العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف ٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري

صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٣٥ ريالاً للأفراد و٧٥ ريالاً لغير الأفراد
البلدان يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ٦ ريالات

ج١، ٢ س١٤ - رجب وشعبان سنة ١٣٩٩هـ (حزيران تموز - يونيو ويوليو سنة ١٩٧٩م)

في مستهل العام الرابع عشر :

ذِكْرَيَاتٌ عَنِ الطِّبَاعَةِ

- ١ -

أثارَتْ قِراءَةُ فاتِحَةِ أحد أعداد جريدة « الشرق الأوسط [1] » في نفسي مختلف الذِّكْرِيَاتِ عن الطِّبَاعَةِ في مَدِينة الرياض ، وأفْعَمَتْ قلبي أمَلاً وارتياحاً واستبشاراً ، فالأخ الأستاذ محمد علي حافظ رئيس تحرير تلك الجريدة - يُعاني من مُشْكِلاتِ طباعتها وانتشارها في مختلف أنحاء المعموره أمُوراً وصفها بأنها في غاية الغرابة والتعقيد ، غير أنَّ حَلَّهَا أصبح مَيْسُوراً ومتوقعاً بفضل الجهود التي بذلها معالي الأستاذ الدكتور علوي الكيَّال وزير البرق والبريد والهاتف ، ليتمكن قراء تلك الجريدة من مطالعتها ساعة صدورها . في لندن وجدة والبحرين ، حيث ستنقل بواسطة الأقمار الصناعية فتطبع في ساعةٍ واحدة في المدنِ الثلاث .

(١) العدد (٢٠٢) تاريخ ١٣٩٩/٤/٣هـ (١٩٧٩/٣/١م) .

مَنْ ذا الذي لا تَمْتَلِىءُ جَوَانِحُهُ فَخْراً واعْتِزَازاً بما بلغته وسائل المواصلات في بلادنا من تَقَدُّم يُذْهِلُ العقل ويُحَيِّرُهُ ؟ ! ومن ذا الذي يُنكِرُ ما تَبْذِلُهُ الدولة في مختلف سُبُل الحياة من جُهُودٍ تُهَيِّء التَّنَاسُقَ وَالتَّكَامُل بَيْنَها ، لِتقوم حَيَاةُ الأُمَّةِ عَلَى دَعَائِمَ تَامَّةً ، متماثلة من حيث القُوَّةِ والتقدم ؟ !

إنَّ مَجَالَ القَولِ ذَا سَعَةٍ ، ولكن لِلذِّكريَاتِ مناسَبَتُها .حينَ فَكَّرْتُ في إصدارِ أول صحيفة في مدينة الرياض كنتُ مُدْرِكاً ضَرُورَةِ وُجُودِ مَطْبَعَةٍ في هذه المدينة ، غير أنني تَعَجَّلْتُ بإصدار الصَّحيفة التي سُمِحَ لي بإصدارها باسم صحيفة وجريدة «الرياض» فَطَبَعْتُ عدَدَهَا الأول بشكل مجلة شهرية، بهذا الاسم في القاهرة، فكان أن اعترض الأخ الشيخ عبدالله بَلْخَيْر ـ وكان مستشاراً في الدِّيْوَانِ الملكي لسمو ولي العهد إذ ذاك، فصدر الأمر بعدم السماح لي باستعماله ، وبمنعها من دخول البلاد بذلك الاسم ، فاضطررت إلى تغيير الغلاف مع الصفحة الأولى التي تحمل الاسم ، إذ إعَادَةَ الطَّبع تُكَلِّفُني في ذلك الوقت فوق ما أستطيع ، فكان القاريء يشاهد اسم « اليمامة » على غلاف المجلة وفي طُرَّتها ، ويقرأ المقالات التي تحيي صحيفة « الرياض » مما كان مجالاً للنَّقْدِ ، فكتب أحَدُ الإخوة في مجلة « صوت البحرين » في عدد الربيعين سنة ١٣٧٣ مقالاً بعنوان (ما كان ظنّي كذا) تحدث عن صدور أول مجلة في الرياض ، وأثنى على « اليمامة بجودة الورق وحسن الطباعة ، وعلى رئيس تحريرها بالعلم ، وغمزه لجهله بشؤون الصحافة ، واقترح لعلاج جوانب النقص : (أن تجلب المجلةُ مُحَرِّراً فَنِّياً من مصر، يتولَّى هذه المولودة الغاليَة من ناحية التحرير (الفَنِّيّ) .

ومادرى الأخ الكريم أن المشرفين على تحرير ذلك الجزء كلهم كانوا في مصر ، طلاباً في الجامعة ، ومنهم الإخوة ناصر المنقور ، وابراهيم العنقري ، وعبد الرحمن بن سليمان آل الشيخ ومحمد الفريح وعبد الرحمن أبا الخيل .

ثم طبع الجزء الثاني في القاهرة أيضاً ، بينما اتصلت بالصديق الأستاذ عبد الله

عُريف – رحمه الله . وكان مدير المطابع البلاد السعودية في مكة ، فوافق على طبع المجلة بتلك المطابع ، وتعهد الأخ الأستاذ عبد الله بن خميس – وكان يَدْرُس في كلية الشريعة – بالإشراف على التصحيح . فَتَمّ طَبْعُ أربعة أجزاء في مكة . وكانت المجلة شهرية ، ومع أنّ مواد الجزء تُقَدّمُ للمطبعة قبل دخول شهرها ، إلاّ أن الجزء لا يصدر إلا بعد انسلاخ الشهر الذي يليه ، مما حمل الأستاذ عبد الله على كتابة كلمة في الجزء السادس (جزء جمادي الأولى سنة ١٣٧٣) قال فيها : (فررنا من المطابع المصرية لسببين – :

١ – كثرة الأغلاط المطبعية ، وهي نتيجة حَتْميَّة تفرضها بحوث المجلة ، وتحقيقاتها الغريبة على المصححين .

٢ – هُوَّة البُعْدِ السَّحيقة بين محرري المجلة وبين المطبعة مما يُسَبِّبُ تأخُّرَ المراسلات ، والوقوع في الارتباك .

ولأجل هذا اخترنا (مطابع البلاد السعودية) لتكون الفائدة مُزْدَوِجَةً ، فانعكست القضيَّة ، وجاءت الخسارة بالنسبة إلينا مُزْدَوِجَةً .

وهذه المطبعة لا تعدو أن تكون جُزْءًا من وَاقِعِنَا ، وقد رَضِينَا بهذا الواقع المُرِّ ، على مَضَضٍ ، وإلى أمَدٍ .

غير أن الأستاذ عبد الله عُريفَ رحمه الله – غضب من هذا أشدَّ الغضب ، فأبْرَقَ إليَّ بأن المطابع لن تطبع بعد اليوم المجلة ، وبعد طول محاولة أصَرَّ وامتنع ، مُتَّخِذاً مما كتبه الأخ عبد الله ذريعةً فكان أن هرعت إلى السَّيِّد أحمد عُبيد مدير مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر بجدة ، وإلى الأخ مدني بن حمد ، مُسْتَنْجِداً فوعدا خَيْراً وسُلِّمَت مواد جزء رجب للمطبعة في الشهر نَفْسِهِ ، ولكنه لم يصدر إلا بعد شهر ذي الحجة طباعةً بمنتهى الظرف واللُّطْفِ بحيث بَرَزَ بين أجزاء المجلة فَرْداً في شَكْلِهِ ! !

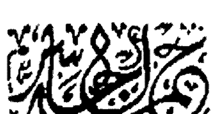
لا مَفَرَّ إذَنْ من استمرار المجلة ، ومن طبعها خارجَ البلاد حتّى يَتِمَّ إنشاءُ المطابع ، وفي بيروت كان ذلك حتّى الجزء التاسع من السنة الثانية جزء رمضان سنة ١٣٧٤ (مارس ١٩٥٥م) .

وتَمَّ طَبْعُ أوّلِ جُزْءٍ منها في (مطابع الرياض) وهو جزء شوال وذي القعدة سنة ١٣٧٤ (يونيو سنة ١٩٥٥) حيثُ أنْشِئَتْ أولُ مطبعة في هذه المدينة ، وبها كانت تطبع اليمامة جريدة و « القصيم » ثم « الرياض » وغيرها من الصحف قبل إنشاء المطابع الأخرى .

ويأتي الحديث عن طباعة مجلة « العرب » . كنت أنْشَأْتُ (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ، لطبع ما أراه من المؤلفات مما يتعلق بجغرافية بلادنا وتاريخها وكنت قد استوطنت مدينة (بيروت) لظروف خاصّة ، وانتظم أبنائي في الدراسة في مدارسها ، فكنت أطبع مجلة « العرب » هناك طيلة تسع سنواتٍ حتّى اضطررت بسبب الحوادث التي لا تزال مُسْتَمِرَّةً هناك إلى مغادرة البلاد ، فطبعت أجزاء من السنة العاشرة في الرياض ، ثم أنشأت لي مكتبا في القاهرة للإشراف على طبع « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » فكنت أطبع « العرب » هناك مع ما كنت أقاسيه من مشقة التنقل بين القاهرة والرياض ، ومن عدم انتظام أوقات الطبع ، بل مع سُوءِهِ وكثرة أغلاطه .

وتأخر صدور أجْزَاء المجلة في مواعيدها بسبب عدم تَقَيُّدٍ بالأوقات المتفق عليها . مما حملني على طبع الجزء الأخير من السنة الثالثة عشرة في الرياض ، وكنت قدمت بعض مَوَادِهِ للطَّبع في القاهرة .

(للحديث صلة)



مواضع تأريخية في بلاد القصيم :

الرَّسّ والرُّسَيْنِس

[اتحفت « العرب » قراءها في أجزائها التي صدرت بمباحث من كتاب « بلاد القصيم » أحد أجزاء « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » تأليف الأستاذ الجليل الشيخ محمد بن ناصر العبودي ، الذي تم طبع الجزء الأول منه ، و بقيته تحت الطبع ، وها هو مبحث منها] .

الرَّسّ : بفتح الرَّاء المشددة فسين مشددة أيضاً .

مدينة رئيسية من مدن القصيم ، بل هي المدينة الثالثة في القصيم كله بعد بريدة وعنيزة .

وموقعها من غربي القصيم كموقع عُنَيْزَة من جنوبيه وهي سوق تجارية لقراه الغربية ، تتزود منها بما تحتاجه من أمتعة وتبيع فيها ماتريد بيعه من منتجاتها .

بل لم يقتصر نشاط الرس التجاري على الحاضرة والبادية الموجودة في حـــدود القصيم وإنما تجاوزه إلى المتاجرة مع أهل البدو في عالية نجد وشمالها الغربي والذين أماكنهم خارجة عن منطقة القصيم .

ويمكن القول بأن الحركة التجارية في الرس في الوقت ا الحاضر لاتدانيها حركة مدينة تجارية أخرى ، في منطقة القصيم تكون في حجم الرس من حيث السكان ويدل على ذلك لأول وهلة . ذلك الميدان التجاري الواسع الموجود فيها والذي يكاد يغص بالمتعاملين بالتجارة وخاصة من البدو .

وإذا كان لكل بلدة ما تتميز به فإن الرس يتميز على تاريخه المدون بشيئين رئيسيين هما شجاعة أهله ، وسعة تجارته .

وتعتبر مدينة الرس بمثابة مركز لما حولها من القرى التي تكون ناحية هامة من نواحي القصيم تمتاز بطيب الهواء ، وعذوبة الماء ، وميْل أهلها إلى الانخراط في السلك العسكري .

نصوص عن الرس :

قال لغدة الاصفهاني : الرس ، ماء لبني مُنْقِذ بن أعيا ، به نخيل لبني برثن بن منقذ[1] . ونحو هذا نقله ياقوت عن بعضهم .

أقول بنو برثن وبن منقذ من بني أسد .

وقال ابن درُيد : الَّرس ، والرُّسيْس بوزن تصغير الرّس : واديان بنجد ، أوموضعان[2] .

وقال الأصمعيُّ : الرّسُ والرُّسَيْس ، فالرّسُ لبني أعْيَا رهط حماس ، والرُّسَيْس لبني كاهل .

وقال يعقرب بن السّكّيت : الرّسُ ، والرُّسَيْس : واديان بقرب عاقل[3] ، فيهما نخل[4] ولعله يتحدث عنهما في زمنه إذ أنهما في الجاهلية كانا مَائيْن يردهما حُمُرُ الوحش وبقره ، كما سيأتي ذلك في أشعار المتقدمين فإذا صح قوله فإنهما يكونان من المواضع التي دخلها العمران بعد الاسلام بوقت مبكّر . وعاقل هوالوادي الذي يسمى الآن العاقلي إلى الجنوب من الرسّ .

وقال نصرالاسكندريُّ : الرّسُ والرُّسَيْس . ما آن : الرسُ لبني أعْيَا بن طريف . والرسيس لبني كاهل[4] .

أقول : كلا الحيّيْن من بني أسد كما هو معروف .

---

(١) بلاد العرب ص ٣٧ .
(٢) ياقوت : رسم الرس .
(٣) البكري رسم . الرسيس . ص ٦٥٢ .
(٤) الأمكنة : ٧٦/ب .

وقال ياقوت الرس : بفتح أوله والتشديد : البئر ، والرس : المعدن . ثم ذكر أقوالا في اماكن ليست بالرس هذا الذي في القصيم .

عمارة الرس :

قدّمنا قول ابن السكّيت أنّ الرس والرُّسَيْس واديان بقرب عاقل فيهما نخل .

وقد عاش ابن السكّيت في القرن الثالث الهجري وربَّما كان ينقل عن أُناس تقدموا زمنه بفترة طويلة .

وهذا يدل على قدم عمارة الرّس بالزرع والأشجار .

وقال ابن الأنباريّ الذي عاش في آخر القرن الثالث وأول القرن الرابع الهجريّ :

الرس : ماءٌ ونخل لبني أسد . والرسيس : حذاءه[1] .

أقول : يقع الرُّسَيْس إلى الغرب من الرّس على بعد حوالي عشرة أكيال .

وقال الشيخ إبراهيم بن ضُوَيَّان في تاريخه وهو من أهل الرَّس[2] :

الرَّس هو لبني أسد ، وخرب برحيلهم إلى العراق ، وأول من سكنه (آل صُقَيْه) من بني تميم في جلوتهم[3] من أشيقر[4] في حدود المائة التاسعة من الهجرة ، ثم باعوه على آل ابي الحُصَيْن[5] .

أقول : آل أبي الحُصَيْن هم ذُرِّيةَ محمد بن علي بن حَدَجَة العجمي ، وسبب تسميته بأبي الحُصَيْن أنه أقام في مدينة عُنيزة وتزوج ، ونَظَراً إلى كثرة جلوسه عند بابه ، وعدم اختلاطه بالناس كانوا يكنُّونه بأبي الحُصين . فَسُمّيَ أولاده آل أبي الحُصَيْن .

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٢٥٠ .

(٢) توفي الشيخ ابن ضويان عام ١٣٥٣هـ انظر ترجمته في مجلة العرب م ٥ ص ٨٩٣ .

(٣) الجلوة عندهم : الجلاء من بلد والانتقال إلى بلد آخر .

(٤) أشيقر في مقاطعة الوشم .

(٥) نقلته من خط منصور الرشيد الذي ذكر أنه نقله من خط ابن ضويان .

وبعد أن ولد له عدة أولاد وكبروا خرجوا من عنيزة واشترى ابناؤه الرّس من آل صُقَيْه كما تقدم ، وأصبحوا أهل الرّس وامراؤه حتى الآن .

والذي أفهمه أنّ انتقالهم للرّس وعمارتهم له كان في القرن العاشر للهجرة وسلسلة أنساب الموجودين من ذريته تدل على ذلك ثم نزل الرس أناس كثيرون من غير آل ابي الحصَيْن وكثر سكانه شأن البلدان الكثيرة السكان ومازال الأمر كذلك حتى الآن . إلا أنّ الإمارة مازالت في ذُرّيّة آل أبي الحُصَيْن .

وقد ذكر الرس في اشعار العرب كثيرا قال عامر بن عمرو الحصّي ثم المكاري[1]

لسيهْلة دارٌ غيرتها الأعاصيرُ بتَراوحها ، والغاديات الأباتر
قِطارٌ وأرواحٌ فأضحت كأنها صحائف يتلوها بملحوب زابر
واقفرت العبلاء[2] «والرس»منهمُ داوحش منهم يثعُب فقراقر

أقول العبلاء : تسمى الآن : العبيل بالتصغير وهي واقعة في جنوب الرس دون العاقلي وهي عبَلٌ أبيض مَرْوٌ .

وقال بدر بن مالك بن زهير يرثي أباه الذي قتل في أواخر حرب داحس والغبراء .

ولله عَيْنَا من رأى مثل مالك عقيرة قوم ، انْ جرى فرَسَان
فإن الرِّباط النُّكْدَ من آل داحس أبيْنَ ، فما يفلحْنَ يوم رِهان

إلى أن قال :

سيمنع عنك السبق إن كنت سابقاً وتُقتَلُ إنْ زَلّتْ بك القدمان
فليتهما لم يشربا قط شربَةً وليتهما لم يُرْسَلاَ لرهان
أحَلّ به أمس جُنَيْدِبُ نَذْرَهُ فأيُّ قتيل كان في غطفان
إذا سجعت الرقمتين حمامة أو الرّس ، تبكي فارس الكتفان[3]

(١) ياقوت رسم « ملحوب » .
(٢) راجع رسم العبلة وقريب من الرس العبل عبل القشيع وعبل العاقلي .
(٣) ياقوت رسم : « الإصاد » . وفي امثال العرب ص ٣٣ أربعة أبيات منها .

والرقمتان هما جانبا الوادي ولعل الوادي هو وادي الرمة .

وقال زهير بن أبي سلْمى[1] :

صَحَا القَلْبُ عن سَلْمى ، وأقصر باطِلُهْ
وعُرِّيَ أفْرَاسُ الصِّبَا ورواحِلُهْ

وأقْصَرَ عما تَعْلَمِينَ ، وسُدِّدَتْ
عَلَيَّ – سوَى قَصْدِ السَّبِيْلِ – مَعَادِلُهْ

وقال العذارى : إنَّما أنت عَمُّنَا
وكان الشباب كالْخَلِيطِ نُزَايِلُهْ

فأصبحن ما يعرفْنَ إلاَّ خليقتي
وإلاَّ سوادَ الرأس ، والشَّيْبُ شامِلُهْ

لِمَنْ طَلَلٌ كالوَحْيِ عافٍ مَنَازِلُهُ
عَفَا الرَّسُّ مِنْهُ ، فالرُّسَيْسُ فعاقِلُهْ[2]

فَقَرَنَ ذِكْرَهُ بالرسيس الذي لايزال يعرف باسم القديم . وهو قرية تابعة للرس وبعاقل (العاقلي)

وقال أيضاً[3] :

تَبَصَّرْ خليلي هَلْ تَرىَ مِنظعائنٍ
تَحَمَّلْنَ بالعلياء من فَوقِ جُرْثُمِ[4]

عَلَوْنَ بأنماط عِتَاقٍ ، وكِلَّةٍ
وراد حواشيها ، مشاكهة الدَّمِ[5]

---

(١) ديوان زهير ص ١٢٤ – ١٢٦ والشرح منه .

(٢) الطلل : مابدا شخصه . والوحي الكتاب . . وعاف . دارس . وعاقله . هو : عاقل ، الذي يعرف الآن بلفظ (العاقلي) . راجع حرف العين .

(٣) ديوان زهير ص ٩ – ١٠ .

(٤) الظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة على البعير ، ثم كثر حتى صار يقال للمرأة ظعينة والهودج على البعير ظعينة . وجرثم : ماء الني أسد يسمى الآن الجرثمي تقدم ذكره والعلياء أرض .

(٥) الانماط : الفرش ونحوها . وراد : أي لونها كلون الورد . أي طرحوا على أعلى المتاع أنماط والكلة : الستر ، والمراد به هنا : الذي يكون على الهودج . ومشاكهة الدم ، اي تشبه الدم بلونها ، لأن المشاكهة : المقاربة .

وفيهن ملْهى لِلَّطِيف ، ومَنْظَرٌ أنِيقٌ لِعَيْنِ النـاظر المُتَوَسِّـم
بَكَرْنَ بُكُوراً واسْتحرْن بسَحرةٍ فَهُنَّ ووادي الرَّسِّ كاليَد للفم[1]

وقال كعب بن زهير رضي الله عنه يصف عَيْراً وهو حمار الوحش أتى الرَّسَّ فصدَّه عنه قوم فيه ، فقصد وادي السَّلِيل[2] فوق أبان :

أتى دُوْنَ ماء الرَّسِّ بَادٍ وحاضِرُ وفيها الجمـام الطاميات الخَضَارِم[3]
فَصَدَّ فأضحى بالسَّلِيل كـأنـه سَلِيبُ رِجَالٍ فوق عَلْيَاء قائم[4]

وقال الحطيئة[5] :

عَفَا الرَّسُّ والعلياءُ من أُمِّ مالك فَبَرْك[6] فوادي واسطٍ ، فَمُنِيمُ
تَبدَّلَتِ الحقبَ القوافـل كالقَنَا لهنَّ بِغُسـلاّنِ الشُّرَيْفِ نحيـم

فقرن ذكره بذكر العلياء وهو الأرض العالية في اللغة . ولعل المراد بها هنا (الْعُلُوَّاتَ) الآتي ذكرها .

وقال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه وهو يذكر قوماً بادوا على كثرتهم ومنهم

---

(١) إستحرن . خرجن سحراً ، أي في وقت السحر . أي يقصدن لهذا الوادي ولا يجرن عنه .
(٢) راجع رسم . السليل .
(٣) أي دون ماء الرس قوم من البدو والحضر والجمام ، جمع جمة وهو ما اجتمع من الماء في البئر والطاميات أي ، آبار مرتفعات من كثرة مائها . والخضارم ، الآبار الغزيرة الماء .
(٤) سليب الرجال : الرجل الذي ليس عليه ثياب . والعلياء ، مرتفع من الأرض . والبيتان في شرح ديوان كعب ص ١٤٠ – ١٤١ .
(٥) ديوان الحطيئة ص ٣٨٩ .
(٦) لعلها (شرك) بالسين إذ هو الذي يقرن بالرس كما قرن بمائل وقد جاء ، بلفظ شرك في « نوادر ابي زيد الانصاري » ص ١٤٠ وقد نسب الابيات لقطية بن أرومة مع اختلاف في اللفظ .

ومنهم كتائب عظيمة قال[1] :

ومصعَدهم كي يقطعوا بطن مَنْعج[2] فضاقت بهم ذَرْعـاً خـزازٌ وعاقل[3]
فبادوا فما أمسى على الأرض منهمُ لَعَمْرُكَ ، إلاَّ أنْ يخبِّرَ سائل
كأنْ لم يكنْ بالشَّرْع منهم طلائع فلَمْ تَرْعَ سَحّاً في الربيع القنابل[4]
وبالرَّس أوصال كأن زهاءهـا ذوَى الضَّمْر لما زال عنهـا القبائل[5]

فأتى على ذكره بعد ذكر منعج الذي هو دخنة [6] وبعد ذكر خزاز الجبل المعروف وعاقل (العاقلي) الوادي الواقع إلى الجنوب الشرقي من الرس :

وهذا كما قال أحد شعراء « الحماسة » مُوَجّها كلامه إلى بني أسدٍ سكان الرس القُدماء وقرنِ ذكر الرس بذكر (البطاح) مَنْعج . قال[7] :

بَني أسدٍ إلاَّ تَنَحَّوْا تَطَأ كُـمُ مَناسِمُ حتىَّ تُحْطَمُوْا وَحَوافِرُ
وميعاد قوم ، إنْ أرادوا لقـاءَنَا مِيَاه تحامتْهـا تميـم وعامرُ
ومـا نام مَيَّاح البطاح ، ومَنْعج ولا(الرَّسُّ) إلا وهو عَجْلانُ ساهر[8]

وذكرت الخنساء (الرس) مقرونا بعاقل في اخيها صخر فقالت[9] :

---

(١) ديوانه ص ١٣٦ .
(٢) منعج ، هو دخنة وواديها . راجع رسمي ، دخنة ، و ملعج .
(٣) راجع رسمي . . خزاز ، والعاقلي .
(٤) الشرع : موضع لا نعرفه . وسحاً : متتابعا . والقنابل : جماعات الخيل .
(٥) زهاءها ، أي ، شخوصها : جمع شخص . وذ وى : الذوي (بالواو) النعاج ، المزيلة ، والضمر اسم جبل خارج عن منطقة القصيم .
(٦) راجع رسمي (ملعج) و (دخنة) .
(٧) « شرح الحماسة » للمرزوقي ١٤٨٣ .
(٨) قال المرزوقي : يقول يابني أسد خلوا الطريق وتباعدوا عنها فإنكم إن لم تفعلوا ذلك وطئتكم الابل . والمياح الذي يميح ماء الركية .أي : والميح : النزول إلى اسفل البئر ليغرف الماء في الدلو .
(٩) أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء » ص ٢٣٥ .

وكانت إذا مـــالم تطــارد بعاقل أو (الرَّس) خيلا طاردتْهَا بِعَيْنِهمَا[1]
وكان ثِمالَ الحيِّ في كــل أزمَةٍ وعصمتهم ، والفارس المتغشمــــا

وورد ذكر الرس مُثنىً مع موضع آخر بلفظ الرَّسَّيْن . . والظاهر أنّ المراد بالثاني الرُّسَيْس فهو تصغير الرس فإذا نظر الى تسميته دون التصغير أصبحت التثنية حقيقية ، أما إذا لم ينظر إلى أصله المكبر فإن التثنية تكون من باب التغليب والرسيس مجاور للرس كما سيأتي بعد هذا الرسم قال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه[2] :

كُبَيْشَةُ حَلَّتْ بعد عهدك عاقلا وكانت له شغــلا من النأي شاغــلا[3]
تَرَبَّعَتِ الأشراف ، ثم تَصَيَّفَتْ حِساء البُطاح وانتجعن السلائــــلا[4]
تَخَيَّرُ ما بين الرِّجــام وواســـط إلى سدرة (الرَّسَّيْن) تــرعى السوائلا

فهو ذكر (الرسين) مقرونين في الذكر بأماكن أخرى في منطقة الرس وهي عاقل (العاقلي حاليا) والبطاح كما ذكر أماكن أخرى ليست بالغة البعد منهما مثل الأشراف التي هي الشرف والشُّرَيف والرِّجامُ وواسط الذي لا يبعد كثيراً عن الدَّوادمي . كما ذكر السلائل التي هي سليلة مؤنث السَّليل وتقع قرب النَّبهانيَّة إلى الغرب من الرس .

وسيأتي ذكرها في حرف السين إن شاء الله . أماحساء البطاح فإنها لاتزال معروفة حتى الآن بلفظ حِسيَّان البطاح ، عند العامة وهي في الفصحى والعامية جمع حسْي ، وأما سدرة الرَّسَّيْن فإن كبار السن من أهل تلك المنطقة يحدثوننا أنه كان

---

(١) تعني خيل أخيها صخر .
(٢) ياقوت : رسم « السلائل » .
(٣) كبيشة اسم محبوبته وهي بلفظ تصغير كبشة .
(٤) تربعت الاشراف : رعت الربيع فيها أو أقامت فصل الربيع هناك تصيفت أقامت زمن الصيف في البطاح .

في وادي الرس ووادي الرسيس طلح وسدر كثير ، ولكن ألحّ الناس عليه بالقطع بعد أن اتسعت العمارة في تلك المنطقة .

وكما ورد ذكر الرّسين — بصيغة التثنية ورد ذكر الرسوس ، بصيغة الجمع وربّما كان المراد بالرسوس الرس والرسيس وموضع آخر قريب منهما . أنشد الامام الهجري لشاعر لم يسمه[1] :

ألا يارُكَيَّات (الرسُوس) على الهــــوى
سُقيتنَّ هــل لي عندكُنّ شُجــــونُ ؟

إن مما يدلنا على أن المراد بالرسوس في هذا البيت الرس وما حوله نص اورده القلقشندي عن ابن فضل الله في منازل بني خالد[2] في زمنه أي في القرن الثامن الهجري فذكر الرسوس ، وهو يريد بها هذه لاغيرها . بدليل أنه قرنها في الذكر بأماكن أخرى في تلك المنطقة . كانت لبني خالد ، في ذلك العهد كمثل التنومة و(أباالديدان) وساق العرفة وعنيزة وقد تقدم نقل نصه كاملا .

وقد حملت مشابهة اسم الرس هذا للرس الذي ورد ذكره في القرآن الكريم بعض الباحثين إلى القول بأن الرس المذكور في القرآن هو الرس هذا الذي في القصيم ، قال الأستاذ حمد الجاسر : وهناك موضع في غرب القصيم يطلق عليه اسم الرس ، وهو الذي ورد في شعر زهير ، وأول من رأيته نسب أهل الرس إليه ما نقله أبو حيّان عمن تقدمه في تفسيره « البحر »[3] .

---

(١) « قلائد الجمان ص ٨٩ .
(٢) لا ازال أسأل أيكون بنو خالد أولئك الذين كانوا في القصيم منذ القرن السادس أبناء عم لبني خالد أهل الأحساء فهؤلاء ، كانوا أحدث عهداً ثم أنهم ينتمون إلى قبائل شتى كما قال ابن مشرف :
ولا تنس جمع الخالدي فإنهم قبائل شتّى من عقيل بن عامر
أما بنو خالد أهل القصيم القدماء فقد يفهم من كلام المتقدمين أنهم من غزية من طيء وليسوا من بني عامر .
(٣) ج ٦ ص ٤٩٩ .

والقرطبي في تفسيره[1] ومن بعده من المتأخرين الأستاذ فؤاد حمزة في كتابه « قلب جزيرة العرب »[2] ثم الأستاذ محمد حسين زيدان[3] وإن لم يصرح بذلك غير أن القول بأن أهل الرس من هذا الموقع الذي لايزال معروفاً في القصيم قائم على أساس مُجَرَّد التَّسْمية ، وليس هناك مايدل على صحة القول به ، لأن عمران هذا المكان كان حَديثاً بخلاف الأفلاج وغيره من الأمكنة[4] . انتهى .

لمحات تاريخية :

قال ابن بسام : ثم دخلت سنة ٨٩٥ خمس وتسعين وثمانمائة في هذه السنة تناوخوا عنزة والظفير على (الرس) وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوما ، يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم إنهم مشى بعضهم إلى بعض ، واقتتلوا قتالاً شديداً . وصارت الدائرة على الظفير ، وتركوا محلهم وأغنامهم ، وقتل عدة رجال من الفريقين منهم نقا بن صويط[5] .

فذكر الرس ولكنه لم يوضح ما إذا كان في ذلك الوقت بلداً فيه زراعة أم هو مجرد ماء لا نخل ولا زراعة فيه وظاهر سياق الخبر يدل على أنه ماء .

إذ البدو — في الغالب — إنما ينزلون ويتناوخون على ماء أو نحوه من أماكن غير مأهولة .

فإذا كان الأمر كذلك فإن النخيل التي كانت موجودة في الرس في القرنين الثاني والثالث تكون قد انقضى أمرها وعاد الرس إلى ماكان عليه في الجاهلية ماءً من

---

(١) ج ١٢ ص ٣٣ .
(٢) ص ٢٢٤ (الطبعة الأولى) .
(٣) جريدة عكاظ تاريخ صفر ١٣٩٠ .
(٤) مجلة العرب م ٥ ص ٦ .
(٥) تحفة المشتاق ق ١٥ ب .

المياه ولكن الذي نأسف له أننا لا نعرف متى كان ذلك ولا غرابة في الأمر فشأن الرس كان شأن بقية البلاد النجدية في ذلك الوقت . والنص الذي قد مناذكره عن ابن فضل الله من أهل القرن الثامن لايدل على كون الرس كان ماء أو كان معموراً .

وفي عام ١١٩٦ أجمع اهل القصيم على نقض البيعة والحرب سوى أهل بريدة والرس والتّنومة ، وأجمعوا على قتل من كان عندهم من المعلمين [١] .

وكاتبوا سعدون بن عريعر قائد بني خالد والأحساء ، فجاء ونزل بريدة وحاصرها .

قال ابن غنام : وفي اثناء تلك المدة اغار سعد بن عبد الله أمير (الرس) مع جماعة من قومه على سارحة أؤلئك الأعراب فأخذوا غنم سعدون وكانت نحو أربعمائة في الحساب تسمى تلك الدغيموات [٢] أقول هو سعد بن عبد الله الدّهْلاوي من آل أبي الحصين أهل الرس ويسمى أهل القصيم تلك الغنم الدغيميات .

ولقد اشتهر الرس في الحروب التي جرت بين جنود الأتراك وبين أهل نجد في القر الثالث عشر الهجري ونكاد نجد في كل السنوات تقريباً شاهداً واقعة أو حادثة حدثت في الرس ، أوماحولها . ولو ذكرنا جميع تلك الوقعات لطال بنا القول ويمكن مراجعة ذلك في تاريخ ابن بشر فقد شفى النفس رحمه الله .

إلا أننا لابُدّ أن نُسّجّل هنا حادثة محاصرة إبراهيم باشا للرس والمقاومة الباسلة التي أبداها أهل (الرس) في هذه الواقعة .

قال ابن بشر : وأما ابراهيم – باشا – فإنه لما صارت الهزيمة على عبدالله رحل

---

(١) راجع تفاصيل هذه الواقعة في تاريخي ابن غنام ج ٢ ص ١٢٥ – ١٣١ وابن بشر ج ١ ص ٨٥ وتاريخ بعض الحوادث ص ١١٩ .

(٢) ابن غنام ج ٢ ص ١٢٩ .

من الحناكية[1] وقصد ، ماويّة[2] وأجتمع بالعسكر الذي فيها ، ثم رحل منها بجميع عساكره ، ومعه من العدد والعدة والكيد الهائل مما ليس له نظير ، كان مدافع وقبوس[3] هائلة كل واحد يثور مرتين ، مرة في بطنه ، ومرة تثور رصاصته وسط الجدار ، بعدما تثبت فيه فتهدمه ، فأقبل عساكر الترك مع إبراهيم – باشا – ونزلوا الرس لخمس بقين من شعبان ، فثبتوا له وحاربوه وأرسل إليه عبد الله – ابن سعود – مرابطة[4] . . فحاصرهم الترك أشدّ حصار ، وتابعوا الحرب عليهم في الليل والنهار ، كل يوم يسوق الباشا على سورها صناديد الروم ، بعدما يجعل السور بالقبوس فوق الأرض مهدوم[5] .

فانزل الله السكينة على أهل البلاد والمرابطة ، وقاتلوا قتال من حمى الأهْل والعيال ، وصبروا صَبْراً ليس له مثال ، فكلما هدمت القبوس السور بالنهار يَبْنُوهُ بالليل . وكلما حفر الترك حفراً للبارود حفر أهل (الرس) تجاهه حتى يبطلوه ، وبعض الأحيان يثور عليهم ، وهم لايعلمون ، وطال الحصار إلى اثنتي عشرة ذي الحجة . وذكر أن الترك رموه في ليلة خمسة آلاف رمية بالمدافع والقنابر والقبس ؛ وأهلكوا ما خلف القلعه من النخيل وغيرها .

هذا وعبد الله بن سعود وجنود المسلمين في عنيزة على الحال المذكور ، وأرسل أهل (الرس) إليه : إما أن يرحل إلى الترك ويناجزهم ، واما أن يأذن لهم بالمصالحة ، فأقبل عساكر وقبوس وامداد من الترك كثيرة ، ونزلوا على ابراهيم ومن معه في الرس ، واستعظم أمره ، وكثرت دولته ، – إلى أن قال : وقتل من أهل الرس

---

(١) الحناكية قرية تقع إلى الشرق من المدينة على بعد حوالي ١١٢ كيلا على الخط المسفلت الممتد إلى القصيم من المدينة واسمها القديم (نخل) .
(٢) راجع رسم « ماوية » .
(٣) القبوس : القنابل .
(٤) أي جنوداً مرابطين .
(٥) مهدوم ، كذا فيه والوجه : مهدوما ، والظاهر أن اللحن جاء بسبب التماس السجعة .

والمرابطة في هذا الحرب نحو سبعين رجلاً . وقتل من عسكر الترك ما ينيف على ستمائة رجل[1] .

أقول ، كان أمير الرس في ذلك الوقت منصور العسّاف وقاضي الرس هو الشيخ قرناس بن عبد الرحمن .

وقد سجل ذلك الشيخ أحمد بن علي بن دعَيّجْ من أهل مراة في مقاطعة الوشم في أرجوزة له وصف فيها تلك الأحداث وما تعلق بها فقال[2] :

وَشَبَّ نَارَ الحرب فَوق (الرَّسّ) ثُلْثَ السَّنه يَضربُهُم بالقبس
وصبروا وصبرهم قربانا أصْبَرُ في الهيجاء من أبانا[3]
رجال صِدقٍ في اللقا والباسْ أعيانهم ، وشيْخهم (قرنَاسْ)

كما سجل الشعر العامي مواقف الشيخ قرناس[4] في قصائد عديدة منها لبعض شعراء عصره ومنها لشعراء جاؤا بعد ذلك ولكن أخبار (قرناس) عند المتأخرين جعلتهم ويبدونها ويعيدونها ، وهي بذلك جديرة ، وليست الأبيات بل المجلدات عليها بكثيرة .

من ذلك قول الْبَدْري شاعر الرس في وقت قرناس من قصيدة :

ياراكب من عندنا فوق ضامرْ يشُوق بصَبيْ العَيْنْ حلْو هَذيله[5]
تِلْفِي خيام بَايْسَرَ الحزم شيِّدَتْ هذيك خيام العزّ ، وَاحبِنّي لَهْ[6]

(١) عنوان المجد ج ١ ص ١٩٢ – ١٩٣ .
(٢) من الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن بسام .
(٣) يريد جبل أبان المشهور وتقدم ذكره في حرف الألف .
(٤) ذكرت طرفا من أخباره في معجم أسر أهل القصيم مما لم يسجله المؤرخون فيما اطلعت عليه .
(٥) صبي العين : ناظر العين هذيله : هذيلها أمي : حيرها . ويريد بذلك ناقته .
(٦) تلفي : تبلغ . واحبني : ما أشد حبي .

أهْلْ بَيْرِقُ الصلطان تَاهُــوا وتَيَّهُوْا

عــزَاوِيلْهــا مــــابقي إلاَّ قليلَــــهْ(1)

لَـكِنْ جثاياهم على جَال حَفْرنا خنز دُوْدهم سِحْم الضّواري تجيْ له(2)

ساعَةْ لِفَوْنا بالفَوارِيْع قَطّعَوا نَخلْنا وقَزّوْا وُرْقَنَــا عن مِقيله(3)

إلى اضْربُوْنا بالفْتايلْ ووجّهوا لَوَيْنا لِمشْقاص الفَرنْجي فتيله(4)

فـيّ الجــود (قرناسْنا) إلى مَاتعَايَلَتْ

بالاشْوَار يِقْعِدْ تابهَهْ مــع دِليلَهْ(5)

مطَوّعْنا ما جابَتْ البِيض مثلـــه يقول : الكَرَى للعيْن ما ينبغي لَهْ(6)

وقال بعد ذلك صالح العوض من شعراء الرس من قصيدة(7) :

يَاأهلْ الحزم رحتُوا مالكم هَيْبَة كل شاوْي ٍ يجي يرسم ويساطـانا(8)

لَيْتْ رَبْع ٍ على (قِرْناس) توحي به كان يدفع خبر ما يدهَل حَمْسانا(9)

---

(١) عزويلها : الاقسام الرئيسية منها . وقليلة : قليلها .

(٢) لكن : لكأن : تشبيه ، جثاياهم : أجسامهم الجاثية على الأرض ميتة ، وحفرنا : أي : الحفر اللي حفرناه وهو الخندق الذي أقامه أهل الرس في ذلك الوقت دون البلدة خنز دودهم : رائحةأجسامهم الخبيثة والدود الرائحة ، الكريهة سحم الضواري : الضوارى السحم : جمع أسحم وهو الذي في لونه سواد .

(٣) لفونا : جاؤنا ، والفواريع : جمع فاروع وهو كالفأس له رأسان . وقوله . قزوا ورقنا من قزاه عن النوم إذا منعه من النوم . والورق هنا جمع ورقاء وهي الحمامة مقيله : مقيلها . أي أنهم حرموا حماماتنا الورق في مقيلها في النخيل التي قطعوها .

(٤) الفتايل : جمع الفتيل : بندق قديمة . والمشقاص هو الذي يسبب قدح النار في الفتيل .

(٥) تعايلت : تعارفت . وتابه : تائهها ودليله دليلها : المصيب في الأشوار : جمع شور .

(٦) أي أنه : يقول : لا ينبغي أن تنام أعينكم عن الأعداء .

(٧) « شعراء الرس النبطيون » ج ١ ص ١٠ .

(٨) أهل الحزم : أهل الرس يقول مستنكراً أو مبالغا : أكل شاوى من رعاة الغنم يستطيع أن يطأ في حسانا .

(٩) توحي به : تسمع به ، الربع : الجماعة . دهل حماه : أقام فيه .

يَوم جنّا راعي الرَّقْبــا وأجَانيبهُ — من (اسطنبول) يمشي بِهْ لمّا جانا[1]

باشية لا بس (فَيَس) يُومي بِهْ — نِيتِّه بس يَاصلْنا ويفْضَـانا[2]

حَظْبّوا مِدْفع للحرب يرْمَى بِهْ — واللغم حَطّوه منْ تَحَتْ مَبْنانا[3]

عزّنا الله ولَعّنّا مشاهيبــه — ثَار مِلْحه بْعَسْكَرْهُم ولا جَانا[4]

وقال العَوْنِيْ يذكر بعد ذلك بحوالي قرن من الزمان مصابرة عبد العزيز بن رشيد ومن معه من شَمَّر وجنود الترك والملك عبد العزيز بن سعود رحمه الله ومن معه من أهل القصيم بعد وقعة البكيرية عام ١٣٢٢هـ[5]

بَالرَّس خيَّمْ فَوْق تِسعين لَيْلَهْ — واستحسن الرَّاضَهْ بتـدبير حيْله[6]

بِهْ صَدّ ابُو مِتْعِبْ ، وضيَّعْ دِليله — والى اُشْتَهَى الطَّيْره شبكْنَاه ماطار[7]

ثلاثة اشْهرْ ما اخْتَفَى بَيْنهنّهْ — والخيـل تكظَمْ بيننا بَالاعِنّهْ[8]

والكونْ حَتْم صار فَرْض وْسِنه — مَازلْ يَوم مَاالقَهَرْ بيننا ثَـار[9]

---

(١) راعي الرقباء : اى صاحب الرقباء وهو إبراهيم باشا ، وأجانيبه : أجناب جمع أجنبي .ولما جانا . إلى أن جاءنا .

(٢) باشة : باشا . (الفيس) هو الذي في أعل الطربوش شبيه بالربثة أو الربذة في الفصحى يفضانا : يستبيح بلدتنا .

(٣) حظبوا : قربوا .

(٤) المشاهيب : النيران يشير إلى واقعة حدثت وهو أن إبراهيم باشا أراد أن يجعل تحت الأرض لغما فيه المتفجرات ينفجر داخل بلدة الرس ولكنهم فطنوا له واحتالوا عليه حتى انفجر بعسكره .

(٥) « الأزهار النادية » ج ٥ ص ٢٤ .

(٦) الراضة : التريث والأنتظار .

(٧) ابو متعب : عبد العزيز بن متعب بن رشيد اللي يتكلم عنه . إلى : إذا والطيره : الطيران .

(٧) بينهنه : ما حصل فيهن .

(٩) الكون : الحرب . والقهر البارود . وكان يجلب من جبل القهر الواقع في جنوب نجد شرق بلاد صبير أيضاً .

كما ذكر ذلك ايضاً في الشعر الفصيح إذ قال الأستاذ خالد الفرج في كلامه على سيرة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله[1] :

وَمَضَى ابْنُ الرَّشِيد نحو الشَّنَّانَهْ
جامعاً في رُبُوعِهَا أعْوَانَهُ
مُفْرِغاً كلَّ مالهُ في الكِنَانَهْ
وَعَلَى (الرَّسِّ) حَيْثُ ألْقَى جِرَانَهْ
سَئِمَ الكُلُّ قَوْمَهُ ومكَانَهُ
إذْ غَدَا الْموْتُ يَنْتَقِي فِتْيَانَهْ   بِالمَوَاضِي وَبِالوباء السَّارِي[2]

وكما كان الشعراء القدماء كزهير يذكرون وادي الرس كانت شاعرة بدوية معاصرة تدعى صيتة التميمية تتغزل فيمن اسمه سرور بهذه الابيات الرقيقة من الشعر العامي[3] :

أنَا بْوادِي الرَّس دَارِي ظِلِيلَهْ   وصويحبي يتْلِي المْهَا بِالصَّوَاهِيدْ[4]
لَيْتِه اذَا صادَ المْهَا عَنَّهَ اشِيلَه   أشِيل انَا عَنْ صَاحْبِي جملةَ الصَّيْدْ
شَفْيِي (سْرور) ولا اتمنَّى بَدِيله   عَلَيْه ضَيَّعْتَ الْحيَا وَالمَنَاقِيدْ[5]
من لا مني يلهم دقاق النَّثيله   ولا يطق بهامته نايف الحيد[6]

---

(١) « أحسن القصص » ص ٣٦ .
(٢) يشير إلى الوباء الذي أصاب العسكرين المتقاتلين وهو مذكور في كتب التاريخ .
(٣) « شاعرات من البادية » ص ٨٠ .
(٤) صويحبي : صاحبي ، والمراد به عشيقي ومحبوبي يتلي : يتبع ، المها جمع مهاة . وتريد بها : الظباء . والصواهيد : جمع صيهد وهو الأرض اللينة الترية .
(٥) شفي : رغبتي وبغيتي ، والمناقيد : جمع منقود في لغتهم ، وهو العيب والشين .
(٦) يلهم : يلتهم . دقاق ، دقيق . والنثيلة : مايستخرج من التراب من الأرض عند حفر بئر أو نحوه . يطق : يضرب . النايف : المرتفع . الحيد ـ الجبل .

وممن زاروا الرس الشيخ شكري الألوسيّ فقال فيها من أبيات[1] :

هِيَ الرَّسُّ ما أحلَى لَدَيَّ مِنَ (الرَّسِّ)
بِهَا كُلُّ ما أبغي ، وما تَشْتَهِي نَفْسي

وقوله أيضاً :

عَلَى الرَّسِّ مِنْ أَهْلِ القَصِيمِ سَلاَمِي
فَإِنَّ رُبَاهَا بُغْيَتِي وَمَرَامِي

فَإِنَّ رُبَاهَا نُصْبَ عَيْنَيَّ غُدْوَةً
وَإِنْ نُمْتُ وَافَتْنِي بِطَيْفِ مَنَامي

قالوا عن الرّس :

قال المستر لور يمر : الرس : مدينة هامة وواحة في القصيم على بعد ٤٠ أو ٤٥ ميلا جنوب غرب بريدة وربما على بعد ١٠ أميال جنوب غرب الخبراء[2] وتقع على أحد ضفتي (ربما الجنوبية) وادي الرمة ، وهي آخر وأهم مكان على هذا المكان في القصيم ، وبعدها منطقة جرانيتية حجرية تمتد مباشرة حتى مكة .

وتتكون الرس من ثلاثة أحياء أحدها في الشمال والآخر في الجنوب والأول أكبرها[3] ويسمى الرويضة وهي مدينة مسورة ، والثاني يسمى الرفيع وهي قرية ذات أسوار مرتفعة ، وبها أبراج تعلو النخيل ، والثالث يسمى ، شنانة . . وهو أصغرها وهو قرية صغيرة منفصلة . ويبلغ العدد الكلي للسكان حوالي ٣٥٠٠ نسمة ، ويقال إنهم تابعون لقبائل الغنزة وعتيبة[4] وقبائل أخرى ، والمدينة محاطة بحزام

---

(١) « علماء نجد في خلال ستة قرون » (ترجمة الشيخ قرناس بن عبد الرحمن) حرف القاف .
(٢) كتبها المترجم (خربه) تصحيف وتطبيع .
(٣) كتبت فيه : اكبرهم : لحن .
(٤) يريد انهم ينتسبون لهذه القبائل لأنهم خاضعون لها وهذا فيه نظر إذ سكان الرس منهم الذين ينتمون إلى أصول مختلفة كثيرة وفيهم من لا ينتسب إلى قبيلة . ما عدا أمراءه فهم من العجمان كما تقدم .

من النخيل من جميع جوانبها فيما عدا الجانب الشرقي منها ، وبها أراضي كثيرة صالحة للزراعة في بطن وادي الرمة ، والمياه عَذْبَةٌ ومتوفرة على عمق ٦ أو ٧ قامات تحت السطح ويزرع بها القمح . وتقع (الرس) على الطريق بين الكويت ومكة المكرمة ، ومعنى ذلك أنه طريق للقوافل . وشيخ المكان يقال إنه من قبيلة عتيبة[١] .

قال الشيخ حافظ وهبه[٢] : الرس : تقع في القسم الجنوبي من القصيم على بعد ٥٠ ميلا من بريدة في الجنوب الغربي منها ، وعلى بعد ٤٠ ميلاً من عنيزة ، وفي جنوب غربي عنيزة على الحافة اليمنى لوادي الرُّمة . تحيط بها البساتين من جميع جهاتها ما عدا الجهة الشرقية . ولها مزارع واسعة في بطن وادي الرمة وفي جهات أخرى .

ويبلغ عدد سكانها نحو ٤٠٠٠ نفس ، وقد قاومت ابراهيم باشا سنة ١٨١٧ م مقاومة شديدة ، وبقيت مدة طويلة ، تحت الحصار قبل التسليم .

وقال عمر رضا كحّالة تقع بلدة الرس في القسم الجنوبي[٣] من القصيم ، على بعد (٥٠) ميلا من بريدة ، في الجنوب الغربي منها ، وعلى بعد (٤٠) ميلا من عنيزة ، وفي جنوب غربي عنيزة[٤] على الحافة اليمنى لوادي الرمة ، تحيط بها البساتين من جميع جهاتها ، ماعدا الجهة الشرقية ، ولها مزارع واسعة في بطن وادي الرمة . وفي جهات أخرى .

ويبلغ عدد سكانها (٤٠٠٠) نسمة[٥] .

---

(١) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٨٩٧ وشيخ الرس من العجمان ، وليس من عتيبة .
(٢) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦٢ .
(٣) الصحيح الغرب الجنوبي
(٤) الصحيح غربي عنيزة .
(٥) جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١١٨ .

أقول : ووادى الرس الذي ذكره زهير ومن بعده هو الوادي الذي يقع بمدينة الرس إلى الغرب منه ويصبُ في وادي الرُّمّة ومن الدوائر الموجودة بمدينة الرس في الوقت الحاضر إمارة ، ومحكمة شرعية وشرطة وبلدية ، ومكتب الجوازات والجنسية ووحدة زراعية ومكتب شؤون المياه . (تابع لوزاة الزراعة) . ومكتب للضمان الإجتماعي . ومندوبيه لمدارس البنات ، وهيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإدارة للبرق والبريد والهاتف ، ومكتب للخطوط الجوية السعودية . ومستشفى حكومي . ومعهد علمي ديني . ومكتب للاشراف على التعليم (تابع لوزارة المعارف) ومدرسة ثانوية . ومدرستان متوسطتان للبنين وسبع مدارس ابتدائية للبنين ووحدة صحية (تابع لوزارة المعارف) ومصرف . زراعي ، وأربع مدارس ابتدائية للبنات ومعهد معلمات للبنات ، ومدرسة متوسطة للبنات وفرع للدفاع المدني وذلك كله في عام ١٣٩٤هـ وما تزال الداوئر الجديدة تفتح فيه مما تصعب ملاحقته .

الرُّسَيْس : بالراء المشددة ، فسين أولى مفتوحة ، فياء ساكنة فسين ثانية في آخره . على صيغة تصغير « الرَّس » السابق قبله .

هكذا ينطق باسمه في القديم والحديث غير أن العامة تُسكِّنَ الراء الأولى منه كعادتهم في أمثاله ، وهي في الفصحى مضمومة

والرُّسَيْسُ قرية زراعية صغيرة واقعة في ناحية الرس ، وكثيراً ما كان يقرن بالرس في الذكر في القديم . وهو مثله كان لبني أسدٍ .

قال الإمام لغدة الأصبهاني ، ثم الرُّس والرُّسَيْسُ والرَّسُ لبني أعَيْا : رهط حَمَّاس ، والرسيس لبني كاهل[1] .

وقال الامام ابن فارس : الرُّسَيْسُ : وادٍ معروف[2] . وربما يدل هذا على أنه

(١) « بلاد العرب » ص ٦٦ .
(٢) « معجم مقاييس اللغة » ج ٢ ص ٣٧٣ وأورد شاهداً له بيت زهير :
لمن طلل بالرس . . . . الخ .

كان مشهوراً في زمن ابن فارس ، أو في زمن من نقل عنه قوله ذلك .

وقال ياقوت : الرُّسَيْس : تصغير الرس واد بنجد عن ابن دريد : لبني كاهل من بني أسد ، بالقرب من الرس .

وهذا صحيح ، إلا أنَّ ياقوتا – رحمه الله – أضاف قولاً عجيبا إذْ أنه مع قوله : أنه لبني أسد قال : وقول القتّال الكلابي يدل على أنه قرب المدينة :

أقول ، لو كان ياقوت رحمه الله قرأ قصيدة القتال الكلابي التي منها الأبيات المذكورة من اولها إلى آخرها لم يقل : إنه يدل على أنه قرب المدينة لأن القتال ذكر قبل ذلك أنه إنما يَسْتَعيد ذِكْرَى حبيبته (أم حيان) فهو يرى تلك المواضع بعين خياله ، كما سيأتي مثل ذلك في شعر بدويّة كانت في مكة المكرمة ، وتخيّلتْ جَبَل (النُّوَيْع)[1] حتى كأنها تراه كما سيأتي ذلك .

قال القتّالُ الكلابي قبل أبياته الثلاثة المذكورة[2] :

وإنّي وذكرى أمّ حيّانَ كالفتىَ   متىَ مايَذُقْ طَعْمَ المدامةِ يَجْهَلِ
نَظَرتُ وقدَ جَلَّ . . الخ .

وبعدها قوله :

بَرَزتُ بها من سِجْنِ مروانَ غُدْوة   فآنَسْتُها بِالأيْمِ لمــا تَحمّل[3]
وآنَسْتُ حَيــاً بالمَطَالي وَجَاملاً   أبا بِيلَ هطلى بين زاعٍ ومُهْمَل[4]

فهو يصرح بأنه خرج من السجن فآنس تلك الظعن أي رآها بالأيَم وهو جبل

---

(١) راجع رسم « النويع » .
(٢) ديوان القتال الكلابي ص ٧٣ – ٧٥ .
(٣) بها ، أي ، بالمدينة ، تحمل : ترحل .
(٤) المطالي ، أرض واسعة من بلاد ابي بكر بن كلاب راجع لفده ص ١٦٩ . والجامل ، القطيع من الجمال ابابيل : جماعات . هطلى : مهملة .

يقال له الآن (ليم) يقع إلى الشرق من قرية « ضَرِيَّة » ، وإلى الغرب من جبل (طخْفَة) أي في حمى ضَرِيَّة . . فدل ذلك على أنه يتخيُّل تلك البلاد تَخَيُّلاً .

وقال الحطيئة يصف ناقته ، ويشبهها بحمارٍ وحشي في الرسيس وعاقل :

صمُوتِ السُّرىَ عَيْرانهِ ، ذاتِ مِنْسَم
نكيْبِ الصُّوى تَرْفَضُ عنـه الجنادلُ[1]

عُذَافِرَةٌ ، خَرْسَاء ، فيها تَلَفَّتٌ إذا ما اعتَرَاها كيلها المتطَاوِل[2]

كأنِي كسَوْتُ الرَّحْل جَوْنَا رباعياً شَنُونَا يُرَبِّبْه الرُّسَيْسُ فعاقِل[3]

شنُونٌ أبُوه الأخدَرِيُّ ، وامُّهُ
مِنَ الْحُقْبِ ، فَحَّاش عَلَى العُرْس بَاسِل[4]

وقال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه[5] :

طَلَلُ لِخوْلَة بِالرُّسَيْس قَدِيمُ فَبِعاقِلٍ ، فالأنْعَمَيْنِ رُسُوم[6]

فـكأنَّ معـروف الديـار بِقَادِمٍ فَبِرَاقِ غَوْل فالرِّجامِ وشُـــومُ

---

(١) صموت السرى : أي لاترغي في السرى في الليل ، والعيرانة : التي تشبه العير ، وهو الحمار الوحشي ، والمنسم : الظفر الذي في مقدم الخف ، والمنسم النكيب : الذي قد نكبته الحجارة ، الصوى : الأعلام التي تنصب على الطريق ، الجنادل الحجارة ، وترفض : تتفرق .

(٢) عذافرة : شديدة . وخرساء : لا ترغو . وتلفت : أي نشيطة جديدة الفؤاد .

(٣) أي كأني كسوت رحلي حماراً وحشياً ، جونا ، والجون ، الأبيض ، والأسود ، رباعياً : دخل في السنة الرابعة . والشنون : بين المزيل والسمين . وتربته : ربته . وعاقل : العاقل .

(٤) الأخدري : منسوب إلى الأخدري: فحل مشهور . والحقب : جمع أحقب وهو الذي في ظهره بياض . وفحاش : كثير النهيق والضيض . والباسل : الكريه المنظر .

وهذه الابيات في « ديوان الحطيئة » وشرحه ص ١٩ – ٢٢ وشرحها منه .

(٥) ديوانه ص ١٥١ . والبكرى ررسم (الرسيس) .

(٦) الرسوم : آثار الدار .

فتراه قرن ذكره بذكر مواضع خمسة نعرف منها أربعة أفردنالها رسوماً في معجمنا هـذا والذي لانعرفه هو (قادم) وإن كان معروفاً لنا من كلام الأقدمين من حيث موقعه[1] الاربعة المعروفة هي : عاقل (العاقلي) والأنعمان (القُشَيْعَيْن) وغول والرجام (جبل الشعب) أو ماؤه الذي يسمى (الشعب). أيضاً على أسم الجبل .

وقال زهير بن أبي سُلْمَى وذكر غُلانَ الرُّسَيِّس ، التي هي فروع الطلح في الأودية الغامضة في الأرض . فيها شجر ظاهر[2] :

أَبَتْ ذِكَرٌ من حُبِّ لَيْلَى تعُوْدني عِيَادَ أخي الحُمَّى ، إذا قُلتُ أَقْصرا
كَأَنَّ بغُلانِ (الرُّسَيْس) وعاقل ذُرَى النَّخل تسمُو والسَّفِينَ المُقَيرا

شَبَّهَ أشجار الطلح في الرسيس وعاقل (العاقلي الآن[3]) بِذُرَى النخل . جمع ذروة أي : أعالي النخل المجتمع مع أنه لايوجد في الرُّسَيْس في ذلك الوقت وهو العصر الجاهلي نخل .

أو بالسُّفُن المقيرة أي المطلية بالقار .

وقد ورد ذكر الرسيس أيضاً في شعر لزهير بن أبي سُلْمَى فقال[4] .

أَرَادتْ جوازا بالرُّسَيْس ،فَصَدَّها رجالٌ قُعُوْدٌ في الدُّجا بـالمعـابِلِ[5]
كَأَنَّ مُدَ هُدَى حَنظلٍ حيث سوفت بأعطانها من جَرِّها بِالجحـافل[6]

---

(١) نفهم أن كلا م الأقدمين أنه الجبل الذي يسمى الآن (عصام) .
(٢) شرح ديوان زهير لثعلب ص ٢٦٠ .
(٣) راجع رسم (العاقلي) .
(٤) شرح ديوانه ص ٣٤٥ .
(٥) الجواز هنا : السقي : والمستجير : المستقى ، أي الذي يستقى الماء . والدجاجمع دجيه وهي قترة الصائد . والمعابل . هي النصال المراض ، وهي أصول السهام .
(٦) تدهدى : تدحرج ، وسوفت : شمت . أعطانها ، مباركها . والجحافل جمع جحفله . وهي للذي الحافر كالشفة للانسان .

فقال زهير : منْ يُجيز هذا ؟ فقالت وبرة إبنته ، ياأبتاه ، أنا أجيزهُ ، فقالت :

جَدُودٌ فَلَتْ بِالصَّيفْ عنها جحاشَها
فقد غرَّزَتْ أطبّاؤها كالمكاحل[1]

ومثله قول كعب بن زهير[2] :

وَظَلَّ سراة اليوم يُبْرِم امْـــرَه ... بِرَابِية البَحَّاء ذات الأعابـــل[3]
وَهَمَّ بِوِرْدٍ بالرُّسَيْس ،فَصَدّهُ ... رجـــالٌ قُعود في الدُّجـــا بالمعابِل
إذا وردت ماءً بِلَيْلِ تَعَرضَتْ ... مخافـــة رام ، أومخافـــة حـــابل

وقال كعب بن زهير يصف حمر وحش يتقدمها حمار منها وهي هاربة من صَيَّـــاد[4] :

فَوَرَّكَ قيلرا بالشَّـمْال ، وضَلَفْعاً ... وَحَاذَتْهُ أعْـــلامٌ لَهـــا وَمخارِمُ
وَأمّ بِهَا ماءَ الرُّسَيْس فصوّبَتْ ... لِلَيْنَةً[5] وانْقض النجـــوم العوائم

وقال المخبِّلُ السَّعْديُّ[6] :

---

(١) الجدود : التي قل لبنها . والجحاش : أولادها . وغرزت . قل لبنها . والأطباء جمع طبي وهي حلمات الضرع .
(٢) شرح ديوان كعب لا بن السكيت ص ٩٨ — ٩٩ .
(٣) سراة اليوم : سائره ، وسراة كل شيء وسطه والبحاء : موضع ، والأعابل حجارة بيض ، الواحد أعبل وعبلاء . (راجع رسم العبلة) .
(٤) شرح ديوانه ص ١٥٢ وانظر شرحها في رسم (الضلفعة) .
(٥) البكري . رسم ذوحسا .
(٦) ذوحسا يسمى الآن (حسوطيا) وادي اللوى : لعله بين يسمى الآن (لوي) بين الحناكية وعرجاء .

أباح لنا ما بين أسْفَل ذِي حُسـا
فَوَادي الـلِّوَى ، بَطْنُ الرُّسَيْس فعاقِله[1]

وقد يجمع الرُّسيس مع الرس فيقال . . الرسيسين على التغلب كما في هذا الرجز الذي رواه صاحب « المناسبك » لما لك بن الرَّيب وقرنه ذكرهما بذكر عاقل (العاقلي) الذي بجوارهما :

إنَّا وجدْ ناطردُ الهـوامـل ... بين الرُّسَيْسَيْن وبين عـاقـل
والمشي في البركـة والمراجـل[2] ... خَيراً مـن التـأنان في المسائـل[3]

قال الشيخ محمد بليهد رحمه الله : الرسيس – ليس في بلاد أسد كما ذكره ياقوت ، بل في بلاد غطفان . ولم يذكر مصدر قوله هذا :

وأقول : نَصُّ جُلِّ الذين ذكروا الرسيس على أنه في بلاد أسد ، بل ذكروا الفصيلة ، التي تملكه منهم ، وهم بنو كاهل من بني أسد[4] .

قال لغدة : الرسيس لبني كاهل[5] وهم من بني أسد ، كما هو معروف وقال

وقال ياقوت : الرسيس : وادٍ بنجد عن ابن دريد لبني كاهل من بني أسد[6]

---

(١) لينة هذه موضع قريب من الرسيس ، وليست لينة المشهورة التي تقع بعيدة عنه إلى جهة الشمال الشرقي ، خارجه عن منطقة القصيم ، وقد تبنه البكري على ذلك في رسم (لينه) .

(٢) البركة : جنس من برود اليمن وكذلك الراحل .
والا بيات في التاج (برك) وفي وفي اللسان البتاف

(٣) الاولان فقط . وقال الزبيدي . أراد إنا وجدنا طرد الإبل المهملة وسوقها سلا وسرقة أهون علينا من مسألة الناس ، والتباكي إليهم : « التاج » – همل –

(٤) « صحيح الأخبار » ج ٥ ص ٤٢ .

(٥) « بلاد العرب » ص ٦٦ .

(٦) رسم (الرسيس » .

وقال ثعلب في « شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : الرس والرسيس : ماء آن لبني أسد[1] .

وقال لغدة : بعد أن ذكر الرس والرسيس والدءاث وغيرها قال : هذا كله لأسد[2] .

شعر عامي في الرُّسَيْنِس :

قال عبد الله بن علي الجرير من شعراء الرّس[3] :

شَفيِيّ بِقِرقُوفٍ يحير المطر بِهْ سَدّ ، ومنْ وُدْنه هـضاب مَرافيع[4]

واشوِمْ عَنْ عِدٍ مِنْ جَا حَدَرْ به مثْلَ (الرسَيْنس) مفَرّعٍ مَاهْ تفريع[5]

الرُّسَيْنس في الوقت الحاضر :

أحدث في الرسيس عماره ومزارع للقمح والحبوب ويبعد عن الرس بنحو عشرة أكيال ويُعتبر من ملحقات الرس .

وقبل هذا التاريخ بسبعين سنة ذكر لوريمر الرُّسيس بقوله .

الرسيس : بين الرس وقوعى[6] (٢٠) منزلا ، يوجد قليل من حدائق النخيل . ويزرع بها القمح على مياه الآبار الصالحة ، للشرب[7] .

محمد بن ناصر العبودي

---

(١) ص ١٢٩ .
(٢) « بلاد العرب » ص ٦٧ .
(٣) شعراء الرس ص ٦٣ .
(٤) شفي . هواي ورغبتي ، قرقوف ، قرقف . وهو الماء العذب البارد يحير ، المطر : أي : يقف ماء المطر ويجتمع فيه . يريد أنه ماء مطر لايشرب منه غيره .
(٥) أسوم : أتوقع وامتنع . والعد ، ماء الآبار الكثير جاجاه . حدربه نزل إليه ، وشرب منه . مفرع ، أي ، ذاهب إلى الفرع ، وهو هنا وجه الأرض والمراد قريب ماؤه من سطح الأرض .
(٦) كتبها المترجم (اتوهي) ، تحريف والصحيح (القوعي) ، كما سيأتي .
(٧) « دليل الخليج » ج ٥ ص ٢٦٨٠ .

بين وادي الدواسر وبلاد الأفلاج

[وصف جغرافي للطريق من مدينة الخماسين في غربي بلاد الدواسر إلى حوطة بني تميم] .

تخرج من مدينة الْـخَـماسِيْنَ باتجاه شرقي شمالي تاركا قرى وادي الدواسر على يسارك إلا قليلا من القرى الصغيرة والقصور الزراعية ، فإنك تراها على يمينك بين آونة وأُخْرى على مقربة من الطريق ، هذا الطريق المسفلت السّهل الذي ينفذ بين البلدان والقرى ، ويربط بعضها ببعض من وادي الدواسر إلى مدينة الرياض مارّاً ببلاد الأفلاج ، وبلاد حوطة بني تميم ثم الدلم والخرج إلى الرياض .

وترى أمامَكَ وأنت تُغَادر بلاد الخماسين جبل طُوَيْق بقِـمَمِـهِ الفارعة ، ومتونه العالية يمتدُّ من الشمال الغربي صوبَ الجنوب الشرقي ، لاتدرك له نهاية آخذاً بعضه برقاب بعض ، حتى تختفي أطرافه وتغيب أكتافه في رمال الرُّبْع الخالي .

وبعد أن تنكب قرية المعْتلا على يسارك ، ومزارع الْـمُـقَابِـل على يمنيك ، يأخذ بك الطريق في صحراء فسيحة ، وبطن الوادي على يسارك ، لاتشاهد على يمنيك ويَسَارك إلاّ صحراء رملية رغيبة التّربة بعيدة الآماد ماعدا مرتفعات طُوَيق العالية التي تراها أمامك ، بأنوفها الشُّمّ وقممها المنيعة ، وجوانبها العاتية .

وترى أنوفا شامخة أمامك يمينا في بحبوحة من الصحراء الواسعة ، منحتها هيبة المظهر وبروز الجوانب المتسامقة حتى تقابلك هضبة فردة وجبال تَـمْـرَة ،

حـافّةٌ بالطريق من اليمين على مقربة منه ، يناوحها من الجانب الآخر خشم الفرز حافاً به من الشمال .

إنها قمم شاهقة وقنن منيفة فارعة ، وتكوين طبيعي عجيب ، خلقه الله بقدرته ، وأشار إليه بحكمته (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رُفِعَتْ ، وإلى الجبال كيف نصبت)[1] .

إنّها رعان اليمامة الشُّمّ ، تمثل الروعة بجمالها والمناعة بشموخها :

فَأَعْرَضَتِ الْيَمَامَةُ واشْمخَرَّتْ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِيْ مُصْلِتِيْنَا

إنّها مشمخرة منيعة في جانبها الغربي ، ولكنها تَتَّسِمُ باليسر والسهولة والانبساط في جانبها الشرقي ، حيث يستقر الناس في تلك الأودية العميقة ، وينتشرون على ضفافها في تلك السطوح الانحرافية السهلة المتدرجة الانحدار ، حيث تنمو المروج الخضر ، وتنتشر القرى هنا وهناك في مدافع أوديتها ، حيث السهول الفسيحة والعيون الغزيرة والينابيع الثرة . وتغني الآبار بالماء الوفير وتغذي الحرث بالماء النمير .

وفيما بين (فَرْدة) وجبال (ثمرة) من اليمين وبين خشم الفرز من اليسار ينفذ الطريق حيث غزارة الوادي وتصاعد الرمال ، وحيث تظهر على شعف الكثبان وتلتف حولها غابات من الغضا والرمث ، هنا حيث تستقر مياه الوادي وحيث تنتهي مسيرته ، إنها هنا تحجزها خبب غليظة وتلال رمليـة متماسكة في منخفضات رملية ، لا تتجه لها مجاري ولا تستقيم لها شعاب ، ولا تمتد لها سهول ، ولاتندح لها قيعان ، بقاع غليظة ونباتات كثيفة ، وحواجز طبيعية من الرمال والنبات تعوق سير السيول وتُهدِّئ من سرعتها ، وتصطدم بأمواجها فترد من قوة اندفاعاتها وكأنما تقول لسيول هذا الوادي : هُنَا فاستَقِرّي ! ، لتلتهمه في جوفها العميق وتحتفظ به بين طيات بطنها الرغيب ، لتغذي به آبارها وعيونها ، وتحيي به أرضها

---

(١) سورة الغاشية .

وتنمي بها زرعها ونخيلها ، حيث تطلّ عليها أنوف الجبل الأخرس من قرب ، وكأنما دنت إليه لتراقبه عن كثب . إنها تدنو إليه من جانبه الأيمن في هذا المكان فتضفي عليه وعلى ماحوله مظهراً من الهيبة وروْعةً من الجمال ، ومَشْهَداً عجيباً من الطبيعة الخرساء ، إنها خرساء ولكنها بصمتها الرهيب ، وتكوينها الطبيعي العجيب ناطقة بقدرة خالقها ومعبرة عن جلاله وعظمته ، إنها تملي على متأمليها فنوناً من التعبير ، وتتيح له ميْداناً ملهماً ، وتمدّه بمعين ثرّ من القول .

إنها رعان مُشْمَخِرّة وأنوف متأمّمة ، كأنّما نهَضَتْ رقابُها لتُطلّ على ما غربها ، وَحَنَتْ ظهورَها مُوَلّيَة عما شرقها فمنحت الناس ظهوراً سهلة ، وأعقاباً واطئة ميسورة .

حقاً إنّ اللبّ يَحارُ في تكوينها الغربي ، ويَعْجَبُ من انحرافها الشرقي ، ويروق البصر لونها الأشقر الجميل ، ويلفت النظر تكوينها (الجيولوجي) المتميز .

في أوديتها تنتشر البلدان والقرى ، وتتسامق غابات النخيل الخضراء ، ملْتَفَةً حولها الصحاري الفسيحة ، في ضفاف تلك الأودية الخصبة التي تدفع بسيول هذه المرتفعات صوب الشرق ، إنها مستقبلة شمس الصباح بمدافعها الغنية ، فتنصبُّ أشعتُها الذهبية على هذه القمم الشقْراء ، وتسطع على تلك المروج الخضر ، وتمتد أضواؤها على رحابها الفسيحة .

وبعد أن تنفذ بين هذه الجبال وأنت على متن الطريق يتجه الطّريق صوب الشمال الشرقي تارة ويميل صوب الشرق تارة أخرى ، وكأنما أراد بك أن تمر على كل بلدة وقرية ، وأن يطلعك على كل حديقة في هذا الوادي ، وأنت في طريقك إلى بلدة السُّلَيِّل ، ثم إلى لَيْلى .

ومن ثم وقد نكبت على يمينك كلّ ما علا وارتفع ، وخلفت ما صعب وامتنع وعلى يسارك ترى امتداد تلك الرعان المتلاحقة ، وقد أوشك الطريقُ أن يدفع

بك إلى مدينة السُّلَيِّل ، وأنت محفوف من يمينك بانحرافات جبلية متطامنة وتكوينات متدرجة واطئة ، تشبه تلالا سهلة المتون ممسوحة الظهور ، وعلى يسارك ذلك الوادي العظيم يحف بجانب الطريق لايفارقك منذ فارقت مدينة الْخَمَاسِيْن يمتدُّ مع امتداده هذا الطريق ، يزاحمه من جانبه بِحَمْضِه وعُشَرِه ، وبَغَضَاه وغلفته ، ومن ورائه مرتفعات الجبل الأشم كأنما حُفَّتْ به لتحصره في اتجاه محدّد ، وتُسَيِّرَهُ في مجرى مرسوم ، وتورده إلى هذه القرى والنخيل طائعا ، وتضفي عليه شيئا من الجلال والروعة .

فلا تكاد عَيْنُك تفقد معالم العمران ، ولا تغيب عنها خضرة النخيل ، ولاتفارقها رؤية ذوائب غابات النخيل والأثل إلا في لحظات وجيزة ومساحات قصيرة .

مدينة السُّلَيِّل :

تقع هذه المدينة في براح من الأرض تُحَفُّ بها من الشرق تكوينات جبلية غير مرتفعة ، هي في الواقع انحرافات شرقية سهلة ، وامتدادات متدرجة من سلاسل الجبال التي خلفتها وراءك . ينفذ الطريق من هذه التكوينات باتجاه شرقيّ شمالي ، تاركا ماسهل منها يَمِيناً منه وماغلظ منها شمالا منه ، وتسير معك هذه التكوينات إلى مسافة غير بعيدة . وبخروجك من مدينة السُّلَيِّل مُتَّجِهاً إلى الأفلاج تكون قد خلفت جميع بلدان وادي الدواسر ، وخلفت كل معالم العمران حتى تقابل العمران بعد رحلة شاقة ومسافة طويلة في بلاد الأفْلاَج .

وحينما تخرج من التكوينات الجبلية الآنفة الذكر يأخذ الطريق بميل تدريجي من اتجاهه الشرقي الشمالي إلى الشمال ويندفع في صحراء فسيحة ، مترامية الأطراف ، لا ترى فيها إلا أشجار الطلح المتناثرة ، وحَرَجاً من شَجَر السَّمر والسَّلَم المُتفرقة تفصل بينها بقاع جرداء ، تلتفت يمينا فلا ترى لها نهاية ، وتنظر أمامك فلا ترى فيها أعلاما ولا ترى لها معالم ، وتلتفت على يسارك فلا ترى الاأطرافا تنخفض متدرجة من أعقاب سلاسل جبل اليمامة ذي الطابع المتميز .

إن هذه الأعقاب سرعان ما تندمج متدرجة في متون هذه الصحراء المترامية التي كلما تقدمت مع الطريق امتَدَّ أمامَك إتساعها ، وبرز لك تحَدّبُها وارتفاعها ، وتناءى عنك إمتـداد ذلك العارض العتيد . وقلت كثافة السَّلَم والسَّمُر . ونَدَرت خضرة أشجار الطلح ، وأخذ بك الطريق في جَرَد من الصحراء عَبْلاء الظهر قليلة النبات . مطموسة المعالم ، ويختفي عنك جبل اليمامة برعانه ، ويبتعد بأعقابه وانحرافاته ، ليس فيها أودية ولا تلال ، جُلّ نَبَاتها الحَرْمَل والهَرْم في قيعانها . وشُجَيْرات سَمُرٍ مُتَفرقة تراها بين حين وآخر في حزومها، وبعد أن يتقدم بك الطريق مسافة غير قصيرة تبدو لك أطراف جبل اليمامة من بعد ، تراها على يسارك ولكنها سرعان ما تختفي عنك مرة أخرى .

وذلك التكوين الجبلي العجيب يتسع صوب الشرق تارة وينكمش تارة أخرى .

يتّسع فتطول أوديته وتمتد أعقابه في انحدارات متدرجة صوب الشرق . وينكمش فتبرز رعانة وترتد انحداراته وتلتف أطرافه ، تلتف حول عموده الفقري ذي الأجزاء المتماسكة والتكوينات المتسقة .

وَادي حُمَام :

في هذه الصحراء الفسيحة وأنت تسير من السُّلَيِّل إلى لَيْلَى – كُبْرَى بلدان الافلاج – يجوز بك الطريق أودية قليلة ، أوْدية قليلة ولكنها أودية عظيمة ، عظيمة في سعتها وفي عمقها وطول امتدادها ، إنها تَنْعَضُ من أعماق ذلك الجبل ، ذلك الجبل الذي إمتطى مَتْن صحراء نجد ، وانتصب بسلاسله المتوازية وهضابه المتتالية ورعانه الشُّمّ المتَناوحة ، تُنْعِض من أوساطه وتنحدر من أعاليه ، منطلقة صوب الشرق ، تمدها روافدها المتعددة بين حين وآخر لتشدّ سيرها وتتم مسيرتها ، فارِيَةً ظهر هذه الصحاري الواسعة مندفعة إلى مسافات تُفضي بها إلى أخرى ، وكأنها في سباق قصدت به مرتفعاتها تذليل سهولها ووهادها حتّى تصل إلى صحراء البياض ، وهناك يضعف اندفاعها وتتشعب مياهها وتفقد كل مافيها من نشاط

ويقابلها رَمْلُ الدَّهْنَاء بكثبانه الجاثمة ، وكأنه يقول لها : هنا فاستقري وفي جانبي إهْدَئي فتبتلعها أرض البَيَاض وتمتص بقية ماعجزت الضفاف عن امتصاصه من مياهها .

وأول واد تجوزه من هذه الأودية بعدوادي السُّلَيِّل هو وادي حُمَام، وأول ماتراه من معالمه ويظهر لك من مقادمه أشجار الطّلح الضخمة ، تُظلّل عليك بذوائب فروعها الأثيثة الخضراء ، وتبدو لعينك بسيقانها المرتفعة الممشوقة ، تَحفُّ بها من حولها أشجار السَّلَم والسَّمُر ، يَغُصُّ بها مجرى هذا الوادي ، وتَتَزَيَّنُ بها ضفافه ، تمتد على امتداده خضرتها ، وتزيد من حسنة وروعة أفيائه بهجتها ، قد أقيم عليه جسر عظيم لعبور الطريق ، وفيه قرية صغيرة ، وآبار لقبيلة الرَّوَاشد ، من الوَدَاعِيِّن ، من قبيلة الدواسر .

تخرج من هذا الوادي : الأخضر ، ذي الأشجار الوارفة الخضراء على نفس الصحراء ذات الظهر الأجرد ، أنّها صحراء — بكل ما في التعبير الجغرافي من المعاني ، بعيدة الأطراف عمياء المسالك ، طامسه المعالم ، يفري الطريق مَتْنُها بخط مستقيم (مسفلت) الاتُصدُه مرتفعات ، ولاتعترضه رمال ، جيّد البناء ، مَحكم التّصميم ، سهل العبور ، لاتنشعب منه طرق فرعية ، ولا يمر بقرى حتّى يصل إلى بلاد الأفلاج .

بعد أن تجوز وادي حُمَام ، وبعد أن يتقدم بك الطريق يأخذ وجه الصحراء في التّغَيُّر ، فيظهر بصفات جغرافية جديدة ، فتبدو فيه الحزوم السّود والتّلال — سنفان سرد — تمتد من الغرب إلى الشرق ، فتجوز هذه الحزوم السود والتّلال في مسافة غير طويلة ، فتعود الصحراء إلى شكلها المتقدم ، ويستقيم الطريق في صحراء بيضاء سهلة ، وترى فيها ، تِلاَ لاَمُتطامنةً جرداء عارية من الأشجار ، مُجْدِبةً من النبات ، خالية من السكان تمثل الصحراء بمفهومها الجغرافي .

وبعد أن تسير مسافة طويلة ، ويتقدم بك الطريق في شقة نائية تبدو أمامك

مرتفعات مستوية الظهور ، واطئة المتون بنية اللون ، جبلية التكوين ، تراها يمينا وشمالا ، ثم تجوزها بعد قليل ، ثم تظهر على يسارك سلسلة تراها من بُعْد ، ارتفاعها قليل ، وانحدارها متدرج ، وبعد أن تنكبها تمتد الصحراء أمامك على على هيئتها الآنفة الذكر ، سهل فسيح خال من الأشجار ، ثم ترى بعد قيل تَلاً مُنْطَرِحاً في الأرض ، تراه على يمنيك وسرعان ما يختفي عن بصرك .

وادي الضَّبْعَيّه :

إنّ أول مايبدو أمامك من معالم هذا الوادي خَطٌ أخْضَرُ ممتد ، تشكله فروع الدوّح بخضرتها الناصعة ، إنها أشجار الطّلح الضخمة وغابات السَّلَم الملتفة مكونة خطاً مَديْداً ، وكأنما كَسَتْ ضفاف هذا الوادي رداء سُنْدُس أخضر ، تبدو لك ذوائبها من وراء تَحَدُّبِ هذه الصّحْراء ، قد ازدان بها بطن هذا الوادي العميق وتحلّت ضفافه ، إن القُمْرِيّ يغنى على أفنانها ، والطيور كالنَّشْوَى مترنّمُ على فروعها ، هذا الوادي العميق الذي تنجذب أعاليه من مرتفعات الجبال وتمده روافده من متفرعاتها ، فيندفع صوب الشرق شاقاً هذه الصحراء ، وفي أعلاه قرية واغلة فيه لاتراها ببصرك ، تدعى الشطْبَة ، ورغم أنها كانت بلدة قديمة فإنها قد أصبحت خالية مهجورة ، وهي في واد عميق يلتقي بوادي الضَّبْعِيةِ ويندمج فيه ، وقد أقيم على هذا الوادي جسر عظيم لعبور الطريق .

فإذا خرجت من هذا الوادي ونكّبْتَ معالمه انداحت الصحراء أمامك مرة أخرى مترامية الأطراف ، مُقْفرة الأرجاء وتنكّب على يسارك السّلسلة المتطامنة الآنفة الذكر ، وتبدو أمامك من ناحية اليمين قارة تقلها الصحراء من بُعْدِ على تيّار مائج من السراب وكأنما بدأ لك قرن شامخ ، وتشاهد على يسارك قرناً صغيراً له رأس محدّد ، ولكنك عندما تحاذيهما تجد أنهما صغيران ملتصقان في ظهر الصحراء ، وتنكب هذه الأعلام يمينا وشمالاً والصحراء على صفتها السابقة ،

لاتحدها حدود ولا تميزها أعلام ولا تحددها معالم ، جوانبها مكشوفة ومتنها عارٍ ، وظهرها محدّب ، مفتوحة من كل صوب ، لاترى ببصرك إلاّ أرضاجرداء وسماء زرقاء ، وشُجيرات من السَّمُرِ متفرقة ، تراها بين حين وآخر ، تتخلّلها شجيرات صغيرة من الطلح .

وادي العجليّة :

بعد أن يتقدم بك الطريق في هذا الصحراء ، وبعد أن تسير فيها برهة من الوقت تبدو أمام بصرك أشجار الطلح ذات الفروع الخضر الجميلة ، والسيقان المرتفعة مشكلة خطا عريضاً ممتدا من الغرب إلى الشرق تجتذب انتباهك نضارتها من بُعْدٍ ويبهج عَيْنَيْك جمالُها من قرب ، وينساق بصرك في امتداد خضرتها ، في بطن هذا الوادي العميق الواسع وعلى ضفافه وفي مدافع روافده ، وقد أقيم عليه جسر كبير لعبور الطريق .

وبعد أن تخرج من هذا الوادي وقبل أن تغيب عنك معالمه ، تجوز وادياً آخر ، قد أقيم عليه جسر كبير لعبور الطريق ، إنه مزدان بخضرة الأشجار ، ومزدحم بأنواع النبات من العِضَاءِ ، وفيه على أيمن الطريق ماء عدترده البادية ، وقد أقيمت عليه قرية صغيرة ، ولكنها أصبحت خالية مهجورة ، وتدعى العجلية .

وهذا الوادي يلتقي بالذي قبله بعد انحدارهما صوب الشرق .

وتخرج من هذا الوادي ونعود الصحراء على طبيعتها السابقة ، مترامية الأطراف مقفرة الأرجاء ، فتبعد عنك الجبال ، وتغيب عنك المعالم ، وتبدو لك بين حين وآخر سِنْفَانٌ سُوْدٌ تارة وبنية اللون تارة ، وبعد أن يتقدم بك الطريق وتنجذب بك الصحراء يأخذ وجه الصحراء بالتغير ، فتشاهد الأشجار الكبيرة والنباتات الخضراء ، إنه شجر الطلح ، والسمر ، ونبات الحَرْملَ الأخضر ، وأنواع الحمض ، فيه الرِّمْثُ والهَرْمَ ، وتظهر أقواس رقيقة من الرمال المتحركة ، ثم تجوز هنا وادي الحنو .

وادي الحنــو :

فاذا جزت وادي الحِنْوِ ، وهو واد غير كبير ، بَدَتْ لعينيك طلائع بلاد الأفْلاج ، بعد شقة طويلة قطعتها بينها وبين وادي الدّواسر ، فتشاهد خضرة النخيل من بُعدٍ ، وذوائب الأثل ، والصحراء يمينك وشمالك ممتدة الأنحاء بعيدة الآماد كثيرة الأشجار ، ثم يتقدم بك الطريق فتجوز وادي الهَدّار ، والصحراء ما زالت على صفتها السابقة .

وعلى مقربة من بلدة البديع تفقد نبات الطلح والسلم ، ويكثر نبات الحرمل والهرم ، ثم تمر على متن الطريق بين بلدة البديع الشمالي وبلدة البديع الجنوبي فتجوز وادي حَرِم ، ثم تتنكب بلدة البديع الشمالي على بعد (٣٥) كيلا من مدينة لَيْلَى ، فتعود أمامك الصحراء على صفتها السابقة فسيحة الأرجاء ، ينتشر فيها شجر السَّمُر والسَّلم ، وتدرك وأنت تسير فيها أنها ذات انحدار نحو الشرق .

وادي الثّوير :

وبعد أن تخلف بلدة البديع الشمالي تجوز وادي الثوير ، وقد أقيم عليه جسر لعبور الطريق ، وسيلة يمر بقرية مَرْوَان يَمِيْنًا من الطريق ، وبعد أن تجوزه وتقرب من قرية الرَّوْضَة تكثر في الصحراء أشجار السلم والسمر ، ثم تمر بقرية الروضة وتشاهدها محفوفة بالنخيل والمزارع ، وحولها ترى أقواسا من الرمل الرقيق المتحرك .

الخَرْفَة :

وبعد أن تجوز قرية الروضة تبدو أمامك بلدة الخَرْفة ، غارقة في غابات من النخيل والاثل محفوفة بالمزارع ، وبعد أن تمر بها وتخرج منها تجوز أسفل وادي الأحمر .

وادي الأحمَر :

هو أحد الاودية الكبيرة ، وهو واد كثير الروافد ، يُنْعِضُ من أعماق جبال طُوَيْق ، وقد أُقيم عليه جسر كبير لعبور الطريق ، وفي أعلاه بلدة الاحمر وبلدة واسط .

مدينة ليلى :

وبعد أن تجوز وادي الأحمر تبدو لك معالم مدينة لَيْلَى ، فترى خَزّانَ الماء الخاص بمشروع ماء الشرب من بُعْدٍ ، وتظهر لك مباني المدارس الحديثة ، وقبل أن تصل إلى المدينة تجوز واديا صغيراً يُدعى صُفَيّان ، وهو فرع منشّعب من وادي الأحمر ، وينفذ الطريق من جانب مَدينة لَيْلَى الغربي وقد إمتد العمران على جانبيه ، وترى مدينة لَيْلَى محفوفه بالنخيل من جانبها الجنوبي وجانبها الشرقي وجانبها الشمالي .

ثم تخرج من المدينة ريستمر الطريق باتجاه شمالي ، ثم تجوز وادي سَحَّاب شمال مدينة ليلى ، وقد أقيم عليه جسر كبير لعبور الطريق ، ثم تنداح أمامك الصحراء ، فلا تبصر لها نهاية ، فلا ترى إلا أشجار السّلم والسمر ، وتحدبات الصحراء التي تظهر أمامك واحد بعد آخر ، حتى إذا سرت من ليلى مقربة عشرين كيلا جزت وادي الغيل .

وادي الغيل :

وَادي الغَيْل من الأودية الكبيرة ذات الروافد العديدة ، وهو ينجذب من مرتفعات جبال طويق ومن أوديته ، وروافده الكبرى تلتقي به وتَتّحِدُ معه بعد خروجه من الجبال وإنحداره مع الصحراء صوب الشرق ، وفي أعلاه قريتان

عامرتان إحداهما تسمى الغيل والأخرى تُدعى سِتَارَة ، وأهم روافده وادي المِيرَا ووادي العِرْس ، ووادي حراضة .

وادي حرَّاضة :

يطلق هذا الاسم على الوادي وعلى قرية في أعلاه عامرة ، وبعد أن يتحد مع وادي الغيل وروافده الكبرى يمر بقرية أُسَيْلَة[1] الواقعة شرقا من الطريق ، ثم تجوز هذا الوادي فترى أن جغرافية الصحراء بدَأ فيها تغير يسير ، فتشاهد المراعي الجيدة حيث يتوفر العرفج والثُمَام والحَمَض ، وأنواع من الحشائش والأعشاب ، وتمر بين حين وآخر برياض فسيحة ، تفصل بينها تلال وسِنْفانٌ سود ، وتحفُّ من حولها صحاري دمثة كثيرة الحشائش طيبة المراعي ، حتى تجوز وادي شطاب .

وادي شطاب :

على بعد (٤٥) كيلا من مدينة ليلى تقريباً تجوز وادي شِطَاب ، وهو من أعظم الأودية التي تمر بها في هذا الطريق وأعمقها وأطولها مجرى ، ينحدر من مرتفعات طويق الغربية ويفري متنه ثم يفري هذه الصحراء ، مزدحم بنبات الشُبْرُم والعُشَرِ والثمام والحَرْمَل ، وانواع الحشائش ، وقد أقيم عليه جسر عظيم لعبور الطريق ، وهو يعتبر الفاصل بين بلاد اليمامة وبلاد الأفلاج في تاريخها القديم .

وبعد أن تجوز هذا الوادي تنداح الصحراء أمامك ويمنك وشمالك فلا ترى لها

---

(١) تنطق بالواو (وسيلة) مضمومة والسين المهملة مفتوحة .

حدودا ، ولا تبصر فيها أعلاما أو معالم ، وبعد أن يتقدم بك الطريق مسافة نائية تبدو أمامك من اليمين تلال جبلية متطامنة ، وعلى يسارك لاترى إلاّ امتداد الصحاري الواسعة ، وبعد قليل تتكب التلال عن يمينك ، وسرعان ما تختفي عنك ثم تبدو لك ثانية كالتي نكبتها على يمينك من قبل سطحها مستوو هي في الواقع أطراف منفصلة من الانحرافات الشرقية المتدرجة لجبل طويق ، وبعد تقدم قليل تظهر على يسارك سلاسل جبال طُوَيق ، تراها وكأنها أسوار متصلة ، ظهورها مستوية ، وارتفاعها متناسق ، تراها من بعد ، ودونها فيما بينك وبينها تمتد الصحراء بانحدار ملحوظ صوب الشرق ، تبدو لك حينا وتختفي حينا في تَحَدُّبِ الصحاري المترامية الأطراف .

وبعد أن يتقدم بك الطريق صوب حَوْطة بني تَمِيْم ، وعلى بعد عشرين كيلا منها تقريباً ، تجد أن الطريق أصبح يعلو متن قُفّ مُسْتَوٍ قليل التموزات منحدر نحو الشرق ، وحينما يلتقي الطريق بطريق حوطة بني تميم ويتجه إلى الدُّلَم والخَرْج ينحدر صوب الشمال الشرقي في بلاد ذات تكوين جغرافي يختلف عن ماسبق .

وسأتحدث عن أودية هذه البلاد ومدنها وقراها من الناحية التاريخية والإجتماعية واستوفي بحثها فيما يأتي إن شاء الله .

(للبحث صلة)

سعد بن عبد الله بن جُنَيْدِل

ooooooo

قبائل الطائف

اختلف المؤرخون في أول من سكن الطائف فمنهم من زعم أنهم العماليق وسُمِّيَ وادي الطائف بِوَجٍ على اسم وَجّ بن لاوذ بن عِمْلِيق ، ثم ثمود ثم إياد ثم عَدْوان ثم ثَقِيف .

ومنهم من قال غير هذا .

والذي لا شك فيه أن شمس الاسلام أشرقت من بطحاء مكة ، برسالة محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام والطائف دارٌ لثقيف ، وهم سكانه وأصحابه ، وكان لهم به من القوة والمَنَعَة ما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يُؤمِلُ في جوارهم ونصرتهم ، ولكن القضاء المحتوم جعل ثقيفا ترده عليه السلام ذلك الرد القاسي .

ولا ختلاف المؤرخين في أول ساكن للطائف يحسن هنا أن نورد ما جاء في « صفة جزيرة العرب »[٢] بين المرادي والثقفي من مخاصمة زعم الهمداني أنها جرت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الشعبي : قدم ظبيان بن كدادة المرادي على النبي عليه السلام وهو في مسجده بالمدينة فسلم ثم قال : إنّ المليك الله والهادي إلى الخير ، آمنّا به ، وشهدنا أن لا إله غيره ، ونحن من سَرَاة مَذْحِج بن يحارب بن مالك ، لنا ماثر ومارب ، وماكل ومشارب ، أبرقت لنا مخايلُ

---

(١) سبق أن نشرت « العرب » بحثا في الموضوع للصديق الأستاذ الشيخ محمد سعيد كمال ، ولكن كما قيل (المكرر يحلو) وبحث حبيبنا الشريف محمد بن منصور فيه توسع ومعلومات وافية عن أشراف الحجاز .

(٢) ص ٢١١ .

السماء ، وجادت علينا شآبيب الأنواء ، فتوقلت بنا القِلاصُ من أسافل الجوف ورؤوس المضب ، ورفعتها عزاز الرُّبا وألحفتها دآدىء الدجّى ، وخفضتها بطنان الرقاق ، وقصوات الأعماق ، حتّى حلَّتْ بأرضك وسمائك ، نوالي من والاك ، ونعادي من عاداك ، والله مولانا ومولاك . إنَّ وَجّاً وشُرُفاتِ الطائف كانت لبني مِهْلاَئيل بن قَينان ، غرسوا أوديته ، وذللوا خِشّانه ، ورعوا قِرْيانه ، فلما عصوا الرحمن ، هب عليهم الطوفان فلم يبق منهم على ظهر الأرض إلا من كان في سفينة نوح ، فلما أقلعت السماء ، وغاض الماء أهْبَط الله نوحا ومن معه حَزْنَ الأرض وسهلها ، ووعرها وجبلها ، فكان أكثر بنيه ثباتاً ، وأسرعهم نباتا من بعده عاد وثمود ، وكانا في البغي كَفَرَسَيْ رِهَانٍ ، فأما عاد فأهلكهم الله عزوجل بالريح العقيم ، والعذا ب الأليم ، وأما ثمود فرماها بالدُّمَالِق ،واهلكها بالصواعق وكانت بني هانيء بن هذلول بن هَوْذلة بن ثمود يسكنونها ، وهم الذين خطوا مَشَارِبَها وأتوّ جداولها وأحيوا عراصها ورفعوا عراشها ، ثم إنَّ حِمْيَرَ ملكوا معاقر الأرض وقرارها ، وكهول الناس وأغمارها ، حتّى بلغوا أدناها وأقصاها ، وملكوا أخْراها وأولاها ، فكان لهم البيضاء والسوداء وفارس الحمراء والخزنة الصفراء ، فبطروا النِّعَمَ واستحقوا النِقَم ، فضرب الله تعالى بعضهم ببعض ، واهلكهم في الدنيا بالغدر فكانوا كما قال شاعرنا :

الغَدْرُ أهْلَكَ عَاداً فِي منازِلِهــا
والبَغْيُ أفْنَى قُرُوْناً دَاُرَها الجَنَدُ
مِنْ حِمْيَرٍ حِيْنَ كانَ البَغْيُ مَجْهَرَةً
مِنْهُمْ على حادِثِ الأيّامِ فَانْجَرَدُوْا

ثم إنَّ قبائل منَ الأزد نزلوها على عهد عمرو بن عامر ، ففتحوا فيها الشرائع ، وبنو فيها المصانع ، فكان لهم ساكنها ، وعامرها وقاربها وسامرها ، حتّى نَفَتْهَا مَذْحِجُ بسلاحِها وَنَحتّتْها بِرِماحها فَأجْلُوا عنها عنانا ، وتركوها عيانا ، وحاولوها زمانا ، ثم ترامتْ مَذْحِجُ بأسنتها وتسربت بأعنتها ، فغلب العزيز

أذَلَّهَا ، وأكل الْكَثِيرُ أقَلَّهَا ، وكُنَّا معاشرُ يُحَابر أوتادَ مرساها ، ونظام أولاها وصفات مجراها ، فأصابنا القحوط ، وأخرجنا منها القنوط ، بعد ماغرسنا بها الأشجار ، وأكلنا بها الأثمار ، وكان بنو خالد بن جذيمة يخبطون عَضِيدَهَا ، ويأكلون حصيدها ، ويرشحون خضيدها ، حتى ظعنا منها ، ثم إنَّ قيسِيَّ بْنَ معاوية وإيَادَ بنَ نزار نزلوا بها فلم يَصِلُوا بها حَبْلا ، ولم يجعلوا لها أكلا ولم يرضوا آخرا ولا أولا : فلما ثَرّى ولدهم ، وكثر عددهم ، تناسوا ما بينهم حسن البلاء وقطعوا منهم عقْدَ الولاء فطارت الحرب بينهم حتى أفنى بعضهم بعضاً فَارْدُدْ إلينا بلدنا يارسول الله .

قال : فوافق عند رسول الله الأخنسَ بن شَرِيق ، وأسْودَ بْنَ مسعودٍ الثقفيين فقال الأسود بن مسعود بن مغيث مجيبا له : يارسول الله إن بني هانيء بن هذلول بن هوذلة بن ثمود كانوا ساكني بطن وَجٍ بعد هلاك مهلائيل بن قينان ، فعطلت منازلها ، وتركت مساكنها خرابا ، وبناتها يبابا ، فتحامَتْها العربُ تحامياً فتجافت عنها تجافيا ، مخافة أن يصيبها ما أصاب عاداً وثمودا من معاريض البلاء ودواعي الشقاء ، فلما كثرت قحطان ، وضاقت بها فجاجها ، ساق بعضهم بعضا ، فانتجعوا أرضا فأرضا ، وأقامت بنو عمرو بن خالد بن جذيمة ، ثم إنَّ قيسِيَّ بنَ معاوية وإيادَ بن نزار ساروا إليها فَسَاقوْهُم السَّمَام ، وأوردهم الْحِمَام ، فأخلوها وتوجهوا منها إلى اليمن ، والتمست إيادٌ المناصفة من المغنم ، فأبت قيسِيٌّ عليهم ، وكانت قيسِيٌّ أكْثَرَ من إيادٍ عدداً وأوضع منهم بلدا ، فتلاحوا حتى وقدت الحرب في هضباتها ، وخاضوا في غمراتها ، وأخرجوهم من سرواتها وأناخوا على الكلكل ، وسقوهم تَصْبِيرَ النَّيْطَل ، حتى خلال لهم خَبَارُها وحزونها ، وظهورها وبطونها ، وقصورها وعيونها ، ورحلت إياد إلى العراق ، وأقامتِ قيسِيٌّ ببطن وَجٍ ليس لهم شائبة ، يأكلون ملاحها ، ويرعون سراحها ، ويختبطون طلاحها ، ويأبرون نخلها ويملكون سهلها وجبلها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنَّ نعيم الدنيا أقلُّ وأصْغَرُ من خَرْبَصِيصةٍ ولو عدلت عند الله عزوجل جناحَ ذُبَابٍ لم يكن لمسلم لحاح ، ولا لكافر بها براح ، ولو علم المخلوق

مقدار يومه لضاقت عليه برحبها ولم ينفعه حبور ولا خفض ، ولكنه غم عليه الأجل ، ومدّ له في الأمل ، وإنما سميت الجاهلية لضعف أعمالها ، وجهالة أهلها فمن أدركه الاسلام وفي يده خراب وعمران فهوله على وظف زكاته ، لكل مؤمن خلصي ومعاهد ذمي ، إن أهل الجاهلية عبدوا غير الله عزوجل ، ولهم أعمال ينتهون إلى مدتها ، ويصيرون إلى نهايتها ، مؤخر عنهم العقاب إلى يوم الحساب ، أمهلهم بقدرته وجلاله وعزته . فغلب الأعز منها الأذل ، وأكل الكثير ، منها الأقل ، والله الأعلا والأجل ، فما كان من الجاهلية فهو موضوع من سفك دم وانتهاك محرم ، (عفا الله عما سلف ، ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) فلم يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى بها لثقيف ، وقنع ظبيان بن كدادة . فهذه القصة ترينا بعضا من أقوال المؤرخين حول الطائف ومن سكنه في الزمن الغابر من العرب ، متعاقبين حتى احتلته ثقيف ، التي ذكرت آنفاً أن الاسلام جاء والطائف ديارها ومن أحوازها . وكان في تلك العهود القديمة يجاور ثقيفاً من الجنوب والشرق والشمال بنو سعد وبنو نصر وبنوجشم ، بطون من هوازن ، ومن الغرب هذيل التي لا زالت بعض بطونها تخالط ثقيفا حتى اليوم ، سنذكرها فيما يأتي وعند الحديث عن هذيل .

« قبائل الطائف في وقتنا الحاضر »

يسكن الطائف وأوديته المحيطة به عدة قبائل هي :

١ ــ ثقيف
٢ ــ هذيل
٣ ــ الأشراف
٤ ــ عدوان
٥ ــ قريش
٦ ــ عتيبة

ويلحق بقبائل الطائف بَالْحَارِث وبَنُو مالك ، وان لم يكونوا من سكانه الأقربين ، ولكنهم في عِدَاد قبائل منطقة الطائف .

فثقيف وهذيل وقريش يقطنون سروات الطائف الغربية والجنوبية الشرقية .

والأشرافُ يملكون كثيرا من مزارعه وضياعه في أغلب ودبانه كالْوَهَطِ والْمَثْنَاةِ والسَّدَادِ والْعَرْجِ والْقَيْمِ وَرَيْحَةَ ورحاب وَلِيَّة ويسكنون قراها ولهم بها حُجَرٌ خاصة .

وعدوان يقطنون أسافل وادي لِيَّة ووادي ــ الْعَرْج ، ولهم بهما قرى ومزارع وحجر لمنافع مزارعهم وسارحة قراهم .

وأما عُتَيْبَةُ فديارها وأوديتها محيطة ، بالطائف من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي .

ومن وراء عتيبة من ناحية الجنوب الشرقي ديار بَالْحَارِث .

ومن ورائهم بنو مالك والآن فلنتحدث عن كل قبيلة على حدة .

« قبيلة ثقيف »

تنتمي إلى قِسِيّ بن مُنَبِّهِ بن بكر بن هَوَازن . اشتهر بثقيف فعرف ولده من بعده بلقبه هذا حتى أصبح اسْمَ عَلَمٍ على القبيلة . وقد تفرعت هذه القبيلة إلى بطون وأفخاذ كثيرة في العصور الأولى من الاسلام تجدها في مَظَانِّها من كتب الأنساب ، وتغيرت في وقتنا الحاضر أسماء تلك البطون والأفخاذ بأسماء أخرى أحدث منها عهدا ، إلا أن القبيلة بقيت محتفظة بالاسم الرأس ــ ثقيف ــ حتى وقتنا الحاضر وهي اليوتنقسم إلى عدة بطون هي :

١ ــ النحمَدَةُ

٢ ــ وطُوَيْرِق

٣ ــ والنُّمُوْر

٤ – بنو سُفْيَان

٥ – وبنو سالم

٦ – وعَــوَف

٧ – وثُمَاله

٨ – وقُرَيْش

هذا على رأي من يعد قُرَيْشاً من ثقيف . هذه بطون ثقيف اليوم الساكنة بالطائف وما حوله ، وكانت هذه البطون أيام الفتن والحروب بين القبائل تنقسم إلى حزبين متضادَّيْن .

ويلحق بثقيف هذه ثقيف اليمن على ما يسميها أهل الطائف وهي المعروفة بثقيف تُرْعَةَ ، إضافة إلى أشهر قُراهم وهم يسكنون في السَّرَاة الجنوبية من الطائف بين بَلْحارث وبني مالك وتنقسم ثقيف تُرَعَة إلى :

١ – بني جاهل .

٢ – والمجاردة .

٣ – والنُّدَبَــة .

٤ – وآل يَعْلَي .

٥ – وبني محمد .

وغير هاتين القبيلتين رأيت صاحب « سيرة الهادي إلى الحق » يحي بن الحسين الأمام الزيدي المشهور يذكر ثقيفاً كثيراً في أحداث وقته في منطقة صَعْدَة ونجران ، ويعد ثقيفا من أنصار الهادي ، وقد استوقفني ما رأيت ، أهذه القبيلة التي ذكرها العباسي أهي من ثقيف الطائف أم أنه اسم على اسم ، ولكنني أُرَجِّح أنها من ثقيف الطائف لأنني لم أرقبيلة تعرف بثقيف فيما اطلعت عليه غير ثقيف وج .

قبيلــة هذيــل

تنتمي هذه القبيلة إلى هُذيل بن مدركة بن اليأس بن مضربن نزار ، وهي تقطن منذ القديم فيما حول مكة من الشرق والجنوب والشمال ، وتمتد في الشرق إلى سَرَوَاتِ الطائف في بعض الجهات . وهذه القبيلة لها شهرة عريضة في التاريخ العربي ، اشتهرت بفصاحتها ووضوح بيانها ، وكثرة شعرائها فقد خرج منها نيّف وسبعون شاعراً مشاهير[1] ، وصلنا من شعرهم كتاب « ديوان الهذليين » وهو من أهم دواوين الشعر العربي ، ومن أغزرها مادّةً لغوية ، وأسماها بيانا ، ويُعَدُّ بِحَقٍ من أمهّاتِ دواوين الشعر التي وصلتنا من العصور الأولى .

وهُذَيْل في أول عهد التدوين كانت مَحَطَّ أنظارِ طُلاّب اللغة من الفقهاء والأدباء ، وكانت باديتهم مُنْتَجَعاً لأولئك الرواد .

ومن أشهر من خرج اليهم وتلقف اللغة عنهم إمام عصره ، ومجتهد وقته ، محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه ، ولست في هذا المقام أقصد تعداد ما لهذه القبيلة من حَسَبٍ ومَجَدٍ ، ولكنني أحببت أن أشير إلى ذلك إشارة عابرة تُذَكِّر أبناء هذه القبيلة بعضَ مالها من ماضٍ تَلِيْد .

وهي اليوم تنقسم حسب اصطلاح القبيلة وسكناها من مكة المكرمة إلى هُذَيل الشام ، وهذيل اليمن ، فمن يقطن منهم شمالي ، مكة يعرفون بهذيل الشام ، ومن يقطن منهم جنوبيها يعرفون بهذيل اليمن ، وكل حِزْبٍ منهم ينقسم إلى عدة أفخاذ لا يتسع المقام لذكرها ، إذ الذي يعنيني في هذا البحث هم هذيل الطائف وهم :

١ ــ الطَّلَحَات

٢ ــ الخُلَّدُ (آل خالد)

٣ ــ الحَسَاسِنَةُ

---

(١) جمهرة انساب العرب ص ١٩٨ .

٤ ـ زُلَيْفَـــةُ

٥ ـ الْعبيـــدَةُ

فالطّلحات والخُلّدُ يسكنون في سراتهم المعروفة ببلاد الطلحات ، بين بني سُفْيان من الجنوب ، وقريش من الشمال .

والحساسنة يسكنون الأصْدَارَ وشِعَاف الجبال غربي النُّمُورَ مما يلي يَعْرُج .

وزُلَيفَةُ في شماليها بوادي الشُّرَيَف ـ بضم الشين على صيغة التصغير .

وأما العبِيدة فيسكنون وادي الشَّرْقَةَ .

وكل قبيلة من هذه القبائل تتفرع إلى عدة بطون سنتحدث عنها في بحث آخر ان شاء الله .

« الأشراف »

تمهيد : الأشراف أو الشرفاء جمع شَرِيف ، والشريف هو السيد في قومه ، العلي في رهطه ، ولكن هذا النعت أطْلق على الهاشميين في العصور الأولى من الاسلام كاسم علَم لهم ، وأول هاشميٍّ رأيته نُعِت بالشريف هو الشريف الرَّضيُّ وأخوه الـمُرْتَضَى رحمهما الله .

وقد اختلفت أقاليم الاسلام في أطلاق هذا النعت على الهاشميين[1] فأهل العراق كانوا لا يسمون شريفا إلا من كان من بني العباس ، وكثير من أهل الشام وغيرهم كأهل مصر لا يسمون شريفا إلا من كان علويًّا بل لا يسمون شريفاً إلا من كان من ذرية الحسن والحسين رضي الله عنهما .

وأما في الحجاز فكان لا يطلق إلا على من ولي إمرة مكة من الحسنيين ، فيقال

---

(١) « كشاف القناع » ج ٤ ـ ص ٢٨٨ .

شريف مكة ، وأما من لم يليها منهم فينعت بالسيد ، وقد رأيت كثيرا من وثائق الأشراف القديمة لا يُنْعَتُ فيها أحَدٌ بالشريف إلا أإذا كان من أمراء مكة ، والديباجة المتبعة فيما رأيت من حجج ووثائق إذا لم يكن صاحبها من الأمراء ، تقول : حضر السيد فلان بن السيد فلان وإذا كان في آبائه أحد من أمراء مكة نعت بالشريف فيقال : حضر السيد فلان بن سيدنا الشريف فلان ، ولكن لكثْرة من ولي مكة من الأشراف وانتساب أكثر بيوت الأشراف في الحجاز إلى جَدٍ ممن ولي مكة أصبح يطلق كاسم علم عليهم .

وأشراف الحجاز جلهم حسنيون إلا ما كان من أشراف المدينة فانّهم حُسَيْنيون وأما أشراف الطائف فجميعهم تَمَوِيوْنَ ، نسبة إلى أمير مكة المكرمة في القرن العاشر الهجري أبي نُمَيّ الثاني[1] محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رُمَيثه بن محمد ابي نُمَيّ الأول بن أبي سعد الحسن ابن قتادة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله الرضي بن موسى الجون بن بن عبد الله الـمَحض بن الحسن الـمُثَنّي بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

تُوفي أبو نُمَيّ ليلة تاسوعاء أفتتاح سنة أثنين وتسعين وتسعمائة وأعقب عدة أولاد ، منهم من انقطع عقبه ومنهم من لازال له عقب وبقية . وهم :

١ ــ بركات

٢ ــ واحمد

٣ ــ وثَقَبَة

٤ ــ وبشير

---

(١) « سمط النجوم العوالي » جـ ٤ – ص ٢٠٧ ، ٣٢٧ .

٥ ــ والحسن

فأولاد بركات ــ يعرفون بذوى بركات ليس منهم أحد في الطائف أو مرواته فجميعهم بمكة المكرمة ووادي فاطمة (وادي مَرّ الظهران) وما صاقب تلك النواحي وينقسمون في عصرنا الحاضر إلى عدة أفخاذ :

١ ــ ذوو ناصر ــ وهم غير ذوى ناصر العبادلة أو النواصرة .

٢ ــ ذوو عبد الكريم أو الكرماء .

٣ ــ ذوو رضا .

٤ ــ الرباعنــة .

٥ ــ ذوو شاكر أو الشواكرة .

٦ ــ آل غيث ــ الغيوث .

٧ ــ البركاتي ــ وهؤلاء جميعاً يجتمعون في موسى بن بركات بن أبي نُميّ .

٨ ــ ذوو حسين .

٩ ــ المفالحــة .

١٠ ــ ذوو عبد الله .

١١ ــ ذوو ابراهيم ــ وهؤلاء يجمعهم إبراهيم بن بركات بن أبي نُميّ .

١٢ ــ العرامطــة .

١٣ ــ العلوات .

١٤ ــ المغاربة ــ وهؤلاء من عقب عمرو بن بركات وعقب عمرو يعروفون بالعمور (١) .

---

(١) جداول امراء مكة ص ٥٩ .

عقب أحمد بن أبي نمي :

تفرع إلى فخذين هما :

١ – ذوو حراز أو الحرازان : – نسبة إلى حرّاز بن أحمد بن أبي نُمَيٍّ .

٢ – ذوو مِنْدِيل – أو المناديل – : نسبة إلى مِنْدِيل بن حَيْدَرَ بن أحمد بن أبي نُمَيٍّ .

فذوو حراز يقطنون بين جدة ومكة وفي طَفيل من الحبت ، جنوبي مكة المكرمة ومنهم فخذ صغير يسكن وادي الأُخَيْضر ، أسفل وادي العَرْج ، لهم به قرية ومزارع ، يعرفون بذوى حراز نسبة إلى الجد الجامع لذوو حراز لكون منطقة الطائف ليس بها أحد من ذوى حراز سواهم .

وأما المناديل فجلُّهم باللِّيث والقنفذه ، على ساحل البحر الأحمر ، ومنهم بعض بمكه المكرمة منهم عبد الله ناصر المنديلي سمعت أنه أول سعوديٍّ تخرج طيَّاراً في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، وليس من المناديل أحد بمنطقة الطائف .

عقب ثَقَبَـة بن أبي نُمَيٍّ :

ذكرهم الدحلان قال : (وفي سنة ١٠٠٨ توفي الشريف ثَقَبَة بن أبي نُمَيٍّ أخو شريف حسن وله عقب يقال لهم ذوو ثقبة كان بعضهم بمكة وكان بعضهم بالبر) هذا ما قاله الدحلان وأما أنا فلا أعرف منهم أحداً ولا وجدت من أخبرني عنهم أن كان لهم بقية .

عقب بشير بن أبي نُمَيٍّ :

جميعهم بمنطقة جازان وتِهامة اليمن – المخلاف السليماني قديماً – يعرفون بذوي خَيْرات نسبة إلى جدهم خَيْرات بن شُبَيْر بن بشير بن أبي نُمَيٍّ ، وهو الذي نزح من مكة المكرمة إلى أبي عَرِيْش في أواخر القرن الحادي عشر

الهجري ، ومنها انتشر أولاده في تلك الناحية ، وأسسوا لهم دولةً وإمارة استَمَرَّتْ ما ينوف على قرن من الزمن ، كان من أشهر أمرائهم حمُّودُ بنُ محمد بن أحمد المشهور بأبي مسمَارٍ ، عاصر الدعوة السلفية في عهدها الأول ، فناصرها وانقاد لأئمتها من آل سعود ، حتى سقطت الدرعية في يدي ابراهيم باشا فاستقل بمنطقته حتى وافاه أجله يوم الأثنين الموافق[1] ١٤ ربيع الأول عام ١٢٣٣ هـ وقد تفرع آل خيرات في وقتنا إلى أفخاذ كثيرة ، منهم من هو في المملكة العربية السعودية ومنهم من هو في اليمن كما ذكر صاحب « أوضح الإشارات في معرفة نسب آل خيرات »[2] وهم :

١ ـ آل حوْذان .

٢ ـ آل حُسين .

٣ ـ آل فوّاز .

٤ ـ آل عقيل .

٥ ـ آل حمُّود

٦ ـ آل حيدر

٧ ـ آل أبي طالب

٨ ـ المكارمة

٩ ـ آل النَّشْ

١٠ ـ آل علي

١١ ـ آل بشير

١٢ ـ آل ناصر

١٣ ـ آل يحيى

---

(١) المخلاف السليماني القسم الثاني جـ ١ ص ٥٢٤ .

(٢) ص ١١ ـ ١٦ .

١٤ ــ آل مسعود

١٥ ــ آل ظافـــر

١٦ ــ آل منصــــور

١٧ ــ آل أبي ذياب

هؤلاء آل خيرات وهم عقب بشير بن أبي نُمَيّ الثاني ومن أراد التوسع عنهم فلينظر تاريخ « المخلاف السليماني » للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي[١] .

عقب الحسن بن أبي نُمَيّ :

هم أكثر النَّمَوِيِّيْنَ عدداً وأبعدهم ذكرا وخبرا ، انتشروا بين الحجاز ونجد ، منهم في مكة وضواحيها ، وفي الطائف وسرواته ، وفي تُرَبَةَ والْخُرْمَةَ ورَنْيَةَ ، خرج منهم أمراء كرام وقواد عظام ، لا يتسع المقام لايراد أخبارهم أو التحدث عنهم ، وهم وآل بركات الذين عناهم الشريف الحسين بن علي بقوله :

سلام يــــابِدْ[٢] الحسن وآل بـــركات
نَزَّالَةِ الْمَشْرِقَ ومــنْ في تِهَـــامَـــــهْ

تَسْمَعْ طُوَارِيْكُمْ تَسَوُّونْ خيْرات
من لا مشى يَغْشَـــاهُ مِنَّـــــا مَـــلاَمَهْ

وإنْ جَاء مِنَ الْمكتوب كَمْ جَـــا وكَمْ فَاتْ
والعُمْرلِهِ في اللَّوحْ خَطَّ الْعَــــلاَمَهْ[٣]

قال هذه الأبيات عندما أراد فَكَّ الحصار عن أَبْهَا في العهد العثماني عام

---

(١) وكذا كتاب « السلاف في أشراف المخلاف » وهو مخطوط (العرب) .

(٣) يابد الحسن ، تعني يا آل الحسن .

(٢) الأزهار النادية جـ ١ ص ٩٠ .

١٣٢٩هـ . ومواجهة الإدريسي الذي قد استفحل شأنه في ذلك الحين ، وكادت أبهَا أن تسقط في يديه ، لأن الحسين سمع أن الأشراف راحوا يعملون ما يُسَمَّى بالخيرة فكان صدى ما سمع هذه الأبيات .

وعقب الحسن اليوم ينقسمون إلى عدة بطون هم :

١ ـ آل زيـد : نسبة إلى زيد بن محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي .
٢ ـ العبادلة : نسبة إلى عبد الله بن الحسن بن أبي نمي .
٣ ـ الحُرَّث : نسبة إلى محمد الحارث بن الحسين بن أبي نمي .
٤ ـ الشنابرة : نسبة إلى شنبر بن الحسن بن أبي نمي .
٥ ـ ذوو جُوَد الله : نسبة إلى جود الله بن الحسن بن أبي نمي .
٦ ـ المناعمة : نسبة إلى عبد المنعم بن الحسن بن أبي نمي .
٧ ـ الجوازين : نسبة إلى جازان بن قايتْبَاي بن الحسن بن أبي نمي .
٨ ـ ذوو سرور : نسبة إلى سرور بن باز بن أحمد بن علي بن باز بن الحسن .
٩ ـ الغوالب : نسبة إلى غالب بن محمد بن مساعد بن مسعود بن الحسن .
١٠ ـ ذوو عَمْرو : نسبة إلى عمرو بن الحسن بن أبي نمي .

وكل بطن من هذه البطون يتفرع إلى عدة أفخاذ كما سنوضح .

آل زيـد :

منهم من يقطن مكة وضواحيها ومنهم من يقطن الطائف ، كانت إمرة مكة فيهم قبل آل عَوْن ، تعاقبوا على ولا يتها ما ينوف على قرنين من الزمن ، ومن أشهر أمرائهم زيد بن مُحْسِن وأحفاده سعيد بن سعد بن زيد وسرور بن مساعد بن سعيد وغالب بن مساعد بن سعيد . وهم ينقسمون الآن إلى الأفخاذ الآتية :

١ ـ آل غالب .

٢ ــ آل عبد الله .

٣ ــ آل يحي .

٤ ــ آل سعيد .

٥ ــ ذوي مبارك .

٦ ــ ذوي مسعود

٧ ــ ذوي ماضي .

٨ ــ العيوَاجيــة .

العبـادلـة :

هم أكثر عقب الحسن عدداً وانتشارا منهم من يقطن مكة وضواحيها ، ومنهم من سكن الطائف وأوديته ، ومدن عالية نجد ، وهم في عصرنا ينقسمون إلى الأفخاذ الآتية :

١ ــ **آل عون** : منهم أمراء مكة قديماً وملك الأردن الحالي جلالة الحسين بن طلال وأهل بيته ، ومنهم بالطائف ذوو هزّاع أهل القُطْبيَّة ، وذوو ناصر أهل القَيْم ورِحاب ، وفيهم كانت امرة الطائف قديما في العهد الهاشمي ، كان آخر من تأمر على الطائف منهم شرف بن راجح بن فواز بن ناصر .

٢ ــ **ذوى حسن** : وهم غير ذوى حسن أهل الشّوّاق[1] فهؤلاء ينزلون بأسفل وادي لِيه في مكان يعرف بالرُميَدة وهي حجرتهم ، بها جبل أحمر معصوب الأعلا يعرف بقرن ذوي حسن نسبة اليهم ، وأولئك في تهامة من الليث إلى الشاقة اليمانية ، ليس بينهم قُرْبَى نسب ، فهؤلاء عبادلة نَمَويُّونَ ، وأولئك من فوق أبي نُمَيٍّ ينتمون إلى حسن بن عجلان بن رُمَيْثَة بن أبي نُمَيّ الأول .

---

(١) هما شاقتان ، واديان في تهامه بقرب القنفذه .

٣ ــ آل حازم : منهم حاضرة تسكن مكة المكرمة وجدة ، ومنهم أهل قرى ومزارع بأسفل وادي لِيَّة ، يعرفون بذوى بركات من أشهر مزارعهم ــ خَدُّ الحاج ــ كان يظنها بعض الباحثين أنها قرية الفُتُق التي ذكرها الهمداني على درب اليمن . ولكن بعدها عن الدرب الذي عدد منازله الرداعي في أرجوزته المشهورة لا يجعلها مكاناً لمثل هذا الظن .

٤ ــ ذوى سلطان : يسكنون مدينة رنية ولهم بها ضياع ومزارع . أراني صديقي منهم غازي بن غالب أمراً يقضي بتولية جدهم سلطان بن شرف أميرا على بِيشة من الشريف محمد بن عون حبذت إيراده هنا لطرافة أسلوبه وهو :

« الحمد لله وحده ــ إلى من يراه من كافة أهل بيشة من غير تخصيص سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد واصلكم أميركم السيد سلطان بن شرف مَشْيَّناه لطرفكم ، وأوصيناه بتقوى الله تعالى ، وإقامة الشريعة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعمارة المساجد بالجمعة والجماعة ، وألزمناكم له بالسمع والطاعة والاتفاق ، والكف عن الفتن والفساد ، ومن بلغنا أنه فعل أدنى شيْء من المخالفات أو أحدث شيء[1] من الفتن فلا يسد ماله عن حاله وعقب الخط ونحن مثورين[2] من مكة ناصين[2] دياركم فاذا سمعوا[3] إنَّا وصلنا العقيق تركبون على رأس أميركم السيد سلطان وتواجهونا في العقيق والسلام ١٩/م ١٢٦٢هـ .

هكذا كانوا رحمهم الله أول ما يوصون به هو تقوى الله واقامة الجمعة والجماعة وبأسلوب بسيط لا أثر للصنعة فيه رغم ما فيه من هنات لا تطيب للنحويين .

٥ ــ ذوي لُؤَيّ : منهم خالد بن منصور بن لؤيّ القائد المظفر الذي كان على

---

(١) القاعدة (شيئاً) .
(٢) القاعدة : مثورون وناصون . اي سائرون وقاصدون .
(٣) سمعتم .

رأس جيوش الملك عبد العزيز رحمه الله عند دخولها الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ وهم يقطنون مدينة الخُرمة ولهم بها مزارع وأملاك .

٦ ـ آل شاهين : أو الشياهين ـ يسكنون الخُرْمة .

٧ ـ آل صامل : منهم من يقطن بصدور وادي اللّيث وتلك الناحية ومنهم من يسكن مدينة رَنْيَة بعاليه نجد .

٨ ـ الفُعور : جميعهم بالطائف وضواحيه لهم بوادي لِيَّة قُرى ومزارع . ومنهم حمزة بن عبد الله الفعر الذي كان أحد أعضاء مجلس الشيوخ في عهد الحسين بن علي[1] بعد ما ثار على الأتراك عام ١٣٣٤هـ .

٩ ـ آل حامد : منهم فَتَنُ بن محسن كان أيضاً من أعضاء مجلس شيوخ الحسين ، اشتهر عقبه من بعده بذوي فَتَنٍ نسبة إليه يسكنون بقريتهم بوادي المُلَيْسا ، ومن آل حامد وآل سليم وآل سعيد بوادي رَيَّحَة .

١٠ ـ آل حمود ـ أو الحمودية : من أكثر أفخاذ العبادلة عدداً وهم منتشرون بين مكة وضواحيها ليس منهم أحد بالطائف ونواحيه .

هؤلاء أشهر أفخاذ العبادلة حسب علمي .

وهناك أفخاذ تركت ذكرها لجهلي بها وبأنسابها ، كعبادلة الأحْسَبَة في تهامة ، فإنني لا أعرف عنهم شيئاً لبعدهم عنا ولكني سمعت أنهم يعرفون بذو بُشَيِرَ ، مُصَغَّرًا .

الحُـــرَّثُ :

بضم الحاء وفتح الراء المشددة ، وهم قسمان ، قسم يسكن الخُرْمَة ونواحيها وهم عقب ناصر بن أحمد الحارث .

---

(١) « ماضي الحجاز وحاضره » ص ٧١ .

وقسم يقطن مكة وضواحيها وهم عقب حسن بن أحمد الحارث ومن هؤلا علي بن الحسين وفوازان بن هزاع وعبد الله بن ثواب أبو يابس ، كانوا من رجال نهضة الحسين عام ١٣٣٤هـ وممن رافق فيصل بن الحسين في حروبه وتقدمه إلى الشام حتى دخل دمشق . وقد تفرع حُرَّثُ مكة في عصرنا الحاضر إلى الأفخاذ الآتية :

١ ــ ذوى الحسين.

٢ ــ ذوى هزاع .

٣ ــ ذوى حمزة .

٤ ــ ذوى مُهَنّـــا .

٥ ــ ذوى عبد الكريم .

٦ ــ ذوى بـــاز .

٧ ــ آل أبي يابس ــ اليُبَّسُ .

الشنابرة :

منتشرون بين مكة والطائف لهم بالحبت من تهامة جنوبي السَّعْدِيَّة بئر وحجرة تعرف بِسَعْيًا تقطنها باديتهم . وكثير منهم لهم قرى ومزارع فيما حول الطائف من الأودية . وقد تفرعوا في وقتنا الحاضر إلى الأفخاذ الآتية :

١ ــ ذوى عمـــرو .

٢ ــ ذوى شنبر

٣ ــ ذوى طالب .

٤ ــ ذوى مبـــارك .

٥ ــ ذوى بـــاز .

٦ ــ ذوى ثَقَبَـــة .

٧ ــ ذوى سليمان .

٨ ــ ذوي غيث .

٩ ــ ذوي بركات .

ذوو جود الله ــ الجوادا :

منتشرون بين مكة والطائف لهم في شماليه ديرة تعرف بالجُودية نسبة إليهم ، تقطنها باديتهم وأهل الشاة والبعير منهم ، وهي موقع سوق عكاظ قديمة ، وقد شهدت هذه الناحية في القرن الحادي عشر الهجري ازدهاراً كبيراً ، إذ أصبحت مصيف أشراف مكة وأمرائها فحفرت البئار ، وعمرت الضياع ، وأُنْشِئَتِ الدور ، وأُعْلِيَتِ القصور ، ولكنها لم تعمر كثيرا بعد أصحابها فخربت ، ولازالت آثارها شاخصة حتى الآن ، من أشهرها قصر مُشْرِفَةَ الذي يُرَى طَلَلُهُ رأيَ العين ، على يمين المتجه إلى الرياض من على الطريق (الأسفلت) وقد تفرع ذوو جود الله في عصرنا إلى الأفخاذ الآتية :

١ ــ ذوي مبارك[1] .

٢ ــ الرواجحه .

٣ ــ ذوي مهنا .

٤ ــ ذوي أدريس .

٥ ــ ذوي سعيد .

٦ ــ ذوي عجلان .

٧ ــ ذوي شايق .

٨ ــ ذوي شاكر .

٩ ــ ذوي فهيد .

---

(١) القاعدة : (ذوو) ولكن هكذا ينطق في جميع الحالات .

١٠ – النوامي .

١١ – ذوي محمـــد .

١٢ – ذوي سليمان .

١٣ – البراهمـــة .

١٤ – ذوى البركات .

ذور جـــازان :

بعضهم يقطن وادي البُجَيْدِي شمالي جبل ، كبْكَبِ المشهور ، وبعضهم في سراة الطائف الغربية بوادي الشَّرْقَة ، وما صاقبه بجوار قبيلة طُوَيْرِق الثقفية . وينقسمون في عصرنا هذا إلى ستة أفخاذ فأهل الجبال هم :

١ – ذوو عِنَّـــان .

٢ – ذوو محمـــد .

٣ – ذوو محسن .

وسكان البجيدي هم :

٤ – ذوو علي .

٥ – ذوو معتـــوق .

٦ – ذوو شُبَيْر : بتقديم الشين على الباء مصغر شبر .

المناعمـــة :

من أقل الثَّموِيِّين عدداً ، ليس منهم أحد بسروات الحجاز أو نجد ، فجميعهم بتهامة حاضرتهم تسكن مكة وباديتهم بقريتي الطرفاء والريَّان بوادي فاطمة – وادي مَرٍّ .

ذوو سرور :

يسكنون مكة وضواحيها لهم في جنوبي السعدية ـ ميقات أهل اليمن اليوم ـ مزارع عشرية تعرف بطينة ذوى سرور نسبة اليهم ، وسرور الذي ينتمون إليه كما أوضحت سابقاً غير أمير مكة في أواخر القرن الثاني عشر فذلك من آل زيد ، وهو سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد ، له عقب منهم آل عبد الله سكان النجال ، بالطائف ينعتهم من يجاورهم من القبائل بذوى سرور نسبة اليه ولهذا وهم من لا يعرفهم فظن أنهم جميعاً ينتمون إلى جد واحد .

وذوو سرور اليوم ينقسمون إلى أربعة أفخاذ هم :

١ ـ آل سعد .

٢ ـ آل حمود .

٣ ـ آل عبد الله .

٤ ـ آل مسعود .

الغوالب :

حاضرة يسكنون العقيق بالطائف ، ويعدون من أصغر بطون النمويين وأقلها عدداً وقد تفرعوا إلى فرعين هما :

١ ـ ذوو محمـــد .

٢ ـ ذوو مسعود .

وقد أخبرني سليمان بن الحسين الغالبي بأن في وادي يبة بالمكان المعروف بقوز أبو العير من تهامة فخذ من الأشراف يعرفون بالرواجحة يرجعون إليهم وانهم جميعاً ينتسبون إلى محمد بن مساعد بن الحسن بن أبي نمي .

ذوو عَمَــرو :

حاضرة يسكنون مكة المكرمة ، وهم قليلو العدد ، مشهورون في مكة ببيت العَمْرِي ، وهناك فخذ من آل بركات يعرفون أيضاً بذوي عَمْرو ذكرناهم في في عقب بركات بن أبي نُمَيٌّ ، يخلط بعض الناس بينهم وبين هؤلاء لاتِحاد النسبة .

وإتماماً للفائدة يحسن هنا ذكر أشهر قبائل وبيوت الأشراف في الحجاز من الحسينيين .

١ ـ الرواجحة : يسكنون مكة ووادي فاطمة لهم به عين تعرف بخيف الرواجحة نسبة إليهم وهم من عقب راجح بن أبي نُمَيٌّ الأول .

٢ ـ الثعالبة : يقطنون جنوبي جدة على ساحل البحر الأحمر ينتسبون إلى ثعلبة بن مطاعن بن عبد الكريم .

٣ ـ ذوو حسن : يقطنون ما بين اللَّيْث والشاقة اليمانية من تهامة ، يعرفون بأهل الشوّاق أضافة إلى أشهر أوديتهم التي يسكنونها وهم من عقب حسن ابن عجلان بن رميثة بن أبي نُمَيٌّ الأول .

٤ ـ الأمــراء : ويعرفون أيضاً بسادة فُلَيْتَة ، يسكنون وادي فاطمة وهم من عقب فُلَيْته بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم ، قال صاحب « عمدة الطالب » إن أبا هاشم[1] هذا يقال لولده الهواشم ، ويقال لهم الأمراء أيضاً وهم ببطن مَرٍ .

كانت أمارة مكة فيهم قبل آل قتادة ، لا زالوا يعرفون بالأمراء حتى اليوم .

---

(١) ص

٥ ـ ذوو هِجَارٍ : يسكنون يَنْبُع النخل ولهم به مزارع وعيون . كانت فيهم إمرته وما صالاه حتى القرن العاشر الهجري ثم انتزعها[١] منهم سلطان مصر وفوضها لرأي أمير مكة وشريفها ، وهم من عقب هِجار بن دَرَّاجِ بن وُبَيْر بن مِخْبار بن محمد بن عقيل بن راجح بن ادريس بن الحسن بن قتادة بن أدريس ، فهم والنُّمَوِيُّون في قتادة المذكور .

٦ ـ ذوو عِنَـــان : يسكنون قرية الْخَوَّار من صدر خُلَيْص ، وهم من عقب عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نعمي الأول .

٧ ـ آل عنقـــاء : ـ السادة العنقاوية ـ منهم حاضرة يسكنون مكة المكرمة ومنهم من يقطن وادي فاطمة ونواحيه ، يعرف أهل مكة ببيت العنقاوي وهم من عقب عنقاء بن وُبَير بن محمد بن عاطف بن أبي دُعَيْج بن أبي نُمَيٍّ الأول .

٨ ـ العيايشة : حاضرتهم تسكن المدينة وينبع ، وباديتهم بوادي الْحَمْض شمالي ينبع يخالطون جُهَيْنة ويعتدون بها .

٩ ـ القرون : يخالطون العيايشة في وادي الحمض ، وما صالاه ، يعدهم من لا يعرفهم من العيايشة وهم رأس بذاتهم ، وهم جميعا من الحسنيين حسبما ذكر لي شيخ العيايشة هندي بن علي العياشي ، وقد رأيت ياقوتا[٢] روى عن الشريف ابن سلمة بن عياش الينبعي في رسم ينبع ونقل عنه أنه كان به مائة وسبعون عينا ، واعتقد أن ابن سلمة هذا عياشي كما هو ظاهر من نسبه ، وأنا أرجح أنهم يرجعون إلى بني إبراهيم أخي محمد النفس الزكية لشهرة بني إبراهيم في هذه الناحية وكثرة ذكرهم في التاريخ ، والذي استأنست به فيما ذهبت إليه هو اختلاطهم بجهينة في الوقت الحاضر ، لأن بني ابراهيم يذكر التاريخ أن أنصارهم وحلفاءهم من العرب هم

---

(١) بلاد ينبع ص ٢٩ – ٣٢ – ٣٧ – ٦٧ .

(٢) معجم البلدان ج ٥ ص ٤٥ .

جُهَيْنة ، وأعتقد أن ما هو قائم اليوم بين القبيلتين من إخاء ومودة يعود إلى ذلك الحلف القديم واستمرار له ، واما ما ذكره البرادعي في درره السنية[1] عن نسب العبايشة بأنهم أبناء عم للأسرة المالكة في المغرب في عصرنا الحاضر ، فهو قول لا أميل إليه لافتقاره إلى الدليل ، أو حتى الاستنتاج المقبول لدى الباحث . هذا كل ما استطعت كتابته عن الأشراف الحسنيين في الحجاز في هذا البحث بكل اختصار راجيا أن تسنح الفرصة للعودة ثانية إلى نفس الموضوع بشيء من التفصيل في بحث آخر نسأل الله العون والتوفيق[2] .

« قبيلة عدوان »

هي قبيلة قيسيّة ، تنسب إلى الحارث بن عمرو بن قيس عيلان بن مُضَر ، اشتهر بعدوان لقتله أخاه فَهْماً فيما يُقال ، وعدوان من أقدم القبائل العربية سكنى للطائف ، ومن أبعدها ذكراً في الجاهلية ، كان منهم حكيم العرب المشهور عامر بن الظَّرِب العدواني ، وكان لها الافاضة بالناس من جَمْعٍ ، لا يستطيع أحدٌ أن يَدْفَع إلى مِنَى حتى يَدْفَع سَيِّدُ الحجِ من عدوان ، ولكن الحروب والفتن التي نشبت بين عَدوان وبين بعض القبائل مزّقتها كُلَّ مُمَزَّق ، وأضعفت قوتها ، فالتحق منها بقبيلة زهران الأزدية ، وجزءاً آخر ذهب إلى نجد وشمال الجزيرة ، ولم يبق بالطائف إلا جزء صغير منها يقطن أسافل وادي لِيَّةَ ، ووادي العَرْجِ ، تعرف مساكنهم ببلاد عدوان ، وأشهر قراهم على وادي لية ، أم الشَّرْم والعُبَيْلاء ، والمَجْنَب الأعلَى والمَجْنَب الأسفل وصُلْبَة ، والبَارِدة ، وهي آخر مزرعة على وادي ليّة ، وقراهم على وادي العَرْج الفريدة العليا والسفلَى والعَقْرب ، وهي لآل عثمان (أو العثامين كما يسمونهم) عقب

---

(١) ص ١٨ .

(٢) « العرب » في نجد أفخاذ كثيرة من الأشراف لم يتعرض لهم الباحث الفاضل منهم آل حامد في الافلاج وآل حسين ، في الحريق ، وغيرهم ممن لا يتسع المجال لذكرهم (العرب) .

الأمير عثمان بن عبد الرحمن العدواني المشهور بالمضايقي ، الذي كان أحد قادة الامام سعود بن عبد العزيز وواحد من ذَوِي الرأي فيهم ، تَوَلّى إمرة الطائف في عهد الإمام سعود وابنه عبد الله رحمهما الله ، وظل مخلصاً لهما حتّى قبض عليه محمد علي باشا والي مصر وأرسله إلى استنبول حيث أعدم رحمه الله عام ١٢٢٩هـ . ولا زال بيت عدوان في عقبه حتّى الآن فكبيرهم اليوم حفيده منصور بن محمد بن عبد الله بن عثمان وهو شيخ ناهز المائة . وتنقسم عدوان في عصرنا إلى عدة بطون هم :

١ ــ الجماهرة[1] : ويتفرع منهم :

(أ) ذوو عبد الرحمن ــ (ب) ذوو سليمان ــ (جـ) ذوو مسعود .

٢ ــ الخزاما : ويتفرع منهم :

(أ) ذوو دخيل الله ــ (ب) ذوو علي .

٣ ــ ذوو بُنَيَّة .

٤ ــ ذوو شُعَيل .

٥ ــ ذوو ثُنَيَّان .

٦ ــ الجهبان .

ويلحق بعدوان نسباً الخماميش سكان وادي شَرِب والحَوِية وهم :

١ ــ اللهامقة .

٢ ــ ذوو سنان .

٣ ــ ذوو هُرَيْس .

٤ ــ ذوو مبارك .

٥ ــ ذوو سعد وهؤلاء جميعا ينتسبون إلى جار الله بن حمود العدواني الملقب بالخمّاش .

٦ ــ ذوو مسيعيد : وهم أبناء عم للخماميش من عقب جار الله المذكور .

---

(١) ومنهم آل جمهور في نجد (العرب) .

« قريش سكان الطائف »

هذه القبيلة يعدها بعض الباحثين المعاصرين[1] في ثقيف على أساس أن ساكنتهم لثقيف واختلاطهم بهم ما هو إلا لِلُحْمَةِ النسب والقرابة . والذي أراه أن قريشا ليست من ثقيف في شيء سوى الاختلاط والمجاورة ، وأما نسبا فلا شك أنهم من من قريش مكة ، قبيلة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام . فسكنى بعض القرشيين للطائف وامتلاكهم فيه ضياعا ومزارع قديمة ومنذ العهد الجاهلي ، فقصة لجوء الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حائط عتبة وشيبة ابني ربيعة القرشيين بعد أن ردته ثقيف ذلك الرد القاسي تدل على أن لقريش مكانا بالطائف . وتملك عمرو بن العاص رضي الله عنه لمزارع الوهط وسكنى أولاده بها من الأمور المشهورة في التاريخ ، قال ابن حزم[2] « وعبد الله من فضلاء الصحابة لعبد الله بالوهط ومكة عقب كثير يناهزون المائة » . . . الخ كما أن الهمداني ذكر أن في قبلة الطائف وادياً يقال له مُشريق لبني أمية من قريش[3] والآن مساكن قريش جميعاً في قبلة الطائف .

فهذه نصوص أعتقد أنّ الباحث لا يستطيع إغفالها ، وهي نصوص واضحة المدلول في إرجاعها لقريش الطائف إلى مَحْتِدِهَا وأصل عشيرتها إلى قريش مكة ، وقريش الطائف ينقسمون اليوم إلى حَضَرٍ وبَدْوٍ حسب اصطلاح القبيلة .

فالحضرهم :

١ ــ آل زيــد .

٢ ــ المطــرة .

٣ ــ الزّنّــان .

٤ ــ الذّرَاوَى ــ بألف مقصورة .

---

(١) « قلب جزيرة العرب » ص ١٤٣ .

(٢) « جمهرة أنساب العرب » ص ١٦٣ .

(٣) « صفة جزيرة العرب » ص ١٢١ .

٥ ــ الحصنـــان .

٦ ــ بنو صخر .

٧ ــ القصران .

٨ ــ الغشامرة .

٩ ــ الحرتـــة ، وبعضهم لا يعد الحرته من الحضر .

والبدوهم :

١ ــ آل علي .

٢ ــ الهواملـــة .

٣ ــ الهيافـــين .

٤ ــ آل عبد الكريم .

٥ ــ الصقَــــرة .

ومن قريش الطائف أيضاً خلطاء عُتَيبة وحلفاؤهم ، القاطنون في الشرق الشمالي للطائف وهم المعروفون بقريش الأعاضيد ، إضافة إلى مزرعة لهم بأسفل وادي الْعَرْفَاء تسمى الأعاضيد ، لازالت معروفة حتى يومنا هذا ، ولهم بأسفل وادي الْمَبْعُوث في سَهل رُكْبَةَ بئارٍ تعرف بالْقُرشيَّةِ نسبة إليهم .

« قبيلة عتيبة »

هذه القبيلة في عصرنا الحاضر ، من أشهر القبائل في الجزيرة العربية ومن أكثرها بطونا وأفخاذا ، تمتد مساكنها من سراوت الطائف الجنوبية إلى سَنَام وأم سُرَيْحة والغُطَغُط في كبد نجد .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أنها مجموعة أحلاف من القبائل لا يربطها نسب ولا قربى ، سوى دعوة عُتَيْبَة التي هي نخوتهم ولحمة نسبهم ، وعماد

جمعهم ، ومنهم من أرجعها إلى هوازن وبطونها ، وهذا ما لرَجَّحه وأميل إليه ، لأن كثيرا من قبائل عتيبة يذكر العارفون فيها أنهم يرجعون في الأصل إلى بني سعد ، وبنو سعد كما هو معروف بطن من بطون هوازن ، ولا زالوا يعرفون بهذا الاسم حتّى الآن .

ويجاور عتيبة في وقتنا الحاضر من الجنوب والشرق قبائل بَلْحَارث ، والبقوم وسُبَيْع وقحطان نجد ، ومن الغرب والشمال ثقيف وهُذَيل ومُطَيْر وحَرْب .

وديار عتيبة في عصرنا لا يضاهيها ديار أي قبيلة أخرى ، لسعتها وكبر رقعتها — على ما أظن .

ولهذه القبيلة عدة تقسيمات عند نسابيها — فالتقسيم الأول يجعلها قسمين هما : رَوْق — وبَرْقا . وهذا التقسيم عند أهل نجد منهم .

وأما عند أهل الحجاز فهناك تقسيمات أخرى لقبائل عتيبة من غير روق ، وأما روق فيتفقون مع أهل نجد في اعتبارها شطر عتيبة .

فتقسيمات أهل الحجاز :

أولا : بنو سعد .

ثانياً : الطِفَحَة .

ثالثاً : شَمْلي .

رابعاً : بَرْقَــا .

خامساً : عيال منصور .

فبنو سعد هم :

١ — الثبتـــة .

٢ — ربيـــع .

٣ ـ خُدَيْـــد .

٤ ـ بنو زايــد

٥ ـ السّلاقَى بألف مقصورة .

٦ ـ السّيَابِيَــل .

٧ ـ الحُصَنَــه .

٨ ـ الحِلَسَــةُ .

٩ ـ الجُمَيْعَــات .

فهؤلاء المعروفون ببني سعد عند من جاورهم من القبائل ، ولكن هناك بعض من العارفين يلحق ببني سعد قبائل :

١ ـ الْجُعَــدَة .

٢ ـ الحُمَيَــهْ .

٣ ـ وَقْـــدَانُ .

ويخرج من بني سعد تقسيم آخر يقسمهم إلى قسمين هما :

أولا : الثُّبُتَة :

ثانياً : البَطْنَيْن ـ هكذا ينطقونها دائماً .

فالبطنين هم :

١ ـ خَدَيْــد .

٢ ـ اللُّهُوب .

٣ ـ بنو زايــد .

٤ ـ السيابيــل .

٥ ـ الحيصَنــه .

وهناك من يجعل البطنين : خُدَيْد واللُّهوب والسَّبايل فقط .

والثبتــة هم :

١ ـ القساورة .

٢ ـ المراوحــة .

٣ ـ الروقة أهل المَعْدِن .

٤ ـ المناجيــم .

٥ ـ الثعابين أهل الذّيبة .

٦ ـ أهل جَدَاره وهم الغُدْرَان والمحاسنة .

٧ ـ أهل لَغَبْ .

وهذه المجموعة من قبائل الثبتة يطلق عليها ـ اللُّصَّه ـ بضم اللام المشدّدة وصاد مفتوحة .

٨ ـ الشّهبــة .

٩ ـ الذويبات .

١٠ ـ المناصير .

١١ ـ الذبانيـــه .

١٢ ـ آل عيسى .

١٣ ـ أهل المعدن البراريق والحشايش وذوو هليل .

وهؤلاء من الثبتة يطلق عليهم ـ الصُّريرات ـ أي أن قبائل الثبتة قسمان : لِصَّـــه ـ وصريرات .

٢ ـ الطفحـة :

وهم :

١ ـ الجعـدة .

٢ ـ الحصنـة .

٣ ـ الوذانين .

٤ ـ السّوطـة .

٥ ـ الحليفـات .

٦ ـ الحبُّـوس .

٧ ـ العبابيـد .

٨ ـ الحلُسَة .

٩ ـ خُـدَيْـد .

١٠ ـ الجميعـات .

١١ ـ اللهـوب .

ويلحق بالطفحة : الزوران في لِبيّة والحَشابرة في بِسلْ .

٣ ـ شملي :

وأما شملي فهي مجموعة قبائل الطفحة مع اضافة قبائل النُّفَعَه والمُقَطَة إليها .

٤ ـ برقـا :

وهم قبائل :

١ ـ الثَبَتَـة .

٢ ـ العُصَمَة .

٣ ـ الدّعَاجين .

٤ ـ الدّغالبـة .

٥ ــ القُثَمَــــة .

٦ ــ الشيابين .

٧ ــ الحميَتَــة .

٨ ــ وقَــدان .

٥ ــ عيــال منصور :

وهم :

١ ــ العصمــة .

٢ ــ الدعاجــين .

٣ ــ الدغالبــة .

٤ ــ القتمــــة .

ومنصور هذا الذي تذكر هذه القبائل أنها تنتمي إليه لا يعرفونه ابن من ويقولون إن هذا النسب مصطلح عليه بينهم .

وغير هذه التقسيمات التي ذكرتها ، هناك تقسيم أكبر منها ، يجعل عتيبة من غير روق قسمين هما : ثُبيْت ــ ونُفَيع . فثبيت يشمل قبائل الثبتة وبرقا وعيال منصور .

ونُفَيع ــ بالتصغير ــ يشمل قبائل البطنين والطُفَحة وشملى .

هذا ما عرفته من تقسيمات عُتَيْبَة حسب اصطلاح قبائلها . ولا يتسع المقام لذكر فروع كل قبيلة ذكرناها في هذا البحث فكل قبيلة من قبائل عتيبة تحتاج إلى بحث مستقل . عسى أن تتوفر القدرة لنا فنستقصي في بحث آخر فروع كل هذه القبائل وبطونها ، بما يشبع نَهَمَ القارىء ويُرضي الباحث ، ونسأل الله العون والتوفيق .

الشريف محمد بن منصور بن هاشم
آل عبد الله بن سرور الزيدي

قبيلة بالقَرْن وبـلادُها

تنقسم قبيلة بالقَرْن إلى أربعة أقسام هي : —

أولا : دُحَيْم : بضم الدال وكسر الحاء مع تسكين الياء فميم — فرع من قبيلة بَالْقَرْن يشكلون أكثر سكان المنطقه وكانت تجمعهم رابطة قوية بانضوائهم تحت أمارة شيخ الشمل / عوض بن صيفي القرني حاضرة وبادية إلا أن بُعْدهم عن مقر المشيخة في البظاظه — بلام وباء مفتوحة وظائين معجمتين الأولى ساكنة بعدها ألف والثانية مفتوحه فهاء — جعلتهم ينصبون نواباً عنه تجمعهم به الروابط القديمة الوثيقة كما حصل في بادية الصُّهْب — بضم الصاد وتسكين الهاء فباء — وتنقسم باديتهم إلى أربعة أقسام هم : آل عيسى والكرعان وآل علاء وآل عبيد البدو ، وتخرجهم هذه الكلمة عن آل عُبَيْد القرو الآتي ذكرهم ويقال إنهم فرع منهم .

وكما فعل آل سَلَمَة : بالفتح للسين واللام والميم فهاء ، وعدد قراهم جميعا ثلاثون قريه .

ثانياً : بنورِزْق : بني رزق بكسر الراء وتسكين المعجمة فقاف : وغالبهم في تهامة ، وفي السراة منهم قبيلة الحَمِيد ، بالحاء المفتوحة وكسر الميم مع تسكين الياء ، وقبيلة شَعَف بالقرن بالشين والعين المفتوحتين ففاء موحدة .

وعدد قراهم ٣٥ قرية أكثرهم في تهامة وقليل منهم في السراة .

ثالثاً : آل سُلَيْمَان — بضم السين وقد يميلونها سكان المنطقة إلى الكسر والياء المشددة وقد تمال اللام التي قبلها — وينقسمون إلى حُجُزُوهم الاكثرون وقليل منهم في تهامه . وهم آل عمران بضم العين وتسكين الميم وراء مفتوحه بعدها ألف ونون .

آل يَزِيد — بفتح الياء وكسر الزاي وتسكين الياء والدال .

الْحُصَنَةُ — بالحاء المضمومة وفتح الصاد والنون فهاء .

آل شُرَيْحٍ : بالشين المضمومة المعجمة وكسر الراء مع تسكين الياء وكسر الحاء فنون لاحقة للاسم ، « آل بي حَسَن — مركب اضافي بباء وياء مع فتح الحاء والسين المهملتين فنون تالية — وقسم من سبت حجاب — وحِجّاب هذا بحاء مهملة مكسورة وقد تضم قليلا مع فتح الجيم المعجمه فالف وباء أخيرتين وادٍ يسكنه قسم من دُحَيْم وقسم من آل سليمان وبه سُوْقٌ يقام يوم السبت .

الْحَنَيْكُ : بالحاء المهملة المفتوحة وكسر النون مع تسكين الياء وعدد قرى آل سليمان جميعا ٤٠ قريه .

رابعاً : آل مَشْيَب — بميم مفتوحة وشين ساكنة فياء مفتوحة فباء موحدة تحتية : وهم على عدد نواب فسبت العَلاَيَة بالفتح للعين المهملة ولام مفتوحة والياء كذلك فهاء تسقط في بعض الكتابات خطأً لأن الشاعر كثير عزة يقول :

وَمَا أُمُّ خَشْفٍ بِالْعَلاَيَةِ شَادِنٌ أَطَاعَ لَهَا بَانٌ مِنَ الْمَرْدِ نَاضِرُ
تَرَعَّى بِهِ الْبَرْدَيْنِ ثُمَّ مَقِيلُهَا ذُرَى سَلَمٍ تَأْوِي إِلَيْهَـا الْجَآذِرُ

الْعَلاَيَة وقرية ثُعْنُبَة — بالمثلثة المضمومه فالعين الساكنه تليها نون مضمومة فباء موحدة مفتوحة فهاء — شيخهم عمدة بَالْقَرْن علي بن سعد القرني .
والعلايةُ مركز إداريٌّ وتجاريٌّ مرموق .

قبيلة الْمَشَائِعَة — بالفتح للميم والشين المعجمة ثم ألف وهمزة على مكسوره تليها عين مفتوحة فهاء —

قبيلة وادي ثَمَاء — باضافة الاولى إلى الثانيه بالمثلثة المفتوحة وتسكين الميم فألف ممدودة — وتتفرق قراهم على هذا الوادي .

قبيلة آل رَوْحَان وآل طَلْحَة – الاولى راء مفتوحة مهملة ثم واو ساكنة وقد تنطق بالياء فيقال لآل ريحان مع فتح الحاء تليها نون – والثانية آل طلحة بفتح الطاء المهملة وسكون اللام مع فتح الحاء فهاء – وتربطهم بقبيلة ثماء روابط أخوية وثيقة فهم قبيلة واحدة ، مع بعد الثانية عن الأولى .

آل عُبَيْد – بضم العين وكسر الباء مع الياء فدال – تجاور آل طلحة وآل روحان من الجهة الغربية في واد متسع زراعي فسيح ، يسمى القاع .

آل الزاريه – بلام فزاى ساكنة فالف وراء ساكنة تليها مثناة تحتيه مشدده فهاء – وعدد قرى آل مَشْيب جميعا ٤٠ قرية .

الشعاب المشهورة والموارد :

شعب أحمد : شعيب صغير يصب في تَبَاله فرع تبالة الحجاج ، عند بلدة البظاظه ، وترجع شهرته إلى قيام أهل البظاظه بعمل سَدٍ ترابيٌ فيه واختراق الطريق الواصل بين بِيشَة وبَالْقَرَن له .

الْآشْعَبُ : بلام قمرية فألف فشين معجمة ساكنة ثم عين مكسورة فباء – مجمع لعدة شعاب تصبُ فيه سيولها مثل قُدَامة – بالمعجمة المثناة المضمومة ودال مفتوحة تليها ألف فميم مفتوحه وهاء : وشعب آل سَعْدٍ : بسين مفتوحة وعين ساكنة فدال مهملة مفتوحة ونون كنون آل شُرَيْحٍ .

وشعب آل مَلْحَان – بميم مفتوحة وقد تكسر ولام ساكنة فحاء مهملة مفتوحة فألف ونون –

وكانت هذه الشعاب مدرجات كانت حية ومعالم الحياة واضحة ثم ماتت مع تقادم الزمن وتتالي السنين كما أن معالم الكظائم » واحدها كظامة وهي حياض تجتمع فيها الغيول السيالة : ولها مجاري لسقي المزارع واضحة كذلك . وكذلك الْجُرُن – واحدها جَرِيْنُ وهو المكان المخصص لدياس الزرع معد حصاده

والمداوس جمع مدوس وهو الحجر الذي تجره البقر والحمير ليهرس به الزرع المحصود .

وقد عمل به أهل ثماء سدّاً مرصوصا بالحجارة الكبيرة لاختزان المياه . فأستفادت منه الآبار فائدة عظيمة وأشجاره الطلح والشّتُ والصعور والجبر والعرفج . وأسفله مزارع حبة الزرع والحرائه أفْرَكُ – بالف ففاء موحدة ساكنة وراء مهملة مفتوحة فكاف آخيرة شعب ذو غيول مياه دائمة الجريان تصب في غدران عميقة القيعان لاينقطع ماؤها ويخترقه الطريق الممهد اسفلت من عجبة إلى سبت العلاية وفيه يحط المتنزهون رحالهم وللاستجمام خاصة أيام العطل الاسبوعية فلا يكاد يخلو منهم .

البَهِيم – بباء موحده مفتوحة مع كسر الهاء وتسكين المثناة التحتية فميم – تاليه : أحد فروع وادي تبالة يلتقي معها بعد بلاد آل مروان من العلاية شمال شرقيها وهذا غير البهيم المذكور في شعر الشاعرة في عجز البيت :

أحَيُّ حاجزٌ أم لَبِنْسَ حَيَّـــــــاً فَيسْلُكُ بين خِنْدِفَ والْبَهِيمِ

بدليل ذكر خندف معه وهما متقاربان وهما من فروع وادي تَرج فهو غير بهيمنا الذي نتحدث عنه وخندف يعرف اليوم باسم يَنْدْفَ بابدال الخاء ياء بالمثناة التحتيه مع فتحها .

وقد زحف التقدم العمراني إلى مانحن بصدد الحديث عنه كبناية ثانوية ومتوسطة سَبْتِ العلايَة وقد قامت الأوقاف ببناء مسجد هناك على أحدث طراز ولا يزال العمل فيه على قدم وساق علاوة على مخطط أنتهى إعداده من قبل الْمُجَمَّعِ القروي هناك أيضاً .

جَفْنَةَ – بالجيم المعجمة المفتوحة والفاء الساكنه تليها نون مفتوحة فهاء – وقد عمد أهل الحميد إلى عمل سَدّ ترابي من جهة المزارع إذ الحميد يقعون في عدوتها

القُصْوى الشماليه ، والعلايه جنوبيها وتكاد تكون مشبوكة بغابة من الطلح المتشابك . الْجَوْفُ — جيم مفتوحة وقد تضم وقد تليها واو ثم فاء — كانه غَوْرٌ من أغوار تِهامة ، مع بُعْدِهِ عنها شرقا وغربيه قرى وادي ثماء ، وغيوله دائمة الجريان وهو ماوى للذئاب ، والقردة والضباع ، وفيه غدير يسمى غدير الجِمالَ بكسر الجيم جمع جمل — قالوا عن سبب تسميته أنه كان يغطيها لو نزلت فيه فسمى بذلك وأشجاره الْعُتُمْ (الزيتون) والطلح والشثّ والْحَبَقُ .

جَاحِن — بالجيم المفتوحة فألف وحاء مكسورة ونون كتنوين آل (شريحٍ) وآل (سَعْدٍ) وهو سهل منبسط غربي القاع وشرقي الشَّعَف ، يخترقه طريق الطائف إلى أبها وتغطيه أشجار العرر .

شعب الحماط — بفتح الحاء المهملة والميم فألف وطاء مهملة — يصب في تبالة بعد التقاء سيله مع سيل وادي صره الآتي ذكره ، وشِعْبُ الرَّمَادِ — براء مشددة وميم مفتوحة وألف ودال مهملة — شرقي قرى آل عبيد .

دُغْمَةُ — بضم الدال المهملة وتسكين الغين المعجمة وفتح الميم فهاء — من فروع تَبَالَهَ — ويمر طريق الطائف إلى أبها من فوهتها وتمر بالحيفة احدى قرى آل عبيد وبها ينبت العرعر .

الزَّرْبُ — بالزاي بالموحدة المفتوحة وراء مشدده ثم باء — يقع شرقي آل حجاب ويشتهر بغديره المسمى بغدير الزَّرْب ، وأشجاره الطلح والعتم (الزيتون) وفيه مع الجوف يقول الشاعر أيام رعيه للغنم من قصيدة طويلة :

البيت إن لم يكنْ للِسَّعْدِ يَجْمَعُنَا فَالزَّرْبُ والْجَوَفُ مَلقَانَاوَمَرْعَانَا

سُفْيَانُ — بضم السين المهملة وتسكين الفاء الموحده وفتح المثناة التحتية فألف

ونون – وكان يشتهر بكظامة كانت تروى العَطْشَيْن بوادي ثَمَاء ولكنها غارت وأندثرت ، وبقيت معالمها ، ومجرى مياهها صالح ، تمر من المجرى الشرقي مياه آل دواس المنزوعة من البير ، وإن كثرت الغيول والسيول سقوا مزارعهم منها . وبه تلتقي سيول الشدنة ووادي الْمُسَمَّى ، وتغطيه غابةٌ من الطلح .

الشَّدْنَةُ – بالشين المعجمة المفتوحة والدال المهملة الساكنة والنون الموحده المفتوحة فهاء من أعالى فروع تَبَالة جنوبي ثماء ، وفيها عين جارية تسمى « الماء الأعلى » وغربيها ، ماء (ذو الْعِضْل) باضافة الأولى إلى الثانية مكسوره العين وفتح الضاد الموحدة فلام وقدعمل أهل به ثماء سَدًّا ترابياً مرصوصا بالحجارة متوسط الحجم .

شَيْبَانَهُ – بفتح الشين المعجمة وتسكين المثناة التحتية وفتح الباء الموحده التحتيه التي قبل الالف والنون التي بعده فهاء وادٍ جميل ذو خضرة دائمة وأشجار كثيفة ، ومياه صافية وغيول جارية ، مرتع للرعاة والحمام وطيور الحجل يمتد غربي العلاية والحميد قال فيه الشاعر من قصيدة طويلة يذكر فيها صباه ورعيه الغنم وكيف تبدلت تلك الوعود والخيالات إلى غبار تذروه الرياح :

بين الخمائل فـــوق الروض مجلسنا في الوادي الاخضر الميمون شُيْبَانَه ؟

شعبة الشُّطْبَةَ : بضم الشين والطاء المهملة وفتح الباء التي بعدها هاء – يعتبر بمثابة همزة الوصل بين الزرب والجوف اللَّذَيْنِ تقدم ذكرهما . ويرتدي حلة من العتم المطرز بأشجار الشث والطلح .

صُرَّةُ – بضم الصاد المهملة وتشديد الراء المهملة أيضا فهاء – شرقي مفرق طريق سبت العلايه عن طريق الشعف وباشوت في قرية الحيفه ، فيه « عين ماء لاتنقطع » قال فيها راعي غنم يذكر أيام رعيه ولعلها تعود وأنَّى لها ذلك ؟

وصُرَّة طالمــا من عينهــا شربــــت تـــلك الغنيمـــات أو سُفْيَانَ أحيانا

وقد تقدم ذكر سفيان .

شعب العتّم : باضافة الأولى إلى الثانية والعتم بالعين مهملة مكسورة فمثناة فوقية مفتوحة فميم أخيره — وشعب آخر باسمه فالاول مواز للجوف من الناحية الشرقية والثاني قبل أفرْك من الناحية الشماليه ويقسمه طريق عجبة إلى العلايه شطرين وسمى أشجار العتم (الزيتون) لأنه يغطي جبالها وسهوله .

عَفْرَاء — بالفتح للعين والفاء والراء وألف ممدودة — كانت سهولا منبسطة تغطيها أشجار السدر والطلح ثم أستوطنتها بادية الصهب فأحيتها بالزراعة والمباني ولمرور الطريق الواصل بين بيشة وبالقرن بها أزداد احياء الأرض الموات فيها .

غُضَار — بضم المعجمة وفتح الضاد المعجمة يتلوها ألف وراء — سهول منبسطة شرقي نماء وجنوب الْحَرَجَةَ فيه تجتمع سيول الزرب والجوف وشعب العتم وشعاب أخرى لتنحدر جهة الحرجة شمالاً .

شعب الْغُلُف : بضم الغين المعجمة واللام ففاء — به ماء يجرى يعرف بعد اضافته إلى المركب الاضافي فيقال ماء شعب الغلف يصب سيله في تَبَالة شرقي آل طلحة .

قَلْمَيْن — بالفتح للقاف المعجمة المثناة الفوقيه وتسكين اللام مع فتح الميم وتسكين المثناة التحتيه يليها نون — غربي آل عبيد ويرتدي حلة خضراء من أشجار العرعر يقسمه الطريق المسفلت الواصل بين الطائفُ أبها نصفين وادي المُسَمَّى : باضافة الاولى إلى الثانية والمسمى بضم الميم وفتح السين تليها ميم مفتوحة فألف مقصوره — أشتهر هذا الوادي عندما كان ممراً للطريق الواصل بين شمال المملكة وجنوبها إذ كان مَقيالا للخاطر ومكان استراحة لكل مسافر ، فيه ماء يسمى

(ماء الْخَرِبَة بالخاء معجمة فتحها وكسر الراء وفتح الباء الموحدة التحتيه تليها هاء — ولما عدل عنه طريق الاسفلت قررت وزارة الزراعة والمياه إقامة سَدٍ به كبير ، وقد رسى عمله على مؤسسة وطنية بدأت العمل به منذ أسابيع قليلة وهو مجمع لعدة شعاب تصب فيه —

ذُو الأثَبَةِ — ذو هنا بمعنى صاحب والأثبة شجرة تشبه الكينة ذات أوراق مخروطية الشكل ، وجمعها أثَبٌ ، ولكنني لم أرَ هذه الشجرة ولا أصل لها فلعلها أكلتها السنون إذ التسمية قديمة لا يعرف لها تحديد .

ذُو النَّيْم — وذو هنا كسابقتها بمعنى صاحب والثانية بنون معجمة مكسورة فمثناة تحتيه ساكنة فميم تاليه — وهو شجر متوسط الطول متشابك الفروع والاغصان وفي الصيف يثمر حَبّاً يؤكل في صفة نَبْقِ السِّدْرِ ولكنه يصغره قليلا . ويقع هذان الواديان شرق قبيلة آل يزيد .

صفي النّشَاح — والصفي هي الصخور الثابتة في الأرض والنشاح مفتوحة تليها شين معجمة ثم ألف وحاء مهملة ذات غيول نشاحة وغدران سيالة إمتداد لوادي الجوف شماله ، متصل ماؤه بمائه وتصبُّ في أودية سهول غضار ، وهي ذات مناظر خلابة وطبيعه ساحره جذابة أصبحت مرتعاً للحمام والحجل .

(الحديث صلة)

مزهر بن محمد القرني

مدرسة السلطان قايتباي في المسجد الحرام

قال الله تعالى : (رب اجعل هذا البلد آمنا) وقال جل وعلا : (وضَرَبَ اللهُ مثلاً قريةً كانت آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً) وتعني الآية مكة شرفها الله . وقال أيضاً عز وجل مخاطبا رسوله صلوات الله عليه وسلامه : (إنما أُمِرْتُ أنْ أعْبُدَ رَبَّ هذِهِ البَلْدَةِ الّتي حَرَّمَها) والمعنى تعظيم مكة لكونها موطن ولادته ونشأته ومهبط وَحْيِهِ ، فهي حرم آمِنٌ لا يُسْفَكُ فيها دَمٌ ولا يظلم بها أحَدٌ .

وعن الزهري عن صالح بن كيسان عن بن شهاب عن بن عدى بن الحمراء أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالحَزْوَرَةِ بِمَكّةَ يقول : « والله إنَّكِ لَخَيْرُ أرْضِ الله ، وأحَبُّ أرْضِ الله إليَّ ، ولولا أنّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ ما خَرَجْتُ » .

ويستدل على عظمة مكة وتشريفها عند العلماء ما نزل فيها من آيات واختار الله منها أكرم انبيائه ، وجعل بها بيته المعظم بما فيه من المواضع المباركة كاالكعبة المعظمة ، ومقام إبراهيم وبئر زمزم ، فالصلاة بالمسجد الحرام مضاعفة في حديث ابن الزبير رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من الصلاة فيما سواه من المساجد الاالمسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل مائة ألف صلاة في مسجدي » رواه أحمد وبن عبد البر .

ومن هنا كان تسابق المسلمين حكاماً وامراء وأفرادا لشرف المساهمة في عمل

المنشآت الدينية والمدنية بمكة المكرمة والمسجد الحرام لنيل شرف هذا العمل الجليل ابتغاء مرضاة الله وتقربا إليه وتسهيل الحج لضيوف الرحمن .

التعريف بصاحب الاثر :

قايتباى هو الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري يُعَدُّ الملك الثامن من ملوك الجراكسة ، والسادس عشر من سلاطين المماليك البحرية والجراكسة

ولد ببلاد الجركس في بضع وعشرين وثمانمائة تقريباً[1] . . خلف الملك الظاهر أبا سعيد (تُمُرْبُغَا) الظاهري في ٦ رجب سنة ٨٧٣ هـ . نسب أولا للخواجا محمود الذي جلبه إلى مصر ثم اشتراه برسباي وأعتقه الظاهر جُقْمق ونسب إليه . تقلد قايتباي عدة وظائف منها أمير مئة مقدم ألف زمن خوشقدم فرأس نوبة النوب في دولة بلباي ، فأتابكا في دولة تمربغا ثم تسلطن بعد خلعه بعد ما أظهر تَمَنُّعاً في قبول السلطنة أول الامر . . . ودام في السلطنة ما يقارب ثلاثين عاما إذا توفي في آخر ذي القعدة سنة ٩٠١هـ .

وصفه السمهوديُّ بقوله [2] « هو ملك مطاوع محظوظ ، صبور غير عجل ، كثير الحياء والوقار والمهابة ، إذا حاول أمراً لا يتسرَّع فيه بل يتأنَّى كثيراً ، ويعظم أهل العلم ويجاهم » .

ووصفه قطب الدين الحنفي[3] بقوله : (أنه احسن ملوك الجراكسة عقلا ودينا وخيرية ، لقد كان ملكا جليلا وسلطانا نبيلا له اليد الطولى في الخيرات ، والطول

---

(١) قطب الدين : « الاعلام باعلام بيت الله الحرام » ص ٢٢٣ وما بعدها .

(٢) « وفاء الوفا باخبار دار المصطفى » جـ ٢ ص ٧١٧ . ولقد عاصر السمهودي نزيل طيبة ومؤرخها ، السلطان قايتباي أثناء زيارته للحرمين الشريفين عام حجه . وناقش معه ومع أمامه الشيخ الكركي أمورا كثيرا استجاب لها السلطان وتتعلق باصلاحات في الحرم النبوي الشريف وتوزيع الخيرات على فقراء المدينة المنورة . وتوفي السمهودي عام ٩١١ هـ .

(٣) المرجع السابق .

الطائل في اسداء المبرات ، بني بالمساجد الثلاثة عدة ربط ومدارس وجوامع عظيمة الاثار باهرة الأنوار ، وله بمصر والشام وغزة آثار جليلة وخيرات جميلة) .

أما ابن إياس[1] فيصفه بقوله : (إنه كان وافر العقل سديد الرأي عارف بأحوال المملكة يضع الأشياء في محلّها ، موصوفا بالشجاعة عارف بأنواع الفروسية) .

ودفن قايتباي بمدفنه في الصحراء الشرقية من القاهرة ، ويُعَدُّ من أبرز أهم آثار المماليك الجراكسه بمصر ، ويتألف من سبيل ومكتب وقبة . ويتصف بجمال العمارة ورشاقة المئذنة والقبة ، وحسن زخارفها ، بخلاف تنوع رسوم رخام الأرضيه والسقف وخلف قايتباي ولده الناصر أبا السعادات . لكنه على خلاف أبيه ، فكان ماجناً سفيها ، تَألّبَ عليه عسكر أبيه وقتلوه قرب الجيزة في سنة ٩٠٤هـ ، ودفن بتربة أبيه .

منشآت قايتباي المعمارية بالحرمين الشريفين :

اتصف السلطان قايتباي بفعل الخير ، فتعددت آثاره العمرانية الدينية المشيدة في مصر والشام وفلسطين والحجاز . فشيد المساجد والرُبُط والمدارس . . وحين تسلطن أرسل إلى مكه بالمراسيم التي تبطل المظالم ، وأمر بأن تنقَر على أساطين المسجد الحرام .

ومن أهم منشاته الخيرية :

١ – عمارة مسجد الخَيْف ، بعد أن تهدم بأكمله ، فاعتبر مُشيّداً من جديد وأنشأ عند بابه المنارة والسبيل ، وأمَرَ بإجراء المعلوم لمؤذن المنارة ، ومن يؤم المصلين بالمسجد . وجعل قبة تتوسط هذا المسجد ، وهي حد مسجد رسول الله صلى

---

(١) « بدائع الزهور في وقائع الدهور » . جـ ٣ ص ٣٢٢ ، طبعة جمعية المستشرقين الألمانية ، تحقيق د . محمد مصطفى .

الله عليه وسلم في خيف منى ، وجعل في رواق القبلة أربع بوائك ، ومحراب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحت القبة المرتفعة ومئذنة من ثلاثة طوابق ملاصقة للقبة ، بخلاف المئذنة التي على عقد باب المسجد .

كما جعل للمسجد باباً ثانياً جهة عرفة ، وخوخة صغيرة للجبل الذي في في سفحه غار المرسلات[1] . وقد الحق بالمسجد دوراً لسكن امراء الحج والسبيل الذي يمتليء بمــاء المطر ، واقيم بصحن المسجد .

٢ ــ تعمير مسجد نَمِرَة بعرفة ، وهو الذي يجمع فيه الامام بين الظهر والعصر جمع تقديم يوم عرفة للحجاج المحرمين ، ولقد أحدث الظل بهذا المسجد الذي ينسب لابراهيم الخليل ــ بعد ما قاسى الحجيج من لفحات الشمس بأن زاد فيه رُوَاقَيْنِ ليستظل بهما الحجيج .

٣ ــ بيض مسجد المزدلفة على جبل قُزَح بالمشعر الحرام ، وعند الحنفية لا يتم جمع التقديم إلا في مسجد عرفة ولا جمع التأخير إلا في هذا المسجد بالمزدلفة بين المغرب والعشاء .

٤ ــ أجرى عين خُلَيْص بعد انقطاعها مرة بعد أخرى ، والتي تُعَدُّ من أحسن مناهل طريق الحج وأعذبها[2] ، كما أمر بركة الروحا .

٥ ــ أجرا عين عرفة بل بدأ التجديد والحفر من سفح جبل الرحمة حتى وادي النعمان بعد ما (محى اسمها وتعطل رسمها وعفا أثرها) ، وظل ماؤها منقطعا زهاء قرن ونصف من الزمان اندرست فيها علاماتها واماراتها وبركها ومجاريها حتى افاضت أنهارها وأوصلها إلى مسجد نَمِرة ، وأنشأبها صهريجا يتجمع فيه الماء

---

(١) هو الجبل الذي على سفحه نزلت سورة (المرسلات) على الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٢) السمهودي ــ المرجع السابق جـ ٢ ص ٧١٦ ومابعدها .

فاذهب عن الحجيج الظمأ ، ويقول السمهودي :[1] : (وقد كنت أرى الفقراء في كل سنة في ذلك اليوم لا يسألون غالبا إلا عن الماء وكان أعزّ الاشياء هناك فلم يبق له طالب ولله الحمد ، سقاه الله بذلك من حوض الكوثر) .

٦ – جَدَّدَ حدود عرفة والعلمين الموضوعين لحدهما .

٧ – في سنة ٨٧٩ هـ وصل مِنبَرٌ خشبي للمسجد الحرام فركب جهة باب السلام ، وجُرّ إلى المطاف ، وخطب عليه في أول ذي الحجة من سنة ٨٨١هـ .

٨ – أصلح خشب سقف المسجد الحرام بالرواق الشرقي واثبت ذلك بالخط النسخي المملوكي مما جاء فيه (. . . . . . وجعلها على أجمل صورة بعد ما ابلاها الجديدان ، وأكلت عيدان سقفها الأكلة والديدان ، فرفع القباب . . . . .)[2] .

٩ – غير رخام الحِجْر الشريف من الداخل والخارج ، ورصعت الشقوق بين الاحجار في المطاف ، كما رخّم داخل البيت الشريف .

١٠ – ونحن بصدد منشآت قايتباي بمكة المكرمة لانغفل عمارته الكبيرة للمسجد النبوي الشريف بعد حريقه عام ٨٨٦ هـ . وما أوقفه من تحف وهدايا على الحجرة النبوية الشريفة . بعض تلك الآثار باق إلى يومنا هذا يحكي عظمة قايتباي وبعضها اندثر ولم يبق إلا بعض معالمه .

١١ – ومن أجمل أعماله الخيرية تلك المدرسة وما الحق بها من سبيل ورباط والتي أقامها نافذ على شارع المَسْعىَ في الجانب الشرقي للحرم المكي الشريف .

---

(١) نقشت عمارة هذه العين على حجرين من (البازلت) يحملان نصاً واحداً وإن اختلف شكل كل منهما عن الاخر ، كان الأول باعلا جبل الرحمة نشر كتاباته صاحب مرآة الحرمين – ابراهيم باشا رفعت . والثاني بخط نسخي من ثمانية عشرة سطرا مؤرخ رجب سنة ٨٧٥هـ ومحفوظ بقاعة الكتابات التاريخية بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمه – والعبارة المذكورة بين القوسين وردت فيه .

(٢) المرجع السابق ص ٧١٧ .

مدرسة قايتباي بالمسجد الحرام :

بدأ قايتباي اصلاحاته المعمارية للحرم المكي الشريف – كما أوجزت – بتركيب منبر خشبي جهة باب السلام في ذي الحجة سنة ٨٧٩هـ . بعده بعامين جدد سقف الرواق الشرقي .

وفي عام ٨٨٣هـ أمر السلطان قايتباي وكيله وتاجره الخواجا شمس الدين بن عمر المعروف بابن الزمن[١] ، وكذلك الأمير سنقر الجمالي الأشرفي ، بتجديد موضع يشرف على الحرم الشريف ليبني فيه مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الأربعة . ورباطا للفقراء ، وأوقف قايتباي ربعات للصرف على المدرسين والقراء (تقرأ ربعة كل يوم بحضور القضاة الأربعة والمتصوفون) . وكانت لهم وظائف مقررة ومكتب للايتام ، مكان رباطي السدرة والمراغي المتصلين بعد شراء قايتباي الدار الملاصقة لرباط المراغي[٢] والمملوكة للشريفة شمسية من أشراف بني حسن .

وقام بهدم كل ذلك وجعل منها ٧٢ خلوة ومجمعا يشرف على المسجد والمسعى . وصار المجمع مدرسة ملحق بها مكتب ومئذنة صنعت بالرخام الملون والسقف المذهب .

وعلى يمين خان البزازين بالمسعى شيد قايتباي سبيلاً (قبل عام ٨٨٤هـ – ١٤٧٩م) . أما المدرسة فقد قرر لها :

– أربعه مدرسين (كل مدرس وفق مذهب) .

---

(١) ذكرة عبد القادر الأنصاري الجزيري في درر الفوائد المنظمة ، في اخبار الحج ، وطريق مكه المعظمة باسم الخواجه شمس الدين محمد بن الزبن ، وفي نسخة الازهريه باسم بن « الزبير » . أنظر بالمرجع السابقة ص ٣٤٠ والحاشيه ، المطبعة السلفية ومكتبتها . القاهرة ١٣٨٤هـ .

(٢) هذا الرباط كان قد أوقفه على الواصلين إلى مكه المقيمين والمجتازين من العرب والعجم قاضي القضاه أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المراغي مرتضى أمير المؤمنين سنة ٥٧٥هـ واثبت ذلك على لوح من خمس (أنظر الفاسى في شفاء الغرام جـ ١ ص ٣٣٠) واللوح محفوظ بمتحف الحرم المكي الشريف .

– أربعون طالباً .

وأوقف على الطلبة خزانة كتب عين لها خازنا قرر له مرتبا ، ووضعت في المدرسة .

وذكر القطبي [1] في « الاعلام » أن ايدى المستعيرين استولت على خزانة الكتب وضيعوا أكثرها ولم يبق بها سوى ثلاثمائة مجلد ، ونسب لنفسه صيانتها وإكمال ما فات منها ، وتجليد ما احتاج إلى التجليد ، وأعاد للوقف عليها ما كان بها . وجعل الواقف في هذا المجمع (المدرسة) للقضاء الأربعة حضورا بعد صلاة العصر بحضور بعض الفقهاء يقراون له ٣٠ جزءاً من القرآن الكريم . كما قرر في المدرست فقيها يعلم ٤٠ صبيا يتيما رتب لهم وقرر اهل الخلاوى الحرايات بما يكفيهم على مدار العام من القمح بخلاف مبالغ ستوية من الذهب للمدرسين والمؤذنين وقراء الاجزاء .

وذكر القطبي أن قايتباي قد شيد عدة رباع تغل سنويا نحو الفى ذهب ، أوقف عليها بمصر قرى وضياعا عديدة . وحبوبا تحمل إلى مكة سنويا . . .

ويتهم الشيخ حسين باسلامة خديويّ مصر محمد على بادخال تلك الاوقاف إلى ماليته[2] . وذكر القطبي أيضاً أن معظم منشات قايتباي باق اثرها إلا أن بنايتها قد ضعفت بفعل الأكله والديدان فتخربت وصارت المدرسة مسكنا أمراء الحج وقت الموسم ، وللامراء في غير الموسم .

وتم الفراغ من بناء المدرسة وملحقاتها – وهي رباط ، وبيتين – أحدهما جهة باب السلام[3] والآخر جهة باب الحريريين (سنة ٨٨٤هـ ، على يد الأمير سنقر

---

(١) المرجع السابق .

(٢) حسين عبد الله باسلامه – « تاريخ عمارة المسجد الحرام » ص ٩٢ .

(٣) يعرف قديماً بباب بني شيبة والآن بباب السلام والجنائز(؟) وهو الباب المجاور لباب قايتباى؟

الجمالي الاشرفي بعدها مباشرة أرسل قايتباي للشريف جمال الدين بن بركات بن عجلان صاحب مكة ، يخبره أنه رآى مناما وتفسيره يقتضي غسل البيت الحرام من الداخل والخارج ، وكذلك المطاف وأمره بعمل ذلك ، ففعل صاحب مكة ، وشاركه رئيس القضاه ابن ظهيرة والأمير سنقر الجمالي ، وناثب جدة ، واعيان مكة ومعهم فاتح البيت عمر بن أبي راجح الشيبي ، ، وغسلوا الكعبة المعظمة قدر قامة ، وبقية البيت والمطاف وطيبوه بالطيب ، وذلك في ذي الحجة سنة ٨٨٤هـ .

وبعد ذلك حج قايتباي في ٨٨٤هـ،وأناب عنه يَشْبُك الدوادار في حكم مصر ، وتوجه الركب السلطاني إلى المدينة المنورة أولا ، ورفع قايتباي المكوس عن أهلها وقرر المنح للعلماء والفقراء ، ثم قصد مكه المكرمة حاجا . وذكر القطبي أن السلطان دخل مكة معه شيخ الاسلام بن اظهيره والاعيان ، ودخلوا مكة من اعلاها وقام بن ظهيرة بتطويف السلطان وتلقينه الادعية والتلبية . ووصل السلطان باب السلام البراني ومن الطريف أن طلع قايتباي بفرسه .

فجفل جواده وسقطت عمامته وظل مكشوف الرأس حتى ناولها اياه المهتار رمضان ، فكان ذلك تأديبا من الله للسلطان لضرورة أن يترجل[1] . . ويضيف القطبي أن السلطان دخل محرما مكشوف الرأس وترجل بعد باب السلام وقرىء بين يديه بصوت جهوري من قوله تعالى : (لقد صدق الله ورَسُوله الرؤيا بالحق لتدخلنَّ المسجدَ الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم) الآية .

ودعا السلطان ومن حوله وقبل الحجر الاسود وطاف ، وسعى راكبا وعاد إلى الزاهر وخلع على الجميع ، ومشي في موكب لم يتخلف أحد عنه من الرجال والنساء حتى المخدرات .

---

(١) تلك النادرة نقلها عن القطبي في الاعلام (ص ٢٣٤) كثيرون من مؤرخي مكه كالسباعي . . . في تاريخه وغيره . وترى أنها تتناقض مع سلوك السلطان وتأدبه ، فالسمهودي وصف السلطان في تجوله في المدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف بأنه لم يكن يركب جواده إلا بعد خروجه مترجلا خارج المدينة مع ما وصفه المؤرخون من التدين ، فكيف دخل المسجد الحرام ممتطياً ظهر جواده ؟؟ .

وفي صباح اليوم التالي غادر مخيمه بالزاهر ، ووصل مدرسته وصافح الناس الذين ترجلوا له ، ودخل المدرسة وتصدق وَمَدَّ له الشريف محمد بن بركات سماطا حافلا جليلا واستمر بالمدرسة حتى طلع مرسى عرفات وافاض مع الناس وأتمّ حجه . ورجع بعد أيام التشريق ، وتوجه الركب المصريّ وتأخر هو بمكة أياما قرر فيها وظائف مدرسته لأهلها من الفئات الآتية .

ـ المدرسين	ـ ناظر المدرسة والوقف
ـ الطلبة	ـ قراء صحيح البخاري وقاريء المصحف وخادم المدرسة .
ـ المؤذنين .	ـ خبازين وسقائين
ـ وعريف	ـ وصيرفي
ـ البوابين	ـ أصحاب الخلاوي
ـ الايتــام	ـ الوقادين . . . .

وجعل لهؤلاء وقفياً لكل منهم كفايته من قمح ودراهم وزيت وكتب . وحضر قايتباي في ١٣٠٠٠٠٠٠ من ذي الحجة من عام حجه ـ حفل أفتتاح مدرسته ، بحضور رئيس القضاة ، وذلك بطرف الايوان الشرقي ، وتصدره وقرأ مع الجالسين في الربعة الشريفة ، بَعدهُ مدّ السماط بدور المدرسة وأكل معهم السلطان السكر شرب السوبياء .

وقبل عودة قايتباي إلى مصر شيد سبيلا على يمين الداخل إلى خان البزازين بالمسعى ويسمى « العلقمية » كما أشار عليه ابن الزمن والمهندس بهدم السبيل القديم التي كان للقاضي شهاب الدين الطبري لتظهر عمارة مدرسته واضحة وصار المسعى مكشوفا وعمارة الخان والسبيل ظاهرين ثم طاف السلطان طواف الوداع في اليوم التالي ، وعاد مصر بعد غيبة ثلاثة شهور في البلاد المقدسة .

العناصر المعمارية للمدرسة :

١ ــ باب المدرسة : موضعه كان يقابل الباب الثاني من أبواب المسجد الحرام في الجهة الشرقية والمسمى بباب قايتباي حتى وقت قريب ، بعد باب السلام (الجنائز) ، وباب النبي ، فتحه قايتباي حين عمر مدرسته على شارع المسعى من الداخل على يسار الداخل إلى المسجد الحرام فهو باب كان نافذا من داخل المسجد على شارع المسعى . وقد أزيل من مكانه حين شق شارع المسعى وازيلت الدور والابنية منه في التوسعة السعودية الاخيرة .

والباب ذو مصراعين يحمل نقوشا كتابية واخرى زخرفية ، يتوسطهما باب حجرى يكتنفه عمودان حجريان هو باب المدرسة .

النقوش الكتابية : كل من المصراعين على جانبي المدخل الرئيسي مقسم إلى مستطيل كبير يتوسط الباب ، اعلاه مستطيل صغير ، راسفله مستطيل أكبر منه ، كتاباته بخط نسخي مملوكي يماثله التقسيم إلى مستطيلات على المصراع الأيسر .

الكتابة تبدأ من على المصراع الايمن تكتمل فيما يماثلها على المستطيلات بالمصراع الايسر كالتالي :

المصراع الايمن للمدخل	**المصراع الايسر للمدخل**

ــ المستطيل العلوي : ــ عِزٌ لمولانا السلطان الملك الاشرف أبو النصر قايتباي أبو النصر قايتباي .

ــ المستطيل الاوسط على ثلاث صفوف داخل جامة كبيره : عز لمولانا السلطان الملك الاشرف كما في المصراع الايمن عُزّ نَصَرُهُ .

ــ المستطيل الاسفل : اللهم انصره نصراً عزيزاً وافتح له فتحا مبينا يارب العالمين .

أما الجدار الحجري القائم عليه الباب فيحمل على جانبيه بالخط النسخي البارز نقرا على الحجارة من خارج الباب مما يلي شارع المسعى كتابة تفصيلها :

– الجانب الأيمن : . . . .) لم يَخْشَ إلاّ الله فعسى أ لئك .

– الجانب الأيسر : أن يكونوا من المهتدين . أمر بانشاء هذه المدرسة مولانا السلطان الملك المظفر أبو النصر قايتباي .

يعتقد الشيخ حسين عبد الله باسلامه(1) ، أنّ النص السابق كان جزئاً من كتابة نقشت على جدار الباب الايمن وطمست عمدا ونصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله اليوم الآخر وأقام الصلوة وآتي الزكوة ولم يخش إلا الله) الآية . ويستدل بوجود عبارة (ولم يَخْشَ إلا الله) . على وجود الآية من أولها حسبما تقدم .

ونرى أن الطمس العمد الذي رآه الشيخ باسلامه بعيد عن الصحة ، لان الطمس العمد لا يكون فيما انزله الله عز وجل ، وأن حدث طمس يكون في اسم مؤسس البناء أو مباشره .

وهذا لم يتوافر وفقاً لما تقدم من امر قايتباي بانشاء المدرسة ونقر ذلك على الحجارة ، والراجح أن توسعة باب السلام زمن السلطان سليم خان عام ١٣١ اقتطعت جزءاً من جدار هذا الباب الذي شيده قايتباي لمدرسته .

وخلاف باسلامه لم يتعرض بالتفصيل لباب مدرسة قايتباي أيٌّ من مؤرخي مكة اللهم لإبراهيم باشا رفعت في « مرآة الحرمين » حين اكتفى بوصفه بأنه خوخه ولا سلم له . أما صاحب « الرحلة الحجازية(2) » فذكر أنه في مدة حج قايتباي سنة ٨٨٤ شيد في لصق الحرم من الجهة الشرقية مدرسته .

---

(١) « تاريخ المسجد الحرام » – تحقيق عمر عبد الجبار ص ١٧١ .
(٢) محمد لبيب البتنوني ص ٧٥ ، ٧٦ .

النقوش الزخرفية : يكتنف الباب الرئيسي عمودان حجريان ويزخرف الباب من اعلاه عَقْدُ نصف دائري ، يتوسطه شكل مروحه نخيلية وتتكرر أعلى المصراعين المزخرفين بالكتابات المتقدمة وأسفل تلك الطاقية عقد دائري ، يحيطه عقدان مدببان فشريط من ازار لزخارف نباتية ، بالنسبة لطاقية المدخل الرئيسي بينما في طاقية كل مصراع مستطيلات كمحطات المقرنص تزخرف طاقية كل منها وأسفلها عقد دائري على شكل حلوة الفرس يحيطه عقدان مدببان .

ويعلو المدخل الرئيسي أشكال جصية على شكل صنجات معشقة عددها ٦ على عتب الباب وواحدة في كل جانب منه في الدخلة التي تعلو العمودين الحجريين .

والكتابة التي تحمل اسم السلطان في ثلاث سطور على المستطيل الأوسط بالمصراعين داخل جامعة مفصصة تحيطها من أركان المستطيل زخارف نباتية بارزة .

وأسفل الباب الرئيسي بمصراعيه ثلاثة مستطيلات على جانبية ، أسفل كل مصراع مستطيلان متماثلان في الحجم لهما أطار من جديلة هندسية الشكل مظفرة بهما أشكال هندسية تكون أطباقا نجمية . في حين أسفل المستطيل الذي يلي الباب الرئيسي نصف عقد دائري عليه لفظ الجلالة بخط نسخي وسط زخارف هندسية .

٢ ــ **المنـــارة :** الاثر الثاني من عمارة المدرسة والتي ازيلت في العمارة الأخيرة للمسجد الحرام مع بقية المنائر ، وتعد المنارة السادسة من منارات الحرم المكي الشريف بعد منارة أبي جعفر المنصور على باب العمرة ، ثم منارة الخليفة المهدي ، فثلاث منارات أخرى على باب السلام وباب الوداع . فخامسة استحدثت في زيادة دار الندوة للمعتضد العباسي بين بابي الزيادة والقطبي .

ثم تجيء المنارة السادسة وهي لقايتباي وهي على جدار مدرسته في الجهة الشرقية شيدت عام ٨٨٠هـ . وتقع بين بابي السلام والنبي . . . وكانت المنارة تتميز بقاعدتها المربعة لم يطرأ عليها التغيير أو التبديل ، إلا أنها رممت كثيراً كغيرها من منارات الحرم الشريف .

وذكر ابن ظهيرة القرشي [1] : « في المسجد الحرام الآن ست منارات أربع في الأركان والخامسة في زيادة دار للندوة والسادسة بمدرسة السلطان الاشرف قايتباي رحمه الله المجاورة لباب السلام على يسار الداخل إلى المسجد الحرام عمرت في حدود الثمانين وثمانماية » .

خاتمـــة : اتسم حكم المماليك الجراكسة بعدم الاستقرار ، فلقد دامت دولتهم ١٣٤ سنة تسلطن خلالها ٢٣ سلطانا ، من بينهم ٩ فقط حكموا ١٠٣ سنة بينما حكم ١٤ سلطانا تسع سنوات ، مما يدل على عدم الاستقرار السياسي ، فكانت مهارة أي سلطان لا تقاس بكفاءته وعدله بقدر ما تقاس بقدرته على القضاء على منافسيه .

وعلى الرغم من الصورة القاتمة للاحوال السياسية والاقتصادية والإجتماعية زمن المماليك الجراكسة إلا أن بعض هؤلاء السلاطين عرفوا بحبهم للعلم والأدب ، وبعضهم عرف بالورع والتقوى ، فشيدوا المؤسسات الخيرية دينية ومدنية تقربا إلى الله وتكفيرا عن ذنوبهم السياسية ، فكان المملوك يسعى لقتل منافسيه في مصر أو الشام وأمراؤه يشيدون له المنشات الدينية . وكان نصيب الحرمين الشريفين من تلك المنشات كثيرا على ايدي معظم المماليك الجراكسة ، فقد كانت بلاد الحجاز تابعة لسلطانهم .

وكما تقدم كانت مؤسساتهم تقربا إلى الله وتسهيلاً للحج وتكفيرا عما يقترفون من ذنوب وسيئات ، فعمروا المساجد واصلحوا ما تهدم منها واقاموا الاربطة والمدارس وغيرها .

ولقد حظي السلطان قايتباي دون غيره من مماليك الجركس بشرف تعدد مآثره الدينية العمرانية في الحرمين الشريفين كما اشرت أول البحث » .

والاسلام بلا شك دين العلم والمعرفة ، فكانت أول آيات القرآن تحض على التعلم [2] .

---

(١) « الجامع اللطيف » ص ٢٠٤ .

(٢) سورة العلق ، الآيات ١ : ٥ .

وقال عز من قائل : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ، وقال تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون[1]) ، كما اوصى الرسول عليه الصلاة والسلام بتحصيل العلوم في أحاديث ثابته عديدة .

وشهدت الدولة الاسلامية مجالس العلم مع نشأة المساجد ، وعلى ايدي السلاجقة نشأت في العالم الاسلامي مدارس مستقلة العمارة للتعليم أخذت في الزيادة وتطور البناء حتى اشتملت على أربعة أواوين متعامدة فيما بعد وفق المذاهب الأربعة ولم تقتصر الدراسة فيها على علوم الدين بل اشتملت على علوم الطب والفلك والفلسفة وغيرها .

وشهد الحرم المكي الشريف العديد من المدارس المستقلة بعدما كانت تعقد حلقات الدراسة في الرحبات المحيطة بالكعبة . ثم ظهرت المدارس في ابنية مستقلة كالمدرسة الارغونية[2] بباب العجلة ، والتي شيدها الامير ارغون الداودار أحد مماليك المنصور قلاوون . . والمدارس اليمانية الثلاث التي أسسها حكام بني رسول في اليمن منها المدرسة المنصورية للسلطان الملك المنصور عمر بن رسول بجوار باب العمرة بين مدرستي طاب الزمان ؟! والزنجيلية . والثانية المدرسة المجاهدية للسطان علي ابن داود . والثالثة لابنه الافضل وسميت بالمدرسة الافضلية شرق الحرم فيما يواجه الكعبة المعظمة واقتصرت على أيوان واحد للشافعية وانتظمت بها الدراسة ٧٧٠هـ بخلاف المدرسة الباسطية وغيرها من عشرات المدارس التي شيدت على مشارف أبواب الحرم المكي الشريف أو بالقرب منه ومنها مدرسة السلطان قايتباي موضع هذه الدراسة والبحث .

اسماعيل أحمد اسماعيل

---

(١) سورة الزمر : اية ٩ .

(٢) الفاسي – شفاء الغرام باخبار البلد الحرام جـ١ ص ٣٧٨ .

الرياض : متى عرفت المدينة بهذا الاسم ؟

نشرت مجلة « الدارة » في جزء رجب سنة ١٣٩٨ مقالا بعنوان (قضاة نجد أثناء العهد السعودي) — بقلم الأستاذ منصور الرشيدي — من ص ١٦ إلى ص ٣٧ ، ويظهر أن صاحب هذا المقال هو أبننا وأحد تلاميذنا الأستاذ منصور بن الشيخ عبد العزيز الرشيد ، لا الرشيدي ، وقد جاء في ذلك المقال — في الكلام على مدينة الرياض — ما ملخصه :

وقد تولى قضاءها عدد من العلماء أشهرهم :

١ — الشيخ محمد بن عبد القادر بن راشد ، من علماء القرن العاشر الهجريّ ، تولى قضاء الرياض مدة من الزمن لا نعرف متّى بدايتها .

٢ — الشيخ ناصر بن محمد بن عبد القادر من علماء القرن العاشر الهجري .

٣ — الشيخ زامل بن سلطان أخذ العلم عن عدد من العلماء أشهرهم موسى الحجّاوي المتوفيَ سنة ٩٦٨هـ وشهاب الدين محمد بن أحمد الفتوحي المتوفي سنة ٩٧٢هـ وتولى قضاء الرياض من الزمن .

٤ — الشيخ أحمد بن ناصر تولى قضاء الرياض مدة من الزمن وتوفي سنة ١٠٤٩هـ.

وقد أخطأ منصور بن خالد بن شلهوب في كتاب الرياض عام ١٣٩١ هـ معتمداً على ما جاء في كتاب « الرياض عبر أطوار التاريخ » للشيخ حمد الجاسر حيث ذكر أن أقدم نَصّ يدلُ على وجود الرياض هو ما ذكره ابن بشر في تاريخه حيث يقول :

(وفي سنة تسع وأربعين وألف توفي قاضي الرياض أحمد بن ناصر) . ومن ذلك التاريخ بدأ اطلاق اسم الرياض في القرن الحادي عشر .

والصحيح أن اسم الرياض بدأ اطلاقه على هذه البقعة قبل القرن الحادي عشر حيث أن الشيخ زامل بن سلطان ومن قبله كانوا قضاة الرياض قبل هذا التاريخ . ويؤيد ذلك ما ذكره عثمان بن عبد الله بن بشر في « عنوان مجد في تاريخ نجد » سنة ٩٦٨ حيث ذكر أن من تلاميذ الشيخ موسى بن سالم المقدسي الحجاويّ الحنبلي المتوفي في تلك السنة الشيخ زامل بن سلطان قاضي بلد الرياض مما يدل على أن اطلاق اسم الرياض كان قبل القرن العاشر . انتهى .

ويظهر أنّ الكاتب الكريم تَسَرّع فحكم — أو جزم — بأمور ، كان الأوْلىَ به أن يتَأنّى وأنْ يراجع النصوص قبل حكمه — أو جزمه — بها .

الأمر الأول : لا أدري على ما اعتمد حين قال عني : (ذكر أنّ أقدم نصٍ يدل على وجود الرياض هو ما ذكره ابن بشر في تاريخه — إلى قوله — : ومن ذلك التاريخ بدأ اطلاق اسم الرياض في القرن الحادي عشر .

والذي قلته هو ما جاء في كتاب « مدينة الرايض ، عبر أطوار التاريخ » (ص ٩١) وهذا نصُّه :

ولا ينبغي أن تفوت الاشارة إلى نص أورده ابن بشر في تاريخه ، هو أنه في سنة تسع وأربعين وألف توفي قاضي الرياض أحمد بن ناصر[1] . إذ يفهم من هذا أن اسم (الرياض) بدأ اطلاقه على هذه المدينة في القرن الحادي عشر ، غير أنّ إبرازَ حوادث بلدة (مقرن) حتّى نهاية هذا القرن يدل على عدم اطلاق اسم الرياض هذه

(١) عنوان المجد (١ / ٤٦) – الطبعة الأولى .

المدينة في ذلك القرن ، وان ابن بشر يعني بلدة (مقرن) الّتي شملها في عهده اسم الرياض . انتهى .

فأنا لم أقل ان اسم (الرياض) أُطلق على هذه المدينة في القرن الحادي عشر ، بل ذكرت أن ذلك الاسم عرِفَتْ به هذه المدينة بعد ذلك في عهد دهام بن دوّاس ومعروف أنه كان من أهل القرن الثاني عشر — وهذا نصُّ ما ذكرت في الكتاب المذكور (ص ٩٢) :

استمر امارة (آل زَرْعَة) في بلدة (مُقْرِن) حتّى كان آخرهم زيد بن موسى ، الذي توفي وخلف طفلاً صغيراً فتولىّ الإمارة أحد مواليهم المدعو (خميس) ثلاث سنوات ، ثم قتل ، وحل محلّه دهّام بن دوّاس بن عبد الله آل شعلان — من أهل منفوحة ، وكان صهراً لزيد بن موسى ، خالاً لابنه الصغير ، فتولى الإمارة ، في أول الأمر وَصياً على الطفل ، ولكنه فيما بعد اسْتَبَدَّ بالأمر ، وحكم هذه البلدة قرابة ثلاثين سنة .

وفي هذه الحقبة برز اسم الرياض ، بعد زوال اسم حَجْر عنها ، وانحصاره في جزء صغير من موضع المدينة القديم ، وما زال يتَقَلَّصُ حتّى صارَ علماً لبئر كانت تقع على الضفة الغربية من وادي (الوِتْر) المعروف الآن باسم (البطحاء) في داخل مدينة الرياض في هذا العهد . فيما بين شارعي الملك سعود ، والملك فيصل ، وسط أبنية دكاكين وزير المالية في عهد الملك عبد العزيز ، السيخ عبد الله بن سليمان — رحمهما الله تعالى .

الأمر الثاني : أوضحتُ في الكتاب المذكور — أنّ الاسم القديم لمدينة الرياض هو حَجْر — بالحاء مفتوحة والجيم ساكنة وآخره راء وكانت قاعدة هذه البلاد ، وبها من كل القبائل على ما ذكره صاحب كتاب « بلاد العرب » مما يدل على سَعَتِهاوَ عظمها — وقلت (ص ٨٧) :

مَدينةُ حَجْرٍ تُصْبح قُرىً مُتَعَدّدة الأسماء :

توالت الفتن والقلاقل في جزيرة العرب منذ بدأ الضعف في الخلافة العباسية — في القرن الثالث الهجري ومنذ ذلك العهد بدأ شأن مدينة (حَجْر) يَقِلُّ ويضعف . وزاد في ضعفها قلة الأمطار في سنوات متوالية ، واشتداد عوامل الجدب والجفاف ، مما أضعف الزراعة التي هي المصدر الرئيسي لحياة تلك المدينة ، حتى أصبحت في القرن العاشر الهجري عبارة عن (قرى) صغيرة متفرقة . منها : (مُقْرِن) و (مِعْكال) و (العَوْد) و (البَنِيَّة) و (الصُّلَيْعاء) و (جَبْرَة) و (الخراب) . وكلها كانت قديماً من محلات مدينة حَجْر ، يتصل بعضها ببعض . ومنذ ذلك العصر بدأ يختفي اسم (حَجْر)[1] وتبرز أسماء هذه المحلات التي أصبحت قرى .

مِعْـكال يَحِـلُّ محلّ حَجْرٍ :

وقلت في الكتاب المذكور (ص ٨٨) :

فنجد من أخبار تلك المحلات أن شريف مكة حسن بن أبي نمي في عام ٩٨٦هـ غزا بلدة (معكال) وحاصرها مدة من الزمن ، بجنود يقدرهم العصامي مؤرخ مكة — في كتابه « سمط النجوم العوالي » بخمسين ألفاً ، حتى استولى عليها ، وقتل من أهلها رجالاً ، وأخذ منها أموالاً ، وأسر بعض رؤسائها عاماً كاملاً ، في مكة ، ثم أطلقهم بعد أن تعهدوا له بدفع مُقَرَّرٍ سنويٍّ . وأمّر في البلدة رجلاً يدعى (محمد بن عثمان بن فضل) يصفه العصاميّ قائلاً[2] : (حيث لم يبق من بيت سلطنتهم إلا هذا) .

ويسجل أحد شعراء مكة — محمد بن علي بن اسماعيل الطبري (٩٣٢ — ١١١٠هـ — هذه الوقعة ، ووقعة أخرى في نواحي الخرج ، بقصيدة يقول فيها :

---

(١) بقي اسم « حجر » معروفا إلى منتصف قرننا الحالي ، حيث كان يطلق على قصر على شفير البطحاء ، فيه نخل ، ثم انحصر الاسم في بئر ذلك النخل ، فصارت تعرف به (بئر حجر) ثم ردمت هذه البئر ، وبنى وزير المالية في أرضها دكاكين أصبحت تعرف بشارع الوزير وهو الآن : شارع الملك فيصل .

(٢) : « سمط النجوم العوالي » (٤/٣٦٨) .

وَيَحْسِبُ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ (البَدِيعِ) ومِنْ
أهْلِ (السُّلَيْمِيَّه) الغَبْرَا ، وَ (مِعْكَانَا)
أَوْ (آل خَالِد) مَنْ أهْدَى ضَلاَلَتُهُمْ
نُفُوسَهُمْ فغَدَوْا هَدْياً ، وقُرْبَانَـــــــا[1]

بَيْنَ « معـــكال » و « مقـــرن » :

ثم برز اسم (مقرن) وجاء في ذلك الكتاب (ص ٩٠) :

بَيْنَ بَلْدَتَي « مِعْكال » و « مقْرن » :

لا أدْرِي هَلْ قَوْلُ الشاعر العاميِّ (النبطي) :

يَامَا حَلَى – والشَّمْس باد شَعَفْهـــــــا
ضَرْبَ (الهَنَادِي) بَيْنَ (مُقْرِنْ) و (مِعْكَالْ)

هل يدل على حدوث فتن وحروب بين هاتين القريتين ، اللتين كانتا محلتين من محلات مدينة (حَجْر) القديمة ؟ ! إلا أنَّ الباحث لايجد ذكراً لبلدة (معكال) التي يدل حصار شريف مكة لها ، مع كثرة جنده ، في القرن العاشر – على قوتها . وإنما يجد نتفاً من الأخبار تتعلق بقرية (مُقْرِن) .

ففي ربيع الأول من عام ١٠٣٣ قتل أولاد مفرج بن ناصر (صاحب بلدة مُقِرْن) حسب تعبير مؤرخ نجد ابن بشر .

ثم استيلاء (آل مُدَيْرِس) في سنة ١٠٣٧ على هذه البلدة .

وفي سنة ١٠٥٦ قتل محمد بن مهنا أمير مُقْرِن .

وفي سنة ١٠٩٩ تولى سلامة أبا زرعة بلدة مُقْرِن .

(١) أورد القصيدة كاملة ابن فتح الله الحلبي ثم المكي في كتابه : « فوائد الارتحال ونتائج السفر » في ترجمة الشاعر المذكور ، والكتاب لا يزال مخطوط .

ويظهر من اهتمام مؤرخي نجد بتسجيل هذه الحوادث أن بلدة (مُقْرِن) أصبحت قاعدة الاقليم ، بعد (معكال) .

الأمر الثالث : المؤرخ ابن بشر حين وصف أحمد بن ناصر بأنه قاضي الرياض ، لا يدل دلالة صريحة على اطلاق اسم الرياض في سنة ١٠٤٩ على هذه البلدة ، وإنما قصد البلدة المعروفة في عهده – أي عهد ابن بشر – وكذا جميع القضاة الذين عَدَّهُمُ الكاتب الفاضل قضاة لمدينة الرياض قبل القرن الثاني عشر الهجري ، فقد كانوا قضاةً لبلدة مُقْرِنٍ ، أو لمعكال – اللتين عروفتا فيما بعد بإسم (الرياض) .

ولا أعتقد أن كاتب المقال وَجَدَ نصًّا صريحاً صحيحاً لمؤرخ عاش قبل القرن الثاني عشر اطلق اسم الرياض على هذه البلدة فيما أورد من النصوص أما إطلاقه على البقعة فليس محلاً للبحث .

ولننظر في الأسماء التي ورد ذكرها في المقال : –

١ – زامل بن سلطان . هذا تولى قضاء مُقْرِن – ولهذا ينسب إلى هذه البلدة فيقال له (الـمُقْرِني) كما ذكر فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الله البسام في كتاب « علماء نجد خلال ستة قرون » – ص ٢٦١ – نقلا عن علماء أقدم من ابن بشر .

٢ – أحمد بن ناصر – ذكر الشيخ عبد الله البسام في كتابه (ص ١٩٨) أنَّ آل مُدَيْرِس الذين تولوا إمارة مقرن عام ١٠٣٧ ولوه القضاء فصار في هذه البلدة هو القاضي والمفتي والمدرس .

ولا داعي للاطالة ، ولكن يحسن التنبيه على أن اطلاق متأخرى المؤرخين اسم الرياض على هذه البلدة في زمن سابق لعهودهم لا يصح اعتباره دليلا على أنها كانت تسمى بهذا الاسم . وخاصةً إذا لم نجد في نصوص من هو أقدم منهم ما يؤيِّد هذا .

وأمر آخر هو أنه لا ينبغي التَّسرُّع في تخطئة أيِّ رَأْيٍ بدون دليل واضح .

أمَّا نسبة الرأي أو القول لأحد ما ، بدون التثبت من صحة النسبة . فمن الأمور التي يُجَلُّ عنها الباحث المنصف .

حمد الجاسر

الأُخَيْضِرِيُّونَ في اليمامة

.. قُلْتُمْ – عن الأُخيضريين في كتاب « مدينة الرياض[1] عبْر أطوار التاريخ : وَجَرَتْ وقعة بينهم – القرامطة – وبين الأُخيضريين في اليمامة سنة ٣١٧من أعنف الوقعات ، قُتِل فيها عدد من مشاهير الأُخَيضريين ، ولهذا فكثير من المؤرخين يحددون زمن هذه المعركة أو قريباً منه – زوالاً لبني الأخيضر من حكْم اليمامة ، إلاّ أن هناك من النصوص التاريخية ما يثبت امتداد زمن حكمهم إلى منتصف القرن الخامس . انتهى .

ولكن الاستاذ عبد الله بن يوسف الشبل ، المدرس في (كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية) نشر في مجلة تلك الكلية – ج ٦ ص ٤٥٩ سنة ١٣٩٦ بحثا مطولا عن (الدولة الأخيضرية) خلص منه إلى القول بعدم استيلاء القرامطة على اليمامة ، وها هو نَصُّ كلامه :

(ولعلنا نستطيع تعليل عدم سيطرة القرامطة على منطقة نفوذ بني الأخَيْضِر بما يأتي :

١ – أن القرامطة والأخيضريين يلتقون – معاً – في المذهب العقائدي وهو التشيع وفي الكره لآل العباس واعتبارهم معتدين على الخلافة .

٢ – أن الأخضريين يتفقون مع القرامطة في الأهداف وهي الخروج على العباسيين وإقامة دويلات مستقلة عن خلافتهم ، ومن هنا كانت العلاقة الودية بين زعيمي الحركتين التي سبقت الإشارة إليها .

---

(١) ص ٧٦ – والكتاب من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .

٣ ـ أن القرامطة لو حاربوا الأخيضريين لفتحوا على أنفسهم جبهة ثانية على حين أن الخطر مأمون من هذه الجبهة بل ربما رأى القرامطة في بقاء هذه الدويلة مصلحة لهم باعتبارها درعاً يقيها خطر العباسيين الآتي من الحجاز فيما لو فكر بنو العباس بغزوهم من طريق الحجاز) . انتهى

كما أورد نصوصا عن عدد من المؤرخين ، وكلها تشير إلى استمرار حكم الأخيضريين في اليمامة ، أثناء استمرار حكم القرامطة في الأحساء .

ولا شكّ أنكم اطلعتم على تلك النصوص ، كما اطلعتم على قول المسعودي في « مروج الذهب[1] » في كلامه على بلاد اليمامة حيث قال : (وهذا البلد في هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة بيد ولد الأخُيْضر الْعَلَويّ ، وهو من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب) انتهى .

والمقصود ذكر النَّصّ الذي أشرتم إليه عن حرب الأُخَيْضِريّين مع القرامطة .

علي بن حسين آل حسين

١ ـ استوضحت الأُستاذ الكريم عبد الله بن يوسف الشبل ، عما يراه في الموضوع ، فأفضل بكتابة هذا الكتاب الذي أثبته بنصه ، بعد استئذانه بحذف ما أضفى عليّ ـ فَضْلاً منه وحُسْنَ ظنّ ـ من صِفَات حميدة ، وهكذا ذوو الفضل يصفون غيرهم بما هم أحقّ به من نُبْلٍ وفَضل وأَخلاق كريمة .

. . . . وأود أن أشير إلى لقائي بفضيلتكم أثناء انعقاد المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول الذي تنظمه جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية وتفضلكم باطلاعي على صفحات من مخطوطة كتاب « عمدة الطالب في نسب آل طالب » التي سبق أن اهديتموها لمكتبة الرياض السعودية ، ورغبة فضيلتكم ابداء وجهة نظري فيما أورده

---

(١) ٣٦٦/١ ـ المطبعة ـ البهية بمصر سنة ١٣٤٦ .

صاحب المخطوطة من أن الأخيضريين قد هزموا في حربهم مع القرامطة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة للهجرة مما قد يوحي بقضاء القرامطة على الأخيضريين على أساس أن هذا يتعارض مع أَبْدَيْتَهُ من رأي في مقالتي التي نشرتها مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في عددها (السادس) ١٣٩٦هـ عن الدولة الأخيضرية . من أن حكم الاخيضريين قد استمر حتّى بعد منتصف القرن الخامس الهجري ، وخلاصة رأيي فيما كتبه صاحب المخطوطة مايأتي :

١ ـ ذكر أن الأمير اسماعيل بن يوسف بن محمد الأخيضر كان من بين من قتلوا في حرب الأخيضريين مع القرامطة سنة ٣١٣هـ وهذا يتعارض مع ماذكره السعودي « التفبيه والاشراف » ـ ص ٣٣٠ ، ٣٣١ من أن اسماعيل بن يوسف كان حيا عام ٣١٥هـ وقد ربط ذلك بواقعة تاريخية وهي هجوم القرامطة على الكوفة واستيلائهم عليها حيث كان يرافق أباطاهر سليمان بن حسن الجبابي ، وأنه عندما أراد أن يعود إلى قاعدة حكمه في الأحساء عهد بإمرة الكوفة إليه ، وتؤيد (دائرة المعارف الاسلامية) ج ٢ ص ٤٦٥ ذلك وتضيف أنه عينه عاملا من قبله على الكوفة مما يؤكد عدم قتله في المعركة المشار إليها .

٢ ـ أضافت المخطوطة اسم اميرين من الأخيضريين هما :

(أ) محمد بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن محمد ـ الأخيضري .

(ب) ومحمد بن جعفر بن احمد بن الحسن بن يوسف . . . الخ .

مما يدل على استمرار حكم الأخيضريين بعد حربهم مع القرامطة .

لذا فإني في ضوء المصادر والمراجع المتوفرة بأيدينا الآن لا أزال أرى استمرار بقاء حكم الأخيضريين لليمامة حتّى بعد منتصف القرن الخامس الهجري ـ كما أوضحته في المقالة المشار إليها ـ ولعله يمكننا الجمع بين النصوص التي ظاهرها التعارض والتي يدل بعضها على أن المنطقة دخلت تحت حكم القرامطة (كابن الجوزي في المنتظم ج ٦ ص ٢٨٨ ، وابن خلدون : العبر طبعة بولاق ج ٤ ص ٩٨) .

في أن الأخيضرين مروا بفترة ضعف نتيجة لعنف هجمات القرامطة عليهم فأخضعوهم لحكمهم إلا أنهم ظلوا أمراء على المنطقة من قبل القرامطة ، فلما هزمت دولة القرامطة في القرن الخامس الهجري استطاع الأخيضريون أن يستقلوا عنهم وأن يستعيدوا قوتهم كما يؤيد ذلك النص الذي أورده ناصر خسرو في كتابه « سفرنامه » ص ١٤١ ، ١٤٢ — عندما زار منطقة اليمامة . انتهى ، ماردت إيراده من كتاب الأستاذ الكريم عبد الله بن يوسف الشبل .

٢ — ويحسن أيضاً إيراد أوفى نص اطلعت عليه عن الأخيضريين ، وفيه تصريح بحروبهم مع القرامطة ، من كتاب « عمدة الطالب ، في نسب آل أبي طالب » تأليف أحمد بن علي أبن الحسن بن مُهَنَّا المعروف بابن عِنَبَة[1] ، والكتاب مطبوع إلا أنني رجعت إلى مخطوطة كنت أهديتها للمكتبة السعودية العامة في الرياض — وهي رديئة الخط ، كثيرة التحريف ، ورقمها في تلك المكتبة (٥٣/ ٨٦) .

قال ابن عِنَبَة : في كتاب « عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب » .

— وأعقب يوسف الأخيضرين ابراهيم بن موسى الجون من ثلاثة الأمير أبو عبدالله محمد صاحب اليمامة يعرف بالاخيضر الصغير وابو الحسن إبراهيم وأبو جعفر أحمد وكان له أولاد آخر منهم الحسن بن يوسف ظهر بالحجاز فقتله بنو العباس بمكة ، ومنهم اسماعيل بن يوسف ظهر بالحجاز وغلب على مكه أيام المستعين وغورّ العيون واعترض الحجاج فقتل منهم جمعا كثيراً ونهبهم ونال الناس بسببه بالحجاز جهد كثير ثم مات على فراشه فجأة في ربيع الأول سنة اثنين وخمسين ومأتين ولا عقب له .

وقام أخوه محمد بن يوسف بعد وفاته وأزرى على فعله في السفك والنهب والفساد فأرسل المعتز أبا السّاج الأشروس في عسكر ضخم فهرب محمد منه وسار إلى اليمامة فملكها ، وملكها أولاده بعده فهم هناك يقال لهم الأخيضريون

---

(١) ورد هذا الاسم مصحفاً — عتبة — عنبسة عشية — في كثير من المصادر .

وبنو يوسف أيضاً وولد الأمير أبو عبد الله محمد بن يوسف صاحب اليمامة اثنى عشر ابنا أعقب منهم ثلاثة وهم يوسف الأمير ، وفيه البيت والعدد ، وابراهيم وأبو عبد الله محمد بن محمد قتيل القرامطة قتل هو وبنو اخيه إسماعيل وإبراهيم وإدريس الأكبر والحسن بنويوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر سنه ثلاث عشرة وثلاث مئة في موضع واحد حامّى بعضهم عن بعض وقد كان صالح بن يوسف أعقب وانتشر عقبه ولكنه انقرض .

أما يوسف الأمير بن محمد بن يوسف الأخيضر بن إبراهيم بن موسى الجون فأعقب من ثلاثة رجال اسماعيل قتيل القرامطة ويكنى أبو ابراهيم ، وأبو محمد الحسن ، وأبو عبد الله محمد يدعى زغيباً أما أبو عبد الله محمد زغيب ابن يوسف بن محمد فعقبه كثير منتشر .

وأما أبو محمد الحسن بن يوسف بن محمد فأعقب من رجلين وهما أبو جعفر أحمد أمير اليمامة وعبد الله الملقب فروخا .

أعقب أبو جعفر أحمد أمير اليمامة من رجلين وهما أبو عبد الله محمد الأمير وأبو المقلد جعفر يلقب عبريه (؟) له عقب كثير .

أما أبو عبدالله محمد الأمير ابن أبي جعفر أحمد ابن الحسن بن يوسف فاعقب (من ولديه أحمد وعبدالله لكل منهما ولد .)

وأما أبو المقلد جعفر بن أبي جعفر أحمد ابن الحسن بن يوسف فأعقب من خمسة رجال محمد الأمير وعلي والحسن ومقلد وجعفر بن جعفر .

وأعقب عبد الله الملقب فروخاً من إبراهيم الملقب بعيثار وعيسى لهما أولاد وأولاد أولاد .

فمن ولد إبراهيم أبن عبد الله فروخ عيثار بن الثقفيه وهو ابن الحسن ابن ابراهيم ابن فروخ .

ونقل الشيخ أبو الحسن العمري عن أبي الحسن الاشناني النسابة في الحسن ابن إبراهيم غـمـز والله أعلم سبحانه .

وأما أبو إبراهيم إسماعيل قتيل القرامطة ابن يوسف بن محمد بن يوسف الأخيضر وقد ولي إسماعيل أمر اليمامه .

قال الشيخ أبو الحسن العُـمَـرَيّ : ووجوه الأخيضريين اليوم من ولد إسماعيل وأعقب من رجلين صالح أمير اليمامه وأحمد الملقب حميدان يكنى أبا جعفر وقال أبن طَبَـاطَبا أبا(؟) الضحاك : أما صالح بن إسماعيل فله محمد بن صالح ولمحمد بن صالح عبد الله يعرف بالجوهرة وله ولد وأخوه(؟) .

وأما أبوجعفر احمد الملقب حُـميدان فله عقب كثير يقال لهم بنو حُميدان ومنهم بنو الإكين ، وهو أبو الفضل بن حميدان وبنوا الألف(؟) وهو أبو العسكر بن حميدان ، ومنهم الحسن بن حميدان من ولده معبد ابن الحسن ، وذو الزنار الفقيه العالم المتكلم الضريرالمكنى بأبي الصَّمْـصام في قول مَـنْ يُصحّ نسبة بن محمد ابن معبد هذا والله أعلم .

ومنهم محمد بن حميدان له بقية بالعراق .

آخر ولد يوسف الأمير ابن محمد ابن يوسف الأخيضر ابن إبراهيم ابن موسى الجونا بن عبد الله ابن الحسن بن لحسن ابن علي ابن أبي طالب عليه السلام .

وأما ابراهيم بن محمد بن يوسف الأخيضر فأعقب على ما قال ابن طُبَـا طُبَـا : أربعة رجال وهم صالح اعقب من رجلين محمد له اولاد وأولاد أولاد .

وإبراهيم له ولدان محمد واحمد ولهما أولاد وحُـميدان اسمه أحمد ، ومحمد .

فمن أحمد حميدان صالح الدنداني القصير بن نعمة بن محمد بن أحمد المذكور لقبه أبو نصر البخاريّ ولآه العمريّ سنة خمس وثلاثين وأربع مائة .

ومنهم سليمان ويُسَـمّى سالما ابن إسماعيل ابن أحمد المذكور أولد ، وأنكر ولده بنوا الأخَيْـضِر .

وأما أبو عبد الله محمداً بن محمد بن يوسف قتيل القرامطة فأعقب من ولديه يوسف ورحمة أبويوسف لهما أولاد .

وأما رحمة بن محمد فولده أحمد ابن رحمه له أولاد باليمامة ، وخرج إلى خراسان وأما أبو الحسن ابن يوسف الأخيضر بن إبراهيم فأعقب من رجل واحد وهو رحمة أمه فاطمة بنت إسحاق ابن سليمان بن عبد الله الجون .

وأعقب رحمة من أحمد بن رحمه ؟ لهما أولاد وانتشار .

ومن الحسين ابن رحمه له أولاد والأولاده أولاد .

ومن إسماعيل بن رحمه له أولاد والأولاده . أولاد .

وأما أبو جعفر أحمد بن يوسف الأخيضر بن ابراهيم فأعقب من رجلين يوسف وأبو عبد الله(؟) اما عبد الله فعقبه في الحجاز واعقب من رجل واحد هو محمد ابن عبد الله .

وعقّب يوسف باليمامة ، وكان له إبراهيم ومحمد وهو الذي يقال له الغرقاني (١) نودي عليه ببغداد وتبرأ من النسب فوّجّهَ إليه أخوه إبراهيم ابن يوسف رسولاً قاصداً فحمله إلى اليمامة .

قال الشيخ العُمري : وهذا يدل على صحة نسبة وله عقب هناك .

وقال الشيخ أبو عبد الله ابن طباطبا الحسني سألتُ أهل اليمامة من العلويين عن هذا البيت فلم يعرفه أحدٌ منهم ولا ذكروا بقيه لهم حدثني الشيخ المولى السيد العلامة الفقيه تاج الدين أبو عبد الله بن مُعَيَّةَ الحسني أنَّ إبراهيم ابن شُعيب اليوسفي حدثه أن بني يوسف الأخيضر مع عامر وعامد (٢) نحو من ألف فارس يحفظون شرفهم ، ولا يدخلون ، فيهم غيرهم ولكنهم يجهلو أنسابهم ويقال لهم بنو يوسف .

آخر ولد يوسف الأخيضر وهم آخر ولد ابراهيم ابن الجون والله أعلم . أنتهى

(للبحث صلة)

---

(١) في الهامش : (الفرسـاني) إشارة إلى الشك في الكلمة .
(٢) كذا (عامد) والصواب (عامر) والمقصود بني عامر .

- ٥ -

ومنها زاوية السيد السنوسي شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة وهي زاوية نفيسة عجيبة تعمرت بذكر الله ، وبناؤها متقن غريب .

ومنها زاوية الأسنوي بحارة اليمن أيضاً . .

وكذا زاوية السيد الميرغني رضي الله عنه .

وكذا زاوية تعرف بزاوية البلدوي قريب من سوق الجامع .

وزاوية ابن علوان .

وأما الخانات فلا تحصى فمنها الخان الكبير الشهير بقصبة الهنود ، وهو محل تجار الأقمشة .

ومنها خان الدلاّلين قريب من سوق البنط .

وخان العطارين وهو قريب من العارف بالله تعالى الشيخ أبي سرير قدّام الحدادين وغير ذلك .

وأما الحوانيت ونحوها فتنوف عن أربعة آلاف دكان .

وأما القهاوي فهي نحو المائه ولعمرى أن جدة مصر كبير وحالها خطير ، قد غردت طيورها وزخرفت صنعاؤها (؟) وراقت ماؤها . كيف لا وهي دهليز للبلد الأمين ، ومن ثغرها رباط المسلمين .

وأما (قبور) الأولياء المشهورون بها فمن أكبرهم شهرة قبر العارف بالله الشيخ العلوية ، وهو قريب من باب مكة له كرامات شهيرة وعليه قبة عظيمة واسمه السيد

أبو بكر بن أحمد الشهير بالعلوى من آل أحمد بن السكران السقاف بن أبو بكر بن علوى بن أبو بكر بن علوى بن عقيل بن أحمد بن أبو بكر بن علوى[1] . .

السبط من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكان ميلاده بالشحر بلدة من بلاد اليمن معروفة سنة نيف وتسعين وألف وقدم إلى الحج وحج وعمره بضع عشرة سنه وتوفي بجدة سنة ١١٢٨ بعد أن استوطنها مدة وقبره وضريحه شهير[1] .

وبجدة العارف بالله الشيخ أبو سرير ولي الله تعالى قيل سبب شهرته بهذا الاسم أنه قصد الحج فلم يرض احد ينزله من أهل السواعي[2] ، لمرض كان به ينفر منه الناس فوضع سريره على متن الماء وركب عليه وقال بسم الله فسار به السرير إلى جده وقد سبق المراكب الجوارى فحج واستوطن جده واشتهر بالكرامات وضريحه بزاوية معروفة في آخر سوق الندا من جهة الشام وقد قلت فيه . . .[3] .

ولم أقف على اسمه ولا على بلدته ومجيئه .

وكان بها مقام بقبر يعرف بالشيخ أبو حينَّه بكسر الحاء المهملة ولكن عندما اراد نورى افندى تعمير النورية ، ازال ذلك القبر بالكلية ، وصار في أولها من ضمن الطريق وقال : إن كان من أولياء الله يخبرني في النوم ، وكانوا الناس يعتقدونه ويلطخونه بالحنّا .

وكذا مقام الشيخ أبو عنبه . ولم اتحققه .

وبها قبر الأمام الشهير المعروف بالمظلوم وهو أحد أجداد السيد جعفر البرزنجي صاحب المولد ، وله مقام وزاوية ، واسمه السيدعبد الكريم بن السيد محمد بن رسول بن عبد السيد بن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى بن حسين

---

(١) مكان النقط كلمات لم تتضح في المصورة وقد ساق النسب إلى علي كرم الله وجهه .
(٢) السواعي : السفن والمراكب البحرية الصغيرة .
(٣) شعر غير واضح .

بن بايزيد بن عبد الكريم بن القطب عيسى بن الامام علي بن يوسف الشهير بالمنلاني بن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن إسماعيل المحدث بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصلاق بن الامام محمد الباقر بن الامام على زين العابدين بن الامام الشهيد سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

تتمة في بعض ما قيل في جدة من الأشعار ، وذكر من مدح بها من التجار ، وكان بها جملة من الأدباء والجماعة النبهاء كالشيخ جمال الدين محمد بن يحيا قابل الجداوى ، والاديب الشيخ محمد الطبخي والشمرجى وغيرهم من الاعيان من ذلك قوله بعض وزرائها وقد نأى عنها فقال :

في الوزير قابل وزير جدة :

أقول وقد جاء السرور مغردا
وعمّ الهنا والجود فوق المراكب

يبشّرُ والبشرى تُهلّل وجهه
ومن جانبيه للسرور مواكب

بأنّ ابا الإقبال (قابل) جُدة
فكم رّاغمٍ أنعشاوكم فيه راغب

فاقبلت الأفراح فيها لعَوْدِهِ
وأدبرت الأحزان فهي ذواهب

ونادّى لسانُ الحالِ ينشد فرحةً
فَسُرَّ به ساحاتُها والجوانبُ

ألا إنّما العليا الواحد عنصرِهِ
وأوحدَه والغَيرُ في المجدِ كاذبُ

ومـــا هي إلا دولــة قــابليّـــــــــةَ
وَمَا هِــيَ إلاّ مِنْحَــــةٌ وَمَــــواهِـــب

وقال الشيخ عبد الله عبد الشكور والد الشيخ زين العابدين يهجو بعض الرعاع :

قُلْـــتُ لِعَطّــارٍ أتَــــى جُـــدَّةَ
يَـــوْمَ شِتَــاءِ بَــــرْدُهُ قَــدْ وَقَدْ
عَطّـــارُ هَـــلْ عِنْدَكَ من نَخْوَةٍ
فقال : مـا عِنْــدي ولا في الْبَلَــدْ !

وقال بعض أهلها حين بَعُدَ عنهـا :

رعَىَ اللهُ لي رَبْعـاً بِجُـــدَّةَ عَامِــراً
وَحَيّـــاهُ مَــأوى لِلأحِبَّةِ قَـدْ جَمَعْ
تُشَوِّقُنِي الذِّكْرَى إلَيْــهِ فَلِي بِـهِ
حِمىً لِيَ مُضْطَافٌ إلَيْـهِ وَمُرْتَبَـعْ
قَضَى اللهُ لِي بِالْبَيْنِ عَنْـهُ ومَـا قَضَى
فَلِلَّهِ مَـا أعْطَى وَلَله مَـا مَنَـعْ

وقال بعض أدبائها يهجو بها من يكني بغراب

مـا رأيْنَـا بِجُـدَّةٍ لِغُـــرَابٍ
قَـطُّ مَــأوًى بِشُـؤمِهِ تَتَنَغَّـصْ
هـكذا عَـادَةُ البِــلاَدِ قديمـاً
فلمـاذا هــذا الغــراب تَخَصَّصْ؟!

قيل لا تعجبوا فهذا غراب
أشبه البوم لونه إذ تبرص
حيث لا مانع إذا وجد البو
م بها واستكان فيها وقص

وقال بعض الأدباء يمدح بعض وزرائها :

لقد ظفرت منك الوزارة بالمنى
وسر لها حقا بقربك خاطر
وقد قر هذا الملك صدرا لأنه
برأيك يا عين الصدارة ناظر
فثغر الحمى المتكي دام ابتسامه
بدولتك الغراء والبشر ظاهر
وجدتنا الفيحا بعزك إنها
ليحسد فيها القاطنين المسافر
بيمنك ظل الأمن فيها على الملا
مديداً وكف الخير باليسر وافر

وقد قلت مزدوجة هزلية أمدح بها حضرة (قائم مقام) نوري أفندي ، قبل رتبة (الباشوية) حين بذل همته في تمدن ثغر جدة وعرضتها عليه فأجازني جزاه الله كل خير وأولها :

كن في امورك مثبتا
ودع الفضول مع العنا
اسمع لقول منصتا
إنزل لجدة يا فتى

وانظـــر بَهَـــاءً مُعْتَـــبَرْ

« تجد العبير معبقا » وله الزمان محققا

بشذى وهمـــة من رقـــا تجد الأمير مُرَوْنقَـــا

منها الدكاكين النّظـــــر .

اسمع كلام مجـــرّب » بالصدق والسعد ربي .

وانظر فعال مؤدب » قد هندس السوق الكبير به النَّدَى منه السّمَرّ »

ياحسنه لمـــا حـــلا » وبدا يُشير إلى المـــلا » .

لمـــا له تم الْجلاَ » وبني الدكاكين العـــلا

وأضافها أشيا فخَـــر » لمـــا رأت اشراقها » وبدت تريك طباقها .

فتحركت أرزاقها » وتّهندست أسواقها » .

وتقطعت عنها الشجر

يـــا سعدهـــــا مـــن بـــلدة   حسبي بهــــا مــــن مهنـــــة

تَغَــرْبدًا بـــرشـــاقـــة   وتهـــذّبَـــتْ بلطـــافـــة

» وتلربت بين الغــــرر »

هيًّا بنـــا لصلاحها » نلقي رجال فلاحهـــا .

ننظر فسيح براحها وَبَدًا كشاح وساعها(؟)

فرنت تشير مع الحور وتوسعت خاناتّها » لما بدت غاياتّها

فتربعت ساحاتّها وتبخترت باناتُها .

بين العوالى والثمر سرٌبي إليها خفيةً ، منها اللطافة عادة .

لمـــا بدت معمورة فخرت فكاقت بلدة .

ما مثلها شيئاً فخر يهنيكها هي بلدة « لرحاب مكة منحة » .

دهليزها مشمولة عُجْبهَا فها هي روضة

« للغيــد فيها منتظر » ربَّمَ تجلت ، كَمُلَتْ « هي بالمحاسن عُمِّرت .

أنظــر بعينــك جملـــت تجـــد الأرائــك عُدّلت

من بَعْــد قَطْـــعٍ للمـــدر

ارتجَّتِ الأرَضُ رَبَـــتْ حَتّى القمامـــات عَلّـــتْ

لمـــا رآها قـــد سمـــــت شيلَتْ كَدَاويهـــا ، زَهَتَ

مِنْ بعدهـــا النَّعْشُ حَضَر(؟)

حقـــا يقينـــا يُمْنُــــــهُ لا تَعْتَـــــدي وتَلْمُنَــــهُ

هـــو مـــن فَعـــالك كِنّه بُشْرَى لِـنُورِي إنـــــه

قـــد حلهـــا عقـــد الـــدُّرر

دولتنا هي حَزْمُـــــهُ « فلذلك أعْلَمت وسمـــه »

لمـــا تبـــادي اسمـــه (نورى أفنـــدي) نجمـــةُ

عال على بعض الحضر « لـــه بالدلال فكم لهـــا « قائم مقـــام جلّها

لمـــا بَدّى مِنْ دَلّهـــا » .

قـــد سَاسَها مُذْ حَلّهـــا حتى انتهى عنهـــا البطر »

كُنْ في فعـــالك محسنا « وكذاك حقـــاً معلنـــا

من مثل (نورى) اذءة

وازاح أبنـــاء الدّنـــا عـــن مثـــل هـــو شات ضرر

يا من تحكم جِدّة « وله فِرِنْدُ حدّه « لمّـــا بدا من حدّه

فغنّ لبحر سدّه

لمّاله سار الخبر

قام البحير بحدة ، وبدى يشير بشدّه ، فجثى عليه بردّه

ثم انتهى مع جدّة حتى حكت عدنا ثغر

فتسارعت أبناؤها ، وتفازعت أسماؤها

وغدا يطول بناؤها

فتضايقت ابنو هما مع أهلها حتما فسر

فدعا هناك فقيرهم ، وكذاك حقيرهم ، لمّا رأوه مديرهم

عند الصباح مسيرهم

حملوا الدّلوج مع السحر

يا من بها يحوي المنا ، ويريد أن يسلى العنا

انظر لجدّة بالثّنا

يا حسنها فلها المنا من بعد حرّ مبتدر

قل بعد ذاك لها نبا ، وتميل أغصان الرّبا ،

لمّا لها امتدّ الصّبا ، وتجاذبت ريح الصّبا

من بعد هبّ لم تذر دار النهار وجاءها ، وغدى يحل وكاؤها ، فتضمرت أحشاؤها وتقطرت أرجاؤها

بالنّد والمسك الذفر

لما استقر علاؤها وكذاك تم بناؤها

قـــد صـــار عَذْباً ماؤهـــا   لمـــا استتـــم جـــلاؤها
ورمقتهـــا عينـــاه فَقَـــرَ

قـــالت لهـــم كالمحـــترف   نـــورى افنـــدى معـــترف
نَظمـــي كَـــدُرٍّ مُؤْتَلِف   نَـــادَى بتـــاريخـــى أفـــــ

٨١

بُشْراك :	نـــورى	قـــد	عمـــر	سنة
٥٢٣	٢٦٦	١٠٤	٣١٠	١٢٨٤

وقد توجه المذكور إلى الاستانه سنة ١٢٨٨ . ثمان وثمانين ومائتين وألف فوصل إلى الاستانه في أواخر رمضان ومكث بها مدة خمسة أيام وتوفي إلى رحمة الله فوجدنا خلفه من صنف الخي (١) .

[بعد هذا بياض في الأصل ، ثم في صفحة رقمها ٤٠ ماهذا نَصُّه] . وأسأل اللهحسنَ الختام ، والوفاة على الايمان والإسلام ، وقضاء الدَّيْن ، ونُوْرَ العَيْن ، وتيْسيرَ الأرزاق بغير مشقَّة ، والعَفْوَ والعافية في الدنيا والآخرة ، ونعوذ بالله من الحرمان ، ونسأله التَّوْبة النصوح ، وأن يكفينا شرَّ عذاب القبر ، وضيق الصدر وسوء المنقلب ، وأهوال يوم القيامة ، ونطلب رضاء الله ودخول الجنة من غير سابقة عذاب ، مع المقربين .

وكان الفراغ من تأليفه يوم الاثنين المبارك الحادي من شهر جمادي الأخرى سنة ١٢٨٨ تجاه البيت الحرام ، وصلى الله على سيدنا محمد كل ماذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ، والحمد الله رب العالمين .

---

(١) هنا تنتهي الورقة التي رقمها ٣١ وتليها ورقة رقمها ٤٠ فهل المؤلف ترك بياضاً ليلحق به تمة الكتاب ، أم أن النسخة التي هذه صورتها تنقص تسع ورقات ؟ أو أن النقص في التصوير ؟

العرب في افريقيا

عرب الشوا Shuwa في شمال نيجيريا :

لقد كانت منطقة شمال نيجيريا « البرنو والهوسا » حيث المراعي الواسعه والأرض الخصبة والحياة المتوفرة منطقة جذب لكثير من القبائل العربية التي كانت تتنقل وراء المرعى والدعوة الإسلامية والتجارة وكسب الرزق واحيانا اخرى كانت القبائل العربية تتحرك في شكل جماعات كبيرة إلى الجنوب حيث الاستقرار في شمال نيجيريا تبعاً للمتغيرات السياسية في مصر شمال القارة الأفريقية حيث تقوم أوضاعاً سياسية جديدة تعمل على مطاردة القبائل العربية « البدو » خارج الحدود السياسية .

ومن فقد استقرت كثيرا من القبائل العربية في تلك المناطق وفي ذلك يقول القلقشندي لقد تم الاستقرار لكثير من العرب الذين وصلوا إلى كانم وبرنو شمال نيجيريا عن طريق وادي النيل وليبيا وشمال أفريقيا ويطلق على هؤلاء العرب الذين وجدوا في هذه المنطقة على أختلاف قبائلهم لفظ شوا Shuwa ولم يزل العرب بعد ذلك في التنقل والانتشار في تلك الأماكن حتى انهم توغلوا في داخل البلاد وملاوأ الافاق وعمروا البلاد حتى الغابات الاستوائيه .

وقد تم الكثير لقبائل العرب في تلك الاماكن عندما بدأ مماليك مصر الذين تولوا سلطة البـــلاد بعد انهيار الدولة الايوبية « نسبه إلى صلاح الدين الأيوبي » في مطاردة عامة البدو خارج حدود مصر ولم يكتفوا بذلك بل تتبعوهم تخويفاً وتقتيلا مما جعل جماعات منهم وهي التي عرفت بالحسانيه تلقي عصا الترحال في تلك الأقصاع .

لفظ الشوا : Shuwa

يطلق هذا اللفظ على كل القبائل العربية التي استقرت في شمال نيجيريا والتي منها قبيلة الحسانية وجهينه وبني جذام الحساونه والعساله والدقته واولاد راشد والسلامات والوكاكاير وكل هذه القبائل المشهورة وغيرها أطلق عليه لفظ الشوا .

ويستحسن بنا القاء بعض الضوء حول مدلول كلمة (شوا) والتي حظيت بعدة تفسيرات اجتهاداً لشرحها ، وهي تعني في لغه الكانورى : الرعاة الرُّحَّل ، ذلك تميزاً لهم عن تجار العرب الذين يمكثون فترات قصيرة في مناطق شمال نيجيريا والذين يطلق عليهم اسم (سلى) ويتفاوت لون بشرة هؤلاء العرب المحليين تبعا لدرجة اختلاطهم بالسكان الأصليين وهي تعني في إحدى محاولات التفسير كلمة (جميل) بلغه برنو إذ أن سلطان برنو — فيما يقال — كان تعليقه على وجود هؤلاء العرب في سلطنته وفي عهده بهذا المعنى الذي اطلقه عليهم .

وفي قول آخر تعني (قليل) أو (شوى) أو شوية ، وهي لهجة عربية دارجه لا يزال يستعملها سكان السودان الشرقي حتى اليوم ، وتفسير آخر بمعنى العصاة وهي من كلمة (أشو) البرنوية وحذف الألف لكثرة الاستعمال وتسهيلاً له أو ربما لسبب آخر ، ويذهب البعض في سبيل فكّ لُغز هذه الكلمة إلى ردّها إلى أصل عربي في شكل كلمة عربية وهي (شاء) بصيغة الجمع وجمع الجمع وتعني رعاة الأغنام . كما يذكر ذلك د . عبد المجيد عابدين بأن لفظ (الشاوية) أو (شوآ) هو لفظ مشتق من الشاة وهو العمل الذي اشتغلوا واشتهروا به .

وهذه التسمية أطلقها عليهم الوطنيون أمثال الكانمبو والبرنويون والكو تكو وأهل باجرى ويسميهم البولالا (سوجري) ومن الاسماء التي أطلقت على العرب الذين يعيشون في تلك المناطق اسم (اروا) . وارمكا و (سولونج) وتعني هذه التسميه الاخيرة عند الفونج (عربي بدوي) .

غير أن العرب أنفسهم لم يستخدموا كلمة (شوا) التي اشتهروا بها وغلبت على

ماسواها من التسميات بل ظلوا يحتفظون باسماء قبائلهم العربية الأصلية التي ينتمون إليها ومن القبائل التي اشتهرت بأسمائها الاصلية وعرفت بها في تلك الاماكن قبيلة بني جذام وهي أهم قبيلة انتشرت من دارفور إلى برنو وكذلك قبيلة جُهينه .

ومهما يكن من اختلاف عند المفسرين في أصل التسمية أو المعنى أو المدلول لكلمة (شــوا) فإنها تبقى رمزاً ومدلولا له معنى يدل على وجود العرب هناك وأثرهم الكبير في هذه الرقعة وفي تاريخها وعلى أهميتهم المؤكدة التي لاتقبل الجدل بل هي فوق كل جدال وذلك تتميزاً لهم عن رعاة آخرين اشتهروا به وبما يمارسونه ومنهم (الآبالة) وهم رعاة الابل (والبقارة) رعاة البقر والماشية عامة .

وهناك احتمال بأن تكون كلمة (شوا) مشتقة من الكلمة الحبشية (شا) أو (شوا) بمعنى راع وتلك هي الاجتهادات حول تفسير كلمة (الشوآ) وهي تعني (راع) أو (رعاة الأغنام) .

أماكن أقامة الشوا :

لقد كان عرب الشوا يعشون في شرق برنو ويكونون جزءً من سكانها ولكنهم كانوا مجموعة واحدة وقد هاجروا من الشرق منذ فترة طويلة إلى برنو وان كانت لاتوجد لدنيا ادله قوية عن الزمن اللذي جاؤا فيه إلى البلاد قبل تولى السلطان ادريس الوما (١٥٧٠ ـ ١٦٠٣ م) عرش البلاد وتقدموا بخطوات وطيدة إلى الأقاليم الشرقيه من أقاليم الزنوج حتى وصلوا إلى هذه الأماكن في وطن برنو وذلك دون التحرك إلى الغرب أكثر من ذلك وليس هناك شك في أن عرب الشواهم الذين سهلوا الاقامته لشعب الغولاني القلاتة في برنو وان كان الشوا في الشرق والغولاني من الغرب ، وهناك كثيرا من القرى في شمال نيجيريا التي يعش فيها عرب الشوا مع شعب الكانورى .

وقد خضعت هذه القبائل العربية للسلطان أدريس الوما سلطان برنو وهي القبائل التي كانت تعيش في الشرق والجنوب .

وقد عملت القبائل العربية من الشوا الزاحفه من الشمال والشرق بعد هزيمتها لشعب البولالا الذي كان يسيطر على كانم حول بحيرة تشاد وبحيرة فتري Fitri على دخول القرى والمدن التي كان يسكنها شعب الصو So والكوارارفا وكوكون Jukun والاستيلاء عليها وتدعيم وضعهم في تلك الأراضي وقد اورد بالمر ، في كتابه Palmer, R. The Bornu Shara and Sudan عدداً من الصور عن نشاط عرب الشوا وصور لبعض الأشخاص الذين لازالت سحنتهم عربية ١٠٠٪ـ وبناء على تلك القوة العربية الزاحفه فأنهم عملوا على نشر الإسلام والدعوة له على نطاق واسع بين أهل البلاد والبلاد المجاورة وذلك ايذانا بانطلاقه جديدة نحو العلاقات بين القبائل العربية المسلمة وبين القبائل الوثنية .

ويعيش عرب الشوا الان في الشمال من نيجيريا في الجزء الذي يقع ملاصقاً لبرنووهم قوم رعاة لهم شبه كبير مع البقارة الغولانين في مظهرهم وطريقة معيشتهم والشوا في برنو قسمان الأول هم الآباله والبقارة وقد اختار هؤلاء الاماكن الصالحة لتربيـــة حيواناتهم وعاشوا سيرتهم الأولى ، أما القسم الآخر وهم الذين عاشوا في الجنوب فقد عنى هؤلاء بتربية الماشية وعاشوا حياة الزنوج وتأثروا بهم في شتى المجالات .

وإن كانت هناك أقوال نذكر أن القبائل الشاوية جزء من البقاره الذين كانوا يعيشون حول بحيرة تشاد ثم تحركوا إلى الجنوب الغربي من البحيرة حيث موطنهم الحالي . وهم اهم القبائل التي هاجرت عبر صحراء مصر الغربية ولا تعني كلمة بقارة أكثر من جماعة مالكي الابقار وتطلق أساساً على المجموعات البدوية الكبيرة أو الشبه بدوية من القبائل العربية التي سكنت الحزام الغني من البلاد ويمكن وصف مكانهم بأنه يقع جنوب خط العرض ١٣° .

الموضع المستقل لعرب الشوا :

لقد سمح سلاطين برنو لعرب الشوا بالاحتفاظ بشيوخهم وكانت لهم مشيخات يحكمونها بأنفسهم وكانت هذه المشيخات تخضع للعاصمه المركزية « برني » وكان

لكل قبيلة شيخ تخضع له القبيلة وكان شيخ القبيلة مسؤل عن كل شيء يتعلق بقبيلته وكانت هذه المشيخات في وضعها داخل البلاد فيما يعرف باسم الحكومات المحلية وهذه الحكومات العربية المحليه تمارس شئونها كأية دولة مستقلة .

ذلك لانه كان لكل قبيلة شيخ يحكمها ويدير شئونها ويكون حكم كل شيخ مقصوراً على قبيلته ويعتبر شيخ القبيلة مسؤلا عن كل شيء يتعلق بقبيلته فلا يستطيع أي شيخ أن يتدخل في أمر قبيلة ليس منها وكان الشيخ مسؤلا عن حل المنازعات القبيلية بأسلوبه الخاص .

كما أنه مسؤل عن جمع الخراج والضرائب ومامن قبيلة إلا وتدفع خراجها وضرائبها لشيخها ثم أن هذا الشيخ مع وزارئه ومستشاريه يأخذون من ذلك المال ما يعتقدون انه حقهم ثم يبعثون بالباقي إلى سلطان برنو الذي تدين له البلاد بأسرها بالسمع والطاعه .

والمراتب في مشيخة وحكومة عرب الشوا تختلف عن أي مشيخه أو حكومة أخرى فقد كان من بينهم أصحاب الشورى والرأي ولا يبت شيخ العرب في أمر من الامور دون اشاره تصدر إليه من هيئة رجال مجلسه وهؤلاء الرجال يتمتعون بسلطات كبيرة داخل المناطق التي يسرى إليها نفوذ شيخ العرب .

كذلك كان لعرب الشوا عاداتهم وتقاليدهم الخاصة ولوانهم اخذوا عن عادات السودان الشرقي وتأثروا بها مثال ذلك الديه والختان ولو أن هذه عادات أصيلة عن العرب ولو أن الختان ابقى عليه السودانيون حتى اليوم . وتحتلف لهجة عرب الشوا عن لهجه المغاربة وهي أقرب ما تكون إلى لغة أهل الحجاز ولم تفقد شيئا يذكر من نقائها إلا أن هذا لا ينفي أن اللغة العربية التي تنتشر في هذه الجهات وتلك الاماكن تختلط بالفاظ سوادنية (لغة تلك المناطق) ومع ذلك فتغلب اللهجة الحجازية وأنها في كثير من مخارج النطق تقترب من لهجة أهل الحجاز ولاسيما في نهاية النطق .

الدور الحضاري والتاريخي للشوا :

لقد كان لعرب الشوا فضل كبير في تطوير تلك المناطق وفي رقيها وفي الأخذ بيد أهلها إلى مدارج الحضاره والرقي وفي ذلك يقول ياقوت الحموي عن أصل برنوانهم على زى العرب وأحوالهم وان تلك اللغة ترجع إلى فضل العرب في قيامها وظهورها وقوتّها ولا جدال في دورهم التاريخي والحضاري منذ التاريخ المبكر لظهور تلك السلطنات الاسلامية ذلك لان أثارهم الثقافية في ميادين العقيدة والجنس واللغة تتحدى وتتحدث عن نفسها وتحكي تاريخها شامخه بالمجد والقوة والصمود فقد نشروا حضارة الإسلام في كل البقاع التي استقروا بها .

وقد كان لهؤلاء العرب فضل عظيم في مساعدة الشيخ محمد الامين الكاعشى ١٨٠٨م في مساعدته عسكريا لان أم الشيخ الكاعشي كانت عربية ـ ضد الغولاني بل أنهم ساعدوا على طردهم من برنو بما قدموا من مساعدات عظيمة له مما كان له أكبر الاثر في الانتصار على الغولاني .

وقد تسامح سلاطين برنو مع العرب وخاصة عرب الشوا نظراً للدور الذي لعبوه في مساعدة برنو في حروبها وفي الانتصار على اعدائها وخاصـــة البولالا والغولاني والجوكون .

ذلك لانه كانت توجد جانب الجنود والقوات النظامية لبرنو قوات وكتائب عربية من راكبي الخيول تتقدمها قبائل الشوا التي تقيم في برنو والذين كان يجب عليهم أن يقوموا بالخدمة العسكرية زمن الحروب التي تخوضها برنو ضد الاعداء .

وقد عقد السلطان أدريس الوما سلطان برنو اتفاقية صداقه وتعاون للدفاع بينه وبين العرب الذين يعيشون في شرق البلاد وبعث بجيش عربي يقوده ضباط من نفس العرب لطرد البولالا من كانم بقيادة سلطانهم عبد الجليل لطرده من تلك الجهات وقد تم للعرب الانتصار في هذه المعارك .

وبعد أن اعاد السلطان ادريس الوما السلطان محمد بن عبد الله سلطان على كانم فانه جعل السلطه بايدي العرب دلالة على خضوع البلاد لحكمه .

وتبوأ العرب مراكز رفيعة في تلك الحكومة نظير خدماتهم العسكرية للسلطان ، وقد تولى لكثير من عرب الشوا مناصب القضاء في برنو ، ذلك لان النظام القضائي في برنوا كان نظاما قضائيا اسلاميا مستمدا من الشريعة الإسلامية .

وقد اشتهر الشوا بالفروسية في جيش برنو كما اشتهروا بصناعة الحديد والجلود وكان لهم أثر كبير في امبراطورية برنو .

أن عرب الشوا الذين يبلغ عددهم من حوالي ٥٠٠ ألف نسمه ال ٧٥٠ الف نسمه والذين ينقسمون إلى عدة بطون وافرع لازالوا حتى اليوم يعشون في شمال نيجيريا وأن كثيرا من عاداتهم العربية لاتزال تحتفظ بطابعها القديم .

وتلك هي لمحه بسيطة عن عرب الشوا في شمال نيجيريا عرضنا لها عرضا موجزا ، ذلك لان هذا النوع من الدراسات في امس الحاجه إلى الدراسات الاكاديمية والابحاث العلمية التي تكشف النقاب عن الكثير من الجوانب التي زالت غامضه عن الهجرات العربية إلى تلك البقاع .

أن الهجرات العربية إلى أفريقيا بأنحائها المختلفة لم تتوقف عبر التاريخ الطويل إلا بعد أن جاء الاستعمار الغربي الذي أقام الحدود السياسية وقسم القارة إلى دول عديدة والذي حال بين اخوة العقيدة الإسلامية وقطع الصله بين العرب وابناء القارة .

بعض المصادر والمراجع

١ — إبراهيم طرخان : الاسلام واللغة العربية في السودان الاوسط والغربي . القاهرة / ١٩٦٩م .

٢ — إبراهيم طرخان : امبراطورية البرنو الإسلامية . القاهرة / ١٩٧٥م .

٣ — الشاطر بصيلي عبد الجليل : تاريخ وحضارات السودان الاوسط والشرقي . القاهرة ، ٢٩٧٢ .

٤ — عبد المجيد عابدين : صور من وحدة الفكر العربي في أفريقيا . القاهرة ٢٩٧٠ م .

٥ – عبد المجيد عابدين : قبائل من السودان الاوسط والسودان الغربي ، الخرطوم ١٩٧٣م .
٦ – زين العابدين بن السراج : دولة الكانم الإسلامية ، رسالة ماجستير آداب – القاهرة .
٧ – عبد الفتاح مقلد الغنيمي : سلطنة البرنو الإسلامية . رسالة ماجستير – معهد الدراسات الأفريقية – القاهرة .
٨ – القلقشندي : نهاية الارب في معرفة انساب العرب . القاهرة ، ١٩٥٩م .
٩ – ياقوت الحموي : معجم البلدان ، القاهرة ، ١٩٠٦م .
١٠ – إبراهيم بن صالح بن يونس : تاريخ الإسلام وحياة العرب في امبراطورية كانم – برنو ، الخرطوم ، ١٩٧٠م .
١١ – دائرة المعارف الإسلامية ، مادة برنو ، كانم .
١٢ – علي أبو بكر : الثقافة العربية في نيجيريا ، رسالة دكتوراه ، آداب – القاهرة ١٩٦٨م .

13. Ahmed Ibn Furhua : History of Mai Idris Alooma of Bornu.
14. Barth, R. : Travels in North and Central Africa, London, 1965.
15. Mac Michael, H. : A History of the Arabes in the Sudan. London, 1922.
16. Palmer, R. : The Bornu Shara and Sudan. London, 1967.
17. Pearce, G. : Of Emirs and Pagans. London.
18. Murdok, P. : Africa, its people and their Culture History. N.Y., 1959.
19. Carbou, H. : La Region du Tchad et du Onadai. Paris, 1912.
20. Meek, K. : The Northern Tcibes of Nigeria. London, 1925.

عبدالفتاح مقلد الغنيمي

التَّذْكِرَةُ الحَمْدُونِيَّة

[أتحف « العرب » الصديق الكريم الأستاذ فاضل بن الأستاذ عباس العزّاوي ، بهذا البحث الممتع ، من آثار والده عن مجموعة من أشهر مجموعات الأدب ، لم تنشر حتى الآن] .

إنّ المجاميع الأدبية كثيرة ومهمة جداً في تاريخنا الأدبي تُعَيِّنُ لنا مختارات الأدب في الشعر والنثر ، وتوضح عيونه ، والمصطفى منه . تُقَرِّب لنا طريق الأدب ، وتوضح معالمه . يستظهرها الذين يتصدون لمحاكاتها ومضارعتها . فهي نموذج أشبه بالمشق على منوال المشوق في الخط وتقليده ، ومجمل مايقال فيها انها صفوة الأدب ، ولُبُّهُ .

وكانت المجاميع إلى أوائل العهد العباسي غير منتظمة يدخلها الشعر ، أو ما هو خاص بشعر شاعر ، أو عدة شعراء ويستظهرها الراغبون ، وأول من جمع أو كتب مجموعة (من مختارات الشعر) بخط خطاط معروف أعني الخطاط خالد بن أبي الهياج دونها للخليفة الوليد بن عبد الملك المتوفى سنة ٩٦هـ — ٧٦٥م مما يدل على العناية بالمجاميع والاهتمام بشأنها من أوائل الاسلام ، وكانت قبل ذلك معروفة أيضاً تُبَيِّن رغبة جامعها ، وأن الاعتماد على المحفوظات أكثر . وكذا عرفت مجاميع للوليد بن يزيد بن عبد الملك وتوفي عام ١٢٦هـ — ٧٤٤م .

والمجاميع الأدبية كثيرة وغالبها كان يعول على الحافظة ومتداولة جداً في العهد العباسي ، وتعد أصل المدونات المنتظمة التالية لها . وجاءت أنظم وأتم . تكاملت في مدى الازمان ، فصار موضوعها مهما ويتعلق بتاريخ الأدب العربي لعصوره المختلفة فكل مجموعة تكشف عن عصر أو عدة عصور ومنها ما نال المكانة

اللائقة ، فوجد فيها الطالب ضآلّتَهُ ، وعثر على بغيته . وهكذا الكفاية بواحدة أو جملة مجاميع . كونت ثروة كبيرة . ولحقها الانتقاء المتوالي حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن .

ومجموعة ابن حمدون من أفضل المجموعات العباسية إلى أيامها . حوت النظم والنثر ، أو نفائسه ، كما جمعت التاريخ والاخلاق ومادة النقد للأديب وأدبه ، فهي مجموعة بحق حوت ما يتطلبه المرء من الأدب الجم الغزير .

قال ابن خلكان عن ابن حمدون : (كان فاضلا ذا معرفة تامّة بالأدب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل ، هو وأبوه وأخوه أبو نصر وأبو المظفر . . . صنف كتاب « التذكرة » وهو من أحسن المجاميع يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والاشعار لم يجمع أحد من المتأخرين مثله . وهو مشهور بأيدي الناس ، كثير الوجود ، وهو من الكتب الممتعة) . . انتهى .

وأبوابه خمسون بابا في مجلدات ضخمة وأجزاؤه متفرقة في مختلف خزائن الكتب في مكتبات راغب باشا ، بايزيد ، وأبا صوفيا ، وخزائن السليمانة وخزانة كوبريلي وسراي طوبقبو .

وابن حمدون هذا هو أبو المعالي بهاء الدين محمد بن أبي سعيد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب ولد سنة ٤٩٥ هـ (١١٠٢م) وفي ولادته خلاف . وتوفي في الحبس أيام المستنجد بالله الخليفة العباسي يوم الثلاثاء ١١ ذي القعدة سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٧ م) وترجمة المؤلف في « وفيات الاعيان » لابن خلكان ، وتاريخ ابن كثير ، وفي كتاب « الاعلام » للأستاذ خير الدين الزركلي[١] .

وكتاب التذكرة جامع لبحوث لاتحصى عدّاً ، ولا تستقصى في الغناء[٢] ،

---

(١) الاعلام الطبعة الثالثة ج ٦ ص ٣١٦ .
(٢) كتبت بحثا موسعا في (الغناء العربي) اعتمدت على نسخة في خزائن استنبول . وهذا البحث لم ينشر .

وفي المجتمع ، والآداب . ومؤلفه معروف المكانة جليل القدر في الأدب ، وخزانته يوضح فيها عن مناظرات أدبية ، ونقد ، ومجالس أدبية ، ومطالب سياسية ، وأن كان بعيداً عنها . فوقع في حَمْأتِهَا وهو لا يَتَوَقَّعُ .وناله ما لم يخطر له على بال .

قال العماد الاصبهاني في كتابه « الخريدة » : وقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا عن التواريخ توهم في الدولة غضاضة ، ويعتقد للتعرض بالقدح فيها عراضة ، فأخذ من دَسْتِ مَنْصِبِهِ وحبس ، ولم يزل في نَصَبِهِ إلى أن رمس انتهى. نقلا عن ابن خلكان .

وهذه المجموعة من أنفس المجاميع الأدبية وأهمها ، يستدرك بها على ما كنت كتبت في مجلة المجمع العلمي العراقي بعنوان « المجاميع الأدبية في العهد العباسي [1] » فجاءت هذه صفحة مكملة لما هنالك وهي موجودة في مختلف خزائن الكتب باستنبول ، وهي جديرة بالنشر لما احتوت من بحوث أدبية ، ومادة غزيرة ، جليلة الفائدة لاسيما ما يخص العراق بل هي من المجاميع التي هي غذاء الأمة العربية في أدبها ، زاخرة بالمطالب ، يصلح كل باب من أبوابها أن يكون كتابا مستقلا وفي تاريخ أدبها وثقافتها مجموعة غير منقوصة ، فهي مما نَعْتَزُّ به ، ونودُّ أنْ تعود الينا بعد غيبة طويلة . وتُعدُّ أعز بضاعة ، وأجلَّ ثروة أدبية . نُسَخُهَا متعددة ، ونختار منها اللائق الجدير بالاخذ والانتفاع ، فتكون منها نسخة كاملة وصحيحة في مادتها لعرضها وطبعها . نصوصها أدبية وافرة المادة ، ويهمنا ما اشتملت عليه من الغناء جاءت بعد كتاب الأغاني ، واحتوت على (النقد الأدبي) وهو أعز ما نحن في حاجة إليه والأخذ به . والمنظوم والمنثور . وفيها نفوذ نظر ودقة .

وهذا عدا (المهمات التاريخية) . والقصص الثقافية .

وأن هذه المجموعة أمام أعيننا ، فلا نحتاج معها إلى تعريف . فالوصف في

---

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٦ ص ٣٨ — ٥٢ .

الحاضر لغو ، وانما نحتاج إليه في الامر الغائب فهو معتبر يزيل الابهام ، ويكشف عن الحقيقة . ومن أهمها نصوص التاريخ وتعد ثروة وافرة للتاريخ الأدبي ، ومما قالوا فيه ، تنطق بما هنا لك ، تغني المتتبع عن التماس نصوص .

ومن أهم ما هنالك أنها أحاطت علما بما قدمه المؤلف . وكذلك نعرف ما جرى عليه أيام الخليفة المستنجد بالله . ومن حق هذا الخليفة أن يحاسب من جار في سلوكه الحساب العسير . فعد أقواله تطاولا على الدولة العباسية أو تشنيعا عليها في زمان حربها مع اعداء الدولة . وكانوا في حاجة إلى الدعوة إليها . كانت قد كثرت عليهم التشنيعات الضارّة . وان الكلمة الواحدة تفسد عليهم أمرهم وتربك أوضاعهم لاسيما من ابن حمدون . وهو من موظفي الدولة ، وكتابه متداول في الأوساط الأدبية . وحرية القول لها حدود وقد قيل قديماً : (رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذ من صَوْلٍ) ومهما كانت النيَّات فالمرء يحاسب على ما أبدى . وأيام الحرب وضعها دقيق ، وتحاسب على أدْنَى زَلَّةٍ .

فعلت الدولة ما فعلت . وكانت أعرف بالمصلحة . واليوم لا تخفى الأوضاع وتكشف أكثر . والمعرفة ضرورية . ولذا نرى الأدباء يلهجون بعظم مؤلفه ومكانه في التاريخ . فلم يعد مؤثرا في أوساطنا الآن ذلك التأثير وان كان يميط عن مُحَيًّا التاريخ فتبدو حقائقه ناصعة ، واضحة لا يعتريها ريب ، ولا تشوبها شائبة . ولكن أعداء العرب وأعداء الدولة استغلوه .

رحم الله المستنجد بالله ، ورحم الله ابن حمدون . فكل واحد قام بنصيب وأفاد كثيراً . فإن الكاتب لا يحجر ، ولكن تحت اطار محدود . وأن السياسة تعمل عملها فلا تتأخر ، أو تتوانى فيما يضر بصالحها ، تأخذ بالشبهة وتحاسب على الهفوة . وقد حصلنا على الفائدة الأدبية والتاريخية كما علمنا الفائدة السياسية وأنها لاترْضَى أن يقف أَحَدٌ حَجَرَ عَثْرَةٍ في طريقها ، وإن كان من أَعَزّ أفرادها ، أو أكبر مناصريها . ومن حقها أن تزيل العثرات والعقبات ، أو تأخذ بالشبهة . وتعاقب على الهفوة .

وكانت الدولة العباسية تراقب أمثال هذه الأمور وتضرب على أيدي من يضر بسياستها من أيام أبي جعفر المنصور ، فكان يأخذ بالشبهة ليقظته وانتباهه ، وأيام الخليفة المأمون حينما ناصر (الشعوبين) في الفلك والعلوم الأخرى للمعتزلة والمنشقين على الرأي العام للشعب : جلب المأمون النقمة عليه . ولقي الامام أحمد – رضي الله تعالى عنه – ومن معه ما لقوا من السلطة . ثم شعرت الدولة أيام الخليفة المتوكل على الله بالخطر المحدق بها ، فاطلقت سراح الامام أحمد بن حنبل ، ورفعت عنه كل قيد . كما عاقبت الوزير ابن مُقْلَة . لما رأت منه مين ميل إلى بُجْكُم وللاضرار بسياستها . وقامت بأعمال أخرى أمثال هذه لاسيما أنها حرمت علم الفلك لما ينطوي في إطاره من شعوبية . وزاد الاحتياط أكثر أيام الخليفة الناصر لدين الله ، وزاد التضييق . في (محنة آل الكيلاني [1]) .

وكان الخليفة يراقب ابا سعد الحسن بن ابي المعالي – هو ابن صاحب التذكرة – وهذا الابن لم يكن يجسر على أظهار الكتب التي صنفها خوفا مما طرق أباه . ولد أبو سعد في سنة ٥٤٧هـ – ١٥٥٢م ، وتوفي في ١١ المحرم سنة ٦٨٠هـ – ١٢١١م[2] .

فكل قام بنصيبه ، وأدى مهمته ، إلا أن الخليفة الناصر كان قد ضيق كثيراً وموضوع بحثنا أن الكاتب ابن حمدون الأول لم يحجر عليه ، وان السياسة تعمل عملها فلا تتأخر أو تتواني بصالحها ، فتمكنا من معرفة الفائدة الأدبية والتاريخية ، كما علمنا الفائدة السياسية ، وأنها لا تسمح أن يقف أحد حجرة عثرة في طريقها . ومن حقها أن تزيل العثرات والعقبات .

واليوم كان للتنمية قيمته . والتاريخ يعيد نفسه . والأدب لا يهمل بوجه .

---

(١) في كتابي (بغداد برج الأولياء) الذي لا يزال مخطوطا تفصيل عن هذه المحنة .

(٢) دائرة المعارف اللبنانية ج ٢ ص ٤٦٧ وفيها تفصيل .

والزيغ يحتّم قطع دابر كل من تجاوز حده ، واجتثاثه من أصله . ونحن نشعر في أوقاتنا المماثلة ما نشعر بنظيره . وهكذا في كل وقت . يجب ألاّ نغفل عما يودى بالمملكة من أناس يقلبون الحقائق ولا شأن لهم إلا التنديد بالادارة لخدمة دولة أخرى بل لا نزال نرى الشعوبية متغلغلة في أرجائنا ونحن في حاجة أن نتخذ ما اتخذه المستنجد بالله في أمرهم فعدهم خطرا على دولته المتأهبة للظهور ، التي تريد النجاة ، والغاية تبرر الواسطة . فالشعوبية أشد خطرا مهدداً ، وأجل مصيبة أن تصدر الكلمة من أفواه تلوكها السياسة المعادية . تجاهر بها وتصرح بوقاحة بما تحمل من آراء هدامة ، فلا تبغي خير الامة . ولا يهمنا . ما إذا كان ابن حمدون حسن النية صافي الطوية أو أنه على خلاف ذلك :

قد قيل ما قيل أن صدقا وان كذبا فما . . . . اعتذارك من قول إذا قيلا .

لم تكن آمال الشعوبية شريفة بل تصرح بوقاحه دون مبالاة ولا تحاش . وتجهر بلا تردد ، ولا يخشى من سلطة وكأنها بنجوة من كل قاهر . وفي هذه الحالة تصرف كلمات سياسية تقذف بسياسة ملتوية ، قاتلة . وكأن الامة في غفلة عنها ، أو لا تدري بما جرى ويجرى في ربوعها لتحاسب المعتدى ونحن في حاجة إلى مستنجد يقطع دابر الغش والفساد ، ويقضي على الزيغ ممن يحاول كيد الأمة بإثارة ما يضر بها . رحم الله المستنجد اليقظ . ورحم الله ابن حمدون إذا كان حسن النية . ويظهر أنه كذلك وربما كان تَشْنِيعُ أعْدَاءِ الأمة أوْدَى به ، وتسلط عليه .

ولا نريد أن نكف عن أدبنا وتاريخنا ، وما يتخللهما من مطالب جليلة لآراء مغرضة وهدّامة تستنتج منها بقصد الشغب والتهويل . وان كانت ألصق بنا وبحالتنا السياسية . وهذه تهم الأمة ، ولكل فرد أن يكشف عن زيفها ، وان يردع الهدّامين المقوضين لكيان الأمة . وكل أعمالهم لخدمة الأمم الأخرى التي تنوي الوقيعة ، وتترقب الفرص واغتنامها . وسَاءَ سبيل هؤلاء وقبحت سيرتهم ، لاغرض لهم إلا الافساد والصيد في الماء العكر .

والتاريخ فيه ما هو محرر على ترتيب الدول . ومنه ما هو منظم على السنين .

وهو مهم لما كتب في حينه ، ويعد وثيقة تاريخية بنظرة سريعة خاطفة ، ومرّ بنا ما دعا إلى غضب الخليفة على ابن حمدون فيما اورد من حكايات ، وهي في الحقيقة (تاريخنا) ، وفي هذا ردع لمن يتقول على الدولة في وقت الحرب مع المتغلبة . ومن أقوى اسلحتهم الشعوبية فكان للتشنيع أثرُهُ . وكان لما أصاب ابن حمدون من عقوبة في محلها ولكن بتسويلهم وتشنيعهم الجائريّن . والسياسة تقطع دابر ما تشعر به أو تحسّ من أمور لها خطرها فتتلافى أمرها وهي أدرى بتأثيرها في الرأي العام ، فلا تريد أن تفشل ولا أن تضيع قضيتها ، بما يقع من تشنيع عليها ، فلا تسكت لذلك ، وكثير ممن نالهم العقاب بلا حق ٍ سداً للذريعة بسبب الحوادث والحكايات بما عدّ تمهيداً للوقيعة .

ولا نعيد ما قيل فالكتاب من الوجهة التاريخية معتبر كاتجاهه الأدبي وهو فائق فيه ، وفي النقد الأدبي . وفي الغناء العربي ، ومن ناحية التاريخ الأدبي أيضاً ، فهو مستكمل العدة من وجوهها ، وكذا في حكاياته لولا وجود النزاع ، ولكن الدولة علمت أن (الدعاية) هدمت الدولة الأموية وهي التي هدمت الدولة العباسية الأولى ، ودولا عديدة قديمة ظهر الخلل والتهاون في الأمر . .

هذا ولا نميل إلى ما مال إليه المؤلف في ظروفه الخاصة ، ولا نوافقه . وربما كان حذره من التغلب ساقه إلى ما ساقه إليه ، خشي البطش به والتنكيل ، فوقع من الجهة الأخرى من دولته بما كان يتوقع من المتغلبة .

ولكل رأيه فيما اختار ، ولا ندري الأوضاع التي ألجأته . ومن مراجعة ابن خلكان أنه أكثر من الحكايات التي تنزل من قدر خلافة بني العباس وتحطُّ منها . وذلك ما دعا أن يقوم الخليفة بما قام به . ولعله كان حسن النية فأدّى ذلك إلى استغلال قوله وتوجيهه . وليكن تعمد فيما عمل فقد نال العقوبة التي يستحقها . وعلى كل حال لا نزال مترددين فيه ، ولم نقطع في جهة . ونحن نشاهد الدولة وتنكيلها بالمخالف عند القدرة ، أو أنه نال المترجم ما ناله فلم ترحمه . ولم تبال بمكانته . والحاجة إلى التحقيق أكبر . وأساس الدولة في سياستها مبْنِيٌّ على

قاعدة (الأخذ بالشبهة[1]) وربما كان قد التفت إلى ما يهمه من الناحية الأدبية والتاريخية فاسترسل ، فهو بعيد عن السياسة وأخطارها فوقع بما لا يتوقع ونال ماناله من خطر وبيل .

والكتاب من الوجهتين الأدبية والتاريخية نافع ومفيد وان كان كلف صاحبه هلاك نفسه وأدى إلى حتفه . والأمة استفادت من عثرة المؤلف ومن أثره ، وقد قيل قديماً :

يُصَابُ الفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يُصَابُ المرءُ مِنْ عَثْرَةِ الرجلِ
فَعَثْرَتُهُ فِي القَوْلِ تُذْهِبُ رَأْسَه وعَثْرَتُهُ فِي الرِّجْلِ تَبْرَا عَلَى مَهْلِ

ولعل الحسد من أعدائه والتنافس دعا إلى غضب الخليفة . وإثارة حفيظته والوقيعة به . وأعتقد أن هذا هو الصواب . ولا نزال نرى لأحابيل تحاك بحق وبباطل . أعاذنا الله تعالى من سوء مثل هؤلاء .

ومن النسخ الموجودة من التذكرة الحمدونية في خزائن (استنبول) :

١ ــ في سراى طوبقبو (خزانة روان) برقم ٢٩٤٨ .

٢ ــ في خزانة راغب باشا برقم ١٠٧٩ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ .

٣ ــ في خزانة السليمانية برقم ٥٣٦٣ و ٥٣٦٤ وفي خزانة رئيس الكتاب برقم ٧٧و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٧١ .

٤ ــ في خزانة السلطان أحمد برقم ٢٩٤٨ .

هذا . وللمؤلف كتاب المحاضرات توجد نسخة منه في خزانة أسعد برقم ٢٨٦٠ واشار صديقنا الفاضل الشيخ حمد الجاسر في مجلة العرب الغراء ج ٢ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ إلى وجود الجزءين الخامس والسادس من التذكرة الحمدونية في مكتبة حسين جلبي في مدينة بورصة في الجمهورية التركية .

بغداد ــ عباس العزاوي

---

(١) هذه القاعدة لا يقرها الدين الاسلامي ، ولا النظم المبنية على رعاية المصالح العامة ، وإنما يسير عليها المستبدون في أحكامهم (العرب) .

الحسن بن أحمد الهمداني
عالم الجزيرة

[كانت (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) قد نشرت كتاب « صفة جزيرة العرب » للهمداني ، مصدراً بترجمة وافية لمؤلفه ، كتبها صاحب هذه المجلة ، ونشرت فيها .

وقد نشر الباحث المؤرخ الدكتور حسين مؤنس ترجمة للهمداني في صحيفة « القبس » الكويتية في العدد (٢٤٨٠ الصادر بتاريخ ١٣٩٩/٥/١٦ (١٩٧٩/٤/١٣م) .

وقد رأت « العرب » إعادة نشرها لاحتوائها على معلومات مفصلة عن الهمداني . وعما قاساه في سجنه من الارهاق والعنت] .

شغلت نفسي خلال الاسابيع الماضية بالقراءة عن عالم عربي من أجل من أطلعت جزيرة العرب من أهل العلم وأجدرهم بالدراسة والتقدير هو الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني ، الذي لا يعرف معظم الناس من اسمه إلا لقبه : الهمداني ، نسبة إلى قبيلة همدان اليمنية ، ولا يذكرون له إلا كتابا واحداً هو « الاكليل » في تاريخ اليمن القديم ، مع أن الرجل كان موسوعيا ألف في كل فن تقريباً ، وكتبه تصل إلى ثلاثة وعشرين كتابا معظمها ضخم فياض بالمعارف . . .

وقد ولد الرجل سنة ٨٩٣/٢٨٠ وتوفي في حدود سنة ٩٦١/٣٥٠ على الاغلب وهو يمني ولد في صنعاء في وسط اليمن ، ثم انتقل من أهله إلى صعدة في شمال اليمن ، وفيها قضى معظم سنوات عمره . .

وقد تأملت حياة هذا الرجل فملكني العجب لانه عانى في حياته من الظلم

السجن والاذى ما كان كفيلا بأن يصرفه عن الطلب والتأليف ، ولكن الرجل مع كل ما اصابه داوم البحث والاطلاع والتأليف الجيد ، مثله في ذلك مثل لسان الدين بن الخطيب الغرناطي الذي لقي من متاعب الايام ، وخاض من أوصاب السياسة ما يهد الجبال ، ثم مات قتيلا آخر الامر ، ولكنه خلف لنا قبل موته مكتبة حافلة تضم أكثر من أربعين كتابا ، واحد منها فحسب ، وهو « الاحاطة في اخبار غرناطة » تقع نسخته المطبوعة فيما يزيد ثلاثة آلاف صفحة . . .

ولقد رضي الكثيرون من القراء عما كتبت عن أبي بكر الرازي الطبيب ، واستزادني بعضهم من العلم الرازي ، وربما عدت إليه ، ولكن الرازي عاش عيشة هادئة لا متاعب فيها ولا عواصف ، فمكن له ذلك من أن يدرس على مهل وينصرف بذكائه كله إلى فنه ، أما صاحبنا الهمداني فكان رجل متاعب ومصائب ، وقد جنى على نفسه بنفسه كما فعلت براقش ، ولكنه مع ذلك لم يترك العلم ابدا ، وترك لنا من بعده زادا من الكتب لا نظير له في مكتبتنا العربية إلا في النادر ، وخاصة فيما يتصل بالعلم بالعرب وجزيرتهم ، ولهذا ، ودون اسراف في قول أو وصف نقول أن الهمداني عالم الجزيرة . .

ويغلب على الظن أن بيت الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني استقر في صعدة من زمن بعيد ، فهم من فرع من همدان يسمى البكليين ، وقد اشتغل أهله بالجمالة — بكسر الجيم — وهي تربية الابل والاتجار فيها وحمل الناس عليها في القوافل ، ومن هنا كان الهمداني ذا بصر بالابل ، وله فيها كتاب لم يصل إلينا ، وكان كذلك ذا معرفة بالزراعة ، فقد نسب إليه كتاب في « الحرث والحيلة » وقد وصلتنا أطراف من هذين الكتابين في كتبه الاخرى فتبين منها أن الرجل كان ذا ملكة علمية أصيلة فهو دقيق الملاحظة لا يكتب شيئا إلا عن علم وتجربة ، وقد اشتغل أبوه بالصيرفة وسك العملة في صعدة ، فكسب الهمداني من ذلك خبرة طيبة سجلها في كتاب كبير يسمى « الجوهرتين العتيقتين » وهو كتاب جيد عن المعدنين النفيسين : الذهب والفضة نشره المستشرق السويدي كريستوفرتول ، وعندما قرأته سنة ١٩٦٩ تعجبت

من أمر هذا الرجل الحسن الهمداني الذي يكتب في المعادن بنفس التجويد الذي يكتب به عن تاريخ اليمن ، وكنت أقابل بين مادته ومادة « كتاب الجماهر في معرفة الجواهر » للبيروني وكتاب « منافع الاحجار » للتيفاشي فيزداد عجبي ، لانني كنت قد نشرت قبل ذلك كتابا عن السكة الاسلامية ، ورجعت إلى هذه المراجع كلها ، وما كنت إذ ذاك أعلم قط أن الهمداني له كتاب بهذه القيمة في ذلك الموضوع .

وازيدك علما بسعة الافق العلمي عند الهمداني فأقول لك أن كتابه « الاكليل » يضم فصولا قيمة في الفلك والنجوم وهيئة الأرض ، وانه يتبع ذلك بتاريخ اليمن القديم ، والرجل متقن للغات اليمن القديمة ، ويقرأ الخط المسند ويترجم النصوص الحميرية إلى العربية ، وسترى بعد قليل أن الهمداني كان يعرف بعض الاغريقية واللاتينية ، وأنه قرأ كتب الاغريق في الفلسفة والطبيعة ، والجغرافية ، وأحسن الافادة منها ، وسأضرب لك أمثلة على ذلك .

ومن أطرف كتبه وأعظمها قيمة كتاب صفة جزيرة العرب الذي يعتبر أول كتاب واف يكتب في جغرافية مهد الاسلام ، وقد مهد لذلك الوصف بكلام عظيم القيمة في الجغرافية العامة .

وقبل أن افرغ لهذا الكتاب ، أكمل حديثي عن حياة هذا الرجل وما عاني على وجه الاجمال .

درس الهمداني في صعدة وصنعاء ، ثم رحل إلى مكة فدرس على بعض شيوخها من أمثال الخضر بن داود ، فروى عنه كتاب السيرة لابن اسحاق و « كتاب النسب » للزبير بن بكار ، ولكنه اعتمد على نفسه في دراسة الفلسفة والطبيعة والطب والجغرافية فقرأ في سعة وتبحر في كل فن ، ثم عاد إلى بلدة صعدة ، وفيه قضى معظم ما بقي من عمره يقرأ ويترجم ويؤلف ، ويكاتب العلماء في العراق والشام ومصر ، ويذكر له المؤرخون رحلات إلى العراق ومصر ، ولكنها كانت رحلات قصيرة لاغراض العلم والبحث .

ومن سوء حظ هذا الرجل أنه كان شديد العصبية لليمن وأهله ، لايزال يعظم من أمرهم ويدفع عنهم ويزري بغيرهم دون حاجة به إلى ذلك ، وقد جرفه تيار العصبية فمضى يفضل قحطان على عدنان ، في نزق وقلة بصر ، وهنا وقع في المحظور . . . .

ذلك أن هذه العصبية الصبيانية أثارت عليه نفرا من أهل الحجاز ونجد وغيرهم ممن ينتسبون إلى عدنان ، وكانت منطقة صعدة في أيامه في حكم الائمة الزيدية ، وهم أشراف من الدوحة النبوية فهم عدنانيون ، وكان أمام الزيدية في عصره هو الناصر لدين الله ، فاستثاره نفر من خصوم الهمداني وخاصة بعض الشعراء العدنانيين الذين كانوا يحيطون بالامام الناصر لدين الله ، ووقعت الخصومة بين الهمداني وأولئك الشعراء ، فمضوا إلى الامام وأبلغوه أن ابن يعقوب — أي الهمداني — هجا النبي صلى الله عليه وسلم ، فغضب عليه الناصر ، فخرج إلى صنعاء ، وكانت تحكمها دولة آل يعفر ، وكان واليها يسمى أبا الفتوح الخطاب بن عبد الرحيم بن يعفر الحوالى من قبل الامير أسعد بن يعفر ، فكتب الامام الناصر إلى أمير صنعاء يبلغه بما قيل من أن الهمداني تعدى على النبي الاكرم فأودعه الامير السجن فترة ثم أخلى سبيله .

إلى هنا وكان الهمداني يستطيع أن يفرغ للعلم ويقضي بقية عمره في سلام ، ولكنه كان رجلا عصبي المزاج شديد التعصب لليمن ، فأنشأ قصيدة يرد فيها على خصومه سماها « الدامغة » أقذع فيها في ذمهم ، ثم أعقب ذلك بكتاب سماه « شرح الدامغة » هجم فيه هجوما عنيفاً على العدنانية ، وذهب به العصب حتى أنه أنكر أن يكون الاحباش قد غزرا اليمن أيام الفيل ، وقال أنهم ساروا من اليمن إلى الحجاز لهدم الكعبة وقال : « أن العرب أرفع شأنا وأقوى مكانا من أن يدخلهم الحبشة وانما دخلوا من ساحل جدة إلى مكة . وأثار هذا الكلام الغريب عليه تأثر يحي بن الحسين من علماء الزيدية ، فأوحى إلى الأمام فقبض عليه واودع السجن في شوال ٣١٩ واستقر الرأي على أن يظل في السجن بقية عمره .

ولكن الله رحمه بعد سبعة أشهر وأيام ، فسمحوا له بأن يتنى في رحبة السجن

مسكنا يتسع فيه ، وأذنو له في أن يخرج لزيارة اخوانه وقضاء حوائجه شريطة أن يعود إلى السجن كل مرة ، وأبدلوا له القيد الثقيل بقيد خفيف .

وبعد تسعة أشهر أنهدم جانب من حائط السجن ، فحولوه إلى سجن القاضي وأصحاب الديون ، أي المدينين الذين يعجزون عن سداد ديونهم فيحبسون عقابا لهم ، وبعد قليل خففوا عنه ، فسمحوا له بالاقامة في منزل معزولا عن الناس ، فكأنهم بذلك حددوا اقامته ، ثم نقلوه من بلد إلى بلد ، وطافوا به في الأسواق مصفدا ، واشتد عليه السجن والعذاب لان خصومه كانوا لا يفترون عن ملاحقته بالاذى ، ويئس من الخلاص إذ أن الحكام قروا تعميره في السجن ، أي أن يسجن مؤبدا كما نقول . .

وبعد قليل تشفع فيه الكثيرون فأطلق سراحه ، فعاد اعداؤه يلاحقونه فسجن مرة أخرى ، ثم غربوه من وطنه تحت المراقبة ، فكانوا ينقلونه من سجن قرية إلى سجن قرية .

وسئم الرجل هذا العذاب كله ، فغافل سجناؤه وهرب واختفى حتى مات الامام الناصر ، فاستقر الرجل في صعدة وانصرف إلى التأليف والبحث ، وترك الجدل والعصبية حتى مات وسنه تقارب السبعين عاما .

• الآن آتيك باطراف من كلام الهمداني في كتابه الممتع المجهد : « صفة جزيرة العرب » ، وأقول أنه ممتع لأنه حافل بالمادة العلمية والمعلومات الطريفة بصورة تجعله بحق من أحسن ما كتب عن جغرافية الجزيرة ، وأقول أنه مجهد ، لان الرجل تكلف في تأليفه حتى جعله خزانة حافلة بالتفاصيل واسماء الاماكن واطوالها وعروضها ، واكثر فيه من الكلام عن الناس واصنافهم وطبائعهم مستعملا لغة ثقيلة متعبة تضطرك إلى الرجوع إلى المعاجم مرة بعد أخرى ، وأنا آتي بهذه النقول من الطبعة المحققة التي قام بها مؤرخ اليمن الشيخ محمد بن علي الاكوع الحوالي ، وقد تكلف في ذلك من الجهد ما يدعو إلى الاعجاب حقا ، وأن كان قد استعان

في عمله بتحقيق سابق قام به المستشرق الألماني د.هـ. موللر ونشره في لايدن بهولندة سنة ١٨٨٤ .

قال الهمداني في صفة الأرض وتصقعها الشمالي خاصة : « قال بطليموس المهندس : نحن نجد الأرض ببراهينها الهندسية أنها كرية في جوف دائرة الفلك ، متجافيا عنها من كل جانب من جوانبها بتسعين جزءا ، ويقطعها فلك الاستواء ، وهو معدل النهار ، نطاقه من رأس الحمل إلى رأس الميزان ذاهبا ، ومن رأس الميزان إلى رأس الحمل راجعا بقسمين متساويين في الاجزاء . أحدهما الشق الجنوبي والثاني الشق الشمالي ، والفارق بين هذين القسمين خط الاستواء من الأرض ، وهو نطاقها المحاذي لنطاق فلك الاستواء ، ووسط الاستواء قبة الأرض التي تحت قبة الفلك ، يريد رأس كرة الأرض ، ويقطع دائرة افق القبة على نصف السماء علوا ونصفها سفلا . .

وهذا كلام معقول مفهوم يجري فيه الهمداني على طريقة أوائل الجغرافيين العرب الذين اعتمدوا على علم اليونان فجاءت جغرافيتهم فلكية ، أي انهم جعلوا الأرض — كما رأيت — كرة داخل فضاء تحيط بها من كل ناحية تحده دائرة هي دائرة الفلك ، ودائرة الفلك عندهم ليست السماء كما يتبادر إلى الذهن ، ولكنها مجرى دائري يشبه العجلة ، وهذه العجلة تدور ، والأرض هي الثابتة ، وذلك هو السبب في اختلاف الفصول وتعاقب الليل والنهار .

وفي رأيهم أن لكل نجم من النجوم التي نراها فلكا يدور فيه ، فالشمس تدور في فلكها ، والقمر يدور في فلكه ، والزهرة تدور في فلكها ، أي أن كل نجم من النجوم المتحركة له مجرى خاص به يشبه العجلة هو فلكة ، ومن غريب تصوراتهم في ذلك أن عجلة الفلك تدور من الغرب إلى الشرق في حين أن الكوكب في داخلها يجري من الشرق إلى الغرب .

ونترك هذا الكلام الفلكي الموغل في الغرابة والتعقيد لنهبط إلى الأرض لنرى كيف كان يتصور أوضاع بلادها ذلك العلامة اليمني وهو قابع في بلدة صعدة في

أقصى شمالي اليمن ، وهو عندما يتحدث عن الاقاليم يحرص على ربطها بالبروج ، والبروج كما نعرف تقسيم لقبة السماء بحسب منازل الشمس منها وضعه الهنود في الزمن القديم ، وربطوا بينه وبين اخلاق الناس وما يجري عليهم من الأحداث ، وما يتميز به المواليد في كل برج من الاخلاق والصفات ، وهذه مفهومات غير علمية ولا قويمة ، ولكن قلوب الناس وعقولهم تعلقت بها من قديم الزمن إلى يومنا هذا تشوقا إلى استطلاع الغيب وشوقا إلى فهم أسرار الناس والنفوس .

قال الهمداني : « ونحن واصفون مشاكلة كل واحدة من الامم لكل واحد من البروج مفصلا على ما يليق بما تقدم في القول فيها ليسهل النظر في ذلك على هذه الجهة .

فالذي يشاكل الحمل من البلاد بلاد بريطانيا ويقال براطانيا ، وغلاطيا (يريد جاليسيا في شمال غرب شبه جزيرة ايبريا ويسميها العرب جليقية) و « جرمانيا » وهي بلاد الصقالبة وباسطرينا(؟) .

والذي يشاكله من البلدان التي تلي الوسط سوريا العتيقة (يريد سوريا الداخلية إلى الشمالية في المصطلح اللاتيني وهي Coele Syria وفلسطين ، وايدوما (يريد بلاد ايدوم) وبلاد اليهود (هنا ينقل الهمداني عن بطليموس دون تفكير ، وإلا فان اليهود ليست لهم بلاد في هذا الجزء من الأرض) .

والذي يشاكل (برج) الثور بلاد فارانيا (يريد برية فاران) وهي في شبه جزيرة سيناء ، وفارس (شرقي الخليج العربي) وميديا (وسط هضبة إيران) .

ومن البلدان التي في الوسط من العمران بلاد قوقلادس (جزء بحر ايجه ، وكان اليونان ينطقونها كوكلادس) ، وقبرص وسواحل آسيا الصغرى .

والذي يشاكل (برج) التوأمين من الاقاصي جرجان وطبرستان وماطينا (وفي نسخة دسينا والاصح أو كسينا ويراد بها ما وراء النهر) .

ومن الداني المتوسط : القيروان ومرماريقا (في العربية مراقية وهي الأرض الممتدة من برقة إلى طرابلس) وأسافل مصر (مصر السفلى) .

وللسرطان من الطرف القاصي نوميديا (الجزائر الحالية) وقار حدونيا (كذا في المطبوع ، والاصح مارطانيا وهي موريتانيا وكان يراد بها شمال المغرب الاقصى) وأفريقة (يريد أفريقية ويراد بها ما يقابل الآن جمهورية تونس . والرسم هنا يطابق الرسم اللاتيني الذي ينقل عنه الهمداني أفريكا) .

ومن الداني المتوسط بيتونية وفروجيا (فريجيا) وقوبلجيقا وللاسد (أي برج الاسد) من الطرف القصي سقلية وإيطاليا وغاليا (= فرنسا) وابوليا (في جنوب ايطاليا) .

ومن الداني المتوسط بلاد اليمن وهي قونيا(؟) وجالديا وهي الكلدانيا (كالديا وهي بلدان الكلدان) واورحيفا . . الخ .

وقد تركت بعض الالفاظ دون تعليق لانها لم ترسم رسما صحيحاً في الاصل المطبوع ، ومع تقديري البالغ للناشر إلا انني الاحظ أنه لا يعرف اليونانية أو اللاتينية ، وهو امر كان لابد منه لنشر مثل هذا الاصل القيم .

فاذا انتقل الهمداني إلى الكلام عن جزيرة العرب ، واليمن خاصة رأيت منه العجب فهو يتحدث عن هذه الاخيرة وكأنها كتاب مفتوح أمام عينيه .

وقد استدرك عليه عالم الجزيرة في عصرنا شيخنا حمد الجاسر امورا كثيرة فيما يتصل بجغرافية وسط الجزيرة وشمالها ، ولكن ذلك لايقل من تقديرنا لهذا العالم العربي الموسوعي الفريد .

حقا أن تاريخنا العلمي حافل بالفتوح والكشوف والامجاد ، ولكنها تحتاج إلى من يقرأ ويدرس ويعبر .

وأمة تنجب أمثال هؤلاء أمة لا يبليها دهر أو زمان ، أنما هي أمة للخلود .

د : حسين مؤنس

زَيْدُ الخَيْر (الخَيْل)

وقائعه(1) : شهدَ زَيْد الخيْل في الجاهلية ، وَقَائعَ مُتَعَدِّدَةً ، أذكر منها ما أورده أبو الفرج الأصفهاني في كتابه « الاغاني » .

وقد يبدو — للوهلة الأولى — أنَّ ذكر هذه الوقائع تَحصيل حاصل ، أو أنه أمرٌ قليلُ الجَدْوَى ، أو ربَّما كان معدومها . . وأنه يكفي أن يُشار إليها ، أو أن تُعْطَى عنها فكرة موجَزَة ، وأن نستخلص منها في كلمات ، ماتدلُّ عليه هذه الوقائع ، من شجاعة زيد ، أو حسن تصرفه ، أو حلمه .

ولقد مِلْتُ إلى هذا الرأي باديء الأمر ، ثم انْصَرفتَ عنه ، إلى إعطاء تصور كامل عن تلك الوقائع ، مادُمْتُ بصدد رسم صورة واضحة لهذا البطل . فإن إيراد تفاصيل تلك الوقائع ، يعين على جَلاء الصورة وتوضيحها ، بل وتوضيح العصر الذي عاشه والبيئة التي عاصرها ، والرجال الذين اشترك معهم في حرب أوْ سلم .

على أني ، مع ذلك جَنَّبْتُ القاريء بعض التفاصيل التي لافائدة تُرجَى من وراء إيرادها . .

وكما يلاحظ القاريء فإن هذه الوقائع إنما حدثت كلها في العهد الجاهلي . . ذلك لأن زيد الخيل ، لم يعش بعد إسلامه إلا أسابيع قلائل . . إذا استبعدنا الرواية

---

(1) انظر « العرب » س ١٢ ص ٤٩٧ و س ١٣/٢١٤ .

التي تقول : إنه عاش إلى عهد أبي بكر ، وأنه قاتل مُجاهِداً في زمنه . .

مع بني أسد :

وليس من سبيل إلى ترتيب وقائع زيد الخيل ترتيباً زَمَنياً . . ولكنّي أذكرها غالباً بحسب ذكر أبي الفرج الاصفهاني لها . . الذي لم يَفُتْهُ أن يَرْوِيَ ، أنه كان مُلِحّاً على بني أسدٍ بغاراته ، وعلى بني الصَّيْداء منهم ، وفيهم يقول :

ضَبَّحتْ بَنُو الصَّيْداء منْ حَرْبنا ... وَالحَرْبُ مَنْ يَحْلُلْ بها يضْجَرِ
بِتْنا نُزجِّي نَحْوَهم ضُمَّــراً ... مَعْرُوفَةَ الأنساب مِــن مُضْمَرِ
حتّى صَبَحْناهُمْ بهــا غَــدْوَةً ... نقتلُهُمْ قَســراً عَــلى ضُمَّــر
يَدْعُــونَ بِالْوَيْل ، وقَدْمَسَّهُمْ ... مِنَّا غــداة الشعب ذي الهَيْشرِ[1]
ضَرْبٌ يُزِيلُ الهَام ذُوْ مَصْدَقٍ ... يعلــو على البَيْضَــة والمِغْفــرِ

مع بني نُمَيْر :

يقص أبو الفرج ، قصة الشيبانيّ ، الذي سرق إبلاً كانَتْ في عناية زيد ، فيذكر غارته على بني نمير في الملح ، وأنه أصاب منهم مائة من الأبل ، وهو اليوم الذي يقول فيه :

ويوم الملح مِلحِ بني نُمَيْــــــر ... أصَابَتْكم بأظْفــارٍ وَنَــــابِ[2]

مع بني عامر :

وتكثر أيضا وقائع زيد الخير مع بني عامر ، كما قال :

ي عامر ، هَلْ تعرفون إذا غــــدا ... أبُو مِكْنَفٍ قد شد عَقْد الدوائرِ

---

(١) الهيشر ، كما فسره أبو الفرج : شجر كثير الشوك تأكله الأبل (النص في الأغاني ترجمة زيد يل) .
(٢) « الأغاني » : ترجمة زيد الخيل .

لقد روى أبو الفرج الاصفهاني في « الاغاني » أن زيد الخيل جمع طيئا ، وأخْلاطاً لهم ، وجموعاً من شُذّاذ العرب ، فغزا بهم بني عامر ، ومن جاورهم من قبائل العرب ، من قَيْس ، فَصَبّحهم من طلوع الشمس ، فنذ روابه – أي علموا – وكانت قبيلةُ غَنَيٍّ بن أعصر ، وإخوتهم الحرث – وهم الطفاوة – أول من تَصَدّوا له ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وانهزمت بنو عامر ، واستَحَرَّ القتلُ بغنيّ وفيهم يومئذ فرسان وشعراء ، فملأت طيء أيْدِيَهَا من غنائم تميم (؟) – وأَسَرَ زيدُ الخيل يومئذٍ الحطيئة الشاعر ، فَجَزَّ ناصيته وأطلقه . .

ولكن غَنِيًّا تجمعّت بعد ذلك ، مع ألف من بني عامر ، فغزوا طَيِّئاً في أرضهم ، فغنموا وقتلوا وأدركوا ثأرهم منهم .

وكان زيد الخيل قد قال في وقعته لبني عامر ، قصيدته التي يقول فيها :

وخيبة مَنْ تُجيبُ عَلَى غَنِيٍّ … وباهلة بن أعصر والكلاب

فلما ادركوا ثأرهم ، أجابه طفيلُ الغنويُّ :

سَمَوْنا بِالجِيَاد علَى أعادٍ … مغادرة بجدٍّ واعتصاب
نَؤُمُّهُمُ عَلَى رُعُبٍ وشَحْطٍ … بقُودٍ يَطَّلِعْنَ مِنَ النِقَاب[1]

ويذكر أبو الفرج أيضاً معركة أخرى ، مع بني عامر ، وسببها أنَّ رجلاً من طيِّء يقال له ذؤاب بن عبد الله ، فرج إلى صهرٍ له من هوازن ، وكان شريفاً ذا رياسةٍ في حيِّه . فأصِيْبَ عند خروجه ، وبلغ النبأ زيداً ، فركب في جماعته بني نَبْهان ، ومعه من تبعه من بني الغوث ، وأغار على بني عامر ، وجعل كلما أخذ أسيراً سألَهُ : ألك عِلْمٌ بِالطَّائيِّ المقتول ؟ ! فإن قال : نعم قتله ، وإن قال : لا . خلّى سبيله ومَنَّ عليه . .فلما رجع زيد إلى قومه قالوا : ماصَنَعْتَ ؟!

أجاب : ما أصَبْتُ بثأر ذُؤاب . . ولا يَبُوْءُ به إلا عامر بن مالك – مُلاعب

(١) « الأغاني » ترجمة زيد الخيل .

الأسنه فأمَّا ابنُ الطفيل — واسم عامر ايضاً — فلا يَجُوءُ به . . وقال :

لا أرى أنْ بِالْقَتِيلِ قَتِيـلاً عـامِرِيًّا يـفي بقَتْـل ذُؤاب . .

وَعَرَّضَ في قصيدته هذه بعامر بن الطفيل ، الذي غَضِبَ وأجابه بقصيدة يقول فيها :

قُلْ لِزَيْدٍ قـد كنتَ تـؤثر بالحلـ ـمِ إذا سُفِّهَتْ حـلوم الرجال[1]

ويروى أبو الفرج أيضاً ، لقاءً ثالثاً لزيد الخيل مع بني عامر .. ومواجهةً مع عامر بن الطُّفيل . .

يقول أبو الفرج : « خرج زيد الخيل يطلب نَعَمَاً له من بني بَدْرٍ ، وأغار عامر بن الطفيل ، على بني فزارة ، فأخذ امرأة يقال لها هند ، واستاق نعماً لهم ، فقالتْ بنو بَدْرٍ لزيد : ما كُنَّا قَطُّ إلى نَعمكَ أحْوَجَ مِنَّا اليوم .فتبعه زيد الخيل ، وقد مضى . . وعامر يقول : ياهند مَاظَنُّكِ بالقوم ؟ فقالت : ظَنِّي بهم أنهم سيطلبونك وليسو نِياماً عنك ! . . . فأدركه زيد الخيل ، فنظر إلى عامر ، فأنكره لعظمه وجماله . . وغشيه زيدُ فبرز له عامر فقال — أي زيد الخيل — : ياعامر خَلِّ سَبِيلَ الظعينة والنَّعم . . فقال عامر من أنت ؟ !

قال : فزاريٌّ أنَا . . قال عامر : والله ما أنت من الفُلْحِ أفْوَاهاً . . قال زيد : خَلِّ عنها . قال : لا . . أو تخبرني من أنت ؟ قال : أسَدِيٌّ . . قال : لاوالله ما أنْتَ من المتكورين على ظهور الخيل . قال : خَلِّ سَبِيلَها . قال : لا والله أو تخبرني . . فاصدقني . قال : أنا زيد الخيل . قال : صدقت . . فما تريد من قتالي ؟ فو الله لئن قتلتني لَتَطْلُبَنَّكَ بنو عامر ، ولتَذْهَبَنَّ فزارةُ بالذكر . فقال له زيد : خَلِّ عنها . قال : تُخَلِّي عَنِّي وأدَعُكَ والظَّعِينَةَ والنَّعمَ . قال : فاستأسِرْ — أي ارض بالامر — قال أفْعَلُ . . فجز ناصيته وأخذ رمحه ،

---

(1) « الأغاني » ترجمة زيد الخيل .

وأخذ هِنْداً والنَّعَمَ ، فردها إلى بني بدر ، وقال في ذلك شعراً منه :

إنَّا لنكثر في قيس وقائعنا وفي تميم ، وهذا الحيّ من أسَدِ

. . فانطلق عامر إلى قومه مجزوزا . . وأخبرهم الخبر فغضبوا لذلك وقالوا : لا تَرأ سُنَّا أبداً . . وتجهزوا ليغيروا على طيء ، ورَأسُوا عليهم علقمة بنَ عُلاثَةَ ، وخرجوا ومعهم الحطيئة ، وكعب بن زهير — الشاعران — فجمع زيد قومه ، فلقيهم بالمضيق ، فقاتلهم وأسر الحطيئة ، وكعب بن زهير وقوماً منهم ، فحبسهم ، فلما طال عليهم الأسر ، قالوا : يازيد . . فادنا . قال : الأمْر إلى عامر بن الطفيل — يريد أنْ يَرُدَّ إليه مكانته في قومه فأبوا ذلك عليه ، فوهبهم لعامر . . إلا لحطيئة وكعباً ، فأعطاه كعبُ فرسه الكُمَيْتَ ، وشكى الحطيئة الحاجة فَمَنَّ عليه . . وقال من قصيدة :

أقُولُ لِعَبْدي جَرْوَلٍ إذْ أسَرْتُهُ أثِبْني وَلا يَغْرُرْكَ أنكَ شاعرِ

وقال فيه الحطيئة من أبيات :

إنْ لم يكن مَالي بآتٍ فإنَّني سَيَأتي ثنائي زَيْداً بْنَ مُهَلْهِلِ

وقال فيه أيضاً من أبيات :

وَقَعْتُ بِعَبْسٍ ثم أنْعمْتُ فيهم ومن آل بَدْرٍ قد أصبْتُ الأخَايِرا

مع تَغْلب :

ومع أنني أميل إلى الخبر ، شبه المتَواتر ، عن وفاة زيد الخير ، عند قفوله من المدينة ، عام وفادته إلا أن ذلك لايمنع من إيراد قصة حربه مع تغلب ، بتكليف من الرسول صلى الله عليه وسلم ، كخبر يردني في قصة حياة زيد . .

يقول الخبر ، إن رئيس تغلب ، وهو الجرار ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه أبي الاسلام وامتنع منه ، فيقال[1] إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث إليه زيد الخيل وأمره بقتاله ، فمضى إليه زيد ، فقاتله فقتله لما أبى الاسلام ، وقال في ذلك:

---

(١) الخبر في « الأغاني » بهذه الصيغة . ج ١٦ ترجمة زيد الخيل .

صَبَحتْ حَيَّ بني الجـــرّار داهيـــة   ما إنْ لتَغْلب بعد اليـــوم جرّارُ
تَحْوي النِّهاب ، ونَحْوي كل جارية   كأن نقبتهـــا في الْخَـــدّ دِينَارُ

ويلاحظ أن هذا الشعر يُعبر عن الغَنيمة بقوله (النّهاب) وهو تعبير غير إسلامي ، بل إنه ايضاً غير دقيق . .

وإذا ترجمت وفاة زيد ، عند قفوله من المدينة ، فالخبر غير صحيح . .

مع بني مُرّة :

وفي أخبار زيد الخير ، أنه بلغه ما كان من الحارث بن ظالم ، وعمرو بن الإطْنَابَةِ الخزرجيّ وهجائه إياه ، وأنه غَضب لذلك ، فأغار على بني مُرّة بن غطفان ، فأسر الحارث بن ظالم ، وامرأته في غارته تلك ، ثُمَّ مَنَّ عليهما فأطلقهما وقال في ذلك أبياتاً ، أُوْرِدُمنها هنا ، ما ينفع للدلالة على الاعلام ، والقبائل التي اشتبك معها في قتال :

ألا هَل أتَى (غَوْثاً) و (رَوْمَانَ) أنّنـــا   صَبَحْنـــا (بني ذبيـــان) إحـــدى العظـــائم
وسُقْنَا نِساء الْحَـــيِّ (مُـــرَّةَ) بالْقَنَــــا   وبالخيـــل تردي قـــد حَوَيْنَا (ابـــن ظـــالم)
جَنِيْبَـــا لأِعْضَـــادِ النّـــواجي يَقُـــدْنَـــهُ   عَلَى نَصَبٍ بين النّـــواجي الـــرواســـم
يقـــول : اقبلـــوا مِنّي الفِـــداء وأنعِمَـــوا   عَلَيَّ وجـــزّوني ، مـــكان القـــوادم
. . . وسائِلْ بنا جـــار (ابـــن عـــوف) فقـــد رأى   حليلتـــه ، جَـــالتْ عليهـــا مقاسِمِـــي
. . غداة سَبَيْنَـــا مـــن (خفـــاجة) سَبْيَها   ومَـــرّتْ لهـــم منّـــا نحوسُ الأشـــائـــم

فمَــن مبــلغ عني (الخَزْارِج) غـــــارَةً
على حيّ (عـــوفٍ) مُــوْجفـــاً غير نائــمِ[1]

مع فزارة :

غزت بنو نَبْهـا ن قومُ زيدٍ ، فزارة ، وكان زيد مع قومه ، فاقتتل الفريقان قتالاً شديدا ، ثم انهزمت فزارة ، وساقت بنو نبهان الغنائمَ من النساء والصبيان . ولكن فزارة عادت فحشدت ، واستعانت بأحياء من قيس وفيهم رجل من سُلَيْم شديد البأس سيّد . . يقال له عباس بن أنَسٍ الرِّعْليُّ ، كانت بنو سُليم قد أرادوا عقدَ التّاج على رأسه في الجاهلية ، فحسده ابن عم له ، فلطم عينه ، فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة من أهل بيته وقومه ، فنزل في بني فزارة ، وكان معهم في حربهم تلك . . ولم يكن لزيد المرباع[2] حينئذٍ . . . وأدركتْ فزارةُ بني نَبهْان ، فاقتتلوا أيضاً قتالاً شديداً ، فلما رآى زيدُ ما لقيت بنو نبهان نادى : يابني نبهْان . . أأحـمِلُ وَلي المْـرِبَاع ؟ ! قالوا : نعم . فشدّ على بني سُلَيم فهزمهم ، وأخذ أمّ الأسْود ، امرأة عباس بن أنس ، ثم شدّ على فزارة والاخلاط فهزمهم ، وقال في ذلك قصيدته التي مطلعها :

ألاَ وَدّعَتْ جيرانَهَا أمُّ أسْوَدَا وضَنّتْ على ذي حاجـــة أن يزَوَّدا[3]

وكذلك يذكر أبو الفرج ، موقعة أخرى له مع بني فزارة ، فيقول : أغار زيد على بني فزارة وبني عبد الله بن غطَفان ، ورئيسهم يومئذ أبُو ضَبٍّ ومع زيد الخيل من بني نبهانَ ، بطنان يقال لهما : بنو نصر ، وبنو مالك ، فأصاب وغنم ، وساقوا الغنيمة وانتهى إلى العَلَم[4] . فاقتسموا النِهاب ، فقال لهم زيد : أعطوني

---

(١) الخبر والآبيات في « الأغاني » ج ١٦ ترجمة زيد الخيل .
(٢) أي ربع الغنيمة ، وهو حق الرؤساء ، ودليل الزعامة .
(٣) الخبر في « الأغاني » ترجمته . وكذلك القصيدة .
(٤) انظر تحديد موقع (العلم) في « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » قسم شمال المملكة .

حقّ الرئاسة ، فأعطاه بنو نَصْرٍ ، وأبىَ بنو مالك ، فغضب زيد ، وانحدر الى بني نصر ، فبينما بنو مالك يقتسمون إذْ غشيتهم فزارة وغطفانُ ، وهم حلفاء[1] ، فاستنقذوا ما بأيديهم ، فلما رأى زيد ذلك ، شَدَّ على القوم ، فقتل رئيسهم أبا ضَبٍ ، وأخذ ما في أيديهم ، فدفعه إلى بني مالك ، وكانوا نادوه يومئذ : يا زَيْداه أغِثْنَا ! ! فكَرَّ على القوم حتّى استَنْقَذ ما في أيديهم وردَّهُ ، وقال يذكر ذلك :

كَرَرْتُ عَلىَ أبْطَالِ سَعْدٍ ومالك
وَمَنْ يدَعُ الدَّاعي إذَا هُوَ نَدَّدا[2]

على أنني لا أريد في هذا الفصل ، أن استقصي جميع وقائع زيد الخيل ، مكتفياً بما أوردته ، وبما ضَمَّ هذا الذي أوردت من دلائل ، يأتي في مقدمتها شجاعته ، ومكانته في قومه ، وحصوله على محل الرئاسة منهم ، وميله غالباً إلى العفو عن كبار الأَسْرَى ، واستئلاف القلوب . . واجتلاب الثناء . . خاصَّةً من الشعراء . .

كما أننا نلاحظ ، أن زيد الخيل ، كان فعلاً كثير الوقائع في القبائل العدنانيه ، أو كما قال هو :

نَّا لَنُكْثِرُ في قَيْسٍ وقـائعنـا	وفي تَمِيْمٍ ، وهـذا الحـيِّ من أسدِ
وعامر بن طُفَيْلٍ قد تَحَوْتُ لـه	صدر القنـاة بماضي الحَدِّ مُطَّرِدِ

فهذه القبائل التي يسميها كلها عدنانية . . بالإضافة إلى بني مُرَّةَ ، وبني فزارة . . أمَّا إذا التَحَمتْ أَحْيَاءُ من قبيلته في صراع ، فإنه يحاول أنْ يُجنِّبَ سيفه الخوض في دماء ذوي القربى ويحث أبناءه على أن لايفعلوا كما في يوم اليحاميم حينما التقت جديلة والغوث وهما من طيء ، في قتال[3] .

---

(١) (العرب : بل فزارة بطن من غطفان) .
(٢) الخبر والآبيات في « الأغاني » ترجمة زيد .
(١) « الأغاني » ترجمته . والشعراء الفرسان ص ١٤٢ .

على أننا نجد زيد الخيل ، مع معاركه في أحياء قيس ، وهو ما اعترف به عند وفاته ، حينما قال لأصحابه : جنّبوني بلاد قيس ، فقد كانت بيننا حماسات . . نجده مع هذه الحماسات ، قد تقتضيه الظروف ، أن يعقد مع بعض تلك الأحياء ، هُدْنَةً أو صداقةً ، بل نحن نجده يلجأ لى تميم فينزل ضيفاً على قيس بن عاصم كبيرها . . وذلك بعد أن يئس من اصلاح ذات بَيْنِ قومه ، على أثر قتال نشب بين أخلاطها . فيعتزلهم جميعاً ، ويعبر عن سخطه باللجوء إلى تميم ، ولكن الحرب تأبَى إلا أن تلاحقه . . فتغزو بنو تميم ، بكرَ بن وائل (قبيلة عدنانية) ويقف زيد على الحياد . . حتى ذا رآى أن كفة بكْرٍ راجحة على تميم (مُضيفيه) حمل إلى جانبها مُعتزِيًا إلى تميم لا إلى قومه حتى انتصرت تميم[1] .

ولكن العلاقة الطيبة التي طرأت بينه وبين تميم ورئيسها قيس بن عاصم ، لم تلبثْ طويلاً ، فما عتم أنْ اختلف الرجلان على غنيمة المعركة ، ثم تباعدا أو تشاتما أو تهاجيَا . . .

أسْرُهُ . .

ومع أن معارك زيد الخيل ، كانت تكلل دائماً بالنصر والفوز والغنائم ، إلا أنّ هذه القاعدة لم تطرد .. فقد اعتَورها الخلل .. فقد نقل إلينا تاريخه ، أنه تعرَّضَ للأسر ذات مرة . .

فقد ذكر ابن الكلبي في « انساب الخيل »[2] أن عُيَيْنَةَ بنَ حِصْنٍ أسر زيد الخيل ، ولم تكن من عادة عُيَيْنَةَ أن يكتِّف أسيْراً أبَدَاً ، ويقول في ذلك : آخذه مقويا ويغلبني أسيراً ! ! فكان أنْ عمد زَبَّانُ سيَّار بن عَمْرو الفزاري ، وكان يحسد عيينة إلى فرسه المشهور (سلم) ، فهيأه له بسَرْجه ولجامه ، ووضعه في

---

(١) الأغاني ترجمة زيد .
(٢) ص ٧٩ — ٨٠ .

الوادي ، وأرسل من يخبره ، فكان أن استوى عليه زَيْدُ ، ونجا من الأسر بغير فداء . . فما كان من عيينة إلا أن أرسل إلى زيد يطلب إليه أن يحتفظ بالفرس وإن لا يَرُدَّه . . ففعل زيد . . ولكن زَبَّان لم يَرْضَ بهذه النتيجة فأرسل إلى زيد يطالب بفرسه ويقول :

مَنَنْتُ ، فلا تكفر بلائي ونعمتي وَأَدِّ . . كما أَدَّاكَ يازيد سُلَّماَ
فقد كانَ ميموناً عليكَ ، فأدِّه والا تُؤدِيه يكنْ مُهْرَ أَشْأمَا[1]

ونجد أن من الطبيعي أن يتعرض زيد الخيل للهزيمة والأسر ، لكثرة معاركه وربما تعرض للأسر أكثر من مرة . فهذا الشاعر سلامة بن جندل ، يحدثنا صراحة بأنه قد لاقى صفاداً . . أي أنه وقع أسيراً وصُفِّدَ ، خلافاً لطريقة عيينة الذي لم يكن يُصَفِّدُ أسْرَاهُ . . يقول سلامة :

وزَيْدُ الخَيْلِ قَدْ لاقَى صِفَاداً يَعَضُّ بِسَاعِدٍ ، وبعظم ساقِ[2]

كما نجده تعرض للإصابة في حرب الفساد ، فقد طعن فيها ، طعنه عمرو بن صخر بن أشنع ، من جديلة طيء ، فارس البقيرة[3] .

وكان زيد الخيل ، في هذه الحرب من رؤساء الغوث ، وكانت بين جديلة والغوث ، وكلاهما من طيء . . درات فيها الدائرة على جديلة .

الرياض — عبد العزيز الرفاعي

---

(١) مع أن اخبار ابن الكلبي، تؤخذ بجانب الحيطة والحذر ، لما كان يعرف عنه من الكذب ، إلا أن أمر زيد الخيل أمر وارد ، مادام رجل حرب ومعارك لاتنتهي ويؤيد هذا الشاهد الآخر لسلامة بن جندل .

(٢) « ديوان سلامة بن جندل » ص ٢٤٥ .

(٣) مجلة العرب ، العدد ٧ و ٨ السنة ٩ . المحرم وصفر ١٣٩٥ من مقال للأستاذ حمد الجاسر عن ديوان زيد الخيل .

نونية الكميت

[كانت « العرب » نشرت في ص٦٨٧/٧٧٠ من السنة الثالثة عشرة قصيدة الكميت بن زيد الأسدي ، وذكرت – بالتقدير – عمل الدكتور داود سلوم – في جامعة بغداد – في محاولة جمع كثير من أبياتها .

وقد اطلع الدكتور على ما نشر في « العرب » فأفضل بهذا الكتاب « العرب » تحيي في الباحث المحقق الجليل الدكتور داود عنايته بشعر الكميت ، ويسر صاحبها أن يحقق تلك الرغبة الكريمة في نشره الهاشميات » مع « مستدرك شعر الكميت » ومنه تلك النونية التي له الفضل أولا وآخرا في نشرها] .

قسم اللغة العربية
كلية الآداب
جامعة بغداد
بغداد – العراق

سيدي وأخي الأستاذ / حمد الجاسر المحترم

سلام عليكم . .

أنها لفرصة نادرة وسعيدة يتاح لي فيها الكتابة إليكم والتعرف على حضرتكم للاشادة بجهودكم الفذة والفريدة في خدمة اللغة العربية والتراث .

إني : لقد سلمني الزميل الدكتور شاكر خصباك مسودة بحثكم القيم عن « نونية » الكميت ، وكم افرحني أن أجد أن نصاً جديداً يكتشف من شعر الكميت ، وكم اتمنى لو بعث الله تعالى على يديك بعض النصوص الاخرى لهذا الشاعر الذي ضاع شعره « بين التوزع والنثر » كما قال في بعض شعره .

واجد نفسي مديناً لهذا الكرم العربي ، حيث اطلقت على عملي من الصفات

ما جعلني اخجل من نفسي ، فقد اجتمع فيك – ياسيدي – العلم وكرم الخلق ، فوفقك الله ووفاك حقك من الجزاء .

ليس لي ملاحظات تذكر حول بحثكم إلا ماورد في صفحة ٦٨٩ بعد البيت :

وشَطّ ولي النوى أن أن النوى قذف . . . البيت

حيث تفضلتم :

« وهذا يخالف وزن القصيدة ورويّها ولا ادري لِم اقحمه الدكتور داود بين ابياتها . . » . أقول :

أن القصيدة وردت موزعة مشتتة ، ولم اكن انوي جمعها على أنها قصيدة واحدة بدليل إعطاء رقم مستقل لكل بيت أوبيتين حسب ورود الابيات في المصادر .

وكان البيت المذكور قد وقع على طريق القافية ، وقد ورد تسلسله الزمني من حيث المصدر الذي رواه في هذا المكان . فقد ذكر هناك لا على أنه من نفس القصيدة وإنما لكونه أحد مرويات ذلك القسم ولكونه قد ظهر لي من المصادر في فترة مبكرة قبل البيت الذي يليه في التسلسل وهذا كل ما هناك .

بقي شيء آخر :

أني أعِدُ هاشميات الكميت بشرح الرياشي معتمداً على مافات (هورفستر) الالماني من نسخ خطيه ومعتمداً نسخته كأحد الأصول مع زيادة في التخريج من المصادر قد يمتد إلى صفحات لبعض الهاشميات فهل تسمح أن انشر « النونية » مع بحثك فيها كمستدرك على شعر الكميت مع الاشارة إلى اسمكم الكريم ومكان النشر في ورقة عنوان القصيدة داخل الكتاب . إذا تفضلتم بالموافقة فأرجو أن تتفضلوا بتزويدي بنسخة من البحث بعد طبعة في المجلة مع رسالة منكم بالموافقة لادرجها في الكتاب عند اعداده . هذا ليكون شعر الكميت مجموعاً للباحث في مكان واحد ، مع الاحتفاظ لكل منا بحقه فيما نشر .

وإني ارجو مخلصاً الا تكون هذه الرسالة إلا بداية سعيدة لمعرفة ارجوها أن تدوم أن شاء الله . وإني اتمنى لك التوفيق والسلام عليكم .

بنو مالك وقراهم

وكتب إلى « العرب » الأخ الصديق يحي بن علي عكور — إدارة التعليم في بيشة — مستدركا على ما وقع فيما نشر في الجزء الأخير من مجلة « العرب » لسنتها الثالثة عشرة حول بلاد بني مالك ، بما مُلَخَّصُهُ :

١ — قرية العشو : الصواب العُشُ — بالعين المهملة والشين المعجمة ، من عُشُ الطائر ، وليس سكانها آل بلال بل من سكان قرية الوَهَسَة .

٢ — بنو مالك : هما قبيلتان احداهما بلادها تقع جنوب بلاد عسير ، والاخرى بنو مالك بجيلة ، ويطلق على هذه الاخيرة اسم (حداد) وبلادها في سراة الطائف جنوب سراة زهران . ومنها الصحابي الجليل جرير بن عبد الله البجلي[1] ، وتدَّعي بجيلة أن قبره في بلادهم ، كان معروفاً إلى عهد قريب .

ويحدُّ بلاد بني مالك هاؤلاء من الجنوب قرية حِيرِف — بالحاء والراء والفاء — لا كما ورد في المجلة ص ١٤٥ .

٣ — ومن قرى بني مالك قرية الأحلاف شمال شرق قرية حِيرِف . بنحو ثلاثة أكيال . يناظرها من الجهة الشمالية جبل بَثَرَة — بالباء الموحدة بعدها ثاء مثلثة فراء فهاء — وهذا الجبل أحسن ما رأيت في بلاد بني مالك ، لوفرة أشجاره ، وكثرة مياهه ، وأكثر شجرة العُتُمُ — الذي هو الزيتون — والعرعر الذي يبلغ طول متوسطه اثني عشر مترا . وحبَّذا لو اعتني بشجر العُتُمِ (الزيتون) بصيانته من القَطْع ، ومحاولة الاستفادة منه .

---

(١) انظر عن هذه القبيلة كتاب « في سراة غامد وزهران » تأليف حمد الجاسر من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .

٤ ـ ومن جبال بني مالك جبل الشُّعَيْرا ـ تصغير شَعْرَاء ـ ويبعد هذا الجبل عن سوق حداد بخمسة أكيال في الجنوب الغربي ، وهو مُطِلٌّ على جبال تهامة ، وأسفله قرية البُشْرَان ، وهم صُنَّاع حديد ، ومن صناعتهم الجنابي ـ جَمْع جَنْبِيَّة ـ نوع من الخناجر معروفة .

ومن نباتات جبل الشُّعَيْرا العُتْمُ ، والشَّيْحَةُ[1] وهي شجرة لها رائحة طيبة .

٥ ـ قرية الحُفْرَة ، يقارب سكانها ٤٠٠ نسمة وقد سكنتها نحو سبع سنوات إماماً في مسجدها ومدرسا وسكانها من قبيلة الشبَّان (بني علي) وهم الزُّرَقَة .

وأفخاذ الشُّبَّان سبعة :

١ ـ الزُّرَقَة

٢ ـ الخِضَرَة .

٣ ـ آل فاران

٤ ـ آل قَوَّاش .

٥ ـ آل بلال

٦ ـ آل هزَّاع

وستحدث عن سكان وادي (عَرَدَة) وهم بَالْمَار ولعل ماذكرته يكون حافزا لنشر اسماء القرى والأفخاذ التي لم أذكرها .

---

(١) ألا تكون الشيحة ـ بكسر الشين وبالحاء ـ واحدة الشيح الشجر المعروف الطيب الريح؟ (العرب) .

الفقراء من عنزة

كانت « العرب » نشرت خلاصة ما ورد إليها من رسائل حول تعليق الأخ شايع بن محمد الفقير على مانقله صاحب المجلة عن أحد مشايخ الفقراء من بيان فروع قبيلته .

وقد أرادت المجلة إقفال الباب ، لأنّ الموضوع أضيق من أن تفسح للحديث عنه صفحات المجلة المخصصة لما يعني عامّة القُراء ، ويفيدهم .

ولكن الأخ المعلق أو لا أراد إيضاح تعليقه الذي أثار ثائرة بعض الإخوة ، كما أن أحد المعلقين اتصل بالمجلة مصححاً مانشرته ملخصا مما كتب .

وها هو ملخص ما بعث به الأخ شايع موضحاً وجهة نظره .

أطلب من فضيلتكم وللمرة الأخيرة نشر هذا الرد في مجلتكم الغراء مجلة العرب وآسف لإزعاجكم ولكنني ملزم بالرد بهذه الكلمة القصيرة .

اطلعت على ملخص رسائل القراء الكرام المنشورة بمجلة العرب بعددها جماديين سنة ١٣٩٩هـ وهم : كاتب العماش ، فارس بن حاكم ، عبدالهادي التيهي ، حول أفخاذ قبيلة الفقراء من عنزه الساكنين بالحجر والعُذيب قرب العلا ، وما ورد في مقدمة الموضوع من أن الأخوان أصحاب الرسائل وغيرهم لم يفهموا رسالتي على وجهها الصحيح ، وهذا ما حصل تماما وأجد نفسي ملزما بالرد على مانشر لإيضاح الحقيقة مع التركيز على من عناهم الأمر وهم قبيلة الفقراء فقط .

مضمون رسالتي السابقة وكما هو واضح في المجلة بعددها رجب وشعبان سنة

١٣٩٨ هـ تنحصر بقبيلة الفقراء فقط ولم أتطرق لذكر قبائل المنابهة ومشائخهم لأن هذا يحتاج إلى بحث طويل وحقائق وافية . سواء قبيلة الحماعلة التي أوردها الكاتب السابق بأنها من الفقراء ، والسؤال هنا هو مَنْ هُم الفقراء ؟

الجواب : — الفقراء هم أبناء راشد الفقير وهم .

١ — شفق وينتسب إليه فخذ الشفقه ومنهم آل مبارك مشائخ الفقراء .

٢ — جمعة وينتسب إليه فخذ الجمعات

٣ — مغيصيب وينتسب إليه فخذ المغاصيب

٤ — ارع وينتسب إليه فخذ الزوارعه

وما عدا هؤلاء من المنابهة ، أما تسمية الفقير فهي ليست اسم جَدّ بل صفة اكتسبها راشد الجد الأول للفقراء الذي ذكرت اسماء أبنائه في هذه الرسالة ، وليعلم الأخوان الكرام أصحاب هذه الرسائل وغيرهم بأن لقب الفقير ليس جداً لهم اختلسناه بل هي صفة كما ذكرت آنفا أشتهر بها جدُ الجميع .وكل فرد ينتسب إلى راشد يحق له أن يلقب نفسه بالفقير ، أمّا جد آل مبارك المدعو (صالح) فأنه اشتهر بلقب آخر بالاضافه إلى لقب جده راشد الفقير ، ورئاسة قبيلة الفقراء للشيخ دَبْشي بن سلطان الفقير . وقد خرج الأخوان برسائلهم عن لب الموضوع وذهبوا إلى تعداد قبائل المنابهة المترامية الاطراف ومشائخهم مع أن الموضوع لا يعنيهم بل ينحصر بالفقراء فقط .

وقد لفت نظري ما ورد برسالة فارس بن حاكم الذي يذكر فيها بأنه بناء على رغبة مشائخ — المنابهة وأعيانهم وهم يناشدون فضيلتكم بسرعة نشر رسالته وأن ما سمي بقبيلة الفقراء هي قبيلة المنابهة ؟المنابهة لا يطلق عليهم اسم الفقراء بل الفقراء بطن من بطون المنابهة ، هذا ما أحببت إيضاحه للقراء الكرام مع تقديري لاجتهادهم ودعواتي لكم بطول العمر ولمجلتكم بالاستمرار والتقدم .

وها هو نص ما جاء في كتاب الأخ فارس بن حاكم ، مما لم ينشر في الجزء الماضي بعد حذف ما لا تستجيز المجلة نشره ، قال :

خامساً : الأخ شايع . اقترح على فضيلتكم الرجوع إلى كل من الشيخ / صياح بن رحيل الفقير والشيخ / هجر بن سلطان بن دوشان والشيخ/كريم بن جبل والشيخ دالش بن حمدان أبو قرينات والشيخ حامد بن حمير ليؤكدوا لفضيلتكم صحة معلوماته الوارده برسالته نوضح لفضيلتكم مايلي :

(أ) صياح بن رحيل الفقير من فخذ المبارك مشايخ القبيلة .

(ب) كريم بن جبل من أعيان القبيلة وشيخه الفقير (فخذ المبارك) .

(جـ) كل من هجر بن سلطان بن دوشان ودالش بن حمدان أبو قرينات وحامد بن حمير جميعهم من افراد القبيلة .

سادساً : إثباتاً وتأكيداً لما أوردته برسالتي هذه وليقطع فضيلتكم الشك باليقين أرجو السؤال والاستفسار من مشائخ القبائل ــ المجاورة لهذه القبيلة وهم . الأيدا ، والعواجي ، وابن رفاده ، ابن عطية . ليثبتوا لفضيلتكم ما أسلفت .

xxxxx

الْخَفْقِي لَا الْخَفْجِي

أطلعت على مجلة العرب ج ١١ و ١٢ س ١٣ (جماديان ١٣٩٩) ، وقد لفت انتباهي ما جاء ضمن مقدمة كتاب المنطقة الشرقية عن « الخفقي » . والواقع أنني لم أسمع أو أقرأ من قبل عن كتابة هذا الاسم « بالقاف » بدلا من « الجيم » ، فالمعتاد أن نكتبها ونلفظها « الخفجي » وكذلك الحال بلفظها وكتابتها باللغة الأنجليزية فهي تكتب «Khafji» وتلفظ بالـ «J» لابـ الـ «G» وكنت قد حصلت في لندن على خريطة لشبه الجزيرة العربية وهي باللغة الانجليزية طبعا وقد اشتملت — ربما — على جميع موارد ومواقع البدو وفضلا عن القرى والمدن في شبه الجزيرة العربية كلها . وقد ورد فيها ذكر « الخفجي » مرتين :

الأولى : مايرمز إلى القسم البري وكتب هكذا Ras Al Khafgi وتلفظ «الخفقي» .

والثانية : جاءت Khafji ويقصد به حقل البترول في البحر وتلفظ « خفجي » .

أرجو التكرم بالافادة عن صحة الاسم ، ونبذه عن تاريخ هذه البلدة مع جزيل الشكر .

العَرَب :

١ — الاسم : الصحيح هو الخَفْقِي — بالقاف لابالجيم — مأخوذ من مادّة (خَفَقَ) وذلك لأن أرضه لقربها من البَحْر تعلوها طبقة رقيقة يابِسة إذا اوُطِئَتْ ساخَتْ فيها الأقدام — خفقت بلغة العامّة .

ولا أستبعد أن يكون الاسم القديم للموضع هو مُخَنَّفِق ـ الوارد في الشعر العربي القديم .

٢ ـ العامَّة في كثير من البلاد ، وخاصة في شرق الجزيرة ـ يبدلون القاف جيْماً فيقولون في قاسم (جاسم) وفي العنقري (العنجري) وفي الخَفْق (الخفج) وفي الخُفيق (الخفيج) وهكذا ، ولكنَّ لهجتهم لا تعتبر حُجَّةً ، ولا يصح التعويل عليها .

٣ ـ الإفرنج يكتبون الاسم حسب سماعهم لما تنطق العامة ولهذا فهم يكتبون بقيق (A.B) ومن هنا نشأ التحريف في كثير من الأسماء العربية ولهذه الا يصحُّ التعويل على كتاباتهم للأسماء العربية . ويجب على كل عربيٍّ غيور على لُغتِه صيانة تلك (اللغة عن سريان العُجْمة فيها بفعل الأعاجم الذين يجهلونها ، ويُقلدون العامة في نطقهم ولهجتهم) .

٤ ـ بلدة الخفقي لم تَنْشأ إلا منذ أربعين عاماً ، حين عُثِر على النفط في هذه الجهة ولهذا فهي من المدن الحديثة .

وللأخ الكريم أطيب تحية .

◇◇◇◇◇◇

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف ٢٦٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٣٥ ريالاً للأفراد و٧٥ ريالاً للهيئات
الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ٦ ريالات

ج٣ و٤ س١٤ رمضان وشوال ١٣٩٩هـ - آب ، أيلول (أغسطس ، سبتمبر) ١٩٧٩م

أَيَّامٌ فِي بِلَادِ العَمِّ سَام

-٢-

كان الأولى أن يكون عنوان هذا الكلام (نَوْعٌ مِنَ الْهَذَيَانِ ، في بلاد الأمريكان) فهو كلام لا طائل تحته ، غير أنَّ كثيرًا من القراء أَصْبَحُوا لا يقبلون على قراءة ما خُصِّصَتْ هذه المجلة وأمثالها لنشره ، ما لم يجدوا فيه ما يستهويهم ويحملهم على القراءة مما يرون فيه خروجاً عما اعتادوا الاطلاع عليه ، أو يتوقعون أن يجدوا ذلك ، وهذا ما استطاعت المجلة تقديمه لقرائها ، وما على من لا يروقه هذا النوع من الكِتَابَةِ إلا أنْ يَتَفَضَّل - مشكوراً - بتجاوز هذه الصفحات القليلة ، لعله أن يجد فيما بعدها ما اعتاد أن يقرأه من بُحُوثٍ حول ما عُنيت «العرب» بتقديمه في خلال ثلاثة عشر عاماً .

وَتَعَدَّدَتِ الرِّحلاَتُ إلى الولايات المتحدة[1] ، ولكنها كغيرها من الرحلات التي أقوم بها إلى بلاد لا أعرف لغات أهلها - قليلة الجَدْوَى ، بالنسبة لمثلي . فَلَنْ يَتَغَلْغَل في فَهْم كل ما ينبغي فَهْمُه عمَّا يشاهده من أحوال الأمم وطبائع السكان في مُخْتَلَف أنْحاء المعمورة إلا من امتزج بجميع طبقات الناس وعاشرهم وخالطهم أثناء أعمالهم وعرف طرائق حياتهم ، ولا يَتَسَنَّى ذلك لِمَن لا يُتْقِن لغاتهم .

(١) أنظر «العرب» س ١١ ص ١٨/٣ .

ولهذا فإنَّ ما أحاول التعبير عنه ما هو سوى انطباعاتٍ خاصّةٍ يُحِسُّ بها أو بمثلها كل إنسان شاهَدَ من البلاد ما شاهدت ، وكان على مستوى من عدم التعمق في إدراك مختلف أحوالها مثل ما أنا عليه .

من القاهرة إلى لندن :

كانت الرحلة من القاهرة ، فقد اتصلت بالخطوط السعودية فقابلت – وأنا أسأل عن الأخ الصديق عبد الرحمن المقبل مديرها – شاباً سبق أن عرفته ، فعلمت منه بأن الأخ الْمُقْبل غائب ، وأظهر استعدادهُ لمساعدتي ، فأفضل وأجمل وأكمل ، إنه الأخ أحمد حميد الجحدليّ[1] من بلدة (تُوَل) بقرب بلدة رابغ .

قدمت له تذكرة السفر وطلبت منه المساعدة بي تهيئة الرحلة إلى (لندن) ومنها إلى (دلس) في ولاية (تكساس) في أميركا بأسرع وسيلة ، على أن أعود إليه غداً لأعرف ميعاد السفر ، فكان ذلك ، ووجدت في مكتبه شاباً عرفت منه أنه من بيت الجدَّاوي ، من مصر ، وكنت عرفت من هذا البيت الأستاذ ياسين الجدَّاوي وكيل شركة (بواخر البوسطة الخديوية) في يَنْبُع ، عرفته فيما بين سنتي ٥٣ و١٣٥٧ – أي قبل أربعين سنة – وكان من خير من عرفت من الرجال أدَباً وخُلقاً ، وعندما علم بعزمي على السفر إلى مصر للدراسة زودني بكتاب توصية لابنه الذي كان يدرس في ذلك العهد . وعرفت من هذا البيت – بطريق القراءة – الأستاذ حسن الجداوي المحامي – وكان من الكتاب البارزين في مصر ، في منتصف هذا القرن .

علمت من الأخ الجحدلي أنه تم (الحجز) بواسطة الأخ الجداوي أحد موظفي الخطوط الجوية البريطانية إلى لندن صباح الغد (أي يوم الخميس : ١٣٩٩/٣/١٧ – ١٩٧٩/٢/١٥) وسأبيت ليلة في لندن – بطريق المرور (ترانزيت) وأن الأخ الجدّاويّ سيخبر مكتب الخطوط البريطانية في لندن ليقوم بترتيب جميع شؤونك منذ وصولك إلى المطار حتى تغادر (لندن) إلى (دَلَس) في صباح يوم الجمعة الساعة الحادية عشرة .

ولما أظهرت له أنني لا أعرف الا اللغة العربية ، وكثيراً ما أجد مشقّةً وتعباً من جَراء ذلك ،

---

(١) أنظر مجلة «اقرأ» ع (٢١١) في ١٣٩٩/٣/٢٥ — ١٣٩٧/٢/٢٢ .

وأخبرته بشيء عما حدث لي في رحلة قمت بها إلى لندن ، حيث لم تصل إليَّ حقيبتي إلاَّ بعد أسبوع . قال : سلم حقيبتك في مطار القاهرة لمكتب الخطوط ، وأخبر الموظف المختص بتسلم الحقائب بأنك لا تحتاجها إلا في (دلس) وهو يتولَّى شأنها .

شكرت الأخ الجحدليَّ ، وألححت على الأخ الجدَّاوي بأن لا ينسى الاتصال بمكتب الخطوط البريطانية لكي أجد من يساعدني في إتمام الرحلة ، فأكّد ، وبالغ في التأكيد بأنه الآن سيفعل ، فاطمأننت ، وزادني اطمئناناً ما قيل لي من أن ركَّاب (الدرجة الأولى) ينالون عناية خاصَّةً ، ولعل هذه هي المرة الأولى التي أكون من بين أولئك .

بكرت في الذهاب إلى المطار ، في صباح يوم الخميس ، ومن عادتي التبكير ، سَيْراً على قاعدة : (مَنْ تَقَدَّمَ لَمْ يَتَنَدَّمْ) وعملاً بالأثر «بُورِكَ لأُمَّتِي في بكورها» .

كنت مسافراً للعلاج ، فأخذتُ معي مبلغاً من النقود (دولارات) وفي مطار القاهرة حين قدمت من الرياض سجلتها بورقة ختمت لي عند مشاهدة حقيبتي .

وتقدمت لموظف الخطوط البريطانية – والموظف سيدة – فأفهمتها رغبتي بعدم تسلّم حقيبتي إلا في (دلس) ولكنَّها لم توافق على هذا وقالت : من لندن تسلَّمها وتصرَّف فيها كما تشاء ! ! وهذه أُوْلَى البوادر التي ساورتني بعدها الظنون بأنَّ أخانا الجداويَّ – سامحه الله – ما كان واثقاً مما قال ، ولا محل ثقة بما وعد ، وهكذا كان !

عند الدخول إلى صالة السفر جرى تفتيش للحقائب الصغيرة بالآلة المعدة لذلك ، وتلميس للأجسام باليد ، وعند الخروج من هذه الصالة فُتِّشت الحقائب مَرَّةً ثانيةً وفتح كل ما تحتوي عليه ، وكان مما تحويه حقيبتي (الدولارات) التي كانت معي حين قدمت من الرياض ، في داخل ظرف مع أوراق من بينها الورقة التي ختمت لي في مطار القاهرة ، فلما فتح المفتش الظرف وأبصر النقود أخرجها بسرعة ، وأشار إليَّ بأن أخرج من الصَّفِّ جانباً ، ووقف بجانبي وترك لصاحبه الاستمرار في تفتيش حقائب الخارجين إلى المطار . ورأيت من تَصَرُّفِهِ ما حملني على أن أُظْهِر له تَذَمُّري واستغرابي من عمله ، وكان يقابلني بابتسام الماكر المُسْتَخفِّ والنقود معه ، فأبرزت له الورقة المختومة ، فلما قرأها قال : (إزّاي ما سلمتها للجمرك عند الخروج)؟ فقلت : لم تُطْلَبْ مني ، ولو سلمتها ماذا سيكون موقفي معك ؟! فالتفت صاحبه موجهاً الكلام

إليَّ – بعد أن تهامسا بكلام لم أسمعه : (ما عليش يا سمو الأمير حَنْسيِبْك تخرج بها) ! ! فأجبته بانفعال : لَسْتُ أميراً ، ولا حقَّ لكم بأن تتصرفوا معي هذا التصرف . فدَّ إليَّ النقود قائلاً : خُذ عُدَّها ! فأدخلتها الحقيبة واتجهت إلى باب الخروج ، لا أكاد أُبصِر طريقي من شدة الانفعال من سوء معاملة هذين المفتشين .

كان إقلاع الطائرة من مطار القاهرة الساعة الأولى ظهر يوم الخميس (١٧/٣/١٣٩٩ هـ) وكان الجلوس على كرسي بجوار رجل ضخم الجثة ، قد ملأ كرسيَّهُ ، وفاضت أطراف من فضول جسمه ومن لباسه منه ، ويظهر أنَّ صغر كرسيِّه بالنسبة لضخامة جسمه دفعه إلى إمالة جِلْسَتِهِ ، بإدارة وجهه لجاره – وهذا ليس غريباً ولا مُهِمّاً – لقد كان الرجل شديد العطاس ، كثير السُّعَال . وكان لا يُخَمِّر وجهه ولا ينحرف عندما يفعل ذلك ، وكنت حديث عهد بالإبلال من مرضٍ أصابني من جَرَّاء بَرْدٍ أُصِبْت به فيما يسمى (المحجر الصحي في مطار القاهرة) فخشيت أنْ يعاودني ، فما كان مني إلاّ أن انحرفت في جلستي في الكرسي وولَّيْت ظهري وَجْهَ جاري ، مما دفع المضيفة إلى أن تبدي استغرابها بكلام لم أفهمه ، فنطقت بكلمة (انفلونزا) ومثلت بصوتي العطاس والسعال بشدة ، مُشِيراً إلى جاري ، فانْفَتَلَتْ وما أسرع ما عادت بكوب فيه ماء وبحبَّتي دواء . وقدمت ذلك لي . فأشرت إليها لتقدمه لجاري فأنا لا أحتاج إليه . ففعلتْ ، ولكنه قابلها باستغراب ، وبوجه مكفهر ، فصارت تشير إليَّ ، فما كان مني إلاَّ أنْ تناولتُ ما في يدها و(بلعته) من قبيل : (الوقاية خير من العلاج) أو عَلَى حَدِّ قول النابغة الذبيانيّ :

وَحَمَّلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وتَرَكْتَهُ   كَذِي الْعُرِّ ، يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ

وكان الوصول إلى مطار (لندن) في الساعة الخامسة بتوقيت القاهرة (الثالثة بتوقيت لندن) وكان الجوُّ بارداً ، وكان الثلج قد غطَّى الأرض ، ولا يزال يتساقط غزيراً . وكان أحد الإخوة من المصريين الذين في الطائرة قد أعَدَّ لي بطاقة الجواز ، وكانت المعاملة في هذا المطار أسهل معاملة وأسرعها في أي مطار مررت به .

حملت حقيبتيَّ فوق عَرَبَةٍ ، مُتَّجهاً إلى باب الخروج من المطار ، ماراً بجمع من الناس واقفين يستعرضون القادمين ، وكثير منهم قد حملوا أوراقاً رفعوها فوق عُصِيٍّ طويلة تحوي

عناوين وأسماء عربية وغير عربية ، وكنت أتوقع أن أجد أحداً من موظفي الخطوط – على ما ذكر لي مندوبها في القاهرة – فلم أرَ اسْمي بين ما قرأتُ ، ولم أسمع به عند سماعي أسماء كثيرة ، ولهذا فعليَّ أن أتصرف في أموري على هَدْي قول الشاعر :

وَإِنَّمَا رَجُـلُ الـدنـيـا وواحِـدُهـا   من لا يُعَوِّلُ في الدُّنْيا على رَجلِ

كانَ عليَّ أنْ أُؤكِّدَ الحجز للسفر غداً ، وهذا يستلزم الاتصال الآن بالخطوط البريطانية ، التي كان الحجز بواسطة مكتبها في القاهرة ، وكنت أحسست عندما قَرُبْتُ من باب المطار الخارجي بشدّة البرد ، فانتحيت جانباً ، وفتحتُ حقيبتي وأخرجت منها ملابس (رَكَمْتُهَا) فوق جسمي حتى أحسست بِالدِّفْءِ .

اهتديت إلى مكتب الخطوط ، فوجدت الأخ المصريَّ الذي رأيته في الطائرة واقفاً ، فرجوته أن يُخْبِرِ الموظف بأنني سأسافر غداً ، وأن على هذه الخطوط أن تهيِّء لي الوسائل لذلك ، فما كان من هذا الأخ إلا أن صار يوجه إليَّ عبارات التأنيب : إزّاي تسافر وأنت ما تعرف انجليزي ؟! أنت حتضيع ! ! أصل دول ما يعرفوش المساعدة والاحسان زينا ! ! مما دفعني إلى أن أقاطعه : اسكت ! أسكت ! لا حاجة إليك ! وقدمت تذكرة السفر لذلك الموظف مشيراً إلى موعد السفر غداً ومُعَبِّراً بجملة (آي ترانزيت) فأشار لي بالتَّرَيُّث ، وسمعته وهو يتحدث أمام آلة بين يديه ، ويملي حروف اسمي . ثم دعا فتاة كانت جالسة على مقربة منه ، وقدم لها تذكرة السفر ، فأتتْ تَعْدُو نحوي ، وكانت خفيفة الحركة ، ويظهر أنها خفيفة العقل أيضاً ، فهي عندما تبصر هذا الإنسان الذي أبرزته الملابس التي رَكَمها فوق جسمه أشْبَه شيء بالكرة التي ليست كاملة التكوير ، عندما تبصره تستغرق في القهقهة بدون حَيَاءٍ أو خجل ، والمنظر حقاً قد يكون من بواعث الإستغراب ، ولكن لا إلى حدِّ السُّخْرِية .

أخذت الحقيبة الصغيرة من فوق العربة ، وأَوْمأتْ لِي بأنْ أتْبعَها بعربتي . فما كدت ألحق بها إلا وقد وقفت في أعلى سُلَّمٍ متحرك ، أسرعت في قفزه حتى كادت تختفي عني ، وأنا لم أَبْدَأْ بصعوده ، فعادتْ ، فأشَرْتُ لها بأنني لا أُحْسِنُ القفزَ فوقه ومعي العربة التي أحمل فيها الحقيبة ، فأخذتها وسارت مُتَأَنِّية فوق الدرج الثابت ، وانتظرتني عند أعلاه حتى وصلت ، فلما خرجت من الباب إذا الثلج ينهمر بغزارة فوق رأسي ، فتناولت منها الحقيبة الصغيرة واتقيت بها

الثلج بعد أن أخرجت منها لفافةً أدرتها حول عنقي إلى أُذُنَيَّ حتى لم يَبْدُ من وجهي سوى جزء يسير ، فحملقت في بعينين سوداوين صَغيرتين جداً ، شديدتي الحركة ينطبق عليها الوصف : كحبَّات مِسْكٍ رُكِّبَتْ فَوْق زئْبَقٍ وأطلقتها قهقهة لا أعرف لها سبباً ، وصارت تنفض غدائر شعرها بحركة رأسها فيتساقط الثلج على وجهها ورقبتها والمكشوف من صدرها .

لم نَسِرْ كَثِيْراً في العَرَاء في المطر ، بل انحرفنا ذات اليسار بعد الخروج من أحد أبواب المطار إلى مكتب مُتَّصِل به ، ففتحت الباب وأشارت إليَّ بالدخول ووقفت أمام سيدة جالسة في ذلك المكتب ، وقدمت لها ورقة كتبها صاحبها الذي أرسلها معي - أو أرسلني معها - ثم أشارت إليَّ والقهقهة تُدَوّي خَلفَها وقد خرجت مع الباب مُسْرِعَة وكنت فكرت في مكافأتها على حملها حقيبتي ، وعلى مساعدتي ، ولكن سرعتها حالت دون ذلك .

علمت بأنني سأنتقل من هذا المطار مطار (هيثرو Heathrow) إلى مطار (جت ويك Gatwick) بواسطة طائرة صغيرة ، وسيكون المبيت في فندق قرب المطار الأخير ، الذي سيكون منه السفر صباحاً الساعة الحادية عشرة ، وحدد الوقت الساعة ١٩,٠٠ ، أي بعد ساعة من حضوري إلى هذا المكتب . ثم أُدخلت إلى صالة السفر بعد التفتيش ، جسماً وحقيبة . أما الحقيبة الكبيرة فقد أُخذت مني ، وأُعْطيت تذكرة الرحلة ، وقسيمة بطاقة ألصقت بها وعلمت أنها ستسلَّم لي بعد الوصول إلى (دلس) .

بقيت وحدي داخل الصالة ، أشاهد على مدخلها رَجُلاً مُنْهمكاً في مطالعة صحيفة ، وهو الذي تولَّى تَحَسُّس جسمي عند الدخول ، وبجواره امرأة بين يديها خيوط من صوف مشغولة بنسجها ، وهي التي قامت بتفتيش حقيبتي ، ويظهر أنَّهُمَا زوجان ، لأن الأحاديث بينهما فاترة ، وقليلة ولأنَّ أحدهما عندما يتناول من آلة على مقربة منهما شيئاً من الأكل أو الشراب لا يشرك الثاني ، بل ولا يعرض عليه .

وكانت فتاة يظهر من سحنتها أنها شرقية كثيرة التَّرَدُّد بين الصالة وبين غرف المكتب ، وتتولَّى تنظيفها ، فأبصرتني أسعل من جرَّاء ما أصابني من لفح الهواء وإصابة الثلج حين خرجت من المطار ، فما شعرت إلا وقد أحضرتْ لي كوباً مِن الشاهي وحبة (اسبرين) فشكرتها ، ومددت لها ورقة من النقود فرفضت أخذها .

انتهى الوقت المحدّد للرحلة في التذكرة التي قدمت لي ، ولم يَبْدُ لي ما يدلُّ على قربها ، فأحْسَسْتُ بكثيرٍ من السَّأم لجلوسي وحدي في هذا المكان . لا أعرف من مستقبل أمري شيئاً ، فاتجهت نحو الباب الذي دخلت منه ، فما كان من المفتشين الجالسين بقربه إلاَّ أن أشارا إليَّ بالرجوع ، ولكنني لم أُطِقْ صَبْراً على طول البقاء فتحيَّنْتُ انشغالها بالتكلم بالهاتف ، ولكن عند خروجي من الباب انبعث منه رنَّاتٌ متوالية ، فلحقَتْ بي السيدة وأمسكت بالحقيبة التي بيدي فتركتها معها ، ودلفْت إلى المرأة التي قدمت لي تذكرة السفر ، ولكنها حين أبصرتني أشارت إليَّ لكي أعود الى مكاني ، فلما أردت الرجوع من الباب الذي خرجت منه قام الرَّجُل فأعاد تحسُّسَ جسمي كله ، كالمرَّة الأولى ، ثم بعد نحو نصف ساعةٍ أَعَدْتُ الكرَّة : فخرجت بعد أن وضعت الحقيبة فوق منضدة داخل الباب ، والمرأة المفتشة تبصرها ، غير أنني لم أجد صاحبة المكتب في مكانها ، بل لم أرَ حَوْلي سوى المفتشين اللذين تبدو حركاتهما وكأنهما يتأهَّبان لمغادرة المكان . فتقدمت إلى الرجل بعد أن وضعت أصبعي على الأرقام التي تُحَدِّدُ زَمَنَ الرحلة في بطاقة السفر ، فنظر إليَّ ماطاً شَفَتَيْه ، مُشيراً بيده بأن أعود إلى مكاني ، فكان ذلك حتى بلغت الساعة الحادية عشرة — أي بقيت نحو ست ساعات — فما شعرت إلاَّ برجل يتناول حقيبتي — وقد كاد النعاس يغلبني بعد أن أخلدت إلى الراحة واحْسَسْتُ بالدّفء ، وكان المكان دافئاً — فلما أمسكها تركها ، وأمسك بيدي لكي أتبعه إلى خارج المكان ، مع الباب الذي دخلت منه ، وليس إلى داخل المطار ، فأظهرت بعض التَّردُّدِ ، ولكنَّ المفتشَيْن أشَارا إليَّ لكي أسير معه ، فلما مررت بالمكتب أبصرت حقيبتي مطروحةً ثم لما خرجت منه فتح لي الرجل باب سيارة كانت عند الباب ، لكي أركب معه ، فذكرت تلك الحقيبة المتروكة في المكتب ، وعُدْتُ لإحضارها ، فلحق بي ، فلما رآني أحاول حملها ، وَجَّهَ إليَّ كلاماً توهمته استيضاحاً منه هل هي لي ؟ فأبرزت له قسيمة البطاقة التي فوقها ، فحملها إلى السيارة التي تولى قيادتها ، متجهاً إلى مدينة لندن ، لا يحدُّ من شدة سرعته سوى تراكم الثلج ، وازدحام سير السيارات في الطريق من جراء ذلك .

وعند (محطة فكتوريا) بعد أن صعد بي إلى مكتب في الدور الأول ، تحادث مع فتاة كانت هناك ، ومضى ، فأخذتني إلى القطار بعد أن دفعت لها ثمن بطاقة الركوب ولم تدعني إلا بعد أن استقرَّ بي الجلوس ، ووضعت حقيبتي بجواري ، وكانت نزلت بهما معي من مكتب

بطاقات الركوب في الدور الأول ، إلى موقف القطار ، وكان منْ أَصْعب الأمور عليَّ السَّيْرُ مع السلالم المتحركة . وقد فهمتُ منها أنني ذاهب إلى مطار (جت ويك Gatwick) حيث تتم اجراءات السفر هناك .

لم أجد في مكاتب شركة الطيران البريطانية أحداً مع كثرتها؛ فالساعة الآن قد قاربت الواحدة من صباح يوم الجمعة ، فحملت حقيبتي على عربة صرت أتنقل بها بين مكاتب الطيران ، وأعرض تذكرة السفر حتى اهتديت إلى مكتب (برانف Braniff) وهي الخطوط التي تَمَّ لي الحجز – في القاهرة – للسفر من لندن إلى دلس بطريقها ، وبعد تأكيد الحجز ، أخذت إلى فندق يقع بقرب المطار ، لا يبعد عنه أكثر من نصف ميل ، ويدعى (The Post HousHotel) وكان فيه المبيت ، ولكنها كانت ليلة (نابغية) : سَهَرٌ وتَعَبٌ ، وبَرْدٌ ، وجُوْعٌ ، فقد فات وقت العشاء ، فاكتفيت بقطعة من الخبز مع قليل من الجبن ، ولم يكلفني هذا بأكثر من أربعة دولارات !

لقد حدد موعد إقلاع الطائرة من مطار لندن الدقيقة الـ٤٥ بعد الساعة الحادية عشرة صباحاً ، ومن الفندق سيارة (حافلة) لنقل المسافرين بصفة مستمرة كل نصف ساعة .

لم أنْسَ – في الصباح وقد آلمني البرد أثناء سيري خارج المطار – محاولة تدفئة جسمي بكثرة الملابس ، حقّاً إن الأطباء يَنْهُونَ عن تكديسها فوق البدن ، ويرون من مراعاة وسائل الصحة الإقلال منها ما أمكن ذلك ، غير أن هذا يختلف باختلاف الأجسام ، وباختلاف الأعمار أيضاً ، إذ الفتى يتحمل جسمه من البرد ما لا يتحمله الكهل ، بل ما لا طاقة للشيخ بالقليل منه ، وكنت قبل بضع سنوات لا أستحم صباحاً – صَيفاً أو شِتاءً – إلا بالماء البارد ، في أيّ بلاد كنت ، وكنت أذكر أنني أسير في أحد شوارع مدينة (الاسكوريال) صباح يوم شديد البرد ، والثلج ينهمر غزيراً على رأسي ووجهي ، وأنا أقطع المسافة من محطة القطار إلى (المكتبة) سَيْراً ، فأشعر به حاراً حين يصيب ما برز من جسمي ، وعندما أدخل المكتبة ، وأخلع المعطف أحِسُّ بالحرارة تنبعث من جسمي .

بحثت في الصباح في المحل الذي تباع فيه الأشياء داخل الفندق عن غطاء للرأس ، فعرضت عليَّ البائعة قبعة لم أرْتَحْ للبسها ، ورأيت نوعاً من الصوف مما يُلْبَسُ فوق الرأس ،

وقد يستر الرقبة وأكثر الوجه ، له (رَبَذَةٌ) كبيرة في أعلاه (كتلة) أشبه بما كان معروفاً قبل خمسين سنة في نجد باسم (التُّوْبي) فاستوضحت من البائعة – بالإشارة – هل هو صالح لي ؟! فما كان منها إلا أن اختارت واحداً من ذلك النوع ، وألبستني إياه ، وصارت تردد كلمات الاستحسان ، فَنَقَدْتُهَا الثمن ، وتركته فوق رأسي .

كنت جالساً – بعد أن تَهيَّأتُ للذهاب إلى المطار – بين عدد من المسافرين ، وبجواري سيدة كبيرة السّن ، وكانت تكثر النظر إليَّ مما أثار في نفسي الاستغراب ، فصوَّبت نظري إليها . فإذا هي تشير إلى رأسي وتتحدث بكلمات لم أفهم منها إلا كلمة (بيبي) فَتوهَّمْتُ أنها تقول : هذا اللباس خاصٌ للأطفال الصغار ، فحاولت أن أستُرَ جَهْلي فقلت : (آي أُوْلد بيبي – يو أُوْلد بيبي) فاكفهرَّ وجهها وقهقه رجل كان جالساً بجانبها ، ولا أدري هل أخْطَأْتُ في التعبير عما قصدت وهو : أنا طفلٌ كبير السن ، وأنت طفلة كبيرة السن . وعلى كل حال فقد عرفت بأن هذا اللباس لا يصلح لمثلي ، وإنما يصلح للصغار ، ولكنِّي خُدِعْتُ به ، ومع ذلك فقد أدْفَأَ رأسي ، وسيستر صلعته التي ستتعرض بعد قليل للفح الهواء ولتساقط الثلج فوقها .

والواقع أنني عندما أبصرت صورتي في المرآة لم أتمالك من الضحك فقد بدت أشبه ما تكون بصورة (أبي نواس) التي تعرض في الاعلان عن نوع من الشاهي في مصر .

وقد ذكرت بهذه المناسبة ما وقع لي في شهر نوفمبر سنة ١٩٦٠ وكنت في مدينة (روما) خارجاً من مكتبة (الفاتيكان) الساعة الثانية عشرة صباحاً ، فرأيت بين أنواع الفاكهة والخضر في أحد الدكاكين نَوْعاً أصفر اللون ، مستديراً ، أشبه ما يكون بالطماطم (البندورة) إلا أن لونه أصْفَر ، فأعجبني منظرهُ ، فاخْتَرْتُ منه حبَّةً كبيرة أخذتها معي إلى النُّزل الذي كنت ساكناً فيه ويدعى (رجّي بِنْسْيون)[١] ولما حان وقت الغداء ، حضرت إلى المطعم ومعي ما اشتريت ظناً أنّها من نوع الطماطم ، فطلبت من النَّدْل غسلها وإحضارها ، وكان قد أحضر لي الغداء ، فأخذت السكين ولما أخذت في تقطيعها فوق طبق (المعكرونة) اتجهت أنظار القريبين مني إليَّ ، وأتى إليَّ النَّدْلُ (الجرسون) مُسْرعاً ليقول لي : إن هذا نوع من الفاكهة ، غير أنني حاولت أن أستر جَهْلي ، فصرت أزدرد ما في الطَّبق ، فأجده حُلْواً أشبه بطعم المهلبيَّة ، وأنا

---

(١) هو ما يعرف باسم (كاكي) في لبنان وهو نوع من الفاكهة .

أكرر للنذل كلمات الاستحسان ، فانقلب استغرابه خجلاً مني واعتذاراً وظنَّ هو وغيره ممن حولي أن من الناس من يستعمل هذا النوع من الطعام ، ويستلِذّه ، ومن يَدْري فقد يكون من هو بهذه الصفة .

من لندن إلى مطار دلس :

وفي المطار – وقد حضرت إليه مُبَكِّراً – أُخذت إلى مطعم في أعلاه وحدي ، ثم تقاطر المسافرون حتى أوشك المكان على سعته أن يمتلىء ، وقد أزف الوقت ولم أشاهد أية حركة تدل على التأهب للسفر ، فسألت رجلاً قريباً مني : هل أنت مسافر إلى دلس ؟! ومتى الوقت ؟ فأفهمني أنَّ الموعد تأخر إلى الساعة الثانية والنصف ، وأنه مسافر في الطائرة التي سأسافر فيها .

ظاهرة قد تعتبر في بلادنا غريبة وهي أنني لم أر بين ما يقرب من عشرين إنساناً من ليس في يده كتاب أو صحيفة . أما المتحدثون – على قِلّتِهم – فلا يكاد يسمع لهم صوتٌ ، وإنما يتهامسون ، أو يخفضون أصواتهم .

تناولت حبتين من نوع (الأسبرين) بعد كوب من الشاهي فغلبني النعاس ، ولم أستيقظ إلا بمن يمسك بيدي ، وإذا إحدى الفتيات تأمرني بالقيام ، وتسير بي نحو باب الخروج إلى الطائرة ، والظَّاهر أنها أوصتْ بي المضيفة التي أجلستني فوق أقرب كرسي إلى الباب ، حيث مَكَرُّ الهواء البارد ، ولما حاولت تغيير المكان أفهمتني بأنه المقعد المخصص لي ، ووضعت غطاءً سميكاً على رجليَّ وآخر فوق رأسي .

وفي الساعة الثالثة كانت الطائرة تحلِّقُ في الجوِّ ، فوق البحر المحيط الهادي . وكانت المضيفة (فتنامية) كثيرة العناية بي ، وكثيراً ما تعرض عليَّ أنواعاً من الفاكهة ، والشاهي ، حتى أظهرت لها أنني بحاجة إلى الاسترخاء في الكرسي ، فأصلحته ، فغطيت وجهي وأغفيت ، ولكنني لم أشعر بعد زمن قصير إلا بالكرسيِّ قَدْ أُعيد إلى وضعه ، وبيدي المضيفة وقد ربطت جسمي على المقعد . فنظرت في الساعة فإذا هي الخامسة والنصف ، أي لم يمض على مغادرة الطائرة مطار لندن سوى ثلاث ساعات ، وقد قيل لنا : إن الرحلة تستغرق عشر ساعات ، فماذا حدث ؟!

لقد جلست المضيفة فوق مقعدها – بجواري – وربطت الحزام ، فلما استوضحت منها –

بالإشارة – ماذا حدث ؟! لم أفهم سوى كلمة (ايربرت لندن) فأخذت ورقة ورسمت فيها خطاً مستقيماً متجهاً إلى كلمة (دلس) ممتداً من لندن ، ولكنها رسمت الاتجاه منعكساً إلى لندن ، فلما بالغت في الإستيضاح فتحت فاها ووضعت سبابتيها تحت جَفْنَيْها ، ومطَّت الجفْنَيْنِ إلى الخدَّيْن ، وأتبعت ذلك بقهقهة باردة ، ولم تزد . ذكَّرتني بفعلها طريقة تخويف الأطفال عندنا ، ونُسَمّيها (السَّعْلُوَة) ونقول : فلانة تُسَعْلُو عليّ ، إذا دلعتْ لسانَها وفتحتْ عيْنيها بأصبعيها ، تشبُّهاً بالسِّعْلاَة ، الحيوان الخرافي عند قدماء العرب .

لم يتأثر كثير من المسافرين وهم يسمعون نبأ الرجوع إلى لندن ، بل ازداد صَخَبُهُم وضحكهم ، ولعل هذا راجع إلى أن كثيراً منهم قد غَلَبَهُ الشراب ، أو أنهم يدركون أن لا فائدة من التأثر فـ(المُقَدَّرُ كائِنٌ ، والهمُّ زِيَادَةٌ) !! .

بلغنا مطار لندن – سالمين – الساعة الثامنة ، وكان في الطائرة خَلَلٌ أُصْلِحَ ، والمسافرون في مكان الانتظار ، على مقربة منها . قُدِّمَتْ لَهُم أكواب الشاهي والقهوة وأقراص من (البسكوت) مَحَلَّ وَجْبَةِ الغَدَاء . وكان يجلس بجواري رجل رآني لم أذهب للمزاحمة للحصول على ما قدم للمسافرين ، بعد أن عَادَ بنصيبه ، فقدمه لي ، فشكرتُهُ ، وأظهرت عدم حاجتي إليه ، ولكنه ذهب وأتى لي بمثل ما معه ، ووضعه فوق المنضدة أمامي .

وَوَقْفَةٌ قصيرة عند ذكر هذا الرجل الذي ظَلَّ خلال الرحلة ، بل حتّى بعد وصولي إلى مطار دَلس – يُولِيني كثيراً من عنايته ، لا شكَّ أن الإنسان مَدَنِيٌّ بطبعه ، مَيَّالٌ لتقوية أواصر الألفة بأبناء جنسه ، والمترافقون في أمرٍ ما ، كثيراً ما يؤلفون بينهم مُجْتمعاً صَغيراً . ويظهر أنَّ الغربيين لا يقلُّون عن الشرقيين في ذلك إن لم يفوقوهم ، فإذا أنا قارنت حالة هذا الرجل معي بحالة الأخ الذي رغبت منه أن يترجم لموظف مكتب الخطوط في مطار لندن تبيَّن الفرق .

ثم إنَّ المرء لا يلاحظ لدى من يحتكُّ به من الغربيين شِدَّةَ التَّطَلُّع والشَّرَه في الحصول على مكافأة على عمل ما ، كما يلاحظ ذلك لدى الشرقيين ، فأنت في إحدى مطارات البلاد العربية لا يقف الأمر عند مضايقة الحمالين وإلحاحهم عليك لكي تزيد لهم ما قدمته من أجرة هي – في الغالب – ضعف ما يستحقون . بل قد يتطلَّع إلى أن تَمُدَّ يدك له من لم يساعدك في أيِّ أمر من أمورك ، سوى أن تركك تدخل إلى مكتب الطيران بعد أن تحقق من كونك من

المسافرين ، وقد يصارحك بحقّ (القهوة) . وأذكر أنني كنت مسافراً إلى بيروت ، فأنهيت كل وسائل السفر ، واتجهت إلى موظف الجوازات ومنه أخرج إلى (صالة السفر) وكنت قد سلمت حقيبتي ، وأخذت قسيمة بطاقتها . وأردت فتحها لموظف (الجمرك) ولكنّهُ أظهر لي أنني (ذو مقام) جدير بالاحترام ، ولم يتركني أفتحها . ولكنني فوجئت وأنا واقف أكتب بطاقة الجواز بحمال يقول لي (أهي شنطتك يا شيخ العرب حاوصلها للطائرة) ! ! مُظْهِراً تطلُّعَه لكي أدفع له شيئاً . غير أنني خفت أن تذهب الحقيبة وما سأدفع ، فرجعتُ منفعلاً إلى مكتب خطوط الشرق الأوسط ، وأظهرت للموظفة التي تسلمت مني الحقيبة استغرابي من هذا التصرف . ومرّة أخرى على هذه الخطوط وأنا مسافر إلى بيروت ، كانت معي لفافة (كرتون) يحوي كتباً بالإضافة إلى حقيبة ملابسي التي لا تحوي إلا ما لا يُؤْبه له ، ولا يُطْمَع فيه . وعند المرور بـ(الجمرك) همس في أذني أحد الحمالين : (حاجة للمفتش) ! ! فقلت : ليفتّشْ فلن يجد شيئاً ذا بالٍ . وفتحت له اللفافة . أما الحقيبة فأشار إلى عدم فتحها ، ولكنها لم تصل إلى مطار بيروت إلا في اليوم الثاني .

وثالثة عندما أردت الدخول إلى مكتب الخطوط السعودية للسفر إلى الرياض أبرزت الجواز وتذكرة السفر لرجل عسكري يتولى ادخال المسافرين ، فهمس في أذني ، فرددت عليه : ينبغي أن تحترم هذا الزيَّ الذي تَتَزَيَّا ، فما كان منه إلا أن أمسك جوازي بيده ، وانصرف عني وصار يوالي إدخال المسافرين ، وأنا يدفعني كل ما تقدمت للدخول ، حتى كادت الرحلة تفوتني لولا أنني رأيت أحد موظفي الخطوط فدعوته وأخبرته بما فعل الرجل ، فأخذ الجواز منه بسرعة وجرّني للدخول ! ولو حُدِّثت بهذا لم أُصدّق ! !

أُصْلِحَ خللُ الطائرة وعدنا إليها ، وبعد استمرار الطيران قُدِّمَ الطعام — في الساعة العاشرة بتوقيت لندن من ليلة السبت — وهو طعام الوجبة الثانية بعد طعام الافطار في فندق المطار ، وكان بارداً أو غير شهيٍّ ، فاكتفيت بالفاكهة والخبز ، ثم تَدَثَّرْتُ واسترخيت في الكرسي ، فاستغرقت في النوم ، ولم استيقظ إلا بركلةِ رِجْلِ أحد المارَّة بدون قَصْدٍ تصيب قدمي ، فلما نظرت مع نافذة الطائرة إذا بي أُبصِرُ أنواراً علمت من المضيفة أنها أنوار مدينة (نيويورك) أي أننا قد تجاوزنا (المحيط الهادي) وبلغنا قارة أمريكا الشمالية .

تَوَلَّت المضيفة (الفيتنامية) مَلْءَ بطاقتي الجوازات و(الجمرك) فأنا لا أُحسن الكتابة الانجليزية وبطاقة الجمرك قدمت لي لأول مرَّة . وأثناء استيضاحها وهي تملأ فراغ هذه البطاقة جرى على لسانها كلمة (فروت) فظننتها تستوضح منّي هل أنا بحاجة إلى فاكهة ، فأجبت بالإيجاب . فأسرعت فتاة أخرى كانت تسمع كلامها فأحضرت حبتي تفاح وبرتقال ، فتناولتها . وشرعت في أكل التفاحة ، واستغربت تقديمها بغير طبق . فاستغرقت الفتاتان في الضحك وأحضرت إحداهما طبقاً وسكينا ، ثم أخرجت التي تتولى الكتابة حقيبتي الصغيرة من تحت الكرسي الذي أجلس فوقه ، وأشارت إلى داخلها ، فعلمت أنها تسأل : هل في حقيبتي فاكهة ؟ ففهمت منها أن الفاكهة مما لا يسمح للمسافر إدخاله إلى الولايات المتحدة الأمريكية ! ! ومن ذا الذي يتصور أنَّ مسافراً يقدم من شرق الكرة الأرضية إلى غربها حاملاً معه قليلاً من الفاكهة داخل حقيبته ؟

بعد عشر ساعات كاملة هبطنا مطار دَلس ، وكنت قد تحادثت مع الرجل الذي ذكرته في الحديث عند عودة الطائرة إلى لندن ، بل تفاهمت معه ، فأنا لا أُحسن الحديث ، فعرف أنَّني عند الوصول إلى المطار سأتَّصل بالهاتف – وأريته رقمه – ببناتي وهنَّ يدرسن في (جامعة آرلنجتن) وسيستقبلنني . وقبل النزول من الطائرة أفهمته أنني سأبحث عن فندق قريب من المطار ، لأنزل فيه حتى الصباح ، إذ السَّاعة الآن – بحسب توقيت دلس – قاربت الواحدة ، فأفهمني بأنه يعرف فندقاً قريباً من المطار ، سيرشدني إليه . ولعله أوصى المضيفة (الفتنامية) فقد حملت حقيبتي وأخذت بيدي عند النزول من الطائرة ، وتركتني واقفاً عند موظف الجواز ، ودخلت فأحضرت فتاة أخرى وقفت بجواري حتى دخلت ساحة تسلُّم الأمتعة ، وأشارت إلى مكتب غير بعيد فهمت أنها تجلس هناك فيما لو احتجت إلى مساعدتها .

وقفت بقرب الدائرة المتحركة التي تتلقَّى الأمتعة ، ثم تدور بها أمام أصحابها ، فما شعرت بصاحبي إلا وقد أحضر عربتين قدم لي إحداهما . وقد تأخر وصول حقيبتي فأفهمني بأن أمتعة ركاب الدرجة الأولى لم تصل كلها . لقد حمل أمتعته فوق عربته ، ووقف بجواري ينظر إلى رقم قسيمة بطاقة الحقيبة ، ويتفحص الحقائب ، حتى لم يبق في المكان سوانا ، ويظهر أن سبب حضوري في مطار لندن مبكراً ، وتسلُّم الحقيبة مني في ذلك الوقت هو الذي جعلها آخر ما يصل من الأمتعة .

تقدمنا لمفتش الجمرك ، فلم يفتح شيئاً من أمتعة صاحبي ، وكان في ثلاث حقائب ، أما أنا فلم يغادر – حتى ظروف الورق المقفلة – من الفتح ، والتطلع في الصور ، وجاء دور (الدولارات) لعن الله الدولارات[١] !! لقد كنت وضعتها داخل ظرف صغير مقفل ، فلما فتحه أشار إلى الورقة التي كتبت في الطائرة وقدمتها له ، فلم أفهم ما يقول ، فأسرع صاحبي وترك حقائبه ، وكان قد عرف من بين الركاب رجلاً يحسن اللغة العربية ، رآني أحادثه ، وهو مهندس يعمل في قسم الصيانة في (الخطوط السعودية) في جدة ، وهو لبناني يدعى وليد مؤمنة ، فأتى به ، فسألني : ماذا أريد ؟ فأظهرت له استيائي من تصرف الموظف الذي لم يترك حتى الأوراق المغلقة . فحادثه فقال لي : إنه يقول لك : لِمَ لمْ تذكر عدد النقود التي معك في الورقة ، فأفهمته بأنني لا أُحسن ما هو مكتوب فيها ، وما كنت أعرف أن المرء لا يسوغ له إحضار نقود أمريكية إلى أمريكاوما كنت أدري أن الدولارات غير مرغوب فيها حتى عند أهلها ، وليست هذه أول مرة أقدم إلى هذه البلاد ، ولا أذكر أنني شاهدت – في أي بلاد من بلاد العالم التي زرتها – كهذه المعاملة ، فسألني عن عددها فقلت : ليَعُدَّها هو فهي بين يديه . فلما عدَّها قال : إنها تزيد على خمسة آلاف دولار ، والقادم إلى هذه البلاد لا يسمح له بأكثر من خمسة آلاف . فقلت : ليأخذ الزائد – وكان قليلاً – أو ليُحْفَظَ لي وديعة حتى أرجع . فقام المفتش وذهب إلى مكتب قريب منه وأحضر رجلين ، وبعد تداول الكلام بينهم قال لي الأخ اللبناني : – بعد أن طلب مني التوقيع على ورقة قدمت لي وأخبرني أنها إقرار بأنني دخلت بتلك النقود – قال : إنهم يقولون : إنَّنا اتخذنا ما اتخذناه معك خوفاً عليك وها هي نقودك كاملة . خذها معك . ولكننا لن نسمح لك أن تذهب وحدك الآن . فقال لهم الرجل الذي لا يزال واقفاً ليرشدني إلى الفندق كلاماً طلبوا مني على أثر سماعه رقم هاتف بناتي ، ودعوا الفتاة التي كانت استقبلتني وارشدتني إلى مكتبها ، فأمروها بالاتصال بذلك الهاتف ، وقال صاحبي اللبناني : إنهم قالوا لها بأن لا تتركك حتى تتحقق من وصولك إلى بناتك ، أو إسكانك في فندق مأمون . وهذه من قبل الخطوط التي قدمنا على إحدى طائراتها :

---

(١) يقول الشاعر :

قد ينعم الله بالبلوى – وإن عَظُمتْ – ويبتلي الله بَعضَ القَوم بالنِّعم

وقد ابتلاني الله من جرَّاء (الدولارات) ببَلْوى تحدثت عن جانب منها في مجلة «العرب» س ٧ في الكلام على السفر من تونس إلى القاهرة.

جرَّت الفتاة العربة التي وضعت فوقها حقيبتي بعد ذلك التفتيش الذي لم أشاهد له مثيلاً، وتبعتها إلى مكتب خالٍ فأجلستني على أحد الكراسي فيه، وأنا لا أكاد أُبْصِرُ ما حولي من الانفعال، والتعب، والصُّداع، وقد عرضت عليَّ - بعد أن أفهمتني بأن إحدى بناتي ستحضر - أن تقدم لي شيئاً من الأكل أو الشرب، إذ الثلج قد تراكم في الطرقات، مما يسبب إبطاء السير فيها، وقد يستغرق الوقت نصف ساعة. فشكرتها ولم أقبل شيئاً مما عرضت.

لقد شغلت بنفسي عن توديع صاحبي الذي استمرَّ واقفاً يرقب ما يجري معي حتى أخذتني الفتاة من مكان التفتيش، فلحق بي، وقدم بطاقته، وأشار إلى رقم الهاتف لكي أتَّصِل به، ولم أعرف الغاية من ذلك، وأرى من قبيل عرفان الجميل لهذا الرجل - بعد أن أذكر اسمه - أن أُعبِّر عن عميق شكري، واعترافي بفضله، إنه على ما في تلك البطاقة

(Madison Gil Langhorne)
Vice President
Marketing, Refining & Transportation
Hunt Oil Company
2900 First National Bank Bldg.
Dallas, Texas 75202
(214) 744-7936
Telex 730239
(Residence 368-7583)

رئيس قسم التسويق والتصفية والنقل في شركة (هنت Hunt للنفط في (دلس).

وقد اتصلت إحدى بناتي - في الصباح - بمنزله، فعلمت أنه أراد أن يطمَئِنَّ على وصولي، ولا شيء غير ذلك.

في مدينة آرلنجتن: Arlington

أمضيتها سبعة أيام في شبه راحة تامَّة. وهي مدينة - ككثير من مدن ولاية تكساس - فسيحة الأرجاء، متباعدة المنازل، لها أسواق في أمكنة منعزلة منفصلة عن المساكن. وطرقها لا يستطيع المرء - مثلي - السير فيها لكثرة ما يسير فيها من السيارات بطريقة من السرعة تبعث الرعب في النفس، ثم إن الامطار والثلوج كانت طيلة تلك الأيام تهطل متواصلة. حتى كوّن

الثلج طبقة سميكة فوق الأرض . بل فوق كل ما وصل إليه حتى سُلّم البيت الذي سكنتُ فيه مع أهلي وبناتي ، بحيث كنت أخشى الانزلاق عند النزول ، وأنا من أسوأ صفاتي شدة الخوف ، فأنا جبان ، ولا عيب على الإنسان من الاعتراف بما يتصف به ، وكل ما تقدم السن بالمرء قويت في نفسه عوامل الضَّعْف .

وقد حدث لي في إحدى الرحلات أمور من هذا القبيل ، يذكر بعضها الصديق الكريم الأستاذ الشيخ عبدالله الخيال . فقد كنا في إحدى الليالي سائِرَيْن في أحد شوارع احدى المُدُنِ الأوربية ، وكان الثلج مرتفعاً على طِوارَي الشارع الْمُخَصَّصَيْنِ للمشاة ، فَهُمْ يتحاشون السير فيهما ، ويسيرون مُتَعرِّضيْن لسير السيارات وسط الشارع ، فدفعني الخوف – بعد أن تحسَّسْتُ بقَدَمَيَّ قُوَّةَ ذلك الثلج المتراكم – إلى السير فوقه ، تحاشياً من التعرض لخط السيارات ، غير أنني بعد أن استرسلت في المشي مرتاحاً إليه ، انْفَتَلَتْ قدمي اليُسْرَى بسرعة فسقطت ولم أُحِسَّ من شدة ما أصابني من ألم السقوط إلا وأنا محمول بين يدي رَجُلَيْن ساعداني حتى وصلت الفندق وكان غير بعيد ، فأمضيتها ليلةً لَيْلاَء ، ولم تُخَفِّفْ من آلامها وسائل الاسعاف الأولى ، وفي الصباح أُخذت إلى المستشفى حيث اتضح أن في ذراع يدي اليُمْنَى كَسْرَيْنِ – لا واحِداً – وأنَّ في رجلي اليمنى أيضاً رُضُوْضاً . وجاء دور تجبير اليد ، فما شعرت إلا برجل ضخم الجثة قوي العضلات قد دخل عليَّ في الغرفة وبيده حبالٌ متينة طويلة ، فلما علمت بأنه سيقوم بتربيطي فوق السرير ، ليتسنَّى مَدُّ يدي حتى يعود عظم الذراع إلى طبيعته مستقيماً ، رفضت بشدّةٍ ، وحاولت الخروج من المستشفى ، فما كان من الطبيب إلا أن دعا بفتاتين وَقَفَتَا أمامي ، وصارتا تمسحان الذراع المكسور برفق ، وبينا أنا مرتاح لعملها إذا بإنسان يَضُمني من الخلف وبالفتاتين تمسكان ذراعي بشدة ، ثم لم أُفِقْ إلاَّ وأنا مُجَبَّرٌ فوق السرير .

كنتُ – ولا أزال – معتاداً المشيَ صباحاً ، عملاً بنصيحة طبيبة مشهورة تدعى (أنَّا أصْلاَنَ) وإذَا لم أُمارس هذه الرياضة يوماً واحداً أُحِسُّ بفتور في جسمي وضَعْفٍ في كل قُوَاي ، حتى في تفكيري وشعوري ، فكنت إذا حاولت في أحد تلك الأيام السبعة الخروج من المنزل – وهو في الدور الأول والدرج الموصل إليه مُعَرَّضٌ للثلج ، وقد تراكم فوقه – اطلب من إحدى بناتي النزول قبلي لإزالة الثلج من مواضع أقدامي . والواقع أنني بقيت (رَهينَ المحْبِس) سوى يومين اثنين من تلك الأيام استطعت فيهما الذهاب إلى فندق لا يَبْعُدُ عن المنزل أكثر من

مِيْل عرفت فيه فتىً إيرانياً ، يحسن كلماتٍ عربية قليلة ، ويحفظ سُوَراً من القرآن . ولكنه لا يَفْهَمْ ما يقرأ ، ولا ما أقول ، ووسيلة التفاهم تلك الكلمات القليلة مصحوبة بكثير من الإشارات التي قد لا نتفق في فهم مدلولها ، أُمَضي جزءاً من الصباح جالساً أو ماشياً في هذا الفندق أو حوله حتىّ يحين وقت الغداء ، فأعود إلى المنزل ، وأبقى داخله إلى الغد .

كانت اثنتان من بناتي يدرسان في (جامعة آرلنجتن) التي تعتبر من ضواحي مدينة تكساس ، وقد نشأت بقيام الجامعة ، ولهذا تعتبر مدينةً جامعية ، أما مدينة تكساس فَتُعَدُّ أكبر مدينة في ولاية تكساس ، غير أنَّ قاعدة الولاية هي مدينة (أوستن) وقد زرتها عام ١٣٨٠ هـ (١٩٦٠ م) فرأيتها مدينة جميلة ، وأُعْجِبْتُ بمكتبتها العامَّة ، من حيث سهولة الاطلاع على ما يرغب المرء الاطلاع عليه من الكتب بأسرع وقت . ولا أزال أذكر ذلك الشاب العراقي المتَحمِّس لعروبته وقد رأى فتاة تعرض عليَّ وعلى من معي أحدث ما وصل إلى المكتبة من المؤلفات المتعلقة بالشرق – فما كان منه إلاَّ أن همس في أُذني قائلاً : (إنها صهيونيَّة وأكثر هذه الكتب دعاية لقومها) !

وقيل لي إذ ذاك : إنَّ اختيار (أوستن) لتكون القاعدة لا يرجع لكبرها ولا لكثرة سكانها ، فإن مدينة (هيوستن) أكبر سُكَّاناً منها ، ومدينة (دلس) أكبر منها ، ولكن روعي في ذلك أن تأخذ نصيبها من التقدم العمراني ، وأنْ لاَ يَنْحَصِرَ هذا في المدن الكبيرة .

وقيل أيضاً : بأنَّ جَوَّ شمال هذه الولاية قريب الشبه بجو بعض المناطق في بلادنا : وحقّاً فإنني أثناء تلك الزيارة – وكانت في فصل الربيع – أحسست كأني في منطقة الطائف فهذه الجبال السود تذكِّرُ بجبال تلك المنطقة ، والتربة السوداء ، وما يتخلَّلها من مزارع ، قيل لنا إنَّها تسقى بواسطة رَشِّها بالماء ، وأنه غير متوفر في جميع المزارع . وأتى إلينا أنا ورفاقي ونحن نشاهد أحَدها رَجُلٌ يحمل بَطِّيْخةٍ بين ذراعيه (جرْوٌ أصفر) فلما تعجبنا من كِبَرِها قال : إنَّها من بَذْرَة أحْضَرَها من (الخرج) وكان قد عمل في مزارعه ، حين أنشأها الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية .

أما عن طبيعة هذه البلاد – على وجه العموم – فأرضها سهول واسعة منخفضة ، تكثر فيها التلال ، والأودية ، وتكاد تنعدم الجبال في جهتها الجنوبية ، وفيها بحيرات وأنهار ، وكثير من

الغابات . وقد زرتها في أحد فصول الخريف فكنت أُحَدِّث بعض من معي من الأخوة المقيمين فيها مستغرباً من جدب أرضها بحيث تذكّر بمناظر الصحاري القاحلة في بلادنا . فقال لي : إنك لو زرتها في فصل الربيع لتغيرت نظرتك إليها . وحقاً ما قال : فأنا الآن أعجب من كثرة الغابات ، واخضرار الأرض بمختلف النبات ، بينما كانت قبل وقت قصير جرداء شهباء .

ويصف الأخ الأستاذ حسن عبد الحي القزّاز أهل هذه الولاية بشدَّة تعصُّبهم لعنصريتهم ، فقد حدث أننا حين استُقْبِلنا في مطار (أوستن) من قبل موظفي شركة (الزيت العربية الأمريكية) كانت سيارتان قد أُعِدَّتا لركوبنا إلى الفندق ، فتقدم الأخ القزاز فركب إحداهما وركبت في الأخرى ، وسرنا يتقدمنا الأخ حسن ، وبعض موظفي الشركة في سيارة ثالثة خلفنا ، ويظهر أن حسناً تحادث مع الرجل الذي رافقه في السيارة ، وقدم له بطاقة اسمه مكتوباً بالحروف اللاتينية ، مما دعا ذلك الرجل إلى إيقاف السيارة ، والنزول منها عند لحاقنا ، وسؤال أحد المترجمين الذين معنا عني ، فأتيا إليَّ وطلبا مني الركوب محل الأستاذ حسن ، فقد خُصِّصَ لكل واحدٍ منا سيارة ، فرفضتُ ، وألححت بأن يبقى كل واحد منّا حيث هو ، ولكن الأخ تأثر من هذا التصرف ، واعتبره نوعاً من التمييز (العنصري) ! ! واستمرَّ طيلة إقامتنا في هذه المدينة مُتأثِّراً .

وكُنْتُ طَعِمْتُ في مدينة (شيكاغو) في تلك الرحلة لَحْمَ حَيَوانٍ يدعى في سواحل الحجاز الشمالية (أبو جَلَنْبو) وقد يكون اسمه (السرطان) فاستَطَبْتُهُ ، وأثناء العشاء ونحن في (أوستن) قال لي الذي تولى الدعوة ما ترجمته : علمنا أنك تحب لحم (لابِسْتر Lobester) وبلادنا هذه تمتاز على غيرها بهذا النوع من اللحم . فطلبت من المترجم أن يترجم ما يحكي من أن الخليفة هارون الرشيد اختلف مع زوجته السيدة زُبَيْدة في نوعين من الحلوى أَيُّهُمَا أَلَذّ ؟ ! وهما (الفالوذج) و(اللوزِيْنَج)(١) فاتفقا على تحكيم رئيس القضاة أبي يوسف ، فلما سألاه : قال لهما : لا يسوغ للقاضي أن يحكم على شيء لا يعرفه ، فأحْضَرَا له النَّوْعَين ، فكان يأخذ من هَذَا لُقْمَةً ومن الآخر لُقْمَةً حتى اكتفى وهما يتطلعان إلى حكمه ، فقال : كلُّ ما أَرَدتُ أن أحكم على أحدهما أدْلَى بحجَّة أقوى من حُجَّةِ الأوْل ، فتساوت الحجتان ، فلم أجدْ دَليلاً أَعْتمد عليه في

(١) يعرفان الآن باسم البالوظة واللوزيّة .

الحكم . وأنا لا أستطيع أن أُفَضِّلَ نوع لحمِكم حتى أذوقه ، إذْ لا يصح الحكم على غائبٍ من الممكن حضوره ، فما كان أسرع من وَضْعِ طَبَقٍ أمامي ، يحوي نوعاً من ذلك الحيوان لم أرَ أكبَرَ منه ، بحيث كان يقارب حَجْم الكَفَّيْنِ بِطُوْل الذراع .

طال الاستطراد :

كان مما لفت نظري اختِلاَف سُحْنَة سكان ولاية تكساس عن سكان الولايات الشمالية والغربية من الولايات المتحدة ، فاللون الأسمر ، وقصر القامات ، والبدانة – حتى في النّساء – من الصفات البارزة بين السكان . وقيل لي : ان هذا يرجع إلى أسباب منها انتشار الحركة الصناعية في هذه الولاية بحيث نزح إليها كثير من العمال من مختلف الولايات ، وهؤلاء في الغالب من السود ، فحدث الاختلاط ، ثم لقربها من بلاد المكسيك ، وسكان هذه البلاد يتصفون بالقصر وصفرة الألوان أو سمرتها .

ما كانت الإقامة في مدينة (آرلنجتن) مقصودةً ، غير أن زوجتي أم محمد عندما عزمنا على السفر إلى أمْرِيكا ، وتَمَّ ترتيب كل ما يتعلق بالرحلة وكنت قد تلقَّيْتُ دعوةً من (جامعة الإمام محمد بن سعود) لحضور (المؤتمر الأول للجغرافيين المسلمين) ثم أكرمني رئيس لجنة التحضير لذلك المؤتمر بالزيارة ، مؤكِّداً تلك الدعوة ، فلم يسعني سوى القبول ؛ مع تأجيل سفري ، فتقدَّمَتْ أُمُّ محمد بالسفر لحضور حفل إكمال إحْدَى بناتي مرحلة الدراسة الجامعية الثانية[1] ، وكانت في جامعة (آرلنجتن) هي وإحدى أخواتها ، ثم لحقت بهم بعد انتهاء ذلك المؤتمر ، ثم كان السفر من تلك المدينة إلى (هيوستن) والمدينتان متقاربتان ، والمسافة بينهما تقطعها السيارة بنحو ست ساعات ، والطائرة بأقلَّ من ساعة . ففضلنا – وكنَّا ثلاثة – وكان الجوُّ بارداً والسماء ليست صَحْواً ، ولا يؤمن نزول الثلج وتأثيره في طرقات السير فَضَّلنا السفر جَوّاً .

وتمَّ تسجيل اسمائنا بين ركاب طائرة تسافر الساعة الثامنة والنصف من ليلة السبت (٢٧ ربيع الأول ١٣٩٩ – ١٩٧٩/٢/٢٤ م) وكان الحضور وتسليم الحقائب والجلوس بين المسافرين استعداداً للسفر ، غير أننا عندما أردنا الدخول إلى المطار ، لم تكن معنا البطاقات المخصصة

---

(١) لنيل إجازة (الماجستير) .

لدخول المطار ، فكان التأخر إلى وقت إقلاع طائرة أخرى تم تسجيل أسمائنا بين ركابها . ولم نصل إلى مطار هيوستن إلا وقد قاربت الساعة الثانية عشرة - منتصف الليل - ولقد ذكرت ما حدث لي حين زرت (برلين) قبل تسعة عشر عاماً - أي في سنة ١٩٦٠ م - وكنت بدعوة من وزارة الإعلام في (ألمانيا الإتحادية) لقد كنت في خلال تلك الرحلة وهي الأولى إلى بلاد أوربية - أحاول دائماً أَنْ أَتَثَبَّتَ من كل ما يتعلق بأمور سفري ، وقد أُحرج الآخرين بكثرة الأسئلة ، حتى أطمئنَّ ، ولكنني أثناء اقامتي في برلين كنت واثقاً بأنَّ جميع شؤون الرحلة تولَّى ترتيبها إنسان كُلِّفَ بذلك من قبل تلك الوزارة ، وكان يدعى (الدلقموني) من الطلاب الأردُنِيِّيْنَ ، وهكذا كان ، فلم يدعني إلا وأنا داخل الطائرة التي ستُوصلني مطار (فرانكفرت) أو هكذا كان مُتَوَقَّعاً ، ولكن قُبَيْل تحركها من المطار بدا بين مُضِيفيها حركات غير معتادة ، فصاروا ينظرون في تذاكر سفر كل من فيها ، ولما جاء دَوْري لم أشعر إلا بفتاتين حَمَلْت إحداهما حقيبة كانت معي ، وأَخَذَتِ الأخرى بيدي حتى نَزَلْتُ من هذه الطائرة التي اتضح لي أنني أُرْكِبْتُ فيها خطأً من صاحبي ، إلى طائرة كانَتْ على وَشَكِ الإقلاع ، وقَد أُغْلِقَ بابُها .

وها نَحْنُ ثلاثة كان من جرَّاء اعتماد بعضنا على بعض ما حدث لنا من تَأَخُّرٍ ، وكما قيل :

وإنَّما رَجُـلُ الـدُّنْـيَا وواحِـدُهَا مَنْ لاَ يُعَوِّلُ في الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ

وما أرى هذا الشاعر - وهو الطغرائي في قصيدته المعروفة بـ(لامِيَّة الْعَجَم) أراد أيَّ تَعْوِيلٍ كَانَ ، وإنَّما قصد عدم اكتراث المرء بأيِّ أمر من أموره اعتماداً على غيره ، إذ هو أعْقَلُ من أن يجهل قيام حياة المجتمع الإنساني من جميع نواحيها على التَّعاوُن ، وبدُوْنِهِ لا تستقيم هذه الحياة :

النَّاسُ لِلنَّاسِ ، مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ - وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا - خَدَمُ

في هيوستن : Houston

وهذا الاسم يقولون إنه يطلق على مدينة تعتبر أعْظَمَ مدن ولاية تكساس من حيث كَثْرة السكان ، وعظَم الحركة الصناعية . والنشاط الاقتصادي وما هي - في الواقع سوى مساحة واسعة من الأرض ، تمتد طولاً وعرضاً عشرات الأميال ، مع اتصال المساكن والمتاجر

والمصانع ، في جميع هذه المساحة . وانتشار الفنادق والمستشفيات وغيرها من مظاهر حياة المدن ومتطلباتها في سهل فسيح من الأرض ، ممتد من ساحل بحر المكسيك شمالاً وغرباً ، على مقربة من بُحَيْرة كانت قطعان من البقر الوحشي المعروف باسم تتكاثر حولها حتى عرفت بها .

وعند بدء عمران هذه الناحية في العصور الحديثة قضي على هذا النَّوع من الحيوان حتى أوشك أن ينقرض . ويقيم سكان الإقليم احتفالاً سنويّاً في آخر فصل الشتاء للتباري في قتل البقر أثناء استعمال وسائل تهييجه بأبشع صور الشدّة والعنف والوحشية .

أما المدينة فحديثة التأسيس - ككثير من مدن الولايات المتحدة - فقد أُنْشِئَتْ منذ قرن ونصف تقريباً (سنة ١٨٣٦ م) وعرفت باسم رجل تَوَلّى قيادة جيش حارب المكسيك ، حتى فصل هذه الناحِيَة من حُكمهم ويُدْعَى (سام هيوستن) ويُقَدَّر عدد سكانها بنحو مليونين .

أما وسط المدينة فليس على درجة من الضخامة تتلاءم مع حالتها ، مجموعة من الأبنية الشامخة الداكنة الألوان ، فنادقُ ، ومصارف ، ودُوْرُ شركاتٍ ودوائر حكومية ، ومتاجرُ ، تكثر بينها مواقف السيارات ، والمقاهي والمطاعم ، كلها في رقعة من الأرض يستطيع الماشي أن يقطعها طولاً وعرضاً في أقل من ساعة .

ذهبت ذات مَرّة من فندق (هولداي إن) من ذلك المكان في سيارة أجرة الى (المكتب التعليمي) فبلغته في نحو ربع ساعة . وعُدْتُ منه مع الأستاذ عبد الحفيظ القاري في سيارته ، من طريق آخر ، فلم نَبْلغ الفندق إلا بعد أنْ مَضَى على خروجنا ساعتانِ إلاَّ ثُلثاً .

وأردت تَصْوير أوْراق ، فعرضتها على مُصَوِّرٍ في سوقٍ قريب من الفندق ، ففهمت منه أنها ستبقى لديه أسبوعاً ، فلما أظهرت له استعجالي ، كتب لي عنوان مُصَوّرٍ غيره فذهبتُ إليه في سيارة أجرة أبلغتني المكان في خلال عشر دقائق ، وعند العودة ، لم أجد سيارة توصلني ؛ وكنت أشاهد أبنية وسط المدينة شامخة ، ويتراءى للناظر أنها قريبة ، غير أنني سرت ساعةً ونِصْفاً سَيْرَ المُجدّ الخائف أيضاً ، والخوف في هذه المدينة من أُمور الْحَزْم على ما قِيل لي وقوّاه في نفسي أنني منذ خرجت من محلّ ذلك المصور ، وأنا أسير في أحياء سكانها من العمال وأكثرهم من السود ، وأكثر من مساكنها تَتَسرَّبُ منه المياه القذرة ، وتكثر في طرقاتها

الأوساخ ، وقد تَتَخلَّلُهَا حَدائقُ ، وقِطَعٌ من الأرْضِ غَيْرُ معمورةٍ ، تُتَّخَذُ مواقف للسيارات ، ولكنَّها توحي بالبؤس والوحشة .

ومن أجمل ضواحي هذه المدينة - وكلها ضواحي - الناحية التي يقع فيها (المركزُ الطِّبـيُّ) حيث المستشفيات المتنوعة الكثيرة ، تحيط بها ميادين واسعة تفضي إليها طرقَ تَتَخلَّلُ غاباتٍ من الأشجار ، وعلى مقربة منها تقع حدائق عامَّة ، فيها أمكنة للرياضة ، وللعب الأطفال ، وهناك حديقة للحيوانات واسعة ، فيها أنواع مختلفة من الحيوانات والطيور . تتخللها البِركُ الواسعة ، وتزدان بحسن تنسيق جوانبها وساحاتها بمختلف النباتات والزهور الجميلة . والدخول في تلك الحدائق أيام الآحاد والأعياد والعطل العامة مجَّاناً ، وقد هُيِّءَ فيها للزوار ما يحتاجون إليه ، حتّى وسائل إصلاح الطعام لمن أحضره معه ، مع وجود أمكنة تحوي أنواع المأكولات والمشروبات للبيع .

ويرتاد حديقة الحيوان في العام نحو مليون ونصف من الزوّار .

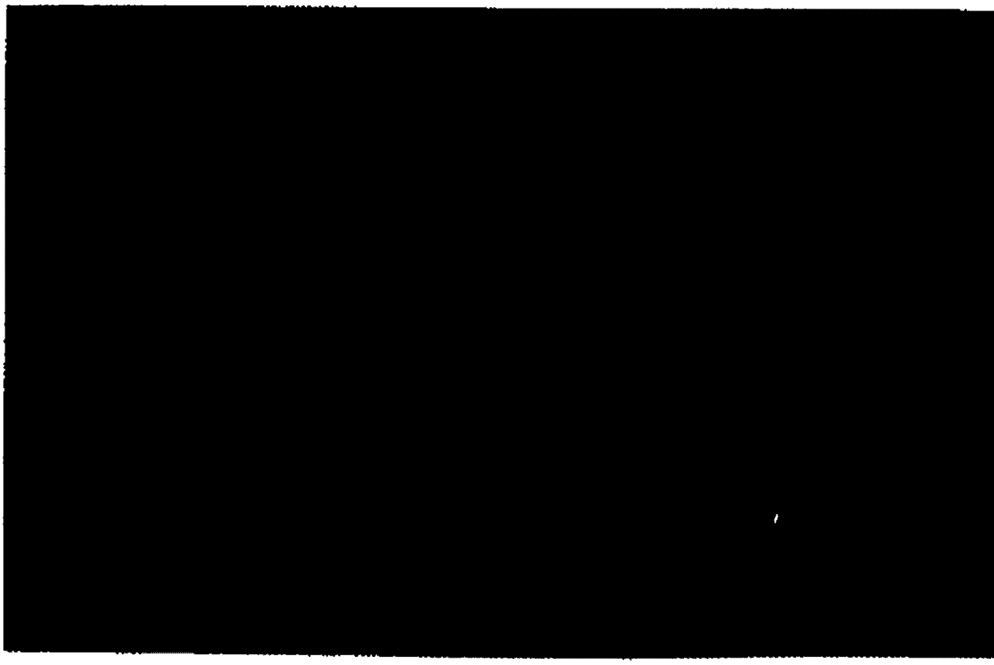
وفي هيوستن (متاحف) أربعة للعلوم وللفنون الجميلة والحديثة وغيرها وفيها جامعات من أشهرها (جامعة رايز) ويقال إنها - على صغرها - من أقوى الجامعات مع قلة فروعها . أما جامعة هيوستن فمن أشهر الجامعات الأمريكية ، وفيها عدد كبير من الطلاب العرب .

ويقول الأستاذ عبد الحفيظ القاري - من موظفي (المكتب التعليمي) في هيوستن : إن المكتبات العامة ، باستثناء مكتبات الجامعات ، قليلة . وقد شاهدتُ في وسط المدينة عدداً من المكتبات الدينية العامّة .

المكتب التعليمي :

وفي الولايات المتحدة الأمريكية من أبنائنا الطلاب نحو احدى عشر ألفاً ، ونحو نصف هذا العدد يتلقون أنواعاً خاصَّة من التعليم ، من مبعوثي وزارة الدفاع والطيران وغيرها من الوزارات .

ويتولّى الإشراف على مختلف شؤون الطلاب (المكتب التعليمي) في هيوستن ، سوى طلاب وزارة الدفاع والطيران ، ولهذا المكتب خمسة فروع فتح منها فرع في (نيويورك) وآخر



أسرة المكتب التعليمي
في الوسط الدكتور رضا كابلي ومن اليمين الدكتور محمد الفعر ، علي حفظي ، معتصم سندي ، عبد المحسن أبا نمي ، أنس عبد الرحمن ، سليمان الوابل ، محمد المارك ، عبد العزيز سلامة ، عبد العزيز القاضي ، طلال قستي ، سعد المفيريج والشيخ منصور الدخيل .

في (لوس أنجلس) .

وقد زرت هذا المكتب مراراً . فَسَعِدتُ حقّاً بالاجتماع بالإخوة الذين يعملون فيه ، زرته قبل ثلاث سنوات ، وكان الأستاذ عبد العزيز بن محمد المنقور يتولّى إدارته ، والطلاب لا يتجاوز عددهم خمسة آلاف ، وأكثر موظفي المكتب من الأمريكان ، ثم زرته مرة أخرى كان الأخ المنقور غائباً – ويتولى عمله الأخ عبد المحسن (أبانُمَيّ) .

ثم زرته في هذه الأيام حيث يقوم الأخ الدّكتور رضا علي الكابلي بالإشراف على إدارة جميع شؤون الطلاب في أمريكا وكندا . وقد وجدت منه ومن جميع الأخوة الذين قابلتهم في هذا المكتب وفي الرحلتين الأوليين من حسن الاستقبال ما لا أنساه ، في هذه الرحلة ، وفي الرحلتين الأوليين .

كنت أمْضَيْتُ أسبوعاً في أحد مستشفيات (هيوستن) أحْسَسْتُ خلالَهُ كأني أعِيْشُ في عالم آخر ، فكنت في حاجة بعد خروجي من المستشفى إلَى راحَةٍ نَفْسِيَّةٍ ذَهَبْتُ أنْشُدُهَا بزيارة ذلك

المكتب . والاجتماع بمَنْ عَرَفْتُ فِيهِ مِنَ الإخوة . فكان أن غمروني بلطفهم ، وأفْضَلوا عَلَيَّ بما احتجت من عونهم ورعايتهم . كالأخ الدكتور الكابلي والأستاذ الأخ عبد العزيز السلامة وغيرهما من كِرام الإخْوَةِ .

ومن الإخوة الذين حضيت بكثير من عطفهم ، من أبنائنا موظفي المكتب التعليمي الأستاذ عبد الحفيظ القاري . وقد عرفت هذا الشَّاب الكريم الخُلُق حين كان يتحف قراء مجلة «العرب» قبل ثماني سنوات بدراسات جادّة عميقة حول مخطوطات في مكتبات المدينة المنورة . وكانت تنشر بتوقيع (أبو عاصم الطيبي) وكنت حين أقرأها - قبل أن أعرف كاتبها - أتصور ذلك الكاتب قد شارف النهاية دراسة وتحصيلاً ، مع تَقَدُّمٍ في السِّنّ ، ولكنني فوجئت يَوْماً من الأيام بفتى غَضّ الاهاب في ريعان الشباب ، يقدم لي نفسه - وكان ذلك في عام ١٣٨٨هـ وكنت في مكتب «العرب» في بيروت .

لقد سررت برؤيته في (هيوستن) ولكنني حَزِنْتُ حَقًّا حينما علمت أنه اتجه الآن في دراسته وجْهةً بعيدة أشَدَّ البُعْدِ عن مُيُوله الأولى المتعلقة بالتُّراث . ومَنْ يدري فقد يكون اتجاهُهُ الأخير مُنْعَطِفاً يتلاقى مع رَوافِدَ دراساته القديمة ، أو أنَّ هذا الاتجاه أعظم جَدْوَى وأَعَمُّ نَفْعاً في هذا العصر .

ولاقيت أحد أبنائي - حينما كنت مديرا لكليتي اللغة العربية والعلوم الشرعية في الرياض - وهو الأستاذ منصور الدَّخيل - من موظفي المكتب التعليمي - وكاد بلطفه وكرمه ورقَّة أخلاقه أن يثني عزمي عن سرعة العودة إلى البلاد ، ولكن الله سَلَّم .

ومما يُحْمَدُ لأبناء بلادنا أنهم حين يعيشون خارج بلادهم يُكَوِّنُونَ مُجْتَمعَاتٍ أشْبَه ما تكون بالمجتمع الذي ألفوه وعاشوه في بلادهم ، وأنهم يُقَوُّون أواصر الأخوة والمحبَّة بينهم ، وقد أشرت إلى جانب من ذلك في إحدى رِحْلاَتي [1] ، وهكذا وجدتُ موظفي المكتب التعليمي في هيوستن ، فقد كَرُمَ الأخ الأستاذ سليمان بن إبراهيم الوابل بدعوتي للعشاء ، فاستَجَبْتُ للدعوة بعد أن رجوته بأن تكون خَالِيةً من التَّكَلُّفِ ، ولكنَّ أَبَا بَنْدَرٍ أراد أَنْ آنسَ بِلِقَاءِ إخْوَةٍ عرفت أكرهم لِمَاماً حين مررت بالمكتب ، وكلٌّ واحدٍ منهم مشغول بعمله ، فكان أَنْ دَعَى

(١) أنظر مجلة «العرب» س ٧ ص ٤٩٧ في الكلام على (الجزائر) .

الجَفْلَى[1] حتى ازْدَانَ الْبَيْتُ بالْمدعُوّينَ ، وبِكرام عقائِلِهم وأَبْنائهم ، ولِكُلٍّ مجلسه من الرجال ، ولكل واحدة من السيدات عملها داخل البيت في إعداد الطعام ، أما الأطفال – وهم زينة الحياة – فكانوا يملأون البيت بهجة وسروراً بمرحهم وحيويّتهم .

ودارت الأحاديث وكانت ذات شجون ، فهذا أحد طلاب (المعهد العلمي) في الرياض ، حين كنت من موظفيه يستعيد بعض الذكريات ، وكان من بلدة المجمعة ، وأخ من أبْها يعلّقُ على حديث لي عن (التعقيد) والنفاثات في العُقَد ، وشاب من جازان يبدو من أحاديثه أنه من هُوَاة الصحافة ، وأنه عمل في «المجلة الشرقية» ، ولا يفوته أن يُوَجّهَ إليَّ عَتْباً رَقِيقاً لأنني (هاجمت) تلك المجلة ! وحين استوضح منه يُغْرِبُ في الجواب فيقول : في مقالٍ نشرته مجلة «الدعوة» وعندما أكّدْتُ له أنني لم أكتب في هذه المجلة سِوى مقالٍ واحدٍ ، في ترجمة أحد علماء الحديث وفي وصف مخطوط من مؤلفاته ، يعود فيقول : انك وَصَفّتَ أحد أعْدَادها مستعرضاً ما فيه من مقالات ، وأنك (رَكّزْتَ) الوصف على بُعْد محتوى تلك المقالات عن مجتمعنا . فذكرني بكلمة لم أُخَصِّصْهَا للحديث عن المجلة المذكورة ، ولكنني أوردتها عَرَضاً حين تحدثت عن زيارتي (حديقة الحيوان) في الخرطوم ، فوجدت فيها مكاناً لبيع الصحف ، طلبت من صاحبه أن يقدم لي آخر ما وصل إليه من الصُّحف السعودية ، وكنت مرهقاً من كثرة المشي ، فأخذت ما قدم لي من صحف ، وجَلَسْتُ في تلك الحديقة أطالع بعضها ، وكانت أَوّلَ مَرّةٍ اطلع فيها على تلك المجلة الفخمة المظهر ، فكان أن وصفتها عَرَضاً لا قَصْداً ، في مقال نشرته بعنوان : (مع الإخوة في السُّودَان ، بين الخرطوم وأُمّ دُرْمَان)[1] ولعل رئيس تحرير مجلة «الدعوة» استهواه الوصف ، فنشره ، ولكن أَلاَ يُسْتَحسن – إن لم يجز التعبير بكلمة أقوى من الاستحسان – أن تبعث المجلة إليَّ بما نشرته من كلامي ! ! لِنَدَعَ هَذَا إلى ما نحن فيه – لقد كانَتْ ليلةً ذكرتني لا بكرم الداعي ، وبما قدم من الطعام الشهيّ المختلف الأنواع فَحَسْبُ ، بل بالأُنس بأولئك الإخوة أُنساً أنسانا ما حولنا حتى كاد الليل أن ينتصف .

وليلة أُخرى سَعدتُ فيها بلقاء بعض الأخوة ، ومنهم من لم أجتمع به قبل ، في بيت الأخ الأستاذ عبدالله السُّلَيْمي – من بلدة شقراء – وكُنْتُ عَرَفْتُ عَمَّهُ عبد العزيز في سنة ١٣٤٦ من

(٢) الدعوة الجَفَلَى .

(١) «العرب» س ١١ ص ٤٨١/ ٥١٦ .

كبار طلبة العلم في مدينة الرياض . إنها ليلة لا تقلُّ عن سابقتها أُنساً وسروراً ، أما الطَّعام فكنت في الليلة الأولى قد اخترت من بين صنوفه (الْجَرِيْش) وحَسْبُك بإجادة هذا الصِّنْفِ من يَد صَنَاعٍ (قَصِيْمِيَّةٍ) وهذه الليلة اخْتَرْتُ نَوْعاً آخر ، مما امتاز بعمله رَبَّاتُ البُيُوْتِ (الْوَشْمِيَّات) أو هكذا كنت أَتَصَوَّرُ ، إذ أمُّ محمد منهنَّ ، إنَّه (مراصيع غالي) كما يُسمِّيه بعضهم ، وآخرون يدعونه (مطازيز) أمَّا ابْنُنَا سعد المُفَيْرِيْج فخلط بينه وبين نوع آخر من الطعام يُدْعَى (المَرْقوق) فقال : اسمه (الْحَلِيْج) وفَرَّقَ بين النوعين . لقد جَدَحَ الأخ الكريم عبد العزيز السلامة في طبقي – عندما عرف أنني بعيد العهد بأكله – ما دفعني إلى أن أشرب أكواباً من الشاهي للإستعانة بها على الهضم ، كما فعل في الليلة التي قبلها ، حيث انتهى جميع الإخوة من الأكل ، وأردت أن أُدَلِّلَ على صدق محبتي للداعي (والأكل على قدر المحبة) حتى أتيت على جميع ما في الطبق من (الجريش) وما معه ! وعلى ذكر الأكل – حين مَرَرْتُ بمدينة (نيويورك) قبل بضعة عشر عاماً – سنة ١٩٦٠ – أُخذْنا إلى أحد المطاعم أنا والأخ حسن القزاز ، وعند الخروج منه قدم لكل واحدٍ مِنّا ورَقة كبيرة مزركشة ، فَسُرَّ الأخ حسن بها سروراً عظيماً .

وبالغ في العناية والإهتمام بها ، فالتفت إلى مترجم كان معنا يدعى السيد فخري أبو زَنَّاد ، وقدمت له الورقة ليترجم ما فيها . فقهقه ضاحكاً . وقال : هذا المطعم يُقَدِّم لبعض زُوَّاره شهادات .. فقلت : على ماذَا ؟! قال : على الشراهة في الأكل . وفي هذه الورقة يقرر المطعم بأنَّك أَكُوْلٌ – أي كثير الأكل ، ولم يسمع حسنٌ ما قال المترجم ، وكان يَدَّعي بأنه يُحْسِنُ اللغة الإنجليزية ، فالتفتُّ إليه وقَدَّمْتُ له ورقتي وأظهرت له عدم رغبتي بها ، ولم أُبَيِّن له السبب ، ولا أدري متى استبان له ذلك ، ولكنه ذكره فيما نشر عن تلك الرحلة .

وبالغ في العناية والإهتمام بها ، فالتفت إلى مترجم كان معنا يدعى السيد فخري أبو زَنَّاد ، وقدمت له الورقة ليترجم ما فيها . فقهقه ضاحكاً . وقال : هذا المطعم يُقَدِّم لبعض زُوَّاره شهادات .. فقلت : على ماذَا ؟! قال : على الشراهة في الأكل . وفي هذه الورقة يقرر المطعم بأنَّك أَكُوْلٌ – أي كثير الأكل ، ولم يسمع حسنٌ ما قال المترجم ، وكان يَدَّعي بأنه يُحْسِنُ اللغة الإنجليزية ، فالتفتُّ إليه وقَدَّمْتُ له ورقتي وأظهرت له عدم رغبتي بها ، ولم أُبَيِّن له السبب ، ولا أدري متى استبان له ذلك ، ولكنه ذكره فيما نشر عن تلك الرحلة .

الشِّقَّةُ لَيْسَتِ الشُّقُوق

[كتب الأخ علي الناصر مقالاً مطولاً يحاول أن يثبت فيه أن النصوص الواردة في كتب المتقدمين عن الشقوق الموضع الواقع في طريق الحج العراقي القديم تنطبق على بلدة الشقة التي في بلاد القصيم ، وتكتفي مجلة «العرب» لبيان إثبات خطأ هذا بنشر ما جاء في كتاب «بلاد القصيم» أحد أجزاء «المعجم الجغرافي للبلاد العربية» وفيه إيضاح الصواب في التفريق بين الموضعين] .

الشِّقَّة : بتشديد الشين وكسرها ثم قاف مشددة فهاء على لفظ الشقة التي تعني في العامية جزءاً مستطيلاً من بيت الشعر يُنْسَجُ وحده ثم يضاف إليه غيره فيكون البيت ويتسع حسب عدد الشقق الموجودة فيه .

تقع إلى الشمال من مدينة بريدة على مسافة اثني عشر كيلاً يمر بها الطريق الإسفلتي الممتد غرباً من القصيم إلى المدينة المنورة وفيها يفترق الطريق المتجه إلى حائل شمالاً عن هذا الطريق .

وهي على شكل بطن من الأرض ممتد من الشمال إلى الجنوب يتسع في جهة الشمال يحيط به من الشرق جَالٌ ، أي : مرتفع صخري مشرف . ومن الغرب الرمل ويشتمل على الشقة السفلى في جنوبيه والشقة العليا في شماليه وضاري (ضارج قديماً) في وسطه ، وملح ضاري أو ملح الشقة في غربيِّه ، والبَشْمَةُ في جنوبيِّه الغربي .

وقد يقال لقراه الشقق بصيغة الجمع ويراد بذلك الشقتان العليا والسفلى وتنطق الْعُلَيَّا بفتح اللام وتشديد الياء على لفظ تصغير العليا بإسكان اللام . كما قد تنطق السفلى في بعض الأحيان بلفظ السُّفَيْلَى أي : بلفظ التصغير .

وكان يسمى كله قديماً (ضارج) هذا ما لا شك فيه ، والدليل على ذلك أن العلماء المتقدمين ذكروا أنَّ ضارجاً كان لقبيلتين هما بنو السبيع من حنظلة من تميم ، وبنو الصيداء من

بني أسد ، فأفترض أن إحداهما بعيدة عن الأخرى بعداً كافياً كأن تكون في موضع الشقة السفلى أي الجنوبية والقبيلة الأخرى في الشقة العليا أي الشمالية .

أما ما يسمى الآن (ضاري) الذي هو ضارج قديماً فإنه لا يتسع لذلك فيما أقدر .

تسميتها :

يتناقل أهالي الشقة القدماء قصة وصولهم إليها من التُّوَيْم في منطقة سدير فيقولون ما ملخصه من روايات عدة يعضها يغاير بعضاً أن أوائلهم جاؤا وهم ثلاثة أشخاص فوجدوا الشقة ماءً لعنزة ووجدوهم قد ارتحلوا عنها إلاّ أنهم يعلمون أنهم راجعون ولم يكن فيها إلا عجوز فاشتروا منها ذلك الماء بشقة من بيت الشعر إذْ ليس معهم نقود ، والبدوية العنزية بحاجة إلى تلك الشقة من الشعر المنسوج لتضيفها إلى بيتها الذي هو من الشَّعر فأسموها « الشقة » لهذا السبب ، ونزلوها متجاورين ، ومع أنها متسعة ، ومياهها غزيرة ، وآبارها قريبة النبط ، وأكثرها مليء بالآبار القديمة التي دَثر بعضها ، وبقي بعضها يحتاج إلى حفر أو إلى شيء من الطَّيِّ فإنهم اختلفوا فيما بينهم بناءً على بذور شقاف ونزاع حملوه معهم لشيء في نفوس بعضهم ضد بعض قبل أن يصلوا الشقة حتى كانوا إذا حضَروا للمسجد يحضر كل شخص منهم بسلاحه يخشى أن يعتدى عليه فيه .

قالوا : فلما عمروا المكان ورزقوا أولاداً ظهر الشقاق بين الأولاد وتقاتلوا فيما بينهم ثم اصطلحوا على أيدي شيوخهم الطاعنين في السن بأن يتقاسموا الشقة فينزل بعضهم في العليا ، وبعضهم في السفلى ويتركوا موضع ضاري الذي كانوا قد عمروه من قبل حسماً للنزاع .

وبعد حين تزايد عددهم ونزل عليهم في الشقتين العليا والسفلى غيرهم من الناس وكذلك عمر ضاري و« باطن الشقة » حتى كثر أهلها وازدهرت ازدهاراً عظيماً حتى قيل : إنهم لقوتهم بنوا عليها سوراً واحداً حصيناً رغم سعتها وصعوبة بناء سور يحميها ، إلا أنها سرعان ما أصابها شيء من الضعف بسبب ارتفاع نسبة الملوحة في الماء وخصوصاً في ضاري والباطن فخرج بعض أهلها إلى أنحاء أخرى من القصيم وأكثر ذلك كان إلى الخَبُوبِ الغربية والبكيرية وقد ذكرت تفصيل أنسابهم وبعض ما جرى عليهم في « معجم أسر أهل القصيم » . هذا هو سبب تسميتها كما يقول أهلها إلا أن بعض الباحثين قد حمله قرب لفظ الشقوق من الشقق على الجزم بأنها

كانت تسمى في القديم بذلك أي الشقوق مع أن أكثر النصوص لا تدل على ذلك وإن كان بعضها يحتمله . وحملهم على ذلك إذ قالوا إنه ينطق باسمها في القديم بضم الشين ، ثم قاف مضمومة فواو ، فقاف أخيرة . بلفظ الجمع لشَق .

وفي الحديث ينطق اسمها مجتمعة «الشَّقَقْ» بصيغة الجمع العامي لشقة تأنيث «شق» .

وينطق اسم الواحدة منها بلفظ «شِقة» بكسر الشين فقاف مشددة فهاء .

وممن ذكرها لغدة الأصبهاني وقال : الشقوق لبني أُسيِّد[1] .

إلاَّ أن بني أُسيد تقع منازلهم في شرق القصيم وليس في شماليه وقد ذكر الشقوق تلك بعد ذكره «النبقة» التي هي النبقية الآن وقبل ذكره «إضم» في الأسياح ومن المعروف أن بني أُسيِّد من تميم .

ولكن ياقوتاً ذكر اسمها بلفظ آخر فقال : (الشَّقِيق) بفتح أوله وكسر ثانيه ، وتكرير القاف ، وشقيق الشيء أحد جزئيه : ماء لبني أُسيد بن عمرو بن تميم[2] فهل كلمة الشقيق محرفة عن الشقوق ؟ أيّاً كانت الإجابة فإن موقع الشقوق أو الشقيق التي كانت لبني أُسيِّد هو في شرقي القصيم وليس في شماله .

على أنه وردت بعض النصوص التي قد يستدل منها على أن تسمية الشقوق كانت تعني الشقة أو مكاناً بقربها في الجاهلية ومن ذلك نص أورده البكري بعد كلامه على النسار التي يقال لها الأنصر الآن وتقع إلى الجنوب من حمى (ضرية) خارجة عنه وعن حدود القصيم فقال : فقال ضمرة بن ضمرة النهشلي : الخمر عليَّ حرام حتى يكون يوم يكافئه فأغار عليهم يوم «ذات الشقوق» وهو بديار بني أسد ، فقاتلهم . وقال ضمرة في ذلك :

الآن ساغ لِيَ الشَّرَابُ ، ولم أَكُنْ ... آتِي التِّجارَ[3] ولا أَشُدُّ تَكلُّمِي
حتى صَبَحْتُ على (الشقوق) بغارة ... كالتمر ينثر من جريم الجُرَّم[4]

(١) بلاد العرب ص ٢٦٦ .
(٢) ياقوت : رسم «الشقيق» .
(٣) التجار : بتخفيف الجيم : جمع تاجر .
(٤) رسم : «النسار» .

إلا إذا كان المراد ببني أسد هنا بني أسَيِّد صحفها الراوي فذلك محتمل على أن النص يبقى على ظاهره حتى يأتي ما يدل على صَرْفِهِ عنه من قرينة والقرينة هنا هي مع النص لأن الشقة التي كانت تسمى بضارج كان قسم منها لبني الصيداء من بني أسد.

وقد يستأنس لما ورد في هذا النص بما ورد في نص آخر وإن كان ذكر الشقوق فيه ورد عرضاً إلا أنه كان موضح الموقع بموضع معروف مشهور في القديم والحديث هو «النباج» أي الأسياح في الوقت الحاضر.

فقد روى البكري عن الحربي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث جيشاً إلى بني العنبر ، فوجدوهم بركبة من ناحية الطائف ، قال : وفي رواية بذات الشقوق فوق النباج ، ولم يسمعوا لهم أذاناً عند الصبح فاستاقوهم إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم ، قال الزُّبَيْب ، ويقال الزُّبَيْب ابن ثعلبةَ العنبري . فركبت بَكْرَةً لي فسبقتهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر باقي الحديث ، خبراً فيه طول[1] .

ويحمل على القول بأن المراد به الشقوق الذي يسمى الآن «الشقة» مفرداً والشُّقَقُ جمعاً وصفه له بأنه فوق النباج ، والشقوق هذا فوقه أي : إلى جهة الغرب منه كما هو معروف ، ولا يبعد عنه إلا بمسافة تقدر بستين كيلاً مما يقرب من كونه المراد بالوصف.

وهناك شقوق أخرى بلفظ الشقوق التي في القصيم إن كانت تسمى شقوقاً بدون اختلاف ، وهي في طريق حاج الكوفة قريبة من حدود العراق بينها وبين زبالة سبعة عشر ميلاً[2] وقد اشتبهت على بعض الناس فالتبس عليه اسمها باسم شقوق القصيم .

وممن اشتبه عليهم ذلك الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله قال :

والشقة تسمى اليوم بهذا الإسم ، ومنهم من يقول لها «الشقة» ومنهم من يقول لها «الشقق» واسمها في الجاهلية الشقوق ، قال في المعجم – يقصد ياقوت – : هو منزل في طريق مكة . وهو كما ذكر على طريق مكة انتهى[3] .

(١) معجم ما استعجم ص ٦٦٩ – ٦٧٠ .
(٢) راجع وصفاً تفصيلياً لهذه الشقوق في كتاب المناسك للحربي ص ٢٨٨ .
(٣) صحيح الأخبار ج ١ ص ٢٧ .

وهذا وهم واضح لأن الشقوق التي ذكر ياقوت هي شقوق أُخرى غير شقوق القصيم ، وهي في طريق الحج الكوفي إلى مكة ، وهذا الطريق لا يمر بالقصيم ، وإنما يدعه جنوباً فيمر على الأجفر وفيد وسميراء .

والشقوق التي في طريقه بعيدة كل البعد عن شقوق القصيم ، فهي تقع بعد زبالة للمتوجه إلى مكة ، وبعدها البطان ثم الثعلبية ثم الخزيمية ثم الأجفر ، ثم فيد ، فأين ذلك من شقوق القصيم ؟ وقد ضُبِطَت المنازل بالترتيب في أشعار وأراجيز أوردها الإمام أبو إسحق الحربي منها[1] :

وراحت العيس العتاق تُنجِدُ	إلى (زُبَالةٍ) اطّلبها المُنْشِدُ
وفي (الشقوق) غرَّد المُغَرِّدُ	و(القبر) لاسقاه غيث مُرْعِدُ
(قبر العِبَادِيّ) الذي يُعَدَّدُ	وقد جرت لكلفٍ ما تَرْقُدُ
بـ(الثعلبية) النجوم الأسعد	ومن (زرود) فَوَّزَ المزرَّد
يمضي إلى (الأجفر) لا يعدد	وراحت العيس بـ(فيدٍ) تَنْهدُ

وقال آخر[2] :

وارتحلوا منه إلى (زُبَالة)	قد أمنوا من حيرة الضلالة
فنزلوا بقرية وسوق	وارتحلوا منها إلى (الشقوق)
حتى أتوها لم يميلوا ميلاً	ثم أتوا قبر العبادي ليلاً
فارتحلوا مسرحلة وحيَّهْ	حتى إذا صاروا (بثعلبية)
ثم (الخزيمية) أمُّوا بعدها	وهي (زرود) والنزول عندها
حتى إذا أسفر وجه السَّحَر	لاحت لهم فيه بيوت (الأجفر)

فواضح من هذه الأرجاز ومن غيرها مما ذكرها الحربي وغيره أن الشقوق التي هي في طريق

---

(1) المناسك ص ٥٦٩ وجميع الأماكن المذكورة في الرجز ذكرها الحربي مفصلة قبل ذلك وذكرها الأستاذ حمد الجاسر في معجم شمال المملكة .

(2) المناسك ص ٥٦٣ – ٥٦٤ ، وجميع الأماكن أيضاً مفصلة فيه في الكلام على طريق الحاج الكوفي وفي كتاب «شمال المملكة» .

الحاج إنما تقع بعيداً جداً إلى جهة العراق بعد الأجفر وزرود للمتوجه إلى العراق .

وإذن فليست بشقوق القصيم التي تسمى الآن «الشقة» و«الشفوق» .

وهم آخر :

قال الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله تعليقاً على قول شاعرة :

سقى الله المنـــــازل بين شرج   وبين نـواظـــر ديما رهَـــامَـــا[1]
وأوســاط الشـقـيـق شـقـيـق عبس   سقى ربي أجــارعـهـا الـغـمَـامـا

قال : وأما شقيق عبس ، فإنها موجودة إلى هذا العهد ، ويقال لها اليوم : «الشقق» وهي في بلاد غطفان من قرى الجواء مفردها «شقة»[2] أقول : هذا وهم ظاهر إذ الشقيق جمع شقيقة ، وهو كل غَلِظٍ بين رملين كما ذكره ياقوت نفسه في رسم «الشقيق» ولا ينطبق هذا الوصف على «الشقق» التي في القصيم .

هذا من الناحية اللغوية العامة ومن ناحية شقيق عبس بالذات فإنه هو الذي يسمى الآن «عروق الأسياح» قال الهجري : أبانان : ومسيل الرُّمة بينهما ، وتنتهي الرُّمة عند أرمي الكلبة[3] من شقيق النباج[4] .

وهو يقصد «عروق الأسياح» لأنها هي التي ينتهي إليها وادي الرُّمة كما هو معروف للجميع . أما الشقق التي هي الشقة فإنه لا علاقة لها بوادي الرُّمة فضلاً عن أن تنتهي إليها سيولُه .

كما أن قول الشيخ ابن بليهد إنها في بلاد غطفان وهم آخر إذ لم نجد في المتقدمين من ذكر أن لغطفان أو أن في بلاد غطفان موضعاً يقال له الشقوق أو الشقيق ، كما أن منطقة الشقة الآن لم نجد مَنْ نَصَّ على أنها هي أو أي مكان قريب منها كان لغطفان .

---

(١) راجع رسمي «شرج» «ونواظر» .
(٢) صحيح الأخبار ج ٢ ص ١٩ .
(٣) راجع رسم «البرقان» .
(٤) أبو علي الهجري ص ٣٢٩ .

وقال الشيخ محمد بن بليهد أيضاً : الشقة قرية عامرة في أعلى القصيم ، تحمل هذا الاسم إلى هذا العهد ، تُعَدْ مِنْ قرى الجوى[1] وهي في الزمن القديم منازل حاج البصرة ، وهي قرى كثيرة يقال لها الشقق ، وإذا أُفردت يقال لها «الشقة»[2] .

أقول : قدمنا أن الشقوق التي في طريق الحاج ليست بشقوق القصيم وأنها أيضاً ليست في طريق حاج البصرة ، بل في طريق حاج الكوفة ، أما أن تكون الشقة منزلاً من منازل حاج البصرة فذلك ما لم يذكره أحد من المتقدمين .

وقال الشيخ ابن بليهد أيضاً تعليقاً على قول ياقوت : شَقَّة ، بلفظ المرة الواحدة من الشق : موضع أو مدينة .

قال ابن بليهد رحمه الله : شقة معروف بلدة من قرى الجواء يقال لها في هذا العهد «الشقة» وعندها قرى ، إذَا جمعت يقال لها «الشقق» وهي في الجاهلية لبني أسد ، وفي هذا العهد يشترك فيها قبيلتان وهم بنو عبدالله بن غطفان وقبائل حرب ، وهي معروفة بها نخل وزرع تعد من ملحقات القصيم التي عاصمتها بلد بريدة[3] .

أقول : الشقة في هذا العهد أهلها من الحضر وليس فيها أحد من قبيلة حرب ، بل أهلها الذين بدأوا عمارتها الحالية هم قوم من الحاضرة جاؤا إليها من التويم في مقاطعة سدير وينتسبون إلى عنزة كما أشار إلى ذلك الشيخ ابن عيسى وكما شرحناه فيما سبق[4] .

الشقة في التاريخ المكتوب :

إن الشقة لم تشذ عن القاعدة التي كانت تشمل معظم قرى القصيم التي لَفَّها الظلام التاريخي الدامس منذ القرن الثالث الهجري حتى نهاية القرن العاشر فلا نعرف عن أكثرها شيئاً بل أصبحت نسياً مَنْسياً كأنما كانت تلك الفترة التي تزيد على سبعة قرون بمثابة نوم كنوم أهل الكهف . ما عدا ومضات خافتة تتمثل في ذكر علم منها بدون تفصيل ولا تبيين ، بل هي أشبه

---

(١) كذا فيه والصحيح : الجواء .
(٢) صحيح الأخبار ج ٣ ص ١٧١٠ – ١٧٢ .
(٣) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٢٦٩ .
(٤) وأنظر تحفة المشتاق حوادث عام ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف .

بالكلمات التي يقولها النائم لها صورة الكلمات وليس لها مدلولها كما في «ضيدة» و«التنومة» وقد ذكرناهما في/موضعهما .

ومثل ذلك ما سَجَّلَه ابن عيسى من أَنَّ جماعة من (آل أبو رباع) أهل حريملا قد هاجروا إلى الشقة وهم أوائل القصارى[1] أهل الشقة ولكنه لم يذكر متى كان ذلك[2] .

وقد بحثت عن تاريخ لذلك محدد فلم أعثر عليه فسألت بعض أهل الشقة عن عدد الأجداد الذين بينهم وبين أول من وصلوا إلى الشقة فقال لي أحد النابهين منهم : أن عددهم هو سبعة ولكنني أظن أنهم أكثر من ذلك لأن زمن السبعة يقدر بحوالي مائتين وخمسين سنة – وهم قبل ذلك فيما يظن .

وهذا وصف للشقة بقلم أحد الأوروبيين عول فيه على ما كتبه الرحالة الأوائل منهم الذين زاروا تلك المنطقة وقد فرغ من تأليف كتابه عام ٣٢٥ هـ . قال : الشقة على بعد عشرة أميال غرب شمال غربي بريدة (١٠٠) منزل لخليط من العرب ، خاصة من قبيلة عنزة[3] وحرب وشمر . والشقة هي التجويف الحقيقي الواقع في الجانب الجنوبي لجبل ضارة[4] وطولها تسعة أميال ، وبها عدد من القرى ، أهمها قرية رفيِّعة وسفيلة[5] والتي تقع على بعد ٢ أو ٣ أميال إلى الجنوب الشرقي من رفيعة . وتوجد هنا زراعات كبيرة للنخيل والقمح والشعير والذرة والجوافة والتين والفجل والبصل ويتراوح عمق الآبار ما بين ٧ و٨ قامات . ويوجد مكان يسمى ضاري[6] يقع غربي الشقة[7] به أملاح مرسبَّة ومياه القرية في الغالب ضاربة إلى الملوحة . والمكان فقير[8] .

الرياض : محمد العبودي

---

(١) القصاري : الواحد منهم «القصير» بصيغة التصغير لكلمة قصير : ضد طويل وهم لا يزالون معروفين بهذا الاسم في الشقة العليا : وبريدة .

(٢) راجع تاريخ بعض الحوادث ص ٣٠ وص ٥٣ .

(٣) كتبت في الأصل عنيزة : تحريف .

(٤) كتبت في الأصل (سارة) : تحريف .

(٥) الصحيح : الرفيعة والسفيلي .

(٦) كتبت في الأصل (ذاري) بالذال : غلط .

(٧) في الأصل «شنه» : تحريف .

(٨) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٦ .

الحياة الاجتماعية في الجزيرة
خلال قرنين من الزمن
(١١٥٠/١٣٥٠هـ)

١ – الأجناس والقبائل :

غالب السكان يتكونون من العرب الصرحاء النسب في غالب الجزيرة وخاصة نجد والساحل الشرقي ، والجنوب ، وفي الحجاز خاصة تكثر الأجناس ذوات الأصول السوداء ، من الزنوج والأحباش والأفارقة ، والأصول الصفراء من أندونيسيا والصين والتركستان ، والصقالبة ، والترك ، والأفغان ، والهنود ، وقد توافدت هذه الأجناس إلى البلاد بطرق مختلفة ، منهم من جلبه الغزاة العرب في القديم أساري وأرقاء ، ومنهم أتراك بقوا في الجزيرة بعد انحسار المد التركي وآثروا العيش فيها ، ومنهم من جاء للحج ، فرغب في مجاورة بيت الله الحرام ومنهم من هاجر يطلب العيش ، ومنهم من جلبه تجار الرقيق حديثاً[1] وكانت كل فئة من هؤلاء تندرج تحت مستوى اجتماعي معين ، فالعبيد يُعْنَى بهم أصحاب البشرة السوداء ، أو الأصل الزنجي مهما كان لونهم ، والخضيريون أو «الصفران» يعنى بهم أصحاب البشرة الصفراء ، والبشرة المتاوجة بين السواد والبياض (الخضراء) وهم ما عدا السود من الانساب الغير عربية واحدهم خضيري ، أما الجنس الغالب ، والذي يعتبرونه الأفضل نسباً فهو الجنس القبلي ويسمون الأحرار ، ويُعْنَى بهم أصحاب الأصول العربية الصريحة .

وقبيلة تميم هي أكثر القبائل عدداً ، وانتشاراً في الجزيرة ، ولكثرة فروعهم وعدم معرفة بعضهم لبعض قيل : من ضيع نسبه قال أنا تميمي[2] ويتوزعون في أكثر المدن النجدية كحوطة

---

(١) في قلب جزيرة العرب ٨٦ – ٩٦ .

(٢) يقصد بالمثل إمكان الانتساب إلى تميم لمن ضيع نسبه لكثرة فروع هذه القبيلة ، وتعذر كشف كذب القائل .

بني تميم . وأشيقر . والقصيم . ومن أشهر فروعهم الوهبة . وآل الشيخ محمد عبد الوهاب . وآل ثاني حكام قطر ، والبسام والقضاة ، والعناقر ، والمزروع والنواصر[1] ، وقبيلة عنزة من كبار القبائل ، وأكثرها عدداً ، يعود أصلها إلى بني بكر بن وائل من ربيعة ، وهي ثلاثة بطون مسلمة وعبيد ووائل وتنتشر في الحجاز ونجد الشمالية وأطراف العراق ، ومنهم آل سعود وآل الصباح حكام الكويت وآل خليفة حكام البحرين[2] ، والحويطات ومنازلهم في الشمال الغربي ، ما بين تيماء وخليج العقبة[3] والعجمان يسمون ألمان العرب لقوة بأسهم واتحادهم ، والأرجح أنهم من جذم قحطان ، ومنازلهم بين القصيم والاحساء ، وهم بطنان مرزوق ووبير[4] . وشمر مجموعة من القبائل ترجع إلى بني طي ، ومنهم سنجارة وتومان وأسلم وعبدة ، ويسكنون بين نجد والعراق[5] . وعتيبة ومطير قبيلتان كبيرتان كل منهما أحلاف من جذمي عدنان وقحطان وترجع أكثر بطون عتيبة التي تسكن في الحجاز إلى هوازن ، وتسكن مطير بين حدود الكويت والقصيم والخليج ، وبنو مرة يسكنون في نجد ، وهم من أصح القبائل نسبا ، ويشتهرون بالقيافة[6] ويسكنون في نجد . وبنو خالد من بني عامر بن صعصعة ، ويسكنون بين القصيم والخليج . والدواسر أخلاط من القبائل من عدنان وقحطان جمعها الولاء ، وتعيش جنوب نجد[7] .

ومن قبائل الحجاز الاشراف وهم من سلالة السبطين الحسن والحسين ، وعبس وهذيل ، وحرب من خولان ، وهم ثلاثة بطون مسروح وسالم وعبدالله[8] وجهينة وبلى ، والبقوم من الأزد ، وثقيف .

---

(١) كنز الأنساب ٩٧ .
(٢) كنز الأنساب : ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٧ .
(٣) كنز الأنساب : ١٨٠ .
(٤) كنز الأنساب : ١١٧ .
(٥) كنز الأنساب : ١١ .
(٦) كنز الأنساب : ١٦١ .
(٧) في قلب جزيرة العرب : فصل الأنساب .
(٨) كنز الأنساب : ٩٠ ، ٩٢ .

ومن قبائل عسير وأطراف نجد . سبيع أخلاط من عدنان وقحطان[1] وبنو شهر وشهران . وقحطان أقدم القبائل العربية ، وأكثرها محافظة على التقاليد القديمة ويقطنون ما بين نجران وأبها وجنوبي نجد ، ويرجعون إلى خولان وهمدان[2] وبنو عامر وبنو زهران من الأزد ، في الباحة[3] ورجال ألمع في عسير[4] وهناك أيضاً قبائل يعتبرها النسابون أدنى من هذه القبائل في النسب ، منهم الظفير ، والشرارات اختلف في نسبهم[5] ، وأبعدهم في المنزلة الرشايدة ، وأخيراً هتيم والصلب . والصلب قوم رحل يمتهنون الحدادة ، غالباً ، ولا يكاد يخلو منهم مكان ويعتبرهم النسابون أدنى المنازل ، ويقال أنهم بقايا الصليبيين[6] وامتازوا بالجمال و بمعرفة النجوم ، والدلالة على مسالك الطرق ، والقنص[7] .

أما عدد السكان فيقدر صاحب كتاب لمع الشهاب[8] عددهم بنحو مليونين وثلاث مئة ألف نفس في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز الذي يعتبر العصر الذهبي لآل سعود ، وهذا العدد إذا صح فإنه يظل مدة قرن من الزمان أي حتى نهاية الفترة وقيام الملك سعود بن عبد العزيز يظل ثابتاً لا يزيد شيئاً ذا بال لعوامل الموت الجماعي ، والوباء الذي يفتك بالناس فضلاً عن الجدري الخبيث ، وللفقر المدقع الذي جعل الناس يأكلون جيف الحمير أحياناً ، وجعل المرأة لا تحمل لأقل من ثلاث أو أربع سنوات لجوعها وحرمانها فضلاً عن الحروب الطاحنة .

٢ - المذاهب والعادات الدينية :

لا يوجد في كل الأقاليم دين غير الإسلام وكثرة السكان الكاثرة على مذهب أهل السنة ، الذين يتبعون المذهب الحنبلي في نجد ، وفي الحجاز وفي الاحساء توجد المذاهب الأربعة المالكية

(١) كنز الأنساب : ١٥٦ .
(٢) كنز الأنساب : ٧٠ .
(٣) كنز الأنساب : ٧٠ ، ١٦٩ .
(٤) كنز الأنساب : ٢١٢ .
(٥) كنز الأنساب : ١٩٠ .
(٦) كنز الأنساب : ٢٠٧ .
(٧) القنص والقناص . مقالة محمد بن عقيل - العرب جمادي الأولى ١٣٨٧ هـ .
(٨) محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية : ١٠٢ .

والشافعية والأحناف والحنابلة والمذهب الحنبلي هو المذهب الرسمي للدولة السعودية في أمور القضاء .

وفي عسير وجدت قلة من الزيدية الشيعية . وفي جبل رضوى في ينبع يوجد الشيعة من أتباع محمد بن الحنيفة[1] . كما يوجد الإماميون في مكة والمدينة ، ويتكاثرون في الاحساء والقطيف . والقطيف خاصة كل سكانها من الشيعة وأكثرهم من الشيعة الامامية ، وفيهم البقية الباقية من القرامطة[2] .

وتشيع الطرق الصوفية في الحجاز وتهامة كالسنوسية والقادرية والكيلانية ، والبكطاشية[3] حيث يكثر المريدون والاتباع وتغرب العادات والعبادات وتتناثر الأربطة والزوايا خاصة في الحرمين الشريفين ..

وقد عدد منها صاحب وصف المدينة . زاوية السَّمَّان وزاوية عبد القادر الجيلاني والبدوي والسنوسي والقشاشي . والجنيد . والصاوي . وابن علوان . وأوصلها إلى عشر زوايا في المدينة غير زوايا الشاذلية الصغار[4] وفي تهامة ردد الناس اسم ابن علوان والزيلعي و« ابن العجيل » محفوفة بهالة من التقديس والتأليه والأخبار الأسطورية[5] .

أما العادات الدينية فلا يوجد في نجد عادات معينة غير ما عرف من الدين بالضرورة حيث تقام شعائر الدين ، ويؤكد على أداء الصلاة في المساجد ، ويتفقد الناس لصلاة الفجر ويضرب ويعزر من يخل بالصلاة أو الزكاة أو الصوم بل ربما وجد التنطع والتشدد في الدين من الاعراب والجهال ، والمتطوعين ، وفي أطراف الاحساء وأعماق القطيف توجد الاحتفالات

---

(١) في قلب جزيرة العرب ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٢) في قلب جزيرة العرب : ١٠٥ .

(٣) في قلب جزيرة العرب : ٩٦ يرى الأستاذ محمد المسلم (ساحل الذهب ١٣٢ — ١٣٣) أن القرامطة انتهى أمرهم بموت الأعصم أحد زعمائهم على الأصح أو منذ استيلاء بني ثعلب على المنطقة فيما بعد ، وان كلمة القرامطة أطلقت فيما بعد على الزعماء المحليين ، الذين تولوا سياسة البلاد وليلهم إلى الفاطميين في مصر أصبح الناس لا يفرقون بينهم وبين القرامطة الاسماعليين .

(٤) وصف المدينة : ٥١ .

(٥) الصوفية في تهامة للعقيلي . مقال استعراضي . محمد علي السنوسي . المنهل جمادي الأولى : ١٣٨٤ .

الدينية بالمناسبات الشيعية وأظهرها يوم عاشوراء حيث تكثر الخطب ، والاحتفالات والبكاء ، والنشيج ، ولطم الخدود وخمش الصدور .

وتكثر العادات والبدع الدينية في الحجاز حيث المتصوفة ، وسدنة القبور ينتشرون في كل مكان ، ومن العادات عادة الرجبية التي تقام في شهر رجب من كل عام في المدينة حيث يفد الناس من مكة وجدة ورابغ وجنوب اليمن قوافل ولكل منهم رئيس وعلم وحاد ، فيطوفون على المشاهد والقبور يغنون ويتمايلون ثم تقام السرادقات وتكتظ البيوت بالزوار حول قبر حمزة بن عبد المطلب ، ويجتمع أعيان البلد من شيخ الحرم حتى الوالي ويصلون ويذبحون الذبائح ويوفون بالنذور ويطربون ويغنون[1] .

ومن ذلك الموالد والأعياد كالحفل الساهر الذي يقام عند قبر خديجة تختلط فيه الأنوار بالأطعمة ، والرجال بالنساء ، والذكر بالغناء . ومثل ذلك أعياد المولد النبوي والمعراج والهجرة وعيد ليلة نصف شعبان[2] وغيرها حيث تتحول الذكرى الدينية إلى هوامش ميتة ، من السرد الخرافي الأسطوري ، والتعظيم والغلو ، وادخال اللهو والطرب والغناء في مقامات الذكر والدعاء .

أما الطواف حول القبور وتقديم الذبائح والنذور للأولياء والصالحين فأمره أشهر من أن يذكر ، ومن ذلك عرض المهات على الرسول وطلب المدد منه ، وفي حجرة الرسول عليه السلام باب يسمونه باب الوفود لا يفتح إلا في الكوارث كطلب النصر للدولة ، أو القحط والجدب ، فيفتح الباب ، ويخرج أغوات الحرم المصحف . المكتوب بالخط الكوفي ، ويقرأه أحدهم يطلب النصر ، ومن يقرأه يقض نحبه بعد ثلاثة أيام ، أو لا يحول عليه الحول[3] ! !

ومن عادة الزوار إذا قدموا المدينة أن يسلموا على النبي عليه الصلاة والسلام بينما يقرب المجاورون القرابين ويذبحون الذبائح من غنم وابل حين يقترب الوالي للسلام على النبي[4] كما قال

---

(١) الرجبية بالمدينة مقالة عبد الحق نقشبندي . المنهل ١٣٩٢ هـ .

(٢) ذكريات . الحلقة ٤ . مقالات أحمد علي المنهل جمادي الأولى ١٣٧٧ هـ .

(٣) وصف المدينة : ١٠ ، ١٥ .

(٤) الرحلة الأنورية : ٢٦٤ .

محمد سامي برادة يصف زيارة أنور باشا لقبر الرسول عام ١٣٣٤ هـ[1] :

لا غرو أن أم هـذا القبر مبتهلاً يستمنح النصر حتى يأتي الظفر
ومن تـسكـن بـرسـول الله نصرتـه لا شك في أنـه يـعـلـو ويـنـتـصر

ولم يكن يعكر صفو المتصوفة وأصحاب العادات إلا الحملات السعودية المتكررة على الحجاز والتي بلغت «٥٦» غزوة في نهايتها هدم أهل الدعوة تلك المشاهد ، وأبطلوا تلك العادات ، لكنها عادت بذهابهم ، حتى فتح الملك عبد العزيز الحجاز فانتهى كل شيء من هذا القبيل .

٣ – اللغة :

لغة البلاد كلها من حجازها إلى قطيفها اللغة العربية ، لكنها المحرفة إلى اللهجات العامية ، وربما اعتورها في الحرمين وسواحل الخليج أكبر قدر من العجمة والدخيل والوهن ، وأصرح من تلك لغة بدو الحجاز ، وأقربها إلى الفصيح من بعد لغة أهل نجد ، لكن أصرح العوام وأقربهم إلى اللغة الفصيحة هم أهل اليمن وتهامة وعسير[2] .

مهما يقل في عامية الجزيرة ، فإنها أقرب من أخواتها في البلاد العربية الأخرى إلى اللغة العربية سواء في المنحى الاسلوبي أم النحوي والصرفي وممّن اللغة واللغة العامية تنطق بعض الحروف محرفة ففي نجد يهملون الضاد وينطقونها ظاء ، وينطقون القاف كما ينطق أهل مصر الجيم مخففة كأنها حرف G الانجليزي في كل الأقاليم وكالكاف يأتون بها كأنها حرفا التاء والسين مجتمعين ، وفي سواحل الخليج يميلون لتفخيم الكاف فينطقونها كأنها حرفا السين والشين مجتمعين وفي بعض أقاليم الجنوب ينطقون الضاد والظاء لاما فيقولون في الصيف والظهر الليف واللهر ، وفي جبل حائل ينطقون التاء المربوطة مفتوحة باستمرار فيقولون في الساعة الساعت ، وفي شمالي نجد والخليج يقلبون الجيم إلى ياء فيقولون في مسجد وواجد ، مسيد ووايد ، وفي الشمال والشرق يظهر أثر الاعاجم في بعض الألفاظ المستوردة ، حيث يكثر الاختلاط بهم ، وتقترب المواصلات .

---

(١) الرحلة الأنورية : ٢٧٢ في الأصل يستنسخ النصر حتى يأته وهو تحريف لعل صحته ما أثبت في المتن .
(٢) قلب جزيرة العرب : ١٠٦ .

٤ – العادات الاجتماعية :

تلبس الثياب الواسعة الأكمام في أغلب الجزيرة ، والأقبية ، والعباءة وأهل العلم وبعض البادية يلبسون العمائم المحنكة . وكثير من الناس يلبس الشماغ أو الغترة ، وبعضهم يلبس فوقها العقال ، وبعضهم يحملون العصي بأيديهم ويرون ذلك من السنن المحمودة[(١)] ، وفي المناطق الجنوبية الغربية يلبس الرجل إزاراً ورداء ، أما المرأة فتلبس في بيتها المقطع الذي يشبه ثوب الرجل إلا أنه ضيق ، وتلبس في الخارج الثوب الذي يلفها من رأسها إلى رجليها وتظل تجر منه خلفها قدر ذراع ، مبالغة في التستر إضافة إلى الخمار الذي يغطي الرأس والوجه ، وعند البدو يستعمل البرقع الذي يظهر العينين فحسب ، وفي الجنوب والحجاز تظهر المرأة وجهها ، وفي بعض المناطق رأسها ، وتلبس المرأة في بعض البلاد الدرع وهو سروال ذو أكمام يستر ما يقصر الثوب عن ستره . ويعمل الرجل عادة خارج المنزل ، يكتسب ويكد ، والمرأة داخله تطبخ وتنظف البيت وترعى الأولاد ، وقوله دائماً فوق كل قول ، ويمتدحون الرجل بعصي النساء ، ولا يأبه بهن ، ويوجد في أحيان كثيرة تعدد الزوجات ، وربما تداخلت أعمال الرجل المزارع والبدوي مع أعمال المرأة فهي معه تساعده في الحرث ، والحصاد والرعي . ولم يكن الزواج محتاجاً إلى كبير جهد ، بل كان المهم فيه الكفاءة وان كان الغنى والشيخ العالم يزوجان ولو كانا كبيري السن ، والصفات المطلوبة في طالب الزواج أن يكون شجاعاً كريماً خاصة في البادية ، حتى أن بعضهم يختبرون خاطبي فتياتهم بالمبارزة ، وقد عرف بالبادية عضل ابنة العم بحجة حجزها لابن عمها حتى يصرح لهم بإخلاء سبيلها ، وتتكون الأسرة في الغالب من الزوجين وأولادهما ، وأحفادهما أيضاً وربما تزوج الأحفاد وأنجبوا في بيت جدهم الكبير ، وذلك من نتيجة العامل الاقتصادي الذي يجعل القدر الواحد أيسر كلفة من قدور متعددة ولعامل الأمن أيضاً ، وليس في البلاد من طولها إلى عرضها بيوت للفجور والريبة ، أو مجال واسع للفسوق ، إلا ما كان من بعض فترات الحكم التركي في الاحساء أما ما عدا ذلك فقليل ، وكذلك الخمر ، فلم يكن شربها إلا من الأمور النادرة ، ومن عوائدهم في الطب أن أول الدواء الكي ، تماماً يستعمل كالنوفلجين والبنسلين دواء لكل داء لا سيما وتكاثر الأمراض باستمرار

---

(١) تاريخ نجد للألوسي : ٤١ وما بعدها .

وزيادة لقلة النظافة ، وسوء التغذية ، والجهل ، والفقر ، وقد كان الناس يموتون بالجماعات ، بالكوليرا ، أو الحدري الذي لا يسلم منه أحد إلا بعمى في عينيه ، أو نقوش في وجهه[1] .

والبدو يقضون أوقاتهم في الترحل وتتبع مساقط المطر ومسارب المياه بحثاً عن الرعي ، فإذا أخصبوا امتاروا المدن يبيعون السمن والماشية ويشترون القمح والتمر . واذا أجدبوا أغاروا على الحواضر والمزارعين فنهبوا منهم ما يكفيهم . هذا إذا سنحت لهم فرصة الفوضى وكثيراً ما تسنح خاصة بعيداً عن مركز الحكم في الدرعية أو الرياض ، أو في فترات حكم الترك للإحساء أو في غيرها ، فلم يكن الأمن على ما يرام ولذلك أصبح حمل السكين والسيف والبندقية شيئاً عادياً في الحياة كما يحمل أحدنا الساعة في يده يحملها الإنسان في سفره أو إذا أظلم عليه الليل في طريقه ، ويهيؤها في بيته تحسباً لكل شر وان يأمن الإنسان أخاه فإنه لا يأمن الحيوانات التي كثيراً ما تأكل الأفراد وتصرع الجماعات[2] ، وفي الجنوب تشيع بعض العادات الغريبة ، كأن يختن الرجل وهو ابن ثلاثين سنة في جمع حافل ، ينظم له الشعراء قصيدة يقولها ليشجع نفسه على هذه المجزرة الرهيبة حيث تسلخ جلدة قضيبه ، وربما سلخ جلد العانة[3] .

أما أوقات الفراغ فهي كثيرة واسعة عندهم ، لعدم كثرة العمل ، وللجدب الذي يحول حركتهم إلى سكون ، ففي البادية يتسلون بالصيد والقنص للظباء والأرانب والحباري والقطا والقميري ونحوها ، وفي الليل يتحلقون حول النار يتناشدون الأشعار ويرددون الأخبار أما في المدن وخاصة الحجاز فتكثر المجالس الليلية ، تتبادل فيها الأحاديث وأخبار البلد ، وأسعار الحوائج ولا تخلو هذه المجالس من بعض اللعب كالشطرنج ولا من بعض آلات الطرب[4] .

وكذلك في الريف حيث يقضون أوقات فراغهم في الحديث ومجالس السمر ولكن فراغهم قليل لكثرة العمل . لأنهم ينامون مبكرين ، ويصحون قبل الفجر لاستخراج الماء من البئر ورياسته .

---

(١) أنظر حديث ابن عيسى عن سنين الوباء الجماعي في حوادث ١١٧٥هـ و١١٨١هـ وغيرها .
(٢) قال ابن عيسى (ص ٩٨) في حوادث سنة ١١٣٧هـ : وفيها أكل السمر (السبع) ٤٢ نفساً .
(٣) الأدب الشعبي في الجنوب . مقالات محمد أحمد العقيلي . المنهل . ربيع الثاني ١٣٨٨هـ .
(٤) مجالس السمر في المدينة . مقالة . عبد الحق نقشبندي . المنهل صفر ١٣٩٢هـ .

ومن عاداتهم في العمل أن الابن يرث عن أبيه مهنته مهما كانت مواهبه الأخرى فابن السقاء ، والحمار ، والتمار ، والجزار ، والعطار ، والتاجر كلهم يمتهنون مهن آبائهم ، وكانت الأسر ذات النسب العربي الصريح تأنف العمل في الحدادة ، والصناعة ، والخرازة ، أو العطارة ، والجزارة ، ونحوها من المهن والصناعات البدوية التي يعتبرونها رذيلة لا يقوم بها إلا غير القبلي من عبد أو خضيري ، وهم يعملون في التجارة أو الزراعة ، أو البيع والشراء أو تربية الماشية خاصة في قلب نجد حيث العادات والتقاليد فيما يتصل بالكرامة قوية مؤثرة .

ولذلك لا يمكن أن يتزوج قبلي من خضيري أو عبد ، لأنه يراهم دونه في الكفاءة ولا يزوجهم أيضاً .

٥ – المعيشة :

يشكل الحج في الحجاز مصدراً كبير الأهمية من مصادر رزق أهل الحجاز فقد كانت محامل الحجيج تتقاطر كل سنة من الهند ومصر ، والشام والعراق وتركيا وغيرها محملة بالخير الوفير وكانت الأسر التي تدفع لها مرتبات من خزينة الدولة كثيرة ، ومن مصر تأتي الحنطة (جراية) دائمة كل سنة لأهل الحرمين ، بله التحف والهدايا ، والنذور يكفي أن نعلم أنه بلغ عدد مشائخ الحرم النبوي في احدى الفترات ثلاث مئة ما بين امام وخطيب ، ومثلهم معهم من المؤذنين والخدم ، وكل هؤلاء يعيشون على الجرايات .

وكان المطوفون والأدلاء يتقاضون ممن عملهم مضاعفاً ، وكثير منهم يتجول قبل موسم الحج للبحث عن حجاج يطوف بهم ، أو حجة يؤديها عن من لا يستطيعها ويسمون ذلك (البدل) .

وبالمثل أربطة الطلبة التي بناها الموسرون في الهند وغيرها وأجروا عليها النفقات ، هذا إضافة إلى ما يفرضه الاشراف على الحجاج من المكوس والضرائب وربما كان حظ المدينة أحسن من مقر الحكم في مكة الذي كر الساطون عليه من البدو ، وكانت الدولة السعودية الأولى تهدده بهجماتها حتى بلغت غزواتها له ستاً وخمسين غزوة ، إضافة إلى أن أكثر ولاة الاشراف يحكمون بالسيف ويعزلون بالسيف أيضاً رغم ذلك كان الحج يدر على البلاد خيراً كثيراً ، حتى كان الرخاء في جميع وسائل العيش ، متوفراً ، وكان الريال (المجيدي التركي) أو

الفرنسي والروبية الهندية تقضي حوائج أسرة كبيرة من جميع الحاجات حتى الفاكهة ، ويذكر النقشبندي في حديثه عن المدينة أن الخروف بيع في بعض الأوقات بريالين ، وكيس الحنطة بريالين وكيس التمر بريال[1] . أما العمل في مكة والمدينة فكان ما يتصل بالحج من تطويف ، وحج ودلالة وخدمة بالنسبة لأهل البلاد الأصليين ، ويزاول المهاجرون عادة البناء والتجارة والنجارة وسائر المهن وتبقى الزراعة وقفاً على بعض البدو وفي المدينة على البدو والنخاولة (طائفة من الشيعة)[2] .

ويعيش الناس في الحرمين على الحنطة والتمر ، والأرز واللبن والجبن .

وفي جنوب الحجاز من الطائف وجيزان ونجران وغيرها يعيشون على الزراعة وقليل من الصيد وأهم من ذلك كله الرعي ، وأهم ما يأكلون من الزراعة حب الذرة والدخن ، يطحنونه ويخبزونه ، ويتمونون باللبن ومشتقاته من سمن وحليب ، فإذا أجدبت الأرض ، وجف الضرع ، عاش بعضهم على نوع رديء من الحبوب يستورد من الخارج يسمونه (البحرية)[3] .

وفي الاحساء والقطيف ، تكون الزراعة أهم دخل ثابت تعتمد عليه المنطقة ، وأغلب السكان فلاحون ، يساعدهم على ذلك العيون الجارية (الأسياح ، جمع سيح) وتشتهر المنطقة بالتمر منذ القديم إضافة إلى الحبوب والخضار والفواكه ويأتي بعد الزراعة الغوص في البحر لاستخراج اللؤلؤ وهو المورد الثاني . ويضاف الى ذلك الثروة السمكية والاشتغال بالتجارة[4] .

أما في نجد فإن المراعي تشكل أول المصادر الحيوية للبلاد ؛ لسعة رقعتها وجفافها ولذلك يهتم الناس بالحديث عن المطر ويذكر المؤرخون سنين المحل وسنين المطر بحروف بارزة[5] وتأتي

---

(١) مأساة المدينة . مقالة . عبد الحق نقشبندي . المنهل رجب ١٣٨٦ هـ وهذه الأسعار تعتبر رخيصة لأنها تمثل السعر حوالي عام ١٣٠٠ (١٨٨٣ م) وما بعدها ، أما قبل ذلك فيباع الجمل بريالين لكن قيمة الريال تتضح في أن العامل يكدح في سبيل الريالين أربعة أشهر أو أكثر .

(٢) مأساة المدينة . مقالة . عبد الحق نقشبندي . المنهل رجب ١٣٨٦ هـ .

(٣) الأدب الشعبي في الجنوب «مقالة» علي العمير المنهل ذو الحجة ١٣٨٢ هـ .

(٤) ساحل الذهب : ١٧١ .

(٥) راجع تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى .

الزراعة في المحل الثاني حيث تتناثر الواحات في وسط الصحراء كما في الخرج والقصيم . وأغلبها ضعيف قليل المساحة ، قليل الماء لصعوبة استخراجه بالوسائل القديمة المكونة من بعير أو حمار أو بقرة توضع عليها الحبال ، وتظل مقبلة مدبرة ، في ناحية واحدة تهبط بالدلو وتعلو به . والسياحة والسفر والتغريب عامل هام من عوامل العيش فقد كان الكثير منهم ما أن يشب عن الطوق حتى يضرب في الأرض مغرباً إلى مصر وفلسطين والشام ، أو مشرقاً إلى الخليج والعراق والهند وقد عرفوا في نجد بالتجارة وحب السفر[1] ووجدت من أهل نجد طبقة المهاجرين للتجارة والعيش والتنقل في العراق والشام وفلسطين ممن يسمون «عقيلا» وأكثرهم من القصيم .

ويتسلط على المزارعين في وسط الجزيرة عاملان ينغصان العيش أولها الجراد والآفات الزراعية ، أما الجراد فيشكل حين يأتي حرباً قوية على مزارعهم ، تدب صغاره (الدبا) لتأكل ما على الأرض وتطير كباره لتقع فوق رؤوس النخيل . والأشجار لا تبقى منها ولا تذر[2] لكن الجراد له فائدة أخرى فهو غذاء يدخر فما أن يتسامع الناس بوجوده في مكان ما حتى يسرون إليه في الظلماء ركبانا ومشاة حتى يصبحونه في منامه ليملأوا أوعيتهم وثيابهم فترخص الاسعار لعامة الناس ، ويدخرون منه ما يكفي لعام أو أكثر .

وثانيهما الديان ، والمزارع عادة يخرج من المزرعة كما دخل منها ، عارياً فقيراً وله عم يدينه بفائدة باهظة ، يسمونه الديان ، وما يأتي موسم الحصاد ، أو جذاذ النخل حتى يأتي الغني الديان من المدينة ليأخذ ما عليها ، فإذا سلم الفلاح من الديان لم يسلم من الآفات ، وأكثر المزارع تؤول إلى طبقة الديانين لعجز أهلها عن سداد ديونهم .

ومعاش البدو من ماشيتهم يأكلون لحومها ، ويشربون لبنها ، ويصطادون حيوانات الصحراء من أرنب وضب ، إضافة إلى ما تيسر من التمر ، أما مأكل الحضر وأهل الريف فاللبن ومشتقاته ، والحنطة والشعير ، والذرة ، والجراد ، والتمر إذا تيسر ، فكانت الحياة في نجد قاسية خشنة ، فيما عدا بعض فترات ازدهار الحكم السعودي خاصة في الفترة الأولى ، حيث عم

---

(١) تاريخ نجد للألوسي : ٤١ وما بعدها .
(٢) راجع كتاب ابن عيسى تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد : ١٢٥ ، ١٠٤ .

الخير ، ورغد العيش ، حتى بلغ الترف ببعض الموسرين انه يغتسل بالطيب ودعا رجل صاحباً له فعمل له شاياً على نار عود البخور[١] إلا أنه من المؤكد أن هذا الثراء والترف كان في الدرعية وما حولها فترة قليلة من الزمن ، لا تقاس بحساب سعة نجد ، وطول فترات الاعسار والفقر[٢] .

ويتعامل الناس فيا بينهم بأنواع كثيرة من النقود ، منها الأحمر والريال المجيدي ، وهو يعود إلى السلطان عبد المجيد العثماني ومن بعده بالريال الفرنسي ، وهو من العملة المعدنية ، وربما تعاملوا بالربية الهندية والليرة العثمانية ، وكان الريال كبيراً جداً حتى أن العامل في العهد الأول يشتغل مدة شهر بثلث ريال ، وبعضهم خاصة الفتيان ، أو الأسرة الكثيرة يعملون بـ(جازتهم) ، أي يشتغلون عند رب العمل دون مقابل المهم أن يطعمهم ويكسوهم ، ويذكر صاحب التذكرة أنه في بعض الفترات كانت قيمة حمل الحطب ربع ريال ، ومهر المرأة بـ٣ ريالات وقيمة البيت المتوسط ٨٠ ريالاً[٣] .

وتنشط حركة التجارة خاصة على السواحل في جده والقطيف ، والكويت ، في وسط الجزيرة في الدرعية التي كانت في أيام رخائها محطة تجارية كبيرة يقصدها التجار من محا اليمن وتهامة والحجاز ، وعمان والبحرين والشام ، حيث الأمان ، وتيسر الطرق وكثرة السكان ، ويذكر الألوسي أن ثمن المنزل بلغ « ١٠٠٠ » ليرة عثمانية ، وأجرة الدكان ٤٥ ريالاً في الشهر ، في الأحوال العادية ، وإذا جاءت القوافل بلغت أجرة الدكان في اليوم أربعة أمثال الأجرة العاديه[٤] وتلك أرقام تدل على ثراء واسع كبير إذا علمنا أن قيمة الجمل في ذلك الوقت تبلغ من ريالين إلى خمسة ريالات كما يذكر الريحاني عن بريدة في القصيم أنها كانت أكبر سوق تجارية لبيع الجمال في الجزيرة كلها ، وقد اعتاد التجار تصدير الإبل إلى مصر والشام والعراق ، واستيراد الأقمشة مهما يكن من شيء فإن عدو التجارة الذي يهددها دائماً هو اضطراب حبل

---

(١) التذكرة : ٥٦/١ ، وفي حكاية البخور مبالغة لكنها تدل دلالة نسبية على الترف .

(٢) ذكر ابن عيسى في تاريخه أن الناس أكلوا جيف الحمير في مرات كثيرة وماتوا جوعاً في بعض السنين واجدبوا وعم القحط بهم سنين عديدة حتى تدفقوا مهاجرين إلى الزبير والكويت والبصرة أنظر حوادث أعوام ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٦٠ ، ١١٦٣ ، ١٠٩٧ ، ١١٩٩ ، ١٢٨٨ - ١٢٨٦هـ .

(٣) التذكرة : ٥٦/١ .

(٤) تاريخ نجد للألوسي : ٢٧ .

الأمن في نجد وهي تعتبر الواسطة بين أطراف الجزيرة ، و يمكن أن نقول ان الطرق كانت آمنة منذ عهد الإمام عبد العزيز حتى سقوط الدولة السعودية الأولى ، وكذلك في عهد تركي بن عبدالله وابنه فيصل ، وكذلك في عهد طلال الرشيد ومحمد الرشيد ، وعبد العزيز بن سعود وحكم هؤلاء لا يشكل أغلب الأوقات وفيما عدا ذلك كان الخوف شديداً جدا ، مما يشل حركة التجارة تماماً حتى أن بعض حكام الاحساء الاتراك يخافون من البدو ويطلقون لهم العنان لعجزهم عن منعهم وعن اغنائهم ، ويقاسمونهم حصيلة قطع الطرق والسلب والنهب ، ولعل البدو هددوا هذا الإقليم أكثر من غيره لكثرة خيره ، وشدة جوعهم[1] وهم يمثلون الرواية القديمة منذ عصر الجاهلية :

يمرون بالدهنا خفافا عيابهم ويرجعن من دارين بجر الحقائب

وليس بين أيدينا أي معلومات دقيقة عن دخل الدول والامارات ومصروفاتها .

لكن الزكاة كانت مصدراً أساسياً ثابتاً يأخذه الحاكم أيا كان اتجاهه ، إضافة إلى الضرائب الإضافية في حالات الحرب والجهاد وفي الحجاز كان الأشراف يعتمدون اعتمادا كليا على رسوم الحج ، وفي ساحل الخليج على رسوم التجارة ، أما الدول السعودية الأولى فقد كان وضعها صعباً جداً لا سيما وهي تقوم على أسس دينية فلم يكن إلا الزكاة والفيء والمغانم ، ولكن إخراج الزكاة كان كافياً جدا في حالات توسع الدولة والامن ، وأما الرشيد فقد كان يعتمد إضافة إلى الزكاة على الضرائب . وعلى الغارات على البادية . وفي آخر الفترة كان يعتمد أيضاً على معونة الحكومة العثمانية . وكان الحاكم الإدريسي أيضاً يعتمد اعتمادا كلياً على العون الإيطالي السخي . لكن الوضع بشكل عام يعتبر قاسياً . حتى ان الأمير في القرية أو البلدة الصغيرة إذا كان فقيراً أو عفيفاً يفر من الامارة و يرفضها لأن الكرم والضيوف والزوار يرهقونه بما لا يستطيع .

وإذا صح تقدير أحد المعاصرين للدعوة بأن الدخل كما قدره الكاتب[2] عام ١٢٣٢ هـ .

---

(١) تاريخ الاحساء : ١/١٩١ .

(٢) نقل ذلك أبو حاكمة في كتابه «تاريخ شرقي الجزيرة العربية» ص ١٩١ عن لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب الذي ذكر أنها تجمع من نجد والحجاز والاحساء والقطيف والبحرين وعمان واليمن ورأس الخيمة واشار إلى أنها تجمع من الزكاة والغنائم والأملاك العامة .

بلغ ٢.٦١٠.٠٠٠ ريال فهو مبلغ كبير جداً بالقياس إلى قيمة الريال ذلك الوقت . وسهولة التكاليف . وهذا المبلغ يعكس صورة الثراء والترف الذي تحدث عنه المؤرخون في الدرعية في عهد عبد العزيز بن محمد وابنه سعود .

الرياض - **د. عبدالله الحامد**

أستاذ مساعد في كلية اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود

أهم المصادر :

بعض الحوادث الواقعة في نجد . لابن عيسى .

التذكرة . لابن عبيد .

تاريخ نجد . للألوسي .

في قلب جزيرة العرب ، لفؤاد حمزة .

كنز الانساب . للحقيل .

محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية . لأبي حاكمة .

وصف المدينة ، لعلي بن موسى .

الأدب الشعبي في الجنوب، مقالة على العمير . المهل - ذو الحجة ١٣٨٢ هـ .

الأدب الشعبي في الجنوب . مقالات . محمد أحمد العقيلي . المنهل . ربيع الثاني ١٣٨٨ هـ .

ذكريات . مقالات . الحلقة (٤) أحمد علي . المنهل جمادي الأولى ١٣٧٧ هـ .

الرجبية في المدينة . مقالة . عبد الحق نقشبندي المنهل ١٣٩٢ .

القنص والقناص . مقالة . محمد بن عقيل . العرب . جمادي الأولى ١٣٨٧ هـ .

مأساة المدينة . مقالة . عبد الحق النقشبندي المنهل رجب ١٣٨٦ هـ .

مجالس السمر في المدينة . مقالة . عبد الحق النقشبندي . المنهل . صفر ١٣٩٢ هـ .

(العرب) : لا شك أنّ الكاتب الكريم لا يمانع في إضافة إيضاح بعض جُمَلٍ بحاجة إلى إيضاح ، فإلى الجزء الآتي .

معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية

- ٤٤ -

بيان ورجاء :

١ – توقفنا عند الحلقة ٤٣ (العرب ، السنة الحادية عشرة ، الجزء الخامس - السادس ، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٩٦ = تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٧٦) وانتهينا بذكر محمد بن سليمان الفوزان .

٢ — إذ نستأنف العمل اليوم نكرر رجاءنا إلى القراء الكرام طالبين ملاحظاتهم فيما يرون من نقص وما يملكون من زيادة .

٣ — يبدأ المعجم ببدء تاريخ المملكة العربية السعودية وينتهي بانتهاء عام ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م – وهو التاريخ الذي كان المؤلف فيه على صلة مباشرة أو شبه مباشرة بما صدر أو يصدر في المملكة . أما الذي وصل – أو يصل – إلى علمه – بعد ذلك ، فهو قليل لا يسمح له بالتحدث عنه علمياً . ولكنه لا يستغنى عنه لما يهيء من إكمال أو استدراك .

٤ — يأمل المؤلف أن تخرج هذه الحلقات التي تنشرها «العرب» ، في كتاب خاص . وهذا يزيد من «مسؤولية» القارىء في الملاحظة وبيان الخطأ وتقديم الزيادة عندما تكون له زيادة عن كتاب أو مؤلف أو مطبعة أو أي شيء .

٥ — ليس هذا المعجم معجماً مكتبياً بالمعنى الدقيق للبيلوغرافيا ، وإنما هو استجابة للدافع الأول الذي بعث عليه ليكون قاعدة لدراسة الحركة الفكرية –

والحركة الأدبية على وجه الخصوص .. وإذا كان المؤلف لم يستطع أن يقوم بالدراسة فإنه لا يريد أن يضيع ما جمع لقاعدتها من مادة تنفع غيره ، ومن هنا تراه يثبت في المعجم أكبر ما يستطيع أن يثبت من معلومات ويحيل على ما يستطيع من مصادر .. ويرجو دائماً من القراء أن ينبهوه على الخطأ ويزودوه بالصواب والمعلومات من كل نوع .

وإذا كان الذي يصل إليه من القراء أقل مما انتظر فإنه لن يقطع الأمل ، وربما كان في القراء من يجمع الملاحظات ليرسلها إلى العرب أو إليه أو إلى أية جهة نشر . وربما كان في القراء من سيعيد قراءة المعجم كلمة كلمة ليسجل عليه ملاحظاته التي تسد نواقصه وتثري جوانبه .

محمد صلاح الدين

تنظر الدار السعودية للنشر .

محمد بن صالح بن سالم

١ - **أوضح المسالك في أحكام المناسك** على مذهب الإمام أحمد بن حنبل .
جمعه الفقير إلى الله تعالى : الشيخ محمد بن صالح بن سالم رئيس محكمة الخبر الشرعية .
طبع على نفقة سالم بن حمد الدوسري . المطابع الفنية - الخبر ٣-١٧+١ .

محمد صالح العثيمي :

١ - **تسهيل الفرائض** :
طبع على نفقة صالح العبد العزيز . وقف لله . القاهرة ، دار الطباعة اليوسفية د.ت. ٩٦ ص .

٢ - **فتح رب البرية تلخيص الحموية** .
جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، د.ت ، ٦٢ ص - شكري .

٣ ــ المنهج لمريد العمرة والحج

ط ٢ ، الرياض ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، ٥٩ + ٢ ، د.ت. .

محمد طاهر الكردي :

١ - أدبيات القهوة والشاي

٢ - تاريخ الخط العربي وآدابه

«هو كتاب تاريخي اجتماعي أدبي ، مزين بالصور الخطية والرسوم الفوتوغرافية» تأليف «محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط . دبلوم مدرسة تحسين الخطوط العربية الملكية بمصر» ط ١ ، ١٣٥٨/ ١٩٣٩ ، القاهرة ، المطبعة التجارية الحديثة ، ٣ - ٦ - المقدمة . موقعة بمدرسة الفلاح بجدة الحجاز ، ٧ - ٤٤٨ - ٤٧٠ - ذيله بقائمة مؤلفاته دون تمييز مطبوع من مخطوط .

٣ - تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه

تأليف محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط بالمعارف العامة - بمكة المكرمة . جده ، ١٣٦٥/ ١٩٤٦ مطبعة الفتح ٢١٤ + ٧ .

ذكر فيه مؤلفاته المطبوعة - وسنذكرها في مكانها . ومؤلفاته التي ستطبع :

إرشاد الزمرة لمناسك الحج والعمرة (على المذهب الشافعي) ، تحفة الحرمين في بدائع الخطوط العربية ، نفحة الحرمين في تعليم خطي النسخ والثلث ، مختصر المصباح والمختار (في اللغة العربية) ، بدائع الشعر ولطائفه ، المحفوظات الأدبية المختارة ، أدبيات الشاي والقهوة والدخان .

تاريخ القرآن ... ط ٢ ، ١٩٥٣ .

٤ - تاريخ القطبي المسمى كتاب الإعلام .

بأعلام بيت الله الحرام في تاريخ مكة المشرفة . تأليف الإمام العلامة قطب الدين الحنفي المتوفى سنة ٩٨٨ . المقدمة بقلم فضيلة الأستاذ السيد محمد أمين كتبي المدرس بالمسجد الحرام ومدرسة البعثات .

شرح هذا الكتاب وعلق عليه ووضع صوره الأستاذ محمد طاهر بن عبد القادر الكردي الخطاط .

ملتزم الطبع والنشر : المكتبة العلمية لأصحابها عبد الفتاح فدا وأولاده بباب السلام . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٧٠هـ ٨ - ١٠ - ١٢ - ٣٧١ - ٣٨٢ . وفيها قصيدة للكردي في بناية الكعبة إبراهيم خليل الله . يقول الكردي : وهي القصيدة التي كنا طبعناها في رسالة صغيرة بالهند سنة ١٣٦٧ وسميناها «منظومة في صفة بناء الكعبة المعظمة» ثم زدنا بعض أبيات .

٥ - التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم

الجزء الأول ، ٣٢٠ ص ، ١٣٨٦/ ١٩٦٦ - كأن هذه المعلومات لدي من اعلان لمكتبة النهضة الحديثة بمكة المكرمة التي تولت طبع الكتاب ونشره .

ولديّ معلومات أخرى كأنها منقولة عن مجلة المنهل (شعبان ١٣٨٦/ ١٩٦٦) : الجزء الأول ، مزين بالرسوم ، طبع على نفقة السيد أحمد هاشم مجاهد - وكيل وزارة الحج والأوقاف ، ورق أبيض صقيل . يعتبر الكتاب ذروة انتاج الأستاذ .

ومن مفاخر المؤلف : كتابة مصحف مكة المطبوع في أم القرى بخطه الرائع البديع .

ولدى شكري : «......، ١٣٨٥ ، ٤ جـ ، مصور ، ٣٣ سم . يشتمل على تاريخ مكة في القديم والحديث ومظاهر تطورها ونهضتها الحديثة» .

وتحدث شكري قبل ذلك بالمعلومات المكتبية نفسها عن كتاب للكردي باسم «كتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الحرام» ويبدو لي أن الكلام الأول هو الصحيح .

٦ - تحفة العباد في حقوق الزوجين والوالدين والأولاد :

ذكره المؤلف في قائمة مؤلفاته على أنه مطبوع .

٧ - حسن الدعابة فيما ورد في الخط وأدوات الكتابة

ذكره على أنه مطبوع .

٨ - رسالة في الدفاع عن الكتابة العربية في الحروف والحركات

ذكرها على أنها مطبوعة .

٩ - **كراسة الحرمين في تعليم خط الرقعة ذكرها على أنها مطبوعة**

١٠ - **مجموعة الحرمين في تعليم خط النسخ**

ذكرها على أنها مطبوعة .

١١ - **مصحف مكة**

بخط الكردي ، طبعة أم القرى .

١٢ - **مقام إبراهيم عليه السلام**

تأليف «محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط بالمعارف العامة بمكة» .

وفي الكتاب «ترجمة إبراهيم الخليل وتاريخ الكعبة المشرفة والمسجد الحرام وفضل مكة المكرمة»

القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ... ، ط ١ ، ١٣٦٨/ ١٩٤٨ ٧ - ١٥٥ - ١٦٤ .

١٣ - **منظومة في صفة بناء الكعبة المعظمة**

ذكر أنها مطبوعة . ينظر له : تاريخ القطبي ، وفيه يقول أنه كان قد طبع المنظومة في رسالة صغيرة بالهند سنة ١٣٦٧ ثم زاد عليها بعض أبيات .

ملاحظة :

له كتب أخرى أعلن عنها أكثر من مرة على أنها مخطوطة ، ستطبع كما رأينا لدى الكلام على كتابه : تاريخ القرآن .

ومن الكتب التي ذكرها في قائمة ما سيطبع :

الموعظة الحسنة في عدم اليأس وفي الصبر والتفويض .

عجائب ما رواه التاريخ .

تراجم من لهم قوة الحافظة .

محمد الطيب الأنصاري

١ - **البراهين الموضحات لكشف الشبهات**

المدينة المنورة ١٣٥٧، ٤٦ ص - شكري .

٢ - تسهيل الأصول الثلاثة

٣ - الدرة الثمينة

٤ - عقيدة السلف الصالح

٥ - عمدة الأخبار في مدينة المختار

تأليف أحمد بن عبد الحميد العباسي ، تحقيق محمد الطيب الأنصاري . ج ٢ ، ٣٨٢ ص - شكري .

ملاحظة : في ذاكرتي أن للشيخ الانصاري كتاباً كبيراً في النحو ضاع عني اسمه - يا حبذا لو وصلت إلى معلومات عنه .

محمد عبد الحميد مرداد

١ - اتحاف المسلمين في تسهيل اختصار رياض الصالحين مع تفسير الآيات القرآنية وشرح الأحاديث النبوية .

القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٨٢/ ١٩٦٣ ، ٣٣٣ ص - شكري .

٢ - مدائن صالح

أروع البلدان السياحية في المملكة العربية السعودية .

قالت عنه العرب في الجزء الأول من السنة الخامسة رجب ١٣٩٣/ ايلول ١٩٧٠ : المؤلف : «من أكثر أدبائنا وباحثينا أسفاراً وأطولهم رحلات في كثير من أنحاء العالم وفي داخل بلادنا ... كان من أثر هذه الرحلات مؤلفه القيم .. وهو جزء ستتبعه اجزاء ... ، ٤١٦ صفحة» .

القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ، ١٩٧٠ م - شكري .

أَشِعَّةُ الْكَوْكَب في حياة الخليفة ابن الزّبير وأخويه المصعب - طبع حديثاً .

محمد عبد الرءوف المليباري

صاحب المكتبة السلفية - الرياض .

١ – **مجموعة الرسائل السلفية**

يليها تسهيل الأصول الثلاثة وعقيدة السلف الصالح للشيخ محمد الطيب بن اسحاق الأنصاري .

يليها مفيد المستفيد في كفرتارك التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب يليها نصيحة عامة لمفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم .

الاسكندرية . مطبعة دار نشر الثقافة ١٣٧٦ ، ١٠٣ ص .

محمد بن عبد الرحيم الصديقي

١ – **سلافة الأديب**

١٣٨٥/ ١٩٦٥ ، ٩ – ٢١٣ + الخطأ والصواب . ربما كان طبعه في بيروت .

٢ – **النبراس** :

أدب .. ومختارات من الأقوال والحكم والحكايات . تم تأليفه سنة ١٣٨٤ بالطائف .

بيروت ، مطبعة دار الكتب ١٣٨٤ ، ط ١ .

وعن شكري أنه في ١٩٧ ص .

ملاحظة : أعلن في كتابه «سلافة الأديب» ان له :

تنبيه العوام والخواص رداً على فضيلة شيخ الجامع الأزهر مصطفى المراغي وعلى فضيلة مفتي النجف المرحوم محمد حسين كاشف الغطاء .

خلاصة الأفكار

معلوماتي العامة عن البلدان العربية

معلومات عامة

ورع العلماء

مختارات شعرية من تراثنا القديم

مختارات شعرية من أشعار عباقرة الحجاز

نفخ الأريج من أشعار الخليج

ملاحظة : المفتي وظيفة رسمية حكومية ، وليس للنجف مفتي بهذا المعنى ، ولم يكن محمد

حسين كاشف الغطاء يوماً مفتياً .

محمد العبد الرحمن البحي

١ - من الشعر النجدي

ديوان إبراهيم بن جعيثن

ومحمد العبدالله العوني

جمعه محمد العبد الرحمن البحي ، رتبه وفسر بعض ألفاظه عبدالله بن خالد الحاتم .

ط ١ ، المطبعة العمومية ، دمشق . منشورات مكتبة النهضة ١٣٧٢/ ١٩٥٣ ، ٥ - ١٢١ - ١٢٥ - ٢٢٣ + ٨ .

محمد عبد الرزاق حمزة

يا حبذا لو زودت ترجمة لحياته .

التوحيد : - ينظر كتاب التوحيد .

١ - حول ترحيب الكوثري بنقد تأنيبه

القاهرة ، مطبعة الإمام ١٣٧٠/ ١٩٥٠ ، ٧٢ ص .

عنوان المؤلف : الإمام الثاني للمسجد الحرام من المقدمة : أطلع علينا الكوثري ترحيبه بنقد الشيخ عبد الرحمن اليماني لتأنيبه .

٢ - الشواهد والنصوص على ما في كتاب الأغلال من زيغ وضلال

القاهرة ، مطبعة الإمام ١٣٦٧ / ١٩٤٨ ، ١٨٤ ص.

قدم له محمد أحمد الغمراوي من ص ح - ص لل (= ٣٧ صفحة)

يقول الغمراوي : «وكتاب الأغلال . ألفه شاب نجدي مغمور وطبعه ونشره في مصر فلم يكن له من الأثر الا ما يكون للحصاة يلقى بها في اليم : مقالات قليلة كتبت هنا وهنالك أكثرها كان في تحقير الكتاب وتسفيه صاحبه ، وأقلها كان في جانبه من بعض من يذهب مذهبه في الدين ونشوئه .

وقد اقنعتني جميعها بتفاهة الكتاب وسخفه .

ولم أجد بدًّا حين قرأت الكتابين من أن أقرأ كتاب الأغلال ..

وجدت كتاباً ينبض بالضغن ويفيض بالقدح في الإسلام وأهله فقد نقض صاحبه ما وصلت إليه يده من كتب المتقدمين .

كتب على غلافه الخارجي : سيقول مؤرخو الفكر أنه بهذا الكتاب قد بدأت الأمم العربية تبصر طريق العقل .

وعلى الغلاف الداخلي : ثورة في فهم العقل والحياة . ودراسة عميقة للعوامل النفسية والاعتقادية والتاريخية والخلقية التي قضت بانحلال المسلمين عربهم وعجمهم .

٣ - طليعة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل

تأليف عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني . علق عليه ... محمد عبد الرزاق حمزة ، المدرس بالمسجد الحرام .

القاهرة ، مطبعة الإمام ١٣٦٨/ ١٩٤٩ ، ١١١ + ١ ص .

يرد على كتاب : «تأنيب الخطيب [البغدادي] على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب» للأستاذ محمد زاهد الكوثري .

٤ - الرسالة السَّنية في الصلاة وما يلزم فيها

للإمام أحمد بن حنبل بتخريج الأحاديث للأستاذ محمد عبد الرزاق حمزه .

ويليها الصلاة وحكم تاركها لابن قيم الجوزية . القاهرة ، مطبعة الإمام ، ١-٣٠ - ٢٧+١ - ٣٠-١٧٢+٤ . د.ت. .

عنوان محمد عبد الرزاق : الإمام الثاني بالحرم المكي .

٦ - رسالة الفتوى الحموية الكبرى ويليها الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة.

تأليف ابن تيمية المتوفي سنة ٧٢٨ .

وقف على تصحيحها .. وتعليق حواشيها محمد عبد الرزاق حمزة ، المدرس بالمسجد الحرام بمكة .

ط ٢ ، ١٣٥١ ، تقع الرسالة المدنية في ١٤ ص .

وعن شكري أن هذه الطبعة الثانية كانت بمكة المكرمة ، المطبعة السلفية ، ٩٠ ص + ١٤ ص .

ط ٤ ، طبعت بنفقة محمد صالح نصيف [مدير صوت الحجاز . وصاحب المطبعة السلفية بمكة . فيها مقدمة ولها فهرس .

ط ٥ ، وقفَ على تصحيحها محمد عبد الرزاق .. الإسكندرية ، مطبعة دار نشر الثقافة .

٦ – روضة العقلاء ونزهة الفضلاء

للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان البستي ، كان الشيخ محمد عبد الرزاق أحد محققيه الثلاثة ، القاهرة ١٣٦٨ – تنظر مجلة الدارة ، صفر ١٣٩٨ ص ١٥ من مقال للدكتور الضبيب) .

٧ – ظلمات أبي رَيَّة أمام أضواء السنة المحمدية

القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، ١٣٧٩ ، ٣٣٣ ص . عنوان المؤلف : مدير دار الحديث بمكة . رد بكتابه على كتاب للشيخ محمود أبو رية .

٨ – كتاب التوحيد المسمى الأدلة على الحكمة والتدبير والرد على القائلين بالإهمال ومنكري العمد .

أملاه الإمام جعفر الصادق صححه وعلق حواشيه وطبعه على نفقته محمد عبد الرزاق حمزة .

كتب على غلافه : الطبعة الثانية ، طبعت عن نسخة قديمة مطبوعة بتاريخ ١٣٢٩ هـ بدار السلام .

من المقدمة : « .... وقد ظهر في هذه الأيام نكرة يريد أن يعرف بالكفر ويظهر بإنكار وجود الله تعالى .. »

تاريخ المقدمة ١٣ ربيع الثاني ١٣٧٦/ ١٦ تشرين الثاني ١٩٥٦ .

٨ – ١٢٦ + خمسة ملاحق ١٧٠ ، لا صلة لها بالكتاب وإنما هي ملخصات عن المجلات هي : العظام وما فيها من الفوائد والعبر ، مخلوقات ليلية وما فيها من الغرائز والحكم ، قوى المخ البشري وما فيه من عجائب ، وجود الله سبحانه وتعالى ، معجزات الأنبياء ، والعلم الحديث ، عمر الكون .

بيروت ، دار العباد للطباعة والنشر ١٣٧٦/ ١٩٥٦ .

٩ – كتاب الزهد

للعلم الرباني والصديق الثاني أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني .

مطبعة أم القرى ١٣٥٧ ، ٤٠٠ ص صححه عبد الرحمن بن قاسم ، وشارك في التصحيح الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة المدرس بالحرم الشريف ودار الحديث ..

١٠ – موارد الظمآن إلى زوائد ابن حِبّان

للحافظ نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي حققه ونشره محمد عبد الرزاق حمزة مدير دار الحديث بمكة المكرمة والمدرس بالحرم المكي الشريف ، حققه عن نسخة المكتبة المحمودية بالمدينة .

القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها د.ت. .

ابن حبان هو أبو حاتم محمد بن حبان البستي ٢٧٠ ؟ – ٣٥٤هـ .

الحافظ نور الدين أبو الحسن ٧٣٥ – ٨٠٧هـ المجموع في ٦٨٠ ص ١٢ للخطأ والصواب .

٢٦ – ٢٨ – ٢٩ – ٦٥٨ – ٦٨٠ + ١-١٢ .

وقع الفراغ من نسخها وتصحيحها في المكتبة المحمودية بقلم عبد المعطي ابن السيد يوسف المديني .

١١ – نقض المنطق

تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ – ٧٢٨هـ) . حقق الأصل المخطوط وصححه : الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزه الإمام الثاني والمدرس بالحرم المكي ، والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، ط ١ . القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٠/ ١٩٥١ ل - ٢١٠ – ٢١٦ .

محمد عبد الظاهر أبو السمح

١ – الأولياء والكرامات

القاهرة ، مطبعة الإمام ١٣٦٨/ ١٩٤٩ ، ٣ – ١٠٥ – ١٠٨ .

عنوان المؤلف : إمام وخطيب الحرم المكي .

من المقدمة : «... لما رأيت الناس ... لا يميزون بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، ولا يفرقون بين الكرامات والخرافات .. بدا لي أن أكتب هنا فصولاً مبيناً ما اشتبه عليهم .. »

٢ - حياة القلوب بدعاء علاّم الغيوب

تأليف «الأستاذ العالم الفقيه ، والمحدث الثقة الكبير أبي السمح محمد عبد الظاهر بن محمد نور الدين الفقيه ، إمام الحرم المكي ، وخطيبه والمدرس فيه ومدير دار الحديث بمكة المكرمة» .

ويليه قصيدته النونية في بيان الوسيلتين : الإسلامية والشركية وأنواع التوحيد .

ثم عقيدة أبي الحسن الأشعري .. القاهرة ، مطبعة الصاوي ، ط ١ ، ١٣٥٣ .

تعريف بالمؤلف : «محمد عبد الظاهر الفقيه المصري ، ثم المكي ، ابن المرحوم الأستاذ محمد نور الدين الفقيه .. ببلدة التلين ، من مديرية الشرقية بالقطر المصري ، ولد في أوائل القرن الرابع عشر الهجري على التقريب [فهو الآن - ١٣٥٣ - على رأس العقد الخامس من حياته] .

... أمضى في الأزهر زهاء عشر سنوات ..

ولما تم النصر لابن سعود في بلاد الحجاز ... بعث اليه يستقدمه إلى مكة ، فلبى دعوته ، وقدم إلى مكة سنة ١٣٤٥ وولاه ابن السعود إمامة الحرم المكي الشريف وناط به الى التدريس فيه» .

١٥ - ٦٠ تمت في جمادي الثانية سنة ١٣٥٢ هجرية بمكة المكرمة ٦٢ - ٧٤ (القصيدة النونية له) .

٧٦ - ٨٣ عقيدة ابي الحسن الأشعري . ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة الإمام ١٣٦٦ ، ٩ - ١١٦ «أما بعد فهذه رسالة في توحيد الألوهية ... كان الفراغ من تحريره سنة ١٣٥٢ ...

وفي هذه الطبعة يذكر من مطبوعات المؤلف :

مناسك الحج ، آداب تلاوة القرآن ، الأولياء والكرامات .

٣ - الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية

تأليف محمد عبد الظاهر أبو السمح ، خطيب الحرم المكي الشريف وإمامه والمدرس فيه .

ط ١ ، مصر ، مطبعة المنار ، ١٣٤٩ .

ص ٢ : «قد أتاح لي فرصة الدعوة إليه في رمل الإسكندرية فأخذت أقرأ دروساً في المساجد وألقي خطباً .. وقد كان أشد الناس عداوة لي وحسداً بعض المتعالمين في الرمل والمتمشيخين فنبزوني بالألقاب .. وقد كان من مكرهم أن استغاثوا بمشيخة علماء الاسكندرية وكتبوا لها شكاية ... وبعد شهرين أرسلت لجنة من علمائها مؤلفة من ثلاثة أشخاص فحين حضروا بمجلس المناقشة بأحد مساجد الظاهرية برمل الاسكندرية أحضروني إليهم ..

٢ – ٥ ، ٥ – ٤١ ، تم الفراغ من تحريرها بمكة ١٣٤٩ .

تليها **القصيدة الرملية** في انتصار أهل السنة المحمدية . على أهل البدع القبورية ٤٥ – ٤٨ . ٤٩ – ٥١ ، الخطأ والصواب والاستدراك .

ملاحظة : ورد الكلام هنا على «محمد عبد الظاهر أبو السمح» وذكرت له الكتب التي ذكر اسمه هكذا «محمد عبد الظاهر أبو السمح» عليها .

ويرد اسمه أحياناً «عبد الظاهر أبو السمح» وهذا يستدعي ذكره في حرف العين ، وهو ما حدث فعلاً .

وليكن كلامنا هنا في حرف الميم متمماً ومتكاملاً مع كلامنا هناك في حرف العين (الحلقة ٢٧) .

محمد بن عبد العزيز بن مانع

محمد بن عبد العزيز ... بن مانع الوهبي التميمي النجدي . ولد في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم سنة ١٣٠٠ ، تعلم في عنيزة . ولما بلغ الثامنة عشرة سافر إلى بغداد واتصل بالعلامة السيد محمود شكري الألوسي ... وغيره ... ثم توجه الى مصر فأقام في الأزهر مدة ثم سافر إلى دمشق ولازم الشيخ جمال الدين القاسمي .. ثم رجع إلى بغداد ... ثم رجع إلى بلده مدينة عنيزة سنة ١٣٢٩ ... ثم توجه إلى بلدة الزبير سنة ١٣٣٠ ثم دعاه مقبل الذكير أحد تجار نجد المقيمين في البحرين وفتح له مدرسة آخر سنة ١٣٣٠ هـ فأقام أربع سنين وشرح في أثناء إقامته العقيدة السفارينية (المسماة بالدرة المضية) ثم دعاه حاكم قطر آنذاك عبدالله بن قاسم بن محمد بن ثاني فتوجه إليها في شهر شوال سنة ١٣٣٤ فتولى القضاء والخطابة والتدريس ... وأقام في قطر أربعا وعشرين سنة ..

ولما كان في صفر أول سنة ١٣٥٨ قدم الأحساء ومكث بها إلى شهر جمادي الآخرة من السنة المذكورة وفي هذه الأثناء قدم الاحساء عبدالله السليمان الحمدان فاتصل به وقابله وأشار عليه عبدالله السليمان بالقدوم على جلالة الملك عبد العزيز . والبقاء عنده فقبل ذلك وقدم على الملك فأكرمه وعينه مدرساً في الحرم المكي الشريف ... وعينه زيادة على ذلك رئيساً لثلاث هيئات : هيئة تمييز القضايا ، وهيئة الأمر بالمعروف ، وهيئة الوعظ والإرشاد .

وفي عام ١٣٦٤ عينه الملك مديراً للمعارف ، وفي سنة ١٣٦٦ أسند إليه رئاسة دار التوحيد إلى أن شكلت وزارة المعارف سنة ١٣٧٣ فنقل اليها مستشاراً برتبة وكيل وزارة الى عام ١٣٧٧ حين طلبه حاكم قطر ولازم الشيخ علي بن الشيخ عبدالله بن قاسم بن ثاني إلى أن توفي ١٧ رجب ١٣٨٥ في بيروت على أثر عملية جراحية ، ونقل جثمانه إلى قطر ودفن بها – عن كتاب مشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ص ٢٦٧ – ٢٧٢ .

١ – الأجوبة الحميدة عن الأسئلة المفيدة

انتهى من تحريرها سنة ١٣٣٦ ، ١٦ – ٢٦ ص .

طبعت مع كتاب إقامة الدليل والبرهان (ينظر) ١٣٣٧ . قال صاحب مشاهير علماء نجد : رسالة تتعلق بالتوحيد (ط)

يسبق عنوان الرسالة بكلمة كتاب (كتاب إقامة الدليل...)

٢ – إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب

قال صاحب مشاهير علماء نجد إنها (ط)

٣ – أرْبَحُ البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة .

جمعها العلامة علي ... القصيمي الحنبلي ، النجدي القصيمي أصلاً ، البغدادي مولداً ومنشأ وطبعها سنة ١٣١٦ .

ط ٢ ، ١٣٧٩ ، ١١١ ص . أمر بتجديد طبعها صاحب السمو الشيخ علي آل ثاني ، حاكم قطر بمشورة الشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز ابن مانع (الذي كان له القدح المعلى في نشر الثقافة والتعليم في الحجاز ونجد وقطر) .

وهو مجموع في العقيدة والأخلاق ... أكثره نظم . وللشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع تعليقات على هذه الطبعة الثانية .

٤ – الإعلام فيمن ولي عنيزة من الأمراء والقضاة الأعلام

قال صاحب مشاهير علماء نجد : نبذتان تتعلقان بمدينة عنيزة إحداهما عن أمرائها والأخرى عن قضاتها . طبعتا في آخر كتاب «المنتخب في ذكر أنساب العرب» لعبد الرحمن بن محمد المغيري .

وقال شكري : ... دمشق ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ ، ١٢ ص (من ص ٣٠٠ إلى ص ٣١٢ من كتاب المنتخب للمغيري .

٥ – إقامة الدليل والبرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن

ص ١ – ١٥ ، كتبها في ١٤ شوال ١٣٣٦ .

العنوان الكامل : كتاب إقامة الدليل ..

يليه : كتاب الأجوبة الحميدة عن الأسئلة المفيدة .

انتهى من تحريرها (الأجوبة) سنة ١٣٣٦ ، ١٦ – ٢٦ ص .

المطبعة السورتية ، بمبي ١٣٣٧ ، طبع على نفقة محمد بن إبراهيم الباكر – ساكن قطر .

قال صاحب مشاهير علماء نجد : إقامة الدليل والبرهان بتحريم الاجارة على قراءة القرآن .

ينظر الأجوبة الحميدة ..

٦ – البدرانية شرح المنظومة الفارضية

على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعبد القادر بن أحمد بدران الحنبلي (المتوفي بدمشق سنة ١٣٤٦) .

عني بتصحيحه (العنوان يسبق بكلمة كتاب – كتاب البدرانية ...) محمد بن عبد العزيز بن مانع – مدير المعارف بالمملكة العربية السعودية ، طبع على نفقة عبدالله بن عبد العزيز القرعاوي .

مطبعة البلاد السعودية ، مكة ١٣٧٣ .

الأصل للعلامة الشيخ محمد الفارضي من علماء القرن العاشر ، نظم أرجوزة على مذهب الإمام أحمد .. في علم الفرائض .

شرحها عبد القادر .. الدمشقي .

وقد طبع هذا الشرح على نفقة محمد بن عبدالله القرعاوي بإشراف مؤلفه ، وحيث إنه

نفد .. بادر .. عبدالله بن عبد العزيز القرعاوي إلى طبعه .

٧ - **تحديق النظر في أخبار الإمام المنتظر .**

ذكره صاحب مشاهير علماء نجد بين مؤلفات محمد بن عبد العزيز بن مانع والإشارة اليه تدل على أنه (ط) .

٨ - **ثلاث رسائل :**

ط ٢ ، دمشق ، المكتب الإسلامي ١٣٨٣ ، ١٦٤ ص عن شكري .

٩ - **حاشية على دليل الطالب**

ذكره صاحب مشاهير علماء نجد على أنه (ط) .

١٠ - **حجاب المرأة ولباسها في الصلاة وغيرها**

لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي .
رسالة طبعت تالية لعقود الجمان - ينظر .

١١ - **زاد المستقنع**

لشرف الدين موسى بن أحمد المقدسي (المتوفي سنة ٩٦٨هـ) . بتصحيح وتعليق محمد بن عبد العزيز بن مانع .

ملتزمة الطبع والنشر : مكتبة الثقافة بمكة المكرمة .

ط ٥ ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٣/ ١٩٥٣ ، ١٦٠ + ٣ .

الكتاب مختصر كتاب «المقنع» الذي صنفه موفق الدين بن عبدالله بن أحمد بن قدامة (المتوفي سنة ٦٢٠) - الكتاب في الفقه على مذهب أحمد بن حنبل .

ملاحظة : مدير مكتبة الثقافة هو صالح محمد جمال (ينظر) .

هذا ، والطبعة التي وقفتُ عليها هي طبعة دار مصر للطباعة تطلب من مكتبة النهضة العلمية .

١٢ - **زوائد الكافي والمحرر على المقنع**

تأليف العلامة عبد الرحمن بن عبيدان الحنبلي الدمشقي (٥٧٥ - ٦٣٠هـ) .

ط ١ ، على نفقة صاحب السمو الشيخ علي بن الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني – حاكم قطر . برأي الشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز بن مانع . دمشق . المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ١٣٧٩ ، ٣٤٢ ص .

كتب ابن مانع تراجم مختصرة للمؤلفين . العنوان مسبوق بكلمة كتاب (كتاب زوائد الكافي . .)

١٣ – عقود الجمان في جواز تعليم النسوان

تأليف شمس الحق العظيم ابادي ٣ – ٢٢ – ٢٤ .

يليه (العنوان : كتاب عقود ....) **حجاب المرأة ولباسها في الصلاة وغيرها** لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي .

٢٨ – ٥٢ – ٥٥ .

طبع على نفقة الشيخ علي بن الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني . منشورات المكتب الإسلامي بدمشق .

وقد راجعها وصححها وأشار بطبعها ونشرها لتعميم فائدتها العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع – المناسب أن يكون راجعها ... ما لم يكن المقصود : الطبعة .

ط ١ ، ١٣٨١/ ١٩٦١ .

١٤ – عنوان المجد في تاريخ نجد

كتاب الشيخ عثمان بن بشر اختصر الجزء الأول منه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع وسليمان بن صالح الدخيل (ينظر) ، صدر ببغداد ، مطبعة الشابندر ١٣٣٨ (تنظر مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة الرابعة ص ٩١ ، وفيها انه طبع سنة ١٣٢٨ هـ في ١٤٢) .

١٥ – القول السديد فيما يجب لله على العبيد

ذكره صاحب مشاهير علماء نجد على أنه (ط) .

كتاب . . .

ينظر ـــ الأجوبة

ـــ اقامة

ـــ البدرانية

ـــ حجاب

ـــ عقود

١٦ - الكواكب الدرية لشرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية

الأصل : الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية منظومة في العقيدة للشيخ محمد بن الحاج أحمد بن سالم السفاريني . أولها :

الحمـد لله القـديم البـاقي مسبب الأسباب والأرزاق

كان الفراغ من تبييضه سنة ١٣٣٤ على يد جامعه الفقير محمد بن عبد العزيز بن مانع الحنبلي مذهباً والسلفي اعتقاداً .

طبع في المطبع الحيدري الواقع في بمباي سنة ١٣٣٦ ، ٣ - ١٢٠ على نفقة خالد بن أحمد الغانم وخليل بن إبراهيم الباني .

قال صاحب مشاهير علماء نجد « وله الكواكب الدرية شرح الدرة المضية طبع مرتيـن » .

ملاحظة :

قال صاحب المشاهير ، له : سبل الهدى شرح قطر الندى (خ) .

وقال : وسمعت ان لدى ابنه أحمد دفتراً فيه قيود تاريخية لوالده .

ذكر الدكتور أحمد محمد الضبيب في مجلة الدارة (العدد ٤ ، س ٣ صفر ١٣٩٨/ يناير ١٩٧٨) : للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ينظر) تحفة الطالب والجليس في الرد على ابن جرجس » وقال في الهامش : طبع هذا الكتاب بعنوان « دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ » وقد وضع هذا العنوان الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع على ما ذكره صاحب كتاب « مشاهير علماء نجد » ص ٧٥ وقد صدرت طبعته الثانية سنة ١٣٨٢ هـ مطبعة المدني .

محمد عبد العزيز الربيع

١ - الخلق الفاضل في ضوء الإسلام

تأليف محمد عبد العزيز الربيع مدير التعليم بمنطقة المدينة وحسين عبد الفضيل محمد المدرس

بالمدينة المنورة .

ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة المدني ١٣٨١/ ١٩٦٢ ، ٥ - ١٠٩ - ١١١ .

ورد الكلام على المؤلف (محمد عبد العزيز الربيع) ملخصاً عن « المنهل » الخاص في حرف العين (عبد العزيز الربيع) .

وقد جاء في المنهل : « اسمه الكامل : محمد عبد العزيز واسم أبيه : محمد الربيع . وكان والده يحرص على تسمية كل أبنائه باسم محمد ثم يميز كل واحد باسم آخر . ولكن طول الاسم دعا الناس إلى اختصاره حتى أصبح عبد العزيز الربيع » .

ومن الجديد الذي يضاف من المعلومات التي جدّت (بعد ١٣٩٠/ ١٩٧٠) انه رئيس نادي المدينة المنورة الأدبي وقد أصدر سنة ١٣٩٧ كتاباً بعنوان « ذكريات طفل وديع » ، القاهرة ، مكتب الاهرام ، ٢٨٣ ص ، هو نوع من الترجمة (السيرة) الذاتية .

وقد جاء على غلافه الأخير : سبق أن أصدر بعض الكتب التربوية والمدرسية . ولديه مجموعة من البحوث والدراسات سيقوم النادي بإصدارها تباعاً .

محمد بن عبد اللطيف ... آل الشيخ

الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . ولد بمدينة الرياض سنة ١٢٨٢ هـ .. بعثه الملك عبد العزيز سنة ١٣٣٩ هـ إلى عسير وغامد وزهران لبث الدعوة إلى الله سبحانه وكتب رسالة في ذلك وتولى القضاء في الرياض وقد جمع مكتبة عظيمة أكثرها مخطوطات آلت بعده إلى ولده عبد الرحمن . توفي بمدينة الرياض يوم الأحد ثاني جمادي الآخرة ١٣٦٧ - عن مشاهير علماء نجد للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ .

قال الزركلي : ١٢٨٦ - ١٣٦٧/ ١٨٧٠ - ١٩٤٨ ... له رسائل في الدعوة إلى التوحيد ونصائح الإخوان أهل البادية ، منها « الدعوة إلى حقيقة الدين - ط .

١ - **حقيقة دعوة الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب .**

الرياض ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، د.ت، ٧ - ٢٣ ص ص .

٢ - **رسالة في : تجب الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد المسلمين ٢٢ - ٤٣ ص** ، ينظر

علماء نجد – مجموعة رسائل .

ألف الرسالة بالاشتراك مع الشيخ عبدالله بن عبد العزيز العنقري .

وله الرسالة الخامسة من رسائل الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية للشيخ سليمان بن سحمان (ينظر) .

في مقالة منصور عبد العزيز الرشيد (الدارة ، العدد الثالث ، السنة الرابعة) : قضاة نجد ، ورد ص ٣٢ : «مصباح السالك في أحكام المناسك تأليف الشيخ سليمان بن علي بن مشرف (ينظر) ونشره الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ .. وقد استفدت من مقدمة الناشر» .

محمد بن عبدالله آل حسين

١ – الزوائد في فقه الإمام أحمد بن حنبل .

القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٧٣هـ ٩٤٦ ص – عن شكري (؟)

محمد بن عبدالله آل عبد القادر الأنصاري الاحسائي

١ – تاريخ الأحساء

المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد .

على الصفحة الأولى بعد الغلاف : تحفة المستفيد ..

القسم الأول ، ط ١ ، الرياض ، مطابع الرياض ١٣٧٩/ ١٩٦٠ ؛ ء – ع – ٣ – ٢٤٢ – ٢٨١ – ٢٩٢ ملاحق أضافها حمد الجاسر .

أشرف على طبعه وعلق على بعض الحواشي : حمد الجاسر .

قال الجاسر في الملاحق : اكتفيت بكتابة حواشي يسيرة موجزة ، مع إضافة بعض المعلومات العامة ، ألحقت في آخر الكتاب ما يزيد بعض الأخبار التي أوردها المؤلف إيضاحاً ، مما نقلته من مصادر ذكرتها .

على ص ٢٤٢ : تم تبييض الجزء الأول من تاريخ الأحساء في يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة ١٣٧٩هـ ويليه الجزء الثاني ويختص بالعلم والأدب في الأحساء ..

المقصود بالأحساء – هنا – ما عرف قديماً باسم البحرين ثم هجر والأحساء ، والخط ثم

أطلق عليه في عهدنا الحاضر اسم : المنطقة الشرقية .

القسم الثاني يختص بالعلم والأدب في هجر . الطبعة الأولى ، دمشق ، منشورات المكتب الإسلامي ١٣٨٢/ ١٩٦٣ ، ٣ - ١٤٠ - ١٤٨ - أشرف على طبعه وفهرس له : محمد زهير الشاويش .

٢ - مختارات آل عبد القادر

ط ١ ، دمشق . منشورات المكتب الإسلامي . طبع على نفقة صاحب السمو العالم الجليل الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني ١٣٨٣/ ١٩٦٤ ، ٣ - ٣٤٠ - ٣٦٤ (تراجم وفهارس) .

تقسم قصائد المجموع إلى قسمين :

الأول لشعراء مشهورين لهم دواوين متداولة ، نال منه البهاء زهير النصيب الأوفى .

الثاني لشعراء من آل عبد القادر وغيرهم عاشوا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر - يلاحظ القاريء فيه شعراً كثيراً لشاعرين هما : الشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر ، والشيخ عبدالله الكردي .

محمد بن الشيخ عبدالله آل مبارك

قال : عبد الفتاح محمد الحلو (المصري) ، في الكتاب الذي يحمل اسمه مؤلفاً : **شعراء هَجَر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر** ، ط ١ ، ١٣٧٩/ ١٩٥٩ ، القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ي - ٥ - ٦٨٥ - ٦١٤ .

« أطلق على هذه المنطقة اسم « البحرين » قديماً ... وأطلق عليها أيضاً اسم « هجر » وأطلق على القسم الشرقي من المملكة العربية السعودية الآن اسم : « الأحساء » ... ويبدو أن اسم المدينة « الأحساء » قد غلب على الإقليم كله خاصة حينما تنوسيت كلمة « هجر » ...

وهذا الكتاب يعرض الإنتاج الشعري لشعراء هذا الإقليم « الأحساء » في الفترة الأخيرة التي تشمل حكم الأتراك العثمانيين ثم حكم آل سعود ...

لهذا الكتاب قصة بدأت حينما وطئت رجلي أرض الأحساء وعشت بين أهلها والتقيت بعلمائها وفضلائها ... وقد حداني إعجابي بهذا التراث الشعري إلى جمعه والبحث عنه ..

وصحبني أخي الاستاذ محمد بن الشيخ عبدالله آل مبارك في هذا الأمر... واستقينا معلوماتنا من الشعراء الأفاضل..».

وجاء في خاتمة الكتاب ص ٥٨٥ للأستاذ محمد بن الشيخ عبدالله آل مبارك :

«... لم أزل منذ حداثة سني وأنا أسمع من والدي وأسرتي وعلماء وطني وأدبائه ما لهذه البلاد من فضل عظيم... منذ العصر الجاهلي... وحيث أن هذا التراث العلمي والأدبي مما يرفع الرأس... فقد عزمت بحول الله وقوته على إبراز هذه الخبايا النفيسة وبدأت منذ عام ١٣٧٥ أواصل الخطى في البحث...

ثم إنه في عام ٧٧، ١٣٧٨ وكان لدينا الأستاذ الفاضل الشيخ عبد الفتاح محمد الحلو مدرساً للقسم الأدبي بالمعهد العلمي.. فخطر بباله الكريم القيام بمهمة البحث والتفتيش عن ما في الزوايا من خبايا لطبعها ونشرها.. فعرض عليَّ ذلك فأجبته : لقد تواردت خواطرنا وتوافقت أمانينا.. فجمعنا من ذلك حصيلة مباركة.

من مواد الكتاب :

الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل مبارك (ولد في مدينة الأحساء ١٢٨٨، توفي ١٣٤٢) ص ٨٥ – ٩٥ – ٢٠٦.

الشيخ عبدالله بن علي آل عبد القادر (ولد سنة ١٢٩٠ في بلدة المبرز بالأحساء، توفي سنة ١٣٤٤) ص ٢٠٧ – ٢١٥ – ٢٩٠.

الشيخ عبد العزيز بن حمد آل مبارك (ولد بالأحساء ١٢٧٩، توفي ١٣٥٩) ص ٢٩١ – ٣٠٣ – ٤٢٢.

الشيخ عبد العزيز بن صالح العلجي (ولد بالأحساء بين ٨٥ – ١٢٩٠، توفي سنة ١٣٦١ (أو ١٣٦٢)، ص ٤٢١ – ٤٣٥ – ٤٨٩.

الشيخ عبدالله بن عبد اللطيف آل عمير (ولد بمدينة الأحساء ١٢٩٣، توفي ١٣٧٧) ص ٥١١ – ٥٨٣.

محمد بن عبدالله بن بليهد

١ – ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام

القاهرة، مطبعة السنة المحمدية – ديوان شعر «من وحي الصحراء النجدية» الإهداء إلى

الأمير... عبدالله الفيصل.. منه فصيح ومنه نبطي (عامي).

الفصل الأول : ما قيل في العاهل العظيم الملك عبد العزيز... الثاني : خاص بأماديح ولي العهد سعود، الثالث : في فيصل وابنه...

٨ - ١٠ - ٣٥٢ - ٣٦٣ يقول شكري (د.ت) وفي أوراقي مرة سنة ١٣٧٠ ومرة سنة ١٣٧٣ وربما كانت الأولى أولى.

وربما جاء اسم المؤلف : محمد بن بليهد النجدي.

وفي الديوان خبر يقول : له مخطوط : ما اجتمعت أسماؤه واختلفت أصقاعه - يبدو أنه لم يطبع.

٢ - صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار

تأليف محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي، خمسة أجزاء، حجم كبير.

الأول - القاهرة، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧/ ١٩٥١، ٢ - ٢٥٢ - تفضل بمراجعته وضبطه وكتابة بعض هوامشه وصنع فهارسه محمد محي الدين عبد الحميد (الأول من غير فهارس).

الثاني ...، ٤ - ٢١٨ - ٢٣٦ (وفيه فهارس للجزءين.

الثالث، القاهرة، مطبعة الإمام، ٢ - ٣ - ٤ - ٣٠٢ - ٣٠٧ - ٣١٣ - راجعه وضبطه وكتب هوامشه وصنع فهارسه المؤلف وبعض الأدباء، د.ت.

الرابع ....، ١ - ٦ - ٢٨٨ - ٢٩٤ + ٢، تاريخ المقدمة، القاهرة في ١٣٧٢/١/١٥، على ص ٢٨٨ تم طبع الجزء الرابع في غزة جمادي الأولى سنة ١٣٧٢، مطبعة السعادة ١٩٥٣.

الخامس ...، ٣ - ٤ توقيع المقدمة : محمد بن بليهد، ٥ - ٢٧١ - ٣٠٨ (ثلاث مذكرات) ٣١٣ + ١، لم يذكر اسم المطبعة وتاريخ الطبع.

ذكر المؤلف في مقدمة الجزء الأول الأسباب التي دعته إلى التأليف.

في آخر الجزء الثاني تحية إلى المؤلف من «الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع مدير المعارف بالمملكة العربية السعودية».

وفي مقدمة الجزء الثالث قال المؤلف «اني كنت على نية أن أكتفي.. بالجزئين الأول والثاني

اللذين حررتها ، ولم أكتب فيها إلا عن عيان ومشاهدة أو خبر يقطع اليقين بصحته..»

ويشير الجزء الثالث ص ٣٠٣ إلى أن الشيخ حمد الجاسر قد نقد على محمد بن بليهد كتابه وانه نشر نقده متسلسلاً في جريدة البلاد السعودية ذكر منها ابن بليهد ما سماه «مذكرته التاسعة... بتاريخ ١٣٧١/١٠/١١ ، وكان الشيخ ابن بليهد على الغاية من الضيق بالنقد الذي رآه «يخرج على قواعد الحق وأصول النقد ولا يتقيد بالأمانة العلمية..»

وذكر في مقدمة الجزء الرابع الجهد الذي كان يبذله في الحصول على المعلومات المعاصرة وقال : «أنا كثير التجول في بلاد العرب من مدة طويلة لا تقل عن أربعين سنة ... تتقاذفني أنا وناقتي الفلوات ، أسمع عواء الذئاب ، واطعم في بعض رحلاتي من الظباء والضباب... وكثيراً .. ما أشرفت على الهلاك...

وقال في المذكرة الأولى في الجزء الخامس «كنت في صغري مشغوفاً بحب الأعراب... وهذي لمع من أخبار بعض فرسانهم» ... أرخ في المذكرات «بعض تنقلاته التي بنى عليها معرفته بكثير من أمكنة البلاد العربية التي وردت في هذا الكتاب . وبقية المذكرات فصلها عن هذا الكتاب وأفرد لها كتاباً وحدها» .

كان يريد أن يؤلف جزءاً سادساً يقيمه على البقاع الواردة في كتاب صفة جزيرة العرب ولكنه عدل عن ذلك مكتفياً بإحياء هذا الأثر .

ملاحظة :

أعيد طبع «صحيح الأخبار...» بعد وفاة صاحبه – بيروت ١٣٩٢/ ١٩٧٣ في خمسة أجزاء .

٣ – صفة جزيرة العرب للهمداني

المؤلف : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المتوفي سنة ٣٣٤هـ .

ورد العنوان الكامل : «كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني» قام بنشره وتصحيحه ومراجعته وتحقيق بقاعه المؤرخ محمد.. ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٥٣ .

الإهداء : إلى رافع علم العروبة وحامي الإسلام ... مولاي سمو ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير سعود بن عبد العزيز» .

من المقدمة : «كنت رغبت إلى أمير نجران ... في البحث عن مخطوطات .. فاستعان

بصاحب له في صعدة من بلاد اليمن ... فعثر على نسخة خطية استنسخ منها نسخة أرسلها إليَّ في مصر فقابلتها بنسخة أوربًا ... المطبوعة سنة ١٨٩١ وحققت بقاعها تحقيق الذي شهد وعاين لا تحقيق الذي سمع أو قرأ...»

تاريخ المقدمة ٧٢/٦/٢٤ = ٥٣/٣/١٠ .

صفحات الكتاب ٩ – ٢٨٢ + تعليقات الناشر ٢٨٥ – ٤٣١ «ما حققناه من بقاع هذا التصنيف الجليل جبالاً وأودية ومياها وأبارق ورمالاً وقرى عامرة وغامرة ... – ٤٣٦ فهرس التعليقات + ٤٣٨ + تصويبات وفهارس ١ – ١٠٠ .

٣ – كتاب صفة جزيرة العرب

«صفة جزيرة العرب» ... أعلاه مباشرة .

٤ – موقع عكاظ

تحقيق للدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر في باكستان .

له ملحق من مقالين للشيخ محمد بن بليهد وللشيخ حمد الجاسر .

القاهرة ، دار المعارف ١٣٦٩/ ١٩٥٠ . يقع ملحق ابن بليهد ص ص ٣١ – ٤١ .

محمد بن عبدالله الجناحي

إمام مسجد الجوز في عنيزة .

١ – الروح والريحان في وظائف رمضان

القاهرة ، مطبعة الرسالة ١٣٨٠/ ١٩٦٠ ص ١٧٥ – ١٨٠ .

محمد بن الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ

١ – كلمة الحق

في ترجمة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ بقلم أحد محبيه .

قام بطبع هذه الترجمة ونشرها الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ النجل الأكبر .

القاهرة . مطبعة المدني . تاريخ المقدمة ١٣٨٠/٦/٣ = ١٩٦٠/١١/٢٢ ١٦ – ١٢٦ .

محمد بن عبدالله بن حسين (أبا الخيل)

قال صاحب مشاهير علماء نجد : محمد بن عبدالله بن حسين بن صالح بن حسين (أبا الخيل) ولد سنة ١٣٠٨ ، تولى القضاء ، توفي سنة ١٣٨١ .

ألف «زوائد الزاد» في فقه امام أهل السنة أحمد بن حنبل الشيباني يقع في ٩٤٢ صفحة من القطع الكبير بالمطبعة السلفية بمصر على نفقته وجعله وقفا لله على طلبة العلم .

وذكره شكري : محمد بن عبدالله آل حسين – الزوائد في فقه الإمام أحمد بن حنبل . القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٧٣ ، ٩٤٦ ص .

محمد بن عبدالله بن عثيمين

(١٢٦٠ – ١٣٦٣) ولد في بلدة السلمية في الخرج ، كان كثير الأسفار ، أقام حيناً في قطر والبحرين واتصل بالحاكمين ثم بالملك عبد العزيز .

نسب الزركلي ابن عثيمين في الأعلام ١٢٤/٧ ، إلى تميم ، ويرى الباحثون أنه ليس من تميم (تنظر الدارة . يونيه ١٩٧٧ . ص ٣٣) .

١ – العقد الثمين من شعر ابن عثيمين .

طبع عام ١٣٧٥ هـ بدار المعارف المصرية ، يضم القصائد التي نظمها في الفترة الواقعة بين ١٣٢٠ – ١٣٥٥ .

جمعه سعد بن عبد العزيز الرويشد وطبع على نفقة الشيخ عبدالله السليمان ، وأكثر أبوابه في مدح عبد العزيز ، وسعود ومحمد بن عيسى آل خليفة وعبدالله بن قاسم آل ثاني .

وقدّمَ سعد الرويشد الديوان بالكلام على حياة الشاعر وشعره :

أعطيد طبعه (تصويراً) - قطر ، مطابع دار العروبة ١٣٨٦ على نفقة الشيخ أحمد بن علي آل عبدالله الثاني ، ٥١٨ ص مع المقدمة والفهارس .

محمد العبدالله العوني

ديوانه - يؤلف الجزء الخامس من سلسلة «الأزهار النادية من أشعار البادية» .

أصدرتها مكتبة المعارف بالطائف لصاحبها محمد سعيد كمال .

محمد العبدالله القاضي

شعره يؤلف الجزء السادس من سلسلة «الأزهار النادية من أشعار البادية» .

أصدرتها مكتبة المعارف بالطائف لصاحبها محمد سعيد حسن كمال .

القاهرة . دار إحياء الكتب ١٣٦٥ ، ٢٤ ص بدلالة العدد الثاني من السنة الأولى لمجلة الدارة .

محمد عبدالله مليباري

ولد عام ١٣٥٠ بمكة ، عمل في ادارة وتحرير عدة صحف : البلاد ، الندوة ، قريش ، الرياض ، عكاظ .

١ - يذكر «المنهل» الخاص : **مع الحظ** . مجموعة أقاصيص مطبوع .

وفي حديث له قال : «المجموعة القصصية التي نشرتها باكورة انتاجي عام ١٣٧٤ .

٢ - وغربت الشمس

قصة مكة ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ١٣٨٦/٥/١ . ٣ - ١٢٧ ص ص .

يراها المؤلف «رواية» ، وفي حديث له قال «انه كتب ... ثلاث روايات طبعت احداها ... وغربت الشمس .

ولدى التعريف بالقصة والمؤلف جاء على الغلاف الأخير ما يؤكد صدور «مع الحظ» منذ سنوات – يا حبذا لو حصلت على معلومات عن هذه المجموعة القصصية .

محمد العبد الله الميان

(العقيد)

١ – من التاريخ وإلى التاريخ

دمشق ، المطبعة العمومية ١٣٧٩/ ١٩٦٠ ، ١٦٠ ص .

محمد بن عبد المحسن الخيال

١ – التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، تأليف أبي عبدالله محمد بن أحمد المطري ، تحقيق محمد بن عبد المحسن الخيال ، قاضي المستعجلة بالمدينة ١٣٧٢/٧/٢٤ ، ٨٢ ص – ٨٥ . نشره أسعد درابزوني (ينظر) .

(للبحث صلة)

علي جواد الطاهر
بغداد – كلية الآداب .

«**العرب**» : تقدم لأستاذنا الجليل الدكتور علي جواد أجزل ما تستطيع تقديمه من شكر ، وتُعبِّر عما يعبِّر عنه أوْفَى مُهْتَمٍّ بأدب هذه البلاد من عبارات الوُدّ ، والاعتراف بالفضل ، لقاء ما يقوم به من جُهْدٍ في أبحاثه الممتعة .

وهي في الوقت نفسه ترجو من كل قارىء أن يتفضل مشكوراً بتحقيق رغبة الدكتور بالكتابة إليه – أو إلى المجلة – بكل ما يَعِنُّ له حول هذا «المعجم» الذي سينشر قريباً .

قبيلة بَالْقَرْن وبلادها

— ٢ —

أودية بلاد بَالْقَرْن : [أنظر ص ٨١/٧٤ من هذه المجلة] .

وتأخذ أودية بَالْقَرْن اتجاهين رئيسيين إذا تجاهلنا الأودية التي تصب في تهامة غرباً من أعلى سفوح الجبال المطلة عليها :

الاتجاهُ الأول : ويبدأ بفُروعِ أَوْدِيَةِ سَبْتِ حِجَابِ الشَّامِيةِ إلى أَوْدِيَةِ آلِ سَلَمَةِ جَنُوباً فَتَأْخُذُ اتجَاهاً شَرْقِيّاً لتَلتَقِي مع أوديةِ رجالِ الحَجْرِ - عَمْرو الشَام - في وادي الرُّوِيِّمَا : بفتح الراء المهملة وكسر الواو فمثناة تحتية مشددة بعدها ميم : وهو الذي ذكره الهمدَاني باسم (الرِيْمَا) وقال في صفته : وادٍ ذو عيونٍ كثيرةٍ وهُو مِنْ صُدُور تَرْج . انتهى كلامه .

ولا يَزَالُ يَشتَهِرُ بكثْرةِ غيولِهِ الجَاريَةِ وأَنْهَارِه المتَدفقَة إلى الآن ثم تأْخذ الأودية في سيرها صوب الشَمال الشرقي حتى تصب في أعلى تَرْج بمكان يُسَمى وادِي الْمُسَمَّى قبل وصُولِها قريةَ الصُّوْرِ في أعلى تَرْج ، ومن هناك تميل جهة المشرق قليلاً حتى تلتقي مع فروع وادي بِيْشَةَ اليَمَانِيَّةَ عند قرية الحِيْفَةِ ثم ينعكس اتجاهُها نحو الشَمَال تَاركاً قرية الْمَدْرَا على ضفته الشرقية ، وقرية البَاقِرَةِ على ضفته الغربية ومما يحسن التنبيه إليه أن المعركة التي وقعت بين قبائل بني شِهْرٍ بقيادة «العَسْبَليّ وابن شُبَيْليّ» وبين جيش الملك عبد العزيز بقيادة ابنه الملك فيصل رحمهما الله وقعت في هذه الناحية وكانت الدائرة على بني شِهْرٍ ومن نَاصَرَهم وأُسِرَ القائِدَانِ ، بعد أن فَرّ مَنْ فَرَّ وقُتِلَ مَنْ قُتِلَ .

ويستمر الوادي على وجهته هذه حتى يلتقي مع وادي تَبَالة في سَفَالة بِيْشَةِ بجوار قَرْيةِ الصَّبيْحِيّ

«الشِّعَابُ والمَوَارِدُ :

بَطَاينِ الضُّرُوب : مركب إضَافي واحده بَطَيْنة بالباء الموحدة المفتوحة وطاء مهملة مفتوحة مثلها بعدها ألف يليها مثناة تحتية مكسورة فنون : وهي السهولَ الصالحةُ للزراعةِ والثانية بالضاد المعجمة المضمومة فراء مهملة ثم واو فباء أخيرة : بقيع على سفوحٍ منبسطةٍ جيدةُ التربةِ كانتْ مُدَرَّجاتٍ زراعيةٍ ثم ماتتْ مع تقادمِ الزمنِ وتقع غربي القاعْ وجنوب شَعَفْ بَالْقَرْن .

بُوْلَة : بالموحدة التحتية المضمومة يليها واو ساكنة ثم لام مفتوحة فهاء أخيرة : وادٍ تتحدَّرُ فروعه من ظهور قلمين وحلةِ عوض والسَرِيَة وتَقْسِمُ مزارع القاع إلى قسمين فمزارعُ الرَّجْمَةِ وآل طلحةِ على شاطىء الوادي الجنوبي وعلى الشاطيء الشمالي مزارع آل رَوْحَان وتصبُ في الهَدْارَةِ بجانبِ قريةِ آل رَوْحَان من الناحية الجنوبية وفي أعلى واديها شجرُ العرعر وعلى ضفاف الوادي بجانب المزارع أشجارُ الحماطِ والغَرَبِ جمعُ غَرَبَة شَجَرٌ يُشْبهُ الكِينَةَ ومن أعوادهِ كانت تصنع الصِحَافُ واحدها صَحْفَةُ وهي التي تعد لتقديم الولائم ومنها يصنع أيضاً الأواني الخشبية ولكنها هُجِرَتْ بعد أن غزت الصناعات الخارجية أسواقنا فأصبحت قليلة التصنيع وباهظة الثمن .

تَبَالَة : بمثناة فوقية وموحدة تحتية مفتوحتان ثم ألف بعدها لام مفتوحة فهاء أخيرة : فرع من فروع تَبَالَة المشهورة في كتب التاريخ بتبالة الحَجَاج .

وذلك أن عبد الملك بن مروان أرسل الحجاج بن يوسف الثقفيَّ أميراً على تَبَالَةَ فسارَ إليها ولما اقتربَ سأَلَ عنها فقالَ لهُ دليلةٌ هي وراء هذه الأكمة «والأكَمةُ ما أرْتَفَع من الأرض» فقال كلمته المشهورة «أُفٍّ لولايةٍ تَستُرُها أكَمَةُ» وقفلَ راجعاً إلى بلاطِ الخلافةِ بدمشق فقيل في المثل : «أَهْوَنُ مِنْ تَبَالَةِ على الحَجَّاجِ» .

وهي من ضواحي بيشة إلاَّ أنَّ فروعها تنحدرُ من سراةِ بَالْقَرْن من أعلى جبالِ الْهدَارَةِ وأوديةِ ثَمْاء والحَرَجَة إلى شعف الحَمِيْدِ فما أنْحَدَرَ عنها شَمَالاً . فهي وترج من الأوديةِ التي تمتدُ من الشعفِ إلى السعف . ولعل أمرأ القيس عندما قال :

همَا ظَبْيتَان مِنْ ظِبَاء تَبَالَةٍ	على جُؤْذَرَيْن أو كَبَعْض دُمَى هَكِرِ

يعني بذلك فروع الوادي من جهةِ السراة فقد كانت مرتعاً للظباء كما جاء في شعر كُثَيِّر عَزَّةَ

وأبي ذُؤَيْبٍ الهُذليّ وغيرها .

فتصوبُ فروعها من السراةِ نحو الشَّمَالِ وتتمرجُ يمنةً ويُسْرَةً تبعاً لَتكْوينِ الطبيعةِ ومسارِ الجبالِ وانحدار الأودية حتى تأخذ ناحية الشَّمَال الشرقي في سهول بيشة وتلتقي مع واديها الكبير عند قرية الصَّبيْحِي قبل خُشَيْمِ الذِّيْبِ في سفالةِ بِيْشَة وهذا هو الاتجاه الثاني لأودية بَالْقَرْن وقلنا إن الاتجاه الأول يُصبُّ في ترج كما سبق آنفاً وقد ذُكِرَتْ تَبَالةُ في كتب الأدب والتاريخ «أعني أَسْفَلَ الوادي من جهة بِيشةِ» فهذا طرفة ابن العبد يقول :

رَأىَ مَنْظَراً مِنْها بِوَادِي تَبَالَةٍ فَكَان عليه الزادُ كَالْمَقْرِ أَوْ أَمَرُّ

كما دَعَا لها الحَزَازَةُ العامري في قصيدته التي قالها في سنةِ الحُطَمَةِ «وهي سَنَةَ مرت عليهم فأهلكت الزرعَ والضَرْعَ فكانَ نَصيبُ تَبَالَة من قصيدته قوله :

رَوِيَتْ قِيعَتَا تَبَالَةِ غَيْثاً فَذَوات الإصادِ فَالْعَبْلاء

وكانت ممرّاً لحاجّ اليمنِ لهذا ذكرها أَحْمَد بنُ عِيْسى الرُّدَاعِيُّ في أرجوزةِ الحج فقال :

تَجُرُّ مِنْ ثَوبِ الصِّبَا أَذْيَالَهْ الجِدُّ حَتَّى تَرِدْي تَبَالَهْ

كما كانت تَشْتُهِر بخصوبتِها وكثرة مائها فَضَرَبَ لبيدُ بن ربيعة العامري بها المثل في مدح قومه فقال :

فالضَّيْفُ والجارُ الجَنِيْبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةَ مُخْصِباً أَهْضَامُها

قال شارح الديوان : تَبَالَة قرية قريبة من الطائفِ يقول فإذا نَزَل بهم الضَّيْفُ والجارُ الغريبُ صادفَ عِندهم ما يُصَادِفُهُ من الخصْبِ والفواكه والرطب من يحل تبالة .

ولعله أَخَذَ هَذا الوصف من قول الْهَمْدَانيُّ في شرح بيتٍ مِنْ الأُرْجُوزَةِ المَذْكُورَةِ وهُوَ :

يَشْرَعْنَ في ذِي جَدْوَلٍ فَضْفَاض لِلْبَرْدانِ مُتْرَعِ الحِيَاضِ

فقال : البَردانِ قَليبٌ بِتَبَالَةٍ طيِّبُ الماءِ عَذْبُهُ . وكذلك تَبَالةُ قَريةٌ فيها التجارُ واليها الجهازُ وكان فيها نخل وغيل ، وكان أكثر سكانها من قُرَيْشٍ فخربتها البَادِيَةُ والجَدْوَلُ هو الغَيْلُ» .

أقول : والصحيحُ أنها اليوم عدة قرى وليست قرية أذكر منها :

« الثَّنِيَّة » الذي يأخذ وادي تبالة اسْمَهَا إذا حَاذَاها فيُقَالُ وادِي الثِّنْيَةِ . وهو نفس تَبَالَة « والمَخرَمْ ، وشُدَيِّقُ ، وضُرَيْبِ السُوقِ ، تصغير ضِرْب وهو عِرْقُ جُبَيْلِ صغيرِ على مُرْتَفَعِ مِنْ الأَرْضِ وَهُوَ الذي ذكر الشاعر الشعبي :

ذكرتُ الْحبيِّبْ في قدُومي ضُريْبِ السُوق فَهلَّتْ دمُوعي والعَرَبْ لَيْه تَرْزَانِي

وحول تَبَالة موضع يسمى سِمَار يضرب المثل بجنّهِ قال الهمدَاني : وذو سمارٍ موضع بين تَرْج وتَبَالةٍ وإليه ينسب جن ذي سمارٍ » وقال محقق كتابه « صفة جزيرة العرب » القاضي محمد بن علي الأكوع : ويعرف الآن باسم سمار . وهما سماران الشرقي يصب في وادي بيشة من الجنوب ويقابله سمار الغربي بين تَرْجٍ وتَبَالةٍ .

ومما يرد على الهمدَاني في إنكار أُسُود تَرْجِ وَتَبَالةَ لأنها أعراض ولا يكون بها أُسْد كما يقول قول عبدالله بن عبد الرحمن الأزدي :

وأَكْثَرهم شَبَاباً في كُهُولٍ كَأسْدِ تَبَالَةَ الشُّهْبِ الْوِرَادِ

وأكثر سكانها من الفُزع وهم من شمْرَانِ أَصْلاً[1] : قالوا كانت مساكنهم في وادٍ بين بَاشُوتٍ من الشرق « قاعدة شُمْرانِ » وبين قبيلة الحَمِيْدِ غرباً فحدث بينهم وبين الأخيرة معارك ضايقتهم بسبب قصة مطابقة لقصة ذات النحيين . فأرتحلوا عن منازلهم التي لا تزال معالمهم بها بينة كسوقهم الأسبوعي الذي حدثت فيه قصة ذات النحيين وهم لا يلوون على شيء وإذا براحدةٍ من إبْلِهم تَدْمُنُ في بَعَرها النَوى وكانت ترد تبالة على غير عِلْمِهم . فأخذوا على أثرها حتى أوردتهم وادي تَبَالةَ . فأَجْلَوا من كانَ قَبْلَهُم واَستَوطَنُوا مكانَهُم .

فلعلهم هم الذين يقول الهمداني : أنهم خَرَبُوهَا .

تُرْبُجُ : بالمثلثة المضمومة والراء المهملة الساكنة فوحدة تحتية مضمومة وجيم مُنُوَّنة مضمومة والتنوين لازم لها في لهجة سكان هذه الجهة : وادٍ ينبع سيله من جبالِ الشَّعَفِ الشرقيةِ وظهور

---

(١) الفزع فرع كبير من خثعم من الأزد من قحطان على ما في كتب النسب القديمة (العرب) .

جَاجِنٍ والسريَةَ ويعاكس ما حوله من الأودية التي تتجه شرقاً لتصب في الهَدارَةِ فَرَعُ تَبَالة .

أما هو فيصوب اتجاهه صوب تِهَامة غرباً وتغطيه غابات العرعر وأشجار الطلح والتَّألُبِ والعتَم والنَّيم والعثْرب . وقد اتخذته الذئابُ مخبأً لها لكثافة غاباته وبه غيول سيَّالة ومياه جَارِيَة مما جعَله مرتعاً للرعاةِ وأصناف الطيور كالحمام والحجل .

حَرْشَا : بفتح الحاء المهملة فراء مهملة أيضاً يليها شين معجمة مفتوحة فألف ممدودة : جبل يمتد من غرب القَرْيَةِ إحدى قرى آل عُبَيْد إلى شرقها من الناحية الشامية ويتصل رأسه بِضِرْسِ الحَيْدِ . وأشجاره الطلح والعرعر .

حِلَّةِ عَوَض : بإضافة الأولى إلى الثانية ومعنى الحلة المَنْزِلِ ، من حلّ المكان إذا سكنه وهي بحاء مهملة مكسورة ولام مشددة فهاء منقوطة . ولا أعلم سَبَبَاً للتسمية .

والثانية : بعين مهملة ثم واو مفتوحتان يليها ضاد معجمة : جبل يتوسط قَلْمَيْن وجَاجِنٍ وفروع صَلِيْلاَ و يمر طريق الطائف إلى أبها من جنوبه الشرقي ، ويتحدر سيله للأودية المحيطة به وأشجاره العرعر والطلح .

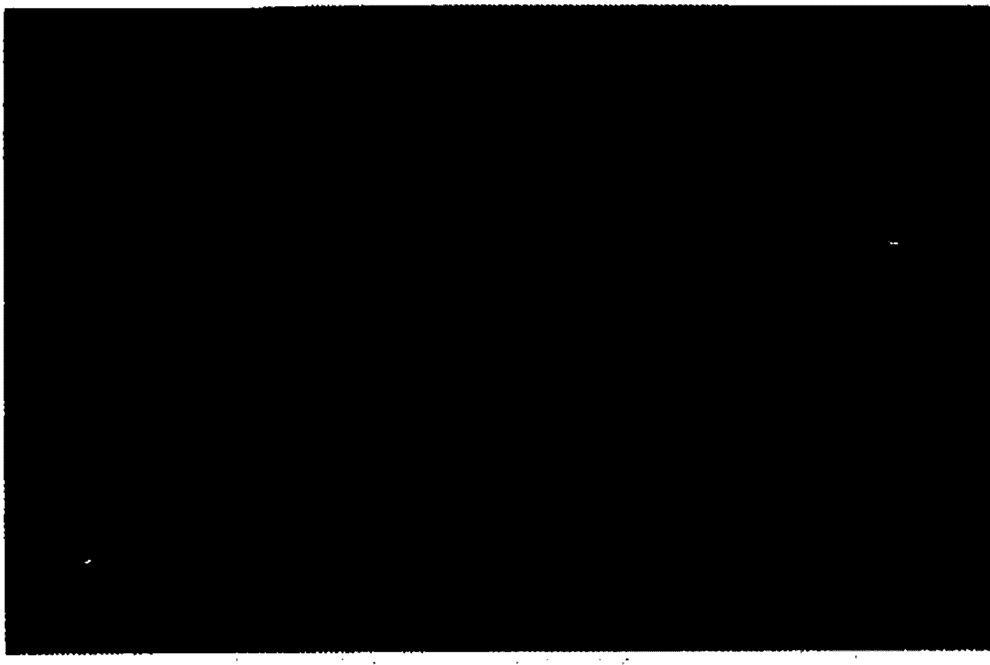
حَيَادَة شُعيْفان : والحيادة معناها «الغَدِيْرُ الرَّاكد» بحاء مهملة ومثناة تحتية مفتوحتان يليها ألف بعدها دال مهملة مفتوحة فهاء .

والثانية : بشين معجمة مضمومة وعين مهملة مكسورة فمثناة تحتية مشددة بعدها فاء .

بعدها ألف ونون : تقع في منتصف وادي بُوْلَةَ بين المزارع جنوب غرب قرية آل رَوْحَان .

دَمْسِيْل : بدال مهملة مفتوحة وميم ساكنة فسين مهملة مكسورة يليها مثناة تحتية ساكنة بعدها لام : به تجتمع فروع وادي بُوْلَة مكونة غديراً بهذا الاسم شمال غرب قرية الرَّجْمَةِ .

السِرَبَة : بلام بعدها سين مهملة مكسورة وراء مهملة مفتوحة فموحدة تحتية مفتوحة بعدها هاء : ظهور جبال ثلاثة متقاربة في البعد والارتفاع تقع غرب وادي القَاع غربي الطريق المعبدِ الذي يَخْتَرِق قَلْمَيْن وشرق شَعَفِ بَالْقَرْن وتُغَطِّيهَا أَشْجَارُ العَرْعَر والطلح وتركبها حجارةٌ تميل إلى الحمره .



في الصورة العليا تظهر المدرجات الزراعية بوادي القاع الزراعي – وغرب المزارع تقع قرية الزَّجْمَةِ إحدى قرى آل عُبَيْدٍ . وفي شرق المزارع بجانب الوادِي تُرَى قرية آل طَلْحَة .



وفي الصورة السُفلى طريقُ الطائِف أَبْهَا بشعب قَلَمِّيْنٍ غرب وادي القَاعِ الزراعي وقد أُخِذَتْ الصورةُ من ظهرِ حِلَّةِ عَوَضٍ .

صَلِيْلاَ : بالصاد المهملة المفتوحة فلام مكسورة يليها مثناة تحتية ساكنة بعدها لام : وادٍ شَمَال غربي القَاع وشَرْق شَعَف بَالْقَرْن بِهِ ماء باسمه وهو مساحة زراعية قديمة لا زالت معالمها ومعالم الكَظَائم التي ترويها قائمة وتسمى هذه السهول بَطَاين عَيْلاَن كعادتهم في إبدال الجيم ياء والأصل «عَجْلاَن» وأشجاره الطلح المتناثر بين أشجار العرعر . وماؤه يصب في وادي العُسَيْلَةِ .

ضِرْسُ الحَيْدِ : بضاد معجمة وراء مهملة ساكنة فسين مهملة : «والثانية» بلام قرية فحاء مهملة مفتوحة فثناة تحتية ساكنة بعدها دال مهملة : والحَيْدَ يعني «الحَجَر» وهو الحد الفاصل بين وادي القَاع ووادي المَشَائِعَةِ وآل عَبَادِلِ وعليه أُقيم جسر لوصل شمال الوادي وجنوبه لطريق العَلاَيَةِ إلى أبها المعبَّد وفيه غيل جار يعرف باسم «ماء ضِرْسِ الحَيْدِ» .

العُسَيْلَة : بأل فعين مهملة مضمومة فسين مفتوحة مهملة يليها مثناة تحتية ساكنة بعدها لام مفتوحة فهاء : واد يتحدر سيله وسيل «الفَرَعَةِ» بأل وفاء موحده فراء مهملة وعين مهملة مفتوحة جميعها يليها هاء أخيرة : من جبال الشعفِ الشرقيةِ ويلتقي سيلها مع سيل صَلِيْلاَ غرب القَرْيَةِ لتأخذ مساراً شرقياً وتلتقي مع المدارة لدى ضِرْسِ الحَيْدِ .

القَزَعَة : بأل فقاف وزاي مفتوحتان ثم عين مهملة مفتوحة أيضاً بعدها هاء : وهي قزعتان الأولى تفصل بين وادي صَلِيْلاَ ودَمْسِيْل للشمال الغربي من آل روحان . والثانية بين الأَشْعِب والضَيْق جنوب غرب فرعة ثَمَّاء وأشجارها الطلح والشَّثُ والجَبَر وشجر الأولى العرعر والطلح .

قَصَّادَة : بقاف مفتوحة وصاد مهملة ساكنة فألف بعدها دال مهملة مفتوحة ثم هاء جبل فيما بين حِلَّةِ عَوَض من الشرق وشمال قَلَمَيْن وجنوب السِرَيَة ترتدي حلة من شجر العرعر .

المَعَاينُ : بأل وميم فعين مهملة مفتوحتان ثم ألف بعدها مثناة تحتية مكسورة ثم نون : جمعُ معينٍ وهو نَبْعُ ماءٍ يَخْرُجُ من بين الصخور شرق وادِي المُسَمَى يتحدرُ سيْلُه من ظهُور جَبَل الأَحْمَرِ جنوب شرق فرعة وادِي ثَمَّاء .

المَعْيَن : بميم مفتوحة وعين مهملة ساكنة يليها مثناة تحتية مفتوحة بعدها نون : كسابقه نبعُ ماءٍ ينبع من صَفَاةٍ غرب قَرْيةِ الطَّويْلَةِ إحدى قُرَى ثَمَّاء يتهللُ سَيْلُه من نَقْبِ حُفَيْصٍ شرقي وادِي القَاع .



يظهر في الصورة حجرٌ بقرية آل روحان مكتوبٌ عليه بالخطِ الكوفي ما يلي :
(غفر اللهُ لعمرَ الخطاب وصدق الله العظيم أنك عفو كريم وكُتِبَ في رمضان سنة ثلاث عشرة ومئة. ...) وقد أثرت فيه عوامل التعريةِ وأحدثت كسراً في طرفِ الحجرِ الأيمنِ وأحدثت مسوحا في الكتابة فاستعنا بعد الله بالأخوين/ ظافر محمد القرني ومحمد بن زايد القرني – وهما من آداب جامعة الرياض – في قراءتها فجزاهما الله خيراً.

شِعْبًا مُرَبَّع : «مثنى شِعْب» والثانية : بجيم مضمومة وراء مهملة مفتوحة فمثناة تحتية مشددة ثم عين مهملة أخيرة : شعبان تنحدر فرعاهما من شرق السِرَبَةِ كل على حدة ويجتمعُ سَيْلهُمَا مكونة ماءً يُسَمى ماء الشعبين ويُسَمى أَيْضَاً ماءَ البَخّ وتنحدر في صَلِيْلاَ ثم يَأْخُذُ مَجْرَاهُ لتَصُبَّ في الهَدْارَةِ عِنْدَ ضِرْسِ الحَيْدِ.

«وللحديث صلة»

رَتَّبَهَ/ مزهر بن محمد القرني
بتاريخ : ١٣٩٩/٧/٢٠ هـ.

ما اتَّفقَ لَفْظُهُ وافْتَرقَ مُسمَّاهُ
من أسماء الأمكنة

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨/٥٨٤ هـ)

[كنت أعددت هذا الكتاب للنشر ، كما ذكرت ذلك في مجلة «العرب» حين تحدثت عنه وعن مؤلفه إلاَّ أنَّ حوادث لبنان ، أتَتْ عَلَى ما كنت أعددت وهَا أنا أحاوِل العودة إلى الكتاب مرة أخرى ، فإذا تَمَّ لي ما أردت وضعت له مقدمة ونشرته مستقلاً] .

بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ

الْحَمْدُ لِلهِ دَاحِي الأَرْض وجَاعِلِهَا لَنَا مِهَاداً ، وَقَاسِمِهَا جِبَالاً وَقِفَاراً وَبِلاَداً ، وبانِي السَّمَاوَاتِ ورَافِعِها سَبْعاً شِدَاداً ، وَصَلَوَاته عَلَى سَيِّدِنَا مُحمَّدٍ الْمَبْعُوثِ بالتَّبْشِيْرِ والْإِنْذَار ، والْمَنْعُوتِ بالتَّشْدِيْدِ عَلَى الكُفَّار ، وعلى آلِه الأَطْهَار ، وصَحْبِه المُهاجرينَ والأَنْصَار ، وأَزْوَاجِهِ المُبَرَّءَآت مِنَ الدَّنَس والعَار .

وبَعْدُ فَهَذَا كِتابٌ أَذْكُرُ فِيه مَا اتَّفَقَ لَفْظَهُ وافْتَرَقَ مُسَمَّاهُ من الْأَمْكِنَةِ الْمَنْسُوبِ إِليهَا نَفَرٌ مِنَ الرُّوَاةِ ، والْمَوَاضِعِ الْمَذْكُورَةِ في مغَازِي رسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وسَرَاياه ، وقطَائِعِهِ ، ومغَازي أَصْحَابِهِ وَالْوُلاَةِ بَعْدَهُمْ ، مُرَتَّباً على حُرُوْفِ المُعْجَم .

ورُبَّمَا أُشِيْرَ إِلَى ذِكْرِ بَعْضِ البِقَاعِ الْمَأْثُورةِ فِي أَيَّام الْعَرَبِ ، وَوَقَائِعِها مِنْ غَيْرِ اسْتِقْصَاءٍ لِذَلِكَ وَإِسْهَابٍ ، لِعُزُوْبِهِ عَنْ غَرَضِ الْحَدِيثِيِّ ، وإِنَّمَا أَذْكُر مِنْهَا مَا لَهُ مَدْخَلٌ فِي الْأَخْبَار واتِّصَالٌ بالأَمْكِنَةِ الْمأْثُورَةِ فِي الْحَدِيْثِ لِيَكُونَ أَبْعَدَ مِنَ الْخَبْطِ ، وأَقْرَبَ إِلَى الضَّبْطِ مُشِيراً إِلَى ذِكْرِ اسْتِشْهَادٍ ، إِمَّا مِنَ الشِّعْرِ ، وإِمَّا مِنْ ذِكْرِ إِمَامٍ يُنْسَبُ إِلَى الْمَوْضِع .

كِتَابُ الْهَمْزَةِ

١ – بَابُ أُبُلَّةَ ، وَأَيْلَةَ ، وَأَثْلَةَ

أَمَّا الْأَوَّلُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ والْبَاءِ المُعجَمَةِ بِوَاحِدَةٍ ، وَتَشْدِيدِ اللَّامِ ، فَالْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ قُرْبَ الْبَصْرَةِ في جانِبِها البَحْرِيِّ ، وهو أقدمُ من البَصْرَةِ ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ . هُوَ اسْمٌ نَبَطِيٌّ .

وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ رُوَاةِ الْحَدِيثِ ، مِنْهُم شَيْبَانُ بنُ فَرُّوخٍ الأُبُلِّيُّ .

وَأَمَّا الثَّانِي بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وسُكُونِ الْيَاءِ الْمُعْجَمَةِ بِاثْنَتَيْنِ مِنْ تَحْتِهَا ، وتَخْفِيفِ اللَّامِ فَهِيَ بَلْدَةٌ بَحْرِيَّةٌ أَيْضاً ، وقِيلَ : هِيَ آخِرُ الْحِجَازِ وَأَوَّلُ الشَّامِ (١) . ويُنسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ نَحْوُ يُونُسَ بْنِ يَزِيْدَ الأَيْلِيِّ ، وَعُقَيْلِ بْنِ خَالِدٍ وَغَيْرِهِمَا .

وَأَمَّا الثَّالِثُ عَلَى وَزْنِ مَا قَبْلَهُ غَيْرَ بدَلِ الْيَاءِ ثَاءٌ مثلَثَةٌ : مَوْضِعٌ حِجَازِيٌّ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ قَال قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ :

بَلْ لَيْتَ أَهْلِيْ وأَهْلَ أَثْلَةَ فِي   دَارٍ قَرِيْبٍ مِنْ حَيْثُ نَخْتَلِفُ (٢)

٢ – بَابُ آرَةُ ، وآوَةٍ (٣)

كِلاَهُمَا مَمْدُوْدٌ عَلَى وَزْنِ قارَةٍ .

---

(١) أَيْلَةُ هي المدينة المعروفة الآن باسم (الْعَقَبَة) في شرقي الأردن ، على شاطيء البحر . ونقل نَصْرٌ عن ابن حبيب : أيلة شعبة من رَضْوَى ، جبل يَنْبُعَ .

(٢) أورد ياقوت هذا وأضاف : كذا قيل في تفسيره ، والظاهر أنه اسم امرأة . انتهى . أما نَصْرٌ فقال عن أثلة : موضع حِجَازِيٌّ من ديار كِنَانَةَ أَحْسِبُ . ولم يزد ، ولعله يقصد الموضع الوارد في قول الشاعر مَعْقِل بن خويلد الْهُذَلِي :

نَزِيعاً مُحْلِباً مِنْ أَهْلِ لَفْتٍ   لِحَيٍّ بَيْنَ أَثْلَةَ والنِّجَام

ويظهر أن الموضعين اللذين ذكرهما الشاعر في تهامة . ويضاف : أَبْلَةُ – بفتح الهمزة وإسكان الباء الموحدة وفتح اللام – من أودية حرّة خيبر ، ذكره الهجريُّ ، وفيه قرية بهذا الإسم (أنظر «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة) .

(٣) في (أ) : « الرة وءاوة .

والأوَّلُ بالرَّاء : جَبَلٌ في الحِجَازِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، يُقَابِلُ قُدسَ ، مِنْ أَشْمَخ مَا يَكُونُ مِنَ الْجِبَالِ ، أَحْمَرُ تَخْرُ مِنْ جَوانِبِهِ عُيُونٌ عَلى كُل عَيْنٍ قَرْيَةٌ فَمِنْهَا الفُرْعُ وَأُمُّ العِيَالِ وَالْمَضِيقُ وَالْمَحْضَة وَالْوَبَرَةُ والفَغْوة تَكْتَنِفُ آرَةَ مِنْ جَمِيع جَوَانِبِهِ ، وَفي كُلّ هَذِه القُرى نَخِيْلٌ وزُرُوعٌ وَهِيَ مِنَ السُّقْيَا عَلَى ثَلاثِ مَرَاحِل ، مِنْ عَنْ يَسَارِهَا مَطْلِعُ الشَّمْس ، وَوَادِيْهَا يَصُبُّ في الأَبْوَاء ثُمَّ في وَدَّانَ .

وجَمِيعُ هَذِه المَوَاضِيعَ مَذْكُورَةٌ فِيْ الأَخْبَار والآثار[1] ..

وَأَمَّا الثَّانِي بَدَلُ الرَّاء وَاوٌ : بَلْدَةٌ مِنْ بلادِ الْجَبَل قُرْبَ سَاوَةَ ، خَرَجَ مِنْهَا نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ، وَلَهُمْ ذِكْرٌ فِيْ تَاريْخ الرَّيِّ .

٣ – بَابُ أُبَّا ، وَأَنَا ، وَأَيَا ، وَأُنَا

الْكُلُّ مَقْصُورٌ

وَالأَوَّلُ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَالْبَاء الْمُنَقَّطَةِ بِوَاحِدَةٍ مُشَدَّدَةً ، قالَ ابْن اسحاق عَنْ مَعْبَدِ بْن كَعب بن مالك ، قال : لمَا أَتَى رَسُوْلُ الله صَلّى اللهُ عَليهِ وَسَلَمْ بَنِي قُرَيْظَةَ نَزَلَ عَلَى بِئْرٍ مِنْ آبَارِهِمْ في نَاحِيَةٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ يُقَالُ لهَا بِئْرُ أُبَّا[2] . كَذَا وجَدتُّهُ مَضْبُوطاً مُجَدَّداً بخط أبي الحَسَن ابْنَ الْفُرَاتِ ، وقَدْ سَمِعْتُ بَعْضَ الْمُحَصِّلِيْنَ يقُولُ : إنّما هُوَ أُنَا بضَمِّ الهَمْزَةِ وبالنُّوْنِ الْخَفِيفَةِ .

وَنَهرُ أَبَّابَيْنَ الْكُوْفَةِ والقَصْر . يُنْسَبُ إلَي أَبَّا ابن الصَّامَغَاني . وكَانَ مِنْ مُلوك النَّبَطِ .

---

(١) جبل آرَةَ لا يزال معروفاً في ناحية الفُرُع بمنطقة المدينة ، وبعض قراه المذكورة باقٍ ، وبعضها تغيَّر اسمه ، ووصفه الذي أورده المؤلف هو نَصُّ كلام عَرّام بن الأصْبَغ السلميّ في رسالته ، والسُّقْيا هنا تعرف الآن باسم (أُمّ البِرَك) وهذه سُقْيا غِفَار ، وهناك سُقْيا يَزِيْد ، في وادي القُرى ، بمنطقة العُلاَ .

(٢) في كتاب نصر : بِئْرُأُنَا – خف – بالمدينة من آبار بني قريظة ، وهنالك نزل النبي (ص) لما فرغ من غزوة الخندق ، وقصد بني النَّضِير . انتهى وكلمة (النضير) صوابها (قُرَيْظَة) .

ونَهْرُ أَبَّا أيْضاً مِنْ أنْهَارِ الْبَطِيْحَةِ(١) نَهْرٌ كَبِيْرٌ .

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَضْمُومَةِ نُوْنٌ خَفِيْفَةٌ – : واد قُرْبَ السَّاحِلِ نَاحِيَةِ مَدْيَنَ(٢) .

وَأمَّا أَبَا قَال الْوَاقِدِيُّ : مَاتَ أَبُو قِلاَبَة الْجَرْمِيُّ بالشَّام بدَيْر أَبَا ، سَنَة أَرْبَعٍ أو خَمس ومِئَة .

وَأَمَّا أُنَّا – بضَمِّ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ – : فَعِدَّةُ مَوَاضِعَ بالْعِرَاق .

٤ – بَابُ أبْوَاء ، وأَبْوَا وأُبَوَا

أمَّا الأوَّلُ – بفَتْحِ الْهَمزَةِ وبَاءٍ سَاكِنَةٍ تَحْتَها نُقطَةٌ وَوَاوٌ مَمْدُودَةٌ – : جَبَلٌ مِنْ عَنْ يَمِين آرَةَ ويَمِيْنِ الطَّرِيْقِ لِلْمَصْعِدِ إِلَى مَكَّةَ مِنَ الْمَدِيْنَةِ ، وهُنَاكَ بَلَدٌ يُنْسَبُ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ ، وقد جَاءَ ذِكْرُهُ في حَدِيْثِ الصَّعْبِ بن جَثَّامَةَ وَغَيْرِه وَيُقَالُ : إنَّ هُنَاكَ مَاتَتْ آمِنَةُ أُمُّ النَّبِيِّ صلى الله عليهِ وسَلم وقَالَ السُّكَّرِيُّ : هُوَ جَبَلٌ مُرْتَفِعٌ شَامِخٌ لَيْسَ بِهِ شَيءٌ مِنَ النَّبَاتِ غَيْرَ الْخَزَمِ والْبَشَام ، وَهُوَ لِخُزَاعَةَ وضَمْرَة(٣) قَال أَبُو قَيْس الرُّقَيَّاتِ(٤) :

فَالْخِيَامُ الَّتِي بِعُسْفَانَ فَالجُحْفَةُ أَقْوَتْ فَالْقَاعُ فَالأَبْوَاءُ .

وَأَمَّا الثاني مِثْلُ الأَوَّلِ غَيْرَ أَنَّهُ مَقْصُورٌ ، فَكَانَ اسْماً لِلْقَرْيَتَيْنِ الَّلتَيْنِ عَلَى طَرِيْق البَصْرَةِ

---

(١) في كتاب نصر : بين واسط والبصرة .

(٢) في كتاب نصر : قرب السواحل بين مدين والصلا (؟) يَطَأُهُ طَرِيْقُ الْمِصْرِيِّيْنَ إِذَا حَجُّوا . انتهى . والوادي المذكور يعرف الآن باسم وادي عَيْنُونَا (أنظر «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة) .

(٣) وادي الأبواء من أشهر الأودية الواقعة بين مكة والمدينة ، ولا يزال معروفاً ، وقبر أم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يزال معروفاً في موضع منه يُدْعَى الْخُرَيْبَة – ويظهر أن الاسم كان يطلق على الوادي والجبل العظيم الذي تقع قرية الخريبة في لِحْفِهِ ، وانظر وصف هذا الوادي في مجلة «العرب» س ٨ ص ٦٤٥ .

(٤) في الهامش : (صوابه ابن قيس واسمه عبدالله وقيل عبيدالله) . وأضيف : البيت من قصيدة في ديوانه المطبوع .

إلى مكّة الْـمَنْسُوبَتين إلَى طَسْم أوْ جَدِيْس [1] .

وأمَّا الثالث : مثل ما قبله غَيْرَ أنَّ بَاءهُ مَفْتُوحَةٌ : مَوْضِعٌ أَوْ جَبَلٌ شامِيٌّ فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ :

بَعْدَ ابْنِ عَاتِكَةَ الثَّاوِيَ عَلَى أَبَوَا [2] .

٥ – باب أَبْيَن ، وأُبَيْر ، وَأُثَيْر ، وأبْتَر

أمَّا الأَوَّلُ – بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَبَعْدَهَا بَاءٌ سَاكِنَةٌ تَحْتَهَا نُقْطَةٌ ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نقطتَانِ مفْتوحَةٌ وآخِرُهُ نونٌ فَهُوَ : عَدَنُ أَبْيَنَ – البَلَدُ المَشْهُور – يُقَال : نُسِبَ إِلَى أَبْيَنَ بْن زُهَير بن أَيْمَنَ بْن الْهَمَيْسَع بْن حِمْيَرَ بنَ سَبَا وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي غَيْرِ حَدِيْثٍ .

وَأَمَّا الثَّانِي – بضَمِّ الْهَمْزَةِ وفتح البَاء الْـمُنَقَّطَةِ بوَاحِدَةٍ وَيَاءٍ تَحتَهَا نُقطتَانِ سَاكِنَةٍ وآخرُهُ رَاءٌ : فعَيْنُ أبِي أُبَيْر منْ نَاحِيَةِ هَجَرٍ دُوْنَ الأَحْسَاءِ يُشْرِفُ عَلَيهَا والِغُ وَادِي الْبَحْرَيْن .

وأَمَّا الثَّالِثُ مِثْلُ مَا قَبْلَهُ غَيْرَ أنَّ بَدَلَ البَاءِ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ . فَهُوَ صَحْرَاءُ أُثَيْرٍ ، بالْكُوْفَةِ ، يُنْسَبُ إلى أُثَيْرِ بنَ عَمْرٍو السَّكُوْنِيِّ الطَّبِيْبِ الكُوْفِيِّ ، يُعْرَفُ بابْن عَمْريًّا ، قال عَبْدُ الله بن مَالِكٍ : جُمِعَ الأَطِبَّاءُ لِعَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وجْهَهُ ، وكَانَ أَبْصَرَهُمْ بالطِّبِّ أُثَيْرٌ ، فَأَخَذَ أُثَيْرُ رِئَةَ شَاةٍ حَارَّةٍ فَتَتَبَّعَ بِهَا عِرْقاً فِيهَا ، فَاسْتَخْرَجَهُ فَأَدْخَلَهُ فِي جِرَاحَةِ عَلِيٍّ ، ثم نَفَخَ الْعِرْقَ فَاسْتَخْرَجَهُ فَإِذَا عَلَيْهِ بَيَاضُ الدِّمَاغِ ، وَإِذَا الضَّرْبَةُ قَدْ وَصَلَتْ إِلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَقَالَ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اعْهَد عَهْدَكَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ .

وَفِي صَحْراء أُثَيْرٍ حَرَّقَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَلاَمُ الطَّائِفَةَ الْغُلاَةَ فِيْهِ .

---

(١) تمامه : أمسى ببلدةِ لا عَمّ ولا خَال .
في رثاء أخيه ، وعاتكة بنت أُنَيْس الأشجعي – كما في ديوانه ١٨٨ تحقيق محمد أبو الفضل طبع دار المعارف وهنا إشكالٌ وهو أنَّ أخا النابغة ذهب يبحث عن إبل له فات ، فما هي الصِّلَةُ بين هذا الموضع الذي كان مظنة لوجود إبل موطن أهلها في أسافل الحجاز – حرار فدك وخيبر وضرغد وما حولها – ما هي الصّلة بينها وبين موضع في الشام ؟!
(٢) موقع القريتين في القصيم بقرب مدينة عنيزة (وانظر «المعجم الجغرافي» – بلاد القصيم) .

وَأَمَّا الرَّابِعُ بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ساكِنَةٌ ثُمَّ ثاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ مَفْتُوحَةٌ فَهُوَ مَوْضِعٌ شامِيٌّ .

٦ - بَابُ أُبْلَى وأُبْلِيٌّ

أَمَّا الْأَوَّلُ عَلَى وَزْنِ حُبْلَى وَيُمَالُ - : قَالَ الْكِنْدِيُّ[١] : ثُمَّ تَمْضِي مِنَ الْمَدِينَةِ مُصْعِداً إِلَى مَكَّةَ فَتَمِيلُ إِلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ عُرَيْفِطَانُ مَعِرٍ[٢] لَيْسَ بِهِ مَاءٌ ولاَ مَرْعَى ، وَحِذاؤُهُ جِبَالٌ لَهَا[٣] أُبْلَى فِيهَا مِيَاهٌ مِنْهَا : بِئْرُ مَعُونَةَ وذُو سَاعِدَةَ ، وذُو جَمَاجِمَ أَوْ حَماجِمَ - شَكٌّ - والوَسْبَا وَهَذِهِ لِبَنِي سُلَيْمٍ وَهِيَ قِنَانٌ مُتَّصِلَةٌ بَعْضُها إِلَى بَعْضٍ قَالَ فِيهَا الشَّاعِرُ :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِيْ هَل تَغَيَّرَ بَعْدَنَا أُرُومٌ فَآرَامٌ ، فَشَابَةُ فَالْحَضْرُ
وَهَلْ تَرَكَتْ أُبْلَى سَوَادَ جِبَالِهَا وَهَلْ زَالَ بَعْدِيْ عَنْ قُنَيْنَتِهِ الحَجْرُ

وَذَكَرَ الزُّهْرِيُّ قَالَ : وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم قِبَلَ أَرْض بَنِي سُلَيْمٍ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِبِئْرِ مَعُونَةَ بِجُرُفِ أُبْلَى ، وَأُبْلَى بَيْنَ الْأَرْحَضِيَّةِ وَقُرَّانَ كَذَا ضَبَطَهُ أَبو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ .

وَأَمَّا الثَّانِي بِكَسْرِ اللاَّمِ وتَشْدِيدِ الْيَاءِ : جَبَلٌ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَجَا وَسَلْمَى جَبَلَي طَيِّءٍ وهُنَاك نَجْلٌ سَعَتُهُ فَرَاسِخَ يَسْتَنقِعُ فِيهِ مَاءُ السَّمَاءِ .

وَوَادٍ أَيْضاً يَصُبُّ فِي الْفُرَاتِ .

٧ - بَابُ أَبَانَ ، وأُبَارَ وَأُفَارَ

أَمَّا الْأَوَّلُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وآخِرُهُ نُونٌ : جَبَلُ بَيْنَ فَيْدَ وَالنَّبْهَانِيَّةِ ، أَبْيَضُ وجَبَلُ أَسْوَدُ وَهُمَا

---

(١) الكِنديُّ هو راوي رسالة عرام .
(٢) كذا بالميم والعين والراء ، وله وجه فقد قالوا : المعاري المواضع التي لا تُنبتُ ، وفي رسالة عَرّام (معن) بالنون بدل الراء .
(٣) كذا والوجه : (يقال لها) كما في رسالة عَرّام وهي الأصل . وفي الأصل الثاني (جبل يقال له) .

أَبَانَانِ[1] ، كِلاهُما مُحَدَّدُ الرَّأْس ، كَالسِّنَانِ وَهُمَا لِبَنِي عَبْدِ مَنَاف بْن دَارِمٍ ، بَطْنٌ مِنْ تَمِيمِ بنَ مُرٍّ ، قَالَ امْرُؤُ القَيْس :

كَأَنَّ أَبَانَا فِي عَرَانِينِ وَبْلِهِ كَبِيرُ أُناسٍ فِي بِجَادٍ مُزَمَّلِ

وَأمَا الثَانِي بِضَمِّ الهَمْزَة وآخِرَهُ رَاءٌ – : مَوْضِعُ بِمَانٍ وَقِيْلَ : أَرْضٌ مِنْ وَرَاء بلاَدِ بَنِي سَعْدٍ . وقد جاء ذِكْرُهُ فِي بَعْضِ الأَحَادِيْثِ[2] :

وَأَمَّا الثَّالِثُ مَمْدُودُ الأَوَّل ثُمَ فَاءٌ : قَرْيَةٌ بَيْنَها وَبَيْنَ القَطِيْفِ أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ بَرِيَّةٌ وهِيَ لِقَوْمٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْس[3] .

٨ – بَابُ آبِلَ وَآيِلَ ، وَأَثْلٍ

الأَوَّل : مَمْدُودُ الأَوَّلِ – : نَاحِيَةٌ شامِيَّةٌ وَفِيْ الْحَدِيْثِ أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَى اللهُ عَليهِ وسَلَّمَ جَهَّزَ جَيْشَ أُسَامَةُ وأَمَرَ أَنْ يُوطِيءَ الْخَيْلَ آبِلَ الزَّيْتِ قَالَ النَّجَاشِيُّ :

وَصَدَّتْ بَنُو وُدٍّ صُدُوْداً عَنِ الْقَنَا إِلَى آبِـلٍ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانِ

وَأَمَّا الثَّانِيَ : مِثْلُ الأَوَّلِ غَيْرَ أَنَّ بَدَلَ البَآءِ يَاءٌ تَحتَها نُقْطَتَانِ – : فَجَبَلٌ مِنْ نَاحِيَةِ النَّقْرَةِ[4] .

وأَمَّا الثَّالِثُ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُوْنِ الثَّآءِ : فَذَاتُ الأَثْلِ فِي بِلاَد تَيْمِ اللهِ بْن ثَعْلَبَة وَكَانَتْ

---

(١) جبلا أبان من أشهر جبال نجد ، في القصيم ، وانظر لتصحيح هذا القول كتاب «بلاد القصيم» – ٢٤٥ .

(٢) أُبار – وُبَار – مثل أُضاخ ووضاخ – جانب من الصحراء المعروفة الآن باسم (الرُّبع الخالي) الجانب الشمالي الموالي ليبرين .

(٣) آفار تصحيف أَفْأَنَ – بهمزتين مفتوحتين بينهما فاء ساكنة وآخره نون ، وقد يقال فيه أَفَن – بحذف الهمزة الثانية ، ويفهم من كلام المتقدمين في تحديد موقعه أنه جنوب القطيف بين عنك والدَّمام (وانظر «المعجم الجغرافي» قسم المنطقة الشرقية) .

(٤) عند نَصْر : جبل بالنقرة . وقيل : إِيَّل – بتشديد الياء وكسر الهمزة وفتحها أيضاً – والأول أثبت . أما ياقوت فلم يزد على ما ذكر الحازمي .

لَهُمْ بِهَا وَقْعَةٌ مع بَنِي أَسَدٍ[1] .

٩ - بَابُ أَبْهَرَ وَأَيْهَبَ

الأَوَّلُ بَعْدَ الهَمْزَةِ بَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ هاءٌ مَفْتوحَةٌ وآخرُهُ راءٌ مِنْ بلاَدِ قُهُسْتَانَ بَيْنَ قَزْوِينَ وزَنْجَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الفُقَهَاءِ وَالْمُحدِّثِينَ وأَكْثَرُهُمْ كَانُوا عَلَى رَأْيِ مَالِكٍ .

وأبْهَرُ أَصْبَهَانَ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَاهَا يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَيْضاً نَفرٌ مِنْ رُوَاةِ الحَدِيثِ . وَقَدْ مَيَّزْنَا بَيْنَهُمْ فِي كِتَابِ « الْفَيْصَلِ » .

وَأَمَّا الثَّانِي - بَعدَ الهَمْزَةِ يَاءٌ تَحتَهَا نُقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ وَآخرَهُ بَاءٌ تَحتَهَا نُقْطَةٌ . مَوْضِعٌ فِي بِلاَدِ بَنِي أَسَدٍ لاَ يَكَادُ يُوجَدُ فِيهِ مَاءٌ[2]

١٠ - بَابُ إِيْرَمَ ، وَأَيْدَمَ

أَمَّا الأَوَّلُ بَعْدَ الْهَمْزَةِ المَكْسُورَةِ يَاءٌ تَحتَها نُقْطَتَانِ ثُمَّ رَاءٌ مَفْتُوحَةٌ : صُقْعٌ أَعْجَمِيٌّ ، وَقَدْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ .

وَأَمَّا الثَّانِي بِفَتْحِ الهَمْزَةِ والدَّالِ المُهْمَلَةِ : بَلَدٌ يَمَانٍ وَقَدْ يَجِيءُ فِي الشِّعْرِ .

---

(١) يظهر أن هذا الموضع شرق الجزيرة ، حيث بلاد بني تيم الله في نواحي العراق الغربية الجنوبية .

(٢) هذا نصُّ كلام نصر . وفي « معجم البلدان » : قليل الماء ، وأورد للنابغة الذّبياني

كَـأَنَّ قُتُودِي والنُّسُوعَ غَدَا بِها ... مِصَكٌّ يُبَارِي الجُوْنَ ، جَأْبٌ مُعَقْرَبُ
رَعَى الرَّوْضَ حتَّى نَشَّتِ الغُدْرُ والتَوَتْ ... بِـدُخْلاَنِـهَا قِيـمَانُ شَرْجٍ وأَيْـهَبُ

ولم يزد ياقوت . وبعد البيتين كما في « ديوان النابغة » - ٢٤٢ ط . المعارف بمصر - :

فَرَاحَ يُـرِيدُ العَيْنَ عَيْنَ مُتَالِعٍ ... يَشُلُّ بَنَاتِ الأَخْدَرِيِّ وَيَـقْطِبُ

ويفهم من الشعر قرب أَيْهَبَ من شَرْج ، وفي « الديوان » : شَرْجٍ فَأَيْهَبُ ، وشَرْجٌ لا يزال معروفاً (أنظر « المعجم الجغرافي » قسم شمال المملكة) وبلاد بني أَسَدٍ تجاور بلاد عَبْسٍ الذين يَعُدُّ شرجا من بلادهم .

(٣) هذا نصُّ كلام نَصْرٍ سوى جملة (وقد يجيء في الشعر) وياقوت نقل كل ما في الباب عن نَصْرٍ ولم أجد فيما بين يديَّ من المراجع ما أُضيفُهُ .

١١ – بَابُ أَبْزَارَ ، وَإِيرَانَ ، وَأَنْدَار ، وأَمْزارٍ

الأَوَّلُ بَعْدَ الهَمْزَةِ بَاءٌ تَحتَها نُقْطَةٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ زَايٌ وآخرُهُ رَاءٌ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى نَيْسَابُورَ عَلَى فَرْسَخَيْنِ مِنْهَا ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْهُمْ حَامِدُ بنَ مُوسَى الأَبْزَارِيُّ سَمِعَ إِسْحَاق بْنَ إبراهِيمَ الحَنْظَلِيَّ وغَيْرَهُ .

وَأَمَّا الثَّانِيَ بَعْدَ الْهَمْزَةِ المَكْسُورَةِ يَاءٌ تَحتَها نُقْطَتَانِ ، والكَسْرَةُ قَبْلَهَا غَيْرُ مُشْبَعَةٍ ، كَذَلِكَ يتلفَّظُ الْعَجَمُ بهَا وَبأَخَوَاتِهَا وآخرُ الاِسْمِ نُونٌ : اسْمٌ لِأَصْقَاعِ خُرَاسَانَ جُمعَ .

وأَمَّا الثَّالِثُ بَعْدَ الهَمْزَةِ المَفْتُوحَةِ نُونٌ سَاكِنَةٌ ثُمَ دَالٌ مُهْمَلَة وآخرُهُ رَاءٌ [بَيَاضٌ مَتْرُوكٌ](١) .

وَأَمَّا الرَّابِعُ بَعْدَ الهَمْزَةِ مِيمٌ وَقَدْ لاَ تَبِيْنُ في الخَطِ فَتَلْتَبِسُ بَالبَاء وَبِرَاءيْن مُهْمَلَتَيْن : وادٍ في بِلاَدِ بَنِي كَعْب بْن رَبِيْعَةَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ عَجْرَدُ الْشَّاعِرُ الأَمْرَارِيُّ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي كَعْب بْن رَبِيْعَةَ بْن عَامِرِ بْن صَعْصَعَةَ ، أَنْشَدَ لَهُ أَبو الْعَبَّاس ثَعْلَبُ النَّحْويُّ أُرْجُوزَةً(٢) .

١٢ – بَابُ الأَبْواز ، وَالأَثْوَار

الأَوَّلُ بباءٍ تَحتَها نُقْطَتَانِ وآخرُهُ زَايٌ : جَبَلٌ مِنْ أَطْرَافِ نَمَلَى ، ونَمَلَى مُتَحَرِّكُ الْمِيمَ جبَالٌ وَسَطَ دِيَار بَني قُرَيْطٍ(٣) ، وَالأَبْوَازُ لِبَنِي بَكْر بنَ أَبِي كُلاَبُ بنَ رَبِيعَة بنَ عَامِرِ بنَ صَعصَعَة .

(١) كذا وكأنَّ المؤلف بيَّض مكانه ليكتب تعريف الموضع . ولم يذكر ياقوت موضعاً بهذا الاسم ، وإنما ذكر (أندان من قرى أصبهان) ولم أجد في كتاب نَصْر شَيْئاً مما ورد في هذا الباب .

(٢) نقل ياقوت هذا الكلام عن أبي مُوسى وهو شيخ الحازميّ – وأورد مطلع أرجوزة عَجْرَدٍ

عُوجِي عَلَيْنَا وارْبَعِي يا ابْنَةَ جَلْ ... قَدْ كَانَ عاذلي قَبْلَكِ مَلْ

ولم يزد إلاَّ ما يَتَعَلَّقُ بالأَمْرار التي هي مياه لبني فزارة (وانظر عنها «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة) .

(٣) هذا مطابق لما في «معجم البلدان» ولكن في كتاب نصر : (باب الأبواز والأثوار : أما الأُبواز – بباء موحدة وآخره زاي معجمة . – جبل من جبال أبي بكر بن كلاب من أطْرَاف نَمَلاَ ، وأمَّا بثاء مثلثة وآخره راء مهملة – : رَمْلٌ من بلاد عبدالله بن غَطَفَانَ . انتهى على أنَّ ياقوتاً أورد الإسم والتعريف في (الأبواز) بالباء الموحدة ، مما يدل على عدم تيقنه من ضبط الاسم . وأرى الصواب ما جاء في كتابْ نَصْر ، فهو مطابق لما جاء في كتاب «بلاد العرب» – ١٤٣ – وَنَمَلَى تعْرَف الآن باسم رَغْبَا في جنوب نَجْد (أنظر «المعجم الجغرافي» – عالية نجد) .

وَأَمَّا الثاني بِثَاءٍ مُثَلَّثَةٍ وَآخِرُهُ رَاءٌ : فَهُوَ اسْمُ رَمْلٍ في بلادِ عَبْدِ الله بن غَطَفَانَ[1] .

١٣ - بَابُ أَبْوَاصَ ، وَأَنْوَاصَ ، وأَبْرَاصَ

أَمَّا الأَوَّلُ بالبَاءِ المُوَحَّدة : في بلادِ هَذَيْل قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبي عَائِذٍ الْهُذَلِيُّ :

لِمَنْ الدِّيَارُ بعَلْيَ فَالأَخْرَاص   فَالسَّوْدَتَيْن فَمَجْمَع الأَبْوَاص

قَالَ السُّكَّرِيُّ : وُيُرْوَى الأَنْوَاصَ بالنُّونِ ، وَرَوى الأَصْمَعِيُّ : الأَوْبَاص .

وَأَمَّا أَبْرَاصُ بَعْدَ الْهَمْزَةِ بَاءٌ مُوَحَّدَة ثُمَّ رَآءٌ - : بَيْنَ هَرْشَا وَالْغَمْرِ[2] .

١٤ - بَابُ أُبَايِرَ وأَبَاتِرَ

الأَوَّلُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وبَعْدَ الأَلِفِ يَآءٌ تَحْتَها نُقْطَتَانِ : فَهُوَ مَنْهَلٌ بالشَّام في جِهَةِ الشَّمَالِ مِنْ حَوْرَانَ[3] .

---

(١) الأثوار تقع في أعْلَى وادي الْمَحْلاَني (مبهل قديماً) في شمال غرب القصيم (أنظر رسم المحلاني في كتاب «بلاد القصيم») وعن الأثوار (أنظر «العرب» س ٧ ص ٢٣) .

(٢) الباب في كتاب نصر سوى الشعر والاختلاف في روايته . وأوْرَد ياقوت ما هنا مع الاختلاف في ضبط الأسماء : الأحراص - الأخراص ، الأبواص - الأنواص - الأوباص ، وهذا يدل على عدم التيقن من صحة ضَبْطِها ، والبيت من قصيدة في «شرح أشعار الهذليين» وبلاد هُذَيل في تهامة حول مكة .

أمَّا هَرْشَا لطرف حَرَّةٍ ، في الطريق من مكة إلى المدينة ، وهَرْشا لا تزال معروفة منها ينحدر المتجه إلى المدينة في وادي الأبواء (الخريبة) والغمر يطلق على مواضع ، وأقربها إلى هَرْشا وادٍ من روافد نخلة الشاميَّة ، يعرف قديماً بغمرذي كندة ، وبالْغَمْر ولعله المعروف الآن باسم كندة من روافد وادي الزرقاء أحد فروع وادي نخلة الشامية (انظر «العرب» س ٧ ص ٨٧) .

(٣) أورد ياقوت هذا الكلام غير منسوب ، وأضاف إليه : قال الرمَّاحُ بن ميَّادة وهو عند الوليد بهذا الموضع ، وكان يخرج إليه في أيام الربيع للنزهة .

لَعَمْرُكَ إني نَازِلٌ بأُبَايِر   وَضَوْءٍ ومُشْتَاقٌ وإنْ كُنْتُ مُكْرَمَا
أَبِيتُ كَأَنِّي أَرْمَدُ الْعَيْنِ سَاهِراً   إِذَا بَاتَ أَصْحَابي مِنَ اللَّيْلِ نُوَّمَا

وأقول : أُبَايِرُ - هُنَا تَصْحِيفُ أُبَاير - بباء موحدة بعد الهمزة المضمومة ، وبعد الموحدة ألف فتاة تحتيَّة فراء - وهو وادٍ لا يزال معروفاً ، يفيض سيله في وادي السِّرْحَان ، وينطق الاسم (باير) بحذف الهمزة على طريقة العامَّة في مثله من الأسماء (وانظر لتحديده «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة) .

أمَّا نَصْرٌ فقد أوْرَدَ الاسم صحيحاً فقال : (باب أُبَاير وأَبَاتِر : أما بضم الهمزة وبعد الألف ياء منقوطة باثنتين من تحت - إلى آخر الباب - وكلمة (أُباير) واضحة في المخطوط .

وَأَمَّا الثَّانِي بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبَعْدَ الْأَلِفِ تَاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ – : فَأَوْدِيَةٌ أَوْ هِضَابٌ نَجدِيَّةٌ فِي دِيَارِ غَنِيٍّ وَلَهَا ذِكْرٌ فِي الشِّعْرِ[1]

١٥ – بَابُ أَبَنْد ، وَأُثَيْدَاء

الْأَوَّلُ – بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَقَدْ تُمَدُّ ، وَبَعْدَ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ نُونٌ سَاكِنَةٌ : صُقْعٌ مَعْرُوفٌ مِنْ نَواحِي جُنْدَ يُسَابُورَ مِنْ أَعْمَالِ الْأَهْوَازِ وَقَدْ يُنْسَبُ إِلَيْهَا .

وَالثَّانِي بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَضْمومَةِ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ ثُمَّ يَاءٌ سَاكِنَةٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ ، وَآخِرُهُ أَلِفٌ مَمْدُودَةٌ : مَوْضِعٌ عِنْدَ عُكَاظ[2] وَهَذَا وَإِنْ كَانَ بِزِيَادَةِ حَرْفٍ غَيْرَ أَنَّهُ يُشَارِكُ الْأَوَّلَ فِي بَاقِي الْحُرُوفِ فِي الْإِلْتِبَاسِ فَلِذَلِكَ ذَكَرْنَاهُ .

---

(١) الأُبَاتِر – بفتح الهمزة – اسم لمواضع كثيرة ، من أشهرها رِمَالٌ في الدهنا بقرب لينة ، وموضع بقرب الْمَرُّوتِ أما التي في ديار غَنِيٍّ فقد ذكرها ياقوت وقال : كأنه جمع أبتر ، وربما ضُمَّ أوله فيكون مُرْتَجَلاً – أودية وهضبات بنجد ، في ديار غَنِيٍّ ، لها ذكر في الشعر ، وأورد للراعي :

أَلَـمْ يَـأْتِ حَـيّـاً بِـالْجَرِيْبِ مَحَلُّنَا ... وَحَـيّـاً بِـأَعْـلَى غَـمْـرَةٍ فَـالْأَبَـاتِـرِ

ولابن مُقْبِل :

جَـزَى اللهُ كَـعْـبـاً بِـالْأَبَـاتِرِ نِـعـمـةً(؟) ... وَحَـيّـاً بِـهَـبُّـودٍ ، جـزى اللهُ أَسْـعَـدَا

وليس في الشاهدَيْن ما يَدُلُّ على أنَّ الأَبَاتِرَ في بلاد غَنِيٍّ ، فالراعي عطفها على غَمْرة التي لا تزال معروفة ، واقعة في جنوب نجد (أنظر كتاب «عالية نجد») وهاؤلاء من بني كعب وعَدَّها الشاعر الثاني من بلاد كَعْبٍ – لا من بلاد غَنِيٍّ .

على أنَّ بقرب بلاد باهِلة – وهم من غنيٍّ – ماءة تُسَمَّى الأُبَيْرَةَ لبني قُشَيْر وبلاد هاؤلاء مُجَاورة لبلاد باهلة – (أنظر «بلاد العرب» – (٢٤) – فلعل الشاعر جمعها مع غيرها والأُبَيْرَةُ هذه ذكر الهجريُّ (ص ٨٠) أنها قُرْب تِبْرَاكَ من عَمْق الرِّيَبِ .

على أنَّ نَصْراً حين ذكر أنَّ الأَبَاتِر أوديةٌ أَوْ هضاب نَجْدِيَّة في ديار غَنِيٍّ أضاف : (وقيل : بل هي يمانية والأول أثبت) . انتهى مع أنه يُسْتَأْنس بكلمة يمانية إذا قُصِد بها موقع الأباتر التي بقرب غَمْرَة ، فهي في جهة اليمن بالنِّسبة لمن في وسط نجد .

(٢) هذا في كتاب نصر ، ومثله في «معجم البلدان» وغيره ، ويرد الاسم مصحفاً (الابتداء) وسوق عكاظ كان يقع في الشمال الشرقي من الطائف على نحو ٢٥ كيلا في مجتمع واديي شرب والأُخَيْضِر (وانظر رسالة «تحديد موقع عكاظ» لكاتب هذا) .

١٦ - بَابُ أُتَيْدَةَ وَأُبَيْدَةَ

أَمَّا الأَوَّلُ بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَضْمُومَةِ تَاءٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ - : مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ قُضَاعَةَ بِبَادِيَةِ الشَّامِ وَلَهُ ذِكْرٌ فِي الشِّعْرِ(١) .

وأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الهَمْزَةِ المَفتُوحَةِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ - : مِنْ دِيَارِ اليَمَانِيِّينَ(٢) بَيْنَ تِهَامَةَ وَالْيَمَنِ .

١٧ - بَابُ إِتْمٍ ، وَإِيْمٍ

الأَوَّلُ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ - وَيُقَالُ بِفَتْحِهَا - وبَعْدَهَا تَاءٌ سَاكِنَةٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ : جَبَلٌ بِحَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ وَقِيلَ : قَاعٌ لِغَطَفَانَ ثُمَّ اخْتَصَّتْ بِهِ بَنُو سُلَيْمٍ ، وَبَيْنَ المَسْلَحِ والإِتْمِ تِسْعَةُ أَمْيَالٍ وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ : الأَتْمُ اسْمٌ جَامِعٌ لِقُرْيَاتٍ ثَلاَثٍ حَاذَةَ وتَفْقَا(٣) وَالْقِيَّا وَأَمَّا الثَّانِي بِفَتْحِ

---

(١) ومثله في «معجم البلدان» سوى كلمة (وله ذكر) فقد أورد محلها بيتاً لعدي بن الرقاع العاملي : أصعدن في وادي أُثيدة . وذكر ياقوت أن الاسم يدوي بالثاء المثناة من فوقها.

(٢) في الأصل (اليمامة) خطأ والتصحيح من (ب) وكتاب نصر ، و«معجم البلدان» وأبيدة من أشهر الأودية المنحدرة من الحجاز إلى نَجدٍ ، وسكانها قديماً من اليمانيين ، من الأزد ، ولا يزال وادي أبيدة معروفاً ، ولكنّ العامّة تحذف الهمزة ، ولهذا يسمى (بِيْدَة) بكسر الباء الموحدة بعدها مثناة تحتية ساكنة فدال مهملة فهاء ، وهو ينحدر من سراة زهران مخترقاً أسفل بلاد غامد حتى يفيض في تُرَبَةَ (أنظر عنه كتاب «في سراة غامد وزهران» .

(٣) كذا في (أ) (اتفقا) وفي (ب) بدون نقط ، وفي «معجم البلدان» : بِقَيًا - أوردها عَرَضاً لا في رسمها . وفي كتاب نَصْرٍ : (تفقا) وزاد عن الأُتم : وهو منزل من منازل حاجّ الكوفة وزاد بعد (القيًا) وقيل : أربع : هليو والمحَدث . وقد أورد ياقوت شاهداً على الأُتم هذا قول النابغة :

فَأَوْرَدَهُنَّ بَطْنَ الأُتْمِ شُعْثاً   يَصُنَّ الْمَشْيَ كَالْحِدَإِ التُّؤَامِ

وهذا البيت يقصد به النابغة موضعاً آخر ، وهو وادٍ عظيم يقع في شمال الحجاز ، يعرف الآن باسم اليَتم ، كما يفهم من سياق القصيدة التي منها هذا البيت (وانظر «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة ، و«ديوان النابغة» - ١٣٦/١٣٠ ط دار المعارف بمصر) .

أمّا الإتم الذي في بلاد سُلَيم فيقع على مقربة من المسلح وَادٍ ينحدر من الْحَرَّة ، أعلاه النُّجَيل . (وانظر كتاب «المناسك» ٣٣٥/ ٣٣٩ وكتاب «نسب قريش» لمصعب الزبيري - ٢٧٩ .

الهَمْزَةِ وَبَعْدَها يَاءٌ سَاكِنَةٌ تَحتَها نُقْطَتَانِ - : جَبَلٌ بحِمَى ضَرِيَّةَ ، مُقَابِلَ الْأَكْوَامِ[1] .
وَقِيلَ : جَبَلٌ أَبْيَضُ فِيْ دِيَارِ بَنِيْ عَبْسٍ بالرُّمَةِ وَأَكْنَافِهَا .

١٨ - بَابُ أُثَيْلَ وَأَثِيلَ

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ الهَمْزَةِ الْمَضْمُوْمَةِ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ مَفتُوحَةٌ ، ثُمَّ يَاءٌ سَاكِنَةٌ : مَوْضِعٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ هُنَاكَ عَينُ مَاءٍ لِآلِ جَعْفَر بنَ أَبي طَالِبٍ ، بَيْنَ بَدْوٍ وَوَادِي الصَّفْرَاءِ وَيُقَالُ : ذُو أُثَيْلَ أَيْضاً وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِيْ الْأَبْيَاتِ التِي تُنْسَبُ إلى ابْنَةِ النَّضر بْن الْحَارِثِ وَهِيَ أَبْيَاتٌ مَصْنُوعَةٌ لاَ يَصِحُّ لَهَا سَنَدٌ[2] .

وأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْهَمزَةِ المَفتُوحَةِ ثَاءٌ أَيْضَاً مَكْسُورَةٌ : فَهُوَ مَوْضِعٌ تِهَامِيٌّ[3] .

---

(١) الأَيْمُ : يعرف الآن باسم (لَيْم) على مقربة من قرية مسكه ، بمنطقة حمى ضَرِيَّة والأكوام لا تزال معروفة (أنظر «بلاد القصيم» أحد أقسام «المعجم الجغرافي» ولكنَّ الأكوام بعيدة عن الأيم الواقع في حِمَى ضريَّة ، إذ هي شماله خارجة عنه ، فلعل القريبَ منها جبل آخر يعرف بهذا الإسم ، وهو الذي ببلاد عَبْسٍ ، ولا أستبعد أن يكون الجبل المعروف باسم (دَيْم) - أنظر عنه «بلاد القصيم» - ودَيم هذا أقرب إلى بلاد عَبْسٍ ، وإلى أكناف الرُّمَة من (لَيم) الواقع في حِمى ضريَّةَ ، ولعل الحامل للقول بأنه مقابلٌ للأكوام قول جامع بين عمرو بن مُرْخِيَّة الكِلاَبيُّ («بلاد العرب» ٩٩) :

إلى عَاقِرِ الأَكْوَامِ فَالأَيْمِ فَاللِّوَى ... إلى ذي حَسا ، رَوْضٌ مَجُوْدٌ يَصُوْرُهَا

ولكن هذا الشاعر قَرَّب بين أمكِنَةٍ متباعدة ، وقبل هذا :

تَرَبَّعَتِ الدَّارَاتِ دَارَاتِ عَسْعَسٍ ... إلَى أجَلَى أقْصَى مَدَاهَا فَنِيْرُهَا

(٢) يقصد القصيدة التي مطلعها :

يَا رَاكِباً إنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ ... مِنْ صُبْحِ خَامِسَةٍ وأنْتَ مُوَفَّقُ

والنَّضْرُ بن الحارث بن كَلَدةَ . عَبْدَرِيٌّ قُرَشِيٌّ (من شياطين قريش . ممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة) إنَّ «تاريخ الإسلام» (للذهبي ٩١/٢) فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مُنْصَرَفه من بَدْرٍ صَبْراً . ويُضِيْف رواة القصيدة - المذكورة في «السيرة النبوية» لابن هشام و«عيون الأثر» و«معجم البلدان» - أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم - لما سمع شعرها رَقَّ لها وقال : «لو سمعت شعرها قبل قتله لوَهَبْته لها ، غير أنَّ الحازمي أراحنا من القصيدة وما يتعلق بها من أخبار .

والأُثَيْلُ هذا واقع في أسفل وادي الصَّفْرَاء ، قَبْلَ بَدْرٍ بثلاثة أميال («المناسك» : ٤١٩) وذلك قبل إنشاء بلدة بَدْرٍ التي امتدت الآن نَحْوَ الصفراء ، ونشأ محل الأُثَيل قرية الجُدَيِّدَة ، القائمة الآن .

(٣) نصَّ في «معجم البلدان» ان هذا من بلاد هُذَيْل ، كما يفهم من بيت أورده لأبي جُنْدَبٍ الْهُذَلِيّ

بَغَيْتُهُمُ مَا بَيْنَ حَدَّاء والْحَشَا ... وأَوْرَدْتُهُمْ ماءَ الأَثِيلِ وعَاصِمَا

ويفهم من هذا البيت تقارب المواضع الأَرْبَعَة التي وردتْ في البيت ، وهي في تهامة في جنوبي مكة ، حَدَّاء جبل بقرب وادي الحشا : وادٍ من روافد يَلَمْلَم («العرب» : ٨٠٩/٩) والأثيل وعاصم في تلك الجهة .

١٩ – بَابُ أُثَايَة وَأُفَاقَة(٥)

[..................][1]

وأَمَّا الثَّاني بَعْدَ الْهَمْزَةِ فَآءٌ وَبَعْدَ الأَلِفِ قَافٌ : مِنْ أَرْضِ الحَزْنِ ، وَهُوَ قُرْبُ الكُوفَةِ ، قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ : وَقَالَ المُفَضَّلُ : هُوَ مَاءٌ لِبَنِي يَرْبُوعٍ[2] .

٢٠ – بابُ أُثَالَ وَأَيْأَلَ(٥)

الأَوَّلُ بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَضْمُومَةِ ثَآءٌ مُثَلَّثَةٌ : حِصْنٌ بِبِلاَدِ عَبْسٍ بالقُرْبِ مِنْ دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ وَقِيلَ : جَبَلٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَاءِ الذِي يَنْزِلُ بِهِ النَّاسُ إِذَا خَرَجُوا مِنَ الْبَصْرَةِ إلى المَدِينَةِ ثلاثة أَمْيَالٍ .

وَمَوْضِعٌ أَيْضاً عَلَى طَرِيقِ الحَاجِّ بَيْنَ الْغُمَيْرِ وَبُسْتَانِ ابْنِ عَامِرٍ .

وَأُثَالُ أَيْضاً بِالضَّمِ : مَآءٌ قَرِيبٌ مِنْ غُمَازَة ، وَغُمَازَةُ عَيْنُ مَاءٍ لِقَوْمٍ مِنْ تَمِيمٍ[3] ،

---

(٥) هذا الباب ليس في كتاب نصر

(١) بياض في الأصْلَيْن ، ولم أعرف موضعاً مضموم الهمزة سوى ما ذكر ياقوت في «المعجم» من أنَّ بعضهم أخطأ فروى أثابة : أُثاثة ، وأُثانة . ولا أستبعد أن ضم الهمزة هنا من هذا القَبيل ، والأثابة بفتح الهمزة بعدها أَلِف فثاء مثلثة مفتوحة فألف فثناة تحتيّة مفتوحة فهاء – : موضع في طريق المدينة إلى مكة الطريق القديم الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار لفتح مكة ، والذي كانت قوافل الحجيج تسلكه ثم انقطع فترة طويلة من الزّمن لعدم استقرار الأمن ، وفي عصرنا كان طريقاً مَسْلُوكا ، وعُبّد لسير السيارات معه ، ولكن منذ نحو عشرين عاماً صُرِف الطريق إلى الساحل فَهُجِر هذا الطريق ، من المُنْصَرَف (المسيجيد) إلى مكة المكرمة .

والأَثَايَة – وتسمى أثاية أيضاً – موضع يقع في المنتصف بين قرية المُسَيْجيد : التي كانت تعرف قديماً باسم المُنْصَرف ، وبين أُمّ البِرَك التي كانت تُسَمَّى السُّقْيا ، وهذا الموضع يُدْعَى شرف الأثاية أيضا وفيه عقبة تدعى الأثاية والمدارج ، ومنها يُنْزل في وادي الْعَرْج ، ويطلق على الموضع الآن اسم الشُّفَيَّة (وانظر كتاب «المناسك» : ٤٤٧/ ٤٤٨ وبجلة «العرب» : ٨/٨٦٠) .

(٢) حَزْن بني يربوع يقع شرق الدهنا ، ممتداً من شمال وادي الباطن (فَلْج قديماً) إلى مناهل طريق الحج الكوفي شمالاً – القاع والعقبة وزُبَالة وغيرها . ومن الدَّهْنا إلى قُرْب الكوفة (وانظر «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة) .

(٥) في كتاب نَصْرٍ .

(٣) عند نَصْرٍ : عين ماء لبني بَرّ ، من تميم .

وَلِبَنِي عَايِذَةَ بْنَ مالِكٍ بالقَاعَةِ قَاعَةِ بَنِي سَعْدٍ قَرْيَةٌ يُقَالُ لَهَا أُثَالُ مالِكٍ .

وَكُلّ هَذِهِ المَوَاضِعِ لَهُ ذِكرٌ في الأَخْبَارِ وَالأَشْعَارِ[1] .

وأمَّا الثَّانِي بيَاءٍ سَاكِنَةٍ مُعْجَمَةٍ بِاثْنَتَيْنِ مِنْ تَحتِهَا بَيْنَ هَمْزَتَيْنِ مَفْتُوحَتَيْنِ عَلَى وَزْنِ حَيْعَلَ : وَادٍ .

٢١ – بَابُ الأَثْبِرَةِ وَالأَبْتَرَةِ

أَمَّا الأَوَّلُ بَعْدَ الهَمْزَةِ ثَاءٌ مثَلثةٌ : فَهُوَ جِبَالٌ بِمَكَّةَ يُقَالُ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهَا ثَبِيراً . قَالَ الفَضْلُ بْنُ العَبَّاسِ[2] :

هَيْهَاتَ مِنْكَ قُعَيْقعَانُ فَبَلْدَحُ فَجَنُوبُ أَثْبِرَةٍ فَبَطْنُ عِسَابِ

---

(١) عند نصر – بدل جملة (وكل هذه المواضع) : وهذه سوى أثال عبّس .
أما أثال عبّسٍ فلا يزال معروفاً باسم (وثال) بإبدال الهمزة واواً ، وهو قرية في منطقة الْجِوَاء من بلاد القصيم – وجملة : (إذا خرجوا من البصرة إلى المدينة) ليست دقيقةً وفيها نقص والمقصود (إذا خرجوا مع طريق البصرة إلى المدينة) أي إذا أخذوا ذات اليسار من النِّباج (الأسياح) وَعَدَلُوا عن طريق الحج إلى مكة ، قاصِدِيْنَ طريق المدينة (وانظر كتاب «بلاد القصيم» لتحديد موقع أثال ولإيضاح أنه يطلق على الماء وعلى جبل بقربه .
وأمّا أثال الذي بيّن الضمير وبستان بن عامر فقد حَدَّدَ موقعه صاحب كتاب «المناسك» تحديداً دقيقاً (٣٥١ – ٣٥٦) فأوضح أنه في وادي نَخْلَة الشاميَّة ، بعد ذات عِرْقٍ (الضَّرِيبة) محلِّ الإحرام للمتجه إلى مكَّة بعشرة أميال ، وقبل البستان بأحد عشر ميلاً ، والبستان هو مجتمع وادِيَيْ نَخْلَةَ الشاميَّة ونخلة اليمانيَّة ، حيث يُسَمَّى الوادي بِمَرّ الظهران (وادي فاطمة) والضُّمَيْرُ قبل أثال بثلاثة أميال ، كانت فيه عين وعُمْرَان ، فدرس الآن .
وأثال بني تميم الذي في القاعة فأراه هو أثال مالك ، وهو القريب من عُمَازة ، والقاعة هي جانب مما يعرف الآن باسم وادي المياه ، بمنطقة الصَّرَار ، (وانظر «المعجم الجغرافي» – المنطقة الشرقية) .
ويطلق الاسم على مواضع أخرى من أشهرها جبل في جنوبي نَجْدٍ ، جنوب منطقة رَنْيَةَ ، يضافُ أحياناً إليه الكَوْر فيقال كَوْرَ أثالٍ ، وقد ورد في شعر لَبِيْدٍ وغيره ، وأثال من روافد وادي الستارة (استارة) في بلاد بني سُلَيم في تهامة ، أشرت إليه في كتاب «القطائع النَّبوية» .
(٢) ليس هذا الباب موجوداً في (ب).

فَالْهَاوَتَانِ فَكَبْكَبٌ فَجُتَاوِبٌ[1] فَالْبُوصُ فَالأَفْرَاعُ مِنْ أَشْقَابِ

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الهَمْزَةِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ تَاءٌ فَوقَهَا نُقْطَتَانِ مَكْسُورَةٌ : مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ بَنِي قُشَيْرٍ .

٢٢ – بَابُ أَجْنَادَيْنَ وَأَجَّادَيْنَ

الأَوَّلَ بَعْدَ الجِيمِ نُونٌ والدَّالُ مَفْتُوحَةٌ : كَذَا يَقُولُ أَكْثَرُ أَصْحَابِ الحَدِيثِ ، وَمِنَ الْمُحَصِّلِينَ مَنْ يَكسِرُ الدَّالَ – : الْمَوْضِعُ الْمَشْهُورُ بالشَّامِ نَاحِيَةَ دِمَشْقَ ، حَيْثُ كَانَتِ الْوَقْعَةُ بَيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ والرُّومِ ، وقُتِلَ[2] فِيهَا نَفَرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ قَالَ كُثَيِّرٌ :

---

(١) هو ابن عتبة بن أبي لَهَب . وفي مخطوطة نصر : فَكَبْكَبٌ فَجَنَادِبٌ – وأرى جنادب تصحيفاً ، فقد ضبطه ياقوت (جتاوب) .

وأُثبِرَةُ مكة جبال حَدَّدها الأزرقيُّ ، ومنها حِراء ، وثَبير مِنًى أمَّا الأَبْتِرَةُ التي من مياه قُشَيْر ، فقد تقدمت الإشارة إليها في رسم (الأباتر) وحَدَّدها صاحب كتاب « بلاد العرب » – ٢٤٠/ ٢٤١ – فذكر أن بين النُّقْر وقَرْقَرى مسيرة ليلتين ، وبين قرقرى وحَجْر مسيرة ليلة ، وبين الأبترة – وهي ماءةٌ عَذْبَةٌ – وبين النقر ثلاث ليال – فعلى هذا تكون النقر غرب حجر بمسيرة ستة أيامٍ ، فهي على هذا في أعلى بلاد قُشيرٍ مما يلي بلاد باهلة ، شرقيٌّ عرض شَمَام (عرض القويعية) وليس تحديد المسافة دَقِيقاً ، إذ هي أقل مما ذكر .

ويلاحظ أنَّ الحازميَّ اختصر ما جاء في كتاب نَصْرٍ ، ومما حذفه قوله : (والأَبْتَرةُ – بفتح التاء ، مَاءَةٌ بأعلى الثَّلَبُوتِ هي للقلب (الصواب العُلْب) من بني مُرَّة ، وأمَّا أُثْبِرَة – بعد الهمزة ثاء مثلثة – : ماءة بأعلى الثَّلَبُوتِ ، في دِيار بني أسدٍ بنجد) انتهى . ولعل الحازميَّ رأى كلام نَصْرٍ هُنَا غيرَ مُحَرَّرٍ ، فقد ذكر للماءة التي بأعلى الثلبوت اسمين ، وعدَّها لقبيلتين : العلب من بني مُرَّة ، وبني أسَدٍ .

وهذه الماءة اختلف المتقدمون بضبط اسمها فهي في نسخ مخطوطة من كتاب « بلاد العرب » : الأُيَيْرَةُ . وفي كتاب « الجبال والمياه » للزمخشري و « معجم البلدان » : الأثيرة – بالمثناة التحتية الساكنة بعد المثلثة المكسورة والصواب الأبترة وتعرف الآن باسم الأبيتِر (أنظر « المعجم » قسم شمال المملكة) . والثَّلَبُوتُ هو المعروف الآن باسم وَادِي الشُّعْبَة ، أعلاه كان يقرب بلاد بني مُرَّة ، وأسفله لبني أسَدٍ ، وهو من أعظم روافِدِ الرُّمة .

ويظهر أن كلام نَصْرٍ مستقى مما في كتاب « بلاد العرب » – ٥٦ – فقد جاء فيه أنَّ الثلبوت من بلاد بني أسد ، وعَدَّد أسماء كثير من مياهه ، وذكر أهلها منهم ، ومما جاء فيه : (وبأعلى الثَّلَبُوت ماءٌ يقال له الأَبْتِرة ، وهي للعُلْب من بني مُرَّة) الخ ومن هنا اختلط عليه كيف تكون مياهه لبني أسد ، والأبترة – أو الأثيرة – في أعلاه لبني مُرَّة ، فنسبها إلى القبيلتين .

(٢) من جملة : (وقتل فيها) إلى آخر البيت من زيادة الحازمي على ما في كتاب نصر .

وَإِنَّ بِـأَجْـنَـادِيْـنَ مِـنِّـي وَمَسْكِـنٌ ... مَـنَـازِلُ صِـدْقٍ لَـمْ تُـغَـيَّـرْ رُسُـومُهَا

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْجِيمِ يَاءٌ تَحتَهَا نُقْطَتَانِ وَالبَاقِي نَحْوُ الأَوَّلِ – : فَهُوَ شِعْبَا أَجْيَادَيْن : مَحَلَّتَانِ بِمَكَّة ، يُقَالُ لِإِحْدَاهُمَا أَجْيَادٌ الكَبِير ، وَالأُخْرَى أَجْياد الصَّغِيْر وَقَالَ أَبُوْ نَصْرٍ الْجَوْهَرِيُّ : أَجْيَادُ جَبَلٌ بِمَكَّة[1] .

٢٣ – بَابُ أَجْيَادَ وَأُخَيَّانَ

الْأَوَّلُ بَعْدَ الهَمْزَةِ المَفتوحَةِ جِيْمٌ سَاكِنَةٌ ثُمَ يَاءٌ تَحتَهَا نُقطَتَانِ ، وَآخِرُهُ دَالٌ – : قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : هُوَ جَبَلٌ بِمَكَّةَ سُمِّيَ بِهِ لِمَوْضِعِ خَيْلِ تُبَّعٍ ، وعَامَّةُ النَّاس يَقُولُونَ بحَذْفِ الْهَـمْزَةِ ، وَيَأْتِي ذِكْرُ مَنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ فِي حَرْفِ الجِيْمِ[2] .

وأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْهَـمْزَةِ الْمَضْمُومَةِ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ مُشَدَّدَةٌ وَآخِرُهُ نُوْنٌ : فَهُوَ جُبَيْلَانِ فِيْ حَقِّ بَنِي الْعَرْجَاء عَلَى الشُّبَيْكَة ، وَهِيَ مَاءٌ فِيْ بَطْنِ وَادٍ ، وَهِيَ رَكَايَا كَثِيْرَةٌ[3]

---

(١) زادَ نَصْرٌ : سُمِّي به لموضع خَيْل تُبَّع . انتهى وزاد ياقوت : لأن تُبَّعاً لما قدم مكَّةَ رَبَط خيله فيه فسمي بذلك . وأورد أخباراً أخرى عن صلة الخيل بأجياد ، وإنكار السُّهَيْليّ لذلك ، وردٌّ عليه باتّفاق الرواة أنها سُمِّيَتْ بجياد الخيل . ومَحَلَّتَا أجياد كانتا معروفتين إلى عهدنا الحاضر ، واسم أجيَاد يطلق على الجبل العظيم المُطِلُّ على الحرم ، وأبو قُبَيْسٍ مُتَّصِلٌ به ، ويقال فيه جِيَاد – بدون هَمْزَةٍ – قال أبو بَكْرٍ العَبْديُّ المَدَنِيُّ – :

يـا مُـحَيِّـا نُور الصَّـبَـاحِ البـادِي ... ونَسِيْـمَ الـرِّيـاح غِبَّ الـغَـوَادِي
حَيِّ أَحْـبَـابَنَـا بمكـة مـا بَـيْـنَ ... نـواحي الصَّـفَـا وبَـيْـنَ جِـيَـادِ

(٢) جبل جياد معروف ، وتقدم في الباب قبل هَذَا .

(٣) كذا وردت العبارة في كتاب نصر في مفردات حرف الألف ، وفي «معجم البلدان» وزادها إبْهَاماً بقوله : (في حَقِّ ذِي المرجاء) .

فهل المرجاء اسم موضع أم اسم رجل ذي بنين ؟! وأَيْنَ الشبيكة هذه ؟ وجاء في «المعجم» : أُخَيٌّ – واحد الذي قبله تصغير أخٍ – : ويوم أُخَيٍّ من أيّام العرب ، أغار فيه أبو بشرٍ العُذْريُّ على بني مُرَّةَ . انتهى . ونقله صاحب «التاج» بِنَصِّهِ . فهل أُخَيٌّ في بلاد بني مُرَّة ؟ وهاؤلاء من غطفان ، وبنو عُذْرة يجاورون غَطَفَان من الجهة الشَّمالِيَّة . وجملة : (وهي ماءٌ) هو وَصْفٌ للشُّبكة عامَّةً . إذ الشبكة – في الأصل – وَصْفٌ جاء في كتاب «بلاد العرب» – ١٨٧ – : الشِّبَاكُ البئارُ في بطون الأَوْدية ، وفيها ماءٌ كثير) .

٢٤ – بَابُ أَجْبَالَ وَأَخْتَالَ

الأوَّلُ بَعْدَ الجيمِ بَآءٌ تَحتَها نُقْطَةٌ : اَجْبَالُ صُبْحٍ بِأَرْضِ الْجنَابِ مَنْزِلُ بَني حِصْنِ بنَ حُذَيفَةَ وَهَرِم بنَ قُطْبَةَ ، وَصُبْحٌ رَجُلٌ مِنْ عَادٍ كَانَ يَنْزِلُهُ عَلَى وَجْهٍ(١) .

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الخَآءِ المُعْجَمَة تَآءٌ مُثَلَّثَةٌ : فَهُوَ وَادٍ لِبَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ ذَا أَخْتَالٍ ، يُزْرَعُ فِيهِ عَلَى طَرِيقِ سَافِرَةِ البَصْرَة مَنْ أَقْبَلَ مِنْهَا الي الثَّعْلَبِيَّةِ(٢) .

٢٥ – بَابُ أَجْدُث وَأَحْدَبَ

أَمَا الأَوَّلُ : بَعْدَ الجيْم دَالٌ مُهْمَلَةٌ مَضْمُومَةٌ وَآخِرُهُ ثَآءٌ مُثَلَّثَةٌ : في شِعْرِ المُتَنَخِّلِ الْهُذَلِيِّ :

عَرَفْتُ بِأَجْدُثٍ فَنِعَافِ عِرْقٍ عَلاَمَاتٍ كَتَحْبِيرِ النِّمَاطِ

قَالَ السُّكَّرِيُّ : أَحْدُثُ وأجْدَثُ مَوْضِعَانِ ونِعَافُ عِرْقٍ : مَوْضِعٌ بطَرِيْقِ مَكَّةَ(٣) .

---

(١) أجبال صُبْح ويقال جبال صُبْح أيضاً رَجَّحْتُ في «المعجم الجغرافي» – قسم شمال المملكة أنها المعروفة الآن باسم جبال خَلّمَا ، في الطريق القديم بين تَيْمَاء وجبلي طَيِّء ، في الطرف الشرقي الشمالي من الحرَّة ، والجِنَابُ الأرض التي تعرف الآن باسم الجهراء ، تحيط بتيماء ، ولكن اسم الجناب كان يطلق على أوسع مما يطلق عليه اسم الجهراء ، بحيث يَمْتَدُّ إلى أطراف الحرة شرقاً وغرباً وجنوباً ، وحصن وهرم من مشاهير غطفان (وانظر عن الجناب «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة) .

(٢) لا يزال وادي أختال مَعْرُوفاً ، وقد حددته في «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة ، هو والثعلبيَّة التي لا تزال معروفة . والباب من كتاب نصر ، وفيه : (على وَجْهِ الدَّهْرِ) وكذا في «معجم البلدان» وأورد هذين البيتين :

أَلاَ هَلْ إِلَى أَجْبَالِ صُبْحٍ بِذِي الْغَضَا غَضَا الأَثْلِ مِنْ قَبْلِ المَمَاتِ مَعَادُ؟!
بِلاَدٌ بِهَا كُنَّا ، وَكُنَّا نُحِبُّهَا إِذِ الأَهْلُ أَهْلٌ ، والبِلاَدُ بِلاَدُ؟!

(٣) المتحل كذا في الأصل وفي «معجم البلدان» المنخّل ، والمعروف (المُتَنَخِّل) وهو لقب مالك بن عُوَيمر اللِّحيانيُّ الهُذَليُّ ، والبيت من قصيدة في «جمهرة أشعار العرب» و«شرح ديوان الهذليين» .
ولم أر لأجدث – على الاختلاف في ضبطه – تَحْديداً ، وبلادُ هُذَيْلٍ كلُّها في تهامة ، حول مكة المكرمة .
والقول بأن نعاف عرق موضع بطريق مكة ، لعله مبنيٌّ على كون ذات عِرْق – مهل الإحرام – هناك للقادم من طريق الحج الكوفي القديم ، ومن شمال نَجْدٍ ، على أنَّ النِّعَافَ – جمع نَعْفٍ – والعِرْق ، من الأوْصَافِ لا مِنَ الأَعْلاَمِ .

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ دَالٌ مَفْتُوحَةٌ وَآخِرُهُ بَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَةٌ : جَبَلٌ فِي دِيَارِ فَزَارَةَ ، وَقِيلَ : هُوَ أَحَدُ الْأَثْبِرَةِ[1] .

٢٦ – بَابُ أَجَأ وأُخَأ[2]

أَمَّا الأَوَّلُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ جِيمٌ وآخِرُهُ هَمزَةٌ مَقْصُورَةٌ : فَهُوَ أَحَدُ جَبَلَيْ طَيِّءٍ الْمَشْهُورَيْنِ . وَلَهُمَا ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِيْ الْأَخْبَارِ والأَشْعَارِ .

وأمَّا الثَّانِي بَعْدَ الهَمْزَةِ الْمَضْمُومَةِ خَاءٌ مُشَدَّدَةٌ مُعْجَمَةٌ وَآخِرُهُ أَلِفٌ مَقْصُورَةٌ : نَاحِيَةٌ مِنْ نَواحِي الْبَصْرَةِ فِيْ جَانِبِ دِجْلَةَ الشَّرْقِيِّ ، ذَاتُ أَنْهَارٍ وَقُرىً .

٢٧ – بَابُ أَجَلاَ وَأَخلاءِ[3]

أَمَّا الأَوَّلُ بِهَمْزَةٍ وَجِيمٍ مَفْتُوحَتَيْنِ ، وَآخِرُهُ مُمَالٌ : جَبَلٌ فِي شَرْقِيِّ ذَاتِ الإِصَادِ مِنْ

---

(١) أورد ياقوت هذا مُعقِّباً عليه بقول نَصْرٍ – ولم يَنُصَّ على ذلك – : (والذي يقتضيه ذكره في أشعار فزارة أنه في ديارهم ، ثم زاد ياقوت : ولعلها جبلان ، يُسَمَّى كل واحدٍ منهما بأَخْدَب انتهى . أمّا ثَبِيرٌ الأَخْدَبُ أحد جبال مكة فقد حَدَّدَ موقعه الأزرقي في كتاب «أخبار مكة» وهو جبل المزدلفة (أنظر «العرب» ١٠/١٦) .

(٢) أَجَأ : لا يزال معروفا ، وقد تحدثت عنه في «المعجم» – قسم شمال المملكة – وليس للحازمي في هذا الباب سوى جملة : (ولها ذكر) الخ فهي من كتاب نَصْرٍ وكلمة (أُخَّا) قال ياقوت : إنها نبطيّة .

(٣) هذا الباب هو نص ما في كتاب نَصْرٍ .

أَجَلاَ – آثرت كتابتها بالألف كما وردت في مخطوطتي الكتاب هضبة ذات رؤوس ثلاثة ، فَتَبْدُو من البعد كأنها ثلاث هضاب ، وتُسمَّى أَجْلَةَ وأُجُلاَت الآن ، وتقع غرب بلدة عَفِيف بنحو خمسين كيلاً ، بقرب وادي الثُّعْل أعلى وادي الْجَرِيْب من الجنوب الغربي .

أمَّا ذات الإصاد : الماء الذي لُطِمَ عليه داحس فرس قيس بن زُهير الْعَبْسي حين راهن صاحبَ الغبراء حُذَيْفة بْنَ بدر الفزاري ، فحدثت حرب داحِسَ والغبراء بين القبيلتين ، وموقع الماء في هضب القليب ، وهذا الهضب غير معروف الآن ، على أن الهجريَّ نقل عن أحد من روى عنه : ذات الإصاد عُقْدَةٍ بين قُبَاء ومُرَّان («العرب» ٥/١٠٧٩) وقُباء ومُرَّان في حَرَّة كُشُب ، وهذه واقعة غرب أَبْلاَ ، بعيدة عنها ، فأجلا تقع على خط الطول ٤٢/١٣ْ وخط العرض ٢٣/٤٠ْ ، وقُبَاء ومُرَّان بقرب خط الطول ٤١/٢٠ْ وخط العرض ٢٣/٠٠ْ .

والشُّرَيْفُ الأرضُ الواقعة بين وادي الْجَرِيْب ووادي الرُّمة ، فهي تشمل أَرَضين واسعة من عالية نَجْدٍ .

وتحديد ابن السِّكيت لِأَجَلاَ تحديد دقيق صائِبٌ ، فهي على شاطىء الجريب المبتدىء من الثُّعْل . قريبةٌ منه . وكلمة =

الشَرَبَّةِ ، قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ : أَجَلا هَضَبَاتٌ ثلاَثٌ عَلَى مَبْدَأَةِ النَّعَم مِنَ الثُّعْلِ ، بِشَاطِيءِ الْجَرِيْبِ الَّذِي يَلْقَى الثُّعْلَ .

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْهَمْزَةِ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ سَاكِنَةٌ ، وَآخِرُهُ مَمْدُودٌ : صُقْعٌ مِنْ أَصْقَاعِ فُرَاتِ الْبَصْرَةِ ، عَامِرٌ آهِلٌ .

٢٨ – بَابُ أَجْرَبَ وَأَخْرُبٍ

أَمَّا الأَوَّلُ بِالْجِيمِ وَفَتْحِ الرَّاءِ – : جَبَلٌ يُذْكَرُ مَعَ الأَشْعَرِ مِن مَنَازِلِ جُهَيْنَةَ بِنَاحِيَةِ المَدِينَةِ .

وَمَوْضِعٌ أَيْضاً نَجْدِيٌّ[1] .

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ رَآءٌ مَضْمُوْمَةٌ – : فِيْ أَرْضِ بَنِيْ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَفِيْهِ كَانَتْ وَقْعَةُ بَنِيْ نَهْدٍ بِهِمْ[2]

= (مبدأة) أراها تصحيف (منداة) بالنون بدل الباء الموحدة ، والمَنْدَاةُ المكان الذي تُنَدّى فيه النعم ، والتَّنْدِيَةُ – كما روى علماء اللغة عن الأصمعيّ – : أن تُورَدَ الإبلُ الماء ، لتشرب قَليلاً ، ثم تذهب إلى المرعى فترعى قليلاً ثم ترد الماء . والاسم عند اللغويين المُنَدَّى – بتشديد الدال المفتوحة ، ولكن البادية في نَجْدٍ يقولون : المَنْدَى – بفتح الميم وتخفيف الدَّال ، وهو المرعى القريب من الماء ، وسَيْلُ أَجَلاَ ينحدر في وادي الجريب ، المعروف الآن باسم الجرير ، وهو ذو فروع كثيرة ، إذْ هو من أعظم روافد وادي الرُّمَّةِ .

(١) وهذا الباب بنصّه في كتاب نصر . الأَجْرَبُ – في الكتابين – تَصْحِيفُ الأَجْرَدِ – بالدال – جبل جُهَيْنَةَ الذي لا يزال معروفاً (وانظر عنه «أبو علي الهجريّ وأبحاثه في تحديد المواضع» – ١٨٥ .
ووقع الاسم مصحفاً في «معجم البلدان» ولكنه ورد صحيحاً في موضعه .
وأورد ياقوت شاهداً على الموضع النجديّ ولكنه لم يُحَدِّدْهُ ، ولا يتضح من الشعر أن الموضع بنجد . ولا استبعد عدم صحة الإسم .

(٢) أما أَخرُب فمعروف أنَّ بلاد بني نَهْدٍ تُجاور بلاد بني عامر من الناحية الجنوبية ، إذ بنو نَهْدٍ كان من منازلهم الأودية التي تنحدر من السراة الجنوبية الشرقية متجهة صوب الشمال الشرقي من بلاد نجد ، حيث تَحلُّ بطونٌ من بني عامر ، من تلك الأودية تَثْلِيْث ووادي بيشَة وطَرِيْب ، وفي أسافلها منازل أفخاذ من بني عامر التي تمتد بلادهم شرقاً وغَرْباً ، ولهذا ينبغي أن يكون الموضع الذي وقعت فيه الوقعة فيما يلي بلاد نَهْدٍ ، أي في جنوب نَجْدٍ ، على أنَّ ياقوتاً أَوْرَدَ شاهداً عليه قول امْرِيءِ القَيْس :

خَرَجْنَا نُرِيْغُ الْوَحْشَ بَيْنَ ثُعَالَةٍ ... وَبَيْنَ رُحَيَّاتٍ إلى فَجِّ أَخْرُبِ =

٢٩ – بَابُ أُحُدٍ وَأَحَدٍ

أَمَّا الأَوَّلُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ والحَاءِ الْمُهْمَلَةِ – : الجَبَلُ الْمَشْهُورُ بالمَدِينَةِ وَعِنْدَهُ كَانَتْ الوَقْعَةُ الْفَظِيعَةُ الَّتِي قُتِلَ فِيها حَمْزَةُ وَسَبْعُونَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ، وَفِي الْحَدِيْثِ قَالَ صَلىَ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَم : «هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ»[1] .

وَأَمَّا الثَّانِي – بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ والحَاءِ – : فَمَوْضِعٌ قِيلَ : هُوَ نَجْدِيٌّ وَقِيلَ : الأَحَدُّ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ : جَبَلٌ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الشِعْرِ[2] .

٣٠ – بَابُ أَحْرَادَ وَأَجْدَادَ

أَمَّا الأَوَّلُ بَعْدَ الحَاءِ المُهْمَلَةِ رَاءٌ – : بِئْرٌ بمكَّةَ قَدِيْمَةٌ رَوَي الزُّبَيرُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي ذِكْرِ آبارِ مكَّةَ[3] قَالَ : وَاحْتَفَرَتْ كُلُّ قَبِيْلَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ فِي رِبَاعِهِمْ بِئْراً فَاحْتَفَرَتْ بَنُو أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى شَفِيَّةَ ، وَبَنُو عَبْدِ الدَّارِ أُمَّ أَحْرَادٍ ، وَبَنُو جُمَحٍ السُّنْبُلَةَ وَبَنُو تَيمِ بْنِ مُرَّةَ الحَفْرَ وهِيَ بِئْرُ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ ، وَبَنُو زُهْرَةَ الْغَمْرَ . قَالَتْ أُمَيمَةُ بِنْتُ عُمَيْلَةَ : امْرَأَةُ الْعَوامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ :

نَحْنُ حَفَرْنَا الْبَحْرَ أُمَّ أَحْرَادْ   لَيْسَتْ كَبَذْرِ النَّزُوْرِ الجَمَادْ

= ولكنْ هذا الشاهد قد ورد برواية أُخرى هي – في «معجم ما استعجم» – رسم رخّة – :

وبَيْنَ رُخَيَّاتٍ إلى جَنْبِ أَخْرَبِ

ورُخيَّات – على ما ذكر البكري – هي رِخَّة جمعها الشاعر بما حولها ، ورَخَّةُ هذه تقع بعيدة عن بلاد بني عامر ، في بلاد غطفان شَرْقيّ حَرَّة فَدَك (الحائط) ولا تزال معروفة (أنظر تحديدها في «المعجم» قسم شمال المملكة .

(١) جبل أُحَدٍ هو الجبل العظيم المعروف ، وقد أطَال السَّمْهُودِيُّ في كتاب «وفاء الوفاء» الكلام عليه ، وأورد كثيراً ممَّا يتعلق به من خبر الوقعة واستشهاد حمزة ، وذكر الشهداء وتحديد المواقع التاريخية التي بِقُرْبِه .

(٢) ومثل هذا في كتاب نَصْرٍ و«معجم البلدان» وفيه : وله ذكر في شعرهم . ولكنه لم يورد شيئاً من الشعر .

(٣) آبار زيادة من «معجم البلدان» لإكمال المعنى . والزُّبير هو ابن بكّارٍ الزُّبيري ، عالم قُرِيش ، وصاحب كتاب «جمهرة نسب قريش وأخبارها» .

وقد درست الآبار المذكورة ، بَعْدَ إجراء العيون إلى مكة .

فَأَجَابَتْهَا ضَرَّتُهَا صَفِيَّةُ :

نَحْنُ حَفَرْنَا بَذَّرْ نَسْقِي الْحَجَّاجَ الأَكْبَرْ
مِنْ مُقْبِلٍ وَمُدْبِرْ وَأُمُّ أَحْرَادٍ شَرْ

وأمَّا الثَّاني – بَعْدَ الْجِيمِ دَالٌ مُهْمَلَةٌ – : مِنَ الْمَوَاضِعِ النَّجْدِيَّةِ[1] .

٣١ – بَابُ أَحْزَابَ وَأَخْرَابَ

أَمَّا الأَوَّلُ – بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالزَّاي ، فَهُوَ مَسْجِدُ الأَحْزَابِ مِنَ الْمَسَاجِدِ الْمَعْرُوفَةِ الَّتِي بُنِيَتْ فِي الْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلى اللهُ عليهِ وَسَلَّم ، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ[2] .

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ رَاءٌ – : فِي شِعْرِ طَهْمَانَ بْنِ عَمْرٍو الكِلاَبِيِّ .

---

(١) الأَجْدَادُ – كما يفهم من كلام المتقدمين – موضع في بلاد غطفان فِيهِ رَوْضَةٌ ، ورد ذكره في شعر النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ :

أَرَسْماً جَدِيداً مِنْ سُعَادَ تَجَنَّبُ عَفَتْ رَوْضَةُ الأَجْدَادِ مِنْهَا فَيَثْقُبُ

ولعلّ الأجداد هنا الآبار أُضيفتْ إليها الروضة .

والأجداد ذو الرَّوْضَةِ يُعْرَفُ الآن باسم الرَّوْض ، ويقع على مقربة من جبل يَثْقِب ، المعروف الآنَ باسم إثْقِب ، في ضِمْن حَرَّةِ فَدَكَ (الحائط) شَرْقَيْها ، يَلْبُ بها (وانظر لتحديد روضة الأجداد «المعجم» قسم شمال المملكة – رسم الروض والثقب ويثقب) ونقل ياقوت عن أبي زياد : الأَجْدَاد مِيَاهٌ بالسَّمَاوَة لِكَلْبٍ ، وأورد الشاهد من رَجَزٍ :

فَصَبَّحَتْ كَلْباً على أَجْدَادِها

وما أرى الأَجْدَادَ هُنَا عَلَماً ، وإنما أراد الآبارَ ، جَمْعَ جُدٍّ ، وهو البئر

(٢) أنظر عن مسجد الأحزاب كتاب «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» للسمهودي ، وقد أورد ياقوت في «المعجم» وابن القيِّم في «الجواب الكافي» قصيدة رقيقة تتعلق به .

وزاد نصر : والأَخْرَابَةُ – آخرها هاء – : من قُرَى اليمامة ، في ديار باهلة ، بين وادِيَيْنِ يقال لهما ذَلْقَامَانِ ، فإذا التَقَى سيلها فصار واحداً سُمِّيَ مُلْتَقَاهُمَا الرَّيْبَ . انتهى ، وهذا تَحْدِيدٌ واضِحٌ ، فهي في عِرْضِ باهِلة (عِرْض القُوَيعيَّة) في أَعْلَى وَادِي الرَّيب ، المعروف الآن باسم الرَّين . ولم يذكر ياقوت الأخرابة مع ذكره ذَلْقَامَيْنِ – كما هنا – كما لم يذكر الأخرابة التي ذكر الهمداني في «صفة الجزيرة» – ٢٩٦ – أنها ماءة في جَوْفِ عَمَايَةَ . وقد ذكر الهجري الأَخْرَابَة (ص ١٨٠) .

لَنْ تَجِدَ الْأَخْرَابَ أَيْمَنَ مِنْ سَجَا إِلَى الثُّعْلِ إِلاَّ أَلْأَمَ النَّاسِ عَامِرُهُ[1] .

قَالَ ابنُ حَبِيبٍ : الْأَخْرَابُ أُقَيْرِنٌ[2] حُمْرٌ بَيْنَ السَّجَا وَالثُّعْلِ ، وَحَوْلَهُمَا ، وَهُنَّ لِبَنِي الْأَضْبَطِ . [وَبَنِي قَوَّالَةَ ، فمَا يَلِي الثُّعْلَ فَلِبَنِي قَوَّالَةَ بنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، ومَا يَلِي سَجَا فَلِبَنِي الْأَضْبَطِ[3]] . بن كِلاَبٍ ، وَهُمَا مِنْ أَكْرَمِ مآءٍ بنَجْدٍ وَأَجمَعِهِ لِبَنِي كِلاَبٍ ، وسَجَا بعَيْدَةُ القَعْرِ ، عَذْبَةُ الْـمَآءِ وَالثُّعْلُ أَكثَرُهَا مَاءً وهو شَرُوبٌ ، وأَجَلاَ هَضَبَاتٌ ثَلاَثٌ عِظَامٌ عَلَى مَبْدَأَةٍ مِنَ الثُّعْلِ وَهُوَ بشَاطِيءِ الجَرِيبِ ، الذِيْ يَلِي الثُّعْلَ .

وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ قالَ لِرَاشِدِ[4] بنَ عَبْدِ رَبٍّ السُّلَمِيِّ أَلَا تَسْكُنُ الْأَخْرَابَ قَالَ : ضَيْعَتِي لا بُدَّ لِي مِنْهَا قَالَ : لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تقِيءُ أَمثَالَ الذَّءانِيْنِ حَتَى تَمُوتَ ، فَكَانَ كَذَلِكَ[4] .

---

(١) الْأَخْرَابُ – جمع خَرَب بفتح الخاء المعجمة والراء هي جبال مَنْهَل سَجَا تَقع حوله غَرَبَهُ منها خَرَبُ العُقاب ، وهو جبل ليس بضخم ، متقاود ، بينه وبين أَجلاً نحو خمسة فراسخ (١٥ ميلاً) ومنها خَرَب الذِّئْب ، جبل والشُّهْد (أنظر «بلاد العرب» – ٢١٣/٦٤) وهناك جبل يقال له خرب الأساس بقرب الدَّفِينَة ، ليس من أخراب سَجَا ، ويعرف الآن باسم خرْب اللِّسَاسَةِ . وأخراب سجا تعرف الآن باسم جبل سَجا ، والْمِيسَار (وانظر عن طهمان «العرب» س ١١ ص ٧٩٦ – وانظر الأخْرَبَيْن عند الهجريّ – ٣٧٣) .

(٢) أُقَيْرِن ، تَصْغِير أَقْرُن ، جمع قرن ، ويقصد جُبَيْلات صغيرة ، والمعروف في سَجَا عَدم التعريف ، و (ال) لا تدخل على الاعلام ، إلاَّ سماعاً ، والثُّعْلُ يقع غَرْب سَجَا والماء الشروب هو الَّذِي تشربه الدَّوَابُّ ، ولا يشربه الإنسان إلا عند عدم ما هو أطيب منه وأَجَلاً تقدم الكلام عليها . وكلمة (مبدأة) : أراها تصحيف (مَنْدَاة) كما تقدم .

(٣) ما بين المربعين ساقط من (ب) وكلمة (قوالة) مفتوحة القاف والواو مع تشديدها . ورأيتها في مخطوطة جيدة بضم القاف وفتح الواو .

(٤) لا صلة لخبر راشد بأخراب سَجَا ، فهي ليست في بلاد قومه بني سُلَيْمٍ ، إذْ بلادُهُم مرتفعةٌ عنها ، الدَّفِينَةُ وغَرْبها نحو الشَّمال ، وكلمة (أَلاَ تَسْكُنُ الأَخْرَابَ) كذا وردت في مخطوطيّ كتاب نَصْرٍ وكتاب الحازمي . وفي «معجم البلدان» : (لا تسكن) بصيغة النَّهْي ، والذَّآنِينُ نَوْعٌ من الطراثيث ، حُمْرٌ طَوِيلة ، تنبت في أصول الشجر ، في الرِّمَال ، ولها زَهْرٌ صغير أصفر ، وتسميها العامّة (زُبُّ الكَلْب) . وهي شبيهة بالهليون .

قُلتُ : إنه لا صلة لراشد بن عبد ربِّه السُّلميِّ بأخراب سَجَا لكونها خارجةً عن بلاد قومه ، وأُضِيْفُ أَنَّ راشداً هَذَا صَحَابِيٌّ جَلِيْلٌ ، أَقْطَعَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعةً في وادي رُهَاط – الوادي المعروف في تهامة شمال مَرّ الظهران (أنظر كتاب «المناسك» – ٣٤٩/٣٥٠ وكتاب «القطائع النبوية» ومجلة «العرب» س ٨ ص ٢٤٩) .
ولهذا ينبغي أن تكون ضيعته التي نهاه عمر عن سُكْنَاهَا هي التي أقطعه الرسول صلى الله عليه وسلم في وادي رُهَاط . =

وَقِيلَ : الأَخْرَابُ اسْمٌ سُمِّيَ بهَا الثُّغُورُ .

٣٢ – بَابُ أَحْسَنَ وأَجْشَدَ وَأَجَشَّ

أَمَّا الأَوَّلُ – بَعْدَ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ السَّاكِنَةِ سِينٌ مُهْمَلَةٌ وآخرُهُ نُونٌ – : قَرْيَةٌ بَيْنَ الْيمَامَةِ وحِمَى ضَرِيَّةَ لِبَنِي كِلاَبٍ . بهَا حِصْنٌ ومَعْدِنُ ذَهَبٍ . وَهُوَ طَرِيقُ أَيْمَنِ الْيَمَامَةِ وَهُنَاكَ جِبَالٌ تُسَمَّى الأَحَاسِنَ .

وَقَالَ النَّوْفَلِيُّ : يَكْتَنِفُ ضَرِيَّةَ جَبَلاَنِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا وَسَطُ وَلِلآخَرِ أَحْسَنُ ، وَبِهِ مَعْدِنُ فِضَّةٍ[1] .

= التي بَقِيَتْ بعده لولده – كما في كتاب «الْمَنَاسِك» .

ولم تَتَّضِح لِي الصِّلَةُ بين سُكْنَى الأَخْرَاب ، وبَيْنَ القَيْء ، اللهم إلاَّ إذا كان المراد كثرة الأمراض في الأمكنة النَّائِيَةِ عَنِ المُدُنِ الَّتِي تتوفر فيها وسائل العلاج ، ومعروف أن الضُّيَيْعَاتِ التي تكثر فيها المياه ، تنتشر فيها الْحُمَّى ، ووادي رُهَاطَ منْهَا ، وضَيْعَةُ راشِدٍ فيها عَيْنٌ (وانظر عن انتشار الحُمَّى في عيون الحجاز خبر الرمَّاح بن أَبْرَدَ – وهو ابْنُ مَيَّادة «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة – ص ٢٧) .

أَمَّا القَوْلُ بأنَّ الأخْرَابَ في خَبَرِ راشد هي الثُّغُورُ – جَمْعُ ثَغْرٍ وهو المكان الذي يلي دار الحَرْب ، بحيث يُخْشَى من الأعداء أن تأتي إلى بلاد المسلمين منه – فَهَذَا يُوَجِّهُ الجملة الاستفهامية : (أَلاَ تَسْكُنُ الأَخْرَاب)؟ فكأنَّ عُمَرُ يَحُثُّ راشِداً على الْمُرَابطة في الثغور ، فيتعلَّل راشِدٌ بضيعته التي تحتاج من يقوم على إصلاحها . وهذا الوجه أنسب من جملة النَّهْي ، التي لا أرى لها مَحَلاًّ .

وهناك أَخْرَابُ مَأْسَلٍ ، وهي هِضَابٌ قُرْب مأسل ، في العِرْض ، ذكرها الهجريُّ – ٣٦٣ – وأورد لها شاهداً من شعر عسكر بن الحدرجان النُّمَيْري .

(١) هذا الكلام في تحديد أَحْسَنِ والأحاسِن غير مستقيم من وجوه .

أَوَّلُها : أنَّ ضَرِيَّة وحِمَاها لا تقع على طَرِيْقِ أَيْمَنِ الْيَمَامَةِ إلاَّ إذا كان المقصود طريق المتجه من ضرية إلى أَيْمَنِ الْيَمَامَةِ – وهو كما في كتاب «بلاد العرب» ١٥٩ – الفَلَجُ (الأَفْلاَج) فإنَّهُ يتَّجِهُ نحو الجنوب الشرقيِّ ، تاركاً ثَهْلاَنَ ومنطقة الْعِرْض يَسَارَهُ ، أَمَّا إذا كان المقصود طريق حُجَّاجِ أَيْمَن اليمامة – كما يتبادر إلى الذِّهْن – فإن هذا الطريق يدع ضَرِيَّة وحِمَاهَا ، بَلِ العِرْضَ كُلَّهُ ، يَمِيناً ، بمسافاتٍ بَعِيْدَةٍ ،

الْوَجْه الثاني : أنَّ مَعْدِنَ الأَحْسَنِ – على ما حدَّده صاحب كتاب «بلاد العرب – ٣٧٠ – وهو أقدم من مؤلف هذا الكتاب – بقوله : (فإذا جُزْتَ عُكَّاشاً وَرَدْتَ العيصانَ ، ثم تجوز العِيْصَانَ ، فترد معدن الأَحْسَنِ ، وهو لبني كلابٍ ، وهو من أَوَّلِ عَمَلِ المدينة ، فإذا خرجْتَ من معدن الأَحْسَنِ وَرَدْت ماءَةً لبني كلاب ، ثم تَجُوْزُ ذلك فَتَرِد الدَّثِيْنَة) أيْ أنَّ مَعْدِنَ الأَحْسَنِ يقع بَعْدَ الْعِيصَان غَرْباً – بليلتين أو ثلاث ص ٣٨٢ والعِيْصَانُ على ما يتضح من تحديد المتقدِّمِيْنَ هُو الدُّوامي (العُوَيْصِي) بينه وبينَ الدَّثِينة .

وذكر أيضاً – ١٢٩ – أنَّ الضمرَ والضَّالِنَ في قِبْلَةِ مَعْدِنِ الأَحْسَنِ – والضَّمْر والضائِنُ يُعْرَفُ منها الآن الضُّبَيْئَةُ الواقعة جُنُوبَ الْعَلَمِ ، بقرب نُفُوْدِ الصُّحَّة (أنظر «المعجم الجغرافي» – عالية نجد – ٨٦٩) وكل هذه المواضع بعيدة عن ضَرِيَّة وحِمَاها ، تقع جنوباً بمسافات شاسعة .

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ الْجِيم رِشِيْنٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ وَآخِرُهُ دَالٌ مُهْمَلَةٌ – : جَبَلٌ مِنْ بِلاَدِ قَيْسِ عَيْلاَنَ[1] .

= وحَدَّد المسافة بَيْنَ الأَحْسَنِ وضَرِيَّةَ بِلَيْلَتَيْنِ – ص ٣٨٣ — .

الوجه الثالث : أنَّ صاحب كتاب «بلاد العرب» – ١٥٩ – لما تَكَلَّم على وَضَحِ الْحِمَى حِمَى ضَرِيَّةَ . ذكر من جباله قُطَيَّاتٍ وكَبِشَاتٍ ، وهذه كلها بعيدة عن جبل وَسَطٍ المعروف الآن ، الواقع بقرب قرية ضَرِيَّةَ ، ثم أضاف قائلها : (وهذا كله بِالْوَضَحِ ، وَضَحِ الْحِمَى ، وبين هاؤلاء الأَجْبُلِ التي ذكرت ، يأخذ طريقُ اليمامةِ من ضَرِيَّة حتّى يَرِدَ الأَحْسَنَ ، والأَحْسَنُ قرية لبني كلاب ، بها حصْنٌ وبها بحث (نحب) مَعْدِنٌ للذهب ، وهو طريق أيمن اليمامة وأَعْلاَهَا وهو الْفَلَجُ) .

وعلى ما تقدَّمَ فَالأَحْسَن يقع جنوب ضَرِيَّةَ بنحو مسيرة لَيْلَتَيْنِ ، وغَرْب الدَّوادمي بنحو ثلاثة أيّام ، شرق جبل العلم ونُفُوذَ الصَّخَّة .

ويرى الأستاذ سعد بن جُنَيْدِل – في كتاب «عالية نجد» – ٩٦١ – أن أوصاف صاحب كتاب «بلاد العرب» تنطبق على آثار المعادن الواقعة في جبال عَطِيَّة ، وما يمتدُّ منها غرباً شماليّاً إلى قرب قرية البِجَادِيَّة ، في حَمَّةٍ ذُرَيْعٍ هي معدن الأَحْسَن ، ومعدن الكوكبة . هذا رأي الأستاذ سعد ، وما أراه بعيداً من الصَّوَاب .

على أنه يمكن القول بأن اسم الأحسن والحسن والأحاسن ، قد يقصد بها أمكنة أخرى ، قد يكون منها ما هو بقرب ضَرِيَّة ، على ما ورد في كلام النَّوْفَلِيّ ، وهو ممن عرف ضَرِيَّة وما حولها ، على ما تدلّ النُّصُوصُ المنقولة عنه ، بَلْ هو من سُكَّان ضرية (أنظر ترجمته في مقدمة كتاب «المناسك» – ١٣٢ –) ويؤيِّد هذا أنَّ بين منهل الأشعرية وبين وادي الشيرم شرق الصفوية جبلا يُدْعَى الْحَسَنَ ، وفيه آثار تَعْدِين وهذا يبعد عن ضربة نحو خمسين كيلا ، على ما هو مرسوم بالخريطة الجغرافية لوادي الرمة ، رقم ب ٢٠٦ – التي صدرت عن (المديرية العامة لشؤون الزيت والمعادن) سنة ١٩٦١ م . وهذا الجبل يقع بقرب خط الطول ٥٥/٤٢° وخط العرض ١٥/٢٤° وهذا يقع جنوب جبل وَسَطٍ ، بعيداً عنه ، وأقرب الجبال إليه جبل شِغْرٍ ، الذي بطرفه الجنوبي منهل الأشعرية ، وجبل الحسن جنوب الأشعرية غير بعيدٍ عنها .

ويلاحظ أيضاً أن أسماء المواضع تتغير بِتَغَيُّرِ الأَزْمِنَة والسكان ، وكلام النوفلي نقله عنه صاحب «المناسك» ونَصُّهُ فيه – ٥٩٤ – : (أخبرني ابن أبي سعد ، عن النَّوْفَلِي عن أبيه قال : ضَرِيَّةُ بلدٌ قديم ، وقرية عامرة ، على طول الدهر ، فيها جبلان يشرفان عليها ، أحدهما عن يمين المصعد يقال له وَسَط ، وكان ذُوْ الجَوْشَنِ ، أَبُو شِمْرٍ قال :

سَـأَلْتُ اللهَ ذَا الـنَّـعْـمَـاءِ أَمْـراً ... لِـيَـجْـعَـلَ لِـيْ إِلى وَسَـطٍ طَـعَـامـاً

وبحضرة هذا الجبل قاعٌ يُزْدَرَعُ فيه ، فأتى رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فَاسْتَقْطَعَهُ ذَلِكَ الْمَوْضِع ، فَأَقْطَعَهُ إيَّاه . والجبل الآخَرُ عن يَسَارِ الْمُصْعِدِ يُقَال له الأَحْسَنُ ، وبه معدن الفِضَّةِ . انتهى .

ومما يدل على أهمية معدن الأحسن أن صاحب كتاب «المناسك» وهو من أهل القرن الثالث الهجري ، عَدَّ مَعْدِنَ الأحسن ذَا مِنْبَر – أي بلدة تصلي فيها الجمعة وفيها أمير – فقال - ص ٦١٨ : (وإذا خرجت من مَرْأَة مُعْتَرِضاً في بلاد بني كعب ، ففي بلاد نبي نُمَيْر منبر بأُضاخ ، وهو لبني نمير ومنبر بحطيان لبني نمير ، ومنبر بالْمَعْدِن ، معدن الأحسن لبني كلاب ، ومنبر بالحصن ، حصن بني عصام ، وهو لباهلة ، ومنبر بالرَّبِيبِ لبني قشير ، وبحائل منبر لبني قشير ، ومنبر بجزبة لبني عُقَيْل) .

(١) أُجْشُدُ : ورد في كتاب نَصْرٍ مضبوطاً بالراء – أُجْشُر – وذكر هذا ياقوت ، إلاّ أنه قدم أجشد وقال : إنه علم مرتجل لم =

وَأَمَّا الثَّالِثُ – بَعْدَ الْجِيمِ الْمَفْتُوحَةِ شِينٌ مُعْجَمَةٌ مُشَدَّدَةٌ فَقَطْ : أُطُمٌ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ كَانَ لِبَنِي أُنَيْفٍ الْبَلَوِيِّينَ عِنْدَ الْبِئْرِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا لَاوَةَ[1] .

٣٣ – بَابُ أَخْرَاص وَأَحْوَاض

أَمَّا الْأَوَّلُ – بَعْدَ الْحَآءِ الْمُهْمَلَةِ رَاءٌ وَآخِرُهُ صَادٌ مُهْمَلَةٌ : مَوضِعٌ فِي شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي عَائِذٍ الْهُذَلِيِّ :

لِمَنِ الدِّيَارُ بِعَلْيَ وَالْأَحْرَاصِ ... فَالسُّودَتَّيْنِ فَمَجْمَعِ الْأَبْوَاصِ

قال السُّكَّرِيُّ يُرْوَى الأَخْرَاصُ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَالْأَحْرَاصُ بِالْحَآءِ الْمُهْمَلَةِ[2] .

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ الْحَآءِ الْمُهْمَلَةِ وَاوٌ وَآخِرُهُ ضَادٌ مُعْجَمَةٌ – : أَمْكِنَةٌ يَسْكُنُهَا عَبْدُ شَمْسِ بْنِ سَعْدٍ[3] .

٣٤ – بَابُ أَحْيَا وَأَحْنَا[4]

أَمَّا الْأَوَّلُ – بَعْدَ الْحَآءِ الْمُهْمَلَةِ يَآءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ – : فَهُوَ مَآءٌ بِالْحِجَازِ قَالَ ابْنُ

= تَجِيءُ – فيما علمت – هذه الثلاثة الأخرى مجتمعةً في كلمة واحدة على وجوهها السِّتَّة في شيء من كلام العربِ ، وذكر ما هنا ، ووكل علم الصواب إلى الله سبحانه . وعدم الاتفاق على ضبطه من بواعث الارتياب في صحَّته ، والأقرب إلى الصواب ما ذكر نصر فقد جاء في «تاج العروس» – ج ش ر – : وجشر محركة جبل في بلاد بني عامر ، ثم لبني عُقَيْلٍ ، من الديار المجاورة لبني الحارث بن كعب .

(١) الأطم وبئر لاوة حدد موقعها السمهودي في «وفاء الوفاء» وقد زالت آطامُ المدينة ، ودرست آبارها القديمة .

(٢) ونقل ياقوت هذا ولم يزد سوى (والقصيدة صادية مهملة) . وانظرها في كتاب «شرح أشعار الهذليين» لِلسُّكَّرِيِّ .

(٣) وهذا نص ما في «المعجم» ووصل نسب سعد بن زيد مناة بن تميم . وقد حَدَّد الأحواض صاحب كتاب «بلاد العرب» – ٣٢٤ – فقال : (وبين سَفَوَانَ وَالبَصرَةِ بَيَاضَ يَوْمٍ أَوْ أَقَلّ . ثُمَّ تَخْرُجُ فَتَعْبُرُ رُمَيْلَةً لَهُ ، وتركب طَرِيقاً نَهَّاماً ، فيه مَحَاجُّ كَثِيرَةٌ حتى تهبط الأَحْوَاض ، وهي مَوْضِعٌ تُبْصِرُ فيه بعض قِبَاب البَصْرَة ، وهو ماءٌ وُضِعَ لِلسَّانِيَةِ ، عليهِ قَصْرٌ وَقُبَيْبَاتٌ . ثم تَخْرُجُ مِنَ الأَحْوَاض مُنْحَدِراً في الطَّرِيق وأنتَ تنظر إلى البَصرة حتَّى تدخلها) انتهى .

(٤) هذا الباب مؤخر في (ب) .

إسحاق : وغَزْوَةُ عُبَيْدَةَ بْن الْحَارِثِ بْن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِلَى أَحْيَا . مَآءٌ بِأَسْفَل مِنْ ثَنِيَّةِ الْمَرةِ[1] .

وَأَمَّا الثَّانِي : [............][2] .

٣٥ - بَابُ أُخُرّ وَآجُرّ

أَمَّا الأَوَّلُ - بَعْدَ الْهَمْزَةِ المَفْتُوحَةِ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ مَضْمُومَةٌ - : فَهِيَ قَصَبَةُ دِهِسْتَانَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا إِسْمَعِيلُ ابْنُ أَحْمَدَ بْن مُحَمَّدِ بْن أَحْمَدَ بْن حَفْص بْن عُمَرَ ، أَبُو الْقَاسِمِ الأُخُرِّيُّ ، يَرْوِي عَنْ أَبِي إِسْحَاق إِبْرَاهِيمَ بْن مُحَمَّدِ الخَوَّاص بِرَبَض آمدَ عَنْ الْحَسَن بْن الصَّبَّاح الزَّعْفَرَانِيِّ حَدِيثاً مُنْكَراً الْحِمْل فِيهِ عَلَى الْخَوَّاص ، وَرَوَى عَنْ أَحمَد بْن بَهْزَاز السِّيْرَافِيِّ أَبِي الْفَوَارِس الصَّابُونِيِّ وَأَبِي الفَضْل الدَّهَّانِ ، المقري ، رَوَى عَنْهُ حَمْزَةُ السَّهْمِيُّ .

وَأَمَّا الثَّانِي - بَدَلَ الْخاءِ جِيمٌ فَهُوَ دَرْبُ الآجُرِّ مِنْ نَهْرِ طَابَق ، فِي الْمَحَالِّ الْغَرْبِيَّةِ سَكَنَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْم ، ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ ، وَهُوَ الآنَ خَرَابٌ .

٣٦ - بَابُ الأَخَاشِب وَالأَحَاسِبِ

أَمَّا الأَوَّلُ - بِالخَاءِ وَالشِّيْن المُعْجَمَتَيْن - : فَجِبَالُ مَكَّةَ وَجِبَالُ مِنًى ، وَالأَخْشَبَانِ جَبَل أَبِي قُبَيْسٍ وَالجَبَلُ الْمُقَابِلُ لَهُ وَيُسَمَّى الْيَوْمَ الأَحْمَرَ ، وَكَانَ مِنْ قَبْلُ يُقَالُ لَهُ الأَعْرَفُ :

---

(١) حَدَّد ياقوت ثَنِيَّة الْمَرَةِ هذه بإيراد طرف من حديث هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أن الدّليل سَلَكَ أَمَجَ ، ثم الخرّارَ ، ثم ثَنِيَّةَ الْمَرَةِ ، ثُمَّ لَقْفاً . فأحيا الواقع أَسْفَلَ هذه الثَّنِيَّة يقع شمال وادي الخَرّار الذي هو وادي الجُحْفَة ، جنوب وادي رابغ ، قبل الوصول إلى لِقْفٍ المعروف الآن في وادي النَّخْل ، بقرب بئر رضوان ، وهو من فروع وادي الأبواء ، أي أن أحيا يقع في وادي رابغ ، ولعلَّ ثنية المرة هي الثَّنِيَّة الواقعة قبل كُلَيَّة ، بينها وبين رابغ ، للمتجه من المدينة إلى مكة .

(٢) بياض في الأصلين - وأحنا - بالحاء المهملة - لم يذكره ياقوت ، وإنما ذكر إخْنا - بالخاء المعجمة والنون - من بلاد مِصْر .

وَالْأَخَاشِبُ جِبَالٌ سُودٌ قَرِيبَةٌ مِنْ أَجَأ ، بَيْنَهُمَا رَمْلَةٌ لَيْسَتْ بِالطَّوِيلَةِ(١) .

وَأَمَّا الثَّانِي – بالحَاءِ وَالسِّين الْمُهْمَلَتَيْن : فَمَسَايِلُ أَوْدِيَةٍ تَنْصَبُّ مِنَ السَّرَاةِ فِي أَرْض تِهَامَةَ(٢) .

٣٧ – بَابُ أَخْزَم وَأَخْرَم

أَمَّا الأَوَّلُ – بَعْدَ الخَاءِ المُعْجَمَةِ زَايٌ – : جَبَلٌ بِقُرْبِ الْمَدِينَةِ ، نَاحِيَةِ مَلَلَ وَالرَّوْحَاءِ وقد يَجِيءُ ذِكْرُهُ فِي أَيَّام الْعَرَبِ(٣) .

وَأَمَّا الثَّانِيْ – بالرَاءِ – : عِدَّةُ مَوَاضِعَ مِنْهَا جَبَلٌ فِيْ دِيَار بَنِي سُلَيْمٍ ، مِمَّا يَلِيَ بِلاَدَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ .

---

(١) الأخاشب جمع أخْشَب ، وهو في اللُّغَة الخَشِن الغَلِيظُ من الجِبَال ، ولهذا كثرت الجبال التي تدعى الأخاشب ، ومنها جبال بالصَّمَّان – أو جبال الصَّمَّان .

أما الأخاشب القريبة من أجا فيظهر أنّها غَرْبَه ، أو في الشمال الغربيِّ منه ، حيث تكثر الرمال والجبال المتصلة به .

(٢) الأَحَاسِبُ الأَوْدَيةُ التي تنصبُّ في تهامة يعرف منها الآن الأَحْسَبَة – ويسمى الحسبة أيضاً وورد في «معجم البلدان» مصحفاً (الأحسية) بالمثناة التحتية بدل الباء الموحدة – وهذا الوادي يقع جنوب دَوْقَة بمسافة تقرب من ٣٥ كيلا ، بين دَوْقَةَ والقُنْفُذَة ، يقطعه الطريق إلى الجنوب ، ويصب سيله في البحر الأحمر قرب خط الطول ٥٩/٣٩ْ وخط العَرْض ٢٨/١٩ْ (أنظر مجلة «العرب» ٦/٤٠٣) .

تنْبيه : كل ما في هذا الباب في كتاب نَصْر .

(٣) وفي كتاب نَصْرٍ هكذا : (جبل بقرب المدينة ، أظنُّه بَيْن مَلَلٍ والروحاء ، وجبل أيضاً نجديٌّ في حقّ الضِّبَاب) . وفي «معجم البلدان» : (بين ناحية مَلَلٍ والروحاء ، ذُكر في أخبار العرب ، قال إبراهيم بن هَرْمَةَ :

ألا رُبَّما أهْـدَى لك الشَّوْقَ أخْـزَمُ ... بِأخْزَمَ أوْ بِالْمُـنْحَنَى من سُوَيْقَةٍ

وذكر جبل الضباب – عن نَصْر .

أما أخْزَمُ الذي بقرب المدينة فيفهم من شعر ابن هَرْمَةَ أنه بجهة سُوَيْقَة – أي بَعْدَ الرَّوحاء لقاصد المدينة ، وبعد قرية الفُرَيْش – أي بقرب أسفل فَرْشِ مَلَلٍ حيث موقع سويقة (أنظر عن تحديد موقعها كتاب «المغانم المطابة» و«وفاء الوفاء» وهذه غير سُوَيْقَة ينبع) .

ولم أجد لجبل الضِّبَاب تحديداً غير أن بلادهم في حِمَى ضَرِيَّة ، ولا أستبعد أن يكون الوارد في شعر كُثَيِّر ، سواء بالرَّاء أو الزَّاي ، إذا المواضع التي ذكرها معه – المضيَّح وجبال الحمى – في بلاد الضباب وبقربها .

وَجَبَلٌ أَيْضاً فِي طَرَفِ الدَّهْنَاء .

وَقَدْ جَاءَ فِي شِعْرِ كُثَيِّرٍ بِضَمِّ الرَّاء قَالَ :

مُوَازِيَةٌ هَضْبَ الْمُضَيَّحِ وَاتَّقَتْ جِبَالَ الحِمَى وَالْأَخْشَبَيْنِ بِأَخْرُمِ[1] .

٣٨ – بَابُ أَخْضَرَ وَأَحْضَرَ

أَمَّا الأَوَّلُ – بِالْخَاءِ وَالضَّادِ المُعْجَمَتَيْن ، وَآخِرُهُ رَاءٌ – : مَنْزِلٌ قُرْبَ تَبُوكَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَادِي القُرَى ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم نَزَلَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى تَبُوكَ ، وهُنَاكَ مَسْجِدٌ عِنْدَهُ مُصَلاَّهُ[2] .

وَأَخْضَرُ أَيْضَاً : وَادٍ تَجْتَمِعُ إِلَيه السُّيُولُ الَّتِي تَأْتِي مِنَ السَّرَاةِ وَهُوَ أُخْضَرُ تُرَبَةَ[3] .

---

(١) عند نَصْرٍ : – بعد كلمة الدهناء ، وجبل قبل تُوْز بأَرْبَعَةِ أَميال ، ولم يورد بَيت كُثَيِّرٍ ، الذي ورد في الأصل محرفاً ، فصححناه من «صفة جزيرة العرب» – ٣٩٢ – و«معجم البلدان» .

ويلاحظ أن كلمة (وقد جاء في شعر كثيِّر) إن قُصِدَ به مُسَمَّى أخزم فصحيح ، أمَّا إذا كان المراد الجبل الذي في طرف الدهناء فغير صحيح ، إذ المُضَيِّح – الجبل الذي لا يزال معروفاً غَرْبَ الحِمَى حِمَى ضَرِيَّة ، وكذا جبال الحِمَى كلها بينها وبين الدَّهْنَا مسافاتٌ بعيدة ، هذا إذا كان المقصود حِمَى ضَرِيَّة والمُضَيِّحُ الْوَاقِع غربها ، وهناك حِمَى فَيْدَ ، في بلاد الجبلين جبلي طَيِّء ، وغرب سَلْمَى – منها – موضع يدعى المُضَيِّح (أنظر تحديده في «المعجم» شمال المملكة) أُنْشِئَتْ فيه قرية ، وهُنَاكَ الأخَاشِب – على ما ذكر المتقدمون – جبال سود غرب أجَا وهناك غرب فَيْد بقرب توزأَخْرَم ولكن هذه الجهة أيضاً بَعيدة عن وجهة كُثَيِّر ، فهو يصف سيره إلى ممدوحه وهو في مصر ، وذكر في هذه القصيدة اللُّعْبَا – شرق المدينة ، كما ذكر يَرْيَم – في أَرْضِ مَدْيَنَ على الساحل في شمال الحجاز ، فجمع بين أماكن متباعدة .

ويلاحظ أن الجبل الذي قبل توز بأربعة أميال – على ما في كتاب نصر – وعنه نقل ياقوت – ورد في كتاب «المناسك» – ٣١١ – باسم الأَثْرَم – بالثاء المثلثة بدل الخاء ، وأرى أحد الحرفين مصحفاً عن الآخر . وبلاد بني سُلَيم تُحَادُّ بلاد بني عامرٍ من الشمال مما يفهم منه أنَّ الجبل المذكور يقع شرق الحرَّة ، في منطقة الْمَهْدِ (معدن بني سُلَيم قديماً) .

(٢) لا يزال وادي الأخضر الواقع بقرب تبوك معروفاً (وانظر عن تحديد موقعه «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة) وهو على بعد سبعين كيلا من تبوك ، وفي أعلى الوادي قرية بهذا الاسم ، وقد يدعى الأُخيضر.

(٣) أَخْضَرُ تُرَبَة : يقع في أسفل وادي تُرَبَة الذي يجتمع فيه وادي أُبيدة (بيدة) المنحدر من سراة زهران وغامد ، ووادي كَرَا الذي تجتمع فيه سيول الحرَّة الجنوبية – حرة بني هلال وحَرَّة النجد قديماً ، وحَرَّة نواصف وحرَّة البقوم – وسيول المرتفعات الواقعة غرب بلاد رَنْيَةَ ، ثم يسير سيل وادي تربة نحو الشمال الشرقي حيث تجتمع به بعض سيول أودية حَضَنٍ بقرب بلدة الخُرْمَةِ ، ثم ينحرف الوادي نحو الشَّرق حتى يقف غَرْبَ نُفُوْدِ سُبَيْع ، المعروف قديماً باسم رملة بني عبدالله =

وَأَمَّا الثَّانِي – بِالْحَاءِ وَالصَّادِ الْمُهْمَلَتَيْنِ وَالصَّادُ مُشَدَّدَةٌ ، لَيْسَ بَعْدَهَا شَيْءٌ وَقَدْ يَلْتَبِسُ إِذَا لَمْ يُحَقَّقْ كِتَابَةً – : فَهُوَ وَادٍ يُذْكَرُ مَعَ شُبَيْبٍ فِي دِيَارِ بَنِي شَيْبَانَ ، وَيُقَالُ : الْأَحَصَّيْنِ أَيْضاً[1] .

٣٩ – بَابُ أَحْبَابَ وَأَجْبَابَ

أَمَّا الْأَوَّلُ – بَعْدَ الحَاءِ الْمُهْمَلَةِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَآخِرُهُ بَاءٌ أَيْضاً – : فَهُوَ بَلَدٌ بِجَنْبِ السُّوَارِقِيَّةِ مِنْ دِيَارِ بَنِي سُلَيْم ، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الشِّعْرِ[2] .

= بن كلاب ، فَيَكَوَّنُ السَّيْلُ مُسْتَنقعاً للماءِ ، يمكث زَمَناً ترِدُه الباديةُ ، ويكون بقربه أحساءٌ ، ويدعى الآن الْخَضَر – من قبيل تسهيل الهمزة كما في الحَمَر والْعَوَر – أي الأحمر والأعور (يقع بقرب خط الطول ١٥/٤٢° وخط العرض ١٠/٢٢°) .

(١) القَوْلُ بِأَنَّ الْأَحَصَّ في ديار بني شيبان مَبْنِيٌّ على ورود ذكره في أيام حرب البسوس ، الواقعة بين بَكْرٍ وتَغْلِب ، وبنو شَيْبَانَ من بكْرٍ ومثل هذا ما في «معجم ما استعجم» – ٧٨٠ – شُبَيْثُ ماءٌ لبني تغلب . انتهى . وقول صاحب «صفة جزيرة العرب» – ٣٣٣ الأحص وشبيث لربيعة . انتهى . ، وذلك قبل الإسلام ، أمّا بعد ظهور الإسلام فالأحص في حَدِّ بلاد بني سُلَيمٍ من الشَّرْق ، مما يُحاذي بِلَادَ بني الأضبط بن كلاب بن عامر بن صَعْصَعَة . وهو – على ما حَدَّدَهُ صاحب كتاب «بلاد العرب» – ١٩٧ – يقع غرب شبيب ، أو شبيث – بِنَحْوِ نِصْفِ يَوْمٍ .

ويرى الأستاذ سعد بن جنيدل (المعجم الجغرافي» – عالية نجد – ٧٣٠) أن شُبَيْباً هو الماء المعروف الآن باسم شُبَيْبَة ، أو آبار شبيب – وهذه تقع غَرْبَ مَنْهل سَجَا . بقرب الذَّنائب وأعالي وادي الجرير . ويرى أن الاسم حُرِّفَ بإبدال ثالثِهِ باء ، ثم تأنيثه . وأنا لا أستبعد أن يكون أصل الاسم شبيب – بباءين موحدتين بينهما مثناة تحتيّة ، وأنّه تصحّف على المتقدمين ، كما تصحّفَ كثيرٌ من أسماء المواضع ، ويؤيد هذا أنّ الاسم ورد في مخطوطة كتاب الحازمي – كما هنا – وفي نسختين من مخطوطات كتاب «بلاد العرب» – ص ١٩٨ – والتصحيف القديم في أسماء المواضع لا يتسع المجال لإيراد نماذج منه .

(٢) السُّوارِقِيَّةُ قرية لا تزال معروفة في عالية نَجْد ، شرق حَرَّة بني سُلَيْم ، وغَرْب الْمَهْدِ ، (مَعْدِنِ بني سُلَيمٍ قديماً) .

أمّا أَحْبَاب فقد اختلف في ضبطه ، فضبطه ياقوت مَرّةً – بالحاء المهملة – كما هنا – على لفظ جمع حَبِيب ، وأُخرَى أَخْبَاب – بالخاء المعجمة ، ومثل هذا ورد في «ديوان الخنساء» قال عرّام : إنما هو ذات أخباب ، وكذا قال ابن أخت الْخَنْسَاء . وهو وادٍ يصب في ذي الخَدْمَة ، وذو الْخَدْمة يَصُبُّ في الأحماء ، في الأُثَمِ . وفيه أيضاً في شرح قول الخنساء ترثي أخاها صخراً :

يَحْمِي لهَا ذَاتَ أَخْبَابٍ فَعَنْفُوَةٍ فَمُخْدَثَ الأُثَمِ ، فالصَّرْدَاء أحْيَاناً

قال السلميون : ذات أخباب قال : وهو بلد من النَّقيع : نَحْنُ نُسَمِّيهَا ذَاتَ الْجَنْبِ لأنها كثيرة الأجْنِبَةِ ، وهي المنازل والمحالّ . حكاه بعض أصحاب أبي عَمْرو . قال شجاع : عَنْفوةُ : قِطْعَة من الْحَرَّةِ سَوْدَاء ، مثل الجبَل ، كَانَ صخْرٌ يَحِلُّ بها ، وهي منزلهم وقال عن السُّلَمِيّين : الأُثَمُ كلُّهُ قُرَىً لبني طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ، وهي بين =

وَأَمَّا الثَّانِي – مِثْلُ الأَوَّلِ غَيْرَ أَنَّ بَدَلَ الْحاءِ جِيمٌ – : فَهِيَ مِيَاهٌ بِحِمَى ضَرِيَّةَ مَعْرُوفَةٌ(١) .

٤٠ – بَابُ أَدَامَ وَآرَامَ

أَمَّا الأَوَّلُ – بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَدَالٍ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ : مِنْ أَشْهَرِ أَوْدِيَةِ مَكَّةَ(٢) .

= السُّوَارِقِيَّةِ وذاتِ عِرْقٍ . والسُّوَارِقِيَّةُ قرية من قرى بني سُلَيْم . والْمَحْدَثُ قريةٌ من الأَثْمِ ، والأَثْمُ فوق غُمْرَةَ والْمَسْلَحِ ، عادِلَةٌ عن الطريق ، غلب عليها ولدُ طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، صاهروهم وتوالدوا فيه ، وغمرة قرية ، والأثم وادٍ أَنْجَل ، وبين غمرة وبين أدناه خمسة أميال . وبين المسلح وبين أعلاه نحو من بريد ، ومنحدر الأَثْمِ من الحرَّة حرة بني سُلَيْم ، يأخذ بين السُّوَارِقِيَّةِ وشَابَةَ . وشابة عِرْضٌ من أعراض المدينة . والصَّرْدَاءُ : رَوْضَةٌ مِنْ أَسَافِلِ أَوْدِيَةِ الْمُحْدَثِ وهي حِمىً أبداً ، يُحْمَى للخيل .

أخبرت أنه كان يحمي هذه المواضع ، يحمي الصَّرْدَاءَ مرَّةً إذا أَمْرَعت ، وذاتَ أجنابٍ مرَّة إذا أمرعت ، وكل هذه المواضع حمى . انتهى .

وفي كتاب «المناسك» – ٣٣٧ – : قال أبو إسحاق البكريُّ : والأَثْمُ هو الذي تقول فيه الخنساء :

يَحْمِي لها ذاتَ أَجْنَابٍ فَعَنْفُوَةً ... فَمُحْدَثَ الأَثْمِ ، فَالصَّرْدَاءَ أَحْيَاناً

فَهُنَّ قُبٌّ كَحَيَّاتِ الأَبَاءِ بِهِ ... يَمْشِكْنَ نَيّاً وَمَا أَجْذَيْنَ قِرْدَانَا

قال : وذات أَجْنَابٍ من أَرْضِ بني سُلَيمٍ ، من موقع يقال له بَيْضَانَ ، وهو وادي الْهَبَاءَةِ ، الذي قُتِلَ فيه قَيْسُ بن زُهيرٍ مَنْ قُتِل . وعنفوة : بئر . والصَّرْدَاء : أسفل وادي نَقِيَا ، قرية بني محمد بن طلحة .

والْمُحْدَثُ : هي القطيعة . والصَّرْدَاء بئرٌ كانت الدواب إذا شربت منها في الصَّيْف صردت . قال : والماء يخرج على مقدار خمسة عشر ذراعاً ، في بطن الوادي ، وفي أعلاه على أربعين ذراعاً ، من عَذْبٍ ومِلْحٍ ، إلا وادي حَاذَةَ فماؤه على اثْنَيْ عشر ذراعاً . والنُّجَيْلُ على اثْنَيْ عشر ذراعاً ماؤه أيضاً وهو الأَثْم انتهى . وأكثر المواضع المذكورة هنا معروفةٌ .

(١) وأمَّا أَجْبَابُ المياه المعروفة في الحِمَى ، فيظهر أنَّها جمع جُبٍّ ، وأنَّها التي ذكرها صاحب «بلاد العرب» – ٩٠ – بقوله في ذكر مياه بني ضَبِينَةَ – : منها الجُبُّ ، ونُعَاعَةُ ، وفي الجُبُّ يقول لَبِيدٌ :

أَبَنِي كِلَابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَرٌ ... وَبَنُو ضَبِينَةَ حَاضِرُو الأَجْبَابِ ؟

وقال في ذكر مياه بني جعفر بن كلاب – ١١٤ – : ثم الجبُّ بئار في بطن وادٍ .. فأمَّا الجُبُّ فداخلٌ في بلاد الضِّبَابِ ، وناحية بلاد عَبْسٍ . انتهى .

ويفهم من هذا أن الجُبَّ – وجمعه الأجباب – تتنازعه بنو ضَبِينَةَ من غَنِيٍّ ، وبنو جَعْفَرٍ ، من بني كلاب ، وأنه واقع في بلاد الضِّباب ، وبلاد هاؤلاء حِمَى ضَرِيَّة ، وأنه في جهته الشماليَّة الغربية – كما في كتاب نصر : تلي مهبَّ الشمال من الحمى – انتهى وذلك حيث تلتقي دار الضباب ببلاد عَبْسٍ ويظهر أن الأَجْبَابَ – في الأَصْلِ – وَصْفٌ ، فلهَذَا كثُرَت المِيَاهُ التي توصَف به .

(٢) وادي إدام لا يزال معروفاً ويقع جنوب مكة بنحو ٦٠ كيلا ، ولكنَّ أَهْلَ تلك الجهة يكسرون الهمزة (وانظر لتحديده «العرب» : ٦٤٣/٩) وفي (أ) : من أشهر أودية بمكة ، والتصحيح من كتاب نصر ، وما في هذا الباب فيه .

وَأَمَّا الثَّانِي - بالْمَدِّ وَبَدَل الدَّالِ رَاءٌ - : جَبَلٌ وَآرَامُ الكِنَاس رَمْلٌ فِي بِلاَدِ عَبْدِ اللهِ بْن كِلاَب[1] .

٤١ - بَابُ أُدَيْم وَأَرْنَم

أَمَّا الْأَوَّلُ - بَعْدَ الهَمْزَةِ المَضْمُومَةِ دَالٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ يَاءٌ سَاكِنَةٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ - : عِنْدَ وَادِي القُرَى مِنْ دِيَار عُذْرَة وَكَانَتْ لَهُمْ وَقْعَةٌ مَعَ بَنِي مُرَّةَ بِهَا[2] .

وَأَيْضَاً أَرْضٌ تُجَاوِرُ تَثْلِيثَ ، وَهِيَ تَلِي السَّرَاةَ بَيْنَ تِهَامَةَ وَالْيَمَن ، وَكَانَتْ مِنْ دِيَار نَهْدٍ وَجَرْمٍ فِي الْقَدِيمِ[3] .

---

(١) آرام : جبل يدعى الآن أُمّ الغِيرَان - جمع غَار - بمنطقة حمى الربذة قديماً (أنظر «أبو علي الهجري» - ٢٤٣) ويجاوره جبلاً شابة وأروم (أنظر «المعجم الجغرافي» - عاليه نجد) .
أمّا آرام الكِنَاسِ : فالآرامُ جَمْعُ إِرَمٍ ، والإِرَمُ حِجَارَةٌ تُجْمَع ، وتُجْعَلُ عَلَماً لمكانٍ - أُضيفَتْ إلى الكِنَاس - بكسر الكاف وفتح النون بعدها ألف فسينٌ مُهْمَلَةٌ - اسم موضع ، جاء في «تاج العروس» : والكِنَاسُ موضع من بلاد غَنِيٍّ ، كذا في «مختصر المعجم» وقال الصغانيُّ : قال أَبُو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ :
رَمَتْنِي ، وَسِتْرُ اللهِ بَيْنِي وبَيْنَهَا   عَشِيَّةَ آرامِ الكِنَاسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ : اسم امرأة ، وزاد في «اللسان» : أراد : عَشِيَّةَ رَمْلِ الكِنَاس فلم يَسْتَقِمْ له الوزنُ فجعل الأحجارَ مَوْضِعَ الرَّمْلِ ، وأنَّ هذا الموضع يقال له رَمْلُ الكِنَاس ، موضع في بلاد عبدالله بن كلاب ، قال ويقال له الكِنَاسُ أيضاً ، حكاه ابنُ الأعرابي ، وأنشد بيت جَرِيْر :
لِمَنِ الدِّيَارُ كَأَنَّهَا لَمْ تُحْلَلِ   بَيْنَ الكِنَاسِ ، وَبَيْنَ طَلْحِ الأَعْزَل
على أنَّ ياقوتاً ذكر أنَّ الكِنَاسَ موضع في ديار غَنِيٍّ ، وأورد شاهِدَهُ قَوْلَ جرير .
أمّا رمْلُ عبدالله بن كلاب فهو المعروف الآن بِعِرْق سُبَيْع ، ونفود سُبَيْع ، في عالية نَجْدٍ ، شرق منطقتي الخُرْمَة ورَنْيَة .

(٢) هكذا ذكر نَصْرٌ ، وعنه نقل ياقوت ولَمْ يَزِدْ ، ويظهر أنَّ الموضع يقع شَرْقَ صَمْدِ عُذْرة ، شمال حَرَّة خَيْبَرَ ، حيث تَتَقَارَبُ دِيَارُ عُذْرَةَ ودِيَارُ مُرَّةِ غَطَفَانَ ، فيكثر الاحتكاكُ بين القبيلتين .

(٣) في العبارة عَدَمُ وُضُوحٍ ، فوادي تَثْلِيثَ لا يزال معروفاً ، وهو من أعظم أودية جنوب الجزيرة تَنْحَدِرُ فروعُهُ من الأطراف الشرقية الجنوبية لجبال سراة الحجاز ، ويتَّجِهُ صوب الجنوب الشرقي حتى يفيض في نَجْدٍ ، في أعلى وادي الدواسر ، حيث تحجزه الرِّمَالُ ، وقد يخترقها حتى يفيض في وادي الدَّواسر ، فهو خارج السراة الفاصلة بينه وبين تهامة ، فكيف تكون الأرض التي تُجَاوِرُهُ بين اليَمَنِ وتهَامَةَ ، وتِهامَةُ تقع خَلْفَ السراة ؟ واليمن يقع جنوب السَّراة ، ولعل كِلمَةَ (بين تهامة واليمن) وَصْفٌ للسَّراة ، وأنَّ الأرض المذكورة تقع في أعالي تَثْلِيثَ ، بين هذا الوادي وبين سِلْسِلَةِ جِبَال السَّراةِ ، وفي اليمن وادٍ اسمه أُدَيْم - غير هذا بفتح الهمزة - حدَّده الهمداني في «صفة جزيرة العرب» - ١٢٧ .

وأَمَّا الثاني – بَعْدَ الهَمْزَةِ المَفْتُوحَةِ زَايٌ ثُمَّ نُوْنٌ مَضْمُومَةٌ – : مَوْضِعٌ فِيْ شِعْرِ كُثَيِّر قَالَ :

تَأَمَّلْتُ مِنْ آيَاتِهَا بَعْدَ أَهْلِهَا ... بِأَطْرَافِ إِعْظَامٍ فَأَذْنَابِ أُزْنُمِ

كَذَا رُوِيَ لَنَا وَقَدْ يُرْوَى بِالرَّاءِ بَدَلَ الزَّاي[1] .

٤٢ – بَابُ أَذَنَة وَآذِنَة

أَمَّا الأَوَّلُ – بِغَيْرِ مَدٍّ – : فَبَلَدٌ مَشْهُورٌ فِي الثَّغْرِ . ثَغْرِ الشَّام . يُنْسَبُ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيْثِ . وَسَكَنَهُ أَيْضاً نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ[2] .

وَأَمَّا الثَّانِي – بِالْمَدِّ وكَسْرِ الذَّالِ – : فَهُوَ خَيَالٌ مِنْ أَخْيِلَةِ الحِمَى . حِمَى فَيْدٍ . بَيْنَهَا وَبَيْنَ فَيْدٍ نَحْوُ عِشْرِينَ مِيْلاً . وَيُقَالُ لِتِلْكَ الأَخْيِلَةِ الآذِنَاتُ[3] .

---

(١) عدم التحقق من صحة اسم (أزنم) هل هو بالزّاي أوْ بالرّاء مما يوقع في الشّك في الاسمين ، فقد تكون النون مصحفة أيضاً عن أحد الحروف المشابهة لها في الصورة كالتاء والثاء والياء المثناة التحتية ، وقد ورد في كتاب نصر – وعنه نقل ياقوت – : أُزْنُمُ وادٍ حِجازِيٌّ . ومعروف أنَّ بلاد كُثَيِّر ومعشوقته عَزَّة في الحجاز – شمال مكة المكرمة – وكثيراً ما يذكر مواضع في تلك الناحية تمتد إلى خليج العقبة مثل حَقْلٍ ، أو بقرب ذلك الخليج ، كَشَغْبٍ وبَدَا ، ولهذا فليس مُسْتَبْعَداً ما جاء في «تاج العروس» – زلم – : (الأَزْلَمُ : أحد مناهل الحاجّ المَصْرِيّ سمي به لأنه لا ينبت به نباتٌ ، كأنه من الزَّلم ، وهو السهم الذي لا ريش له ، ذكره هكذا أرباب الرِّحَلِ ، ونقله شيخنا كذلك ، قُلْتُ : الصوابُ فيه أُزنم – بالنون – كما ضبطه قاضي القضاة ، شمس الدين محمد بن محمد بن ظهير الدين الطرابلسي في منسكه) . وقال – في زنم – : (وأزنم موضع بين عقبة أيلة والمدينة ، وهو المعروف الآن بالأزلم ، وهو أحد المناهل لحجّاج مصر ، وهكذا ضبطه القاضي شمس الدين .. الطرابلسي في مناسكه ، وضبطه ياقوت بالنون ، وأنشد لكُثَيِّر بن عبد الرحمن – ثم أورد البيت – وقوله : ويروى بالراء . انتهى .

وأُضيف : الأَزْلَمُ لا يزال معروفاً واد بين ظبا والوجه ، وفي أسفله منزل من منازل الحجاج . كان فيه قلعة وآبار ماؤها مُرٌّ» (وقد تحدثت عنه في «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة) والقول بأنه سمي بالأزلم لأنه لا ينبت فيه نبات غير صحيح ، فواديه كثيرة الأشجار ، وما قرب من البحر منه يكثر فيه نبات شجيرات الحمض التي تنبت بالسَّبِخَاتِ غالباً .

(٢) الآن داخل في البلاد التركية ، ويحرف الاسم على عادة الأعاجم (أطنة) و(أدنة) مدينة عظيمة نزهة ، يخترقها نهر عظيم ، ويمرُّ بها طريق المتجه من اللاذقيَّة إلى أنقره .

(٣) أَذَنَةُ – بثلاث فتحات بدون مَدٍّ بوزن حَسَنَة ، وبكسر الذال مثل خَشِنَةٍ – أمَّا مَدُّ الهمزة فضرورة شِعْرِيَّةٌ ، كما يفهم من كلام نَصْرٍ ، وهي هضبة تقع شرقي الحِمَى حمى فَيْدٍ ، بميل نحو الجنوب ، وقد حدَّدَ موقعها الهجريُّ ، وتدعى الآن جبل أبا اللَّقَاحِ (وانظر كتاب «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة – ١٩ و٧٠) .

من الأدب اليمني

القَصِيدَةُ المُفحِمَةُ للكَلاعيّ

في جُزْء ربيع سنة ١٣٩٩هـ من «العرب» س ١٣ ص ٦٩٤/ ٧٠٢ وصفت مجموعاً مخطوطاً ، نشرت من محتوياته «نُونِيَّةَ الكُمَيْتِ» وأشرتُ إلى أن المجموع يحتوي على قصيدةٍ لمحمد بن الحسن الْكَلاَعِيِّ رَدَّ بها على الفضل بن تاروخ الرومي -- ص ٦٩٨ - . وَقَدْ قَرأْتُ تِلْكَ القصيدة ، فرأيتها لا تقِلُّ عن قصيدة نَشْوَانَ بن سعيد الحِمْيَرِيِّ المتعلقة بمُلُوكِ حِمْيَرَ ، التي حققها الأستاذان السيد علي المؤيد واسماعيل الجرافي ونُشرت في سنة ١٣٨٧ (وأعيد طبعها سنة ١٣٩٩).

بَلْ تمتاز على تلك القَصِيدة بما فيها مِنْ معلومات أوفى مما في قصيدة نشوان ، وناظمها الكلاعيُّ يُعَدُّ ثالث ثلاثة عُنُوا بتاريخ اليمن القديم . وقَبْلَهُ الهمدانيُّ الحسن بن أحمد صاحب «الإكليل»[١] و«صفة جزيرة العرب»[٢] وغيرهما من المؤلفات ، وبعده نشْوان صاحب «الحور العين» و«القصيدة الحميرية» ومؤلفات أخرى لا تزال مخطوطة .

أما الكلاعيُّ فلم يُطْبَعْ شيء من مؤلفاته - فيما أعلم - بل لا أعرف له من المؤلفات سوى هذه القصيدة ، وكتاب «فضائل قحطان» رأيْتُ مخطوطة في مكتبة (الجامعة الأمريكية) في بيروت ، عرضها عليَّ الدكتور نبيه أمين فارس ، ظانّاً أنّها أحد أجزاء «الإكليل» فاتضح لي أنّها كتاب «فضائل قحطان» وأنها تأليف عالمٍ مُتَأَخِّرٍ عن عهد الهمداني ، أُرجِّح أنّه الكلاعي .

---

(١) طبع من «الاكليل» الأول والثاني باختصار محمد بن نشوان ، وتحقيق الأستاذ القاضي محمد بن علي الأكوع ، والثامن بتحقيق أنستاس الكرملي ، ثم بتحقيق الدكتور نبيه أمين فارس ، والعاشر بتحقيق مُحِبِّ الدين الخطيب .

(٢) طبع هذا الكتاب ثلاث مرّات آخرها بتحقيق القاضي الأكوع (منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .

وهاؤلاء الثلاثة هم القِمَّةُ في تَدْوِيْن تاريخ اليمن القديم تَدْويناً يقوم على أساس اعتبار هذه البلاد قد امتازت على غيرها في جميع أقطار المعمورة ، ولهذا فلم تَخْلُ مؤلفاتهم من مآخِذ ، مبعثها – غالباً – الانجراف وراء العاطفة ، في كثير من الأحيان .

الكلاعيُّ صاحب القصيدة : هو محمد بن الحسن الكلاعي – نسبة إلى قبيلة الكلاع اليمنية المشهورة : وتَضِنُّ المصادر التي بين أيدينا بما يُسْتطاع به معرفة أحوال الكلاعيّ هذا ، سوى أنه من أهل القرن الرابع الهجري ، حيث توفي سنة ٤٠٤ بحصْن كحلان ، في وادي خُبَان ، من مخلاف ذي رعين[1] ؛ وهذا الحصن كان قاعِدَةَ اليُعْفُرِيّيْن الحمْيَريّيْن ، الذين حكموا صنعاء وما حولها حِقْبَةً من الزمن ، حين كان التَّصَارُعُ المذهبيُّ والطائِفيُّ في عُنْفُوَانِهِ ، وكان من أثره أن اتَّجَهَ شُعَراءُ هذه البلاد لنبش تاريخها القديم ، للتَّصَدِّيْ لمؤازرة الحكام المحلّيّيْنَ في الدِّفَاع بالْحجَّةِ والبرهان ، مع السَّيْفِ والسِّنَان .

ومن أولئك الشعراء الكلاعيُّ الذي ألف كتاب « فضائل قحطان » وناقَضَ زَيْدَ بن محمد العَدَويَّ صاحب الْقَصِيْدَةِ العَدَوِيَّةِ ، التي رَدَّ بها على « الدامغة » للهمداني ، والتي مطلعها :

طَرِبْتُ وَقَدْ هَجَرْتُ اللَّهْوَ حِيْنا   وَهَاجَ لِيَ الْهَوَى دَاءً دَفِيْنَا

ناقضه الكلاعي بقصيدة تعد من الدوامغ ، وتُدْعَى « الكَلاَعِيَّة » و « القاصمة » ومطلعها :

أَبَتْ دِمَنُ الْمَنَازِلِ أَنْ تُبِيْنَا   إجابَةَ سائِلِيْنَ مُعَرِّجِيْنَا

ويقول الأستاذ محمد بن علي الأكوع[2] : هي نحو ألف بيتٍ ، وشرحها بمجلَّدَيْن ضخمين[3] . ويبدو أنَّهَا مَوْجُودة كما يستفاد من نقولات المؤرخ محمود الألوسي عنها في كتابه « بلوغ الأرب » . انتهى .

أمَّا قصيدته التي بين أيدينا فهي في مفاخر قحطان أيضاً ، رَدَّ بها على رَجُلٍ رُوْميٍّ لا نَعْرف عنه إلا ما ورد في مقدمة القصيدة وأثنائها وهو أنه يُدعى الفضل بن تاروح ، وأنه من موالي آل

---

(١) أنظر « صفة جزيرة العرب » ص ٢١٦/ ٢١٧ طبع (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .
(٢) « شرح الدامغة » : ٥٧ .
(٣) وسيأتي عن القفطي أن شرحها في ثلاثة مجلدات .

يُعْفِر حكام اليمن في ذلك العهد . لأن أباه تارُوح كان مَوْلىً للصقر بن علي بن إبراهيم بن زيادٍ – وآل زِيَادٍ هاؤلاء كانوا حُكّام تِهامةَ في القرن الثالث وأول الرابع – فهرب تاروح إلى الأمير عبدالله بن قحطان الْيُعْفِريّ ، فعاش في كنفه حتى مات . ونشأ ابنه الفضل لدى الْيُعْفِرِيِّيْنَ في بلادهم . ولكنه . على ما في قَصِيْدَةِ الكلاعي لَمْ يَرْعَ لهم النعمة ، بل كافأهم بهجو قومهم حِمْيَرَ . فَتَصَدَّى الكلاعيُّ لِلرَّدِّ عليه بهذه القصيدة .

ويظهر أن الكلاعِيَّ وجد الطريق أمامه مُمَهَّداً بمؤلفات الهمداني – وخاصَّةً كتاب «الإكليل» الذي كان كثير الإعجاب به . فسار على ذلك النَّهج ، بَلْ استمرَّ في تمهيده للسَّالكين بَعْدَه كالقاضي نَشْوَان الحميري ومن جاء بعده . أورد القفطي له في مدح كتاب «الإكليل»[1] .

أنظر إليه تَجِدْ بستانَ ذي فِطَنٍ	فيه طرائفُ من علمٍ ومن أدبِ
فللأعاجم في أقطارها تُحَفٌ	تحُفُّها زهرةُ الآداب للعرب
يحكي لكلٍّ ذكيٍّ أن مُنشئه	في الناس مثلٌ له في سائر الكتب
إن كان حُلِّيَ في منظوره ذهباً	فما تضمَّنه أبهى من الذهب

ويصف القفطيُّ الْكَلاَعِيَّ في كتابه «المحمدون من الشعراء»[2] بأن له علمٌ بالحديث والأسانيد ورواية لكتب الأدب عن مصنفيها . والسِّيَر وأيام العرب وتواريخها والرواية للنظم والنثر مع العلم بالفقه فقه الإمامية . فإنه كان عالمهم في مصره وله كتب مصنفة عند أهل اليمن منها : كتاب «كنز المآثر في مفاخر قحطان» جزءان ، وكتاب «الأنوار» في مثل ذلك ، ومختصرات في الفقه وله «القصيدة النونية» في الرد على مَنْ فاخر قحطان ثلاث مجلدات وهي عجيبة) .

أصل القصيدة : لم أجد – حين أردت نشرها – سوى الأصل الذي تحدثت عنه في مجلة «العرب» س ١٣ ص ٦٩٨ – وصورت صفحة منه (ص ٧٠٧) ومع قدم نسخه – ١٥

---

(١) «المحمدون من الشعراء» ص ٢٥٩ طبع (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) في الرياض سنة ١٣٩٠ (١٩٧٠م) .
(٢) ٢٥٩ .

جمادي الأولى سنة ٦٢٣ - إلا أنه كثير التحريف والخطأ ، وفيه كلمات لم تتضح لي ، وهي كثيرة ، بحيث أوشكت أن تَحُول دون نشره ، ولكنني أقدمت على ذلك لما اتَّضح في الأصل ذو فائدة جليلة في موضوعه ، ومَنْ يدري فقد يعثر أحد المعنيين بالبحث في موضوع القصيدة على أصل يصحح ما بين يدينا من الأخطاء ، التي أشرت إلى كثير منها بعلامة الاستفهام (؟) ووضعت نُقَطاً في المواضع التي لم أستطع قراءة ما فيها من كتابه [...] أو التي اعتقد أن فيها نقصاً .

ولم أُحاول تحقيق أسماء الأعلام ، من رجال ومواضع ، فَجُلُّها متداولة في المؤلفات اليمنية ، وخاصة مؤلفات الهمداني ونشوان الحِمْيَري . وحسب الباحث أنني وضعت بين يديه نَصّاً تاريخيّاً لم يسبق نشره ، لعالم يَمنِيٍّ لا نعرف من أحواله إلا اليسير .

وَقَالَ محمد بنُ الْحَسَنِ الْكَلاَعِيُّ قصيدته الْمُفْحمَةَ ، يُجِيبُ الْفَضْلَ ابن تَارُوح الرُّوميَّ :

خَلِيْلَيَّ هَلْ رَبْعٌ بِخُفَّاتَ مُقْفِرُ ... يَرِق لِشَكْوَى ذِي الْجوَا أَوْ يُخَبِّرُ
مَتَى جَدَّ بِالْحَيِّ الرَّحِيْلُ [...] ... لِطِيَّتِهِمْ لِلْبَيْنِ أَمْ قِيْل بَكَّرُوا
وَهَلْ تُخْبِرُ السُّفْعُ الرَّوَاكِدُ سَائلاً ... أَم الأَشْعَثُ الْمَشْجُوْجُ بِالْخَطْبِ يَشْعُرُ ؟
أَمَنْزِلَنَا هَلْ عَيْشُنَا بِكَ رَاجِعُ ... أَمِ الشَّمْلُ دَانٍ أَمْ جَنَابُكَ يَعْمُرُ
فَيَسْلُوَ ذُوْ حُزْنٍ وَيَبْرَا معمد ... وَيُشْفَى غَلِيْلٌ بِالنَّوَا يَتَسَعَّرُ
أَمِ الْيَأْسُ أَوْلَى مِنْ حَبِيْبٍ مُوَدَّعٍ ... أَتَتْ دُوْنَ مَنْآهُ شُهُوْرٌ وأَعْصُرُ
فَلَوْلاَ اللَّوَاتِي كُنَّ فِيْكَ قَوَاطِناً ... لَمَا كَانَ دَمْعِيْ دَائِباً يتحدَّرُ
لـ[...]ينا إِذْ شَمْلُنَا بِكَ جَامِعٌ ... وَغُصْنِيَ أُمْلُوْدٌ مِنَ اللَّهْوِ أَخْضَرُ
وفِيْكَ [...] غِزْلاَنٌ كَالْبُدُوْرِ كَوَاعِبٌ ... بِهَا الْعَيْشُ يَصْفُو تَارَةً وَيُكَدَّرُ
إِذَا وَصَلْت فَالأَرْيُ لَيسَ كَوَصْلِهَا ... ولاَ الشَّرْيُ يَحكِي هَجْرَهَا حِيْنَ تَهْجُرُ
وإِنْ فَوَّقَتْ [...] نِبَالَهَا ... فَمِنَّا أَسِيْرٌ مُوثَقٌ وَمُقَطَّرُ

فوقت جعلت الفوق في الوتر ، والمقطر المصروع .

تَـقُوْلُ إِذَا أَتْـلَـعْنَ أُدْمٌ تـدلها ... خيالٌ وَإِنْ أَعْرَضْنَ بَانٌ مُهَصَّرُ

أتلعن : نصبن أعناقها . والأدم الظباء .

وَإِنَا أَدْبَرَتْ قُلْتُ العثاقل ما أرى ... وَإِنْ ضحكت فالأُقحُوَانُ الْمُنَوَّرُ
فَكَمْ نَاهِدٌ نَهْدٌ وَكَمْ فاحِمٌ جَعْدٌ ... وَكَمْ نَاظِرٌ وَرْدٌ لَدَيْهِنَّ يَنْظُرُ
وَكَمْ نَاعِمٍ غَضٍّ وَذِيْ هَيَفٍ نَضِرٍ ... لَهَوْتُ بِهِ وَاللَّيْلُ دَاجٍ وَمُقْمِرُ
وَنَاعِمَةِ الْأَطْرَافِ مُدْمَجَةِ الشَّوَا ... لَهَا كَفَلٌ رَابٍ وَأَهْيَفُ مُضْمَرُ
وأخْثَم الأطـراف وأشْـنَبُ وَاضِحٌ ... وأزرق فـتـان وخَـدٌّ مُـعَصْـفَـرُ
إِذَا عَثَرَتْ فِي الْمِرْطِ قَالَتْ لِفَتْيَةٍ ... أَنَا ابْنَةُ قِسْطِنْطِيْنَ فِي الرُّوْمِ أَشْهَرُ
تَقُوْلُ : أَرَى فِي عَارِضَيْكَ بَوَادِراً ... من الشبيب حَتى لَمْ تَكُنْ فيك تَقْدَرُ
وَأَنِّي يَشِيْبُ الْعَارِضَانِ مِن امْرِيءٍ ... وَأَعْوَامُهُ دُونَ الثَّلَاثِيْنَ تَقْصُرُ
فَقُلْتُ لَهَا : لاَ تَعْجَبِي لِلَّذِي بَدَا ... فَشَيْبُ فُؤَادِيْ يا ابْنَةَ الرُّوْمِ أَكْثَرُ
إِذَا أَصْبَحَتْ آبَاؤُكِ الْغُرْلُ تَنْتَمِي ... إِلَى آلِ إِبْرَاهِيْمَ جَهْلاً وتَفْخَرُ

الأَغْرَلُ : الذي لم يُخْتَنْ .

فَشَيْبِي قَلِيْلٌ إِنْ تَعَمَّمَنِي بِمَا ... أَتَوْا وَأَظُنُّ الشَّمْسَ سَوْفَ تُكَوَّرُ
وَمَا خِلْتُ أَنَّ الرُّوْمَ تَسْمُو لِمَفْخَرٍ ... وَلاَ أَنَّهُمْ فِي النَّاسِ مِمَّنْ يثقر
وَمِنْ عِبَرِ الدُّنْيَا تَكَبُّرُ جَاهِلٍ ... يُفَاخِرُ قَحْطَانَ بِمَنْ يَتَنَصَّرُ
فَلاَ غَرْوَ ، إِنَّ الْعَيْرَ يَنْهَقُ خالياً ... فَيُوذِي ، وَيُؤْذَى إِنْ رَأَى اللَّيْثَ يَزْأَرُ
فَيَا ابْنَ ذَوِي الصُّلْبَانِ أَقْصِرْ عَلَى الْقَذَى ... وَأَمْسِكْ لِسَاناً ظَلَّ بِالْغَيِّ يهذر
صَهٍ أَيُّهَا الْمَغْرُوْرُ بالرَّغْمِ صاغِراً ... فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ أُذِلُّوْا وَأُصْغِرُوْا
فَجَهْلُكَ قَدْ أَرْدَاكَ مِنْ رَأْسِ حَالِقٍ ... وَأَلْقَاكَ فِي بَحْرٍ مِنَ الْمَوْتِ يَزْخَرُ

أَمِثْلُكَ يَسْمُو نَحْوَ أَعْرَاضِ حِمْيَرٍ ... وَطَرْفُكَ فِي سُبْلِ المكارِمِ أَعْوَرُ
أَثَعْلَبُ لُؤْمٍ صَارَ كُفُواً لِضَيْغَمٍ ... وحَفْضُ مَخَازٍ عَنَّ لِلْقَوْمِ يَهْدُرُ

الحفض : بعير يحمل متاع البدو

أسكرَانُ يَابْنَ القَلْفِ كُنْتَ فَقُلْتَ مَا ... رويت بِهِ أَمْ أَنْتَ وَسْنَانُ تَهْجُرُ
لَكَ الْوَيْلُ مَا دَلاَّكَ فِي هُوَّةِ الرَّدَى ... وَفَرْعُكَ مَجْذُومٌ ، وَأَصْلُكَ أَبْتَرُ
بِزَعْمِكَ أَنَّ الرُّوْمَ والْفُرْسَ إِخْوَةٌ ... وَأَنَّ أَبَا الْكُلِّ الْخَلِيْلُ الْمُطَهَّرُ
فَكُنْتَ كَمَنْ يَدْعُو الضِّبَابَ قَرَابَةً ... مِنَ النُّوْنِ جَهْلاً أَوْ بِذِي الْجَهْلِ يَسْخَرُ
قَفَاهَا لِفِيْكَ الْيَوْمَ مِنْ ذِيْ جَهَالَةٍ ... وَلاَ زِلْتَ فِي لَيْلِ الْعَمَا تَتَحَيَّرُ
إِذَا أَنْتَ بِالأَنْبَاءِ لَمْ تَكُ خابراً ... فَسَائِلْ أَخَا عِلْمٍ فَإِنَّكَ تُخْبَرُ
وِلاَدَةَ إِبْراهِيمِ أَبْنَاءُ قَيْذَرٍ ... وأبناءُ إسرائِيْلَ ، وَالْحَقُّ أَنْوَرُ
وَأَمَّا بَنُو سَاسَانَ فَاسْأَلْ فَجَدُّهُمْ ... (كَيُو مَرْتَ) وَانْظُرْ أَيُّها الْمُتَحَيِّرُ

كيومرت : بن أميم بن لاوذ بن سام

أَبُوهُ أُمَيْمٌ وَالْمُطَمْطَمُ صِنْوُهُ ... خُرَاسَانُ ثُمَّ الطَّالَقَانُ الْمُعَمَّرُ
وَصِنْوُهُمُ مَلْخٌ وكَرْمَانُ وَالْفَتَى ... سِجِسْتَانُ يُبْدِيهِ الْكِتَابُ الْمُشَجَّرُ
وَجُرْجَانُ لكن أَصْبَهَان فَعَدُّهُمْ ... ثَمَانِيَةٌ فِي الشَّرْقِ سَاسُوْا وَمَصَّرُوْا
وَعَمُّهُمُ عِمْلاَقُ وَارِثُ مَعْشَرٍ ... فَرَاعِنَةٍ كَانُوا قَدِيْماً تَكَبَّرُوْا

عملاق : بن لأوذ بن سام

وَجَدُّهُمْ جَدُّ الحباب بن لاوذ بْنِ ... سَامِ بْنِ نُوحٍ فَاسْتَمِعْ مَا يُفَسَّرُ
وَلِلرُّوْمِ جِذْمٌ فِي وِلاَدَةِ يَافِثٍ ... وَوَالِدُهُمْ لِيْطِيٌّ ، وَالْعَمُّ جَوْهَرُ
وَإِخْوَتُها يَأْجُوجُ وَالتُّرْكُ وَالأُلَى الصَّـ ... ـقَالِبُ والنَّسْنَاسُ مِنْها وَبَلْغَرُ
وَلِلْخَزَرِ الْبُلْقُ الأُخُوَّةُ مِنْهُمُ ... وَيَجْمَعُهُمْ جَدٌّ عَنِ الْمَجْدِ يُطْحَرُ

أُولاَكَ الْعُلُوجُ الزُّرْقُ لَيْسُوا لِفَارِسٍ ... بِشَكْلٍ وَلاَ إِخْوَانُها إِنْ يُعَشَّرُوا
وَلاَ فَارِسٌ مِنْ نَسْلِ اسْحَاقَ فَاتَّئِدْ ... وَأَبْصِرْ طَرِيْقَ الرُّشْدِ إِنْ كُنْتَ تُبْصِرُ
فَإِنَّكَ يَابْنَ الْقُلْفِ أَعْمَى عَنِ الْهُدَى ... كَعَشْوَاءَ أَعْشَاهَا الظَّلاَمُ الْمُعَسْكِرُ
أَتَزْعُمُ أَنَّ الْحِمْيَرِيْنَ أَذِلَّةٌ ... وَأَنَّهُمْ عَنْ غَايَةِ الْمَجْدِ قَصَّرُوا
وَأُنْسِيْتَ مِنْ أَيَّامِهِمْ أَنَّهُمْ حَمَوْا ... أَبَاكَ عَنِ الدَّهْمَاءِ وَالنَّاسُ حُضَّرُ

كانَ تَارُوح هَرَبَ مِنْ مَوْلاَهُ الصَّقْرِ بن علي ابن إبراهيم بن زياد إلى الأمير عبدالله بن قحطان فأجاره ، وعاش في ظله حتّى مات فكافأ حِمْيراً ابنُهُ بالقُبح .

غَدَاة نَوَى مَوْلاَهُ يَصْفَعُ رَأْسَهُ ... كان من طُغْيَانِهِ ، وَهْوَ يَقْدِرُ
فَأَفْلَتَ مِنْه قَابَ شِبْرٍ فَصَار فِي ... ذُرَي حِمْيَر الفراقد تنظرُ؟
حَمَاه الْحَوَالِيُّ الأَمِيْرُ الَّذِيْ لَهُ ... أَقَرَّ بِفَضْلِ الْفِعْلِ مَنْ يَتَأَمَّرُ
فَلَوْلاَ ابنُ قَحْطَانَ الأَمِيْرُ وصُنْعُهُ ... لَعَمَّمَهُ السَّيْفُ الأَمِيْرُ الْمُظَفَّرُ
فَعَاشَ إِلَى أَنْ مَاتَ وَسْطَ دِيَارِهِمْ ... وَأَنْتَ مُقِيْمٌ بَيْنَهُم تَتَبَخْتَرُ
بِعِزِّهِمُ تَنْجُو من الْبَأْسِ وَالرَّدَى ... وَفِي ظِلِّهِمْ تَحْيَا – هُبِلْتَ – وتُقْبَرُ
فَكَافَأْتَهُمُ بِالصَّالِحَاتِ إِسَاءَةً ... وَذُو اللُّؤْمِ مَا إِنْ زَالَ يَطْغَى وَيَكْفُرُ
وَأَعْرَاقُكُمُ أَعْرَاقُ خُبْثٍ بِطِيْنَةٍ ... مَنَابِتُهَا مَلْعُوْنَةٌ حِيْنَ تُثْمِرُ
وَلَوْ كُنْتَ كُفْواً كَافَأَتْكَ سُيُوْفُهُمْ ... بِضَرْبٍ بِهِ تَقْوِيْمُ مَا هُوَ أَصْعَرُ
وَلَكِنَّكَ الْجَارُ الذَّلِيْلُ حَمَاهُ أَنْ ... أن يُحَازِي ، ذِمَام عِنْدَنَا لَيْسَ تُخْفَرُ
تَوَارَثَهُ آبَاؤُنَا عَنْ أَبِيْهِمُ ... وَهِمَّاتُ أَنْجَادٍ عَنِ الرَّذْلِ تَكْبُرُ
لَكَ التَّعْسُ هَلْ حُدِّثْتَ عَنْ مُلْكِ حِمْيَرٍ ... فَحَاوَلْتَ سَتْرَ الصُّبْحِ وَالصُّبْحُ أَسْفَرُ
أَلَمْ تَدْرِ يَابْنَ الْقُلْفِ أَنَّ سُيُوْفَهُمْ ... لَهَا أَثَرٌ فِي غَابِرِ الدَّهْرِ يُؤْثَرُ
كَسَرْنَ بَنِي كِسْرَى قَدِيْماً وَآخِراً ... وَأَقْصَرْنَ بَاعاً مَدَّهُ الْعِلْجُ قَيْصَرُ

وَسَارَتْ لَهُمْ نَحْوَ الْعَدُوِّ مقَانِبٌ إِذَا مَا تَقَضى عَسْكَرٌ جَاءَ عَسْكَرُ
مَعَ الحارث الْمَلْكِ الْمُتَوَّجِ إذْ سَمَا إِلَى الشَّرْقِ بِالْجُرْدِ الْعَنَاجِيْجِ تَضْبَرُ
وَرَاشَ بَنِي قَحْطَانَ أَسْلاَبَ فَارِسٍ فَصَارَ لَهُ اسْماً فِيْ الْبَرِيَّةِ يُشْهَرُ

يعني الحارث الرائِش بن سدد بن قيس بن صيفيّ بن حِمْيَر الأصغر ، وكان الهمدانيُّ ينسبه إلى بني الصَوار ، وهو أول من غزا الاعاجم من ملوك حِمير ، فدخل بلدان فارس وقتل وسَبَى ، وقسم الغنائم ، بين حِمْيَرَ وكُهلاَن فَرَاشَهُمْ بها فَسُمِّيَ الرَّائِشُ ، ثم أَوْقـع بالترك وأرضهم لَمَّا أتاه ملك الفرس مَنُوشَهْر ، مُسْتَنصِراً به على التُّرك ، وكان فرايسان شُرِّدَ عن بِلاده ، فخرج الحارث الرائش معه ، فأوقع بالترك ، ورَدَّ منو شهر إلى مملكته بعد اثنتي عشـرة سنة كان مُشرَّداً فيها) .

وَلَمْ يكُ عنْها ذُو الْمَنَار بِعَاجِزٍ ولا العبد لَمَّا جاء بِالسَّبْي يُذْعِرُ

ذُوْ الْمَنَار : أبرهة بن الحارث الرائش عزا إلى أقْصَى المغرب ، وبنا المنار ، وهي أعلام على طريقه ليهتدي بها إذا رجع ، وبلغ مدينة طَنْجَةَ ، وهي أقصى عمارة المغرب .

وأمَّا العبد بن أبرهة ذي المنار فبلغ أقصى المغرب في الناحية الشمالية منها فَسَبى أُمَّة من النَّسْنَاس من ولد يافث بن نوح ، مُشَوَّهي الْخَلْقِ ، وجوههم في صدورهم ، فلما دخل اليمن ذَعَرَ بهم النَّاسَ فَسُمِّيَ ذَا الإِذْعَار .

وإفريقيس الباني مدينةَ مُلْكِه وَيَاسِرُ ذُوْ الْحِلْمِ الَّذِي لاَ يُعَيَّرُ

افريقيس بن أبرهة ذي المنار ، غزا المغرب ، فدخل بلاد البربر ، فقتلهم قتلاً مُبَرِّحاً ، ونفاهم عن أوطانهم إلى أطراف السواحل الغربية ، والرمال المتصلة إلى بلد غَانَةَ ، وبنا مدينة إفريقية سُمِّيَتْ بِاسْمِهِ وجعل فيها الأسود بن كنيع الْمُرِّي من مُرَّة بن عَبْدِ شمس ، وخلَّف معه قَوْمَهُ بَنِي مُرَّة بن عبد شَمْسٍ ، وهم خمسة بطون ، كُتَامَة ، وصِنْهَاجَةَ وزِنَاتَة ولواتة ، ومُوَاتَة بَنُو مُرَّةَ بن عَبْدِ شَمْسٍ ، فهم أربابها إلى اليوم ، لهم عَدَدٌ ومُلْكٌ وشَرَفٌ وكَرَمٌ ، ولسانهم لسان البربر ولغة العرب ، وفيهم صَبَاحَةٌ وقوة فروسية ليست لغيرهم ، وهم مالكون لأرض الغرب .

وأمّا ياسر بن عمرو بن العبد ذِي الأذعار بن أبرهة ذي المنار ، فإنه خرج غازياً حتى بلغ أقصى المغرب فبعث جيشاً مع قائدٍ له من آل علاق بن زيد شُرَحْبيلِ بن عمرو بن ذي أبْيَن ، فمضى العلاقيُّ حتى انتهى إلى وادي الرَّمْل ، وهو وادٍ يسيل رَمْلُه كما يسيل الماءُ . فلما دخله الجيشُ غرقوا ولم يُفْلِتْ منهم أَحَدٌ فأبطآ خَبَرُهُمْ على ياسر ، فركب حتى أتى على شَفِيْرِ الْوادي فرآه يَسيل ، فأقام حتى رآه وقف يوم السبت ، فَعَبَر فَلَمْ يَرَ خَلْفَهُ نَبَاتاً ولا حَيَواناً ، فرجَع منه ، حتَّى وقف على شفيره ، وأمر بِصَنَمٍ مِنْ نُحَاسٍ وكتب على صدره : (ليس ورائي مَسْلَكٌ ، فَلاَ يتجاوَزْني أَحَدٌ فَيَهْلِكْ) ثم انصرف وهو ياسر ينعم لَقَّبَتْهُ حِمْيَرُ بِذَلِكَ لما رَدَّ إليها مُلْكَهَا ، بَعْدَ أَنْ كانَ قدْ خرج إلى سليمان بن داود عليه السلام .

وَشَمَّرُ قَدْ داخت سمرقند خيله ... وَكَانَ لَهُ فِي السُّغْدِ يَوْمٌ مُدَعْثَرُ

شَمَّر بْنُ إفريقيس بن أبرهة ذي المنار ، وكان غزا المشرقَ ، فأوقع بأرض فارس ، وقتل وسبا وغنم ، وأسر ملكهم كَيْقاوش الفارسي ، ومضى حتَّى نزل بأرض السُّغْد ، في أقصى المشرق ، فحاصر مدينتهم العُظْمَى حتَّى افتتحها ، وقتل ملكها وهدم سورها ، وبنا عليها بناءً ونصب عليه لَوْحاً كتب فيه (أنا شَمَّرٌ الملك الأشم ، سِرْتُ من أزال إلى هذا المكان ألف فرسخ ، فمن بلغ إليه فهو مِثْلِي ، ومن تجاوز فهو فَوْقِي ، ومن قَصُرَ عنه فهو دوني) فسمَّتْها الْفُرْس شَمِرْكَنْد ، أيْ شمر أخربها ثم بناها فعرَّبتها العربُ .

وَأَلْقَى بِهَا لَوْحاً عَلَيْه كِتَابَةٌ ... لَهُ سِيْرَةٌ فِيهَا ، وذِكْرٌ مُسَطَّرُ
وَآب بِكَيْقَاوِيْشَ مَالِكَ فَارِسٍ ... وَقَدْ ضَمَّهُ غِلٌّ ، وَكُلٌّ مُسَمَّرُ
فَأَسْكَنَهُ في بِئْرِ مَأْرِبَ فَيْنَةً ... مِنَ الدَّهْرِ مَسْجُوناً [...] وَيزْفِرِ
عَلَى الرَّغْمِ سَبْعاً مِنْ سِنِيْنَ تَجرَّمَتْ ... وَأَعْتَقَهُ مِنْ بَعْدُ وَالصَّفْحُ أَفْخَرُ

تَجَرَّمَتْ : تَصَرَّمَتْ ، وكَانَ شمر حَمَلَ مَعَه كَيْقَاوِيْشَ ، مَلِكَ فارسَ أَسِيْراً مُقَيَّداً مَغْلُولاً ، فَسَجَنَهُ فِي بِئْرِ مَأْرِبَ سَبْعَ سِنِيْنَ ، وَالْعُمَّالُ في أَرْضِ فَارِسَ يَحْمِلُونَ خَرَاجَها إِلَى شمر إلى الْيَمَنِ ، فلمَّا كانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ سَمِعَتْ سُعْدَى ابْنَةُ شَمِرٍ جُؤَارَ كَيْقَاوِيْش ، فَسأَلَتْ : ما هذا ؟

فَقَالُوا : هُوَ صَوْتُ مَلِكِ فَارِسَ يَسْتَغِيثُ . فَسَأَلَتْ أَبَاهَا إِطْلاَقَهُ وَرَدَّهُ إِلَى مَمْلَكَتِهِ عَلَى خَرَاجٍ يُؤَدِّيهِ ، فَأَنْعَمَ لَهَا بِذَلِكَ ، وأَطْلَقَهُ وَرَدَّهُ إلى مَمْلَكَتِهِ ، فَكَانَ يَحْمِلُ إِلَيْهِ الْخَرَاجَ . وكان شَمِرُ مَهِيباً ، إِذَا رَآهُ الْإِنْسَانُ أُرْعِشَ مِنْ هَيْبَتِهِ فَلَقَّبَتْهُ حِمْيَرُ بشمر يُرْعِشُ بكسر العين .

والأَقْرَنُ لَمَّا أَنْ تَيَمَّمَ [...]   [...] في بِلاَدَ الرُّوْمِ حاموا وَأَدْبَرُوْا

فَأَسْأَرَ مِنْ خَلْفِ الْخَلِيجِ مآثِراً   كما فَعَلَ الْأَمْلاَكُ قَبْلُ وَأَسْأَرُوْا

وَكَانَ لدى الياقوت [...] جَمَاعَةٍ   وَكُلٌّ لَهُ حَتْفٌ ، وَيَوْمٌ مُقَدَّرُ

الأَقْرَنُ هو حَسَّانُ بنُ شَمِرِ يُرْعِش ، وَسُمِّيَ الْأَقْرَن لِشَيْبٍ وُلِدَ وَهُوَ عَلَى قَرْنَيْهِ ، وهُمَا جَانِبَا رَأْسِهِ .

وكثير مِنَ النُّسَّابِ يَقُوْلُ : هُوَ ذُو الْقَرْنَيْنِ ، وهُو أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ تُبَّعاً لِكَثْرَةِ أَتْبَاعِهِ ، وكان غَزَا أَرْضَ [...] فَأَوْغَلَ فِيْهَا يُرِيْدُ بُلُوغَ مُنْقَطَعِ الْعِمَارَةِ الَّتِي تُقِيْمُ بِهَا الشَّمْسُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ تَحْتَ الْأَرْضِ لاَ تُرَى ، وذَلِكَ فِي النِّصْفِ الشِّتْوِيِّ مِنَ السَّنَةِ ، وتُقِيْمُ فِي النِّصْفِ الصَّيْفِيِّ مِنَ السَّنَةِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ لاَ تَغِيْبُ فَوْقَ الْأَرْضِ ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَوْضِعٍ قَرِيْبٍ مِنْ وَادِي الْيَاقُوْتِ أَدْرَكَهُ الْبَرْدُ فَمَاتَ ، وماتَ كَثِيْرٌ مِنْ عَسْكَرِهِ ، وَبَادَرَ ابْنُهُ الصَّعْبُ ، وَكَانَ مَعَ أَبِيْهِ بِنَفْسِهِ ، وبِمَن سَلِمَ ، فَرَجَعَ إلى الْيَمَنِ ، وصَارَ لَهُ الْمُلْكُ .

وَتُبَّعٌ دَاخَ الصِّيْنَ حَتَّى اسْتَبَاحَ مَا   يَصُوْنُ بِهِ الْمُلْكَ المعظم ، يَعْبُرُ

ومَلَكَ الصَّعْبُ بْنُ الأَقْرَنِ بَعْدَ أَبِيْه وَسُمِّيَ تُبَّعاً ، وَغَزَا الْمَشْرِقَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الصِّيْنِ .

وقيل : يَعْبُرُ في دارِ مملكته ملكها وكان تُبَّعُ هذا يُسَمَّى الرَّائِدَ .

وَأَسْعَدُ ذُوْ الْجِدِّ السَّعِيْدِ فَذَاكَ لاَ   يُوَازِنُهُ مُسْتَقْدِمٌ أَوْ مُؤَخَّرُ

فَتىً سَارَ لِلظَّلْمَاءِ حَتَّى اسْتَبَاحَهَا   فَلَمْ يَبْقَ عود للأدلاء يُزْهِرُ

وَعَبَّا إِلَى الْفُرْسِ الْجَحَافِلَ قَاصِداً ... فَضَاقَ بِهِمْ رَحْبُ الْفَلاَحِيْنَ سَيَّرُوا
مُصَنَّفَةً [...] الجِيادِ ، فأَدْهَمٌ ... وأَبْلَقُ مَوْشِيٌّ ، وَوَرْدٌ ، وأَشْقَرُ
وَكُمْتٌ وَشُهْبٌ لَيْسَ يُحْصَى عَدِيْدُها ... بِحَصْرٍ وَهَلْ يُحْصَى الْجِرَاد الْمُثَوَّرُ
يريد المرَجَّا الكلاع يمينها وشمرها ... [.... ....]
وَمِنْ عِتْرَةِ الْمُنْتَابِ سابِقاً ... [....] وذُوْمَـــرّ [...] [....]
وَأَسْعَدُ مِثْلُ الْبَدْرِ حُفَّ بِأَنْجُمٍ ... أَوِ اللَّيْثُ بَيْنَ الأُسْدِ وَهْوَ يُزَمْجِرُ
وَكَانَتْ لَهُمْ فِيْهِمْ بِبَابِلَ وَقْعَةٌ ... بَلاَبِلُهُمْ مِنْهَا عَلَى الدَّهْرِ يُعْبَرُ
بِأَسْيَافِنَا خَرَّ ابْنُ سَابُوْرَ سَاجِداً ... لِغَيْرِ خُشُوْعٍ يَوْمَ ذَاكَ ، وَجُوْذَرُ

قُبَاذُ وجُوْذَرُ قائِدانِ لِمَلِكِ فارِس كَيْشَاسِب ، قُتِل قُبَاذ بِبَلخ ، وَقُتِلَ جُوْذَرُ بِبابِل .

وَطَارَ قُبَاذٌ لِلْمَشَارِقِ هَارِباً ... فَشَمَّرَ فِي آثارِهِ الْقَيْلُ شَمَّرُ
وَكَانَ لَهُ فِي أَرْضِ كِرْمَانَ صَوْلَةٌ ... وَفِي قَنْدَهَارٍ جَهْرَةٌ لَيْس يُسْبَرُ
فَمَا زَال فِي آثارِهِ وهْوَ هَارِبٌ ... إِلى الشَّرْقِ يَقْفُو حَيْثُ كَانَ وَيَقْفِرُ
إِلَى أَنْ أَتَى مِنْ أَرْضِ بَلْخٍ بِرَأْسِهِ ... عَلَى رَأْسِ رُمْحٍ ظَلَّ بِالْبَنْدِ يَخْطُرُ

البَنْدُ : من الأعلام ، تحته عشرة آلاف .

وَقَدْ حَازَ مَا صَانُوهُ مِنْ كُلِّ نَضَّة ... حرودٍ ، ومِنْ مَالٍ يُعَدُّ وَيُدْخَرُ
وَكَانَ لَهُ فِي التُّرْكِ يَوْمٌ عَصَبْصَبٌ ... وَفِي الْخَزَرِ الأَعْلاَجِ والْجَوُّ أَغْبَرُ
وَوَجَّهَ نَحْوَ الصِّيْنِ جَيْشاً عَرَمْرَماً ... يَقُوْدُهُمُ عَمْرُو الَّذِيْ يَتَحَبَّرُ

يتحبّرُ : أي ينتسب إلى يحابر ، من بني مراد .

وَسَارَ لأَرْضِ الشَّامِ بِالْخَيْلِ قَاصِداً ... لِـزُرْقِ بَنِي لِيْطِيٍّ لَيْس يفترُ
فَوَافَوْهُ مِنْ قَبْلِ الْوُصُولِ إِلَيْهِمُ ... يَخْرِجُهُمُ يُجْبَى لَهُ وَيُثْمَرُ

وَأَهْدَوْا إِلَيْهِ كُلَّ بَيْضَاءَ كَاعِبٍ وَقَالُوا [...] تَاعُدْ فَإِنَّكَ أَقْدَرُ
فَأَقْسَمَ أَنْ لاَ بُدَّ مِنْ وَطْءِ أَرْضِكُمْ وَذَلِكَ نَذْرٌ كَانَ مِنْ قَبْلُ يُنْذَرُ
وَإِنِّيَ عَلَى إِمْضَاءِ مَا كُنْتُ مُضْمِراً مِنَ الْقَسَمِ الْمَذْكُورِ لاَ أَتَأَخَّرُ
وَقَالُوا لَهُ : قَدِّمْ وخَانُوهُ غَدْرَةً وَمَا زَالَتِ الأَعْلاَجُ تخزى وتَغْدِرُ
فَقَالَ لِذَاكَ الْجَيْشِ : مِيلُوْا عَلَيْهِمُ فَمَالُوْا كَمَا مَالَتْ عَلَى عَادٍ صَرْصَرُ
فَذَاقَ بِهَا موليس كيسان حَتْفَهُ وَجَاؤُوا بِقِسْطَنْطِيْنَ فِي الْقَيْدِ يَعْثُرُ
وفَاؤوا بِسَبْيٍ مِنْهُمُ ومَرَاكِبٍ وَأَثْوَابِ قَزٍّ نَسْجُهُنَّ مُسَنَّيَّرُ

المُنَيَّرُ : الْمُعْلَمُ .

وَأَنْفَذَ نَحْوَ الغربِ ابْنَاءَ مُرَّةٍ فَقَالَ لَهُمْ : قَرُّوْا هُنَاكَ وَأَعْمِرُوْا
فَهُمْ أَهْلُهُ حَتَّى إِلَى الْيَوْمِ سَادَةٌ لِمَنْ حَلَّه ، أَيَّامُهُمْ لَيْسَ تُنْكَرُ
كُتَامَةُ ثُمَّ صَنْهَاجَةٌ وزَنَاتَةٌ ولواتة [...] ليس تَقْصُرُ

لم يكن قبل أَسْعد تُبَّع الْمَلِكُ الْكَامِلُ ولا بَعْدَهُ مَلِكٌ مِثْلَهُ ، وطال ملكه ، واتسعت قدرته ورزقه الله عِلْماً ، وهداه لدينِهِ الحنيفيِّ ، فلذلك سمي الكامل ، وهو أوَّل من كَسَا البيت الحرام ، وكان أول من كساه الأَنْطَاعَ اليمانيَةَ الْمُذَهَّبَةَ فرآى قائلاً يقول له في المنام : (زِدْ في كِسْوَةِ الْبَيْت) فكساه المعافِرِيَّ ، فرآه في المنام يقول : (زِدْ) فَكَسَاهُ ثِيَابَ الْوَشْيِ وَنَحَرَ بمكة سبعين أَلْفَ بَدَنَةٍ في سبعة أيَّام ، وطاف بالبيت ، وسعى ، وعَمِلَ له باباً ومِفْتاحاً من ذَهَبٍ ولم يكونا له ، وقال في شعره :

وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ الله مِلاءً مُعَضَّداً وَبُرُوْدَا
وأَقَمْنَا بِهِ مِنَ الدَّهْرِ سَبْعاً وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ إِقْلِيْدَا
وَنَحَرْنَا بِالشِّعْبِ سَبْعِيْنَ أَلْفاً فَتَرَى النَّاسَ حَوْلَهُنَّ رُكُوداً

ويُروى

وَنَحَرْنَا سبعين أَلْفاً مِنَ الْبُدْنِ ... يُرَى النَّاسُ حَوْلَهُنَّ رُكُوْدَ

وَأَمَر الْجُرْهُمِيِّيْنَ أَنْ لاَ يُقَرِّبُوا مِنَ البيت حائِضاً ولا جُنُباً ولاَ مَيْتَةً ، وَلاَ يَذْبَحُوا ذَبِيْحَةً عِنْدَهُ ، وكان أَسْعَدُ مُؤْمِناً نَهَى رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عَنْ سَبِّهِ ، وقال : «إِنَّه امَنَ» وبعض العلماء يقول : إنه كان نَبِيّاً لِأَنَّ الله عَدَّهُ مَعَ الْأَنْبِيَاء ، وكان غَزَا الْمَشْرِقَ ، والشَّمَالَ ، وَبَلَغَ الظُّلُمَاتِ التي بلغ إليها جَدُّهُ الْأَقْرَنُ بعد أن اَسْتَظْهَرَ بِالدِّثَارِ الدَّفِيْ ، وْالْأَدْهَانِ الْحَارَّةِ ، وانْصَرَفَ ، وكانَ على مُقَدِّمَتِهِ شَمِرٌ ذُوْ الْجَنَاحِ ، بْنُ الْعَطَّافِ ، وعلَى مَيْسَرَتِهِ ذُوْ مَعَاهِرَ بْنُ حَسَّانِ بْنِ تُبَّعٍ الْأَقْرَن ، وعلى سَاقته عَبْدُ كِلاَلِ الأكْبَرُ الرُّعَيْنِيُّ ، وكان مَلَكَ وهو ابْنُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَة ، وكانَ مُلْكُهُ ثلاثمائةِ سنة وست وعشرين سنة وهو أَسْعَدُ بنُ مَلْكِي كَرِبَ بْنُ تُبَعٍ الرَّائِدِ ، بْنِ تُبَّع بْنِ شَمِرْ يُرْعِش بْنِ إِفْرِيْقِيسَ بْنِ أَبْرَهَةَ ذِيْ الْمَنَارِ بْنِ الْحَارث الرَّائِشِ وذكر عُبَيْدُ بْنُ شَرْيَةَ الْجُرْهُمِيُّ أَنَّهُ الَّذِي تَرَكَ بَنِي مُرَّةَ بْنِ شَمْسٍ بِأَرْضِ الْبَرْبَرِ وقال الهمداني في «الإكليل» : إِنَّ الَّذي تَرَكَهُمْ هُنَاكَ إِفْرِيْقِيسُ بْنُ أَبْرَهَةَ :

وَتُبَّعُ عَمْرٍو ، كَانَ مِنْهُ بِيَثْرِبٍ ... عَلَى آل إِسْرَائِيْلَ يَوْمٌ مُكَدَّرُ
غُدَيَّةَ آلَى أَنْ يُحَرِّقَ مِنْهُمُ ... ثَلاَثَ مِئِيْنٍ والنِّيَارُ تُسَعَّرُ
فَظَلُّوْا كَأَمْثَالِ الْأَضَاحِيِّ قُرِّبَتِ ... بِشِعْبِ مِنىً مِنْ أَهْلِ نُسْكٍ تُنَحَّرُ

كان تُبَّعُ الْأَصْغَرُ وهو عَمْرُو بْنُ حسَّانَ بْنِ أَسْعَدِ الكامِلِ قَدْ غَزَا وقَفَل [عَلَى] طَرِيقِ المدينة ، وفي نفسه عَلَى الْيَهُوْد بها حِقْدٌ في حَدَثٍ أَحْدَثُوه في غَيْبَتِهِ في تلك الغزوة ، فجمع منهم ثلاث مئة رجل ، وحرقهم في المدينة ، فقال له حَبْرانِ منهم : أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مِثْلُكَ لاَ يُفْنِي رَعِيَّتَهُ عَلَى الْغَضَبِ ، وإِنَّ هٰذِهِ الْمَدِيْنَةِ مُهَاجَرُ نَبِيٍّ يَخْرُجُ في آخر الزَّمان ، من ولد إبراهيم عليه السلام ، فَكَفَّ عنهم ، وَأُعْجِبَ بِالْحَبْرَيْنِ فَاتَّبَعَ دِيْنَهُمَا وراحَ بِهِمَا إِلَى الْيَمَنِ فَتَهَوَّدَ أَهْلُ الْيَمَنِ مَعَهُ بَعْدَ أَنْ كَرِهُوا الإنْتِقَالَ عَنْ دِيْنِهِمْ وَكَانُوْا صابِئِيْن فَحَاكَمهم

الْحَبْرَانِ إِلَى النَّارِ الَّتِي بِضَرْوَانَ ، فدَخَلاَ فيها وقَدْ تَقَلَّدا التَّوْرَاةَ ، ودَخَلَ معها أَرْبَعُونَ منْ حِمْيَرٍ ، فاحْتَرَقَ الْحِمْيَرِيُّونَ ، وسَلِمَ الْحَبْرانِ ، فَاتَّعظَتْ حِمْيَرُ ، وتَهَوَّدُوا جميعاً ، وقد رُوِيَ أَنَّ هذه القصة مع جَدِّهِ أَبِي كَرِبٍ ، وكان عَمْرُو بْنُ حسَّانَ آخِرَ مَنْ غَزَا مِنْ مُلُوكِ حِمْيَر .

أُولَئِكَ أَمْلاَكِي الْأُولَى وَسْمُ عِزِّهِمْ ... عَلَى الدَّهْرِ بَاقٍ وَاضِحٌ لَيْسَ يَدْثُرُ
أَقَرَّ لَهُمْ بِالشَّرْقِ تُرْكٌ وَفَارِسٌ ... ودَانَ لَهُمْ بِالغَرْبِ قِبْطٌ وَبَرْبَرُ
وما رَامَتِ الرُّومُ امْتِنَاعاً بِشَأْنِها ... وَلاَ الْهِنْدُ عَمَّا وظفوه (؟) تَأَخَّرُوْا
مَكَارِمُ غُرٌّ لاَ يُدَافِعُ كَوْنَهَا ... سِوَى أَغْلَفِ الْمَعْقُولِ ، لاَ يَتَفَكَّرُ
وَلاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُونَ مِثَالَهَا ... وَلَوْ أَنْجَدُوا فِي السَّعْيِ فِيهَا غَوَّرُوا
فَهَذَا لَهُمْ فِي الشِّرْكِ ، والْكُفْرُ غَالِبٌ ... فَلَمَّا دَعَا الْهَادِيْ النَّذِيرُ الْمُبَشِّرُ
دَعَا بِمُعَاذٍ ، ثُمَّ قال ائْتِ حِمْيَراً ... وخَاطِبْهُمُ بِالرِّفْقِ يُصْغُوْا وَيُبْصِرُوْا
فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمَانُ واللهُ مُنْجِزٌ ... بِأَنْ سَوْفَ يَعْلُو الدِّيْنُ فِيهِمْ وَيُنْشَرُ
وثَابُوا إِلَى الدِّيْنِ الْحَنِيفِ إِنَابَةً ... لِرَبِّهِمُ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ تَجَبَّرُوْا
فَلَمَّا أَتَاهُمْ سَارَعُوه إِجَابَةً ... وَصَلُّوْا وَصَامُوا لِلإِلٰهِ وَكَبَّرُوْا
وقَالَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى : إِنَّ حِمْيَراً ... بِهِمْ يُعْضَدُ الدِّيْنُ الْحَنِيفُ وَيُنْصَرُ
إِذَا أَقْبَلُوا يَوْماً إِلَيْكُمْ بِنَسْلِهِمْ ... وَنِسْوَانِهِمْ فَاسْتَيْقِنُوا ثُمَّ أَبْشِرُوْا
بِفَتْحِ بِلاَدِ الرُّومِ فَهِيَ أساسهم (؟) ... تَدِينُ لَهُمْ كُرْهاً ، وتحبَى وَتُعْمَرُ
وَهُمْ أَهْلُهَا طُوْلَ اللَّيَالِي وسَكْنُهَا ... مَدَى الدَّهْرِ حَتْماً أَوْ يَمُوْتُوا وَيُحْشَرُوْا
وَقَال لَهُ فِي لَعْنِ حِمْيَرَ بَعْضُ مَنْ ... يَكُنُّ لَهَا الْبَغْضَاءَ إِذْ يَتَمَضَّرُ
فَأَعْرَضَ عَنْهُ كَارِهاً لِمَقَالِهِ ... فَعَاوَدَ أُخْرَى ثُمَّ أُخْرَى يُكَرِّرُ
وَقَال لَهُمْ : بَلْ يَرْحَمُ اللهُ حِمْيَراً ... فَمَا مِثْلُهُمْ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَعْشَرُ
مَقَاوِلُ أَيْدِيهِمْ طَعَامٌ ، وَلَفْظُهُمْ ... سَلاَمٌ ، وَهُمْ حَيٌّ كِرَامٌ تَخَيَّرُوا
وَصَلَّى عَلَى الْأَمْلاَكِ فَضْلاً يَخُصُّهُمْ ... وَفَخْراً عَلَى الأَيَّامِ يَبْقَى وَيُذْكَرُ

وأجْلَسَ مِنَّا سَادَةً فَوْقَ ثَوْبِهِ لِإكْرامِهِمْ لَمَّا أَتَوْا وَتَبَرَّرُوا
وَأَنْزلَ جِبْرِيلٌ شَبِيْهاً لِبَعْضِنَا عَلَى أَحْمَدٍ بِالْوَحْيِ إِذْ يَتَصَوَّرُ

روي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْأُمْلُوْكِ أُمْلُوْكِ رَدْمَان» وهم بنو الأُمْلُوكِ بن رَدْمَان بْنِ وائل بن الْغَوْث بن حَيْدان بْنِ قَطَنِ ابن عَرِيْب بن زُهَيْر بْنِ أَيْمَن بْنِ الْهَمَيْسَع بْنِ حِمْيَرَ الْأَكْبَرِ.

والَّذِين أجلسهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم – على رواية – خمسة ، أَرْبَعَةٌ مِنْ حِمْيَرَ ، وواحدٌ من كهلان ، فالذين مِنْ حمير الحارث بنُ عبدِ كِلاَلٍ الأَصْغر الرُّعَيْنِيُّ والأَبْيَضُ ابن حَمَّالٍ السَّبَائِيُّ وأبو شَمِرِ بن شُرَحْبِيْلَ بْن أَبْرَهَةَ الْأَصْبَحِيُّ ، وحُجْرُ بْنُ وَائِلٍ الْحَضْرمِيُّ ، والذي من كَهلاَن : عَبْدُ الْجَدِّ الْحَكَمِيُّ .

والذي كان جِبْرِيْلُ يَنْزل على النبيّ صلى الله عليه وسلم في صُوْرَته دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ فَضَالَة الْكَلِبيُّ ، وكان مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ .

ولَمَّا دَعَا الْفَارُوْقُ أَيَّامَ حَرْبِهِ لِقَتْلِ النَّصَارَى نحونا وهو يَذْمُرُ

يذمر أي : يَحُضُّ ، وهو عُمَر .

تجهّز مِنَّا ذُوْ الْكَلاَعِ مُجاهِداً وَسَارِ بُجَيْرٌ في الْجُيُوشِ فَشَمَّرُوا

ذُو الْكَلاعِ الأَصْغَرُ بْنُ زَيْد بن عَمْرو بن نَاكور بن شُرَحْبِيْلَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مالكِ بن يَزِيدَ ذِي الكَلاَعِ الأَكْبر ، خرج في قومه الكَلاَع ، وحُلَفَائِهِمْ من يَحْصُبَ ، وسار معه بُجَيْر بْنُ رَيْشان الكلاعيُّ .

يَقُوْدَانِ أَبْنَاءَ الْكَلاَعِ وَيَحْصُباً وَذَا أَصْبَح فيها كُرَيْبُ الْمُؤَمَّرُ

كُرَيب بْنَ أَبْرَهَة بن شُرَحْبِيْلَ بْنِ الملك(؟) الْأَصْبَحِيُّ .

وأَبْنَاءُ ذِي الشَّعْبَيْنِ لَمَّا يعرجوا(؟) وَمِنْ حَضْرَمَوْتٍ دَارِعُوْنَ وَحُسَّرُ

إلى يَثْرِبٍ حَتَّى تَوَافَى بِقَاعِهَا ... ثَلاثُونَ أَلْفاً مِنْهُمُ ، حِيْنَ بِنفِرُ
وقالوا : نُرِيْدُ الْقَصْدَ أَبْنَاء فَارِسٍ ... فَقَالَ لَهُمْ : بَلْ لِلشَّآمِ فَأَبْكِرُوْا
وَقَالُوا لَه : بَلْ لِلْعِرَاقِ ، فَلَمْ يَزَلْ ... يُلايِنُهُمْ حَتَّى أَطَاعُوا وَفَكَّرُوْا
فَحَلَّتْ بِأَرْضِ الرُّوْمِ مِنْهُمْ سَحَايِبٌ ... فَظَلَّتْ عَلَيْهِمْ بِالْمَصَائِبِ تُمْطِرُ
فَكَانَ لَدَى الْيَرْمُوْكِ مِنْهُمْ مَوَاقِفٌ ... وَقَائِعُهَا فِيْهِمْ عَلَى الدَّهْرِ تَكْبُرُ
هَوَوْا فِيْ هَوىً كانوا أَرَادُوا اتِّخَاذَهَا ... لِمَكْرٍ ، وَكُلٌّ هالِكٌ حَيْثُ يَمْكُرُ
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ مَوْقِفٌ بَعْدَ مَوْقِفٍ ... وَرَايَةُ نَصْرٍ بِالْهِدَايَةِ تُنْشَرُ
إِلَى أَنْ حَوَوْا أَرْضَ الشَّآمِ وَقَتَّلُوا ... عُلُوْجَ بَنِي لِيْطِيّ فِيْهَا وَدَمَّرُوْا
وَجَازُوا بِهَا حِمْصاً وَالأُرْدُن واغْتَدَتْ ... عَلَى الْحُكْمِ مِنْهُمْ قِنَّسْرِيْنَ وتَدْمُرُ
وَأَرْضُ فَلَسْطِينَ ، وحَازُوْا دِمَشْقَهَا ... وَأَضْحَى هِرَقْلٌ وَهْوَ بِالذُّلِ مُجْحَرُ
وَقَدْ سُلِبَتْ تِيْجَانُهُ وَتُقُسِّمَتْ ... مَسَاكِنُهُ فِيْهَا الصَّلِيْبُ الْمُكَسَّرُ
وَأَضْحَتْ بَنَاتُ الرُّوْمِ فِيْنَا مَغَانِماً ... مُقَسَّمَةً فِيْهِا ضِنَاكٌ ومُعْصِرُ

امرأة ضناك : أي سمينة .

تُجَالُ عَلَيْهِنَّ السِّهَامُ وتَغْتَدِي ... عَرَائِسَ فِي عُزَّابِنَا لَيْسَ تُمْهَرُ
ومَا مَهْرُ أَبْكَارِ الْغَرَائِبِ عِنْدَنَا ... لِعِزَّتِنا إِلاَّ حُسَامٌ وَأَسْمَرُ
وفي عَصْرِ عُثْمَان غَزَاهُمْ يَزِيْدُنَا ... وَمِنْ حَوْلِهِ أَنْجَادُ حِمْيَرَ تَخْطُرُ
فَوَلَّى هِرَقْلٌ مِنْهُ إِذْ ذَاكَ مُعْصِماً ... بِرُوْمِيَّةٍ يَضْوِي إِلَيْهَا وَيَحْضُرُ

يَزِيْدُ ذو الْكَلاَع ، غَزَا بَلَد الرُّوْم ، فنزل على جَبَلٍ يُعْرَفُ بِجَبَلِ الْكَلاَع ، فِي بَلَد الرُّوْمِ إلى اليوم .

وَتِلْكَ لَعَمْرِي عَادَةٌ مِنْ أَكُفِّنَا ... لَهُمْ كُلَّ عَامٍ لاَ تَزَالُ تُكَرَّرُ
لَنَا كُلَّ عَامٍ جَحْفَلٌ وَكَتِيْبَةٌ ... تُبَارِي مَذَاكِيْهَا وَمَجْرٌ وَمِنْسَرُ

المجر : الجيش الكثير .

أَقَمْنَا عَلَى الثَّغْرِ الْمَخُوْفِ لِحِفْظِهِ فَلَيْسَ بِحَمْدِ اللهِ مَا دَام يُثْغَرُ
نَسُوْقُهُمُ سَوْقَ الْقِلاَصِ ويَغتدي لَنَا مَغْنَمٌ مِنْهُمْ به الدهر نُحْبَرُ
إِذَا مَا رَأَيْتَ السبي مِنْهُمْ بأَرْضِنَا مُؤَنَّثُهُ مُسْتَجْمِعٌ ، والْمُذَكَّرُ
تَقُولُ لِذَاتِ الْقُرْطِ : هَاتِلْكَ ظَبْيَةٌ وَذِي الطُّرْطُقِ الْمَشْدُوْدِ : ذَلِكَ جُؤْذُرُ

الطرطق : القميص . الجؤذر : ولدُ البقرة الوحشية .

فَفِي تِلْكَ إِمْتَاعٌ لِذِي الْبِرِّ والتُّقَى وَفِي ذَاكَ إِمْتَاعٌ لِمَنْ كَانَ يَفْجُرُ
وقَرَّ قَبِيلٌ مِنْهُمُ بِبِلاَدِهِمْ لَدَيْنَا وقالوا : الذُّلُّ أَعفَا وَأَسْتَرُ
فقال له الرحان حُوْزُوا جِزَاهُمُ فَكُلٌّ يُؤَدِّيْ وَهْوَ مِ الْكَلْبِ أَصْغَرُ

مِ الكلب : من الكلب .

وإِخوَتُنَا سَارُوْا إِلَى أَرْضِ فَارِسٍ أَكَارِمُ كَهْلاَنٍ ، وَلَمَّا يُعَذَّرُوا
أذاقُوا بها مهراز كَيْسَانَ عَلْقَماً ذُعَافاً ، ونَجْلَ المَرْزُبانِ ، وقَطَّرُوا

مهرانُ ومَرْزُبان ، وذُو الْحَاجِب ، ورُسْتُم قُوَّادُ كبردخرد(؟) فقتلهم رجالٌ مَن كهلان ، وقَطَّرُوْهُمْ أَيْ صرعوهم على قُطْرٍ ، أَيْ جَانِب .

وَدَاخُوا خُرَاسَاناً وأَجْبَالَ فَارِسٍ فَذَاقَتْ بِهَا وَنْدُ النَّكَالَ ، ودَيْدَرُ
وَكَانَتْ لَهُمْ بِالْقَادِسِيَّةِ وَقْعَةٌ تَكَادُ لَهَا شُمُّ الْجِبَالِ تَفَطَّرُ
فَسَائِلْ بِيَوْمِ الْفِيْلِ إِذْ حَزَّ رَأْسَهُ حُسَامُ أَبِيْ نَوْرٍ وَقَدْ بَانَ عِثْيَرُ

– غُبَارٌ .

فَتِلْكَ الْمَعَالِي ، لاَ سُلاَفَةَ قَهْوَةٍ لِأَعْلاَجِكُمْ فِيْهَا مَعَاشٌ وَمَتْجَرُ
وَأَكْلُكُمُ الْخِنْزِيْرَ ، والقَسُّ والذي تَرَوْنَ له أَعْمَى وأَدْهَى وَأَنْكَرُ

تَـزُفُّونَ أَبْكَاراً إِلَيْهِ نَوَاعِماً يُبَارِكُ فِيهَا وَالْقِمَدُّ مُؤَثَّرُ

النَّصَارى يأتون بالطِّفْلِ والطفلة إلى الْقِسِّ، ليمسح من رُؤُسِهِمَا إلى أقْدَامِهِمَا لِيُبَارِكا.
والْقِمِدُّ ذَكَرُ الرَّجُل.

أَجَاوَلْتَ يَابْنَ الْقُلْفِ قِرْناً لِحِمْيَرٍ(؟) وَقَدْ نَزَلَتْ بَيْنَ السِّمَاكَيْنِ حِمْيَرُ
وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَكْفَاؤُهَا نَيْلَ شَأْوِهَا فَكَيْفَ وَبَاعُ الرُّوْمِ أَوْهَى وَأَقْصَرُ
وَمَا ضِرْتُمُ إِلاَّ كَمَا ضَارَ نَابِحٌ نُجُومَ الثُّرَيَّا إِذْ يَهِرُّ ويَكْشُرُ
وَعَيَّرْتَهُمْ يَوْمَ الرَّعَارِعِ فَرَّةً وَهَلْ أَنْتَ يَابْنَ الْقُلْفِ مِمَّنْ يُعَيِّرُ
أَلَمْ تَدْرِ يَا مَغْرُوْرُ مَا كَانَ شَأْنُهُمْ فَتُقْصِرُ عَمَّا تَفْتَرِي وَتُزَوِّرُ
بَنُوْ عَمِّهِمْ حَاشُوا إِلَيْهِم فَهَوَّنوا عَزِيْمَتَهُمْ والنَّبْعُ بِالنَّبْعِ يُقْسَرُ
يَمِيْلُ الْكَرَنْدِيُّ الْهُمَامُ وحَوْلَهُ مَضَتْ حِمْيَرٌ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَعُفِّرُوا
وَشَمَّرَ فِيْهَا مِنْ قُضَاعَةَ سَادَةٌ لَهُمْ مِنْ مُجِيْدٍ فَرْعُ مَجْدٍ وَعُنْصُرُ
وَذَاكَ لَعَمْرِيْ كَانَ بَيْنَ مَعَاشِرِي مُنَافَسَةٌ، وَالأَمْرُ بَعْدُ مُدَبَّرُ
وَتَمْدَحُ آلَ الْهَيْثَمِ السَّادَةَ الأُوْلَى نَصِيْبُهُمُ فِي فَخْرِ كَهْلاَنَ أَوْفَرُ
وَهُمْ أَهْلُ ما حَبَّرْتَ فِيهِمْ [...] لَعَمْرُكَ مِمَّا قُلْتَ أَسْنَى وَأَبْهَرُ
وَمَدْحُكَ لا يدني التَّميم زيادة(؟) وَقَدْرُهُمُ في قَدْرِ شِعْرِكَ يَكْبُرُ
أَتَمْدَحُ كَهْلاَنَاً وَتَغْضَبُ حِمْيَراً هُبِلْتَ، لَقَدْ سَيَّرْتَ مَا لاَ يُسَيَّرُ
وَهَلْ يُقْنِعُ الإِنْسَانَ مَدْحٌ لِنَفْسِهِ وَيُهْجَى أَخُوْهُ؟ إِنَّ هَذَا لَمُنْكَرُ
أَتَدْخُلُ مَا بَيْنَ الْعَصَا وَلِحَائِها بِنَفْسِكَ يَا نَجْلَ الْعُلُوجِ تُغَرِّرُ
بَنُو الْهَيْثَمِ السَّادَاتُ مِنَّا ونَحْنُ مِنْ ذُرَاهُمْ وَذُوْ الطُّغْيَانِ يُغْصَى ويُدْحَرُ
وحِمْيَرِ كَهْلاَنٌ، وكَهْلاَنُ حِمْيَرٌ يَضُمُّهُمَا عِنْدَ التَّنَاسُبِ جَوْهَرُ
أَطَالَهُمَا حُجْرٌ لأُمٍّ نَجِيْبَةٍ وَصُلْبِ أَبٍ عَنْ كُلِّ فُحْشٍ يُطَهَّرُ

وَتَزْعُمُ أَنَّ الْفُرْسَ فَكُّوا رِقَابَنَا ... عَنِ الذُّلِّ فِي غُمْدَانِنَا إِذْ تَجوَّرُوا (؟)
فَعَرَّضْتَهُمْ لِلذَّمِّ مِنَّا وَلَمْ نَكُنْ ... لِنَبْدَأَ فِي قَرْفٍ وَلَكِنْ سَنَثْأَرُ
وها إِنَّنَا نُنْحِي إِلَيْكَ جَوابَنَا ... قَذْفٌ غِبٌّ مَا قَدَّمْتَهُ فَهُوَ مُقْمِرُ

– مُرٌّ

كَذَبْتَ ابْنَ شَرِّ النَّاسِ نَفْساً وَوَالِداً ... وَالأَمَ مَنْ أَضْحَى لِشِعْرٍ يُحَبِّرُ
أَيَقْدِرُ جَمْعُ الْجَيْشِ يَدْخُلُ بَيْضَةً ... مِنَ الْعِزِّ تَحْمِيهَا سُيُوفٌ وَضُمَّرُ
وَأُسْدٌ أَذَلُّوا النَّاسَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... فَكَيْفَ إِلَى أَبْيَاتِهِمْ لَمْ يُغَيِّرُوا ؟
وَأَنَّا يُطِيقُ الْجَيْشُ يَدْخُلُ بَلْدَةً ... وَمِنْ دُونِهَا أَطْوَادُ عِزٍّ تَوَعَّرُ ؟
مالاه (؟) عَنْ كُلِّ جَيْشٍ عَرَمْرَمٍ ... كَأَنَّ الزُّهَا مِنْهُ السَّحَابُ الْكَنَهْوَرُ
وَتُخْرِجُهُمْ أَبْنَاءُ فَارِسَ عَنْوَةً ... زَعَمْتَ ، وهُمْ جَمْعٌ لَدَى الْعَدِّ يَنْزُرُ
لَكَ الْوَيْلُ لَمْ تَسْأَلْ لك العيش؟ لم تُجِلْ ... مِنَ الْفِكْرِ تَمْيِيزاً رَآهُ الْمُفَكِّرُ
إذاً [...] تَكْذِيبَ مَا قَدْ ظَنَنْتَهُ ... وَثُبْتَ عَنِ الزَّلَّاتِ إِذْ هِيَ تُخْطِرُ
فَغَابَ عَلَيْكَ الرُّشْدُ فِيمَا حَكَيْتَهُ ... وَأَنْتَ بِجَهْلِ الرُّشْدِ أَحْرَى وَأَجْدَرُ
فَهَاكَ اهْتَبِلْهَا مِنْ مُفِيدٍ كَفَاوَةً ... عَلَى كُلِّ مَنْ يُمْنَى بِهِ متعذرُ (؟)
تعيب سَيْفٌ حِينَ عَايَنَ زُرْعَةً ... عَلَيْهِ لِمَا فِي نَفْسِهِ يَتَنَمَّرُ
فَأَزمع فِيهِ ذُو نُوَاسٍ عَظِيمَةً ... فَنَجَّاهُ مِنْهُ يَوْمُهُ الْمُتَأَخِّرُ
فَجَاءَ إِلَى كِسْرَى وَأَظْهَرَ سُخْطَهُ ... عَلَى قَوْمِهِ فِيمَا أَتَوْهُ وغَيَّرُوا
فَجَرَّمَ فِي أَرْضِ الْمَدَائِنِ إِذْ أَتَى ... إِلَيْهَا سِنِينَ تَقْتَفِيهِنَّ أَشْهُرُ
إِلَى أَنْ أَتَاهُ مِنْ مَقَاوِلِ حِمْيَرٍ ... كِتَابُ وِدَادٍ خَالِصٍ حِينَ أَصْدَرُوا
يَقُولُونَ : عَاوِدْ قَدْ أَتَى لَكَ أَمْرُنَا ... بِمَا كُنْتَ تَرْجُوهُ وَأَنْتَ الْمُخَيَّرُ
وَأَشْكَدَهُ كِسْرَى لِوَقْتِ انْصِرَافِهِ ... أُنَاساً ، وَوَافَى قَاصِداً لاَ يَغْرَرُ (؟)

– أي وهب له .

فَأَصْبَحَ رَبُّ الْمُلْكِ يَمْلِكُ حِمْيَراً ... وَيُورِدُ فِيْ أَرْضِ الْجَنُوبِ وَيُصْدِرُ
وَبَيْنَ مُلُوكِ الأَرْضِ آلٌ وذِمَّةٌ ... بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضاً يُعِيْنُ وَيَنْصُرُ
كَمَا نَصَرَ النُّعْمَانُ بَهْرَامَ جُوْرِهِمْ ... غَدَاةَ أَتَاهُ وَهْوَ يَشْكُوْ وَيَجْأَرُ
فَقَادَلَهُمْ عِشْرِيْنَ أَلْفاً كَأَنَّهُمْ ... أُسُوْدٌ حِمَاهَا الهَيْجَتَانِ وَعَثَّرُ
تَخِبُّ بِهِمْ مِثْلُ السَّعَالِي شَوَازِبٌ ... فَقَحَّمَهَا وَسْطَ الأَعَاجِمِ مُنْذِرُ
فَحَازَلَهُمْ بِالسَّيْفِ مِيْرَاثَ جَدِّهِ ... فَأَصْبَحَ بَعْدَ الذُّلِّ يَحْمِي وَيَقْسِرُ
وَفُرْسَانُ طَيٍّ يَوْمَ سَاتِيْدَمَا حَمَوْا ... بِهَا أَبْرَوِيزَ وَالأَسِنَّةُ تَقْطُرُ
وَكَانَتْ سُيُوْفُ الرُّوْمِ قَدْ أَحْدَقَتْ به ... وقد بلد السدان (؟) والنَّقْعُ أَكْدَرُ
فَأَرْدَفَهُ رَبُّ الضُّبَيْبِ وَعَاثَ في ... بَنِي الرُّوْمِ يَوْمٌ لِلْمَنِيَّةِ أَحْمَرُ
وَكَانَ لِحَسَّانٍ يُرَجِّيهِ عنده ... بِذَلِك مَعْرُوْفٌ يُجَلُّ وَيُشْكَرُ
فَلاَ تَجْلُونَ مَا لَيْسَ يُعْرَفُ كُنْهُهُ ... فَأَنْتَ بِنَفْخِ الْكِيْرِ أَوْلَى وَأَبْصَرُ
أَنَا ابْنُ الْكَلاَعِيِّيْنَ أَهْلِ وُحَاظَةٍ ... بِهِمْ يَا ابْنَ قَلْفِ الرُّوْمِ أَزْهَى وَأَفْخَرُ

وُحَاظَةُ بْنُ سعدِ بنِ عَوْفِ بنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَدَدٍ ، سُمِّيَتْ به وحاظَة .

أَبُونَا أَبُو الْمَلْكِ الْعَرَنْجَجِ وَالِدِ الْـ ... ـمُلُوكَ ، ورَب الْمُعْرِبِيْنَ الْمُشَهَّرُ
لَنَا السَّبَآنِ الأَكْرَمَانِ وَأَيْمَنٌ ... وَحَيْدَانُ وَالْغَوْثُ الْمُغِيْثُ الْمُدَمَّرُ
وَفَخْرُ عَرِيبٍ ذِي النَّوَالِ وَوَائِلٌ ... وَلِيْ مِنْ زُهَيْرٍ أَبْيَضِ الْوَجْهِ أَزْهَرُ
وَفِي قَطَنِ الْعَالِي وجَدي الْهَمَيْسَعُ الْـ ... ـمُتَوَّجُ لَمْ يَبْرَحْ سَنَاءٌ وَمَفْخَرُ
وفي عَبْدِ شَمْسٍ إِرْثُ مُلْكٍ وَوُلْدُهُ ... إِذَا عُدَّ يَوْماً مُلْكُهُمْ فَهْوَ يَكْثُرُ
لِذِي الْعِزَّةِ الصَّوَّارِ مَجْدٌ وَسُؤْدُدٌ ... يَظَلُّ لَهُ عِزُّ الْوَرَى وَهْوَ أَصْوَرُ
ذَكَرْتُ بَنِيْهِ التُّبَّعِيِّيْنَ فَارِطاً ... لِأَنَّهُمُ قَامُوا وَلَمَّا يُؤَخَّرُوا

كان الكَلاَعِيُّ يَرَى رَأْيَ الْهَمْدَانِيِّ في نَسَبِ التَّبَابِعَةِ إِلَى الصَّوَّار

وإِخْوتهم آل الْـــــعِلاَقِ ومَوكِفٌ   ومَجْدُ الْقُفَاعِيّيْنَ يُروّى ويُسْطَرُ
وَزُرْعةُ مِنْهُمْ ذو مُنَاخٍ ويَنْكُفٌ   وفي جُشَمٍ الْعُظْمَى السَّنَاءُ الْمُوَقَّرُ
وَوالِـدُنَـا سَـعْدٌ ، وَعَوْفٌ ومَالِكٌ   وَكَعْبٌ وَسَهْلٌ ذُو الْعَلاَءِ الْجَمْهَوَرُ
بَـنُوهُ الـرُّعَـيْنيُّونَ عَبْدُ كِلاَلِهِمْ   وأمْـلُوكِـهِـمْ والْـيَـافِـعِيُّ الْـمُعَسَّر
وَزَيْـدٌ وعَـمْـرُو ، ثم قَيْسٌ جُدُوْدُنا   بِصِيْتِهِمْ سَمْعُ الْمُنَافِسِ يُوْقَرُ
- يُصَمَّمُ

وفي السَّلَفِ الذُّرَى كُهُولٌ وَفِتْيَةٌ   كِرَامٌ بِـهِـمْ يَسْتَعْصِمُ الْمُتَجَوِّرُ
وَأَقْـيَـانُ مِـنَّـا والْـخَضَـارِمُ قَصْرُهُ   وأبْـنَاءُ صَيْفِيٍّ وَذُو الْمُلْكِ خَنْفَرُ
وفي جَرَشٍ السَّادَاتُ والْهَجر الأُولَى   لَـنَـا ، والْـقَشِيْبِيّيْن نَصْرٌ مُؤَزَّرُ
وَبِـالْـحَـجَرَات والـذُّرَى آلِ مُدْرِكٍ   وزرعـتـنـا ، والْـمَـاذَنِـيِّيَن أَنْـقُرُ
وأصْبَحُ مِنَّا الأكْرَمُونَ ويَـحْصِبُ   وفي ذِي حَوَالٍ وَاضِحُ الْفَخْرِ يَبْهَرُ
وَآسـادُنَـا آلُ الْـكَلاَعِ لِـخَوْفِـهِـمْ   تَرَى الأُسْدَ فِي يَوْمِ الْكَرِيْهَةِ تُجْحِرُ
وفي الـثُّجَّةِ الأَنْجَادِ آلُ مُثَوَّبٍ   وجُبْلاَنَ ضَرْبٌ في الْمَلاَحِمِ مُبْهِرُ
وَذُوْ جَـدَنٍ مِـنَّـا وَأَبْـنَاءُ تُرْخُمٍ   وَذُوْ يَـزَنٍ السَّـامِـي أَعَـزُّ وَأَقْـهَـرُ
وَمِـنَّـا نُضَـارٌ ثُـم تَـيْسٌ وبـاقر   وَأَبْنَاءُ ذِي الشِّعْبَيْنِ أَسْنَا وَأَنْضَرُ
وَحَيُّ حُفَاشٍ ثُمَّ مَلْحَانُ صِنْوُهُ   وَفِي الْعَصَدِ(؟) الْجَمُّ الْكَثِيْرُ الْمُجَمْهَرُ
وَهَوْزَنُ وَالأَخْرُوْجُ فَافْخَرْ بِعِزِّهِمْ   وَعِزُّ حَرازِ احْرِزْ وما [...] تَحَيَّرُوْا
وَبَـعْـدَانُـنَا أَهْلُ الْعُلاَ وَسَحُوْلُنَا   وعُـنَّـةُ مِـنَّـا الْغَاصِبُ الْمُتَجَبِّرُ
وَمُــقْــرَا وَأَلْــهَـانٌ وَعُبرة [...]   وَعَزْوَانُ مِنَّا ، والْوِصَابُوْنَ أَخْطَرُ
وَذُوبَـهَـرٍ مِـنَّـا وشِـمْـرٌ ومـاطِخ   وَمَـأْذِنُ مِـنَّـا والمحح(؟) الْـمُضَبَّرُ
ووازعـــــنــــا والمعللي وصوفـــا   نهيـل وشَعْبانٌ لدى الْبَأْسِ أَخْضَرُ

ومنا الصُّهَيْبِيُّونَ فاسْأَلْ بِفَخْرِهِمْ ... وَفِي بُـرَعٍ مِنَّـا تَـلِـيْـدٌ مُعَزَّزُ
والأَكْلُوبُ والأحول والصيد رَنْجَعُ ... ورَيْمَانُنَا مَنْ رَامَهَا فَهُوَ يَخْسَرُ
وآلُ حَضُوْرٍ عِتْرَةُ الْفَاضِلِ الذي ... غَدَا وَهْوَ يَنْهَى الآثِمِيْنَ وَيُنْذِرُ
وإنْ حاشِ من حَيِّ الْحَوَاشَةِ عَارِضٌ ... فَهُمْ سُحُبٌ فِيْهَا الْحُمَامُ وَأَبْحُرُ
وإخْوَانُـنَـا الأَدْنَوْنَ آل قُضَاعَةٍ ... فَعُوْدُهُمُ مَا فِيْهِ لِلْعَيْبِ مَكْسَرُ
بِفُرْسَانِ نَهْدٍ نَاهِدِيْنَ إِلَى الرَّدَى ... يَـرُدُّ شَبَـاعَـيْلاَنَ حِيْنَ تَـنَـزَّرُ
وَكَلْبٌ ذَوُو الْغَارَاتِ أَكْلَبُ فِي الْوَغَا ... لأَنَّـهُـمُ فِـيْـهِ ضَـرَاغِـمُ تَـهْـصُرُ
وَسَادَاتُ خَوْلاَنَ بْنِ عَمْرٍو نِضَالُهُمْ ... حُتُوْفٌ لِمَنْ نَاوَاهُمُ حِيْنَ يَحْضُرُ
وَجَـرْمٌ وَبَـهْـرَاءٌ وَغُـرٌّ جُـهَـيْـنَـةٍ ... وَحَيٌّ بَلِيٌّ في الْبَلِيَّاتِ أَصْبَرُ
وَشُمُّ سُلَيْحٍ الْمَالِكُونَ لِعِزِّهِم ... أَزِمَّـةَ قَوْمٍ وَالْـخُـدُوْدُ تُصَـعَّـرُ
وآلُ تَـنُـوْخٍ والسُّرَاةُ خُشَـيْـنُـهَـا ... وَعُذْرَةُ سَعْدٍ في الْمَكَارِمِ أَعْذَرُ
لَنَا كُلُّ مُلْكٍ مِنْ طَرِيْفٍ وَتَالِدٍ ... يُرَى الضِّدُّ مِنْ حَوْمَاتِه يَتَحَسَّرُ
لَنَا فِي ذُرَى الْغُرِّ الْمَثَامِنَةِ الأُولَى ... هُمُ عَضَّدُوْا الأَمْلاَكَ قِدْماً وَدَبَّرُوْا
لَنَا ذُو خَلِيْلٍ ثُمَّ عَمْرٍو وَهُمْ هُمُ ... وَقَيْقَانَ وَالْقَيْلُ الْمُكَلَّلُ حَزْفَرُ
ويَحْمد [...] ذو مَقَارٍ برينة (؟) ... قَوَاعِدُهَا حَيْثُ الْغَمَامُ الْمُسَخَّرُ
وذُوْ سَحَرٍ الْعَالِي وذُوْ عَثْكَلاَنِنَا ... وَذُوْ ثَعْلُبَانٍ كَانَ يُرْوِيْ وَيُخْمِرُ
لَنَا السَّادَةُ الأَقْيَالُ مِنْ كُلِّ مَاجِدٍ ... يَـقُـوْدُ السَّـرَايَـا لِـلْـمُـلُوْكِ وَيُؤْمَـرُ
جَحَاجِحُ مِنْهُمْ ذُو الْكِيَاسِ ويُعْفِرُ ... وَذُو فَائِشٍ عَمْرُو النَّدَى و[...]
ومِنَّا سَلِيْلُ الْمَكْرُمَاتِ يُهَصْدِقٌ ... وشَهْرَانُ بَيْنُوْنٍ، وشَعْرَانُ أَوْبَرُ
وشَـمَّـرُ تـاران [...] وشُـمَـائِـرٌ ... وشَمَّرُ أَيْضاً ذُوْ الْجَنَاحِ وأَشْمَرُ
وَعَلْهَانُ نَهْفَانٍ ونَجْرَانُ ذُو الْعُلاَ ... وعَبْدُ كِلاَلٍ، ثُمَّ فَهْدُ الْغَضَنْفَرُ

عَلْهان ونهفان ابنا ذِي بَتَعٍ بْنِ يَحْضُب بن الصُّوار ، ونجران ابن زيد ابن سبا ، لهيعة بْنُ حِمْيَر .

وَذُو حُـرَثٍ مِـنَّـا وَمَشْرُوْقُ وَائـلٍ وَمِنْ ذِيْ سُحَيْمٍ صادِقُ الْبَأْسِ مِسْعَرُ
وَمِنَّـا الَّـذِيْ أَبْقَى بِضَـهْـرٍ مَكَارِماً مُـؤَبَّـدَةً أَنْـبـاؤُهَـا الـدَّهْـرَ ، تَـظْـهَـرُ
لَـهُ صَـدَقَـاتٌ لاَ يُـوَازَي بِـمِـثْـلِـهَـا بِـهَا عَاشَ ذُوْ ضَرٍّ ، وَأَيْسَرَ مُعْسِرُ

يعني عَمْرَو بْنَ عامرٍ ذِي أُوْسَانَ الْحَضْرَمِيُّ تَصَدَّقَ في الْجَاهِلِيَّةِ بِمَالِهِ في ضَهرٍ ، وكان يُساوِيْ أَلْفَ أَلْفِ دِيْنَارٍ ، ويُغِلُّ فِي السَّنَة سِتِّيْنَ أَلْفَ دِيْنار .

وَمِـنَّـا الْـفَـتَـى الْمَدْعُوُّ لِلْجُوْدِ مُنْهِباً أَبُـو مُـرَّةٍ يُـمْـنَـاهُ مِ الْـغَـيْـثِ أَغْزَرُ

عَمْرٌو أَبُو مُرَّةَ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ بْنِ سَيْفٍ الأَكْبَرِ بْنِ يَزَنٍ ، كَانَ يُنْهِبُ مَالَهُ لِجُودِهِ وقوله : مِ الْغَيْث أيْ مِنَ الْغَيْث .

وَأَرْوَعُ فَـــادَاهُ أَبُـوهُ بِـسَـبْـعَـةٍ أُلُـوفاً وَلَـمْ يُسْمَعْ بِمَنْ كَانَ يُؤْسَرُ

كَرِبُ بْنُ أَسْعد تُبَّع ، فَادَاهُ أَبُوهُ بِسَبْعَةِ آلاَفِ حَبِيْسٍ مِنَ الأَخْرُوْجِ .

وَأَعْـتَـقَ كَـفَّـاذِي الْـكَلاَعِ مُـوَالِـيـاً لإِسْلاَمِـهِ عِشْـرِيْـنَ أَلْـفـاً فَـحُـرِّرُوْا

عَمْرُو بْنُ نَاكُوْرٍ الْكَلاَعِيُّ صَاحِبُ صِفِّيْنَ ، أُعْتِقَ بالمدينة عِشْرِيْنَ أَلْفَ نَسَمَةَ .

لَـنَـا الـتَّـاجُ تَـاجُ الْـمُـلْـكِ [...] تـراثاً لـنا عَنْ غَيْرِنَا الدَّهْرَ يُحْضَرُ
وَفِـي عِـزَّةِ الإِسْلاَمِ مِـنَّـا مَـقَـاوِلٌ وَكُـلُّ أَمِـيْـرٍ كَـانَ يُـرْجَـى وَيُـحْـذَرُ
مُلُوكُ شَامٍ مِنْ حَـوَالٍ بِـعَـدْلِـهِـمْ تَـزَيَّـنَتْ الـدُّنْـيَا فَـكَـادَتْ تَمَرْمَرُ(؟)
أَطَـابُـوْا بِـهَـا نَـهْـجَ الـسَّـبِـيْـلِ وَأَبْدَعُوا مَـــكَـارِمَ لَـيْـسَتْ لِلإِقَـامَـةِ تَـدْثُـرُ
مَـآثِـرُ مِـنْـهَـا مَـنْـهَـلٌ مُـتَـغَـطْـمِـطٌ وَمَـسْـجِـدُ أحيا(؟) وَقَصْرٌ وَمِـنْـبَـرُ

وَذُوْ الْمُثْلَةِ الْمَشْهُورُ من نَسْلُهُ لَنَا مَقَاولٌ ، إِبْراهِيْمُ مِنْهُمْ وَجَعْفَرُ

جعفر بنُ إبراهيم بن أحمد ذِي الْمُثْلَةِ الْمُنَاخِيُّ ، الذي سُمِّيَ بهِ مِخْلاَفُ جَعْفَرِ

وَعَرْكَبَةٌ فيها الشَّرَاحَةُ طُيِّبُوا وَكَانَ بِمُقْرَى تُرْخُمِيٌّ عَشَنْزَرُ
وَمِنَّا مُلُوْكُ الأَصْبَحِيْنِ بِأَبْيَنٍ وفي جُبَّاٍ مِنَّا مُلُوكٌ تَغَشْمَرُ

آل العلا الأَصْبَحِيُّونَ وآلُ الْكَرَنْدَى

وَمِنَّا بِدَمْثٍ فَاعْلَمَنَّ وَمَأْرِبٍ وتَنْدَاحَةٍ أَرْبَابُ عِزٌ تَأَمَّرُوْا

الذين بدمث آل عبد الحميد ، الملوك الفائشيون وآل الأريد السَّبَائِيُّوْنَ بجُرَش ، والعواسج .

وأَرْبَابُ هَذَا الْعَصْرِ مِنْ كُلِّ سَيِّدٍ وَقَيْلٍ يُرَدَّى بِالعلا وَيُؤَزَّرُ
أَمِيْرٌ بِكَحْلاَنٍ طَوِيْلٌ نِجَادُهُ لَهُ وَطَّدَ الْمُلْكَ الْمُهَذَّبُ يَعْفِرُ

الأمير بكُحْلاَنَ أحمدُ بنُ محمدِ بن عبد الرحيم بن الْخَطَّاب الحواليُّ

إِذَا مَا مُلُوكُ الأَرْضِ عَدُّوْا رَأَيْتَهُمْ وَهُمْ ضِلَعٌ عما احتواه (؟) وحُسَّرُ
وَفِي مَنْكِثٍ مِنَّا أَغَرُّ سَمَيْدَعٌ بِغُرَّتِهِ تُجْلَى الْخُطُوبُ فَتُسْفِرُ
تَمُكَّنَ من سخْطِ بن زُرْعَةَ في ذَرَاً يَرَى الطَّرْفُ خَاسِئاً حِيْنَ يَنْظُرُ
وأَبْلَجُ خَرْقٌ بالزَّوَاحي مُهَذَّبٌ يُحَامِيْ عَلَى الأَحْسَابِ أَهْيَسُ قَسْوَرُ
نَمَاهُ يَزِيْدٌ ذُوْ الْكَلاَعِ بْنُ يَعْفِرٍ وعَرَّقَ فيه الأَسْدُوَانِ ، وَأَغْوَرُوْا
وَمِنَّا هِزَبْرٌ بِالْمعَافِرِ أَضْبَطٌ مَنَازِله يَوْمَ الْهَوَاجِر تهفر(؟)
لَهُ مَنْزِلٌ فِي آلِ أَبْيَضَ مُعْرِقٌ وَمَحْتِدُ صِدْقٍ فِي ثُمَامَةَ أَكْبَرُ
وَمِنَّا بِأَعْلَى مَسْوَرٍ لَيْثُ غَابَةٍ بَنَا مَجْدَهُ الْمُنْتَابُ وَالْقَيْلُ مَسْوَرُ

نَمَاهُ الْعُلاَفِيُّونَ مِنْ عِيْصِ سادَةٍ سَرَوْا في طِلاَبِ المكْرُمَاتِ وهَجَّرُوا
يعني الحسين بنَ المنتاب بن إبراهيم بن عبد الحميد الشَّمَّرِيُّ.
وَمِنْ ذِي مُنَاخٍ حَلَّ هِرَّانَ فاعْلَمَنْ رَئِيسان في مُلْكٍ لَهُمُ حِيْنَ أَزْهَرُوا
نَوَالُهُمَا فِيْ كُلِّ مَحْلٍ وَأَزْمَةٍ بِهِ يُنْعَشُ الْمَرْءُ الْكَسِيْرُ وَيُجْبَرُ
يعني القم والحبشي ابني الحبش (؟) .
وفِي الْمَوْكِفِ الْمَعْمُورِ مِنْ آل مَوْكِفٍ هَصُورٌ، وغَيْثٌ بِالْقُفَاعَةِ مُمْطِرُ
مَحَلُّهُمَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ بِمَرْقَبٍ يَرَى ضَوْءَهُ في الْحِنْدِسِ الْمُتَنَوِّرُ
يعني عبدالله بن عيلان ، وابن أبي الحصن ، والعواسج .
وَفِي عُثْمَةٍ مِنْ ذِيَ رُعَيْنٍ ضَرَاغِمٌ وَفِي رَيْمَةٍ مِنَّا صُقُورٌ وأَنْسُرُ
بِعُثْمَةَ آلُ الْمَهْدِيِّ الْكَالِيُّونَ (؟) وَبِرَيْمَةَ الأَشْبُطِ السَّبَئِيُّوْنَ

بِهِمْ يُمْنَعُ الثَّغْرُ الْمَخُوْفُ وَعِزُّهُمْ لَهُ حَجْرَةٌ عَنْ فَاحِشِ الضَّيْمِ تَحْجُرُ
وَفِي أَرْضِ غَسَّانٍ لَنَاشِيد (!) حمى الْـ ـمَعَالِي كَمَا حامَى عَنِ الْخَيْسِ مُخْدِرُ
– الخَيْسُ : مأوى لِلأَسْدِ
له في بُيُوتِ الْعِزِّ من سَبَإٍ ذُرىً بَنَاهُنَّ قَيْلٌ كَانَ يُرْدِي وَيُغْفِرُ
يعني عليَّ بْنَ الحسين بن محمد ، صاحِبَ بُرَع ، وهُوَ منْ سَبَإٍ الأَصْغَرِ.
وَأَرْضُ حَرازٍ ثُمَّ مِلْحَانَ فِيهِمَا أَغَرٌّ أبي عَنْ كُلِّ مَنْ يَتَجَبَّرُ
بِحَرَاز بْنُ أَبِي الْعَلاَء الْخَوْلاَنِيُّ ، ومِلْحانُ ابْنُ أَبِي شَمِرٍ الْكَلاَعِيُّ .
وَفِي يَزَنٍ مِنَّا وحَنَّةَ سادَةٌ كِرَامٌ وآل الْبَانِ أَنْدَى وَأَجْسَرُ
بِيَزَنٍ آلُ مُفْلِحِ بْنِ الأُرْكُوب ، وبِحِنَّةَ آلُ أَبِي الْغَارَاتِ ، وآل البانِ بِالْقُوَيْع (؟)
وَفِي حَضْرَمَوْت أَشْبا مُهَذَّبٌ وَمِنَّا الْفَتَى ابْنُ الْعَوامِ فِيْها ويَعْمُرُ
الأَشْبَوِيُّ بِحضْرَمَوْت ، أبو العلاء بن الدَّغار بشبام ، وابنُ الْعَوَّامِ الْفَهْدِيُّ بِتَرِيْم ،

وَيدَوْعَنَ : يَعْمرُ بْنُ الأَيْزَوْن .

الأَسْعَا مدينَةُ الشَّحْرِ ، والذي بها مُفْلِحُ ابنُ أَبي ثور .

ومِنَّا لَدَى الأَسْعَا أَمِيرٌ سُيُوفُهُ ... مُجَرَّدَةٌ فِيهَا الْحُمَامُ الْمُسَخَّرُ

لَنَا قَصْرُ غُمْدَانَ الْمُنِيفُ بِنَاؤُهُ ... تَرَى كُلَّ قَصْرٍ دُونَهُ وَهْوَ يَقْصُرُ

لَنَا قَصْرُ زَيْدَانَ الشَّهِيْرُ ، وَمَا حَوَتْ ... ظَفَار الَّتِي فِيهَا ذَوُو الْمُلْكِ ظَفَرُوا

لَنَا ذُو الأَهْجُرِ الشَّامِخُ الذُّرَى ... وبَيْنُونَ إِذْ سَقْفَاهُ سَاجٌ وَعَرْعَرُ

وَصِرْوَاحُ أَيْضاً وَالْقَشِيْبُ بِمَأْرِبٍ ... وسِلْحِيْنُها صيفان شِيْدَ وَمَرْمَرُ(؟)

فَمَا خُطَّةٌ فِي الْمَجْدِ ، إِلاَّ وَقَدْ غَدَتْ ... وحَظُّ قَبِيْلِي مِنْ عُلاَهَا يُوَفَّرُ

وَلَسْتُ بِمُحْصٍ ما اختبته(؟) مَعَاشِري ... وَلَوْ أَنَّنِي عُمْرَ النُّسُورِ أُعَمَّرُ

وَأُعْمِلُهُ فِي وَصْفِ مَا فَضَلُوا بِهِ ... لأَفْنَيْتُهُ جَهْراً وَلَمْ تُحْصَ أَنْسُرُ

وَمَا كُنْتَ يَابْنَ الْقُلْفِ أَهْلَ إِجَابَةٍ ... لِأَنَّكَ عَنْ قَدْرِ الْمُجَازَاةِ تُحْقَرُ

ولـكِنَّهُ نَذْرٌ عَلَيَّ حَتَمْتُهُ ... وَمِثْلِيَ أَوْفَى بِالَّذِيْ كَانَ يَنْذُرُ

مَدَى الدَّهْرِ لاَ أَنْفَكُّ أُكْعِمُ كُلَّ مَنْ ... تَعَرَّضَ يَهْجُوْ مَعْشَرِي وَيُصَغِّرُ

فَدُوْنَكَ ذُقْ غِبَّ الَّذِيْ كُنْتَ صَانِعاً ... سَتَحْصُدُ كَفُّ الْمَرءِ مَا كَانَ يَبْذُرُ

سَيَكْشِفُ عَنْ عَيْنَيْكَ شِعْرِي دُجَى الْعَمَى ... وتُصْبِحُ مِنْ حَرِّ الْوُسُوْمِ تُحَرَّرُ

وَلَمْ يَنْتَهِ ذَابَغْيٍ كَمِثْلِ جَزَائِهِ ... وَفِي الْبَطْشِ إِصْحَاءٌ لِمَنْ هُوَ مُسْكَرُ

وعِنْدِيَ أَمْثَالٌ لَهَا لا تَعِزُّنِي ... وَغَيْرِي يَعْمَى دُوْنَ ذَاكَ وَيَحْصَرُ

[وجاء في آخر المخطوطة ما نصه]

تمت القصيدة وهي ثلاث مئة واثنا عشر بيتاً وذلك في اليوم الرابع من شهر المحرم أول شهور سنة ست وعشرين وست مئة سنة بقرية حوث بحمد الله ومنّه ، وصلى الله على خاتم النبيين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم عليه وعليهم أجمعين .

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية
المنطقة الشرقية

— ١ —

سيصدر قريباً الجزء الأول من القسم الخاص بالمنطقة الشرقية ، من تأليف صاحب هذه المجلة ، وستقدم للقاريء نماذج من هذا الكتاب ، حتى يصبح بين يديه ، وترحب « العرب » بالملاحظات التي يبديها القراء حول ما تنشره لكي يمكن تدارك الخطأ والنقص] .

الآجامُ :

جَمْعُ أَجَمَة ، وهي لُغَةً منبت القصب الملتَف — والعامة تبدل حرف المدّ في هذا الإسم واواً فتقول : الأَوْجَام . (أنظر هذا الاسم) وهو اسم إِحْدَى قرى القطيف ، الواقعة شماله الغربي ، في طرف الواحة المتصل بالصحراء ، في موقع كانت مياه العيون تكثر فيه ، ويكثر نبات الحلفاء وغيرها من النبات ، ولعلها من هُنَا سُمِّيت إذا لم تكن الكلمة محرفة عن (الأَوجار) بالراء بدل اللام .

آرَةُ :

بالأَلف ممدودة والراء مفتوحة وآخره هاء — ذكر ياقوت ثلاثة مواضع بهذا الإسم ، أَحدها بالأندلس والثاني الجبل الذي لا يزال معروفاً ، في الفُرع من نواحي المدينة[1] .

والثالث قال عنه : وآرة بلد بالبحرين ، ذكر هذا في «المعجم» وفي كتاب «المشترك» وأَخشى أَن يكون مصدره كِتاب «البلدان» لابن الفقيه ، فقد جاء في مختصره »[2] ذكر آرة في سياق الكلام على قرى البحرين .

(١) أنظر مجلة «العرب» س ٨ ص ٣٧٣ .

(٢) ص ٣٠ .

وقال ياقوت في كلامه على البحرين : والبحرين هي الخط والقطيف والآرة وهجر وبَيْنُونَة والزَّارَة وجواثا والسابور ودَارِيْن والغابة ، ونسب هذا إلى أبي عُبيدة[1] ولكنه نص كلام ابن الفقيه وهذا الكلام ليس فيه ما يدل على أنَّ آرة قريةٌ ، فقد عَدَّ - فيا عَدَّ - بَيْنُونة وهي صحراء ليست بلدة - كما سيأتي - وليس من المستبعد تسمية قرية من قرى البحرين القديمة بهذا الاسم ، ولكنني أرى أن آرة في كلام ياقوت وكلام ابن الفقيه ومن تقدمها تحريف كلمة (أُوارة) التي تطلق على موضع في بلاد البحرين - سيأتي الكلام عليه في موضعه .

وهذا التحريف وقع قديماً حيث حُرِّف اسم (آرة) إلى (أُوارة)[2] فقد نقل علماءُ اللغة عن ابن دريد : قُدْسُ أُوَارة بتقديم الهمزة على الواو ، ومثله في كتاب «الجبال والمياه» للزمخشري .

وأورد ياقوت بيت زُهير :

عُدَاوِيَّةٌ هَيْهاتَ مِنْكِ مَحَلُّهَا   إذا ما هي احْتَلَّتْ بقُدْسٍ أُوَارة

وبيت النَّعيث الجهني :

ونحن جَلَبْنا يوم قُدْسِ أُوارة   قنابلَ خيْلٍ تترك الْجَوَّ أَقْتَمَا

وأُوارة في البيتين المذكورين تحريف آرة ، فزهير يذكر امرأة (عداوية) منسوبة إلى بطن من مُزَينة ، وبيت الجهني يذكر فيه وقعة جرت على مُزينة ، وجبل مُزينة هو آرة ، ولا صلة لهم بأُوارة الواقع شرق الجزيرة .

آفَازُ :

في «معجم البلدان» : آفاز - بالزاي ووجدته في كتاب نصر بالنون - : قرية بالبحرين ، بينها وبين القطيف أربعة فراسخ في البرية ، وهي لقوم من كلب بن جَذِيمَة من بني عبد القيس ، ولهم بأس وعدد . انتهى .

---

(١) كذا في «معجم البلدان» ولعله (أبو عبيد) القاسم بن سلام فقد ذكر البحرين في كتاب «الأموال» . وهذا الكلام بنصه في كتاب «المسالك» لابن خرداذبة .

(٢) أنظر للخلط بين الاسمين مجلة «العرب» س ١١ ص ٤٥٦ .

وفي كتاب نصر[١] : (باب أبار وأبان وآفان) – إلى أن قال – : (وأما آفان : أوله مدة ثم فاء أُخت القاف – : قرية بريَّة ، وراء القطيف بأربعة فراسخ ، لكلب جذيمة عبد القيس ، ولهم بأسٌ وعدد) انتهى فهو لم يضبط آخر الاسم أهو بالنون أو بغيرها .

وفي كتاب «البلدان» للحازمي[٢] : (باب أبان وأُبار وآفار) – إلى أن قال : (وأما الثالث ممدود الأول ثم فاء : قرية بينها وبين القطيف أربعة فراسخ ، بَرِّيَّةٌ ، وهي لقوم من عبد القيس . انتهى .

فهي في مخطوطة كتاب نصر (ن)[٣] وفي مخطوطة كتاب الحازمي (ر) بدون نقطة ، وفي «معجم البلدان» ضبطها بالزاي .

وعلى أيٍّ حال فنازل بني جذيمة الذين ذكر هذا الموضع في بلادهم البيضاء ، الممتدة بقرب ساحل البحر شمال القطيف وجنوبه . كما أن الاسم مُصَحَّف عن (أَفَّانَ) على ما سيأتي :

أَبا الْخِرَّان[٤] :

بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء مشددة بعدها ألف فنون – : ماء يقع في الجنوب الغربي من الحَنِيِّ جنوب طرف الملسونية ، يحفُّ به درب خُوَّجان من الشمال .

أَبا الدَّلاَسِيس :

كلمة (أبا) أو (أَبو) عند العامة تؤدي معنى (ذي) أي الموضع الذي توجد فيه (الدلاسيس) وهذه كلمة لم يتضح لي معناها ، وإن كان العامَّة في نجْد يطلقونها على قطع من العجين تطبخ بشكل أرغفة ، فتلتوي وتختلط ببعضها .. و(أبا الدَّلاسيس) آكام تقع بين جبل غربيل شمالا وقرية الجديدة جنوباً ، شرق نعلة شَدْقَم ، وتدعى بُرْق (أبا الدلاسيس) وفي

---

(١) الورقة ٣ مخطوطة المتحف البريطاني .
(٢) الورقة ٤ .
(٣) الورقة ٣ .
(٤) والخران في لهجة العامة لها معنيان فهي عند بادية المنطقة الشرقية كبني مرة تعني الشقوق الواسعة وعند غيرهم يقصد بها المواضع المنخفضة التي يسمع للماء حين يجري فيها خرير .

شرقها موضع أثري شمال قرية الجديدة .

ويظهر أن الاسم كان يطلق على أرض واسعة ، فقد جاء في كتاب «دليل الخليج»[1] عَنْ منطقة (أبا الدلاسيس) ما تعريبه :

وتقع في الشمال الغربي مباشرة من واحة الحسا ، ويبلغ طولها حوالي ٣٠ ميلاً وتمتد من جبل اللدام في الشمال ، وعلى حدود منطقة الغوار في الجنوب ، ومتوسط عرضها بين «جو السعدان»[2] في الغرب «والجوف» في الشرق يبلغ حوالي ١٨ ميلاً ، وتحدد حدودها أكثر بجبل غريميل من جانبها الشرقي وقارة الركبان ، في الركن الجنوبي الشرقي حيث تتقابل مع واحة الحسا ، وبتل غار الشيوخ في أقصى طرفها الجنوبي الغربي ، وبتل البراعيم في حدودها عند الطرف الشمالي .

وتوصف أبو الدلاسيس على أنها سهل من الرمال تغطيه أرض صخرية ذات رمال متموجة ، ورمالها تميل إلى الحمرة ، ولون صخورها بُنّي داكن ، وتتكون مراعيها من العشب وشجيرات العرفج ، والرمث ، والأخير تحبه الابل بصفة خاصة ، والبئر الوحيد في (أبو الدلاسيس) هو (شدقم)[3] على بعد خمسة أميال في الشمال الغربي من قارة الركبان وعمقها قامتان وتحتوي على ماء جيد .

ويجب أن يلاحظ أنه طبقاً لبعض المراجع فإن هذا الإقليم جزء من الغوار وأن (أبو الدلاسيس) مجرد اسم البقعة التي توصل عبر الغوار في اتجاه الطف ووادي المياه . انتهى .

أبا الْعَبَل :

بفتح العين المهملة والباء الموحدة وآخره لام : ماءٌ يقع شرق جبل اللّدام بمنطقة الْحَبَل ، الواقعة غرب الظهران ، .والعبل يقصد به شجر الأرطى .

---

(١) القسم الجغرافي : ١ - ٢٤٣ وقد سميت فيه (بد الأسيس) .
(٢) في الخريطة (السعداني) .
(٣) في الترجمة (ستقم) .

أبا العِكْرِش[1] :

ماءٌ يقع في سبخة خور العبد ، في الطرف الشمالي من رملة تدعى رملة العكرش ، يحف بها من الغرب جَوبُ العبد ، وجال بجرّان .
وهو في شرقي الجافورة ، جنوب النِّباك .

أَبَانُ :

بفتح الألف والباء الموحدة بعدها ألف فنون – : في «معجم البلدان» : أبانان تثنية أبان ومُتَالع ، غُلِبَ أحدهما ، كما قالوا : العُمران والقَمَران ، في أبي بكر وعُمَر ، وفي الشمس والقمر ، وهُمَا بنواحي البحرين ، واستدلوا على ذلك بقول لَبِيْد :

دَرَسَ الْـمَـنَـا بِمُتَـالِـع فَـأَبَـان ... فـتـقـادَمَتْ ، فـالـحِبْس فالسُّوبان

وأقول : ليس أبان من جبال البحرين بل من أشهر جبال نجد ، وهما أبانان معروفان ، يقعان في القصيم ، ومتالع جبل ثالث يقع جنوبهما ، غير متالع الواقع في البحرين – وسيأتي ذكره في موضعه – ولعل الحامل للقول بأنَّ أبانا في البحرين أن لبيداً ذكره مع متالع ، وقد أوضحت في مكان آخر أنه لم يقصد جبل متالع الواقع في البحرين وان تثنية أبان تثنية حقيقية[2] .

وقد أوردت هذا الاسم للتنبيه على الخطأ في تحديد موقع أبان .

الأَبْرَشِيَّةُ : (الجوف) :
أَبْرَقُ الْحباري :

جمع حُبَارى[3] – آكام تقع غرب منهل أبرقية ، الواقع غرب جبال النُّعَيرية .
والأَبْرَقُ الأرض التي يخالط تربتها حجارة ، ويكون في لونها بياض وسواد .

---

(١) العكرش : نبات معروف .
(٢) أنظر مجلة «العرب» س ٤ ص ٣٤٣ .
(٣) والحباري من الطيور المعروفة .

أَبْرَقُ الْكِبْرِيْت :

بإضافة الأبرق إلى الكبريت المادة المعدنية المعروفة جاء في كتاب «الأغاني»[1] . في ترجمة قيس بن عاصم المنقري السعدي التيمي – : (ومما يُعَيَّرون به أنَّ عبادة بن مرثد بن عمرو بن مرثد ، أسر قيس بن عاصم وسَبَى أُمَّهُ وأختيه[2] يوم أبرَق الكبريت ثم مَنَّ عليهم فأطلقهم بغير فِدَاءٍ ، فلم يُثْنِهُ قَيْس ولم يشكره فعله ، بقول يبلغه[3] ، فقال عبادة في ذلك :

عَلَى أَبْرَقِ الْكَبْرِيْت قَيْسَ بْنَ عاصِمٍ أَسَرْتُ ، وأَطْرَافُ الْقَنا قِصَدٌ حُمْرٌ
مَتَى يَعْلَقِ السَّعْدِيُّ مِنْكَ بِذِمَّةٍ[4] تَجِدْهُ إِذَا يَلْقَى وشِيمَتُهُ الْغَدْرُ

وفي «معجم البلدان» : أَبرق الكبريت موضع كان به يوم من أيام العرب . قال بعضهم :

عَلَى أَبْرَقِ الْكِبْرِيتِ قَيْسَ بْنَ عاصِمٍ أَسَرْتُ ، وأَطْرَافُ الْقَنَا قِصَدٌ حُمْرُ

ولعله مصدره كتاب «الأغاني» .

وأَبْرَقُ الْكِبْرِيت لا يزال معروفاً بهذا الاسم ، وقد أُنشئت فيه قرية بهذا الاسم ، تبعد عن مدينة الحَفَوْ – في الجنوب الغربي – مئة وثمانية أكيال ، تابعة إدارياً لمركز قرية ، وتقع غرب قرية المِشعاب ، في الجنوب الشرقي من الْوَرِيعة ، وفيه آبار ماء ارتوازية ، وقد أُنشئت القرية بعد مَدِّ خط أنابيب النفط .

واسم الأَبرق هذا يطلق – في الأصل – على أَرض واسعة مرتفعة عما حولها ، وتربتها رملية تخالطها حجارة ، وهي في منطقة القرعة (الدَّو قديماً) ويقع أبرق الكبريت بقرب خط الطول ٥٩َ – ٤٧ْ وخط العرض ٨َ – ٢٨ْ) .

أَبْرَقَا ضَحَيَّان :

بلفظ تثنية أبرق بالإضافة إلى ضَحَيَّان – بالضاد المعجمة والحاء المهملة ساكنة بعدها مثناة

---

(١) : ١٢ – ١٥١ – طبعة الساسي .
(٢) في «شرح الدامغة» للهمداني ص ٤٤٤ (وأخويه) وأراه تحريفاً .
(٣) في «شرح الدامغة» : (فأخفره بعد ذلك في جار له) .
(٤) في شرح «الدامغة» : متى تغمر السعدي منك بنعمة .

تحتية مفتوحة ، فألف فنون – ورد هذا الاسم في شعر جرير في هجو بَني مجاشع من بني دارم من تميم ، وبلاد بني مجاشع في شرقي الجزيرة . في الدهناء – مثل زرود – وشرقها . وهذا ما دعاني إلى ذكره .

قال جرير – في هجو مجاشع من بني دارم[1] :

وَبِأَبْرَقَيْ ضَحْيَانَ لاقَوْا خِزْيَةً تِلْكَ الْمَذَلَّة والرِّقَاب الخُضَّع

وذكره في «معجم البلدان» : ضَيْحان – بإسكان الياء وفتح الحاء المهملة – وأورد بيت جرير ، ولكنه لم يورد (ضيحان) في موضعه من باب الضاد ، وفي «القاموس» و«العُبَاب» للصغاني على ما نقل صاحب «التاج» كما في «ديوان جرير» – ضحيان بتقديم الحاء على الياء .

وفي منطقة القصيم في شمال بريدة أبرق يُدْعَى أبرق الضيَّان ذاكرني أحد أهل تلك الجهة مُحاولاً تطبيق قول جرير عليه ، ولكنني لم أقتنع بقوله ، وأرى الموضع في شرق الجزيرة حيث تكثر الغارات من بني بكر بن وائل وغيرهم من ربيعة على بطون تميم ، وفي جنوب قَرْيَة أَبْرَق يدعى أبرق الضِّيَّان أيضاً .

أَبْرَقِيَّةُ :

بفتح الألف وإسكان الباء الموحدة وفتح الراء وكسر القاف بعدها ياء النسبة مشددة مفتوحة فهاء ، كأنها منسوبة إلى الأبرق مع التأنيث.

يكثر إطلاق هذا الاسم على مناهل في غرب الجزيرة وشرقها ، وكأنها سُميت بذلك لوقوعها في أبارق من الأرض .

فهناك منهل أبرقية بقرب رحرحان غرب الربذة ، بقرب ما يعرف قديماً باسم أبرق العزَّاف . والأبرقية منهل يقع غرب الجهراء (الجناب قديماً) بقرب الطرف الشرقي الشمالي من حرة خَيْبَر .

وفي وادي المياه في جنوب حمى ضرية هجرة تدعى أبرقية .

---

(١) «ديوانه» : ٩١٧ .

وفي وادي الرِّين (الريب قديماً) هجرة بهذا الإسم أيضاً .

وكل هذه خارجة عن موضوعنا .

وأَبْرَقِيَّةُ أيضاً : منهل يقع غرب بلدة النُّعَيْرِيَّة وشرق ماء قَصْوَان ، بينهما جوٌّ يعرف باسم جَوِ أَبْرَقِيَّة .

وأَبْرَقِيَّةُ هذه تقع شرق قرية الفغم ، وهي قرية السفلى ، وتبعد عن قرية السفلى ١٠ أكيال وهي من مَوَارِد قبيلة زعب .

أَبْرَقِيَّةُ – أيضاً – : من مياه واحة يبرين ، في طرفها الجنوبي الغربي ، وهي من موارد قبيلة آل مُرَّة .

أَبْرِيْنُ :

قال في «معجم البلدان» بفتح الهمزة وسكون الباء وكسر الراء وياء ساكنة وآخره نون – وهو لغة في يَبْرِين . قال أبو منصور : هو اسم قرية كثيرة النخل والعيون العَذْبَةِ ، بِحِذَاء الأحساء من [بلاد] بني سعد بالبحرين . وقال الخارزنجي : رَمْل أَبْرِين ويبرين بلد ، قيل : هي في بلاد العماليق – ثم أطال ياقوت الكلام في اشتقاقه وانظر (يبرين) في حرف الياء .

أبو اثنين :

جاء في كتاب «دليل الخليج» في الكلام على المواضع التابعة لمدينة الهفوف هذا الاسم (أبو اثنين) ووصف بأنه موضع فيه آبار ، يقطن فيه البدو ، وأنه محاط بالصحراء .

ولم أعرف هذا الموضع ، وترجمة الكتاب المذكور إلى العربية تكثر فيها الأغلاط .

أَبُو ثَوْر :

على اسم الحيوان المعروف ولكنهم يضمُّون الثاء ، أو ينطقونها بين الضم والفتح – : من قرى الهفوف الشرقية . تبعد عن الْجِشَّةِ في غربها بنحو خمسة أكيال .

وذكر في كتاب «دليل الخليج» أن فيها أربعين منزلاً .

أَبُو حَدْرِيَّة :

بفتح الحاء وإسكان الدال وكسر الراء وفتح المثناة التحتية مشددة بعدها هاء - : منطقة فيها قرية بهذا الاسم وحِقل نَفْط ، تقع غرب ساحل جزيرة (أبو علي) شرق وادي المياه ، وهي مرتبطة إدارياً بمركز النُّعَيْرِيَّةِ .

أَبُو حَدْرِيَّة أيضاً :

مُشَاش[1] يقع جنوب نُقَيْر ، وشمال جبال النُّعَيْرِيَّة وهو من موارد العوازم - وَالْحَدْرِيَّةُ من أَلْبِسَةِ الرأس عند العَامَّة : وفي الدهنا ضُلَيْعٌ كأَنَّ على رأسه قبعة يدعى (أبو حدريَّة) ويضاف إليه طريق يخترق الدهنا .

أَبُو الحَصَا :

بالحاء والصاد المهملتين مفتوحتين بعدهما ألف - : من قرى الهفوف الشرقية .

أَبُو خُوَيْمَة :

- تصغير خَيْمة على لهجة أبناء البادية - آبار تقع غرب السفَّانية وشمال جبل يدعى (أبو خويمة) أيضاً . كأَنَّ قِمَّتَهُ خيمة صغيرة بيضاء .

أَبُو رُجَيْل :

وينطق بإسكان الراء أبو رْجيل - : آبار تقع شرق نُقَيْر ، وغرب دَوْحة أُم جذيع ، وتدعى مشاش أبو رجيل .

أَبُو الرَّمْل :

بالراء والميم الساكنة بعدها لامٌ - : من قرى الهفوف الشرقية .

(وللبحث بقية)

---

(١) المشاش : الماء القليل الذي ينضب عند قلة الأمطار .

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم :

ديوان حاتم الطائي

وردت إشارة إلى أسر حاتم في الكلام على ديوانه «العرب» س ٧٣/١٣ – وقد أورد مؤرج السدوسيٌّ في كتاب «الأمثال» ما نَصُّهُ : (وكانت عَنَزَةُ أسروا حاتِمَ طَيِّءٍ ، فَغَزَتْ رِجَالُهُم ، وتُرِكَ مع النِّسَاء والضَّعَفَةِ منَ الرجالِ ، فقالوا له : أتُحْسِنُ تُغيرُ؟ قال : إذا لَمَعَ الْبَشِيرُ . وإنَّما قالوا له : أتُحْسِنُ تَفْتِلُ الْحَبْلَ ، يقال : أغرَتُهُ إذَا فَتَلْتَهُ . ثم قالوا له : افْصِدْ لَنَا . فقام إلى ناقةٍ فعقرها . فقالوا له : أهاكذا الفَصْدُ؟ وأوْجَعُوه ضَرْباً . قال : هكذا فَزْدِي . انه يريد فصدي أنا . انتهى .

وقد أوضح مؤرِّجٌ الفَصْد بقوله في شرح المثل : (لَمْ يُحْرَمْ مَنْ فُصْدَ لَهُ) قال : أكثر ما سمعنا بتسكين الصَّادِ ، ومنهم من يَجُرُّها فيقول : فُصِدَ له : والفَصِيْدُ أنْ يُمْلأَ المَصِيرُ دَماً مِنْ وِدَاجِ بَعِيرٍ أوْ فرس ، ثم يُشْوَى ويُؤْكَل . وقال جَرِيْرُ :

أكَلُوا الْفَصِيْدَ فَصِيْدَ أيْرِ أبِيْهِم أوْ حَيْضَ بَرْزَةَ فالسِّبَالُ دَوَامِ

– ومعروف حكم الدَّمِ في الشريعة الإسلامية– ووردت الإشارة (ص ٧٦) إلى قُرْصٍ الوارد في شعر حاتِمٍ وأنه اسم رَجُلٍ ، وليس اسم موضع مع ايراد الشاهد من شعر عبيد ابن الأبرص الشاعر الأسديّ – على ما في كتابي «لسان العرب» و«تاج العروس» وهناك شاعرٌ أسَدِيٌّ افتخر بقتل قُرْصٍ وهو الكميت بن زيد –كما في قصيدته النونية التي نشرتها «العرب» – ٧٣١/١٣ – فقال :

وَقُرْصاً قَدْ تَنَاوَلْنَا فَلاَقَى بَنِي ابْنَةِ مِغْيَرٍ والأقْوَرِينا

– وانظر الشرح هناك .

الشاعر خَلَفُ بن خَلِيفة الأقطع

للأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي بَحْثٌ مُمْتِعٌ نشر في مجلة «العرب» س، ٩ ص ٨٥٣ إلى ٨٦١ – بعنوان (شعراء مغمورون) تحدث فأوفى الحديث عن هذا الشاعر.

وقَدْ مَرَرْت – أثناء مطالعة كتاب تكملة الصحاح للصغاني – بِبيْتَيْن لخلف هذا، راقني معنَاهما، فرأيت إضافتهما إلى ما ذكره الأستاذ الرفاعي.

جاء في كتاب «التكملة»(1) للصغاني: ويقال:

الشَّذْو: رائحة المسك. أنشد الأصمعيُّ لخلف بن خليفة الأقْطَع:

إنَّ لَكَ الْفَضْلُ عَلَى صُحْبَتِي ... والمِسْكُ قد يَسْتَصْحِبُ الرَّامِكَا
حتَّى يَصِيْرَ الشَّذْوُ مِنْ لَوْنِه ... أسْوَدَ مَضْنُوناً به حَالِكاً

تصحيح زيارة حايل

جاء في بحثكم القيم المنشور في مجلة العرب ج ١ و٢ س ١٣ رجب/ شعبان سنة ١٣٩٨ هـ عن حاتم الطائي ص ٨٩ أنكم سبق أن زرتم مدينة حائل في شهر المحرم سنة ١٣٨٤ هـ.

وجاء في الصفحة ٩٢ قولكم [وكنتُ كتبتُ حينًا زرت مدينة حائل **أول مرة** في محرم سنة ١٣٨٨ كلمة بعنوان في مرابع حاتم الطائي..].

وهذا تناقض قد يكون سببه خطأ مطبعي. أرجو تصحيح هذا الإلتباس..

القاريء

الرياض ٢٤/ ذي القعدة ١٣٩٨ هـ. **مُدلَّه خليوي الحربي**

العرب: شكراً للأخ الكريم والصواب ١٣٨٤ – لا ١٣٨٨.

---

(1) ٦/٤٤٤ وهما في «التاج».
والرامك شيء أسود كالقار يخلط بالمسك فيجعل مسكا وتضيق به المرأة.

- **الشيخ محمد بن عبد الوهاب :**

المؤلفات عن الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ – ١٢٠٦هـ) رحمه الله بلغت من الكثرة درجةً مُحَيِّرةً مع إرجاعها إلى مصادر معدودة ، غير أن كتاب « الشيخ محمد بن عبد الوهاب – حياته وفكره » للدكتور عبد الله الصالح العثيمين – في جامعة الرياض ، يصح اعتباره خلاصةً مصفّاة في الموضوع ، لاحداثته ، بحيث تمكّنَ مؤلّفُهُ من الاطلاع على مختلف المصادر قديمها وحديثها فحسب ، بل لأنه تصدّى للتأليف بروح المؤرخ المنصف[1] فبذل ما في وسعه للتغلب على كثرة ما كتب في الموضوع ، كما بذل جهده لاتخاذ موقف مُحَايِد تجاه المسائل المختلفة .

ومع هذا وذاك فقد تصدّى للكتابة مُتَدرّعاً بمختلف الوسائل التي هيّأتْ له مشارفة الغاية ، إن لم يكن بلغها .

ويقع الكتاب ١٧٨ صفحة ، يحوى من المباحث :

١ – المقدمة (١ – ٨) .

٢ – الفصل الأول نجد قبل دعوة الشيخ (٩ – ٢٤) .

٣ – الفصل الثاني : محمد بن عبد الوهاب قبل تحالفه مع آل سعود – أي نشأة الشيخ وحياته قبل قيامه بنشر الدعوة – (٢٥ – ٥٦) .

---

(١) مقدمة الكتاب ص ٧ .

٤ ــ الفصل الثالث : محمد بن عبد الوهاب بعد تحالفه مع آل سعود ــ أي انتشار الدعوة وماﻻبسها من أحوال (٥٧ ــ ٨٠) .

٥ ــ الفصل الرابع : كتابات الشيخ (٨١ ــ ١١٠) .

٦ ــ الفصل الخامس : عقيدة الشيخ وأتباعه (١١١ ــ ١٥٣) .

ثم المصادر في نحو ٢١ صفحة فالفهرس في صفحتين .

والطباعة في مصر (مطبعة نهضة مصر) بدون تاريخ ، ولكنه صدر هذا العام (١٣٩٩ ــ ١٩٧٩م) .

والناشر « دار العلوم ــ في الرياض » .

● ــ نظرات في الشريعة الاسلامية :

عنوان كتاب الفه الأستاذ الشيخ عبد المحسن بن عثمان أبابُطَيْن ــ المفتش بوزارة المعارف ، من محتوياته :

نظرة في الحلال والحرام ــ القاعدة التي تقوم عليها نظرة التحريم والتحريم في الاسلام ــ بعض الأمور المحرمة كالربا والخمر والاختلاط والاحتكار ــ إباحة تعدد الزوجات ــ آثار التحليل والتحريم على واقع المجتمع ــ الصّلاة والزكاة ومسائل تتعلق بهما .

والكتاب في ١١٠ من الصفحات الصغيرة والطباعة في بيروت سنة ١٣٩٨ ــ ١٩٧٨ والناشر (مكتبة الرياض الحديثة) .

● أرطاة بن سُهَيّة :

والحلقة الـ (٢٨) من سلسلة منشورات (المكتبة الصغيرة) عن الشاعر الأموي « أرطاة بن سُهَيَّة ــ حياته وشعره » وهو دراسة مركّزة ــ إن أدّتْ هذه الكلمة معنى العُمْق والتحليل والاستنتاج ، وحسبك بالأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي

سَعَةَ اطِّلاَعٍ ، وتَحَرّياً للدقة والصواب فيما يكتب ، مع صعوبة ما يطرق من موضوعاتٍ كحياة هذا الشاعر المغمور .

وقد جاءت هذه الدراسة في ١٠٤ من الصفحات الصغيرة الحسنة الطباعة ، الجزدانة الغلاف بنبذة عن حياة المؤلف الكريم .

وصدرت في المحرم ١٣٩٩ (١٩٧٩م) عن مطابع الروضة بجدة .

● القصة القصيرة في مصر :

الاسم الكامل لهذا الكتاب كما رسم في طُرَّته : « القصة القصيرة في مصر ، ومحمود تيمور » والمؤلف هو الأستاذ حمزه محمد بوقري الذي كان إلى عهد غير بعيد وكيلا لوزارة الاعلام .

وعرفه القراء محررا لمجلة « الاذاعة » وتولى إدارة المطبوعات ، وإدارة الأحاديث والثقافة العامة في الاذاعة .

والكتاب أُعِدَّ لنيل درجة علمية (جامعية) ولهذا كان أول حلقة في سلسلة منشورات (مكتبة الدراسات) التي أزْمع صديقنا الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي أن ينشر من خلالها ما يتمكن من نشره من الرسائل التي تقدم بها الدارسون من أبناء هذه البلاد لمختلف الجامعات للحصول على درجات علمية .

وهذه الباكورة التي بَيْنَ يدي القاريء تُبَشِّرُ بثمار شهيّةٍ من هذه الحديقة التي يوليها الأستاذ الرفاعي من عنايته ، ويبذل لها من جُهْدِه مايجعلها تؤتي أكلها الطيب النافع .

والأستاذ البوقري في كتابه هذا طرق موضوعين مختلفين ، فأوفاهما بَحْثاً ودراسةً في صفحات بلغت ١٩٢ ، ذات طباعة حسنة صدرت عن (شركة الطباعة العربية السعودية) في الرياض هذا العام (١٣٩٩ — ١٩٧٩م) .

● الحُضْرِيّان :

هما أديبان شاعران ، من مدينة القيراون ، أحدهما أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحُصْرِيّ ولد في القرن الرابع وادرك الخامس ، والثاني أبو الحسن علي بن عبد الغني الحُصْرِيّ من أهل القرن الخامس الهجري ، تصدّى الدكتور محمد بن سعد الشُّوَيعر لتأليف رسالة في ترجمتهما وقام النادي الأدبي في الرياض بطبع تلك الرسالة التي جمعت كثيراً مما تشتت من أخبارهما ، فكانت أولى مطبوعات ذلك النادي ، وصدرت في أول هذا العام (١٣٩٩ ــ ١٣٧٩) في ١٠٤ من الصفحات الصغيرة ويظهر أنها طبعت في مدينة الرياض ، وإن لم يذكر اسم المطبعة .

● موت على المـــاء :

عنوان اثنتي عشرة قصة قصيرة اختار (النادي الأدبي في الرياض) لأن تكون الحلقة الثانية من منشوراته ، قدمها علي الدميني وكتبها عبد العزيز مشري وأهداها للغرباء (الذين تتحجر خطواتهم على سواحل الصمت) وتوحي عناوين تلك القصص وسمات رسومها الرمزية بالأسى ، مع أن كاتبها من أدباء الشباب .

صدرت هذا العام (١٣٩٩ / ١٩٧٩م) في ٩٦ صفحة عن (مطابع الاشعاع التجارية) في الرياض .

● في التربية والثقافة :

الأستاذ عبد الله بن حمد الحقيل من رجال التربية والتعليم ، ومن مؤلفاته في حقله « قصة إعداد المعلم في المملكة » و « المفيد في الانشاء » وكتابه « في التربية والتعليم » يحوي فصولا تتصل بذلك الحقل ، مثل (التربية ودورها في المجتمع) و (مجامع اللغة ورسالتها) و (اللغة مرآة المجتمع) و (الخط العربي من أبرز فنوننا الجميلة) و (الأدب ورسالته في الحياة) و (أثر المكتبة في حياة الطفل) وغيرها من المباحث التي حواها هذا الكتاب الواقع في ١٢٨ صفحة ، الذي صدر هذا العام ١٣٩٩ ـــ مطبوعا بمطابع النهضة في الرياض .

● **بلادنا والزيت :**

هذا هو الكتاب الخامس من منشورات (النادي الأدبي في الرياض) ، جمع مادّتَهُ الأستاذ الشيخ عبد الله بن محمد بن خميس ، ونشرت في مجلة « الجزيرة » حينما كان الأستاذ يصدرها قبل عشرين عاماً . تقرأ فيه لنحو ٢٥ كاتباً آراء وأفكاراً لا تُعْوِزها الجدة والصراحة ، وإن قدم زمن نشرها .

يقع هذا الكتاب في ١٥٦ مطبوعا على إحدى مطابع الرياض – لم يذكر اسمها وقد صدر في جمادي الأولى من هذا العام (١٣٩٩ / إبريل ١٩٧٩م) .

● **شعراء من أرض عبقر :**

هو الحلقة الأولى من سلسلة منشورات (النادي الأدبي في المدينة المنورة) ألفه الأستاذ الشاعر محمد العيــد الخطراوي ، وتحدث عن شعراء من بلادنا هم :
١ – ابن عُثَيْمين . ٢ – ابن بُلَيْهد . ٣ – فؤاد شاكر . ٤ – حسن مصطفى صيرفي ٥ – عبد الحق نقشبندي . ٦ – محمد هاشم رشيد . ٧ – إبراهيم المحمد الدامغ . ٨ – حمد الحجّي . ٩ – عثمان بن سيّار . ١٠ – ماجد الحسيني . ١١ – محمد الفهد العيسى . ١٢ – طاهر زمخشري .

والحديث عن أولئك الشعراء سبق أن أذيع قبل خمس سنوات (١٣٩٥) من إذاعة الرياض .

ويقع الكتاب في ٢٦٤ صفحة صغيرة ، بطباعة دار الاصفهاني للطباعة في جدة ويظهر من مقدمته أنه من منشورات العام الماضي (١٣٩٨ / ١٩٧٨م) .

● **الرُّوَّاد الثلاثة :**

وعمد فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله خياط – الخطيب في الحرم المكي – إلى دراسة حياة ثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم سعد بن أبي وقاص ، ومُصْعَبِ بن عُمَيْرٍ وأبي هُريرة – رضي الله عنهم – فاتخذ من تلك الدراسة

مادة الأحاديث أذاعها ، ومقالات نشرها ، ثم جمع من ذلك هذا الكتاب الذي نشره (النادي الأدبي في الطائف) فكان — فيما يظهر من بيان منشوراته — الحلقة الثالثة والثلاثين في سلسلة تلك المنشورات .

وطبع بمطابع (مؤسسة مكة للطباعة والاعلام) في ١١٢ صفحة كبيرة ، وصدر هذا العام (١٣٩٩ / ١٩٧٩) وإن لم يذكر تاريخ الطبع .

● الثُقَلاَء :

وصدر عن (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) أول كتاب من منشوراتها وهو كتاب « الثُقَلاَء » تأليف الباحث المحقق الأستاذ الشيخ محمد بن ناصر العُبُودي وإذا كانت الثمار يُستدلُ على جودتها ببواكيرها فإن القارىء يتطلع مفعما بالأمل إلى منشورات الجمعية .

وهذه الطباعة الحسنة لهذا الكتاب الطريف حقاً من بوادر الاستبشار وقد صدر الكتاب هذا العام (١٣٩٩ — ١٩٧٩ م) في ١٣٨ صفحة ، ولم تذكر المطبعة غير أنها من مطابع مدينة الرياض .

● شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب :

مجموعة تحوي تراجم ومقطوعات شعرية لشعراء من بلادنا جمعها الاستاذ عبد الكريم بن حمد الحُقَيْل ، فجاءت في مجلد يضُمُّ ٣٤٢ صفحة كبيرة بطباعة حسنة بمطابع الفرزدق في الرياض وقد صدر هذه المجموعة هذا العام (١٣٩٩ — ١٩٧٩م) .

ويظهر أنها جزء من كتاب يقع في أجزاء كما يفهم من ترجمة المؤلف المنشورة فوق الغلاف .

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف ٢٦٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها: حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٣٥ ريالاً للأفراد و٧٥ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء: ٦ ريالات

ج ٥ ، ٦ س ١٤ ذوا القعدة والحجة ١٣٩٩ هـ تشرين ١ ، ٢ ، (اكتوبر ، نوفمبر) ١٩٧٩ م

من ذكريات الرحلات

- ٤ -

الخميس ٢٩ رمضان ١٣٩٦ (٢٣/٩/١٩٧٦ م) : الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، كان الإقلاع من مطار الرياض إلى لندن ، وكان الطيران مُرِيحاً لهدوء الرياح ، وسكون الْجَوّ . وفي الساعة الثالثة قُدِّمَ طَعَامُ السُّحُور لجميع المسافرين ، وبعد الانتهاء منْ تَنَاوُلِهِ أُطْفِئَت أَنْوَارُ الطائرة ، فاسترخى كلُّ إنسان في كرسيه ، بل استغرق أكثرهم في النوم ، وأنا أحدهم ، فلم أَسْتَيْقِظْ إلاَّ حينما انْتَشَرَ نُورُ أَشِعَّةِ الشمس داخل الطائرة ، عند النِّدَاء لِرَبْط أَحْزِمَةِ المقاعد للهبوط في مطار لندن ، وقد بلغت الساعة التاسعة بتوقيت الرياض فمضت سبع ساعات في الطيران في غاية الراحة والهدوء . وكان الهبوط في مطار لندن الساعة السابعة والربع حسب توقيتها ، (التاسعة والربع بتوقيت الرياض) ودرجة الحرارة إحدى عشرة درجة .

عنز الصعلوك : من أمثالنا : (الذِّيب مُسَلَّطٌ على عَنْزِ الصعلوك) فمنذ أربعة أشهر قدمت من روما وكنت أنا وأُمُّ محمد قد وضعنا معطفينا في المكان المعد لوضعها في الطائرة وكانا خير ما بقي لنا مما كان معنا عندما حللنا مدينة روما ، فأتى أَحَدُ اللصوص على كل نفيس وغالٍ نحمله . .

لقد شُدِهْتُ أثناء النزول في مطار الرياض عن أخذهما ، ولم أَشْعُرْ بذلك إلا بعد الوصول إلى البيت فأَسْرَعْتُ الرجوع إلى المطار ، ولما أُخْبِرت الموظَّفَ المكلف بشئون الأمتعة (العفش)

قال : أقلعت الطائرة إلى جدة ، وسأبعث الآن برقية فَعُدْ إِلَيَّ بَعْدَ غَدٍ . بعد أن أخبرته باسمي وبما طلب مني الإخبار به ، ولكنني فُوْجِئْتُ حينما رجعت إليه في اليوم الثالث بأَنْ وَجَّهَ إِليَّ الأَسْئِلَةَ التي كنت أجبت عنها في أول يوم ، وبأنه لا بُدَّ من إحضار تذكرة الرحلة وأظهر لي أنه لا يعرف شيئاً عن الموضوع وأن (قَلْبه ما هو كتاب) فعرفت أنه لم يُبْرِق إلى جدة كما أخبرني أول ما قابلته ، فرجعت إلى المنزل وأحضرت التذكرة ولما قدمتها له : كتب أمامي كتابةً لا أحسن قراءتها ولما أردت أن أُوضِّح له اسمي كاملاً أجاب : ما يحتاج ، إن شاء الله بعد أُسبوع تراجعنا . ويعلم الله الآن كم أسبوع مضى عليَّ بعد ضياع معطف كنت أراه أجمل ما اقتنيته من أنواع الألبسة ، أما معطف أم محمد فما زاد أَسَفَهَا عليه هو أَنَّهُ هدية من إحدى صديقاتها حين قدمت من باريس . وللهدية في نفس المرءِ مَنْزِلَتُهَا .

وفي آخر شهر رمضان سنة ١٣٩٥ (١٥ سبتمبر) قدمت من جدة إلى الرياض وكانت امتعتي ملابس قليلة ومعي إِضْبَارَاتٌ تحوي قسماً من كتاب أشتغل في تأليفه عن بلادنا ، يتعلق بتحديد المواضع وبأنساب السكان فجمعت الملابس والإضبارات في كيس صغير وضعت فيه حبَّاتٍ من الليمون وما معي من نقود ، وكانت قليلة ولله الحمد وربطته ربطاً محكماً وخشيت إن أنا حملته معي داخل الطائرة أن أنساه كما نسيت المعطف ، فسلمته للموظف المكلف بالأمتعة فأخذه ورماه بعيداً فخشيت أن ينفك الرباط فرجوته الحرص عليه . فنظر إليَّ مُبَحْلِقاً ، ثم أعطاني قسيمة بطاقة حمله إلى الرياض ، ولكنه أعني الكيس لم يصل إلي حتى هذا اليوم ولا أزال أعلل النفس بوصوله إليَّ كما يُعَلِّلُ الْمَرْءُ الذي فقد أعز أحبابه بلقياه :

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالآمَالِ أَرْقُبُها ... مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْلاَ فُسْحَةُ الأَمَلِ !!

وفي مطار لندن كان الدكتور محمد الصانع واقفاً بقرب أحد موظفي الجوازات ، حين تقدمت إليه إذ علم من الصديق الدكتور يوسف الحميدان بوقت وصولي . وفي مكان الأمتعة تناول مني – أكرمه الله – بطاقة الحقيبة ، وصرت أُبَالِغُ في ذكر أَوْصَافِها ، وأَقصُّ عليه المَثَل ، حتَّى رأيت حقيبةً مماثلة لحقيبتي في اللون والصفة والحجم فقلت للدكتور : إن كان فوق ظهرها

كتابة فهي حقيبتي ، فقد علقت في مقبضها بطاقة كتبت اسمي فيها بالحروف العربية ، وبالحروف اللاتينية ، ولم أكتف بذلك بل كتبت اسمي أيضاً على ظهرها ، فلما أبصرنا الكتابة لم نَشِكَّ أنها هِيَ . وفي الفندق لم نَجِدْ غرفة مُهَيَّأَةً فأبقينا الحقيبة لدى الموظف المكلف بحفظ الودائع . ولم أذكر إلا نُبَيْلَ الإفطار ، حين كرم أخي الأستاذ عبد العزيز التركي بزيارتي في الفندق ، فطلب إحضارها لي ، ولكنني لم أحتج إليها إلا في صباح اليوم الثاني ، وهو يوم العيد لتغيير ملابسي ، غَيْر أنّي فُوْجِئْتُ بثقلها أوّلاً فعللت ذلك بأن أحد الإخوان قال لي بأنه سيرسل معي حاجةً إلى لندن لأحد إخوانه فقد يكون وضعها داخل الحقيبة ونحن في المطار . غير أنني صُدِمْتُ حين أبصرتُ ما في داخلها من أَحْذِيَةٍ قديمة وأشياء غريبة في أعلاها أدوات نجارة ومفاتيح من حديد وغيرها فأعدت ربطها . ولما انعمت النظر فيما كتب فوق ظهرها اتّضح لي أنها تحمل اسْماً غير عربيٍّ فتيقنت أنها ليست حقيبتي .

في فندق (كمبرلند) :

في هذا الفندق كان لي أقارب يسكنون فيه أيام العيد ، فأظهرت للدكتور الصائغ رغبتي في أن أكون قريباً منهم فكان نزولي فيه ، في غرفة صغيرة لا بالنسبة إليَّ بل بالنسبة لمظهر الفندق وسعة أبهائه ولارتفاع أجرتها (١٩ جنيهاً = ١٣٥ ريالا) .

لقد اعتدت أن أسكن في أي فندق نظيف من الفنادق المتوسطة ، ما لم أضطرَّ إلى غير ذلك ، فقد أكون مع رفيق يختار الفندق هو ، أولا أجد مكانا ملائماً . أما إذا رجع الأمر لاختياري فإنني أُفَضِّلُ الوسط في كل أموري . وأذكر أنني سافرت إلى مصر ممثلاً لصحافة بلادنا في وفد ضم ممثلين عن وزارة الدفاع وعن الادارة العامة للاذاعة والصحافة والنشر لحضور احتفالات الجلاء . فكان النزول لجميع اعضاء الوفد في فندق (سميراميس) ولكنني استأجرت غرفة في فندق صغير مطل على حديقة الازبكية بخمسة وثلاثين قرشاً يدعى (جرين أوتيل) وأذكر أنَّ (وزارة الاعلام) دعت الصحفيين إلى جُدَّةَ وَهَيَّأَت لمن لا مساكن لهم فيها النزول في (فندق قصر الكندرة) ولكنني فضلت السكن في (فندق الحرمين) الصغير ، الواقع في منطقة باب شريف ، ولا أعتقد أن في عملي هذا ما يصح أن يوصف بالشذوذ أو الخروج عن

المألوف ، بل أرى الأمر بعكس ذلك فالمرء لا ترتاح نفسه وتسكن وتطمئن إلا إذا عاش بين أناسٍ يجانسونه في مختلف أحوالهم ، وسكان الفنادق العالية غالباً ما يكونون من طبقة خاصة في مظهرهم وسلوكهم . وهذا مما لا يحتمله كل أحد . وأنا أستغرب من أناسٍ يحشرون أنفسهم في مجتمعات لا تلائمهم . وما ذلك إلاَّ ليقال بأنهم كانوا يسكنون في أفخم الفنادق وما الحياة سوى راحة النفس ، ولا تتم إلا لمن لا يكلف نفسه ضِدَّ طباعها ، ولا يحملها على غير ما أَلِفَتْ ويخرجها عن عادتها . وهذا هو غاية الشذوذ والخروج عن المألوف .

وأذكر بهذه المناسبة أنَّ الأستاذ عبدالله بلخير حينما كان المدير العام للإذاعة والصحافة والنشر ذهب إلى وزير الخارجية في جدة ، وكنت معه وكان الأستاذ ابراهيم السويل[1] «رحمه الله» وبعد السلام عليه أخبره بأن فيصلاً رحمه الله أمر بأن أسافر مع وفد صحفي إلى باكستان سنة ١٣٨٢ وطلب الأستاذ بلخير من الأستاذ السويل الأَمْر بإعطائي جواز سفر خَاصٍ فتعلَّلَ بأنه لم يُبَلَّغَ بهذا . فأقنعتهما بأنني لَنْ أُسافِرَ إلا بالجواز الذي اعتدت السفر به وأنني لا أقبل غيره ، وما حضرت إلا للسلام على معالي الوزير ، ظَنّاً مني بأن لديه ما سيبلغني به يتعلق بسفري .

وللجواز الخاص حديث خاص في الكلام عن الجزائر لحضور مؤتمر أدباء العرب العاشر .

يوم العيد ١/١٠/ ١٣٩٦) : (٢٤/١١/١٩٧٦) : من المعروف أنَّ الْمَرءَ لا يُحِسُّ بالعيد في بلاد لا تحتفل به ، فهو كغيره من الأيَّام . وقد أردتُ الذهابَ في صباح هذا اليوم إلى المسجد الذي يؤدي المسلمون في لندن فيه صلاة العيد فقيل لي : إنهم لم يُعيِّدوا هذا اليوم ، بل تأخروا إلى غدٍ (السبت) وكنت أشعر بأثر بَرْدٍ أصابني في الليل ، لأنني تركت نافذة الغرفة مفتوحة ، واغتسلت في الصباح بماء بارد ، وتلك عادتي منذ سبع عشرة سنة لا أستحم إلاَّ بالماء البارد صيفاً وشتاءً إلا عندما أحتاج إلى تنظيف جسمي بالماء الدافيء فانني أستعمله ثم أُعْقِبه بالماء البارد . كان هذا اليوم هو ميعاد الذهاب إلى طبيب العيون فذهبت مع الدكتور

(١) توفي في سنة ١٣٩٧ .

محمد الصائغ إليه ، وكان الوقت المحدد للزيارة الساعة الرابعة بعد الظهر وقد استغرب الدكتور الصائغ مرور ثلث ساعة بعد ذلك الوقت غير أنه زال استغرابه أثناء المقابلة فقد تبين أن الطبيب عاش في مصر زمناً طويلاً ، بحيث أتقن اللغة العربية وإذَنْ فلا غرابة في أن يتخلق ببعض أخلاق الشرقيين هكذا استنتجت أنا ، وقد أكون مُغَالِياً أوْ مُبَالِغاً من حيث اعتقادي بأن الغربيين أشدُّ محافظةَ على الوقت من الشرقيين .

والواقع أنَّ الناس هم الناسُ في كُلِّ زمانٍ ومكان ، مختلفون في أخلاقهم وعاداتهم فلا يصح التعميم في أيِّ أمْرٍ مِنَ الأُمُور .

كنت حرصت على زيارة الصديق الأستاذ عبدالله عبد الجبار ، فقد عرفته أول ما عرفته أثناء الدراسة في القاهرة سنة ١٣٥٨ (أي قبل ٣٨ عاماً) ثم قويت الصلة حين كان مراقباً للبعثات العلمية في القاهرة ، ثم بعد ذلك حين أصبحت داره مُنْتَدىً أدَبِيًّا يرتاده الأدباء المثقفون من مختلف الأقطار العربية مِمَّن يَفِدُ إلى القاهرة فيجدون في رحابة صدر الأستاذ وسعة علمه ووفرة ما تحويه مكتبته من الكتب ما يطلبون .

وكان ينزل في لندن ، في مكان مُتَّصِلٍ بِمكتب الملحق الثقافي السعودي ، فمرت به ليلة العيد بعد خروجي من منزل الصديق الأستاذ عبد العزيز التركي فلم أهتد إلى منزله . وقد علم الأستاذ عبدالله عبد الجبار بذلك فزارني مساء يوم العيد وليلة السبت ، وكرم فدعاني للعشاء في مطعم شرقي (تركي) كان جميع ما قدم لنا من أنواع الطعام مما ألفناه واعتدنا تناوله .

ثم كان الذهاب لزيارة الأستاذ الرفاعي وكان يمضي دور النَّقَاهة في لندن ، حيث عولج باستئصال المرارة ، فارتاح للعلاج وعوفي من المرض ، وكانت ليلة أنس وسرور غمرها الاستاذان الجليلان بأدبهما وفضلهما ونبل أخلاقهما حتى تمنيت أن تزداد طولاً (وليالي السرور قصار) .

والمرء في لندن – أثناء الليل – يدرك صعوبة المواصلات ، فسيارات الأُجْرَة لا تتوفر في كل مكان وفي كل وقتٍ ، فبعد خروجنا من المطعم انتظرنا برهة من الزمن نبحث عن سيارة أجرة

حتى مرت بنا سيارة صغيرة يدعونها (مِنِي كاب) يسوقها عربيٌّ مصريٌّ فأوصلنا إلى منزل الأستاذ الرفاعي . ولما خرجنا منه وقد انتصف الليل وجدنا الْجَوَّ قد اكْفَهَرَّ وتغير فجأة ، فسقطت الأمطار غزيرة ، وصارت الأسواق تجري فيها السيول كالشعاب القوية ، فاتقينا المطر تحت إحْدى النوافذ ، وانتظرنا برهة من الوقت حتى مرت بنا سيارة أجرة أوصلت كل واحدٍ منَّا إلى منزله ، ولكنني لم أَسْلَم من أثر البرد تلك الليلة مما ضاعف ما كنت شعرت به في الليلة التي قبلها ، وبقي الأثر معي أياماً ، ولا أزال أستعمل ثيابي التي لبستها في الرياض ، والأيام أيام عِيْد ! !

الحقيبة الحقيبة :

لم أتمكن يوم العيد من الاتصال بأحد من موظفي الخطوط لمعرفة شيء عن حقيبتي التي استبدلت غيرها بها خطأ ، ولم يدخر الدكتور محمد الصائغ جُهْداً للبحث عنها وقد أكد لي بأنها لن تضيع ووعد بأن يبعث إلى المطار من يبحث عنها ، ولكن صاحب الحاجة أحْفَى بها ولهذا اتصلت بالصديق الكريم أبي خالد وهو من خبر من يُعَوَّل عليه لقضاء حاجات إخوانه في هذه المدينة :

نَـمِـيْـلُ عَـلَـى جَوَانِبِـه كَـأَنَّـا نَمِيْلُ إِذَا نَـمِيْلُ عَلَى أَبِيْنَا

فبعث إليَّ ابننا الكريم خالد بن عبد العزيز فكان أن وجدنا الحقيبة في المطار وأعددنا ما يلزم إعداده للرحلة إلى باريس ، ولم يتركني أكرمه الله وجعل اليمن حليفه في كل أحواله – إلا بعد أن دخلت المكان المخصص للمسافرين .

وقد يدفع الفضول بعض القراء للسؤال عما تحويه تلك الحقيبة العتيدة ! ! لا شيء سوى حلة (بدلة) أنهكتها في اللبس شهوراً ، ثم نُظِّفَتْ وهُيِّئَتْ للتجمُّلِ بها أثناء هذه الرحلة وملابس خفيفة قليلة تُقَوَّم بدراهم معدودة لو كانت جديدة ، وآلة حلاقة ألفتها ثلاثَ عشرة سنة ، ومن أصعب الأمور على المرء فُقدَانُ ما أَلِف وَوُرَيْقَات دَوَّنْتُ فيها بعض معلوماتٍ احتاجها عند كتابة موضوعات أعددتها لمجلة «العرب» ولا شيء غير ذلك .

أما صاحب الحقيبة التي وصلت إليَّ خطأً فلم يكن أسعد حظّاً مني فهو فيما يظهر سافر من

الرياض إلى (روما) فقذفت الأقدار بتلك الحقيبة حتى وقعت في مطار لندن ، ولم يُجْدِ حَذَرُ صاحبها وحرصُهُ وكتابةُ اسمه وعنوانه ورقم هاتفه في روما في أبرز مكان منها من أن يُحِسَّ بلوعة فَقْدِها ثلاثة أيام على أقل تقدير ولكنها ستصل إليه إن شاء الله .

إلى باريس :

لم تكن الرحلات إلى (هيوستن) وهي المدينة التي كنت قررت السفر إليها من لندن متيسرة كل وقت ، ولهذا عزمت على السفر بطريق باريس يوم الأحد (١٣٩٦/١٠/٣ - ١٩٧٦/٩/٢٥) لكي أقابل حفيدتي صبا (صبا نجد) ووالديها القادمين من أمريكا ، في طريقهم إلى الرياض ، فوجدتهم في المطار فبتنا جميعاً في فندق ألفنا سكناه ويدعى (يونيون أوتيل أتوال (Union Hotel Etoile) في شارع (امولان Hamelin) وقد أعددنا العُدَّةَ للسفر في الصباح فبكرنا إلى المطار ، قبل موعد السفر بثلاث ساعات وبقينا فيه حتى حان موعد سفري ، وكانَ الساعة العاشرة والنصف (وتُقَدِّرُوْنَ فتضحكُ الأقدار) : ذهبت إلى باب الوصول إلى الطائرة الساعة العاشرة والربع وعنده سألت مَيٌّ ابنتي الرجلَ الذي يتناول الحقائب من المسافرين لتفتيشها عن موعد إقلاع الطائرة إلى (هيوستن) ففهمْت منه أنه لم يُحَدَّدْ بَعْدُ ، فطلبت مني أن أجلس في المقهى ألاَحِظُ (صَبَا) وهِي تَغُطُّ في نَوْمِها داخل عربتها الصغيرة ، وذهبت أُمُّهَا لكي تبحث عن غرض لتبعثه معي لإحدى أخواتها . ولكنها استغرقت في البحث داخل المعرض زمناً حتى أقلعت الطائرة ، حقاً لم أتأثر إلاَّ حينما رأيتُ تأثُّرهَا وانفعالها ، لأنَّها قد اتصلت باخواتها فأخبرتهن بأنني سأصل على تلك الطائرة التي سافرت ، كما أنَّ حقيبتي ذهبت فيها ، وهي تخشى من انني قد أَتْعَبُ فلا أَجِدُ من يُهَيِّئُ لي وسائل السفر لأنني لا أُحسن شيئاً من اللغات سِوى العربية ، فهيأتْ لي السفر إلى (نيويورك) بطائرة تتجه اليها الساعة الواحدة وكان موعد سفرها هي وزوجها وابنتها قد حان فودعتهم ، وجلست أمام الموظفة التي تُعِدُّ لي تذكرة السفر ، فرأيت على مقربة مِنّي رَجُلاً تَوَسَّمْتُهُ عَرَبياً فلم يَخِبْ حَدْسِيْ إنه من مصر ويدعى الدكتور يوسف البدراوي ، وله صلة قوية برجال مشهورين في بلادنا ، وكان يقيم في كندا منذ عام ١٩٥٢ م وهو الآن عائد إلى مصر ، فكان لي نعم الرفيق حتى آن وقت إقلاع الطائرة إلى نيويورك الساعة الواحدة بتوقيت باريس .

ومن يدري فقد يكون في التأخر لي خيراً فاستمرار الطيران أكثر من عشر ساعات من

باريس إلى هيوستن مُتعِبٌ ومُمِلٌّ ، أما إلى نيويورك فلا يزيد على الثمان تعقبها استراحة نحو ساعة في مطار نيويورك .

بين نيويورك وهيوستن :

لم يستغرق زمن الطيران من باريس إلى نيويورك الزمن المحدد إلاَّ أنَّ المرور بموظفي الجوازات ثم بموظفي الجمرك في مطار نيويورك ثم الاتصال بخطوط الطيران لتأكيد السفر استغرق زمناً طال ففاتتني الطائرة التي سُجّل اسمي مع ركابها وكان إقلاعها من مطار نيويورك الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر . وهي من طائرات (دلتا) فبقيت في المطار نحو ساعة .

وسافرت الساعة السادسة والنصف على إحدى طائرات (ايسترن) فبلغت (هيوستن) بعد أربع ساعات وبقيت في المطار نحو ساعة للبحث عن حقيبتي التي سبقتني ، وبعد أن اطْمَأْنَنْتُ على وجودها وأنها ستسلم لي صباح غدٍ كانت بُنَيَّاتِي وأُمُّهُنّ قد حضرن إلى المطار بعد أن اتَّصَلْتُ بهن .

الحقيبة مرة أخرى : عُدْتُ إلى مطار (هيوستن) في الصباح ، للبحث عن الحقيبة ، ولم يستغرق الأمر كبير جُهْدٍ ، أو طويل وقتٍ بعد إبرازِ البطاقة التي تحمل رقمها . ولكن كان ما لم يكن في الحسبان . كان الذي يتولى تفتيش الأمتعة إنسانٌ يَصْدُقُ عليه قول المتنبي في هجو كافور :

من كُلِّ رِخْوِ وِكَاء البَطْنِ مُنْفَتِقٍ
لا في الرِّجَال ولا النِّسْوَانِ مَعْدُودُ

فالمظهر والشراسة والزي تَبْرِزُ ذلك الإنسان رجلاً وما هو - في الواقع سوى خَيْزَبُون مُسْتَرْجِلة ، لم تَدَعْ في الحقيبة شيئاً إلا قَلَبَتْهُ قَلْباً ، حتى الظروف التي تحوي أوراقاً خاصة ، كانت تُرَكِّز نظرها داخلها مستوضحة مسترِيبة آه ! لقد فَغَرت فاها وتصلَّب وجهُها ، فقد وجدت حُقّاً أصغر من حجم الكف ، مَلفوفاً بخرقة لفاً مُحكماً ، فأطبقت غِطَاء الحقيبَةِ وأزاحتها إشارةً إلى انتهائها مما في داخلها ، واتجهت إليَّ مُشيرةً إلى الْحُقِّ مستوضحة عما في داخله ، فأردت أن أزيد من إثارة فُضُولها فتَبَالَهْتُ ، ولكنها سَرْعَان ما أزالت لُفَافَتَهُ ، فانكشف الغِطَاءُ

(البقية ص ٤٨٠)

بُرَيْدَةُ قاعدة بلاد القصيم

[ومن كتاب «بلاد القصيم» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» الذي قام بتأليفه الباحث المحقق الأستاذ محمد بن ناصر العُبُودِيُّ ، وقامت (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) ، بنشره فصدر جزءانِ منه ، نُمْتِعُ «العرب» قُرّاءها الذين لم يقع الكتابُ بين أَيْدِيهم بهذا البحث الذي يُعَدُّ أَوْفَى بحث كتب عن هذه المدينة] .

بُرَيْدَة :

قاعدة القصيم ، ومركز إدارته ، وأكبر مدنه ، وواسطة عقده . بل قلبه النابض الذي يتلقّى الدماء من شرايينه ، ثُمَّ يعيده إلى تلك الشرايين نقياً حاملاً إكسير الحياة .

إنها المدينة التي كانت ولا تزال عاصمة القصيم منذ أن عرف القصيم التنظيم الإداري بل إنه لا يعرف في القصيم مدينة غيرها كانت عاصمة إدارية له في أي عصر من عصور التاريخ الحديث .

حتى عندما كان يوجد في منطقة القصيم في وقت نُشُوء (بريدة) مدينة أكبر من بريدة لم تكن تلك المدينة عاصمة للقصيم رغم كونها أكبر من بريدة بل كانت بريدة هي العاصمة رغم كونها ليست أكبر مدن القصيم في ذلك الوقت .

وقد قال قائل ، وتساءل متسائل : كيف لم تعرف المنطقة عاصمة لها غير بريدة منذ أن أصبحت منطقة لها عاصمة ؟ أذلك لِسِرٍّ في بريدة ؟ أم ذلك لأمر في طبيعة أهل بريدة ؟ أم أن المسألة مسألة موقع بريدة من منطقة القصيم ؟

أم أن الموضوع هو الأمور المذكورة كلها ومعها أمور أخرى غيرها جعلت من بريدة قلباً نابضاً ، ومرجعاً حانياً ورأساً مفكراً لبلدان القصيم .

وقد أجاب مجيب على سؤال ذلك المتسائل قائلاً :

إن القيادة السياسية لعاصمة من العواصم الإقليمية لا تعني القوة الاقتصادية وحدها وإنما تعتمد أول ما تعتمد على القوة الحربية أو قل النفوذ الحربي مضافاً إليه القيادة الروحية التي

تتمثل في حالة القصيم تلك بالعدل بين الناس ، والفصل في خصوماتهم بما أنزل الله . وهذا قد توفر في بريدة منذ أن كانت بريدة أول ما كانت عاصمة لمنطقة القصيم .

وأمر آخر جدير بالتأمل وهو أن بريدة هي المدينة التي ظلت لعشرات من السنين تغذي المدن الأخرى بالرجال العاملين ومع ذلك لا ينضب معين الرجال منها بل هو في ازدياد ، وهي في توسع .

حتى المدن الكبرى خارج جزيرة العرب كان يسكنها الآلاف من أبناء بريدة ، ومع ذلك فبريدة خلاف كثير من بلدان نجد يزداد عدد أهلها أضعافاً ، وتزيد آلافها الموجودة فيها من الرجال آلافاً .

لو تصور الـمَرْءُ منا من سكن الرياض من أهالي بريدة فانه لا شك في أنه سوف يتصور سكان بلدة كاملة .

هذا في العهد القريب في مدينة نجدية .

أما في العهد الذي قبله ، فإن الحواضر في المدن العربية خارج الجزيرة العربية كانت تعج بأهالي بريدة حتى أن الشاعر محمد العوني عندما استنهض عزم قومه أهل بريدة بقصيدته المشهورة «الخلوج» فارتحلوا عائدين إلى بلادهم ليذودوا عنها — اقفل سوق العصر في دمشق أبوابه وتعطل فيه البيع والشراء . ذلك بأن معظم بيعه وشرائه في الماشية وبخاصة الابل وبأن تجاره ومستورديه هم أهالي نجد الذين أغلبهم من أهالي بريدة .

وبغداد التي كانت حاضرة الدنيا كان يقال لجانبها الغربي «صَوْب عَقيل» أي : جانب عقيل وعقيل أكثريتهم الساحقة كانت من أهالي القصيم وأكثرهم من أهالي بريدة .

وكان جيش عقيل معروفاً في تاريخ العراق وذا أثر فعَّالٍ في أحداثه وكان أهل بريدة من أكثر الناس صبراً على الاغتراب ، والنجعة في طلب الثراء حتى كانوا — قبل الازدهار الاقتصادي الأخير في المملكة العربية السعودية — يوجدون في مهاجر النجديين القريبة والبعيدة أكثر من غيرهم من النجديين ، بل ربما صح القول بأنهم من أوائل النجديين الذين وصلوا في هجرتهم إلى الولايات المتحدة الأميركية وعادوا منها قبل الحرب العالمية الأولى(١) .

---

(١) من أولئك : عبدالله بن خليفة رحمه الله وقد ذكرت قصة ذهابه إلى هناك في ترجمته في معجم أسر أهل القصيم ...

إلا أنهم إلى ذلك لا يقطعون صلتهم ببلدتهم بل كانوا إليها في آخر العهد يرجعون .

وأمر آخر وهو أن بريدة هي في بلدان القصيم مدينة الفقه والفقهاء بل هي مدينة الأُسر العلمية التي يكفينا شاهداً على ذلك أن تذكر أسرة آل سليم التي ظل أفرادها يتعاقبون مناصب الافتاء والقضاء وظلت تنجب الفقه والفقهاء لأكثر من قرن من الزمان .

وكان تلاميذ آل سليم وزملاؤهم ومن أخذوا عنهم العلم من أهل القصيم يكونون أكبر عدد من القضاة والفقهاء الذين أخرجتهم مدينة بمفردها من بلدان القصيم ، وقد يمكن القول بأنهم من أكثر القضاة عدداً الذين أخرجتهم مدينة أُخرى في نجد إذ كنا لا نعد إلا من كان من أهل تلك المدينة المقيمين فيها المعدودين من أفراد أُسرها[1] .

وكان الذين تولوا القضاء من أهل بريدة ينتشرون في شمال الجزيرة وجنوبها بل في كل أركانها .

وقد أشار إلى ذلك الأديب صالح بن عبد العزيز بن عُثَيْمِيْن في قوله من قصيدة :

وسُكْنايَ في فَيْحَا (بُرَيْدَةَ) مَنْ لها ... ينادي جميع الشرق وسطك أرحب

إلى أن قال :

فهذا بإفتاء ، وهذاك واعظ ... وذاك بأمر العرف يأتي ويذهب
وذاك بتدريس ، وذاك مُصَنِّفٌ ... يُهَدِّي بما يبدي لنا ويهذب
يُقَضِّي زمانا والأنامِلُ دأبها ... تُسَيِّر أقلاما بذا وتُبوِّبُ

وقال أحد أدباء بريدة وهو عثمان الصالح الصوينع من قصيدة :

(بريدة) أنت عروس الزمان ... وأنت له الأمل المنتظر

---

(١) ذكر ابن عبيد في تاريخه بعض تلاميذ الشيخ عمر بن محمد بن سليم من القضاة ومن في مرتبتهم أو نحوها ج ٤ ص ١٥٢ وذكر الشيخ صالح بن سليمان العمري في كتابه الذي ألفه عن آل سليم تلاميذ المشايخ آل سليم ومن أخذ عنهم العلم فأوصل أسماءهم إلى ستمائة رجل منهم من تولى القضاء ومنهم من تولى الإرشاد والإمامة وقد ترجم لمشاهيرهم وكتابه لا يزال مخطوطاً .

(بـريـدة) أنت مـنـار النهى ... بـعـلـم ومجد عـريق أغـر
محاريب عِـلْـمٍ لها صولَـةٌ ... تَـعُـجُّ بـطلاب عِـلْـم صُـبُـر
مشـايخ فـقـه لهم هـيـبـة ... وتـاج الوقـار لـه مُسْتَـقَـرّ
أقـامـوا شـعـائـر إيمانهم ... فصـاروا لـنـا قـدوة المفـتـخـر
عـفـاف وزهـد بما في الـدُّنَـا ... وطول الأنـاةِ وبُـعْـد الـنَّـظَـر

موقع بريدة :

تحتل بريدة موقعاً جميلاً إذْ تحيط بها الكثبان الذهبية من جهات ثلاث وهي كثبان مؤزَّرة بالخضرة ، مُزَنَّرَةٌ بفروع النخيل التي تنهض من تحت أقدامها شامخة الذُّرَى . وكل كثيب ذَهَبِيٍّ ترقُشُهُ الأشجارُ الخضراءُ .

وتفصل بينه وبين الكثيب الآخر بسط سندسية بديعة تتَظَاهَرُ تلك الرمال بعد تلك البُسُطِ الخضراء . كأنما هي لتحمي بريدة ومَنْ يحلُّون فيها حتّى من المناظر التي يمكن أن تجعلهم يتخيَّلُون الصحراء ، فتكون سياجاً لها عن البرد ودرعاً يقيها عواصف الصحراء ورياحها . حتّى إذا ما هبَّ عليك الهواءُ فيها فانك لا تُحِسُّ فيه من رياح الصحراء إلّا نسيماً عَليلاً بَليلاً كأنَّ رياح الصحراء لا تَصِلُ بريدة إلّا وقد انكسرت حدتها حتّى فقدت شِرَّتَها وإذا أردت أنْ تَرَى منظراً شاعرياً جميلاً فما عليك إلا أنْ تذهب إلى غرب البلد القديم فتطِلُّ مِنْ عَلْيَاء الكثبانِ الرملية فوق فيحان (الصباخ) فترى ما امْتَدَّ إليه بَصَرُك خضرة قائِمَةٌ إلى جانبها رمال ذهبية تطل على استحياء من بين أفنان الشجر ، لترنو إلى وُجوه الحقول أما منظر النخيل من ذلك المكان فذلك ما لا يدرك إلا بالمشاهدة ، ولا يستطيع أن يعطيه حقه من الوصف إلا الشعراء البلغاء . أتخَيَّلْتَ العرائس وقد أزَّيَّنَتْ في يوم مِنْ أيام الربيع ثم أخَذَتْ ترقص وسط الرياض المُعْشِبة المطرِبة ؟

إنها قد تذكرك بمثل هذا المنظر .

وليس ذلك فَحسْب ، بل إنك إذا نظرت إلى بيوت بريدة وما حولها من النخل والحقول تكون كأنما جَمَعتَ بين يديك قبضتين ثـمينتين من التاريخ .

فالبيوت ومآذن المساجد القديمة تشعرك بالقديم ، وتأخذ بيدك إلى جلال الماضي ، والحقول الخضراء وبعض العمارات الحديثة الجميلة تنقلك إلى عالم العَصْر المهرول إلى الأمام . حتى مناظر النساء المُتَلَفِّعاتِ بمُرُوطِهِنَّ الساحبات ذيُولَهُنَّ ، تأخذك إلى أحضان التاريخ العربي القديم ومناظر البُنَيَّاتِ الصغيرات بلباسهن الحديث يقفز بك دون مُقَدِّمات من ذلك التاريخ القديم إلى العصر الحاضر .

وإذا قارَنْت بين سوق الإبل الحانَّةِ الرَّانَّة ، وبين مخارط الآلآت الحديثة ومسابكها الصاخبة المزمجرة جمعت بين طرفين من أطراف التاريخ قَلَّما تَجدهما ملتقيين إلَّا في مدينة بريدة .

تسميتها :

لم أعثر على تسمية لبريدة قديمة مذكورة في الكتب أو مسجلة في التاريخ أو واردة في الأشعار أو الأخبار رغم تتبعي لها وتنقيبي عنها .

وإنما ورد لفظ بُـرَيْـدَة لموضع آخر بعيد عن مكان بُرَيدة – عاصمة القصيم ، وقرن ذكره بأماكن لا توجد في القصيم ، ولكن مجرد ذكر ذلك أوقع بعض المؤلفين المتأخرين في الخطإ إذ ظنوا أن «بريدة» الوارد ذكرها في القديم إنما هي بريدة – هذه التي أصبحت عاصمة منطقة القصيم ، وقد حملهم على ذلك جهلهم بأماكن العرب ومنازلهم عند ظهور الإسلام .

وهذا هو النص القديم قال ياقوت :

بُرَيْدة : تصغير بُرْدة : ماء لبني ضَبينة وهم وَلَدُ جَعْدَة بن علي ابن أعْصَر بن سعد بن قيس عَيْلَانَ – عَبْسٌ وسَعْدٌ أُمهُمَا ضبينَة بفتح الضاد وكسر الباء بنتُ سَعْد بن غامِد من الأزْدِ غَلَبَتْ عليهم ، ويوم بُرَيْدَة من أيَّامهم . اهـ .

هذا نص ياقوت ، وهو نص يوهم من لا معرفة له بمنازل العرب أن المراد ببريدة مكان مدينة بُريدة ، غير أنها ماءٌ لبني ضَبينة من غني من باهلة .

وبلادُ غَنيٍّ معروفة محددة في بعض الكُتب الموثوق بها ومنها كتاب «بلاد العرب» لِلُغَدة الأصبهاني .

وجميع بلاد غَنيٍّ الذين هم فَخذٌ كبيرٌ من باهلة بعيدةٌ عن القصيم الذي ينبت الغَضَا بَل أقرب بلادها على الإطلاق من القصيم هي (إمرةٌ) وَمَنْعجٌ – أي دخنة .

وذكر لغدة مياه بني ضبينة بالذات الذين ذكر ياقوتُ أنَّ بُرَيْدَةَ ماءٌ لهم فقال :

ومِن مياه بَني ضبينَة بن غُنْم ـــ وهـم رَهْطُ طُفَيلِ بن عَوْف ـــ:

العَضَلَةُ والغُـرَيَّةُ وهي قرب جبلة[1] .

أقول : جبلة معروفة سيأتي ذكرها في حرف الجيم وهي واقعة في أقصى الحدود الجنوبية لمنطقة القصيم ، وهي في غرب إقليم السِّرِّ ، وقال فيها لغدة : وهي أي جَبَلَةُ : الجَبَلُ الذي التقت فيه قيس وتميم – والظاهر أنه يشير إلى يوم جبلة المشهور .

ثـم قال عَقِبَ ذلك مُباشرة وهو يُعَدِّدُ مياه بني ضَبينةَ : ثـم الجُعْموسَة ثم هَرَاميتُ ، ثُمَّ بُرَيْـدَة ، ثـم القادمة ، فهذه مياه لبني ضَبينة .

وهذه الأماكن كلها تقع غرب إقليم السر إلى الشرق الجنوبي من «ضَرِية» بعيدة عن مركز القصيم أو القصيم الجغرافي الذي تقع وسطه مدينتا بريدة وعنيزة أي القصائم التي تنبت الغضا ويدل على ذلك أيضاً أنَّ هَراميت التي ذكرها لغدة بجانب ماءة بريدة قال فيها الأصمعي فا نقله عنه ياقوت : عن يسار ضَرِيَّة رَكايا يُقَال لها هراميتُ ، وحولها جِفَارٌ .

وقال ثعلب : هَرَاميتُ : بئرٌ عن يسار ضَرِيَّة يقال لها هَرَاميتُ ، قُلُب[2] بين جَعْفَرَ والضِّباب أقول : والضباب هم الذين يجارون قبيلة غني من باهلة في بلادهم .

وقال أبو عُبَيْدَةَ : هَرَاميت بالعالية في بلاد الضِّبَابِ مِنْ غَنِيٍّ :

نقل هذه الأقوال ياقوت . والظاهر أن كلام أبي عبيدة فيه تحريف صحته بين الضباب وغني ، إذ الضِّبَابُ من بني كلاب ، وليسوا من غَنِيٍّ من باهلة كما هو معروف .

---

(١) بلاد العرب ص ٨٧ .

(٢) قلب : جمع قليب ، وجعفر والضباب من بني كلاب .

وقال ياقوت عن موضع آخر ذكره لغدة بجانب بَرَيْدَةَ : وهو الجعموسة :

الجعموسة : ماءٌ لبني ضَبِينَة من غني قُرْبَ جَبَلَةَ انتهى .

فأين جبلة من المنطقة التي فيها مدينة بريدة ؟

وقد نَبَّهَ على ذلك أستاذنا حمد الجاسر فقال في تعليقاته على كتاب لغدة :

ومن الوهم ما جاء في بعض المؤلفات الحديثة من أن بريدة المدينة المعروفة هي في القديم هذا الماءُ ، إذ هذا في غرب إقليم السر ، بقرب جبلة وبريدة المدينة بعيدة عن منازل بني غَنِيٍّ ، تقع شمالها بمسافة تبلغ مئات الأميال(١) .

أقول : مما يوضح ذلك أن موقع مدينة بريدة عاصمة القصيم محاط بأماكن معروف أنها كانت في صدر الإسلام لقبائل أو أفخاذ من قبائل لا علاقة لها ببني ضبينة أو غَنِيٍّ أو غيرهما من باهلة .

مثل ضارج (ضاري الآن) إذ هو كان لبني أسد وبني السبيع من حنظلة من تميم ، وأثال وضلفع (الضلفعة حالياً) لعبس والقُوارَةَ لبني يربوع من تميم هذا في الشمال وفي الشرق : الصَّريف .. والنَّبقةُ (النَبقية حاليا) والجعلة لبني أُسَيِّد من تميم ، ومن الجَنُوب : عَوْسَجَة : التي هي خب العوشز حاليا– لبني السُّبَيع من تميم أيضاً .

ووراء ذلك إلى جهة الجنوب الغربي عجلز ورحب وهما الزريب والمدوية لبني ضَبَّة ، ثم لبني مازن من بني تميم وكذلك الرمادة التي هي غرب العيارية لبني مازن أيضاً .

ومن ذهب إلى ذلك الوهم الشيخ محمد بن بُلَيْهِد رحمه الله فقال قال ياقوت : (بُرَيْدَةُ) تصغير بُرْدَة . ماءٌ لبني ضَبِينة وهم ولد جعدة ابن غني بن أعصر بن سعد بن قَيس بن عيلان ، عبس وسعد أمها ضبينَة(٢) بفتح الضاد وكسر الباء بنت سعد بن غامد من الأزد غلبت عليهم ، ويوم بريدة من أيامهم . فقد استوفى ياقوت على ذكره بريدة وهي كما ذكر في عهده

---

(١) بلاد العرب حاشية ص ٨٧ .

(٢) في النسخة التي نقل عنها الشيخ ابن بليهد : ضبيعة بالعين ونبه على أنها تحريف مطبعي صححتها بالنون .

أنها ماءٌ لبني ضبينة فلم تُبْعَثْ إلَّا بين القرنين القرن التاسع والقرن العاشر ، وياقوت رحمه الله مات في أوائل القرن السابع فيكون الزمن الذي بين وفاة ياقوت وبعث بريدة لا يقل عن سنة ٢٥٠ [١] .

وقريباً من هذا الكلام قاله ابن عبيد في تاريخه ولعله نقله عن الشيخ ابن بُلَيهد رحمه الله وإن لم يصرح به [٢] .

سبب تَسْمِيَتها :

بعد أن ذكرنا أننا لم نقف على نص يؤيد أن تَسْمِيَةَ بريدة قديمة معروفة في الجاهلية أو صدر الإسلام فإننا نبحث عن سبب تسميتها عند الإخباريين الذين عوَّدونا أن يُمِدُّونا ببعض ما تَضِنُّ به علينا الكتب . وإليك بعض ما يقولونه :

سمعت أحد طلبة العلم الذين ألَمُّوا بشيء من العربية من أهل بريدة يقول : سميت بريدة لكثرة مائها وبرده .

وهذا القول مدلوله صحيح لأنَّ بريدة مشهورة - حتى قبل انبثاق الآبار الارتوازية فيها - بأن ماءها عِدٌّ [٣] وأنَّه لا يتأثر بتأخر الأمطار كما أن آبارها قريبة القَعْرِ ، وحَسْبُكَ أن تعلم أنَّ بعضها لا يزيد على ثمانية أمتار . ذلك ما أدركناه نحن .

هذا فضلاً عن أنَّ جهاتٍ منها قريبة كانَتْ مياهُها سارحة كما كانت عليه حالُ المَطَّا .. والقصَيْعة ، وغيرهما .

ومن المعروف أن الماء إذا كان قريباً من سطح الأرض كان بارداً خلافاً للماء الذي يخرج من قَعْرٍ بَعيد كماء الآبار الارتوازية العميقة الذي يظهر على وجه الأرض ساخناً بل أحياناً حارّاً .

ولكننا إذا رَجَعْنا إلى لفظ التسمية نجده لا يُعطي ذلك في الفصحى ولا في العامية .

---

(١) صحيح الأخبار ج ٥ ص ٢١٥ .
(٢) تاريخ ابن عبيد ج ١ ص ٥٨ .
(٣) العد في الفصحى والعامية : الماء الكثير في الآبار .

إذْ تصغير (بارِدةَ) هو (بُوَيْرِدَةُ) أو . (أُبَيْرِدةُ) . في كلتا اللغتين ، وليس . (بريدة) .

ذلك بأن تصغير (فاعل) هو (فُوَيْعل) وليس فُعيْل .

وإذن هذا التعليل يجب أن نَغُضَّ النظر عنه .

وبعضهم يقول : إنَّ السبب في تسمية (بريدة) أنَّ أوَّلَ من عَمَرَها رجل يقال له (البريدي) سميت على اسمه كما نسب إليه أو إلى سَمِيٍّ له (خب البريدي) .

وهذا القول مقبول من الناحية اللغوية ولكننا من الناحية التاريخية لا نجد دليلاً ينهض عليه إضافةً إلى بعض المعلومات التي لدينا عن بريدة التي تتناقض معه .

وحُدِّثْتُ عن أحد الأخباريين ويدعى ابن عَلَنْدَا عن تسمية بريدة قال : أوَّلُ من قام بعمارة بريدة أُناس من أهل بلد الشماس المجاور لها والذي امتد إليه الآن عمران مدينة بريدة خرجوا من بلد الشماس مغاضبين لأهله ، وسكنوا في موضع بريدة الآن في الشماليِّ منها وسموها (بريزة) بالزاي من البروز والابتعاد ، إشارة إلى أنهم قد برزوا من بلدهم الأصلي الشماس ، إلى هذه البقعة أي : خرجوا منه ، وابتعدوا عنه – وكانوا في أول أمرهم يدفعون (الفَضّة)[1] لأهل الشماس إضافة إلى دفع الزكاة ثمارهم إلى أمير الشماس في مقابل حمايتهم ، ولم يكونوا يستطيعون الامتناع عن ذلك لضعفهم . ولقوة أهل الشماس .

قالوا : وبقيت هذه التسمية مدة طويلة ، حتى قويت «بريدة» وكثر سكانها ، واستطاع أهلها في زمن أمير لهم يقال له (حمود الدريبي) من آل (أبو عليان) أنْ يمنعوا عنها الأذى ، وأن يحموها من غارات الأعراب وانتهابهم – ومن غزوات أهل القرى المجاردة المناوئة لها .

ثم استطاعوا أن يمتنعوا عن دفع أي شيء ، لأهل الشماس ، وأن يستقلوا بشؤون بلدتهم فأسموها (بريدة) يريدون بذلك أنها بردت لأهلها أي : خلصت منفعتها لهم ، لا يشاركهم في ذلك أحد سواهم وهذا المعنى اللغوي لبرد صحيح «فصيح» إذْ يُقال في الفصحى : برد الحق لفلان على فلان إذا وَجَبَ عليه ، وخلص له من مطالبة ونحوها .

---

(١) الفضة : بفتح الفاء : الضريبة ونحوها .

وهذا القول يقول به كثير من الاخباريين وقد أيده منهم الشيخ إبراهيم الْبُلَيْهي وهو من أهل الشماسيَّة وسكن بريدة ، وأعرفه باتقان الرواية وإصابة الرأي في المسائل التاريخية ، وأضاف إلى ذلك قوله لي : حدثني بعض أشياخنا الذين نثق بهم عن أشياخهم قالوا : إنَّ مكان مدينة بريدة الأولى كان في ظل مرقب الشماس بعد العصر في فصل الشتاء .

يريدون أن موقع مدينة بريدة الأَوَّلَ كان يقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة الشماس غير بعيد عنها .

وهذا الموضع الذي ذكروه يبعد عن مركز مدينة بريدة الذي هو الجامع الكبير بحوالي كيلين ونصف شمالاً . وحدثني الشيخ سليمان ابن علي بن مقبل أن هذا الرأي صحيح وأَنَّ أهل بريدة رحلوا عن ذلك المكان تحت ضغط أهل الشماس إلى مكان آخر يقع جنوباً منه عند بيت ابن رويسَانَ ، ثم رحلوا من هذا الموقع إلى مكانهم في بريدة الحالية كل ذلك بسبب الضغط من أمير الشماس .

ولعل مما يؤيد ذلك أنه قد اكْتُشَفَتْ في طول تلك المنطقة ، آثار عمارة عظيمة بل مقابر كثيرة في لِحْفِ نفوذ الشماس ابتداءً من العجيبة جنوباً حتى قرب «الجفر» شمالاً .

كما أن مما يؤيده ما عرف عند بعض أهالي بريدة ومنهم حمود ابن عبد العزيز بن مشيقح وهو إخباري ثبت من أن بريدة كانت في أول أمرها مكونة من عدة محلات صغيرة متفرقة ولذلك عندما أجمعوا أمرهم على بناء أول مسجد جامع في بريدة اتفقوا على أن يتعاضدوا ويتساعدوا على بنائه وأن يكون في مكان متوسط فكانَ أنْ بُنِيَ المسجد الجامع الكبير .

أمَّا ما جاء في كلام الاخباريين من تسمية الأمير الذي في وقته أُصبح اسم «بريدة» يطلق عليها بعد أن كان اسمها «بريزة» بأنه حمود الدريبي فإننا لا نستطيع تعيين اسمه من نص تاريخي مكتوب ولكن ذكرت المراجع أن هناك أميراً اسمه حمود الدريبي قتل في عام ١١٥٤ هـ كما سيأتي في اللمحات التاريخية ولا يمكن أن يكون هو المقصود لأَنَّ بريدة في زمنه كانَت قد أصبح لها شأن بحيث حاربت أهل الشماس وأهل عنيزة وعربان الظفير عام ١١٥٦ هـ سيأتي بيان ذلك في اللمحات التاريخية أيضاً .

والمخرج لما ذكروه أن نفترض أن هناك أميراً آخر اسمه حمود الدريبي غير الشخص المعروف الذي يُسَمَّى (حمود الدريبي) إذ المعروف أن أسرة (آل أبو عليان) هم كانوا أمراء بريدة منذ القديم حتى أواخر العقد الثامن من القرن الثالث عشر ومن عادة الأسر في نجد في القديم والحديث أن تتكرر الأسماء فيها إذْ هم يُسَمُّونَ في الغالب باسماء آبائهم وأجدادهم كما نجد مثلاً في أسرة آل سعود عبد العزيز آل سعود الذي تولى بعده ابنه سعود بن عبد العزيز مرتين في التاريخ .

وإذا كان التاريخ قد حفظ لنا أنَّ عبد العزيز الأول هو ابن محمد ابن سعود وأن عبد العزيز الثاني هو عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل فذلك لأن عصرهما كان عصر علم وثقافة وتدوين للتاريخ بخلاف ما كان عليه الحال في البلدان الصغيرة في نجد التي كان يغلب على سكانها الجهل وبالتالي عدم تدوين الوقائع التاريخية . شأن أكثر البلدان النجدية قبل دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وفي تسميتها قول آخر . وهو أنها كانت روضة مجمع مياه ينبت فيها نبات البردي وكانت هذه الروضة التي تقع في الأراضي الطينية في غربي المدينة القديمة تسمى «البَرْدِيَّة» نسبة إلى البردي – ثم حرف هذه الاسم حتى أصبح (بريدة) وممن قال بهذا القول أبو عباد من آل سلامة من بني عليان حدثني بذلك بنفسه ولا أعرف له تأليفاً مكتوباً .

وقال آخرون : إن السبب في ذلك أن مكانها كان فيه ملك لامرأة اسمها «بريدة» فسُمِّي ما حوله (بريدة) حتى شمل الاسم المحلة كلها .

ويدللون على ذلك بأن تسمية النساء باسم (بريدة) كان شائعاً بين أهلها في القديم فكان للأمير عبد العزيز بن محمد آل أبي عليان المتوفى عام ١٢٧٧ هـ ابنة اسمها (بريدة) لا تزال وصيتها موجودة محفوظة .

ولحسن بن مهنا أبا الخيل الذي انتهت إمارته سنة المليدا عام ١٣٠٨ زوجة منهم اسمها (بريدة) .

وقيل : إن السبب في تسميتها ببريدة أنه كان في غربيها – وهو مكانها الأول – روضة تجتمع فيها المياه حتى إذا غاض ماؤها أصبحت باردة فسماها الناس (بويردة) ثم (بريدة)

تخفيفاً . ويدللون على زعمهم ذلك بأن هناك إلى الشرق من (بريدة) مكاناً يقال له (القاع البارد)[1] لا يزال يحتفظ بهذا الاسم ، وأنه لا يستبعد أن يكون هناك في مكان متقارب قاع بارد وروضة بويردة إذ هما متقاربان ، وكلاهما قريب النَّبط .

وهناك قول سمعته من أحد المحبين لطلب العلم وهو قول ليس له سند صحيح من النَّقْل ، ولا من التخريج ولولا أنه قاله بعض طلبة العلم لما رأيت أنه يستحق التسجيل لما ذكرت .

وهو أنَّ بريدة سميت بذَلك لأن أصلها كان بئراً لإبل الصدقة حفرها بُرَيْدَةُ بنُ الحُصَيْب الأسْلَمي الذي أرسله الرسول ﷺ لِيتَفَقَّدَ إبلَ الصدقة ويقول هذا الزاعم : أنَّ تلك الإبل كانت تَرِدُ بِئراً تسمى عُكرِشَةَ ، فأصبحت الآن (العكرشة) وأنَّ بريدة رضي الله عنه حَفَرَ بئراً في موضع بريدة فَسُمِّي به قال زاعم هذا القول : وقد ظهرت آثار ذلك الطيبةُ على أهل بريدة في تديّنهم .

وقد نظم الشيخ محمد الجاركي الفارسي ذلك في قصيدة ذكر فيها بريدة عندما زارها في عام ١٣٥٧ هـ .

(بريدة) هذي بلدة أُسلمية　　علاوة نجد بل سنامٌ مُسنَّمُ

ويريد بقوله : أُسلمية أنها منسوبة إلى الأَسلمي الذي هو بريدة بن الحُصَيب الصحابي رضي الله عنه . ثم قال .

أحاطت بها تلك القرى فكأنها　　هي البدر في أفق السّما وهي أنجم

وقد تريد أيُّها القارىء الكريم – بعد أن سمعت أقوال القائلين في سبب تسمية بريدة أن تسمع رأي المؤلف في هذا المجال فليكن لك ما تُريد .

إنني أرى أن أقرب الأقوال إلى الصحة هي تسمية قديمة ولكنها من التسميات التي لم يُدوِّن العلماءُ ذكرها ، أو لم يصل إليهم أمرها . أو لَعَلَّ بعضهم سمع بها ولكن اختلط عليه شأنها بشأن

(١) سيأتي ذكر القاع البارد في حرف الميم القاف .

الموضع الآخر المسمى (بريدة) في بلاد باهلة في المنطقة الواقعة غربي هضبة (جَبَلَة).

وهذا بطبيعة الحال رأي افتراضي لا يستند إلى دليل ملموس من نص مكتوب، أو قول قديم مدوَّن.

فإنْ لم يكن ذلك صحيحاً واحتاج الأمر إلى ترجيح إحد الأقوال التي ترى أنَّ الاسم مُحْدَثٌ وتذكر أسباب إحداثه فانني أختار منها القول الذي يقول الاخباريون أن أصل تسميتها بريزة بالزاي، ثم لما اتسعت العمارة فيها وقويت شوكة أهلها أو بَرَدَتْ لهم خالصةً دون غيرهم أسموها (بريدة).

على أنه ستأتي بقية من الإشارة إلى هذه النقطة عند الحديث عن ابتداء عمارتها في الفصل التالي.

هذا إذا لم يكن اسم «بريدة» قديماً أهمله أهل التاريخ وعلماءُ البلدانيات فان كان كذلك أي: كان قديماً فإنَّ معنى بُريدة هو تصغير «بُرْدَة» وهي نَوع من اللباس.

وذلك كما قال ياقوت في اشتقاق المكان الآخر الذي كان يسمى بريدة.

وليس من المستبعد أن يُهْمِل أربابُ المعاجم أسماء بعض الأماكن بل أن ذلك هو الواقع إذْ بعض الأماكن أهمله أصحاب المعاجم في البلدانيات وليس ذلك فحسب، وإنما قد يهمل بعض المؤلفين تخصيص رسوم لبعض المواضع وإن كانت وردت في كتابه عَرَضاً كما فعل ياقوت في التَّنُّومة القرية المعروفة في ناحية الأسياح (النباج قديماً) إذْ أورد ذكرها عرضا في رسم الزِّباوان.

ولولا ذكره لها لتجرأ بعض الباحثين على القول بأن تسميتها ليست قديمة إذْ لم يذكرها أهل المعاجم.

ولذلك يمكن القول بأنه يجوز أن تكون تسمية بريدة قديمة ولكنها مما أهمل أهل المعاجم ذكره. والله أعلم.

ابتداء عمارة بريدة:

لا يُسْعِفُنا التاريخ بشيء كثير عن ابتداء العمارة في مدينة بريدة عدا نصاً واحداً أورده

الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى في ذيله على تاريخ ابن بشر وهذا نص كلامه في حوادث ١٢٩٢ هـ .

وآل أبي عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم خرجوا من بلد ثرمدا في الحروب التي وقعت بين العناقر في ثرمدا وفي بلد مرات لطلب الرئاسة ، وسكنوا ضرية ، ورئيسهم إذ ذاك راشد الدريبي وكانت بريدة إذ ذاك ماء لآل هذال المعروفين من شيوخ عنزة ، فاشتراها منهم راشد المذكور ، وعمرها وسكنها هو ومن معه من عشيرته . وذلك في سنة ٩٨٥ تقريباً .

وراشد المذكور هو جد حمود بن عبد الله بن راشد الدريبي الذي فَتَكَ في عشيرته آل أبي عليان ، وقتل منهم ثمانية رجال في مسجد بريدة . وذلك في سنة ١١٥٥ كما هو معروف في تواريخ نجد .

وحمود هذا هو أبو راشد بن حمود بن عبدالله بن راشد . ولم تزل الرئاسة لهم عليها إلى أن غلبهم عليها مهنا الصالح – أبا الخيل – وأجْلَى رؤساءهم منها إلى عنيزة في هذه السنة كما ذكرنا(١) اهـ .

هذا نص كلام ابن عيسى رحمه الله وهو النص الوحيد المكتوب الذي اطلعت عليه في المراجع المطبوعة التي ذكرتها في ختام كتابي هذا . وأعتقد أنَّ جميع الذين جاؤا بعد ابن عيسى ، وجزموا بتاريخ ابتداء عمارتها كانوا صادرين عنه ما عدا مصدراً مخطوطاً آخر هو تاريخ مقبل بن عبد العزيز الذكير المسمى « مطالع السعود » في تاريخ نجد وآل سعود وهو معاصر لابن عيسى وهو نص هام ، ولا يقلل من أهميته أنه لم يذكر المصدر الذي استقى منه فذلك شأن التاريخ والمؤرخين في ذلك الحقبة في نجد .

ولكن الذي يرد عليه أمور :

أولها : انفراد ابن عيسى والذكير بإيراده ، وهما مؤرخان متأخران بالنسبة إلى مؤرخي نجد وبخاصة ابن بشر رحمه الله . مما يجعلني أفترض أن ابن عيسى قد نقله من بعض الأوراق التي

---

(١) عقد الدرر ص ٦٨ – ٦٩ .

عثر عليها في مدينة عنيزة عندما انتقل إليها كما عثر على أمثاله من النتف التاريخية الهامة التي كان جمعه لها سبباً لبقائها وحفظها ، وأنه ليس مما نقله عن مؤرخي نجد الذين عاشوا في مقاطعة الوشم ، ومقاطعة سدير وهما المقاطعتان اللتان سبقتا بقية مقاطعات نجد في قيد النُّتَفِ التاريخية النجدية قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

والشيخ عبد الله بن محمد بن بسام لم يورده في كتابه « تحفة المشتاق » مع أنه أورد معظم ما دوَّنه ابنُ عيسى مما يدل على اشتراكهما في المصادر .

وقد أورده مقبل الذكير وهو عُنَيْزِي أَصِيل مما يقوى القول بأن النص إنما كان موجوداً في أوراقٍ كانت في مدينة عنيزة وليس هذا بغريب ، ذلك بأن مدينة عنيزة كانت مدينة التاريخ والأدب الفصيح في منطقة القصيم خلال القرن الثالث عشر يؤيده ذلك كثرة الأدباء المؤرخين من أهلها في ذلك الوقت بالنسبة إلى مُدُن القصيم الأخرى كما ستأتي الإشارة إليه ، في رسم « عنيزة » بإذن الله .

ثانيها : أن كلام ابن عيسى لا يُمَاشي الواقع المعروف إذْ لا يصح مطلقاً أن يكون بين الرجل وحفيده مدة مائة وسبعين سنة لا سيما إذا عرفنا أن أسرة آل أبي عليان يكثر فيها القتل وأن حموداً الدريبي الحفيد قد قُتِلَ قَتْلاً في عام ١١٥٤ طبقاً لما ذكره ابن عيسى نفسه كما سيأتي في اللمحات التاريخية التي تروي أن حموداً الدريبي قتل جماعته آل حسن من بني عليان في مسجد بريدة أي جامع بريدة عام ١١٥٣ وليس عام ١١٥٥ وأنهم قتلوه بعد ذلك بسنة واحدة .

وهذا يدل على أن آل أبي عليان كانوا في منتصف القرن الثاني عشر قد أصبحوا جماعات وفرقاً متعددة أهمها فرقتان إحداهما بزعامة الدريبي والأخرى بزعامة آل حسن وكانا يتنازعان السلطة بل يتقاتلان عليها وقد استمر ذلك حتى زوال إمارة آل أبي عليان على بريدة بعد ذلك التاريخ بأكثر من قرن على يد مهنا الصالح أبا الخيل كما سيأتي تفصيله في اللمحات التاريخية بإذن الله .

بل ذكر لنا التاريخ اسم فرع آخر من بني عليان وهو الحجيلاني في أول القرن الثاني عشر وقبل مقتل حمود الدريبي بعشرات السنين وقد استمر ذلك الفرع معروفاً إلى الآن وهو « الحجيلاني » .

وأول من عرف من رجالاته مقرن الحجيلاني قال الشيخ مقبل الذكير في حوادث سنة ١١١٧ من تاريخه : وفي هذه السنة مات مقرن الحجيلاني ، وهو من آل ابن عليان أمراء بريدة .

أقول : وليس من الظاهر في شيء أن يكون بنو عليان قد وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الكثرة والتفرق إذ كانوا كلهم بالفعل من ذرية حمود الدريبي في تلك المدة القصيرة ، وفي وقت يفترض أن أبناء حمود الدريبي لصلبه يكونون موجودين على مدى مائة وسبعين عاماً أو ما يقرب من ذلك .

ومن المعلوم المصطلح عليه عند علماء التاريخ في تقدير أزمان الأشخاص الذين لا يعرف تاريخ وفياتهم في عمود النَّسب أن يجعلوا لكل قرن ثلاثة أجداد . هذا في المتوسط وإن كان يَشُذّ عن ذلك حالات معينة معروفة .

وعلى هذا ينبغي أن يكون بين حمود الدريبي الأول والذي ذكره ابن عيسى بين حمود بن راشد الدريبي الذي ذكر ابن عيسى أنه حفيده خمسة أشخاص أو أربعة وليس شخصاً واحداً .

وهذا يقدح في عبارة ابن عيسى ، ويورث الشَّكّ في كونها واقعة بالفعل .

ثالثها : أن قبيلة عَنَزَة لم يكن لها أكبر النفوذ في تلك الفترة في القصيم أي في القرن العاشر الهجري ، وإنما النفوذ العظيم كان لقبيلة بني لام ، وهذا شيء معروف ومقرر عند المؤرخين وسيأتي شاهد ذلك من التاريخ المكتوب في الحادثة التي وَقَعَتْ لابن الجَزري المقرىء وسيأتي ذكرها في رسم « عنيزة » إذ ذكر أنَّ قبيلة بني لام أغاروا عليه وعلى من معه من الحجاج بعد أن تجاوزوا قرية عنيزة بمرحلتين وأخذوهم مما اضطره إلى أن يعود إلى عنيزة ويبقى فيها فترة من الوقت . وكان ذلك في القرن التاسع الهجري .

وقد ورث بنو لام النفوذ في منطقة القصيم عن بني خالد الذين كان لهم السلطان على تلك المنطقة ، قبل بني لام كما سنشير إلى شواهد له تاريخية مدونة عند ذكر بعض البلدان كحنيظل وأبا الدود والتنومة[1] .

---

(١) وردت في تاريخ العصامي إشارات لنفوذ بني لام حتى في الحجاز راجع ج ٤ ص٢٦٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ منه .

هذا مع الإصرار على أن ما تقدم لا ينفي كون عَنَزَةَ موجودة وكونها تختص ببعض موارد المياه في القصيم.

رابعها: إن ما حول منطقة بريدة في تلك الأزمان أي في القرن العاشر كان مسكوناً مأهولاً، بل كان مسكوناً قبل ذلك التاريخ، فكانت كثبان القصيم في القرن الرابع الهجري تكثر النخيل في أحنائها طبقاً لما ذكره الهمدانيُّ في صفة جزيرة العرب وأثبتناه في المقدمة.

ومن المعروف المتعارف عليه، والمسلم به عند شيوخ القوم والطاعنين في السِّنِّ منهم أنَّ الناحية التي كانت تحيط بمنطقة بريدة كان يوجد فيها أماكن عامرة مزدهرة قبل عمران بريدة مثل «الشماس» و«وهطان». و«العكيرشة» و«المطَّاء»، وليس من المفهوم عقلاً أنْ يتخير ابن هذال ماء يقع في وسط تلك البلد، وفي منطقة تكسوها الكثبان الرملية ليجعله مورداً له، مع وجود مياه كثيرة بل عيون في تلك المنطقة، قريبة من الأرض الفلاة وبدون أن تعترضها كثبان أو رمال، أو بلاد مملوكة للحاضرة.

خامسها: أنه ليس من السائر عند الناس في نجد، أن يهاجر جماعة منهم من بلد من بلدان نجد بسبب الحَرْب أو هرباً من عدو لهم قد يكون قد أخذ ما يمكن أن يكون لهم من مالٍ ظاهر منقولَ، ثم يكون معهم نقود يأتون بها إلى ماء يملكه شيخ قبيلة بدوية رحالة في وسط منطقة مأهولة مسكونة مزدهرة الزراعة واسعة الأرجاء، يمكن انباط الماء بسهولة في أكثر بقاعها كما حدث بعد ذلك بالفعل ثم يشترون منه ذلك الماء. إذْ كان الناس ينزلون في موضعها وما حوله بعد ذلك بدون شراء، لأنَّ الأرض كلها صالحة لأنباط الماء، وإنما الذي كان يطلب منهم أن يكونوا خاضعين لأمير البلدة القوية التي تكون قريبة فيسلمون إليه الزكاة وقد يدفعون إليه ما يفرضه من ضرائب عليهم وعلى غيرهم مما كانوا يسمونه «الفَضَّة» بفتح الفاء. وإذا أرادوا أن يشتروا ملكاً معموراً كالنخيل والآبار فإنهم يمكنهم أن يجدوا ذلك عند أهل الحضر من سكان تلك المنطقة.

وقد حدثني بعض آل أبي عليان قال: إن الدريبي تقابل مع ابن هذَّال في ضرية: وأن ابن هذَّال عرض عليه أن يدله على مكان في الشمال من بريدة، مجاوراً لبلدة الشمَّاس ويعطيه إياه فكان الدريبي يعلم أن ابن هذال ليس له ملك هناك ولكنه أراد أن يتقوى بصحبته ضد

أهل الشماس الذين يعرف أنهم موجودون هناك وأنهم أقوى من غيرهم في تلك المنطقة فقال له الدريبي : إنني لا أقبل العطية ، ولكن أذْهَب إلى هناك على شرط أن تكون حليفي ونتعاون معاً ضد من يريد أن يعتدي علينا .

بقي أن نعرف السبب الذي من أجله دونت هذه الفقرة عن تاريخ بريدة ، وعلاقة ابن هذال والدريبي بها .

وهو ما نعتقده كما يلي :

عندما أخذ نفوذ قبيلة «عَنَزَة» يتعاظم في منطقة القصيم في القرن الحادي عشر ، حتى أصبحت أكثر الموارد تنسب إليها لأن هذه القبيلة تستعملها أو تختص بها بموافقة أهلها . كما عرف بعد ذلك بقرنين من الزمان أي في منتصف القرن الثالث عشر أن قبيلة «عَنَزَة» هي بادية القصيم .

فكان كل ماء هناك يقال له أنه لعنزة مثل «الشقة» و«القرعا» كما سيأتي في هذين الرسمين وفي «عقلة الصقور» .

فليس بغريب أن يقال : إن بريدة كانت لعنزة لأنها كانت تقع في منطقة ذات موارد اختصت بها قبيلة عنزة ولكن ذلك في تقديري لم يكن في القرن العاشر ، وإنما بعده بقليل وكانوا يرون لذلك أن سكان المحلات الصغيرة الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم إنما هم بمثابة حلفائهم وهم يحصلون على تسهيلات فيها مقابل حمايتهم تلك قبل أن يقطنوا عليها في الصيف .

أما الدريبي فإنَّ الذي أفترضه أنه جاء مهاجراً من الوشم من ثرمدا على وجه الخصوص ومرَّ بضرية كما كان يأتي غيره من أهل الوشم الذين يكوِّنون عدداً لا بأس به الآن من أهالي القصيم وذلك تخلصاً مما قد يصيب بلادهم التي يقل ماؤها إذا ما تأخر المطر ، بخلاف بلاد القصيم التي مياهها أعداد لا تتأثر بتأخر السيل .

وبعض أولئك المهاجرين يتركون بلادهم بسبب الحروب والمنازعات ذات الجذور القديمة ومن تلك الحروب التي نشبت بين النواصر والعناقر وكلهم من تميم (وبين العناقر بعضهم مع

بعضهم) فنفترض أن راشداً الدريبي أو رجلاً آخر غيره من آل أبي عليان قد هاجر إلى القصيم . ولكنه لم يهاجر وحده لأن سبب تركه لبلاده هو المنازعات والحروب كما ذكره ابن عيسى ، وهذه في الغالب لا تقتصر على شخص واحد إذْ هي منازعات بين مجموعتين أو قل بين فرعين من العناقر الذين هم من بني تميم .

إذَنْ المفترض أن يكون معه جماعته من العناقر أو بعض من جماعته فكانوا إذَنْ عصبة يُخْشَى بأسها بخلاف الرجل الواحد وكان في موقع مدينة بريدة الحالي مزارع صغيرة لا تصل إلى أن تكون قرية فحلَّ فيها الدريبي وقومه ، وكان هو رئيس قومه العناقر . فأصبح رئيس المحل الذي نزلوا فيه . ثم تعدى نفوذه إلى ما حوله من مزارع فلحقت ببريدة وصار أميراً للجميع ثم توارث الإمارة بنوه وأبناءُ عمه وكلهم من آل أبي عليان حتى التاريخ المكتوب لبريدة . وكان أول من عرف منهم يقال له : راشد الدريبي .

ويستدل على ذلك أنَّ الاخباريين يذكرون مكانين في بريدة كانت لهما صفة الانفصال والكيان المحدود وقت أن كانت بريدة في طور النشوء والتَّكَوُّن إحداهما هو كان ما يسمى «خب فضل» ويقولون إنَّ «فضلاً» الذي أُضيف إليه ذلك الخَبُّ هو جد أُسرة آل فضل التي أصبحت معروفة مشهورة في القصيم فحسب وإنما في الحجاز وخارج الجزيرة إذ أصبح منهم سفراءُ للمملكة العربية السعودية وكان منهم تجار في الهند .

ويقولون : إن موقع «خب فضل» هذا كان في الجهة القبلية إلى القبلة من «المقصب» أو «وسعة بريدة القديمة» أي : في جهة الجنُوب الغربي من الجامع الكبير .

ولا يزال لآل فضل الآن فيها وقف . وكان فيها موضع يسمى «حيالة الفضل» إلى ما قبل منتصف هذا القرن الرابع عشر بقليل .

و«مسجد عيسى» الذي أصبح يسمى مسجد «المشيقح» أصله من أرض آل فضل تلك .

والمكان الثاني الذي كان له كيان محدود وكان متميزاً عما حوله هو ملك منازل لأُسرة (آل سالم) وهي أُسرة قديمة السكنى في بريدة تفرع منها فروع تَغَيَّرَتْ أسماءُهَا إلى أسماءٍ أخرى[1] .

---

(١) ذكرنا فروع آل سالم ، والأسر التي تتعلق بهم في كتابنا «معجم أسر أهل القصيم» .

وكانت بقايا محلتهم حياً صغيراً يسمونه «جورة السالم» يمعنى «حارة آل سالم» عندهم كان بصفة شارع له بابان في طرفيه يُغْلَقان في الليل ويتجمع داخلها مساكن طائفة من آل سالم .

وكانت حارة آل سالم تقع إلى الغرب من قبة «رشيد» وإلى الجنوب من المسجد الجامع الكبير على بعد حوالي مائتين وخمسين متراً . على أن مما يستحق التنويه أنَّ أخبار الاخباريين لا يصح أن تكون مستنداً قوياً يُركَنُ إليه ، وإنما هي من قبيل الحكايات التي يُعَوَّلُ عليها عند انعدام التاريخ المكتوب ، كما كان المؤرخون في صدر الإسلام يُدَوِّنُون أخبار الاخباريين عن الحُقَب التي سبقت الهجرة النبوية والتي لا يوجد عند العرب لها تاريخ مكتوب .

ولكنها على أية حال لا ينبغي أنْ تُطَّرَحَ فلا ينظر إليها بالكُلِّيَّة .

وخلاصة القول : أننا نرى أن بريدة لم تكن مجرد ماء لابن هذال باعه على راشد الدريبي في آخر القرن العاشر الهجري . وإنما كان مكانها وما حوله معموراً مأهولاً قبل ذلك التاريخ ، وأن الدريبي وجماعته جاؤا إليها وسكنوها مع من كانوا يسكنونها كما كان يأتي إليها غيرهم ويسكنونها . ولكن الجهل الذي كان غالباً على الناس في العصور المظلمة التي امتدت من القرن الرابع حتى القرن العاشر هو الذي عَمَّى على الناس أمرها ، وجعلهم يجهلون تاريخ ابتداء العمارة فيها كما جهلوا أشياء أخرى هامة من نواحي تاريخهم .

آل أبي عليان :

كنت سَوَّدْتُ نُبْذَةً عن هذه الأسرة أُسْرَة آل أبي عليان التي يرتبط تاريخ بريدة لمدى يقرب من ثلاثة قرون بتاريخها ، ولا يمكن لمن يريد الحديث عن ماضي بريدة إلا أن يذكر آل عليان غير أنني رأيت نَقْلَه إلى كتابي «معجم أسر أهْل القصيم» إذْ ذكر أصل الأسرة ، والأسر التي تفرعت عنها وأصبحت تحمل أسماء أخرى لا يعرف كثير من الناس أنها تمت إلى الاسم الأصلي (بني عليان) بصلة . كما يمكن ذكر عدد من الشخصيات البارزة على مدى السنين من الأسرة دون أن يكون في ذلك خروج على موضوع البحث .

ولقد بلغ عدد الأسر التي ترجع إلى (آل أبي عليان) ولكن تغيرت أسماؤها اثنتين وعشرين أُسرة ، بعضها كثير الأفراد وبعضها له فروع أخرى .

بقي أنْ نورد نص المصدر الثاني الذي أشار إلى تاريخ ابتداء مدينة بريدة وهو تاريخ الشيخ مقبل بن عبد العزيز الذكير المسمى «مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود» مع كوننا لا نتفق معه في كل التفصيلات التي ذكرها عن اختلاف بني عليان.

قال الشيخ مقبل الذكير رحمه الله في تاريخه:

أمراءُ (بريدة) آل أبي عليان[1] وهم الذين أسسوها فإن جدهم الأعلى راشد الدريبي، اشترى موضعها من آل هذال شيخ عنزة، وكانت في ملكهم، ثم عمرها سنة ٩٨٥هـ وسكنها ومن معه من عشيرته، وكان آل أبي عليان من العناقر من بني سعد بن زيد مناة، وتداولتها ذريته من بعده، ولكن مع تقادم العهد أخذوا يتنازعون السيادة عليها، وكانوا من أشَرِّ البُيُوت، وأفتكها، وأقطعها للرحم، فما زال يقتل بعضهم بعضاً حتى ضَعُفَ أمرهم، وكان الوقت الذي نحن بصدده بمنتصف القرن الثاني عشر فقد قام حمود الدريبي سنة ١١٥٣ وقتل ابن عمه الأمير وثلاثة من بني عمه يوم الجمعة في وسط المسجد، وتولى الإمارة، وكان ابن سعود لم يمتد نفوذه يومئذ إلى القصيم.

ولما كان سنة ١١٦٥ قام نفر من آل حسن العليان ممن أجلاهم حمود الدريبي واستنجدوا أهل عنيزة فأنجدوهم، وسطوا على الدريبي وأخرجوه من البلد ولم نقفْ على ماذا كان من أمرهم في العشر السنوات الأخيرة ولكنه من الثابت أنه تغلب عليهم سنة ١١٨٢ وتولى الإمارة وكان أمر ابن سعود قد ظهر وتوسع في فتوحاته ولكنه لم يبلغ القصيم لأن آل عُرَيْعِر لم يزالوا يدَّعُون الولاية عليه فأراد الدريبي أن يمكن صِلاته مع ابن سعود فبعث إليه يخبره أنه بالسمع والطاعة، فلما أحَسَّ أن بني عمه يحاولون الهجوم عليه وأنَّ أهل عنيزة يوشكون أن يساعدوهم كتب للإمام عبد العزيز يخبره ويستنجده فأرسل ابنه سعود بن عبد العزيز بقوة هاجمت عنيزة فخرج إليه أهلها وصَدُّوه بعد أن قُتِل من الطرفين بعض القتلى ثم رجع، ولكن ابن عريعر رأى أنَّ عَمَلَ أمير بريدة افْتِئَاتٌ على حَقِّه بالتجائه إلى ابن سعود وكان لا يزال يَرَى القصيم مُلْحَقاً للأحساء وزاده هجومُ ابن سعود على بلد الهلالية وانتهابها عام ١١٨٣هـ فخرج ابن عريعر من الأحساء ولما قرب من القصيم أوْعَزَ إلى آل ابن عليان الذين أجلاهم الدريبي أنْ

---

(١) كذا والصحيح (آل أبو عليان).

يَسْطُوا على الدريبي ، وهو يساعدهم عليه فخرجوا من عنيزة ومعهم أتباعهم وسطوا في البلد ، وقتلوا حمود الدريبي واستولوا عليها عام ١١٨٤ ثـم بعد مدة قام ابن عمه راشد الدريبي وسطى في بلد بريدة واستولى عليها وأخرج آل ابن عليان منها فغضب لذلك عريعر ابن دجين حاكم الأحساء وجهز قوة عظيمة سار بها إلى ناحية القصيم فنزل قرب بُريدة ، ونازل أهلها وحاصرهم مدة ثـم استولى عليها عنوة ونهبها ، ثـم ارتحل ونزل الخابية – موضع قرب النبقية ، القرية المعروفة في القصيم تولى فيها راشد الدريبي من آل ابن عليان لأنهم حزبين[1] وكان النزاع بينهما قديماً دون أن يتدخل في أمورهما أحد إلّا أهل عنيزة في بعض الحوادث ، أما الآن فقد انضم أحد الأحزاب رئيسهم راشد الدريبي إلى آل العُريعر ، وبسطوا حمايتهم عليه ، وصاروا يدافعون عنه ، والحزب الثاني : آل حسن ورئيسهم عبدالله بن حسن ومنهم حجيلان بن حمد انضم إلى آل سعود الذين أخذوا يشجعونهم ويمدونهم ، ويدافعون عنهم ، فمن هذا تحولت الأمور من الأمراء إلى الحكام فصار النزاع بين آل سعود وبين آل عريعر .. وكان آل عريعر لا يزالوا متفوقين على ابن سعود بالقوة ولكنها قوة بدوية ترتكز على القُوة المادية وأما قوة ابن سعود فإنها وإن كانت دونهم بالقوة المادية فإنها تفوقه بالقوة الرُّوحيَّة ، وحسن السياسة ، لهذا لم تثبت قوة ابن عريعر طويلاً حتى سقطَتْ ضَحيَّة جهلها .

ثم ذكر أن عبدالله بن حسن قتل في غزوة عبد العزيز بن محمد ابن سعود على آل مرَّة عام ١١٩٠ .

وأنه تولى بعده ابنه محمد ولما توفي تولى بعده حجيلان بن حمد انتهى كلام الذكير أقول : الصحيح الذي لا إشكال فيه أن الذي تولى الإمارة بعد مقتل راشد الدريبي هو حُجَيْلان بن حمد من آل حسن ، وقد تولاها عنوة وقتل الدريبي كما سيأتي ذلك في اللمحات التاريخية باذن الله .

على أن في كلام مقبل الذكير رحمه الله أشياء أُخرى جديرة بالتمحيص منها ترتيبه التاريخي للولاة بعد حمود الدريبي وما ذكره من أن الدريبي استنجد بابن سعود وأن ابن عريعر استاء لذلك لأنه لا يزال يرى القصيم ملحقاً بالأحساء وأنه أوعز لآل أبي عليان أن يهجموا على

---

(١) كذا والوجه : حزبان : تثنية حزب وهو خبر «إن» .

الدريبي فهجموا عليه .. الخ .

فصحة ترتيب الولاة ستأتي في اللمحات التاريخية وكون القصيم كان ملحقاً بالأحساء فيه نظر ولم نسمع من قاله غيره ولعل الذي حمله على ذلك كونه يوجد في القصيم عدد ممن ينتسب إلى قبيلة بني خالد غير أنهم ليسوا حكاماً في تلك الحقبة التي ذكرها ، وكون ابن عريعر قد ساعد على سقوط الدريبي لأن الأخير استنجد بابن سعود غير صحيح بل الصحيح أن الدريبي هو الذي استنجد بابن عريعر وزين له المجيء إلى القصيم ولذلك وَلّاهُ إمارة بريدة بعد أن احتلها جنوده – أي جنود ابن عريعر .

وإنما الذي اتصل بابن سعود هو عبد الله آل حسن وهو خصم الدريبي كما هو معروف كما ذكر ذلك الشيخ مقبل الذكير نفسه في آخر كلامه .

أسوار مدينة بريدة :

إنه يمكن معرفة النمو السريع الذي حققته مدينة بريدة من معرفة أسوارها والحدود التي كانت عليها تلك الأسوار وذلك بالإضافة إلى القيمة التاريخية لمعرفة الأسوار ذاتها .

سور الدريبي :

أول سور عُرِفَ لمدينة بريدة يسمى سور الدريبي . وهو حمود ابن عبدالله الدريبي أحد أمراء بريدة من آل أبي عليان التميميين.توفي عام ١١٥٤ قتيلاً بأيدي قوم من عشيرته آل أبي عليان ، يقال لهم آل حسن .

وهذا السور كما يذكر لنا كبار السن يُظْهِرُ مدينة بريدة وهي في ذلك الوقت ضيقة المساحة بمثابة قرية من قرى هذا العهد ، ولكن ذلك كان شأن كل البلدان النجدية في ذلك التاريخ .

وقد تغيرت معالم هذا السور بحيث لا يمكن وصفه وصفاً دقيقاً وإنما يمكن ضبط مساحته بالنسبة إلى جامع بريدة الكبير الذي لم يطرأ أي تغيير على موقعه الأصلي وهو موضع القبلة الذي فيه المحراب :

إن الحد الشمالي لسور الدريبي يقع في نقطة هي منتصف سوق الخرّازين وتبعد عن الجامع بمسافة ٩٥ متراً من جهة الشمال .

والحد الشرقي كان يسيراً مُسامتاً للمسجد الجامع في ذلك الوقت وقد طرأت زيادة على المسجد في عام ١٣١٣ هـ في عهد محمد بن عبدالله ابن رشيد وتمت توسعته على يد الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم قاضي بريدة في ذلك الوقت وأُدخل حد السور في شرقي الجامع .

والحد الجنوبي كان يقع في نقطة بعد (قبة رشيد)[1] من جهة الجنوب والمقصب أي الوسعة السابقة من الشمال أي يخرج (مسجد ناصر) الذي كان يُسَمَّى مسجد الجردة قديماً ويبعد عن المسجد الجامع بحوالي مائتين وعشرة أمتار . أما من جهة الغرب فهو لا يتعدى مسافة ٤٥ متراً من المسجد الجامع .

هذا هو سور الدريبي القديم . وهو سور ذهبت معالمه فلم نُدْرك منها إلَّا القليل .

ويقول بعض الشيوخ الكبار في السِّنِّ أنه كان هناك منزلة أُخرى صغيرة خارج سور الدريبي تقع إلى الغرب من المسجد الجامع . يدل على ذلك ضيق أسواقها وصغر بيوتها وأنها كانت منازل للفقراء وقد شقَّها شارع الصِّناعة الذي أُنشىء في بريدة عام ١٣٨٤ هـ وأنها بمثابة جزء صغير ملحق بالبلدة أو محلة من محلاتها يفصل بينها وبين الأُخرى نخيل . وقال لي الشيخ سليمان بن عبد الله الرَّواف إنَّ هذا السور هو سور راشد الدريبي المؤسس الأول لبريدة وليس لِحمود الدريبي هذا إلا أنني أرى أنه لحمود الدريبي لأنَّ بني بعد أن تطورت بريدة بعض التطور وهو إلى الجنوب من الأولى .

سور راشد الدريبي :

راشد الدريبي ابن حمود الدُّريبي المتقدم ذكره هو أحد الأمراء المشاهير الذين أثَّروا تأثيراً كبيراً في بريدة ، وقد ذكر المؤرخون من أخباره وسيرته ما يدل على صلابته وطموحه . كما ذكرنا ذلك في اللمحات التاريخية .

وقد قُتِلَ في الفترة الواقعة ، ما بين عام ١١٩٠ هـ وعام ١١٩٦ هـ على يد حجيلان بن حمد حيث انتزع الإمارة منه انتزاعاً .

وسور راشد الدريبي أدركنا بعض آثاره ولم يكن سوراً يحيط ببيوت البلدة لحمايتها كما كان

---

(١) سيأتي الكلام على «قبة رشيد» في حرف القاف .

سور والده وكما كان سُورُ حُجيلان ابن حمد من بعده ، بل كان أشبه بحوائط تحيط ببريدة ومساحات شاسعة حولها . وإليك قصة إنشائه كما يذكرها الاخباريون قالوا : كان ابن سُوَيْط أمير الظفير يأتي مع جماعته من الأعراب إلى بريدة فيقطنون في وقت الصيف عليها ، ويطلبون من أميرها راشد الدريبي أشياء بحجة حمايتها من الأعراب الآخرين بمثابة الإتاوة . ويلحق بأهل بريدة ونخيلها أضرار كثيرة بسبب جفاء الأعراب ، وكثرة ما تلحقه ماشيتهم من الضرر في النخيل والمزارع .

قالوا : ولم تكن لدى الدريبي القوة التي يردعهم بها مواجهة فعمد إلى الحيلة كعادته المعروفة عنه .

قالوا : فقال لكبير الظفير : إنكم أصحابنا وجماعتنا ، ولكنكم لا تنزلون عندنا إلا في القيظ ثم ترحلون في بقية فصول السَّنة وتذهبون بعيداً في التماس الكلإ والرَّعْي ، فتأتي الأعراب من أعدائنا وأعدائكم فيلحقون بنا الضرر ، ولا نستطيع أن نمنعهم ، ونريد أن نبني سوراً حول بلدتنا بحيث تمتنع به من أذى مَنْ يريدون إيذاءنا . فَنَوَدُّ أَنْ تُساعدونا على بنائه ، لأننا نملك الرجال الذين يستطيعون بناء ذلك السور إلّا أنّه ليس لدينا الدَّوابُّ الكافية ، لنقل الطين والحصا اللازم لذلك . لأننا نريد أنْ يُحيط هذا السُّور ببريدة وبنخيلها – وبعض الأخْباريين يزيد : وبمواقع أغنام أهلها وأعتقد أن هذا فيه شيء من المبالغة .

قالوا : فَصَدَّقه الظَّفيريُّ ، وتَمَّ بناءُ السور الواسع الذي أحاط بمسافة تزيد عشرة أضعاف على مساحة المعمور بالبيوت من بريدة في ذلك الوقت .

قالوا : وَتَمَّ بناءُ السور ، وَدُعِّم بالأبراج التي تكفي للرجال المسلحين الذين تدعو الحاجة إليهم في الدفاع عنه .

قالوا : وعندما أتى فصل القيظ ، وعاد الظَّفيْري إلى بريدة ليقيم عليها مع جماعته كما هو المعتاد خاف من مَغَبَّةِ دُخوله في هذا الحصن المدعم بالأبراج ، فأرسل رسولاً لراشد الدريبي يخبره بتخوفه ولكن الدريبي طمأنه بأن عاهده على أنَّ أوّلَ بعير واخر بَعيْر للظفير يخرجان سالمين وهذا لَفْظٌ ظاهره أنَّ الإبل كلها تخرج سالمةً . وهكذا فهم منه الظفيري إلّا أنَّ الدريبي كان يَقْصُدُ شيئاً آخر فأمر جماعته أنْ يتعرفوا جيداً إلى أول بعير يدخل إلى السور وآخر بعير يخرج منه .

وتم ذلك ، وعندما اكتمل دخول الإبل أغلق الدريبي أبواب السور ، وَأَمَرَ مَنْ دخل من البدو إذا أرادوا النجاة أن يخرجوا بأنفسهم ، وأن يتركوا إبلهم .

أما مَنْ تَخَلَّفَ منهم فإنَّ جزاءه كان القتل . واستولى الدريبي على تلك الإبل الكثيرة ما عدا البعير الذي دخل أول الإبل والبعير الذي دخل آخرها .

قالوا : وبهذا تَخَلَّصَتْ بريدة من نفوذ أولئك الأعراب وأذاهم .

أقول : لَقَدْ أدركت بَقِية جُدران ذلك السور وأُسُسَها في شرقي بريدة وشمالها .

ومما تجدر الإشارة إليه أنْ جميع سور راشد الدريبي الذي اسْتَعْظَمَ مساحته كلُّ من سمع به قد أصبح داخل عمران مدينة بريدة في الوقت الحاضر بل تجاوزته عمارتها إلى أبعد من ذلك بكثير .

سور حجيلان :

هذا السور هو أشهر وأظْهَرَ أسوار بريدة عند الاخباريين وفي التاريخ المكتوب . وبانيه حجَيْلان بن حَمَد هو أشهر مشاهير أمراء بريدة من أسرة (آل أبي عليان) وأبْعَدُهم أثراً في تطورها وعمرانها وسنذكر في اللمحات التاريخية بعض أخباره وآثاره وقد توفي عام ١٢٣٤ هـ .

ويمكن القول بأن سور حجيلان بن حمد هو أمنع سور أدير حول (بريدة) في كل تاريخها لأنه صَمَدَ للمدافع والآليات وقد عجزت عنه مدافع العراق بقيادة تويني ومدافع مصر التي أحضرها إبراهيم باشا ولا يزال بعض جدرانه بل وأحد أبراجه باقية حتى الآن . أي بعد أكثر من مائتي سنة على إنشائه ومنها جدار كامل واضح هو حاجز بيوت أُسْرَةِ الغميز في جهة الحدادين شمال المسجد الجامع الكبير في بريدة ، ولحصولهم على هذه البيوت خبر ذكرته في «معجم أسر أهل القصيم» . عند الكلام على أصل أسرة الغميز .

كما بقي برج كامل واقع في الجهة الجنوبية الغربية من مسجد حمد ابن خضير يفصل بينهما زقاق لا يتجاوز عرضه أربعة أمتار وهو واقع إلى الشرق من الحدادين ، وإلى الجنوب الشرقي من المسجد الجامع وظل قائماً حتى عام ١٣٧٧ حيث أزيل طلباً للانتفاع بالأرض التي يقع فوقها .

إنَّ الباقي من السور المذكور يُنْبِىءُ عمّا تلف منه فَعرْضُ الجدار الباقي يزيد على ثلاثة أمتار .

قالوا : كان البعير يمشي فوق أصل الجدار ، ويفرغ حمولته من الطين فيخلط الرجال الطين في مكانه .

وقد استعان حجيلان بأهالي القرى المحيطة ببريدة عند بنائه .

وقال لهم : هذا السور ليس لأهل بريدة وحدهم بل لكم جميعاً لذلك يجب أن يُساهم الجميع في تشييده .

وقد أدركت بقاياه من الجهات الأربع .

ويبلغ بعد ما بين هذا السور والسور الذي قبله الذي أُدير حول البلدة وهو سور حمود الدربي من الجهة الجنوبية حوالي (٣٥٠) متراً . وفي الجهة الشمالية حوالي (٢٥٠) متراً أما من الجهتين الشرقية والغربية فإنه أقل من ذلك بكثير .

سور حسن المهنا :

عندما فسدت العلاقات بين حسن بن مهنا أبا الخيل أمير بريدة وتوابعها من نواحي القصيم . وبين محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل وما يتبعها بنى حسن بن مهنا في عام ١٣٠٧ أي قبل وقعة المُلَيْداءِ الفاصلة بعام واحد سوراً حول بريدة وقد اتسعت بريدة في الفترة الواقعة بين السورين اتساعاً لا بأس به بالنسبة إلى مستوى توسع بلدان نجد في ذلك الوقت ، إلاَّ أنه اتساع ضئيل جداً إذا قيس بنمو البلدان في الوقت الحاضر .

فعلى سبيل المثال كان الجدار الشمالي من سور حسن بن مهنا يقع إلى الجنوب مباشرة من الحائط الجنوبي لمسجد بريدة الذي بناه عبد الرحمن ابن شَرِيدة والد محمد بن شَرِيدة أحد زعماء بريدة وكان بناءُ المسجد المذكور عام ١٣١٣ هـ . وقد أصبح الباب الشمالي للسور وسط شارع الصناعة الآن الذي شق عام ١٣٨٤ هـ .

ولا تزيد المساحة التي تفصل بين السورين عن (٤٥٠) متراً .

سور صالح الحسن المهنا :

ومرة ثانية كانت العلاقة السيئة بل الحروب بين أهل القصيم والملك عبد العزيز آل سعود من

جهة وبين عبد العزيز بن متعب ابن رشيد من جهة ثانية سبباً في إنشاء سور يُدْخِل ما استنجد من بيوت بريدة ويُحَصِّنُها عن هجمات ابن رشيد .

في عام ١٣٢١ هـ أُدير حول بريدة سور واسع مُدَعَّم بالأبراج والمقاصير والمحاريب التي تمنع سفو الرمال .

وكان هذا السور آخر سور لبريدة حتى الآن وقد كان موجوداً بشكل سليم متكامل إلى ما قبل منتصف العقد السادس من القرن الرابع عشر .

أما الآن فقد دخل في تضاعيف العمران وأصبحت المساحة التي يحيط بها ضئيلة بالنسبة إلى ما أصبحت عليه المدينة في الوقت الحاضر .

ساحات بريدة :

إنَّ ما قلناه عن الأسوار يصح أن نقوله عن الساحات والميادين فهي تُعْطي دليلاً على اتِّساع البلد أو ضيقه ، والمقصود بذلك الساحة التي تكون هي الساحة الرئيسية بل الوحيدة في بلدان نجد قبل الاتِّساع الأخير في العمارة في مدن المملكة العربية السعودية أول ميدان للبيع والشراء أُنشيء في بريدة هو الواقع إلى الجنوب من المسجد الجامع الكبير . وكان يسمى في أول وقْتِهِ (بالوسعة) من الاتِّسَاع ، أي البقعة المتسعة ، وهذا مأخوذ من كون هذه البقعة أكبر مكان متسع في داخل البلد .

إنَّ ذلك أمر لا شك فيه إذ اطلعت على وصية رشيد بن سليمان الحجيلاني الذي نسبت إليه قبة رشيد . كما سيأتي في حرف القاف ومات قتيلاً في عام ١٢٢٥ هـ على يد العرفجيَّة زوجة حجيلان بن حمد وهي من أبناء عمومته آل أبي عُلَيَّان كما سيأتي ذكر ذلك في اللمحات وتقول تلك الوصية : إنَّ رشيد بن سليمان الحجيلاني قد وقف الدكانين العائدين له في جنوب وسعة بريدة : وحررت الوصية عام ست ومائتين وألف والدكانان معروفان الآن .

وكان السوق الرئيسي للبيع والشراء والأخذ والعطاء في بريدة هو الواقع بين الوسعة المذكورة وبين المسجد الجامع الكبير ليس غير ، ويبلغ طوله (٢٤٠) متراً تقريباً .

الوسعة الشمالية :

وعندما نقل ميدان البيع والشراء إلى الساحة الكائنة شمال المسجد الجامع مباشرة انتقل اسم الوسعة إلى ذلك المكان الواقع شمال المسجد الجامع بدلاً من المكان الأول تبعاً لانتقال المسمى ولكون الساحة الشمالية أكبر سعة وحوانيت من الوسعة الجَنُوبِيَّةِ السابقة كما بنيت حوانيت إلى الشمال من الوسعة الشمالية في السوق الذي أصبح قبل حوالي ستين سنة يدعى سوق الخَرَّازين لأن معظم الحوانيت التي فيه يشغلها الخَرَّازون .

ولكن متى نقل الميدان الرئيسي للبيع والشراء في بريدة من الساحة الواقعة جنوباً من المسجد الجامع إلى الواقعة شمالا منه .

إنني لا أعرف ذلك بالضبط ولكنني أعتقد أن ذلك كان في الفترة الواقعة بين عام ١٢٣٦ هـ وبين عام ١٢٥٨ هـ لأن جد والدي واسمه عبد الكريم بن عبدالله بن عبود كان ثريا وكان يملك حوانيت في شرقي الوسعة الشمالية انتقلت إلى ملك مُهَنَّا الصالح أبا الخيل الذي أصبح أمير بريدة بعد ذلك . ثم انتقلت إلى أسرة الربدي أغنى أسرة في بريدة في مطلع القرن الرابع عشر :

الجَرَدَه :

عندما ضاقت الوسعة الشمالية بحركة البيع والشراء وبخاصة حركة بيع الماشية من الإبل والغنم وشرائها وعجزت عن الاتساع إلى جانب ذلك لماشية أهل البدو الذين كانوا يأتون معهم دوابهم للتبادل التجاري انتقل الميدان الرئيسي إلى (الجردة) التي أصبحت بعد ذلك مشهورة باسم (جردة بريدة) وأفردنا لها رسما خاصاً بها في حرف الجيم سيأتي إن شاء الله وأول الحوانيت فيها لِحمود بن فهد الدحري بناها من سنة ١٣٤١ هـ في جنوبي الجردة ثم بني المشايخ آل سَلَيْم بعده لسنة ١٣٤٢ ثم بني (الجماعة) المشيقح والرشودي ١٣٤٧ هـ شرّقها .

أما الوسعة الجنوبية الأولى فقد أصبحت مكاناً لبيع اللحوم تسميها العامة (المَقْصَب) أي : مكان القصابين ثم نقل منها القصابون وأصبحت في عام ١٣٧٩ هـ سوقاً لبيع الحلي والذهب والأقمشة الفاخرة وسُقِّفَتْ حتى أصبحت الأنوار الكهربائية فيها موقدة في النهار التماساً لتحسين السلعة في عين الرآئي . ولا تزال كذلك . والحقيقة أن المرء إذا دخلها الآن فانه لا يكاد يجد فرْقاً بين حوانيت بيع الذهب فيها وبين حوانيت بيع الذهب في دمشق أو القاهرة .

وأما الوسعة الشمالية فقد أُخذ للمسجد الجامع منها جزء صغير عندما تمت توسعته الأخيرة حتى كتابة هذه السطور على يد شيخنا الشيخ عبدالله ابن محمد بن حميد قاضي بريدة وما يتبعها من محاكم القصيم عام ١٣٧٧ هـ . وأصبح بَاقِيها حوانيت معظمها لباعة الأواني المعدنية .

مساجد بريدة :

أول مسجد أُسس في بريدة هو جامع بريدة الكبير الذي يتوسط البلدة القديمة ولا يعرف تاريخ تأسيسه على وجه الضبط .

ولكن ورد ذكره في التاريخ المكتوب في عام ١١٥٣هـ .

قال ابن عيسى في سنة ١١٥٣ قتل حمود الدريبي رئيس بريدة بني عمه آل حسن في مسجد بريدة قتل منهم ثمانية رجال(١) .

ومن أشهر الزيادات فيه تلك التي سعى فيها ونفذها الشيخ محمد ابن عبدالله بن سليم في عام ١٣١٣ هـ أُدخل فيه زيادة في جهة الشرق(٢) والزيادات التي أُجراها ابنه الشيخ عمر بن محمد بن سليم في عام ١٣٥٩(٣) .

وكما يقول الأخباريون أن بريدة كانت في القديم متفرقة وضعيفة إلى درجة أن الحلة التي فيها الجامع استعان أهلها بمن حولهم على بناء المسجد الجامع وأنهم جمعوا جهودهم فجعلوا على أهل كل جهة بناء الجهة التي تليهم من المسجد حتى أتموا بناءه ، وكان صغيراً في ذلك الوقت . وما زال الناس يزيدون فيه حتى كانت آخر زيادة فيه عام ١٣٧٧ هـ على يد شيخنا الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رئيس قضاة منطقة القصيم عندما سعى لتوسعته وإعادة بنائه بالإسمنت المسلح وقد أصبح المسجد الجامع واقعاً من جهة الجنوب على شارع عام هو شارع فيصل الذي شق في عام ١٣٨٤ هـ .

وثاني مسجد أُنشىء في بريدة بعد المسجد الجامع كان المسجد الذي يقع إلى جهة الجنوب

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٠٥ .
(٢) أنظر شيئاً من ذلك في تاريخ ابن عبيد ج ١ ص ٣٠٥ .
(٣) تكلم ابن عبيد على هذه الزيادة في تاريخه ج ٤ ص ١١٨ .

منه وكان يسمى (مسجد الجردة) لأنه كان قد بني في أرض كانت جردة ، أي : أرضاً رملية منبسطة ليبس فيها عمران خارجة عن سور بريدة القديم ثم أصبح المسجد يعرف بمسجد ناصر ، إضافة إلى ناصر بن سليمان بن سيف الذي كان وجيهاً ثرياً وكان ذا علم ودراية ، وكان إماماً للمسجد المذكور حتى قرب وفاته في عام ١٣٤٠ .

وكان يصلي فيه إماماً له من قبله والده سليمان بن محمد بن سيف .

وفي سنة ١٣٠٨ هـ التي يسميها أهالي القصيم – سنة المليدا[١] – كان عدد المساجد في مدينة بريدة نفسها لا يزيد على ستة مساجد هي المسجد الجامع ومسجد ناصر اللذان مرَّ ذكرهما ، ومسجد عودة إضافة إلى عودة الرديني الذي تولى الاشراف على بنائِهِ وكيلا لحسن بن مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة وتوابعها وكان مهندس البناء عبدالله العوني والد الشاعر المشهور محمد العبد الله العوني .

وقد عرف هذا المسجد بعد ذلك بمسجد الصقعبي إضافة إلى إمامه محمد بن عبد العزيز الصقعبي[٢] ويعرف الآن بمسجد الحميدي إضافة إلى الشيخ محمد بن صالح المطوع الذي هو إمامه منذ أكثر من ستين سنة وكان ممن أمَّ فيه وجلس لطلة العلم قبل ذلك العلامة الشيخ عمر ابن سليم قاضي بريدة وتوابعها[٣] ثم مسجد أبا بطين إلى الجهة الشمالية الغربية من المسجد الجامع ويُنْسَب إلى (أبا بطين) وهو عبد العزيز ابن الشيخ العلامة عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين .

وهو غير مسجد (أبا بطين) الذي بناه رجل آخر من آل أبا بطين في عام ١٣٥٧ هـ وهو حفيده ويقع إلى الجنوب من آخر سور لمدينة بريدة .

ومسجد ابن خضير بناه الوجيه الثَّري حمد بن خضير الذي توفي عام ١٣٠٨ هـ ويقع إلى الشمال الشرقي من الجامع وهو غير مسجد ابن خضير الذي بناه ابنه عبد الرحمن بن حمد بن خضير بعد المسجد الأول بمائة سنة الذي يقع إلى الجنوب من آخر سور لمدينة بريدة وهو الآن

---

(١) راجع رسم : (المليدا) .
(٢) توفي في عام ١٣٢٦ هـ .
(٣) ذكر ابن عبيد أن ذلك كان في عام ١٣٢٨ .

واقع على شارع الخزان الذي شق في عام ١٣٩٠ هـ وأصلاً ما بين الخبيب وشارع الصناعة .

ومسجد (أبو علطا) الذي كان يسمى قديماً مسجد صويلح - تصغير صالح - وهو صالح الصقعبي من أسرة الصقعبي المشهورة كان حجيلان ابن حمد قد أقطع صالحاً المذكور أرضاً هناك فبنى منها هذا المسجد ثم عرف بذلك وبأسماء عديدة ومنها (مسجد أبو علطا) إضافة إلى رجل يكنّى بهذه الْكُنْيَة فتولى الآذان فيه مدة ومات عام ١٣٣٤ هـ ومسجد محمد العمر إضافة إلى العالم المشهور الشيخ محمد بن عمر بن سليم لأنه تولى الإمامة فيه فترة طويلة .

واليوم تشتمل (مدينة بريدة) دون ضواحيها على ١٢١ مسجداً منها ١٦ جامعاً تقام فيها صلاة الجمعة .

وفي ختام هذا الفصل لعل في نقل ما وجدته من تقييدات عن مساجد بريدة كنت قد كتبتها في عام ١٣٦١ هـ إلا أن بعض أوراقها ضاع فلم أجد ضَيْراً في إثبات ما وجدته مع العلم بأنها لا تتعرض لما أُحدث من المساجد بعد ذلك التاريخ ، ولا إلى ذكر من أمَّ بالمساجد القديمة أو أذَّن فيها منذ ذلك الوقت :

فصل في مساجد بريدة في شهر شوال ١٣٦١ :

ونبدأها من شماليها :

مسجد ابن مساعد (عبد العزيز بن مساعد بن جلوي) : إمامه صالح بن عبد الرحمن السكيتي ومؤذنه فهد بن محمد النصار تاريخ بنائه شهر رمضان عام ١٣٥٧ هـ .

مسجد العبيري (أحمد بن علي العبيري) إمامه إبراهيم بن عبد العزيز الجبيلي . ومؤذنه إبراهيم بن حبيب : تاريخ بنائه في شوال ١٣٦٠ هـ .

مسجد ابن شريدة (عبد الرحمن بن شريدة) أول إمام فيه إبراهيم الشاوي ثم بعده محمد بن نصيب ثم محمد بن عبد العزيز بن غنيم ، ثم العُمَريّ ثم بعدهم صالح بن إبراهيم بن بديس فتوفي عام ١٣٥٩ فخلف بعده عقلا بن موسى الحسين وهو إمامه الآن . ومؤذنه كان دحَيم الدَّحَّام . ثم ابن عبيد ثم دحيم مرة ثانية ثم محمد بن رويسان فخلف بعده صالح الصائغ ثم بعده ابنه إبراهيم ثم رشيد العثيمين ثم رجع إلى الآذان فيه إبراهيم الصائغ وهو مؤذنه الآن . تاريخ بنائه عام ١٣١٣ .

مسجد أبا بطين (عبد العزيز بن عبد الله أبا بطين) إمامه محمد العبد العزيز الغنيم . ومؤذنه عبد الرحمن بن حمد ، تاريخ بنائه ١٢٩٣ هـ .

مسجد ابن خضير (حمد بن خضير) إمامه الآن صالح بن عبد العزيز المقبل ومؤذنه أخوه عبد الكريم المقبل .

مسجد العجيبة : بناه عبد العزيز الحمود المشيقح وإمامه الشيخ محمد بن حسين أبا الخيل وإذا غاب للقضاء أو نحوه خَلَّف عبد العزيز الفرج ، ومؤذنه محمد المبارك الدغيري وقبله كان أبوه مؤذناً فيه تاريخ بنائه عام ١٣٤٣ هـ .

المسجد الجامع الكبير : إمامه الآن الشيخ عمر بن محمد بن سليم ، ومؤذنه محمد بن رشيد الفرج ، تاريخ بنائه قديم جداً ، وجدد عدة مرات وأُدخلت عليه زيادات على نفقة محمد الضالع صاحب حلب .

مسجد الحويزة : بناه فهد العلي الرشودي إمامه صالح المحمد المنصور فمات في عام ١٣٤٨ هـ ثم عبد الرحمن بن أحمد الخريصي فمات فخلفه في الإمامة أخوه الشيخ صالح بن أحمد الخريصي ومؤذنه عبد الكريم العبدالله الحسين . تاريخ بنائه ١٣٣٥ هـ .

مسجد الجردة : ويقال له مسجد حسين وهو حسين بن عبد الرحمن العرفج لأنه كان يؤُمُّ ويؤذن فيه . إمامه الآن محمد بن صالح آل سليم ومؤذنه عبد الله بن مرزوق تاريخ بنائه ١٣٣٤ هـ .

مسجد المشيقح : أول من بناه عيسى العبد الكريم آل عيسى عام ١٣١٧ هـ . ثم جدد عمارته عبد العزيز بن حمود المشيقح عام ١٣٥٣ هـ كان يؤُمُّ فيه يحيى الطريقي ثم عبد الرحمن الجلاجل ثم عاد إليه يحيى الطريقي ثم أم بعده فيه محمد العبد العزيز ، العجاجي ثم عبدالله العبد العزيز المشيقح ومؤذنه حمود السفير .

مسجد صويلح ، ويسمى مسجد أبو علطاء لأنه أذن فيه – إمامه كان الشيخ محمد بن عمر بن سليم ثم ابنه إبراهيم بن الشيخ محمد ابن عمر آل سليم فتوفي في ذي القعدة ١٣٥١ هـ فخلفه بعده ابنه عبد الله وهو إمامه الآن ومؤذنه سليمان بن علي البراك .

مسجد ابن فدًا ، بناه راشد الإبراهيم الحميد . إمامه عبد الكريم ابن عبد الرحمن بن فدا ومؤذنه الباحوث تاريخ بنائه في حدود ١٣١٣ هـ .

مسجد ماضي : منسوب إلى ماضي الماضي هو الذي قام على بنائه إمامه سليمان بن حميد ثم بعده علي بن محمد السكاكر ، ومؤذنه محمد العلي الزبيبة .

مسجد ناصر : إمامه علي السليمان الضالع ومؤذنه : محمد ابن عقيب .

مسجد حميدان : تولى بناءه إبراهيم بن علي الرشودي ، تاريخ بنائه ١٣٥٠ هـ إمامه عبد الله بن محمد العامر ثم محمد العبد الرحمن البليهي ثم حميدان العبد العزيز الحميدان .

مسجد الشيخ عمر بن سليم – بناه الشيخ عمر بن محمد بن سليم : إمامه علي العبد الرحمن الفقيه : مؤذنه النغيمشي ثم عثمان البجادي تاريخ بنائه عام ١٣٥٧ .

مسجد أبا بطين : بناه محمد بن إبراهيم بن عبد العزيز بن الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين إمامه محمد الرشيد الربيش مؤذنه محمد بن صالح اليحيى ، تاريخ بنائه عام ١٣٥٧ هـ .

لمحات تاريخية :

نذكر فيما يلي لمحات عن وقائع تاريخية ، أو حوادث تتعلق بمدينة بريدة مما دُوِّن في الكتب ويفيد من الناحية التاريخية .

وأكثرها مقتضب مختصر ، ولا غرو في ذلك لأن معظم الذين ذكروها إن لم نقل كلهم من غير أهل بريدة ، والحوادث التي يذكرها أناس بعيدون عن مسرح وقوعها تكون في الغالب مختصرة مقتضبة إلا إذا كان ذلك المكان مسرحاً لانقلاب مهم ، في تاريخ منطقة هامة جداً أو واسعة جداً وقد أشرت إلى مراجع تلك اللمحات حتى يهتدي إليها من يريد التَّقصيّ والإحاطة بكل ما كتب .

ولن نناقش مما جاء في تلك الكتب من اللمحات إلا ما نرى أنه يخالف حقيقة معروفة عند أصحاب الاهتمام من أهل البلاد الذين يحفظون الوقائع فيها حفظ مَنْ حضرها أو مَنْ رَوَى عمن حضرها وعايشها ، كما أننا سنحاول التعليق بما يفيد إيضاحاً أو ما يجلو غامضاً من روايات الأخباريين ، وأقوال الرواة غير المدونة في الكتب .

طريق الحيرة إلى مكة

نشرت مجلة « دراسات الخليج والجزيرة العربية » التي تصدر في الكويت في عددها الخامس عشر لسنتها الرابعة (رجب ١٣٩٨ – تموز (يوليو) ١٩٧٨ م) ص ٢٧ – ٤٦ – بَحْثاً بعنوان (طريق الحيرة إلى مكة) للأستاذ سلطان ناجي ، يتضح من قراءته الجهد الكبير الذي بذله في استخلاص النُّصُوص من مصادرها الكثيرة[1] وقال : (وكانت خطة هذا البحث أن أُرتِّب هذه المنازل ، وعددها ٢٨ منزلة ، ثم أكتب كل المعلومات المتوفرة عنها ، تاركاً هذه المعلومات بأُسْلُوبها الأَصْلِيِّ في أغلب الأحيان ، وقد رسمتُ (خارطة) تقريبيَّة للطريق أيضاً) .

وأغلب الظَّنِّ أنَّ الباحث الكريم لَمْ يُوْلِ ما كتبه بعض الباحثين المتأخرين اهتماماً كبيراً ، فالمستشرق موزال A. MUSIL قد خصص فَصْلاً ضافياً من كتابه (شمال نجد) لوصف هذا الطريق ، ودراسة أقوال المتقدمين في تحديد منازله ، دراسة مبنية على الخبرة والمشاهدة ، فقد سَارَ من بلدة فَيْد حتى بلغ نهاية هذا الطريق (النجف) وحاول تطبيق النصوص القديمة على مشاهداته فكان مُوَفَّقاً في كثير من الأحيان . بخلاف ما ذكر الأستاذ سلطان عنه[2] : (وقد انعكس هذا الاهتمام على الجغرافيينَ الحديثين أيضاً مثل موزل وفلبي ، فجهودهما الضخمة القيِّمة لا تنفع من أراد الكتابة عن هذا الطريق) . هذا الحكم جائر في حَقِّ موزل الذي لا أُغالي إذا اعتبرت دراسته للقسم الشرقي من ذلك الطريق أوفى الدراسات التي اطَّلعت عليها[3] . ويخامرني الشك أن يكون هذا الحكم صادراً من باحث دَرَسَ ما كَتَب موزل ، ويقوي هذا الشك اني لم أرَ صَاحِبَ البحث أشار إلى ذلك عند إيراد النصوص عن تحديد منازل الطريق الذي وصف موزل نِصْفَ منازله ، وحدَّد مواقعها تحديداً وافياً بل لم يذكر اسم

---

(١) خصص لذكرها من الصفحات ما يوازي ثُلثي صفحات أصل البحث .

(٢) ص ٢٧ .

(٣) نشرت مُعَرَّبةً في مجلة « العرب » : ٧/١٩٢/ ٢٦٤/ ٣٧٣ .

كتابه «شمال نجد» الذي تَصَدَّىَ فيه لدراسة هذا الطريق حين ذكر (المراجع الحديثة) وإنما ذكر كتابه «شمال الحجاز» وموزل في هذا الكتاب لم يتعرض لذكر ذلك الطريق ، وإنما درس مواضع في شمال الحجاز .

وبحث الأستاذ سلطان وإن أَمَدَّ الباحث بنصوص كثيرة مبعثرة في المؤلفات ، فكان له فَضْلُ جمعها إلاَّ أنه لا يضيف جديداً في وصف منازل ذلك الطريق ، ولا في تحديد مسافاته ، وتعيين مواضعه ، بخلاف عمل الأستاذ موزل ، فقد قارن المسافات بالأميال ، بين المنازل بما حدده المتقدمون وحاول تطبيقها على ما قطعه هو منها بالأكيال ، وصحح بعض الأخطاء فيها ، وأشار إلى تصحيف بعض أسماء المواضع ، وذكر ما هو معروف باسمه في هذا العهد ، وَمَا تَغيَّر منها ، متخذاً من معالم الطريق التي لا تزال واضحة أساساً لدراسته ولعل من المفيد مقارنة ما كتبه الأستاذ سلطان بما ورد في كتاب موزل عن منازل الطريق من الكوفة إلى سَمِيْرَاء :

١ – الْعُذَيب : حدد موزل المسافة بينه وبين القادسية بثمانية أكيال وحدد المسافة بين القادسية والكوفة بـ٢٧ كيلاً ، وقال : إن العذيب يعرف الآن باسم (عين السِّيد) .

٢ – المغيثة : وهذا الموضع لا يزال معروفاً إذ هناك بركة تدعى بركة مغيثة وهذه تبعد على مسافة ٣٤ كيلاً فقط من العذيب (عين السيد) والمغيثة تقع بقرب خط الطول ٥َ/٤٤ْ وخط العرض ٢٥َ/٣١ْ .

ويلاحظ أن اسم المغيثة يطلق على ثلاثة مواضع هذا وهو في طريق الحج الكوفي ومغيثة الماوان وتعرف الآن باسم العميرة على طريق الحج البصري والمغيثة موضع يقع على طريق حجاج الشام بين معان وسرغ الذي يعرف الآن باسم مدورة .

٣ – القرعاء : وهذه لا تزال معروفة أيضاً فيها برك وآبار بينها وبين المغيثة اثنان وأربعون كيلاً وتقع بقرب خط الطول ٥٣َ/٤٣ْ وخط العرض ٥٥َ/٣٠ْ وهناك قرعاء أخرى تقع شرق الصمان وقد خلط ياقوت رحمه الله بين الموضعين .

٤ – واقصة : وبينها وبين القرعاء ستة وأربعون كيلاً ولا تزال هذه معروفة فيها آبار وهي داخل الحدود العراقية كالمواضع التي قبلها وتقع بقرب خط الطول ٣٥َ/٤٣ْ وخط العرض ٣٤/٣٠ْ .

ويطلق اسم واقصة على مواضع أخرى أشرت إليها في كتاب شمال المملكة من المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية وقد أطال موزل الكلام عليها في كتابه شمال نجد[1] .

٥ – العقبة : والمسافة بينها وبين واقصة خمسون كيلاً ولا تزال معروفة حيث توجد بركة باسمها بقرب خط الطول ٤٣/٣٨ْ وخط العرض ٣٠/٨ْ وهناك آكام تدعى خشم العقبة وهي على مقربة من الحدود العراقية . واسم العقبة يطلق على مواضع أخرى .

٦ ـــ القاع : وهذا الموضع لا يزال معروفاً وقال موزل من المحتمل أن يكون القاع هو آبار الهيثم الواقعة على مسافة ٤٧ كيلاً من العقبة مع أن صاحب كتاب المناسك قد فرق بين الموضعين . ولا داعي للإطالة في هذا الموضوع فقد تحدثت عنهما بتفصيل في موضعهما من كتاب شمال المملكة أحد أجزاء المعجم الجغرافي وقد رسم اسم الموضعين في الخريطة التي رسمت لدرب زبيدة فالقاع فيها يقع شمال رفحا على الحدود العراقية الآن الدرجة ٢٩/٥٠ْ و٤٣/٤١ْ تقريباً ، والهيثم بقرب القاع (٢٩/٥٠ْ و٤٣/٤١ْ تقريباً) .

٧ – زبالة : وهذا من المواضع التي لا تزال معروفة تقع في وادٍ بهذا الاسم يبعد عن القاع نحو ٤٣ كيلاً وهناك قصير عنده بئر وبركة بقرب الدرجة ٤٣/٣٥ْ طولاً ، ٢٩/٢٨ْ عرضاً .

٨ – الشقوق : يرى موزل أن الشقوق هو المنزل المعروف الآن باسم الشَّيْحيَّات ويقدر المسافة بينه وبين زبالة بتسعة وثلاثين كيلاً والشيحيات تقع بقرب خط الطول ٤٣/٣٠ْ وخط العرض ٢٩/٧ْ .

٩ – البطان : هناك على مقربة من بركة العشار نازية تدعى نازية البطانة ومنها اتخذ موزل دليلاً على أن بركة العشار وما حولها من الآثار هي موقع البطان وأن المسافة بين هذا الموقع وبين الشقوق الذي اعتبره الشيحيات هي ٥٠ كيلاً .

١٠ – الثعلبية : وهذا الموضع لا يزال معروفاً فيه برك وآثار بناء قديم والمسافة بينه وبين البطان إذا اعتبرناه العشار ٥٠ كيلاً وقد أطال موزل الكلام عن الثعلبية في كتابه شمال نجد[2]

(١) أنظر مجلة العرب س ٧ ص ٣٧٣ وما بعدها .
(٢) أنظر العرب س ٧ صفحة ١٩٨ .

وتحدثت عنها بشيء من التفصيل في شمال المملكة .

١١ – الخزيمية : اعتبر موزل موقع زرود اعتبره الخزيمية وحدد المسافة بينها وبين الثعلبية بستين كيلاً وموزل لم يطلع على كتاب المناسك الذي نشرته دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر منذ عهد قريب ففي هذا الكتاب تفصيلات عن طرق الحج ومنها ما جاء فيه من أن زرود قبل الخزيمية بميل ونصف[1] .

والخزيمية لا تزال معروفة وهي بئر بجوارها بركة قديمة تقع بين وسيط وزرود .

١٢ – الأجْفُر : ويقدر موزل المسافة بين الخزيمية وبين الأجفر بستين كيلاً والأجفر لا يزال معروفاً وقد أصبح الآن بلدة كثيرة السكان تابعة من الناحية الإدارية لإمارة حائل .

١٣ – فيد : وقدر موزل المسافة بين الأجفر وفيد بنحو ٧٢ كيلاً وفيد بلدة لا تزال معروفة تقع في سفح جبل سلمى أحد جبلي طيء وتجد تفصيلاً عنها في كتاب شمال نجد لموزل[2] كما تحدثت عنها في كتاب شمال المملكة .

نكتفي بما تقدم لإيضاح اهتمام (موزل) بدراسة هذا الطريق الذي تحدث عنه الأستاذ سلطان ناجي وقال : بأن موزل وفِلْبي لا تنفع جهودهما من أراد الكتابة عن هذا الطريق .

ولا بأس من أن نمر بالقراءة على بعض المواضع التي حاول الأستاذ سلطان ناجي تحديدها اعتماداً على مصادر ذكرها في آخر بحثه .

لقد ذكر الأستاذ أن زبالة قد اندرس اسمها الآن ولا يعلم إلا أن موقعها في عالية نجد وهو نقل هذا الكلام عن كاتب ليس محققاً في تحديد المواضع ولا أدري كيف فاته القول بأن زبالة في عالية نجد وهو يتحدث عن موضع يقع شرق الجزيرة بعيداً عن العالية .

كما لم يدرك الخطأ في ما نقل عن ذلك الكاتب من قوله عن فيد (على طريق حاج العراق فمن ورده لم يرد سميراء) والأمر بعكس ذلك كما تدل على ذلك النصوص التي أوردها كل من كتب عن هذا الطريق .

---

(١) كتاب المناسك صفحة ٢٩٩ .
(٢) العرب س ٧ صفحة ٢٠٠ .

أما الشبارقة وآل جلعور فصواب الكلمتين الشبارمة أو آل شبرمة وآل جُلْعُود - ويظهر أن الخطأ تَطْبيع - أي خطأ مطبعيٌ - ولن نتعرض لما هو من هذا القبيل على كثرته .

والحاجر ليس قرب جبل الْعَلَم ، وليس هذا الجبل يقع شمالاً من الحاجر ، بل المسافة بينهما بعيدة وجبل العلم يقع غَرْبَ الحاجر بميل نحو الشمال أما موقع الربذة فلا أدري كيف فات هذا الكاتب أن الحناكية لا تقع في الطريق بين معدن النقرة وبين معدن بني سليم ، لأن المتَّجه من مَعْدن النُّقْرَة إلى معدن بني سليم يتجه نحو الجنوب الغربي والحناكية بالنسبة إلى النقرة تقع في الشمال الغربي ، ثم هي تعرف قديماً باسم بطن نَخْل ، لا يشك في هذا من اطلع على نصوص المتقدمين ودرسها بعمق .

إن الربذة قد أصبحت معروفة وأصبح موقعها لا يجهله كل من عني بالبحث في تحديد منازل الحج وقد نشرت العرب عنها أبحاثاً طويلة عن مشاهدة ودراسة وهي واقعة بين مغيثة الماوان المعروفة الآن باسم العميرة وبين السليلة إحدى منازل الحج المعروفة الآن .

وهنا خطأ شنيع وقع فيه الأستاذ سلطان ناجي فقد وضع اسم معدن بني سليم بعد الربذة وقبل السليلة والعُمق والواقع أن معدن بني سليم بعدهما ويظهر أن هذا الخطأ كان قديماً وقع في احد نصوص المتقدمين فجاراه من جاء بعده .

ولا أحد يجهل الآن أن معدن بني سليم يقع بعد السليلة وبعد العمق للمتجه غرباً ومعدن بني سليم يعرف الآن باسم مهد الذهب نشأت فيه بلدة والقول بأن المسلح في هذا العهد في بلاد بني عامر بن صعصعة والغالبة عليه في هذا العهد قبائل الروقة ليس صحيحاً مع ما في العبارة من اضطراب فالمسلح قديماً كان من بلاد بني سليم وهو الآن من منازل بني عبدالله من مطير .

ثم ما هي صلة الغمر الواقعة في مكة وهي أحد آبارها ما صلتها بالغمرة الواقعة في خارج جبال الحجاز شرقاً والتي هي إحدى منازل الحج وبينها وبين مكة نحو ثلاث مراحل .

حقاً لقد أجهد الكاتب الكريم نفسه في دراسة منازل طريق الحيرة إلى مكة وهو بذلك يستحق التقدير غير أنه فاته أشياء منها عدم اطلاعه على كتاب شمال نجد الذي تحدث فيه موزل عن طريق الحج الكوفي من فيد إلى الكوفة .

لا أدري على م عول الباحث حين قال : ويعتقد ياقوت أن ذات عرق هي ذات أبواب التي في باب القريتين في طريق مكة وهي قرية كانت لِطسم وجديس : قال الأصمعي : وجدوا في ذات عرق أبواب دراهم في كل درهم ستة دراهم من دراهمنا .

وذات عرق قد اندرست ولم يبق فيها إلا القليل الذي دونه الفقهاء في كتب المناسك إن ياقوتاً فرّق بين ذات عرق وبين ذات أبواب (أو أبوي) في معجم البلدان فذات عرق في عالية نجد تعتبر من حدود نجد الغربية ويعرف موقعها الآن باسم (الضريبة) ومنه يحرم الحجاج أما ذات أبواب فهي إحدى القريتين الواقعتين بطريق حاج البصرة بقرب مدينة عنيزة وهي من منازل ذلك الحاج بين العوسجة ورامة .

ومنها أنه لم يطلع على كتاب المناسك للإمام الحربي أو لتلميذه القاضي وكيع الذي نشرته دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر سنة ١٣٨٩ (١٩٦٩) وفيه من التفصيل عن طرق الحج ما ليس في غيره .

ومنها انه اعتمد على بعض مصادر لا يصح الاعتماد عليها لكثرة الخطأ فيها فوقع في شيء من ذلك .

ومنها أنه لم يلاحظ أن الاسم الواحد قد يطلق على مواضع مختلفة المواقع في شرق الجزيرة وغربها وشمالها وجنوبها والمتقدمون غالباً يوردون النصوص مجموعة غير مميزة وتبقى مهمة الباحث المحقق ليضع كل نصٍ موضعه حين يتحدث عن تحديد الأماكن .

وحبّذا لو أنّ مجلة « دراسات الخليج والجزيرة » نشرت الخريطة التي ذكر الكاتب في أول بحثه أنه رسمها لهذا الطريق لتكمل الفائدة بالاطلاع عليها وبمقارنة المواضع المذكورة فيها بالنصوص التي وردت في البحث .

وعسى أن تفعل المجلة ذلك .

حمد الجاسر

قبر الإمام الزهري
وكتاب "الجليس الصالح الكافي"

صديقان كريمان ، بل أستاذان جليلان تَصَدَّيا للعمل في كتاب «وفيات الأعيان» لابن خَلِّكَانَ أولهما أستاذنا الدكتور إحسان عباس ، الذي قام بتحقيق هذا الكتاب فجاء في طبعته الحديثة في ثماني مجلدات ، وبذل من الجهد في التحقيق أفضل ما يبذله عالم شغل بجوانب متعددة من الثقافة ونشر العلم وتحقيق المخطوطات كل وقته .

وكما قال أستاذنا الدكتور علي جواد الطاهر : لقد عمل هذا العالم المحقق كثيراً ولكنه مهما يبلغ في ذلك لا يعدو قدرة الفرد ويظل العمل ينتظر قدرات الجماعة) .

ولقد تتبع أستاذنا الدكتور علي جواد الطاهر عمل أستاذنا الدكتور إحسان عباس جُزْءاً جُزْءاً فكتب عنه ثماني مقالات نشرت أولاها في مجلة الأديب البيروتية ونشرت السبع في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق اعتبارا من المجلد السادس والأربعين (١٩٧١) إلى المجلد الحادي والخمسين (١٩٧٦) ثم جمعت هذه المقالات في كتاب صدر عام ١٣٩٧ (١٩٧٧) في ١٢٤ صفحة مطبوعة بمطبعة مؤسسة الرسالة في بيروت .

وكنت قد طالعت أكثر تلك المقالات حين نشرها فاستفدت من بعضها مما أشرت إليه في هامش النسخة التي كرم أستاذنا الجَليل الدكتور احسان عباس بإتحافي بها ، غير أن عوادي الزمن حالت بيني وبين متابعة قراءة كل المقالات .

وفي هذه الأيام وأنا أفتش مجموعة من الكتب التي أفضل بها على بعض الأخوة إذا بي أجد بينها رسالة (ملاحظات على وفيات الأعيان) هدية من أستاذنا الدكتور الطاهر وتاريخ الإهداء (١٩٧٨/٢/٢٧) تمنيت أن النسخة التي ذهبت مني في بيروت بين يدي ولكن (ما كل ما يتمنى المرء يدركه) .

وبينما أنا أنظر في صفحات تلك الرسالة بدون تركيز على شيء مما احتوته إذا بي أجد فيها ما ينبغي اتخاذه وسيلة لمذاكرة أستاذنا الطاهر، ولتجديد العهد للإستفادة من علمه وفضله.

فقد جاء في تلك الرسالة في الكلام على المجلد الثاني ص ٤١ ما نصه: (حكى المعافى بن زكريا في كتاب الأنيس والجليس.)

وعلق أستاذنا على هذا: اسم كتاب المعافَى: الأنيس الجليس.

لي مع هذا الكتاب حديث أوجزه بأنني قبل أربعين عاماً اطَّلَعْتُ على جزء منه مخطوط في مكتبة الحرم المكي يحوي ٢٥ مجلساً وكنت تلك الأيام نَهِمَ المطالعة قل أن أغادر (مكتبة الحرم) في تلك الأيام عنيت بقراءة تلك المخطوطة واستخلصت منها ما يتعلق بالمؤلف ثُمَّ رجعت إلى ما استطعت الرجوع إليه من كتب التراجم فنقلت منها ما احتجت إلى نقله مما يتعلق بالنهرواني بحيث جمعت معلومات في كُرَّاستين.

وسافرت إلى القاهرة وفي إحدى المرات التي زرت فيها مكتبة القدسي وهو الأستاذ حسام الدين القدسي وكان في ذلك العهد على درجة من القوة والنشاط في نشر كتب التراث مثل كتاب الضوء اللامع، وشذرات الذهب، وعيون الأثر.

وقد قابلت في تلك المكتبة الشيخ محمد زاهد الكوثري وكان من أعلم الناس بمخطوطات المكتبات التركية في اسطمبول فسألته عن هذا الكتاب فأخبرني بأن منه نسخة كاملة في مائة مجلس في مكتبة سماها لي.

وكنت اطَّلعْتُ على جزء منه في المكتبة الظاهرية بدمشق.

ثم لم أشعر بعد ذلك وأنا في دار الكتب المصرية أطالع احدى المخطوطات الا برجل يجلس بجانبي ويوجه إلي سؤالاً عن كتاب المعافي بن زكريا ويقول بأنه يعني بتحقيقه لنشره وأنه يريد مني أن اعينه بما أعرف عن هذا الكتاب فقلت له غدا في مثل هذا الوقت تجدني في هذا المكان محضرا ما لدى عنه فكان ذلك وقدمت كل ما كتبت لذلك الأخ الذي كان ذلك اللقاء هو سبب التعارف بيننا وهو الأستاذ الشيخ سيد صقر الذي يعمل الآن في جامعة الملك عبد العزيز في مكة المكرمة.

وبعد سنوات قيل لي إن الكتاب سينشر بتحقيق الأستاذين سيد صقر، وعبد السلام هارون.

ثم قرأت بحثا عن ذلك الكتاب لاحد المستشرقين في مجلة مجمع اللغة العربية[1] في دمشق يدعى البرت ديتريش .

وبعد هذا استمعت إلى السيد الأستاذ الدكتور ابراهيم مدكور في احدى حفلات افتتاح دورة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وهو يقرر أن المجمع قرر نشر هذا الكتاب .

ثم علمت فيما بعد أن الأستاذ محمد محمود الطناحي أحد موظفي معهد المخطوطات في القاهرة قد اتخذ منه موضوعاً لدراسته لنيل شهادة (الدكتوراه) فنالها وتولى تحقيقه ونشره ، وقيل لي انه صدر الجزء الأول منه منذ أكثر من عام .

أما اسم الكتاب الطويل المسجوع فهو (الجليس الصالح الكافي ، والأنيس الناصح الشافي) .

قبر الإمام الزُّهْرِيّ:

من أغرب ما اطلعت عليه من تصحيف أسماء المواضع ما أشار إليه أستاذنا الدكتور الطاهر في كلامه على الجزء الرابع (ص ٥٨) ومنه (محمد... الزهري) ص ١٧٨ : «مات في بيته بنعف ، وهي قرية .. ماتت بها أم حزرة زوجة جرير ، فقال من أبيات :

نِعْمَ الْقَرِيْنُ وكُنْتِ عِلْقَ مَضِنَّةٍ أَرَى بِنَعْفِ بُلَيَّةَ الْأَحْجَارُ

وقد رجعت الي مطبوعة الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد من تاريخ ابن خلكان فرأيته نقل هذا الكلام عن كتاب «التمهيد» لابن عَبْد الْبَرّ ، ونصه : (ودُفِنَ في ضيعته أدامي ، وقيل أدمي بغير ألف ، وهي خلف شغب وبَدَا ، وهما واديان وقيل : قريتان بين الحجاز والشام ، في موضع هو آخر عمل الحجاز ، وأوّل عمل فلسطين .

وذكر ابنُ عبد البَرّ في «التَّمْهِيدِ» أنه مات في بيته في نعف ، وهي قرية عند القُرَى المذكورة وماتَتْ بها أُمُّ حَزْرَةَ زوجةُ جرير – ثم أورد البيت – وقال بعده : وقبره على الطريق ليدعو له كل من يَمُرُّ عليه . انتهى .

هذا الكلام فيه خطآن أحدهما : تصحيف كلمة شَغْب بكلمة (نعف) والثّاني : القول بأنه

---

(١) المجلد الثلاثون ص ٣٨٠/ ٣٩٤ .

الموضع الذي ماتت فيه زوجة جرير الشاعر ، فجرير نجديٌّ عاش في نَجْد وهناك ماتت زوجته .

وكلمة (نَعف) التي صحفت بها كلمة (شغب) هي وَصْفٌ لما ارتفع عن مجرى الوادي وانخفض عن سفح الجبل ، أو المكان المرتفع في اعتراض ، وليست عَلَماً على موضع .

وَبُلَيَّةُ المذكورة في الشِّعْرِ قال عنها صاحب «معجم البلدان» : هضبة باليمامة في قول جرير يرثي امرأته وكان دَفْنها أسفل هذه الهَضَبة :

لَوْلاَ الْحَيَاءُ لَعَادَنِيْ اسْتِعْبَارُ وَلَزُرْتُ قَبْرَكِ ، والْحَبِيْبُ يُزارُ
نِعْمَ الْقَرِيْنُ وَكُنْتِ عِلْقَ مَضَنَّةٍ وأرَى بِنَعْفِ بُلَيَّةَ الأَحْجَارُ

وقال محمد بن إدريس : بُلَيَّة فم واحدٌ ، وأنشد :

وأرى بنَعْفِ بُلَيَّة الأحجار

وأعجب من هذا التصحيف في اسم المكان الذي قبر فيه الزهري ما جاء في كتاب «تاريخ ابن كثير» ونصه (قال الواقديُّ : وُلد الزهريُّ سنة ثمان وخمسين ، وقدم في سنة أربع وعشرين ومائة إلى أمواله بثلاث بشعب زبدا ، فأقام بها فمرض هناك ومات وأوصى أنْ يُدْفَنَ على قارعة الطريق ، وكانت وفاته لسبع عشرة من رمضان في هذه السنة ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، قالوا : وكان ثقة كثير الحديث ، والعلم والرواية ، فقيهاً جامعاً ، وقال الحسين بن المتوكل العسقلاني : رأيت قبر الزهريِّ بشعب زبدا من فلسطينَ ، مُسَنَّماً مُجَصَّصاً[1] ، وقد وقف الأوزاعي يَوْماً على قبره فقال :

يا قَبْرُكمْ فِيْكَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ كَرَمٍ وَكَمْ جَمَعْتَ رِوَايَاتٍ وأَحْكَاماً

وقال الزُّبَيْر بن بَكَّارٍ : توفي الزهري بأموالِه بشعب ثنين ، ليلة الثلاثاء لسبع عشر ليلة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة ، عن ثنتين وسبعين سَنَةً ، ودُفِنَ على قارعة الطريق ليدعو له المارة . انتهى[2] .

فَفي هذا الكلام الذي أوردناه على ما فيه من طول فيه من الأخطاء :

(١) تجصيص القبور وتسنيمها مُحَرَّمٌ شرعاً بنص الحديث : «لا تدع قبْراً مشرفاً إلا سويته» وقد حدث التجصيص والبناء على القبور في الإسلام بعد عصر الرسالة .

(٢) «البداية والنهاية» ج ٩ ص ٣٤٤ .

١ – كلمة شعب زبدا وردت في موضعين وكلمة (بثلاث) قبلها .
٢ – كلمة بشعب ثنين .
٣ – القول بأن الموضع من بلاد فلسطين .

إن شعب زبدا هو تحريف شغب وبدا .

وكلمة شعب ثنين تحريف بشغب بالشين والغين المعجمتين أما القول بأن ذلك الموضع من فلسطين فهو ناشيء عن كون الحجاج القادمين من بلاد فلسطين أو من مصر عن طريق الساحل يمرون بذلك الموضع أو قد يكون ناشئاً عن كون تلك البلاد من شمال الحجاز قد تضاف إلى عامل الشام ومنه فلسطين قديماً .

ويحسن أن نورد بعض النصوص عن المكان الذي مات فيه الزهري :

شغب : بشين وغين معجمتين وآخره باء موحدة .

وقد تَرِدُ في بعض المؤلفات القديمة بالألف المقصورة بعد الباء .

وشَغْب هذه قرية لا تزال باقيةً في وادٍ معروف بهذا الاسم ، يقع في الجنوب الشرقي من بلدة ظبا ، وقد حَدَّدْت موقعه في قسم (شمال المملكة من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وتقع قرية شغب بقرب خط الطول ٢٢/٣٦° وخط العرض ١٥/٢٧° .

وشغب هذه هي التي قال الاصطخريُّ في كتاب «المسالك والممالك»[١] : شغب قرية بالبادية كان بنو مروان أقطعوها الزهري وبها قبره .

وقال ابن حزم في كتاب «جمهرة النسب»[٢] في ترجمة الزهريّ : مات في ضَيْعَتِهِ شَغْبَى وهي بقرب بَدًا ، ودُفِنَ علَى قارعة الطريق .

وقال البَكْرِيُّ في كتاب «مُعْجَم ما استعجم» : شَغْبُ تقدم ذكره في رسم بَدًا ، وهي قريةُ الزُّهْرِيِّ الْمُحَدِّثِ وفي «معجم البلدان» وقيل : شَغْبَى وبَدًا موضعان بين المدينة وأَيْلة ، وقيل : هي قرية الزُّهْري محمد بن شهاب وبها قبره بأرض الحجاز ، من بَدًا يَعْقوب إليها مَرْحَلَةٌ ، وقيل : شَغْبٌ المذكورة بعد هذا هي ضَيْعَةُ الزُّهْرِيّ – ثم قال ياقوت بعد هذا : شَغْبُ : بفتح أوله ، وسكون ثانيه ، وآخره باءٌ موحدة ، وهو تهييج الشَّرّ : وهي ضَيْعَةٌ خَلْفَ

(١) ص ٢٧ طبعة أوروبا سنة ١٩٢٧ .
(٢) الطبعة الأولى ص ١٢١ .

وادِي الْقُرَى كانت لِلزُّهْرِيِّ وبها قَبْرُهُ ، والَّذِي قبله يُرْوَى مقصوراً ويُرْوَى بغير ألف . انتهى المقصود منه .

وأرَى أن كتابتها بالألف نشأت من كونها وردت في شعر كُثَيِّرٍ منصوبةً مكتوبةً بالألف فظنَّ القاريء أنَّ الاسم مقصورٌ فكتبه بالياء . كما أرى أنَّ الاسمين يقعان على مُسَمىً واحِدٍ .

وجاء في «القاموس» وشرحه : شَغْبُ : موضع ببلاد عُذْرَةَ ، وقيل : قَرْيَة بها مِنْبَرٌ وَسُوْقٌ ، وقيل : بين المدينة وأَيْلَةَ وقيل : هي قرية خلف وادي القُرى وقال ابن منظور : شَغْب بَيْن المدينة والشام وفي حديث الزهريِّ أنه كان له مال بِشَغْبٍ وبَدَا : هما موضعان في الشام و به كان مقام علي بن عبدالله بن عباس وأولاده إلى أن وصلت إليهم الخلافة وهو بسكون الغين انتهى . وقيل : هما واديان واستدل بقول كُثَيِّر :

وأنت الذي حَبَّبْتِ شَغْباً إلَى بَدَا إلَيَّ وأوْطَانِي بلادٌ سِوَاهُمَا
إذَا ذَرَفَتْ عَيْنَايَ أعْتَلُّ بالْقَذَى وَعَزَّةُ لَوْ يَدْرِي الطَّبِيْبُ قَذَاهُمَا
وَحَلَّتْ بهذَا حَلَّةً ثُمَّ حَلَّةً بِهَذَا فطاب الواديانِ كلاَهُمَا

(وبه قال الزهري) : هكذا في سائر النسخ ولم يتعرض له شيخنا ولم أجِدْ من شرح هذا الموضع وهو تصحيف منكر ، وقع من النساخ والصواب (وبه مال أو مات الزهري) وهو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري المدني مات سنة أربع وعشرين ومائة بِشغْب في أمواله بها قال ابن سعد عن الحسين بن أبي السَّرِيِّ العَسْقَلانِيِّ : رَأَيْتُ قَبَر الزُّهْرِيِّ بأداما وهي خَلْف شغب وبَدا وهي أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز و بها ضيعة الزهري التي كان فيها ورأيت قَبْرَهُ مُسَنَّماً مُجَصَّصاً أبيض قاله الهكاري .

كُلُّ الأَقْوال التِي تَقَدَّمَتْ عن شَغْبٍ تنطبق على الوادي المُسَمَّى بهذا الاسم والذي تقع فيه قرية مسماة به أيضاً وكلها وَإن اخْتَلَفَ منطوقُها تتفق في معناها .

أما القول بأن شَغْباً وبَدَا في الشام فَسَبَقَ تَوْجِيْهُهُ .

أدَاما » : وورد في بعض النصوص أن قبر الزهري ليس في شغب ولكن بأداما كما في

(*) آثرنا كتابة الاسم بالألف جرياً على قاعدة كتابة الكلمة كما تنطق وإن خالفت ما هو مشهور.

الكلام المتقدم ، وكما في «معجم البلدان» : أداما : بالْفَتْح ، والقصر ، قال أبو القاسم السعدي : أدَامي موضع بالحجاز ، فيه قبر الزهري العالم الفقيه ، ولا أعرفه أنا . وفي كتاب نصر : الأداما من أعراض المدينة ، كان للزهري هناك نخل غرسه بعد أن أسنَّ . والأداما أيضاً من ديار قُضاعة بالشام وقيل بضم الهمزة .

ولكن أدامي هذا بعيد عن ضيعة الزهري وإن كان ابن قتيبة قال في كتاب «المعارف»[1] : (ودُفِن بماله على قارعة الطريق ، ليمر مارٌّ فيدعو له والموضع الذي دُفِنَ فيه آخر عمل الحجاز وأول عمل فلسطين وبه ضيعته) .

وأداما يعرف الآن باسم دامة على طريقة النطق عند العامة في تسهيل الهمزة بحذفها وهو واد تمتد فروعه الشرقية من قرب وادي شغب ويتجه نحو الغرب حتى يصب في البحر جنوب وادي سلمى الذي يفصل بينه وبين ضبا ، ويقع بين خطي الطول ٤ َ/٣٥ْ ، ٣٠ َ/٣٦ْ بقرب خط العرض ١٢ َ/٢٧ْ والمسافة بينه وبين قرية شغب تقارب خمسين كيلاً في الجهة الموالية للبحر .

وطريق الحج القديم يجزع أسفل الوادي غرباً عن شغب بمسافة بعيدة .

ويظهر من الأقوال المتقدمة أن الزهري مات بقريته شغب ثم حمل منها إلى أسفل وادي أداما حيث يمر طريق الحج كما جاء في كلام بن قتيبة وغيره : ليمر مارٌّ فيدعو له .

يتلخص من ما تقدم أنَّ الزهري الإمام المحدث المعروف مات في قريته شغب الواقعة في شمال الحجاز والتي لا تزال معروفة في جهة ت ضبا ثم نقل بعد موته وقبر في أسفل وادي أداما المعروف الآن باسم دامة ورأيت في أحد الكتب أنه مات وقبر في بدا وأشرت إلى هذا في مجلة العرب[2] ولكن اتضح لي في ما بعد أن صواب العبارة (شغب وبدا) ولهذا فالصواب أنه مات بشغب لا في وادي بدا الواقع بقرب وادي شغب ولهذا يقرن به كثيراً وبدا لا يزال معروفاً تحدثت عنه في كتاب «في شمال غرب الجزيرة» .

حمد الجاسر

---

(١) ص ٤٧٢ طبعة دار الكتب بمصر سنة ١٩٦٠ .

(٢) س ٧ – ٤٧٠ .

الشعر في وسط الجزيرة

في القرن الحادي عشر

يمكن أنْ نقول مطمئنين أنَّ اللغة والعلم والأدب قد انطمست منها المعالم ، وأصبحت البلاد تعيش أُميَّةً شديدة ، فوسط البلاد يعيش الأُمِّيَّةُ بكل أبعادها ، وطرفاها ما يسلم من الأمِّيَّة لا يسلم من اللغة الأعجمية التي غزت الدواوين ، وفرضها الحاكمون ، وضعف سلطان اللغة العربية بضعف سلطان أهلها .

أما الشعر فهو في نجد عاميٌّ لا نجد فيه نَأْمَةً من فصاحة ، أو أثارةً من عروبة ، لقد استطاعت العامية أنْ تَلُفَّ نَجْداً قلب العروبة النابض ، ومنهل العربية الفَيَّاض ، في دَوَّامةٍ لا يعلم أسبَابَها إلا الله .

إنَّ تحول الشعر العربيِّ الفصيح إلى نَبَطيٍّ ، يدل على غربة شديدة بُلِيَتْ بها تلك الصحراء القاحلة . إنَّ الباحث ليحار في ذلك أشد الحيرة فإذا كان الاتصال هو السبب فلم لم تَسْتَفِدْ نَجْدُ علماً وثقافة وحضارة من هؤلاء الذين أعطوها العاميَّة ؟ وإذا كانت العزلة هي السبب فلم لم يبق الشعر فصيحاً ؟ إن الظن ليصل إلى التيقن بأن تلك البلاد قد تعرض تاريخها لعوامل التدمير ، والابادة القاسية ، التي نجد آثارها في عدم وجود أيِّ أثَرٍ ، سَلْبَاً أوْ إيجاباً . حسبك أننا لا نعرف من تاريخها السياسي وهو أوضح الخطوط العريضة في حياة الإنسان أيَّ شيء قبل محمد بن عبد الوهاب ، فضلاً عن الأدب والعلوم والثقافة ، والحديث إذَن عن الشعر في نجد قبل حركة ابن عبد الوهاب يعني الحديث عن الشعر العاميِّ ، الذي ليس من غرضنا في هذه الدراسة .

أمَّا شِعْرُ بقية أطراف البلاد من الكويت إلى الأحساء والقطيف ، ومن الحجاز إلى عَسِير ، فَشِعْرٌ فاسدٌ تتمثل فيه صفات شعر الانحطاط ، بل هو بذاته شعر الانحطاط .

وقد وُجِدَ من الدواوين والكتب ما يُشبع شيئاً من نَهَمِ الدارس ، الذي يريد أن يعرف عن هذا العصر ، وكتاب « السلافة » لصدر الدين ابن مَعْصُوم أهم مرجع جمع شعر هذه الفترة وان كان يؤخذ عليه عنايته بشعر المديح ، والمطارحات والمراسلات ، خاصة إذا كان هذا المديح لوالده نظام الدين ابن معصوم ، أو كانت المطارحات بينه وبين أدباء عصره وأصدقائه ، أو بينهم وبين والده ، زد على ذلك أنه ترجم للعلماء وقدمهم على الشعراء ، لمجرد أن بعضهم قال شعراً ليس بالقويّ ، وبذلك ضاع المقياس الحقيقيُّ للشعر الجيد من يدي المؤلف ، ورغم كل ذلك فإن في خضم هذا الكتاب ما يكفي الدارس العجلان .

— ٢ —

وألفاظ هذا الشعر وأساليبه هي الديباجة القديمة ، مع ما أضاف إليها شعراء الانحطاط من إضافات بالية ، من محسنات وجناس وطباق ومقابلة وتورية قال تاج الدين المالكي[1] :

رَشِيْقٌ بـراه الله قـوت قـلـوبـنـا   فما أَحَـدٌ يـدعوه إلا بـيـاقـوتي
تَـجُـولُ حُـمَـيَّـاً سَلْسَبِيْلِ رُضَابِهِ   على عِقْدِ دُرِّصِيْنَ في حُقِّ ياقوت
إِذَا شَبَّـهَ السَّـاقِـي الْمُدَامَ مُشَعْشَعاً   بِإِبْرِيقْ يَاقُوْتٍ فَقُلْ : رِيْق يَاقُوْت

فالشاعر يجهد نفسه اجهاداً كبيراً تُحِسُّ به من خلال القافية ، التي أراد لها أن تكون مما يلفت انتباه أُدباء عصره فكان له هذا القول الرَّديء ومثله قول فخر الدين الخاتوني في جارية اسمها غربية[2] .

كُـلُّ شَـمْسٍ شَـرْقِـيَّـةٌ غَـيْرُ شَمْسِي   فَـهْـيَ فِـي الْأُفْـقِ لَمْ تَزَلْ غَرْبِيَّهْ

والتذييل على أبيات سابقة ، والتضمين والاقتباس والتخميس والتشطير والتشجير وختام القصيدة بما بُدِئت به كلها نهج واسع ، سار فيه الشعراءُ وخبُّوا كأن الشاعر لا يضمن جودة

(١) « السلافة » : ١٩١ ، وهو شاعر حجازي من أهل القرن الحادي عشر في الأصل كما ريق ياقوت فقل ريق ياقوت . وياقوتي في البيت الأول مكونة من ياء النداء وقوت بمعنى عيش . وياقوت في الثاني : الحجر الكريم « وياقوت في الأخير اسم امرأة » .

(٢) « السلافة » : ١٥٧ .

قصيدته إلا حينا يُحَلِّيها بتضمين أو اقتباس أو معارضة أو مجاراة أو إجازة ، من شعر (السلف) ر بما كان ذلك أثراً من شعوره بالنقص والحاجة إلى تدعيم شعره بشعر القُدَامَى . أما التشطير والتخميس فقد كان المعروف فيهما أن الشاعر يُشَطِّر أوْ يُخَمِّسُ شعر غيره ، لكن هذا العبث يمتد حتى تجد الشاعر الفحل يشطر ويخمس شعره ، ونظرية التخميس والتشطير هي جزء من الاتّكاء على القُدَامى ، والشعور بالضعف ، وهي تشبه ما شاع في عصور الانحطاط من الشروحات الكثيرة ، التي أحيطت بها النصوص القديمة .

ومن العبث اللفظي أن ينظم الشاعر قصيدة تكون مشتملة على أكثر من بحر واحد يستخرج منها ، أو أنْ يقرأ البيت من آخره كما يقرأ من أوله ، كما فعل شهاب الدين باكثير[1] في قصيدة من بحر البسيط ، فجعل كل تفعيلة من تفاعيله الثمان تقرأ عرضا كعادة قراء الشعر ، من عباد الله في كل زمان ومكان ، وقراءة أخرى طولاً بأن يقرأ القارىء الحرف الأول من التفعيلة الأولى في البيت الأول والحرف الأول من التفعيلة الأولى في البيت الثاني ، وهَلُمَّ جَرًّا في كل أول تفعيلة قراءة رَأْسِيَّة ليصل إلى أبيات جديدة من نفس القافية ، فتكون ثمانية أبيات من ثمان تفعيلات ، وزاد على ذلك بأن جعل الأبيات تتضمن تاريخاً شعرياً ، ومطلع هذه القصيدة[2] :

عَلَيَّ أَنْ بِتُّ أَجْنِي نُوْرَ قُرْبِهِم ... رُوْحِيْ لِمَنْ كَانَ لِلْآمالِ مُلْتَزِمِي

وطبيعي أن يحس القاريء بالفراغ في هذا البيت ، فهو لم ينظم لأجل الفهم بل لأجل هذه الصناعة اللفظية التي أجهد الشاعر فيها نفسه ، حتى أرهق ذهنه ، واعتلت صِيْغَتُهُ بعد نظمها[3] .

أصبح هدف الشاعر من الشعر الزخرفة فحسب ، واجادة الوزن الشعري ، أما اللباب والمعاني الدقاق فقد ذهبت ، وتجد الشاعر يهتم بملء البيت بالألفاظ أيًّا كان مُؤَدَّاها ، المُهِمُّ أنْ يَرْضَى عنها أهل العروض والنحو ، فشاعت الكلمات اللينة ، التي تُرَتِّقُ بها فتوق القصيدة ،

(١) أحمد بن الفضل باكثير المكي ، شاعر أديب من شعراء القرن الحادي عشر اشتهر بتصريف الكلام وقدرته الفائقة على التشطير (السلافة : ٢٠٤) .
(٢) السلافة : ٢٠٤ .
(٣) السلافة : ٢٠٤ .

وخاصة نداء الصاحب مرخما ، فقد أصبح قطنة لَيِّنَة يُحْشَى بها كل فراغ في البيت ، ليستقيم الوزن كما قال نظام الدين بن معصوم[1] .

بَلَى لَيْسَ بَعْدَ الدَّارِ يَا صَاحِ ضَائِراً   إذَا كَانَ عَبْدُاللهِ مُنْتَجَعَ الرِّفْدِ

وكما دخلت الألفاظ الأعجمية ، والتراكيب العامية الى ساحة الشعر دخلت لغة العلم ، وخاصة اصطلاحات أهل النحو والفقه ، كما قال عبدالله باقشير[2] :

جَاذَبْتُهَا طَرَفَ الْحَدِيْثِ مُفَاكِهاً   فَأَبَتْ سِوَى التَّهْدِيْدِ والتَّعْنِيْفِ
وَرَجَوْتُ مِنْهَا الْوَصْلَ لَمْحَةَ نَاظِرٍ   لِأَفُوْزَ بِالتَّكْرِيْمِ والتَّشْرِيْفِ
فَكَأَنَّهَا التَّنْوِيْنُ رَامَ إِضَافَةً   لِلصَّرْفِ أَوْ لِإِزَالَةِ التَّعْرِيْفِ

وقال كِبْرِيْتُ المدنيُّ[3] :

يَا مَنْ يُؤَمِّلُ رَاحَةً مِنْ دَهْرِهِ   صَبْراً عَلَى مَا رُمْتَ مِنْ خَطْبٍ عَسِرْ
فَكُنِ اسْمَ فِعْلٍ لاَ يُؤَثِّر عامِلٌ   فِيْهِ وإلاَّ فَالضَّمِيْرِ الْمُسْتَتِرُ

— ٣ —

أما المضامين فتجد المعاني القديمة الصافية مصلوبة على أعناق قصائد الجمود ، والمبالغة الفَجَّة ، وختام القصيدة بما يُدِنْتُ به الذي يكون بحدِّ ذاته دليلَ العَجْزِ عن الوقوف ، بعد اكتمال المعنى ، وتجد الاتكاء على معاني القدامى ، وأخيلتهم وصورهم إتِّكَاءً شديداً ، دون روح من أَصَالةٍ ، أَوْ فَيْضٍ من إِلْهام ، قال نظام الدين ابنُ معصوم[4] :

---

(١) السلافة : ١٢ .

(٢) عالم ، اشتهر بعلم العربية توفي عام ١٠٧٨ هـ (السلافة : ٢١٧) .

(٣) محمد بن عبدالله الموسوي ، الشهير بكبريت المدني ، عالم شاعر ، لطيف المعاشرة ذو فصاحة ولسن ، الى قناعة وكفاف ، عاش في القرن الحادي عشر (السلافة : ٢٨٥) .

(٤) أحمد بن محمد الشهير بابن معصوم شاعر مكي ، عالم من علماء الدين تزوج ابنة احد سلاطين الهند فنال ثروة وجاها ، وقصده الشعراء ومدحوه ولد عام ١٠٢٧ وتوفي عام ١٠٨٥ (١٦٧٥م) والد ابن معصوم الشاعر صاحب السلافة (السلافة : ١٢ والبدر الطالع : ٩٨/١ .

سَلاَهَلْ سَلاَ قَلْبِي عَنِ الْبَانِ وَالرَّنْدِ وَعَنْ أَثَلاتٍ جَانِبَ الْعَلَمِ الْفَرْدِ
وَعَنْ سَمُرَاتٍ بِالنَّقَا وطُوَيْلِعٍ وَعَنْ سَلَمَاتٍ بِالأجارِعِ مِنْ نَجْدِ
وَعَنْ ضَالِ ذَاتَ الضَّالِ أوْ شِعْبِ عَامِرٍ وَعَنْ ظِلِّهِ إذْ كُنْتُ فِي زَمَنٍ رَغْدِ
وَعَنْ لَعْلَعٍ أوْ عَنْ زَرُوْدٍ وَحَاجِرٍ وَعَنْ قَاعَةِ الْوَعْسَاءِ أوْ مُنْتَدَى هِنْدِ
وَعَنْ زَيْنَبٍ أوْ عَنْ سُلَيْمَى وَعَزَّةٍ وَعَنْ حَيٍّ لَيْلَى أوْ بُثَيْنَةَ أوْ دَعْدِ

تجد الشاعر يحشر لك اسماء النساء اللاتي أَحَبَّ ، أو يَدَّعي أنه أحبهن حتى يتحول إلى زير نساء ، وهو كاذب مُجْتَرٌّ لتلك الأسماء والمواضع الجاهلية ، التي عاشت في خياله وذهنه .

إن قائل هذا الغزل مثله مثل شعراء عصره الذين يصفون الخمر ، وبعضهم شيخ زاهد ، لا يفارق مسجده إلا إلى مرقده ، لكنه التهالك على القديم جعل الشعراء يَتَقَمَّصُونَ أَشْخَاصَ وأشعار العصور الزاهية ، كما يفعل الممثلون في المسارح .

أما المبالغة فقد أصبحت صفةً لازمة للشاعر القدير ، وكأنَّ الشعراء بذلك يخفون بها ما يتَّضِح من كذب عواطفهم ، أوْ ضعف قدرتهم الشعرية ، وهذا بعينه هو سبب كثرتها في شعر المديح . قال نظام الدين ابن معصوم يمدح صهره[1] :

وَقَامَ مَقَامَ الْجَيْشِ إسْفَارُ وَجْهِهِ فَلاَ مُقْطِبٌ يَوْماً ولا هُوَ بالصَّلْدِ
صَغِيْرُهُمْ في الْمَهْدِ لِلْمُلْكِ خَاطِبٌ كَبِيْرُهُمْ لِلنَّيِّرَاتِ على مَهْدِ

وقال تاج الدين المالكي يمدح الشريف محسن بن الحسين[2] :

لَقَدْ جَرَى بالَّذِيْ تَخْتَارُهُ الْقَدَرُ فَمُرْ بِمَا شِئْتَ إنَّ الدَّهْرَ مُؤْتَمِرُ
وَضُرَّ مَنْ شِئْتَ وانْفَعْ مَنْ تَشَاءُ فَفِي أكُفِّكَ الْوَاكِفَانِ النَّفْعُ والضَّرَرُ
وَالدَّهْرُ مِنْ جَيْشِكَ الْمَنْصُوْرُ قَائِدُهُ أَلْقَى يَدَ السِّلْمِ خَوْفاً وَهْوَ يَعْتَذِرُ

(١) السلافة : ١٥٠ التقطيب : أن يزوى الانسان ما بين عينيه غاضباً .
(٢) السلافة : ١٢ .

فَاغْفِرْ جِنَايَتَهُ الْعُظْمَى لِتَوْبَتِهِ إِنَّ الْعَظِيْمَ عَظِيْمُ الذَّنْبِ يَغْتَفِرُ
وَقَدْ أَتَى مُعْلِناً عَنْ جُرْمِهِ مَلِكاً يَطْوِي انْتِقَاماً وَيَعْفُو وَهْوَ مُقْتَدِرُ

— ٤ —

أما الموضوعات الشائعة في هذا العصر ، فهي التقليدية القديمة من غزل ومديح ، ورثاء ، ووصف وفخر ، وما استحدث بعدها من أغراض كالمدائح النبوية والشعر الصوفيّ ، والتاريخ الشعريّ ، وشعر الألغاز والمسائل العلمية ، والمسامرات والاخوانيات .

وفي المديح يتهالك الشاعر على الممدوح حاشداً كل ما أمكنه من الصفات المعقولة وغير المعقولة ، ليرضي بذلك غروره ، وليغطيٍّ أيضاً عيوب صناعته قال شهاب الدين بن المُلاَّ يمدح نظام الدين ابن معصوم[1] :

مُبِيْدُ الْعِدَا رَبُّ النَّدَى غَوْثُ صَارِخٍ مَلاَذٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ بَلْ غَايَةُ الْقَصْدِ
مَلِيْكٌ غدا درَّ الْمَكَارِمِ والنُّهَى وَنِيْطَتْ بِهِ العَلْيَاءُ وَهْوَ عَلَى الْمَهْدِ
مَلِيْكٌ غَدَا الْأَمْلاَكُ طَوْعَ يَمينه يُشِيْرُ إليها بالصُّدُوْرِ وَبالْوِرْدِ
بِهِ افْتَخَرَتْ آباؤُهُ الصِّيْدُ في الْعُلاَ إذَا افْتَخَرَ الْأَبْنَاءُ بِالْحَسَبِ الْعَدِّ
أَلَسْتَ تَرَاهُ وَهْوَ مُشْتَجِرُ الْقَنَا هِزَبْراً لَهُ غَابٌ مِنَ السُّمْرِ الْمُلْدِ

ولعل القاريء يظن أن هذا الممدوح الذي افتخرت به آباؤه في قبورها ، وأصبح الأملاك طوع يمينه حاكم من طراز عمر بن الخطاب ، أو صلاح الدين ، لكنه يصاب بخيبة أمل حين يعلم أن هذا الممدوح رجل تزوج ابْنَةَ أحد الحكام .

وقال تاج الدين المالكي يمدح الشريف الحسن بن الحسين[2] :

مَنْ أَصْبَحَتْ مِنْ وَطْءِ أَقْدَامِهِ رُؤوسُنَا تَغْبِطُ مِنْهُ الْأَدِيْمْ
فَرْعٌ زَكَا مِنْ دَوْحَةِ الْمُصْطَفَى أَكْرِمْ بِفَرْعٍ وَبِأَصْلٍ كَرِيْمْ

(١) شاعر من شعراء السلافة ، عاش في القرن الحادي عشر (السلافة : ١٨٢) .
(٢) السلافة : ١٥٤ .

مُـطَـاعُ حُـكْـمٍ نَـافِـذٌ أَمْـرُهُ   حَـتْـماً بِتَنْزِيْلِ حَمِيْدٍ حَكِيْمْ

استغل الأشراف نسبهم وقرابتهم إلى المصطفى عليه السلام وجعلوها سُلَّماً للحكم ، وهذا الشاعر يرضي غرور هذا الحاكم بهذا المديح الزائف ، فيغبط الأرض لأن هذا السيد يطؤها ، ويرى أنَّ ابْنَ النبيِّ مطاع حكمه لأنه ابن النَّبِيِّ ونسى أنَّ الأنبياء لا يورثون ملكاً ولا حكماً إنما يورثون علما وفكراً .

وأما الغزل فهو أسلم من المديح في مضمونه ، لأنه أقرب إلى العاطفة لكنه كغيره من الأغراض يرتمي في أحضاء ذكريات الأدب القديم ، ويردد اسماءها وأعلامها ، وسبق مثال لحشر القصائد بالأسماء القديمة ، وهذا آخر لعلوي بن اسماعيل[1] :

أَشِيْـمُ الْـبَرْقَ وَهْوَ عَليَّ شُوْمُ   وَيَـثْـنِيْنِي لَـهُ الشَّـغَفُ الْـقَـدِيْمُ
وَأَصْـبِرُ لِلْـهَـوَى الْعُـذْرِيِّ ما إنْ   شَـدَا الْـقَـمْرِيُّ أَوْ هَبَّ النَّسِيْمُ
رَعَـاكَ اللهُ يـا قَـمْـرِيَّ نَـجْـدٍ   تَـنُـوْحُ فَلاَ تَـنَـامُ وَلاَ تُـنِـيْـمُ
أَرِقْتَ ولاَ كما أَرِقَ الـنَّـسِـيْـمُ   قَـلِـقْتَ وَلاَ كَـمَا قَلِقَ السَّقِيْمُ
وَكَـابَدْتَ الأَسَـى وَالْحُـزْنَ إِذْ لاَ   أَخٌ يَـدْرِي بِـذَاكَ وَلاَ حَـمِـيْـمُ
زَعَـمْتَ بِأَنَّ وَجْـدَكَ فَوْقَ وَجْدِي   وَذَاكَ لِأَنَّـنِـي صَبٌّ كَـتُـوْمُ
وأَعْرُض إِنْ بَـكَيْتُ بِذِكْرِ حُزْوَى   ولا حُـزْوَى عَـنَيْتُ ولاَ الْغَمِيْمُ
ولـولا الْـمُـنْـجِـدُوْنَ لما شِجَتْنِـي   طُـلُـولٌ بِـالْـغُـوَيْـرِ ولا رُسوم

ويشبهه في التعلق بالأسماء القديمة ، قول فتح الله بن النحاس[1]

(١) شاعر من أهل هجر ، عاش في القرن الحادي عشر (السلافة : ٥٢٨) وأرق النسيم في البيت الرابع لعلها أرق السليم وهو اللديغ ، لأن النسيم لا يوصف بالأرق ، وفي البيت السابع : واعرض ولعلها : أعرض بحذف الواو .

(٢) السلافة : ٢٧٧ ، وابن النحاس شاعر ممن سكن المدينة في القرن الحادي عشر ، استقطب الشهرة في زمنه وكان أدباء عصره يسمونه «علك الأدب» له ديوان شعر ، اجاد في الحكمة والوصف والشعر الوجداني (السلافة : ٢٧٦ حياة ابن النحاس من شعره — عبد القدوس الانصاري — المنهل ربيع الثاني ١٣٥٨ ، ومن مراجع ترجمة الشاعر غير ما ذكر : ديوانه المخطوط والموسوعة الادبية : ١١/٢ المنهل جمادي الثانية ١٣٥٧ هـ ومن شعرائنا في العهد العثماني ، وشعراء المدينة والشعر الملحمي (بحثان ضمن بحوث المؤتمر الأول للأدباء ٤٧٨/٢ و٧٣٨/٢) .

يَـا نَـدَامَـايَ وأيَّـامَ الصِّـبَـا هَلْ لَنَا رَجْعٌ وَهَلْ لِلْعُمْرِ فَسْحُ؟
حَيْثُ لِيْ شُغْلٌ بِأَجْفَانِ الظِّبَا وَلِـقَـلْـبِـي مَـرْهَـمٌ مِنْهَا وَجُرْحُ
وبِذَاتِ الطَّلْحِ لِـي مِنْ عالِجٍ وَقْفَةٌ أَذْكُرُهَا ما أَخْضَلَ طَلْحُ
حَيْثُ مِنَّا الرَّكْبُ بِالرَّكْبِ الْتَقَى وَقَضَى حَاجَاتِهِ الشَّوْقُ الْمُلِحُّ
لاَ أَذُمُّ الـعِيْسَ لِـلْـعِيْس يَـدٌ فِـي تَلاقِيْـنـا وَلِلأَسْفَـارِ نُجْحُ

وشعراء الشيعة هم أجود الشعراء رثاء ، وأكثرهم بكاء ، خاصة في شعرهم المأسوي الديني الذي يصور مصرع الحسين وآل البيت كقول فرج الخطي[1] .

هَلاَّ شَـمَـمْـتَ رَوَائِحَ الـتُّـفَّـاحِ سَحَراً بِقِيَّةَ خَامِسِ الأَشْبَاحِ ؟
وَرأَيْتَ نُورَ اللهِ يُشْرِفُ عِـنْـدَهَا كَالشَّمْسِ تُخْمِدُ نَيِّرَ الـمِصْبَاحِ
وَبَكَيْتَ مَصْرَعَهُ الْمَهُوْلَ بِلَوْعَةٍ تَفْرِي الدُّمُوْعَ بِدَمْعِهَا السَّفَّاحِ
وَسَهِرْتَ لَيْلَكَ بَاكِياً لِمُصَابِهِ وَشَكَوْتَ ذَاكَ لِفَالِقِ الإِصْبَاحِ

وشعر المأساة عندهم يتجنب الْحُلَى اللفظية ، والْمُحَسِّنات والأصباغ لحرارة العاطفة ، وقوة النفس الشعريّ ، وعمق التأثر ، ولشيء آخر فقد عرفت البيئة الشيعية ، وعرف علماء الشيعة بحذق اللغة العربية وما يتصل بها من أدب وشعر ، وهذا الرصيد إذا سلم من تيار التقليد كافٍ لايجاد الشعر الأصيل .

وكثر في أشعارهم شعر المباسطات والإخوانيات والمسامرات ، من رسائل متبادلة أو معارضة بعضهم لقصائد بعض ، أو تذييلها ، أو مجاراتها ونحو ذلك مما أسموه : «التحميضات»[2] وكانت هذه التحميضات تملأ كثيراً من الفراغ يحس به الشعراء في ذلك الوقت ، فلا ممدوح يستثير القريحة ، ولا مجتمع يصفق لهم ، وأَكْثَرُ مَنْ أَكْثَرَ منها صدر الدين ابن معصوم ، وأكثر شعر «السلافة» من هذا القبيل .

---

(١) توفي عام ١١٢٥ هـ ، انظر شعراء القطيف من الماضيين : ٧٥ .
(٢) ديوان جعفر البيتي : ٧٥ .

ولم يخل هذا العصر من شعر المجون والخمر ، لكن ما بين أيدينا من شعر لا يجعل من ذلك ظاهرة واضحة ، وقد ذكر صاحب «السلافة» أنه أسقط كثيراً من شعر الهجاء والهزل المجون .

لكن الشعر الديني وجد كثيراً ، وشاعت فيه ظاهرة غريبة في المجتمع الإسلامي ، لعلها جَدَّتْ في عصور الانحطاط ، فقد تعلق الشعراء بالأستار ، وطافوا بالقبور يرجون النفع ، ويخافون الضرر ، ويستغيثون بالنبي ﷺ ، لقد وجدَ هؤلاء الزهاد والعلماء والشعراء في النبي ما لم يجده السلف الصالح ، وذلك أثر من آثار الْعَمَهِ الْفِكْرِيِّ الذي رَانَ على القلوب ، قال تاج الدين المالكي المكي[1] :

إنَّ الذُّنُوبَ وإنْ جَلَّتْ فَإنَّ لَها ... إيـتْـاء سَـاحَـةِ طَـهَ سَـيِّـدِ الْـبَشَر
فَشُـدَّ حَـزْمَ مَـطَايا قَصْدِهِ وأَنِـخْ ... بِـبَـابِـه والْـثُـمِ الأَعْـتَـابَ واعْـتَـذِرِ
وَقِفْ تِجَاهَ شَرِيفِ الْوَجْهِ مِنْهُ وقُلْ : ... أَسْنَدْتُ ظَهْرِيَ مِنْ وِزْرِيْ إلَى وَزَرِيْ
وَلُذْ بِمَنْ تَفِدُ الْأَمْلاَكُ مُحْدِقَةً ... بِهِ كَـمَا تُـحْـدِقُ الْـهَـالاَتُ بِالْقَمَر

وقصدوا قبور الصحابة للاستغاثة ، قال محمد خليل السمرجي يتوسل بابن عباس[2] :

يَـا ابْـنَ عَـمِّ الرَّسُولِ دَعْوَةَ عَبْدٍ ... مُـسْـتَـجِـيْـرٍ يَـدْعُـوكَ في كُـلِّ نَـادِ
ضَاقَ ذَرْعِي أَدْعُوكَ يا جَبْرُ يا جَبْرُ ... وَحَـاشَـا أَلاَّ تُـجِـيْـبَ الْـمُـنَـادِي[3]

ووجد تَيَّارُ الشعر الصوفي ؛ امتداداً طبيعياً للزوايا الصوفية المتناثرة على ساحل البحر الأحمر في المدينة وفي مكة والمخلاف السليماني واليمن ، ونظموا الشعر في المسائل ، بما فيها الألغاز ، والأحاجي والأسئلة الأدبية ، والعلمية والدينية ، وهذه الظاهرة وجدت امتداداً للشعر العلمي

---

(١) عالم ديني ، من علماء الحرمين ، كان إمام المالكية بمكة ، توفي عام ١٠٦٦ (١٦٥٦ م) وله شعر ونثر في السلافة ١٣٣ وما بعدها . والقصيدة في السلافة ١٤٥ ايتاء بمعنى اعطاء ولا معنى لها هنا فلعل الأصل : اتيان .

(٢) شاعر ادرك القرن الثاني عشر انظر ديوانه المخطوط (مكتبة عارف حكمت) .

(٣) : [العرب : هذا هو الشرك الصريح ، ولولا أن الغاية من نشر هذه المقطوعة والتي قبلها هي بيان حالة المتمين إلى العلم قبل قيام دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونشرها في هذه البلاد ، لكي تتضح الحالة التي وصل إليها المسلمون من السوء ، ومن الجهل بأصول الدين ، لولا إيضاح تلك الحالة لكان الاولى عدم نشر هذا الشعر الذي كله زيغ وظلال] .

الذي عُنِي به العلماءُ ، وكثرتها في العصور الأخيرة إنما هي دليل الفراغ والعبث بالشعر . واستخدامه في شتى الشئون ، قال جمال الدين الشاهد[1] .

ثُلاَثِيُّ الْحُرُوفْ خَفِيْفٌ وَزْنٍ ... حَكَى عِلْماً رَسَا بَيْنَ الجِبَالِ
وَيُحْدِثُ رَاكِعاً فَيُتِمُّ فَرْضاً ... وَلاَ نَقْضٌ وَيُقْدِمُ وهو تَالِ
ومِنْ أَهْلِ الْيَمِيْنِ عَلَى بِسَاطِ الـ ... ـسُّجُود ولا يميـل إلى الشمال

ويعيى به القلم .

ومثل شعر الأحاجي ظاهرة التاريخ الشعري التي عُنِي بها الشعراء ، فأخذتهم وأخذوا بها كل مذهب ، فأرخوا لقيام الدول وسقوطها ، ولحكم الحاكمين ، ولوفياتهم وللحوادث والكوارث ، ولأسفارهم ولقاآتهم ، وللزواج والولادة والوفاة ، وتناولوا بها كل شَيْءٍ حتى يصل الأمر إلى أن سقوط رَجُلٍ عن حصانه يُؤَرِّخُ شعرا ، كما فعل القاضي تاج الدين يؤرخ لسقوط رجل صحبه في الطريق[2] .

فَخَرَّ عِنْدَ اسْتِبَاقِ الْخَيْلِ مُنْجَدِلاً ... وَمَا ادَّعَى بِلِسَانِ الْحَالِ مَرْدُودُ
فَقُلْتُ مُرْتَجَلاً فِي حَالِ سَقْطَتِهِ ... (تَارِيْخُ ذَلِكَ طَاحَ الشَّيْخُ مَحْمُود)

ومما يستدعي التَّأَمُّلَ في شعر أهل هذا العصر دخول الأسلوب العاميّ في شعرهم قَصْداً لا عفوا ، ويأتي دخوله مقترناً بأنماط الشعر المستحدثة كالموشحات ، فوجد الشعر الْحُمَيْنِي ، واليماني ، والمجرور . وهي ظاهرة بدأت قليلة جداً في أشعار أهل القرن العاشر والحادي عشر ، ثم ازدادت في شعر أهل القرن الثاني عشر ، وفي القرن الثالث عشر عَمَّتْ وكثرت .

— ٥ —

ولم يكن الحكم على هذا العصر وشعره بالرداءة حكماً صارماً ، ففي أيِّ عصر يمكن أن يوجد الإنسان ذو الموهبة ، والقدرة على التجديد ، والتخلص من الرسوم البالية ، وقد وجد في

(١) جمال الدين الشاهد كاتب شاعر عاش حياته بين اللهو والمجون (السلافة : ٢٢٥) .
(٢) السلافة : ٥٧ .

هذا العصر بعض الشعراء ، الذين نظموا بعض شعرهم قوياً متوهجاً ، يفيض بالأصالة والجودة . ولعل شعراء هجر ، والخط ، (الساحل الشرقي) أقوى شعراً وأقوم عبارة ، وأقل احتفالاً بالصناعة ، ويأتي في مقدمتهم جَعْفَرٌ الْخَطِّيُّ ومن شعره في الغزل(١) :

عَشَوْتُ إِلَى اللَّذَّاتِ فِيهَا عَلَى سَنًى ... سَنَاه شُمُوسٍ مَا يَغِبْنَ وَأَقْمَارِ
فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَنْفَقْتُ أَطْيَبَ مَا مَضَى ... مِنَ الْعُمْرِ فِيْما بَيْنَ عُوْن وَأَبْكَارِ
نَوَاصِعَ بِيْضٍ لو أَفَضْنَ عَلَى الدُّجَا ... سَنَاهُنَّ لاَسْتَغْنَى عَنِ (الْكَوكَبِ) السَّارِي
حَـرَائِـرَ يَـنْصُـرْنَ الأُصُولَ بأَوْجُـهٍ ... تَـغَصُّ بِـأَمْوَاهِ النَّضَـارَةِ أَحْـرَار
مَعَاطِيْرَ لَمْ تَغْمِسْ يَداً في لَطِيْمَةٍ ... لِحِصْنٍ ولاَ اسْتَعْقَبْنَ جَوْنَةَ عَطَّارِ
أَبـحْـنَكَ مَمْنُوعَ الْوِصَالِ نَوَازِلاً ... عَلَى حُكْمٍ نَاهٍ كَيْفَ شَاءَ وأَمَّارِ
إِذَا بِتَّ تَسْتَسْقِي الثُّغُورَ مُدَامَةً ... أَتَـتْكَ فَـحَيَّتْكَ الـخُدُوْدُ بِأَزْهَارِ
أَمَوْسِـمُ لَـذَّاتِـيْ وسُوْقُ مـآرِبِـيْ ... وَمَجْنَى لُبَانَاني ومَهْبِطَ أَوْطَارِي
سَقَتْكَ بِرَغْمِ الْمَحْلِ أَخْلاَفُ مُزْنَةٍ ... تَلِفٌ إِذَا جاشَتْ سُهُولاً بِأَوْعَارِ

ومن جيد شعره قوله وقد شَجَّتْ رَأْسَهُ سمكةٌ من البحر تسمى السَّبْطِيَّة(٢) .

لَـقَدْ شَقَّ يُـمْنَى وَجْنَّتِي بِـنَطْحَةٍ ... وَقَعْتُ لَهَا دَامِي الْمُحَيَّا عَلَى قُطْرِ
فَـخُيِّلَ لِـيْ أَنَّ السماواتِ أَطْبَقَتْ ... عَلَيَّ وأَبصَرْتُ الكَوَاكِبَ فِيْ الظُّهْرِ
وَقُمْتُ كَجَدْيٍ نَدَّ مِنْ يَدِ ذَابِحٍ ... وَقَدْ بَلَغَتْ سِكِّيْنُهُ ثَغْرَةَ النَّحْرِ

---

(١) السلافة : ٥٣٤ ، عشوت : قصدت ليلاً . السني : البرق والضياء كالسناء نفي الثوب : خلعه . اللطيمة : المسك الحصن : العفة الجونة : وعاء الطيب . استعقبن : تطلبن . جاشت : تدفقت أخلاق لا معنى لها هنا ولعلها : أخلاف ج خلف وهو ضرع الناقة ، وجعفر الخطي القطيفي ولد في النصف الأخير من القرن العاشر وتوفي عام ١٠٢٨ هـ وشاعر ذو صياغة عربية ، يمتاز شعره بخلوه من الأصباغ البديعية الشائعة في عصره ، غني البؤس والألم والفقر والحرمان ، اشتهر شعره على الألسنة وذاع حتى أصبحت له مكانة كبيرة في عالم الشعر سكن فارس ومات فيها وله ديوان شعر مطبوع من مراجعه ؛ الأدب في الخليج العربي : ١٧ ، ساحل الذهب الأسود . السلافة ٥٣٤ . وجعفر الخطي . بقلم خالد الفرج . المنهل : صفر ١٣٦٩ هـ .

(٢) السلافة : ٥٣٤ القطر : الشق والجانب . الطلا : شديد المرض .

يُطَوِّحُنِي نَزْفُ الدِّمَاءِ كَأَنَّنِي   نَزِيفُ طَلاً مَالَتْ بِهِ نَشْوَةُ الْخَمْرِ

وهذا ابن النحاس يعود بالخيال إلى صورةٍ تجد فيها الجدة والصناعة أيضاً[1] :

بَطَلٌ لَوْ شَاءَ تَمْزِيقَ الدُّجَا   لأَتَاهُ مِنْ عَمُودِ الصُّبْحِ رُمْحُ

ومن الشعر الرقيق المطبوع قول صدر الدين ابن معصوم[2] :

مَا الْهِنْدُ لِيْ دَاراً وَلاَ وَطَناً   فَإِلاَمَ أَجْفُو الأَهْلَ وَالسَّكَنَا ؟
قَدْ آنَ أَنْ أُزْجِي الرِّكَابَ إِلَى   إِلْفٍ ذَمَمْتُ لِبُعْدِهِ الزَّمَنَا
لاَ والَّذِي خَلَقَ الْفِرَاقَ وَمَنْ   أَرْجُوهُ بَعْدَ الْبُعْدِ يَجْمَعُنَا
مَا رَاقَ لِي حُسْنٌ يَرُوْقُ وَلاَ   أَبْصَرْتُ شَيْئاً بَعْدَهُمْ حَسَنَا
بِالْهِنْدِ جِسْمِيْ وَالْفُؤَادُ لَدَى   هِنْدٍ فَهَلْ يَدْرُوْنَ كَيْفَ أَنَا
وَلَقَدْ جُنِنْتُ لِبُعْدِهِمْ وَلَهاً   حَتَّى غَدَا سِرِّيْ بِهِمْ عَلَناَ
أَصْبُو إِلَى نَحْوِ الْحِجَازِ وَلِيْ   شَوْقٌ أَمَضُّ الرُّوْحَ وَالْبَدَنَا

— ٦ —

وحين نحاول التماس الفوارق بين شعر الحجاز ، وهجر أو الخط ، فنحن واجدون في الشعر الحجازي كثرة في الشعراء ، وكثرة في الشعر ، لكننا نجد في شعر الخليج العربي قوة وأصالةً خاصة في شعر الشيعة ، وليست هذه القوة بشيء كبير ، لكنها على كل حال قوة بالنسبة لشعر الحجاز ، أما القلة فقد يكون الشعراء قليلين فعلا ، وقد تكون المصادر بين أيدينا قليلة ، ولا يُستبعد البتة غياب كثير من هذا الشعر في الأقبية ، وخاصة شعر الشيعة .

---

(١) السلافة : ٢٧٧ .

(٢) علي صدر الدين بن نظام الدين عرف بابن معصوم ، وهو صاحب « السلافة » وقد ألفها عام ١٠٨٢ هـ ، وشعره صورة لشعراء عصره عناية بالمدائح النبوية وقصائد المطارحات ، والاتكاء على القدامى في نهج القصائد والصور والمعاني أو في التعلق بأذيالها ، معارضة وتخميساً وتشطير وردا ، ومجاراة ، على اهتمام بالبديع وحلاه له شعر كثير في السلافة وديوانه المخطوط (مكتبة عارف حكمت) والبدر الطالع ٤٢٨/١ والقصيدة في ديوانه .

ومن شعراء الحجاز ابن معصوم صدر الدين المدني ، صاحب «السلافة» ووالده نظام الدين ، والفتح ابن النحاس المدني ، وجمال الدين الشاهد ، وتاج الدين المالكي المكي ، ومحمد السمرجي ، وكبريت المدني ، وعبدالله باقشير ، وفخر الدين الخاتوني ، وشهاب الدين باكثير ، وعبد العزيز الزمزمي ، وقد مرَّ ذكرٌ لكل هؤلاء وشيء من شعرهم في أمثلة مختلفة .

ومن شعراء الخط وهجر (القطيف والاحساء) جَعْفَرٌ الْخَطِّيُّ وعلوي بن اسماعيل ، وفَرَج الخطيّ ، وقد مر ذكرهم وشيء من شعرهم ومنهم حسين العمران[1] ، وعبد القادر الحسيني ، وأحمد الحسيني ، وعبد الرؤوف العلوي[2] . ولم أقف على شيء من شعرهم ، وكل هاتين الطائفتين من الشعراء عاشوا ما بعد القرن العاشر قبل منتصف الثاني عشر .

د. عبد الله الحامد

كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود

أهم المصادر

— الأدب في الخليج العربي لعبد الرحمن العُبَيْد .
— الأدب الحجازي والتاريخ . مقالات . محمد سعيد عبد المقصود . الحلقة ٧ أم القرى ١٣٥٥/٧/٣ هـ .
— جعفر الخطيُّ . مقالة . خالد الفرج . المنهل صفر ١٢٦٩ هـ .
— ديوان ابن معصوم (مخطوط) .
— ديوان السمرجي (مخطوط) .
— حياة ابن النحاس من شعره . مقالات . عبد القدوس الانصاري المنهل جمادي الثانية ١٣٥٧ هـ .
— شعراء المدينة ، والشعر الملحمي . عبيد مدني . بحوث مؤتمر الأدباء .
— سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر لابن معصوم .
— ساحل الذهب الأسود لمحمد سعيد المُسْلِم .
— شعراؤنا في العهد العثماني . بحث بحوث مؤتمر الأدباء .
— شعراء القطيف من الماضين للمرهون .
— الموسوعة للساسي ج ٢ .

---

(١) من شعراء أهل البيت توفي عام ١٠٦٥ .
(٢) الأدب في الخليج العربي : ١٧ .

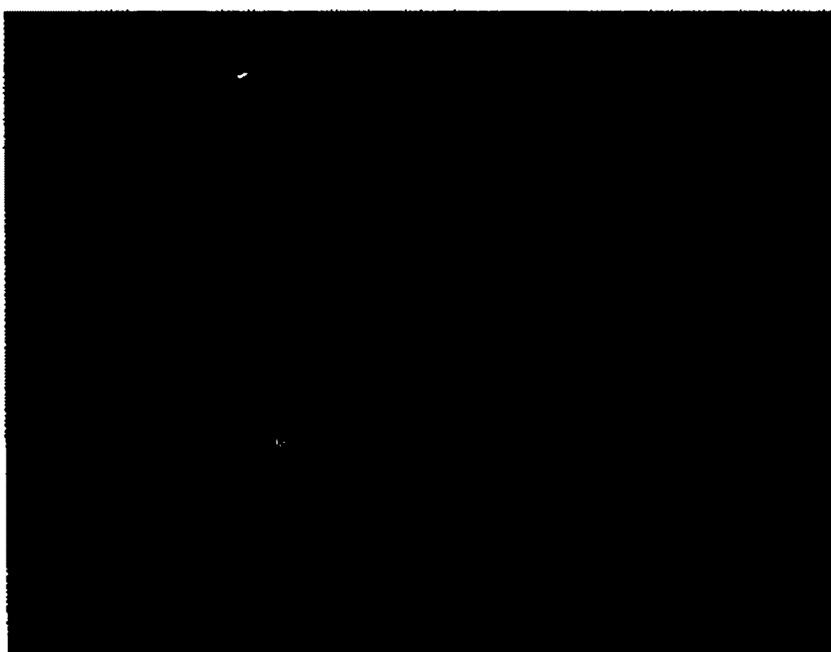
الشِّيْحَةُ والشِّيحِيَّة

ويحاول الأخ علي بن ناصر بأن يربط بين الشِّيْحَةِ الموضع الواقع على طريق الحجّ الكوفي القديم ، الواقع شرق الدَّهْنَا ، وبَيْن بَلْدَةِ الشِّيْحِيَّة الحديثة المعروفة في بلاد القَصِيم .

ومن المعروف أن كثيراً من المواضع تكسب اسمها مما ينبت فيها ، ونبات الشِّيح من أكثر نباتات رياض نجد ، ولهذا فاسم الشيحة والشِّيْحِيَّة والشِّيْحِيَّات تطلق على مواضع .

ونكتفي الآن بتحديد الموضعين المذكورين في أول البحث .

فالأول لا يزال معروفاً ولكن باسم الجمع (الشِّيْحِيَّات) وقد زاره كاتب هذه السطور ، في



الأستاذ سعد بن عبدالله بن جنيدل ، وحمد الجاسر ، يُدَوِّنان وصف مشاهداتهما لآثار منزل الشيحة (الشيحيات) أحد منازل الحج الكوفي قديماً وذلك في يوم الاحد ١٣٩٥/٢/٢٥ هـ .

٢٥ صفر سنة ١٣٩٥ - وشاهد فيه آثار الْبِرَكِ والآبار التي كانت آثار حصن كبير في ذلك الموضع ، لا تزال اطلاله قائمة .

وسأورد نَصَّ ما كتبته عن ذلك الموضع في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - قسم شمال المملكة - كما أورد نَصَّ ما كتبه الأستاذ الشيخ محمد بن ناصر العبودي في ذلك «المعجم» قسم (بلاد القصيم) الذي سيصدر قريباً - ان شاء الله .

وها هو نَصُّ ما كتبت عن ذلك الموضع :

الشُّيْحَةُ - أيضاً - : ماءة تقابل القيصومة على طريق الحاج الكوفي .

في «معجم البلدان» الشيحة بلفظ واحدة الشيح : قال أبو عبيد السكونيّ : الشيحة شرقي فيد ، بينهما مسيرة يوم وليلة ، ماءة معروفة تناوح القيصومة وهي أول الرمل ، انتهى .

وقوله : وهي أول الرمل قد يفهم منه أن المقصود الشيحة التي تقدم ذكرها وهي الرمل ، والواقع أن الشيحة هذه الماءة قريبة من الرمل أيضاً ولكنها غرب الأولى بعيدة عنها ، والدهناء تمتد منها حبال كثيرة تتخللها مواضع جَلَدٌ فيها مياه ، ومنها الثعلبية والشِّيحة هذه وغيرهما .

وفي كتاب «المناسك»[١] : وعلى ستة أميال من الشقوق أول الزُّرْنِي ، عقابٌ صغار وأرض خشنة ، ثم بركة الشِّيحة ، وقصر وقباب وهي الْمُتَعَشَّى . انتهى . أي بين الشقوق وبين البِطان .

ويظهر أن اسم الشِّيْحَة تُوسِّعَ فيه فأصبح يطلق على هذا المكان وما حوله حتى شمل ما كان يعرف قديماً باسم الشُّقُوق ، ومن ثَمَّ عُرِف هو وما حوله باسم الشُّيْحِيَّات ، إذْ هذا الاسم يُطلق الآن على واد ينبت الشِّيحَ فيه آبار قد درس بعضها ، وبرك وآثار حصون ، وهذا مما يحمل على القول بأن الشيحيات المعروف الآن هي الشقوق . وهذا الموضع يقع في حزن بني يربوع .

وفي كتاب نصر[٢] : باب الشِّيْحَةِ والسِّبِخَةِ والسَّخَّة : ما بعد الشين المكسورة ياءٌ وحاءٌ مهملة : من أرض عُمان ، وأيضاً بالحزن من ديار يربوع ، وقيل : هي شرقي فَيْد ، بينهما يوم

(١) ص ٢٩٠ .

(٢) الورقة ٩٤ مخطوطة المتحف البريطاني .

وليلة ، وبينها وبين النُّباج أربع . وقيل : هي ببطن الرُّمَة ، وقيل بالخاء المعجمة . وما بعد السين المهملة باء موحدة مفتوحتان وخاء معجمة : اسم لعدة أماكن ، وما بعد الشين خاء معجمة مشددة ماء في رمل بني عبدالله بن كلاب انتهى .

وفات نصر ذكر الشَّيْخه – بالخاء المعجمة – وكثيراً ما يقع التصحيف بينها وبين الشيحة – كما سيأتي .

أما السَّخَّةُ فنهلٌ لا يزال معروفاً بقرب نفود سُبَيْع – وهو رمل بني عبدالله بن كلاب قديماً – ولكن العامة يبدلون السين صاداً فيسمون ذلك الماء الصَّخة . وقال في «معجم البلدان» : الشيخة أنشد ابن الأعرابي قال :

أتاني وعيد بن ديسق التغلبي (؟) فقال :

يَقُوْلُ الْخَنَا وأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقاً إِلَى رَبِّنَا صَوْتُ الحِمَارِ الْيُجَدَّعُ
وَيَسْتَخْرِجُ الْيَرْبُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ وَمِن جُحْرِه ذي الشَّيْخَةِ الْيَتَقَصَّعُ

فقال أبو محمد الأسود : ما أكثر ما يصحف أبو عبدالله في أبيات المتقدمين وذلك أنه توهم أنَّ الشَّيْحَة موضع ينبت الشيح ، والصحيح : ومن جُحره بالشيخة اليتقصع . بالخاء المعجمة بواحدة من فوق ، وهي رملة بيضاء في بلاد أسد وحنظلة ، وأنشد للمسعود المفتي (؟) :

يَا ابْنَ مُجِيْرِ الطَّيْرِ طَاوِعْنِي بِخَلّْ وَأَنْتُمُ أَعْجَازُها سَرْوَ الْوَعِلْ
وَهْيَ مِنَ الشَّيْخَةِ تَمْشِي فِي وَحَلْ مَشْيَ الْعَذَارَى الْمَاشِيَاتِ فِي الْحُلَلْ

وفي «تاج العروس» : والشيخة – بالكسر – رملة بيضاء ببلاد أسد وحنظلة ، ومنه قول ذي الْخِرَقِ خليفة بن حمل الطُّهَوِيّ : ويَسْتَخْرِج البيت .

وفي «معجم البلدان» : ذات الشِّيح بالحزن من ديار بني يربوع . انتهى . ويظهر أنه يقصد ما يعرف الآن باسم الشيحيات ، إذ الشيحة الرملة من الدهناء .

وتبعد الشيحيات عن زبالة ٤٤ كيلاً وفيها بركتان كبيرتان إحداهما مدورة ، وتقع غرب القصر في الوادي بينهما مجراه ، والأخرى شرق القصر يدعها طريق المصعد يمينه وهي مُرَبَّعَةٌ .

والقصر على مرتفع (جال) يدعه الطريق يساره للمصعد ، ويتصل بالقصر بئر عميقة القعر ، مطويٌّ أعلاها بالصخر ، ولا ماء فيها . والشيحيات تقع على درب زبيدة – طريق الحج الكوفي ، بين بركة أم العصافير شمالاً وبركة الحمراء جنوباً (بقرب خط الطول ٣٠َ ـــ ٤٣ْ وخط العرض ٧َ – ٢٩ْ) وتقع شرق القيصومة قيصومة فيحان ، وهذه في الحزن ، حزن بني يربوع .

الشَّيْحِيَّةُ :

وقال الأستاذ محمد العبودي في كتاب «بلاد القصيم»[1] : الشِّيحِيَّة : بتشديد الشين وكسرها فياء أُولى ساكنة فحاء مكسورة فياء ثانية مشددة فهاء – على لفظ النسبة إلى الشيح مؤنثاً .

قرية زراعية في الجهة الشمالية الغربية لمدينة بريدة على بعد ٤٧ كيلاً .

اشتهرت بإنتاج الحبوب الجيدة من القمح والبر والشعير . أما الحنطة فإنها تنبت فيها بشكل جيد ملفت للنظر حتى يتعدى ارتفاع نباتها قامة الرجل أحياناً .

تسميتها : سُمِّيَتْ الشيحية لأنَّها كانت في الأصل روضة تنبت الشِّيح ، ولكن العمارة فيها اتسعت حتى تَعَدَّتْ حُدود الرَّوْضة التي تنبت الشِّيح ، وأَخذت مزارعها تمتد بعيداً عن الروضة المذكورة في توسعها .

حدثني الشيخ عبدالله بن صالح بن محسن من أهل الشيحية ومدرس في المعهد الثانوي في الجامعة الإسلامية ، أنه اطلع على وثيقة مؤرخة عام ١١٧٤ هـ مضمونها رهن أو بيع بئر في روضة الشيح ، وتلك البئر معروف أنها تقع في وسط بلدة الشيحية ، وأَنه سأل صاحب الوثيقة في ذلك الوقت عنها فقال : إن بلدتنا هذه كانت تسمى «روضة الشيح» .

وهذا يدل على أن الشيحية نُسِبَتْ إلى الشيح .

وحدثني الشيخ عبد العزيز بن عمر الربيعان من آل ربيعان أهل الشيحية أنه اطلع على وثيقة قديمة تتضمن وصية لأحد آل ربيعان من أهالي الشيحية وقد سَمَّىٰ البلدة «الرَّوضة» فقط كأنه فعل ذلك اقتصاراً على المضاف وعدم ذكر الشيح .

(١) ص ١٢٩٤/ ١٣٠٣ .

وهذا يدل على ما سبق مِنْ كونها كانت قديماً تسمى «رَوْضة الشَّيح».

عمارتها : من المعروف عند أهل تلك المنطقة أن الشيحية ليست قديمة العمارة بالنسبة إلى القرى القريبة منها المعروفة بقدم العمارة مثل «الضلفعة» و«الهلالية» ويقول بعض أهلها : إنَّ إبتداء عمارتها رُبَّما كان في آخر القرن الثاني عشر وأول من عمرها أُناس من أهالي الضلفعة منهم ربيعان نزل في وسطها ، والتويجري عمر مكاناً في شماليها ، وكان هناك مجمع ماء كالخَسْفِ ، مكانه الآن بئر تسمى «العَوْدَة» وكذلك نزلها (الحوّاس) قدموا إليها من الضلفعة .

فَآلُ ربيعان حفروا ما يزيد على عشرة آبار ، وكلها تزرع مساحات واسعة بالقمح والبر والشعير من آبارهم خنيفسة ، والرفيِّعة . (بتشديد الياء على صيغة التصغير) والرفيْعة (بالتكبير) وأُم عويشرة وأُم حسو وأُم عجرمَ و(أُم عويشرة الثانية) والمقيبرة (لأنها بجانب المقبرة) وسَمْحَة والمزينية ، وأُم ضَرو ، وقليب الملح ، ويقال : إنها أول بئر خالصة لهم حفروها في الشيحية .

وحفر الآبار في الشيحية مُتْعِبٌ لأنها تنقر في الصَّخْر نَقْراً حتى ينبط الماء ، ومتوسط عمق الماء فيه . ما بين ٢٥ متراً إلى ٣٠ متراً ، وماؤها غزير جداً .

أما أُسرة (التويجري) فقد حفروا الآبار الآتية : العودة ، والوسيطى (تصغير الوسطى) وأُم شنان ، والعلوّة ، (أي العليا) .

وممن أحدثوا عمارة في الشيحية آل بليهد قدموا إليها من القرعاء من ذلك الغريس لمحمد بن سعود البليهد ، وقليب إبراهيم .

وهذه الآبار التي ذكرناها وما اشتملت عليه من العمارة كانت قبل التطور العمراني الحديث واستعمال الآلات القوية التي تحفر الأرض ، وقد تكاثر سكان الشيحية إلى درجة يَصْعُبُ معها الآن إعطاء بيان بالآبار الموجودة وبِمَنْ حفرها ..

وهذه تسمية لبعض الأماكن الصغيرة حول الشيحية :

١ - الأرجام تقع الى الجنوب الغربي من الشيحية وهي سناف مستطيل يشبه الحزم المرتفع .

٢ – القوْس : مرتفع من الأرض يقع إلى الغرب من الشيحية .

٣ – الْجِبُو : رَدْهَة كان يجتمع فيها الماء ، غرباً عن الشيحية .

٤ – الصَّوْر : منخفض من الأرض إلى الغرب من الشيحية .

٥ – المتاريس : وهي تابعة لأرض المناخ التي سميت بذلك بسبب وجود مناخ بين قبيلتين عربيتين للحرب هناك .

٦ – عَرِين الطلاسي : والعرينْ عندهم الرمل فيه الشجر الكثير .

٧ – أسمر الْقِطَا : عدة أكمات سُود إلى الجنوب الغربي من الشيحية . والى الجنوب أيضاً من «ساق الجواء» .

٨ – أمَّ الهَشم : روضة في الجهة الشمالية للشيحية تقع بينها وبين «أُثال» .

٩ – الغِوَيْطَة : روضة كبيرة إلى الشمال من الشيحية بينها وبين عيون الجواء .

١٠ – الْعرِيْمَة : أكمة صغيرة تقع الى الشمال الشرقي من الشيحية بينها وبينْ الضلفعة .

١١ – عِرْق المَظْهور : أرض رملية مشجرة وهو يقع إلى الشمال من الشيحية و يمتد حتى يصل «المليدا» وفي طرفه مما يلي الشيحية بئر تزرع قمحاً تسمى «مظهورة» نسبة إليه .

والشيحية : فيها من الدوائر الحكومية حتى عام ١٣٩٥ هـ .

١ — إمارة .

٢ — مدرسة ابتدائية .

٣ — هيئة أمر بالمعروف .

٤ — مشروع ماء حكومي للشرب .

٥ — مكتب بريد .

٦ — وبها مشروع كهرباء للإنارة (شركة خاصة) .

وقد حصل على «الشيحية» ضرر كبير من جنود الأتراك الذين جلبهم عبد العزيز بن رشيد

من العراق والمدينة المنورة مستعيناً بهم على عبد العزيز بن سعود ومن معه من أهل القصيم إذ قطعوا بعض نخيلها وخربوا منها الشيء الكثير مما أعاق نموها وأثر فيه .

وكان ذلك في أعقاب وقعتي البكيرية والشنانة عام ١٣٢٢هـ[١] .

أشار إلى هذه الحادثة المستر لوريمر عند كلامه على الشيحية . فقال ، الشيحية على بعد خمسة أميال شمال غربي البكيرية (٦٠) منزلاً لقبائل العنزة وعتيبة وحرب وشمر ولكنها الآن مهجورة (١٩٠٦) وذلك بناء على أحد التقارير التركية : يوجد بها عدد صغير من الحدائق ويزرع بها الحبوب والفاكهة والخضروات ويتراوح عمق الآبار ما بين ١٠ و١١ قامة والمياه ضاربة إلى الملوحة والمخيم التركي فيها هو الوحيد في نجد[٢] .

اوهام حول الشيحية :

قال الشيخ محمد بن بليهد : والشيحية باقية على اسمها إلى اليوم واسمها في الجاهلية الشيحة ، قال في المعجم – يقصد ياقوتاً – : «بينها وبين النباج أربع مراحل وهذا صحيح انتهى كلامه[٣] .

وقال أيضاً : قال في «معجم البلدان» : عن أبي عبد الله السكوني : ذات العشيرة من منازل حاج البصرة بين مسقط الرمل وبين الشيحة ، والشيحة من قرى الجواء ، يقال لها اليوم «الشيحية»[٤] .

وهذا وهم إذ الشيحة تلك غير الشيحية التي في القصيم وإنما هي في طريق حاج الكوفة وهو بعيد عن موقع شيحية القصيم كما هو ظاهر إذ يمر في محاذاة القصيم بالأجفر ثم فيد ثم سميراء ، ولا يمر بالقصيم هذا بالإضافة إلى ما ذكره أهل المعاجم عن الشيحة الواقعة في طريق

---

(١) راجع تاريخ ملوك آل سعود لابن هذلول ص ٧٣ – ٧٤ .
(٢) دليل الخليج ج ٥ ص ٢٦٨٥ .
(٣) صحيح الأخبار ج ١ ص ٢٧ .
(٤) ج ١ ص ٢١٨ .

حاج الكوفة بأنها رملة وبأن مَوْقعها بعيد عن القصيم كما ذكر ياقوت ذلك بقوله بأن ذكر واقصة ثم القاع ثم الرمل قال : وأول رمل تلقاها يقال لها الشيحة[1] .

وقال ياقوت أيضاً : قالوا : أول الرمال الشيحة ثم رمل الشقيق وهو خمسة أجبل : جبلا زرود ، وجبل الغر ، ومربخ وهو أشدها وجبل الطريدة وهو أهونها[2] .

فهذا دليل على أنها إلى الشرق من زرود ، بل هي قبله من جهة العراق بمسافة .

وقال أبو عبيد السكوني : الشيحة : شرقي فيد ، بينهما مسيرة يوم وليلة ، ماءة معروفة تناوح القيصومة وهي أول الرمل وقال نصر : الشيحة : موضع بالحزن من ديار بني يربوع وقيل : هي شرقي فيد . بينهما يوم وليلة ، وبينها وبين النباج أربع ، وقيل : الشيحة ببطن الرُّمة .

ذكر هذه النصوص كلها ياقوت رحمه الله[3] وكل هذه النصوص بعيدة عن موقع الشيحية ما عدا كونها في بطن الرُّمَة ، وبطن الرمة : الذي هو مجرى وادي الرُّمة طويل وممتد ، والشيحية المعروفة الآن في القصيم ليست في بطن الرُّمَة بل هي تبعد عن أدنى نقطة منها إلى الوادي قرب الخبراء بحوالي ٢٠ كيلاً .

بل إن الشيحة القديمة لا تزال تحتفظ باسمها القديم كما ورد في مقال للأُستاذ صالح بن سليمان الوشمي[3] فالشيحة أو الشيحيات كما يسميها سعاة هذا الطريق من أهل رفحا والأسياح تقع جنوب رفحا نصّاً ، وبالقرب من نهاية رمال الدهناء وابتداء الحزن – إلى أن قال : وقد مررت بالشيحة في صيف عام ١٣٩١ هـ في طريقي إلى رفحا من بريدة مارّاً بمدرج فتربة فالشيحيات وشاهدت أنا ومن معي في الرحلة بركتها التي بنتها زبيدة ، وأشد ما أدهشنا أن تلك البركة لا تزال على روعة تصميمها الهندسي ، وشكلها المعماري ، ولم تتأثر بعوامل التعرية ، كأن المهندس الذي أحكم بناءها نفض يديه توّاً منها . ولا تزال باقية على شكلها الدائري بقوة تصميمها ،

---

(١) رسم «واقصة» .

(٢) رسم «زرود» والصحيح : أحبل وحبال بالحاء المهملة لا بالجيم كما وردت فيه لأنها حبال من الرمل وليست حبالاً من الحجارة ، وحبال الرمل هي الرمال المرتفعة المعمتدة .

(٣) مجلة العرب م ٦ ص ٨٥٤ .

ومكثنا طويلاً نتأمل جودة إتقانها ، وكان ذلك صَبيحة يوم ١٣٩١/٧/١ هـ كما سلكنا في طريقنا إلى رفحا جزءاً من طريق زبيدة في الدهناء باقية صُوَاه ، وأجزاءُ أخرى في الحزن ، وكأن آلة حديثة مسحته[١] .

ويظهر أن الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله قد تنبه بعد كتابة ما سبق إلى أن موضع الشيحة التي ذكرها المتقدمون ليس في موضع الشيحية هذه فنقل قولاً لياقوت ثم علق عليه قال : قال ياقوت : الشيحة : بلفظ واحدة الذي قبله ... قال أبو عبيد السُّكوني : الشيحة شرقي فيد بينهما مسيرة يوم وليلة ماءة تناوح القيصومة وهي أول الرمل ، وقال نصر : الشيحة موضع بالحزن من ديار بني يربوع ، وقيل : هي شرقي فيد بينهما يوم وليلة ، وبينها وبين النباح أربع ، وقيل : الشيحة ببطن الرُّمَة .

قال المؤلف – يعني الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله – الشيحة باقية بهذا الإسم إلى هذا العهد ، وليست كما حددها الرواة ، وهي يقال لها (الشيحية) وليست في وادي الرُّمَة ، ولكنها قريبة منه ، وهي من قرى الجواء المعمورة ، بها قصور ونخيل وسكان ومزارع معروفة عند سكان تلك الناحية بهذا الإسم الذي لا نعلم في تلك الجهات اسماً يشابهه[١] .

محمد العبودي

«العرب» : ومما تَقَدَّمَ يَتَّضح خطأ من ظَنَّ أن نصوص العلماء المتقدمين في الكلام على طريق الحج القديم عن الشقوق تنطبق على الشُّقَّة الواقعة في بلاد القصيم . فذلك الموضع واقع شرق الدهنا ، وهذه غربه .

والتوافق في الأسماء لا يكفي دَلِيْلاً في الحكم على اتفاق المُسَمَّيات ، فقد يُطْلَقُ الاسمُ الواحد على عدد منها مثل (أُثال) و(النَّبَاج) و(الحوطة) و(عُنَيْزَة) وغيرها من الأسماء التي لا تدخل تلك الحصر .

---

(١) مجلة العرب م ٦ ص ٨٥٤ .

(٢) صحيح الأخبار ج ٤ ص ٢٠٥ .

"شبه جزيرة العرب - نجد"

لقد كثر الباحثون - في هذه الآونة - وأكثر المؤلفون في تاريخ بلادنا وفي جغرافيتها على اختلاف بينهم فيما يدونونه في بحوثهم ، وتفاوت فيما يضمّنونه مؤلفاتهم ، وتعرض هذه البحوث على صفحات الجرائد والمجلات ، وتطبع المؤلفات الكثيرة ، ويقرؤها القراء وتأخذ مكانها في مكتباتنا ، دون أن نفرّق بين غث وسمين ، دون أن نتنبّه لما يقع فيها من معلوماتٍ لا تمثّل الواقع الحقيقي لتاريخ بلادنا ، أصبحنا نرحّب بكل ما يكتب في هذا الصدد ونتقبّله على ما فيه - إما لأننا أصبحنا لا نفرق بين غَثٍّ وسمين .

أو أننا أخذنا نغمّض أعيُننا عن رؤية مواطن الجودة والضعف في هذه المؤلفات .

أو أننا أُصِبْنا بداء المجاملة على حساب تاريخنا وتراثنا .

وما أرانا إلاّ مقصّرين في كل حالة من هذه الحالات ، فكل مُؤلّف مهما بلغ من الجودة هو بحاجة إلى نظرات فاحصة ، ورؤية مدركة ، لأنّه تأليف إنسان وكلّ إنسان لا يخلو جهده من مواطن للقوة ومواطن للضعف ، وبالدراسة الفاحصة والرؤية المدركة الهادفة تتمحّص الحقائق ويصحّ الانتاج ويتحقّق الغرض الصّائب .

والكتاب الذي تَسنّت لي قراءته هذه الأيام هو الكتاب الذي ألّفه الأستاذ محمود شاكر وعنوانه «شبه جزيرة العرب - نجد» .

وكأنه خصّصه لتاريخ نجد باعتباره جزءاً من شبه جزيرة العرب .

وقد تحدث فيه عن جغرافية نجد ، وفَصَّل في ذكر بعض أوديتها وجبالها وبلدانها ، ووضع خرائط جغرافية لبعضها ، ثم تحدث عن تاريخها السياسي والاجتماعي . وسأدون ما تيسّر لي من

الملاحظات على ما ضمّنه كتابه لعليّ بذلك أسهم في إنارة الطريق لأبناء هذه البلاد إلى معرفة تاريخ بلادهم وتنبيههم إلى قراءة كلّ ما يكتب عنها بوعي وتَروٍّ ، وأسأل الله تعالى أن يوفقني وجميع العاملين لما فيه خير ديننا وأمتنا وبلادنا الغالية ، وأن يهدينا إلى الصواب .

قال الأستاذ في صفحة ١٨ — ١٩ : (وعرب الجزيرة لا يُفرّقون بين الصّخور من ناحية النوع ، بل من ناحية اللون ، فيقولون للحصا الأحمر عن فتات الغرانيت الأحمر ، والحصا الأسود عن ذرات الصّخور البركانية ، كما يسمّون الكثيب بُرْقاناً . وقد عصفت الريح الرمال من الغرب إلى الشرق فجمعتها على شكل كثيب طويل هو نفود (ضاحي) الذي يوازي جبل طويق وكأن هذا الجبل كان سبب توقّف الرمال وتجمّعها ، إضافةً إلى كثبان أخرى تجمعت قبله وان كانت أصغر منه ، وسبب تجمعها جبل صغير أو منطقة رطبة ، كالكثيب الذي يقع غربي القويعيّة ، ولعلّ المياه المتوفرة هناك هي التي أوجدته .

قلت : في هذه العبارة عدّة ملاحظات :

أنواع الصخور :

أولاً : قال إن عرب الجزيرة لا يُفرقون بين الصّخور من ناحية النوع ، فإن كان قصد بهذا القول العرب الأقدمين فإنهم كغيرهم لا يفرقون بينها من ناحية النّوع ، إما إن كان يعني به العرب الآن فإنّ هذا القول لا ينطبق عليهم ، لأنهم أصبحوا وفيهم من درسوا وتخصّصوا في الدراسات وأصبحوا يفرقون بين الصخور من حيث نوعها وتركيبها الطبيعي كغيرهم من الناس في البلاد الأخرى ، فأين خريجو الجامعات المتخصّصون في بلادنا من هذا التجاهل ؟

الأبرق والبرقة :

ثانياً : قال انّهم يسمّون الكثيب برقاناً . والواقع أنهم لا يُسمُّون الكثيب برقاناً ، ولكنّ البرقة والأبرق ويجمع على لفظ برق ، والعامة يجمعونه على لفظ برقان : إصطلاح جغرافي قديم جاء في أشعار العرب وفي أخبارهم وأولاه الجغرافيون الأقدمون اهتماما كبيراً في مؤلّفاتهم ، تعريفاً ووصفا ، ولكنّ أستاذنا فيا يبدو لم يطلع على مؤلفات الجغرافيين العرب . فالعرب لهم مصطلحات جغرافية دقيقة تفرق بين الأشكال الطبيعية وتميّز بينها — حتى بين جبل وجبل وبين كثيب وكثيب ، وقد ورث سكان الجزيرة هذه المصطلحات عن أسلافهم .

والبرقة في اصطلاحهم حجارة تعلو جوانبها أو تخالطها رملة . ويقول ياقوت في تعريف الأبرق : الأبرق والبرقاء حجارة ورمل مختلطة ، وجمع البرقة بُرَقٌ ، وجمع الأبرق أبارق وجمع البرقاء بَرْقَاواتٌ ، وتجمع البرقة بِرَاقاً وفي الْقِلَّةِ أبراق ، والأبرق جبل مخلوط برمل وهي البرقة .

وقد تحدث ياقوت في معجمه عن سبعة وعشرين أبْرقاً وعن مائة برقة واقعة في بلاد العرب ومن أشهرها برقة ثَهْمَدٍ وبرقة الأمهار ، يقول طرفة في برقة ثَهْمَدٍ :

لِخَوْلَةَ أطلالٌ بِبُرْقَة ثَهْمَدِ تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وفي برقة الأمهار يقول ابن مقبل :

لِمَن الدّيارُ بجانب الأحفار فَبَتْيل دَمْخٍ أو بِسِلْعِ جرارِ
خَلَدتْ ولم يَخْلُدْ بها مَنْ حَلّها ذَات النّطاقِ فبُرقة الأمْهارِ

ثالثاً : قال : وقد عصفت الريح الرمالَ من الغرب إلى الشرق فجمعتها على شكل كثيب طويل هو نفود (ضاحي) الذي يوازي جبل طُوَيْق ، وكأنَ هذا الجبل كان سبب توقف الرمال وتجمعها .

النفود :

قلت : قوله : كأن هذا الجبل - يعني جبل طويق - كان سبب توقف الرّمال وتجمّعها . إننا حينما ننظر إلى التكوينات الرملية نجد أنها منتشرة في أنحاء نجد ، وأنَّ بعضها لا توازيه جبال ، ولا أدري هل يمكن إثبات ما قاله علمياً ، والرّمال ليست مُسْتَندة على جبل طُوَيق بصفة مباشرة بل تقع بينها وبينه سهوب واسعة في مواضع كثيرة .

رابعاً : قال : كالكثيب الذي يقع غرب القويعية ولعل المياه المتوفرة هناك هي التي أوجدته .

قلت : الواقع أنه لا يوجد غرب القويعية كثيب ، ولا أدري ماذا يعني بالمياه المتوفرة هناك ، التي قال أنها أوجدت هذا الكثيب ، وكان الأولى به ان يذكر اسم هذا الكثيب واسم

المياه الوفيرة التي كانت سبب تكوّنه ، وهل كان توفّر هذه المياه في هذا العصر أم في عصور قديمة .

وفي صفحة ١٩ قال في تحديد جبل طويق : كان امتداده من وادي الدواسر جنوباً حتى العارض شمالاً . والمعروف أن العارض داخل ضمن جبل طويق غير أنه لا يُمثِّلُ نهايته في الشمال .

نجد :

وفي صفحة ٢٩ قال : وتشمل منطقة نجد بالعُرف الحالي أربع مناطق طبيعية هي :
١ – اليمامة (نجد) . ٢ – القصيم . ٣ – حائل (منطقة الجبل) . ٤ – عالية نجد .

قلت : لا أدري أيّ عرف حالي قسم به بلاد نجد هذا التقسيم ، وبما أنه قال إن اليمامة إحدى مناطق نجد فإن وضعه لكلمة نجد بجانبها بين قوسين يعطي مفهوماً آخر هو أنّ اليمامة تعني كل ما يدل عليه مسمّى نجد . ثم إنَّ هذا التقسيم يجعل عالية نجد خارجة من حدود القصيم وحائل . والواقع ان بلاد القصيم يقع قسم كبير منها في عالية نجد .

وفي صفحة ٣١ تحدث عن حدود اليمامة الطبيعية فقال : أما حدودها غرباً (فهضبة نجد) أو ما يسمّى بالدرع العربي ، بمعنى أنّ (السِّرّ) والعرض والوشم والرَّيْبَ ووادي الدواسر داخلة في حدود اليمامة ، وعلق على السرّ فقال : تفود غربي الوشم .

قلت : كان من الأولى أن يحدِّد هضبة نجد أو ما يسمّى بالدّرع العربي .

العرض والريب :

أما قوله : إنّ العرض والرَّيْبَ داخلانِ في حدود اليمامة الطبيعية ، فإنَّ هذا القول لا يتّفق مع الواقع الطبيعي لهذه البلاد ، فالتكوين الجغرافي والبناء (الجيولوجي) لبلاد العرض وبلاد الرَّيْب يختلفان تمام الاختلاف عن التكوين الجغرافي و(الجيولوجي) في بلاد اليمامة التي تتمثل في جبل طويق وما يحفّ به من جانبيه من القفاف والتّنوءات الجبلية المتشابهة .

فالْعِرْضُ والرَّيْبُ داخلانِ ضمن منطقة الدّرع العربي مرتفعات في عالية نجد ، ومدينة القويعية الواقعة في الطرف الشرقي من بلاد الْعِرض واقعة على الطرف الشرقي لصَخْرة الدّرع

العربي ، وبلاد العرض تمتد منها صَوْبَ الغرب على بعد يتراوح من ٧٠ الى ١٠٠ كيل بين موضع وآخر . وكذلك الرِّيب ، فإنَّه ممتد من الشرق إلى الغرب داخل مسافة طويلة في منطقة الدرع العربي . ولا يتّسع هذا البحث للمقارنة بين التكوين الطبيعي لبلاد العِرْض وبلاد الرِّيْب وبين التكوين الطبيعي لبلاد اليمامة ، ويمكن التّعرف على ذلك لمن رغب فيه من مراجعة الكتاب الذي أصدرته شركة أرامكو بعنوان : «صناعة الزيت وتطورها في المملكة العربية السعودية» صفحة ٤٦ – ٤٧ والعدد ٨ من المجلد ١٧ من مجلة «قافلة الزيت» الصادر في شعبان ١٣٨٩ هـ .

وكتاب : «قلب جزيرة العرب» تأليف فؤاد حمزة طبعة ١٣٥٢ هـ صفحة ٣٥ .
وغيرها من المصادر ، ومن زار هذه البلاد ورأى ببصره تكوينها الطبيعي أدرك الاختلاف الكبير بينها وبين بلاد اليمامة» .

أما وادي الدواسر فالواقع أن مدافعه داخلة في بلاد اليمامة غير أن أعاليه خارجة عنها .

السِّرُّ :

أما فيما يخصّ بلاد السِّرّ : فالواقع أنّ السِّرّ المعروف بهذا الاسم قديماً وحديثاً ليس بنفود – كما ذكره – ولكنه بلاد واسعة مشهورة بوفرة مياهها وكثرة رياضها وسعة مزارعها ، وهي في هذا العهد من أعمر مناطق المملكة بالزراعة ، ومحاصيلها الزراعيّة مشهورة عند الباعة في مدينة الرياض ، وهي واقعة جنوب القصيم وشرقاً من الدوادمي تابعة ادارياً لمركز الدوادمي . أما النفود الذي يُدْعى نفود السِّرّ ، فإنه حاف ببلادِ السِّرّ من الشرق فنسب إليها ، وكان قديماً يُدعى رَمْلة جُرَاد ، معروف بهذا الاسم ومحدّد في المعاجم الجغرافية القديمة .

قال أبو علي الهجري : آخر حزيز أضاخ وأنت تريد اليمامة النَّشَاش وعِرَجه وهي ماءة وتتّصل بعرجة الحلة ويخرجُ منها الى السِّرّ ثم من السر إلى جراد ، وهي رملة ثم تقع في المَرُّوت ثم في قرى الوشم[1] .

فبلاد السِّرّ معروفة بهذا الاسم قديماً ، وهي منقطعة من اليمامة باتجاه العالية مُلاَصِقَةٌ

(١) أبحاث الهجري ٢٣٤ طبع دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

لأطراف صخرة الدّرع العربي .

طويق :

وفي صفحة ٣٢ – ٣٣ قال في حديثه عن جبل اليمامة (طُوَيق) وفجاجه وأوديته وقراه : وتنحدر من هذا الجبل أودية عظيمة تبدأ من قمته من الناحية الغربية وتذهب مشرّقة مارّة ببلدان ونخيل ومزارع ، تفضي إلى رياض وسهول خصبة التربة جيدة الإنتاج واسعة الأرجاء ، وفي هذه الأودية وما تفضي إليه تقع بلدان اليمامة وقراها وتنتشر نخيلها ومزارعها .. فيه ثلاث عشرة مقاطعة ، ثم عدّد هذه المقاطعات الثلاث عشرة وذكر قاعدة كل واحدة منها ، وعدّ من بينها مقاطعة الْعِرض وقاعدتها القُوَيْعيّة .

قلت : يلاحظ في هذه العبارة أمران . أحدهما أن بلدان اليمامة وقراها ليست جميعها واقعة في أودية اليمامة التي تنحدر منها صوب الشرق ، مثلاً منطقة الوشم وقاعدتها شقراء عدّها من مقاطعات اليمامة ، وهي خارجة من جبل اليمامة غرباً ، وأودية الوشم التي عليها قراه تأتي من غربي الوشم متجهة شرقاً مارة ببلدانه وقراه وتنتهي في الوشم نفسه ، حيث يحجزها نفود عُرَيق البلدان وتستقر في جانبه من الغرب بقُرْبِ ثَرمَدَاء .

الثاني : ذكر منطقة العرض التي قاعدتها القويعية من بين المقاطعات الثلاث عشرة الواقعة في أودية جبل اليمامة وفجاجه ، والواقع أن بلاد العرض لا صلة لها بجبل اليمامة ولا في فجاجه ، ولا في مدافعه الشرقية ، فهي واقعة غرب بلاد اليمامة مرتفعة في عالية نجد بعيدة عن اليمامة وقد سبق أن أوضحت ذلك فيما تقدم .

وفي صفحة ٣٤ رسم خريطة جغرافية رسم عليها جبل اليمامة وكتب أسماء بعض البلدان ، ومن الملاحظ أنه كتب على هذه الخريطة بخط كبير عالية نجد ، وحدّدها في غربي السرّ والقصيم ، شمال الدوادمي ، فأخرج منطقة الدوادمي ومنطقة العرض وما غربهما من حدود عالية نجد ووضع الدوادمي غرب الأحيسي وضع العرض بينهما ، والواقع أن منطقة الدوادمي واقعة غرب الوشم تماماً وأن بلاد الدوادمي وبلاد العرض داخلة جميعها في منطقة عالية نجد .

ونلاحظ في ذلك أيضاً تناقضاً بينما يكتبه وبين ما يرسمه على الخرائط ، فبينما نجده في توزيعه لمناطق نجد يجعل القصيم منطقة جغرافية بذاتها وعالية نجد منطقة جغرافية بذاتها إذا هو على هذه

الخريطة يضع عالية نجد في غربي القصيم ، ومن ذلك يتضح أنه لا يعرف التقاسيم الجغرافية لهذه البلاد ولا المدلولات الجغرافية لأسمائها ، وفي صفحة ٥١ قال الأستاذ محمود شاكر : وادي الدواسر هو نهاية عدد من الأودية الكبيرة مثل (بيشة) و(تَثْلِيْث) و(رَنْيَة) و(تُرَبَة) .

وادي تربة :

قلت الواقع أنه ليس كلّ واد من هذه الأودية ينتهي إلى وادي الدواسر . فوادي تُرَبة لا صلة له بهذه الأودية ، ولا يصل إلى وادي الدواسر أصلاً . فهو بعدما يتجاوز بلدة تربة يمرّ ببلدة الخُرْمَةِ ثم ينتهي إلى موضع يقال له الأخضر يقع بجانب رمل نفود عرق سبيع (رملة عبدالله بن كلاب قديماً) فيحجزه رمله فيستقرّ ، فيبقى فترة يرده الناس وفيه أحساء تورد .

وقد ذكره أصحاب المعاجم القديمة بهذا الاسم وحدّدوه تحديداً دقيقاً . قال الهمذاني في رسم طريق الحجّ من الأفلاج : تقع في رملة عبدالله بن كلاب ثم ترد الأخضر بأسفل وادي تربة . وقال ياقوت : نِهْيُ تُرَبَة هو الأخضر ، والنهي منتهى السّيل حيث ينتهي ، ولا يزال معروفاً باسمه .

وادي بيشة :

أما وادي بيشة ووادي رَنْيَة ، فإنّ سيلهما كان يصل إلى وادي الدواسر قديماً غير أن نموّ الرمال في عرق الدواسر اضافة إلى أنّ سيول هذه الأودية لا تصل إلى هذه البلاد إلا وقد ضعف اندفاعها أصبح حائلاً دون وصولها إلى وادي الدواسر .

عِرْض شمام :

وفي صفحة ٥٢ تحدث عن عرض ابني شمام (منطقة القويعيّة) وقراه وأوديته كمقاطعة من مقاطعات اليمامة الثلاث عشرة فقال : عرض ابني شمام (منطقة القويعية) وقامت فيه عدد من القرى على الأودية التي تنشأ من المياه التي تجري من عالية نجد باتجاه المنخفض الموازي لالتواء جبل طويق . وأصل هذه التجمعات بَدَوِية وأشهرها : القويعية مركز المنطقة . والرويضة وصبحا والحصاة ، وأهم الأودية وادي القويعية ووادي الخنقة أكبر الأودية ووادي الرِّيْن وتقوم فيه خمس وعشرون من الهجر ، ووادي السّرة الذي تقوم عليه صَبْحَا قلت : في هذه العبارة عدة ملاحظات .

أولاً : ذكر أن أودية عرض شمام تجري من عالية نجد ، وهذا صحيح ، إذ عرض شمام واقع في عالية نجد لكنه يناقض نفسه لأنه يتحدث عنها كمقاطعة في جبل اليمامة .

ثانياً : قال إن أودية العرض تجري باتجاه المنخفض الموازي لإلتواء جبل اليمامة ، وهذا غير صحيح إذْ أودية العرض تفيض منه شرقاً وتحجزها رمال نفود السر ونفود الطغيبيس شرق القويعية فتتفرق في صحراء الْحَدَّبَا ، ولا تصل إلى المنخفض الذي أشار إليه فإنَّ بينها وبينه نفود السرّ ثم صحارى الْجُلُوه ، ثم نفود قُنَيْفِذة فكيف تصل إليه ، وكيف تعتبر من أودية اليمامة ؟

ثالثاً : إن أصل بلدان العرض وقراه تجمعات بدَوِيَّةٌ . وهذا القول دليل على جهله بتاريخ هذه البلاد كجهله بجغرافيتها ، فعامة بلدان عرض شمام سكانها حضر أصليّون لا صلة لهم بالبداوة ومعظمهم يعملون في الزراعة والتّجارة . ومن أراد معرفة حقيقة هذه البلاد فلينظر العدد الأول من السنّة الثانية عشر من مجلة « العرب » الصّادر في رجب عام ١٣٩٧ هـ فانّ لي فيه بحثاً مفصّلاً عن هذه البلاد ، في تاريخها وجغرافيتها .

رابعاً : قال : إنّ أشهر بلدان عرض شمام القويعيّة والرويضة وصَبْحَا والحصاة . والواقع أنّ الرويضة وصبحا والحصاة وان كانت مرتبطة بمركز القويعيّة ادارياً لأنها غير واقعة في عرض شمام ، وليست أشهر بلدانه ، فالرويضة وان كانت بلدة نامية وقديمة وأهلها حضر قدامى فإنها خارجة عن مسمّى عرض شمام واقعة في منطقة الحمرة ، أو ما يسمّى (شَفَا الْعِرْض) . أما صبحا فإنها هجرة من هجر قبيلة قحطان التي تأسست في عهد المغفور له – الملك عبد العزيز – واقعة في شرقي جبل صبحا (يَذْبل) خارجة عن ما يسمّى عرض شمام . أما الحصاة – فهذا الاسم يقال لحصاة قحطان العليا وحصاة قحطان السفلى (عمايتين قديماً) ولا أدري أيّ الحصاتين أراد ، وفيها هجر حديثة لقبيلة قحطان ، وكلتا الحصاتين خارجتان بعيداً عن عرض ابني شمام ، لها تكوين جغرافي خاصّ وتاريخ خاص .

ومن أشهر بلدان عرض ابني شمام بعد القويعيّة : القويع ومزعل ومُحَيْرِقة ونُخَيْلان ، وغيرها قرى كثيرة ، وسكانها حضر مقيمون عمروها منذ زمن قديم .

خامساً : قال إنّ من أشهر أودية عرض ابني شمام وادي الرِّيْن وفيه خمس وعشرون من

الهجر . والواقع أنّ بلاد الرّين تشكل منطقة جغرافية خاصة ولها تاريخ خاص ، وهي واقعة في جنوب عرض ابني شمام . والجغرافيون القدامى يتحدّثون عنها كوحدة جغرافية منفصلة عن عرض شمام .

وادي السَّرَة :

سادساً : عدّ وادي السّرة من أودية عرض شمام ، فقال : ووادي السَّرة الذي تقوم عليه صَبْحَا . والواقع أن وادي السَّرة لا صلة له بعرض شمام ، فمياهه تنجذب من جبال الْعَلَمِ وجبال دَمْخٍ ، وتدفع فيه أودية كثيرة وبعد أن ينقطع عنه رمل نفودِ السُّرّة ينعدل صوب الجنوب تاركاً جبال صَبْحا شرقاً منه وجبال العريف والحصاتين غرباً منه حتّى يدفع في بطن الركّا .

أما هجرة صبحا فإنها لا تقوم عليه -- كما ذكر - فوادي السرة غرب جبال صبحا وهجرة صبحا تقع في شرقي الجبال ، وهذه الجبال تكون هَضْباً كبيراً يمتد على مساحة كبيرة من الصحارى .

سَوَادَ بَاهِلَة :

وإذا أردنا أن نفصّل في مدلول العرض ، فإنّ عرض ابني شمام يعني البلاد المعروفة قديماً باسم سواد باهلة ، ويتوسّطها قنتا ابني شمام الشامختان ، وهذه البلاد يمثّلها وادي الخنقة وما يدفع فيه من الروافد الكثيرة من جانبيه ، من أعلاه في منطقة الشُّرَيْف إلى مدافعه في صحراء الحدباء ، وقد حدّد الهمداني بلاد سواد باهلة تحديداً دقيقاً وعدّد بلدانه وما فيه من عمران .

كما حدّد أيضاً بلاد الرّين وميّز بينها وبين سواد باهلة (انظر صفة جزيرة العرب صفحة ١٣٦ - ١٣٨) أما إطلاق اسم العرض على سواد باهلة وبلاد الرّين وما جاورهما من البلاد ، أو اسم عرض القويعية ، فإنه جاء من قبيل الوضع الاداري لهذه البلاد في تاريخها الحديث ، وقد توسّع الناس في هذه التسمية فأدخلوا فيها جميع البلاد المرتبطة بمركز القويعية الاداري ، ولم يأخذوا بمسمّياتها التاريخية القديمة ، ولا بميزاتها الجغرافية الطبيعيّة .

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن بعض البلدان الواقعة في العرض مرتبطة إدارياً بمركز الدوادمي لأنه أقرب إليها من مركز القويعية مثل عَرْوَا[1] ومَاسَل والْحُفَيْرة ومُغَيْرا وفيضة المَقَصّ . وإذا

(١) آثرنا كتابة الاسم بالألف (عَرْوَا) كما ينطبق والقاعدة (عروى) .

تبين لنا مما تقدم وضع هذه البلاد جغرافياً وارتفاعها في عالية .فكيف يسوغ لنا اعتبارها مقاطعة من مقاطعات اليمامة الطبيعيّة الواقعة في فجاج جبل اليمامة ومدافع أوديته الشرقية . وفي صفحة ٥٤ رسم خريطة لأودية منطقة القويعية ، سماها بهذا الاسم وزاد عليه بخط دقيق : عرض ابني شمام ، رسم عليها وادي الحرملية ووادي الخنقة ووادي القويعية ووادي الرّين ووادي السّرة ، ورسم من البلدان عليها مدينة القويعية وبلدة الرويضة وهجرة صبحا ، وهجرة الحصاة .

قلت : هذه الخريطة الجغرافية يلاحظ عليها عدة أمور من حيث اتجاه الأودية ومن حيث موقع البلدان عليها ومن حيث صلة كل منها بعرض ابني شمام .

أولاً : رسم وادي الخنقة ، وجعل بدايته تبدأ من قرب صبحا والرويضة برافدين متّجهين صوب الشمال ثم يلتقيان وينعدل اتجاهه بميل تدريجي صوب الشرق الشمالي ووضع بلدة الرويضة على أحد رافديه الرئيسيين . وهذا الرسم غير مطابق لهذا الوادي ولا يقرب من وضعه الطبيعي ، ففيما يخصّ بلدة الرويضة فهي غير واقعة على هذا الوادي ، ووداديها لا صلة له به مطلقاً ، بل يتجه إلى وادي السرداح .

وادي الْخَنَقَة :

أما وصف الوادي الطبيعي فإنه يتكون في البداية من رافدين كبيرين أحدهما يُدعى الخنقة الجنوبية أو خنقة عَرْوَا لأنه يأتي من ناحية عروا ، وبلدة عَرْوَا واقعة عليه ، والثاني يُدعى الخنقة الشمالية أو خنقة التَّنية ، لأنه يأتي من صوب جبل بدن وفي أعلاه ماء قديم يُدعى التَّنيَّة ، وكلا هذين الرافدين رغيبٌ ، ومزدحم بغابات الطرفاء والرمث ، يتجه سير هذين الواديين شرقاً ثم يأخذان في التقارب حتى يلتقيان عند بلدة نخيلان فيتكون منهما ومن الروافد الكثيرة وادي الخنقة ثم يمرّ من جانب قنّي ابني شمام ثم يستمرّ سيره صوب الشرق معتدلاً وروافده تدفع فيه من جانبيه ، والقرى منتشرة على ضفافه وفي روافده على طول مسيرته من الغرب إلى الشرق ، وهذا الوادي ووادي الحرمليَّة ووادي القويعية تقع في بلاد باهلة ، أو عرض ابني شمام .

وادي القويعية :

ومما يلاحظ على رسم وادي القويعية أنه رفع بدايته غرباً جنوبياً عن بداية وادي الرّين

ورسم وادي الرين بشكل مائل صوب الشمال قريبا من بلدة القويعية ، وهذا الرسم لا يتفق مع طبيعة هذه الأودية .

والمعروف أن وادي القويعية ووادي الرين ووادي الْعَمَقِ تفترق بداياتها من المرتفعات الواقعة غرب جنوب بلدة القويع ، فيتجه وادي القويعية صوب الشرق ويتجه وادي الرِّين صوب الجنوب الشرقي ويتجه وادي العمق صوب الجنوب .

أما وادي السرّة فإنه بعيد كل البعد عن بلاد العرض خارج عن مسماها ، ورسمه غير صحيح ، وبلدة صبحا غير واقعة عليه كما سبق بيان ذلك ؛ وكذلك فإنه لا ينتهي في الحصاة كما رسمه .

مَرّاة :

قال في صفحة ٥٥ وأول بلاد الوشم من ناحية الجنوب (مراة) . ويقال : إنّها بلد الشاعر امريء القيس بن حجر الكندي ، ولكن عبدالله بن خميس يصرّ على انها ليست كذلك وإنما هي بلد امريء القيس التميمي . قلت : القول بأنها بلد الشاعر امرىء القيس بن حجر الكندي . قول لا يؤيده دليل ولا يستند إلى حقيقة تاريخية . والقول الأصح هو أنها منسوبة إلى أهلها بني امريء القيس بن زيد مناة بن تميم .

القراين :

وفي صفحة ٥٦ قال : وهناك القراين وهي ذات غسل وهي لبني العنبر من تميم ولبني نمير حيث فيها واديان يعرفان كل باسم القبيلة التي تحلّ به فوادي العنبري لبني العنبر ، ووادي النّميري لبني نمير .

قلت : الواقع أنّ اسم القرائن يطلق على بلدتين متجاورتين ، واقعتين على ضفتي وادي العنبري ، إحداهما بلدة غِسْلة (ذات غِسْلٍ) وتقع على ضفته الجنوبية والثانية بلدة الوقف وتقع على ضفته الشمالية .

أما قوله فيها واديان ، وادي العنبري لبني العنبر ووادي النُّميري لبني نُمَيْر ، فالواقع أنه ليس

فيها واديان ، بل الذي فيها واد واحد هو وادي العنبريّ ، وبعد وصف هذا الوادي جغرافياً سأتحدث عنه تاريخياً وأبين سبب التباس الأمر عليه .

العنبري :

وادي العنبري يبدأ أعلاه بثلاثة روافد تنحدر من غربي الصَّفْرَا وهي : وادي الْحِسْيَان ، ويأتي من الناحية الغربية الجنوبية ، والثاني شعيب الخَيْس ، والبعض يقولون له النُّمَيْري ويأتي من الغرب ، وهو الاوسط من الروافد الثلاثة ويلاقي شعيب الحِسْيَان قبل التقائه بالرافد الثالث ، وفي أعلاه مورد ماء يُسمّى النميري ، والثالث شعيب كردَه ويأتي من الناحية الغربية الشمالية ، تلتقي هذه الروافد الثلاثة في الصّفرا قبل أن تصل إلى بلدتي القراين غسلة والوقف ، ومنها يتكوّن وادي العَنْبري ثم يواصل مسيرته ماراً بين البلدتين ، والواقع أن هذا الوادي وروافده وبلدة غِسْلَةَ كلها لبني العنبر من تميم ، وجميع بلدان الوشم لبني تميم ، غير أنّ بني نُمَيْر اعتدوا على هذه البلاد في خلافة الواثق وسيطروا على غسلة ومراة وامتد نفوذهم إلى ضرما ، فعاثوا في هذه البلاد فقدم عمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير الخطفى على الواثق وامتدحه بقصيدة وأنشده وأخبر الواثق بإفساد بني نُمَيْر في الأرض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وما قرب منها وكتب الواثق إلى (بُغَا) يأمره بحربهم وهو بالمدينة فسار نحو اليمامة فلقي من بني نمير جماعة بالريف فحاربهم فقتل منهم نيفاً وخمسين رجلاً وأسر أربعين رجلاً ، ثم سار حتى نزل (مرأة) ودارت بينه وبينهم عدة معارك ، فقتل منهم من قتل وشرّد من شرّد ، كان ذلك سنة ٢٣١ هـ وانظر لاستيفاء الخبر كتاب «تاريخ ابن جرير» و«الكامل» في التاريخ لابن الأثير ٢٧٦/٥ .

هذه هي علاقة بني نمير ببلاد الوشم ، ويحتمل أنّ الماء الواقع في أعلا وادي العَنْبريّ الذي يُدعى النميري من الموارد التي احتفرها بنو نمير أو استولوا عليها خلال مدة اعتدائهم على هذه البلاد فنسب إليهم .

المروت :

في صفحة ٥٦ قال الأستاذ محمود شاكر : ويتبع الوشم (الْمَرُّوت) وهي منطقة قليلة النّبات كانت لباهلة .

قلت : كان من الأوْلى أن يحدّد منطقة الْمَرُّوت الخاصة لباهلة ، ويبيّن موقعها بالنسبة

لبلاد الوشم ، والمعروف أن بلاد باهلة لا صلة لها بالوشم ، وأنه ليس لباهلة بلاد في الوشم[1] .

نفود السر :

وفي صفحة ٥٦ قال أيضاً : نفود السرّ : وهو حبل من الرّمل ممتّد غربي الوشم ، ويصل إلى القصيم ، ويتجه مَن الشمال إلى الجنوب من (العمار) إلى (القِرنة) ، وفيه بعض التجمعات البشرية بسبب المنخفضات حيث تتشبّع التربة بالمياه ومنها ساجر .

قلت : هذا الوصف لنفود السرّ لا يتلاءم مع جغرافيته الطّبيعيّة ، أولاً ذكر أنه يمتدّ من العمار إلى القرنة ، وهذا التحديد غير صحيح ، فبدايته من الشمال متصلة بكثبان النفود الواقع شرق مدينة بُريدة . ويمتد صوب الجنوب مبتعداً عن العمار نائياً عن القرنة ، ويذهب إلى الجنوب ، حافاً ببطن السِّرّ وبصحراء السِّبْتَا ثم صحراء حَدَبًا قِذْلة من الشرق وينتهي في موضع يقال له الْمَجْذم - (والجذم يعني منقطع الحبل) شرق مدينة القويعية .

ثانياً : قال إن فيه بعض التّجمعات البشرية بسبب المنخفضات حيث تشبّع التربة بالمياه . والواقع أنه لا يوجد في هذا النفود تجمعات بشرية ، فهو يشكل كثباناً رملية متصلة ، بعضها آخذٌ ببعض صعبة الاجتياز قليلة المياه - حتّى الموارد العادية - منخفضاته تمثل خِبَاً - جمع خبة - قاحلة خالية من المياه ، أما بلدة ساجر فإنها إحدى بلدان بطن السِّرّ ، وليست في منخفضات النفود .

من الرياض الى القرنة :

وفي صفحة ٥٧ رسم مصوّرا جغرافياً كتب عليه : مناطق ضَرَما والوشم والسِّرّ . رسم عليه الطريق خارجاً من الرّياض مارّاً بثنية الأدْبَراب نافذاً بلاد البُطِيْن ثم الوشم ثم متجهاً إلى الحجاز منتهياً في القرنة ، ومن الملاحظ أنه لم يضع دليلاً لرسوم هذا المصوّر ، وقد وضع البلدان التي يمر بها هذا الطريق على شكل دوائر صغيرة ، ووضع دوائر على نفس الطريق لا يمرّ بها الطّريق

---

(١) والمروت قديماً لا يدخل في بلاد باهلة بل في بلاد بني قُشير ، وبعض بطون من تميم (العرب) .

مثل المزاحمية ، والفطفط وضعها قريبة منه . وكان رسمه للبلدان على نفس الطّريق بهذا الترتيب : الأدبراب ، لحا ، المزاحمية ، ضرما ، العلاوة ، سحمان – ويبدو لي أن صحّته سمحان – ، مرات ، ثرمدا ، القراين ، شقراء ، القرنة .

قلت : يلاحظ في المصوّر الجغرافي أشياء منها : أنه وضع دائرة للأديراب ورسمها على الطريق قبل هبوطه من الثنية ، والمعروف أن هذا الاسم خاص بالثنية وأنه لا يوجد فيه بلدة بهذا الإسم .

ووضع دائرة على منعرج الطّريق بعد هبوطه من الثنية وكتب اسمها لحا ، والمعروف أن لحا اسم واد واسع وليس خاصّاً ببلدة في هذا الموقع .

ووضع المزاحمية على نفس الطريق وهي غير واقعة عليه .

ووضع للقرنة دائرة ، وهي ليست بلدة ، فهي واد معروف تلتقي فيه عدة أودية .

ومنها أنه رسم خطّاً من العمار متجها صوب الجنوب إلى القرنة ، ووضع للعمار دائرة على طرفه الشمالي ولبلدة ساجر دائرة في وسطه وللقرنة دائرة في طرفه الجنوبي وكتب بجانبه بخط كبير : (نفود السّر) وقد بيّنت فيا سبق أن هذه البلدان لا تقع في نفود السّر ، وأوضحت التحديد الصحيح لنفود السّر . والواقع أن بلدان السّر ومن بينها ساجر تقع في بطن السّر ، وهو معروف بهذا الاسم قديماً ومن مياهه التي ما زالت معروفة بأسمائها القديمة ساجر وخف .

قال ياقوت في معجمه : السّر واد في بطن الحلّة ، والحلّة من الشريف ، قال جرير :

استقبل الحيُّ بطنَ السّر أم عسفوا فـالقـلب فيهم رهين أينَما انصرفوا

قلت : الحلّة اسم قديم لصفراء السّر .

وقال الهمداني : بطن السّر واد فيه المياه : عكاش وخفّ والنّطاف ، وبين السّر والتّسرير قفّ يقال له الحلّة ، فيه مياه كثيرة ، ومن مياه السرّ سلّي وساجر .

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير في السّر وساجر :

فـإنّي لِـعِـكـل ضـامـن غير مخفر ولا مـكـذب أن يقرَعوا سنَّ نادم

وأن لا يحلّوا السرّ ما دام منهم شَريدٌ ولا الختماء ذات المحارمِ
ولا ساجرا أو يطرحوا القوسَ والعَصَا لأعدائهم أو يُوطَؤُوا بالمناسِمِ

وقال ابن أحمد :

فوارس سلّي يومَ سَلّى وسَاجر إذا هدّت الخيلُ الْحَدِيْدَ المُذَرَّبا

ومنها أنه اعتبر القرنة بلدة – حسب ما يدل عليه مصطلحه الجغرافي – مُوَازِيَةً للعمار من الجنوب ، والواقع أن (القرنة) اسم واد يقع شرقاً من مدينة الدّوادمي على بعد ثمانية وثلاثين كيلاً ، وليس بلدة .

ومنها أنه رسم الطريق من شقراء إلى القرنة بخط متجه غرباً جنوبيّاً ، مكوّناً زاويةً حادة ضيقة مع الخط الذي رسمه من العمار إلى القرنة ، والواقع أن الطريق يسير من شقراء الى مدينة الدوادمي مارّاً بالقرنة باتجاه غربي مستقيم لا انحراف فيه صوب الجنوب ، ثم يستمر من الدوادمي إلى الحجاز .

جلاجل :

وفي صفحة ٦٠ ، في حديثه عن بلدان منطقة سدير ، قال وهناك جلاجل : وهي التي كانت تسمى في القديم دارة جلجل .

قلت : جزم في قوله بأن جُلاجلاً هي دارة جلجل دون أن يدعم قوله بما يؤيده من الأدلة الوصفيّة والتاريخية أو الشواهد الشعرية .

والواقع أنّ موقع بلدة جلاجل لا ينطبق عليه الوصف الجغرافي للدارة ، فالدارة عند العرب القدامى وفي هذا العهد تتميز بوصف جغرافي إصطلاحي في عرفهم .

ثانياً ، بلدة جلاجل الواقعة في سدير معروفة باسمها هذا قديماً ، ذكرها الأصفهاني في موضعين من كتابه فقال : ولبني عوف بن مالك ابن جندب جُلاجِل من ناحية الفَقْء[1] .

---

(١) بلاد العرب ٢٥١ . وذكر ياقوت هَرَضاً جُلاجِلاً هذا في رسم وادي المياه (العرب) .

وذكرها البكري وأورد شاهدا من شعر الأسود . البيت :

يقلنَ تركن الشاء بين جُلاجل وجَزْرة قد هاجت عليه السمائم .

وقد ذكر في المعاجم الجغرافية القديمة ثلاثة مواضع يُدعى كل منها بهذا الاسم ، منها هذه البلدة الواقعة في وادي الْفَقْء في سدير .

ومنها واد في بلاد وداعة في ناحية نجران ؛ ذكره الهمداني ووصفه وحدّده ، وذكره الرداعي اليمني في أرجوزته ، قال :

أقول لما أخــــــذت جُلاجلا فضمّـهـا والْوَعثَ والجراولا[٢]

ومنها كثيبٌ في بلاد تميم في شرقي الدّهناء ، وهو الذي عناه ذو الرمة بقوله :

أيا ظبية الوعساء بين جُلاجل وبين النقا ، آأنتِ أمْ أمُّ سالم؟!

أما دارة جلجل ، فالذي يترجح وتؤيده القرائن وبعض الأدلة أنها هي الدارة المعروفة في هذا العهد باسم جَلاجَل بفتح الجيم الأولى ، وهي واقعة في هضب الدواسر الأسمر ، بين جبال ، وقديماً كانت هذه البلاد لبني عقيل من بني عامر ، ومن الأمور المؤيدة لهذا القول قرب هذه الدارة من المواضع التي ذكرها امرؤ القيس معها في أول قصيدته المعلقة ، وهي الدّخول وحومل وماسل ، وكل هذه المواضع واقعة في بلاد بني عامر وبعضها قريب من بعض ولا تزال معروفة بأسمائها .

(للبحث صلة)

سعد بن عبدالله بن جُنَيدل

---

(١) «صفة جزيرة العرب» ٤٢١ .

كتاب « الفَسْـر »

« شرح ديوان أبي الطيب المتنبي »
لابن جنّي

حققه وعلق عليه الدكتور صفاء خلوصي
الجزء الثاني – وزارة الثقافة والفنون في بغداد ١٩٧٧]

صدر الجزء الأول من هذا الكتاب منذ سنوات عدة . ولقد نال من عناية النقاد واهتمامهم فأشاروا إلى قيمة الكتاب وجهد المحقق فيه . ولقد كنت أحد أولئك الذين كتبوا في نقد الكتاب مقالة طويلة ناهزت التسعين صفحة نشرت في مجلة « معهد المخطوطات » وكنت قد سلكت سبيل العلم فقدرت الكتاب وجهد المحقق فيه والتمست له المعذرة حين عرضت له مسائل نالت من جهده الكبير ، غير أن المحقّق لم يقابل هذه الرغبة الصادقة المهذبة بما تستحقّ فُابتأس وأرعد وقسا وانْتَهَى كل شيء .

وقد صدر الآن الجزء الثاني ولولا أني رأيت عبارة (الجزء الثاني) على غلاف الكتاب لأنكرت أن يكون هذا الكتاب جزءاً ثانياً يعقب الجزء الأول . أقول : كأَنَّ هذا الجزء كتاب جديدٌ ، لا صلة له بالجزء الأول ، ذلك أنه اشتمل على مقدمة جديدة لا تتجاوز الصفحة إلا بأسطر معدودة . ثم إن فيه بياناً بالمخطوطتين اللتين كانتا مادة التحقيق في الجزء ، وهما مخطوطة (المتحف البريطاني) ومخطوطة (قُوْنية) ثم زاد مخطوطة مصرية مصورة عنها نسخة في معهد المخطوطات العربية . ولم أجد المحقق قد أفاد من هذه المخطوطة الأخيرة فلم تذكر في حواشيه إلا خمس أو ست مرات في فوائد ثانوية .

ولا بد لي أن أبدأ بمقدمة المحقق فأقول :

(١) إن هذه المقدمة التي تجاوزت الصفحة بعدة أسطر قد خَلَتْ من الفوائد الجوهرية ، فاشتملت على مسائل ليست ذات صلة بالديوان وصاحبه وشارحه فماذا كان فيها ؟

كان فيها شيءٌ يتصل بِشِكَسْبير شاعر الانكليز ، وبعلاقة المحقق به وبأدبه ثم بدا له أن يتجاوزه إلى المتنبي . قال المحقق : «وليس الانصراف لمثلي إلى أبي الطيب هذا الانصراف التام بِدْعاً ، ذلك لأنني شديد الاعجاب به واعْتَدُّه أعظم شعراء الدنيا ، بما فيهم (شكسبير) الذي أُكبِرُهُ وأُجِلُّهُ وأُطِيْلُ التَّرَنُّم بشعره ، والى ذلك فأنا (كذا) أَهتزُّ للشعر الانكليزي قدر اهتزازي للشعر العربي . ولديَّ دواع وبراهين لتفضيل المتنبِّي على شكسبير ليس هذا موضعها ، وحسبي أنْ أقول : إنَّ شخصية المتنبي أَقْوى من شخصية شكسبير ، فهو عبقريٌّ حارب به الكثيرون من الخصوم والحسّاد ، وأَبى إلاَّ أَنْ يَصمُدَ ويفرض شخصيته على الدنيا فرضاً على تعاقب الأجيال ، فهو أَبُو الْمُحَسَّد بحق وحقيق (كذا) .

ولم يترك المحقق صاحب هذه المقدمة شكسبير بل يمضي في الموازنة على طريقته فيقول : (واذا كان شكسبير شاعراً حقق لنفسه المجد والبطولة على المسرح ، فالمتنبي كان شاعراً بطلاً جعل العالم المتحضّر يومذاك مسرحاً لبطولته ، وسقط شهيد البطولة ، ولما يتجاوز (كذا) الخمسين إلاَّ يسيراً ، وهي السن التي مات فيها شكسبير ، وفي هذه الفترة القصيرة في أعمار الرجال حقق المتنبي شاعريَّةً وبطولة ، أما شكسبير فلم يحقق أكثر من شاعرية وتمجيد للبطولة ، ولو أُسْقِطَتْ رَدِيْءُ كِلاَ الشاعِرَيْنِ لكان جَيِّدُ المتنبي يربو (كذا) على جيد شكسبير ، ولو بلغت قصة حياة المتنبي شاعريته (كذا) إلى مسامع شكسبير لكان عنوان مسرحيته الثامنة والثلاثين : «فارس بلاد العرب» .

أقول : هل أفاد العلم كثيراً من هذه المقدمة ؟ وهل قَبَسَ النقاد مادة في هذا النقد التخيُّليّ الذي يفتقر إلى الموضوعية ؟ فأين المتنبي ؟ وأين قيمة هذا السفر الموسوم بـ «الْفَسْر» ؟

ثم قال المحقق : «ومن غريب الاتفاق وعجيب المصادفات ان الفترة بين نَبِيِّ الشعر العربي (كذا) ونبي الشعر الانكليزي (كذا) تقارب الفترة بين نبي الإسلام ونبي المسيحية ، وفي هذا إِيْمَاءَةٌ كافية من أصبعِ القدر إلى مكانة أعظم شاعرين في الدنيا) .

أقول : وهكذا قَطَعَتْ جَهِيزَةُ قَوْلَ كُلِّ خطيب .

(٢) ثم يبدأُ المحقق بعد هذه «المقدمة» بمنهج التحقيق في الصفحة (٧) فيتكلم على مخطوطة قونية (ق) كلاماً كأنه يحقق شيئاً جديداً ويشير إلى أنه اتخذها النسخة الأم مُفَصِّلاً إيَّاها على

نسخة المتحف البريطاني (م.ب.) الموجزة. ثم فصل في طريقة التحقيق، وضبط النّصّ وتصحيحه من التصحيف والتحريف، وشرح ما يقتضي الشرح، وتخريج الشواهد، وما أضافهُ إلى النصّ وحصره بالهلالين والعضادتين، وغير هذا من العلامات وإضافة الأرقام، وغير ذلك من الفوائد. غير أنه لم يتكلم على النسخة الثالثة وهي النسخة المصرية التي وجدها بعد تحقيق الجزء الأول، ولم يَبْخِل المحقق على الدارسين بعرض نماذج من هذه المخطوطات الثلاث. وبهذا يكون المحقق قد أقدم على عملٍ كأنه جديد، لا صلة له بالجزء الأول.

(٣) وفي الصفحة (٩) يعرض المحقق لـ «بعض الخصائص الاملائية (كذا).. للمخطوط. وهو يريد «بالاملائية» هذه طريقة الرسم نحو:

أن الناسخ يرسم ألِفاً بعد الفعل «أرجوا» كذا و«يدعوا» كذا وهما مسندان للمفرد المتكلم والغائب.

ثم إنَّ فيه شيئاً يتصل برسم التاء المدورة وهي مهملة غير معجمة. كما أنَّ فيه أشياء أُخرَى تتصل بالهمزة التي أهملها الناسخ.

ولقد فات المحقق أنَّ النساخ الأقدمين قد جروا على طمس الهمزة في كثير من الكلمات، فلم يرسموا الهمزة المتطرفة في نحو (قضاء) و(دعاء) ولم يرسموا الهمزة في نحو (حدائق) وتكتب (حدايق) فيظن المحقق أنها ياء.

ثم أشار المحقق إلى شيء آخر هو قوله:

«ان كثيراً ما نجد الألف المقصورة (ى) الفا طويلة أو بالعكس، نحو «كذي» بدل «كذا».

أقول: ولا بد من تصحيح ما ذهب إليه المحقق فقد عدّ الألف المقصورة تلك التي ترسم ياء مثل (موسى)، وهذا يعني أن الألف في «دعا» غير مقصورة لأنها رسمت قائمة. لقد فاته أنَّ مصطلح الألف المقصورة هو مصطلح صوتي أيْ أنَّ الفتحة لا تطلق طويلة فتتحول من القصر إلى المَدّ كما في (الرجا) و(الرجاء). وهذا وهمٌ وقع فيه الكثيرون.

ثم ندخل في مادة الكتاب ص ١٩.

(٤) لقد جاد علينا المحقق بحواشيه، والسَّخَاءُ بالحواشي اهتمام بالعلم وبأصحابه، إنْ

تَوفَّرَتْ فيها فائدة سنية ، ولكن أيْن الفائدة في قول المحقق في الحاشية (٤) في الصفحة (١٩) : (ترجم البروفيسور آربري القصيدة إلى الانكليزية شعراً في كتابه أشعار المتنبي ص ٩٦ - ١٢٠) ؟

أقول : ما علاقة هذا بمادة الكتاب ؟ وماذا تقدم هذه الحاشية إلى التحقيق العلمي ؟ وهل كان آربري هذا أول من ترجم شعر المتنبي ؟ إنَّ الذين ترجموا شعر المتنبي كثيرون وفي لغات عدة .

(٥) وفي الصفحة (٢٠) قول المصنف :

وقرأت على محمد بن الحسن عن ثعلب :

إذا دنوت جـعـلت تـنـيشِ وإنْ نـايَتْ جَـعَـلْتِ تَـرْتيشِ

أقول : والصواب :

إذا دَنَوْتُ جَـعَـلْتِ تَـنْئِيْشِ وإنْ نَـأَيْتُ جَـعَـلْتِ تَـدْنِيش

وهذا من رجز في عدة أشطار جاء في «اللسان» مادة (كَشَشَ) .

ومن الغريب أن المحقق أثبت الرواية الصحيحة في حاشيته (٧) .

والشين المكسورة في الشطرين بدل عن الكاف المكسورة للمخاطبة ، وهذا من اللغات المذمومة التي أشار إليها أحمد بن فارس في «الصاحبي»[1] وسمِّيت «الكشكشة» وهي من لغة بني أسد ، يجعلون الشين مكان الكاف ، وذلك في المؤنث خاصة فيقولون : عليش ومنش ، وانشدوا :

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيْدُشِ جِيْدُها وَلكنَّ عَظْمِ السَّاقِ مِنْشِ دَقِيْقُ

(٦) وفي الصفحة (٢٠) جاء .

ومن أبيات الكتاب (لسحيم بن وثيل) : البيت ..

ولا أدري لِمَ لَمْ يُتَرْجِمْ سُحَيْماً هذا في البيت الذي ورد أوَّلَ مرة بل ترجمه في الصفحة

---

(١) «الصاحبي» طبعة السلفية ص ٢٤ .

(٢٧) ، لعل هذا من الأمور الهينة .

(٧) وجاء في الصفحة (٢١) : (الحذاني) بالذال المعجمة .

أقول : وهو تصحيف والصواب «الحدالي» بالدال المهملة . لعله من خطأ الطبع .

(٨) وجاء في الصفحة (٢٢) قول المصنف : (وحَدَّثَني المتنبي قال : لما أنشدته هذا البيت قال : تستطيل الليل» فعجبت منه عرف معناه) .

أقول : والصواب : فعجبت منه أنّه عرف معناه .

(٩) وجاء في الصفحة (٢٣) قوله : «وهو من قول أبي دؤاد» بالهمز .

أقول : والصواب : «دواد» بالواو . قال ابن دريد في «الاشتقاق»[1] : ومن رجالهم : أبو دواد الشاعر . واشتقاق دواد من الدود .

وقد ضبط المحقق أبا دُواد هذا مرات عدة بالهمز .

١٠) وجاء في الصفحة نفسها في الحاشية (٢٢) قوله : «والبركة الصدر ، بكسر الباء ، فإن حذفت الهاء قلت «برك» ففتحت الباء» .

أقول : والأحسن : فإن حذفت الهاء فقلت «برك» فتحت الباء .

(١١) وجاء في الصفحة (٢٥) بيت ذي الرمة :

لاَ يَذْخَرَانِ مِنَ الإِيغَالِ بَاقِيَةً   حَتَّى تَكَادُ تَفَرى عَنهُمَا الأُهُبُ

ويقال أيضاً (الأقنسب) كذا .

أقول : ولا معنى لما جاء في النص : (ويقال أيضاً (الأقنب) ، حيث لا يمكن أنْ تَحِلَّ الكلمة المذكورة محل (الأُهُب) في البيت . وليس في الديوان شيء من هذا ، وأغلب الظن أنَّ الكلمة مصحفة عن كلمة أُخرى ، أو هي تكملة لكلام ساقط من النص . ولم يفطن المحقق إلى شيء من هذا .

(١٢) وجاء في الصفحة نفسها في الحاشية (٢٤) شرح لكلمات هي : لا يذخران ،

---

(١) «الاشتقاق» ص ١٦٨ .

والإيغال ، وبقاية ، وتَفَرَّى . والأُهُب ، وكله تلخيص من شرح الواحدي .

أقول : ولا حاجة في هذا فهو معروف ومُدَوّنٌ في كل الشروح ، وإن أغفله ابنُ جِنّي ، وأرى أن الحاشية مظَنّةٌ للشيء المهم جداً .

(١٣) : وجاء في الصفحة (٢٦) البيت :

بَكَرَ الْعَوَاذِلُ بالضُّحَى   يَلْحَيْنَنِي وأَلُومُهُنَّهُ

وقد جاء به المصنف شاهداً على الفعل (لَحَى) الذي ورد في بيت للمتنبي وهو :

لَحَى اللهُ ذَا الدُّنيا مُنَاخاً لِرَاكِبٍ .

أقول : ولم يأت الشاهد منسوباً إلى قائله ، مع أنه من الأبيات الشهيرة وصاحبه عبدالله بن قيس الرُّقَيَّاتِ ، والبيت في ديوانه وللبيت رواية شهيرة أخرى هي :

بَكَرَ الْعَوَاذِلُ في الصَّبَا   ح يَلُمْنَنِي وَأَلُومُهُنَّهْ

ولم يكن من طريقتي أن أطلب إلى المحقق أنْ يُعنَى كثيراً بنسبة الشعر غير المنسوب ، ولكني رأيت أنَّ البيت مشهور ، وأنَّ المحققَ نصٌّ في (المقدمة) في الكلام على منهج التحقيق أنه عُنِيَ بتخريج الشواهد ونسبتها إلى أصحابها . ومن أجل ذلك أشَرْتُ إلى هذه المسألة . أما تخريج الأبيات على طريقة ناشئة المحققين للنصوص فلم يُوْلِهِ شيْئاً من اهتمامه وأنا لا أتطَلَّبُهُ ولكنه ادَّعَاهُ في منهجه .

(١٤) وجاء في الصفحة (٢٧) قول سحيم :

وَهُنَّ بَنَاتُ الْقَوْمِ إنْ يَشْعُرُوا بِنَا   يَكُنْ في بَنَاتِ الْقَوْمِ بَعْضُ الدَّهَارِسِ

أقول : ولا ندري إن كان البيت لِسُحَيْمِ بْنِ وَثِيْلٍ أوْ أنَّه لِسُحَيْمٍ آخر هو سُحَيْم عَبْدُ بني الْحَسْحَاس . غير أنَّ المحقق جعل الرجلين واحداً فسحيم بن وَثيل الرياحيُّ هو نفسه سحيم عبد بني الحسحاس كما يتبين من الحاشيتين ٣١ و٣٢ فقد ترجم لسحيم بن وثيل الرياحي في الحاشية الأولى ، ثم عاد في الحاشية الثانية فذكر أنَّ البيت موجود في «ديوان سحيم عبد بني الحسحاس» برواية أخرى ص ١٥ . وقد حمل على مُحَقِّقِه عبد العزيز الميمنيِّ في أنه لم يُشِرْ إلى

رواية ابن جنّي المثبتة في «الفَسْر» وهي موطن الشاهد. ولا أدري كيف أباح المحقق لنفسه هذا وهو يعلم أنّ «الفسر» يُنْشَر أوّلَ مرة «وديوان سحيم» كان قد نشره الميمني سنة ١٣٦٩ هـ.

ولا أدري كيف ذهب المحقق إلى أنَّ سُحَيْماً الأوَّلَ هو نفسه سُحَيْم عبد بني الحسحاس؟ أهكذا يكون التحقيق! وأكتفي بهذا.

(١٥) وجاء في الصفحة (٢٨) قول سحيم عبد بني الحسحاس:

وما تَكْتُمِيْنِي أَنْ تَكُوْنِي دَنِيَّةً والا تكوني يا أبنَةَ الْقَوْمِ مَحْرَمَا

وقد أشار المحقق إلى رواية الديوان ص ٣٥:

وما تَكْتُمِيني أن تكوني دنيّة ولا أن تكوني يا ابنة القوم محرماً

وقد علق بقوله: «يعني أنه ما يكتمها لدناءتها ولا كراهية أن تكون محرماً له، ورواية ابن جنّي أفضل من حيث المعنى والتركيب والوزن، ففي رواية الديوان زحاف قبيح في الصَّدر، ولم يشر المحقق (أي الميمني) (كذا) إلى رواية ابن جني، ومن المستحسن أن تستدرك في الطبعات القادمة» انتهى كلام الدكتور صفاء خلوصي في الحاشية.

أقول: والصواب رواية الديوان (بتحقيق الميمني) فالمعنى مستقيم، وكذلك .. التركيب. ولا أدري ما الذي يريده الدكتور صفاء من كلمة (التركيب)؟ ثم إنَّ الزِّحَافَ الذي أشار إليه ووصفه بالقبح ليس أمْراً قبيحاً فهو شائع شيوعاً كبيراً في الأشعار الجاهلية وربما تجاوزها إلى أشعار صدر الإسلام. إنَّ هذا الزِّحَافَ ضرورة يقتضيها كون الفعل (تكتمين) مرفوعاً فلا يجوز حذف نون الرفع وإبقاء نون الوقاية قبل ياء المتكلم. وهذه المسألة النحوية الواضحة ممَّا خَفِيَتْ على المحقق الدكتور صفاء خلوصي.

ثم كيف يطلب إلى الميمني أن يشير إلى رواية ابن جني وهي غير معروفة لأنَّ الكتاب لم يكن منشوراً أيَّام نشر الميمني لديوان سحيم؟

ولقد فات الدكتور صفاء أنَّ هذا الخطأ النحويَّ مما أتى به الناسخ وعليه لا يكون البيت رواية أُخرى ينبغي أن تستدرك على الميمني، لأنَّ سببها خطأ نَحْوِيٌّ ارتكبه الناسخ.

(١٦) : وفي الصفحة (٢٩) قول المصنف : أنشد الأصمعيُّ لِأَعرابيٍّ نصب حُبَالَةً لثعلبٍ فوقع فيها ثم أفلت فوعى مصرعه :

وقد علق المحقق في الحاشية ٣٨ على الكلمة (فوعى) فقال : في الأصل : فرمى وقد قرأها المرحوم زكي المحاسني (فوعى) انتهى كلام المحقق .

أقول : لقد استعان بقراءة المحاسني للكلمة التي ظنها خطأً وهي (فرمى) . والذي أراه أَنَّ الصواب : فَرُمِيَ (بالبناء للمجهول) فَلَقِيَ مَصْرَعَهُ . أي إن كلمة سقطت هي «فلقي» ، وبذلك يستقيم الكلام ، والا فما معنى (فوعى مصرعه) .

(١٧) : وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف : (يقول شِئْتُ مَدْحَه أَوْ لَمْ أَشأْ) .
أقول : والصواب : أَشِئْتُ مدحه أمْ لَمْ أَشأْ .

(١٨) : وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف : «وقوله : (وان لم أشأ) فيه ضرب من الهزو) .

أقول : والصواب : الهزُءُ بالهمز .

(١٩) : وجاء في الصفحة نفسها تعليق لناقد قديم كان معاصراً للمتنبي هو سعد بن محمد الأزدي وقد رمز إليه بحرف (ح) . ولهذا الناقد القديم أقوال كثيرة نقد فيها المتنبّي تارات ، كما نقد ابنَ جنّي شارحَ الديوان تاراتٍ أُخرَى . غير أَنَّ المحقّق السيد خلوصي ضَمَّ هذه التعليقات إلى نَصِّ الكتاب ، ولم يفردها في حواشيه . وهذا مما لا يُقِرُّهُ عليه العاملون في تحقيق النصوص القديمة . لقد اتَّبَعَ المحقق هذه الطريقة في الجزء الأول ، وها هو يمضي في منهجه في الجزء الثاني . ومن الغريب أيضاً أنه ضم إلى النصّ تعليقاتٍ أُخرَى في الجزء الأول ، تحمل رموزاً أُخرَى كنّا قَدْ أشرنا إليها حين تكلمنا على الجزء الأول منذ عشر سنوات .

(٢٠) وجاء في الصفحة (٣٠) قول المصنف : «.... فهو على كل حال واصل رضي أو غضب» .
أقول : والصواب : رضي أَمْ غضب .

(٢١) : وجاء في الصفحة (٣٣) في الحاشية (٥٢) ترجمة للكميت بن زيد الأسدي .

أقول : ومن الغريب أنْ يَعَاف المحقق عشرات الأعلام الذين لا يعرفهم إلا خاصة الخاصة ولكنه يترجم للمشهورين كالكميت الأسديّ هذا .

وماذا قال في ترجمة الكميت ؟ قال : سجن وأُطلق سراحه في فتنة سنة ٧٤٣م» .

أقول : كيف يجوز أنْ يُؤرِّخ للكميت ويثبت التاريخ الميلادي المسيحي . إنَّ هذا يعني أنه رجع إلى كتاب أجنبي في الانكليزية مثلاً كتبه أَحَدُ الأعاجم للطلاب الانكليز فلا حاجة لهم بالتاريخ الهجري .

ثم كيف يجوز للمحقق بعد ذكر التاريخ الميلادي أن يحيل القارىء إلى «الاغاني» ١١٣/١٥ «وابن خلكان» ٣٧١/٣ ؟ لا أدري كيف أجاز لنفسه هذا فتجاوز الأصول المتبعة !

(٢٢) : وجاء في الصفحة (٣٥) الرجز :

يَا أَبْجَرَ بْنَ أَبْجَرٍ يا أَنْتَا ... أَنْتَ الَّذي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا

أقول : جاء ابنُ جنيٍّ بهذا الشاهد لِيَجِدَ لخطإٍ ورد في شعر المتنبي يقوم على مخالفة الأساليب الفصيحة . ومن مسألة عَوْدِ ضَميرِ اسْمِ الموصول (الذي) وأخواته إليه على لفظ الغيبة فقد جاء في بيت المتنبي :

وَأَنْتَ الَّذِيْ رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضَعاً ... وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلاَ أَبُ

والأسلوب الفصيح أن يقول : وأنت الذي رَبَّى ذَا الْمُلْك ......
فأراد ابنُ جِنِّي بعد الإشارة إلى الأسلوب الفصيح أن يَجِدَ نظائر لتجاوز المتنبي على القاعدة النحوية فأتى بالرَّجَز وفيه :
أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا

فعلق ابن جني على الرجز قائلاً : يريد أنت الذي طلّق ما أنعته . كذا .
أقول : ولا معنى لهذه العبارة الأخيرة وصوابها : أنت الذي طلّق عام جعت .

(٢٣) : وقد علق المحقق في الحاشية ٦٩ على العبارة موضع التصحيح فقال : يريد هنا : (أنت طلقت) المحقق كذا .

أقول : ولم يدرك المحقق غَرَضَ المصنف في هذه المسألة حين أَثْبَتَ الوجه الفصيح وهو

يعرض للوهم الذي جاء في بيت المتنبي ونظائره في الشواهد الأُخْرَى .

(٢٤) : وجاء في الصفحة (٣٨) قول المصنف : «والعرين والعرينة والخيش والعريش والواره والخدر والأجمة والغيل كله واحد» .

أقول : والصواب : الخيس بالسين المهملة وليس الخيش بالشين المعجمة . والخيس والخيسة مجتمع الشجر ، والملتف منه وهو الأجمة أيضاً وموضع الأسد ، بكسر الخاء وبالسين لا الشين كما أثْبَتَ المحقق .

وكذلك العِرّيس والعِرِّيسة بكسر العين وتشديد الراء موضع الأسد ، وليس العريش بالشين كما أثبت المحقق .

ثم أثبت «الواره» وهي كلمة غريبة لم اهتد إليها . وهي من غير شك مصحفة عن كلمة أخرى . ولم تستوقف هذه الكلمة الغريبة المصحفة المحقق ولم يعلق عليها بشيء .

(٢٥) وفي الصفحة نفسها كما في سائر صفحات الكتاب روايات كثيرة عن «محمد بن الحسن» وقد يضاف إليه كنيته أبو بكر . ولم يعلق المحقق تعليقاً واحداً فيفيد أن محمد بن الحسن هو أبو بكر ابن دُرَيْد اللغويُّ المشهور . وهو يروي عن أبي العباس ويضاف إليه احياناً أحمد بن يحيى ، ولم يكلف المحقق نفسه مرة واحدة فيقول : إنه أبو العباس ثعلب النحويُّ المشهور .

(٢٦) : وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف : «ظِلُّ أثلة ، وَلِينُ رَمْلَةٍ ، وجَنِي نَخْلَةٍ» .

أقول : والصواب : وجَنَى نَخْلَة بالألف لا بالياء .

(٢٧) : وجاء في الصفحة ٤٧ البيت :

مسائِحُ فَوْدَيْ رَأْسِه مسبغلة   جَرَى مِسْكُ دَارِيْنَ الْأَحَمُّ خِلالَها

أقول : والصواب : مسايح بالياء لا الهمزة وهذا موضع تثبت فيه الياء لأصالتها فلا يبدل بها همزة .

(٢٨) : وجاء في الصفحة ٥١ في الحاشية ٣٠ قول المحقق : يدلّ الدعاء بالرحمة لأبي علي

على أحد أمْرَيْن : إما أن يكون «الفَسْر» قد أُلّفَ بعد وفاته سنة ٣٧٧ هـ أو أن العبارة أُضِيفت من الناسخ . والرأيُ الأول أرجح بدليل أنَّ العبارة لم توضع بعد اسم من عداه. انتهى كلام المحقق .

أقول : وهل من فائدة جليلة في هذا التعليق ؟ ثم إنَّ الدليل على رجحان الرأي الأول دليل متهافت ، وليس الموضوع مما يستحق أن يتوجه اليه على هذا النحو .

(٢٩) : وجاء في الصفحة نفسها قول المجنون :

ما تَبَدَّتْ لنا والْعَيْش محضرة   في بلد كنعاج الذنوب العين

أقول : وعجز البيت لا يفصح عن معنى يَلْتَئِمُ مع الصدر . وأكبر الظن أن التصحيف قد عرض له فأبهمه . ثم إنَّ الوزن مُخْتَلٌّ فلا يستقيم البحر البسيط الواضح في صدر البيت وهذا العجز المختل (الكسيح) ولم يفطن المحقّق إلى هذا الذي أثبته .

(٣٠) : وجاء في الصفحة (٥٢) الرجز : وقال أيضاً :

بالعيس يمطوها غاو وتميطي

أقول : قلت «الرجز» لأنَّ القائل هو رُؤْبَةَ عطفاً على رجز سابق فقال المصنف وقال أيضاً .

ثم إن الرجز غير واضح وغير مستقيم ولم أَجِدْه في شعر رُؤْبَةَ ولا في شعر أبيه ولم يقف المحقق أية وقفة على هذا الخلل الواضح .

(٣١) : وجاء في الصفحة (٥٣) الرجز :

يَا زَيْدَ زَيْدَ الْيَعْمِلاَتِ الذُّبَّلِ   تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَانْزِلِ

أقول : لم يفطن المحقق إلى أن الرجز من شواهد «كتاب سيبويه» وسائر كتب النّحو فلم يخرّج البيت ، وقد كان قد أفاد في المقدّمة انه عُنِي بتخريج الشواهد . ولم يلتزم بهذا فقد مرّت عشرات الشواهد دون أيّة اشارة من حيث التخريج ومن حيث نسبتها إلى قائليها .

(٣٢) : وجاء في الصفحة نفسها : وقال القطاميُّ ، فعلّق المحقق في الحاشية (٣٩) فقال : القطامي لغة الصقر .

أقول : وهل من حاجة الى هذا ذلك ان قارىء «الفسر» قد تجاوز حد الشُّدَاةِ الصِّبْيَان . وهل وجدت الحواشي لمثل هذه البدايات الأولى ؟

(٣٣) : وجاء في الصفحة نفسها : وقال قيس بن معاذ وهو المجنون : ..... فعلّق المحقق في الحاشية ٤٤ بقوله : «جاء في فهرست دي غويه للشعر والشعراء لابن قتيبة ص (٥٨١) : قيس بن معاذ هو المجنون» انتهى كلام المحقق الفاضل .

أقول : ومتى كان فهرست يصنعه مستشرق لكتاب «الشعر والشعراء» مظنة أُكِيْدَةً نعرف فيها أسماء الرجال وكُنَاهم وألقابهم ؟ أهذا هو مبلغ العلم والتحقيق ؟ ألم يعلم أنَّ كتب الشعراء وكتب الأدب هي المظنة النافعة لمعرفة هذه الفوائد !

(٣٤) : وجاء في الصفحة ٥٥ قول المصنف : «يفضي» بمعنى يصل إليه وأصله من «الفضاء» وهو المتَّسِعُ من الأرض ، ويقال في الدعاء : (لا يَفْضُضِ اللهُ فاك) أي لا يكسره .

أقول : وكلام الشارح ابن جني غير متسق وليس من علاقة بين الفعل «أفضى» التي وردت في بيت للمتنبي ، وبين الفعل «يفضض» في عبارة الدعاء (لا يفضض الله فاك) أي لا يكسره .

وأريد أن أقول : إن شرح ابن جني لديوان المتنبي المسمى بالفسر لا يقدّم فوائد كثيرة فقد يهمل نواحي كثيرة تتصل بالمعنى ونقده وإظهار محاسنِ الأبيات و يمسك بكلمة وردت في أبنية عدة فيذكرها ويترك المعنى .

ولهذا كان الفسر كتاب لغة أكثر منه شرحاً لشعر المتنبي ونقده .

(٣٥) : وجاء في الصفحة (٥٦) قول المصنف : «الغِرَّةُ الاغترار ، وهو مصدر الغرير» .

أقول : والصواب كما في «اللسان» مصدر الغارّ .

(٣٦) : وجاء في الصفحة (٥٧) في الحاشية (٥٨) ترجمة للأعشى الكبير . أقول : لقد أغفل المحقق عشرات الاعلام ممن لا يعرفهم إلاّ أخَصّ الخواص في حين يترجم للمشهورين ممن لا يجهلهم أقل الدارسين كما فعل في هذه الصفحة فترجم للأعشي .

(٣٧) : وجاء في الصفحة (٥٨) في الحاشية ٦١ كلام على الشطرنج الذي ورد في بيت للمتنبي فاندفع المحقق يقول : ان دراسة شعر المتنبي تتضمن دراسة لجوانب من الحضارة العباسية في القرن الرابع الهجري .... فمن ذلك لعبة الشطرنج التي تبدو انها كانت شائعة في أيامه..»

أقول : ألم يعلم المحقق هذه الحقائق حتى يرى كلمة الشطرنج في بيت للمتنبي . [هل] هذا مما يرضى به الباحث الجاد .

(٣٨) : وجاء في الصفحة (٥٩) قول المصنف في الكلام على (اللعاب) مصدر لاعبته : «ومنه سمي الرجل (ملاعب الأسنّة) .

أقول : وقد أغفل المحقق هذا اللقب وهذه الشهرة ودلالتها ، في حين أن في القارىء حاجة إلى معرفته .

ولعل المحقق لم يفطن إلى أنَّ (ملاعب الْأَسِنَّة) هذا هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامريُّ ، أبو بَرَاء ، فارس قيس وأحد أبطال العرب في الجاهلية ، وهو خال عامر بن الطفيل . سمي (ملاعب الأسنةِ) بقول أوس بن حجر :

وَلاَعَبَ أَطْـرَافَ الْأَسِـنَّةِ عَـامِرٌ   فَرَاحَ لَهُ حَظُّ الْكَتِيبَةِ أَجْمَعَ

أدرك الاسلام وقدم على رسول الله (ص) بتبوك ولم يثبت اسلامه .

أنظر «الاعلام» ٢٥/٤ ومصادره كثيرة ذكرها الزركلي وهي معروفة مشهورة . وما أظن أنَّ في الدارسين حاجة فينبري لهم المحقق يترجم للأعشي والكميت وكعب بن زهير واضراب هؤلاء من المعارف الشهيرة في حين يظن عليهم فلا يعرّف بـ(ملاعب الأسنة) وفلان وفلان وغيرهم .

(٣٩) : وجاء في الصفحة ٦٠ بعد الكلام على (الدنا) التي وردت في بيت للمتنبي هو :

أعزُّ مَكَانٍ في الدُّنَا سَرْجُ سَابِحٍ   ....

فشرح ابن جني (الدنا) وهي جمع (دنيا) وأتى بشاهد على ذلك من شعر كُثَيِّرٍ ، هو قوله :

وقد شبّ من أتراب ظَلاَّمَةِ الدنَا غَرَائِرُ ....

وجاء بعد هذا الشاهد مباشرة قوله : أي الصعديات والسابح : الفرس أقول : ولا معنى لذكر (الصعديات) في هذا الموضع فليس في بيت المتنبي المذكور كلمة تعني (الصعديات) هذه .

والكلمة خطأ وصوابها الصَّعْدات جمع قلة لـ(صعدة) أي القناة و(صعاد) في الجمع الكثير . وكان حق هذه الكلمة أن تذكر بعد البيت السابق لقوله : أعز مكان في الدنا ....

وهو قول المتنبي : وكنت إذا ما الخيل شَمَّسَهَا الْقَنَا

....

ولم يفطن المحقق إلى هذا ولم يصحح الكلمة .

(٤٠) : وجاء في الصفحة ٦٦ قول عَمْرِو بْنِ مَعْدِ يكَرِب :

ظَلَلْتُ كَأَنْ بِيْ لِلرِّمَاحِ دَرِيَّةٌ أُقَاتِلُ عَنْ أَبْنَاءِ جَرْمٍ وَفَرتِ

أقول : والصواب : دَرِيئة كما في ديوانه ص ٤٥ . ولم يلتفت المحقق إلى أنَّ الناسخ لم يهمز ما حَقُّهُ أَنْ يُهْمَزَ فبدا ذلك للمحقق أنَّ الكلمة بالياء .

(٤١) : وجاء في الصفحة ٧٥ قول المصنف في الكلام على (حوائج) فقال : مفردها (حاجة) محذوفة من «حائجة» كما قالوا في (شايك) : (شاك) وفي (لايث) (لاث) .

أقول : وقد سقط من كلام الشارح شيءٌ ولم يفطن إليه المحقق وهو : مفردها (حاجة) محذوفة الهمزة من (حائجة) .

ثم إنه سهّل الهمزة في (شايك) و(لايث) والصواب : (شائك) و(لائث) بالهمز الذي يلزم في هذا الموضع .

(٤٢) : وجاء في الصفحة ٧٧ قول الأَزْدِيٍّ الملقب بـ(الوحيد) الذي رمز له في الكتاب بـ(ح) وشاء المحقق أنْ يلحق أقواله الكثيرة بكلام ابن جِنِّي في نصّ الكتاب : (إنما جابه المتنبي كما كان ينبغي أن يقال) .

أقول : وليس في الكلام (مجابهة) بل الصواب : جاء به ، ولما كان الناسخ يهمل الهمزة ولا سيا المتطرفة وقع المحقق في هذه القراءة الخاطئة .

(٤٣) : وجاء في الصفحة ٨٠ قول المصنف : أخبرني أبو الفرج على بن الحسين.. »

أقول : حين ظهرت الكنية (أبو الفرج) اطمأن المحقق إلى أنَّ المراد هو صاحب « الاغاني » فزاد اللقب (الأصفهاني) وأشار إلى ذلك في الحاشية (٤) بقوله : زيادة من المحقق .

أما في الأحوال التي لا تذكر فيها الكنية كأن يكتفي بالقول : قرأت على علي بن الحسين ، فلا يذكر المحقق في تلك الحال شيئاً وهذا يعني أنه لم يفطن إلى أنَّه (الاصفهاني) صاحب « الأغاني » كما حدث في الصفحتين ٢٢٧ ، ٢٥٧ وغيرهما .

فإن وردت الكنية (أبو الفرج) أضاف المحقق اللقب (الأصفهاني) كما في هذه الصفحة ٨٠ والصفحة ٨٦ والصفحة ٢٦٥ .

(٤٤) : وجاء في الصفحة ٨٦ قول المصنف : (وأنشدنا ابو علي لِلْهُذَليِّ :

السَّالك الثُّغْرة الْيَقْظَان كَالِئها . مَشْيَ الْهَلُوكِ عَلَيْها الْحَيْعَلُ الْفَصِلُ

أقول : لم يتعب المحقق نفسه فيُعيِّن هذا (الهذلي) ذلك أنهم كُثُرٌ ، فلا يكفي اللقب في كتاب يحقق في هذا العصر ، ذلك أنَّ شعراء هُذَيْلٍ يُرْبي عددهم على الثلاثين فأيهم المقصود بـ(الهذلي) .

إنه (الْمُتَنَخِّلُ الْهُذَليُّ ، والبيت من شواهد « التهذيب » و« المحكم » و« اللسان » . ثم إنه عرض له تصحيف كبير والأصل الصحيح :

.... مشي الهلوك عليها الْخَيْعَلُ الْفَضِل

بالخاء في « الخيعل » والفاء والضاد المعجمتين في « الفضل » .

(٤٤) : وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف : وقرأته أيضاً على ابي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني عن أبي محمد الزيدي عن محمد بن حبيب...

أقول : والصواب عن أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي « قال الانباري في

«النزهة» :.... وكان راوية للأدب ... توفي سنة ٣١٠هـ .

وقد ورد اسمه وكنيته على الوجه الصحيح في الصفحة ٢٢٧ .

(٤٥) : وجاء في الصفحة ٨٧ بيت المتنبي :

يَـــا قَـــائِلاً كُـــلٌّ ضَـــيْفِهِ غَـــنَـــاهُ ضَـــيْحٌ وَغُـــلْـــبَـــهْ

أقول : والضبط الصحيح لـ(غناه) هو كسر الغين وضم الهاء . وقد يحمل هذا على خطإِ الطَّبع ولكني نبّهت عليه مثالاً واحداً لكثير من الخطإِ في الضبط صرفت عنه النظر .

(٤٦) : وجاء في الصفحة ٨٩ قول المصنف : «واحرام جمع (حرم) بفتح الحاء» . أقول والصواب : (حرم) بكسر الحاء .

(٤٧) : وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف : الغرمول : الفعل من كل إنسان وبهيمة» .

أقول : والصواب : العفَلُ (بالعين في أوّل الكلمة ثم الفاء وبفتحتين) . ثم إنَّ ابنَ جنّي قد جانب الصواب حين جعل (الغرمول) العفل وذلك لأن «الغرمول» الذكر الضخم الرخو ، وقيل الذكر مطلقاً ، وقيل : قبل أن تقطع غُرْلَتُهُ . في حين أنّ (العفل) و(العفلة) بظارة المرأة . وقالوا : شيء مدوّر يخرج بالفرج وهو خاص بالنساء فلا يكون في الرجال .

(٤٨) : وجاء في الصفحة ٦٧ قول المصنف : يقال : (أفكرّ أفكاراً) . بتشديد الكاف في الفعل فكأنه مضارع (فكر) المضعف والصواب «أفكر» بتخفيف الكاف مع كسرها من الماضي المزيد بالهمزة «أفكر» بدلالة المصدر إلى جانبه وهو (افكار) .

(٤٩) : وجاء في الصفحة ١٠٣ قول المصنف : «لا تُحْيِي الحزن أي لا تمكّنه من قلبك» .

أقول : والصواب : (لا تُحْيِ) بحذف الياء الأخيرة للجزم .

(٥٠) : وجاء في الصفحة ١٠٤ قول الشاعر أوس بن علفاء (بالعين المهملة) . أقول : والصواب : غَلْفاء (بالغين المعجمة) وأوس بن غلفاء من شعراء العرب وهو القائل :

أَلاَ قَـالَتْ أُمَـامَةُ يَوْمَ غَـوْلٍ ... تَقَطَّع بِـابْنِ غَـلْفَـاءَ الْحِبَالُ

(٥١) : وجاء في الصفحة ١١٩ بيت لأبي نُوَاسٍ هو :

لاَ أَذُودُ الطَّـيْـرَ عَنْ شَجَرٍ ... قَـدْ بَـلَوْتُ الْمُرَّ مِن ثَمَرِهْ

أتى به ابنُ جنّي شاهداً لكلمة (شجر) التي وردت في بيت للمتنبي هو :

وَكَـأَنَّـهـا شَجَرٌ بَدَا لَكِنَّـهـا ... شَجَرٌ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمَرَاتِهَا

فقال الشارح : هو من قول أبي نُوَاسٍ الذي أثبتناه . ولم يكتف بهذا فراح يشرح كلمة (شجر) وانه جمع (شجرة) ليقول لنا : إنها (شيرة) بالياء وتحقيرها «شُيَيْرَة» . وما أظن أنَّ الحاجة تدعو إلى هذا التظاهر بالعلم الذي يعرفه جمهرة الدارسين .

(٥٢) : وجاء في الصفحة ١٢٤ قول المصنف : «ثم قال : أأكُلُ ؟ قال : كُل..»

أقول : والصواب : آكل (بِالمَدِّ) . وهذا وغيره من الهنوات الصغار مما يدخل في علم الصرف وهو ما يلقّنه الصبية الصغار ، فلا يقدّم في قيمة كتاب لغويّ كالْفَسْر إن عرضت فيه .

(٥٣) : وجاء في الصفحة ١٢٦ الآية : ما هُنَّ أُمَّهَاتهم إلى أُمَّهَاتُهُمْ إلاَّ الَّـلائِي وَلَدْنَهُمْ»

أقول : والصواب :... إنْ أمّهاتُهُمْ إلاَّ الَّلائِي وَلَدْنَهُمْ» .

(٥٤) : وجاء في الصفحة ١٥٤ قول المتنبي :

عَـرَفْتُكَ والصُّـفُوفُ مُعَبَّيَاتٌ ... وَأَنْتَ بِغَيْر سَيْرِك لاَ تعيج

وقال المحقق في الحاشية ٢١ : العكبري واليازجي : (معبآت) .

أقول : ورواية العكبريّ واليازجيّ هي الأفصح .

(٥٥) : وجاء في الصفحة ١٥٧ في الحاشية ٣٥ قول المحقق :

(ابن ولّاد : كتاب «المقصور والممدود» ص ٢١ : والبراكاء معظم القتال ، ممدود ، ويروى «بروكاء» . وكان على المحقق أن يكتفي بهذا القدر مما ذكره ابن ولّادٍ ولكنه مضى فذكر تكملة المسألة التي ليست موضع شاهد وهي : وبرنساء وبرناساء معظم الناس .

(٥٦) : وجاء في الصفحة ١٦٦ قول المصنف : عمر الرجل إذا طال عمره ، ومنه سمّي الرجل (يعمر) تفاؤلاً له بالبقاء» .

أقول : والصواب : «يعمَر» بفتح الميم ومنه يَحْيَى بن يَعْمَر ، من أوائل اللغويين النحويين .

(٥٧) : وجاء في الصفحة ١٧٦ قول المصنف في الكلام على نماذج من أبنية الجمع : «ومائة مؤونٌ» .

أقول : والصواب (مئون) وهذا الرسم ضروريٌّ ليشار به إلى كسر الميم الذي هو أصل في الكلمة .

(٥٨) : وجاء في الصفحة ١٧٨ كلام ابن جني على الأَمَقّ ودلالته على (الفرس) : أي البعيد ما بين الفروج» . فذكر قول الشاعر :

بِأَمَقَّ أَغْبَرَ تَلْتَقِي جَنَبَاتُهُ   لِلرِّيحِ بَيْنَ فُرُوْجِهِ تَرْجِيْعُ

فعلّق ابن جني على البيت فقال : يريد تلدا (كذا) طويلاً عريضاً . أقول : لم يُكَلِّفِ المحققُ نَفْسَهُ فيسأل ما المراد بكلمة (تلدا) . من غير شَكٍّ انها مصحفة عن كلمة أخرى . ولكن المحقق مرّ بها وكأنها كلمة صحيحة في مكانها .

(٥٩) : وجاء في الصفحة ١٧٩ قول المصنف : «والطليح الناقة المعيبة» بالباء من العيب .

أقول : والصواب : الناقة الْمُعيَة (بيائين) من الإعياء .

(٦٠) : وجاء في الصفحة نفسها بيت القُحَيْفِ العجلي :

فَقَالَتْ لنا أَبْصَارُهُنَّ تَعَرُّباً   فَتىً غَيْرَ زُمَّيْلٍ وَوَجْنَاهُ طَالِحُ

أقول : وكان الأولى أنْ يستأنس المحقق برواية «اللسان» :

فقالت لنا أبصارهن تَفرُّساً   فتى غير زُمَّيْلٍ وأَدْماءُ صَالِحُ

(٦١) : وجاء في الصفحة ١٨٣ قول المصنف : «اللجين الفضة ، وهي (الغرب) أيضاً .

أقول : أما عبارة : «وهي (الغرب) أيضاً فليست ذات دلالة إذْ أنَّ (الُّلجَيْنَ) بالتصغير هو الفضة وليس لها معنى آخر . وعلى هذا تكون العبارة قد حشرت حشراً وهي من سهو الناسخ ، أو أن بينها وبين كلمة «الفضة» عبارة أخرى سقطت . كل هذا مما لم يتنبّه له المحقق .

(٦٢) : وجاء في الصفحة ١٨٦ قول المصنف : المجاسد جمع مجسد وهو الثوب .
أقول وصواب الضبط «مُجسد» وهو الثوب .

(٦٣) : وجاء في الصفحة ١٨٨ قول المصنف : «الهواء واللوح والشكاك والشكاكة والسحج والسحاج والأياد والكد والسهيء كله الهواء

أقول : الهواء واللوح والشكاك والشكاكة كله الهواء وهو واضح ، أما ما بقي مما أثبته المحقق فهو مُبْهَمٌ غامض مصحَّف معدول عن وجهه ، ولم يفطن إلى كل ذلك المحقق .

(٦٤) : وجاء في الصفحة ١٩١ قول المصنف : «وقال أبو وجرة ...» بالراء المهملة . وهذا من أوهام الناسخ أقول : والصواب أبو وجزة (بالزاي المعجمة) .

(٦٥) : وجاء في الصفحة ١٩٤ البيت :

فَـالْـيَـدُ سَـانِـحَـةٌ والـرِّجْـلُ صَـارِخَـةٌ   وَالْـعَـيْـنُ بَـارِحَـةٌ والْـمَـتْـنُ مَـلْـحُـوبُ

أقول : للمحقق عناية خاصة بالعروض والقوافي وضبط الأوزان ، ولا أدري لِمَ لَمْ يعلق على (اليد) التي قد تخدش الوزن إن كانت مخففة الدال . ولا أدري ما معنى (الرجل صارخة) فهلاّ كانت صارحة ؟

(٦٦) : وجاء في الصفحة ٢٠٦ الحاشية ٢٧ ترجمة للشماخ : قال المحقق : الشماخ معقل بن ضرار .. شاعر عاش أيام النبي (ص) انظر .. الفهرست ص ١٦٣ والمسعودي ٥/٣٤٧ .
أقول : وهل يترجم للشماخ على هذا النحو ، ويرجع فيه إلى الفهرست والمسعودي ؟

(٦٧) : وجاء في الصفحة ٢١١ قول المصنف : «والثبات الجماعات واحدها ثباتة» .
أقول : والصواب : واحدها ثُبَةٌ .

(٦٨) : وجاء في الصفحة ٢١٢ قول أبي ذُؤَيْبٍ :

فَلَمَّا جَلاَهَا فِـي الأَنَامِ تَحَيَّرَتْ ثـبـات عـليها ذِلُّـها واكْتِيابُـها

أقول : والصواب :

فـلما جلاهـا بـالإيَام تَـحَيَّرَتْ ثُـبَاتٌ عليها ذِلُّـها واكْتِئَـابها

فهو الأيام أي الدخان لا الأنام . واكتئابها بالهمز لا الياء .

(٦٩) : وجاء في الصفحة نفسها : «وقال مقرون بن ربيعة..»

أقول : والصواب من غير شك (ربيعة بن مقروم الضَّبّي) وهو شاعر جاهلي اسلامي ، شهد القادسية وجلولاء ، من شعراء مضر[1] .

(٧٠) : وجاء في الصفحة ٢١٣ قول المصنف :

وعبابيد متفرقون ، يقال : ذهبوا عبابيد وأَبابيد وسعالل وشهاطيط وشفر وبغر وسغارير واحول أحول وشذر مذر ..

أقول : وقد عرض التصحيف لجملة من هذا الكلم والصواب :

عبابيد وأبابيد وشعاليل وشماطيط . أما سغارير وأحول أحول فأمرها عسير ولم أهتد إليها .
ولم تستوقف هذه الألفاظ المعوجة المحقق فلم يُعلّق بشيء .

(٧١) : وجاء في الصفحة ٢١٤ قول المصنف : وقال أبو العباس محمد بن الحسن الأحول : ...

أقول : ولم يعلق المحقق بشيء عن أبي العباس هذا . وهو ممن لا يعرفهم إلا خاصة الخاصة هو أبو العباس محمد بن الحسن الأحول . قال الخطيب البغدادي[2] : كان عالماً بالعربية أديباً ثقةً . حدّث عن ابن الأعرابي ونَفْطَوَيْه ..

(٧٢) : وجاء في الصفحة ٢٢٢ قال رؤبة لِأَبِيْه : إِنَّ بَنِيْكَ لَكِرَامٌ مَجَدَهْ .

---

(١) الشعر والشعراء (ط بيروت) ص ٢٣٦ .

(٢) تاريخ بغداد ١٨٥/٢ .

أقول : كنا نحفظ في دروس البلاغة رَجَزاً مثل هذا يأتي به البلاغيون مثالاً لمخالفة القياس هو :

إنَّ بَـنِـيَّ لَـلِـئَـامٌ زَهَـدَهْ مَالِـيَ في قُلُوبِهِمْ مِنْ مَوْدَدَهْ

والقياس : مودة .

(٧٣) : وجاء في الصفحة ٢٢٦ قول العجاج :

والشَّوْقُ شَاجٍ لِلْعُيُوْنِ الْجُدَّلِ .

أقول : والصواب : والشوق شاج للعيون الحذلّ .

أنظر الديوان ص ١٣٩ .

(٧٤) : وجاء في الصفحة نفسها الرجز :

إنِّي أَتَـانِـيْ خَـبَـرٌ أَشْـجَـانْ أَنَّ الْغُوَاةَ قَتَلُوا ابْـنَ عَفَّانْ

أقول : وتمام الرجز أن يكون : إني أتاني خَبَرٌ مِنْ أَشْجَانْ .

(٧٥) : وجاء في الصفحة ٢٢٧ قول المصنف : والشول جمع ناقة شايلة .

أقول : والصواب شائلة بالهمز .

(٧٦) : وجاء في الصفحة ٢٣١ قول المصنف : والطلي الاعناق ، واحدها طليّة » . (بزنة التصغير) .

أقول : والصواب : طُلْيَة بضم الطاء فسكون ففتح .

(٧٧) : وجاء في الصفحة ٢٣٥ في الحاشية ٥٥ قول المحقق : «كالخيل والمكائد .. »

أقول : والصواب : المكايد بالياء المعجمة .

(٧٨) : وجاء في الصفحة ٢٤٨ قول المصنف : «وتسمّى الزوايل» واحدها زاوول» . بالزاي المعجمة .

أقول : والصواب : الرواويل : جمع راوول بالراء المهملة . وليس «الزواويل» و «زاوول» .

(٧٩) : وجاء في الصفحة ٢٧٧ قول المصنف : «حدثني عيسى بن ذاب» .
أقول : والصواب عيسى بن دأب .

(٨٠) : وجاء في الصفحة ٢٨٢ قول المصنف : «أي مدبوغ بالنجب» (بضمتين) .
أقول : والصواب : بالنجب (بفتحتين) : وهو قشور سوق الطَّلْح .

(٨١) : وجاء في الصفحة ٣٣٨ قول المصنف : قيل لابنة الحسين : ما أحسن شيء ؟
قالت : غادية في إثر سَارِيَة...
أقُول : ولا نعرف ابنة الحسين هذه في قراءة المحقق . إنما هي ابنة الْخُسِّ (بضم الخاء وبالسين . وابنة الْخُسِّ الإيَادِيَّةُ التي جاءت عنها الأمثال ، اسمها هند وكانت معروفة بالفصاحة [1] .

خاتمة :

لقد صرفت النظر عن عشرات من الأغلاط مما يتصل بالضبط والرسم وما يشبه هذا .
وأود أن أقول : إن التصحيف الذي ورد في «الفسر» كله ، والذي أشرت إليه بقولي : «جاء في الصفحة كذا قول المصنف» . هو من تصحيف الناسخ وعدم اهتداء المحقق إلى الوصول إلى الوجه الصحيح ، فأنا أُبَرِّيء المصنف أبا الفتح عثمانَ بْنَ جِنِّي عن كل هذا فهو من هو في اللغة والنحو ومعرفة الفصيح وغيره .

هذا ما وددت أن أقتصر عليه في هذا الكتاب الذي اضطلعت بنشره (وزارة الثقافة والفنون) فلم يَتَهَيَّأْ له القدرُ اللازم من العناية .

بغداد – كلية الآداب :

د. إبراهيم السامرائي

---

(١) البيان والتبيين ٣١٣/١ واللسان (خسس) . [«والعرب» : وقد ألّفَ عنها أحد المستشرقين رسالة وانظر مجلة «العرب» السنة الاول ص ١١٥٣/٧٩٤] .

- ٢ -

أَبُو رَوْزَنَة[١] :

بفتح الراء وإسكان الواو فزاي مفتوحة فنون فهاء – : منهل يقع غرب رأس كرمة ، الواقع بين دوحة بلبول جنوباً ودوحة أُم جذيع شمالاً ، شرق جبل يدعى (أبو روزنة) أيضاً .

أَبُو سَوَادَة :

بفتح السين المهملة والواو والدال بعد الألف – : ماءٌ يقع جنوب الحَنيّ ، في طرف البيضة الشمالي ، غرب الْحَوِيَّة .

أَبُو ظُهَيْر[٢] :

– بضم الظاء تصغير ظهر – : جبل يقع بمنطقة وادي المياه ، وجاء في كتاب «دليل الخليج» في الكلام على المواضع الواقعة بمنطقة الأحساء ما ملخصه : (جبل أبو ظهير يقع على مسافة ٧٥ غرب الساحل ساحل المسلمية ، وهو عبارة عن تلال ممتدة نحو عشرين ميلا . من الشمال إلى الجنوب ، على امتداد جبل الطَّفّ ، ويقع وادي المياه على جهتها الغربية) انتهى .

أَبُو عَرْزِيْلَة :

(أنظر جوب أبو عَرْزِيلة) .

أَبُو عَلاَبِي :

على لفظ جمع عِلْبَاء – : ماءٌ يقع في السفح الجنوبي من جبل (أبو مبركة) غرب قرية نطاع – :

---

(١) الروزنة : – الكوة غير النافذة عند العامة ، وعند بعض علماء اللغة : الكوة النافذة وهي المشكاة في الفصحى واللغويون يقولون إن الكلمة معربة .

(٢) ورد اسمه في الخريطة (أبو ظهيرة) .

أبو علي (أنظر جزيرة).

أَبُو الْعُنُوز :

– على لفظ جمع عَنْز عند العامة – : من قرى الأَحْسَاء ، على ما في أحد البيانات التي قُدِمَتْ لي .

أَبو غَنِيْمَةَ :

بفتح الغين المعجمة وكسر النون بعدها ياء مثناة ساكنة فميم مفتوحة فهاء – : جبل يقع غرب الهفوف على مقربة منه ، بقرب عَيْن نجم ، ورد ذكره في غزو الإمام تركي بن عبدالله بلاد الأحساء سنة ١٢٤٥ بعد وقعة السَّبِيَّة .

وجاء في كتاب «دليل الخليج» في الكلام على جبال الأحساء ما ملخصه : (أبو غنيمة تِلاَلٌ تقع على مسافة ٦ أميال غربي مدينة الهفوف والمبرز ، بطول عدة أميال باتِّجاه الشمال للجنوب ، وتعرف باسم نصلة (أبو غنيمة) ويأتي إلى هذه المنطقة السكان للاستفادة من عين نجم على الجهة الغربية للمبرز ، وتكتنفها وتحيط بها جوانب الغوار والخرما[1] انتهى .

وورد ذكر (أبو غنيمة) في خبر هرب الإمام عبدالله بن فيصل وابنه تركي وأخيه محمد من الأتراك في الأحساء سنة ١٢٨٨ [2] إلى الرياض .

وفي جبل (أبو غنيمة) قبر العُجْمَان شيخهم راكان بن فلاح ابن حِثْلَيْن .

أَبو قَعْر :

بفتح القاف وإسكان العين المهملة وآخره راء – : موضع آبار حفرت حديثاً بقرب خط أنابيب الزيت ، الممتدة من القيصومة إلى رَفْحَا ، والموضع يقع في انحناءة الوادي حيث ينحرف مجراه نحو الجنوب ، ثم ينكسر نحو الشمال .

ويقع أبو قعر غرب بلدة الحفر ، في بطن الوادي بمسافة تقارب عشرة أكيال .

---

(١) في الترجمة (الغور ، وخرمة).

(٢) «تحفة المستفيد» ص ١٧٣ ج ١ .

أبو الكَبَارِي :

جبيل يقع شمال مدينة الهفوف ، قد أُحاطت به النخيل من جميع الجهات ، وقد أُطلق عليه حديثاً اسم الشَّبْعان خطأً ، وإنما الشبعان اسم يُطلق على جبل القارة قديماً .

ولعل اسم أبي الكباري أطلق أثناء الحكم التركي على هذه البلاد .

وأبو الكباري أقرب الآكام إلى مدينة الهفوف ، وانظر (الأطيط) .

أبو كَلْب :

على اسم الحيوان المعروف – : مُشَاشٌ يقع جنوب مشاش أبو رُجَيْل شرق صَيْهد (أبو كلب) ، وشرق آبار نُقَيِّر . من موارد قبيلة العوازم .

أبو مَعْن :

بالإضافة إلى الاسم المعروف – : من قرى القطيف تقع غرب بلدة صَفْوَا .

أبو مِيرْكَة[1] :

بكسر الميم وإسكان الياء المثناة بعدها راء فكاف فهاء : جبل يقع غرب قرية نَطاع ، وفيه ماءٌ بهذا الإسم .

والمِيرْكَةُ – عند العامة – وقاء يضعه راكب المطية تحت وَرِكه ، ليقيه من ضغط أُطراف مُقَدَّم الرَّحْل ، وتكون المِيرْكَة ضافية بحيث تغطي ما برز من ظهر المطيَّة أمام الرجل ، وكانت تصنع من الجلد المحشوّ بالوبر ، وتخاط بسيور ملوَّنه ، بصنعة جميلة .

أَبْوَابُ :

على لفظ جمع باب : – ورد في كتاب نَصْر : باب – بباءين موحدتين – بلد قرب هجر ، وفي شِعْر :

---

(١) (موركة) في الخريطة .

من نَحْوِ بَابَيْنِ :

وفي «معجم البلدان» : باب جبل قُرْبَ هَجَر من أرض البحرين ، وأورده في كتاب «المشترك» مُعَرَّفاً : (الباب) وفي «المعجم أيضاً» : بابَيْن – تثنية – باب – موضع بالبحرين وفيه قال قائِلُهُمْ :

أَنَا ابن بُرْد بَيْنَ بابين وجَمْ
وَالْخَيْلُ تَنْحَاهُ إلى قُطْرِ الأَجَمَ
وَضَبَّةُ الدُّغْمَانِ في رُوسِ الأَكَمْ
مُخْضَرَّةٌ أَعْيُنُهَا مثل الرخَمْ

وفي «القاموس» وشرحه : وباب بلا لام – جبل ، وفي بعض النسخ بلد قرب هَجَر ، من أرض البحرين .

وفيه أيضاً : وبابين – مثّنى باب – موضع بالبحرين ، وحاله في الإعراب كحال البحرين ، وفيه يقول قائلهم :

أنا ابن بَوْر بين بابين وجم

وأورد الرجز وفيه :

وضبَّةُ الدغماءُ في روس الأكم

ولكنه أورد في (دغم) : والأدغم الأسود الأنف ، وجمعه الدغمان . قال أعرابي :

وضَبَّةُ الدغمان – البيت –

أمَّا (جَمٌ) الوارد في الرَّجَز فلم يذكر ياقوت في «المعجم» سوى مدينة في بلاد فارس .

ولقد أشار الشيخ محمد بن عبد القادر في كتاب «تحفة المستفيد» إلى أن كلام ياقوت ينطبق على الموضع المعروف باسم (أبواب) .

وأَبْوَابُ سبخة تمتد من شرقي جبل شدقم جنوباً إلى جبل الخرانق شمالاً ، شمال جبل متالع ، ويدعها طريق عريعرة إلى حَنيذ غَرْبَه ، وفي شرقي السبخة ماءٌ اسمه أَبْوَاب ، يَمُرُّ به

الطريق ، ويطل على السبحة آكام مرتفعة تدعى جبل أَبْوَاب .

وليس من المستبعد أن يكون هذا الموضع هو الذي ذكره المتقدمون باسم (باب) ويستأنس لهذا بأنَّ الشاعر ذكر ضَبَّة ، وبلاد هؤلاء ليست بعيدة عن الجهة التي يقع فيها أبواب ، كما أنَّ العامة كثيراً ما تورد المثنَّى بصيغة الجمع فيقولون (أبانات) وهما أبانان .

(يقع أبواب بقرب خط الطول ٥٨َ – ٤٨ْ وخط العرض ٥َ – ٢٦ْ و١٠َ – ٢٦ْ) .

وهناك موضع سماه البكري[1] ذات أبواب . وكذا ورد في كتاب «الْـمُرَصَّع» لابن الأثير[2] .

أما ياقوت فقد سماه في «معجم البلدان» : ذات أَبْوَى – بالألف المقصورة – في حرف الألف ثمَّ في حرف الذال سماه ذات أبواب – على لفظ جمع باب ، مما يدل على تردده في معرفة الاسم ، ومهما يكن فالموضع في طريق الحج البصري في القريتين اللتين كانتا قريبتين من عُنيزة[3] .

أُبَيْرٌ[4] :

في «معجم البلدان» : بضم أوله وفتح ثانيه وياء ساكنة وراء ، بلفظ التصغير ، كأنه من الأبر ، وهو إصلاح النخل – : عين بني أُبَيْر من نواحي هَجَر ، دون الأحساء ، يشرف عليها والغ ، وادٍ بالبحرين .

وأُبير أيضاً : موضع في بلاد غطفان ، وقيل : ماءٌ لبني القين ابن جَسْر ، عن نصر . انتهى .

كذا قال عن (والغ) وسيأتي كلامه عنه وأنه جبل .

---

(١) «معجم ما استعجم»

(٢) : ٨٢ .

(٣) عن تحديد موقعها راجع كتاب «بلاد القصيم» .

(٤) في «القاموس» وشرحه : أبير – كزبير – : ماء دون الأحساء من هجر ..

ولعله نقل كلامه عن كتاب الحازمي فهو الذي ذكر أنه واد ، أما نصر[1] فلم يذكر فيه سوى الاسم وسيأتي نص كلامها في موضعه . وفيه ما يستدل به على أنه وادٍ يسمى (جوف والغين) وأنه واقع بين هجر وبين اليمامة .

وقد يطلق الاسم على موضع فيه وادٍ وفيه جبل ، وفيه ماء ، وكل واحد منها يسمى بذلك الاسم .

ولا استبعد أن تكون هذه العين من عيون الجوف – حيث ورد عن (جوف والغين) . وقد تَدَلّى عِنَباً وتِيناً .

فأرض الجوف منذ القدم معروفة بعمرانها وبساتينها ، وهي واقعة في الطريق بين هجر وبين اليمامة .

أما أُبَيّر – الواقع في بلاد بني القين أو غطفان فهو في شمال المملكة ، قرب حدود بلاد الأردن ، وانظر عنه القسم المتعلق بشمال المملكة[2] من هذا «المعجم» .

أُثالُ :

بضم الألف وفتح الثاء المثلثة بعدها ألف فلام – :

قال نصر : وأُثالُ ماءٌ قريب من غُمازة ، وغُمازة عين ماءٍ لبني بَوٌّ ، من تميم .

ولبني عائذة بن مالك بالقاعة قاعة بني سعد قرية يقال لها أُثالو مالك . ومثل هذا في «معجم البلدان» .

وفي كتاب «بلاد العرب»[1] : ولبني عائذة بن مالك بن سعد بن ضَبَّة بالقاعة قاعة بني سعد - ماءٌ يقال له حَمَيْضٌ ، وليس كله لهم ، ولهم أيضاً ماءة يقال لها المشحرة ، ولهم قرية من :وان يقال لها أُثال مالك . انتهى .

---

(١) الورقة : (٤) .
(٢) ص ٢٧ من كتاب «شمال المملكة» .
(٣) ص ٣٠٠ .

وقال جرير[1] :

كَالنُّيْبِ خرْمَهَا الْغَمَائِمُ بَعْدَمَا ثَلَّطْنَ عَنْ حَرَضٍ بِجَوْفِ أُثَال

وقال ذو الرُّمَّة :

أَلْهَمُّ عَيْنُ أُثَالٍ مَا يُنَازِعُهُ من نَفْسِهِ لِسِوَاهَا مَوْرِدٌ أَرَب

وفي الشرح : ليس للفحل همٌّ غيْرَ عينِ أُثال .

وقال : – في وصف حُمُرٍ – :

تَيَمَّمْنَ عَيْناً مِنْ أُثَال نَمِيْرَةً قَمُوْساً يَمُجُّ الْمُنْقِضَاتِ احْتِفَالُها[2]

وقال ربيعة بن مقروم الضَّبِّيُّ :[3]

تَجَانَفُ عَنْ شَرَائع بطن قَوٌّ وحادَ بِهَا عَنِ السِّيف الكُرَاع
وأقرب مَنْهَل مِنْ حَيْثُ رَاحَا أُثَالٌ أَوْ غُمَارَةُ أَوْ نَطَاع

وأقول : أُثال من الأسماء التي تطلق على مواضع ، منها أُثال بلدٌ في القصيم ، كان من بلاد بني عَبْس[4] .

وأُثال من المياه المعروفة بقرب رَنْيَة وهو الذي يضاف إليه الكُوْر جبل معروف وهو الوارد في شعر لبيد[3] .

وأُثال : وادٍ من روافد الستارة ، أعلى وادي قُدَيْد ، المعروف بين مكة والمدينة[6] .
وأُثال موضع بين الغُمَيْر وبستان ابن عامر في وادي نخلة الشامية[7] .

---

(1) ديوانه : ٩٥٩ .
(٢) «ديوانه» ٦١ و٥٢٥ المنقضات : الضفادع . احتفالها : كثرة مائها .
(٣) «معجم البلدان» .
(٤) أنظر عنه «بلاد القصيم» .
(٥) أنظر لتحديده مجلة «العرب» س ٤ ص ٥٧٢/ ٥٧٤ .
(٦) مجلة «العرب» : ٨/٢٤٧ .
(٧) أنظر كتاب «المناسك» : ٣٥٤ .

وأُثَالٌ في بلاد بَلْحَارث في الحجاز ، جنوب الطائف ، ويقال له أُثَال الوزر[1] .

وأُثال هذا الذي في القاعة ، قاعة بني سَعد ، الوارد في شعر ذي الرُّمَّة وشعر ربيعة بن مقروم .

والقاعة جزءٌ مما يطلق عليه اسم وادي المياه في الوقت الحاضر ، وهي متصلة بوادي السِّتَّار ، ومن المواضع التي لا تزال معروفة من مواضع القاعة عُتَيِّد (عتيق) وسيأتي الكلام عليها في موضعها .

ويظهر أنَّ أُثَالاً هذا هو أُثال مالك ، إذ بنو مالك من بني سَعْد ، والقاعة من بلاد هؤلاء وأُثال في الستار ، على ما سيأتي عن الهمداني .

وهنا إشكال إذْ صاحب «بلاد العرب» عدَّهُ من (نَبَوان) والقريب من نَبَوان هو أُثالُ عَبْسٍ الواقع في القَصيم ، ولا أستبعد أن في نص كلام صاحب «بلاد العرب» نَقْصاً ، أو خَلَلاً .

وقد عدَّ الهمدانيُّ أُثال في ديار تميم قال[2] : وخشباءُ القرين ، وأُثال جبل ، قال عَبِيد[3] : كأنَّ حَارِكَهَا أُثال .

ذات غسل ، فتاخ ، السَّبِيَّة ، فَرْماح وهو من أمكنة الوحش . انتهى .

وقال أيضاً[4] : أُثَالُ والأَصْهَبُ ماءانِ بالسِّتَّار .

أُثْمَادُ بَنِي مِنْقَاشٍ : (الْمِنْقَاشِيَّة) :

أَثْوَا :

كَأَثْوَا – بثاء مثلثة – قال نصر[5] : موضع مذكور في أشعار عبد القيس . ومثل هذا في «معجم البلدان» .

---

(1) «العرب» : ٧/٧٩٦ .

(2) «صفة جزيرة العرب» ٣٣٣ – طبع (دار اليمامة للبحث والترجمة) .

(3) كذا والمعروف أنه لامرىء القيس وانظر لإيضاح هذا كتاب «المناسك» : ٦٠٦ .

(4) : ٣٣٠ .

(5) كتابه الورقة ٣ .

ومعروف أنَّ بلاد بني عبد القيس الأحساء والقطيف وشواطِئُها .

أُجَارِدُ :

بضم أوله أو فتحه وفتح الجيم بعدها ألف فراء مكسورة فدال – : أورد ياقوت في « معجم البلدان » موضعين بهذا الاسم ، فقال في المفتوح الأول عن أبي محمد الأعرابي[1] – بفتح أوله لاَ بضَمِّه – في بلاد تميم ، قال اللَّعِينُ المِنْقَرِيُّ :

دَعَانِي ابْنُ أَرْضٍ يَبْتَغِي الزَّادَ بَعْدَمَا ... تَـرَامَى حُلاَمَـاتٌ بِـهِ وأُجَـارِدُ
وَمِنْ ذَاتِ أَصْفَاءٍ سُهُوبٌ كَأَنَّهَا ... مَزَاحِفُ هَـزْلَى بَيْنُهَا مُتَبَاعِدُ

وذكر أبياتاً وقصَّة ذكرت في حُلامات ، ثم قال ياقوت عن المضموم الأول : اسم موضع في بلاد عبد القيس ، عن أبي محمد الأسود[2] وفي كتاب نصر : أُجَارِدُ : وادٍ ينحدر من السَّرَاة على قرية مُطار لبني نصر .

وأُجارد أيضاً : وادٍ من أودية كلب ، وهي أودية كثيرة تَنْشلُ من الملحاء ، وهي رابية منقادة مستطيلة ، ما شرق منها هو الأوداة ، وما غَرَّبَ فهو البياض انتهى كلام ياقوت .

وسيأتي في الكلام على الإهالة ما يفهم منه تقارب الموضعين ، والإهالة شمال وادي فَلج (الباطن) في جهة الوَقْبا . ولكنَّ بلاد عبد القيس بعيدة عن هذه الجهة الواقعة شمال بلاد بني تميم .

وقال ذو الرمَّةِ – يَصِفُ ظِباءً –[3]

تَظَلَّلْنَ دُونَ الشمس أَرْطَى تَـأَزَّرَتْ ... بِـهِ الزُّرْقُ ، أَوْ مِمَّا تَرَدَّى أُجارِدِ

وفي الشرح : أو من الشجر الذي تردَّاه أُجارِدُ ، وهو كثيبٌ . انتهى .
أسم أجارد يطلق على مواضع – على ما جاء في النصوص المتقدمة :

---

(١) هو الأسود الغندجاني أنظر ترجمة له مطولة في مجلة « العرب » ج ٩ س ٧٧٠/٣٥٠/ ٧٤٨/٦٠١ .
(٢) هو الغندجاني المتقدم ذكره .
(٣) ديوانه : ١١٠٥ .

١ – واد ينحدر من السراة مشرقاً شرق الطائف بقرب مُطار .

٢ – واد من أوداة كَلْبٍ ، المعروفة الآن باسم (أودية عنزة) تكلمت عليه في كتاب «شمال المملكة» .

٣ – هذا الموضع الواقع في شرق الجزيرة ، الوارد في شعر ذي الرُّمَّة ، وأراه الوارد في شعر اللّعِين المنقري لكونه قرنه بحلامات ، التي وردت في رواية أُخرى من شعره باسم (حُلَيْات) وقيل عنها بأنها أكمات ببطن فَلْج ، أو أنقاء بالدهناء[1] كما يأتي الكلام عليها في موضعها .

وكلام ذي الرُّمَّة يدل على أن أُجارد ينبت الأرطى ، وكونه قرن ذكره بذكر الزُّرق يستأنس به على أنَّ الموضع في الدهناء وفلْجُ (وادي الباطن) يشق الدهناء . وهي من بلاد بني تميم .

٤ – وقد يكون لعبد القيس موضع يسمى أجارد أيضاً ، وبلادهم الأحساء والقطيف وسواحلها .

٥ – : وهناك أُجارد غير هذه ورد في شعر الشماخ في وصف طريقه إلى الكوفة ، بعد ذكره الإهالة[2] مما يدل على قربه من هذا الموضع .

والإهالة هذه على ما يفهم من النصوص القديمة بقرب الْوَقَبَا التي لا تزال معروفة ، شمال الحَفَر ، ولكنها بعيدة عن طريق الكوفة ، وكان حجاج الكوفة في قديم الزمان يمرون بها في طريقهم إلى المدينة .

ويمكن تخريج كلام الشماخ بأن يقال : إن أجارد قد يكون موضعاً ممتدًّا من طريق الكوفة غرباً إلى ما يقرب من الوقبا شرقاً ، أو أن الشماخ وصف طريق سيره هو ، ولم يكن سائراً مع الطريق المعروف ، فمرَّ بقرب الوقبا .

الأَجْدَلاَن :

قال في «معجم البلدان» : بالدال المهملة ، أبرقان من ديار عوف ابن كعب بن سعد ،

---

(١) «معجم البلدان» .

(٢) سيأتي عند ذكر الإهالة .

من أطراف السِّتَار ، وهو واد لِامْرِيء القَيْس بن زيد مناة بن تميم ، حيث التقى هو وبيضاء الخط . انتهى وهذا كلام نصر بنصه[1] بدون زيادة أو نقص ومفهوم هذا أنَّهُا من أبارق ما يُعْرَف الآن باسم الحبل ، فهو الفاصل بين البيضاء وبين وادي المياه (الستار قديماً) .

الْأَجْرَعَان :

على لفظ مُثَنَّى الأَجْرَع . وهو لُغَةً : الأَرْضُ الرملية .

ورد ذكر الأَجْرَعَيْن مقرونين باسم (الأيسر) في شعر ذي الرُّمَّة . وقال ياقوت في «معجم البلدان» : الأَجرعين بلفظ التثنية – علم لموضع باليمامة ، عن محمد بن إدريس بن أبي حَفْصةَ ، هكذا حكاه مُبْتدئاً به[2] انتهى .

ويظهر لي أن ذا الرُّمة عنَى نَقَويْن من انقاء شرقي الدهناءِ ، بقرب حُزْوى والسَّبِيَّة ، وهو كثيراً ما يذكر الأجارع في شعره كقوله :

وما يوْمُ حُزْوى إنْ بكَيْت صَبَابَةً ... لِعِرْفَان ربْعٍ أوْ لعرْفَان منْزِلِ
بأَوَّلِ منْ هاجتْ لك الشَّوْقَ دِمْنَةٌ ... بِأَجْرَعَ مِرْبَاعٍ مُربٍ مُحلَّلِ

وقوله :

أمَا اسْتَحْلبتْ عَيْنَاك إلاَّ مَحَلَّةٌ ... بِجُمْهُورِ حُزْوَى أوْ بِجَرْعاء مالِكِ

أَجْمَادُ الزِّجَاجِ :

جَمْعُ جَمد ، بفتح الجيم والميم وآخره دال مهملة – وهو ما ارتفع من الأَرْضِ ، فهو وصْفٌ وليس عَلَماً ، وقد ورد في شعر ذي الرُّمَّة مُضَافاً إلى الزِّجَاج الذي هو عَلَمٌ سيأْتي في حرف الزاي ذكره .

الْأَجْوَافُ :

على لفظ جَمْع جَوْف والجوف لغة : المُطْمَئِنُّ المتَّسِع من الأرض ، وهو أوسع من

---

(١) كتاب نصر الورقة ١٨ .

(٢) أي قال : الأجرعين – والوجه أن يقول في الابتداء : (الأجرعان) .

الشعب ، تسيل فيه التِّلاعُ والأودية – وأُطْلِقَ عَلَماً على الموضع المعروف باسم (الجوف) الواقع شمال الأحساء قال في كتاب «بلاد العرب»[1] : إذا خرجت من الأَحساء أَتَيْتَ الأَجْوافَ وهي قرى ومياه ، ثمَّ تصير إلى بَطْنِ غِرٍّ ، وقد ذكر البكريُّ في «معجم ما استعجم» أن القاعة تسمى الأَجْوَاف ، والقاعة تقع شمال الأجواف (الجوف) غير بعيدة ، وهي أَيضاً أَرْضٌ منخفضة ، ومن هنا يتَّضِحُ أنَّ الأجواف يشمل الْجَوْفَ وما حوله من الأراضي المنخفضة وسأَتحدث عن الجوف في موضعه .

الْأَحْسَاءُ :

(نشر ما يتعلق بها في «العرب» الجزء الخاص عن المنطقة الشرقية (س ١٢ ص ٩١١/٩٢٠) .

الأَحَصُّ :

بالفتح مع إهمال الحاء والصاد – :
جَبل يقع شرق وادي المياه ، بين قريتي الْحِنَّاءة والصِّحَاف – بتخفيف الحاء – :
وفي شرقي الجبل ماءٌ يُدْعَى الأَحَصَّ .
ويَحُفُّ طريق الكِنْهري بجبل الأَحص بعد اجتياز الحِنَّاءة مُغَرِّباً .

ولعل الجبل سمي بالأَحص لأَنه لا نبات فيه ، والاسم يطلق على مواضع منها الأحص منهل في عالية نجد ، ورد فيه المثل : (تجاوزت الأَحَصَّ وشُبَيْثاً) وهما في بطن وادي الجريب ، المعروف الآن باسم (الجرير) .

الأَحْفَارُ :

جَمْعُ حَفَر بفتح الفاء ، وهو لغة : المكان المحفور . ذكر ياقوت أنه علم لموضع من بادية العرب وأورد فيه شاهداً من الشعر . وقال جرير[2] :

أَمِنَ الفِراقِ لَقِيتَ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ كَـهَوَاكَ يَوْمَ شَقَائقِ الأَحْفَار

(١) ص ٣٤٤ .
(٢) ديوانه : ٨٩٦ .

أما الشاهد الذي أورده ياقوت فهو قول حاجب بن ذبيان المازني مازن بن عمرو بن تميم على ما قال[1] :

هَلْ رَامَ نِهْيُ حَمَامَتَيْنِ مَكَانَهُ أَمْ هَلْ تَغَيَّر بَعدنا الأَحْفَار

وقال في رسم (حمامَة) : ماءٌ لبني سُلَيْم ، من جانب اللعباء القبلي ، قال ابن السكيت ذلك في تفسير قول كُثَرِ :

مُوَلِّيَةً أَيْسَارَها قطنَ(؟) الحِمَى تَوَاعَدْنَ شِرْباً من حَمَامة مُعْلماً

وإياه عَنَى فيما أحْسب حاجب بن ذبيان المازني – وأورد الشعر ، ثمَّ قال : وقيل : حمامَة ماءٌ لبني سعد بن زيد مناة بن تميم بالعَرَمَة ، ويُنْشَدُ قول جَرير :

أمسا الفُؤادُ فَلاَ يَزَالُ مُوكلاً بِلِوَى حَمَامَةَ أَوْ بِرَيَّا العَاقِرِ

– والمشهور : بِهَوَى جُمَانة وقد تقدم . انتهى .

ويلاحظ على كلام ياقوت :

١ – أن بلاد بني مازن الذين من تميم تقع شرق الجزيرة بقرب الحفر ، شرق الدهْنَاء ، واللّعْبَاء التي ذكر في أطراف الحجاز الشرقية بعيدة عن منازل بني مازن ، ثمَّ هي – كما نقل ياقوت نفسه – عن عَرّام ولم يُسَمِّهِ – : ماء سماء في حزم بني عوال ، جبل لغطفان في أكناف الحجاز ، وأورد عليه شاهداً من قول كثيِّر :

فأَصْبَحْنَ باللَّعْبَاء يَرْمِيْنَ بِالْحَصَا

فهي ذات حَصًا ، وحمامة التي ذكر أنها من جانب اللعباء ذات لِوَى ، وهو الكثيب الملتوي من الرَّمْل .

وبالجملة لا يتَّضح انطباق قول المازني على الموضع الذي ذكر ابن السِّكِّيت إلاَّ إذا كان من مازن فزارة من غطفان لا من مازن تميم .

وأرى أن قول جرير الذي ذكر فيه الأَحفار يقع غير بعيد عن الدهناء ، لأنه أضاف إليه

(١) رسم (الأحفار) و(حمامة) .

(شقائق) والشقيقة الأرض بين الكثبان ، ولعله أراد الْحَفَرَ الواقع في بطن فَلْج (الباطن الآن) فجمعه للضرورة الشعرية ، وقد يفعل الشاعر ذلك وفي «تاج العروس» بعد إيراد قول الفرزدق :

فَيَالَيْتَ دَارِي بِالْمَدِينَةِ أَصْبَحَتْ بِأَحْفَارِ فَلْجٍ أَوْ بِسِيْفِ الْكَوَاظِم

وقال ابن جِنِّيٌّ : أراد الحَفَر وكاظمة فَجَمَعَهُمَا ضَرُورة . انتهى .

وأرى الأحفار الوارد في شعر المازني هو الوارد في شعر جرير ، إن كان من مازن تميم على ما ذكر ياقوت ، فبلاد هؤلاء نواحي الحفر والدهناء وقد أضاف الْمُخَبَّلُ السعديُّ إلى الأحفار روضة في قوله :

غَـرِدٌ تَـرَبَّـعَ في ربيع نـدى بـيـنَ الصُّليب وروضة الأحفار

ولا أستبعد أنّ الأحفار في قوله هذا الْحَفَر جمعه مع ما حوله من المواضع كعادة الشعراء ، ولعله يقصد حَفَر بني سعد الواقع غرب الدَّهْنَاء ، وأن ما وصفه تَرَبَّع الصَّمَّان والدهناء إلى الحفر .

والأَحْفَارُ – أَيْضاً – يُقْصَد بها جَمْع حَفَرٍ وهي مناهل معروفة .

قال في كتاب «بلاد العرب»[1] : والأحْفار ثلاثة : حَفَرُ العَنْبَر . وحفَرُ الرِّبَاب ، وحَفَرُ سَعْدٍ ، قال :

بِالْحَفَرِ الأَعْلَى مِنَ الأَحْفَار

والأَعْلَى هو حَفَرُ سَعْدٍ . انتهى .

وزاد ياقوت في «المعجم» : حفر السوبان وحفر السِّيدان عند كاظمة .

والمعروف الآن من الأَحْفَار حَفَرُ بني العَنْبَر ، وهو حَفَرُ أبي مُوسَى ، ببطن فَلْج (الباطن) وقد أصبح مدينةً ، وحَفَرُ سَعْد ، ويقال له حَفَرُ الْعَرَمَةِ وحَفَرُ العتك أيضاً لكونِهِ في وادي العَتَكِ الذي يفيض بقرب العرمة في حدّ الدَّهْنَاء .

أَحْفَارُ فَلْج : (الْحَفَر) .

---

(1) ٣٩٤

الأَحْنَاء :

بالفتح وإسكان الحاء المهملة بعدها نون مفتوحة فألف ممدودة — :

أورد البكريُّ في «معجم ما استعجم» في كلامه على فَلْج لشاعر من بَنِي نشهل أثناء حربهم مع بني سعد بن مالك وتحاميهم رَعْيَ ما بين فَلْج والصمان مخافة الغزو —

أَتَرْتَعُ بالأَحْنَاءِ سَعْدُ بن مالك وقد قَتَلُوا مُثْنَى بطَنَّةِ واحِدِ ؟

ويظهر أنَّ الأَحْنَاء هنا يقصد بها جوانب الأمكنة التي تحاموا رَعْيَهَا بَيْنَ فلج والصَّمَّان واحِدُهَا حِنْوٌ ، ولَيْسَتْ عَلَماً لموضع .

وقد تكون عَلَماً لموضع في تلك الجهة ، ولم يذكرها من اطلعت على كلامه من المتقدمين . مع أن البيت أورده صاحب «الأَغاني»[1] منسوباً للفرزدق :

أَتَرْتَعُ بالأَحْيَاء — بالمثناة التحتية — كما سيأتي في الكلام على الصَّمَّان . وهذا مما يقوي الشَّكَّ في صحة الاسمين .

الأُحَيْرِشُ :

تصغير أَحْرَش ، وهو لغة : الخَشِن في مَلْمَسِهِ :

جبيل يقع غرب رأس المشْعاب ، فيه منهل بهذا الاسم ، على مقربة من أبرق الكبريت ، شماله .

والأُحَيْرِشُ أيضاً : وادٍ بقرب بلدة العُيَيْنَة ، من روافد وادي حنيفة ، ذكره الأُستاذ عبدالله بن خَمِيس في كتاب «المجاز»[2] .

الأَخَارِمُ :

على لفظ جمع أَخْرَم — أَرْضٌ منخفضة ، واقعة شمال جوّ مَنَاخ ، غرب اللِّصافة ، بنحو

(١) ١٥/١١٠ — ط (دار الكتب) .
(٢) «العرب» ٣/١٠١٠ .

عشرة أكيال ، ومنها تَمْتَدُّ فروعُ وادي السُّوْبَان .

ولم أجد في كلام من اطلعت على كلامه من المتقدمين ذكراً لهذا الموضع ، والاسم يوحي بالقدم ، غير أن صاحب «معجم البلدان» أورد لِلمسيَّب بن علس :

يَــرْعَى رِيَــاضَ الأَخْــرَمَـيْن لــه فيهــا مَوارِدُ ، مــاؤهــا غَـــدَقٌ

والمسيب ضَبَعِيٌّ ، وهناك بلاد ضبَّة ، وهناك رياضُ الصَّمَّان التي هي من أطيب المراعي وأكثرها حَفْظاً لمياه المطر في خباريها .

الأَخاشِبُ :

على لفظ جمع أَخْشَبَ وهو الجبل الخشن الغليظ .

جاء في «التكملة»(١) : والأَخاشِبُ جِبَالُ الصَّمَّانِ ، ليسَ قُرْبُها جبالٌ ولا إِكَامٌ . انتهى وعنه نقل ياقوت وصاحب «القاموس» وزاد شارحه : اجتمعن بالصَّمان في محلة بني تميم ، ولا أدري ما هو مصدره .

وانظر (أُريك) .

ومن المعروف أن الأخاشب أيضاً هي جبال مكة وجبال مِنًى ، وأخشبا مكة أبو قبيس والجبل المقابل له ، والأخاشب أيضاً جبال سود قريبة من أجا ، بينها رملة ليست بالطويلة - على ما ذكر الحازمي(٢) .

أَخْرَبُ :

على وزن أفعل - :

قال الهمداني(٣) : عماية وجواثا وصاحتان وثعالة وأخرب وصاحة كل هذه مواضع بالبحرين . انتهى والمعروف أن أخرب في بلاد بني عامر ، وفيه وقعت بينهم وبين بني نَهْد حَرْب ، مما يدل على أنه في جنوب نجد ، والهمداني ليس محققاً في المواضع الخارجية عن

---

(١) : ١/١١٦ .

(٢) «الأماكن» الورقة ١٠ مخطوطة لاله لي في اصطنبول .

(٣) «صفة جزيرة العرب» .

اليمن . فقد ذكر هنا صاحتين وعماية ، وهما في جنوب نجد أيضاً[1] .

وقد تكون كلمة (أَخرب) محرفة لأنها غير مضبوطة وكذا غيرها من كثير من الأسماء الواردة في كتاب الهمداني ، أو أنها تحريف (جريب) وهو اسم موضع - بهجر - على ما سيأتي ، ولكنه من بلاد عبد القيس على ما يظهر .

ولعل الذي حمل الهمداني على عده في بلاد البحرين وروده في قول امرىء القيس :

خَرَجْنَا نُرِيغ الْوَحْشَ بَيْنَ ثُعَالَةٍ وبَين رُحَيَّـات إلى فَجِّ أَخْـرُبِ

وامرؤ القيس كِنديٌّ ، وقد ذكر أن بلاد كندة البحرين[2] ، وهو في كتابه كثيراً ما ينسب المواضع الواردة في شعر شاعر إلى قبيلة ذلك الشاعر بل إنه ذكر أكثر المواضع الواردة في شعر امريء القيس من أرض البحرين[3] .

ومنها ما اتفق المتقدمون على أنه في بلاد نجد ، بل لا يزال معروفاً مثل نَفْء وغَوْل وَحِلّيت ومَتْعِج وعاقل .

الأَخْنَسِيَّةُ :

- مؤنث الأَخْنَس مع زيادة ياء النسبة - : رأيت هذا الاسم في «ديوان جَرِيْر»[4] من قوله :

أَلاَ يَالَ قَوْمٍ مِنْ مَلاَمَةِ عَيْثَمٍ وَدَارِيْ بِـجَوِّ الأَخْـنَسِيَّـةِ دارِيـا

ولم أجدْ له تَحْلِيَةً ، ولكونه في بلاد بني يربوع من تميم - إذا صَحَّ الاسم - وبلاد هؤلاء أكثرها شرق الدهناء - ذكرته لعل أَحَداً يهتَدي لمعرفة موقعه .

أَخْوَدُ :

بالفتح وإسكان الخاء المعجمة بعدها واو فدال مهملة قال ذو الرُّمَّة[1] :

(1) أنظر تحديدهما في كتاب «عالية نجد» .
(2) أنظر «صفة جزيرة العرب» ص ١٧٥ .
(3) أنظر صفة جزيرة العرب ص ٣٩٠ .
(4) ٤٨٩ .
(1) ديوانه : ٢٩٣ .

وأعين الْـعِـيـنِ بـأعْـلـى خَوَّدا   أَلِـفْـنَ ضـالاً نـاعِـمـاً وغَـرقـدا

وفي الشرح : ويروى : بأعلى أخوّدا – وهو موضع . انتهى ولكن اللُّغويين أوردوا الاسم (خَوَّد) مثل شَمَّر وَتوَّج ، وكذا فعل ياقوت في «معجم البلدان» ولم أجد تحديداً لأحد الْـمَوضِعين . وذكرته لأن أكثر المواضع الواردة في شعر ذي الرُّمَّة تقع في المنطقة التي أُلّف عنها هذا الكتاب .

أَدَمُ :

ذكر ياقوت وغيره أنه ناحية قُرْب هَجَر ، من أرض البحرين ، وأُضِيف بأنه من نواحي عُمَان الشمالية ، وهناك بلدة لا تزال معروفة بهذا الاسم ، وهو ما تدل عليه نصوص المتقدمين .

الأُدَمَى :

بضم الألف وفتح الدال المهملة والميم بعدها ألف مقصورة :

نقل ياقوت عن ابن خالويه : ليس في كلام العرب فُعَلَى – بضم أوله وفتح ثانيه ، مقصور ، غير ثلاثة ألفاظ ، شُعَبَى – اسم موضع – وأُدَمَى – اسم موضع – وأُرَبَى – اسم للداهية .

ثم أورد ياقوت في «المعجم» أقوالاً في تحديد هذا الموضع منها :

١ – قول محمود بن عمر الزمخشري : أُدَمَى أرض ذات حجارة في بلاد قُشير .

٢ – قول السُّكري في شرح قول جرير :

يا حبَّذا الْخَرْجُ بين الدَّام والأُدَمَى : الدام والأُدَمَى من بلاد بني سَعْد وأضاف ياقوت : وبيت القتَّال يدلُّ على أنه جبل – وأورده بهذه الصفة :

وفي سَاحَةِ[1] الْعَنْقَاءِ أو في عَمَايَةٍ   أو الأُدَمَى من رَهْبَةِ الموت مَوْئِلُ

وأورد قول أبي خِرَاش الهُذَلي :

تَرَى طالبي الْـحَاجاتِ يَغْشَوْنَ بَابَهُ   سِراعاً ، كما تَهْوي إلى أُدَمَى النَّحْلُ

---

(١) الصواب (وفي صاحة) بالصاد كما أورده الهجري وغيره .

قال في تفسيره : أُدَمَى : جبل بالطائف[٢] ونقل عن محمد ابن إدريس بن أبي حفصة اليماميٍّ قوله : الأُدَمَى جبل فيه قرية باليمامة ، قريبة من الدَّام ، وكلاهما بأرض اليمامة .

وكلُّ المواضع التي ذكر خارج عن موضع بحثنا . ولكن الذي دعاني إلى إيراد هذا الاسم أمور : أحدها وروده في شعر ذي الرُّمَّة – باعتباره الموضع الذي سار منه إلى ممدوحه . وكثرة وروده في شعر جرير مع ذكر بعض شُرَّاحه أنه من بلاد بني سعد . وما ذكر الْـهَجَرِيُّ أَنَّ صَيْهد طرف الأُدَمَى .

وصَيْهد جانب من الفلاة التي تعرف الآن باسم (الربع الخالي) .

ونورد الآن بعض الأشعار التي ذكرت هذا الموضع ، ثم نعود لمحاولة تَحْدِيْدِهِ ، قال ذو الرُّمَّة[٣] :

قَـطَعْتُ بِصَـهْبَـاءِ الْـعَـثَانِيْنِ أَسْأَرَتْ   سُرَى اللَّيْلِ مِنْهَا آلَ قَرْمٍ ضُبَارِمِ
مـن الأُدَمَى والـرَّمْـل حـتَّـى كأَنَّها   قِسِـيٌّ بَـرَايَـا بَـعْـدَ خلْق ضُبارمِ(؟)

فهو قَرَنَها بالرَّمْل لقربها منه ، وهو يقصد رَمْلَ الدهناء حيث كان يقيم هناك وقال جرير[١] :

سِرْنا من الدَّام والرَّوْحَانِ والأُدَمَى   نَـنْوي يَـزِيْـدَ يَـزِيْـدَ الْمَجدِ والْخيَر

وقال :

يا حَبَّذَ الخَرْجُ بَيْنَ الدَّام فالأُدَمَى   فَالرِّمْثُ مِنْ بُرْقَةِ الرَّوْحَانِ فَالْغَرَفِ[١]

– الدام والأُدَمَى والروحان : من بلاد بني سعد . وقال :

---

(٢) يسمى الآن دما بحذف الهمزة تسهيلاً في النطق جبل أحمر مطل على الطائف من الناحية الشمالية الغربية .
(٣) ديوانه : ٧٦٣ وفي الشرح : آل : شخص قرم : فحل . ضبارم . غليظ .
(٤) ديوانه : ١٤٥ – ١٦٩ – ٢٢١ – ٢٢٢ – ٢٤٦ – ٢٨٨ – ٢٦١ – ٣٧٧ – ٦٢٢ – ٦٠٢ – ٧٥٤ – ٩٣٣ – ٩٣٩ .
(١) وكما قرن جرير ذكره بالخرج فعل العجاج ذلك فقد جاء في ديوانه – ٢١٢

فـرعلـة بـالأدمـى والمغسل   والخـرج لا تـستطيع مـن تحلحـل

الفرعلة : الجماعة من الناس – بإسكان الراء – والمغسل : من مواضع الخرج .

سَقَى الأُدَمَى بِمُسْبِلَةِ الْغَوَادِي   وسُلْمَانَيْنِ مُرْتَجِزاً رُكَامَا

وقال – يمدح هشام بن عبد الملك :

مِنَ الأُدَمى أَتَيْنَكَ مُنْعَلاتٍ   يُقَطِّعْنَ السَّرَائِحَ والْخِدَاما

– السرائح : النِّعال . والخدام : السيور التي تُشَدُّ إلى أرساغها بهَا وقال :

أعناقَ عاطِيَةِ الْغُصُونِ جوازِيءِ   يَبْحَثْنَ بالأُدَمَى عُرُوقَ الحُلَّبِ

وقال يمدح هشام بن عبد الملك :

قَطَعْنَا الدَّوَّ وَالأُدَمَى إِلَيْكُمْ   ومَطْلَبُكُمْ مِنَ الأُدَمَى بَعِيدُ

وقال :

أَسْقَى الْمَنَازِلَ بَيْنَ الدَّامِ والأُدَمَى   غَيْثٌ تَحَلَّبَ بالسَّعْدَيْنِ مِدْرار

وقال :

وكَأَنَّ رَكْبَكَ والْمَهَارى تَغْتَلِي   هَاجُوا مِنَ الأُدَمَى النَّعَامَ الأُبَّدَا

الأُبَّدُ : الوحشية . ويروى الرُّبَّد : تغتلي تبعد في سيرها ، وأَصله من الغلوة وهي مَدَى رمْيَةٍ بسهم . والأُدَمَى مِن أَرض بني سعد . وقال :

وقد حاذَرْتَ أَهْلَكَ أَنْ يَبِيْنُوا   فَمَا بَالَيْتُ بالأُدَمَى حِذاري

وقال :

عَلَى الْعِيسِ نَعْرَوْري الْفَلاَةَ كَأَنَّها   قَطَا الأُدَمَى الْجَوْنِيُّ نَشَّتْ ثَمَائِلُهُ

نعروري : نركب ، نعلو . اعرورى فرسه : ركبه . وقال :

سَارُوا مِنَ الأُدَمى والدَّام مُنْعَلَةً   قُوْداً سَوَالِفُهَا فِي مَوْرِ أَعْضَادِ

وقال :

ولَمْ أَنْسَ من سَعْدٍ بِقُصْوَانَ مَشْهَداً   وَبالأُدَمَى ما دامَتِ الْعَيْنُ تَطْرُفُ

وقال : – في وصف قطا –

يَسْقِيْنَ بالأُدَمَى فِراخَ تَنُوفَةٍ زُغْباً حَوَاجِبُهُنَّ حُمْرَ الحَوْصَلِ

ولا نطيل بذكر الأشعار التي ورد فيها اسم هذا الموضع ، فلنحاول تحديده على ضوء ما تقدم .

نجد جريراً في شعره المتقدم :

١ – قرن ذكر الأُدَمى بذكر الدام والروحان والخرج وسلمانَيْن والدَّوّ مما يدل على جامع صفة بين هذه المواضع نحاول معرفتها أمَّا الدَّامُ والروحان فقد حَدَّدَهما الهمداني تَحْدِيداً دقيقاً فقال[1] : بعد أن ذكر السُّهْباءَ وجَوَّ الخضارم ، أول اليمامة من قَصْدِ البَحْرَين : (وعن يمين ذلك واد من الدَّام يقال له الروحان ، والدَّامُ قُفٌّ بظهر البياض ، وفيه مياه منها الخُوَيرات والثلماء والأُكيشة ، ثم تنحدر في نخل جَوٍّ وحصونه) ثم ذكر الخرج وعيونه وقراه وقال أيضاً[2] : (والدَّامُ بين اليمامة وأرض خثعم) .

وقال[3] : (والدام في ديار بني عامر بن ربيعة بن عُقَيْل ، ما بَيْن تَرْج واليمامة) .

وإذن : الدام يقع جنوب اليمامة على مقربة من الْخَرْج ، وهو قُفٌّ فيه مياه وهذه الأوصاف تنطبق على القُفِّ الواقع جنوب إقليم الْخَرْج ، الممتدّ بامتداد هذا الإقليم من الغرب إلى الشرق ، ويتصل جنوباً بأرض البياض شرق شمال بلاد الأفلاج .

ومن هذا القُفِّ تنحدر أوْدية إلى الخرج منها وادٍ يدعى (الريحاني) فيه قرية (الثليماء) أما قول الهمداني إنه يقع بين ترج واليمامة وبين اليمامة وأرض خثعم ففيه تجوُّزٌ ، إذ هذا لا يكون إلا إذا اعتبرنا الدَّام في الجنوب الغربي من اليمامة ، والواقع أنه في الجنوب الشرقي منها ، وبلاد عامر بن عُقَيل في أعالي الحجاز وأداني اليمن[3] ، مرتفعة عن اليمامة .

أما ذكر الأُدَمى في شعر جرير مع الدَّوّ وسلمانين فلعله قصد بُعْدَ هذه المواضع عن بلد

---

(١) «صفة الجزيرة» ٢٨٢ – طبع (دار اليمامة) .
(٢) «٣٢٥» .
(٣) أنظر «بلاد العرب» : ٦ .

الممدوح ، ونرى جَرِيْراً ذكر أن النعام والقطا مما يوجد في الأُدَمَى ، وهذا يدل على بعد الموضع من الأمكنة المأهولة .

وفي كلامه نصٌ على أنَّ الأُدَمَى من بلاد بني سعد ، وبلادهم – غير المتحضرين منهم – جنوب اليمامة في نواحي الخرج ، وتمتد شرقاً إلى الأحساء وجنوباً إلى يَبْرِيْنَ .

وعلى ما تقدم فالأُدَمَى يقع جنوب الخرج وشرقه ، وهذا ما يفهم من كلام الهجري الذي وصف أرضه وحدَّدَهُ أَوْضَح تَحْدِيد ، وهو على ما حدَّد غير داخل في المنطقة التي خُصِّص هذا القسم من الكتاب لتحديد مواضعها ، ولكن يشفع في ذكره وروده في شعر شاعرين ذكرا كثيراً من مواضع هذه المنطقة ، ثم إنه يتصل بها كما سيأتي .

وها هو نَصُّ كلام الْهَجَرِيِّ :

١ – والْـحَلَّةُ قُفٌّ أَحْمَرُ مثْلُ الأُدَمَى(١) .

٢ – والْعَبْرُ مِنْ دَارِ صُدَاء ، وهو مَنْهلٌ بِجَرِّ الماء – وبه يُفَوِّزُ حاجُّ حضرموت كلهم منه إلى صَيْهَدَ ، وهي طَرَفُ الأُدَمَى ، إلاَّ أَنَّها في هذا الموضع أَبْعَدُ ، وهي مِنْ بَيْن يَبْرِيْنَ إِلَى الْفَلَج ، غائطٌ أَمَقٌّ ، به حصاً أَحْمَرُ ، يَأْكل سَمْرَاءَ الْخُفِّ(٢) .

٣ – وأورد بيتَ القتال الكلابي :

وفي صَاحَةَ الْعَنْقَاء – وتقدم – وتحسن الإشارة إلى طريق حاج حضرموت حتى يتضح موقع الأُدَمَى . ذكر الهمداني أن محجة حضرموت السفلى : من العُبْر في شتز صَيْهد – أي الجانب المنحرف عنها – ثم إلى نَجْرَان ، فودي حَبَوْنَن (حبونا الآن) ثم ذكر مواضع حتى بلغ الهُجَيْرة ثم تَثْلِيْثَ ثم جاش ثم مجمعة تَرْج ، فتبالة ، وكل هذه المواضع لا تزال معروفة .

وليس معنى كلام الْهَجَرِيِّ أن الْحَاج يمرون بالأُدَمَى ، بل إلى جهة صَيْهد الممتدة في طريقهم القَصْد للحج وهو الشمال الغربي ، فيضطرون إلى الانحراف عنها ذات اليسار ، ويتجهون غرباً نحو نجران ، ومنه يسيرون القصد .

وقول الهجري : (إلا أنها في هذا الموضع أبعد) ظاهره أنه يقصد صيهد ، أي طرفها الغربي

(١) : ٢٢٠ .
(٢) : ٣٣٢ – وقع في الفهرس (٢٣٢) خطأ .

الممتد من يبرين إلى الفَلَج (الأَفلاج الآن) وفي طرف صَيْهَد الغربي الشمالي تقع الأرض المسماة بالأُدَمَى ، والتي وصفها بأنها قُفٌّ أَحْمَر ، وطرف صيهد وصفه بأنه غائط أَمق أي منخفض طويل ، والظاهر أنه لقربه من القفّ كثر فيه الحصا الأحمر الذي يؤثر في أخفاف الإبل ، وكذا طبيعة الـحَلَّة أي (الصفْرَاء) بلغة العصر ، وَالْـهَجَرِيُّ وصَفَ حَلَة السِّرِّ – وهي صفراؤه – بأنها قُفٌّ أحمر مثل الأُدَمَى .

ومن وصفه هذا وما قبله اتضح موقع الأُدَمَى وطبيعة أرضها ، فهي في طرف صيهد الشمالي الغربي ، وهي قُفٌّ أحمر ، وهي في جهة منعزلة بحيث وصفها القتّال الكلابي بأن فيها موئِلاً عن رهبة الموت من حاكم عَصْره ، ولانعزال تلك الجهة وخلوها أُصبحت مَرَبًّا للوحش كالنعام – ومأْلَفاً للطير كالقطا .

فيما بين يَبْرِيْنَ غَرْباً . ومناطق الخَرْج والحوطة والأَفلاج شرقاً ، ومن حرضٍ شمالاً إلى محاذاة السُّلَيِّل جنوباً ، تمتدُّ أَرْضٌ طويلة وليست عريضة ، ينتهي طرفها الجنوبي بالطرف الغربي الشمالي للرُّبْع الخالي (صَيْهد قديماً) ويمتد بامتدادها من الغرب لسان دقيق طويل من رمال الدهناء حتى يتصل برمال الربع الخالي الغربية ، سُمِّيَتْ هذه الأَرض الطويلة في المصورات الجغرافية باسم (الصَّمَّان) لكونها تتصل بالصمان من الشمال ، ولأن طبيعة أرضها خشنة صلبة تشابه أَرض الصَّمان ، ويتصل بها من الشمال الشرقي واحة يَبْرِين ، ويخترق وادي السهباء طرفها الشمالي ، وتَلُبُّ بها من الشرق رمال الرُّبْع الخالي .

هذه الأَرْض هي التي كان يطلق عليها قديماً اسم (الأُدَمى) فهي .

١ – متصلة بأَرض بني قُشير من الغرب .

٢ – وهي واقعة في بلاد بني سعد لصلتها بالخرج غرباً وبيَبْرِيْنَ شَرْقاً وتلك بلاد بني سعد .

٣ – وهي قريبة من الدَّام وقد تكون متصلة به وأن رمال الدهناء – وهي رمال متحركة – فصلت بينهما .

٤ – وهي معدودة من اليمامة لقربها من الخرج – أحد أقاليم اليمامة ، وواقعة بظهر اليمامة [١] .

---

(١) «تاج العروس» – أدم –

٥ - وأرضها خشنة ذات حجارة .

٦ - وما كان فيها من إنسان أو حيوان فهو في مأمن من عَدْوِّهِ لبعدها عن الناس وصلتها بأرض مضلة لا تعرف مسالكها - وهي صَيْهد (الربع الخالي) وبيت القتال يدل على وصفها بالمناعة وتلك توجد في الجبال وفي غيرها ، ولهذا لا يدل قوله على أن الأُدْمَى جبل ، بل على أن فيها من رهبة الموت مَوْئِلاً .

٧ - ويبقى القول بأن الأدمى جبل فيه قرية . إن تلك الأرض الواسعة فيها آكام مرتفعة بحيث يصح اطلاق اسم الجبل على كثير من آكامها ثم إن فيها أودية ، وما غزارة المياه في واحتي يبرين والخن ، وقربها من سَطْح الأرض إلاّ من كون السيول التي تقع على تلك الأرض الدسلبة وما غربها من مرتفعات الجبال ، تُغَذّي المنطقتين بالمياه ، وليس من المستبعد أن يكون في تلك الأرض في القديم قُرَى (تقع الأدمى بين خطي الطول ٣َ - ٤٨ْ و ٣٠َ - ٤٩ْ وخطي العرض : ٠٠/٢٢ْ و١٥َ - ٢٤ْ) .

أُدَمَاتُ :

بفتحات ثلاث على لفظ جمع أَدَمَة - : قال الهمداني[1] : أُثال والأَصْهَبُ ماءانِ بالسِّتار . الذنابات آكام هنا لك ، وأُدَمات ، وأُمُّ أَوْعالٍ هَضْبَةٌ هناك : انتهى .

أما ياقوت فلم يذكر سوى أُدْماث بالفتح والسكون وميم وألف وثاء مثلثة - كأنه جمع دَمِث ، وهو مكان الرمل اللين وقال : هو موضع ولم يزد .

وقال أيضاً : أَدَمُ ناحية قُرْبَ هَجَر من أرض البحرين : وذكر مواضع أُخرى بهذا الاسم منها جبل - أو موضع - قُرْب العُمَق - :

وإذن فليس من المستبعد أن يكون أَدَمُ لوحظ فيه معنى البقعة فجمع على أَدَمَات على ما جاء في كلام الهمداني .

(للبحث صلة)

حمد الجاسر

(١) «صفة جزيرة العرب» : ٣٣٠ .

حَوْضا وحَوْضا!

إقْرَأْ واضْحَكْ إن وَجَدْتَ مُتَّسَعاً للضَّحِك . مع أنَّ الأمر يدعو إلى الأسى . ولكن كما قيل : (من الْبَلِيَّةِ ما يُضْحِكُ) .

ها هو كاتب تُفْسح له مجلة من مجلاتنا الأثيرة في نفوسنا المجال وتنشر له مقالاً بعنوان : (مسح جغرافي يرتكز على الشعر القديم) يتحدث فيه عن (بادية الدهناء) :

لا يصح أن يُهْضم حق الكاتب الكريم فمقاله يُنْبِيءُ عنْ سعة اطلاعه ، ولكن سعة الإطّلاع وحدها لا تكفي .

لا نُريد أن نطيل بعرض ما حواه ذلك المقال ، بل نكتفي بأن نَعْرُض للقاريء سطوراً قليلة منه .

قال الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خاطر : (ويلتقي بالوحيد حَبْلٌ طويلٌ من رَمْلٍ هو أمل العراف[1] يقول الراعي النميري :

مهارِيْس لاقَتْ بِالْوَحِيد سحابةً إلى أمل العراف[1] ذات السلاسل

وقريب من الوحيد مكان ملتصق به يعرف بحوضا[2] وفيه مسجد بناه رسول الله ﷺ أثناء مَسيره إلى تبوك . ومن «حوضا» كان يشرف ويُحَاول تحديد مسير الظعائن وفيهن «مي» :

فَأَشْرَفَت الْغَزَالَةُ رأسَ حَوْضَا أُرَاقِبُهُمْ ومَا أُغْنِي قِبالاَ

كَأَنِّي أَشْهَلَ الْعَيْنَيْنِ بَازٍ عَلَى عَلْيَاء شَبَّهَ فَاسْتَحَالاَ

---

(١) (العزّاف) .

(٢) تكتب بالياء (حوضى) ولكننا آثرنا كتابتها كما تُنْطَق ، أخذاً برأي من يرى ذلك من المتقدمين ، تسهيلاً للقاريء .

وقريب من «حَوضَا» و«الوحيد» في الشمال أيضاً من الدهناء توجد أرض «حُزْوا» و«خَفَّانَ» وهما كما قال «الأحول» موضعان قريبان من السواد بالعراق) انتهى .

أقرأت أغرب وأعجب من هذا الكلام في تحديد المواضع ؟!

هذا المكان الواقع شرق الدهناء لأن الكاتب الكريم قال قبل هذا الوحيد يقع عند التقاء الصَّمَّانِ بالكثبان الرملية الحمراء من رمال الدهناء ، ثم ذكر أن حَوْضَا مكان مُلْتَصِقٌ بالوحيد وحوضا هذا المكان فيه مسجد بناه رسول الله ﷺ أثناء مسيره إلى تبوك .

أي إن موضع حوضا انتقل بقدرة قادر من أقصى الشمال الغربي من الحجاز إلى أقصى الشرق حيث الصمان والدهناء .

ثم بعد ذلك أصبح الموضعان الوحيد وحوضا في الشمال من الدهناء بقرب حُزْوا وخَفَّان ، وهما موضعان قريبان من السَّواد بالعراق وهذا الباحث المحقق يورد أَدِلَّتَهُ على هذه الحركة السريعة من تَنَقُّلِ حَوضا بين غرب الجزيرة وشرقها وشمالها ، فهو لم يأتِ بشيء من عنده وإنما أورد نصوصاً استقاها من مصادر موثوق بها وإذن فلا مَحَلَّ لِلْمُؤاخَذَةِ :

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلاً صَحِيْحاً وآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيْمِ

حَسَنٌ أن يتصدَّى الكاتب لكتابة في موضوعات يُحِسُّ من نفسه القدرة على استيعاب فهم ما يَرِدُ حولها من نصوص ، وليس حسناً أن يَتَّجِهَ المرء للبحث في موضوعات بعيدة كل البعد عن فهمه وإدراكه .

ولا يضير المرءَ أن لا يكون عالماً بكل شَيْءٍ وإنما يضيره أن يخوض بما يجهله ثم لا يكتفي بذلك بل يقدمه باعتباره دراسة علمية فيضيف إلى ضلاله إضلال غيره .

إن اسم حوضا كغيره من أسماء المواضع الكثيرة لا يَخُصُّ مكاناً واحداً بل يُطلق على مواضع متباعدة ، في غرب الجزيرة وفي شرقها .

ومن تلك المواضع حَوْضا الواردة في شعر ذي الرُّمَّةِ ، وهذه تقع شرق الدهناء بقرب حُزْوَا والسَّبِيَّةِ ودَحْل فُتَاخ ، فهي في الجنوب الشرقي من الدهناء غرب معقلة كما أوضحت ذلك في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم (المنطقة الشرقية) .

وحوضا أيضاً موضع يقع بين العلا وتبوك وهناك موضع مسجد الرسول ﷺ حين سار لغزوة تبوك ، وهذا من شمال الحجاز وقد حددت موقعه في « المعجم » أيضاً قسم (شمال المملكة) .

وحَوْضا أيضاً موضع لا يزال معروفاً يقع في عالية نجد شرقي بلدة رَنْيَة بنحو مئة وخمسين كيلاً ، بقرب عِرْق سُبَيْع ، النُّفود المعروف قديماً باسم رملة بني عبدالله بن كلاب ولهذا الموضع ذكر كثير في شعر الكلابِيِّين من هوازن وغيرهم .

وقد ذكر هذا الموضع الأستاذ سعد بن جنيدل في كتاب « عالية نَجْد » أحد أقسام « المعجم الجغرافي » .

وذكر ياقوت في « معجم البلدان » أن في بلاد هُذَيْلٍ موضعاً يدعى حَوْضَا فإذا صح هذا ولم يكن الاسم محرفاً فإن هذا الموضع يقع في تهامة بقرب مكة المكرمة ، حيث كانت بلاد هذيل شمالها وجنوبها وشرقها ، على مقربة منها ولم تكن تتجاوز الحجاز مشرقة .

إن إطلاق الاسم الواحد على مواضع متعددة من الأسباب التي توقع في الخطإ وهو أمْرٌ لم يسلم منه متقدمو العلماء .

والباحث إذا لم يكن ذا معرفة بمنازل القبائل العربية في القديم لم يسلم من الوقوع فيما وقع فيه غيره .

والمتقدمون يوردون في تحديد الموضع أقوالاً مختلفة فيظنها من لا معرفة لديه بمنازل القبائل القديمة تنطبق كلها على موضع واحد .

بل قد يورد بعضهم أقوالاً كثيرة في تحديد موقع واحد نقلها عن رواة مختلفين فَيَظُنُّها المرء – الذي لا خبرة له بطريقة المتقدمين في إيراد النصوص يظنها – تطلق على مواضع متعددة كأن يقول أحدهم : رُكْبَةُ صحراءٌ في عالية نجد ، ويقول الآخر : ركبة أرضٌ واسعة في طرف السِّيِّ ، ويقول ثالث : ركبة بقرب غَمْرَةَ وذَاتِ عِرْقٍ ، ويقول رابع : ركبة من بلاد سُلَيْم وهوازن وهكذا ، وكل هذه الأقوال صحيحة غير أن كل صاحب قول وصف ذلك الموضع بما يعرفه .

حمد الجاسر

الأزهر

هل في الجزيرة موضع بهذا الاسم؟

شُهْرَةُ الجامع الأزهر في القاهرة – بل في العالم كله – مما لا يجهله أحدٌ ، ولكن أحد الأخوان قال لي : إن الاسم يطلق أيضاً على موقع في الحجاز – لم يُحَدِّده – قبل أن يُنْشأ الجامع الأزهر . وقال هذا الأخ : لعلك تجد لدى مجلة «العرب» ما يرشد إلى ذلك الموضع ..

القويعية : محمد حسين عودة
مدرس منتدب

العرب : حَقّاً ما قال لك ذلك الأخ ، وذلك الموضع ذكره ياقوت في «معجم البلدان» بما هذا نَصُّهُ : الأَزْهَرُ موضع على أميال من الطائف فيه قال العَرَجِيُّ :

يَا دَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي بِالأَزْهَرِ أَوْ فَوْقَهُ بِقَفَا الكَثِيبِ الأَعْفَرِ
لَمْ أَلْقَ أَهْلَكِ بَعْدَ عامٍ لَقِيتُهُمْ يَا لَيْتَ أَنَّ لِقَاءَهُمْ لَمْ يُقْدَرِ

ولم يَزِدْ ياقوت على هذا ، فلنبحث عن قائل هذا الشعر لنستضيء بما نعرف عنه لعلنا نهتدي إلى موقع الأزهر . إنه الشاعر الأمويُّ عبدالله بن عمر بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان[1] ، يُنْسَبُ إلى العَرْجِ – الوادي المعروف الذي ينتهي إليه سيل وادي وَجٍّ ، وادي الطائف ، وليس منسوباً إلى العَرْج الواقع بقرب المدينة – كما وهم في ذلك كثير من المتقدمين .

وللعرجي شعر كثير جمعه أحد الأدباء العراقيين في عهدنا في ديوان مطبوع ، والبيتان

(١) «المعارف» لابن قتيبة ص ٢٠٠ ط دار الكتب بمصر سنة ١٩٦٠م .

موجودان (ص ١٧٧) من ذلك الدّيوان .

وإذَنْ ينبغي البحث عن موضع الأزهر بقرب الأمكنة التي كان الشاعر يَأْلَفُها ويذكرها في شعره ، وجُلُّها على مقربة من الطائف ، ومن مكة .

ويروي رئيس تحرير هذه المجلة أنه قبل بضع سنوات ، وكان في مدينة الطائف رَغب في الذهاب إلى موقع سوق عكاظ ، وكانت (رعاية الشباب) في تلك الأيّام تُهَيّء أمكنة بقرب ذلك الموضع ، استعداداً لإقامة (مهرجان) سنويّ فيه – قال : فخرجت صباح يوم أنا والصّديق الكريم الأستاذ محمد سعيد كمال – مؤرخ الطائف – ومررنا بالأخ الشريف محمد بن منصور وكان يسكن قرية الجال ، وهو من أعرف الناس بالمواضع الواقعة بمنطقة الطائف .

ثم اتخذنا قصدنا من مدينة الطائف وخرجنا منها من رِيْعِ الْعِيْسِيِ – بكسر العين والسين المهملتين – وبعد أن قطعت بنا السّيّارة تسعة أكيال من ذلك الرّيع في اتّجَاهِنَا إلى الشمال ، مع الطّريق المُعَبّدِ جزعنا وادياً صغيراً ، قال لنا الشريف منصور : هذا الوادي وما حوله يُدْعَى الأَزْهَر .

يقال : (رُبَّ صُدْفَةٍ خَيْرٌ مِنْ مِيْعَادٍ) لقد اهتدينا إلى موقع كنّا بحاجة إلى معرفته ، بدون أن نبحث عنه .

وإذَن فإن الأزهر الوارد في شعر الْعَرْجِيّ لا يزال معروفاً ، ويقع على مقربة من الطائف ، بحيث لا تزيد المسافة بينها على بضعة أكيال ، في الجهة الجنوبية ، يجزعه الطريق الْمُعَبَّدُ . وهذا يتفق مع قول ياقوت : (على أميال من الطائف) .

ومما يلاحظ أن الشعر القديم حفظ لنا أَسْمَاءَ كثير من المواضيع ، بحيث يصح أنْ يُسَمَّى حقاً (ديوان العرب) فلولاه لفقدنا الكثير من أُسُس ثقافتنا العربية ، لغةً وأدباً وتأريخاً ، ومعرفة مواضع .

حول مجلة العرب

وتلقت مجلة العرب كتاباً كريماً من الأخ محمد بن سعيد المبارك من باكستان
(20, Gulberg — Lahore Pakistan)
أسبغ الثناء على مجلة العرب . وتعرض للبحث في عدد من المسائل منها ما يتعلق بالمجلة نفسها ، ومنها ما هو متصل بصحف أخرى أو بكتب .

والعرب بعد أن تقدم للأخ الكريم شكرها وتعبر عن تقديرها لما جاء في كتابه من عواطف كريمة نحوها ونحو رئيس تحريرها تعتذر للقراء عن نشر ذلك الكتاب فقد لا يكون نشره مما يهواه كاتبه المفضال ، ولعل في الإشارة إلى بعض ما حواه ما يغني عن ذلك .

١ - أشار الأخ الكريم إلى ما ورد في جزء رجب سنة ١٣٩٦ صفحة ٦٢ مما نقل عن رحلة التجيبي : (ويزعم عوام المكيين الآن أن بهذه القبة ولد الحسن والحسين عليهما السلام) والأخ الكريم لا يرتاح لهذا التعبير ولا بما جاء في إحدى صحفنا اليومية ولعلها جريدة «اليوم» تاريخ ١٣٩٩/٥/٥ ونصه : (قامت الوفود الرياضية المشاركة بدورة الخليج العربي الخامسة لكرة القدم يوم أمس الأول بزيارة مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام) - وقد بعث بقصاصة تلك الجريدة . ويقول الأخ بأنه رأى في مجلة سعودية يعتقد أنها مجلة «الرابطة الإسلامية» مقالة فيها سَبٌّ غير مباشر للدولة الأموية .

ثم يستعرض الأخ الكريم أَخْطَاء وردت في كتاب «الخليفة الزاهد عمر بن عبد العزيز» تأليف عبد العزيز سيد الأهل - أحد مبعوثي الأزهر إلى لبنان - ويطيل في الحديث عن ما في هذا الكتاب من مآخذ وغلطات .

ويختم الأخ الكريم كتابه معلقاً على مجلة «العرب» وعلى الجزء الذي بدأ الحديث عنه بما هذا نصه :

أ ـ تعليق العرب ص ٦٤ : (كثير من العلماء يرون أن الذبيح هو اسماعيل هذا فيه تعزيز بأن الذبيح هو إسحاق عليه السلام ومعلوم أن محمداً ﷺ هو ابن الذبيحين من الحديث - فإما تعليق شاف وإلا فلا تعليق يورث للشك) .

ب ـ تعليق العرب ص ٦١ : (قد اختلف العلماء في تحديد ليلة القدر ، وقول المؤلف هو أحد الأقوال في ذلك) ، والأصح أنه ليس مجرد أحد الأقوال بل هو أشهر الأقوال .. وما دام كذلك فلا داعي لهذا التعليق لأنه يهز القول المشهور ، ثم إن المؤلف لم يأت بقول ضعيف يجب التنبيه عليه ، لهذا كان ترك التعليق في رأيي أفضل . إنتهى كلام الأخ .

والواقع أن ما أشار إليه أو أوضحه في هذا الكتاب هو عين الصواب ولكنه يدرك هو وغيره من القراء أن مجلة «العرب» مخصصة لموضوعات لا صلة لها بالمباحث الدينية ، إذ لتلك مجلات وصحف أرْحَبُ مجالاً وأعمق تخصُّصاً ولكن مجلة «العرب» عندما يمر بكلام أحد كتابها تَعَرُّضٌ لبعض المسائل الدينية وفيه إجمال ، ترى لفت نظر القارىء إلى ذلك بالإشارة إلى ما يخالف رأي الكاتب ، وهي لا تقف موقف من يحاول تمحيص الموضوع دراسة وتحقيقاً فهذا الأمر له علماؤه المختصون به .

أما ورود بعض التعبيرات التي قد لا توافق ميول كل قارىء مما أشار إليه الكاتب الكريم فإن المجلة ترى :

١ ـ أن المسلمين على اختلاف طوائفهم وفرقهم أَحْوَجُ ما يكونون إلى التآلف والتآخي وإزالة جميع أسباب الخلاف بينهم ، وأن تسود بين علمائهم رحابة الصدر وعدم التعصب ببعض الآراء التي لا تمس جوهر العقيدة الإسلامية ولا تؤثر في شيء من القواعد الدينية التي جاء القرآن الكريم أو الصحيح من السنة النبوية به ، وليس معنى هذا التساهل في ما لا ينبغي التساهل فيه من الأمور الشرعية .

٢ ـ إن استعمال بعض التعبيرات التي تستعملها بعض الفرق الإسلامية وتخص بها طائفة

من الناس ، ليس الأمر فيها على درجة من الخطورة بحيث يجب تحاشيها فقد ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال : « اللهم صلى على آل أبي أوْفَى » وهناك من العلماء من يستعمل صيغة عند ذكر الإمام علي رضي الله عنه هي (كرم الله وجهه) فيخصصه بذلك . والعلماء نصوا على أنه لا بأس بالصلاة على بعض الناس إذَا لم يُتَّخَذْ شِعاراً لأحد دون أحد . ونحن في صلاتنا نسلم على أنفسنا وعلى عباد الله الصالحين .

ومهما يكن فالموضوع ليس على درجة من الخطورة حسب ما يفهم من كتاب الأخ الكريم كما أنه ليس من اختصاص المجلة التعمق في بحث هذه المسائل .

٣ – الأمانة العلمية تقضي بإيراد النصوص – كما وردت عن أصحابها ، دون تغيير ، ولهذا لا يسوغ لمجلة « العرب » تغيير ما لا يتفق مع ما تراه .

وكل ما تقدم لا يحول دون إزجاء الشكر للأخ محمد المبارك فكتابه يعبر عن غيرة دينية مشكورة ، وعن محبة في التناصح والإرشاد إلى أمور يجب التناصح فيها بين الإخوة ، كما يَنُمُّ عن روح كريمة مُفْعَمَةٍ بالمودة ومحبة الخير . أدام الله له ذلك ووفقه .

حول نسب الفقراء

وجاءنا كتاب من الأخ رغيان بن عايض بن ذويب الخمعلي (حرضة – خيبر) يذكر فيه أن عمره يناهز ٩٥ سنة ويعلق على رسائل الإخوان الذين تحدثوا عن صلة الخماعلة بالفقراء .

« العرب » : سبق أن أقفلت المجلة هذا الباب لأنها لا تريد أن تخصص صفحاتها للأخذ والرَّدِّ حول قبيلة واحدة ، ولهذا فهي تأسف عن نَشْرِ أيِّ كلامٍ في الموضوع ، لأنَّ الأَمْرَ خرج عما تُريده المجلةُ من فائدة قرائها إلى اشغالهم بكلام لا طائل تَحْتَهُ .

خزاعة : أين بلادها ؟

وتلقت المجلة كتاباً من الأخ الملازم فهد المجلاد من (الحرس الوطني) في المنطقة الشرقية يسأل عن قبيلة خُزَاعَة ، أصلها وموطنها .

«العرب» : قبيلة خزاعة من أصرح القبائل العربية نَسَباً ، وقد فَصَّلَ عُلماء الأنساب المتقدمون ذلك في كتبهم المعروفة ، ومنها «السيرة النبوية» لأبن هشام «وجمهرة النسب» لابن حَزْمٍ وغيرهما .

وقد استقرت هذه القبيلة عند ظهور الإسلام في وادي مَرِّ الظَّهْران (وادي فاطمة) بقرب مكة ، ثم عندما ظهر الإسلام حالفت النبيَّ ﷺ وكانتْ (عَيْبَةَ نُصْحٍ له) وبسبب ما جرى بينها وبين قريش من نَقْضِ حِلْفٍ كان بينهما قام الرسول ﷺ بغزو قريش ، فكان فتح مكة المكرمة على ما فصله علماء التاريخ مما لا تَتَّسِع لذكره – صفحات هذه المجلة .

أما منازلها القديمة بعد انتقالها من اليمن فإنها كانت منتشرة حول مكة في وادي مَرِّ الظَّهْران وما حوله وشرق مكة ، ولا يزال في وادي مر الظهران موضع يعرف باسم (دَفّ خُزَاعة) ويقال بأنَّ سُكَّانَهُ من خزاعة .

وقد اختلطت أنساب القبائل وتغيرت الأسماء القديمة فأصبح اسم خزاعة غَيْرَ معروف الآن بين سكان تلك الجهات ، سوى ما سبقت الإشارة إليه عن الدَّفّ .

ويرى بعض الباحثين أن القبيلة المعروفة الآن باسم (الجحادلة) والتي تسكن الآن في تهامة جنوب مكة أنها من بقايا خُزَاعة تلك القبيلة المشهورة قديماً ، وليس هذا بَعِيَداً عن الصواب .

بخلاف القول بأن القبيلة التي تسكن في الأهواز ، على مقربة من البصرة ، في المُحَمَّرة وما حَوْلها ، ومنهم الشيخ خزعل وقومه – من قبيلة خُزَاعَةَ .

٣ – القصيدة الدامغة ، ودامغة الدامغة :

وردت الإشارة [«العرب» : ٦٩٢/١٣] إلى قصائد الدوامغ ، ويحسن أن يضاف ان في (مكتبة الفاتيكان) في روما قصيدتين عنوانهما (القصيدة الدامغة ، ودامغة الدامغة) وهما تتفقان مع قصيدة الهمداني في الموضوع والقافية وتخالفانها في الوزن ، فهما من بحر البسيط . والأولي كتب في أولها :

– هذه القصيدة لحيا بن العليف افتخار على قحطان لأنه من نزار : –

ما انبعثت مذ كنت للأخبار مضموناً ولا بـنـثـت مـن الأسرار مـكـنـوناً

ثم بعدها : وهذا جوابها للفقيه جمال الدين علي بن الأسلمي نسباً ، والزبدي مذهباً وسماها دامغة الدامغة وهي هذه :

فـخـارنـا بسيوف الهند يكفينا عن فخركم آل عدنان ويغنينا

وهي ١٦٧ بيتاً ، وهاتان في المجموع رقم ١١٢٠ .

وفي المجموع رقم ١١٣١ قصيدة أخرى نونية من بحر البسيط في الافتخار بالقحطانيين ، إلا أن أولها غير موجود ، ويليها – جواب السيد العلامة صفي الدين الهادي بن براهيم بن الوزير ، رداً على الفقيه علي بن سليم الفضلي ، وهو أبلغ جواب ، وسماها الشيعة الدامغة لدامغة الدامغة :

فـخـارنـا برسول الله يكفينا عن كل فخر وأن الأنبيا فينا

وتقارب هذه القصيدة خمسمائة بيت .

في هذين المجموعين قصائد لشعراء يمنيين وغير يمنيين ، متقدمين ومتأخرين ، و بعض رسائل في موضوعات مختلفة وهما حديثا النسخ ، من مخطوطات القرن الثاني عشر الهجري وكاتبهما يمني ، وليس فيهما شيء ذو أهمية .

ولا تفوت الإشارة إلى ان هذه القصائد وأمثالها ذات أثر سيِّء في إيقاع العداوة وإثارة أسباب التفرّق ، ولهذا فنشرها ينبغي أن يحوي التنبيه على ذلك .

[اليمامة : ع ٢٧١ تاريخ ٨ ذي القعدة ١٣٨٠]

حمد الجاسر

حول مقال :

الحياة الاجتماعيّة في جزيرة العرب (١)

١ – الخَضِيْرِيُّوْنَ : ليس صحيحاً من أن الطبقة المعروفة من طبقات المجتمع في قلب الجزيرة يرجع كل أفرادها إلى أصول غير عربيَّة ، حقّاً أن كثيراً من الموالي – الذين جَرَى الرِّقُّ على آبائهم أو أجدادهم ، معدودون من تلك الطبقة ، وكان الأولى أن يُنْسَبُوا إلى أصول ساداتهم ، إذْ (مَوْلَى القوم منهم) .

ولكن أغلب تلك الطبقة من أصول عربية ، والجهل تلك الأصول – أو تجاهلها لبعض الأسباب – أصبح أولئك معدودين من الخضيريين .

وللجهل بأصول النسب أسْباب كثيرة ، كأن ينتقل المرءُ من أهله وعشيرته إلى بلدة يتخذها موطناً له ، فتقسره الحياة على امتهان إحدى الحرف الوضيعة في نظر صريحي النسب ، وإلى مصاهرة طبقة أدنى من طبقته فينسى أصله أو يتناساه .

وقد يحدث هذا عند محاولة المرء إخفاء أصله لسبب من الأسباب الداعية لذلك كارتكاب جريمة أو خلاف بينه وبين قبيلته فيعيش بعيداً عنها غير مكترث بالإنتساب إليها وينشأ خلفه جاهلين لنسبهم .

وأنا أعرف أسراً تعد الآن من (الخضيريين) ومنهم من يعرف القبيلة التي ينسب إليها .

٢ – ليست قبيلة بني تميم أكثر القبائل وأوسعها انتشاراً في الجزيرة ولكنها من أكثر القبائل

---

(١) انظر ص س ١٤ (جزء رمضان وشوال ١٣٩٩) .

المتحضرة إذ لا يعرف لها الآن بادية في الجزيرة باستثناء ما يقال عن الجبلان وأن أصلهم من تميم وهم معدودون الآن من قبيلة مطير أما المثل : (من ضيع أصله قال أنا تميمي) فلا يدل على الكثرة أكثر من دلالته على تفرق المنتسبين إلى تميم من الحضر وانتشارهم في القرى .

٣ - عنزة : انتسابها إلى بكر بن وائل من قبيل تداخل النسب بسبب القرابة فبكر بن وائل من ربيعة وعنزة منها أيضاً بنسب أرفع من نسب بكر ومن عادة القبائل التي يجمعها جذم واحد أن تختلط أنسابها .

٤ - مساكن بني مرة : هذه القبيلة تسكن شرق الدهناء حرض وما حوله إلى جهات يبرين حيث تتوغل في الرمال رمال الربع الخالي والجافورة إلى حدود قطر .

٥ ـــ ومن الدواسر أفخاذ كثيرة منتشرة على سواحل الخليج العربي في الدمام والخبر وغيرهما .

٦ ـــ الصلبة : القول بأنهم من بقايا الصليبيين لا يرتكز على أساس وإنما أخذ من اسمهم وهذا لا يصح سنداً في الحكم على أنهم من الصليبيين ولعل أقرب الأقوال إلى أصل نسبهم أنهم من بقايا الأمم القديمة التي كانت تعيش في الجزيرة فجهل أصلها ويدل على ذلك أنهم من أعرف القبائل بمواضع الجزيرة وكان منهم أدلاء مشهورون إلى عصرنا الحاضر وأول من رأيته ذكر أنهم من بقايا الصليبيين هو صاحب دائرة المعارف البستاني وهو مسيحي .

٧ - حول جبل رضوى : القول بأن في جبل رضوى شيعة من اتباع محمد بن الحنفية نشأ عن كون ينبع وما حولها كان أكثر سكانها يتشيعون للإمام علي حيث كانت له ضياع هناك وبها استقر كثير من آله ومن هنا قال المتقدمون أن الكيسانية وهم فرع من الشيعة يزعمون أن محمد بن الحنفية في جبل رضوى مقيم حي يرزق ومن هنا قال الشاعر كُثير :

ألا قل للوصي فدتك نفسي ... أطلت بذلك الجبل المقاما

وكل هذا من الخرافات القديمة .

أما في هذا العهد بعد أن عرف جبل رضوى وأنه ليس فيه سوى افخاذ من قبيلة جهينة أو

من حرب على مقربة منه في قرى ينبع ويخالطهم بعض الأسر التي تنتسب إلى علي رضي الله عنه وكل هؤلاء من أبعد الناس عن الاعتقاد بالخرافات وإن كان من بينهم من كان شيعي الأصل إلا أن الانتساب إلى محمد بن الحنفية من حيث النحلة والمذهب واعتقاد ما ينسب إلى الكيسانية كل هذا من الأمور الباطلة وأولئك السكان وإن انتمى بعضهم نسباً إلى علي أو آله فهم من أجهل الناس في معرفة المذاهب والنحل .

وفؤاد حمزة عندما نقل ذلك القول لم يُكَلِّفْ نفسه عناء البحث عن صحته ، وبالإجمال فهو من الخرافات .

٨ – القرامطة في القطيف : وما نقله فؤاد حمزة أيضاً في كتابه «قلب جزيرة العرب» من أن في القطيف بقايا من القرامطة غير صحيح فالقرامطة انقرضوا منذ عهد بعيد وليس لهم بقية في بلاد العرب كلها أما خارجها ففي الشام وفي لبنان طوائف تتفق معها في المذهب .

٩ – الصُّفْرَان : لعل الكاتب الكريم حين قال : (والخَضِيْرِيُّوْنَ أو الصُّفْرانُ يُعْنَى بهم أصحاب البَشَرة الصفراء) إلى آخر كلامه ، لعله يقصد الطبقة التي يطلق عليها في شمال البلاد (الصَّفَافير) وهي كلمة ترادف كلمة (الْخَضِيْرِيِّين) في المعنى .

وكانت في الأصل تطلق على صُنَّاع الصُّفْر (النُّحاس) وكان أكثر من يمتهن هذه الصِّناعة ممن لا يُرْجِع أصله إلى قبيلة معروفة ، ويدعى (صَفَّاراً) والجمع (صَفَافِيْر) ومن ثَمَّ يقال : فلان صفَّار أو شَيْخ ؟ وفلان من الصَّفَافِير أو من الشيوخ ؟ كما يقال : فلان خَضِيْرِيٌّ أو قبيْلي ؟

ولا صلة لكلمة (صفافير) بكلمة (الصفران) من حيث اللون . إذْ كثير منهم يتصف بصفاء اللون حتى يبدو كأنه من غير سكان الجزيرة .

□ - مؤلفات الإمام محمد بن عبد الوهاب :

وقامت (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) بنشر مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب وتَولَّى تصنيفها وتصحيحها الأساتذة عبد العزيز بن زيد الرومي والدكتوران محمد بلتاجي وسيّد حجاب.

وصدر قسم الحديث من تلك المؤلفات في خمسة مجلدات الأول والثاني يحويان كتاب «مجموع الحديث على أبواب الفقه» ويقعان في ٦٠٠ ، ٦٥٢ = ١٢٥٢ من الصفحات تولى تحقيقها الدكتور خليل ابراهيم ملا خاطر.

من أول كتاب الطهارة إلى آخر باب الاعتكاف : والثالث وهو من كتاب «مجموع الحديث على أبواب الفقه» أيضاً وتولى تحقيقه الدكتور محمود الطحان ويقع في ٤٧١ صفحة وفيه من كتاب المناسك إلى آخر كتاب السبق.

المجلد الرابع من مجموع الحديث على أبواب الفقه ويشتمل على كتاب الغصب إلى كتاب الطّبّ : وهو آخر الكتاب.

وقد تولى تحقيقه الدكتور محمود الطحان ويقع في ٣٧٢ صفحة.

ومن مؤلفات الشيخ محمد رحمه الله التي نشرتها جامعة الإمام محمد بن سعود كتاب «أحاديث في الفتن والحوادث» حققه الأستاذان محمد محرز حسن سلامة ، والدكتور محمد شوقي خضر ، ويقع في ٢٩١ صفحة ويحوي مئتي حديث تولى المحققان شرحها وتخريجها وقد كتب في طرة الكتاب (قسم الحديث – المجلد الثالث) فكأن مصنفات الشيخ المتعلقة بالحديث

قسمت مجلدات وكل مجلد قسم أجزاء .

ومن مؤلفات الشيخ التي طبعتها الجامعة المذكورة مجلد كتب في طرته (ملحق المصنفات) يحوي مقدمة كتبها الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي مدير الجامعة (بمناسبة انتهاء الجامعة من عمل عظيم من أعمالها في الإعداد لأسبوع الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، ذلكم هو طباعة آثاره طباعة محققة موثقة ، يشملها سفر واحد ، أسمته الجامعة : «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» والتي بلغت مجلدات ، ذلكم أن وضع ما كتبه الشيخ رحمه الله تحت أيدي الإخوة الباحثين والذين سيشتركون في هذا الأسبوع أمر ضروري ، حتى تكون أبحاثهم مبنية على دراسة لآراء الشيخ وآثاره ، غير معتمدة على ما كتبه عنه الآخرون وقد يكون كثير منهم مغرضاً) انتهى كلام الدكتور .

وهذا الجزء يحوي :

١ – المسائل التي لخصها الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب من كلام شيخ الإسلام بن تيمية وهي ١٣٥ مسألة : (١٩٩/٩ ص) .

٢ – مختصر تفسير سورة الانفال (٢٨/١ ص) .

٣ – بعض فوائد صلح الحديبية (١٧/١ ص) .

٤ – رسالة في الرد على الرافضة (٥٦/١ ص) .

٥ – الخطب المنبرية للشيخ (٦٦/٣ ص) .

وقد حقق هذا المجلد الأساتذة محمد بن عبد العزيز النُّمَيُّ وفهد بن حُمَيِّن الفهد ، والدكتور ناصر بن سعد الرُّشَيْد والشيخ صالح بن عبد الرحمن الأطرم والأستاذ محمد بن عبد الرزاق الدِّويش .

ويظهر أن جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قامت بطبع جميع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لكي توزع أثناء انعقاد (أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب) الذي كان مقرراً أن يقام هذا العام – ١٣٩٩ هـ – ثم أُجِّل إلى مطلع عام ١٤٠٠ وهذه المطبوعات التي سبق الحديث عنها طبعت جميعها في (مطابع الرياض) ، ولم يوضع فوقها تاريخ الطبع إلا أنه يفهم من مقدمات بعضها أنها طبعت في عامي ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ .

□ - لهجة تميم :

وهذا الكتاب وعنوانه الكامل «لهجة تميم وأثرها في العربية الموحَّدة» تأليف الأستاذ غالب فاضل المُطّلبي من الباحثين المعروفين في العراق - يعتبر من أوفى الدراسات عن لهجة قبيلة بني تميم .

يقع في ٣٢٠ صفحة وتولت وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية نشره وطبع في دار الحرية للطباعة في بغداد في عام ١٣٩٨ .

□ فهرس مخطوطات جامعة الرياض .

وأحسنت جامعة الرياض صُنْعاً بتهيئة وسائل معرفة ما في مكتبتها من مخطوطات ، حين نشرت «فهرس مخطوطات جامعة الرياض» الذي قام بإعداده قسم المخطوطات بإشراف الأستاذ صالح بن سليمان الْحِجِّي رئيس ذلك القسم والجزء الثالث من هذا الفهرس يضم فهارس مؤلفات الأفراد ، ودوائر المعارف العربية ، والمؤلفات المجموعة ثم كتب الفلسفة .

ويقع هذا الجزء في ٢٦١ صفحة وقد صدر في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٩٩ «مارس ١٩٧٩» مكتوباً على الآلة الكاتبة ثم مُصَوَّراً .

أما الجزء الثاني من هذا الفهرس فيحوي وصف المصاحف ثم ما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه ويقع في ١٩٥ صفحة وقد صدر في سنة ١٣٩٧ (١٩٧٧) وقام باعداده الأساتذة صالح ابن سليمان الحجي ويحي عبد العزيز عمر وعزت ياسين صالح .

□ مكتبة أشبال العرب :

اتجه صديقنا الأستاذ عبد الكريم بن جهيمان إلى الكتابة في جانب لا يزال في حاجة إلى الاهتمام به وهو تثقيف الأطفال ، فنشر مجموعة من القصص بعنوان مكتبة أشبال العرب منها :
١ - ابن الملك وأصحابه . ٢ - الصائغ والسائح . ٣ - الحمامة المطوقة . ٤ - الناسك والقطة . ٥ - الطاووس وابن آدم . ٦ - البوم والغربان . ٧ - ولد الغني الذي افتقر . ٨ - كسرى ولغة الطير . ٩ - الوصية العجيبة . ١٠ - الجن تحاكم انسياً .

وهي قصص يمتزج فيها الخيال بالحقيقة منها ما هو مستقى من كتب قديمة ككتاب كليلة

ودمنة وغيره ومنها ما هو مستوحى من الحكايات الشعبية .

والطباعة بالحروف الكاملة التشكيل مزدانة بالرسوم الملونة فوق أغلفتها وداخلها وكل قصة تقع في ١٦ صفحة يحتل الكلام نحو عشر منها . وقد قامت دار الثقافة في بيروت بطباعة هذه القصص وتوزيعها .

□ **العربية بين أمسها وحاضرها :**

صديقنا الأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي الأستاذ في كلية الآداب في جامعة بغداد من أنشط العلماء في عصرنا وأكثرهم إنتاجاً في المباحث اللغوية .

وآخر ما اطلعت عليه من مؤلفاته هو كتاب «العربية بين أمْسِها وحاضرها» ومن أبوابه :

بَدْء الدرس اللغوي ، ورواية اللغة وآثار البصريين والكوفيين اللغوية .

الباب الثاني : اللهجات العربية ، اللغة بين البداوة والحضارة ، اللحن ودلالته ، بحث في العربية التاريخية ، في القراءات الشاذّة .

الباب الثالث : قدم الفعل في العربية ، من أصول العربية ، من المعجم القديم ، كتاب فاعول بين السُّرْيَانِيَّة والعربية ، نموذج من عربية محلية .

وخاتمة الكتاب تطور العربية وسلامتها .

ويقع هذا الكتاب في ٢٥٢ صفحة مطبوعاً في دار الحرية للطباعة ببغداد سنة ١٣٩٨ – ١٩٧٨ .

وهو من منشورات وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية الحلقة الـ(١٥٩) من سلسلة الدراسات .

□ **صور عربية :**

جميل حقاً أن يتجه كتابنا من الشباب إلى تاريخ أُمَّتِنَا القديم بالدراسة والبحث ، وأن تقوم المؤسسات الثقافية بمؤازرة هؤلاء الكتّاب بنشر مؤلفاتهم .

وبين يدي الآن كتاب الشهر للنادي الأدبي في الرياض الصادر في شهر ربيع الأول ١٣٩٩

(فبراير ١٩٧٩) وهو الكتاب الثالث من منشورات النادي وعنوانه «صور عربية من أسبانيا» كتبه الأستاذ عبدالله بن محمد الشُّهيِّل.

الصورة الأولى : والعَنْوَنَةُ من الكاتب : أسبانيا الفتح والضياع.

الصورة الثانية : الناس والحياة في الأندلس.

الصورة الثالثة : ساحل الشمس، وميناء غِرْناطة العربي.

الصورة الرابعة : مدينة ابن مالك، وحِمْصُ الأندلس.

الصورة الخامسة : لقاءٌ في زينَةِ عواصم ممالك القرون الوسطى.

الصورة السادسة : المدينة التي شهدت آخر حسرات ملوك العرب في الأندلس.

الصورة السابعة : إلى الأسكوريال ومدريد.

إنها انطباعات عن زيارة الكاتب لتلك البلاد سجلها بأسلوب واضح، ونشرها في إحدى صحفنا ثم جمعها وأضاف إليها بعض الصور فصدرت في كتيب يقع في ١٢٢ صفحة وبعض الصور ملونة.

ولو كان لي دَالَّةٌ على الكاتب الكريم لنصحته بوضع صورة النصب التذكاريّ الذي أقيم في مدينة قرطبة للإمام ابن حزم مكان صورة الثور الهائج التي تَجْبَهُ القارىءَ أوّلَ ما يطالع صور الكتاب.

☐ **أشِعَّةُ الكوكب :**

كتابُ «أشعة الكوكب في حياة الخليفة ابن الزُّبَيْر وأخيه المُصْعَب» من مؤلفات الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد، صدر هذا العام (١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م) في ٢٢٤ صفحة مطبوعاً بمطبعة السعادة بمصر. وصفه مؤلفه بقوله (هذا الكتيِّب ملخص موجز مختصر في غاية الاختصار عن حياة البطلين) ويَعْني الصحابي الجليل عبدالله بن الزُّبير وأخاه مُصْعَباً، ولو طالع المؤلف الفاضل كتاب «نسب قُرَيش» لمصعب الزبيري، وما وُجِد من أجزاء «جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار الزبيري لوجد مجال القول ذا سَعَةٍ. ومع ذلك فالكتاب على اختصاره مُفيدٌ في موضوعه، وجُهْدُ مؤلِّفه مما يجب أن يذكر بالتقدير.

□ **شعراء بني قشير :**

وصدر للدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كتاب «شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام حتّى آخر العصر الأموي».

يقع في قسمين صفحاتهما ٣٣٠ + ٥٦٤ = ٨٩٤ صفحة وهذا الكتاب يحوي الدراسة التي قدمها المؤلف لنيل شهادة الدكتوراه من إحدى جامعات الأزهر فنالها.

وقد طبع الكتاب بمصر بمطبعة عيسى البابي الحلبي في عام ١٣٩٨ — ١٩٧٨م.

□ **تاريخ حوادث بغداد والبصرة :**

ومن سلسلة كتب التراث التي قامت بنشرها وزارة الثقافة والفنون في الجمهورية العراقية كتاب «تاريخ حوادث بغداد والبصرة من ١١٨٦ إلى ١١٩٢ هـ/ ١٧٧٢ - ١٧٧٨ م» تأليف عبد الرحمن بن عبدالله السُّوَيدي البغدادي المتوفي سنة ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٥ م حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور عماد عبد السلام رؤوف كلية التربية – جامعة بغداد.

يقع هذا الكتاب بفهارسه المفصلة، في ١٦٨ صفحة، وتاريخ طباعته ١٣٩٨ (١٩٧٨) بمطابع دار الحرية في بغداد، وفيه مقدمة صافية عن موضوع الكتاب وعن مؤلفه.

□ **الطائر الغريب :**

هذا عنوان الديوان الثاني للشاعر المعروف حسين سرحان، قال مُقَدِّمُهُ الأستاذ علي حسن العبادي رئيس النادي الأدبي في الطائف: (عندما اتصلت بأخي الشاعر... ورجوته بأن يسمح لنادي الطائف الأدبي أن ينشر انتاجه الشعريَّ لم يُعْطِ هذا الرجاء اهتمامه.. فأخذت أجري وراءه.. واستطعت بعد لَأْيٍ أن أجمع له هذه القصائد.. من بطون إضبارات متناثرات، سمح لي بالاطلاع عليها).

وفي الديوان نحو ٤٤ قصيدة في ١٤٧ صفحة والطباعة أنيقة حقاً على ورق مُلَوَّنٍ، بحروف واضحة، والغلاف مزركش بالألوان وبصورة طائر قد وقع على غصن غير مورق، ولكن الطائر غير غريب وهو من منشورات (نادي الطائف الأدبي) ومطبوعات (دار الزايدي

للطباعة) وتاريخ الطبع غير مذكور، والظاهر أنه هذا العام (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

□ **الشعر:**

وتَنْهَمِر منشورات (نادي الطائف الأدبي) بغزارة، ومنها كراسة عنوانها «الشعر» تقع في ١٠٤ من الصفحات، في طُرَّتها: (كتاب دوريٌّ يحوي نماذج من الشعر السعودي الحديث، يصدره نادي الطائف الأدبي، إعْداد علي حسن العبادي، ومحمد المنصور الشقحاء)، وفي الصفحة الأولى: (الشعر: إشراف لجنة الشعر بنادي الطائف الأدبي: علي حسن العبادي، محمد سعيد كمال، محمد عبد الرحيم الصِّدِّيقي، محمد المنصور الشقحاء، محمد محسن الغامدي - الكتاب الأول ربيع الأول عام ١٣٩٩).

والقصائد التي يحوها للشعراء: الأمير عبدالله الفيصل، ومحمد بن علي السنوسي، وحسين سرحان، ومحمد حسن فقي، ومحمد حسن عَوَّاد، ومطلق مخلد الذيابي، وغازي القصيبي، أحمد قنديل وطاهر زمخشري ومحمد عبد القادر فقيه، ومقبل العيسي، ومحمد بن سعد بن حسين، ومحمد العيد الخطراوي، ومحمد أحمد حساني، وأحمد الصالح، وسعد الحميدين، وعلي الدميني، وعبد الكريم العودة، وعلي حسين الفيفي، وعلي خضران، وابراهيم الزيد، وسعد الشوعي الغامدي، ومحمد المنصور الشقحاء. لكل واحد من التسعة الأوائل قصيدة، وللباقين قصيدتان أو ثلاث.

والطباعة حسنة في (مطابع الزائدي) في الطائف والغلاف مُحَلًّى بصورة تبدو فيها سيدة ذات شفتين حمراوين، ورجل حالت كثاثة لحيته دون بروز معالم فمه.

□ **دريد بن الصمة:**

دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ من فُرْسَانِ قبيلة هوازن، وشُعَرائِها المشهورين، من بني جُشَمٍ منهم، وبنو جُشَم هؤلاء هم المعروفون الآن باسم (القُثَمة) حُرِّفَتِ الشِّيْنُ ثاءً ونُطِقَتِ الْجِيْمُ من مخرج يَقْرُبُ من مخرج القاف.

وقد تَصَدَّى أحد أفراد هذه القبيلة، وهو الأستاذ مناحي ابن ضاوي القثامي (الجشمي)

لجمع أطراف من أخبار دريد وشعره في كراسة صدرت في مطبوعات نادي الطائف الأدبي لهذا العام (١٣٩٩) بعنوان «دريد بن الصِّمَّةِ ، حياته وشعره» في ٨٦ صفحة مطبوعة بمطابع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

بقية ص ٣٢٨

عن مَسْحُوق ذي رائحةٍ حَادَّةٍ ، ولونٍ غريب اشهَبَ ، فوضعت الحُقَّ بعيداً عنها – كَمن يُحَاذِرُ ضَرراً ، أو يتوقَّعُ شرّاً من شيء أمامه – وأمرتني بإعادة الغطاء واللُّفافة على الحُقّ كما كانتا ، وأن أضعه فوق منضدة أمامَهَا ، ثم جلستْ على كرسيِّها وتحدثَتْ حديثاً مهموساً بهاتف بين يديها ، وانصرفت عني للكتابة في أوراقها ، ولم يَمْضِ طويلُ وقت حتى حضر شابٌ توسمت فيه اللطف حين بدأني بالتحيَّة وحمل حقيبتي ، وأشارت إليَّ لأحمل الحُقّ وأتبعه ، إلى مكتب قريب من المكان ، وبعد الجلوس سألني عن اللغة التي أتحدث بها غير اللغة العربية ، فأفهمته بأنني لا أُحسن سواها ، فسأل – مُشيراً إلى ما بداخل الحُقِّ – لقد أدركت الآن أنني وقعت في ورطةٍ ولكن سرعان ما فَتَحته وقبضْتُ منه بأصابعي الثلاثة قبضَةً وضعتُها في فَمِي وبَلَعْتُها ، وتناولت مثلها ، وقربتُها من فم (الخَيْزَبُون) فَصَرفت وجهها عني ، وقهقه الشَّابُّ حين رآني أُشير بيديَّ إلى أن هذا يُقوي الجسم ويُعيدُ الشباب حتى أماثله في القوة والصحة .

لقد حدثني الأستاذ خير الدين الزركلي – رحمه الله – عن فوائد (الزَّعْتر) حين رأيته يكثر استعماله حديثاً حملني على أن استغني به عن جميع الأبازير مع الأكل ، فكان أن ملأت منه هذا الحُقَّ الصغير منه ، ونسيته داخل الحقيبة .

جَرُؤ الشاب على إدخال أصابعه في الحُقّ ، وأدخلت المُفَتِّشَة قَلَماً طويلاً داخله ، وبعد حديث بينهما ممزوج بضحكاتٍ قَدَّمَ لي الشاب الحقيبة مُشيراً إليَّ بالخروج .

أما الحُقُّ فقد أبقيته بيد (الشَّهْرَبَةِ) حين رأيتها تُطِيْلُ النَّظر إليه ، حتى الساعة ! !

ولا أدري ماذا فعل الله به . مع أن الشاب أشار إليَّ لأعودَ وقتاً آخر لآخذَهُ .

حمد الجاسر

الاشتراك السنوي
٣٥ ريالاً للأفراد و٧٥ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ٦ ريالات

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري

صاحبها ومنشئها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف ٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٧ و٨ س ١٤ محرم - صفر ١٤٠٠ (كانون ١ ، ٢ - ديسمبر يناير ١٩٨٠

من ذكريات الرحلات

— ٥ —

لن يجد القارىء - فيما سأتحدَّث به إليه - ما اعتاد أن يجده في الأحاديث التي اعتاد قراءتها عن رحلاتي قبل بضعة عشر عاماً في بعض البلاد التي زُرْتُها وكانت غايتي من زيارتها الاطلاع على ما في مكتباتها العامة من مخطوطات أُحاول الاستفادة منها ، فأصفها ، وأُحَدِّدُ أمكنة وجودها ، أما الآن فقد تَغَيَّرَتْ نظرتي إلى الحياة ، فبعد أن فَقَدْتُ مجموعةً مما تعبت في جمعه أو كتابَتِهِ من المخطوطات ، وبعد أن أَصْبَحْتُ عاجزاً عن تعويض ما فقدته ، ضَعُفَ مني العَزْمُ ، وسكنت الرَّغْبَةُ ، وزالت الحوافز التي كنت أُحِسُّ بها في ذلك العهد ، ولهذا جاء ما أكتبه هنا عن تَنَقُّلي في بعض البلاد خالياً من كل ما يتطلَّعُ إليه القارىء المستفيد مما يقرأ ، سوى قَتْلِ الوَقْت بأيِّ نَوْعٍ من أنواع القراءة ، وما أكثر القراء الذين يريديون غير هذا] .

بين الشرق والغرب : وزيارة البلاد الشرقية -- الهند وما وراءها - أُمْنِيةٌ تراود نفسي منذ أن زُرْتُ (الباكستان) عام ١٣٨١ فقد حبَّذَ لي الأُستاذُ المحقِّقُ الشيخ عبد العزيز الميمنيُّ الراجكوتيُّ - رحمه الله[١] - زيارة مكتباتها ، وقدم لي بياناً بأشهر ما يُعْنَى بالمخطوطات العربية منها ، إلا أننا أنا والأخوين الأستاذين أحمد محمد جمال وياسين طه تحدثنا في إذاعة (سلبنكر) فتعرض أحَدُنا لذِكر إقليم (كِشْمِيْر) بما أرضى إخواننا الباكستانيين ، فأبرزته صِحَافَتُهُمْ ، فكان

(١) توفي في أول عام (١٣٩٩هـ) وتجد ترجمة له في مجلة «العرب» س ٨ ص ٣٩٢/٤٠٠ .

سبباً لعدم منحي سمة دخول الهند ، ما لم أنفَ مضمون ذلك الحديث ، فلم أفعَلْ .

أمَّا الآن وقد قَضَتْ حوادثُ لبنان – أوْ كادت – على الاهتمام بالمخطوطات ، وزيارة المكتبات ، إلّا أنّني لا أزال أشعر بالرغبة في مشاهدة ما لم أره من بلاد الله الواسعة ، وها أنا الآن على مقربة من نصف الكرة الشرقي ، فقد بلغت خط العرض الغربي (١٠٠) – بالوصول إلى مدينة (هيوستن) في أمريكا – حيث اطمأنَنْتُ من النَّاحية النفسية بعد الفحص الطبي ، والأنس بالاجتماع ببناتي ووالدتهن ، في هذه المدينة .

ها هُنَّ البناتُ وقد أرهقتهن الدِّراسة بحاجة إلى أن يَنَلْنَ من الراحة النَّفْسيَّةِ والجسمية ما يكون عَوْناً لَهُنَّ على استمرار نشاطهن في مواصلة دِرَاسَتِهِنَّ ، هذا الاسبوع ، أسبوع إجازة الربيع . ولن تَتِمَّ للأبوين سعادة لا تشمل الأَبْنَاء ، وما أَصْدَقَ عمرانَ بن حِطَّان في قوله :

لَوْلَا بُـنَـيَّـاتٌ كَزُغْبِ الْقَطَا ... رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضِ
لَـكَـانَ لِي مُـضْـطَـرَبٌ وَاسِعٌ ... فِي الْأَرضِ ذاتِ الطُّولِ والْعَرْضِ
وَإِنَّـمَـا أَوْلَادُنَـا بَـيْـنَـنَـا ... أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ
لَوْ هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى بَعْضِهِمْ ... لَامْتَنَعَتْ عَيْنِي عَنِ الغَمْضِ

وها هم الإخوة الذين قابلتهم في هذه البلاد ينصحونني بزيارة جزر (هاواي) للراحة واستجمام النشاط ، وأنا في أشدِّ الحاجة إلى الراحة ، وها هو الدكتور رضا الكابلي قد هيَّأ الوسيلة الأولى للرحلة ، بالاتصال بمكتب الخطوط السعودية لتعديل تذكرة السفر من طريق الغرب إلى طريق الشرق ، وها هو الأخ الأستاذ عبد العزيز السلامة أعان على تهيئة وسيلة أخرى ، فلم يبق بعد العزم إلا التوكل على الله ثم الاتجاه تلك الوجهة .

وكان ذلك بعد ظهر يوم الاثنين ١٢ ربيع الثاني ١٣٩٩ هـ (١٢/٣/١٩٧٩ م) والسفر من مطار (دَلس) على إحدى طائرات (برنف BRANIFF) في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر – قَصْداً إلى مدينة (هنولولو) قاعدة جُزُر (هاواي) مُروراً فوق شواطىء بحر المكسيك ، فشواطىء (كليفورنيا) فانحرافاً إلى اليسار لاجتياز المحيط الباسيفيكي إلى تلك الجُزُر .

إنَّها ثماني ساعات لم يُبصر المرء خلالها سوى المُزْنِ المتراكم الشديد البياض يَحُولُ في أكثر الأحيان دون رؤية ما تحته من أرض أو بَحْر ، لقد كان الطيرانُ رَهْواً رُخاءً ، ليس فيه ما يُزْعِجُ بل قَلَّ أن يُحِسَّ به المرء ، لولا أزيز المحركات ، في بعض منخفضات الجوّ ، فمضى الوقت – على طوله – سريعاً أكثره في إغفاءة عميقة من النوم .

جُزر هاواي :

ها نحن نشاهد الأرضَ يزدان وجهها بالخضرة ، تتخللها أشجار باسقة شبيهة بالنخيل ، حقاً إنها النخل الهندي (النارجيل) .

كانت الساعة بتوقيت (دَلَس) قد تجاوزت العاشرة بدقائق ، وها هي في مطار (هنولولو) لم تبلغ السادسة والربع و(هُنُولولو Honolulu) قاعدة أَرْخَبِيْل يتكون من نحو ثماني جزر واقعة في المحيط ، يعرف باسم (هواي Hawaii) أكبر جزيرة في هذا الأرخبيل[1] ، أما (هنولولو) ، فتقَع في جزيرة أخرى تدعى (واهو Oahu) وهي أحياء متصلة مستطيلة من الشمال الشرقي حيث تنتشر في سفوح جبال ، إلى الجنوب الغربي بامتداد بحرها الشمالي المعروف باسم (وَيْكيكي Wakiki) ويطلق هذا الاسم على الحيّ السياحي أيضاً وتخترق تلك الأحياء قناة عريضة ، تتجمع فيها المياه التي تنحدر من الجبال ، مع فضلات المياه ، وتصبُّ في بحر (ويكيكي) المتصل بالمحيط ، ويطلق اسم (هَنُولُولو) على القسم الواقع بين المطار – وهو في جنوب المدينة وبين البحر الجنوبي (ويكيكي) . والجزيرة معمورة أكثر جهاتها ، بقرى متواصلة .

ليس في المطار ما يتعب سِوَى حمل الحقائب باليَدِ حتى إخراجها منه ، ثم انتظار سيارة الأجرة زَمَناً قارب نصف ساعة ، بسبب كثرة القادمين إلى هذه البلاد – فيما يظهر – .

وفي أحد الفنادق الواقعة على شاطىء البحر (ويكيكي WAKIKI) كان النزول ، وأنا

---

(١) أشهر جزر هذا الأرخبيل : هاواي – من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ثم (ماوي Maui) و لاني (Lanai) وملوكاي (Molokai) فجزيرة (واهو Oahu) حيث تقع مدينة (هنولولو) فجزيرة (كاوي Kauai) ثم جزر صغيرة ، والاتصال بينها جواً بالطائرة وبحراً بالقوارب . ويرى بعضهم أن هذه هي جزر (الواق الواق) في المؤلفات العربية القديمة .

أحِبُّ البَحْرَ ، رؤيته وأنا على الساحل لا من الجوّ ، وأحِبُّ السباحة فيه ، وأنّني لا أنسى أياماً أمضيتها من شهر رمضان ١٣٩٧ – في مدينة (برايْتون) في بريطانيا ، ولتلك المدينة شاطىء جميل ، يسير المرء فيه نحو الساعة ، فكنتُ أخرج من الفندق الساعة السادسة صباح كل يوم ، وهو مُطِلٌّ على ذلك الشاطىء الطويل ، الهادىء الخالي إلا من فِتْيَانٍ أو فتيات اتخذوا منه ميداناً لِممارسة رياضةِ الْجَري ، ومن بعض أمثالي ممن تقدمت بهم السِّنُّ ، فاكتفوا بالسَّيْرَ فيه ، أو الجلوس فيما حوله من الحدائق في الهواء الطَّلْق ، وقد يَحْلُو لبعضهم أن يخلع ملابسه ، وينغمس سَابِحاً في البَحْرِ ، مع شدة بُرُودَة مائِهِ ، في ذلك الوقت . وقد حاولت هذا الأمر صباح يوم كان الْمَوْجُ شدِيداً ، غير أنني لم أَكَدْ أصِلُ مِنَ الماء ما يَسْتُرُ كلَّ الجسم ، حتَّى غشيتني موجة قَذَفَتْ بِي خارج البَحْرِ ، وَكَانَ الهواءُ بَارِداً ، فاكتفيتُ بالسباحة أثناء النَّهارِ .

ترتاحُ النُّفُوس – غالباً – بِمُشاهدة من يُشابِهُهَا خَلْقاً أَوْ خُلُقاً ، وهكذا الحال حين نزلنا في المطار ، وشاهدنا أهل هذه الْبِلاد ، فَالألوانُ والأجسام والحركة كل ذلك مما أَلِفْنَاهُ واعتدنا رؤيته ، والبساطةُ في المظهر ، وعدم الاحتشام في غير محله من الأمور المألوفة هنا ، حتى سائقة سَيَّارةِ الأجرة التي أوصلتنا من المطار إلى الفندق – وكُنَّا في حالةٍ من التَّعَب بعد الطيران الطويل ثم الوقوف في انتظار السيارة – ولكنَّ تلك السائقة الظريفة اتجهت إلى الفتيات : هذا أعظم شارع في المدينة ، وهذا المحل يباع فيه من أصناف الملابس – للنساء طبْعاً – أجملها ، والفندق على الشاطىء الجميل ، ولم تُقْفِل فَمَهَا إلا بَعْدَ أن تناولت الأُجْرَة ، ولم تَنْسَ تقديم بطاقتها للإتِّصَال بها عند الحاجة إلى سيارتها .

من فضول القول الحديث عَنْ جمال هذِهِ البلاد ، وإنْ لم تبلغ من العمران الحديث ما بلغتْهُ أكثرُ المدن الأميركية ، ولكنها في مظهرها من أرقى بلاد العالم تَنْظيماً ونظافةً ، وهي تمتاز باعتدال جوها في جميع فصول السَّنَةِ ، وبهذه المناظر الخلَّابَة بين زُرْقة ماء البحر ، وخُضْرَة هذه الأشجار الباسقة ، وهذه الجبال التي يحاول الانسانُ هُنَا أن يُسَامِيَهَا ارتفاعاً بما يشيِّدُ من القصور العالية ، ولكنَّ قمم تلك الجبال تأبى إلَّا أنْ تُطِلَّ باسِقَةً خَضْرَاء ، تخلب بجمالها الألباب ، أو هكذا بَدَتْ لي ، إذْ لَمْ أَرَ قَبْلَهَا أجْمَلَ منها ، وقد أرى ذلك .

وبعد تناول طعام العشاء في مقهى الْفُنْدُق ، إذا الإعْيَاء بلغ منَّا مبلغه ، فلم نُفكِّرْ في الخروج ، وإن كان الوقت لا يزال ملائماً للبحث عن مطعم نَجِدُ فيه ما قد نختاره من الطعام . حيث لم يَتَهَيَّأْ لنا دخول مطعم الفندق بدون سابِقِ حَجْزٍ .

وتكاليف المعيشة هنا أرفع بقليل منها في الولايات المتحدة ، مع أنَّ هذه البلاد منها ، ولكنَّها بلادٌ سياحيَّةٌ .

كِدْتُ حينَ أويْتُ إلى فراشي – للنوم – أَنْ أُسارِعَ للخروج من هذا الفندق الذي لم نجد مكاناً لنا في غيره من الفنادق ، ويعتبر من فنادق الدرجة الأولى ، كانت الغرفة في الدور الرابع ، ونوافذها مُطِلَّةٌ على بَهْوٍ مُتَّصِل بالفُنْدُق ، قَدْ أُعِدَّ نادياً ليلياً .

ولمَّا فتح النَّدْلُ الغُرْفَة أَسْرَعَ إلى النافذة ففتحها ، وإلى المِرْوَحَةِ المُعَلَّقَةِ في السَّقف – نعم مروحة في فندق شرتون – فأدار مفتاحها ، لِيَبْرُدَ جَوُّ الغرفة ، وأنا لا يزال جسمي يحمل من الملابس الثقيلة ما اعتاد حَمْلَهُ في البلاد الشديدة البرد ، فأسرعتُ إلى المروحة فأوقفتها وإلى النَّافذة فأغلقتها ، واكتفيت من ملابسي بالقليل ، ولكن بعد أن تمددت على الفراش أحسست بالحرِّ ، ففتحت النافذة ، فإذا بِضَوْضَاء وجَلَبَةٍ في ذلك البهو الواقع في الدور الأرْضِيِّ من الفندق ، فقلت لأم محمد : لا بُدَّ من تغيير هذه الغرفة إن لم نتمكن من تغيير الفندق ، ثم لما استرخيت فوق الفراش ، إذا بصخب الموسيقى ، وصوت المُغَنِّي الأجش المزعج ، ورنين آلات الغناء الذي يكاد يُصِمُّ الآذان ، فكِدْتُ أقفِزُ منَ السرير من شدة التأثُّر ، ولكن إلى أين ؟! (الصباح رباح) إن شاء الله ، فَدَثَّرتُ وجهي بعد أن أرْخَيْتُ سِتارةَ النافذة ، وأطفأْتُ النُّورَ ، وأَغْمَضْتُ عَيْنَيَّ ، ولكنني لم أفتحها إلا ونور النهار قد تسلَّلَ إلى الغرفة من خلال ستارة النافذة ، فقد استرسلتُ في نوم عميق من جرَّاء ما أَحْسَسْتُ به من تَعَبٍ ، فلم أشعر بما يجري حولي ، مع شدة ما فيه من بواعث الإقلاق والإزعاج .

كان الناسُ هنا أكثر نشاطاً – أو هكذا كنت أتَصَوَّرُ – فأثناء خروجي إلى الشارع ، والوقت لا يزال مُبَكِّراً ، لم يَبلغِ الساعة السابعة ، وها هي بعض الحوانيت مفتوحة ، وها هم المشاة كثيرون رجالاً ونساء .

عرّجْتُ على شاطىء البحر القريب مني ، فاضطررت لخلع الحذاء لكي أستطيع المشي في الرمل الكثير ، الذي ذكرني بالشاطىء الواقع جنوب مدينة الخُبَر ، المعروف حديثاً باسم شاطىء (نصفْ القمر) فكثافة الرمال ولونها ، واستدارة الساحل ونظافته كلها تُذَكر بذلك الشاطىء ، إلا أن البحر هنا أعمق ، ذو موج شديد ، وماءٌ لونه أزرق ، والعمران قد بلغه ، والأشجار الكثيفة قد امتَدّتْ على جانبه ، وَيَدُ الإصلاح والتنسيق تتعهّده في كل وقت .

تمَنّيتُ أن أنزل في الماء ، ولكن لم أر أحداً يسبح في هذا المكان في هذا الوقت ، ولم أُهَيِّءْ نفسي لذلك ، فعدت إلى الفندق ولما قربت منه أَبْصَرْتُ أناساً كثيرين يدخلون مكاناً تكاد أضواؤه تخطف الأبصار بقوتها وسرعة حركتها ، فدخلت معهم ، فإذا مَطْعمٌ ، ومَعَارِضُ مختلفة ، فاتجهت نحو المطعم ، وأخذت – كغيري – طبَقاً كبيراً آخذاً مكاني في الصَّفّ ، إلّا أنني عند الدخول رأيت للمطعم باباً آخر ، خالياً فَدَخلت معه ، فرأيت أصْنَافَ الأطعمة معروضة أمام الْمَارَّةِ ، ورأيتُ الذي تَقَدَّمَني يضع من كل صنف قليلاً في طبقه ، أما أنا فكنت أُكثر من أصناف الفواكه ، التي لا عَهْدَ لي بأكلها مثل (العَنْب) بإسكان الباء و(الأنناس) ونوع الترنج المعروف باسم (الكريب فروت) وغيرها ، وما كنت أدْري بأنَّ لِلْمَرْء أن يأخذ من جميع أنواع الطعام ما يريد ، بثمن مُحَدَّد لقد اكتفيت بما اخترت ، وبعد أن خرجت من المطعم وقفت متحيّراً في أمري وأنا على مقربة منه أين أدفع ثمن ما أكلت ، فإذا بي أُبْصر لوحة عند مدخل المطعم فهمت مما هو مكتوب فوقها أن طعام الافطار بمبلغ ثلاثة دولارات وربع ، وأنا قد دخلت وأكلت فاكهة وخرجت ولم أدفع شيئاً فَرَجَعْتُ ، ودخلت من الباب الذي تحاشيت الدخول منه لكثرة الناس ، فرأيت كل داخل يدفع المبلغ وتُدْفع له بطاقة به ، ثم يختار ما يشتهي مما هو معروض من مختلف الأطعمة ، أيّة كمية من أي نوع منها ،

ويكثر هذا النوع من المطاعم في البلاد الخارجية إلا أنَّ المرء بعد أن يختار ما يريد من الطعام بدفع ثمن ما اختار ، أما أن يختار من أي نوع أيَّ قَدْرٍ بثمن محدَّد ، فهذه أول مرة أرى فيها مطعماً بهذه الصفة . وما أسعد الأَكَلَةَ بمِثْلِ هذا ! ؟ ، ولا شكَّ أنَّ القيمة قُدِّرَتْ بمراعاة أحْوالهم ، ولكي يُدْرِكَ الإنسان جانباً من مُسْتَوى تكاليف المعيشة هنا فإنَّ ما يدفعه للوجبات الثلاث على التوالي : $\frac{1}{4}$ ٣ + ٤ + ٥ = $\frac{1}{4}$ ١٢ من الدولارات ، وأنواع الطعام من

لحوم وخُضَر وفواكه جيدة ، وكذا القهوة والشاي.

وقد يدفع الانسان ضِعْفَ هذا المبلغ في أحد المطاعم بوجبات لا تمتاز على الوجبات تلك بشيء . فقد قيل لنا : إن في هذه المدينة (هُنولولو) مطعماً عربياً ، ووصف لنا موقعه ، فذهبنا إليه وكان قريباً من الفندق الذي نسكنه ، فلما دخلناه استقبلنا صاحبه مُتأَسِفاً بأنه لا يوجد فيه مكان - إذ الأمر يتطلب حَجْزَ الأمكنة أوّلاً ، ولعله فعل هذا لكي يُغَالِي بمطعمه ، فلما رأى مني عدم الحرص على البقاء أَوْعَزَ إلى فتى يقف قريباً منه لكي يقول لي : ما دُمْتُمْ خمسةً فَسَنُهَيِّءُ لكم أمكنة ، إكراماً لكم ، على أن تنتظروا ساعةً . ولكنَّه لما رآني مُصَمِّماً على عدم البقاء أدخلني إلى محل الطعام ، فرأيت أكثر الكراسي خالياً .

يحمل المطعم اسم (مُرَّاكش) بخط عربي جميل ، والنُّدُل فيه يتكلمون العربية بينهم وهم خليط من مصر وغيرها ، وصاحب المطعم من إيران ، والموسيْقَى والأغاني عربيَّةٌ مُقَلَّدةٌ ، وكذا الرقص ، والطعام من لحوم الدجاج والأرانب وغيرها . أما الثمن فقد بلغ حَدّاً لم أَدْفع مثله ثمن عشاء خمسةٍ ، سوى ليلة طلب أحد الضيوف الأربعة الذين دعوتهم نَوْعاً خاصاً من الأكل ، لا يوجد في المطعم الذي نحن فيه ، وكان من أفخم مطاعم تلك المدينة ، وأُحْضِرَ النوع المطلوب من مكان غير قريب .

وفي (فُروت نورث) إحدى ضواحي مدينة (دلس) ذهبنا إلى مطعم لبناني يُدْعَى (مطعم الحديري) باسم صاحبه ، يزدان داخله بصور شجرة الأرز ، وتشنّف الأسماع فيه صباح وفيروز وغيرهما من مطربي لبنان ، بأعذب الألحان ، والطعام جميعه على الطريقة اللبنانية ، ومع الاقتصار منه على اليسير ، كان الثمن أكثر من الكثير .

وكما قيل : (ما نزلنا مِسْكَةْ وضَرِبَّهْ ، إلا للهامِلْ والْهَمِيَّهْ) .

والجو هذه الأيام أَمْيَلُ إلى الحرارة منه إلى الاعتدال .

وفي الظهيرة بعد أن هيأت ما احتاج إليه للسِبَاحة من تُبَّانٍ (مَايُوه) وفوطة وفراش ، وخرجت من باب الفندق النافذ إلى الشاطىء ، فخلعت نعلي للسَّيْرِ على الرمل ، فلم أستطع من شدة الرَّمْضَاء ، والناس هناك متمدّدون فوق الرمال ، وحرارة الشمس تُلْهِبُ أجسامهم التي

قد لطخوا فوقها أنواعاً من الطلاء من دهن وغيره ، وقليل منهم من يستظل .

لم أستطع التَّوَغُّلَ في البحر ، لأنني لا أُجِيدُ السِّبَاحَةَ – وإن كنت أُحْسِنُها – ، وما قرب منه من الساحل مُعَرَّض لشدة الموج أثناء الْمَدِّ والجَزْرِ ، وأرضه يكثر فيها نوع من النبات شبيه بالطُّحْلُبِ ، وليس الماء صافياً ، فأبْصَرْت على مقربة مني عدداً من الأطفال والشيوخ ، يتقامسون في الماء حتى تكاد تختفي أجْسَامُهم ، فسبحت حتى قربت منهم فإذا المكان أشبه ببركة ، والماءُ نظيف ، وحركة البحر ليست شديدة ، إذ الأمواج تتكسَّر على حاجز مبني من الحجارة الضخمة دونه ، وليس هناك من يهزأ بي لكوني تشبهت بالأطفال وبأشباههم من كبار السن من أحد الجنسين ! ! ولم أُغامِرُ في التَّوغُّلِ في البَحْرِ مع الماهرين في السباحة ، إنَّني مع القائل :

لا أَرْكَبُ الْــبَــحْــرَ إِنَّنِيْ أَخَــافُ مِــنْــهُ الــنَّــوَائِبْ
طِــيــنٌ أَنَــا ، وَهْــوَ مَــاءٌ والــطِّــيــنُ فِي الْــمَــاءِ ذَائِبْ

وَخَيْرٌ لي أنْ أُعَدَّ طِفلاً ، مِنْ أنْ يُذْكَرَ اسْمِي بَيْنَ الْغَرْقَى ! !

تماديت في المشي هذا الصباح على الشاطيء ، عكس الاتجاه إلى وسط المدينة ، فامْتَدَّ بي السير إلى غابة ذات أشجار عظيمة باسقة ولا أعرف منها سوى شجر (النارجيل) الذي يحار المرءُ في سموقه مع دِقَّةِ سُوقِهِ ، كيف يُسْتَطَاعُ صُعُودُهُ لجني ثَمَرِه ؟!

وهذه الشجرة العظيمة المنتشرة الفروع بحيث لا يكون المرء مبالغاً لو قدَّرَ قُطْرَ دائرة استدارتها بعشرين مِتْراً ، وطاب لي السير في تلك الأرض الخضراء ، وأكثر من أشاهده ينهبون الأرض نهْباً بِعَدْوِهِم على أرْصِفَةِ الطرق ، ومنهم من أبْرَزَ من جسده أكثره ، وكانت الشمس مشرقةً ، تتسلل أشعَّتها الدافئةُ من خلال الأشجار ، وأصواتُ الأمواج المتكسرة على الرصيف الطويل ، تُدَوِّي في الآذان ، كل ما قرب الطريق إلى الشاطيء . وها هي فنادق ومواقف سيارات منتشرة في جانب الغابة الموالي للبحر ، أمَّا الجانب الآخرُ فها هي سلسلة الجبال الممتدة بدأت تُطِلُّ بقممها الشاهقة حتى تكاد تُطَوِّقُ هذه الحديقة الواسعة – الغابة – لقد أحسستُ بالتَّعَبِ من كثرة المشي ، ولم أجد مكاناً أستريح فيه ، سوى المقاعد والكراسي المنتشرة على

جوانب الطريق ، أو داخل هذه الحديقة ، وكنت أتطلع إلى مَقْهَى أو مطعم ولكن الساعة الآن لم تبلغ السابعة صَبَاحاً . رأيت إنساناً واقفاً تحت مِظَلَّةٍ مَبْنِيَّةٍ ، وبجانبها مقاعد مستطيلة ، فجلست بقربه ، فما كان أسرع من وقوف حافلة (أوتوبيس) بقرب المظلة ، وإذا بالواقف يتجه إليها فسرت خلفه ، وأخذت مقعدي داخلها ، ولكنني رأيته وقف بجوار السائق ، ووضع في صندوق زجاجي بجانبه نقوداً ، وأنا لم أفعل ، ولا أعرف مقدار ما أَدْفَع ، فأتيت إلى السائق بعد أن وضعت قطعاً من النقود في يدي وأبرزتها له ، فأخذ منها ربع دولار قذف بها في الصندوق . أنا الآن وقد جلست مستريحاً ، فلتتجه هذه الحافلة حيث تُرِيْد ، ولن أعْدِمَ نَفْعاً من اتجاهها إلى أية جهة . ها هي نهاية الغابة ، نكَّبتها الحافلة يمينها ، ثم انحرفت بانحراف جانبها الموالي للجبال ، ثم زاد انحرافها حتى اخترقت وسط الحديقة فالتقى طريقها بالطريق الذي سَلَكْتُهُ حين أَتَيْتُ ، وسرعان ما مرَّتْ بأمكنة عرفتها لقربها من الفندق ، لتكن جولة في المدينة على حساب ربع دولار ، ها هي الترعة العظيمة التي تَشُقُّ وسط البلدة ، وها هي الضاحية الجميلة التي مررت بها أمس عند الذهاب إلى (القنصلية اليابانية) وها هو وسط المدينة ، لا يَتَمَيَّزُ إلا بقدم كثير من مبانيه . لقد أوشكت أن أصل الشارع الطويل الذي يقع فيه الفندق ، فقد عُدْنَا إلى التُّرْعة ، وعرفت الطريق فنزلت في أوَّل موقف .

لما حَدَّثْتُ إحْدَى بناتي بهذه الجولة التي شاهدت فيها كثيراً من معالم المدينة ، ولم تكلفني سوى ذلك المبلغ القليل . أضافت قائلة : ونِلْتَ - فوق ذلك - شكرَ رئيس الولايات المتحدة (كارتر) وشكر رئيس بلدية هذه المدينة . وقد ظننتها ساخرة ، غير أنني في المساء وعند العودة من المطار - بعد سفر ابْنَتيَّ - ركبنا الحافلة من المطار إلى الفندق ، وإذا بابنتي الثالثة تريني لوحة خضراء تحوي كتابة مذيلة بتوقيع (جيمي كارتر) وآخر معه ، وترجمة تلك الكتابة : شكراً لك حيث ركبت الحافلة ، فوفرت قَدْراً من الطاقة .

لم أقُلْ : يَا لَيْتَ قومي يعلمون ، فالعلم لا ينقصهم ، بل قلت : يا لَيْتَهُم (يعملون) ! !

خُدِعْنا في مَسَاءِ هذا اليوم بوصف رحلة بَحْرِيَّةٍ ، يشاهد المرءُ خلالها أشياء مُمْتِعَةً ، ويتمتَّعُ بوسائل تُسَلِّي وتُبْهِجُ مما لا يَجِدُ الْمَرْءُ له مَثِيلاً في غير هذه البلاد - كذا قِيْل لنا كنماذج من

مظاهر الحياة هُنَا مِنْ غِنَاءٍ وغيْرِهِ ، وبِوَجْبَةِ عَشَاءٍ متعددة الأصناف ، في بلد الضيافة – على ما تقوله عنها وسائل الإعلان .

وها هي النيران تشتعل أمام كل مطعم وتُذَكِّر بما يُنْسَبُ لحاتِمِ الطائي يُخَاطِبُ مَوْلَاهُ :

أَوْقِـدْ فَـإنَّ الـلَّـيْـلَ لَيْـلٌ قَـرٌّ والـرِّيـحُ يـا غُلَامُ رِيـحٌ صِـرٌّ
لَـعَـلَّ أَنْ يُـبْـصِـرَهَـا الـمُـعْـتَـرٌّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيفاً فَأَنْتَ حُرٌّ

ويظهر أنَّ عادة إشعال النيران بقرب المطاعم انتقلت من شرق آسيا ، حيث انتشرت ديانة المجوس ، فأهل هذه الجهات – على ما قيل لي – يعتقدون أنَّ النار تطرِدُ الأرواح الشِّرِّيرَة عن الطعام ، ولهذا يملأون إناءً مستطيلاً زيْتاً ، ويضعون في الزيت فتيلة عريضة يشعلون النار في طرفها ، فلا تزال تمتصُّ الزَّيْتَ وتشتعل ، ما داموا بحاجة إلى ذلك ، وفي داخل المطاعم في كثير من البلاد ، يوضع فوق كل منضدة قدح من زجاج ، مملوءٌ زَيْتاً ، وفيه فتيلة نارها تَزْهُر ، ولكنها خافتة ، وأرى هذا مأخوذ من تقديس النور وتلك عقيدة (المانوية) إحدى فرق المجوس ، وللمتنبّي :

وَكَمْ لِظَلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ (الْمَانَوِيَّةَ) تَكْذِبُ

أي في اعتقادها أنَّ النور إله الخير ، والظلمة إله الشرّ –

لقد انتهت الرحلة التي استغرقت نَحْوَ ساعتين ، في زورقٍ بخاري ، ضمَّ ما يقارب خمسين راكباً ، واستمرَّ يَشُقُّ عُبَابَ الأمواج التي ترتفع أمامه في بعض الأحيان حتى تبدو وكأنها ستبتَلِعُهُ ، فتختلط ضحكات من في الزورق وصَخَبُهُم بِهَدِيْرِ الأمواج ، ورَنَّاتِ آلةِ الموسيقى الصاخبة بصوت المغنِّي الأجشِّ الْمُرْعِبِ ، بوقع أحْذية فَتَيَات يَتَمَايَلن راقِصاتٍ بحركات لا ينقصها سوى التَّناسُقِ والانسجام ، ثم يُطْلِقْنَهَا صَرَخَاتٍ صاخبة تكاد تُصِمُّ الآذانَ ، إيذاناً بانْتِهائِهِنَّ ، أو استجداءً للتَّصْفِيْق ، وَهُنَّ جَدِيرات به حين يَنْتَهِين فَيَرُحْنَ – لا أراحَهُنَّ الله ! ! إنها تجربةٌ لم تَخْلُ من فائدة ، فقلَّ أن يَحْظَى المرءُ بالتمتع برؤية هذه المناظر الخلابة بحُسْنِها ، واستنشاق هذا الهواء الرقراق الصَّافي ، وبمشاهدة مظهر من مظاهر الحياة في هذه البلاد – لولا

هذه المنغصات .

أمَّا الْعَشَاءُ فَكَانَ شَهِياً ، سَبَقَه نوعٌ من الشراب من عصير الفواكه . كانُوا أسْخِياءَ بهِ ، لا يمتاز عن الماء إلّا باللّونِ ، وحلاوة الطعْمْ .

النَّاس هُمُ الناس في كل مكانٍ وزمانٍ ، فقد كَتب الطبيب حينما كنت في مدينة (هيوستن) قطره لعيني ، فدفعت ثمناً لها اثني عشر دولاراً ونصف دولار ، ثم احتجت إليها فاشتريت لي وهي بثمانية دولارات ونصف دولار – أي بنقص ما يقارب الثلث ، وها أنا في (هنولولو) بعد أن أشتري حاجةً بعشرة دولاراتٍ ، أشاهدها هي بعينهاَ في محل آخر معروضة بثمانية . وأجلس في مقهى الفندق الذي أسكن فيه فأدفع نحو دولار ثَمَناً لكوب من الشاهي ، لا يكلفني حين أجلس في مكان يمتاز على المقهى – أكثر من نصف ما دَفَعْتُ .

يُخْدَعُ الْمَرْءُ حين يَتَوَهَّم أنَّ الغربيِّين لا يحاولون ابتزاز الأموال بمختلف الطرق ، أو أن مُعَاملاتِهم كلها نظيفة وشريفة ، إنَّ الطبيعة الإنسانيةَ هي هي ، فيها الْخَيْرُ والشَّرُّ ، والناس فيهم الْخَيِّرُ ، ومنهم الشِّرِّيرُ ، وليس من تَفَوَّقَ عليك بعلمه ، بِخَيْرٍ مِنْكَ في خُلُقِهِ .

أَحْسَسْتُ هذا المساء (يوم الأحد ١٨ مارس) بِوَحْشَةٍ تغمر قلبي ، لقد عُدْنا أنا وأم محمد وإحدى بناتي من المطار الساعة التاسعة ، بعد أن وَدَّعنا اثنتين من بناتنا ، عادتَا لإكمال دراستِها في جامعتي (هيوستن) و(دَلس) ولم أتمالك نفسي عندما رأيت دُموعَهُنَّ نسيل ، وأمّ محمد تحتضنهما أن اعترتني شهقة انْهَمَر دَمْعِي مِنْ عَيْنَيَّ بِدُون إرادتي ، فَغَالَبْتُ ذلك بإبداء التجلُّدِ ، وإظهار عَدَم التَّأَثُّر ، ومِن نِعَمِ الله عليَّ سُرْعَةُ تَحَكُّمي بعاطفتي بحيث أستطيع إظهار نَفْسي بحالة من الحالات تُخَالِفُ ما يضطرب في داخليها ، وهكذا كان ، فقد غيَّرْتُ ذلِكَ الموقف المؤثر بِسُرعَةٍ ، بِحَالَةٍ من حَالَاتِ السُّرورِ ، بتبادل عباراتِ المَزْح مع ابنتنا الباقية معنا ، حتى تغيَّرَ جَوُّ الأسَى المخيِّم في نُفُوسِنَا ، ولو ظاهِراً ، ولكن سُرْعَانَ ما غمرتني تلك الوحشة ، حين عُدْتُ إلى الفُنْدقِ ، اللَّيْلَةِ كُلَّهَا ، مع مُحَاوَلَتِي التَّغلُّب عليها بِدُخُولِ نادٍ لَيْليٍّ ، فيه غِناءٌ وزَفْنٌ ، وفيه أنْواعُ لَهْوٍ ، ولكنني لَمْ أُطِقِ البَقَاءَ فيه دقائق . أنا لا أتَّهِمُ ذَوقِي فأصِفه بالجفاء ، وضعفِ التَّمْييز بين الْحَسَن وضِدِّهِ ، إلّا أنّني أرَى في كثير من مظاهر الطَّرب –كالغِنَاء وغيره–

في هذه البلاد ، مَا لا يتلاءم مع الذوْق ، مما لا ترتاح إليه النَّفسُ كهذه الأصوات المُزْعِجَة المَنبعثة من أقصى الحناجر ، بنبرات مَخْتلِفة ، إذْ تدخل الأسماع آونةً أشبهَ ما تكون بِعوَاءِ الذِّئب ، ثمَّ تتغيَّرُ فجأة إلى صرخَة مُدَوِّيَةٍ تكاد تَشقُّ طبلَةَ الأُذُن . ثمَّ هذا الزَّفْنُ الذي تتضارب فيه الأجسام كتَضَارُبِ الأَمْوَاج ، بِدون اتِساقٍ ، وإنما محاكاة لتلك الصرخات المنبعثة مِنْ حناجر هاؤُلاء السُّودِ . إنَّهُم في غنائهم وزفنهم شديدو الشَّبْهِ بطائفة من الناس ، كانوا يأتون إلى بلادنا للحج – أو لغيره – من طريق سواحل اليمن من أفريقيا ، وفي منتصف هذا القرن كان المرء يشاهد أشكالاً منهم يجوبون شوارع مَكَّةَ ، وبأَيْدِيهم دُفُوفٌ صغيرة ، وأجسامهم ليس مستوراً منها سِوَى العَوْرَةَ المغلظة ، وهم يَرْقصون ويَدِقُّونَ تلك الدفوف ، ويكررون نَغَمَات رَتِيبَةً . لا أزال أحفظ منها : (شِنْدِقْ شِنْدِيقا ، إي وَالله) بترقيق اللام .

أتَرَى هذا الزَّفنُ الصاحِبُ مِنْ رَقْصٍ ورنَّاتِ آلاتٍ وأَصْواتٍ غير مُنَغَّمَةٍ ولا مُنْسَجِمَةً في الأَسْمَاعِ ، مما انتقل إلى هذه البلاد من إفريقيا ، لِمَ لَا وأكثر المُغَنِّين عندهم من أهلها ! !

كنتُ رأيتُ مطعماً قريباً من الفندق ، في قائمة طعامه المعروضة على بابه سَمَكٌ طَرِيٌّ و(أبو جلنبو (Lobester)) وثمن الوجبة نحو أربعة دولاراتٍ ، فذهبت إليه الساعة العاشرة ليلاً ، فلما نظرت قائمة الطعام إذا ثمن الوجبة من لحم ذلك الحيوان البحري – وكنت أستطيب لحمه – ثمانية عشر دولاراً ، فطلبت سمكاً ، وكان الثمن ثمانية دولارات ، فأشارَ لي النَّدُلُ على القائمة بأنه لا يوجد الآن سوى الطعام الغالي ، فطلبت نوعاً من الفاكهة ، فأحضره لي مُصَبَّراً ليس طَرِيًّا ، وتقاضى مني ثمن وَجْبَة عَشَاءٍ كاملاً – أي أربعة دولارات – في سائر المطاعم – وكما قِيلَ : (ما يُخَلِّي الظُّلْم إلَّا عاجز ! !) كما قال أبو الطَّيِّب :

وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلَعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ !

لَمْ أَرَ في هذه البلاد سوى رَجُلٍ عَرَبِيٌّ واحِدٍ ، هو حَمَّالٌ في المطار من (أرِيْتِرْيَا) له خمس وثلاثون سنةً ، وقد اسْتغربْتُ منه تكلُّمَهُ العربية بطلاقة على طول مكثه بعيداً عن العرب ، فقال : إنه يَمُرُّ بهذا المطار كثيرٌ مِنْهُم ، فيحرص على التحدث معهم باللغة العربية . أخبرني أحد العاملين في فندق (شرتون) أنَّ رَجُلاً أعرف أُسْرَتَهُ من أهل مكة اعتاد أن يأتي

بين وادي الدواسر وبلاد الأفلاج

[وصف جغرافي للطريق من مدينة الخماسين في غربي بلاد الدواسر إلى حوطة بني تميم] .

— ٢ —

[تحدث الأستاذ سعد بن جنيدل عن وصف الطريق بين وادي الدواسر وبين الأفلاج – في جزء رجب وشعبان من ١٣٩٩ – ووعد بأن يصف القرى والبلدان التي مرّ بها ، وها هو يفي بوعده] .

الفَرَعَةُ (الفُرُعُ) :

بفاء موحدة مفتوحة وراء مهملة ساكنة ثم عين مهملة مفتوحة ثم هاء : عدة قرى زراعية متجاورة ، تذكر بلفظ المفرد فيقال لها الفرعة ، وتُذكر بصيغة الجمع فيقال لها الفرع ، وسُمِّيَتْ بذلك لوقوعها في فرع الوادي (أعلاه) وهي نهاية بلدان وادي الدّواسر من ناحية الغرب ، مما يلي أعلا الوادي ، وهي ذات نخل كثير وزراعة ، وسكانها من الْوَدَاعِيْن الدواسر ، وقد تحدث الأستاذ عبد الرحمن بن سعد بن حاقان – رحمه الله – في بحث نشره في صحيفة «اليمامة» في عامي ٨٣ – ١٣٨٤ هـ عن هذه القرى وذكر كل واحدة منها باسم خاص بها ، وذكر سكانها فقال[1] : يَبْتَدِىء الوادي من الغرب بقرية – السِّراجي – وتسكنها قبيلة آل حُميضَان وهم من آل عويمر بن زَايد بن غانم بن ناصر بن ودعان بن سالم بن زايد ، ويقدر سكانها بمئتي نسمة . ثم تسير منها شرقاً مسافة كيلٍ لتجد قرية آل ناهش ، ويبلغ عددهم ثلاثمائة شخص ثم بعد مسافة كيلين قرية آل عويمر بن زايد ، ويقدر عددهم بألف نسمة . انتهى .

وما زالت هذه البلدان معروفة باسمها – الفرعة والفرع – مشهورة به .

وفيها يقول الشاعر الشعبي سعد بن محمد لقهان :

وأن فَرَّقَتْ صارَتْ عناصِرْ وكسّار　　أَرُوح مَنْ الفَرْعَه وَاسَنْدْ لخَيْران

بأهله كل عام فيسكن في هذا الفندق أيّاماً .

وأكثر العاملين في المطاعم والفنادق من جزائر الهند الشرقية ، وأكثر من يرتادها من الأمريكان المتقدمي السِّنّ ، المترهّلي الأبْدان . يأتون جماعات ، فتغصُّ بهم المجتمعات .

للحديث صلة　　　　حمد الجاسر

---

(١) العدد ١٣٥ في رجب ١٣٨٣ .

رَبع إلى جَا الهَوش مَا هُم بْذِلَّان   يَا طِيْبُهُمْ لَوْلَا تِفِرَّاق الاشْوَارْ

ويقول محمد بن مِشعي الدَّوسري :

مِنْ الـفَـرْعَـةِ إلى الـلَّـدَامْ   قَـدْ جِـيْـنَـاهُـمْ ذَاكَ الْـعَـامْ
عَـلَى وَّقْتِ ابْنِ غَـفَـيْـصَـانْ   رِحْـلَـتَـنَـا ذَاكَ الـزِّمَـانْ

وقد أخذت هذه القرى بنصيب من النهضة العمرانية والاجتماعية التي شملت معظم بلدان المملكة في التعليم والزراعة والمواصلات والصحة وغيرها .

وحدثني سكان هذه البلاد أن سكان قرى الفرعة هم آل عويمر وآل حميضان وآل ناهش ، وكلهم من الوادعين الدواسر .

وفي كتاب « دليل الخليج »[1] : الفرعة حوالي عشرين ميلاً غربا أو إلى الجنوب نوعاً من اللّدام ، وهي القرية الدائمة في أقصى الغرب من وادي الدّواسر ، مائة وخمسون منزلاً لآل ناهش الدواسر .

للقرية مدخل واحد فقط ، ويوجد بها البلح العادي والحبوب والماشية . والآبار عمقها خمس قامات ومالحة قليلاً . انتهى .

الْوَلامِينُ :

بواو مفتوحة ثـم لام بعدها ألف ثـم ميم مكسورة بعدها ياء مثناة ثـم نون : بلدة تقع في أعلا وادي الدواسر بين مدينة الخماسين وبين الفرعة .

وسميت هذه البلدة بهذا الاسم لأن أهلها الذين يقيمون فيها هم من الْوَلامين من وَداعِين الدَّواسر ، فاشتهرت بهم وسميت باسمهم .

ويقول عبد الرحمن بن حاقان في بحثه إنها تسمّى أيضاً صَبْحَا ، وأنَّ بينها وبين قرى الفرعة كيل ونصف ، وبينها وبين مدينة الخماسين مسافة كيلين ، وقال : إن سكانها آل وَلْمَان بن غانم ويبلغ عددهم ستة آلاف شخص[2] .

(١) القسم الجغرافي – ٥٨٨ .
(٢) صحيفة اليمامة العدد ٤٣٥ في رجب ١٣٣٣ هـ .

وقد اشتهرت في الشعر الشعبي باسم الولامين ، يقول محمد بن مشعي الدوسري في أرجوزة له ذكر فيها بلدان الدواسر :

والرِّخْلَهْ ثلاثين يَوْم عَلَى كَيْفَاتِ وشْحُومْ
كُلْ يَوْم خَرُوفَيْنْ مِنْ الخَمَاسِيْنْ لَا الوَلَامِينْ

والواقع أن المسافات التي ذكرها عبد الرحمن بن حاقان بين هذه القرى قد تغيَّرت ، لأن النُّمُوَّ العمراني الذي شمل هذه البلاد قد غيَّر من معالم البلدان وأحدث تقارباً بين عمرانها كما هي الحال في مدينة الخماسين وبلدة اللدام فإنَّ العمران في كلتا البلدتين قد امْتدَّ حتى وصل بين البلدتين وتلاشت المسافة الصحراويَّة التي بينها ، وليس القصد من هذا أنَّ كل بلدان هذه الناحية قد التقى بعضها ببعض كما حدث بالنسبة لمدينة الخماسين واللِّدام ، ولكن القصد منه التنبيه على ما حدث من تغيِّر في أبعاد المسافات بينها .

الخَمَاسِيْنُ :

بخاء معجمة مفتوحة وميم بعدها ألف ثم سين مهملة مكسورة بعدها ياء مثناة ثم نون : مدينة واقعة في أعلا وادي الدواسر . في متَّسع فسيح من الارض ، تقع في الغرب منها بلدة «الولامين» ، وتحف بها من الشرق بلدة اللِّدَام ، أما من ناحية الشمال فانها محفوفة بالمزارع والنخيل ، ومن ناحية الجنوب تَحُفُّ بها صحاري رملية ، وسميت هذه المدينة باسم مؤسِّسيها وسكانها الخماسين من الوداعين من قبيلة الدّواسر ، أسّسوها بعد ارتحالهم من منزلهم القديم في (الجرّارِيَّة) الواقعة شمال الخماسين ، وقد أصبحت الجراريَّة أطلالاً دارسة خالية من السكان ، وكان سبب ارتحالهم منها زَحْفُ رمال عرق الدواسر عليها ونمو كثبانه على منازلهم فيها ، فانتقلوا منها إلى فجوة فسيحة مستوية من الأرض ، وعمروا فيها بلدتهم الجديدة (الخماسين) وسمّوها مُشْرِفاً ، لوقوعها في شرف الأرض ، غير أن اسم القبيلة غلب عليها ، واشتهرت به ، فأصبح هو الاسم الذي تعرف به ، أما اسمها الأول (مُشْرِف) فإنه أصبح غير معروف إلّا عند أهلها وعند من يسكن في ناحيتها ، غير أنه ورد ذكره في الشعر الشعبي ، يقول الشاعر سفران ابن محمد بن مبارك بن وُمَيِّم الدوسري في قصيدة له :

مِنْ بَعْد ذَا وادي الدّواسِرْ نوّهِنْ مِثْلَ القَطَا لَا وَرْد خَيَامْ

تَنْهَضْ طلُوعَ الشَّمْس منْ قِصَر مِشْرِفْ   قَصْـرِ الـخَـمَـاسِيـنْ الرَّفـاع كْـرامْ

وكذلك ذكرت في الشعر الشعبي باسم الخماسين ، يقول محمد بن مشعي الدوسري في قصيدة له :

وقَصْرَ الـخَـمَـاسِيْنْ الرِّفَاع الْمِدَاهِيلْ   الْحَضِرْ وآل قْطَيْمْ وكلّ آل سُلْطانْ

ومدينة الخماسين هي كبرى بلدان وادي الدواسر ، وفيها مقر إمارة وادي الدواسر ، وترتبط به جميع بلدان الوادي وباديتهم ، وفيها مركز القضاء الشرعي ودوائر الحكومة والمرافق الاجتماعية المختلفة ، وترتبط إدارياً بإمارة الرياض .

ومن الملاحظ أنَّ هذه المدينة قد امتد عمرانها وتوسّع توسّعاً كبيراً ، وقد تغيّرت معالمها وأخذ يظهر فيها طابع العمران الحديث - لا سيا بعد أن ارتبطت بمدينة الرّياض بطريق مسفلت - كان له أثر واضح في نموّها العمراني والزراعي والتجاري .

كان لها سوق تجاري ، قديم ، واقع في وسط البلدة ، دكاكينه صغيرة وأبوابها ضيِّقة ، ومساحته صغيرة ، والطريق المؤدي إليه ضيّق ، وقد انتقلت منه حركة البيع والشراء وعرض السلع بصورة تدريجية إلى السوق الجديد الذي أقيم في الناحية الجنوبية الغربية من المدينة ، وفيه دكاكين كثيرة ، أبوابها واسعة ومساحاتها فسيحة ، ويؤتى إليه من عدة طرق واسعة ، وتباع فيه جميع أنواع السلع والبضائع ، وتشاهد في هذه المدينة كثيراً من البيوت الكبيرة الواسعة ومعالم نهضة عمرانية حديثة شيِّدت بالاسمنت المسلح ، وشوارع فسيحة منسقة ، وقد أخذت بنصيب من التطور العمراني والاجتماعي الذي شمل معظم بلدان المملكة .

ولم تعد مدينة الخماسين محدودة السكنى على قبيلة الدَّواسر ، أَوْ مقصورة على أهلها منهم (الخماسين) ولكنها قد أصبحت مدينة حافلة آهلة بالسكان من مختلف الأُسَرِ مِنَ الدواسر وغيرهم ، كما هي الحال في المدن الرّئيسية في البلاد .

إنّ النهضة العمرانية القائمة في البلاد ، والتطور الاجتماعي والاقتصادي وتغيّر الأساليب الزراعية وما رافقها من وَعْي حضاريٌ لها أثر في جلب السكان من مختلف القرى والمدن الرئيسيّة في أنحاء المملكة ، كموظفين يعملون في المرافق الحكوميّة والمؤسسات التجارية ، أو تجار يعرضون تجاراتهم في الأسواق ، أو أصحاب حرف وصناعات يساهمون في العمل ، والأنشطة

المختلفة التي تقوم بتوفير احتياجات النهضة الشاملة في البلاد . وفي هذه المدينة إلى جانب مركز الإمارة والقضاء مكتب إشراف للتعليم يشرف على مدارس البنين ومكتب يشرف على مدارس البنات ، وقد توفرت فيها كل مراحل التعليم للبنين والبنات ، الابتدائي والمتوسط والثانوي ، كما اشتملت على مستشفى شُيِّدَ تشييداً حديثاً يحتوي على خمسين سريراً فيه كل احتياجاته الفنية والصحيّة ، وفيها دائرة للشرطة ومكتب للجوازات والجنسيّة ومكتب للأوقاف وشؤون المساجد ووحدة زراعية ، وفيها بلدية وفرع للبنك الزراعي العربي السّعُودي ، وغيرها من المرافق المختلفة .

وقد قامت فيها شركة كهرباء لإضاءة البيوت والشوارع ، وأُقيم مشروع لماء الشُّرْب ، وأوصل إلى البيوت بواسطة أنابيب .

وتنتشر في أحيائها الأفران والبقالات والمقاهي والمطاعم ، ولها اتّصال مستمر - بواسطة السيارات - مع مدينة الرّياض لنقل المسافرين منها والآيبينَ إليها ، ولجلب البضائع والسلع ، ونقل بعض المحاصيل الزراعية إلى مدينة الرياض . وقد تحدث الأستاذ عبد الرحمن الحاقان عن هذه المدينة فقال : قرية الخماسين بني خميس بن غانم ، وتسمّى - مُشْرِفاً - وتحتوي هذه القرية على الدوائر الحكومية ، وبها الحركة التجارية حيث تعتبر سوقاً لأهل الوادي ومن أتى إليه ، ويجلب فيها كل شيء تحتاجه البلاد ويقدر سكانها بسبعة آلاف نسمة وهي آخر قرى قبائل آل غانم ابن ناصر بن ودعان بن سالم بن زايد[1] .

ومما ذكر عبد الرحمن الحاقان يتّضح أن قرى الفرعة وقرية الولامين ومدينة الخماسين هي بلدان آل غانم بن ناصر بن ودعان بن سالم بن زايد ، وأن مدينة الخماسين هي آخر بلادهم مما يلي الشرق .

وفي كتاب «دليل الخليج» : مشرف على ميلين أو ثلاثة شمال غرب الدّدام ، ثلاثمائة وخمسون منزلاً للخماسين الدواسر ، يوجد هنا سوق يحتوي على حوالي ثمانين حانوتاً ، وهو على شكل متوازي أضلاع متجهاً إلى الشمال الشرقي والجنوب الغربي ، وفي الوسط يوجد سوق

---

(١) صحيفة اليمامة العدد ٤٣٥ رجب ١٣٣٣ هـ .

يحضر إليه البدو السَّمْنَ والصوف ، والقاضي مقرّه مشرف ، وفي النواحي الأخرى تعتبر هذه قرية عادية[1] .

اللِّدامُ :

بلام مفتوحة ودال مهملة بعدها ألف ثـم ميم ، ولا تُعرف إلّا معرَّفة بالألف واللّام : بلدة واقعة في وادي الدَّواسر ، شرق مدينة الخماسين ، وهي من بلدان الدواسر القديمة وقد امتد عمرانها والتقت بمدينة الخماسين التي نمت كذلك وامتدَّ عمرانها إليها .

وسكان اللِّدام الرَّجبّان من الدواسر ، وتُقابلها من ناحية الجنوب قرية الْمُقابِل للرجبان الدواسر أيضاً ، وهذه البلدة ذات نخيل وزراعة ، وقد شملها التقدم العمراني والاجتماعي الذي شمل معظم بلدان المملكة . وهذا الإسم غير معروف في كتب التاريخ القديمة . وقد عرفت بهذا الاسم واشتهرت به في الشعر الشعبي ، يقول محمد بن مشعي الدوسري :

وقَصْرَ اللِّدامْ ومِنْ نَزَلَ فِيْهِ مِنْ جِيْلْ   مَا اَقْدَرْ أَقُولْ فُلَانْ وَاخَلِّي فلانْ

وقد تحدث عبد الرحمن بن حاقان في بحثه عن هذه البلدة فقال : وبعد ذلك مسافة كيل – أي بعد مدينة الخماسين – تأتي قرية الّدام وهي قرية عربية ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وتسكنها قبيلة الرّجبّان ، بني رجب بن سالم بن زايد ، ويقدر عدد سكانها بثمانية آلاف[2] .

قلت : قوله قرية عربية أمر لا خلاف فيه ، وكلّ قرى الدّواسر قرى عربية ، أمّا قولُه ذكرها الهمداني في «صفة جزيرة العرب» فإنه قول يحتاج إلى نظر ، فإن الموضع الذي ذكره الهمداني وغيره يقع في منطقة الخرج بَعِيداً عن هذه البلاد ، وصفتُهُ الجغرافية لا تنطبق على طبيعة قرى وادي الدواسر ، وقد وصفه الهمداني وصفاً واضحاً وحدده .

قال الهمداني : الدّام قفٌّ بِظَهر البياض ، وفيه مياه منها الخويرات والثلماء والأكيشة[3] . بعد هذا الوصف الجغرافي تَوسع في ذكر ما جاوره من المواضع وصفاً وتحديداً .

(١) دليل الخليج – القسم الجغرافي ٥٩٠ .
(٢) صحيفة اليمامة ، العدد ٤٣٥ رجب ١٣٨٣ هـ .
(٣) صفة جزيرة العرب ١٣٩ .

ومن الملاحظ أن عامة الناس والأكثرين منهم ينطقونها باللام (اللّدام) ، ولا تكاد تسمع من ينطقها بالدّال في بداية اسمها (الدام) .

وقد ذكرها محمود الآلوسي مبدوءة باللّام هكذا : اللّدام[1] .

وكذلك ذكرها صاحب «لمع الشهاب» باللّام ، ووصفها بأنها مدينة[2] .

ويبدو لي أنها كانت في سابق تاريخها أشهر من مدينة الخماسين ، وأن نمو مدينة الخماسين كان متأخراً ، إذ أن من ذكر من المؤرخين قال إنها قرية ، ومن ذكرها من الشعراء وصفها بأنها قصر .

وقال المعلق على «لمع الشّهاب» : اللّدام وهي القاعدة سابقاً[3] .

ويعني بقوله هذا أنها هي القاعدة لبلدان وادي الدّواسر ، أي قبل مدينة الخماسين . وفي «دليل الخليج» : اللدام هي العاصمة الإداريّة أو المدينة الرئيسيّة لمنطقة وادي الدواسر في نجد الجنوبية ، ويبدو أنها تقع حوالي منتصف الطريق بين الطرفين الشرقي والغربي لهذا الجزء من المنطقة الذي يعرف بوادي الدّواسر .

الموقع والمباني : تحاط المدينة بحائط به أربع بوابات ، وفي الداخل تنقسم إلى ناحيتين : عيبضات والشواثق ويتصل بكلّ منهما سوق بنفس الاسم ، ويبدو أن عيبضات على الجانب الغربي من المدينة والشواثق في الشرق ، بينما الشواثق يكون تقريباً في الوسط والسوقان وهما ساحتان مفتوحتان متصلتان بشارع متّسع يربط بينهما وبه سوق اللحم المعروف باسم المَقْصب .

وفي الجانب الشرقي من المدينة بالقرب من إحدى البوابات يتصل حصن بمقر الأمير ويسمّى قصر الحسين (Al Hassaiyisr) وله أبراج عالية عديدة .

وتوجد أربعة مساجد كبيرة إثنان في حيّ العيبضات وواحد في كل طرف من أطراف سوق الشواثق ولكن كما هي العادة في هذا الجزء من العربية فإن المساجد بلا زخارف أو مظاهر هندسيّة .

---

(١) تاريخ نجد ٢٩ .
(٢) لمع الشهاب ١٥٣ .
(٣) طوب الاسمنت غير معروف في ذلك العهد ، وكانت البيوت تبني باللبن والطين .

ومنازل المدينة العادية هي غالباً من الطوب والمونة[1] وترتفع إلى طابقين وكانت تبيض في بعض الأحيان وفي أحيان أخرى يلوّن الجزء الأسفل من الحوائط باللون الأخضر والأحمر ، وواجهات الأدوار العليا كانت في الغالب تزخرف بالصقور البارزة فوق مدخل الباب .

السكان : قسم من الرجبان من الدواسر يبلغ عددهم حوالي خمسة آلاف نسمة . وهم موصوفون بأنهم مستقلون سياسيًا وشجعان في الحرب وناجحون في التجارة . ويقال إنهم مسلّحون جيداً بالبنادق . ويقال : إن تجار اللدام يقومون برحلات للهند وأفريقيا للأعمال .

وسكان اللدام من الناحية الدينية حنبليون وسنيون ، ومساجد المدينة ليست كبيرة على ما يبدو وبسبب كثرة المذاهب[2] .

وتوجد حوالي خمس مدارس منها مدرسة ابن ضرمان وهي معروفة بأنها أحسنها ، وخمس عشرة مدرسة أخرى أصغر منها وتعليم المرأة غير معروف هنا ما عدا عائلة الأمير ومنازل المدرسين الدينيين[3] .

الزراعة ومصادر الدخل : مزارع النخيل واسعة جداً وتحتوي على أعداد ضخمة من النخيل ، وتزرع الفواكه بكثرة ، وتوجد أيضاً بعض زراعات القمح والشعير والذرة والبرسيم ، ولكنها تقريباً تعتبر ثانوياً كلية ، وتزرع في الحدائق بين النخيل .

والآبار عديدة سواء في المدينة أو خارجها ، وعمقها العادي حوالي خمس قامات والماء جيد نوعا ما . وفي داخل الحوائط توجد بعض الآبار الممتازة وبالذات آبار عطينة والحميلي (Hamaili) ، والجليب والمطلة (Mothlah) .

ويمتلك الأهالي هنا عدداً كبيراً من الجمال وعدداً لا بأس من الخيل ، ولكن الماشية نادرة والحمير قليلة جداً .

---

(١) لمع الشهاب ١٥٣ .

(٢) علل قلة المساجد بكثرة المذاهب ، وهذا التعليل يخالف سابق قوله : سكان اللدام من الناحية الدينية حنبليون وسنيون ، وقوله كثرة المذاهب مخالف للواقع الديني لهذه البلاد فأهلها جميعهم مسلمون سنيون حنبليون في الفروع .

(٣) حديثه عن المدارس وعن تعليم المرأة لا يتلاءم مع واقع البلاد في تلك الحقبة .

التّجارة والصّناعات : إن البضائع المستوردة عدا الأسلحة والذخيرة التي تجلب من قطر والتي تأتي إليها عن طريق الأفلاج من اليمن والحجاز . ويقال : إن التجار من اليمن ونجران يزورون اللدام ، ولكنهم لا يحتفظون بوكالات دائمة هناك .

ومن بين الحرف التي تمارس في المدينة صياغة الذهب والحدادة والسمكرة والتجارة وعصر الزيوت .

ويقال : إن عدد الحوانيت في السوق كبير جداً ولكن الإحصاءات الموجودة لا يعتمد عليها .

وتصنع السيوف والخناجر الدقيقة الصنع ولكن الخناجر لا تتساوى مع تلك المصنوعة في حضرموت .

ويبدو أنَّ البنادق تصلح في اللدام وهي مركز لشحن الخراطيش لبقعة كبيرة من المنطقة ، متضمنة وادي سُبَيْع وجميع وادي الدواسر أيضاً .

ويقال : إنه عملت محاولة حديثاً قام بها بعض التجار الذين اكتسبوا خبرة في الخارج ليفتحوا مصنعاً للبنادق ، ولكن ثبت أنه من المستحيل إنتاج أسلحةٍ تنافس هذه المستوردة من (أوربا) سواء في النوع أو الثمن .

الإدارة : إن اللِّدام مقر الأمير . وسلطته مطلقة في المدينة ، وتمتد بدرجة معتدلة إلى قرى الدواسر والسُّليل ، ووضعه السياسي موضح في مقال عن وديان الدواسر . وأحياء عيضات والشوائق لكل منها شيخ من أهلها وكلا هذين الشيخين تابع للأمير تبعيّة تامة[1] .

(للحديث صلة) **الرياض : سعد بن عبد الله بن جُنَيْدِل**

(أنظر صفحة (٦١٧) من هذا الجزء ففيه كلمة حول هذا البحث .

(١) «دليل الخليج» – القسم الجغرافي ٥٣٠ – ٥٣٢ أوردنا كلامه بطوله لأنه يصف هذه البلدة حين قاعدة للوادي ، وقد مضى على هذا الوصف نحو سبعين عاماً .

بُرَيْدَةُ قَاعِدَةُ بِلَادِ الْقَصِيمِ

— ٢ —

وتلك اللمحات تنتهي بنهاية القرن الثالث عشر الهجري بمعنى أننا لن نورد منها ماكان بعد ذلك التاريخ لأن بريدة أصبحت منذ مطلع القرن الرابع عشر من أكبر المدن وأهمها في نجد ، ومن أكثرها تأثيراً في مجريات الأمور السياسية فأصبحت لا تكاد تمر سنة إلا وتذكر (بريدة) في أحداثها ، أو يكون لها علاقة بما دار فيها مما يجعل الأمر واسعاً ويجعل إيراد كل الأحداث المتعلقة ببريدة بعد دخول القرن الرابع عشر بمثابة من يؤرخ لنجدٍ كلها . ولو فعلنا ذلك لكان على كونه خارجاً عن موضوع هذا الكتاب طويلاً ومُملاً . وهو موجود في الكتب والمراجع التاريخية المتعلقة بتاريخ نجد في تلك الحقبة[1] .

قال ابن عيسى :

في عام ١١٠٩ هـ فضى[2] فوزان بن حميدان أمير عنيزة بلدة بريدة[3] . هكذا أورد ابن عيسى الخبر مقتضباً ووجدت في بعض الأوراق زيادة ثلاث كلمات فيه وهي (فضى فوزان بن حميدان ابن حسن من آل فضل آل جرّاح أمير عنيزة بلدة بريدة) .

وأورده ابن بسام بترتيب آخر وإن لم يكن فيه زيادة في الخبر وهو : فيها فضى فوزان بن حميدان أمير عنيزة بلدة بريدة . وفوزان من آل فضل من آل جرّاح من سبيع »[3] .

---

(١) يمكن مراجعة الكتب التالية للأحداث بعد دخول القرن الرابع عشر : تاريخ نجد الحديث للريحاني . تاريخ ابن عبيد ، تحفة المشتاق لابن بسام . تاريخ الذكير . تاريخ الفاخري . والكتب المؤلفة في تاريخ الملك عبد العزيز آل سعود .

(٢) فضى البلدة : دخلها ونهبها .

(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ٧٩ .

(٤) تحفة المشتاق .

أقول : هذه أقدم حادثة في بريدة دوَّنها التاريخ مما وصل إلينا ما عدا رواية حادثة شراء راشد الدريبي بريدة من ابن هذال التي سبق الكلام عليها .

ولم أجد من الأخباريين من يعرف عنها بالذات شيئاً غير أن ذاكرتهم حافلة بأخبار المنازعات القديمة بين أهل البلدان والقرى في نجد في أزمان الفوضى والانحطاط قبل حكم آل سعود الأماجد ، وبخاصة ما يعرفونه ويذكرونه من الاحتراب والاقتتال بين أهل بريدة وأهل الشماس الذين أخذوا عند ما تعاظم شأن بريدة يستعينون بأهل البلدان المجاورة عليها ومنها بعض الخُبُوب كخب البريدي ثم عنيزة وهم لا ينفون أن تكون هذه الواقعة واحدة منها .

سنة ١١١٠ هـ . فيها سطى[١] آل أبو غنام والبكر على فوزان ابن حميدان المذكور في المليحة[٢] . واستنقذوا منه منزلتهم ، وأخرجوه من بلدة عنيزة بعد وقعة بريدة ، وغدره فيهم[٣] .

سنة ١١١٧ هـ .

قال مقبل الذكير في تاريخه : في هذه السنة مات مقرن الحجيلاني وهو من آل ابن عليان : أمراء بريدة .

هكذا أورد رحمه الله القول مختصراً ، ولم أجد من المتقدمين مَنْ ذكر شيئاً عن مقرن الحجيلاني هذا ، ولا مَنْ عرفه من الأخباريين المحليين ، ولعل ذلك لقدم عهده ولكونه لم يذكر أنه تولى شيئاً من الأمر .

وفي سنة ١١٥٣ قَتَلَ حمودُ الدريبي رئيس بريدة بني عمه آل حَسَن ، في مسجد بريدة . قَتَلَ منهم ثمانية رجال .

وفي السنة التي بعدها قتلَ حمود الدريبي المذكور هكذا أورده ابن بسام وابن عيسى[٤] .

(١) سطى : كلمة عامية كانت سائرة في نجد تعني اقتحام البلدة أو الحصن على أهله واستنقاذه منهم بقوة السلاح .
(٢) المليحة : أصبحت الآن محلة من محلات مدينة عنيزة كما سيأتي في حرف الميم .
(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ٧٩ وقال : رأيت في بعض التواريخ أن ذلك سنة ألف ومائة وسبع .
(٤) المصدر نفسه ص ١٠٥ وتحفة المشتاق ق ٧٦-١ .

أقول : والمفهوم أن الذين قتلوه هم أبناءُ عمه آل حسن أخذاً بثأرهم منه . وهذا ما سمعناه من الأخباريين الذين عينوا مكان قتله ومن معه من أنصاره من أنه في نخل «الشقيري» الواقع في غربي مدينة بريدة وفي سنة ١١٥٦ اجتمع آل شماس أمراءُ بلدة «الشماس» ومعهم رشيد بن محمد رئيس بلدة عنيزة وعربان الظفير ، وحصروا الدريبي في بلدة بريدة ، ونهبوا جنوبي البلد ، ثم صارت الغلبة للدريبي وهزمهم[1] .

أقول : لم يصرح باسم الدريبي والظاهر أنه هو راشد بن حمود الدريبي ، وهو رجل معروف بقوته وصلابته ، وقد قام بعدة أحداث تدل على ذلك ذكرها الاخباريون ، وقد قتله حجيلان ابن حمد آل أبو عليان واستولى على الإمارة كما سيأتي .

في سنة ١١٨٢ غزا الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ومعه راشد الدريبي رئيس بلدة بريدة وقصدوا بلدة عنيزة ، ونزلوا بالقرب من باب شارخ وحصل بينهم وبين أهل عنيزة قتال .

هذه رواية ابن عيسى[2] . أما ابن بشر فيذكر أن الذي كان مع الإمام سعود في تلك الوقعة هو حمود الدريبي[3] .

أقول : والصحيح ما ذكره ابن عيسى لأن حمود الدريبي قُتِلَ قبل ذلك كما أسلفنا القول .

في سنة ١١٨٤ هـ سطا آل ابن عليان على ابن عمهم راشد الدريبي في بريدة ، وأخرجوه منها واستولوا عليها[4] .

وعبارة ابن بشر :

«فيها سطا آل ابن عليان أهل بلد بريدة على راشد الدريبي رئيس بلد بريدة من ناحية القصيم ، وأخرجوه منها ، واستولوا عليها»[3] .

---

(١) المصدر نفسه ص ١٠٨ .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٣ .

(٣) عنوان المجد ج١ ص ٦٢ .

(٤) تاريخ بعض الحوادث ص ١١٤ وتحفة المشتاق ق ٨٥-١ وانظر عنوان المجد١ ص ٦٧ .

أقول : لا تزال في ذاكرة الأخباريين بقية من أخبار هذه الحادثة حدثني ببعضها سليمان بن علي المقبل وهو أخباري حافظ .

قالوا : انتدب للثورة علي راشد الدريبي وقتله جماعة من آل حسن أبناء عمه للذي بينهم وبينه ، فاختاروا عشرة أو تسعة منهم على رأسهم شخص من العدوان الذين بقاياهم «الخشرم» فدخلوا في ليلة من الليالي المظلمة من العراص[1] الغربيَّة التي يخرج منها السيل المجتمع في بريدة إلى نخل الشقيري ، وما كان عنه شمالاً وكان راشد الدريبي في قصره في داخل البلد ، فلما وصلوا أحسَّ بوجودهم بواب القصر ولكنهم قتلوه إلَّا أن ذلك أحدث شيئاً من الضجة أحسَّ بها الدريبي ، فأطفأ النور الذي كان موجوداً في المكان الذي ينام فيه . وفي الطريق المؤدي إليه ، وكانوا يعرفونه وبينما كانوا صاعدين إليه في الطابق العلوي خالفهم وكمن في الظلام فتجاوزوا يبحثون عنه فنزل من القصر وركب فرساً كان أعده لهذا الغرض وهَرَبَ من البلد .

ويقول بعض الأخباريين الذين لم تبلغهم أخباره بعد ذلك أنه هَرَبَ ولم يُعْرَفْ إلى أين كان يتجه حتى الآن ، ولا يعرفون أمات في هربه ذلك أم مات بعده .

والواقع : أنه هرب بالفعل ولكنه لم يفقد بل ذهب إلى الأحساء كما سيأتي في خبر الواقعة التي سجلها أهل التاريخ المكتوبْ بعد هذه مباشرة .

ويقول الأخباريون : أن كبير الذين هاجموه وهو جد (آل عدوان) أُصيبَ في صدره إصابة ليست شديدة ، وهو يعالج أمر البواب ولكن ذلك لم يمنعه من أن يكون هو الأمير . إلا أنه رأى فيما يرى النائم أنه أُعْطِيَ قدحاً من الشراب فشرب منه ثلاثاً ، ولم يستطع أن يشرب أكثر من ذلك مع حرصه على الشرب ، فأخذه حجيلان بن حمد فشرب ما في الإناء كله .

ففسر ذلك في نفسه بأنه سيلبث في الإمارة ثلاثاً إما أن تكون ثلاث سنوات أو ثلاثة أشهر أو ثلاثة أيام وأن حجيلان سيتولى الإمارة مدة طويلة ، وأخبره بذلك .

قالوا : فلما تم له في الإمارة ثلاثة أشهر مات متأثراً من جرحه ذلك ولم يكن حجيلان بن

---

(١) العراص : جمع عرصة وهي مخرج السيل في أسفل السور ونحوه .

حمد هو الذي تولى الإمارة بعده بل كان عبدالله بن حسن وهو رأس فرع آل حَسَن الذي ينتمي إليه حجيلان ثم بعد ذلك انتزع الإمارة منه راشد الدريبي مستعيناً بعرير بن دجَيْن رئيس الأحساء والقطيف كما سيأتي في الفقرة التالية .

سنة ١١٨٨ هـ :

فيها سار عُرَيعِر بن دُجَيْن آل حُمَيْد الخالدي ، رئيس الأحساء والقطيف بالجنود العظيمة من الحاضرة والبادية وقصد بلدة (بريدة) ومعه راشد الدريبي وحاصرها . ثم أخذها عَنْوَة ، ونَهَبَها ، وقبض على أمير بريدة عبدالله الحسن (آل أبو عليان) وجعل راشد الدريبي أميراً في بريدة ، ثم ارتحل من (بريدة) ومعه عبدالله الحسن أسيراً ، ثم مات عريعر ، وانطلق عبدالله من الأسر ، وسار إلى الدرعية[1] .

هذا ما جاء في رواية ابن عيسى التي لخصناها وهي مختصرة إلا أنها مفيدة ولا شك في أنه اعتمد على مصادر غير تاريخ ابن غنام الذي عاصر الوقعة ، ولكنه لم يُفَصِّلْ أحداثها التفصيل المطلوب . ثم جاء من بعد ابن غَنَّامٍ ابْنُ بشر فأجمل إجمالاً أكثر لذلك لن نورد نص عبارته[2] . وإنما نورد رواية ابن غنام رحمه الله تعالى .

قال ابن غنام :

في سنة ١١٨٨ هـ نزل عريعر - بن دجين صاحب الأحساء وبني خالد مع بني خالد وعَنَزَةَ على (بريدة) وأقام بها[3] بعض أيام وهو يحاول في أهلها بالخديعة ولين الجانب ، فجاشت لذلك قلوبهم فاستدعي عريعر أميرها عبدالله بن حسن للخروج إليه فاغترّ بذلك وظهر ، فعند ذلك حُجِر عليه وأُسِرَ ، فَدُخِلَتِ المدينة على حين غفلة من أهلها ، فجالت في البيوت أولئك الأعراب . ولم يجدوا أهلها لذلك مهرباً ، وشد الدريبي لذلك إزاره وقصد في ساعته قصر الإمارة وكان قبل ذلك منه جالياً ، وذلك البلد منه خالياً ، وفرَّ مَنْ يخاف من المسلمين على نفسه ، وتفرقوا في البلدان ، فكاتب عبد العزيز أهلها الذين خرجوا منها ، وفروا هاربين وهم

---

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١١٥-١١٦ .

(٢) راجع عنوان المجد ج١ ص ٧١ .

(٣) الوجه أن يقال : عليها .

آل عليان[1] أنهم يقبلون عليه ، ويقيمون عنده ، فأسرعوا إليه المجيء فأكرمهم بغاية الإكرام .

وأقام عريعر في ذلك المكان بعض أيام وليال ، ثم سار منها ، ومعه عبدالله بن حسن أميرها في حكم الأسير . فنزل به الموت في أرض « الخابية »[2] :

في سنة ١١٨٩ هـ غزا الإمام سعود بن عبد العزيز وقصد (بريدة) ومعه عبدالله آل حسن أميرها السابق من آل أبي عليان . فحصروا راشد الدريبي في بريدة ، وامتنع عليهم فبَنَى سعود قَصْراً تجاه بريدة وجعل فيه عدة رجال رئيسهم عبدالله آل حسن من « آل أبو عليان » ثم رجع سعود إلى وطنه .

وأقام أهلُ القصر يُغادون أهلَ (بريدة) ويراوحونهم الغارات . ثم إنَّ راشد الدريبي طلب الأمان لنفسه من عبدالله آل حسن ، فأعطاه الأمان فخرج إليه ودخل عبدالله آل حسن ، ومن معه بريدة وملكوها[3] .

أقول : أراني والدي مكان القصر المذكور ويقع في الشمال الغربي من (الصُّوَيْر) إلى اليمين مباشرة من الخط الاسفلتي المتجه إلى الرياض اليوم .

سنة ١١٩٠ .. قُتِلَ عبدالله آل حسن أمير بريدة وكان مع الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في غزوة أغار فيها على عُرْبان بني مُرَّة في الخرج فصارت الهزيمة على عبد العزيز في مكان يقال له مخيريق الصفا[4] .

أقول : إنَّ التاريخ المكتوب لم يوضح أكان عبد الله آل حسن عند قتله أميراً على بريدة ، أم كان عليها غيره .

غير أن الذين ذكروا الحادثة وهم ابن غنام وابن بشر وابن عيسى وصفوا عبدالله الحسن بأنه أمير القصيم مما يدل على أنه كان في الإمارة عند موته في التاريخ المذكور ولا يستبعد أنه كان معه

(١) الصحيح أنهم (آل أبو عليان) لأن الدريبي خصمهم ومعه بعض قرابته وهم أيضاً من بني عليان .

(٢) الخابية ستأتي في حرف الخاء ، وقد حذفنا بعض السجعات من عبارة ابن غنام راجع ج٢ ص١٠١ من تاريخه

(٣) راجع تاريخ ابن غنام ج٢ ص ١٠٦ – ١٠٧ فقد فصلها أكثر من غيره وعنوان المجد ج١ ص٧٣ وذكرها مختصرة وتاريخ بعض الحوادث ص١١٦ .

(٤) راجع تاريخ ابن غنام ج٢ ص١١٢ وعنوان المجد ج١ص ٧٦ وتاريخ بعض الحوادث ص١١٧ .

جيش من أهل بريدة .

والفقرة التالية التي ذكرها المؤرخون حدثت في زمن إمارة حجيلان بن حَمَد . والمعروف أن حجيلان بن حَمَد أخذ الإمارة من راشد الدريبي بذاته ، قتله وتولى مكانه في قصة طويلة قيدتها بتفاصيلها كما رواها لي أبي رحمه الله عن عمه عبدالله بن عبد الْكريم العبودي وكان أدرك في أول حياته آخر إمارة حجيلان ، وبين الحادثتين ست سنوات .

فنفترض أن راشد الدريبي استولى على الإمارة أثناءها ، ثم هجم عليه حجيلان بن حَمَد ومن معه من أبناء عمه (آل أبو عليان) وقتلوه وانتزعوا الإمارة منه .

وملخص قصة انتزاع حجيلان بن حمد الإمارة من راشد الدريبي كما يرويها الاخباريون تتلخص فيما يلي :

بعد أن اشتد ضغط راشد بن حمود الدريبي على أبناء عمه آل حسن وشيعتهم وكثر أذاه لهم اجتمعوا على قتله وانتزاع الحكم منه وبحثوا فيما بينهم عمن يترأسهم فأجمعوا على حجيلان بن حَمَد وقالوا : إنه مقيم في الطرفية عاملاً في ملك التويجري هناك هو وأمه لأنه كان يتيماً وبعض آل التويجري أخبرني أن (التواجر) كانوا أخواله .

قالوا : وكان حجيلان بن حَمَد نجيباً ذا شجاعة في غير تَهوُّر ، وإقدام في إتزان ، فتواعد مع آل أبي عليان الذين يناصبون الدريبي العداء وهم آل حسن ومن يناصرونهم على أن يأْتوا إليه في الطرفية حتى يسير بهم إلى السطو على راشد الدريبي أي الهجوم عليه في عقر داره ، واقتحام حصونه .

فساروا من الطرفية في أول الليل حذراً من أن يراهم أحد فينذر بهم الدريبي فلما وصلوا إلى : النقيب بين بريدة والطرفية جلسوا للراحة وإعادة تدارس خطة الهجوم عند (قارة) هناك .

فكان أول ما قال لهم حجيلان بن حمد : يا قوم ، إننا لن نذهب إلى وليمة ، ولا إلى صَيْدٍ ، إذا لم نحصل عليه رجعنا مفلسين وسالمين في أنفسنا ، ولكننا ذاهبون إلى الموت ، إنكم تعلمون قسوة راشد الدريبي وشدته ، وأنه إن فشل هجومنا فإنه لن يقتصر على قتلنا أنفسنا وإنما

سيؤذي أهلنا وأقاربنا فمن كان منكم غير مستعد لذلك فليذهبْ عنّا من الآن لأننا لا نريد أن يخذلنا إذا التقينا مع عدونا . فقال أُناس منهم يقال لهم (الصاعين) على لفظ مثنى الصاع الذي يكال به : نحن سنترككم لأن لنا أملاكاً وأولاداً ففارقوهم عند تلك القارة في النقيب لذلك سميت القارة (قَارَة الصاعين) من ذلك الوقت .

ثم ساروا حتى إذا كان في هزيع من الليل وصلوا قرب الصُّوير الخَبّ الواقع في شرقي بريدة ، وكان في ذلك الوقت مزدهر العمارة قوي الزراعة ، فجلسوا يستريحون وكرر عليهم حجيلان بن حمد ما كان قاله لهم قبل ذلك عندما كانوا في النقيب وقال في آخر كلامه : من أراد منكم السلامة فليفارقنا من الآن ومن أراد المخاطرة والغنيمة فليأْت معنا .

فقال أُناس منهم : نحن نريد السلامة فمن ذلك الوقت سُمُّوا السَّلَامة .

ثـم سار بِمَن معه وكلهم حَديدُ القلب ، قَويُّ العزيمة فأخذوا من المسجد الجامع في الصوير نَعْشاً عليه جِذْعاً من جُذُوع النخيل الملقاة في قدر جسم الرجل وحملوه على النعش ، وغطوه بعباءة ، وحملوه على أكتافهم كما يفعل بالميت . حتى وصلوا إلى باب السور الخارجي لبريدة وهو المسمى بسور الدريبي الذي أداره على بريدة ومساحات واسعة حولها وكان مغلقاً وعليه حارس ، فقالوا له : إفتح لنا معنا مَيِّتٌ ، قال : مَنْ هُوَ ؟ قالوا : فلان – من أهل كذا – رجلٌ كان مريضاً معروفاً مَرَضُهُ ، وكانُوا يُظْهِرون الدُّعاء للميت ويُسَبِّحون ويهلِّلون ويَتَخَشَّعون حتى يخدعوا الحارس بذلك ومن عادة أهل نجد أن يُصَلُّوا على الرجل الكبير في الجامع الكبير في البلدة القريبة وأن يُصلِّي عليه القاضي أو مَنْ ينوب عنه .

فظن الحارس أن ذلك صحيح ، ولكنه فتح الباب ببطء ليتأكد من أشخاصهم عن قرب لأن الوقت لا يزال سَحَراً ، والظلام لا يزال مسيطراً فلما أطل رأسه من الباب . أسرعوا يخنقونه ويطعنونه ثم أسرعوا إلى مكان قصر بريدة المشهور ، وكان يسمى في ذلك الوقت (القلعة) وكان الدريبي يضع فيه خيله وقد بَلَغَهم أنه يبيت في مقصورة فيه خشية مِنْ أن يهاجمه أحد إذا عرف أنه بات في قصر الإمارة .

فلما وصلوا إلى باب القصر ذاك أخذوا يضربونه بالنعش بقوة فعلم الدريبي بذلك وأسرع يريد الخروج والهرب ، ولكن كانوا له بالمرصاد ، فأمسكوا به وقتلوه .

وتولى حجيلان بن حَمَد إمارة بريدة ، وكانت إمارته خيراً وبركة على بريدة وعلى ما يتبعها من القصيم إذ استمرتْ حوالي أربعين سنة فازدهرت في زمنه بل كان عصره أول عصر ذهبي لها .

وقد قويت شوكة القصيم في زمنه حتى كان يغزو في نُقْرة الشام ، وفي مشارف المدينة المنورة . وناصر آل سعود واتفق معهم على تحكيم الشرع ، وإقامة عَلَم التوحيد فَنَعِمَت البلاد بالعدل والاستقرار ..

وقد توَسَّعت بريدة في عهده ، وكثر المهاجرون إليها مما رفع من عدد سكانها وكانت له سياسة حكيمة في توطين القادمين في البلاد فكان فيما حدثنا به الأشياخ المتقدمون في السن عمن قبلهم إذا ذُكِر له أنَّ أجنبياً قد قدم إلى البلاد استدعاه وسأله : لماذا قَدِمْتَ إلى بلادنا ؟

فإن قال : قدمتُ للشغل . قال حجيلان : يا ابني بلدنا لأهل بلدنا ثم أضافَهُ ثلاثة أيام وأعطاه زاداً يعينه على الوصول إلى أي بلد يختارها وأبعده عن البلد .

وإن قال : إنما جئتُ لأسكن في البلاد وأكون من جماعتكم قال له : أهلاً وسهلاً ثم أعطاه قطعة من الأرض الصالحة للزراعة بدون مقابل ، قال : لك مهلة كذا وكذا من الوقت ، إن أصلحتها فهي لك وإلا استرجعناها منك ، وله عدة مآثر ، ومن آثارِهِ العمرانية ذلك السور العظيم المعروف باسمه وهو السور الذي لم يُبْنَ على بريدة مثله قبله أو بعده ، وقد صَمَدَ أمام هجمات المدافع التركية التي جاءت من مصر[1] والتي جاءت من العراق[2] ولا تزال بقاياه موجودة كما سبق بيانه .

سنة ١١٩٦ هـ :

فيها وقعت أحداث هامة بالنسبة إلى بريدة والقصيم وهي كذلك مهمة بالنسبة إلى نجد كلها لذلك اهتم بها المؤرخون من خارج القصيم وسجلوها بتفصيل أكثر مما سجَّلوا غيرها من الوقعات على اعتبار أنها ليست واقعة محلية ونوَّهوا بذكر كونها رِدَّة من بعض البلاد أي رجوعاً عما كان

---

(١) مع إبراهيم باشا عام ١٢٣٣ .

(٢) مع ثويني آل شبيب عام ١٢٠١ .

من التعاقد مع آل سعود على تحكيم الشرع ، ونبذ العادات الجاهلية القديمة ، وعلى إخلاص العبادة لله وحده ، وهو الأمر الذي كان دَيْدَنَ الحكومة السعودية الأولى وشغلها الشاغل وأنْ يَعُمَّ كل البلاد الإسلامية وأن تَثْبتَ قواعدها في البلاد النجدية القريبة بالدرجة الأولى .

لذلك سوف نورد هنا عبارات المؤرخين الثلاثة الذين ذكروها دون تَصَرُّف ما عدا عبارة ابن غنام فسوف نحذف منها من الأسجاع ما لا نرى له ضرورةً مع أنَّ ابن غنام رحمه الله ذكر أن أهل القصيم قتلوا عبد الله القاضي وناصر الشبيلي ، والواقع أن الذي قتلهم هو سعدون ابن غرير الذي استدعاه الخارجون على الدعوة السلفية كما سيأتي في نص ابن عيسى .

قال : في سنة ١١٩٦ أجمع أهل القصيم على نقض البيعة والحرب سوى أهل بريدة والرَّسِّ والتنومة ، وأجمعوا على قتل مَنْ كان عندهم من المُعَلِّمين ، وأرسلوا إلى سعدون بن غرير آل حميد الخالدي رئيس الحساء والقطيف ، يستحثونه بالقدوم إليهم ، فأقبل إليهم بجنوده فلما قرب من القصيم قام أهل كل بلد ، وقتلوا مَنْ عندهم من المعلمين فَقَتَلَ أهل الخبرا إمامهم منصور أبا الخيل ، وثنيان أبا الخيل ، وقَتَلَ أهلُ الجناح رجلاً عندهم يقال له البكري ، وعلَّقوه بِعَصَبَة رِجله في خشبة ، وقَتَلَ أهلُ الشماس أميرهم علي بن حوشان .

ونزل سعدون بلد (بريدة) فلما نزلها أرسل أهل عنيزة عبدالله القاضي ، وناصر الشبيلي فقتلهما سعدون صَبْراً ، وحاصر بريدة ، وأميرها حينئذٍ حجيلان بن حمد (آل أبو عليان) فلما اشتد الحصار تحقق حجيلان من ابن عمه سليمان الحجيلاني خيانته فضرب عنقه ، وأقام سعدون على (بريدة) خمسة أشهر محاصراً لها ، فعجز عنها ورجع قافلاً إلى وطنه ، وتفرق أهل القصيم إلى بلدانهم ، فخرج حجيلان ابن حمد بأهل بريدة إلى بلدة «الشماس» فقاتل مَنْ وَجَدَهُ فيها ، وهرب أهلها ، ثم إنَّ أهل القصيم طلبوا من حجيلان بن حَمَد الأمان على دمائهم وأولادهم وأموالهم ، فأعطاهم الأمان ووفدوا عليه ، وكان حجيلان من أشَدِّ الناس حَمِيَّةً لأهل القصيم[1] .

أقول : يحدثنا الأخباريون : أن حجيلان بن حمد بعد أنْ صَمَدَ في وجه سعدون ومن معه

---

(١) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص ١١٩ - ١٢٠ .

لمدة تزيد على أربعة أشهر ، وهم محاصرون بريدة - وناهيك بِعَدُوٍّ خارجيٍّ يساعده ويعاضده بعض أهل البلاد القريبة - تحقق من أن جماعة من أهل بريدة والشماس حوالي ستة أشخاص قد اتصلوا بسعدون ومن معه يُريدون منهم أن يصطلحوا مع حجيلان على أمر من الأمور كأن يقبلوا حَلاً وسطاً مثل أن يكون القصيم محايداً في النزاع بين آل سعود وبين سعدون ومَنْ معه وقالوا لسعدون : إننا نضمن لك أن نؤثّر على حجيلان ، وأن يفتح أبواب السور غداً فعليك أن ترسل من يقابلنا من كبار رجالك عند الباب الشمالي من السور حتى ندخلهم على حجيلان وتتمّ الصفقة ، وكانوا قد تسللوا من السور دون علم من حجيلان ، فلما علم حجيلان بأمرهم قبض عليهم وقتل ستة منهم من بينهم سليمان الجحيلاني من (آل أبو عليان) والشقيري قيل أنه من (آل أبو عليان) أيضاً ، والحصيِّنُ من أهل الشماس .

فلما حضر الذين من قِبَل سعدون بن عُرير إلى المكان المحدد ليدخلوا من الباب ألقى عليهم رجال حجيلان برؤوس أولئك الذين كانوا قد اتفقوا معهم من دون علم حجيلان وجماعة أهل بريدة .

فاشتد غضبهم ، وضيقوا الحصار على أهل بريدة غير أنهم لم يُبالوا بهم ، وفيما كانوا يظنون أنهم سيسلمون عن قريب إذا بهم يسمعون بأصوات الدُّفُوفِ ، ومعالم الفَرَح فسألوا عن ذلك ؟ فأُجيبوا بأنه لعرس حجيلان .

فتحققوا أنهم لن يحصلوا على طائل ، ورحلوا عن (بُرَيْدة) .

وقال ابن بشر في حوادث ١١٩٦ هـ .

فيها أجمع أهل القصيم على نقض عهد المسلمين وحربهم سوى أهل بريدة والرس والتنومة . وقتلوا كلَّ من ينتسب إلى الدين عندهم وهم ناصر الشبيلي ومنصور أبا الخيل وثنيان أبا الخيل وعبدالله القاضي وغيرهم ، وأرسلوا إلى سعدون بن عريعر يستنجدونه فأجابهم إلى ذلك وجمع جموعه من بني خالد واستنفر الظفير ، وبوادي شَمَّر ، ومن حضر من بوادي عَنَزة . فسار بهم إلى القصيم . فأقبلت تلك الجموع ونزل بلد (بريدة) وحاصروها ورئيسها يومئذ حجيلان بن حَمَد من رؤساء آل ابن عليان . فأقاموا عليها مدة أشهر وكان سليمان

حجيلاني ورجل غيره من أهل بريدة تحقق عنهم أنهم ممالئونَ لأهل القصيم وسعدون على ما وقع منهم . فلما علم حجيلان من هؤلاء ممالاة الأعداء قضى على سليمان الحجيلاني المذكور وكان من عشيرته ، فضرب عنقه فلما قتله ثبت معه أهل البلد وفسد أمْرُ مَنْ كان في نفسه شيءٌ ممن أراد مساعدة الحجيلاني . واتفق أمر أهل بريدة على الثبات والحرب .

وأقامت تلك الجنود على بريدة أربعة أشهر محاصرين لها وجرى فيها وقعات ومقاتلات عديدة ، ولم يحصلوا على طائل ، وذكر لي أن حجيلان تزوج في آخر هذا الحصار ، فلما سمع سعدون الدُّفَّ قال : ما هذا ؟ قيل له : هذا لِعُرْس حجيلان ، فعلم أنهم لم يعبئوا به ، وأنهم ممتنعون ، ثم ارتحل عنها وتفرقوا[1] .

وقال الشيخ حسين بن غنام رحمه الله وهو ممن عاصر تلك الوقعة ما ملخصه :

فيها – أي سنة ١١٩٦ هـ أنَّ كافَّة أهل القصيم إلَّا بريدة والرس والتنومة اجتمعوا ضد أهل الدين ، وقتل مَنْ عندهم من أهل التوحيد وخصوصاً المعلمين فحضر كافة رؤسائهم وكبرائهم وقدمائهم في ذلك الوقت في مكان خفي يوم الجمعة فاتفقوا على أن يَقْتُل أهل كل بلد مَنْ عندهم من المسلمين في يوم مُعَيَّنٍ ، وأرسلوا إلى سعدون بن عريعر يخبرونه حتى يقدم ومَنْ معه ، فبادر إلى الأمر في الحال ، وأذَّنَ في جميع البوادي بالإرتحال ، فأقبل بنو خالد كافة ، وعَنَزة ، وقد داخله السرور وقال : لقد قرب أن يطلع لي نجم العز بأفق نجد . وحين قارب أن يصل إلى تلك البلدان أسرع أهلها فقتلوا مَنْ عندهم من أهل الخير فقتل أهل الخبرا إمامهم في الصلاة منصوراً أبا الخيل يوم الجمعة وهو يريد الصلاة ، وقتل ثنيان أبا الخيل . وقتل آل جناح[1] رجلاً من أهل الدين مكفوف البصر ، وصلبوه بِعَصَبة رِجْله وفيه رَمَقٌ من الحياة ، وقَتَلَ آل شماس أميرهم عليَّ بنَ حوشان ، وفعل بقية البُلدان مثل ذلك الفعل . ومن لطف الله تعالى بأهل (بريدة) وسلامتهم من الشيطان وكيده ، وتوفيق الله لهم وكرامته ، وحفظه لهم وعنايته ، أنَّ سليمان الحجيلاني وابن حصَيِّن وغيرهم عزموا على الرِّدَّة ، وثبت ذلك عند حجيلان ، فبادر حجيلان إلى قتلهم فقُتِلوا ، ثم أرسل إليه أهل عنيزة عبدالله القاضي وناصر الشبيلي فقتلها . فلما استقر في تلك الفجاج الفسيحة الوسيعة ، مع تلك الجيوش والأسلاف

---

(١) عنوان المجد ج١ ص ٨٥ .

الهائلة المنيعة ، لَبِسَ أهل الشر ملابس السرور والفرح ، ولما نزل بذلك الهل عَجل لأناس من جماعته الأجل فبادروا إلى (بريدة) وراموا منها حصول ما يطلبون ، غير أنه داخله الرعب حين أرسل إلى (بريدة) يريد الخيانة ، فأرسلوا إليه تلك الرؤوس ، وقالوا : هذه ضيافته فاستشاط غضباً وآلى إنْ ظَفَر بهم أن يقطعهم إرباً إرباً . وجَدَّ في منازلته ولم يكن يظن أنها تبقى إلى أمَدٍ بعيد ، فآب أول يوم من أيام المنازلة بالخيبة والحرمان . وقُتِلَ جماعة من قومه في ساعته تلك . ثم عاود الحملة يوماً آخر على السور فقُتِلَ كل من أراد هدم السور وبقيت قتلاهم لا تُنْقَلُ ولا تُرْفَعُ للدفن فصاروا طعاماً للوحوش .

فبقي أياماً حائراً متندماً ، ثم أجمع رأيه أن يسوق عليهم جميع الآلات وَالْحِلَق ويَلجَهَا بعد هدم بروجها وأسوارها وأنه يعاقب مِنْ جيوشه مَنْ لم يره متقدماً ، فبادر في الصباح بكيد عظيم مَهُول ، يحق للألباب عند رؤيته الإزالة والذهول . فصبر أهل الدين وصابروا وجَدَّ أهل الباطل وكابروا ، وراموا اقتحام البروج والسور وهدم تلك الحصون والقصور . فرجع مذعوراً مهزوماً ، ولم يغن عنه ذلك الكيد شيئاً . فتفاوض مع الرؤساء الذين لا يزالون عنده واتفقوا على أنه إذا نصب المدَافع لأجل هدم السور فإنه لا يبقى لأهل البلد عند ذلك قوة ولا دفاع فاستصوب رأيهم ، وجَمَعَ له أهلُ تلك الأوطان من جميع البلدان من أنواع الصُّفْر جُمْلَةً وأنجزوه له في مدة قريبة ، وشَرَعَ الصانع صَبَّها وأقام يعالجها أياماً ولم ينل من ذلك مراماً ، وأطال في ذلك الأمر ، وكلما صبها أبت ، وكلما أفرغها في القالب خَبَتْ ، فلم يدرك مقصوده وعرف في باطنه أن لهذا الأمر شأناً .

وغالب الأيام يجري قتال وجلاد ، مع أولئك الأقوام ، وأهل الدين والهدى ، لم يبالوا بمقام أهل الردى ، بل هم كل يوم من الحزم في مزيد .

وفي أثناء ذلك بني سعدون قصراً وأنجز إتمامه ، وجعل فيه عدة من الرجال وذوي البأس ، فانتدب المسلمون إليه ليلاً وبادروهم في ذلك القصر فهدم وأُزيل وقتل مَنْ فيه ، ولم ينج منهم سوى واحد أخبر قومه بالخبر .... ثم صنع متريساً من الخشب يسمى (عجلاً) يرد الرصاص عمن فيه فلا يضُرُّه فلما ساقوه إلى مرقب البلد ، وكان في ذلك المرقب عشرة من الرجال

---

(١) يريد أهل الجناح وكذلك قوله فيا بعد (آل شماس) .

فاجتهدوا أن يدركوا إليهم وصولا فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً .

ثـم بعد ذلك حمل على البلد حملة هائلة ، وأصبحت تلك الأمم تتقدم إليها تريد تسور أسوارها ، فازدحموا عند السور والبروج ، فلم يفوزوا منها بشيء بل قطعت عندها الحناجر ، فطار عند ذلك الاقتحام ، وهول ذلك الزحام كثير من الرؤوس والهام ، من تلك الأقوام ، وانقلبوا بالخيبة ، فلم يحاولوا التقدم إليها بعد ذلك وارتحلت قبائل أولئك الأحزاب والعربان[1] .

سنة ١٢٠١ هـ قال ابن بشر :

فيها في شهر محرم سار ثويني بن عبدالله بن محمد آل شبيب بالعساكر والجنود العظيمة من المنتفق ، وأهل المجرة ، وجميع أهل الزبير ، وبوادي شمر ، وغالب طيء وغيرهم ، ومعه من العِدَد والعُدَّةِ ما يفوت الحصر حتى أن أحْمَال زهبة البنادق والمدافع وآلاتها بلغت سبعمائة حِمْل ، فسار من أوطانه ، وقصد ناحية القصيم فوصل التَّنُّومة إلى أن قال :

ثم ارتحل عنها بجنوده ، وقصد بلد (بريدة) ونازلها وحصل بينه وبين أهلها بعض القتال . فبينما هو محاصرها بجنوده أتاه الخبر بأنه وقع في أوطانه بعد ظهوره بعض الخلل ، فارتحل منها راجعاً[2] .

وقال ابن غنام ما ملخصه :

وفيها جَرَّ ثويني الجرائر ، وقاد على المسلمين تلك الجموع والعساكر ، فسار بتلك الجحافل والجيوش حافة بالمدافع والقنابر[3] الكبار التي لا يقوم عندها حصن ولا جدار ، حتى نزل التنومة[4] . ونهِبَتْ تلك القرية ، ثـم ظَعَنَ منها ونزل على بريدة ، وناوش أهلها الحرب من بعيد ، وهم أن ينزل بهم بأسه الشَّديد ، فأخذه الله أخذ أليم شديد ، فارجف قلبه وحمله ذلك

---

(١) تاريخ ابن غنام ج٢ ص ١٢٥- ١٣٠ .
(٢) عنوان المجد ج١ ص ٩١ .
(٣) القنابر : القنابل .
(٤) في الأصل : النومة : تحريف .

على أن يرحل عنها ويؤم بلاده[1] .

. قال ابن عيسى في سنة ١٢٣٢ ارتحل الإمام عبدالله بن سعود من عنيزة إلى بريدة ، واستعمل في بريدة إبراهيم بن حسن بن مشاري ابن سعود أميراً[2] .

أقول : هذا وهم ، أو من الناسخ ، لأن أمير بريدة وغيرها من نواحي القصيم في تلك المدة هو حجيلان بن حمد آل أبو عليان ، وكان قد مضى عليه في تلك السنة أكثر من أربعين سنة في إمارة بريدة ولم يزل أميراً عليها حتى أخذه إبراهيم باشا معه بعد حرب الدرعية ومات حجيلان في المدينة المنورة بعد وصوله إليها ، ودُفن في القلعة التي ظلت موجودة حتى هدمتْها بلديّة المدينة المنورة عام ١٣٨٣ هـ .

وكان قد خلف ابنه عبدالله في الإمارة ولكنه لم يَطُلْ به الوقت فهجم عليه أبناءُ عمه من آل أبو عليان وقتلوه ، ثـم أخذت أمه المعروفة بالعرفجيَّةِ الثأر منهم وقتلتْ قَتَلَة ابنها ، كما سيأْتي تفصيل ذلك .

وفي تاريخ ابن بشر ما يصحح قول ابن عيسى إذْ ذكر أنَّ البلدة التي استعمل عبدالله بن سعود عليها أميراً إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود هي عُنيزة كما ذكر في سنة ١٢٣٢ أنَّ الإمام عبدالله بن سعود أمَّرَ بعض النواحي من الوشم وسدير أن يتجهزوا بشوكتهم إلى القصيم فساروا إليها ثـم أمر على شوكة أهل القصيم أن تجتمع بهم ، ورئيس الجميع حُجَيْلان ابن حَمَد .

كما ذكر في السنة التي بعدها وهي ١٢٣٣ هـ أن حجيلان ابن حمد هو أمير بريدة والقصيم .

ويؤيده ما ذكره ابن عيسى نفسه قال :

سنة ١٢٣٤ عندما رحل إبراهيم باشا بعد وقعة الدرعية ووصل القصيم فأخذ معه حجيلان بن حَمَد رئيس بلدة بريدة ، وسار به إلى المدينة المنورة ، فتوفي حجيلان في المدينة ، وعمره فوق ثمانين سنة[3] .

(١) تاريخ بن غنام ج٢ ص ١٤٤ . وقد لخصناها منه تلخيصاً .
(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤٤ .
(٣) تاريخ بعض الحوادث ص ١٤ .

قال ابن بشر في حوادث سنة ١٢٣٥ هـ .

فوَثَبَ رشيد بن سليمان الحجيلاني صاحب (بريدة) من آل أبي عليان – على عبدالله بن حجيلان بن حَمَد وقتله ، وذلك أن حجيلان ابن حمد –كان – قد قتل سليمان الحجيلاني لما حاصر سعدون صاحب الأحساء بلد (بريدة) سنة ست وتسعين ومائة وألف كما تقدم . فلما رحل الباشا[٢] من القصيم أخذ عبدالله بن حجيلان من رشيد المذكور عهداً فغدر به وقتله ، وكان الذي فتح له الباب لقيطاً ولد زنا ، وَجَدَهُ حجيلان مطروحاً فَرَبَّاه عنده حتى كبر ، فكان سبباً في قتل ولده ، فلما كان بعد قتل عبدالله بنحو أربعين يوماً سطا[٢] على رشيد عدة رجال من عنيزة فحصروهم في قصرهم ، فلما طال عليهم الحصار ثار عليهم جُبَّخانهم[٣] وأُحيط بهم ما بين قتل وحرق[٤] .

أقول : إن رواية ابن بشر رحمه الله لهذه الحوادث ليست بدقيقة بسبب بعده عن مَسْرحها . والحقيقة الشائعة عند الأخباريين من شيوخ أهالي بريدة ، حدثني بها والدي رحمه الله عن عمه عبد الكريم ابن عبدالله بن عبود وهو شيخ معمر ذكر أنه أدرك وهو صغير قدوم إبراهيم باشا إلى نجد .

وذلك على الوجه التالي :

قالوا : عندما أمر إبراهيم باشا حجيلان بن حَمَد أمير القصيم بأن يذهب معه إلى المدينة المنورة جرْياً على ما درج عليه إبراهيم باشا بعد واقعة الدرعية من قتل بعض زعماء نجد وأخذ بعضهم معه بمثابة رهائن ، اعتذر حجيلان بن حمد إلى إبراهيم باشا عن ذلك ، وكان إبراهيم باشا معجباً بحجيلان ولذلك لم يقتله وقال له : يمكنك أن تجعل ابنك عبدالله في الإمارة ، وتذهب معي إلى المدينة فتلك أوامر الدَّوْلة فقال حجيلان : إن ابني صغير السِّنّ ولا آمَنَ عليه أبناء عمه خصوصاً سليمان ابن رشيد الحجيلاني وفلاناً وفلاناً فقال له إبراهيم باشا : إجعلهم يعاهدونك على المصحف على أن لا يؤذوه ويقفوا ضِدَّهُ ففعل ، ولم يكن من عادة أهل نجد أن

(١) المراد به إبراهيم باشا ابن زوجة محمد علي قائد الجيوش المصرية إلى الدرعية .

(٢) سطا على الحاكم ، أي هجم عليه بقصد قتله وتولى الأمر مكانه .

(٣) الجبخان هو «الديناميت» والمفرقعات : وثار عليهم : انفجر فيهم .

(٤) عنوان المجد ج١ ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

يعاهد أحدهم ويده على المصحف .

وجعل حجيلان ابنه عبدالله على الإمارة مِن بعده وسار مع إبراهيم باشا فلما وصلوا المدينة ومكث مدة غير قليلة وكان يحضر مجلس إبراهيم باشا فرأى في المنام أن سليمان بن رشيد الحجيلاني وشخصاً آخر يعرفه من آل أبي عليان قد شقا صدره وأخذا قلبه منه .

فارتاع لهذه الرؤيا ولما أصبح قَصَّها على إبراهيم باشا فقال له : إنْ صَدَقَتْ رؤياك يا حجيلان فإنهما قد قتلا ابنك عبدالله ولكنهما سينالان جزاءهُما لأنَّ من عاهد على المصحف وخَانَ فإنه لا بد أن تُرْسَلَ عليه نار تأكله من فوقه أو من أسفل منه . قالوا : فلما سمع حجيلان ابن حَمَد ذلك ، وكان فيه مَرَضٌ مع كبر سنه والقَهْرِ الذي يُعانيه من جراء استيلاءِ الأجانب على نجد وانتهاك حُرُماتها أصابه إسهال واستمر معه أياماً حتى مات ودُفن في المدينة المنورة قريباً من القلعة ، وبقي قبره معروفاً هناك قريباً من موضع سَقِيْفَةِ بني ساعدة .

هذا ما كان من أمره وأمَّا ما كان من أمر أبناء عمه الذين عاهدوه على ألا يؤذوا ابنه ولا يقفوا ضده في أمر من الأمور فإنهم لما تَيَقَّنوا أنَّ إبراهيم باشا ومعه حجيلان بن حمد لا يمكن عودتهم إلى القصيم أجمعوا أمرهم على نقض العهد الذي قطعوه على أنفسهم وقَتْل عبدالله ابن حجيلان وانتزاع الإمارة منه .

وكانت إقامة عبدالله بن حجيلان في قصر الإمارة الواقع إلى جنوب القسم القبلي من المسجد الجامع الكبير . وقد آل هذا القصر بعد ذلك إلى أسرة آل جلاجل وفي عام ١٣٨٤ هـ أُخذ أكثره لتوسعة شارع الملك فيصل الذي شُقَّ محاذياً للمسجد الجامع من جهة الجنوب مُشرِّقاً إلى الجردة وَمُغرِّباً إلى (المطَّا) .

قالوا : ولم يكن بإمكانهم أنْ يتغلبوا على عبدالله بن حجيلان ومن معه علانيةً أو بقوة السلاح فاستعملوا الحيلة والمكر .

وذلك بأنْ ذهبوا إلى بَوَّاب القصر وهو لقيط قد رباه حجيلان ابن حمد لأن تربية اللقطاء من واجب وَلِيِّ الأمر كالعادة فقالوا له : إنَّ عَمَّك حجيلان قد ذَهَبتْ به الدولة التركية ولَنْ يعود ، وأنه شاب غرير لا تأمنه أن ينقلب عليك فيَطْردك ، أو يتغلب عليه غيره فيقتلك فيمن تقتله من أتباعه ولَدَيْنَا لك أربعون (غازي) : وذلك مبلغ في ذلك الوقت عظيم - وكل ما

نريده منك أن تفتح لنا القصر في الليل إذا جئنا إليك لأننا نخشى من مؤامرة تُحاك ضد عبدالله ابن حجيلان .

وقد أعطينا والده حجيلان عهداً بحمايته ، وعدم وصول الأذى إليه فلما سمع بالجائزة وأفهموه بأنهم لَنْ يُصيبوا ابن سيده بسوء طاوعهم ، وفتح لهم الباب في الليلة التي عيَّنوها ولم يكن معهم بنادق لئلا يفتضح أمرهم وإنما كان مع كل واحد منهم سكين يخفيها تحت ثيابه وكان الوقت صيفاً وعبدالله بن حجيلان قد نام هو وزوجته في فراش واحد فوق السطح ، وعندما وصلوا السطح لم يستطيعوا التمييز بينه وبين امرأته لأنه لم تنبت له لحية مُميَّزة كما أنَّه كان ذا شعر كثيف على رأسه جرياً على العادة في ذلك الوقت ، فحسموا الأمر بأن ذبحوه هو وأصابوا يَدَ زوجته في الفراش . ثم عادوا إلى جماعة لهم خارج القصر مُسلَّحين وأخذوهم معهم وأظهروا مقتل عبدالله في البلد ، فقالوا : إنه ابن عمنا قتل وقد تولينا الإمارة .

وتولاها رشيد بن سليمان الحجيلاني وقَرَّبَ الذين ساعدوه على ذلك .

قالوا : وكانت العرفجيَّةُ من آل عرفج من بني عليان أم عبدالله ابن حجيلان واسمها لؤلؤة العبد الرحمن العرفج قَوِيَّـةٌ تتمتع بدهاء خارق فَعَزَمَتْ على أخذ ثأرها منهم ، ولكنها وهي امرأة لا تملك جيشاً تُقارع به قُوَّة خصومها فلجأت إلى الحيلة أيضاً .

وقالوا : فكان أول ما عملته أن نادت ذلك البواب وقالت له : أنت تعلم أننا أهلك وأننا الذين ربيناك كما كنا نُرَبِّي أولادنا ، وقد فعل هؤلاء بابن سيدك ما فعلوا وذلك بسببك . فاعتذر بأنه لم يكن يعلم بما كانوا يقصدونه ، فقالت : إذاً تستطيع أن تكفر عن فعلتك باتباع ما نطلب منك .

فقال : السمع والطاعة .

قالوا : وكانت تعلم من أمور القصر ما لا يعلمون لأنها هي كانت سيدة القصر منذ سنين ، وكان في القصر مخزن للمواد المتفجرة (الديناميت) وفوقه كان السطح الكبير الذي ينام فيه الأمير رشيد بن سليمان الحجيلاني في القصر ، وكان مفتاح المخزن معها فلما كان في آخر ليلة من الليالي فتح لها ولبعض جواريها البوابُ بابَ قصر الإمارة فدخلنَ وأشعَلْنَ النار في مستودع الذخيرة فانفجر وأهلك من أهلك ممن في القصر ، وكان أولهم الأمير الذي قتل ابنها ومَنْ سَلِم من الحرق

والهدم تلقّيْنَهُ بالسيوف هي وجواريها وهو في دهشة من أمره فَقَضَيْنَ عليه أو أصَبْنَهُ .

قالوا : وشقت بطن قاتل ابنها ومَن ساعده تشفياً .

ويقول الأخباريون : إنهم لم يتمتعوا بالإمارة إلا أياماً قلائل .

وقد تلقى الناس في بريدة بل وفي نجد فعلتها وأعظموها ومن حولها بذلك ومن الشعر فيه قول عبيد بن علي بن رشيد من آل رشيد أمراء حائل السابقين من قصيدة[1] :

لِيا عاد ما ناصل ونضرب بالحداد   هِبِّيت ياسيفٍ طوى الْهَمّ راعيه
لَيَا عاد ما يِرْوِي حدوده من الأَضْدَادْ   وَدُّوه يَمٍّ (العرفجية) تْرَوِّيه

وقد قالت العرفجية لُؤلُؤة بنت عبد الرحمن العرفج شعراً في مقتل ابنها عبدالله لم نستطع الحصول منه إلّا على هذا البيت الذي ربما كان مؤلفاً من شطرين من بيتين مختلفين :

يا كيف عبدالله طريح لْعَبَّاد   ولْدَ الزِّنا يا ليتنا ما غذيناه

فذكرت عباداً الذي ربما كان المساعد الأول لرشيد بن سليمان الحجيلاني على قتل عبدالله .

وبموت عبدالله انقطع نسل حجيلان إذْ كان قد خلَف أربع بنات وولداً واحداً هو عبدالله هذا وقد دُفِنَ الأمير عبدالله بن حجيلان ابن حَمَد آل أبي عليان في شمالي المقبرة القديمة التي تقع في غربي بريدة وقد بُني بعد مقتله بحوالي خمسة وستين سنة مسجد أبا بطين فصَار قبر عبد الله بن حجيلان في الشرق من المسجد المذكور إلى جانب نخيلات تابعة للمسجد ، تشرب من الماء الذي يستعمله المتوضئون في المسجد كما هي العادة المتبعة في أكثر مساجد بريدة بأن يغرسوا بعض النخيل يقوم عليها مؤذن المسجد ، ويأخذ ريعها ، ويذهب إليها ماء الوضوء للصلاة .

وكان قبر عبدالله بن حجيلان معروفاً في ذلك الموقع إلى وقت قريب علماً بأنه يفصله عن المقبرة القديمة التي ذكرناها طريق ليس بالواسع . أما المقبرة فإنها باقية الآن مُسَوَّرة ومعروف أنها مقبرة إلا أن أكثر قبورها قد درست .

أقول : لم يذكر لنا التاريخ المكتوب مَن الذي تولى إمارة بريدة بعد مقتل قتلة عبدالله بن

---

(١) الأزهار النادية ج٣ ص ٧٧ .

في رحاب الحرمين

(٢٢)

وتواصل «العرب» نشر مُلَخَّصِ ما يتعلق ببلادنا مِنْ رِحْلاتِ الحج ، وكان آخر ما نشرت ملخص رحلة التامراوي في ص ٦٦٥ من السنة الثالثة عشرة ، في جزء الربيعين من سنة ١٣٩٩ .

رحلة إلى بيت الله الحرام – تأليف ادريس بن عبد الهادي العلوي الشاكري الحسني المتوفي في المدينة المنورة سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م) .

حجيلان . ولكننا نجد إشارة في تاريخ ابن بشر نفهم منها أنّ الذي تولى الإمارة هو عبدالله بن محمد ابن عبدالله بن حسن . فقد ذكر في حوادث سنة ١٢٣٦ هـ أنّ عساكر الترك تفرقوا في نجد وعاثوا فيها فساداً وقتلوا كثيرا من وجهائه وذكر أسماء بعض من قُتِلوا ثم قال : وقُتل في القصيم عبدالله بن محمد ابن عبدالله بن حسن رئيس بلد بريدة[1] فوصفه بأنه رئيس بريدة .

كما أنه من المعروف انّ عبدالله المذكور هو حفيد عبدالله بن حسن الذي سبق أن ذكرنا في أول هذه اللمحات شيئا من الوقائع في عهد إمارته على بريدة ثم وفاته غازياً مع الإمام عبد العزيز بن محمد ابن سعود عام ١١٩٠ هـ ونعرف ايضا أن آل حسن هم من شيعة حجيلان ابن حمد أو قل وهم من الفرع الذي يجتمع مع حجيلان بن حمد ، ولذلك تولى حجيلان بن حمد قتل خصمهم ابن عمهم راشد الدريبي وجماعته وأخذه الإمارة منه .

كما أن عبدالله بن محمد المذكور هو شقيق عبد العزيز بن محمد الحسن الذي تولى إمارة بريدة فيما بعد ، وازدهرت (بريدة) في وقته ازدهاراً عظيماً .

محمد العبودي

(١) عنوان المجد ج١ ص ٢٢٩ .

وهي رحلته الأولى إلى الحج سنة ١٢٨٨ (١٨٧١م) تقع في ١٠ ورقات مسطرتها ١٩ مقياسها ٢٣×١٧سم في مجموع رقم ٢٣٥٨ بخزانة الرباط .

هذا ما جاء في «فهرس المخطوطات» في خزانة الرباط [١] ويفهم من تلك الرحلة أن المؤلف خرج للحج من فاس في ٣ رمضان سنة ١٢٨٣ .

وأنه أبحر من السويس إلى ينبع فوصلها في رابع ذي القعدة من السنة نفسها (١٢٨٣ هـ) وليس في هذه الرحلة التي سأورد ملخص ما يتعلق بالحِجاز منها - كبير فائدة .

إلا أن الحرص على تدوين ما يتعلق ببلادنا من أوصاف الرّحّالين ، وعلى معرفة ما يطرأ على معالم تلك البلاد بمرور الزمن يحمل على عدم إهمال شيء من الرّحلات ، وقد يجد أحد القراء في نصٍّ من النصوص ما لا يجده غيره وها هو ملخص ما جاء في تلك الرحلة ، كتبته أثناء زيارتي للخزانة العامة في مدينة الرباط في شهر شوال سنة ١٣٩٢ (نوفمبر سنة ١٩٧٢ م)[٢] . وقد اكتفيت بذكره للمواضع التي مرّ بها ، إذ لم أجد فيما سوى ذلك فائدة . قال :-

ينبع البحر : ووصلنا ينبوع[٣] البَحْر ، رابع القعدة (١٢٨٣ هـ) ونزلنا بدار الشيخ إبراهيم عَوّاد[٤] وهو القاضي وقتئذ ، على شاطىء البحر ، ونعمت البلدة ، وخرجنا بعدما أقمنا به خمسة أيام في انتظار الإبل ، وكان في الركب خمسمائة نفر .

المسيحلي : عند أذان العصر توجهنا (من ينبع البحر) إلى أمْسِحَل في سبع ساعات .

بئر سعيد : وسافرنا في الساعة الواحدة من النهار [من المُسَيْحلي] ونزلنا ببئر سعيد قرب الفجر ، بنحو ساعتين .

الصفرا والحمرا والجديدة : ومن الْغَد ارتحلنا في الساعة الحادية عشر من النهار (من بير سعيد) ووصلنا الصفرة في العصر ، والحمرة[٦] في المغرب ، والجديدة قرب الفجر.. ونزلنا بئر عبّاس بعد طلوع الفجر بساعة .

بئر الماشي : سافرنا [من المدينة] ثالث عشر ذي القعدة سنة ١٢٨٣ ، عقب صلاة

(١) ق ٢ ج ٢ ص ٢٣٩ .
(٢) أنظر «العرب» س ٧ ص ٦٤١ وما بعدها .
(٣) يقصد ينبع ، ووصفه بالبحر لتفريق بينه وبين ينبع النخل الذي كان بطريق الحجيج القادمين برًا .
(٤) أسرة آل عوّاد لا تزال معروفة .
(٥) الصواب (المسيحلي) مكان يستعذب منه الماء لبلدة ينبع .
(٦) كذا وصوابها : الصفراء والحمراء .

الظهر ، ونزلنا بئر الماشي قبل طلوع الفجر بساعة .

الغدير : سافرنا في الساعة الحادية عشر من النهار — من بئر الماشي — وعند العشاء وقع هَرْجٌ في القافلة ، وضُربنا بعُمَيْرات بارود ، واستمر ذلك إلى أن نزلنا بالغدير قبل الفجر بخمس ساعات ، ولم تُبْنَ الأَخْبِيَةُ في تلك الليلة .

الشفيه — الريان — أبو الضباع : ثم سافرنا — من الغدير — الساعة العاشرة من النهار ، وبعد المغرب وقع فَزَعٌ كثير للقافلة ، واستمرَّ ذلك إلى أن نزلنا في أشْفية ، وبنيت بعض الأخبية ، وليس بها ماء إلا طين يؤخذ باليد ويوضع في الأدلية ، وكسرت بعض السكادف[1] والسحلية .. وعند صلاة الظهر سررنا على قرية ذات نخيل تسمى بالريان ونزلنا لأداء الفريضة ، وبارزتنا جماعة من حزب الشيطان بالقتال الشديد ، واسْتَمرَّ نحو الساعتين ، وأُصيبَ من نفذ به القضاء وسبق عليه القدر من رجال وجمال ، وفي سبيل الله ما لقي الحجاج .. ونزلنا ببندر قبل الفجر بخمس ساعات يسمى بِبُو ضبع[2] ، فيه نخيل وبناء .

بئر مُبَيريك : سافرنا الساعة الواحدة من النهار — من أبو الضباع — ونزلنا ببير أمْبرك[3] عند طلوع الفجر .

رابغ : سافرنا بعد صلاة العصر — من بئر مبيريك — ونزلنا برابغ عند طلوع الفجر ، واجتمعنا هنالك مع الركب المصري .

القضيمة — عسفان : من رابغ في الساعة العاشرة من النهار ، نزلنا بالكظيم[4] عند طلوع الفجر ، ثم سفرنا (؟) في الساعة الثانية عشر من النهار ، ونزلنا بعسفان عند طلوع الفجر ، وبه بير يسمى بير التَّفلة[5] .

انتهى ما لخصته من تلك الرحلة ولم أر فيما كتب عن المدينتين الكريمتين المدينة ومكة ما يضيف جديدا إلى ما ذكره متقدمو الرحالين ، الذين لخصت كلامهم .

---

(١) وضع فوق الكاف ثلاث نقط . وهي الشقدف - بالقاف .
(٢) هو أبو الضبع .
(٣) هو بئر مُبيريك .
(٤) وضع فوق الكاف ثلاث نقط . إشارة إلى أنها تنطق بين الكاف والقاف وهي (القضيمة) بالقاف .
(٥) يشير إلى الخبر الخرافي وهو أن الرسول ﷺ (تفل فيه) .

ما اتّفق لفظه وافترق مسمّاه
من أسماء الأمكنة

— ٢ —

٤٣ – بَابُ إِرَمَ ، وَأَزَمَ ، وَأَدَمَ وَأُدَمَ

أَمَّا الأَوَّلُ بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَكْسُورَةِ رَاءٌ – : فَهُوَ الْبَلَدُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرآنِ ، كَانَ يَسْكُنُهُ قَومُ عَادٍ ، وَقَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ فِيمَا يُخبَرُ عَنْهُ ، وَقيل : هُوَ دِمَشْقُ وَقِيلَ : إِرَمُ هُوَ ابْنُ سَامِ بْنِ نُوحٍ ، أَبُو عَادٍ ، فَنُسِبَ الْبَلَدُ[1] إِلَيْهِ .

وَأَيْضاً مَوْضِعٌ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ فِي دِيَارِ جُذَامٍ أَخْبَرَنَا أَبو جَعْفَر أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ فِي كِتَابِهِ أنبأنا الحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَن بن الحَسَن أنبأنا أبو الحَسَنِ بْنُ فِرَاسٍ أنبأنا مُحَمَّدُ بنُ إبرَاهِيمَ الدِيْبُلِي أنبأنا أبو يُونُسَ المَدِيْنِيُّ أنبأنا عَتِيقُ بنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ المَلِكِ بنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ : وَكَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِيْ جِعَالِ بْنِ رَبِيْعَةَ بْنِ زَيْدٍ الْجُذَامِيِّيْنَ : «أَنَّ لَهُمْ إِرَمَ ، لَا يَحُلُّهَا أَحَدٌ عَلَيْهِم يَغْلِبُهُمْ عَلَيْهَا ، وَلا يُحَاقُّهُمْ فَمَنْ حَاقَّهُمْ فَلاَ حَقَّ لَهُ ، وَحَقُّهُمْ حَقٌّ» وَكَتَبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيد[2] .

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ زَايٌ مَفْتُوحَةٌ – : نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي سِيْرَافَ ، ذَاتُ

---

(١) أَطَالَ ياقوتُ الكلامَ على إرمَ وأتى بأخبار خرافية عن جَنَّةِ شَدَّاد بن عادٍ ، ختمها بقوله : (هذه القصّةُ مما قدَّمْنا البراءة من صِحَّتِها وظَنَنَّا أَنَّها من أَخْبارِ القُصَّاصِ الْمُنَمَّقَةِ وأَوْضاعها الْمُزَوَّقة) .

(٢) أمَّا إِرَمُ الذي في ناحية الشام من دار جُذَام فيعرف الآن باسم رُمّ ، وهو في بلاد الأُرْدُنّ مما يلي الحجاز ، في الطرف الشمالي من جبال حِسْمَى شرقيّ وادي الْيُتْم (الأَتْمْ قديماً) وقد تحدث عنه المستشرق موزل في كتابه «شمال الحجاز» ويطلق اسم رُمّ على جبل ينحدر منه وادٍ يسمى بهذا الاسم أيضاً ، وقد تحدَّثْتُ عنه بأوفى مما هنا في كتاب «القطائع النبوية» وفي الأصل (وحقه حق) . والتصحيح من «معجم البلدان» وغيره ، إذ الضمير يرجع إلى جماعة .

مِيَاهٍ عَذْبَةٍ وَهَوَاءٍ طَيِّبٍ يُنْسَبُ إِلَيْهَا بَحْرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ بَحْرٍ الْأَزَمِيُّ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ بْنِ رَوْحٍ الْبَصْرِيِّ وَغَيْرِهِ.

وَمَنْزِلٌ أَيْضاً بَيْنَ سُوقِ الْأَهْوَازِ وَرَامَ هُرْمُزَ[1].

وَأَمَّا الثَّالِثُ – بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَالدَالِ المُهْمَلَةِ – : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ ذِي قَارٍ وَإِلَيْهِ انْتَهَى مَنْ تَبِعَ فَلَّ الْأَعَاجِمِ يَوْمَ ذِي قَارٍ، وَهُنَاكَ قُتِلَ الْهَامِرْز.

وأَيْضاً: نَاحِيَةٌ قُرْبَ هَجَرٍ، وَنَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي عُمَان الشَّمَالِيَّةِ[2].

وَأَمَّا الرَّابِعُ – بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَالدَّالِ –: مِنْ قُرَى الطَّائِفِ[3]

٤٤ – بَابُ أَرَّجَانَ وَأُوْجَار

أَمَّا الأَوَّلُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ رَاءٌ وَآخِرُهُ نونٌ – : بَلَدٌ مَشْهُورٌ مِنْ بِلَادِ فَارِسَ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الـمُتَأَخِّرِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالْعَامَّةُ تَقُوْلُهُ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، وَالصَّوَابُ فَتْحُهَا وَتَشْدِيْدُ الرَّاءِ[4].

---

(١) زاد ياقوت بعد ذكر أَزَمِ الذي بين سُوْق الأَهْوَاز ورَامَهُرْمُزَ قائلاً: منه محمد بنُ عليّ بن إسماعيل المعروف بالمُبْرَمَان النَّحْوِيُّ، وفيها يقول:

من كـان يـأْتِـرُ عن آبـائِـهِ شَـرَفـاً ... فـأَصْـلُـنـا أَزَمٌ أُصْـطُـمَّـةُ الـخُـوْزِ

(٢) أَدَمُ التي من نَوَاحي عُمَانَ يظهر أنها هي التي قُرْبَ هَجَر، أي إنها تلي هجر لوقوعها شماليَّ عُمَان، وهي نَاحِيَةٌ لا تزال معروفة فيها مدينة من مدن عمان تسمى أدم وأضاف نَصْرٌ: تليها سَمَايل وهي ناحية أُخرى هناك قريبة من البحر، كما ذكر أن بِقُرْبِ الْعُمَقِ مَوْضِعاً يُسَمَّى أَدَمَ قال: أَظُنُّهُ جبلاً. وذكر ياقوت مواضع أُخرى بهذا الاسم.

(٣) أُدُمُ التي ذكروا أنّها من قُرَى الطائف – نصر والحازمي وياقوت – أخشى أن تكون هي أُدَمَى الواردة في شعر أبي خِرَاشٍ الْهُذَلِيِّ:

تَـرَى طَالِبِـيْ الْـحَاجَاتِ يَغْشَوْنَ بَابَهُ ... سِـرَاعاً، كما تَـهْـوِي إلى أُدَمـى الـنَّـحْلُ

وقالوا في تفسيره: جبل بالطائف.

وهذا الجبل يعرف الآن باسم دَمَّا بحذف الهمزة وكذا تفعل العامة في كثير من كلامها، ويقع على يسار الطريق المتجه من الْهَدَةِ إلى الطائف قبل الوصول المدينة

(٤) تحدث ياقوتُ عن أَرَّجَان وقال: وعامَّةُ الْعَجَمِ يُسَمُّوْنها أَرْغَان، وقد خَفَّفَ الْمُتَنَبِّي الرَّاءَ فقال:

أَرَجَـانَ أَيَّـتُـهَـا الـجِـيَـادُ، فَـإِنَّـهُ ... عَـزْمِي الَّـذِيْ يَـدَعُ الْوَشِـيْـجَ مُـكَسَّرَا

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ الْهَمْزَةِ وَاوٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ رَاءٌ – : قَرْيَةٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ أَنْمَارِ بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ[1] .

٤٥ – بَابُ أَرَاكَ وَأَزَالَ وَأُوَالَ

الْأَوَّلُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ رَاءٌ وَآخِرُهُ كَافٌ : وَادِي الْأَرَاكِ قُرْبَ مَكَّةَ يَتَّصِلُ بِغَيْقَةَ[2]

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَرَاكٌ جَبَلٌ لِهُذَيْلٍ[3] .

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْهَمْزَةِ زَايٌ وَآخِرُهُ لَامٌ – : اسْمُ مَدِينَةِ صَنْعَاءَ ، وَيَجُوزُ فِيهِ كَسْرُ اللَّامِ وَضَمُّهَا[4] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ بَعْدَ الهَمْزَةِ وَاوٌ – : قَرْيَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ قَالَ تَوْبَةُ بْنُ الحُمَيِّرِ :

---

(١) ذكر نصر في كتابه باب المفردات من حرف الألف : الأَوْجَار – بالتعريف – اما ياقوت فقد اورد الكلمة غَيْرَ مُعَرَّفَةٍ وقال : قرية بالبحرين لبني عامر ، ووصل نسبهم إلى عبد القيس ، إذ بين أنمار وعبد القيس في نص الحازمي سقطاً يكمله أنمار ابن عَمْرِو بن وَدِيعة بن لُكَيْزِ بْنِ أَفْصَى بن عَبْدِ الْقَيْس وقد تكون كلمة (ابن) محرفة عن (من) وقد أشرت في قسم (المنطقة الشرقية) من «المعجم» إلى أنَّ هذه القرية ليست معروفة الآن وإنَّما توجد قرية من قرى القَطِيف مشهورة تدعى الأَوْجَامَ بالميم والعامة كثيراً ما تُغَيِّرُ في الْأَسْمَاء . ولوقع الراء آخر الاسم يسهل تغيرها لأنها كثيراً ما يقف المتكلم عليها فينطقها ساكنة ، فلا يستبين السَّامِعُ الْحَرْفَ أَهُوَ رَاءٌ أَمْ مِيمٌ .

(٢) وادي الأراك هو الوادي المعروف باسم نَعْمَان الأَرَاك ، لأن أكثر نباته في الماضي شَجَرُ الْأَرَاكِ أما الآن فقد كاد ينقطع منه لكثرة قطعه لاستعماله في السُّواك ، وهو وادٍ يقع جنوب عَرَفَاتٍ الموقف ، و يجتمع سيله بسيل وادي عرفات ووادي عُرَنَة ، وما اجتمع بهما ثم يتجه مُغَرِّباً حتى يفيضَ بسهل بقرب الساحل ساحل البحر ، جنوب جُدَّةَ . أما اتصاله بغَيْقَةَ فإذا كان المقصود المعنى اللغوي الذي قد يقصد به شاطيء البحر فهذا صحيح وإن قصد بغيقة الموضع الواقع قرب البحر فيا بين رابغ والرَّايس (الجار قديماً) فهذا الموضع بعيد عن وادي الأراك .

(٣) قول الأصمعي ذكره صاحب كتاب «بلاد العرب» – ١٨ – وذكره ياقوت مرتين إحداهما باللام والزمخشري أورده باللام ولم أرَ له تَحْدِيداً ولكن بلاد هُذَيْل بقرب مكة في تهامة والحجاز .

(٤) ذكر الهمدانيُّ أن اسم صنعاء في الجاهلية أَزَالَ ، وقال الشيخ محمد بن علي الأكوع إنها لا تزال تسمى بهذا الإسم – صفة جزيرة العرب ص ٨١ – وأن هذا الاسم ورد في كتابة قديمة .

مِنَ النَّاعِبَاتِ المَشْيِ نَعْباً كَأَنَّمَا يُنَاطُ بِجِذْعٍ مِنْ أَوَالٍ جَرِيرُهَا

النَّعْبُ تَحْرِيكُ الرَّأْسِ مِنَ النَّشَاطِ[1] .

٤٦ – بَابُ أُرْمِي وَإِرَمِيُّ وَأُدْمِي

أَمَّا الأَوَّلُ – بَعْدَ الهَمْزَةِ المَضْمُومَةِ رَاءٌ سَاكِنَةٌ وَالْمِيمُ مَكْسُورَةٌ وَاليَاءُ سَاكِنَةٌ – : بَلَدٌ مِنْ أَعْمَالِ آذَرْبِيجَانَ وَيُقَالُ لَهَا أُرْمِيَهْ أَيْضاً بِزِيَادَةِ الْهَاءِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا أُرْمَوِيٌّ .

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ الهَمْزَةِ المَكْسُورَةِ رَاءٌ مَفْتُوحَةٌ وَاليَاءُ مُشَدَّدَةٌ – : إِرَمِيُّ الكُلْبَةَ رَمْلٌ بِقُرْبِ النَّبَاجِ ، وَهُنَاكَ قَتَلَ قَعْنَبٌ الرِّيَاحِيُّ بَحِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ القُشَيْرِيَّ[2] .

---

(١) أَوَال ليست قرية بالبحرين ولكنها جزيرة حولها جُزُر صغيرة وتعرف الآن باسم البحرين وكانت قديماً تسمى أَوَال ، فتقلّص اسمُ البحرين عن الإقليم الواسع وانحصر في هذه الجزيرة .
وكانت بل لا تزال ذات عيونٍ ونَخِيلٍ كثيرة .

(٢) إِرَمِيُّ الكُلْبَة : – ضبطه ياقوت بكسر الألِف وفتح الراء وكسر الميم والياءُ مُشَدَّدَةٌ ، ونقل ما هُنَا عن أبي بكر بن موسى – وهو الحازميُّ – وأضاف : يقال : ما بهذه الأرض إِرَمِيٌّ أيْ عَلَمٌ يُهْتَدَى به . وقال قبل ذلك : إِرَمُ الكَلْبَة – بلفظ الأنثى من الكلاب – وإِرَمٌ مثل الذي قبله أي بالكسر ثم الفتح والإِرَمُ – في أصل اللغة حِجارة تنصب في المفازة عَلَماً ، والجمع آرام وأُرُوْم مثل ضِلَعٍ وأَضْلاَعٍ وضُلُوْعٍ – ثم قال إِرَم الكلبة – : موضع قريب من النَّبَاجِ . بين البصرة والحجاز ، والكلبة اسم امرأة ماتت ودُفِنَتْ هناك فَنُسِبَ إليها الإِرَمُ ، وهو العَلَمُ ، ويومُ إِرَم الكلبة من أيام العرب ، قُتِلَ فيه بُجَيْرٌ بن سَلَمَة القشيريُّ قتله قعنبُ الرِّياحيُّ في هذا المكان . قال أبو عُبَيْدَةَ : هذا اليوم يُعْرف بأمْكِنَةٍ قرب بعضها من بعض ، فإذا لم يستقم الشعر بذكر موضع ذكروا موضعاً آخر قريباً منه ، يقوم به الشِّعْرُ . انتهى .
أمَّا نَصْرٌ فقد ذكر الموضع في باب (ادم وإرم) وقال : – الورقة ٩ – : وإِرَمِيُّ الكلبة رَمْلٌ قُرْب النَّبَاجِ ، وهُنَاك قتل قعنبُ الرِّيَاحيُّ بِحَيْرَ بنَ عبدالله القُشيريُّ أحدَ الفرسان المذكورين . انتهى .
لقد ضبط ياقوت كلمة (الكلبة) ومثله البكري ولكنها وردت في مخطوطة كتاب الحازمي وعلى الكاف ضَمَّةٌ . وكلمة (بحير) جاءت في كتاب نَصْر بفتح الباء ووضع حاء صغيرة تحت الحاء مما يدل على أنّها حاءٌ مهملة وليست جيماً ، وأراه الصواب كما في «معجم ما استعجم» ومصدره «النقائض» .
والبكريُّ قال عن ارم الكلبة : – بفتح أوله وثانيه على وزن فَعَل ، مضاف إلى الكلبة من الكلاب – : وهو نقا قريب من النَّبَاح . وقال أيضاً : وقال عُمَارةُ بن عَقِيْلٍ : المَرُّوتُ والحَفَرُ منازل التَّيم من بني تميم ، وبالمَرُّوتِ أدركتْ بنو تميم بَنِيْ قُشَيْرٍ ، وقد أصابَتْ منهم سَبْياً ونَعَماً فقتلوا رئيسهم بَحِيْرَ بنَ عبدالله بن سَلَمةِ بن قُشَيْرِ بن كعب ، = = وغَيَّرَهُ ، وانهزمَتْ بنو قُشَيْرٍ ، فهو يَوْمُ المَرُّوتِ ويَوْمُ العَنَابَيْنِ ويوم أَرِم الكلبة . وذلك أنها أمكنة قريب =

[..........][1]

٤٧ - بَابُ أَرْمَامَ ، وَأَزْمَامَ وَأَدْمَامَ

الأَوَّلَ – بالرَّاءِ – : جَبَلٌ فِي دِيَارِ بَاهِلَةَ وَقِيلَ : وَادٍ يَصُبُّ فِي الثَّلَبُوتِ مِنْ دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ .

وأَزْمَامُ وَادٍ بَيْنَ الْحَاجِرِ وفَيْدٍ[1] .

بعضها من بَعْضٍ ، فإذا لم يستقم الشِّعْرُ بموضع ، ذكروا موضعاً آخَرَ قريباً منه . انتهى .

وهُنَا إشكال فقد نقل البكريُّ عن عُمارة بن عَقِيل – وهو حفيد الشاعر جرير ، وحَسْبُكَ به معرفةً للمواضع في بلاد قومه – أنَّ الوقعة التي قُتِلَ فيها بُحَيْر بن عبدالله القُشَيري جرت في الْمَرُّوتِ والْمَرُّوتِ بَعِيْدٌ عن النَّبَاج (الأسياح) بينهما مسيرة أيَّامٍ للإبل ، ويُؤَيِّدُ هذا أنَّ النَّبَاجَ بَعِيْدٌ عن بلاد بني قُشَيْرٍ بخلاف الْمَرُّوت ، فهم يجاورون سكانه من بطون بَنِي تَمِيْم .

قد يُقَال : إنَّ يَوْمَ الْمَرُّوتِ جَرَّ يَوْماً أَوْ أيَّاماً وقعت بعيدةً عنه ، وهذا ما يفهم من قول أبي عُبَيْدَةَ في « النقائض » – ٧٠ – في سياق خبر يوم الْمَرُّوت : ثُمَّ إنَّ بُحَيْراً أَغَارَ عَلَى بَنِي الْعَنْبَرِ ، يَوْمَ إِرَمِ الكلبة – وهو نَقاً قريبٌ من النَّبَاج – وبنو العَنْبر ليسوا أَهْلَ المِرُّوت .

أما إِرَمُ الكلبة القريب من النَّبَاج (الأسياح الآن) فَقَدْ رَجَّحَ الأستاذ محمد الْعُبُودِيُّ أنه المعروف الآن باسم (أبرق السَّيح) الواقع بقرب قرية السَّيح ، إحدى قُرَى الأسْياح (النباج قديماً) في شرقي القصيم – « بلاد القصيم » – ٢٥٤/ ٢٥٧ .

(١) كذا في الأصل بياض ، فلم يعرف الادمي وفي الهامش : (أدمى على ما صَوَّره ولا أعرفه ، ولكن بقياس ، قال الحمويُّ ياقوت : جبل يقال له أُدَمَى – بفتح الدال والميم وضَمِّ الألف) انتهى وأُضيف : قد تحدثت عن الأُدَمَى في قسم المنطقة الشرقية ، من « المعجم » ص ١٣٨/ ١٤٦ .

(٢) ذكر ان أسم أَرْمام بفتح الهمزة أو كسرها – يطلق على :

١ — جبل في ديار باهلة .

٢ — أو واد من ديار أَسَدٍ

٣ — واد بين الحاجر وفَيْد

الجبل الذي في ديار باهلة ذكره ياقوت ، ولكنه غير مشهور ولا معروف الآن حسب علمي ، وأما الوادي الذي في ديار بني أسد ، فهو الواقع بين الحاجر وفيد ، وهو الذي يَصُبُّ في الثَّلَبُوت ، وقد أوفيته الحديث في قسم (شمال المملكة) من « المعجم » – ٧٧/ ٧٩ .

وَأَمَّا الثَّانِي – بالزَّاي – : وَادٍ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ بَيْنَه وبَيْنَ فَيْد دُوْنَ أَرْبَعِيْنَ مِيلاً ، وَفِيْهِ نَظَرٌ[1] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ – بَعْدَ الهَمْزَةِ المَضْمُومَةِ دَالٌ مَفْتُوحَةٌ مُهْمَلَةٌ – : اسْمُ بَلَدٍ فِي المَغْرِب قَالَهُ سِيْبَوَيْهِ[2] .

٤٨ – بَابُ أُرْدُنَّ وَأُرْزَنَ ، وَأَزْرَقَ وَأَوْدَنَ

أَمَّا الأَوَّلُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ دَالٌ مُهْمَلَةٌ وَآخِرُهُ نُونٌ مُشَدَّدَةٌ – : الصُّقْعُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّامِ يُنْسَبُ إِلَيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّوَاةِ والْعُلَماءِ مِنْهُمْ عَبْدُ اللهِ بنُ نُعَيْمٍ الأُرْدُنِيُّ يَرْوِي عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عَبدِ الرَحْمَن ابْنِ عَرْزَب ، ورَوى عَنْهُ يَحْيَى بنُ عَبْدِ العَزِيْزِ الأُرْدُنِيُّ وَغَيْرُهُ[3] .

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ الرَّاءِ زايٌ مَفْتُوحَةٌ وَالنُّونُ خَفِيفَةٌ – : بَلْدَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي صُقْعِ أَرْمِيْنِيَّة ، يُنْسَبُ إِلَيهَا أَبو غَسَّانَ عَيَّاشُ بْنُ إِبرَهِيْمَ الأَرْزَنِيُّ حَدَّثَ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدِيٍّ وَمَنْصُورِ بْنِ إِسْمَاعِيْلَ الحَرَّانِيِّ ، وَعَبدِالله بنُ نُمَيْرٍ وَجَمَاعَةٍ سِوَاهُ[4] .

---

(١) هذا الوادي هو إرمام المتقدم ، وهو بالراء لا بالزَّاي ، وكأَنَّ المؤلف لم يكن متيقِّناً من صحة الضبط فقال : (وفيه نَظَرٌ) وقد نقل كلام نَصْرٍ – الورقة ١٠ · ولكنَّ نَصْراً عقب على ما ذكر بالزاي قائلاً : (وفي كتاب «مُتْعَةِ الأديب» : أرمام وراء فَيْد ، بين الحاجِرِ وفَيْد ، وهو وادٍ ، وهو بالرَّاء المهملة) . فهو لم يجزم بكونه بالزاي بل كان شاكّاً ، وتابعه الْحازِمي في الشَّكِّ .

وإذنْ فصَحة الاسم – بدون شَكٍّ – بالراء ، وهو الذي كان في بلاد بني أسد ، فما بين الحاجر وفيد أكثرهُ من بلادهم .

(٢) في الأصل (اسم بلد المغرب) وفي (ب) : اسم بلد للعرب . وفي «معجم البلدان» أُدَمَامُ بالضم ثم الفتح وميم وأَلِفٌ وميْمٌ أُخْرَى – : اسم بَلَدٍ بالمغرب ، وأَنَا مِنْهُ في شكٍّ . انتهى .

(٣) ضبط ياقوت الأُرْدُنُّ بضم الهمزة — أما هنا فلم يضبطها ووردت مفتوحة في المخطوطة في جميع المواضع .

(٤) عَدَّ ياقوت من المنسوبين إلى أَرْزَنَ : يحيى بن محمد الأَرْزَني – قال عنه – : الأديب ، صاحب الخط المليح ، والضَّبْط الصحيح ، والشعر الفصيح ، وله مقدمة في النَّحْوِ ، وهو الذي ذكره ابن الحجَّاج في شعره فقال :

مُثْبَتَةٌ في دَفْتَرِيْ ... بِخَطِّ يَحْيَى الأَرْزَني

وَأَمَّا الثَّالِثُ – بَعْدَ الهَمْزَةِ زَايٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ رَآءٌ وَآخِرُهُ قَافٌ – : فَهُوَ وَادِي الْأَزْرَقِ بِالْحِجَازِ [1] .

وَأَمَّا الرَّابِعُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ وَاوٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ دَالٌ مُهْمَلَةٌ وَآخِرُهُ نُونٌ – : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى بُخَارَا يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو مَنْصُورٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الْأَوْدَنِيُّ الْبُخَارِيُّ ، حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صَالِحٍ وَيَحْيَى بنِ مُحَمَّدٍ اللُّؤْلُوِيِّ وَمُوسَى بْنِ قُرَيْشٍ التَّمِيمِيِّ وَغَيْرِهِمْ حَدَّثَ عَنْهُ دَاوُدُ بْنُ مُحَمَّدُ بْنِ مُوسَى الأَوْدَنِيُّ ، تُوفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وثلاث مئة [2] .

٤٩ – بَابُ إِرْبِلَ وَأَرْبُكَ ، وَأَرِيكَ

أَمَّا الْأَوَّلُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ رَآءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ بَآءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ وَآخِرُهُ لَامٌ – البَلَدُ المَعْرُوفُ قُرْبَ الْمَوْصِلِ ، يُنْسَبُ إليه نَفَرٌ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ .

وَإِرْبِلُ اسْمُ مَدِينَةِ صَيْدَا عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ [3] .

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ الهَمْزَةِ المَفْتُوحَةِ رَآءٌ سَاكِنَةٌ أَيْضاً وَالبَآءُ مضمُومَةٌ وَآخِرُهُ كَافٌ – : نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي الْأَهْوَازِ قُرىً وَمَزَارِعَ .

---

(١) هذا الوادي لا يزال مَعْرُوفاً ، ولكنه الآن ليس في مُسَمَّى الحِجَاز ، بل في شَرْقِ الأُرْدُن ، شَرْقَ مَدِينَةِ عَمَّان ، شمال وادي السَّرْحَانَ ، وكان طريق حَاجُّ الشَّامِ يَمُرُّ به . ولهذا وَرَدَ ذكره في أخبار الرحلات إلى الحَجِّ ، وكان ذلك الطريق يَمُرُّ بِتَيْماء .

(٢) من كلمة (وغيرهم) إلى آخر الباب ليس موجوداً في (ب) وياقوت نقل كل ما في هذه المادّة عن أبي بكر بن موسى – وهو الحازمي – ولم يُضِفْ شيئاً ، ولكنه ذكر أوّلاً : أَوْدَن – بالنون – قال أحمد بن الطَّيِّب : أَوْدَنُ قرية كبيرة تحت جبل بين مَرْعش والفُرات ، ثم أورد كلام الحازمي عن أَوْدَن التي من قرى بخاري ، فهما إذَنْ قريتان .

(٣) أورد هذا ياقوت قائلاً : عن نَصْرٍ ، وتلقَّنَهُ عنه الحازميُّ والله أعلم . انتهى ونَصْرٌ لم يذكر سوى إربل التي هي مدينة صَيْدَا – ثم أَرْبك وأرِيك .

(٤) هو نَصُّ كلام نصر – ١٠ – وأطال ياقوت الكلام هنا .

وَأَمَّا الثَّالِثُ ؛ بَعْدَ الرَّاءِ المَكْسُورَةِ يَاءٌ تَحْتَها نُقْطَتَانِ – : جَبَلٌ يُذْكَرُ كَثِيراً في الشِّعْرِ قَالَ النَّابِغَةُ :

عَفَا ذُوْ حُساً مِنْ فَرْتَنَا فَالفَوَارِعُ فَشَطَّا أَرِيْكٍ فالتِلاَعُ الدَّوَافِعُ

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي شَرْحِ البَيْت : أُرِيْكُ وَادٍ ، وَذُوْ حُسىً في بِلاَدِ بَنِي مُرَّةَ . وَقَالَ في مَوْضِعٍ آخَرَ : أَرِيْكُ إلى جَنْبِ النُّقْرَةِ أَرِيكُ أَسْوَدُ وأَرِيكٌ أَحْمَرُ ، وَهُمَا جَبَلاَنِ : وَقَالَ غَيْرُهُ : أُرِيْكُ جَبَلٌ قَرِيبٌ مِنْ مَعْدَنِ النُّقْرَةِ شَقٌّ مِنه لِمُحَارِب وَشِقٌّ لِبَنِي الصَّادرِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ أَحَد الخَيَالاَتِ الْمُحْتَفَّةِ بِالنُّقْرَةِ وَقِيْلَ : بِضَمِ الْهَمْزَةِ وَفَتْحِ الرَّاءِ قَالَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيّ(١) .

٥٠ – بَابُ أَرْثَد ، وَإِزْبِدَ

أَمَّا الأَوَّلُ – بَعْدَ الهَمْزَةِ المَفْتُوحَةِ رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ – : وَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَهُوَ وَادِي الأَبْوَاءِ وَفِي قِصَّةٍ لِمُعَاوِيَة رَوَاهَا جَابِرٌ قَال : فَأَيْنَ مَقِيلُكَ ؟ قَالَ : بِالهَضَبَاتِ مِنْ أَرْثَدَ قَالَ كُثَيِّرٌ :

---

(١) جميع الأقوال التي أوردها عَنْ أُرِيك تنطبق على جبلين لا يزالان معروفين ، يقعان غَرْب ذِي حُسًا (حُسْوُ عليا) وشَرْق النُّقرة ، والعامة تُسَهِّل الهمزة فيها فتسميها (رِيكين) واحدهما (رِيْك) وهما جبلان أسود وأحمر ، يقع معدن النقرة في الشمال منها بنحو خمسة وثلاثين كيلاً ، وكانا قديماً من منازل غطفان ، الموالية لبلاد مُحَارب ، ولذلك شاركت بني مُحَارِب بني الصَّارِد من بني مُرَّة من غطفان في أحدهما ؛ أحدهما أسود وهو الغربي الجنوبي والثاني أحمر وهو الشرقي الشمالي وهو أكبرهما .

ولقد جاء في النَّص : شِقٌّ منه لِمُحَارب ، وشِقٌّ منه لبني الصَّادِر من بني سُلَيْم . وورد هذا في مخطوطة كتاب نصر – ١٠ ، وقبله ورد في كتاب «بلاد العرب» – ١٧٥ – ولكن ليس فيه أنهم من سُلَيْم ، وهذا ورد في «معجم البلدان» وكتاب نصر ، وأراه خطأً ، صوابه الصارد – وهاؤلاء من بني مُرَّة وأريك من بلادهم ، أمَّا بلاد بني سُلَيْم فإنها لا تصل إلى جبل أُريك ، بل تقع جنوبه نحو الغرب .

وقول ابن الأعرابي عن أريك – بضم الهمزة وفتح الراء – فلعله يقصد جَبَلاً آخر بهذا الاسم ، ذكرته في قسم (شمال المملكة) من «المعجم» ص ٨٢/٨٠ .

وموقع جبلي أريك في الشمال الغربي من ماوان ، يَحُفُّ طريق زبيدة – طريق الحج القديم المتجه من النقرة إلى ماوان بجبل أريك الأحمر من شرقيه ، وسيل الجبلين يفضي إلى شعيب قصايرة ، ثم يجتمع بسيل وادي ماوان المنحدر إلى وادي ساحوق ، فالجرير (وادي المياه) فوادي الرُّمة ، (الجبلان بين خطي الطول ٤١/١٠° و٤١/٣٠° وخطي العرض ٢٥/١٥° و٢٥/٣٠°)

فَإِنْ تَبْرُزِ الْخَيْمَاتُ مِنْ أَرْضِ أَرْثَدٍ   لَنَا وَجِبَالُ الْمَرْخَتَيْنِ الدَّكَادِكِ[1]

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ الهَمْزَةِ المَكْسُورَةِ زَايٌ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ – : فَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ نَواحِي دِمَشْقَ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَذْرِعَاتٍ ثَلاَثَةَ عَشَرَ مِيلاً ، فِيهَا تُوفِّي يَزِيدُ بنُ عَبدِ المُلْكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي شَعْبَانَ وَيُقَالُ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ خَمسٍ ومِئَةٍ قَالَهُ أَبُو حَسَّانَ الزِّيَادِيُّ وَاخْتَلَفُوا فِي مَقَامِهِ هُنَاكَ فَقَالَ أَهْلُ الشَامِ : كَانَ مُتَوَجِّهاً إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَمَرِضَ هُنَاكَ فَمَاتَ وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَ مُقِيماً بِهَا فَحُمِلَ عَلَى أَعْنَاقِ الرِجَالِ حَتَّى دُفِنَ بِدِمَشْقَ بَيْنَ بَابِ الْجَابِيَةِ وبَابِ الصَّغِيرِ ، وَقِيلَ : دُفِنَ حَيثُ تُوُفِّيَ[2] .

---

(١) هو نَصُّ ما في كتاب نَصْرٍ — سوى بَيْتِ كُثَيِّرٍ.

وأرْثَدُ – ويقال يَرْثد مثل أَلْمُلَم ويَلَمْلَم – وسيأتي ذكر يرثد في (باب يَدْبَد ويرثد) والقول بأنه وادي الأبواء نقله البكري عن ابن حبيب – في «معجم ما استعجم» وأرى أن كلمة (وهو وادي الأبواء) صوابها : (في وادي الأبواء) كما في «معجم البلدان» إذْ يرثد – أرثد – من أودية جبل ثافل (جبل صُبْحٍ الآن) وأودية هذا الجبل ينحدر قسم منها في وادي الأبواء في أسفله ، ووادي الأبْواء فروعه تمتد من جبال الفُرْع شرق جبل ثافل بمسافات بعيدة ، وفي «رسالة جبال تهامة» لِعَرَّام بن الأَصْبَغ السُّلَمِيّ : وفي ثافِل الأكبر آبارٌ في بطن وادٍ يقال له يَرْثَد.

وفي «معجم ما استعجم» – ١٣٦ – : والدَّليل أنه يدفع في الأَبْوَاء قولُ نُبَيْهِ بن الحجَّاج يَرْثِي العاصِيَ بنَ وائِلٍ ، وكانَ دُفِنَ بالأَبْوَاء ، أنشده الزُّبَيْرُ :

يَا رُبَّ زِقٍّ – كَالْحِمَارِ – وجَفْنَةٍ   دُفِنَتْ خِلاَفَ الرَكْبِ مَدْفَعَ أَرْثَدِ

وبيت كثير في الأصل (وجبال المرتجين) والتصحيح من «معجم البلدان» إن كان تصحيحاً ولم يكن تحريفاً.

أما جبل ثافِل فهو سلسلة من الجبال ، تمتد من الجنوب إلى الشمال ، من قرب رِيع هَرْشَا جنوب بلدة رابغ ، الواقعة على شاطيء البحر بين مكة والمدينة ، إلى أن تقارب وادي الصَّفراء في الشمال ، حيث مفيض وادي المَلَفْ ووادي الخائع جنوب مفيض وادي الصفراء ، ويُتَاخِم هذه السلسلة من الغرب سَهْلُ الخِبت على ساحل البحر ، ومن الشرق وادي القاحة الذي يفيض في وادي الأبواء ، وهذا يَحُفُّ بالطرف الجنوبي من تلك السلسلة حيث ينتهي في سهل مَسْتُورَة . وطول هذه السلسلة يُقَارِب مئة كيلٍ في عرض بين ٣٠ و١٠ من الأكيال وهي في جانبها الشمالي تَعْظُمُ وتُكَوِّنُ قِمَماً عالية ، وجانبها الجنوبي يبرز بشكل سلسلة أصغر من الجانب الشمالي ، الذي كان يُدْعى ثافِلاً الأكبر ، ويدعى الجنوبي ثافِلاً الأصغر ، ثُمَّ عُرِف الجانب الشمالي الآن بجبل صُبْحٍ ، وهم من بني سالم منْ حَرْب ، والجانب الجنوبي يعرف الآن باسم جبل بني أيّوب ، وينطقونها (يِيْوب) وهم منْ صُبْحٍ أيضاً (تقع سلسلة ثافل بين خطي الطول ٥٥َ/٣٨ْ و١٠/٣٩ْ وخطي العرض : ٥/٢٣ْ و٤٢/٢٣ْ تقريباً.

(٢) قال ياقوت بعد جملة : (وقال آخرون» ما نصه : بل خرج للنزهة والقصف كما ذكر في خبر وفاته الفظيع الشنيع ، فحمل إلى آخر كلام الحازمي).

٥١ – بَابُ أرَكَ ، وَأُرُكَ وَأُرُلَ ، وَأُولَ

أَمَّا الأَوَّلُ – بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَالرَّاءِ – : مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِالشَّامِ مِنْ فُتُوحِ خَالِدِ بنُ الْوَلِيْدِ وَقَالَه أَبو بَكْرِ بْنِ دُرَيْدٍ بِضَمِ الهَمْزَةِ[١] .

وأرَكُ أَيْضاً : طَرِيقٌ مِنْ قَفَا حَضَنٍ[٢] .

وَأَمَّا الثَّانِيَ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَالرَّاءِ : مَدِيْنَةُ سَلْمَى أَحَدِ جَبَلَيْ طَيِّءٍ[٣] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ نَحْوَ مَا قَبْلَهُ غَيْرَ أَنَّ بَدَلَ الكَافِ لامٌ : جَبَلٌ فِي شِعْرِ النَّابِغَةِ :

وَهَبَّتِ الرِّيْحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ ... تُزْجِي مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَّادِهَا صِرَمَا

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أُرُلٌ جَبَلٌ بِأَرْضِ غَطَفَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَرْضِ عُذْرَةَ[٤] .

وقَالَ أَئِمَّةُ اللُّغَةِ : الرَّاءُ وَاللامُ لَمْ يَجْتَمِعَا فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ إلاَّ فِيْ أَرْبَعٍ وَهِيَ : أُرُلٌ وَوَرَلٌ

---

(١) بنصه عند ياقوت وزاد : مدينة صغيرة في طرف بَرِّيَّة حَلَب ، قرب تَدمر ، وهي ذاتُ نَخْلٍ وزَيْتُونٍ .

(٢) في «معجم البلدان» : في قَفَا حَضَنٍ جبل بين نَجْدٍ والحجاز ، وما أرى هذا ، وأخشى – بل أكاد أجزم – بأن حَضَناً هذا هو الجبل الواقع في الطرف الجنوبي الغربي من سلسلة جبال أَجإٍ ، إذْ غرب ذلك الجبل طريق له ذكر فيما بين أيدينا من المصادر ، فقد جاء في «معجم ما استعجم» – رسم تَيْمَاء – : وطريق ثالثة إلى تيماء : من المدينة إلى فَيْد ، ومن فَيْد إلى الْهَتِمَةِ ، ثم إلى مُلَيْحَةَ ثم الشطنية ، ثم الدعثور ، ثم البويرة ، ثم عُرَاعِرٍ ، ثم ذو أُرُك ، ثم رقدة ، ثم خناصِرة ، ثم الثَّمَد ، ثم حَدَد ، ثم تَيْماء انتهى وهذا الطريق يدع جبل حَضَنٍ يمينه ، ثم يتَّجِه غَرْبَهُ ليدع الحَرَّة يسارُه ، والرِمالَ يمينه نَحْوَ تَيْمَاء ، ولقد وقع خلط في كلام المتقدمين بين أرك – بالكاف – وأرل – باللاّم – ولم يتَّضِحْ لي وجه الصواب فيها ، وقد تحدثت عن الموضعين في قسم (شمال المملكة) من «المعجم» – ص ٧٣/٧٥ .

(٣) ذكرها نصر ، وهي قَرْية صغيرة تقع في سفح جبل سَلْمَى من الشَّرْق ، وتدعى الآن باسم رَك ، وهو اسم قديم – كما أوضحت ذلك في موضعه من كتاب (شمال المملكة) – ص ٩٤/٩٥ .

(٤) انظر عن أُرُل كتاب (شمال المملكة) وفي كتاب نصر : أرل : من بلاد فزارة بين الغوطة وجبل صبح ، على مَهَبّ الشمال من حرة ليلى . وذو أرَل مصنع في ديار طيء يحمل ماء المطر وعنده الشريقات والفرقات وهي أيضاً مصانع . وزعم أهل العربية أن أُرُل أحد الحروف الأربعة التي جاءت فيها اللام بعد الراء ، ولا خامس لها – ثم ذكرها .

وَغُرْلَةٌ وَأَرْضٌ جَزِلَةٌ فِيهَا حِجَارَةٌ وَغِلَظٌ [1] .

وَأَمَّا الرَّابِعُ بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ وَاوٌ سَاكِنَةٌ - : مِنْ أَرْضِ غَطَفَانَ بَيْنَ خَيْبَرَ وَجَبَلَيْ طَيِّءٍ عَلَى يَوْمَيْنِ مِنْ ضرغد .

وأيضاً بَيْنَ الْغَيْلِ وَالْأَكَمَةِ عَلَى طَرِيقِ الْيَمَامَةِ إِلَى مَكَّةَ وفي شِعْرِ نُصَيْب :

وَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ أَوْلٍ نِسَاءَنَا ... وَيَوْمَ أُفَيٍّ ، وَالْأَسِنَّةُ تَرْعُفُ

٥٢ - بَابُ آزر ، وَإِرْنَ وَأُذُنٍ

أَمَّا الْأَوَّلُ - بالمدّ وبعدها زاي مفتوحة وآخِرُهُ رَاءٌ : نَاحِيَةٌ بَيْنَ سُوقِ الأهْوازِ ورامهرمز [2] .

---

(١) أول يطلق على جبل لا يزال معروفاً - حددته في الكتاب المتقدم ذكره - وعلى الوادي الذي تنحدر شعاب الجبل إليه ، وهو واقع شرقي ضَرْغَدٍ الذي يعرف الآن إلى ضرغط . أما الوادي الواقع بين الغَيْل والأكمة فقد ذكره نصر وذكره ياقوت كما هنا بدون زيادة .

- وذكر البيت في رسم أُفَيّ منسوباً بالنُّصَيب ، ولم يحدد الموضع . ولكن يُلاحظ :

أ - أُكَمَةُ والغَيْلُ من بلاد الأفْلاَج ، أُكَمَةُ تعرف الآن باسم الْحَمَر (الأحمر) وليست مُعَرَّفة وسيأتي ذكرها في بابها - أنظر «بلاد العرب» - ٢٢٤/٢٣٢ - والغَيْلُ لا يزال معروفاً واد فيه قرية بهذا الاسم .

ب - نُصَيْبُ - عند الاطلاق - شاعر مَوْلى ، من أهل وَدَّان في تهامة ، ماله وما للافتخار بيوم أول .

جـ - لا أستبعد أن يكون قائل الشعر من قبيلة عُذْرَة ، أوْ غَطَفَان ، اذ هاتان القبيلتان كانت تحصل بينهما مناوشاتٌ ، وقد يكون البيت من قصيدة جَمِيلٍ الفائيَّة .

د - قد يكون اسم أُفَيّ مُصَحَّفاً عن أُخَيّ - بالخاء المعجمة بدل الفاء ، وهو موضع في بلاد عذرة ذكره ياقوت والبكريُّ وغيرهما - وجرى فيه يَوْمٌ بين بني عُذْرَةَ وبني مُرَّة من غطفان .

هـ - ذكر ياقوت في «المعجم» : يوم ذي أُرُلٍ من أيّام العرب ، وهو وادٍ من أودية العلاة بأرْض اليمامة ، والعلاة هي سلسلة جبال اليمامة الجنوبية التي تنحدر منها أودية الأفلاج ، وهذا قريب من الغَيْل وأكَمَةَ ، أفلا يكون (أول) و(أرك) أحدهما مُصَحَّفاً عن الثاني .

وبالاجمال فلم يتضح من جميع المواضع المذكورة في هذا الباب مما هو في نطاق بحثنا وهو المواضع الواقعة في الجزيرة - سوى رَكٌ القرية التي في شرقي جبل سَلْمَى ، وأوْل الواقع شرق الْحَرَّةِ حَرَّةِ ضرغد ، وغرب جبلي طَيٍّ ، وبقية الأسماء اعتراها التصحيف فلم يتّضح وجهُ صَوَابها .

(٢) وهذا نصُّ كلام نصرٍ لم يزد ياقوت على ما هنا .

وَأَمَّا الثَّانِي – بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وبَعْدَهَا رَاءٌ مَفْتُوحَةٌ وَآخِرُهُ نُونٌ – : مَوْضِعٌ مِنْ دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ بَيْنَ الْأَثْمِ وَالسُّوَارِقِيَّةِ عَلَى جَادَّةِ الطَّرِيقِ بَيْنَ دِيَارِهِمْ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ[1] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ بَعْدَ الهَمْزَةِ المَضْمُومَةِ ذَالٌ مُعْجَمَةٌ – : أُمُّ أُذُنٍ قَارَةٌ بِالسَّمَاوَةِ تُؤْخَذُ مِنْهَا الرَّحَا[2] .

٥٣ – بَابُ أُسْوَانَ وَأَسْوَافَ

أَمَّا الْأَوَّلُ بِضَمِّ الهَمْزَةِ وَآخِرُهُ نُونٌ – : بَلَدٌ فِي آخِرِ صَعِيدِ [مصر] يُنْسَبُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِنْهُم أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبدِ الوَهَّابِ بنِ أَبِي حَاتِمٍ الْأُسْوَانِيُّ حَدَّثَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ المُتَوَكِّلِ بْنُ أَبِي السَّرِيِّ رَوَى عَنْهُ أَبُو عَوَانَةَ الاسْفَرايِينِيُّ .

---

(١) وكذا قال نصر وإِرَنُ : وادٍ لا يزال معروفاً ، وقد تكسر راؤه ، وكذا ينطق سُكَّانُهُ الآن وقد أورد ياقوت كلام الحازمي ، وذكر الاختلاف في الضبط ولم يزد ، ولكن صاحب كتاب « المناسك » – ٣٢٩ – قال : من الأَثْمِ إلى المدينة سبعة أيام ، على طريق السُّوَارِقِيَّة وإِرِن ، وهو وادٍ لبني الشَّرِيْدِ ، ولجماعة من ألفاف الناس ، وهو وادي فيه نَخْلٌ ومزارع ، فأول منزل أعلى السوارقة إرن ، بينهما نحو من عشرين ميلاً ، ثم السوارقيّة ، بينهما ثلاثون ميلاً ، ثم ماء يقال له الأكحل – إلى آخر ما ذكر – ووادي إِرِن ينحدر من الحرَّة – حرة بني سُلَيْم قديماً – وقرية إِرِن في الوادي سكانها – في أحد بيانات الاحصاء – ٣٤٢ نسمة – والسُّوارِقِيَّةُ بلدة لا تزال معروفة ، ومركز تلك الجهات إمارة المَهْدِ (معدن بني سُلَيْمْ قديماً) إحدى إمارات منطقة المدينة .

(٢) في كتاب نصر : أُذن – هضبة عظيمة ، أظنها في ديار طيء انتهى . وفي « معجم البلدان » ما في كتاب الحازمي هذا ، وفيه : (تقطع منها الرَّحيُ) وهذه القارة لا تزال معروفة ، ولكنها تُدْعى (أُمّ أُذُنٍ) وهي واقعة شرق الدهناء ، شمال أنقاء نواظر ، حيث بلاد كلب قديماً ، في طَرَف حَزْنِهِمْ ، والمتقدمون يتوسعون في إطلاق اسم السماوة ، على صقع واسع من شرق الجزيرة وشمالها . وأم أُذُن تقع جنوب دخْل لقطان ، ليست بعيدة عن خط الأنابيب الواقع شرقها . وقد ذكرها نَصْرٌ في نفردات حرف الألف قائلاً : (أُمُّ أُذُنٍ قارةٌ بالسماوة تؤخذ منها الرُّحيُ ، فكأنه اعتبرهما اثنتين .

وَأَمَّا الثَّانِي – بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَآخِرُهُ فَاءٌ [.....] [1] .

٥٤ – بَابُ أَسَدٍ وَآسَكَ

أَمَّا الأَوَّلُ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَالسِّينِ المُهْمَلَةِ وَآخِرُهُ دَالٌ – : حَمْرَاءُ الأَسَدِ مِنَ المَدِينَةِ عَلَى

---

(١) كذا بدون ذكر الأسواف وفي هامش الأصل : (قال ياقوت الحمويُّ : الأسواف اسم حرم مكة ، انتهى وهذا خطأ فياقوت لم يقل (مكة) كما سيأتي وفي كتاب نصر (باب أُسْوَان وسوّان) وقال عن سُوان – وأما بضم السين لا همزة فيه – : صُقْعٌ من ديار بني سُلَيْم بالحجاز . وقيل : بفتح السين ، وقال ابن الأعرابي : بفتح الشين المعجمة . انتهى .

أما الأَسْوَافُ ، فقال ياقوت : هو اسم حرم المدينة ، وقيل موضع بعينه بناحية البَقيع ، وهو موضع صدقة زيد بن ثابت الأنصاري وهو من حَرَم المدينة – ثم ساق خبراً عن شُرَحْبِيل بن سعد – قال : كنت مع زيد بن ثابت بالأسواف فأخذوا طَيْراً فدخل زيدٌ فدفعوه في يَدَيَّ وفرُّوا ، قال : فأخذ الطير فأرسله ثم ضرب في قَفَاي وقال : لاَ أُمَّ لَكَ ! أَلَمْ تعلم أنَّ رسول الله ، ﷺ ، حرّم ما بين لابَتَيْها ؟

وأمَّا سوان الذي ذكر نصر – وذكر الاختلاف في ضبطه – فقال ياقوت في «معجم البلدان» : سُوَانُ : بضمّ أوّله ، وآخره نون : علم مرتجل لاسم موضع ؛ عن ابن دريد : قرب بستان ابن عامر جبلان يقال لها شوانان وأحدهما شوان ، كذا وجدته بالشين معجمة وعساه عَيْنَ سُوان ، وتصحيف من أحدهما ، وقال نصر – ثم أورد نَصَّ كلامه – وفي شوان قال : شَوَانُ : قال عرّام : قرب بستان ابن عامر جبلان يقال لها شوانان واحدهما شوان ، قال غيره : شوانان جبلان قرب مكّة عند وادي تَرَبَةَ . انتهى .

ويظهر أن ما جاء عن سوان – أو شوان – مقتبس مما ورد في رسالة عرّام بن الأصبغ ، وهو كلام مضطرب ونصه – بعد أن ذكر سَايَة وما حولها من العيون والقرى – قال : ثم عُسْفان ، وهو على ظهر الطريق ، ثم تذهب عنك الجِبَالُ والقُرَى ، إلاَّ أودِيةٌ بَيّنَك وبين مَرّ الظَّهْرَان . ثم الظَّهْرَان ، وهو الوادي . ومَرٌّ : القَرْيَة . ثم تَؤُمُّ مَكَّة مُنْحَدِراً ، فتأْتِي ثَنِيَّةٌ يقال لها وادِي تُرَبَة ، تنصبُّ إلى بُستَان ابن عامر . وأسفَلُ تُرَبَةَ لبني هلال ، وحَوَالَيْهِ من الجبال يَسُومُ ويَدْبَد ، مَعْدِنُ البِرَام . وجبلان يقال لهما سَوَانان ، واحدِهُما سَوَان ؛ وهذه لَخَثْعَم ، وسَلُول ، وسُوَاءة بن عامر ، وخَوْلاَن ، وعَنَزَة – ثم ذكر الطريق من بستان بن عامر إلى مكة .

ووجه الاضطراب في هذا الكلام أنه بعد أن ذكر عسفان ومرّ الظهران قال : ثم تَؤُمُّ مكّة مُنْحَدِراً فتأتي ثنية يقال لها وادي تُرَبَة تنصبُّ إلى بستان بن عامر .

فكيف يُسَمِّيها ثنيّة ثم يقول عنها : وادي تُرَبَة ؟ ثم أيْن وادي تُرَبة الواقع خارج جبال الحجاز البعيد عن مكة من مَرّ الظهران القريب منها .

لا شَكَّ أن بَيْنَ كلمة (يقال لها) وكلمة (وادي تربة) سقْطا قد يكون ورقة أو أكثر ، فَتَلَقَّفَ النُّسَّاخُ الرسالة ناقصةً ، حتى وصَلَتْ إلينا وقول نَصْر عن سوان – أو شوان – أنه في بلاد بني سُلَيْم ، لعله اعتمد في هذا على كون عرّام – مؤلف الرسالة – من تلك القبيلة ، مع أنه لم يذكر أنه من بلادها .

ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ ، وَإِلَيْهَا انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي طَلَبِ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ[1] .

وَأَمَّا الثَّانِي – بِالْمَدِّ عَلَى وَزْنِ آدَمَ وَآخِرُهُ كَافٌ : مَوْضِعٌ بِقُرْبِ أَرَّجَانَ[2] .

٥٥ – بَابُ أَشْتَرَ وَأَشِيرَ

أَمَّا الْأَوَّلُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ شِينٌ مُعْجَمَةٌ ثُمَّ تَاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ – : بَلَدٌ قَرِيبٌ مِنْ نَهَاوَنْدِ خَرَجَ مِنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ .

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ الشِّينِ الْمَكْسُورَةِ يَاءٌ [ساكنة][3] تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ : حِصْنٌ عَظِيمٌ

---

(١) حمراء الأسد جبيل أحمر يقع يسار طريق المتجه من المدينة إلى مكة الطريق العام ، ويقع على طريق الفرع من المدينة على بعد نحو ٢٠ كيلاً يمر هذا الطريق بسفحه الشرقي وهو جنوب جبل عَيْر ، يفصل بينهما سيل الحساء أحد روافد وادي النَّقيع .

والقول بأنها على ثمانية أميال من المدينة لعلها الأميال الطوال وهي تختلف عن الأميال المعروفة .

(٢) أطال ياقوت الكلام على آسك هذا وأورد خبر وقعة الخوارج بأصحاب عبيدالله بن زياد التي لخصها عيسى بن فاتك الْخَطِّي – والخط هو القطيف ونواحيه وهو من بني تيم الله بن ثعلبة ، من بكر بن وائل – بقوله :

فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَلُّوْا ، وَقَامُوْا ... إِلى الْجُرْدِ الْعِتَاقِ مُسَوَّمِينَا
فَلَمَّا اسْتَجْمَعُوا حَمَلُوْا عَلَيْهِمْ ... فَظَلَّ ذَوُو الْجَعَائِلِ يُقْتَلُوْنَا
بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ ، حَتَّى أَتَاهُمْ ... سَوَادُ اللَّيْلِ فِيْهِ يُرَاوِغُوْنَا
يَقُولُ بَصِيرُهُمْ ، لَمَّا أَتَاهُمْ – : ... بِأَنَّ الْقَوْمَ وَلَّوْا هَارِبِينَا
أَأَلْفَا مُؤْمِنٍ فِيْمَا زَعَمْتُمْ ، ... وَيَقْتُلُهُمْ بِآسَكَ أَرْبَعُونَا ؟
كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَاكَ كَمَا زَعَمْتُمْ ، ... وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُوْنَا
هُمُ الْفِئَةُ الْقَلِيْلَةُ ، غَيْرَ شَكٍّ ... عَلَى الْفِئَةِ الْكَثِيْرَةِ يُنْصَرُوْنَا

– أطلت بذكر هذا الشعر لأن قائله من شعراء الْخَطِّ المجهولين .

(٣) هذا الباب في كتاب نصر : (باب الأيسن والأيسر والأنسر والأشتر والأشير) . وحَدَّدَ ياقوت المسافة بين أشتر ونَهَاوَنْدَ بعشرة فراسخ . أما نَصْرٌ فقال : – الأشتر – بفتح الهمزة ثم شين منقوطة ساكنة وتاء عليها نقطتان ، وآخره راء – : بلد قريب من هَمَذَان . انتهى .

بِالْمَغْرِبِ كَانَ مِنْهُ عَبدُ اللهِ بْنُ عَليٍّ أبو مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ الأَشِيْرِيُّ[1] .

---

(١) نَصُّ نَصْرٍ : كان منه شيخنا الحافظ أبو محمد – مع ما ذكر الحازمي – وذكر ياقوت أن أشير مدينة في جبال البَرْبَر في طرف افريقية الغربيّ مقابل بجاية في البَرّ – وذكر طرفاً من تاريخها ، وقال : ومن أشِيرِ هذه الشيخ الفاضل أبو محمد عبدالله بن محمد الأشيريُّ ، إمام أهل الحديث والفقه والأدب بحلب خاصّةً والشام عامّةً ، استدعاه الوزير يحيى بن محمد بن هُبَيْرَةَ ، وزير المقتفي والمستنجد ، وطلبه من الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، فسيَّرهُ إليه ، وقرأ كتاب ابن هُبَيْرَةَ الذي صنَّفَهُ وسمَّاه «الإيضاح في شرح معاني الصحاح» بحضوره ، وجرت له مع الوزير منافرة ، في شيء اخْتُلِفَ فيه ، أغْضَبَ كل وَاحِدٍ منهما صاحِبَهُ ، ورَدِفَ ذَلِكَ اعْتِذَارٌ من الوزير ، وبَرُّهُ بِرّاً وافِراً ، ثم سار من بغداد إلى مكة ، ثم عاد إلى الشام ، فمات في بِقَاعِ بَعْلَبَكَّ في سنة ٥٦١ انتهى .

والمواضع التي ذكرها نَصْرٌ وأهلها الحازميُّ هي :

١ – الأَيْسَنُ : بفتح الهمزة بعدها ياء تحتها نقطتان وسين مهملة ، ثم نون – : مَوْضِعٌ أخْسِبَةٌ من ديار اليَمَامَة . كذا قال نصر . وفي «معجم البلدان» : الأَيْسَنُ – بالنون – اسم لبطنِ وادٍ باليمامة لبني عُبَيْد بن ثعلبة من بني حنيفة . انتهى . وهذا الوادي لا يزال مَعْروفاً ، وقد أصبح الآن داخل عمران مدينة الرياض ، يقع في غربيِّها في الطريق إلى الدّرعية بين قَصْرِ جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ، وقصر سمو ولي العهد الأمير فهد بن عبد العزيز ، وهو واد قصير يأتي من الشمال حتى يفيض في وادي حنيفة .

٢ – الأَيْسَرُ : – كالأول إلا أن سينه مفتوحة وآخره راء : في شعر ذي الرُّمَّة . كذا قال : وهو يريد قول ذي الرُّمَّة ديوانه ٣١٣ – يصف المنازل – :

بِحَيْثُ نَاصَى الأَجْرَعَيْنِ الأَيْسَرُ
فُهِجْنَ وَقْـراً وَاقسراً لاَ يُجْتَبَـرُ

ولم أرَ له تَحْدِيداً .

٣ – الأَنْسُرُ : – بالنون كَجَمْعِ نَسْرٍ – : رَضِمَاتٌ صِغَارٌ ، في وَضَحِ حِمَى ضَرِيَّةَ . وهو في المُسَمَّى الأشْعار : بالنَّسَارِ . وقال ابنُ السِّكِّيتِ : الأَنْسُرُ بِرَاقٌ بِيضٌ بين مذعا والجَنْجَانَةِ مِنَ الحِمَى ، وليس بين القَوْلَيْنِ خِلاَفٌ . انتهى كلام نَصْرٍ .

والأَنْسُرُ – : هذه لا تزال معروفة بهذا الإسم – إلاَّ أنَّ بعض العامة قد يُبْدِلُ السِّينَ صاداً ، فيقولون : الأنصر ، والأناصر ، وهي واقعة في جنوب ما يعرف قديماً باسم حِمَى ضِرِيَّةَ ، شمال جبل النِّيْر ، والأَنْسُرُ هذه ثلاثة أبارق أو أكمات في أرضٍ براحٍ تبدو فيها بارزة ، وهي شمال قرية البِجَادِيَّة تُرَى منها ، وفي الشمال الشرقي من قرية القاعية – التي تنطبق عليها أوْصَافُ المتقدِّمِيْنَ لماءةِ مَذْعَا الواقعة في أسفل وادي ذي بِحَار المنحدر من النِّيرِ .

وَوَصَفَ الهَجَرِيُّ الأنْسُر وصْفاً دقيقاً – ٢٦٩ – فقال ثم الجبال التي تلي نضاد من جانبه الأَنْسُرُ ، هي أَبَارِقُ ثلاثة بِأَسْفَلِ الوَضَحِ يقال لِأَحَدِها النَّسْرُ الأسود ، وللآخر النَّسْرُ الأبيض ، وللثالث النُّسَيْرُ ؛ وهو أصغرها وأورد فيها شعراً منه لِدُرَيْدٍ :

وَأَنْبَأْتُهُمْ أَنَّ الأَحَالِفَ أَصْبَحَتْ ... مُخَيِّمَةً بَيْنَ النِّسَارِ وَثَهْمَدِ

والجَنْجَانَةُ الواردة في كلام ابن السِّكِّيتْ ماءةٌ كانَتْ لِغَنِيٍّ في جنوب حِمَى ضِرِيَّةَ في ظِلِّ قُنَّةِ نَضَادِ أحد قُنَنِ النِّيرِ ، ومن نَضَادٍ وما حوله تمتد فروع وادي بِحَارٍ . والجنجانة غير معروفة الآن ، والوصف المتقدم ينطبق على ماءٍ يُعْرَفُ الآن باسم (طِيَّانَ) في الشمال الشرقيِّ من النِّير ، شرق نضاد (النُّضَادِيَّة الآن) .

(تقع الأَنْسُرُ بقرب خط الطول : ٢٤/٤٣° وخط العرض : ١٦/٢٤° تقريباً)

٥٦ – بَابُ إِصْبِع ، وَأَصْبَغ وَأَضْبُع

أَمَّا الأَوَّلُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ المَكْسُورَةِ صَادٌ مُهْمَلَةٌ ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ ، وَآخِرُهُ عَيْنٌ مُبْهَمَةٌ – : اصْبَعُ خَفَّانَ بِنَاءٌ عَظِيمٌ قُرْبَ الكُوفَةِ مِنْ أَبْنِيَةِ الْفُرْسِ[(١)] .

وَجَبَلٌ نَجْدِيٌّ[(٢)] .

وَأَمَّا الثَّانِي بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَآخِرُه غَيْنٌ مُعْجمةٌ – : وَادٍ مِن ناحِيَةِ الْبَحْرَيْنِ[(٣)] :

وَأَمَّا الثَّالِثُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ المَفْتُوحَةِ ضَادٌ مُعْجَمَةٌ ثم بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَضْمُومَة ، وَآخِرُهُ عَيْنٌ مُبْهَمَة – : مَوضِعٌ على طَرِيقِ حَاجِّ البَصْرَةِ بَيْنَ رَامَتَيْنِ وَإِمَّرَةَ .

٥٧ – بَابُ إِضَم ، وَأَضَمّ

أَمَّا الأَوَّلُ بَعْدَ الهَمْزَةِ المَكْسُورَةِ ضَادٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَمِيمٌ خَفِيفَةٌ – : ذو إِضَمَ مِيَاهٌ

---

(١) كل هذا الباب في كتاب نصر ، مع اختصار يسير في بعض عبارته . فَنَصْرٌ قال : عادِيٌّ أَظُنُّ ملوكَ الفُرْسِ كانتْ بَنَتْه هُنَاكَ ، على عادتهم في مثله ، وعبارة ياقوت : وأظُنُّهم بَنَوْهُ مَنْظَرَةً الخ ولم يأت بجديد .

(٢) والجبال التي في نجد كثيرة ونقل ياقوت عن الأصمعي : ذات الإصْبَع رُضَيْمَةٌ لبني أبي بكر بن كلاب – وهذا في كتاب «بلاد العرب» – ١١٦ – بعد ذكر بطن اللوى والسِّتار ثم عفلانة وسُوَاج الواقع جنوب غرب حمى ضرية . وهذه تعرف الآن باسم أُمّ أَصْبُع ، حَدَّدَها الأستاذ سعد بن جُنَيْدِل في قسم (عالية نجد) من «المعجم» – ١٤١ . على أن نصراً ذكر أن ذات الأصبع رُضَيْمَةٌ معروفة في ديار غَطَفَان . فإذا صَحَّ هذا فهي غير التي في بلاد بني بكر بن كلاب .

(٣) أَصْبَغُ الوادي الذي ذكروه في نواحي البحرين لَعَلَّ دليلهم على ذلك قَوْلُ رُؤْبَةَ :

بُعْطِيْنَ مِنْ فَضْلِ الإِلٰهِ الأَسْبَغِ ... سَيْلاً ودُفَّاعاً كَسَيْلِ الأَصْبَغِ

وبعض علماء اللغة قال : أَصْبَغُ وادٍ بالبحرين ، ولعل هذا مَبْنِيٌّ على كون رؤبة من بني سعد من تميم وبلادهم البحرين على أنَّ علماء اللغة ذكروا أن الأَصْبَغَ هو أعظم السُّيُول فلماذا لا يكون رؤبه قصد هذا المعنى ؟! ومهما يكن فلم أسمع بذكر وادٍ في البحرين بهذا الإسم .

(٤) وهذا كَلَامُ نَصْر عن أَضْبُع ونقله ياقوت عنه بنصه .

ورَامَةُ وإِمَّرَةُ مَوْضِعَان معروفان يقعان في الشمال الغربي من بلاد القصيم وقد أوفى الأستاذ محمد العبوديُّ الحديث عنهما في كتاب «بلاد القصيم» أما أضبع فيظهر أنه تغير اسمه . وقد نقل ياقوت كلام نَصْرٍ عَنْهُ .

تَطَؤُهَا الطَّرِيْقُ بين مَكَّةَ وَالْيَمَامَةِ ، عِنْدَ السُّمَيْنَةِ .

وقيل : ذُو إِضَمَ جَوْفٌ به مَاءٌ ، وَأَمَاكِنُ يُقَالُ لها الْحَنَاظِلِ ، وله ذِكْرٌ في سَرَايا رَسُولِ اللهِ ﷺ (١)

وَأَمَّا الثَّاني – بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ صَادٌ مُبْهَمَةٌ وَالمِيمُ [مشددة] فهو أَصَمُّ الْجَلْحَاءِ ، وأَصَمُّ السَّمُرَةِ في بِلَادِ بني عامرِ بن صَعْصَعَةَ ، ثُمَّ لِبَنِي كِلَابٍ خَاصَّةً يُقَالُ لَهُمَا الْأَصَمَّانِ (٢) .

٥٨ – بَابُ أُشْنَان وَإِسْنَانَ

أَمَّا الْأَوَّلَ بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَضْمُومَةِ شِيْنٌ مُعجَمَةٌ سَاكِنَةٌ ثُم نُونٌ – : قَنْطَرَة الْأُشْنَانِ

---

(١) الباب في كتاب نصر ، ولكنه بدأ بقوله : أمَّا إِضَمُ – بكسر الهمزة وفتح الضَّادِ المعجمة وتخفيف الميم – : بتهامة من أرض جُهَيْنَةَ جَبَلٌ أو واد . وجبل أيضاً بين اليمامة وضَرِيَّة ، وأما بفتح الهمزة والصاد المهملة وتشديد الميم – : أَصَمُّ الجَلحاء إلى آخر ما هُنَا .

فما ذكره نَصْرٌ هو المعروف وهو أشهر من الثاني ، بل هو الذي له ذكر في أخبار سرايا النبيَّ ﷺ أنظر «معجم ما استعجم» ١٦٥/ ١٦٦ – وهو مُجْتَمِع أودية المدينة – كما قال الهجريُّ – ٢٠٠/٢٠١ : إِضَمُ مجتمع الأسيَال .. وبإِضَم أَمْوَالٌ رِغَابٌ على عُيُوْنٍ ، وإنَّما يُسَمَّى إضم لإنضمام السُّيُولِ به ، واجتماعها فيه ويقع خلف جبل أُحُدٍ ، وفيه عيون المدينة ، ومنه تنحدر سيول أوديتها إلى ذي خُشُبٍ (وادي الحمض الآن) حتى تفيض في البحر بين الحوراء (أمَ لُجٌ) والوجه ، وهو كما قال ابن السكيت – «معجم البلدان – : وادٍ يشقُّ الحجاز حتى يفرغ في البحر .

أمَّا الذي ذكر الحازميُّ – ذو إضم – لموضع واحِدٌ ، يقع شرق القصيم ، على مقربة من النَّباج (الأسياح) في شماله ، وهو جَوْفٌ من الأرض فيه ماء وأماكن ، على طريق مكة إلى السُّمَيْنَةِ – على ما ذكر صاحب كتاب «بلاد العرب» – ٢٦٦/ ٣٥٥ – لا كما جاء في نَصِّ الحازمي بين مكة واليمامة ، إذ طريق اليمامة إلى مكة ، لا ترجع شرقاً إلى تلك الجهة لمن يريد مكة قال في كتاب «بلاَد العرب» : ولبني الهُجَيْم على طريق مكة السُّمَيْنَةُ ، ماءةٌ وجَوْفٌ يقال له جَوْف ذي إِضَم ، وأماكن يقال له الحناظل وفيها يقول شاعرهم :

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ يَعُودَنْ مَرْبَعٌ ... بِذِي إِضَمٍ أو قبلها بالحَنَاظِلِ
بِأَجْرَعَ مِنْ مَاءِ السُّمَيْنَةِ طَيِّبٍ ... بِهِ اللَّيْلُ نام عَنْ بَعُوضِ السواحِلِ

والحناظل تعرف الآن باسم حُنَيْظِل ، وهي تقع غرب السُّمَيْنَة ، التي تعرف الآن باسم البَيْصِيَّة – كما حقق ذلك الأستاذ العبودي في كتاب «بلاد القصيم» .(٢) الأَصَمَّانِ لم يزد ياقوت في تعريفها على ما في كتاب نصر ، وهو ما نقله الحازمي . وفي كتاب «بلاد العرب» – ١٩٣ – في ذكر بلاد بني الأَضْبَط وهم من بني كلاب بعد أن ذكر الجثوم والشموسين عَدَّ من الجبال طحال وعوبَر والشرفاء والجلحاوَيْن والخشناء وذات فرقين وواسط والرّبوض – وكلها على ما يفهم من كلامه شرقي وادي الجريب وغربي حمى ضرِيَّة ، ولعل الجلحاوين الجلحاء ومعها موضع آخر بقربها .

بِبَغْدَادَ ، وكانتْ عِنْدَهَا مَحلَّةٌ تُنْسَبُ إِلَيْهَا ، وقد سكنهَا نَفَرٌ مِن رُواةِ الْحَدِيْثِ ، وَمِمَّنْ يُنسَبُ إليها مُحَمَّدُ بن يحيي الأُشْنَانيُّ حَدَّثَ عَنْهُ يحيي بنُ مَعِيْنٍ لَيْسَ بِمَشْهُورٍ[1] .

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ السِّيْنِ الْـمُهْمَلَةِ تَاءٌ فَوْقَهَا نُقطَتَانِ - : فهو إِسْتَانُ الْعَالِ ، قالَ الْعَسْكَرِيُّ : الأَنْبار ، وبَادُ وُرَيَا ، ومَسْكِنُ ، وَقَطْرَبُّلَ ، يُقَال لَهَا إِسْتَانُ الْعَالِ ، والإِسْتَانُ مِثْلُ الرُّسْتَاقِ[2] .

٥٩ - بَابُ أَعْنَازَ وَأَعْيَارَ

أَمَّا الأَوَّل - بَعْدَ الْعَيْنِ الْـمُهْمَلَةِ نُوْنٌ آخرهُ زايٌ - : بلد بَيْنَ حِمْصَ وَالسَّاحِلِ[3] .

وَأَمَّا الثاني - بَعْدَ العَيْنِ يَاءٌ تَحتَهَا نُقطَتَانِ وَآخرُهُ رَاءٌ - : في شِعْرِ مُلَيْحٍ .

لَـهَا بَيْنَ أَعْيَارٍ إلى البِرْكِ مَرْبَعٌ
وَدَارٌ وَمِـنْـهَـا بِـالـقَـفَـا مُـتَـصَـيَّـفُ

قال السُّكَّرِيُّ : أَعْيَارُ بَلَدٌ والبِرْكُ بَلَدٌ ، وَالْقَفَا مَوْضِعٌ[4] .

---

(١) كذا في المخطوطتين (حدث عنه يحيي بن معين) - وهذا الباب مما انفرد به كتاب الحازمي فلم يذكره نصر وفي «معجم البلدان» : روى عن يحيي بن معين ، حدث عنه سعيد بن أحمد بن عثمان الأَنْمَاطِيُّ ، وغيره ، وهو الذي في عداد المجهولين ، وهو الصواب إذ يحيي هو إمام أهل الحديث فكيف يكون شيخه مجهولاً ، أو كيف يُحَدِّث عن شيخ غير مشهور . والحازِميُّ عالِمٌ من علماء الحديث لا يخفى عليه مثل هذا ، فلعل كلمة (عنه) تحريف (عن) من أحد النُّسَّاخ .

(٢) نقله ياقوت في رسم الإِسْتَان الْعَال .

(٣) هذا الباب في كتاب نصر ، وما ذكر عن أَعْنَاز هو ما أورده ياقوت ، ولم يزد مع أنه من أهل تلك الجهات .

(٤) لم يُوْرِدْ نَصْر هذا الكلام عن أعيار ، وإنَّما قال : أعيار - بعد ضبطه - جبل في ديار غطفان ، وأحسبه بَيْنَ المدينة وفَيْد ، وأَيْضاً هَضَبَاتٌ في دِيَار بني ضَبَّةَ . أما ياقوت فقد أورد كل كلام نَصْرٍ حتَّى ظَنَّه ، ولم ينسبه إليه وأضاف عن الذي في بلاد غطفان . وفيه قال جرير :

رَعَتْ مَنْبِتَ الضَّمْرَانِ مِنْ سُبُلِ الْيِمَا ... إلى صُلْبِ أَعْيَارٍ تَرِنُّ مَسَاحِلُهْ

ثم أَوْرَدَ قول مُلَيْحٍ الْهُذَلِيِّ وقول السُّكَّرِيِّ فيه .

و ويُفْهَمُ مِمَّا تقدم أنَّ أَعْيَاراً اسْمٌ لمواضع : =

٦٠ – بَابُ أُقْرٍ ، وَأُقُرٍ ، وَأُقُرّ

أَمَّا الْأَوَّلُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَضْمُومَةِ قَافٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُ الْكُلِّ [راءٌ](1) مَاءٌ فِي دِيَارِ غطَفَانَ ، قَرِيبٌ مِنَ الشَّرَبَّةِ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ وَأَنشد :

تَوَزَّعَنَا فَقِيرَ مِيَاهِ أُقْرٍ   لِكُلِّ بَنِي أَبٍ مِنْهَا فَقِيرُ
فَحِصَّةُ بَعْضِنَا خَمْسٌ وسِتٌّ   وحِصَّةُ بَعْضِنَا مِنْهُنَّ بِيرُ

وَأَمَّا الثَّانِي – بِضَمِّ الْقَافِ – : وَادٍ لبني مُرَّة قاله أَبو عُبَيدَةَ وَأَنْشَدَ لِلنَّابِغَةِ :

= أحدها : الوارد في شعر الْهُذَلِيِّ ، ويفهم من كونه قرنه بِالْبِرْك أَنَّهُ فِي تِهَامَةَ .

الثاني : الجبل الذي في ديار غَطَفَان ، وهو قِنَنٌ مِنْ حَرَّةِ ليلى كما في «معجم ما استعجم» – رسم أعيار وذيالة .

الثالث : هضبات في ديار بني ضَبَّة ، قرب الدَّهناء وهي المذكورة في شعر جرير ، لا كما أورده ياقوت شاهداً على الجبل الذي في ديار غطفان ، فقد أورد البكريُّ عن عُمَارة بن عَقِيل :أعيار قارات متقابلات في بلاد بني ضبَّة قال ذلك في شرح قول جَدِّهِ جَرِير :

هَلْ بِالنُّقَيْعَةِ ذات السِّدْرِ مِنْ أَحَدٍ   أَوْ مَنْبِتِ الشِّيحِ من رَوْضَاتِ أَعْيَارِ

وقال : النقيعة خَبْرَاواتٌ بِلَبَبِ الدَّهْنَاء الْأَعْلَى يُنْتَقِعُ بها الماء . انتهى على أَنَّ كون جرير أضافَ إليه صُلْباً ، وعطفه على الْمِعَا يفهم منه أنه في شرق الدهنا ، حيث المِعَا والصُّلب . وقد وقع فيه يوم بين بني ضَبَّةَ وعَبْسٍ ، يعرف بيوم أَعْيَار وبيوم النقيعة ، كما في «النقائض» – ١٩٣/١٥٩ – : وانظر لشرح بيت جرير «النقائص» – ٦٣٥ – واسم أعيار يطلق على مواضع ذكرت بعضها في «شمال المملكة» – ١٠١/ ١٠٢ – أَمَّا الْقَفَا فالمعروف جبل يقع شرق الطائف في جهة عُنٌ ، غرب جنوب جبل حَضَنٍ . ذكره عَرَّام في رسالته ، وعنه نقل البكريُّ في «معجم ما استعجم» والبِرْك وادٍ من أعظم أودية تهامَةَ فيه بلدة بهذا الاسم ، لا يزال معروفاً .

(1) هذا الباب في كتاب نَصْرٍ – وبعد كلمة الشَّرِبَّة قال : وقيل : جبل ، وقيل : هو من عَدَنَة وقيل : جبال أعلاها لبني مُرَّةَ بن كَعْب ، وأَسْفَلُهَا لِفَزارة . وأما بفتح الهمزة وضَمِّ القافِ وتشديد الراء – : موضع أو جبل بِعَرَفَة . وأَمَّا بالفاء والباقي مثله – : بلد في سواد العراق ، قريب من نَهْرِ جَوْبَرَ . انتهى وأُضيف : ثلاثة الأقوال التي أوردها نَصْرٌ بصيغة : (وقيل) لا تخرج عن القول الأول ، ذلك أنَّ الاسم يطلق على الموضع وعلى ما فيه من ماء أَوْ جبل ، وهو مِنْ عَدَنَةَ لوقوعه شمال وادي الرُّمَةِ ، الشُّرَبَّةُ تقع جنوب وادي الرُّمَةِ الفاصل بينها وبَيْنَ عَدَنَة . ولكن جملة (لبني مُرَّة بن كعب) يظهر أنها سَبْقُ قَلَمٍ ، أَوْ هَفْوَة فِكْرٍ ، فهو من بلاد مُرَّة بن عوف بن سعد بن ذبيان من غطفان ، أَمَّا مُرَّة بن كعب فهاؤلاء من قريش ، وبلادهم تِهَامة . وياقوت نقل هذه الجملة من كلام نَصْرٍ على عِلَّاتِها .

وكل الأقوال التي أوردها الحازِميُّ عن أُقُرٍ تَنْطَبِقُ على موضع واحدٍ ، وإن اخْتَلَفَتْ ، وانظر لتوجيهها «شمال المملكة» – ١١٤/١١٢ .

إنّي نَهَيْتُ بني ذُبْيَانَ عَنْ أُقُرٍ وعَنْ تَرَبُّعِهِمْ في كُلِّ أصْفَارِ

وقال أَبُو نَصْرٍ : أُقُرَ جَبَلُ وَأَنْشَدَ لِابْنِ مُقْبِلٍ :

وَثَرْوَةٍ مِنْ رِجَالٍ لَوْ رَأَيْتَهُم لَقُلْتَ إحْدَى حِرَاجِ الْجَرِّ مِنْ أُقُرِ[1]

وأمّا الثَّالِثُ بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ فاءٌ مضمومةٌ ، وَالرَّاءُ مُشَدَّدَةٌ - : بَلَدٌ في سَوَادِ الْعِرَاقِ قَرِيبٌ مِنْ نَهْرِ جَوْبَرَ .

٦١ - بَابُ أَكَمَةٍ وَأُكْمَةَ

الأَوَّلُ - بفتح الْهَمْزَةِ وَالكَافِ : مَوْضِعٌ يُقالُ لَهُ أَكَمَةُ الْعِشْرِقِ ، بَعْدَ الْحَاجِرِ بِمِيلَيْنِ ، كَانَ عندها الْبَرِيدُ السَّادِسُ والثَّلاثُونَ لِحَاجِّ الْعِرَاقِ[2] .

وَأَمّا الثَّاني - بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَضْمُومَةِ كَافٌ ساكِنَةٌ - : قَالَ ابْنُ الأَسْوَدِ : أُكْمَةُ قَرْيَةٌ بِهَا مِنْبَرٌ وَسُوقٌ لِجَعْدَةَ ، وَقُشَيْرٌ تَنْزِلُ أَعْلاهَا[3] .

---

(١) هو نَصُّ كلام نَصْرٍ ولم يزد عليه ياقوت .

(٢) وهذا من أبوابِ كتاب نَصْرٍ أيضاً ومما لم يذكر من كلامه : (أما بفتح الهمزة والكاف : من هضاب أجإٍ عِنْد ذي الحُلَيْلِ ، ويقال : الجَلِيل ، وهو واد ، ثم كل الكلام الذي أورده الحازمي .

وأَكمَةُ العِشْرِق ذكر صاحب كتاب «المناسك» - ٣٩٩ - بعد وصف ما في الحاجر من آبار وبِرَك وهو يتحدث عن طريق المُتَّجِهِ إلى مكة قائلاً : (والبريد الخارج يقال له أكمة العشرق) وذكر ياقوت أنها بعد الحاجر بميلين وعندها البريد السادس والثلاثون لحاج العراق والحاجرُ في وادي الرُّمَةِ ، كان مَنْهَلاً فأصبح الآنَ مَعْمُوراً .

(٣) أُكمَةُ من بلاد الأفلاج ، ذكرها كثير من المتقدمين كالهمداني وياقوت وقال عنها صاحب كتاب «بلاد العرب» - ٢٢٤ - : وسوق الفَلَجِ ببطحاء وادٍ يُسَمّى وادي أُكمَةَ ، واسم الوادي كُرْزٌ ، والسُّوقُ مَدِينَةٌ عظيمة ، ومنازل بني قُشَيْرٍ في ناحيةِ السُّوقِ على شَطِّ الوادي ، نَخيلٌ ودُورٌ ، وحيطان ويُسَمّى منزلهم الزُّرْنُوقَ - وقال - ٢٢٧ : وأُكمَةُ قَرْيَةٌ بها مِنْبَرٌ وسُوقٌ ، وهي لِجَعْدَةَ ، إلاَّ قَلِيْلاً مِنْ أعلاهَا لِقُشَيْرٍ ، وكُرْزُ سَاقِيَتُها ، وأُكمَةُ بَيْنَ جِبَالٍ - وعَدٌ من ثَنايا العارض ثَنِيَّةُ أُكمَةَ ، وثنيَّةَ بِرْكٍ ، وثَنِيَّةَ نَسَاحٍ ، وثنيَّة الأحَيْسي وتعرف أُكمَةَ الآن باسم الحَمَرِ (الأحْمَر) وادٍ فيه نَخْلٌ وسكان ، وهو مُلْتَقَى وادِيَيْ كُرْزٍ والضَّمَّان .

أما الآن فَسُكَّانُ أكمة وغيرها من قرى الأفلاج خليط من القبائل ، من الدواسر وسبيع والسُّهول وغيرهم .

٦٢ – بَابُ أَلْبَانَ وَأَلْبَانَ

أَمَّا الْأَوَّلُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ لاَمٌ مَفْتُوحَةٌ وبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ : بَلَدٌ عَلَى مَرْحَلَتَيْنِ مِن غَزْنِيْنَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ كَابُلَ ، وَأَهْلُهُ مِنْ فَلِّ الْأَزَارِقَةِ الَّذِيْنَ شَرَّدَهُمُ الْمُهَلَّبُ ، وَهُمْ إِلَى الآنَ عَلَى مَذْهَبِ أَسْلاَفِهِمْ ، إلاَّ أَنَّهُمُ يُذْعِنُونَ للسُّلْطَانِ ، وفِيْهِمْ تِجَارٌ مَيَاسِيْرُ ، وَأُدَبَاءُ ، وعُلَمَاءُ ، يُخَالِطُوْنَ مُلُوْكَ السِّنْدِ وَالْهِنْدِ الذين يقربون مِنْ بَلَدِهِمْ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ رُؤسَائِهِم اسْمٌ بِالعَرَبِيَّةِ واسْمٌ بالْهِنْدِيَّةِ[١] .

وَأَمَّا الثاني – بسُكُوْنِ الَّلامِ والْبَاقِي نَحْوُ الْأَوَّلِ : فِي شِعْرِ أَبي قِلاَبَةَ الْهُذَلِيِّ :

يَا دَارِ أَعْرِفُهَا وَحْشاً مَنَازِلُهَا   بَيْنَ الْقَوائِمِ مِنْ رَهْطٍ فَأَلْبَانِ

قالَ السُّكَّرِيُّ : الْقَوَائِمُ جِبَالٌ مُنْتَصِبَةٌ : وَحْشٌ : ليس بهَا أَحَدٌ. وَهَذِهِ كُلُّها مَوَاضِعُ[٢] .

---

(١) هو في كِتَاب نصر : (باب أَلَبَانَ وأَلْيَان وَأَلْبَان والبَار والنار) ثُمَّ ذكر أَلَبَانَ التي على مرحلتين من غَزْنَيْن ، كما هُنَا بزيادة (أسلافهم في الشَّرَاةِ إلا أنهم يُذْعِنُون للسلاطين) مع أنَّ ياقوتاً نَقَل الكلام منسوباً إلى نَصْرٍ ، وهو بدون هذه الزيادة ، بل نَصٌّ ما في كتاب الْحَازِمِيِّ بدون زِيَادَةِ.
أَمَّا أَلْيَانُ التي ذكرها نصر – بياء تحتها نقطتان – فقال عنها : موضع بالحجاز ، وقيل : بالباء الموحدة.
والْبَانُ بالموحدة وبحرف التَّعْرِيف فقال نَصْرٌ : ذُو الْبَانِ جبل في ديار بني كلاب ، حِذَاءَ مُلَيْحَةَ ، ماءٌ هناك ، وذُو الْبَان أيضاً في مصادر وادي المياه لبني نُفَيْل بن عَمْرِو بن كلاب ، وأيضاً : بأطراف الرُّقَقِ ، لبني عمرو بن كلاب ، وأيضاً : من أقبال هضب القَلِيب وراء ذلك قاله ابن السِّكِّيتِ.

(٢) لم يذكر نَصْرٌ أَلْبان – الذي أَوْرَدَهُ الْحَازِمِيُّ بشاهده من شعر الْهُذَلِيِّ وقد ذكره البكريُّ – ١٨٦ – وأورد بعد الشاهد :

فَـدِمْـنَـةٍ فَـرُخَـيَّـات الأَحَثَّ إلَى   ضَوْجَيْ دُفَاقٍ كَسَحْقِ الْمَلْبَسِ الفاني

وذكر أن المواضع متقاربة ، وأورد لِتَأَبَّطَ شَرّاً :

هَلاَّ سَأَلْتَ عُمَيْراً عَن مُصَاوَلَتِي   قَوْماً مَنَازِلُهُمْ بِالصَّيْفِ أَلْبَانُ

ويفهم من شعر أبي قلابة أنَّ أَلْبَان الذي ذكر يقع في تهامة ، جنوب مكة ، لأنه ذكر معه دُفَاق ، وهو وادٍ لا يزال معروفاً في تلك الجهة.

ويطلق اسم أَلْبَان على غير الموضع الوارد في شعر الهذلي فقد أورد البكريُّ – في رَسْم حاذَةَ بعد أن ذكر أنه موضع بينه وبين أُبْلَى لَيْلَةٌ – وحاذَةُ الآن قرية على مقربة من المَهْدِ (معدن بني سُلَيْم قديماً) أورد للشماخ :

٦٣ – بَابُ الآلِ وَالأَلِّ

أَمَّا الأَوَّلُ – عَلَى وَزْنِ بِلاَلَ – : جَبَلٌ عَنْ يَمِينِ الإِمَامِ بِعَرَفَةَ . وقَالَ الزُّبَيْرُ بنُ بَكَّارٍ :

فَبَاتَتْ بِأَبْلَى لَيْلَةً ثُمَّ لَيْلَةً بِحَاذَةَ ، واجْتَابَتْ نَوىً عَنْ نَوَاهُمَا
فَلَمَّا بَدَا حَبْرَانُ لَيْلَى كَأَنَّهُ وَأَلْبَانَ بُخْتِيَّانِ زُبٌ لِحَاهُمَا

وقال : حَبْرَان جبل بحرة لَيْلَى ، وهو مذكور في رَسم تُوَازِن . وأَلْبَانُ جبل أَسْوَدُ لبني مُرَّة وبن عوف . انتهى . وأقول : حبران – بالباء الموحدة جبل لا يزال معروفاً ، وتُوَازِن – بالرّاء لا بالزّاي لا يزال معروفاً – انظر عن الموضعين كتاب «شمال المملكة» – ٢٦٣ و٣٩٦/٣٩٨ . فإذا كان اسم (ألبان) صحيحاً ، وليس مُصَحَّفاً مثل حبران وتوارن – فإن هذا الجبل واقع في حَرَّةِ لَيْلَى التي هي الحرة الشمالية الشرقية من حِرار خَيْبَر وفدك وضرغد ، وهي من بلاد بني مُرَّة بن عوف – في القديم – .

وهناك موضع يُدعَى عَمُودَ الْبَان ، موقعه على مِيلٍ من قرية أُغَيْبِية (أُفاعية) الواقعة في عالية نجد ، في منطقة المهد (معدن بني سُلَيم قديماً) يقع عن يمين المصعد من طريق الحج الكوفي القديم إلى مكة – وهذا ذكره عَرَّامٌ في رسالته ، ولكنَّ البكري أورده – ٩٧١ – باعتبار حرفي الألف واللام من أصْل الاسم (أَلْبَان) وما أَظُنُّهُ مُصِيباً ، فصاحب كتاب «المناسك» – ٣٤٢ – بعد أن ذكر أُفيعية قال : وعلى خمسة أميال من أُفيعيَةَ جَبَلُ الراكب ، صغير ، عليه شبيهٌ بالرجل الراكب ، يُمْنَةَ المُصْعِدِ ، والقراد على ميلين منها ، وهي الأكمة ، وتُسَمَّى اليسار ، وجُبَيْلُ بَانَ بَعْدَهُ ، وهو جبل أَصَمُّ أبيض ، ينبت هذا البان . انتهى .

ومن المواضع التي ذكرها نصر – في هذا الباب – : البَارُ – بالباء الموحدة بعد لام التعريف وآخره راءٌ خفيفة – : سوق البَار بَلَدٌ يَمَانٍ بين صَعْدَة وعَثّر ، وهو على التحديد بين الحصوف والمِينا – كذا قال – وما أرى تحديده دقيقاً . وقد عَدَّ الهمداني «صفة جزيرة العرب» – ١١٧ – البار من مواضع سراة خولان : القُفَاعة والبار وخُلُب . وقد علّق على هذا الاستاذ محمد بن علي الأكوع قائلاً : البار – بالباء الموحدة آخره راء – كانت قرية كبيرة وسوق عظيم في غربي رازح ، وحازَة تَهامة ، وكان يستخرج منه ومن القُفَاعة معدن الذهب ، وكان مُتَعالماً مشهوراً ، وهي اليوم أطلال .

وذكر نَصْرٌ : ذَا النَّار – بالنون – قائلاً : ذُو النَّارِ نَاحِيَةٌ من نواحي هَجَر ، لبني محارب ابن عبد القيس . وزُقَاقُ النَّار بمكة مجاور لجبل زُرْزُر ، وكلاهما يُشْرِفُ على الدار المعروفة كانت بيزيد بن منصور الْحِمْيَرِيّ . وحَرَّةُ النار بين وادي القُرى وتَيْماء من ديار غَطَفَانَ ، وساكنها اليَوْمَ عَنَزَةُ مِنْ رَبِيعَةِ ، وبها مَعْدِنُ بُوْرَقٍ ، وهي مسيرةُ أيام .

أمّا الذي من نواحي هَجَر فقد عَدَّهُ ابنُ الفقيه الْهَمَذَاني من قُرى بني محارب من عبد القيس وكذا في «معجم البلدان» وورد في إحدى النسخ المخطوطة من كتاب ابن الفقيه (ذو البان) .
وعن زُقاق النار وجبل زُرْزُر ، ودار يزيد يُرجع إلى كتاب «أخبار مكة» للأزرقي وحرة النار تحدثت عنها في قسم (شمال المملكة) ص ٤١٦ . أمّا ذُو البان الوارد ذكره عند نصر في أول الباب فلا أستبعد ان كل التعريفات تنطبق على موضع واحد في بلاد بني كلاب في عالية نجد . =

إلاَلُ هُوَ الْبَيْتُ الحَرَامُ في قَوْلِ بَعْضِهِم ، وَالقَولُ الأَوَّلُ أَصَحُّ ، قال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَبَــذٌ الْـقَـائِـلِـيْنَ فَـهُمْ إِلَـيْـهِ كَمَا نَظَرَ الْحَجِيْجُ إلَى إِلاَلِ[1]

وَأَمَّا الثَّاني – عَلَى وَزْنِ أَحْمَرَ – : مَوضِعٌ بِالْجَزِيْرَةِ[2] .

٦٤ – بَابُ أَمَرَ وَأَمَرٍّ

أَمَّا الأَوَّلُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ مِيْمٌ مَفْتُوحَةٌ وآخِرُهُ رَاءٌ – : فَهوَ ذُوْ أَمَر قال الْوَاقِدِيُّ : مِن ناحِيَةِ النُّخَيْلِ وَهوَ بِنَجْدٍ ، مِنْ دِيَارِ غَطَفَانَ وَكَانَ رَسُوْلُ الله ﷺ خَرَجَ إِلَيْه لِجَمْعٍ بَلَغَهُ أَنَّهُ مِنْ مُحَارِبٍ وَغَيْرِهِم ، فَهَرَبَ الْقَوْمُ منهُ إلى رُؤُوْسِ الْجِبَالِ وَزَعِيْمُهُمْ دُعْثور بْنُ الحارِثِ

= والرُّقَقُ وهضب النَّخل الواردة في كلام ابن السِّكِّيت فمع أن ياقوتاً ذكر أَوَّلَهُمَا فإنني لم أهتَدِ إلى معرفة موقعها ، والذي في ديار بني عمرو بن كلاب هو هَضْب لُبْنَى – ونخل بدون تعريف واد حوله جبال يدعى الآن الحنَاكِيَّة ، وهو من ديار غطفان قَدِيْماً لا من بلاد بني كلاب .

(١) زاد نصر في هذا الباب : أُلاَلَة .

قول الحازمي في : إلآل على وزن بِلال – يفهم منه أنَّ الهمزة مكسورة وكذا قال البكري – ١٨٥ – مع أنَّ ياقوتاً قال : بفتح الهمزة واللام وألف ولام أخرى بِوَزْنِ حَمَام – وقال بعد أنْ حَدَّد الموضع – وقد رُوي إلآل – بوزن بِلاَل .
وجاء في مخطوطة كتاب نصر : على وزن حِمَارٍ .
واختُلف في إلألِ هذا هَلْ هو جبل أَوْ حَبْلٌ مِنْ رَمْلٍ ، وأنه الْجَبَلُ المعروف الآن بِعَرَفَة يَلُبُّ بجبلها ، ويقف الإمام بجانبه .

(٢) ولم يزد ياقوت إلاَّ ولفظ عَلْعَل – في ضبط الكلمة – : وما ذكره هو والحازمي نَصُّ كلام نَصْرٍ .
أمَّا ما زاده نصر فقال : أُلاَلَة بوزن حُثَالَة : موضع بالشام . وفي معجم البلدان بوزن عُلاَلة : موضع في قول الشاعر :

لَــوْ كُنْتَ بالطَّبَسَيْـنِ أو بـأُلاَلَـةٍ

ثم نقل كلام نصر بنصه . والشطر الذي أورده ياقوت لِعَمْرِو بْنِ أَحْمَرَ الباهلي على ما في « تاج العروس » وَعَجُزُهُ :

أو بَـرْبَعِيْص مَـعَ الْجِنَـانِ الأَسْوَدِ

الْمُحَارِبِيُّ فَعَسْكَرَ الْمُسْلِمُونَ بِذِي أَمَرَ[1] .

وَأَمَّا الثَّانِي بِتَشْدِيدُ الرَّاءِ وَالْبَاقِي مِثْلُ الْأَوَّلِ - : قَرِيبٌ مِنَ الشَّامِ[2] .

٦٥ - بَابُ أَنْبَارَ وَأُنْتَانَ

أَمَّا الأَوَّلُ بَعْدَ النُّونِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَآخِرُهُ رَاءٌ - : الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ عَلَى شَاطِىءِ الْفُرَاتِ مِنَ الْبِلَادِ الْقَدِيمَةِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ والأُدَبَاءِ[3] .

---

(١) وهذا الباب من أبواب كتاب نصر ولكنه زاد في أوله : أَمْن وقال : بفتح الهمزة وسكون الميم وآخره نون ماءٌ في بلاد غطفان ، وقد تقلب الهمزة ياء على عادتهم - يمن - انتهى .

ويمن هذا وكذا يعرف الآن ماء يقع في الطرف الشرقي الشمالي من حرة خيبر ليس بعيداً عن جبار الذي يقرن به في الذكر في كثير من النصوص القديمة وقد حددت مكان الموضعين في كتاب المعجم قسم (شمال المملكة) .

أمَّا ذو أَمَر فيفهم من كونه في ناحية النخيل أنه بمنطقة ما يعرف الآن باسم الحناكية (نخل قديماً) . والنخيل وادٍ لا يزال معروفاً يقع بعد الحناكية للمتجه إلى المدينة بحوالي خمسة عشر كيلاً يجزع الطريق الوادي وفي أعلاه قرية بهذا الاسم والنص الذي أورده الحازمي عن هذا الموضع هو نص كلام نصر وهو في معجم البلدان .

(٢) وامَرُّ القريب من الشام هو ماءٌ على ما في كتاب نصر وقال ياقوت في معجم البلدان أَمَرُّ : بفتح أوله وثانيه ، وتشديد الراء ، وهو أَفْعَل من المرارة : موضع في بَرِّيَّة الشام من جهة الحجاز على طرف بُسَيْطة من جهة الشمال ، وعنده قبر الأمير أبي البَقِر الطَّائيِّ ، قَال سِنَانُ بنُ أَبي حارثة :

وبِضَــرْغَـدٍ وَعَـلَى الـشُّدَيْـرَةِ حَـاضِـرٌ ، ... وَبِـذِي أَمَـرٌ حَـرِيـمُـهُـمْ لَـمْ يُـقْسَـمِ

وأنشد ابن الأعرابي :

يـقـول : أَرَى أَهـلَ الـمَـدِيـنَـة أَتْـهَـمُـوا ... بِـهـا ثُـمَّ أَكْـرَوْهَـا الـرِّجَالَ فَأَشْأَمُوا
فَصَـبَّـحْـنَ مِنْ أَعلى أَمَـرَّ رَكِـيَّـةً ... جلـيـنا وصُلْعُ الْقَوْمِ لَمْ يَتَعَمَّمُوا

أي من قبل طلوع الشمس ، لأن الأَصْلَع حَرُّ الشَّمْس أشدُّ عليه مِنَ البَرْد . انتهى .

ويفهم من كون الموضع على طرف بُسَيْطة أنه يقع شمال تبوك حيث الطرف الغربي الشمالي لِبُسَيْطة حيث كان حجاج الشام يَمُرُّونَ قديماً وموقع بُسَيْطَة يدعى الآن العرائد ، والقاع أيضاً وهي واقعة شرق حَالَةِ عَمَّارٍ بينها وبين المُدَوَّرَة (سَرْغ قديماً) بقرب حدود شرق الأردن .

(٣) هذا الباب لم يرد في كتاب نصر . وقد أورد ياقوت في «معجم البلدان» تعليلاً لهذا الاسم (الأنبار) : كان يُجْمع بها =

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ النُّونِ تَاءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ ، وَآخِرُهُ نُونٌ – : فَهُوَ شِعْبُ الأُنْتَانِ مَوْضِعٌ قُرْبَ الطَّائِفِ كَانَتْ فِيهِ وَقْعَةٌ بَيْنَ هَوَازِنَ وَثَقِيفٍ كَثُرَ قَتْلاهَا فَسُمِّيَ بِذَلِكَ(١) .

٦٦ – بَابُ أَوْدٍ وَأُوْدٍ ، وَأَوْدٍ وَأُوَرٍ

أَمَّا الأَوَّلُ – بَعْدَ الهَمْزَةِ وَاوٌ سَاكِنَةٌ – : خِطَّةُ بَنِي أَوْدٍ مِنْ مَحَالِّ الكُوفَةِ نُسِبَتْ إِلَى بَنِي أَوْدِ بْنِ [...] وقد يُنْسَبُ إِلَى الْخِطَّةِ بَعْضُ الرُّوَاةِ(٢) .

= أنابير الحنطة والشعير والقت والتبن ، وكانت الأكاسرة تَرْزُق أصحابها منها ، وكان يقال لَهَا الأَهْراء ، فلما دخلتها العرب عَرَّبَتْهَا فقالت الأنبار انتهى . ولا تزال العامّة تطلق كلمة (العنابر) على الأمكنة التي تحفظ فيها الحبوب وغيرها من الأشياء ، ومفردها عندهم عَنْبَر ، وهم يسمون بها المكان المخصص في السُّفُن لحمل الأثاث والأمتعة وغيرها .

(١) لم يضبط ياقوت أول الكلمة وهي الهمزة هل هي بالفتح أو الكسر ، ومفهوم نَقْلِ الحازمي هنا أنها بالفتح وكذا قال صاحب «تاج العروس» ونص كلام ياقوت : أَنْتَانٌ : بعد النون الساكنة تاء فوقها نقطتان ، وألِف ، ونون : شِعْبُ الأَنْتَانِ : موضع قرب الطائف كانت به وقعة بين هوازن وثَقِيف ، كَثُر فيهم القَتْلى حتى أَنْتَنُوا ، فَسُمِّي لأجل ذلك شعب الأنتان . انتهى .

أمّا البكريُّ في «معجم ما استعجم» فقد أورد الاسم بصيغة أخرى وعلله تعليلاً آخر ، وأخشى أن يكون تَصَحَّفَ عليه الاسم ، وها هو نص كلامه : الأُنَان : بضم أوّله على وزن فُعَال ، وبالنون في آخره : موضع من وراء الطائف قَبلَ نَخْبٍ ، الوادي المحدَّدِ في موضعه ، يُنْسَب إليه فَجُّ الأُنَان ، وشِعْبُ الأُنَان ، كانت فيه وقعة عظيمة للأحلاف من ثَقِيفٍ ، على بني مالك من ثقيف أيضاً ، وعلى حُلَفَائِهم من بني يَرْبُوع ، من بني نصر بن معاوية ، فسُمِّيَ أُنَاناً لكثرة أَنِينِ الجَرْحَى به . كما أشار البكريُّ أيضاً إلى هذه الحرب حيث أورد – ١٣٠٢ ما نصه : ومن رواية ابن إسحاق أنَّ الحَرْبَ لمَّا لَجَّتْ بين بني نَصْر بن معاوية بن بكر بن هَوَازِن وبين الأحلاف من ثقيف ، وهُم وَلَدُ عوف بن قَسِيٍّ ، لِأَنَّ الأحلاف غَلَبُوا بني نصر على جِلْدَان ، فلما لَجَّتِ الحربُ بينهم اغتنمت ذلك إخوتهم بنو مالك من ثقيف ، وهم بنو جُشَم بن قَسِيّ ، لضَغَائِنَ كانتْ بينهم ، فصاروا مع بَنِي نَصْرٍ يداً واحدة . فأَوَّلُ قِتَالٍ اقتتلوا فيه يومُ الطَّائِفِ ، فساقَتْهم الأَحْلافُ حتَّى أخرجوهم منه ، إلى وادٍ مِنْ وَرَاء الطائِف ، يقال له نَخْب ، وأَلْجَئُوهم إلى جبل يقال له التَّوْءَم ، فَقَتَلَتْ بني مالك وحُلَفاءهم عنده مَقْتَلَةً عظيمة . انتهى .

ومفهوم ما تقدم من النُّصوص أنَّ الأَنْتَان – أو الأُنَان – كان بقرب وادي نَخْبٍ الوادي المعروف الآن ، شرق الطائف غير بعيد عن المدينة .

(٢) الباب في كتاب نَصْرٍ بزيادة (أُوَر) بفتح الهمزة . =

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ [الْهَمْزَةِ المضمومة واو ساكنة فدال مهملة] . مَوْضِعٌ فِي دِيَارِ بَنِي تَمِيمْ بِنَجْدٍ ثُمَّ فِي أَرْضِ الْحَزْنِ لِبَنِي يَرْبُوعِ بْنِ حَنظَلَةَ قال :

وَأَعْرِضْ عَنِّي قَعْنَبٌ فَكَأَنَّمَا ... يَرَى أَهْلَ أُوْدٍ مِنْ صُدَاءٍ وَسَلْهَمَا[1]

وَأَمَّا الثَّالِثُ آخِرُهُ زَالٌ مُعجمة والباقي مَثَلُ ما قَبْلَهُ – : مَدِينَةٌ مِن بِلَادِ أَرَّانَ ، مِنْ فُتُوحِ سَلْمَانَ بْنِ رَبِيعَةَ[2] .

وَأَمَّا الرَّابِعُ – آخِرُهُ رَاءٌ – : مِن أَصْقَاعِ رَامَهُرْمُزَ ، ذُو قُرىً وبَسَاتِين[3] .

= ولم يذكر في الأصل مِمَّنْ بنو أُوْدٍ ، وهم من سَعْدِ العَشِيرة ، كما في «معجم البلدان» وفيه : أود – بالفتح – موضع بالبادية قاله أبو القاسم محمود بن عمر – يعني الزمخشري – ووجدته في شعر الرَّاعي المقروء على ثَعْلَب من صَنْعَتِهِ :

فَأَصْبَحْنَ قَدْ وَرَّكْنَ أُوْدَ وأَصْبَحَتْ ... فِرَاخُ الكَثِيبِ طُلْعاً وأَرَانِبُهْ

(١) زاد نَصْرٌ بعد البيت : وفيه شعر كثير.
وصُدَاءٌ وسَلْهَمُ : حَيَّانِ مِنْ مَذْحِجَ القبيلةِ القحطانيَّةِ .
وأُوْدُ الذي في حَزْنِ بني يربوع ، يفهم من النصوص التي أوردت طائفة منها في «المعجم» قسم شمال المملكة ١٤٥/ ١٤٧ – أنه من الأودية القريبة من ذي طلوح الوادي الواقع في التَّبِيبَةِ التي هي من حَزْنِ بني يَرْبُوع ، شَرْقَ الدَّهْنَا – فقد ذكر عمارة بن عقيل أن ذَا طُلُوح وادٍ في أُوْدٍ يَصُبُّ في رَقْمَةَ فَلْجٍ ، وهي خَبْرَاءُ من سِدْرٍ على بَطْنِ فَلْجٍ ، وهي تَأْخُذُ ماءَهُ أَجْمَعَ ، والرَّقْمَةُ في أرض بني العَنْبَرِ. انتهى والرَّقْمَةُ المذكورةُ في أعلى وَادي الْحَفَر (فَلْج قَدِيماً) أسفَلَ ذَاتِ العُشَرِ (أُمّ عُشَر الآن) ويظهر أن وادي الأجْرَدِي وما اتَّصل به من الأودية – كان يُفْضِي إلى وادي الحَفَر ، قبل أنْ تَحْجِزَهُ الرِّمَالُ الممتدَّة من شرق الدهنا ، وأنه هو ذُو طُلُوحٍ – وانظر عن هذا وعن حَزْن بني يربوع «المعجم» قسم شمال المملكة ، وعن رَقْمَةِ فَلْجٍ قسم المنطقة الشرقية .

(٢) هو نَصُّ كلام نَصْرٍ إلاَّ أن هذا زاد : وقِيلَ الصواب بواو بعد الذَّال . وأورد هذا ياقوت ولكن بحذف كلمة (قِيلَ) . ولم يورد في رسم (أُوذُو شيئاً ، ولم يزد على قول نصر في أُوْذ سوى : وقيل أُوْذ من قلاع قزوين مشهورة . وقال نصر والصواب الخ فقد جعل كلام نصر متعلقاً بأُوْذ الأخيرة مع أنه لم يرد لها ذكرٌ في كتابه .

(٣) وهذا نَصُّ كلام نَصْرٍ. وهو ما في «معجم البلدان» بزيادة : (بِخُوزِسْتَان) .
وزاد نَصْرٌ في هذا الباب : أُوْراً – بفتح الهمزة وآخره راء مهملة – : جبل حجازيٌّ ، أَوْ نَجْدِيٌّ ، جعل الشاعرُ أُوْراً أُوَاراً لِلشِّعْرِ. وأورد هذا ياقوت عن نصر ، وقال : وقَدْ ذُكِرَ أُوَار . وأورد في رَسْمِ أُوَارٍ – بالضَّم – : موضع في شعر بشر بن أبي خازم – ثم أورد أبياتاً منها :

مِنَ اللاَّئِي غُذِينَ بِغَيْرِ بُؤْسٍ ... مَنَازِلُهَا الْقَصِيمَةُ فَالأُوَارُ

ويَرَى الأستاذ محمد العُبُودِيُّ في كتاب «بلاد القصيم» – ٥٧ – أنَّ الأُوارَ هذا يُسَمَّى الآن الطُّوَيْر ، وهو جَالٌ صغير يقع إلى الشرق من مطار القَصِيم ، فيما بينه وبين قرية الشُّقَّةِ السُّفْلَى . والله أعلم .

٦٧ – بَابُ أَوَانَ وَأَرَّانَ وَأُرُارَ

أَمَّا الْأَوَّلُ – بَعْدَ الهَمْزَةِ وَاوٌ : قالَ ابْنُ إِسْحَاق فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ تَبُوك – : ثُـمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حتّى إِذَا نَزَلَ بِذِي أَوَانَ ، وَكَانَ بَلَداً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِيْنَةِ سَاعَةٌ مِن نَهَارٍ[١] .

وأَمَّا الثَّاني – بَعْدَ الْهَمْزَة رآءٌ مُشَدَّدَةٌ – : مِنْ أَصْقَاعِ أَرْمِيْنِيَّةَ مَشْهُورٌ ، ولَهُ ذِكْرٌ في التَّوارِيْخ[٢] .

وَأَمَّا الثالث – مِثْلُ مَا قَبْلَهُ إلاَّ أَنَّ آخِرَهُ رآءٌ أَيْضاً – : نَاحِيَةٌ مِنْ حَلَبَ[٣] .

٦٨ – بَابُ أَبْجَ وَأَنْجَ ، وَأَمَجَ ، وآبَجَ ،

أَمَّا الْأَوَلُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَفْتُوحَةِ يَـآءٌ تَحتَها نُقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ – : بَلَدٌ بِفَارِسَ من كُوْرَةِ دَارَ ابْجِرْدِ ، مِنْهُ أَبُو محمدٍ عَبْدُالله بنُ محمدٍ الأَيْجِيُّ النَّحْوِيُّ رَوَى الكَثِيْرَ عَن أَبِي بَكْرِ بنْ دُرَيْدٍ[٤] .

---

(١) هذا الباب مِمَّا خالف به كتاب الحازِمِيّ ما جاء في كتاب نصر وهو : (باب أُرَّارو إِرَار وأَرَّان) . ويفهم من خبر خروج الرسول ﷺ إلى تَبُوكَ أنّه نَزَل الجُرُفَ ، ووهو على نحو ثلاثة أَمْيَال من المدينة بطريق الشام – يفهم من هذا أن ذَا أوانٍ بِقُرْب الجرف ، أي من دون أُحُدٍ من دُوْنه – وانظر «وفاء الوفاء» للسمهودي .

(٢) وقال نَصْرٌ : وأما الذي آخره نون والباقي مثله – أَرَّان – من أصقاع إرمينيَّةَ يذكر مع سيسجان ، وهو أيضاً : اسم لِحَرَّان ، البلد المشهور من ديار مُضَر كان الْخَزُّ قَدِيْماً يُعْمَلُ بها . انتهى . ونقله ياقوت عنه وذكر أنَّ الاسم لولاية واسعة ، وبلاد كثيرة ، وذكر بعضها .

(٣) قال ياقوت بعد نقل كلام الحازميّ منسوباً إليه : ولستُ على ثِقَةٍ منه . وياقوت من حماة بقرب حَلَب . ولكنَّ نَصْراً هو الذي قال ذلك أوّلاً ، وعنه نقل الحازميُّ ، وإن لم يُصَرِّح بذلك .

وإِرَار – قال عنه نصر : – بكسر الهمزة وتخفيف الرَّاء – : وادٍ ، ونقله ياقوت مَنْسُوباً إلى كتاب نصر ، بدون زيادة . ولا أستبعد أن يكون هذا تصحيف (أوار) الذي ذكره نصر باسم (أُور) ويرد في الشعر مُغَيراً (أُوار) كما تقدم في (باب أود وأور) .

(٤) هذا الباب في كتاب نصر ، سوى الاسم الأخير .

وهو نَصُّ كلام نصر سوى كلمة (روى الكثير) فنصر قال : (أَكْثَرَ) . وقد ذكر ياقوت هذا ولكنه لم يضبط الاسم وقال عن ايج : بلدة كثيرة البساتين والخيرات ، في أقصى بلاد فارس ، كنتُ في جزيرة كَيْش ، وكانت فواكهها الجيِّدة تُجْلَبُ منها إلى كَيْش .

وَأَمَّا الثَّانِي – بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَضْمُومَةِ نُونٌ سَاكِنَةٌ – : ناحِيَةٌ مِن أَعْمَالِ الزَّوْزَان بين الْمَوْصِل وَأَرْمِينِيَّةَ[1] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ مِيمٌ مَفْتُوحَةٌ – : بَلَدٌ فِي أَعْرَاضِ الْمَدِينَة ، مِنْهَا حُمَيْدٌ الَّذِي أَمَجٌّ دَارُهُ ، دَخلَ على عُمَرَ بن عَبْدِ العَزِيزِ[2] .

---

(١) وكذا قال نصر ، وفي مخطوطة الحازمي (الزوزات) وفي «معجم البلدان» : زَوْزَان – وَضَبَطَها – وليست زَوْزَن – ولم يزد ياقوت في الكلام على (أُنج) على كلام نَصْرٍ ، ولم يَنْسِبْهُ .

(٢) وَهٰذا نَصُّ كلام نَصْرٍ سوى كلمة (في أعراض المدينة) فقد وردت آخر الكلام مبدوءة بكلمة (وقيل) وأَمَجُ ليس من أعراض المدينة ، بَلْ مِنْ أَعْرَاض مَكَّةَ . وعبارة نَصْرٍ أَدَقُّ ، فقد أورد ذلك بصيغة التَّمْرِيضُ (وقيل) .

وخَبَرُ حُمَيْدٍ الأَمَجِيُّ وَرَدَ مُخْتَصَراً وهو على ما في كتاب «معجم ما استعجم» – ١٩١ – عن مالك بن أنسٍ ، عن ابن شهاب ، قال : تَقَدَّم قَوْمٌ إلى عُمَرَ بن عبد العزيز ، فقالوا : إنَّ أبانا مات ، وإنَّ لنا عمًّا يقال له حُمَيْد الأَمَجِيُّ ، أَخَذَ مَالَنَا ، فدَعَا به عمر ، وقال له : أنت الذي يقول :

حُمَيدُ الَّذِي أَمَجٌ دَارُهُ

وأنشدَ البَيْتَيْن ؟ قال : نعم ، قال : أنا آخُذُك بإقرارك . قال : أَيُّها الأمير أَلَمْ تَسْمَع إلى قول الله تعالى : «والشُّعَرَاءُ يَتْبِعُهُمُ الغَاوُون ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ . وأَنَّهُمْ يَقُولُوْنَ مَالاَ يَفْعَلُون» . فقال : ما فعل مالُ بَنِي أخيك ؟ قال : سَلْهُمْ : مُذْ كَمْ مات أبوهم ؟ قالوا : مِذْ عِشْرُوْن سنة . قال : فَهَلْ فَقَدُوْا إلاَّ رُؤْيَتَهُ ؟ قال : وما ذاك وقد أخَذْتَ مَالَهُم ! قال فدَعَا غلامه ، فعرَّفَه مَوْضِعَ المال ، فَجَاءَ به بِخَوَاتِمِه ، فقال : هَذَا مَالُهُمْ ، وأَنْفَقْتُ عليهم مِنْ مَالي . فقال عمر : قَدْ صدَّقْتُكَ ، فَارْدُدْهَ إليك . فقال : أَمَّا إذْ خَرَج مِنْ يَدِي ، فلا يَعُوْدُ إليَّ أبداً ثم مَضَى . انتهى .

والشَّطرُ تكملته :

حُمَيْدُ الَّذِيْ أَمَجٌ دَارُهُ ... أَخُوْ الخَمْرِ ذُوْ الشَّيْبَةِ الأَصْلَعُ

عَلاَهُ الْمَشِيْبُ عَلَى شُرْبِهَا ... وَكَانَ كَرِيماً فَمَا يَنْزَعُ

وفي أَمجٍ أَشْعَارٌ ذكر بعضها البكريُّ ، وذكر صاحبُ «الأغاني» خبر حُمَيْدٍ الأَمَجِيُّ .

وأَمَجُ من أعظم الأودية التي تخترق سراة الحجاز ، ممتدة فروعه من غربيّ حَرَّةِ بني سُلَيْمٍ ثُم من شَمَنْصِيرَ وجُمْدَانَ وغيرها ، مارٌّ بسهل خُلَيْصٍ الذي مُدَّت بعض مياهِهِ إلى مدينة جُدَّة ، ويفيض في البحر جنوب قَرْيَة ثُوَل ، الواقعة شمال مدينة جُدَّةَ ، وأَعْلَى الوادي يُعْرَف بوادي سايَةٌ ، فيه قُرَى وعيون سكانه من قَبِيْلَة سُلَيْمٍ ، ويطلق على الوادي بعد سايَة اسماء منها المَرْواني ثم الخَوَّار ثم وادي خُلَيْص ، أَمَّا اسم أَمَج فقد نُسِيَ الآن . وقد ذكر ياقوت في «معجم البلدان» رسم شمنصير ، أَنَّ سايَةَ هو وادي أَمَج ، وتحدث عَرَّامٌ في رسالته عن ساية وكذا صاحب كتاب «المناسك» – ٤٦٠ – والبكري في «معجم ما استعجم» ٩٥٦ – . والمسافة بين وادي أمج – بقرب خُلَيص – وبين مكة بحسب تقدير المتقدمين (صاحب «المناسك» والبكري)

- من خُلَيص إلى عُسْفَان : ١٤ ميلاً
- من عسفان إلى مَرّ الظهران (وادي فاطمة) : ٢٣ ميلاً . =

تاج العروس

من جواهر القاموس

— ١٩ —

وصدر الجزء السابع عشر[١] من كتاب «تاج العروس من جواهر القاموس» الذي تقوم بنشره (وزارة الإعلام) في الكويت ، بتحقيق الأستاذ مصطفى حجازي ، ومراجعة الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ، ويحوي من الْمَوادِّ من آخر باب السِّين (فصل الواو مع السين) إلى آخر فصل الراء من باب الصاد (رمص)[٢] .

وجاء في ٦٠٨ من الصفحات ، في جودة الطباعة والورق والحروف التي عُرِفَتْ في الأجزاء التي قَبْلَهُ وسأعرض للقراء ما عَنَّ لي من ملاحظات أثناء مطالعتي لهذا الجزء ، وستكون وجيزة فتصفحي لهذا الجزء لم يزد على أربعِ مَرَّاتٍ في فترات لم تتوفر فيها لديَّ المصادر .

ولولا أنني تحدثت عن الأجزاء التي قبل هذا لما رأيت هنا ما يدعو إلى الحديث .

---

(١) سنة ١٣٩٧ (١٩٧٧) — وانظر «العرب» س ١١ ص ٧٠٢ .

(٢) وهو يقابل من المطبوعة الأولى من ص ٢٦٦ إلى ص ٤٠٠ (١٣٤ صفحة) من المجلد الرابع .

وأَمَّا الرَّابِعُ – بَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَمْدُودةِ بَاءٌ مُوحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ : مَوضِعُ في بِلَادِ الْعَجَمِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِاللهِ مُحمَّدُ بنُ مَحْمُوْيَةَ بن مُسْلِمِ الآبَجِيُّ ، يَرْوِيْ عن أَبِيْهِ وغَيْرِه ، رَوى عنه أَبو النَّضْرِ مُحمَّدُ بنُ مُحَمَّد بْنِ يُوسُفَ الْفَقِيْهُ ، أَخْرَجَ الحاكمُ حَديْثَهُ في «الْأَمَالِيْ»[١] .

= ٥ من مَرِّ الظهران إلى مكة المكرمة : ١٤ = ٥١ ميلاً .

وذلك من الطُّرُق التي كانت تسلك قديماً على ظهور الابل ، أمّا الآن بعد أنْ عُبِّدَت الطُّرُق فإن المسافة بين مكة وبين خُلَيْص تقارب مِئَةَ كيْلٍ بسير السيارات التي تسلك طريقاً فيه انعراجات تحاشياً للوعث والجبال . والمسافة بين خُلَيْصٍ وبين المدينة المنورة تزيد على ثلاثة أمثال تلك المسافة ، فكيف يكون وادي أمج من أعْرَاض المدينة ؟ (يقع وادي أمج بين خطي الطول ٥/٣٩ و٥٥/٣٩ وبين خطي العرض ٠٠/٢٢ و١٥/٢٢ تقريباً) .

(١) قال ياقوت بعد هذا : ولا أدْرِي أهُوَ نِسْبَةٌ إلى آبَهْ وزِيْدَتِ الجيْمُ للنسب ، كما قالوا في النسبة إلى أَرْمِيَةَ أَرْمِجيّ ، وإلى خُوَنَى خُوَنْجِيّ أم لا ؟

(للبحث صلة)

١ - جاء في ص ٦٤ :- وإرَاشَةُ ، بالكَسْرِ : أبو قَبِيلَةٍ من بَلِيٍّ ، وهو إراشَةُ بنُ عَامِرِ بنِ عَبِيلَةَ بن قِسْمِيل بن فَرَّان بن عَمْرِو بنِ بَلِيِّ . انتهى .

فَرَّانَ هنا صوابها فران بالفاء والراء المخففة كما نص على ذلك الهمداني في الجزء الأول من «الأكليل» وغيره وكما في مخطوطة «المقتضب» من جمهرة النسب الورقة ١٠٤ نسخة دار الكتب المصرية التي بخط ياقوت .

أما صاحب القاموس فيفهم من كلامه أن الراء مشددة ولكن صاحب تاج العروس قال : ومنهم من ضبطه كسحاب .

وذكر بعض المتقدمين أن معدن بني سُلَيم كان يعرف بمعدن فران ، نسبه إلى هؤلاء قال الشاعر :

مَتَى كَانَ لِلْقَيْنَيْنِ قَيْنِ طَمِيَّةٍ وقين بَـلِيٍّ مَـعْـدِنٌ بِـفَـرَانِ

٢ — ص - ٦٤ :- وأُرَيْشٌ ، كزُبَيْرٍ : بَطْنٌ ، وقال ابْنُ حَبِيبَ : في لَخْمٍ جَدَسُ بنُ أُرَيْشِ ابن إراشٍ ، بالكسر ، وإراشٌ هو بنُ لِحيَّان بنِ الغَوْثِ ، وقيل إرَاشٌ : هو ابنُ عَمْرِو بنِ الغَوْثِ ، وهو وَالِدُ أنْمارٍ ، أبو بَجِيلَةَ من خَثْعَمٍ .

وإراشَةُ : بَطنٌ من خَثْعَم . انتهى .

كان يحسن هنا الإشارة إلى الخلاف في ضبط جدس هل هو بالجيم أم بالحاء كما أشار إلى ذلك صاحب القاموس وصاحب تاج العروس في رسمي (جدس) و(حدس) .

لم يوصل جدس هذا بلخم كما ذكر في أول الكلام وقد أوصله في مادة جدس وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم[١] .

٣ — ص ٦٨ :- (وبِئْشَةُ ، بالهَمْزِ وتَرْكِه : مَأْسَدَةٌ باليَمَنِ) ، ونقَلَه الجوْهريّ عن

---

(١) ٣٩٧ - الطبعة الأولى .

القاسِمِ بن مَعْنٍ : بِشْةُ وزِنْنَةُ مَهْمُوزتان ، وهما أَرْضانِ ، وسيأتي ذِكْره في (ب ى ش) . انتهى .

٤ – وفي ص ٨٩ – : وَوَجَدْتُ في هَامِش الصّحَاحِ ما نَصُّهُ : وَوَجَدتُ بِخَطِّ ابن القَصَّار على حاشِيَةِ ديوانِ حُمَيْد بنِ ثَوْرٍ : بِيشَةُ : وَادٍ من أَوْدِيَةِ اليَمَنِ ، ومَدْفَعُ بِيشَةَ ورَنْبَةَ وتُـرَبَةَ نَحْوَ مَطْلِعِ الشَّمْسِ ، أَهْلُهَا خَثْعَمُ وكَلْبٌ . انْتَهى .

في هذين النصين أخطاء :

١ – بيشة من أشهر أودية جنوب الجزيرة وهي عرض واسع من الأعراض ذو قرى وروافد كثيرة وهي واسعة تمتد من الجنوب نحو الشمال الغربي مئات الأميال وتنحدر فيها سيول كثير من الأودية التي تنحدر من الأطراف الشرقية من سلسلة جبال السراة مثل وادي ترج وهِرْجَاب وغيرهما من الأودية .

والقول بأنها مأسدة باليمن أو وادٍ من أوديته ليس صحيحاً من جميع الوجوه فاليمن في تعريفهم ما كان جنوب سراة الحجاز وبلاد بيشة تقع شمال السراة وهي متصلة ببلاد نجد إلا أن أعالي أوديتها تتصل ببلاد اليمن كما جاء في كتاب «بلاد العرب» :[1] جميع بني خفاجة يجتمعون ببيشة ورنية وهما واديان ، أما بيشة فيصب من اليمن وأما رنية فيصب من السراة سراة تهامة .

٢ – زئنة تصحيف رَنَيَة بالراء لا بالزاي وبعدها نون مكسورة فياء مهموزة وقد لا تهمز فيقال : رنية وهي أيضاً عرض كبير من أعراض عالية نجد لا تزال معروفة فيها قرى وأودية وسكان كثيرون .

٣ – كلمة رنبة صوابها رنية وهي التي تقدم ذكرها .

٤ – كلمة كلب هنا صوابها أكلب وهؤلاء من سكان بيشة منذ العهد القديم إلى عهدنا الحاضر وأكثرهم يسكن في وادي تبالة أحد روافد بيشة .

(١) ص ٥ .

٥ – ص ١٢٩ :– (والحَبَشِيُّ ، بالتَّحرِيكِ) ، أيْ مع تشديدِ التَّحْتِيَّة : (جَبَلٌ شَرْقِيَّ سَمِيرَاء) .

(وَجَبلٌ) آخَرُ (ببِلادِ بَنِي أسَدٍ) ، يُقَال : هو بُعَمَانَ ، أو هُوَ جَبَلٌ آخرُ . انتهى .

الجبل الذي شرقي سميراء هو واقع في بلاد بني أسد وجبل حبشي لا يزال معروفاً في بلاد نجد لا صلة له بعمان .

٦ – ص ١٩٨ – : صَبَّحْتُ أثمار بني منقاش .

(أثبار) هنا صوابها أثماد جمع ثمد بالدال قال في كتاب «بلاد العرب»[1] بعد أن ذكر الدو المعروف الآن باسم الدبدبة الواقع غرب بلاد الكويت : وبالسيدان مياه منتظمة طولاً لأفنائهم منها لبني عبدالله بن بكر بن سعد بن ضبة ماءة يقال لها المنقاشيَّة. وثـم ماء يقال له المنقاش وهو ماء قليل من ماء السماء وأثماد لهم هناك قال الراجز :

صبحن أثماد أبي منقاش   خوص العيون ذبل المشاش

ومن تصحيف (أثماد) ما في مطبوعة «لسان العرب» – مادة خ وش – (أثمار) .

وأثماد أبي منقاش يعرف موقعها الآن باسم المنقاشية ، في بلاد الكويت من الناحية الجنوبية ، جهة الوفراء .

٧ – ص ٢٣٥ – : زَغْلَشٌ ،.كجَعْفَرٍ : عَلَمٌ ، وبه عُرِف بعض المُحَدِّثِين مِمَّنْ أجازَ الجَمَالَ محمدَ بنَ مُحَمَّدَ البِيغَاوِي المكِّيُّ الزَّمْزَمِيّ .

البيغاوي هنا تصحيف (البيضاوي) فآل الزمزمي الْمَكِّيُّونَ كانوا يعرفون بلقب البيضاوي ثـم بالزمزمي ، وانتسبوا أخيراً إلى الزُّبير بن العوام – رضي الله عنه – ثم عُرِفوا أخيراً بآل الرَّيِّس ، لقيامهم بعمل التوقيت في المسجد الحرام ، حين كانت المِزْوَلة وأدوات التوقيت في أعلى قبة زمزم ، وكانوا القائمين على شؤون زمزم فعرفوا بذلك اللقب .

---

(١) ص ٢٩٨ .

٨ – ص ١٢٧ – : والرَّعْشَنَةُ ماءٌ لبني عَمْرِو بن قُرَيظ وسَعِيدِ بنِ قُرَيظ بن أبِي بَكْرِ ابنِ كِلاب ، وسيأْتِي في النون إنْ شاءَ اللّهُ تَعالى . انتَهى .

قريظ هنا – بالطاء المهملة في الموضعين – باتفاق علماء النسب .

وفي «تاج العروس» – في رسم قرط ما نصه :

والقُروط بالضَّـمِّ بطون من بني كلاب وهم إخوةٌ أسماؤُهم (قُرْطُ وقَرِيْط وقُرَيْط كَقُفْل وأَمِير وزُبَيْر) قاله ابن دريد ولم يزد على الاثنين الأولين وقال ابن حبيب في «جمهرة نسب قيس عيلان» : القرطاء وهم قُرْط وقَرِيط وقُرَيط بنو عبد بن أبي بكر بن كلاب وقال ابن الجواني في «المقدمة الفاضلية» فأما عن ابن أبي بكر بن كلاب فمن العشائر لصلبه بنو قُرْطٍ وبنو قُرَيط وهم الْقُرَطَة وفي «أنساب أبي عبيد» القاسم بن سلام وهم الْقَرْطَاء الذين غزاهم النبي ﷺ .

٩ – ص ٢٣٧ –: (شَعْش) ، بالفَتْح ، والعينُ مُهْمَلَةٌ ، أهْمَلَه الجَوْهَرِيُّ وصاحبُ اللِّسَانِ ، وقال ابنُ الكَلْبِيِّ . في أَنسابِه : شَعْشُ (الَّلاتِ بن رُفَيْدَةَ بنِ ثَوْرِ بنِ كِلَابٍ) هُوَ : (أَخُو تَيْمِ اللَّات) بنِ رُفَيْدَةَ . انتهى .

هنا تصحيفان فظيعان .

أولهما من الأصل وثانيهما من الناسخ أو الطابع .

فأما الذي من الأصل فكلمة شعش وصوابها شيع اللات ولا داعي للإحالة فكتب النسب الموثوق بضبطها لم تذكر سوى هذا وقد أشار إلى ذلك صاحب القاموس وشارحه في رسم شَيَعَ بما هذا نصه :

(وشيع الله اسم كتيم الله) وهو شيع الله بن أسد بن وبرة . انتهى على أن هذا الكلام عن فخذ من بني تغلب من قضاعة أما شيْع اللات بن رفيدة فهم من بني ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن قضاعة وأرى الاسمين ينطبقان على مُسَمًّى واحد ، وما التفريق هنا إلّا من قبيل اختلاط الأنساب وتداخلها بسبب القرابة أما الخطأ الذي من الناسخ أو الطابع فهو كلمة كلاب صوابها هنا كلب .

١٠ – ص ٢٥٤ –: قالَ ذُو الرُّمَّةِ فِيمَا أَنْشَدَهُ الأَصْمَعِيّ :

وَعبْدُ يَغُوثَ يَحْجِلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ   قد احْتَزَّ عُرْشَيْهِ الحُسَامُ المُذَكَّرُ

يَعْنِي عَبْدَ يَغُوثُ بنَ وَقَّاصٍ المُحَارِبِيّ ، وكانَ رَئِيسَ مَذْحِجَ يَوْمَ الكُلَابِ ، ولَمْ يُقْتَلْ ذَلِكَ اليَوْمَ ، وإِنَّمَا أُسِرَ وقُتِل بَعْدَ ذَلِكَ . انتهى .

المحاربي تحريف كلمة الحارثي فهو رئيس قبيلة بني الحارث على ما هو معروف في خبر يوم الكلاب .

١١ – ص ٢٦١ –: وأبو عَرِيش : مَدِينَةٌ باليَمَنِ مِنْ عَمَلِ حَرَضَ ، وحَرَضُ ، آخِرُ بلاد اليَمَنِ مِنْ جِهَةِ الحِجَازِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حل[1] مَفَازَةٌ . انتهى ،

أبو عريش بلدة لا تزال معروفة من المخلاف السليماني وهي بعيدة عن حرض الذي لا يزال معروفاً أيضاً .

١٢ – ص ٢٧٢ –: (العِكْرِشُ ، بالكَسْرِ : نَبَاتٌ مِنَ الحَمْضِ) ، يُشْبِهُ الثِّيْلَ ، ولٰكِنَّهُ أَشَدُّ خُشُونَةً ، قالَ أبو نَصْرٍ : وأَخْبَرَنِي بَعْضُ البَصْرِيِّين أَنَّه (آفَةٌ لِلنَّخْلِ ، يَنْبُتُ في أَصْلِهِ فيُهْلِكُ ، أَوْ هُوَ الثِّيْلُ بعَيْنِه) انتهى .

ضبطت كلمة الثيل بكسر الثاء وإسكان المثناة التحتية وهذا خطأ يخالف ضبط صاحب القاموس وشارحه صاحب تاج العروس ففيهما والثيل ككَيِّسٍ نباتٌ يفرش على شطوط الأنهار يذهب ذهاباً بعيداً ويشتبك حتى يصير على الأرض كاللبدة وله عقد كثيرة وأنابيب قصار ولا يكاد ينبت إلا على أدنى موضع تحته ماء يقال له النجم أيضاً انتهى .

فهو بفتح الثاء لا بكسرها ثم بكسر المثناة التحتية مشددة لا بإسكانها .

١٣ – ص ٢٧٤ –: (و) عُكَّاش ، (كَرُمَّانٍ : جَبَلٌ يُنَاوِحُ طَمِيَّةَ) ، بالقُرْبِ من مكَّةَ ، شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَى ، قالَ الصَّاغَانِيّ : (ومِنْ خُرَافَاتِهِمْ : عُكَّاشٌ زَوْجُ طَمِيَّةَ) انتهى .

---

(١) كذا في مطبوع التاج ولعله تحريف صوابه (حلي) وهي مدينة باليمن على ساحل البحر .

عكاش وطمية جبلان لا يزالان معروفين وهما في عالية نجد بعيدان عن مكة المكرمة وإذا كنت في قرية عقلة الصقور الواقعة في أعلى القصيم فانك تشاهد الجبلين في الجنوب الغربي منك رأي العين وهما ليسا بعيدين عن طريق الحج القديم للمتجه من الحاجر إلى النقرة .

١٤ – ص ٣٤٨ –: (وكَبَشَاتُ) ، ظاهره يَقْتَضِي أنه بفتح فسكون ، وضبطه الصّاغَانيّ بالتَّحْرِيكِ وهو الصَّوابُ (: أجْبُلٌ بدِيارِ بَنِي ذُوَيْبَةَ ، بها ماءٌ) يُقَال له : هَرَامِيتُ ، كَذَا فِي التَّكْمِلَةِ ، ويقَال : هي أجْبُلٌ بِحِمَى ضَرِيَّةَ في دِيارِ بني كِلابٍ .

وفي – ص ٣٤٩ –: ودارُ الكَبَشَات بالتَّحْرِيك : للقِبَابِ وبني جَعْفَر وقد تقدّم كلمة القِبَابِ صوابها للضباب وهي دارة وليست داراً وهي في الجانب الجنوبي من حمى ضرية ولا تزال معروفة وبقربها وادٍ يدعى هرمول فيه آبارٌ يرى بعض الباحثين أن كلمة هرمول هي محرفة عن هراميت القديمة .

١٥ – ص ٥١٩ –: وأنْشَدَ الأَصْمَعِيُّ في كتابِ «جَزِيرَةِ العَرَبِ» ، لِرَجُلٍ من طَيِّىءٍ يُقالُ له الخَلِيلُ بنُ قروة ، وماتَ ابنهُ زَافِرٌ بالشَّامِ بِدِمَشْق :

ولا آبَ رَكْبٌ مِنْ دِمَشْقَ وأَهْلِه ... ولا حِمْصَ إذْ لَمْ يَأْتِ في الرَّكْبِ زافِرُ
ولا مِنْ شُبَيْثٍ والأَحَصِّ ومُنْتَهَى الـ ... ـمَطَايَا بِقِنَّسْرِينَ أَو بخُناصِرِ

وفِيهِ إقواءٌ انتهى .

قروة في مخطوطتين من كتاب «بلاد العرب» فردة وفي معجم البلدان قردة .

١٦ – ص ٥٣٢ –: وقَالَ الأَزْهَرِيّ : رَأَيْتُ الحَمَصِيصِ في جِبَالِ الدَّهْنَاء وما يليها ، وهيَ بَقْلَةٌ جَعْدَةُ الوَرَقِ حامِضَةٌ ، وَلَهَا ثَمَرَةٌ كثَمَرَةِ الحُمَّاضِ ، وطَعْمُهَا كطَعْمِه ، وكُنَّا نَأْكُلُهَا إذا أُجِمْنَا التَّمرَ حَلاَوَتَه ، نَتَحَمَّضُ بِهَا ونَسْتَطِيبُهَا انتهى .

كلمة جبال صوابها حبال بالحاء المهملة إذا لا جبال في الدهناء وإنما فيها حبال من رمل والحمصيص من نبات الرمال ولا يزال معروفاً ولكن العامة يشددون ميمه .

---

(١) ص ٦٥ .

١٧ – ص ٥٣٥ –: قُلْتُ : هُوَ حَنْبَصُ بنُ يَعْفُرَ اليَهَرِيُّ ، مِن أَجْدَادِ عَرِيب بنِ زَيْدٍ الصَّحَابِيِّ ، ذَكَرَهُ الرُّشاطِيُّ عن الهَمْدَانيِّ ، وَذُو يَهَرٍ : من [ملوك] حِمْيَر ، قد تَقَدَّم . انتهى .

كلمة يُعفر هنا وفي صفحة ٥٣٦ ضبطت بفتح الياء وضم الفاء وقد نص الهمداني في كتاب «الإكليل» في آخر الجزء الثاني على أنَّ هذا الإسم إذا كان في حمير فهو بضم الياء وإسكان العين وكسر الفاء (يُعْفِر) .

١٨ – ص ٥٣٦ –: وَحِنْبِصٌ : قَصْرٌ باليَمَنِ ، سُمِّيَ ، لِنُزُولِ حِنْبِصِ بنِ يَعْفُرَ فيهِ ، وإِلَيهِ نُسِبَ أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِاللهِ بن سَعِيدِ بنِ عَبْدِاللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ وَهْبٍ الحِنْبِصِيُّ انتهى .

أبو نصر هذا هو شيخ الهمداني وقد أطال الثناء عليه في مقدمة الجزء الأول من الإكليل الذي أكثر فيه النقل عنه كما ذكر قَصْرَه والقيل ذَايَهْر الذي ينسب إليه .

١٩ – ص ٥٣٨ –: (والحَوْصُ ، مُحَرَّكَةً : ضِيقٌ في مُؤْخِرِ العَيْنَيْنِ) حَتَّى كأنَّها خِيطَتْ . انتهى .

الحَوصُ بفتح الواو لا بإسكانها كما هنا على ما يفهم من كلمة محركة .

٢٠ – ص ٥٤٠ –: وحَوْصَاءُ : مَوْضِعٌ بَيْنَ وَادِي القُرَى وتَبُوكَ ، نَزَلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ حِينَ سارَ إلى تَبُوك ، وقَالَ ابنُ إِسحاق : هو بالضَّادِ المعجمة . انتهى .

ضبط ابن إسحاق لكلمة حوضا هو الصحيح ، والموضع لا يزال معروفاً وقد حددته في قسم شمال المملكة بما هذا نصه : حوضا وادٍ لا يزال معروفاً يمر به بأسفله طريق المتجه من تبوك الى العلا – وادي القرى – وهو ينحدر من حَرَّة العُوَيرض متجهاً صوب الشرق حتى يفيض في وادي الحجر في الشمال الغربي منه ، ويقع مفيض الوادي على بعد نحو ١٥ كيلاً من منهل تُرْبَة الواقعة في الجنوب الغربي منه . انتهى .

٢١ – ص ٥٥٩ –: (والخَلْصَاءُ : ع ، بالدَّهْنَاء) فِيه عَيْنُ ماءٍ ، قَالَ الحارِثُ بنُ حِلِّزَة :

بَعْدَ عَهْدِي لَهَا بِبُرْقَةِ شَمَّا ء فَأَدْنَى دِيَارِهَا الخَلْصَاءُ

وقالَ غَيْرُه :

أَشْبَهْنَ من بَقَرِ الخَلْصَاءِ أَعْيُنَهَا وهُنَّ أَحْسَنُ من صِيرَانِهَا صُوَرَا

١ – الرواية المعروفة في بيت ابن حِلِّزَة : بَعْدَ عَهْدٍ لنا – وهو من معلقته المعروفة .

٢ – والبيت بعده من شعر ذي الرُّمَّةِ ، على ما ذكر ياقوت في «معجم البلدان» في رسم الخلصاء .

٣ – القول بأنَّ الْخَلْصَاءَ مَوْضع في الدهناء فيه عين ماء . من أسْوإِ التَّلفيق بين عبارتَيْن مختلفَتَيْنِ ، فقد ذكر ياقوت أن الخلصاء بلد فيه عين ، ولم يحدد موقعه ، ثـم نقل عن أبي مَنْصور أن الخلصاءَ في الدَّهْنَاءِ وصحّح هذا القول ، لأن ذَا الرُّمَّةِ ذكرها والدهناء بلاده . فأتى الزَّبيدي فلفَّق القولين تلفيقاً مضحكاً وتلك عادته – كما فعل في رسم (قنفذ) حيث ذكر أن القنفذة من مياه بني نمير ، وهي الآن قرية عامرة على البحر ، والمشهور بإهمال الدال . فخلط بين موضع يقع في وسط نجد ، وموضع يقع على شاطىء البحر الأحمر في تهامة .

والدَّهْنَاء صَحْراءُ خالية من مياه الآبار فضلاً عن العُيُون . ولهذا يُضْرَب المثل بالظَّماِ فيها ، ويستعمل في الدعاء (ظَمَا الدَّهْنَا) وأورد الهجري :

يا رَبِّ إنَّ اللَّـوْمَ لا أُطِيقُهْ وَالْمَـاءُ بِالدَّهْنَاءِ غالٍ سُوقُـهْ

معناه أن يُسْأَلَ الماءَ بالدهناء فلا يقدر أنْ يَلُومَ لمنع ما يُسأل ، ويخاف الهلكة والموت إنْ سَقَى شَرَابه . انتهى .

وَالخلصاء اسم من أسماء المواضع التي قد يسمى بها غير مكان .

٢٢ – ٥٦١ –: ومِنْهُ الحَديثُ «لا تَقُوم السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الخَلَصَةِ» والَّذي يَظْهَرُ مِنْ سياقِ الحافظِ ، في «الفَتْحِ» أنَّ المَذْكُورَ في هذا الحَديثِ غيْرُ الَّذي هَدَمَهُ جَرِيرٌ ؛ لِأَنَّ دَوْساً رَهْطُ أَبِي هُرَيرَةَ من الأَزْد ، وخَثْعَمُ وبَجِيْلَةُ من بني قَيْس ،

فالأَنسابُ مُخْتَلِفَة ، والبِلادُ مُخْتَلِفَةٌ ، والصَّحيحُ أَنَّهُ صَنَمٌ كانَ أَسْفَلَ مَكَّةَ نَصَبَهُ عَمْرو بنُ لُحَيٍّ ، وَقَلَّدَهُ القَلَائدَ ، وعَلَّقَ به بَيْضَ النَّعامِ ، وكان يُذْبَحُ عِنْدَهُ ، فتأَمَّلْ ذٰلِكَ . (كانَ فيهِ صَنَمٌ اسْمه الخَلَصَةُ) ، فأَنْفَذَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ، جَرِيرَ بنَ عَبْدِاللهِ ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ ، فَهَدَمَه وخَرَّبَهُ . وقِيلَ : ذُو الخَلَصَةِ : الصَّنَمُ نَفْسُهُ ، قال ابنُ الأَثِيرِ : وفِيهِ نَظَرٌ ؛ لأَنَّ «ذُو» لا تُضافُ إِلَّا إِلى أَسْماءِ الأَجْناسِ . (أَوْ لأَنَّهُ كان مَنْبِتَ الخَلَصَةِ) : النَّباتِ الَّذي ذُكِرَ قريباً . انتهى .

هنا خلط في ذي الخلصة والصنم لا شك أنهما اثنان كما ذكر الحافظ بن حجر في كتاب فتح الباري صنم ذو الخلصة الذي لدوس موقعه في بلادهم بقرب ثروق في أعلى السراة المطلة على تهامة وقد ورد مصداق الحديث لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس على ذي الخلصة وقد هدم مرة أخرى في أول الخمسينات من هذا القرن هدمه الأمير عبد العزيز بن إبراهيم بأمر الملك عبد العزيز رحمهما الله وليس كما قال صاحب تاج العروس أنه كان أسفل مكة فهذا صنم آخر وصنم ذو الخلصة الذي هدمه جرير بن عبدالله البجلي كان في بلدة تبالة التي لا تزال معروفة غرب بيشة .

وهناك ذو الخلصة الصنم الذي نصبه عمر بن الوحي أسفل مكة وقد أوضحت ما يتعلق بصنمي دوس وبجيلة في كتاب «في سراة غامد وزهران» وحددت موقعي الصنمين .

وقول صاحب التاج : (وخثعم وبجيلة من بني قيس ليس ظاهراً فهما من الأزد الذين منهم دوس ولكن البلاد مختلفة وان اتفقت الأنساب .

٢٣ – ص ٥٦٤ –: والخَلَصِيُّون : بَطْنٌ مِن الجَعَافِرَةِ ، جَدُّهُمْ أَبو الحَسَن عُبَيْدُاللهِ بنُ محمَّدِ بنِ عَبْدِالله ابنِ عيسَى بنِ جعفر بن إبراهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبِي طالِبٍ ، قالَ الهَجَرِيُّ : وهو الخَلَصِيُّ ، مِنْ ساكِنِي خَلَص . ولَعَلَّهُ يُريدُ ذا الخَلَصَةِ . انتهى .

الخَلَصِيُّون هنا منسوبون إلى خَلْص بإسكان اللام لا بفتحها وهو موضع بقرب المدينة يضاف إلى آرة وكان من بلاد مُزَيْنة وقد وصفه عرام في رسالته بأنه وادٍ فيه قرى وأجزاع ونَخْل[1] .

---

(١) أنظر المقدمة المطابة ص ١٣٣ من منشورات (دار اليمامة) .

نظرات في كتاب :

«معجم اليمامة»

— ١ —

وشُغِلْتُ بالرحلة إلى الولايات المتحدة للعلاج ، عن مطالعة كتاب «معجم اليمامة» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» الذي قام بتأليفه أخي الأستاذ عبدالله بن محمد بن خَميس ، وصدر جزءُهُ الأول متضمناً من الأسماء ما بُدِئَ بحرف الألف إلى آخر الزاي .

وصدر في (٦٦٢ صفحة) بطباعة جيدة في (مطبعة الفرزدق) في الرياض – هذا العام (١٣٩٩) وطبع على نفقة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود .

مُصَدَّراً بقصيدة في الثناء على سمو الأمير ، ثم بمقدمة عن عدم عناية المؤلفين بقلب جزيرة العرب ثم عن الاتجاه في العصر الحاضر لدراسة النواحي الجغرافية فيها وأَضْفَى أخي الأستاذ عبدالله عليَّ من الثناء ما لا أستحقه وما أعجز عن القيام بشكره عليه ، فأكل أمر جزائه إلى الله فهو القادر على ذلك .

ثم تحدثت المقدمة عن اليمامة حُدُوداً وَوَصْفاً مع ذكر أبرز معالمها والإشارة إلى سكانها وتاريخها وبعض أعلامها .

ولهذا فقول صاحب «تاج العروس» : لعله يريد ذا الخلصة لا مَحَلَّ له .

والْخَلَصِيُّ شَيْخ الهَجَرِيِّ ورد ذكره في كتاب «أبو علي الهجريّ وأبحاثه في تحديد المواضع»[1] .

(للبحث صلة) حمد الجاسر

---

(١) ص ٣٠٦ – وهو من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .

وهذه المقدمة جاءت في (٤٤ صفحة).

ثـم الأسماء مرتبة على الحروف، منها ما لا يتجاوز تعريفهُ أسْطُراً ثلاثة، ومنها ما يقع في صفحاتٍ، فبلغت حصيلة تحديد المواضع نحو (٤٩٠) صفحة (من ص ٤٧ إلى ٥٣٧) أما الفهارس المفصلة فقد استغرقت بقية صفحات الكتاب بما فيها المراجع التي تجاوزت الأربعين.

ومن فُضُول الْقَوْلِ محاولةُ وَصْفِ الجهد الذي بذله الأستاذ الجليل في هذا الْمُؤَلَّف القيِّم، ولا يدرك ذلك إلَّا مَنْ عانَى الأمر الذي عاناه، وسار في الطريق الذي لم يَجِدْهُ الأستاذُ المؤلف مُعَبَّداً ولا مُمَهَّداً (وقَلِيلٌ ما هُمْ).

ولا أدري والمقامُ مقامُ اسْتِقْبَالِ أثَرٍ عظيمٍ العائدةِ على ثقافتنا هل من اللائق أن أُبْدِيَ رأْيِي حول كلمات لَفَتَ نَظَرِي أَحَدُ الإخْوَةِ إلى صِلتَها بي، بل رام مِنِّي معرفة هذا الرأي؟!

إنني أثق بأن أخي الأستاذ عبدالله يَسُرُّهُ أن يعرف آراء الْقُرَّاء حول هذا المؤلَّف، لا سيَّما وأنَّ الكتابَ لم يَكْمُلْ بَعْدَ، ومن الممكن تداركُ بعض ما فيه من آراء متى اتَّضَحَ أنَّ الأمر يدعو إلى تداركها.

ولقد فَاتَحْتُهُ في ذلك، ولا أقول بأنه رَحَّبَ، بل طَلَبَ وألَحَّ في الطلب، غير أنني لم أجدْ من الوقت ما يمكنني من مطالعة كل هذا الجزء، فاكتفيت الآن بالإشارة إلى المواضع التي لها صلة بي.

وما كنتُ أَودُّ نشر الحديث حولها لولا أنَّها أَصْبَحَتْ بين أيدي القراء، الذين من حَقِّهم أيضاً أن يعرفوا رأيي حولها، كما عرفوا رأي أخي الأستاذ عبدالله ولا غضاضة في ذلك لأنَّ رَأْيَ الْمَرْءِ بَعْدَ أنْ يُصْبِحَ مَعْرُوفاً فَمِنْ حقِّ كل أحدٍ أن يبدي ما يراه حياله.

أ - تِيَاس:

جاء في صفحة ٢١٥ في الكلام على تياسة ما نصه: (قلت: وهذا الذي ذكر ابنُ بُلهيد قُتِلَ فيه العلاءُ بن الحضرميُّ الْمُسَمَّى الآن بالتِّيَاسيِّ هو الذي ذكره البكري في معجمه حيث قال: (تياس: بكسر أوله وبالسين المهملة، على فِعَال: موضع في بلاد بني تميم، وهو الذي مات فيه العلاء بن الحضرمي).

ثم قال الأخ عبدالله بعد ذلك : على أن الأستاذ حمد الجاسر في بحثه (المعادن القديمة في بلاد العرب) قال : ولكنه - يعني الهمداني - في كتاب «الجوهرتين» قال : وتياس رمل في ديار بكر بن وائل ، دُفن فيه العلاء بن الحضرميّ صاحب رسول الله ﷺ .. انتهى ، ومضى الأستاذ حمد يقول : ويظهر أنَّ اسم تِيَاس يُطْلَق على موضعين : أَحَدُهُمَا بِرَمْلِ السُّرَّةِ ، المكان المعروف الآن ، والواقع جنوب عِرْضِ القُوَيْعِيَّةِ (عِرْض شَمَام قديما) وهذا هو الذي فيه المعدن ، والموضع الثاني : رمل أيضاً على ساحل البحر الشرقي ، بين الأحساء وبين البصرة ، وهناك مات العلاءُ حينما عزله عمر عن ولاية البحرين ، وأمره بأن يذهب إلى البصرة ، فمات في الطريق ... ويظهر أن الهمدانيَّ لم يُمَيِّزْ بين الموضعين فَظَنَّهُمَا مَوْضِعاً وَاحِداً ، وظَنَّ أنَّ الْمَعْدَنَ يَقَعُ في الموضع الذي مات فيه العلاءُ ؛ أي في شرق البلاد على ساحل البحر ، والأمر بخلاف ذلك ، فَالْمَعْدَنُ في الموضع الواقع بقرب رمل السُّرَّة الذي لا يزال معروفاً ... انتهى ثـم علق الأستاذ عبدالله قائلاً : فأما ما ذكره الأستاذ حمد الجاسر أنه موضعان أحدهما المعدن جنوب عرض شمام ... فَصَحِيح ، وأما قوله عن الآخر : أنه رمل على ساحل البحر بين البصرة والأحساء فهذا فيه نظر ، لأننَا لا نَعْلَمُ هنالك مكاناً يَحْمِلُ هذا الإسم ، وكذلك لم يَنُصَّ عليه أحد من علماء المنازل والديار فيما نعلم ... والصحيح ما ذكره ابن بُلَيْهِد والبكريُّ الأول ذكر أنه في بلاد تميم ، والثاني ذكر أنه التِّيَاسِي جمع تَيْسِيَّة أو التَّيْسِيَّاتِ ، فهذه في بلاد تميم ولكنها فوق الدهناء) .

وبعد أن حَدَّدَ التَّيْسِيَّات قال : (ولا يبعد أن يكون عُمَرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه قد وَجَّهَ الْعَلَاءَ بْنَ الحضرَميَّ مِنَ الْمَدِينَةَ إِلَى الْبَصْرَة ، أَوْ أَنَّهُ بَعْدَ أن أمره بالتَّوَجُّه مَرَّ على المدينة ، ومنْها اتَّجه إلى البصرة فمَات في تياس هذا ، وتياس السُّرَّة ، مَوجودٌ بهذا الاسم ، ومعروف لأهل تلك المنطقة) .

هذا ملخص ما ذكره أخي الأستاذ عبدالله حول تِيَاس ، وخلاصتهِ :

١ - أنَّ الموضع الذي قتل فيه العلاء بن الْحَضْرَميَّ ، هو المسمى الآن بالتِّيَاسي وهو الذي ذكره البكري .

وألاحظُ على هذا أموراً .

أولها : أنَّ العلاء بْنَ الحضرميَّ لم يُقْتل ، ولكن مات ميتة طبيعيةً باتفاق جميع من ترجموه .

ثانياً : ليس هناك من الأدِلَّة ما يُؤَيِّدُ الجزم بأن إلتياسي - والأستاذ عبدالله يقصد ما يعرف الآن باسم التَّنْبِيةِ - بأن هذا الموضع الذي ذكره البكري في معجمه ، إذ البكريُّ وصف الموضع بصفتين : كونه في بلاد بني تميم ، وكون العلاء بن الحضرميِّ مات فيه . فأنت تراه لم يحدد أيْنَ يقع من بلاد بني تميم الطويلة العريضة ، التي كانت تشمل الدهناء وما شرقها إلى البحر ، مع مواضع واسعة في غربها كإقليم الوشم ، وفي شمال القصيم إلى قرب الجبلين .

والعلاء بن الحضرميّ كان أميراً للبَحْرين فأغْزَى جُنْداً من المسلمين بلاد فارس بطريق البَحْر ، بدون إذن الخليفة عمر بن الخطاب ، وكان رضي الله عنه يُنَافِسُ سَعْدَ بْنَ أبِي وقَّاصٍ ، الذي كان في ذلك الوقت يقود جيوش المسلمين لفتح بلاد فارس من جهة العراق ، فهُزِم الجيش الذي أرسله العلاء ، فغضب عُمَرُ على الْعَلاء وأَمَرَهُ بِأَكْرِهِ الأُمُورِ إليه ، وهو أن يسير من البحرين إلى البصرة ليكون تَحْتَ إمْرَة سعدٍ ، فسار فمات في الطريق باتّفاق من ترجمه ممن ذكر موته .

وإذَنْ فينبغي أنْ يَكون مكانُ موت العلاء في الطريق بين البصرة والبحرين ، هذا عن المكان الذي مات فيه العلاء .

ثالثاً : بلاد بني تميم كانت تمتد من يَبْرِيْنَ حتَّى كاظمة وَسَفْوَان ، دون البصرة ، ولا يتسع المجالُ لإيراد النُّصوص ، وحسب القارىء أن يطالع كتاب «بلاد العرب»[1] ونكتفي بإيراد نص من نصوصه يفهم منه أن ما بين يبرين والبصرة من بلاد تميم قال[2] : (وأما سعد بن زيد مناه فأقصاها يَبْرين وهو بحذاء عُمَان) - ثم عَدَّدَ كثيراً من مواضعهم ومنها الْوَافِرَ وَكاظمة ثم قال :[3] (وهم مُتَّصِلُونَ إلى سَفَوانِ من يَبْرِيْنَ ، وذلك أكْثَرُ من مسيرة شَهْرٍ ، وعَرْضُهُمْ من الْبَحْرَيْنِ إلى الدَّهْناء ، ووراء الدَّهْناء عشر وزيادة) .

---

(١) من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) .
(٢) ص ٣٤٣ .
(٣) ص ٣٥١ .

رابعاً : بقيةُ نصّ كلام البكري : (وكانت فيه حربٌ بين بني سعد بن زيد مناة وبين بني عمرو بن تميم) ثم ساق خَبَرَ هٰذِهِ الحرب ، ويُفْهَمُ من هذا قُرْبُ الموضع من منازل القبيلتين .

وبنو عَمْرو هؤلاء كانوا مجاورين لبني سعد وكانت بلادهم في وادي فَلْج المعروف الآن باسم الباطن ، ووادي الْحَفَر ، بِامْتِدَاد هذا الوادي شرقاً .

خامساً : كانت قبائلُ ربيعة من بكر بن وائلٍ وعَنَزَة وغيرها منتشرة فيما بين البحرين والعراق ولكنَّ بني تميم أزاحتها عن هذه البلاد ، عند ظهور الإسلام ، ولهذا نجد الهمدانيَّ ذكر أنَّ تِيَاساً رَمْل في ديار بكر بن وائل دُفِنَ فيه العلاء بن الحضرمي – وكثيراً ما نَجد في تَحْدِيد الأمكنة الموضع الواحد قد ينسب إلى قبيلتين أو أكثر وينشأ هذا عن أسبابٍ ، منها أنَّ الاسم يطلق على مواضع متعددة مثل إسم تياس ، على ما سيأتي .

ومنها أن الموضع قد يكون لقبيلة زمناً ثم يكون لأخرى في زمن آخر .

ولهذا فأنا أرى أنَّ الموضع الذي ذكره الهمداني في بلاد بكر هو الذي ذكره البكري في بلاد بني تميم ، أي أنه كان لبني بكرٍ أولاً ثم حلته بنو تميم حين انتشرت في بلاد بكر .

سادساً : كنت ذكرت أن اسم تياس يطلق على موضعين ولكن اتضح لي في ما بعد أنه يُطلق على مواضع :

١ – تِيَاسُ جبل يقع في جنوب نَجد بقرب اليَنكير ، ورمل السُّرَّة ، وهذا الجبل قال عنه الأستاذ سعد بن جنيدل ، في كتاب «عالية نجد» إنّه يعرف الآن باسم التيس وقد ذكر هذا الجبل الهمداني في «صفة جزيرة العرب» وياقوت في «معجم البلدان» .

٢ – وفي شمال بلاد القصيم بقرب جبل قَطَنٍ علمانِ هما تِياسان وأحدهما تياسٌ في بلاد بني عَبْسٍ ذكر هذا صاحب كتاب «بلاد العرب»[1] وذكره البكري في رَسْم (البراعيم) من «معجم ما استعجم» .

٣ – تِيَاسُ : جبل قريب من أجا وسَلْمَى جَبَلَيْ طيِّء ، على ما ذكر نَصْرٌ في كتابه وياقوت في «المعجم» .

(١) ص ٧١ .

٤ – تياس موضع يقع شرق الجزيرة بين البحرين وبين البصرة ، وقد حددت هذا الموضع في كتاب «المنطقة الشرقية» بمَا نَصّهُ : ذكر ياقوت وغيره أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما غضب على العلاء وكان أميراً في البحرين عزله وأمره بالذهاب إلى البصرة ، فسار من البحرين إليها فمات قبل أن يصل إليها في ذي قار ، كذا ذكر في موضعين من «المعجم» وذكر في موضع ثالث أنه مات في البحرين[١] .

ولكن ابن عبد البرِّ – وهو أعلم من ياقوت وأقدم يقول في «الاستيعاب» إنه مات بماء من مياه بني تميم[٢] ، وذو قار من مياه بكر ابن وائل وليس من مياه تميم .

والبكريُّ – وهو أقدم من ياقوت – قال في «معجم ما استعجم» : تِيَاسُ موضع في بلاد بني تميم ، وهو الذي مات فيه العلاءُ بن الحضرمي .

فأين يقع تياسٌ هذا ؟

قال في كتاب «بلاد العرب» بعد ذكرِ النُّحَيْحِيَّةِ من مياه السِّيدانِ : وعن يمينك حين تجوز النُّحَيْحِيَّةَ مُنْحَدِراً إلى البَصْرَةِ جبل يُقال له تِيَاسٌ وقريباً منه ثَمد يُقال له الفارسي وفيه يقول الشاعر :

لَوْلَا تِيَاسٌ ضَلَّت الجُرْدُ الثَّمَدْ .

وعن يمين ذلك جبل يقال له الرَّحَا . انتهى .

وذكر ياقوت في «المعجم» : تياس – قيل – جبل بين البصرة واليمامة ، وهو إلى اليمامة أقرب ، وهذا القول في كتاب نصر .

وفي كتاب الحازمي[٥] : تياس ماءٌ للعرب بين الحجاز والبصرة قال الأزهري : موضع وله ذكر في أيام العرب وأشعارهم قال أوْس ابن حَجَر :

---

(١) «معجم البلدان» رسم البحرين :
(٢) وانظر «تهذيب التهذيب» لابن حجر : ٨–٧٩ م٢ .
(٣) ص ٣١٩ .
(٤) الجرد : بنو الحرماز من بني عمرو بن تميم ...
(٥) الورقة ٤١٠ .

وَمِثْلُ ابْنُ عَثْمٍ إِنْ ذُحُولٌ تُذُكِّرَتْ وَقَتْلَى تِيَاسٍ عَن صَلَاحٍ تُعَرِّبُ

تعرب : أي تفسر . انتهى .

وفي كتاب «أدب الْخواصِّ»[1] : ابن عَثْم أَحَدُ بني جُشَم ، وتياسُ أرض التقت فيها بنو سَعْد وبنو عمرو ، فكانت المَعْلاةُ لبني عَمْرو قوم أَوْس . يقول : فمثل هذه القتلى يمنع تذكره من الصلح . انتهى .

وفي كتاب «النقائض»[2] : كانت قبائل بني سعد بن زيد مناة وقبائل بني عمرو بن تميم التقت بتياس فقطع غيلانُ بن مالك بن عمرو ابن تميم رِجْلَ الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة فسُمِّيَ الأعرج فَطَلَبوا القصاص فأقسم غيلان ألا يَعْقِلَهَا ولا يُقِصها حتَّى تُحْشَى عَيناهُ تُراباً وقال :

لا نَعْقِلُ الرِّجْلَ ولا نَدِيهَا حتَّى تُرَى داهيَةٌ تُنْسِيهَا

فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا أنهم قتلوه ورئيس عمرو كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب فجعل البَوْغَاء في عينيه ويقول : تَحلل غُيَيْل ! حتى مات . انتهى .

وفي «معجم ما استعجم» : مُسَلَّحَةُ : ماءٌ بتياسٍ ، من ديار بني تميم قال جرير :

وَخَالِي ابنُ الأَشَدِ سَمَا بِسَعْد فَجَاوزَ ماءَ نَيْتَلَ وهوَ سَامِي
وَأَورَدَهُمْ مُسَلَّحَتَيْ تِيَاس حَظِيظٌ بِالرِّيَاسَةِ والْغَنَام

النصوص المتقدمة تنطبق على موضع واحد يُعَبَّر عنه بجبل حينا ، لأنه أبرز أعلام الموضع ، وبأرْض ويقصد بها ما حول ذلك الجبل ، وبماء يكون في تلك الأرض .

وقد يفهم من كلام نصر وياقوت : جبل بين البصرة واليمامة وهو إلى اليمامة أقرب بعده عن البصرة ، ولكنني أرى أن قائل هذا الكلام لاحظ ارتباط البحرين كلها باليمامة ، وتياس من بلاد البحرين ، فاعتبره اقرب إلى اليمامة ، لا من حيث المسافة .

---

(1) «العرب» : ٩٢٦:٩ .
(2) : ١٠٢٥ .

أما انطباق الوقعة التي حدثت بين بني سعد بن زيد مناة بن تميم وبين عمرو بن تميم فيتضح بعد معرفة تجاوُرِ القبيلتين في المنازل ، فبنو سَعْد تمتد بلادهم من يبرين جنوباً حتى قرب كاظمة (الكويت) شمالاً ، وبلاد بني عمرو وتَمْتَدُّ من أعلى وادي الْحَفَرِ (فَلْج قدِيماً) غرباً حتى تتصل ببلاد بني سعد بقرب الكويت وبما يعرف قديماً باسم السِّيْدان ، وبَالْعَدان في الوقت الحاضر حيث برقان والوفراء ، وتياس هذا هو الذي حدثت فيه الوقعة بين القبيلتين ، إذْ ليس من المعقول أن تغادر القبيلتان بلادهما لِتَتَحارَبا خارجها ، بخلاف إغارة قبيلة على بلاد قبيلة أُخرى .

وتياس هذا لا يزال معروفاً ، ويطلق الاسم على أرض ذات حزون (حزوم) وآكام صخرية ، وبقربها أثماد ، وتقع غرب الْوفْراء – الواقعة شمال الخفق داخل الحدود الكويتية ، شمال نُفُود حَمَّا (بفتح الحاء المهملة والميم مشددة بعدها ألف) شرق منطقة الشَّق .

وتياس هذا واقع في ما كان يعرف قديماً باسم السيدان وسيأتي ذكره في موضعه .

سابعاً : ما كنتُ أَوَدُّ أن يَتَسَرَّع أخي الأستاذ عبدالله بتجهيلي بقوله عن الموضع الذي ذكرته بين البصرة والأحساء : (فيه نَظَرٌ ، لأننا لا نعلم هنالك مكاناً يحمل هذا الاسم) لأن ما لا يعلمه الأستاذ قد يعلمه غيره والموضع لا يزال معروفاً في تلك الجهة .

ثامناً : وكذا القول : (وكذلك لم ينص عليه أحد من علماء المنازل والديار في ما نعلم) . كيف هذا وصاحب كتاب «بلاد العرب» وهو من أهم مصادر الأستاذ في كتابه قد قال ما نصه[1] : (ثم تجوز ذلك مُنْحَدِراً تُريد البصرة ، فعن يمينك مياه من ثِمادٍ ، منها ثمد يُسَمَّى الرُّقاعي ، وعن يمينك حين تجوز النُّحَيْحِيَّةَ مُنْحَدراً إلى البصرة جبل يقال له تِيَاس ، وقريباً منه ثمد يقال له الفارسيُّ عليه قبتان مبنيتان ، وهو لبني الحرماز وفيه يقول الشاعر :

لَوْلَا تِيَّاسٌ ضَلَّتِ الجُرْدُ الثَّمَدْ

يعني بالجرد بني الحرماز ، يلقبون بالجرد .

وعن يمين ذاك جبل يقال له الرَّحَا انتهى . وقال البكري في «معجم ما استعجم» وهو من

مصادر الأستاذ أيضاً بل قد يكون الأستاذ اعتمد عليه حين جزم بما جزم به : (المُسَلَّحة) : بضم أوله وفتح ثانيه ، وتشديد اللام المفتوحة ، مُفَعَّلَة من السِّلاح ، ماءٌ بِتِيَاس ، من ديار بني تميم ، قد تقدم ذكرها في رسم ثَيْتَل ، وهما ماءان ، يدل على ذلك قول جرير :

وخَالِي ابْنُ الأَشَدِّ سَمَا بِسَعْدٍ فَجاوَزَ يومَ ثَيْتَلَ وَهْوَ سَامِ
وأَوْرَدَهُم مُسَلَّحَتِي تِيَاسٍ حَظِيظٌ بالرِّيَاسَةِ والغِنَامِ

وحدد موقع ثيتل والنباج بكونهما من منازل بني بكر بن وائل.

وقد ثبت لَدَيَّ بما لا يدع مجالاً للشك من ما اطلعت عليه من نصوص المتقدمين أن ثَيْتَل والنِّباج هما ما يعرف الآن باسم قَرْيَة السُّفْلَى وقَرْيَة العُلْيَا المعروفتين في شرق الجزيرة ، وهما غير بعيدتين من السِّيْدان الواقع شرقها والذي من مياهه المعروفة الآن الوفراء .

تاسعاً : الجزم بأن الصحيح أنه ما ذكره البكري وذكره ابن بليهد هو واحد وأنه التياسي . ما أراه صحيحاً بل ما أرى شيئاً من النصوص التي اطلعت عليها في تحديد موقع تياس ينطبق على هذا الموضع الذي ذكره الأستاذ باسم التياسي ، وأعرفه أنا باسم التَّيْسِيَّة ولكن البكري ذكر في «معجم ما استعجم» موضعاً يسمى رِجْلَة التَّيْس قال عنه : (فرجلة التيس موضع بين بلاد طَيِّىءٍ وديار بني أسدٍ ، وهما حليفان ، وفي هذا الموضع أصابت بنو يربوع وبنو سَعْدٍ طَيِّئاً وأَسَدَ وَضَبَّةَ ، وكانت ضَبَّةَ تحولت عن بني تميم إلى طيِّىءٍ ، تركوا حِلْفَ بني تميم ، فقتلتهم بنو أسد وأسرتهم قال سَلَامَةُ بن جَنْدَلٍ :

نَحْنُ رَدَدْنَا لِيَرْبُوعٍ مَوَالِيهَا بِرِجْلَةِ التَّيْسِ ذاتِ الْحَمْضِ والشِّيحِ

فهذا القول يُستأنس به على ما رآه المستشرق (موزل) من أن المقصود برجلة التيس ما يعرف الآن باسم التَّيْسِيَّة ، لوقوع هذه الأرض بقرب بلاد طيِّىءٍ وديار أسد وهي في بلاد بني يربوع من حَزْنِهم المعروف .

(١) ذكرت في قسم «شمال المملكة» ص ٢٦٨ أن تياساً الذي حدثت فيه هذه الوقعة هو التيسية وهذا خطأ يجب ترميج هذا الكلام وهو السطر العشرين من تلك الصفحة .
(٢) ص ٣١٩ .

وأهتبلها فُرْصة لِأُصَحِحُ خطأً وقعت فيه فقد قلت عن تياس الذي وقع فيه الحرب بين بني سعد وبين بني عمر وهما من تميم قلت في كتاب «شمال المملكة»[1] : (وتياس هذا يعرف باسم التيسية) مع أنني عندما تحدثت عن التيسية أوردت كلام البكري عن رجلة التيس .

ولكن اتضح لي بعد أن زرت تلك الجهة سنة ١٣٩٨ مع الأخوين الأستاذين الشيخ محمد العُبُوديّ والشيخ سعد بن جُنَيْدِل اتضح لي بُعْدُ الموضع عن بلاد بني سعد وعن بلاد بني عمرو وبلادهم الواقعة شرق الجزيرة فنبَّهْتُ في كتاب «المنطقة الشرقية» في كتاب «شمال الجزيرة» (والحقُّ ضَالَّةُ الْمؤمن) .

عاشراً : القول بأنَّ (عمر رضي الله عنه قد يكون وَجَّهَ العلاء مِن المدينة إلى البصرة فمات في تياس) يَرُدُّهُ أمران : أوَّلهُما : أنَّ الذين ترجموا لعلاء ذكروا أنه توجه من البحرين ، لا من المدينة .

والأمر الثاني : أن هذا الموضع لم يكن مشهوراً ولا معروفاً في كتب المتقدمين التي اطلعت عليها باسم تِيَاس ، وكونه يسمى في العهد الحاضر التَّيْسِيَّة أو التَّيْسِيَّات أو التَّيَاسِي لا يَدُلُّ على قدم التسمية .

وخلاصة ما تقدم .

١ – أن المكان الذي مات فيه العلاء بن الحضرمي لا يزال معروفاً باسم تياس يقع في أرض كانت تعرف باسم السِّيْدان ، وتسمى الآن الْعَدَان ، على مقربة من الْوَفْرَاء .

٢ – أن التَّيسِيَّة أو التيسيات الواقعة في جانب الدهناء ليس هناك من النصوص القديمة فيما ظهر لي ما يؤيد القول بأن اسمها القديم تياس .

٣ – أن التَّيسِيَّة هذه أيضاً لا تقع على طريق المتجه إلى البصرة من المدينة والطريق القديم يجعلها يَسَارَهُ غير بعيدة ، ويَسير مُنْحَدِراً بانحدار وادي الأُجَرْدِي الذي يدعها شماله وكثير من روافد سيله تنحدر منها ، وهي أرض خشنة ذات آكام صخرية وأمكنة غير صالحة للسير فيها ،

---

(١) ص ٢٦٨ .

ولهذا لم يرد لها ذكر في كتب المسالك التي وصفت طريقي الحج القديم البصري والكوفي فيما اطلعت عليه .

قصر غيلان : ونعود للحديث عن كتاب معجم اليمامة فقد جاء فيه في الكلام على جماز[1] ما نصه : (جماز : بفتح الجيم وميم مشدودة فألف فزاي ... أسفل قرية بوادي الفقي ، غامرة الآن ، يتوسطها جُبَيْل منطرح ، يقوم عليه قصر مسوَّر ، ووسط القصر بئرٌ منحوتة في رأس هذا الجبل ، وهو الآن أثر من الآثار ، ويطلقون عليه الآن (قصر غيلان ويعنون ذا الرمة وقد ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب ، وذكر ساكنيه رهط ذي الرمة ، قال : ثم تُسنِّدُ في عارض الفَقَي ، فأول قراه : جماز وهي رِبَابِيَّةٌ مِلْكَانِيَّةٌ عَدَوِيَّةٌ من رهط ذِي الرُّمَّة ، وهي قرية عظيمة بها سوق انتهى قلت : ويعارض الأستاذ حمد الجاسر هذا القول ، وينكر أن يكون هذا القصر لغيلان ذي الرمة ، ويرى أنه بدويٌّ مات على تَبَدِّيه .... هكذا يرى الأستاذ حمد : بَيْدَ أنَّنا نُدْرِكُ أن كثيراً من عَرَب نَجْدٍ حاضرةً وباديةً لهم بالحضر نخيل ومساكن ومدر ، ولهم بالبادية الإبل والترحال والوَبر ، وهذه ظاهرة موجودة حتى الآن فلماذا لا يكون غيلان ذو الرمة من هذا القبيل ؟؟ (انتهى) .

أولاً : جملة (وقد ذكره الهمداني في «صفة جزيرة العرب») أراها سبق قلم أو ذهن فالهمداني لم يذكر هذا القصر وإنما ذكر القرية كما في النص المذكور .

ثانياً : إن معارضتي تقوم على أسس فيما أعتقد منها :

١ – أن ذا الرمة باتفاق من درسوا حياته عاش بدوياً متنقلاً في الصحراء في الدهناء والصمان وما حولها ومات بَدَوِيًّا ، وليس بين أيدينا من النصوص ما يدل على أنه سكن القرى فضلاً عن أن يكون من أصحاب القصور .

ولقد حاول بعض المتقدمين أن يُثْبِت تَحَضُّرَهُ بمعرفته لِبَعض الحروف حيث ذكر في شعره حرف (الميم) فَعُوْرِضَ في ذلك[2] ولا يزال نمط تنقله في الصحراء وبعده عن الحضر مَضْرب

(١) ص ٢٧٧ .

(٢) مع أن الهمداني في صفة جزيرة العرب» – ٢٢٢ – قال : ثم تأخذ في الدهناء وتثني من طريق زَرْيٍ وتأخذ على الشجرة ، وهي شجرة ذي الرمة التي مات تحتها وكتب فيها شعره ، ثم تخرج من الجبال الخ .

المثل في عهدنا الحاضر في الأمثال الشعبية : (هَفٌّ هَفَّة غَيْلَان على صَيْدح) .

٢ - يعتبر شعر ذي الرمة سجلاً حاويا من أسماء الأماكن ما قلَّ أن يوجد في شعر غيره فقد ذكر نحو ١٤٣ اسماً منها ٨٧ اسماً في البلاد التي عاش فيها أو بقربها ، ومنها ٢٨ اسماً خارجة عنها ولا تزال معروفة ومنها ٢٩ اسماً ليست في بلاده وليست مشهورة .

وهذه الأسماء الكثيرة لا نجد بينها اسم هذا الموضع الذي يُزْعَمُ أن فيه قصره مع تكراره أسماء مرابع صباه ومراتع لهوه وحبه ، مثل حُزْوَى ومَعْقُلَةَ والسَّيِّئَةِ وفُتَاخ ومُطار والشُّملول وغيرها من المواضع الكثيرة .

فكيف يعقل أن يكون له قصر في وادي سُدَيْر ولا يذكر هذا القصر ولا يذكر القرية التي هو فيها ولا يذكر الوادي كله في شعره ؟!

٣ - ليس من المعقول أن قَصْراً يبنى في عهد ذي الرمة ويبقى عامراً إلى هذا العهد (طيلة ثلاثة عشرة قرناً أو أكثر) وخاصة في بلاد أكثر بُنيَانِها بالطِّينِ وبالمواد التي لا تتحمل البقاء كثيراً ، ولهذا لا يستطاع الجزم بأن هذا القصر بُني في ذلك العهد القديم ، ما لم يثبت ذلك من قبل عالم أثْرِيٍّ خبير بالآثار .

٤ - إن اسم (غيلان) من الأسماء الشائعة ، وحَصْر نسبة هذا القصر إلى غيلان الشاعر قد تكون مُنْبعثة عن عاطفة ، وما أكثر ما توقع العواطف في الخطأ ! !

٥ - إن الشاعر عُرِف بلقبه أشهر مما عرف باسمه فلماذا لم يُنسب القصر إلى اللقب الذي اشتهر به .

٦ - وقياس أخي الأستاذ الشاعر ذَا الرمة على كثير من عرب نَجْدٍ ، قياسٌ مع الفارق ، فذو الرمة عاش في عصر يختلف عن عصرنا في أبرز مظاهر الحياة فيه ، ونمط حياته قد صورها في شعره أصْدق تصوير ، ولم يُشِرْ ولو من طرف خَفِيٍّ إلى أنه كان حَضَرِيًّا صاحب قرية وقَصْرٍ .

٧ - لو أخذنا بما تتناقله العامةُ من أخبار وخُرافات - فيما نكتبه وندونه باعتباره حقائق أو نحاول أن تكون كذلك - لوقعنا في أخطاء شنيعة ، ولهذا ينبغي أن نقبل مما تناقلوه ما تؤيده النصوص الثابتة التي نتخذ منها أدلة على صحة كلامهم لا أن نتخذ من كلامهم أساساً

حول كتاب «شمال المملكة» :

الرَّوْضَةُ : من بلاد حايل

جهد المقل قد يعطي شرارة صغيرة تُضيءُ مساحة بسيطة حتى تتم رؤية كُنْهَ ما عليها من محسوسات ثابتة . والذي دفعني إلى الكتابة أمران :-

أولها معرفتي التامة برحابة صدركم ، وحبكم وتشجيعكم لمن يوضح لكم ولو ذَرَّةً من المعرفة الحقيقية عن الأشياء التي تبحثون فيها لتضيفوها إلى سفركم القيم عن الجزيرة العربية .

وثانيهما إيضاح الحقيقة والواقع الملموس الذي لا يعتريه أَدْنَى شَكٍّ مِمَّا عليه الحال سواء في الماضي القريب أو الحاضر الماثل الآن . والموضوع الذي أريد التحدث عنه هو ما جاء بكتابكم

لإضعاف ما بين أيدينا من النصوص .

٨ - كيف يكون لذي الرمة قصر ولا يلجأ إليه وقت اشتداد الحاجة حين مَرِضَ ، وأشرف على الموت ، إنه في تلك الحالة لم يَتَمَنَّ إلا أن يُدْفَنَ في الأرض التي خلدها في شعره ، وهو رمل الدهناء فوق نَقاً يُدْعى الفِرِنْدَاد ، على مقربة من حُزْوَا جاء في «شرح ديوانه» ما نصه[1] . قال المهلبي : قال أبو عبيدة : قال ذو الرُّمة حين حضرته الوفاةُ لقومه : أين تدفنوني ؟ قالوا : في مقابر قومك . قال : ليس مثلي يُدْفَنُ في مقابر أهله . قالوا : فأين ندفنك ؟ قال : بِفِرِنْدَادَيْنِ ، وهو مَوْضِع رَمْلٍ مُشْرِفٍ ، يراه الراكب من مسيرة يومين قالوا : فإنه رَمْلٌ يَنْهارُ ولا تتمكن الرِّجل فيه . قال : احملوا الحجارة على الدواب فاصعدوا بها إلى أعلاه ، ثم هيِّئوا هنالك قبراً . ففعلوا ، فهناك قبره .. (انتهى) .

كيف لا يحن هذا الشاعر الرقيق الشعور في هذه الحالة إلى وطنه وإلى قصره وأهله في وادي سدير إن كان له من ذلك شيء ؟!

٩ - لقد مات الشاعر على تَبَدِّيه ، كما ذكرت للأستاذ عبدالله ، وما تقدم يدل على هذا .

(للحديث صلة) **حمد الجاسر**

---

(١) ص ٣٨٨ .

القيم «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» شمال المملكة – القسم الثاني صفحة ٦٠٩ وحرف الراء عن بلدة «الرَّوْضَة».

وقبل أن أورد ما جاء بالكتاب عن الروضة أرى لزاماً على أن أشير إلى نقطة مهمة وهي ثقتي العظيمة بفضيلتكم من دِقَّةٍ في التمحيص والاستقصاء كما أسلفت ولا سيما وأنني وجدت خبراً أنكم زرتم الروضة أثناء إعدادكم لمادة هذا الكتاب[1] ولذلك شعرت بصدمة نفسية عنيفة عندما وجدت أنَّ ما كتب عنها هو مجرد ما نقل عن كتاب غربيين تشوب كتاباتهم في كثير من الأحيان ثغرات وفجوات كثيرة، بالنسبة لما يوردونه من معلوماتٍ لا مجال للدخول فيها الآن. ولو أخذنا على سبيل المثال ما جاء عن الروضة في كتاباتهم لوجدناها تخالف الواقع تماماً كما سأورده فيما بعد.

أعود فأقول: إنكم لم توردوا في الكتاب أي تعليق أو انطباعات إلى ما ورد في النصوص المشار إليها ولقد تلمست لكم الأعذار لعلي أقنع نفسي بذلك لكني وجدتكم قد كتبتم عن الأماكن التي زرتموها سواء ما كان منها قديماً أو حديثاً بشكل مستفيض وأوفيتم البعض حقها. وهنا نعود إلى موضوعنا الأساسي فقد ورد بالصفحة المشار إليها (الرَّوْضَةُ: من قرى حايل تقع جنوبها على مسافة ٧٥ كيلاً من قرى بني تميم.

قال والآنَ:– قد تكون الروضة الواقعة شمال الْمُسْتَجِدَّةِ على نصف يوم هي المراعي التي ذكرها ياقوت باسم روضة قراقر.

وأقول: هذا غير صحيح فقراقر هو أسفل وادي حايل، والروضة المذكورة تقع جنوب (غرب) حايل وقد وصفها موزل سنة (١٩١٤) (بأنها من قرى عَبْدَةَ تحت مَشْيخة ابن جبر، وفيها خمسة عشر بيتاً تقوم شمال شعيب اللقم يقربه بين جبال العقاب وضراف). انتهى كلامكم.

وبمطالعةِ النص الوارد في الكتاب نجد هنالك ثغرات متباينة أرى من واجبي بدافع من إحقاق الحقيقة أنْ أساهم في تبيانها، فالروضة كما هو ثابت تقع في كنف الشمال الشرقي لجبل

---

(١) لم أزرها.

رَمَّان الأسمر وهي تقع إلى الجنوب الشرقي من حايل لا الجنوب الغربي كما ذكرتم وتبعد عن حايل ٨٧ كيلاً حسب الطريق التي تُسلك الآن ، أما لو شُقَّ لها طريق من (ربع) المنصل فلن تتعدى المسافة الـ ٥٠ كيلاً .

وبعودة إلى الوراء قليلاً لتعرف تاريخ إنشائها نَجِدُهُ في نهاية القرن الثاني عشر الهجريَ في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود كان يوجد بين رجاله عيسى بن دُلَيْهان الشَّمَّريَ فطلب من الإمام عبد العزيز إعطاءهُ الوادي المعروف الآن بوادي (الحفن) ومسايله وهذا الوادي هو المعروف قديماً بوادي (الرَّحْبَه) الذي يصب بوادي الثلبوت شرقاً من جبل ضراف (ذراف) وعندما أعطاه الإمام عيسى بن دلبهان اشترى منه حمود بن سليمان التميمي موقع الروضة وحدودها حسب الوثائق الموجودة ، من الوادي المعترض شرقاً (وادي الحفن) إلى القاع المعترض وهو القاع الواقع في أعلى الروضة والذي يفضي إليه (ربع) اللَّقَم ويحدها جنوباً وادي (الخضر) أحد روافد (وادي الحفن) وشمالاً جبل سابل و (ربع المنصل) وهو أحد روافد وادي الحسا المسمى الآن (وادي الطرفا) اشترى حمود السليمان هذا المكان كما أسلفنا في نهاية القرن الثاني عشر وانتقل إليه من قفار ، هو وحليفه جَدُّنا زيد بن إبراهيم السويداء الذي منحه جُزْءاً من البلد ومن ثم تجمع على حمود السليمان مجموعة من أقاربه وبني عمه (الْعُمَيِّر) وانتقلوا من قفار إلى الروضة بعد أن منحهم أراضي للفلاحة حيث بدأت الروضة نشطة في ذلك الوقت .

ويشير التاريخ الموجود في المسجد الجامع إلى أنه تم بناؤه عام ١٢٠٦ وهذا يعني أن تاريخ تأسيس البلدة سبق هذا بما لا يقل عن عقدين من الزمان لا سيا وأن بناءه قد سبقته مرحلة التأسيس الأولى في أسفل البلد التي لا تزال أطلال القصور والآثار باقية تشير إلى أن عمر المرحلة الأولى لا يقل عن عشرين سنة .

وبالنسبة لموقع الروضة بنص (والآن) الروضة الواقعة شمال المستجدة على نصف يوم ، هذا صحيح ولا غبار عليه وقد أصبتم في نفي كونها روضة قراقر .

أما ما رواه (موزل) في كتابه «شمال نجد» بأنها من قُرى عَبْدَةَ تحت مشيخة بن جبر وفيها خمسة عشر بيتاً تقوم شمال شعيب اللَّقم بقربه بين جبال العقاب وضراف) فهذا النص يحتوي

على معلومات صحيحة وأخرى خلاف ذلك فالروضة ليست من قُرى عَبدة حيث أنها من قرى بني تميم في بداية الأمر، ثم أصبحت لعدد من القبائل والفروع الأخرى.

أما كونها تحتوي على خمسة عشر بيتاً !!؟ فهذا بعيد كل البعد عن الواقع ولا أدري على أي شيء اعتمد «موزل» في هذه المعلومات لا سيما وأن التاريخ المشار إليه سنة (١٩١٤) كانت الروضة في عنفوان قوتها، واتساع عمرانها، حيث يوجد بها آنذاك مائة وثمان وخمسون بستاناً (١٥٨) ولا تزال آبارها باقية ومعظم تلك البساتين نخيلها يعيش حتى اليوم ولم يزد عليها إلا في السنوات الأخيرة في عام (١٣٨٠ هـ).

ويوجد بها في ذلك الوقت ثلاثة عشر مسجداً منها الجامع الكبير الواقع وسط البلد وحوله ستة وثمانون بيتاً ماثلةً الآن للعيان. بخلاف الأحياء الأخرى إذ أن البلد بمجملها تتكون من الأحياء الآتية :- الدرب، غفيلة، القبلة، الرشيد، الجهامة، الشماليين، السلمان، هذه الأحياء غير المنازل الموجودة بجانب البساتين والمتناثرة على امتداد البلد الذي يبلغ طوله خمسة أكيال بعرض ثلاثة أكيال تقريباً والبلدة في التاريخ المشار إليه في أوج نشاطها السكاني حيث يقطنها ما يزيد على ثمان مئة نسمة يعملون في الزراعة ولها مكانتها الزراعية المعروفة في المنطقة وبها سوق تجاري عامر في ذلك الوقت ولا تزال المحلات التجارية باقية حتى الآن، كما أن الناحية الثقافية مزدهرة بها حيث يوجد بها كثير من حفظة القرآن الكريم والحديث والكتاتيب وهي تقوم بحاجة القرى المجاورة من الأئمة ومعلمي الكتاتيب.

أما موقعها «شمال شعيب اللقم» فهذا صحيح ولو أن بعض أجزائها يقع إلى جنوبه حيث أنها تقع شرق مفرق شعيب اللقم إذا أن الشعيب ينقسم إلى شعبتين شعبة تأتي من شمال البلدة والثانية تأتي من جنوبها وتخرق الجزء الجنوبي منها. وقد أشار الشاعر الشعبي عبد الرحمن البخنالي بقوله :-

يَـا الله طَلَبْتكْ مِزْنةٍ لَهْ رْعُودِ ... يَـا خَـيِّرٍ كـلٍّ الْـمَلَا فِي رِجَاهَا
تَسْقِـي لْـنَا الْعَصْبَة وهاك الحَيُودِ ... وْيضْفي علَى رَاسَ الْخَيَالَة سَنَاهَا
ولْـيَا تَلاقَى سَيْلَـهِنْ بالنَّهُوْدِ ... يَسفَحْ شِعِيْب اللَّقَمْ مِنْ جُوْدِ مَاهَا
يِسْـقِي غَرِيْسَ مْعَرَّبَيْنِ الْجْدُودِ ... أهْـلَ النَّفَـايِلْ مِدْرِكِيْنِ ثْنَاهَا

وموقعها بقرب جبل العُقَاب ، هذا صحيح حيث أن جبل العقاب ذو الشماريخ العالية الذي يمثل جزءاً من رَمَّان الأسْمر يكتنف الروضة من الجهة الشمالية الغربية ولا يبعد عنها إلا ما يقارب الكيل الواحد كما تقف إلى غربها جبال (مَسَامِيْر) و(الْحَتَّاكِيَّة) وإلى جنوبها تقع جبال (الْجُوَيْعِدِيَّة) وإلى الشرق منها توجد (سَمْرَاء أمّ القُرْصَانِ) ثـم مجموعة من الجبيلات والحزون لكل منها اسم خاص تقع بينها وبين جبل (الرِّيَّاض) ومن الشمال جبل سَابِلَ ، وتقع (الْوَسَيْطَا) و(الحُفَيْنَة) إلى الجنوب الشرقي منها على بعد اثني عشر كيلاً وتقع (العَوْشِزِية) شرقاً منها على بعد تسعة أكيال .

وقد أشار مؤسس الروضة حمود السليمان إلى موقعها وغزارة مائها بالشعر الشعبي إذْ يقول :-

لِي دِيْـرَةٍ شَـرْقَ الْـعـقَـابْ   مـا حَـيَّـلُوهَـا غـابْـرَهْ
يجد بن عَـدَلَاتَ الـرِّكَـابْ   مـثـل شِـنِـيـنَ الصَّـايْـرَهْ

وكانت البلدة على هذه الحال المشار إليها من الاتساع والنشاط والعمران حتى جرى تخريبها على يد محمد بن طلال الرشيد في خمس يقين من شوال عام ١٣٣٩ عندما هدمها ونهبها وقتل العدد الكثير من خيرة رجالها ، بحجة أنها تُؤَيِّدُ الانضمام إلى الإمام عبد العزيز بن سعود رحمه الله إبانَ توحيده أجزاء المملكة ، وبذلك خربت لوقت من الزمن ثم استعادت وضعها الطبيعي وهي الآن من أكبر القرى بمنطقة حايل إذ يبلغ سكانها (١٣٠٨) نسمة حسب الاحصاء الأخير وينتمون إلى مختلف الفئات كما هو الحال في كافة مدن المملكة العربية السعودية وقراها .

وقد امتدت إليها يَدُ الإصلاح من قبل حكومتنا الرشيدة حيث يوجد بها من الدوائر الحكومية الآن : مركز للإمارة - مركز لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - محكمة شرعية - مركز للبريد - مركز لاسلكي - مستوصف تأسس عام ١٣٨٥ هـ شبكة مياه - مدرسة ابتدائية للبنين تأسست عام ١٣٧٢ هـ وبها ٧٥ طالباً وأخرى للبنات تأسست عام ١٣٨٤ هـ وبها ٩٧ طالبة ومدرسة متوسطة للبنين بها ٤٥ طالباً ومدرسة متوسطة للبنات بها ٥٥ طالبة ومدرسة تحفيظ القرآن سيتم افتتاحها هذا العام - ونادي العقاب الرياضي .

كما تم تأسيس جمعية استهلاكية تقوم بتأمين احتياجاتها وبها سوق تجاري يفد إليه سكان

القرى المجاورة لبيع منتجاتهم الزراعية والحيوانية ، والتبضع منها كذلك حال البوادي المحيطين بها .

ولا ينقصها في الوقت الحاضر سوى ربطها بحايل بطريق مُعبَّد ، وأملنا قوي بحكومتنا الرشيدة أن يتم تعبيد الطريق الواصل بين الروضة وحايل والذي يلاقي المواطنون الأمَرَّيْنِ من الطريق الحالي البالغ طوله ٨٧ كيلاً .

هذه لمحة موجزة عن الروضة أرجو أن يكون فيها بعض الإيضاح لما غمض على القارىء .

وأستميح فضيلتكم عذراً عن التقصير في الاستطراد ببعض الجوانب لأن هذا غير محله ، وبحكم أن هذا الجزء من بلادنا الغالية هو من ضمن النطاق الذي أخذتم على عاتقكم البحث فيه ، ولكوني تحدوني الرغبة في المساهمة في هذا المضمار بشكل تفصيلي أوسع لجزء من المنطقة التي تعرفها (حايل) فأرجو من فضيلتكم إعطائي فرصة في ذلك .

وإذا أمكن تزويدي أو هدايتي إلى بعض المراجع النادرة التي تتوفر بها المعلومات الضرورية عن هذه المنطقة وعن الأجيال القادمة التي أنرتم الطريق لها .

الرياض : **عبد الرحمن بن زيد السويداء**

العرب : شكراً للكاتب الكريم ، ومَنْ هداني إلى صَوابٍ ، أو أوضحَ لي أمراً أجْهَلُهُ فَيَدُهُ لَدَيَّ أعظَـمُ أثَراً وأجْزَلُ نَفعاً من شُكْرِي .

أما أنا فلم أعرف عن بلدة الرَّوْضَة سوى ما ذكرتُ ، ومَنْ مَنَحَكَ ما لَدَيْهِ لم يَبْخَلْ .

وحَبَّذَا لو تَصَدَّى كل من رأى في كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ما يستحقُّ التَّصحِيح والإيضاح ، لإبداء رأيه ، إذ الكتاب لا يزال في دَوْرِ التأْلِيف ، فموادُّه المعروضة الآن لا تزال بحاجة إلى التنسيق والمراجعة وإدماج جميع الأجزاء التي صدرت – وهي الآن نحو ثلاثة عشر جُزءاً – مع الأجزاء التي لم يتمَّ طبعها — في كتاب واحدٍ ، مُرَتَّبٍ على حروف الهجاء ، باسم واحدٍ شامل ، بدون ذكر أسماء المناطق .

و «العرب» تُرَحِّبُ بكل كتابةٍ صالحةٍ للنشر ، تُفيد القراء ، وتضيف معلومات صحيحة

التويم في «معجم اليمامة»

طالعتُ مادَّةَ (التُّوَيْم) في صفحة ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ . من «معجم اليمامة» تأليف الأستاذ عبدالله بن خميس فوجدت المؤلف الفاضل قد أبقى فعلاً مقالاً لقائل ، كما ورد في مقدمته البارعة للمعجم ، وبودِّي لو يقرأ أهل العلم والمعرفة في كل بلد جاء ذكره في هذا المعجم[1] مادة بلدهم ويعقبون حيثما يرون لذلك موجباً وذلك خدمة لحق العلم وتحقيقاً لمقاصد المؤلف الفاضل ، إذن لجاء المعجم أقرب ما يكون إلى التمام والكمال والاستيعاب ، والدقة العلمية التي توخاها صاحب فكرة المعجم أستاذنا الكبير الشيخ حمد الجاسر ونفذها الأستاذ عبدالله بن خميس وتجاوباً مع أهداف الأستاذين الكبيرين .

أُبدي ملاحظاتي على ما جاء في المعجم عن بلدة التويم وهي :

١ – يذكر المؤلف وهو يعدد الأُسَرَ الوائِليَّة التي انتقلت من أُشيقر أن (آل عُبَيد أمراء التويم) هكذا مطلقاً دون تحديد الفترة الزمنية لإمارتهم فيظن القارىء غير العارف بالتويم أن آل عُبَيد هم أمراء التويم منذ تأسيسها في القرن السابع مع أنَّ الأمرَ ليس كذلك ، لأنَّ إمارة

عَنْ أيَّةِ بُقْعَةٍ في بلادنا ، خاليةٌ من تأثير العاطفة ، فكثيراً ما تَطغَى الْعَاطِفَةُ طُغْيَاناً يحول بين الكاتب وبين وجه الحَقِّ ، وخاصَّة حين يَتَصَدَّى للكتابة عن بلدته أو قبيلته ، وهو لا يُلاَمُ في قوةِ عاطفته ، ولكن يلام على طغيانِها الذي يبرز الأمور بالصورة التي يرضاها هو ، وإن بَدَت الصورة مخالفة للحقيقة .

---

(١) وفي غيره مما نشرته (دار اليمامة للبحث والترجمة) ومنها :

١ – «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» – المختصر – يحوي من أسماء المدن والقرى نحو ١٦٠٠٠ اسم تأليف حمد الجاسر .

٢ – «شمال المملكة» ثلاثة أجزاء تأليف حمد الجاسر .

٣ – «عالية نجد» ثلاثة أجزاء تأليف الأستاذ سعد بن جُنيدل .

٤ – «بلاد القصيم» صدر منه جزءان تأليف الأستاذ محمد العبودي .

٥ – «منطقة جازان» جزء واحد تأليف محمد بن أحمد العقيلي .

٦ – «بلاد غامد وزهران» جزء واحد – تأليف علي بن صالح الزهراني .

التويم ظلت في مدلج بن حسين الوائلي وبنيه وأحفاده منذ تأسيس التَّوَيْم حتى عهد قريب جداً وكان آخر أمير للتويم من آل مدلج في عهد المغفور له الملك عبد العزيز - رحمه الله - وهو عثمان بن عبدالله المفيز الذي كان رحمه الله علماً من أعلام بلاد سدير . ومرجعاً لبني بلده في معرفة المواريث والأنساب أما آل عُبَيد فلم يتولَّ الإمارة منهم إلا ثلاثة أمراء أولهم عثمان بن إبراهيم الذي أُعْفِيَ في عهد الملك عبد العزيز وعُيِّنَ أخوه سليمان رحمة الله عليهما ، وآخرهم عبد المحسن بن سليمان .

وتولي مدلج بن حسين الوائلي وأحفاده إمارة التويم على مر القرون أمر يعلمه الجميع ، وسجله تاريخ البلد ، كما أن جميع الأخبار التي وردت عن التويم في «معجم اليمامة» ذاته تشير إلى هذا الأمر بوضوح ، وقبله المراجع التاريخية الكثيرة التي نقل عنها المؤلف مثل تاريخ ابن بشر وتاريخي ابن عيسى والمنقور .

٢ - يَرْوِي المؤلف شعراً لمحمد بن عَيّان يقول :

قِلْ لِابْن مِتْعِبْ بِجِيْنَا تَرَى (الْعَوْدَ) الْوَعَدْ
مَا تَأَخَّر عَنَ الْكَلَامْ وَآَنَا الِلِّي قَايِلِهْ .
انْ صِفَتْ لِيْ مِنْ هَلَ (الْعَوْد) ما عِنْدِي بَاحَدْ
رَبْعِي (الْوِيْلَانْ) كَسَّايَةِ لِلْطَّابِلَهْ

وقال الشيخ عبدالله بن خميس : (والعود الوارد ذكره آنفاً هو الحي القديم لِلتُّوَيْم ، وهو الآن خرب) والحقيقة أن الشيخ وقع هنا في خطأين : الأول في الشعر ، والثاني في التفسير . والرواية الصحيحة للشعر كما يؤيدها أهل العلم والمعرفة من بلد التويم هي :

قل لِابنْ عَسْكَرْ بجِينَا تَرَى (الْعَوْدَ) الْوَعد ....

أما العود المقصود في الشعر فهو أحد الأحياء الحالية لبلدة التويم وهو حيٌّ عامر مسكون ، وليس هو العود الخرب الذي أشار إليه المؤلف ، وما زالت أطلاله قائمة على جانب الطريق العام ، والذي أصبح يُحاوِر حَيَّ فيصليةِ التُّوَيْمْ .

وابن عسكر المذكور كما يعلم الجميع ممن عاصروا تلك الفترة وهو المرحوم الشيخ عبدالله

العسكر أمير المجمعة وسدير واحد أعلام نجد آنذاك ، ممن كان لهم دَوْر كبير في أحداث تلك الحِقبة من تاريخ المملكة وقد عينه المغفور له الملك عبد العزيز فيما بعد أميراً للجنوب في أبها .

٣ – ذكر المؤلف أن التويم تقع على مسافة ٢٥ كيلاً من المجمعة .

والصحيح أنها على بعد ٤٠ كيلاً تقريباً .

٤ – عدد الشيخ عبدالله بن خميس بعض الرجال الذين أنجبتهم التويم ولم يذكر من العلماء فضيلة الشيخ سعود بن فوزان الْحُزَيْمِيّ رحمه الله وهو الذي عمل بأمر من جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله فترة في إرشاد الأخوان (العُجْمان) في إحدى الْهُجَر في المنطقة الشرقية ثم عاد واستقر في التويم إماماً لجامعها وتوفي عام ١٣٦٢ هـ . وهو من أحفاد مدلج بن حسين الوائلي مُؤسس بلد التويم ورئيسها[١] ، وقد خلفه في إمامة الجامع في التُّوَيْم بعد وفاته رحمه الله إبراهيم البدر ، وهو من إحدى الأسَر الكريمة في التويم وكذلك فضيلة الشيخ إبراهيم بن أحمد بن نُغَيْمِش الذي سبق أن عمل قاضياً في بلاد الحريق ، فقد ذكره الشيخ عبدالله بن خميس في أعلام جلاجل ، والصحيح أنه من التُّوَيْم وما زال أبناؤه وعشيرته فيها وهم من الأُسر الكريمة في هذه البلدة ، وعلى ذكر هؤلاء الأعلام فيجدر أن نشير إلى أن الإمام عبدالله الفيصل رحمه الله زار الشيخ المؤرخ حَمَد بْنَ لعبون أثناء مرضه في التُّوَيْم ، وهو الذي أهدى الإمام بعض الكتب ، وكان أمير التويم آنذاك عبدالله بن عثمان الْمُفيز ، من أحفاد مدلج بن حسين .

وذكر الشيخ بن خميس بعض الأسر التي انتقلت من التُّوَيم إلى حُرَيْمِلا وضَرَما والقصيم والزُّبَير إلَّا أنه لم يذكر إحدى الأُسر الشهيرة وهم الهزازنة الذين انتقلوا إلى الحرِيقْ :

٦ – على أن أخطر الملاحظات وأدقها هي تلك القصة التي لم يسمع بها أحد من أهل التُّويم : ويوردها الشيخ عبدالله بن خميس دون سندٍ ولا دليل على لسان المغفور له الملك عبد العزيز رحمه الله والشيخ ابن خميس نفسه يُحَذِّر في مقدمته من نقله الأخبار الذين يميلون مع العاطفة والعصبية : (ينقلون أخباراً تنقصها الدِقَّةُ وتُعْوِزُها أمانة النقل) وعندي أن القصة التي

(١) بناء بلد التويم صفحة ٢٨ تاريخ ابن عيسى منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

رواها الشيخ عبدالله بن خميس قصة هشة ظاهرة الوهن لأسباب .

أولها : أن الملك عبد العزيز رحمه الله يعرف قبل غيره أن المراة لا تولى إمارة وأن التويم لا تعدم رجالاً يتولون أمرها كما أن من المعروف أن جلالة المغفور له الملك عبد العزيز ما كان يتوانى في سبيل المصلحة العامة في تولية أحد ، أو عزله حتى لو كان من أقرب الناس له نسباً وصلةً ، عندما يجد ذلك في مصلحة الأمة لأنه لم يكن يهدف إلّا إلى تحكيم كتاب الله وسنة رسوله ومراعاة مصلحة الرعية :

وثانيها : أن أهل بلدة التويم لم يسمعوا بمثل هذه القصة قبل روايتها عن الشيخ عبدالله بن خميس وكانت مطالبتهم بعزل الأمير الذي طلبوا عزله في عهد الملك سعود والملك فيصل رحمه الله عليهما وقد أجيب طلبهم آنذاك .

وثالث الأسباب : أن رائحة المصلحة واضحة في هذه القصة كما أن آل عبيد وهم حقاً من الأسر الكريمة في التويم هم كغيرهم من أسر بلدة التويم وقفوا جميعاً وتصرفوا معاً في التَّصدي للأمير عبد العزيز بن متعب الرشيد أثناء حربه للتويم ، ووقف أهل التويم جميعاً في هذه الحرب لا أسرة بعينها ، والأبطال الذين قادوا الحرب كانوا من أسر عديدة ليس هنا مجال تعداد أسمائهم ، فمن أين تأتي للشيخ عبدالله بن خميس أن يقصر شرف الحرب مع ابن رشيد على أسرة دون غيرها من أهل التويم كما يفهم من قوله : «فلقد وفوا مع الملك عبد العزيز حينما حاربوا ابن رشيد فبادلهم وفاء بوفاء» .

إن التاريخ أمانة وشهادة أمام الأجيال لا ينبغي أن نسوقها لصالح أحد ، ولا ينبغي أن نسوقها دون دليل .

إضافة إلى قناعتي وقناعة العارفين بالأمور بأنه لا يصدر مثل هذا الكلام عن رجل عظيم كالملك عبد العزيز رحمه الله ، لم يذكر المؤلف أن بعد إمارة آل عبيد تولى الإمارة عبدالله بن حمد آل راشد الذي ما زال أميراً للتويم ، وهو من أسرة آل راشد التي انتقلت من التويم إلى حُريملاء لم يورد المؤلف ذكراً لإمارته .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أسجل الشكر والتقدير للجهود الكبيرة التي بذلها الشيخ عبدالله

عائذليست من ربيعة

ذكر الأستاذ الشيخ عبدالله بن خميس في كتابه «معجم اليمامة» في صفحة ٤٣٢ في الكلام على بلدة الدلم ما نصه : (وعائذ قبيلة رَبَعِيَّةٌ تنازع السلطة فيها آل عثمان وآل زامل وتحدث التاريخ عنهم بما سوف نتعرض لأهمه .

ومن عائذ آل أبي بطين وآل محسن وآل خُنين وآل سيف وهذه الأسر الثلاث في الدلم ، وآل بِجَادي وآل مُقْرن وآل كَنهل وهؤلاء في اليمامة من الخرج ، ومنهم آل دريس في الحوطة ، وآل سالم في الدرعية وآل عَواد في الدرعية وآل شهيل في المزاحميّة وآل عُفيصان في السلمية وآل عمار في المزاحمية وآل داعج في العمارية ثم في الخرج وغيرهم) الخ ..

بن خميس في معجمه فقد سد ثغرات عديدة في معلومات الأجيال عن اليمامة وهو عِبءٌ جسيم لا يتصدى لحمله إلا أمثال الأستاذ عبدالله بن خميس ومن حقه على كل مواطن أن يُساهم معه في إثراء هذا المعجم بما يمكن من المعلومات ليصل المعجم إلى الأجيال القادمة وهو أقرب ما يكون للدقة والكمال والاستيعاب التي سعى إليها المؤلف ونسعى لها جميعاً وفاءً لتاريخ هذا البلد . والله ولي التوفيق .

سعود بن عبدالله الحزيمي

(ليسانس تاريخ)

«العرب» : الجهد الذي قام به الأستاذ الشيخ عبدالله بن خميس مؤلف «معجم اليمامة» – أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» مما لا يستطيع القيام به إلا أفذاذ الباحثين ، والهفوات اليسيرة في ذلك الكتاب الذي يقع في مجلدين ضخمين تَدُلُّ على عِظَم ذلك الْجُهْد ، والعاقل من عُدَّت هفواته ، والملاحظات التي أَبْدَاهَا الكاتب الكريم لا تَمَسُّ جوهر الكتاب ، إذ جُلُّهَا يتصل بالتاريخ ، والكتاب معجم جغرافي ، إذا تعرض للأبحاث التاريخية فمن قبيل الاستطراد في ذكر ما للموضع من ميزات أو صفاتٍ .

و «**العرب**» ترى من أهدافها إفساح المجال للنقد الهادف – أياً كان موضوعه – إذ به تقوم ثقافتنا على أُسُسٍ من القوّة ، باحتكاك الآراء ، والتعمق في البحث للوصول إلى الحقيقة التي هي هدف كل باحث .

ويلاحظ أن الأستاذ ابن خميس ذكر أن قبيلة عائذ ربعية وعَدَّ منها تلك الاسر والقول بأن عائذاً من ربيعة يخالف ما هو معروف من أنها قبيلة قحطانية وقحطان من أشهر بطونها عَبيدة ومن أشهر بطون عبيدة آل عائذ .

ومن بطون آل عائذ آل الصقر ومنهم آل الصقير ومن آل الصقر حماله ومنهم آل حملي في الحساء .

ومساكنهم ما بين سراة عبيدة وجازان ونجران .

وآل الصقير ومنهم آل بُطَيْن في روضة سدير ومنها تفرقوا في الوشم والقصيم والمدينة المنورة والمنطقة الشرقية وأبها والكويت والعراق ومصر والسودان .

والمُعْتَق في الزلفي .

والزامل في أثيثية ولهم فيها الصدارة ومنهم أمراء بلدة الجنوبية من بلدان سدير .

وآل زامل في الخرج وكانت فيهم إمارة الخرج ومنهم أمير الخرج زَقم الذي شرق بالدعوة في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وقال قصيدته النبطية المشهورة والتي منها :-

يَا دَارَ لَا سِلْتَ مْنَ الْوَسْم تِسْعِيْنَ   مَعْ مِثْلِهَا يَ دَارَ تَمْحِي سَمَايَاك
عَسَاكَ وادٍ مِنْ جَهَنَّمْ تِصِيْرِيْنْ   سَعَايْر تَاكِلٍ مَنْ أدْنَاك لَاقْصَاكْ
إمَّا حَمَيْتِكْ عن [...] هَلَ الدِّيْنْ   والَّا رْمِيْت بِحفْرَةٍ مِنْ هَبَايَاكْ

ومن آل عائذ في الخرج أيضاً آل خُنَيْن والعُفَيْصَان والْكِنْهِل والْمُعَيْذِر .

وفي الدِّرْعِيَّة آل سالم .

والعوَّاد في الدرعية وحُرَيْملاء وجُلاجل وغيرهم .

ولا زالت قبيلة عائذ معروفة في سراة عَبِيْدَةَ وحرف الاسم وينطق آل عائض ومساكنهم سراة عَبِيدة وما جاورها من البلدان مثل آل عابس وآل بسام ومنهم آل الصقر كما تقدم وأميرهم شيخ القبيلة هيف بن سعد بن سلَيْم .

وعائض الذين من عبيدة ويعرفون سابقاً بآل عائذ هم غير آل عائض أمراء عسر سابقاً

والذين ذكر بعض النسابة نسبهم إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان .

وآل عائذ فيما أعتقد أكثر من قبيلة وإنما أعني عائذاً الذين منهم آل أبا بطين ، وآل زامل وغيرهم ممن جاء ذكرهم في «معجم اليمامة» والذين تطرق لذكرهم الشيخ ابن خميس .

ومن عائذ عبيدة بنو أبي ربيعة بن صبح وعامر بن إسماعيل القائد وابن حمامة الشاعر الجاهلي .

ولعل الشيخ ابن خميس طرق سمعه شطر البيت الذي يقول (وعائذ ربيعة قحطاني) وقد يكون في ربيعة عائذ لكنهم غير عائذ الذي تنسب إليهم الأسر الموجودة في نجد الذين ذكرهم الأستاذ ابن خميس في كتابه أذكر بيتين من الشعر لأحد الشعراء في عائذ :

وَعَائِذُ الشُّمُّ الَّذِين إلَيْهِم ... من المجد غايات العلى تَتَأَوَّبُ
فعائلهم مشهورة فسلوا بها ... سَعِيْدَ بْنَ فَضْلٍ والذين تَألَّبوا

أما آل بطين فينقسمون إلى خمسة فروع وهم كما يلي :

آل عبد الرحمن . وآل عبد الوهاب ، وآل عبدالله وآل إبراهيم ، وآل محمد ويسكنون روضة سُدَيْر ومنها تفرقوا .

وفيهم علماء ومن أبرزهم مفتي الديار النجدية الشيخ عبدالله ابن عبد الرحمن ووالدهُ عبد الرحمن وجد والده له مجموع في الفقه .

والشيخ عبد المحسن بن إبراهيم عين قاضياً في الكويت في عهد جابر الأحمد الصباح ، والشيخ عمر بن عبد العزيز قاضي الحلوة في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن والملك سعود بن عبد العزيز والشيخ عبدالله بن محمد ومنهم جامعيون ورحال تولوا أعمالاً رفيعة في الدولة ، منهم رئيس الأشغال العامة قبل أن تكون وزارة ومنهم مدير عام وزارة الزراعة منذ سنوات .

وفيهم من له نشاط في المجال التجاري بأنواع التجارة ولا يفوتني أن أشكر الأستاذ عبدالله بن خميس في هذه العجالة على ما بذله من جهد في إخراج كتابه «معجم اليمامة» وبحوثه القيمة إلا أنه لا بد للجواد من كبوة ، ولعلي أعود للبحث في هذا الموضوع فأوفيه حقه وبالله ثقتي وعليه اعتمادي .

عبد المحسن بن عثمان أبا بطين

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية
المنطقة الشرقية
(٣)

[وتُوالي «العرب» نشر بعض مواد القسم المتعلق بالمنطقة الشرقية (بلاد البحرين قديماً) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ليطلع عليها من القرَّاء مَنْ يُعنَى بهذه الناحية ، والغاية من ذلك التنبيه على من يكون من نَقْصٍ أَوْ خَطَإٍ ، حتى يتسنَّى تدارك ذلك ، إذْ الكتاب لا يزال تحت الطبع].

الأَرْبَعُ :

على لفظ العدد المؤنث : هضبات ذات رؤوس أربعة شامخة تقع جنوب بلدة الهفوف ، وهي من أبرز الأعلام هناك . وهناك يكثر تنزه أهل تلك البلاد ، لطيب الأرض وارتفاعها ، وكثرة الكثبان الرملية النقيَّة التربة . وللشاعر عثمان بن سيَّار قصيدة مطلعها[1] :

بَيْنَ كَثِيبِ الرَّمْلِ وَ(الأَرْبَعِ) ... أُلْقِ عَصَا التَّسْيَارِ وَاسْتَمْتِعِ

وجاء في كتاب «دليل الخليج» : الأربع جبل به أربع قِمَم ، يقع على مسافة خمسة أميال جنوب قَرية الجَشة ، على الحدود بين واحة الحسا ، والحزماء[2] ، والدُّليقية تقع شماله . انتهى .

الأَرْخَمُ :

جُبَيْلٌ يقع غرب العُيَيْنَةِ (عُيَيْنَةِ كَنْهل) واسمه هذا مشتقٌ من لونه ، فقيه بقطع بِيضٌ .

«**العرب**» : سبق أن نشرت مجلة «العرب» س ٥ ص ١١٥٧ وس ٦ ص ٧٢ بحثاً يتعلق بعائذ هاؤلاء ، يحسن الرجوع إليه ، مع ملاحظة أن الأستاذ الشيخ عبدالله بن خميس ذكر في موضع آخر من كتاب «معجم اليمامة» — ص ١٨١ — ما نصه في ذكر بلدة الجنوبية : (وآل زامل من عائذ قحطان وهم أمراؤها منذ القدم) . ولكنه حين تكلم عن الدُّلم — بعد ذلك — عدَّ عائذاً ربعيَّة .

---

(١) جريدة «اليمامة» تاريخ في ١٣٧٥/٦/٩ .

(٢) في الأصل (خرمة) والحزماء جبل يقع جنوب الأحساء (بقرب خط العرض ٠٠–٢٠ و٢٥/١٠ وخط الطول ٤٩/٣٨) .

أرضُ نُوح : قال في «معجم البلدان» : أرض نوح – الأرض المعروفة ونوح النبي عليه السلام – : من قرى البحرين . انتهى .

وذكر صاحب «مختصر البلدان» أنها من قرى بني محارب من عبد القيس في البحرين .

وقرى بني محارب هؤلاء في واحة الأحساء حيث تكثر القرى والعيون . على ما يفهم من كلام بعض المتقدمين .

الأَرْماح :

قال الأزهريّ في «التهذيب»[1] : وبالدهناء نِقْيانٌ طِوالٌ يقال لها الأَرْماحُ . انتهى ، ولم يذكره ياقوت في موضعه من «معجم البلدان» والأَرْماحُ لُغةً : جمعُ رُمْح ، ولعلها سميت بذلك لطولها .

أُرَيْكُ – بالألف بعدها راء فمثناة تحتية ، فكاف ، وحركة الألف والراء مختلف فيهما في الموضع الذي يَقَعُ في هذه المنطقة ، كما سيأتي في النصِّ المتعلق به .

ويلاحظ أن اسم أرِيك – بفتح الألف وكسر الراء – يطلق على جبلين مشهورين واقعين في عالية نَجْد ، بين النقرة وماوان ، لها ذكر كثير في الأخبار والأشعار ، والعامة تحذف الألف من أول الاسم فتقول (ريك) وأُريْك – بضم الألف وفتح الراء – يطلق على أكثر من موضع ، أشهرها جبل يقع بمنطقة حايل ، في الجنوب الغربي من متالع[2] ، والعامة تقلب الألف واواً فتقول (وُرَيك) كما تقول (وُضاخ) .

أما مَوْضِع الحديث الآن فلم أرَ لَهُ ذِكْراً فيما اطلعت عليه من الكتب سوى وروده في «ديوان ذي الرُّمة» مع الاختلاف في ضبطه فيه. قال ذُو الرمة – يصف حِمَارَ وحشٍ :–

لَهُ وَاحِفٌ فالصُّلْب حَتى تَقَطَّعَتْ   خِلَافُ الثُّرَيا من أَرِيْكٍ مآرِبُهْ

وفي الشرح : واحف والصلب : موضعانِ . يرعى فيهما . وروى أبو عمرو : من أُرَيْك . تقطعت خلاف الثريا : يريد بعد طلوع الثريا يقول تقطعت حوائجه من هذا الموضع لأنه يبس

(١) ٥/٥٣ .

(٢) أنظر قسم «شمال المملكة» : ٨٠/٨٢ .

مرعاه فتحول إلى غيره .

يُقَلِّبُ بِالصَّمَّان قُوْداً جَرِيْدَةً تـرامَى بِهـا قِيْعَانُـهُ وأَخَاشِبُهْ

هذا الفحل يقلِّب بِالصمان قُوداً : أي أتنا طوال الأعناق . جريدة : قد جردها ، ليس فيها صغير ولا كبير . وإنما هي أفتاء .

الأخاشِبُ جمع أخشب : المكان الغليظ المرتفع[1] . انتهى .

فضبط الاسم هنا مختلف فيه ، ولكن الموضع لا شكَّ في أنهُ وَاقِعٌ في الصَّمَّان ولم أرَ له ذكراً ، إلا أن الهمداني ذكر[2] جبلاً سماه أرِيك الفوارس وفرق بينه وبين أريك الوارد في شعر النابغة والفوارس – على ما سيأتي – ورد ذكرها في شعر ذي الرُّمة ، فهل أريك الفوارس هو أريك الذي في الصمان ، مع أن الفوارس أنقاءٌ في الدهناء ، والصمان والدهناء متجاوران ، ولكن الهمداني قال عن الفوارس إنها أجبال .

كما عَد الهمداني في دُحُوْل الصَّمان دَحْلَ أُرَيكة بالصحْصَحَان – أنظر هذا الاسم – ولا يبعد أن يكون أُريكة هذا هو الذي ذكر ذو الرمة باسم (أريك) أو أنه بقربه .

وقال الهمداني – أيضاً[3] : أريك – بفتح الألف الذي ذكره الأعشى[4] بناحية أُوراة – انتهى . وأُوراة بناحية البحرين . على أنه ذكر أن أُوراة من أرض بني أسد – كما سيأتي .

الأُزَيْرِقُ :

تصغير الأزرق وقد يبدلون القاف جيماً (الأزيرج) عين (أرتوازية) حديثة ، تقع في شرقي المحاكيك ، جنوب سَبِخَةِ مَطِّي .

أسْبَذُ – قال في «معجم البلدان» : أسْبَذ – بالفتح ثم السكون ثم فتح الباء الموحدة وذال معجمة . في كتاب «الفتوح» : أُسْبَذُ قرية بالبحرين ، وصاحبها المنذر بن سَاوَى . وقد اختلف في الأسبذيين من بني تميم لِمَ سُمُّوا بذلك ؟. قال هشام بن محمد بن السائب : هُمْ وَلَدُ

---

(١) «ديوان ذي الرمة» : ٨٤٢ .

(٢) «صفة جزيرة العرب» : ٣٣٣ .

(٣) «صفة جزيرة العرب» : ٤٤٠ .

(٤) في معلقته : ما وقوف الكبير بالأطلال : ونساء قتلى يشط أريك .

عبدالله بن زيد بن عبدالله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . قال : وقيل لهم الأسبذيون لأنهم كانوا يعبدون فرساً . قلت أنا[1] : الفرس بالفارسية اسمه أسب . زادوا فيه ذالاً تعريباً قال : وقيل كانوا يسكنون مدينة يقال لها أسبذ بعُمَان فنسبوا إليها .

وقال الهيثم بن عدي : إنما قيل لهم الأسبذيون أي الجُماع .

وهم من بني عبدالله بن دارم ، ومنهم المنذر بن ساوى صاحب هجر الذي كاتبه رسول الله ﷺ .

وقد جاء في شعر طرفة ما كشف المراد ، وهو يعتب على قومه :

خُذُوا حِذْرَكُمْ أَهْلَ الْمُشَقَّرِ والصَّفَا | عَبِيْدَ اسْبَذٍ ، والقرض يجزي من القرضِ
سَتَصْحَبُكَ الغَلْبَاءُ تَغْلِبُ غَارَةً | هُنَالِكَ لا يُنْجِيْكَ عَرْضٌ من الْعَرْضِ
وتَلْبِسُ قَوْماً بِالْمُشَقَّرِ والصَّفَا | شَآبِيْبَ مَوْتٍ تَسْتَهِلُّ ولا تُغْضِي
تَمِيْلُ على الْعَبْدِيِّ فِي جَوِّ[2] دَارِهِ | وعَوْفُ بن سَعْدٍ تَخْتَرِمْهُ عن الْمَحض
هُمَا أَوْرَدَانِي الْمَوْتَ عَمْداً وَجَرِدَا | عَلَى الْغَدْرِ خَيْلاً مَا تَمَلُّ من الركضْ

قال أبو عمرو الشيباني في فسّر ذلك : اسبذ اسم ملك كان من الفرس ملكه كسرى على البحرين فاستبعدهم وأذَلَّهُمْ ، وإنما اسمه بالفارسية اسْبِيْذَوَيْه ، يريد الأبيض الوجه ، فعربه ، فنسب العرب أهل البحرين إلى هذا الملك على جهة الذم ، فليس يختص بقوم دون قوم ، والغالب على أهل البحرين عبد القيس ، وهم أصحاب المشقر والصفا ، حصنين هنالك . وقال مالك بن نويرة يردُّ على مُحْرِز بن المكعبر الضبيِّ وكان قال شعراً ينتصر فيه لقيسِ بن عاصم على مالك بن نويْرة :

أَرَى كُلَّ بَكْرٍ ثم غَيْرَ أبِيْكُمْ | وَحَالَفْتُمُ حِجْناً من اللُّؤْمِ حَيْدَرا
أَبى أَنْ يَرِيمَ الدهرَ وَسْطَ بُيُوتِكُمْ | كَمَا لَا يَرِيْمُ الأَسْبَذِيَّ الْمُشَقَرا

انتهى كلام ياقوت .

---

(١) القول لياقوت مؤلف «معجم البلدان» .
(٢) لعله (جوف) .

وفي «القاموس» وشرحه : أسبذ – كأحْمَد – بلد بِهَجَر ، بالبحرين وقيل : قرية بها . والأسابذة ناس من الفُرْس نزلوا بها . وقال الخُشَنِيُّ أُسْبَذُ : اسم رجل بالفارسية منهم المنذر بن ساوى العبدي صحابيٌّ .

وقال ابن الأثير في «النهاية» – في حديث ابن عباس : جاء رجل من الأسبذيين إلى رسول الله ﷺ . قال : هم قوم من المجوس ، لهم ذكر في حديث الجزْية ، قيل : كانوا مسلحةً لحصن المُشَقر ، من أرض البحرين ، والجمع الأسابذة . انتهى .

وقد اتضح مما تقدم أن الاسم يطلق على جنس من الناس من الفرس ، كانوا جنوداً في حصن المُشَقر ، وقد يكون انضم إليهم من بني تميم من شملهم الاسم ، والمنذر الأُسْبَذِيُّ كان والياً للفرس في البحرين عند ظهور الاسلام ، وقد أسلم .

أُسْنُمَةُ :

على لفظ جمع سنام :

قد تحدثت عن هذا الموضع في قسم (شمال المملكة) ، من هذا المعجم وقلت هناك :

لعل أدَق تحديد له قول عُمَارة بن عقيل : أُسْنمةُ (نقاً محدد طويل ، كأنه سنام ، أسفل الدهناء ، على طريق فلج وأنت مصعد إلى مكة ؛ وعندة ماءٌ يقال له العُشْر) .

وحدَّدت أُمَّ عُشَر في الكتاب المذكور .

وأوردت قول زُهَيْر :

فَعَرَّسُوا سَاعَةً فِي كُثْبِ أُسْنِمَةٍ   وَمِنْهُمْ بِالقُسُومِيَّاتِ مُعْتَرَكُ

وذكرت أنَّ القسوميَّة تقع على مقربة من الينسوعة (بُرَيْكَة الأُجْرِدِي الآن) .

وأُضِيفُ الآن أنَّ القسوميات لا تزال معروفة ، وأنها أعلى وادٍ من روافد وادي فلج (الباطن حديثاً) يتجه إليه من الشمال من قرب قرية سامودة ، حتَّى يصب فيه بين أُم عُشَر

---

(١) : ٩٠/٧٧ .
(٢) : ١٠٩٦ .

العليا وأم عشر السُّفْلَى الواقعتين في بطن الوادي – وسيأتي ذكر القسوميات في موضعها – وهي في حَدِّ الدهناء من الشرق ، والمتجه من فَلْج بطريق الحج القديم إلى الينسوعة يجعلها يمينه .

ويفهم من شعر زُهير أنَّ أَسْنُمة تقع في الرمال العظيمة التي بين ذات العشر (أُم عشر الآن) والمجازة ، المعروفة الآن باسم (الثَّامي) .

وقد ذكر ذو الرُّمَّة أن بقر الوحش تألف أسنمة ، وهو غالباً لا يألف إلا الأمكنة التي يصعب الوصول إليها ، وتلك صفة رمال الدهناء في هذه الجهة .

قال ذو الرمة – يصف نساء :

كأن عُيُونَهُن عُيُونَ عِينٍ ... تُرَبِّبها بأَسْنُمَةَ الجَميم

العين : البقر[1] وانظر (النَّحِيزة) .

الأَسَيلَةَ :

بضم الهمزة التي تُبدل واواً فيقال (الوسَيلَة) وقد تسمى الأُسَيلَات بلفظ الجمع ، وكانت قرية فدرست ، ولم يبق منها سوى نَخل يسمى (الوُسَيلَةَ) و(الوُسيلات) بضم الواو ، في شرق المفوف .

ويلاحظ أن اسم أُسيلة يطلق على مواضع منها :

١ – أُسيلة ماءٌ عليه نخل في الفَوْه (سُدَير)[2] .

٢ – أُسَيلة ماءٌ بالقرب من اليمامة لبني مالك بن امرىء القيس ، على ما نقل ياقوت عن الحفصي .

٣ – أُسَيْلَةُ من قرى الأفلاج المعروفة الآن .

الأَشْيَمان :

في «معجم البلدان» : تثنية أَشْيَمَ –: موضعان وقيل حَبلان – بالحاء المهملة – من رمل

---

(١) ديوانه : ٦٧٣ .

(٢) «بلاد العرب» : ٢٥١/٢٦٤ .

الدهناء ، وقد ذكرها ذو الرّمة في غير موضع من شعره . ورواه بعضهم الأشأمان ، وقد تقدم في قول ذي الرمة[1] :

كأنّها بعدَ أحوالٍ مَضَينَ لَهَا ... بالأشيمَينِ يَمَان فيه تَسهِيم

وقال السكريُّ : الأشيَمَانِ في بلاد بني سعد بالبحرين دون هجر . وكانت لعبد القيس ، أورد ياقوت هذا في رسم (الرمان) بعد قول عرقل ابن الخطيم العكلي :

لعمرك لَلرُّمان إلى بُناء ... فحَزَمُ الأشيَمَينِ إلى صُبَاح

وذكر رمَاحاً بعد ذلك على ما سيأتي في رسم الرمان – ولكنه أضاف إلى الأشيمين حَزماً ، وهو الأرض الصلبة ، بخلاف الحبل ، وهو الرَّملُ الممتد .

وعَد الهمدانيُّ[2] الأشيمين والأشيَمَ في دِيار تَمِيم . فكأنهما موضعان وقد ورد الاسم – في شعر ذي الرُّمة مفردًا ومُثَنى – كما سيأتي – وورد اسم الأشيمين في خبر يوم جدود في كتاب «العقد الفريد» حين أغار الحوفزان ببني بكر على بني سعد بالقاعة ، فغنم ورجع مارًّا بجدود ، فمنعه بنو يربوع ورود ماء جدود حتى صالحهم .

فلحق بهم قيس بن عاصم المِنْقريُّ حتى أدركهم بالأشيَمَينِ كذَا ورد الاسم في «العقد الفريد» وفي كتاب «أيام العرب في الجاهلية» وهو مجهول المؤلف ، في نسخة – حديثة الكتابة – : في الأشمسين ، ومهما يكن الاسم فإنه واقع شمال القاعة بينها وبين بلاد بكر بن وائل الواقعة شمال شرق وادي فَلج (الباطن) وقال ذو الرُّمَّةِ :

يَا صَاحِبيَّ انظُرا ، آواكُما دَرِجٌ ... عَالٍ ، وظِلٌّ مِنَ الفِرْدَوس مَمدُود
هَلْ تُبصرانِ حُمُولا بعدما اشتملت ... من دُونِهن حِبالُ الأشيمِ القُودُ

حبال : من الرمل والأشيم : موضع :

عواسِفَ الرَّمْلِ يَسْتَقْفِي تواليها ... مُسْتَبشِرٌ بِفراقِ الحيِّ غِرِّيدُ

(١) قال – فيما تقدم : الأشامان – بلفظ التثنية – موضع في قول ذي الرمة – وأورد البيت بلفظ (بالأشامين) .
(٢) «صفة جزيرة العرب» : ٣٣٣ طبع (دار اليمامة للبحث وللترجمة والنشر) .

العواسف : الحمول الإبل يأخذن على غير هدى[1] وقال : [1]

إلى مستوى الوَعْساء بين حُمَيّطٍ وبين حِبال الأُشيمينِ الحوادر[2]

وقال ذو الرمّة أيضاً – يصف المنزلة – :

كأنّها بَعْدَ أَحْوالٍ مَضَيْنَ لَهَا بالأَشَيْمَيْنِ يمانٍ فيهِ تسهيمُ

بالأشيمين :– وهما حبلان من حبال الدهناء[4] . يَمَان : بُرْدٌ يَمَانٍ ، تَسْهِيم : خُطُوطٌ وَشْي .

وقال :

بِالأَشَيْمَيْنِ امْتَحاهَا بعد ساكِنِها هَيْجٌ من النجْم والجَوْزَاء مهبوبُ[5]

– أي هبت به ريح .

مما تقدم يتضح أن الاسم يطلق على موضعين :

١ – حَبْلَانِ من حِبَال الدهْنَاء ، الواحد يسمى الأشيم ، والحبْل – بالحاء المهملة – الرمْلُ المرتفع الممتد على الأرض ، ويسمى بلغة أهل العصر (الْعِرْق) .

وشعر ذي الرُّمّة يقصد به هذين الحبلين ، وقد وصفها بأنها حبال مكتنزة بالرمل ، وثناهما وأفردهما على عادة الشاعر ، وقرن ذكرهما بحميِّط وهو حَبْل أيضاً – سيأتي ذكره .

٢ – موضع يظهر أنه يقع غير بعيد عن وادي المياه ، كان لعبد القيس ثم صار من بلاد بني سعد ، وهذا هو الوارد في شعر العكلي ، وفي خبر يوم جدود ، وفي كلام السكري .

وكلا الموضعين في بلاد بني تميم ، فالدهناء التي تقع فيها حبال الأشيمين كانت لهم عامّة . ووادي المياه (الستّار قديماً) الذي يقع الأشيم غير بعيد عنه كان لبني سعد .منهم .

---

(١) ديوانه : ١٣٥٥ .

(٢) ١٧٠٥ .

(٣) والحوادر المكتنزة من الرمل .

(٤) في الأصل : (جبلان من جبال) تصحيف .

(٥) ، ديوان ذي الرمة ، ٣٧٤-١٥٧٢ .

أضَيَغْ :

– قال في «معجم البلدان» : أَضْيَغ – بالفتح وآخره غين معجمة – : اسم واد في ناحية البحرين انتهى . وفي «تاج العروس» : وأما قول رؤبة :

يُعْطِيْنَ مِــنْ فَضْــلِ الْإِلهِ الأَسْبَغِ
سَيْــلاً ودَفــاعــاً كَسَيْلِ الأَصْبَغِ

قال أبو إسحاق : لا أدري ما سيل الأصبغ . وقال الصاغاني : هو واد بالبحرين . انتهى .

ويظهر أن الصاغاني هو مصدر ياقوت ، وهو من كبار أئمة اللغة ، وقد يكون بنى قوله على أن رؤبة من بني سعد من تميم وبلادهم البَحْرين .

على أن علماء اللغة ذكروا أن الأَصْبَغ هو أعظم السيول . فلماذا لا يكون رؤبة قصد هذا ؟ لا سيّما وأن النصوص التي بين أيدينا قد لا تسعف الباحث بما يؤيِّد القول بأن (الأصبغ) علم على موضع في البحرين ولا نعرف موضعاً بهذا الاسم أو يقاربه ، إلا إذا حاولنا الاستنتاج بطريقة فيها تكلُّفٌ فهناك في وادي المياه ماءٌ يدعى الأُصيبع – بالعين المهملة – سيأتي ذكره .

الأصْفَرُ :

– على اسم اللون المعروف – اسم يطلق على البحيرة التي كانت تجتمع مياهها من فضلات مياه عيون الأحساء ، وتقع أسفل القرى شرقاً منها . وهي التي وصفها الأزهري وقال : إن البحرين سُميت بها .

وقَدْ حُفِر لمياه الأصفر مَجْرى بطريقة حديثة ، فانحدرت فيه جميع المياه ونسرَّبت من منطقة العيون التي كانت مغمورة بها ، بحيث جفَّ كثير من نخيلها من العطش ، وذلك بعد عمل طريقة الرَّيِّ والتصريف منذ بضعة عشر عاماً ، فأصبح موضع الأصفر الذي كان بحيرة عظيمة قاعاً يابساً خالياً إلا من النباتات التي تكثر غالباً في المستنقعات مثل البردي .

ويقع شرق الهفوف بنحو ٣٠ كيلاً ، خارج منطقة القرى والعيون ولكي يتصور المرءُ تَكَوُّن بُحَيْرة الأصفر ، ينبغي أن يدرك أن قرى الأحساء وعيونها تقع متقاربة ، في أرض منخفضة ، ولهذا تكثر فضلات المياه الزائدة عن ري الحدائق والمزارع القريبة من منابع العيون ، فتسير تلك

الفضلات بين الحدائق والمزارع في مجريين عظيمين يدعى أحدهما سَلَيْسل ، والثاني الدَّوْغاني ، ومن هذين المجريين تسقى كثير من القرى المنخفضة عن منابع العيون العليا ، وكانت المياه التي تتسرب إلى هذين المجريين عظيمة ، بحيث كانت تزيد عن حاجة أهل القرى ، فتفيض في أرض تُحَدُّ بالرمال من أغلب جهاتها المنخفضة ، حتى كوَّنت بحيرة عرفت باسم (الأصفر) لأن لون مائها بسبب طول مكثِهِ كان أصفر اللون .

الأَصْهَبُ :

على اسم اللون المعروف — : قال في «القاموس» وشرحه : والأَصْهَبُ عين بالبحرين وهو عين الأصهب الذي بين البصرة والبحرين — على ما في «اللسان» وقد جعله المصنف موضعين ، وهو الذي جمعه ذو الرُّمَّة في شعره على الأَصهبيَّات وهو قوله :

دعاهُنَّ من ثأْجٍ فأَزمعْنَ وِرْدَهُ أَوِ الأَصْهَبِيَّاتِ الْعُيُون السوائِحِ[1]

وفي «المعجم» : فأزمع وِرْدَهُ : انتهى .

ولم أجد الاسم في «معجم البلدان» وإنما ذكر الأَصْهَبِيَّات وأورد الشاهد غير منسوب ، ولم يحدد الموقع .

وورد البيت في شعر ذي الرُّمَّة[2] وعلق محققه نقلاً عن إحدى النسخ المخطوطة : (ثأْج : مكان عين هي من البحرين على ليال ، وعين أَصْهَب وراء كاظمة) . انتهى .

وفي كتاب «التهذيب» : وبين البصرة والبحرين عين تعرف بعين الأُصْهَب وقال ذو الرُّمَّة — فجمعه على الأَصْهَبِيَّاتِ :

دَعَاهُنَّ من ثأْجٍ فأَزمَعْنَ وِرْدَهُ أو الأَصْهَبِيَّات العيون السَّوائِح

ونقله الصغاني بنصّه[3] — ولم يصرح بالنقل — ويظهر أن عين الأَصْهَب تقع غير بعيدة عن ثأْج ، عنه شمالاً بينه وبين كاظمة ، لأن هذه الحُمُرَ الوحشية صارت مترددة بين ورد عين ثأْج

---

(١) ورد في «المعجم» : السوافح وفي مطبوعة التهذيب : الشوائح ؟ .
(٢) : ٨٩٥ .
(٣) «التكملة» : ١/١٨٧ .

وعين الأُصهب ، مما يدل على تقارب الموضعين .

ويؤيِّدُ هذا قول الهمداني[1] : أُثال والأُصْهَب ماءان بالسِّتار .

أُصَيْبِعُ :

تصغير إصبع — : ماءٌ يقع غرب قرية حَنِيْذٍ ، غير بعيد عنها ، بمنطقة وادي المياه .

ولا أستبعد الصِّلة بين اسم هذا الماء وبين اسم الأصبغ — الذي تقدم ذكره — وأن الخلاف فيه هل هو بالعين أو الغين ناشيء إمَّا عن تصحيف في المؤلفات القديمة ، ومثل هذا كثير في أسماء المواضع ، أو تحريف في نطق المتأخرين ، كما حرفوا اسم (صبيغ) في منطقة القصيم إلى (صبيح) بالحاء ، ومن عادتهم تحريف الأسماء التي يجهلون معناها أو يصعب نطقها إلى ما يتضح لهم معناه أو يسهل عليهم نطقه ، فأسنان بلالة يسمونها (ثنايا بلال) وشرج (شري) .

الأَطْوَلَةُ :

بفتح الهمزة وإسكان الطاء المهملة وفتح الواو واللّام وآخره هاءٌ — منهل يقع غرب جبل اللّدَام ، وشرق جبل السحامي ، شمال قَزَرَان ، في منطقة الحبل ، ولعله سمي بهذا الإسم لبعد مائه عن ظهر الأرض ، وهو من المياه الأَعْدَاد يبلغ رشاءُ بئره ٢٥ باعاً[2] وهو شمال جبل اللدام الفاصل بين الحبل والجوف ، وفي حِمَى الْحَبْل الذي كان يحميه أمير الأحساء لرعي إبله وخيله ، أزمان الخيل والإبل قبل خمسين عاماً .

ويطلق اسم الأطولة — أيضاً — على جبل من جبال عالية نجد ، كان يُسَمَّى قديماً سواج المردمة ، حدده الأُستاذ سعد بن جنيدل في كتاب «عالية نجد» وفيه مياه .

الأُطَيْطُ :

بالفتح وبطاءين مهملتين بينهما مثناة تحتية — هو لغة من الأصوات وقد عدَّ الهمداني

(١) ٣٣٠ .
(٢) مع أن مياه المناطق التي بقربه قريبة من سطح الأرض إن لم تكن بارزة .

الأطيط من أرض البحرين فقال[1] : قال امرؤ القيس وذكر عشرة مواضع في البحرين :

غشِيتُ دِيارَ الحَيِّ بِالْبَكَرَاتِ فَعارِمَةٍ فَبُرْقَةِ الْعِيَرَاتِ
فَغَوْلٍ فَحِلِّيتٍ فَنَفْءٍ فَمَنْعِجٍ إِلَى عَاقِلٍ فَالْجُبِّ ذِي الأَمَرَاتِ

وقال وذكر عشرة مواضع من أَرْضِ الْبَحْرَيْنِ :

لِمَنِ الدِّيَارُ عَرَفْتُهَا بِسحامٍ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي إِقْدَامِ
فَصَفَا الأَطِيْطِ فَصَاحَتَيْنِ فَغَاسِمٍ تَمْشِي النِّعَاجُ بِهَا مع الآرامِ
أَفَمَا تَرَى أَظْعَانَهُنَّ بِعاقِلٍ كَالنَّخْلِ من شَوْكَانَ حِيْنَ صِرَامِ

فأنت ترى أنه عدَّ كل المواضع التي ذكرها امرؤ القيس من أرض البحرين ، وأكثرها – إن لم يكن كلها – في بلاد نجد ، ولعل الذي حمله على ذلك ما أشرت إليه في الكلام على (أخرب) من أن امرأ القيس كندي ، وكندة كانت في البحرين على ما ذكر .

وأغرب من هذا أنه ذكر بعض هذه المواضع في بلاد نجد فقال[2] : وبطن الركاء في وسطه الدخول ، ماءٌ قريب من صفا الأطيط ، وهضب ذي إقدام ، ويظهر لك رأسُ سحام ، وهذه المواضع التي يقول فيها امرؤ القيس – وأورد : لمن الديار – البيتين – فكأنه نسي هذا فاعتبر تلك المواضع بعد ذلك من بلاد البحرين .

وإذنْ فالأطيط الوارد في شعر امرىء القيس في جنوب نجد ، غرب بلاد الأفلاج ، فهل في بلاد البحرين موضع بهذا الإسم ؟

جاء في «معجم البلدان» : القارة جُبَيْل بنته العجم بالقُفُر والقِير ، وهو فيا بين الأطيط والشبعا (؟) في فلاة من الأرض ، إلى اليوم ، وهذا الكلام لابن الكلبي ، وهو غير واضح .

وجبل الشبعان – بالنون – بقرب قرية القارة التي قد تكون سميت باسم الجبل الذي هو جَبَلٌ خِلقَةً ، وليس من صُنع الإنسان ، ولكن يقع على مقربة منه أكمة مرتفعة ، بين النخيل

---

(١) «صفة جزيرة العرب» ٣٩٠ .
(٢) : ٢٩٦ .

مستديرة ، تدعى (أبو الكباري) والاسم حديث .

وإذا صح كلام ابن الكلبي وكان منطبقاً على القارة المذكورة فإنه يمكن القول بوجود موضع يُدْعَى الأطيط هناك ولكن ليس الذي ذكر امرؤ القيس :

الأَعْدَانُ :

في «معجم البلدان» : في أخبار الخوارج قال قطريُّ بن الفجاءة المازني لأخيه الماحوز ، وكان من أصحاب المهلب ، وكانا قد تواقفا في صفَّيهمَا : أرأيت إذكنت أنا وأنت نتدافع على ثدي أُمِّنا بالأعدان ؟ والأَعْدَانُ ماءٌ لبني مازن بن تميم . انتهى .

وذكر الهمداني[1] أنَّ الأَعْدَانَ من مراعي رَنْيَة وعلى هذا فالاسم يطلق على موضعين : الأول في شرقي الجزيرة في بلاد بني مازن في جهات فلج (وادي الباطن) وأراه هو العَدّان الذي لا يزال معروفاً ، الواقع من الكويت جنوباً حتى قرب الجبيل ، على امتداد ساحل البحر – وسيأتي ذكره في موضعه – والموضع الثاني في غرب الجزيرة بقرب رَنْيَة ، المعروفة .

الأعناءُ : (الْعَبَا) .

الأَغْدِرَةُ :

في «معجم البلدان» جمع غَدِير ، وهو ما غادره السيل في مستنقع من الأرض – : أغْدِرةُ السِّيدَانِ موضع وراء كاظمة ، بين البصرة والبحرين يقارب البحر ، قال المخَبَّل السَّعْدِيُّ :

وأرى لَهَا داراً بِأَغْدِرَةَ السِّـ ـيدانِ لَمْ يدْرُسْ لَها رسْمُ

هذا الموضع بقرب الكويت ، كما سيأتي الكلام على السِّيدان في موضعه .

الأَغْوارُ :

في الأصل جمع غور وهو الأرض المنخفضة وينطق الاسم الآن (الغوار) على لهجة العامة في تسهيل الهمزة كما يقولون في (الأعور) و(الأحمر) : الْعور والحمر ، وهي لهجة عربية

---

(١) : «صفة جزيرة العرب» : ٢٥٣ .

فصيحة - : والأغوار أرض منخفضة ، واقعة غرب الأحساء ، مُمتدَّة من نعلة شدُقم شمالاً إلى ما وراء العُضَيْلِيَّة جنوباً ، وهذه داخلة في الأغوار ، بل أصبح مسمَّى الأغوار يشمل ما بين حرض غرباً إلى عُريعرة شمالاً بعد العثور على حقل عظيم للنفط في هذه الأرض الواسعة أطلق هذا الاسم عليه .

(تقع الأغوار بين خطي الطول ١٥َ – ٤٩ْ و ٣٠َ – ٤٩ْ وخطي العرض ٠٠ – ٢٥ْ و ٥٠َ – ٢٥) .

وسيأتي مزيد لهذا القول في حرف الغين (الغوار) .

أَفْأَنُ :

بِهَمْزَتين مَفْتُوحتين بينهما فاءٌ ساكنة وآخره نون - : تقدم هذا الاسم في رسم (آفاز) مُصَحفاً ، ولكنه ورد في شعر الفرزدق صحيحاً ، قال يمدح عمر بن هُبَيْرَة[1] :

أَنْتَ رَجَــائي بِــأَرْضِي إنني فَــرِقٌ
مِنْ واسِطٍ والَّـذِيْ نَـلْـقَـاهُ نَـنْـتَـظِرُ
اسْـأَلْ زِيَـاداً أَلَـمْ تَـرْجِـع رَوَاحِلُـنَا
وَنَــخْــلُ أَفْــأَنَ مِـنِّي بُـعـدُهُ نَـظَـرُ
وَمَـا فَـرَقْتُ وَقَـدْ كَـانَتْ مَـحَـاضِـرُنَا
مِنْـهَا قَرِيبـاً حِذارِيْ وِرْدَها — هَجَر

وفي الهامش — نقلاً عن محمد بن حبيب : زياد بن الرَّبيع الحارثي ، كان على البحرين .

وَأَفْأَنُ : قرية بالْقَطِيف ، للأَزْد وعبد القيس .

وهَجر : لأخلاط من العرب الأَزْدُ وغيرهم يقول : قد كانت القطيف مِنِّي بقدر ما يدركها البصر فلم آتِها ، ولم أَجْتَزْ منها ، فما فرقتها فَرَقي من واسط . انتهى .

وقَدْ حَدَّد المَسْعُودي أَفْأَن تحديداً واضحاً ، ولكنه أوردها بحذف الهمزة المتوسطة (أَفن) وهي على تحديده الأرض الواقعة بين مدينتَي القَطيف والدَّمَّام ، المتاخمة لساحل البحر ، تقع

(١) «شرح ديوانه» : ٢٨٢ .

عُنَكُ في جانبها الشمالي الشرقي ، وعُمْران مدينة الدَّمام اتصل بجانبها الجنوبي وكان فيها نخل وأثار عمران قديم ، وفي هذا العهد فجِّرت فيها العيون (الارتوازية) الجارية ، وغُرِسَتْ حدائق النخيل ، وكان ماءُ البحر يغمر جانبها الشرقي وتقدر مساحة تلك الأرض طولاً بنحو ١٥ كيلاً ، وعرْضاً بنحو خمسة أكيال ، حيث يلبُّ بها من الغرب مرتفعات رملية من منطقة البيضاء ، وتقع بلدة سَيْهَات في طرفها الغربي الشمالي الغربي ، ويظهر أن هذه البلدة قامت على أنقاض بَلْدة أَفْأَن (أَفْن).

قال المسعودي في «التنبيه والإشراف»[1] عند ذكر أبي سعيد — القرمطي — أن العباس بن عمرو الغنوي ، أرسله المعتضد للقائه من البصرة فكانت الوقعة بالسبخة المعروفة بأفن ، وأفن ماءٌ ونخل أراد العباس نزولها وذلك عند ارتحاله من الماء المعروف بالأعباء ، فسبقه أبو سعيد إلى الماء — وطول هذه السبخة سبعة أميال ، وبينها وبين البصرة سبعة أيام ، وهي على يومين[2] من ساحل البحر ، وهي القطيف ، وبين القطيف وبين البحر ميل ، ولها مدينة على الساحل يقال لها عُنَكُ ، وفيها يقول الراجز :

طَعْنُ غُلاَمٍ لَمْ يَجِئْكَ بالسَّمَكْ ... ولـم يُعَلِّلْ بِخَيَاشِيمِ عُـنَكْ

فلما توَسَّط العبَّاس السَّبِخَة بعث أبو سعيد فَغَوَّرَ ما وراءه من المياه وكانت في أعلى السبخة ، وهو طريق ضيِّق ، وأبو سعيد في سبع مئة فارس وراجل من كلاب وعُقَيل وبَحْرانيين ، والعباس في سبعة آلاف من الجند ومُطَوِّعة البصرة وضَبَّة والبحرانيين الذين كانوا جَلَوا عن البحرين وغيرهم ، فَأُسِرَ الْعَبَّاس ، وأُتِيَ على أكثر من كان معه ، ولَم يَنْجُ إلا الشريد ، وذلك في رجب من سنة ٢٨٧ انتهى.

أَقْبة :

(أُنظر قُبة)[3] إذ العامة يبتدئون النطق بإسكان القاف — كعادتهم في كثير من الأسماء —

---

(١) ٣٩٣ طبعة ليدن سنة ١٩٦٧م.

(٢) في الهامش : يوم عن إحدى النسخ ورأى الصواب : ميلين.

(٣) ورد في كتاب «دليل الخليج» ص : ٢٧٦٧ هكذا (عقبى : اسم منهل ، ويظهر أنه غير هذا وأنه بقرب جبل عقبى شمال أبو حدرية شرق طريف.

فتزاد الألف في أول الاسم خطأ كما . غيروا اسم (بقيق) إلى (أُبقيق) و(نطاع) : (أنطاع) ومثل هذا كثير في كلامهم .

ذُو إِقْدام :

بكسر أوله وفتحه — حين أورد الهمداني قول امرىء القيس الذي ورد فيه هذا الاسم ذكر انه في بلاد البحرين[1] مع أنه حدده تحديداً صحيحاً قبل ذلك[2] كما تقدم في الكلام على (الأطيط) وقد أعدت القول للتنبيه على خطأ الهمداني فالموضع في جنوب نجد ، بقرب الدخول وليس في أرض البحرين .

الأَقرحان :

على لفظ مثنى الأقرح — : قال ذُو الرُّمَّة — يصف ظَبْياً :

وآدم لَبَّـاسٍ إذَا وقَد الضُّحَى لأَفْـنَـانِ أَرْطَى الْأَقْرحَيْنِ المُهدَّلِ

لبَّاس : مُرْتَدٍ بالشجر إذا اشتد الحرُّ .

ولم أجد الاسم في «معجم البلدان» ولكن الهمداني ذكر موضعاً جاء في مطبوعة كتابه بالفاء بدل القاف ولا أستبعد أن يكون تصحيفاً ، كما أشار محقق «ديوان ذي الرُّمَّة» إلى هذا لأنه قرن باسم مواضع ترد في شعر ذي الرمة ، ونص كلام الهمداني في ذكر بلاد بني تميم :[4] (صريمة حوضا والسيال والوشيج والأفرحان ، والقنع وعناق وفتاق وأجاد الزجاج) انتهى المقصود منه .

ويظهر أن الأقرحين في الدهناء إذ ذو الرُّمة وصف أرطاهما ، والأرطي — عادة — يكثر ويجود في الدهناء ، ولعلها سُمِّيا بالأقرحين لحسن نباتها ؛ فعلماء اللغة قالوا : روضة قرحاء فيها نوارة بيضاء . قال ذو الرمَّة يصف روضةً :

---

(١) : صفة جزيرة العرب» ٣٩٠ .

(٢) صفة جزيرة العرب : ٢٩٦

(٣) ديوانه : ١٤٦٤ .

ونقل الهشي ما جاء في «صفة جزيرة العرب» الأفرجان من منازل بني تميم ورآه تصحيف الأقرحين.

(٤) ٣٣٣

حوَّاءُ قَرْحَاءُ أشْرطِيَّةٌ وكَفَتْ   فِيها الذِّهابُ وحفَّتْها الْبَراعيمُ

وقيل : القرحاء التي بدأ نبتها .

أَقْـرَعُ :

— كأفعل من القَرَع — : ذكر البكريُّ في «معجم ما استعجم» أن الحبيس موضع بالبحرين ، وسيأتي نصُّ كلامه في موضعه وأورد للراعي :

يُسَوِّمُـهَـا تَـرعيَّـةٌ ذو عبـاءة   لِمَا بَيْن نَقْب والْحَبِيسِ وَأَقْرَعَا[1]

مما يفهم منه أن أقرع بقرب الحبيس الذي هو بالبحرين على ما ذكر البكري . ولكنَّ ياقوتاً قال في «معجم البلدان» : أقرع موضع قرب اليمامة لبني نُمير ، ويقال له الأقرع[2] ، ثم أورد بيت الراعي :

يُسَوِّقها الخ .

وفي كلامه على (نقب) قال : نقب ضاحك طريق يصعد في عارض اليمامة ، وإيَّاه فيما أرى عني الراعي وأورد البيت — ولكنه أغرب حين قال : ذات حبيس موضع بمكة ، بقرب الجبل الأسود ، الذي يقال له أظلم . قال الراعي — ثم أورد البيت وقبله آخر .

ليس بغريب أن يطلق الاسم على مواضع ، ولكن الغريب أن يقصد الشاعر مواضع متعددة متباينة ، أحدها في شرق الجزيرة في البحرين ، والآخر في وسطها في اليمامة والثالث في غربها بمكة .

وما أرى الراعي إذا كان النميريَّ[3] أراد واحداً من الثلاثة ، وإنما أراد موضعاً في بلاد قومه بني نمير وهي تقع غرب اليمامة .

واسم الأقرع يطلق على مواضع ولا أعرف منها موضعاً بقرب البحرين وقد يعرفه غيري .

---

(١) الترعية : الذي يجيد رعية الابل فيختار لها الأمكنة الصالحة لها .

(٢) كذا بالقاف بدل الفاء ، وللكلمة وجه .

(٣) هناك شاعر آخر يدعى الراعي وهو من كلب ، وليس من المستبعد أن يكون الشعر له .

أُمُّ أَوْعَالٍ :

جَمْعُ وَعِلٍ — : عَدَّها الهمداني بقرب الستار ، كما تقدم في الكلام على أُدَمات ، وذكر معها الذنابات ، ولعله أخذ هذا من قول العجاج[1] يصف حمار وحش :

خَلَّى الذُّنَابَاتِ شَمَالاً كَثَبَا   وأُمَّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبَا
ذاتَ الْيَمِينِ غيرَ ما أَنْ تَنْكُبَا

أما ياقوت فذكر أقوالاً : أنه بئر عظيمة ، أو هضبة أو جبل بالحمى ، وأورد بيتاً لامرىء القيس ، وآخر لعمرو بن الأهتم .

والاسم وَصْفٌ كما قال ابن السكِّيت : يقال لكل هضبة فيها أوهال أم أَوْعَال وهناك مواضع[2] أُطْلِق عليها : أوعال وأُم أوعال وذات أوعال[3] . وليس من المستبعد أن يكون في بلاد البحرين الطويلة العريضة من المواضع ما يسمى بهذا الاسم ، لا سيَّما والْعَجَّاج من بني تميم الذين يسكنون تلك النواحي (وانظر رَهْوَة والذُّبَابَات) .

أُمُّ الْبَرْدِي :

على اسم النبت المعروف — أرض تقع بين سبختَيِ الرِّيَاس شرقاً ، وسعادة غرباً ، في منطقة القطيف . وفي طرفها الشمالي منهل يدعى أم البردي أيضاً .

أُمُّ الْبُوم :

بإضافة أمّ إلى الْبُومْ الطائر المعروف جمع بومة — موضع فيه آثار بناء وقبور ، يظهر عليها أثر القِدَم ، وهو في الجنوب الشرقي من مدينة الهفوف ، بطريق قرية الفضول وما يجاورها . ويبعد عن مدينة الهفوف مسيرة نصف ساعة مشياً ، وتحفُّ به النخيل من الجهة الشرقية .
وقد أصبح موقع أم الْبُومْ مَزْرَعةً .

---

(١) ديوانه : ٧٤ طبعة برلين ١٩٠٣م .
(٢) أنظر «شمال المملكة» : ١٢٥ ، ٦٠٠
(٣) ق «صفة جزيرة العرب» ٣٢٩ : (ذات أو عال هضبة فيها وشل من ماء) .

أُمُّ جُذَيْع :

تصغير جِذع : آبار تقع غرب دَوْحة أم جُذَيْع ، جنوب رأس السفّانية .

أُمُّ الجِرَاء :

بكسر الجيم وفتح الراء بعدها ألف ممدودة ـــ : ماء يقع شمال ماء جِروان ، بين جَوْب جِرْوان وجَوْب خُويتمة شرقي الجافورة .

أُمُّ الحـديد :

من مياه السِّنام ، في الربع الخالي في الجنوب الشرقي من يبرين على بعد نحو ٣٠٠ كيل ، وهي من موارد آل مرة .

أُمُّ الْحَطَب : (جزيرة) .

أُمُّ الْحَمَام :

بإضافة (أم) إلى الحمام الطائر المعروف ـــ وكان اسم هذه القرية أُم الخَمام إلى عهد قريب ، فغيره أهلها ، وحَسَناً فعلوا .

وهي من قرى القطيف جنوب المدينة على مقربة منها بين النخيل ، ويقدر نخلها بنحو أربعين ألف نَخْلة ، وجاء وصف هذه القرية قبل نصف قرن في كتاب «دليل الخليج» في الكلام على قرى القطيف بما تعريبه : أُم الخَمام : على بعد ٣ أميال غرب جنوب غرب مدينة القطيف وعلى بعد ميلين ونصف غربي عنك ، قرية مسورة تتكون من ٢٥٠ منزلاً وداخل السور كل المنازل من الحجر والطين ، أما خارجه فكل المساكن أكواخ .

أُمُّ حُوَيْض :

تصغير حَوض ـــ : جاء ذكر هذا الاسم باعتباره اسم قرية من قرى الأحساء ، ويظهر أنه من موارد البادية هناك . إذ لم أجد من يعرف قرية بهذا الاسم هناك .

أُمُّ الـخُمام :

بضم الخاء المعجمة وبميمين بينهما ألف — والخُمام هو الكُناسة وكان هذا الاسم يطلق على إحدى قرى القطيف ، ولقبحه غير إلى اسم (أُم الحمام) بالحاء المهملة — أنظر هذا الاسم .

أُمُّ خُوَيْسَة :

تصغير خِيْسة بلهجة أبناء البادية ، وهي النخلة الصغيرة — : يطلق الاسم على منهل يقع في الطرف الشمالي لسبخة ممتدة من قرية مُليجة ، جنوب بلدة النُّعَيْرية .

وأُم خويسة من موارد العوازم .

أُمُّ الدَّجَـاج :

على اسم الطائر المعروف — : موضع ورد ذكره في «شرح ديوان ابن المقرب» في خبر وقعة حدثت في (الجريعاء)[1] تصغير جرعاء ، ويظهر أنه كان بقرب مدينة الأحساء القديمة .

أُمُّ رُبَيْعة :

بضم الراء وفتح الباء الموحدة وإسكان الياء المثناة التحتية بعدها عين مهملة مفتوحة فهاء ، تصغير رَبْعة — : من هجر العِجْمَان .

وتقع أُمُّ رُبَيْعة شمال عيني متالع بنحو ثلاثة أكيال ، في الطرف الشمالي للسبخة التي تقع العينان في طرفها الجنوبي ، شرق روضة مُسَيْعد .

أُمُّ الزُّمُول :

على لفظ جمع زَمْل — : من آبار الربع الخالي ، في الشمال الشرقي منه .

أُمُّ زَوْرٍ :

ماءٌ يقع غرب قرية الوثّان ، غرب أكمة تدعى خشم أُم زَوْر ، في الشمال الغربي من العيينة

(١) سيأتي ذكرها في موضعها .

(العوينة) يمرُّ به الطريق إلى قرية العليا من العيينة .

أُمُّ سَالِمٍ :

في «معجم ما استعجم» : خبراء بالدَّهْنَاء وفيها قُتِل زَبَّاب أخو الأشهب بن رُمَيلة — قاله يعقوب[1] .

وقال ابن الاعرابيّ : هو موضع من الصَّمَّان قال البَعِيثُ :

وأَنْتَ بِذَاتِ السِّدْرِ من أُمِّ سَالِمٍ ضَعِيفُ الْعَصَا مُسْتَضْعَفٌ مُتَهَضَّمُ

ويظهر أن قول ابن الأعرابي هو الصواب ، إذ الدهناء ليس فيها خباري ، وإنما الخباري في الصَّمَّان حيث يوجد السِّدْرُ الذي ليس من نبات الدهناء (وانظر خبراء) .

أُمُّ السَّاهك :

بإضافة أُمٍّ إلى السَّاهك[2] بالسين المهملة مفتوحة بعدها ألف فهاء مكسورة فكاف : — من قرى القطيف ، وتقع غرب صَفْوَا ، شمال القَطيف .

وجاء وصفها في كتاب «دليل الخليج» قبل نصف قرن بما تعريبه :

أُمُّ السَّاهك : على بعد ميلين غرب صَفْوَا ، قرية تتكون من ٦٠ منزلاً والسكان خليط من السنة والشيعة ، تقع أم الساهك في منطقة زراعية معزولة انتهى .

ويحسن التنبيه على خَطَإٍ وقع فيه بعض الباحثين يتعلق بهذه القرية

فقد جاء في مقال للدكتور خالد العسلي في الكلام على حملة شمر يهرعش : (ذهبت إلى الشمال الشرقي للجزيرة العربية — أي إلى مدينة القطيف (ق ط و ا ف) حيث حصل قائد الحملة على سبي وغنائم ثم توجه نحو (س و ك) والتي يطلق عليها حتى الآن اسم (أُم الساهك) القرية التي يقدر سكانها بنحو ٣٠٠٠ نسمة ، والتي تقع على بعد ١٤ كيلاً إلى الشمال الشرقي من مدينة القطيف .

---

(١) هو ابن السكيت اللغوي المعروف .

(٢) الساهك : سافي التراب الذي تثيره الريح ، وتلك القرية في أرض رملية وكثيراً ما تثير الهواء ترابها .

ويظهر أن القطيف وسوك (أم الساهك) كانتا تحت النفوذ الفارسي آنذاك (م م ل ك ت ي ف ر س) انتهى المقصود من الكلام[1] .

ويلاحظ عليه : ١ — كنت عرضت الكلام هذا على الدكتور محمود الغول — وهو من علماء الآثار وقد اطلع على النقش الذي ورد فيه الاسمان فقال : إن صواب الكلمتين : (ق ط و ص ف) و(ك و ك) لا (ق ط و اف) و(س و ك) ولا صلة لها بالقطيف وأم السّاهك .

٢ — سكان القرية أقل بكثير مما ذكر والاسم حديث .

أُمُّ الشَّيَاهِين :

أَكَمَةٌ على الساحل بقربها مَرْسَى صغير ، جنوب الخَفْجي . وبقربها قُفٌّ يُدْعَى أُمَّ الْغَرَابِي .

أُمُّ صُفَيْقَات :

بضم الصاد تصغير صفقة : — : ماءٌ يقع غرب جزيرة جِنَّة ، وشرق (أبو حَدْرِيَّة) شمال الجُبَيْل) .

أُمُّ الضُّرُوس :

جمع ضِرْس — : ماءٌ يقع في شمال الربع الخالي الشمالي الغربي ، شرق الخنّ في الطرف الغربي من أرض الجَوبْ ، الواقعة جنوب الجافورة ، من موارد آل مُرَّة .

أُمُّ الْعَاذِر :

على اسم الشجر المعروف — : ماءٌ يقع غرب الدَّمَّام . وشرق جبل اللُّدام .

أُمُّ عِدْوَة :

بكسر العين المهملة وإسكان الدال المهملة بعدها واو فهاء — : من مياه واحة يَبْرِين — في

(١) : « العرب » ٥/٨٢٥ ، ٨٢٦ .

بلاد آل مُرَّة .

وهي في أحد البيانات الرسمية معدودة من قرى الأحساء .

أمُّ عُشَر :

على اسم العشر النبات المعروف — : قرية في أعلى وادي الباطن (فَلْج قديماً) أُنشئت حديثاً في مكان كان معموراً ، فيه آثار بناء وآبار قديمة ، وكان يُدْعَى (ذات العُشَر) — أنظر هذا الاسم .

والقرية من هُجَر الحمادين — واحدهم حُمَيْداني — من مُطَيْر .

ويلاحظ التفريق بين (أُم عشر) هذه التي كانت تعرف قديماً باسم (ذات العشر) و(العُشَيرة) وبين (أُم عُشر) الواقعة في وادي الأجردي وهي روضة واسعة كانت تعرف قديماً باسم (الخَبراء) وتقع شرق هجرة الطَّرَّاق الحديثة ، وغرب (بُرَيكة الأجردي) التي كانت تعرف قديماً باسم (الينسوعة) وللتفريق بينهما تسمى الأخيرة (أُم عُشَر الأجْردي) وقد ذكرناها في القسم المتعلق بشمال المملكة . من هذا «المعجم» .

أمُّ العَوَاقيل :

على لفظ جمع عاقول . والعاقول شُجَيْرَةٌ صغيرة شاكة ، تنبت في الرياض — : وهذا الاسم يطلق على قرية حديثة ، تقع في بطن وادي الباطن (فلج قديماً) غرب بلدة الحَفَر .

ويظهر أنها في موقع (مَاوِيَّة) انظر هذا الاسم .

وأُمُّ عواقيل من هُجَر مُطَيْر .

أمُّ العَمَد :

بالفتح على لفظ جمع عمود — : ماءٌ يقع في غربي السَّنام ، شمال العُبَيْلَة ، في الرُّبع الخالي ، من موارد آل مُرَّة .

أمُّ قُرَيْن :

تصغير قَرْن وهو الجبل الصغير — : خبراء تقع جنوب المثامن — والمثامن مَذَارِيبُ[1]

(١) المذاريب الآكام المحددة الرؤوس .

طويلة — قبلة قَرْية الْـجَرَّارَة ، جنوب اللِّهَابة ، تبعد عن الجرارة نحو عشرة أكيال :
وهي من الخباري الثمان المشهورة في الصَّمَّان ، وتقع في الجنوب الشرقي من الخَمَّة .

أمُّ المِصْرَان :

بكسر الميم وإسكان الصاد المهملة ، وفتح الراء بعدها ألف فنون وهي الأمعاء[1] ، واحدها مَصِير — : رَوضة من رياض الصَّمَّان المعروفة .

تقع شرق مَعْقُلَة مطلع الشمس من الشملول على بعد خمسة عشر كيلاً فيها خبراء بهذا الاسم ذات سِدْرٍ .

أمُّ المهزع (؟) :

كذا ورد الاسم في «دليل الخليج» وفيه . : أنها تقع على مسافة عدة أميال شرقي بلدة العيون ، بحيرة تتكون مياهها من القسم الشمالي مواجهة الحسا ومن جانب العيون يجري قسم من مساهها بقناة تسمى بمقطع الحزة (؟) وعرضه ١٠ أقدام والعمق يختلف فصول السنة وأحياناً يصعب سحب الماء من هذه القناة . انتهى .

أمُّ النَّصيّ :

بفتح النون وكسر الصاد المهملة على اسم النبت المعروف — : من مياه يبرين في وسط الواحة . من موارد آل مرة وقد عُدَّتْ في أحد البيانات من قرى الأحساء .

أمُّ الهَشِيم[3] :

بفتح الهاء وكسر الشين المعجمة بعدها مثناة تحتية ساكنة فميم — : روضة فيها سدرٌ ، وقد حُفر فيها بئر (ارتوازي) وتقع غرب حرض بنحو ٢٧ كيلاً .

---

(١) سيأتي في الكلام على الصمان ذكر الأمعاء في خباريه .

(٢) القسم الجغرافي صفحة ٩٩٥ وقد سماها (بركة أم المهزع) ووصفها بأنها (بحيرة) .

(٣) والهشيم شجر العضاه اليابس .

أُمُّ الهَوْشَاتِ[1] :

جمع هَوْشَةَ ــ قرية تقع في الجنوب الغربي من قَرْيَة العليا ، بنحو سبعين كيلاً ، وهي من قرى قبيلة مُطَيْر .

أُمُّ الهوشات أيضاً :

ماءٌ يقع شرق (أبو حَذْرِيَّة) بقرب قُطَيَّان وهو من موارد بني هاجر .

أُمُّ هِيْشَة :

وهم ينطقون الهاء حاءً[2] ــ: سبخة تقع شرق قرى العيون في الشمال الشرقي من جبل كَنْزان .

الأَمْثَالُ :

ــ بوزن جمع مَثَل ــ أو مِثْل : قال في «النقائض» في شرح قول الفرزدق[3] :

وَتَـرَى عَـطِـيَّـةَ وَالأَتَـانَ أَمَـامَـهُ عَـجِلاً يَـمُـرُّ بها عَـلَى الأَمْـثَـال

والأمثال ببطن فلج إكام ، وهي الطريق ، والأميال : أميال الطريق . انتهى .

وفي «معجم البلدان» : الأمثال أَرَضُوْنَ ذاتُ جبال من البصرة على ليلتين ، سُمِّيَتْ بذلك لأنه بعضها بعضاً . انتهى .

والقولان متماثلان ، ويظهر منهما أنها قرب الحفر الواقع في الباطن (فلج قديماً) وانظر (المثل) .

(للبحث صلة) حمد الجاسر

---

(١) الهوشة في لهجة العامة : اللجاج والخصومة .

(٢) الهيشة : فسيلة النخل أي فرخ النخل الصغير .

(٣) : ٢٩٢ ، وشرح ديوان الفرزدق» : ٧٣٤ .

أسواق بني مالك

يقام في بلاد بني مالك (بجيلة) أَرْبَعَةُ أسْواقٍ دَوْرِيَّة .

الأول : سوق حَدَاد : يقام يوم الأحد من كل أسبوع ، في قرية بجيلة ، وأهل السوق : أبا النَّعِيم - بَدْوٌ وَحَضَرٌ - ومن جاورهم من القبائل .

الثاني : سوق مَهْوَر : ويقام بين قبائل بني حَرْب .

الثالث : سوق الْـمَرْوَة - على الاسم المعروف -

الرابع : الْقَاع - بقاف بعد ال التعريف - فألف ثم عين مهملة - وهذا السوق يقام في الشهر مرَّتَيْنِ ، بموجب اتفاق بين أهله وبين أهل سوق الْـمَرْوَةِ ، إذ السوقان يقومان بالتناوب فمثلاً إذا كان يوم الثلاثاء أول الشهر أُقيم سوق المروة وعُطِّل سوق القاع . وهكذا .

وموقع سوق القاع في الجهة الغربية من جبل بَثَرَة على بعد نحو ثلاثة أكيال من ذلك الجبل .

وسوق الْـمَرْوَةِ يَبْعُد عن موقع سوق القاع بنحو ثلاثة أكيال .

«العرب» : تأسف مجلة العرب بأن هذه القبيلة العريقة في الأصالة الباقية في منازلها منذ العهد الجاهلي إلى عهدنا لم يَتَصَدَّ أحد للكتابة عنها وعن بلادها وتُوجِّه أنظار المَعْنيين بدراسة أحوال القبائل إلى ذلك .

ومن قرى بني مالك حَدِيْدُ ، وشَوْقَبُ .

ورد اسم قَرْية حَديد – من قرى بني مالك – في ص٤٥٣ س١٣ – حَدْيه والصواب حَدِيْد – بفتح الحاء المهملة وبدالين مهملتين بينهما مثناة تحتية – .

وجاء في ص٤٥٧ : (أبو طلابب) والصواب : (أبو طالب) .

وفي ص٥٥ س١٤ – لم يرد ذكر الفخذ السابع من الشبان . وهو : آل بُو خَفِيْفَة – بالخاء المعجمة بعدها فاءان بينهما مثناة تحتية وآخره هاء ، وقريتهم الْمَلَدُ – بميم ولام مفتوحتين وآخره دال مهملة خفيفة –

والواقع أن كل من يكتب عن قبيلة بني مالك من غير أهلها تكون كتابته ناقصة . وفي المثل : (أهل مكة أدرى بشعابها) .

جِنْدِفُ أَمْ خِنْدِفُ ؟!

اطلعت على ما نشر في «العرب» ج رجب وشعبان سنة ١٣٩٩ على ما كتبه الأستاذ مُزْهِر بن محمد القرني عن (قبيلة بالْقَرْن) ص٧٧ – وقد أَوْرَدَ الْبَيْتَ المشهور :

أَحَيٌّ حَـاجِزٌ أَمْ لَـيْسَ حَـيًّـا فَيَسْلُكَ بَيْنَ خِنْـدِفَ والْبَهِيمِ

والذي أميل إليه أن (خندف) تصحيف (جندف) لأنَّ عَرَبَ الحجاز يبدلون الجِيْمَ ياءً ، فيقولون في الجبل (اليبل) و(جندف ينطقونه (يندف) .

وقد ذكر الأستاذ القرني أن (خندف) يعرف اليوم باسم (يندف) بإبدال الخاء ياء ، ومخرج الخاء بعيد عن مخرج الياء ، بخلاف مخرج الجيم ، فهي والياء متقاربان في المخرج .

ولا عبرة بورود الاسم في «صفة جزيرة العرب» للهمداني بالخاء (خندف) ففي هذا الكتاب ورد اسم (خدلان) (جدلان) والصواب بالخاء لا بالجيم .

الروشن – بيشة – يحيى بن علي عكور

العرب : الواقع أن رأي الأخ الشيخ يحيى حول (جندف) و(خندف) رأي وَجِيْهٌ جداً ،

حسن القرى

كانت «العرب» قد نشرت – ص ٤٦٤ س ١٣ – ملخص بحثٍ للأستاذ سرجنت – المستشرق الانجليزي – عن وصف كتاب مخطوط لابن فهد المكي هو «حسن القرى في ذكر أودية أم القرى».

وقد جاء فيما نشرته العرب ذكر المكتبة التي يوجد فيها أصل المخطوط في بلاد حضرموت وأن صورته توجد في (SOAS) على ما ذكر سرجنت.

وقد اتصلت بالأستاذ الكريم الدكتور عبدالله الوهيبي وطلبت منه السعي للحصول على صورة من ذلك المخطوط ، فكتب إلى الأستاذ عبدالله بن حمد العويشق – الذي يتلقّى العلم في إحدى جامعات إنجلترا – بهذا الشأن ، فكتب إلى الدكتور عبدالله بما ملخصه.

١ – وجود مخطوطة لكتاب القرى ، تقع في ١٥ ورقة مقاس ٢١×١٥سم ضمن مجموعة ، في مكتبة الكاف ، في جامع تَـريْم – على ما ذكر الأستاذ عبدالله محمد الحبشي في «فهرس المخطوطات اليمنيّة في حضرموت» ص ١٧ طبع سنة ١٩٧٤.

٢ – إن المصورة التي لدى سرجنت من ذلك الكتاب ، قد أعارها أحد الطلبة من الأمريكان. ووعد بإرسالها للدكتور عبدالله متى وجدها.

٣ – أما المصورة التي ذكر سرجنت أنها في مكتبة (SOAS) معهد الدراسات الشرقية الإفريقة فإنها غير موجودة.

فكثير من أسماء المواضع دخلها التحريف والتصحيف في كتاب «صفة جزيرة العرب» وفي «معجم ما استعجم» وفي «معجم البلدان» لأن أولئك العلماء – رحمهم الله وجزاهم خير الجزاء – كانوا في كثير من الأحيان ينقلون من كُتُبٍ لا تخلو من الخطأ ، فيلزم الباحث التَّحرِّي عن وجه الصواب ، والله الموفق.

حَرَّة الكرماء

... أُعْنَى بكتابة بحث عن الحِرار — جمع حَرَّةٍ — ورأيت في كتاب «أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع» تفصيلاً لم أره لغيره .

ورجعت إلى كتابكم عن «شمال المملكة» فوجدت فيه ذكر الكثير من الحرار ، ولكن فاتكم عدد منها لم تذكروه ، كحرة رهاط وحرة البقوم وغيرهما وقد رأيت مرسوماً في (الخريطة) رقم ٢٠٥ الجغرافية للوحة الحجاز الشمالي الشرقي التّي نشرتها (وزارة البترول والثروة المعدنية) رأيت اسم حَرَّة (حرة كرماء) تقع بين خطي الطول : ٤٠/٠٠ و ٤٠/٣٠ وخطي العرض ٢٤/٢٠ و ٢٤/٤٠ ، تقع شرق المدينة ، ويحفُّ بها أسفل وادي الحناكية من الشرق .

فهل تُفَضِّلون عليَّ بذكر اسم هذه الحَرَّة قديماً ؟..

جامعة الرياض : سعيد عرفي

العرب : ليست الحَرَّة التي وصفتم من الحرار ، ولكنها حَزْمٌ واسع كان يعرف قديماً باسم حَزْم بني عُوَال ، ذكره عَرَّام بن الأصبغ السُّلَميُّ في رسالته المعروفة وقال عنه في وصف الطريق إلى المدينة من بطن نخل ، فإن الطريق تكتنفه ثلاثة أجبل ، أحدها ظلم[1] ، وهو جبل أسود شامخ ، لا ينبت شيئاً ، وحَزْم بني عُوال ، وهما لغَطفَان ، وفي حَزْمُ بَنِي عُوَالٍ مياهٌ وآبار ، منها

(١) يسمى الآن (أظلم) ولعله الصواب .

بئر أُلَية باسم الية الشاة ، وبئر الكُدْر ، وبئر هَرْمَة ، وبئر عُمَير ، وبئر السُّدْرَة ، وفيه السّدّ : ماء سماء ، والقرقرة : ماءُ سماءٍ[1] واللعّباء : ماء سماء ، لا تنقطع هذه المياه . انتهى .

وطبيعة هذا الحزم أشبه بطبيعة أرض الحرَّة ، في الخشونة ومن هنا نشأت تسميته الحديثة (حرة هَرْمة بالهاء — بدل الكاف — ومنشأ الغلط أن الذين رسموا الخريطة كتبوا الأسماء بالحروف اللاتينية (Harma) فأتى الخطاط الذي كتب الأسماء باللغة العربية فخال الحاء (H) كافاً (K) وهما قريبا الشبه في الكتابة اللاتينية ، ومن هنا نشأ الخطأ .

ولا تزال هَرْمَة معروفة ، وهي منهل ، وقد ذكر في أحد البيانات (الرسمية) باعتباره من الهجر التابعة لإمارة المدينة ، وكذا ورد في كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» المختصر .

الْمُرَارُ مَا هُوَ ؟!

... قرأت في أحد كتب الأدب أن حُجْراً جَدَّ امرىء الْقَيْس الشاعر يُدْعَى آكِلَ الْمُرَار . فما هو المرار ؟ وقال لي أحد الإخوان : المرار عندنا الحبل الذي نربط به الحطب أو العشب في الشبكة أو الشملة ، ولكنني لم أفهم الصلة بين الحبل وبين الأكل .

يحيى مرعي العوفي

العرب : الْمُرَار — بضم الميم وبراءين بينهما ألف ، اسم نباتٍ ذكره علماء اللغة وقالوا في وصفه : هو شجرٌ مُرٌ ، من أفضل العُشْبِ وأضخمه ، إذا أكلته الإبل قلصت عنه مشافرها فَبَدَتْ أسنانُها واحدته مُرَارة ، ولذلك قيل لجد امرىء القيس آكل المُرَار ، لِكَثيرٌ كان بِهِ .

كذا وصف قدماء علماء اللغة عُشْبَ المُرَار ، وقالوا إنه شجر ، أما رئيس تحرير هذه المجلة

(١) يسمى الآن (أظلم) ولعله الصواب .
(٢) أي يجتمع من المطر .

حول مقال :

بين وادي الدواسر وبلاد الأفـلاج

كانت « العرب » نشرت في صفحة (٣٠/٤٠) لهذه السنة مقالاً (بعنوان بين وادي الدواسر وبلاد الأفلاج) للأستاذ المحقق الشيخ سعد بن عبدالله بن جنيدل ، فكتب الأخ عبدالله بن عبد الرحمن بن حمدان إلى « العرب » كتاباً مُطَوَّلاً ، يفيض بالعاطفة الجياشة حول بعض ما تعرض له المقال من البلدان والمواضع التي في وادي الدواسر . وبعث مع ذلك الكتاب مُخَطَّطاً عن بعضها .

و « العرب » يسرها أن تتلقَّى من كل قارىء ما فيه فائدة لغيره من القرَّاء وخاصة ما يتعلق بتحديد المواضع ووصفها . وحبَّذا لو جاءت كتابة الأخ مُنَسَّقَةً واضِحة ، وأن المخطَّط رُسِم بطريقة دقيقة من حيث قياس المسافات بين الأمكنة — حتى يتمَّ نشر كل ذلك .

وقد اطلع الأخ الأستاذ سعد على ذلك الكتاب ، فعلق عليه مما تكتفي به العرب ، وهو هذا :— بعد توجيه التحية للأخ عبدالله بن عبد الرحمن الدوسري — :

فقد شاهده في شرق البلاد ، في حزن بني كلب (الحزول) أيَّام الربيع ، وهو مما يجُودُ في رياض تلك الجهات ، فقال في وصفه : المُرَارُ عُشْبَةٌ ترتفع عن الأرض نحو الذراع ، ذات أغصانٍ متفرقة يجمعها جذع واحد ، زهرته صفراء ، ولونه أشهب ، وله وُريقاتٌ شبيهات بورق الحوَّاء ، ولكن تأليلَ أطرَافِهَا أدق ، وإذا كُسِر غُصْنُ المُرَار خرج منه لَبَن - كالحوَّاء - وهو قريب الشبه به ، إلا أنَّ أوراقه ذات أطراف مُؤَلَّلَةٍ دقيقة ، وطعمه شديد المرارة ،

أمَّا المِرَار — بكسر الميم — هو الحبل ، كما ذكر لك صاحبُك ، ولكن لا صلة بينه وبين الأكل ، كما ذكرت ، وقدْ دلفتْ كلمات الحبل والشبكة والشملة إلى الموت في عصرنا ككثير من الكلمات التي كانت شديدة الصلة بحياتنا السريعة التَغَيُّر .

تلقيت نسخة من خطابك الذي ضمنته ملاحظاتك على البحث الذي نشر في مجلة العرب الخاص بوصف طريق بلاد الدواسر ، وإذ أقدر لك هذه العاطفة نحو وطنك وحماستك حيال هذا البحث فانني أود أن أنبهك إلى أشياء قبل الدخول في مناقشة الخطأ والصواب في هذا البحث .

أولاً : أود أن تعود إلى عنوان البحث وأن تتفهّمه جيداً ، ثم تعود إلى آخر عبارة فيه وتتفهم مدلولها جيداً فستدرك عندئذ أن كثيراً مما نبهت عليه لا يحتاج إلى التنبيه . ثم تعود مرة أخرى إلى آخر البحث فستجد أن هناك عبارة (للبحث صلة) فلو تأملت العنوان والخاتمة جيداً وتريّثت حتى ترى ماذا تكون الصلة لكان ذلك أفضل .

ثانياً : أود أن أبين لك أن الحلقات التي سيتتابع نشرها في مجلة «العرب» هي بحوث من كتاب تحت الاعداد يتحدث عن قبيلة الدواسر ومواطن استقرارها في نجد ، فإذا كانت لديك معلومات عن هذه القبيلة أو عن بلادها فأنا أحب أن تمِدَّ إليَّ يد المساعدة بما عندك في سبيل إنجاز هذا العمل .

أما فيما يخص وصفي بقولك : (ليست هذه الأمانة التي يجب أن تتوفر في كاتب في مثل هذه المواضيع) فأنني أترك الرد على هذه العبارة للمستقبل .

أما احتجاجك بالنسبة لإهمال ذكر بعض البلدان الواقعة على الطريق ، فالواقع أن ما نشر ما هو إلا وصف لطبيعة الطريق وليس حديثاً عن البلدان الواقعة عليه ، وأنت تلاحظ أن المدن الواقعة عليه كالخماسين وليْلَى وإن كان ذكر اسمها فإنها لم تستوف بعد بالحديث ، وآخر عبارة في البحث عنه بالحديث عن بلدان وقرى وأودية هذه البلاد .

أما ما يخص الأسماء التي التبس عليك أمرها كخشم العرر فليس لك حق في تخطئتي إذا لم تكن تعرفها ، وسيتضح لك ما يتعلق بها في موضعه من الكتاب إن شاء الله وسأنشرها ما أستطيع نشره من بحوث هذا الكتاب في مجلة «العرب» للاستفادة من ملاحظات القراء .

وعن دعوتك لي إلى السفر إلى بلاد الدواسر على حسابك وعلى ضيافتك الخاصة فإنني أقدر لك هذا الشعور وأشكرك على هذا الكرم ، وأود أن أقول لك قبل الختام : ليس تأليف الكتب — يا أخي — مجرد ركوب سيارة وجولة في بلاد . إنما الجهد كل الجهد في البحث في

الحجر ليس مدائن صالح

ذكرت — وأنا أقرأ ما جاء في الجزء الخامس والعشرين من مجلة «الفيصل» — رجب سنة ١٣٩٩ هـ — صفحة (١٤٧) حول ما نشرته عن التغاير بين مدائن صالح وبين الْحِجرِ — ذكرت قصة الرجل الذي سمع إنساناً وضع نفسه موضع المرشد لطائفة من الجهال ، وكان هذا الرجل يخاطبهم بكلمات يزعم أنها من القرآن الكريم ، فلما نبِّهه السامع إلى خطئه لَجَّ في ظلاله ، فأراد أن يتحداه بين قومه ليوضح لهم جهله . فقال له : يا هذا أتحسن قراءة القرآن ؟ فأجاب بالإجاب فقال : أسْمِعْنِي سورة البقرة فقال : أنت أسْمِعْني سورة الثور أولاً ! ! فلما استنكر عليه هذا الكلام اتجه إلى قومه قائلاً : إسمعوا هذا يطلب مني أن أقرأ سورة البقرة وينكر سورة الثور ؟ فما كان من قومه إلا ان اتجهوا بالتَّعنيف لذلك الرجل الذي لا يحسن قراءة سورة الثور ويطالب عالمهم بقراءة سورة البقرة . كيف يكون الحجر بلاد ثمود ، قوم النبي صالح ، ولا يكون مدائن صالح ؟

لقد تحدثت مبيناً أن اطلاق اسم مدائن صالح على موقع الحجر ليس معروفاً لدى مدمى. العلماء ممن وصلت إلينا مؤلفاتهم ، وأوضحت ان اسم مدائن صالح لم يُطلق على وادي الْحِجْر إلا في العصور المتأخرة وأنّ إطلاقه كان ناشئاً عن وَهْم أوضحته فيما كتبت ، فجاء أحد المعلقين من الإخوان يقول : (ليس غريباً بأن تُسَمَّي الحجر مدائن صالح ، وهي موطن ثمود ، وقد أرسل إليهم صالح رسولاً من عند الله ، وهو من أوسطهم نسباً وأفضلهم مكانةً وقد جعل الله

بطون الكتب والتفتيش عن الحقائق في صفحات المراجع وتحقيق ما يتم العثور عليه منها .

ثم اعلم يا أخي — أنني لن أجعل من كل قصر زراعي أو نخيل مهجورة أو ما شابهها بلدة أتحدث عنها ، إنما الحديث خاصٌ بمواطن العمران والمواقع التاريخية ومراكز سكنى القبيلة وفروعها .

الرياض : سعد الجنيدل

لهم آية ناقة الله ، كل ذلك حدث في مدائن صالح المعروفة الآن باسم الحِجْر) وقال قبل ذلك : (والواقع أنَّ مدائن صالح هي الْحِجْر نسبةٌ لرسول الله صالح عليه السلام) من الذي أنكر أنَّ الْحِجَر موطن ثمود؟ وأنه يسمى في الوقت الحاضر مدائن صالح ؟! بل من الذي أنكر أن صالحاً عليه السلام نبياً لثمود حتى يأتي أخونا ليرشده إلى هذا الخطأ الشنيع ؟! وإنما السؤال هو من الذي يستطيع أن يثبت أن واحداً من العلماء المتقدمين أطلق على الحجر اسم مدائن صالح ؟! ومن الذي يستطيع بالأدلّة التاريخية أن يثبت قول الأخ : (كل ذلك حدث في مدائن صالح)؟ بينما النصوص القاطعة تدل على أنه حدث في الْحِجر.

بين يدي الباحثين ما لا يُحصى من الكتب في التفسير والتاريخ وتحديد المواضع ، وفي كثير منها ذكر قصة ثمود وسكناهم الحجر وإرسال صالح عليه السلام إليهم ، ولكن هل فيها أنَّ هذا الحجر يسمى مدائن صالح ؟!

إنَّ الْحِجْر بلادُ قوم ظلموا أنفسهم فأهلكهم الله بالنص الثابت في القرآن الكريم والسنة النبوية . وصالح عليه السلام لا يصح أن يوصف بما وُصفوا به .

وقد أنجاه الله ومن آمن معه من الرجفة التي حلّت بأولئك القوم (فأصبحوا في دارهم جاثمين) ولو كان مقيماً في تلك البلاد لأصابه ما أصابهم ، وقد أمر رسول الله ﷺ بالإسراع عند المرور بتلك الديار خَشْيَةَ الإصابة بما أصاب أهلها.

واعجب أيها القارىء – إن كنت في محل عَجَب – من إنسان يورد النصوص التي سُقْتُها للتدليل على تغاير الموضعين ثم يقول بعدها : (وهذا الكلام يدلنا على أنه لا يوجد بما يسمى بمدائن صالح غرب العلا ، وقد قال الأستاذ حمد الجاسر بأنه يوجد ذلك ويبعد عن العلا خمسين كيلاً ، وهذا لم يقل به أحد من متقدمي المؤرخين الذين وصفوا طريق الحج ، والمنطقة التي ذكرها الأستاذ حمد هي سلسلة من الجبال الوعرة التي لا يمكن أن يَمُرَّ بها الحاج لوعورة مسالكها) .

أيها الأخ الحبيب وماذا تعرف من نصوص متقدمي المؤرخين حتى تستطيع أن تحكم هذا الحكم (لم يقل أحد) ؟! إنَّ كبار العلماء لا يستبيحون لأنفسهم أن يعبروا هذا التعبير بل يقول

أحدهم : لم أطلع أو لم أسمع أو لم أعرف اما النفي الشامل العام فهذا لا يستجيزه إلا من جهل فحواه .

ويصف الأخ المنطقة التي ذكرت في كلامي انها موقع مدينة صالح — وليس صالحاً النبي كما أوردت إيضاح هذا من نصوص متقدمي العلماء — يصف ذلك الموقع بأنه سلسلة من الجبال الوعرة وأنا لم أقصد تلك الجبال ، وإنما قصدت مُلْتَقَى الأودية الذي يعرفه الأخ الكاتب إن كان من أهل تلك البلاد يعرفه باسم (المابِيَّات) وقد رجحت أنَّ في ذلك الموقع كانت تقوم مدينة قديمة تُدْعَى (الرَّحَبَة) ذكرها الجغرافيون القدماء ، ثم عُرِفَتْ أخيراً باسم مدينة صالح وتُوسِّع في هذا الاسم فصار يقال (مدائن صالح) وقد خربت في عصور متقدمة .

وموقع (المابِيَّات) في رحبة واسعة من الأرض تلتقي فيها الأودية وتكثر فيها الرمال بحيث يصعب اجتيازها بالسيارات وتبرز فيها آثار العمران .

وقد أوردت على ما ذكرت نصوصاً من أقوال المتقدمين في بحث مطول نشرته في مجلة «العرب» في سنتها الثالثة عشرة بعنوان : (ليس الحجر مدائن صالح) .

وكنت أودُّ أن يتصدى لمناقشة الموضوع من لديه فهم وادراك وسعة اطلاع لأنني ارتاح كثيراً عندما يتضح لي وجه الخطأ فيما كتبت إذْ غايتي البحث عن الحقيقة .

أما من ليس لديه من الإطلاع ما يؤهله لمناقشة أمثال هذه الموضوعات العويصة فخير له أن يسأل العالمين بها وأن يقف عند هذا الحد .

ولا أُريد أنْ أتّهِم الأخ الذي علق على كلامي بتهمة انسياقه للعاطفة ، والرغبة في أن يبرز ذلك الموقع بصفة من القداسة لا تتفق مع ما ثبت من الناحية الشرعية .

ولعله يذكر وهو من أهل تلك الجهة أن سكان إحدى القرى القريبة من الحِجْرِ غمرهم السرور حين علموا بفتوى الشيخ عبدالله بن سليمان بن بليهد رحمه الله أنَّ موقع قريتهم خارج عن الحِجْرِ الذي يريد الآن أخونا أن يجعله (مدائن) صالح النبي الكريم نعم (مدائن) هذه الكلمة التي أشرت فيما كتبت أن أول من رأيته أطلقها على هذا الموضع أحد إخوتنا من المسلمين الأعاجم البعيدين عن معرفة هذه البلاد .

معجم قبائل الحجاز

في الليلة الأولى من شهر ذي القعدة ١٣٩٩ اتصل بي أحد الأخوة هاتفياً من الطائف ، وأخبرني بأنه اطلع على كتاب «معجم قبائل الحجاز» تأليف الأستاذ عاتق بن غيث البلادي الحربي اطلع عليه لدى الأستاذ الصديق محمد سعيد كمال وأن في ذلك الكتاب إشارات تتصل بي فرجوته الاتّصال بالاستاذ محمد سعيد لكي يتفضل ببعث نسخة منه إليَّ ، ففعل مشكوراً وأهدى إليَّ نسخة مجلدة منه وكنت على وشك السفر إلى بيروت فمصر ، فكانت مطالعتي لهذا الكتاب سريعة مع أنني قرأت مقالاً عنه كتبه الأستاذ مناحي بن ضاوي القثامي الذي كرم — أكرمه الله — فبعث إلي نسخة من هذا المقال لنشره في مجلة «العرب» .

والأخ عاتق بن غيث البلاديُّ عرفه قراء العرب من خلال ما نشر له فيها من أبحاث .

وكان بيني وبينه صلة كان هو السبب في قطعها وحَسَناً فعل ! فأنا مِمَّن لا يودُّ الاستكثارَ من الصحاب جَرْياً على طريقة ابن الرُّوميّ القائل :

صَدِيْقُكَ مِنْ عَدُوِّكَ مُسْتَفَادٌ ... فَلَا تَسْتَكْثِرَنَّ مِنَ الصِّحَابِ
فَإِنَّ الداءَ أَكْثَرُ مَا تَرَاهُ ... يَكُونُ مِنَ الطَّعَامِ أَوِ الشَّرَابِ

وعلى كل حال فالعواطف لا دخل لها في الأبحاث العلمية .

واذا كان في تناول العامة واشباههم بعض المسائل التي لا يعرفونها بالنقاش إذا كان في ذلك ما يكون مبعثاً للارتياح فهو انتشار الوعي بدرجة ما يُبَشِّرُ بأن ما ينشر في صحفنا أصبح مَقْرُوءاً ومتناولاً بالبحث أياً كان الباعث لهذا .

حقاً إن هذا من الأمور السارة . بل من الأمور التي يجب أن تنمّى . ولكن بحدٍ ما !

حمد الجاسر

وكان من آخر ما بعث إليَّ للنشر في المجلة بقية لأبحاثه عن أودية الحجاز ، وعن جبال مكة .

لقد رأيت الأخ عاتقاً بذل جهداً مشكوراً في مؤلفه هذا ، وكنت ولا أزال أتمنى أن يقوم كل مثقف في هذه البلاد بِتَدْوِين معلوماته عن قبائلها ، ومواضعها القديمة ، وآدابها وتاريخها ، وكل ما يتصل بثقافتها . ودراسة أحوال القبائل لا تزال بحاجة إلى التَّعَمُّق والاستقْصاء ، وأبناءُ القبائل نفسها هم أقدر الباحثين على ذلك ، متى ما تَدَرَّعوا بوسيلة العلم ، وتَجردوا من طغيان العاطفة .

وسبق أن طلبتُ من الأخ عاتق أن يُمِدَّني بما يعرف عن قبيلة حرب من حيث الفروع والمواطن ، وعن غيرها من قبائل الحجاز ، وأخبرته بأنني أسعى لتأليف كتاب عن قبائل المملكة ، ليكون تَتِمَّةً لكتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

وقد أجاب مشكوراً منذ بضع سنوات ولكنه أرسل إليَّ معلوماتٍ مشوشة مضطربة غير واضحة الكتابة ، جعلها بشكل (مُشَجَّرٍ) واعتذر بأن وقته لم يمكنه من أن يفعل غير هذا ، ولا تزال تلك الأوراق عندي بخط يده .

لأعود إلى الحديث عن كتاب «معجم قبائل الحجاز» لقد رأيت أخانا جزاه الله خيراً ذكرني فأكثر الذكْرَ ، ونقل عن مؤلفاتي وعن مجلة «العرب» فأسهب وأطال ، وصرَّح في مواضع قليلة بالنسبة بما لم يصرح بالنقل فيه ، ولا غضاضة في هذا ولا غرابة ، فالمؤلفات لم توضع إلا للاستفادة أما قول الشاعر :

وَنُصَّ الْحَدِيْثَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ الْأَمَانَةَ فِي نَصِّهِ

فهذا أمْرٌ آخرُ وليس مُهِمًّا بالنِّسبة لما نقل عَنِّيْ وإن كنت أراه أساساً من أُسس البحث لكل من تَصَدَّى للتأليف . لقد أَحْصَيْتُ بِسُرعةٍ أثناء مطالعتي نحو (١٥٠) مئة وخمسين موضعاً صَرَّح أخونا الأستاذ عاتق فيها بالنَّقل عنِّي أو بذكر اسمي .

فقد ذكر من مؤلفاتي التي نقل عنها :

١ ــ «مدينة الرياض» ص ٣٣٩ .

٢ — «رسائل في تاريخ المدينة» : ١٤٠ ، ٢١٩ ، ٢٦٥ .

٣ — « في شمال غرب الجزيرة» ص ١٤٢ ، ٢٣٠ . ٢٣١ ، ٥١٣ ، ٥٢٨ .

٤ — «أبو عليّ الهجريّ» نقل عنه أكثر من أربعة عشرة مرة.في الصفحات ١٤ ، ٨٣ ، ١٤٥ ، ١٩١ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٩٢ ، ٤١٧ ، ٥١٧ .

٥ — «في سراة غامد وزهران» :

نقل عنه في الصفحات الآتية إحدى عشر نقلاً وقد يكون غيرها ص ٥٩ ، ٦٥ ، ٨٧ ، ١٨٠ ، ٢١٣ ، ٢٤٧ ، ٢٧١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٣٧٥ ، ٤٢٢ .

٦ — مجلة «العرب» نقل عنها في مواضع كثيرة عددت منها ٨٢ في الصفحات :
١٦ ، ١٨ ، ٣٤ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٢ ، ١٥٢ ، ١٦٣ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٨ ، ٣٨١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٨ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٩ ، ٤٠٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩١ ، ٥٠٨ ، ٥١٧ ، ٥٢٨ ، ٥٣١ .

٧ — حمدَ الجاسر

ذكره في الفهرس في ١١ موضعاً ولكنني عددت ٢٦ موضعاً في الصفحات :
١٠ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ١٤١ ، ١٥٢ مكرا ، ١٥٨ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣٤٠ ، ٣٧٥ ، ٤٣٤ ، ٤٤٠ ، ٤٥٦ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥٢٨ ، ٥٣١ .

هذه بعض الصفحات التي ورد فيها النقل مُصَرَّحاً به ، وهي تقرب من مئة وخمسين

موضعاً ، أما من لم يصرح به فأضعافها وهذا بدون شَكٍّ يدل على ثقة أخينا الأستاذ عاتق بما أبْدِيْه من آراء ، ولم يخالفني في كل هذه المواضع أو يظهر المخالفة إلا في ثلاثة مواضع — نَعَمْ ثلاثة بين عشرات المواضع إن لم تبلغ مئاتها ! ! — أوَّلها — قوله في ص ١٥٢ : (ذبيان : قال الجاسر هو ابن رَشْدَانَ بن قيس بن جهينة ، وانظر الرَّبَعةَ) .

وفي ص ١٥٨ — : (الربعة : ويقول الجاسر — العرب ج١ و٢ س١١ — هو ابن رشدان أخو ذبيان ، وفي ذبيان يناقض هذا ، فانظره .

فأيُّ تناقض هنا فيما نقل عني أخونا ؟ إنه يَتَسَرَّعُ الحكم تَسَرُّعاً يذكرني بقصة مُسْتَمْلِي أبي عُبَيدة ، الذي قيل في وصفه : (يكتب خلافَ ما يسمعُ ، ويقرأ خلافَ ما يكتب) وإلَّا فأين التناقض في قولي إن ذبيان والربعة إبنا رشدان ؟!

لا شيء يحمل أخانا على هذا التسرع سوى محاولة البحث عن موقع يصل منه إلى تناول حمد الجاسر فليفعل ، وقَدِيْماً تَمَثَّلْتُ في حقه بقول كُثَيِّر :

هَنِيْئاً مَرِيْئاً غير دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعزَّة مَنْ أعْرَاضِنَا مَا اسْتَحلَّتِ

وعِرْضٌ لا يُنَال منه إلا بمثل هذا النقد وأمثاله إنه لَعِرْضٌ مُمَنَّعٌ مُصَانٌ .

الموضع الثاني : موضعٌ خَطَّأني فيه عن جَهْلٍ منه هو ، فقد ذكرت أنَّ أحد جِذْمَي قبيلة جُهينة وهو مالك يشمله اسم (بني إبراهيم) فراح يكرر تخطئتي ومن ذلك قوله :

ص ٢٤٨ — : (الصرارة بطن من بني إبراهيم من مالك من جهينة ، وقد عَدَّهم الجاسر فرعاً رئيسياً من مالك وهو خطأ) .

وقوله : ص ٤٣٤ — : (مالك أحد فرعي جهينة ، والثاني موسى . وقد ذكر الجاسر ما يوحي بأن مالكاً هو إبراهيم ، وهذا خطأ ، فبنوا إبراهيم بطن من مالك ، حسب قول الثقات من جهينة) .

وقوله : ص — ٤٥٦ — : (المساوية بطن عَدَّهم الجاسر من الصراصرة وهو يعدد بطون بني إبراهيم ، وقد اعتبر فروع بني إبراهيم فروع الصراصرة) .

هذه نماذج من تخطئته فَعَلى مَ اعتَمَد ؟ سيقول إنه اعتمد على أقوال نُسَّاب القبيلة وكيف

هذا ؟ وقد قال (ص ٤٩٠) : قول أبناء القبيلة ليس حجة في النسب انتهى وإذنْ ما هي الحجة وعلى أي أساس تُدَوَّنُ أنساب القبائل ؟!

إننا لو أردنا أن نُسجِّلَ ما يقال عن أنساب كل قبيلة عن غير العارفين بها لوقعنا في أشنع الأخطاء كما فعل أخونا حين تكلم عن قبيلتي الشرارات وهُتَيْم حيث وجد في ما كتبتُ عنهما مَدْخَلاً يَدُسُّ منه أنْفَهُ ليصفني بعدم (المعقولية) وبطلان الرأي .

وهذا خلاصة ما ذكرت عن القبيلتين بعد أن أوردت الأدلة التي بَنَيْتَ استنتاجي عليها ، وهي مفصلة في كتابي «في شمال غرب الجزيرة» لمن أراد أن يدرس الموضوع دراسة خالية من كل عاطفة لا تهدف إلّا للوصول إلى الحقيقة .

لقد قلت عن الشرارات ص ٤٥ — من هنا يتضح أن الشرارات من القبائل الصريحة النسب ، وكانت إلى عهد قريب على درجة من القوة ، غير أن ضعفها في الأزمنة القريبة ، ازدياد قوة القبائل المجاورة لها من الرولة وغيرهم جعل القبيلة تبدو بحالة من الضعف ، حتى اعتبرها بعضهم في عداد القبائل المجهولة النسب ، وهذا خطأ وباطل — انتهى —

وقلت عن قبيلة بني رشيد ٢٢٨ — : وعلى كل حال فإن في هُتَيم من صفات الأصالة ومن الأخلاق العربية ، ولهم من المميزات القبلية ما يحمل على القول بصراحة نسب كثير من فروعهم ،

وإن أصبحت القبائل الضعيفة الأخرى ممن جهلوا أنسابهم ينتسبون إلى هُتَيم ، أو يطلق عليهم هذا الاسم ، حتى أصبح صفة لكل ضعيف يُربأ عنها كل من كان صريح النسب[1] انتهى .

وأضيف الآن أنّ هذه القبيلة لا تَرضى بإطلاق اسم (هُتَيْم) عليها الآن وهي تسمي نفسها (بني رشيد) وقد التزمت هذا في كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

وهذا هو الموضع الثالث : مما أخذه علينا أخونا عاتق ، فقد قال في كتابه ص ٢٢٩ — الشرارات .. وهم إخوة رشيد وفي ص ٥١٦ : تنقسم هُتَيْمٌ إلى ثلاث قبائل كبيرة هي بنو رشيد والشرارات والعوازم . وقال ص ٢٢٩ أيضاً : وأغرب الشيخ حمد الجاسر حين جزم أنهم من

(١) في «شمال غرب الجزيرة» .

بقايا كلب ، وليس لديه من الأدِلّة ما يركن إليه ، وفي الهامش : (أنظر كتابي «في شمال الحجاز والأردن فقد ناقش هذا الزعم ورجّحتُ بطلانه) وقال ص ٥١٥ : (ويَعْزِلُ الجاسر الشرارات عن بني رشيد حيث يجزم أنّهم من بني كلب ، لوجودهم في وادي السرحان ديار بني كلب قديماً ، ويورد استنتاجات لا تفي كقاعدة لهذا الجزم ، وقد أوفيت الرَّدَّ على هذا في كتابي «في شمال الحجاز والأردن» وجرَّدته من مَعْقُوليته) . انتهى .

سامحك الله ! وهل بلغتْ بَعْدُ مبلغاً يصح أن أوصف به بتجردي أو تجرُّد رأيي من (المعقولية) حسب ما يعبر أخونا عاتق ؟ ومن ذا الذي يحكم عليَّ بهذا الحكم ؟!

لا أريد أن أنزل إلى مستوى كلام أُنَزِّهُ الأخ عاتقاً . وأُنَزِّهُ قراء هذه الصحيفة عن النزول إليه ولكنني أنصح أخانا ـ وقاه الله ـ من إطلاق العنان للسانه فقديماً قيل :

جِـرَاحَاتُ السِّنَانِ لَهـا الْتِئَامٌ وَلَا يَـلْـتَامُ مَا جرحَ اللِّسَانُ

أما عن القبيلتين المذكورتين فأنا أسير على قاعدة (الناس مأمونون على أنسابهم) .

ولهذا أيَّدت ما سمعته عنهم بنصوص أوضحتها في كتابي ، ونقلت ما يتعلق بفروع القبيلتين عن أناس معروفين منهما .

ولو أردت أن آخذ كلام أناس عن أية قبيلة من القبائل من غير أبنائها لوقعت فيما وقع فيه أخونا عاتق في كتابه هذا من الأخطاء ، عن هاتين القبيلتين وعن غيرهما ، مما لا داعي للبحث فيه ، إذ هُنَاك من القراء من هم أولى مني بذلك .

وأكتفي بالوقوف عند هذا الْحَدِّ ، لأنني لا أرى المجال يتّسع للحديث عن كتاب أخينا عاتق ، بما يفيد قراء هذه الصحيفة ، لولا تعرضه لذكري .

حمد الجاسر

دليل الخليج

كتاب « دليل الخليج » هو ترجمة لكتاب أشرف على تأليفه باللغة الانجليزية ج.ج. لوريمر (J. G. Lorimer, C.I.E.) المتوفي سنة ١٩١٤ بمعاونة عدد من الخبراء ، بتكليف من قسم الخدمات المدنية بحكومة الهند ، حين كانت تشرف على المصالح البريطانية في منطقة الخليج من خلال (شركة الهند الشرقية) وشارك في الاشراف على التأليف (ل. بيرد وود) بعد وفاة (لوريمر) واسم الكتاب باللغة الانجليزية (Gazetteer of the Persian Gulf, Oman and Central Arabia) .

وقد قام بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية (مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر) من قبل عشرة من المختصين في الترجمة والمراجعة بأمر من سمو حاكم قطر ، الشيخ أحمد بن علي آل ثاني واستغرق العمل فيه ثلاثة أعوام على ما جاء في المقدمة التي وضعها الاستاذ عبد البديع صقر مدير (دار الكتب القطرية) بتاريخ ١٣٨٧/٥/١ (١٩٦٧/٧/٧) .

والكتاب قسمان : القسم الأول القسم التاريخي وطبع بين سنتي ١٩٠٨ و١٩١٤ بنصه الانجليزي وقد أذنت الحكومة البريطانية بنشره في سنة ١٩٦٠ .

وجاءت ترجمة القسم التاريخي في سبعة مجلدات بلغت صفحاتها ٣٩٠٠ صفحة وألحق بالكتاب سبع عشرة شجرةً من مشجرات النسب للحكام والسلاطين والأمراء والأئمة الذين تحدث الكتاب عن فترات حكمهم في الخليج وعمان وقطر والبحرين والحسا والكويت ، وآل سعود وآل رشيد وآل أبي الخيل والسُلَيْم والأسرة القادرية بالبصرة .

وهذا القسم من الكتاب يتضمن أيضاً تاريخ الساحل الايراني وجزره .

وقد وضع الكتاب أول ما وضِع (لمصلحة جماعة من المستعمرين في فترة معيَّنة من الزمن) كما قال الأستاذ عبد البديع صقر.

ولهذا فإنّ (جميع المعلومات والآراء التي يتضمنها الكتاب لا تُعبِّر إلا عن رأي المؤلف الشخصي).

ويعتبر القسم التاريخي من هذا الكتاب من أهم المصادر لتاريخ فترة من الزمن تقلّ فيها المصادر التاريخية عن تاريخ البلاد التي تضمن تاريخها وتلك الفترة تبتدأ من أول القرن السابع عشر الميلادي الى السنوات الخمس الأولى من أول القرن العشرين.

ويُصاب المرء بالدّهشة عندما يطّلع على بيان مراجع الكتاب (من ص ٢٨٥٣ إلى ٣٩٠٠ التي بلغت ٦٦٦ ليس فيها مصدر عربي واحد وأكثرها تقارير سياسية وضعت من قبل أُناس يعملون أعمالاً سياسية لخدمة وزارة المستعمرات البريطانية، التي تعتبر (شركة الهند الشرقية) الركيزة الأولى لها في البلاد العربية، بل الشرقية بصفة عامّة.

القسم الثاني من الكتاب هو القسم الجغرافي» ويتناول البحث فيه:

١ — سلطنة عُمان.
٢ — عمان المتصالحة: (الإمارات العربية الآن)
٣ — قطر.
٤ — إمارة البحرين.
٥ — الأحساء.
٦ — إمارة الكويت.
٧ — نَجد + ومنه القصيم وجبل شمَّر
٨ — العراق التركي.
٩ — الساحل الفارسي.

وهذه الأقطار هي التي تناول القسم الأول (القسم التاريخي) بحث تاريخها بطريقة ليست قائمة على أساس من الترتيب، بخلاف هذا القسم فقد رُتِّبت أسماء البلدان والمواضع على

حروف الهجاء الانجليزية . ولهذا فقد كان من الصعوبات التي عاناها ناقلوا الكتاب إلى اللغة العربية : (نقل أسماء الاعلام والمناطق إلى أصولها العربية .. فما لم يكن المترجم عارفاً بالأقاليم معرفة شخصية ، فإنه يتعرض لكثير من الخطأ .[1]

وقد طبعت الترجمة العربية لهذا القسم — فيما بين سنتي ١٣٨٩ (١٩٦٩م) ١٣٩٠ (١٩٧٠م) وجاءت في سبعة مجلدات أيضاً — كالقسم الأول — الا ان صفحاتها بلغت ٤٠٥٢ وصدر بمقدمة كتبها الأستاذ عبد البديع صقر ، مدير المكتب الثقافي لحاكم قطر في ٥ المحرم ١٣٨٩ هـ (ابريل ١٩٦٩ م) عن محتويات هذا القسم ، وعن الصعوبات التي اعترضت طريق المترجمين ، ومنها صعوبة نقل الأسماء المكتوبة بحروف لاتينية إلى اللغة العربية ، مما اضطر (للقيام بعدة رحلات إلى البحرَيْن والأحساء ونجد والعراق والكويت وايران وعُمان) ويوضّح الأستاذ عبد البديع صقر الغاية من تلك الرحلات : أنها (سؤال أهل البلاد عن آلاف الأسماء التي لا نعرفها . ومن الغريب أنَّ كثيراً من هذه الأسماء لم يكن يعرفها أهل البلاد أنفسهم ، ومن ذلك الآبار التي اندثرت والرياض التي جفّت ، والقرى التي عَفّى عليها الزمن ، فكنّا نترجم الكلمة بما هو أقرب إلى المعقول ، ثم نضع الاسم الافرنجي بجوارها احتياطاً ، كما أننا كثيراً ما اعتمدنا على ما أدلى به إلينا أهل البلاد ، وقد يكون مُجَانباً للصحيح[2] كذا قال الأستاذ عبد البديع صقر .

وذكر الأستاذ عبد البديع أن بعض ما قرره المؤلف كان مُخَالِفاً للحق والواقع ، وأنَّ أمانة الترجمة ألزمَتْ بنقله كما هو ، وأحياناً باللجوء إلى تعليق يسير في الهامش لإيضاح الصواب أما اسم هذا القسم بالانجليزية فإن ترجمته الحرفية «القاموس الجغرافي للخليج الفارسي وعُمَان ووسط الجزيرة العربية» .

ولاعتبارات كثيرة كانت تسميته «دليل الخليج» أنسب — كما يقول الأستاذ عبد البديع — الذي ختم المقدمة بأن سمو حاكم قطر : (قد حصل الإذن بنشره من أصحاب الحق ، وأنفق على ترجمته ونشره نفقات كثيرة ، فإنه لا يُجيزُ لأحدٍ بأنْ يُعيْد نَشْرَهُ أو تلخيصه إلا باذن منه[3] .

---

(١) المقدمة ص : (د)

(٢) المقدمة ص : (و)

(٣) المقدمة ص : (ح) .

وذكر قبل ذلك أن سمو الشيخ أحمد بن علي آل ثاني – حاكم قطر – أمر بأن يُوَزَّع الكتاب ، هدية منه للعلماء والباحثين في تاريخ المنطقة .

لا أحد ينكر أن تيسير الاطلاع على هذا الكتاب لكل قاريء عربي أمر عظيم الفائدة وأن سمو حاكم قطر قد أسدى يَداً كريمة يجب أن تشكر فتذكر لإضافة هذا الكتاب إلى الخزانة العربية .

ولا يدرك ما لهذا الكتاب من قيمة إلا من عانى البحث في تاريخ تلك الأقطار التي تعرض الكتاب لتاريخها أو بدراسة أحوالها الجغرافية دراسة شاملة في خلال ثلاثة قرون تعتبر بالنسبة لتاريخ تلك الأقطار حالكة الظلام .

ومن الاعتراف بالجميل الاشادة بعمل من قاموا بالترجمة وعلى رأسهم الأستاذ عبد البديع صقر الذي لم يكتفِ بالاشراف على الترجمة الحرفية ، بل أشار في الهوامش إلى أخطاء شنيعة وقعت في الكتاب .

وكتاب تَوَلّى نقله إلى العربية جهة مكلفة من حكومة ذات قدرة وسعة ينبغي أن تتلاءم الترجمة مع مكانة هذه الحكومة ، وأن لا يقتصر العمل على جهد فردي أو على ما يقوم به عدد من المترجمين .

وإذا جاز اغتفار النقص في الأعمال التي يقوم بها أفراد ذوو طاقة محدودة ، فإن ما تتولى الحكومات القادرة القيام به لا يصح الإغضاء عما يحدث فيه من خلل مَهْمَا كان يسيراً .

ومن ذلك طريقة ترجمة القسم الجغرافي الذي كان مرتَّباً في الأصل على ترتيب الحروف اللاتينية (A.B.C.) وكان من كمال الترجمة وتيسيرها للقاريء العربي ترجمة كل مادة على حدة ، ثم ترتيبها على حسب ترتيب الحروف العربية ، أما بالطريقة التي جرى عليها مترجمو الكتاب فإن القاريء العربيّ عندما يريد البحث عن موضع من المواضع المذكورة في الكتاب ينبغي أن يتصفَّح اجزاءه السبعة حتى يهتدي إلى موضعه ، وفي هذا مَضْيَعة للوقت وصرف لكبير من الجهد ينبغي توفيره .

وأمر آخر هو أن الخطأ في أسماء الأعلام من أشخاص ومواضع كان بدرجة من الكثرة

تكاد تُذْهِبُ قيمة هذا الكتاب ، مع احتوائه على معلومات لا توجد في غيره .

ولقد تحدثت مع أحد الأخوة الْمَعْنِيِّينَ بالدراسات الجغرافية المتعلقة بالجزيرة ، ولَفَتُّ نظره إلى ما جاء في هذا الكتاب عن موضوعات طرقتها فقال لي : إن كثرة تحريف الأسماء فيه كانت حائلاً دون الاستفادة منه ولقد صدق ، فقد أدركت هذا حينما طالعت هذا الكتاب وبدأت بتأليف القسم المتعلق بالمنطقة الشرقية (البحرين قديماً) من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» مِمَّا اضطرَّني إلى إيراد النصوص التي نقلتها من هذا الكتاب على عِلاَّتها ، فجهد الفرد مهما بلغ ليس كجهد حكومة ذات قدرة واستطاعة .

وقول الأستاذ الكريم عبد البديع صقر بأنه قام برحلات إلى الأقطار التي أشار إليها ، وأنه لم يستطع معرفة كثير من أسماء الأعلام الواردة في الكتاب مع وجاهته ليس كافياً لإلقاء التَّبعَة عن كاهل تلك الحكومة الكريمة التي بذلت الكثير في سبيل الترجمة ، ولا يُعْجِزُهَا ، أو يعوزها أن تتغلب على هذه الصعوبة التي شكى منها الأستاذ عبد البديع صقر لكي تقدم للقاريء العربي كتاباً ذا فائدة بل فوائد عُظْمَى تقدمه بصورة صحيحة .

وما ظَنَّ أخينا الأستاذ عبد البديع صقر بأن كثيراً من الأسماء وردت محرفة ، وهي مما معرفة وجه الصواب فيها من اليُسْر والسهولة بحيث لا تصعب على كثير ممن له إلمام بموضوعات الكتاب مثل (دحيم بن اللدويش ، ووادي الرماح ، وقبيلة الحطيم) وصوابها (دِهَام بن دَوَّاس ، و(وادي الرُّمة) وقبيلة (هُتيم) وأمثال هذه الأسماء مما لا يدخل تحت الحصر ، مما يتكرر ذكره في كثير من الكتب التي بين أيدينا ، أو تمرُّ على أسماع كثير منّا .

لقد حاولت الاستفادة من هذا الكتاب فيما يتعلق بالموضوعات التي أُعْنَى بدراستها ، فتصفحت قسميه «التاريخي والجغرافي» أربعة عشر مجلداً فنقلت ما رأيتني بحاجة إلى قراءته ، ورَأَيْتُ الكتاب غزير المادَّة ، قلَّ ان يوجد له نظير من حيث الشمول والاستقصاء ، وخاصَّة فيما يتعلق بأحوال شرق الجزيرة فيما حول الخليج ، مثل عُمَان ، والامارات العربية ، وقطر ، والأحساء ، والكويت ، والبصرة ، وبغداد ، ثم الساحل الشرقي للخليج المتّصل ببلاد فارس ، وما في ذلك الخليج من جزر .

وحسبك بكتاب تتضافر على جمع مادته جهود مئات من ذوي الاختصاص والمقدرة في خلال ثلاثة قرون .

وليس معنى هذا أنَّ غزارة تلك المادة على درجة من الصحة تحمل على تَقَبُّلِها ، فقد سبقت الإشارة إلى الدوافع التي كانت السبب بل الدافع الحقيقيَّ إلى تأليفه ، وهي خدمة دولة أجنبيَّة مُسْتَعْمِرة ، مما يحمل على الجزم بأن هذا الكتاب يحوي في طواياه ما يتلاءم مع تحقيق رغبات تلك الدولة ، وإن لم يكن مطابقاً للواقع ، ولا مُتَّفِقاً مع الحقيقة في وصف بعض أحوال سكان تلك الجهات التي تناولها الكتاب بالبحث والدراسة .

ولهذا فليس غريباً أن تتكرر أوصاف كثير من الحركات التي يقوم بها بعض سكان سواحل الخليج بأنها (قَرصَنَة) ووصفهم بأنهم (قراصنة) ووصف جابر بن رحمة الجلهميَّ بأنه كان قرصاناً .

أما وصم الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بما هي بريئة منه ، ودعوتها بـ(الوهابيَّة) وتسمية أنصارها بالوهَّابيين فهذه تعتبر مع خَطَئِها من الأمور اليسيرة ، وقد أشار الأستاذ عبد البديع صقر إلى خَطَأ كل ذلك ، وأبان أن تلك الدعوة ما هي سوى خلاصة الدعوة الإسلامية النقية من كل زَيْفٍ .

ولقد قمت بمطالعة هذا الكتاب كاملاً ، ونقلت مَوَادَّ كثيرة منه يمكن تقسيمها إلى موضوعات ثلاثة وكلها مما يتعلق بالمملكة العربية السعودية خاصة .

١) **القسم التاريخي** : ويبدأ من نشوء الدعوة السلفية التي قام بمؤازرتها ونشرها آل سعود ، منذ أن قامت دولتهم الأولى من منتصف القرن الثامن عشر الهجري إلى الرُّبْع الأوَّل من القرن الرابع عشر .

٢) **القسم الجغرافي** : ويتضمن وَصْفاً مجملاً لكثير من المدن والقرى والصحاري وغيرها ، وهذا القسم أضفت ما يتعلق منه بالاحساء وما حوله إلى كتابي عن (المنطقة الشرقية) أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

٣) **الانساب** : ولقد تعرَّض الكتاب في قسمه الجغرافي لذكر أنساب بعض القبائل في المملكة كما تناول بالتفصيل بعضها مما دفعني إلى نقل ما اطلعت عليه من ذلك .

وقد أعددت ما نقلته للنشر بعد تصحيحه ثم علمت بعد ذلك بأنَّ الكتاب طبع طبعةً

مكتبة العرب

□ - عالية نجد :

هذا أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قام بتأليفه الأستاذ الباحث المحقق الشيخ سعد بن عبدالله بن جُنَيْدل .

ويحوي تحديد المواقع في إمارات الدَّوادِمِيّ والْقُوَيْعِيَّةِ والْخَاصِرَة وعَفِيْف ووادي الدَّواسِر ، مع بعض أسماء مواضع خارجة عن حدود هذه الإمارات .

وقد تحدث الأستاذ سعد في مقدمة هذا الكتاب عن تعريف نجد في المؤلفات قديمها وحديثها ، ثم عن تعريف عالية نجد ثم ذكر موضوع هذا الكتاب ، ومنهج البحث فيه ، وأتبع ذلك ببيان المصطلحات الجغرافية الواردة فيه واستغرق ذلك (٢٩ صفحة) .

ثم بدأ بذكر الأماكن مرتبة على الحروف الهجائية ، مضبوطة حسب ما تنطق الآن ، مع الإشارة إلى نطقها القديم ، وهو بعد أن يَصِفَ الموضعَ يُوْرِدُ من النصوص القديمة ومن الشواهد الشعرية قديمة أو حديثة . ما يتعلق به ويُحَاوِل جاهداً تحديد الأمكنة القديمة عند ذكر ما هي معروفة به الآن من الأسماء .

إن هذا الكتاب - والْحَقُّ يُقَالُ - معجم قديم حديث ، ربط بين الماضي والحاضر .

مُنَقَّحَةً ، في مدينة الدوحة في قطر في (مطابع علي بن علي) ، فطلبت من أحد الأخوة أن يبعث إليَّ نسخة من هذه الطبعة ، وها أنا في انتظار تلك النسخة ، فقد تكون على درجة من الصحَّة ، تريحني من عناء ما فكرت فيه (للحديث صلة) .

حمد الجاسر

وحاول مؤلفه الاستقصاء ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأورد من الشواهد من الشعر الحديث الشيء الكثير والكتاب يقع في ثلاثة أقسام :

القسم الأول : يحوي بعد المقدمة أسماء المواضع المبدوْءةِ بحرف الألف إلى نهاية حرف الحاء .

ويقع في ٤٤٠ صفحة مطبوعاً سنة ١٣٩٨ (١٩٧٨) بمطبعة نهضة مصر .

القسم الثاني : ويحوي من أسماء المواضع ما بُدِئ بحرف الخاء إلى نهاية حرف الظاء .

ويبدأ من حيث انتهت صفحات القسم الذي قبله وينتهي بصفحة ٨٩٥ .

وقد طبع سنة ١٣٩٩ (١٩٧٩) بمطبعة نهضة مصر أيضاً .

القسم الثالث : يتضمن الأسماء المبدوءة بحرف العين وما بعدها إلى نهاية الحروف .

وتَبْتَدِئُ صفحاته من حيث انتهى الجزء الذي قبله ، وتنتهي بصفحة ١٣٩٠ وهذا مجموع صفحات الكتاب .

وفي هذا الجزء ذكر المراجع التي رجع إليها المؤلف واستفاد منها .

وفيه أيضاً فهرس يحوي جميع الأسماء الواردة في هذا الكتاب مِمَّا هو مُعَرَّفٌ ومُحَدَّدٌ منها ، لا الأسماء التي وردت عرضاً ويقع هذا الفهرس بنحو ٤٥ صفحة .

وقد طبع هذا الجزء عام ١٣٩٩ (١٩٧٩) بمطبعة نهضة مصر .

والكتاب من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر .

☐ - **بلاد القصيم :**

وصدر للأستاذ الجليل الشيخ محمد بن ناصر العُبُّودي القسم الأول من كتاب « بلاد القصيم » أحد أجزاء « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » وهذا القسم الذي صدر يحوي مقدمة ضافية عن بلاد القصيم من مختلف النواحي تقع في ما يقارب مائتي صفحة .

ثـم بعد ذلك أسماء المواضع التي تبتدىء بحرف الألف .

وصُدِّرَ الكتاب بتقديم له بقلم صاحب هذه المجلة ، ثم بترجمة للمؤلف الكريم.

وجاء هذا الجزء في (٤٣١ صفحة).

وفيه ست مصورات جغرافية (خرائط) عن :

١ - منازل القبائل العربية في القصيم عند ظهور الإسلام.

٢ - القبائل في العصر الحاضر.

٣ - طريق الحج.

٤ - القصيم من الناحية الإدارية.

٥ - حِمَى ضَرِيَّة.

٦ - حمى الرَّبَذَة.

وطريقة المؤلف في هذا الكتاب أنه يورد اسم الموضع مضبوطاً حسب ما ينطق الآن ، وإذا كان قديماً أشار إلى ضَبْطه القديم بعد ذلك.

والكتاب مع احتوائه أسماء المواضع المعروفة في العصر الحاضر سواء بأسمائها القديمة - أو بأسماء محدثة يحاول أن يذكر الاسم القديم لكل موضع جُهِلَ اسمه واستحدث له اسم جديد ، فهو بهذا يربط بَيْنَ ما لهذا البلاد من ماضٍ بذكر النصوص القديمة المتعلقة بها — وبين ما هي عليه في العصر الحاضر ، فيصفها ويحددها.

والكتاب من منشورات (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) وقد صدر في هذا العام (١٣٩٩ - ١٩٧٩) مطبوعاً في مطبعة نهضة مصر في صفحات بلغت ٤٣٢ صفحة.

وبصدور هذا الجزء أصبح بين يدي القارىء من أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» خمسة عشر جزءاً هي :

١ - بلاد جازان - تأليف الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي.

٢ - بلاد غامد وزهران تأليف الأستاذ علي بن صالح الزهراني.

٣ – شمال المملكة تأليف حمد الجاسر ٣ أجزاء .

٤ – عالية نجد تأليف الأستاذ سعد بن جُنيدل ٣ أجزاء .

٥ – معجم اليمامة – تأليف الأستاذ عبدالله بن خميس جزءان .

٦ – بلاد القصيم للأستاذ محمد العبودي صدر منه ٣ أجزاء .

٧ – مقدمة المعجم تتضمن نحو ١٦٠٠٠ من أسماء المدن والقرى وموارد البادية – تأليف حمد الجاسر .

☐ – «معجم اليمامة»

وصدر الجزء الثاني[١] من «معجم اليمامة» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» تأليف الأستاذ الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس ، ويحوي وصف المواضع التي لم توصف في الجزء الأول – أي المبدوءة بحرف السين إلى الياء – وبه تم القسم المتعلق باليمامة الاسم الذي كان يطلق قديماً على القسم الواقع في وسط الجزيرة . وهو على ما في هذا الكتاب – يشمل من الأقاليم :

(١) إقليم الرياض .
(٢) إقليم سُدَيْر .
(٣) إقليم الزُّلْفي .
(٤) إقليم الوَشْم .
(٥) إقليم الأفلاج .
(٧) إقليم وادي الدواسر .

وهذا الجزء يقع في ٦٢٠ من الصفحات ، وهو كالجزء الأول من حيث جودة الطباعة ، وتفصيل الفهارس (من ص ٤٧٦ إلى ٦٢٠) .

أمَّا الْجُهد الذي صرف في التأليف فلا يُدْرِك عِظَمَهُ إلا من عانى ما عاناه المؤلف الكريم ، وحقًّا ما قال : (عَسى أن أكون وُفِّقْتُ في عَمَلٍ اقتضاني جُهْداً ، وفِكْراً وزَمَناً ، لعله يشفع لي

---

(١) أنظر «العرب» س ١٣ ص ٩٥٣ .

فما عَسَى أنْ يكون فاتني مما أردتَ ، أو وقفَ بي عِلْمي دونَ بلوغ الغاية ، وهذا مَطلبٌ عَزِيز ، ومُبْتَغىً مُتَعَذِّر) . انتهى .

□ - من حديث الكتب :

صديقنا الأستاذ محمد سعيد العامودي من أكثر من عرفتهم ميلاً لقراءة المؤلفات الحديثة ، وهو حينما يطالع كتاباً يحاول أن يقدم للقراء خلاصة ما يحويه ذاك الكتاب ، وأن يوضح ما يراه حيال ما طرق مؤلفه من موضوعات فينشر خلاصة انطباعات فكره عما طالعه .

وكتاب «من حديث الكتب» للصديق الأستاذ العامودي من هذا القبيل .

تحدث فيه عن خمسة وعشرين كتاباً من المؤلفات الحديثة مثل «بطل الأبطال» لعبد الرحمن عزام ، و«الفاروق القائد» لمحمود شيت خطاب ، و«جمال الدين الأفغاني» لمحمود أبو رية ، و«رجال من التاريخ» لعلي الطنطاوي ، و«نحْن والقرآن» لمحمد عبدالله السمان ، و«الاستعمار أحقاد وأطماع» لمحمد الغزالي ، و«وعي المستقبل» لقدري حافظ طوقان .

و«الأمم المتحدة وكيف تعمل» لمحمد رفعت المحامي ، و«الصحافة» لخليل صابات ، و«مَهَبّ الريح» لميخائيل نعيمة ، وغيرها من الكتب .

وقد قام (النادي الأدبي) في الطائف بنشر هذا الكتاب مصدراً بمقدمة موجزة عن مكانة الأستاذ العامودي في عالم الأدب والشعر ، كتبها رئيس ذلك النادي الأستاذ علي حسن العبادي .

وقد جاء الكتاب في ٤٣٨ صفحة مطبوعاً في مطبعة (مؤسسة مكة للطباعة والإعلام) سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

□ • أدب وتاريخ من بني عمرو :

بنو عَمْرو هؤلاء قبيلة من الْحَجْر من أَزْدِ السَّراة ، بلادها في منطقة إمارة عسير في منازلها القديمة ،

وقد تصدَّى أحد أبناء هذه القبيلة لإصدار مجموعة تتعلق بها باسم «أدب وتاريخ من بني عمرو[1]» وهو الأستاذ عوض محمد ظافر العمروي[1] وهذه المجموعة تحوي خمسة أبواب :

١ – بعض الكتب التي تحدثت عن بلاد بن عمرو .
٢ – بلاد بني عمرو .. سكانها وبعض آثارها ونبذ عن جيرانها .
٣ – حرب بني عمرو مع الأتراك .
٤ – شعراء بني عمرو وأشعارهم .
٥ – وفيه إشارة إلى بلاد بني عمرو في عهد آل سعود الكرام وقد جاء الكتاب في ٢٠٩ من الصفحات مطبوعاً سنة ١٣٩٨ في مطابع سحر في جدة .

وَحبَّذَا لو أنَّ كُلَّ مثقف من أبناء أي قبيلة من القبائل العربية يتصدى لجمع أخبار هذه القبيلة وأشعارها التي تتناقلها ، ويحدد مواضع بلادها ، ويتعرض لذكر ما يتعلق بها من المؤلفات التي يطلع عليها ، كما فعل أخونا مؤلف هذا الكتاب .

ثم يأتي بعد ذلك دور الدارس ليلقي بنظراته الفاحصة على ما كُتِبَ عن تلك القبيلة .

□ ألوان من الأدب :

إنه من مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، يحوي أنماطاً من القول لا رابط بينها ، ومنها ما نشر في مجلة «المنهل» بل أكثرها ، ومن بينها رسائل خاصة ، وكلها تقع في ١١٣ صفحة ، والطباعة في مطابع الزايدي في الطائف بدون تاريخ وأنسيت أن أذكر أنَّ مؤلفه الأستاذ شعبان جبريل عبد العال وصفه في المقدمة قائلاً : (أودعتت كتابي هذا زُبدة الفكر ، وخلاصة الذهن ، فجاء يانع الثمار ، سلس الأسلوب ... وجعلت نثره سحر البيان ، ونظمه قلائد الْجُمَان) .. الخ .

وهذا – كما كتب على غلافه (الجزء الأول) .

---

(١) كتب الاسم خطأً عمر (العمري) وكتابة الواو لا بد منها للتفريق بين المنسوب إلى عمر بضم العين وفتح الميم وبين المنسوب إلى عمرو وبفتح العين وإسكان الميم وهذا الأخير تلحق به الواو إلا في حالة النصب .

□ — نفحات من السكينة القرآنية :

كتاب ألفه حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي الباحث المحقق الذي عرفه القراء من خلال مؤلفاته الكثيرة وأبحاثه في «العرب» وغيرها وجاء في مقدمته : (وفي القرآن الكريم من آيات التأسي وبث السكينة في النفس ، والحَثُّ على عدم الأَسَى على ما فات ، والاستعداد للمستقبل بنفس مطمئنة مستبشرة ، — آياتٌ كثيرةٌ ، رُبَّما لا يفطن لها كلها أكثر الذين يتلون القرآن الكريم وربَّما مَرَّ عليها بعضُهم وهو لا يعرف معناها . لأنَّهُ يحتاج إلى تفسير الآية ، أو تفسير بعض كلماتها وقد حاولتُ أن أَجْمَعَ آياتِ التَّأَسِّيْ تلك ، أُفَسِّرُ ما أظنه يحتاج منها إلى تفسير ، غير مُتَّبع في التفسير قول أحدٍ من المتقدمين ، إلاَّ ما حَسِبْتُهُ صَوَاباً .

وقدم الكتاب صاحب الفضيلة الشيخ عبدالله بن حُمَيْدٍ رئيس مجلس القضاء الأعلى فقال عنه : (سهل الفهم واضح المعنى سلس العبارة ولا غرو فإن فضيلة الشيخ العبودي من المشائخ الذين أمضو قدراً من حياتهم في دراسة العلوم الإسلامية .

والكتاب يتناول الآيات الكريمة التي تحث على التأسي والاعتبار بالبحث والدراسة ويتخذ من ذلك مدخلاً لمعالجة بعض الأمراض الاجتماعية بل قد يتطرق للأحوال العامة كالمقارنة بين حالة المسلمين وحالة اليهود للاستفادة من المال ويتحدث عن عودة فلسطين وعن وراثة الأرض وغير ذلك من المباحث العامة بأسلوب سهل يفهمه كل قارىء .

وجاء الكتاب في (٢٠٨) من الصفحات بطباعة حسنة وهو من منشورات المؤسسة السعيدية في الرياض مطبوعة في مصر بمطابع الدجوى عام ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م) .

□ — الصمت والجدران :

مجموعة ثلاث عشرة قصة قصيرة ، كتبها الأستاذ سباعي عثمان وقدمها الدكتور محمد زكريا عناني أستاذ الأدب العربي في جامعة الملك عبد العزيز ونشرها نادي الطائف الأدبي هذا العام ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) فجاءت الحلقة الخامسة والأربعين من منشوراته في (١٢٦) صفحة بمطابع شركة مكة للطباعة والنشر .

الاشتراك السنوي
٣٥ ريالاً للأفراد و٧٥ ريالاً لغير الأفراد
الإعلانات يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ٦ ريالات

العرب

مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري

صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف ٢٢٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ٩ و ١٠ س ١٤ الربيعان ١٤٠٠ هـ شباط وآذار (فبراير ومارس) ١٩٨٠

من ذكريات الرحلات

— ٦ —

إلى طوكيو : بعد أسبوع مرَّت أيامه مُسرعة قصيرة (وأيام السرور قصار) كما يُقال ، وكان السفر من مطار (هنُولُولو) في صباح يوم الثلاثاء ١٣٩٩/٤/٢٩ هـ (١٩٧٩/٣/٢٠ م) الساعة التاسعة والنصف بتوقيت هذه البلاد ، على طائرة يابانية ، بعد ترتيب ما نحتاج إليه من سمة دخول ، وتذاكر سفر إلى تلك البلاد والخروج منها ، وحجز في أحد الفنادق في (طوكيو) ومُدَّة الطيران تسع ساعات كاملة ، في اجتياز المحيط الذي اجتزنا جانبه الموالي للقارة الامريكية من (هيوستن) إلى (هنُولولو) في ثماني ساعات .

وكان الوصول إلى مطار (طوكيو) الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر يوم الاربعاء الثالث والعشرين من ربيع الثاني لا يوم الثلاثاء الحادي والعشرين منه كما كان مفروضاً ، مع أننا لم نقطع من الزمن سوى تسع ساعات ، ذلك أنَّ الخطَّ الوهمي الذي يبتدىء منه اليوم العالمي يبدأ من خط الطول ١٨٠° المار بالمحيط الادرياتيكي وقد اجتزناه بعد مجاوزة أرخبيل (هاواي) الواقعة على خط طول ١٨٠° غرب (جرينتش) وباجتيازه اجتزنا خط الطول ١٨٠° شرق (جرينتش) فأظلَّنا يوم جديد — حكماً لا واقعاً — ولولا هذا لاختلطت الأيام في العالم بدون

تمييز بينها ؛ اذ الشمس تجري فتقطع دائرة الأرض (٣٦٠) بمعدَّل أربع دقائق للدرجة الواحدة ولهذا يختلف الزمن باختلاف كل بلاد ، ولا بُدَّ لهذا من ضابط .

كانت الرحلة مريحة على طولها ، فالعناية بالمسافرين فوق ما اعتدناه في كثير من الرحلات ، ولا أُبالغ إذا قُلت بأنني لم أرَ أرَقَّ من اليابانيين عند التعامل معهم ، وفي غير هذا يشاهد المرء عندهم ما يشاهده لدى كثير من الشرقيين من التَسرُّع في بعض الأمور ، ها أنا أقفُ في الصف للخروج إلى الطائرة ، فلن أعْدِمِ انسانا يحاول أن يتقدّم عليّ . وعند محاولة أخذ الحقائب بعد الهبوط في المطار تحتاج إلى جهدٍ لكي تحافظ على موقفك أمام ملقى الأمتعة ، وان لا تستنكر وكزةً خفيفةً من كوع أو مرفق ناعم ، ولا تستغرب ارتفاع أصوات من حولك ، مما يذكرك إذا كنت مِمَّن عاش في البادية بضوضاء وُرَّاد المناهل في الصحراء وقت القيظ . ومن المطار كان الركوب في الحافلة ، فالمسافة بينه وبين مدينة (طوكيو) عشرات الأميال ، بحيث لا تقل أجرة السيارة عن ستين دولاراً ، أما في الحافلة فعشرة دولارات لكل راكب (١٩٠٠ ين) مع حمل أمتعته ، والموقف وسط المدينة ، ومنه إلى الفندق لا تقل عن هذا المقدار ، مع كثرة سيارات الأجرة .

كل ما يقع عليه النظر في الطريق إلى المدينة يبدو أضأل مما كان متصوراً عن مظاهر حياة أهل هذه البلاد ، ونشاطهم ، وتقدمهم بين أمم العالم . وها هي ضواحي المدينة توحي بالكآبة ، فالمساكن غير مُتناسبة ، فهذا بيت أشبه بخنّ الدجاج بجوار دار فخمة ، وها هي مجموعة من المنازل على نسق واحد ، لعلها مساكن شعبية ، قد امتلأت نوافذها بالملابس المنشورة ، وها هي الورش والمصانع الصغيرة يتخيَّل الناظر إليها أن مدينة (طوكيو) العظيمة ما هي سوى ورشة مُجزأة تُذكر بما كان المرء يُشاهده قبل بضعة أعوام في مداخل مُدن بلادنا .

لا يتمالك المرء حين يستمر به السير مسافة طويلة داخل هذه المدينة من أن يصفها بأنها كالحة المظهر ، معتمة المنظر ، وها نحن قد بلغنا وسطها دون أن يتبين لنا من معالمها ما تتميز به عن أية مدينة من مدن الشرق ، فالشوارع ليست واسعة ، والأزقة المتعرجة ضيقة ، وسير السيارات بطيء من شدة الازدحام في الطرقات ، مع كثرة الجسور فوقها ، وأصوات القطارات وحركاتها وهي تسير فوق الشوارع العظيمة ، تزعج بضجيجها . حتى الأشجار المغروسة يوحي منظرها بالكآبة ، فهي أغصان بلا ورق مع إطلالة فصل الربيع .

ها هو الفندق على أحد الشوارع الكبيرة في وسط المدينة ، وكان سائق سيارة الأجرة لبقاً في انزال الأمتعة وعدها لنا ، ولم يتقاضَ سوى عشرة دولارات (ألفيْ ينْ) .

إنّ داخل هذا الفندق يوحي بأنّ مظهر المدينة لا يعبّر عن مخبرها ، انه حسن التنسيق على صغره ، وموظفوه في غاية الرقّة وكمال الأدب ، بدرجة هي إلى النعومة أقرب ، وها هو كل شيء نظيف ، فلا تقع العين إلا على ما يستهوي النظر ، والغُرفة — مع ضيقها — قد أعد فيها ما يحتاج إليه ، حتى الأحذية التي تستعمل داخلها ، ولباس النوم ، وأدوات تنظيف الأسنان ، وآلات الحلاقة ، وكلها تغير كل يوم . وفي أحد مطاعم الفندق ، ففيه أربعة أمكنة لتناول الأكل على صغره — كان الغداء ، ولم يكن للجوع أثر في استطابته ، ولم نشأ تغيير ما اعتدنا تناوله من الطعام بسرعة ، والثّمن لم يزد على ثمن مثله في مدينة (هنلولو) سوى يسيراً .

بعد استراحة خرجت من الفندق الساعة السابعة ليلاً ، فلم أر في الأسواق ما يراه المرء في المدن في مثل هذا الوقت من الحركة ، فالمقاهي والمطاعم مغلقة ، والنّاس في الشوارع قليلون ، أترى هذا في كل مكان من المدينة ، أم في هذه الناحية وحدها ؟! اتجهت سائراً في أحد الشوارع ، أتعرّف معالمه لكي أهتدي إلى الفندق حين أعود ، وأحاول الاّ أبعد كثيراً عنه ، وكلُّ ما انحرف بي الطريق عرجت للناحية التي يقع فيها الفندق ، وكثيراً ما يستوقفني منظر أعشاب ذات زهور جميلة في مدخل بيت ، أو على طول طريق ، أو انسان واقف بجوار صندوق زجاجي يصنع في داخله أقراصاً صغيرة ، فيقف عليه أحد المارة متناولا من تلك الأقراص ، فدفعني حُبُّ الاستطلاع إلى الوقوف عند رجل أمامه مِقلاة كبيرة ، مملوءة بحبوب سوداء ، استطبت رائحتها ، وقد صَفَّ على جانب تلك المقلاة أكياساً من الورق مختلفة الحجم مملوءة مما بين يديه ، فتناولت من أصغرها ما كان ثمنه ٥٠٠ ين ، وسرت في اتجاهي ، مُتلذذاً برائحة ما بيدي ، محاذراً من ابتعادي عن الفندق ، فأبصرت على مقربة مني لافتة مُضيئة ، عرفت من كتابتها أنها مقهى ، فذكرت وأنا أصعد إلى المكان درج الفندق ، وهذا المدخل شبيه بمدخله ، حتى هذا الانسان الذي حضر ليسألني عما أريد فطلبت منه قهوة ، إنه يشبه أحد من رأيت وقت الغداء مع أنني سِرْت سيراً أجهدني ، ولكنه على طريقة (يا حُوَّيرا ، يا دُوَّيرا) ! !

لم أصبر فأدخلت يدي في الكيس ، فأخرجت منه حبةً وضعتها في فمي ، فلم أدر ما هي

لصلابة قشرتها حتّى هشمتها بأضراسي ، فإذا طعمها لذيذ ، ذكرني بنوع من النُّقُوْلِ يُدعى (الكستنا) إلا أنه ليس بحلاوة هذه ، ولكنني بعد أن أمعنت النظر فيا في الكيس تبيّن لي أنه هو (الكستنا) أما حلاوة الطعم فلكونه نُقع في ماء فيه سكر ، ثم قُلي بعد ذلك . ولما انتهيت من شرب القهوة ، وقمت لأدفع الثمن في الصندوق فوجئت بأنني في المكان الذي تغدَّيت فيه من الفندق ! !

الجو أميل إلى البرودة منه إلى الاعتدال ، وقد قيل لنا ونحن في (هنلولو) : يحسن اتقاء بَرد (طوكيو) وأنا شديد الاحساس بالبرد ، سريع التأثر به ، ولا أزال أعاني من زكام حادٍّ أُصبت به في مطار القاهرة ، في مكان حُجزت فيه ثلاث ليال ، يدعونه (المحجر الصّحي) من قبيل التسمية بالضِّدّ ، كالمفازة والبصير ، للصحراء المهلكة وللأعمى . لأخلد إلى الراحة الليلة .

كان أول ما فكرت فيه صباح هذا اليوم (الخميس ١٣٩٩/٤/٢٤ — ١٩٧٩/٣/٢٢ م) زيارة السفارة لتسجيل جوازات السفَر ، فبعد أن قاربت الساعة التاسعة خرجت من الفندق فرأيت شرطياً واقفاً ، فعرضت عليه عنوان المكان وانني بحاجة إلى سيارة أجرة (تكسي) فأشار لي بالوقوف في مكاني ، وذهب مُسرعاً ثم عاد إلي بسيارة فتح لي بابها وأطال الحديث مع سائقها ، ويظهر أنه يصف له المكان ويحدد الطريق إليه . ولكن السائق — فيما يبدو — لم يكن على درجة كافية من معرفة الجهة ، فلم نصل السفارة إلا بعد أن تجاوزت الساعة الحادية عشرة ، وبعد أن وقف ثلاث مرات يتحدث في الهاتف ، مُستوضحاً عن المكان .

والشرطة هنا من أرق الناس أخلاقاً وألطفهم ، سألنا أحدهم عن (فندق أمبريال) حيث يوجد هناك مكاتب لخطوط للطيران بقرب الفندق الذي نسكنه ، فاتصل هاتفياً ، ثم أخذ ورقة رسم فيها موقع الفندق ، وما بيننا وبينه من شوارع ، مع طريق السَّير ، ولم يكتف بذلك بل خرج من مكانه وأشار لنا إلى الجهة التي نريدها وقيل لنا : إنّ الشرطي في اليابان مَضرِب المثل في خلقه ، وقيامه بواجبه في خدمة المجتمع .

وفي السفارة أُرشِدت إلى القسم القنصلي المتصل بمكتب السَّفير ، وبعد أن قام أحد الأخوة وهو الأستاذ أمين أبو زُعير من مصر بتسجيل الجوازات ، سألته عن السفير فأخبرني بأنه سيحضر قريباً ، ولم أرغب في الانتظار لولا أن الأخ أكرمني فأحضر لي كوباً من (الشاهي الياباني)

وعرّفني برجل كان جالساً عنده انه الدكتور عبد الباسط السباعي ، من مصر ، وهو الذي يتولى إدارة المركز الإسلامي والإمامة والوعظ في جامع (طوكيو) إنه (دكتور) في الهندسة كان يعمل في (كلية الهندسة) في جامعة الرياض ، مُعاراً من (جامعة القاهرة) و(جامعة الرياض) قد أعارته للعمل هُنا . لم أستغرب من مُهندس أن يتولى رئاسة المركز الإسلامي ، فهذه (الاعارات) الثلاث تنفي كل استغراب — وكما قيل :

لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكِرٍ أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدِ

عَلِمت أن السفير هو السيد زين العابدين الدّباغ ، وما كنت قبل أن أعلم هذا بالحريص على مقابلته — وتلك عادتي ، فأنا أعرف مشاغل السفراء ، ولا أستسيغ الاثقال بالزّيارة أو الاتصال بمن لا حاجة لي بالاتصال بهم ، ولكن السيد محمد طاهر الدباغ — رحمه الله ذو يدٍ عليّ لا أنساها له ، بل كان ذا أفضال حين كان مُديرا للمعارف ، تحدثت عنها في موضع آخر — ومن الوفاء لهذا الرجل الذي خدم العلم في بلادنا خدمات جُلّى أن لا يُنسى فضله . ومن عدم الوفاء لذلك الرجل حقاً بل ومن الجفاء أن لا أقابل ابن أخيه السيد زين العابدين.

لقد كان استقبالاً حسناً ، والحاحاً بالدعوة للضيافة ، وعرضاً لمختلف أنواع المساعدة ، غير أنني قابلت كلّ ذلك شاكراً معتذراً مكتفياً بخريطة مملوءة بصُحفنا ، فقد قدم العهد بالاطلاع عليها واشتدت النهمة للقراءة وذكرت وأنا أحمِلُ تلك الخريطة قصة شهر ابن حوشب[1] .

وعُدْت باحدى سيارات السفارة إلى الفندق ، بعد أن أشار علي السيد زين العابدين بزيارة (تيوان) وأمر سائق السيارة بأن يذهب بجوازات السفر لسفارة تلك البلاد لحصول على سمة الدخول ، فكان ذلك .

لقد بدأت تتكشف لي محاسن هذه المدينة ، فهاؤلاء القوم الذين قد تنبو العين عن أجسامهم لصغرها ، يخفون داخل هذه الأجسام الصغيرة نفوساً عظيمة ، هذا الرجل الذي يُساميني طولاً حين عرضت عليه عنوان محل لم أهتد إليه لم يكتف بالإشارة إلى ذلك المحل وهو

---

(١) هو عالم جليلٌ هفا هفوة فقبل من أحد الرؤساء صلة ، صورها أحد الشعراء بقوله :

لَـقَـدْ بـاعَ شَـهْـرٌ دِيـنَـهُ بِخَرِيـطَـةٍ فَمَنْ يَـأْمَـنُ الـقُـرَّاءَ بَـعْـدَكَ يا شَـهْـرُ

وتجد الخبر مفصلاً في كتاب «جامع بيان فضل العلم» للإمام ابن عبد البر.

غير بعيد ، بل سار أمامي حتى أوقفني عند الباب ، وهذه الفتاة — في المطعم — تُسْرع بفوطة عندما شاهدت آثار الطعام فوق معطفي ، فتمسحها بلطف ، وهذا سائق السيارة حين يقف بك عند باب المحل الذي تقصده يسارع بفتح الباب لك ، بل هذا الشرطي المكلف بحراسة السفّارة يكون أسرع من سائق السيارة بفتح بابها .

ثم هذه المحلات الصغيرة من دكاكين ومطاعم ومقاهي ، انها على جانب من حسن التنسيق في مظهرها ، وهي في داخلها تتجلى فيها النظافة ، والجمال بأبدع صورةٍ .

أمْران يُضايقان من اعتاد الخروج في الصباح مُبكراً : ملء أرصفة الشوارع بأوعية القمامة حتى تمر السيارات التي تجمع ما فيها . ثم القيام بغسل تلك الأوعية في الشوارع أيضاً ، ويضاف إلى هذين — بالنسبة لي وحدي فيما يظهر — نَعيب الغربان في الصّباح ، حين أتوقع أن أسمع سقسقة عُصفور ، أو تغريد حمامة ، وهذه الأنواع الثّلاثة من الطير مألوفة في هذه المدينة ، ونعيب الغراب يظهر أن اليابانيين يتفاءلون به ، كما يتفاءل الامريكيون بالبومة بدرجة تحملهم على تعليقها عن العين ، والغراب هنا صغير الجسم — كأهل هذه البلاد — ولكنه عريض المنقار ، وليس مثلهم بصغر الفم ، ولهذا فنعيقه خشن أجشُّ . والسائر على الأرصفة عليه أن يكون مفتح العينين ، فالطريق ليس للماشي وحده ، بل يشاركه صاحب العجلة ، وهذا لا يتخذ في سيره وجهة واحدة ، بل يتجه حيث يشاء ، وما أكثر أصحاب العجلات عندما يطيب لمثلي المشي صباحاً ، إذ هو وقت توزيع الصحف .

نوعان من الرياضة كنت ألفت القيام بهما : الاستحمام بالماء البارد ، والمشي ما استطعت في الصباح ، ولكنني حُرمتها طيلة هذه الرحلة ، فقد نهاني أحد الأطباء في مستشفى (كليفلند) عن الاستحمام بالماء البارد ، حين شكوت إليه ألماً وفتوراً في متني ويديَّ ، ورآني طبيب آخر في مستشفى (هيوستن) في الصّباح ، وأنا أُسرع السَّيْر في أحد أبهاء المستشفى ، وقد كتب في ذلك البهو ان من قطعه ١٢ مرة في ١٥ دقيقة مُنح شهادة بأنه قطع ستة أميال — فنهاني ذلك الطبيب عن الاسراع في المشي . لن أعمل بنصيحتي الطبيبين ، ولأجرب هل لا يزال جسمي يقوى على الاستحمام بالماء البارد ، في هذا الجوّ ، وقد كنت أفعل ذلك قبل بضع سنوات ، وأنا في بلاد

(١) أما في (باريس) نعم (باريس) ! ! فيضايق الماشي في الحدائق وعلى أرصفة الطرق ، لا المجابز ممن يسرح ويمرح بما معه من الحيوانات التي تلقي بأوساخها وقاذوراتها .

حين أخرج من الفندق أتلذذ بمنظر الثلج قد كسا الأرض ، وأحُسُّ بشيء من الدفء حين يتساقط فوق رأسي المكشوف ، قبل أن تبلغ صلعته مبلغ صلعة حبيب القائل :

حَبِيبِي صَلْعَتُـهُ م ِ الْحَاجِبْ لِلْقَـفَا

حَسَنَاً لقد نجحت في التجربة هذا الصَّباح ، فأحسست بدفء ونشاط ماكنت أُحِسُّ بهما بعد الاستحمام بالماء الساخن .

أما المشي فقد اهْتَدَيت إلى حديقة عامة ، بدون قصد ، وأنا أنظر في مُصَوَّر مدينة طوكيو (الخريطة) وها هي لا يَفْصل بينها وبين الفندق الذي أسكن فيه سوى مسافة قصيرة يمكن قطعها باتجاه واحد ، وهكذا كان .

عشت الليلة في مسامرة بعض الإخوة من مثقفي بلادنا وكتابها وأدبائها كنت شديد الشوق إلى الاجتماع بهم ، من مكة والرياض والمدينة وغيرها من مُدُن المملكة . هذا أخونا الأستاذ أحمد السباعي وقد انقطعت أخباره عني منذ بضع سنوات ، انه يخلب السامع بعذوبة ألفاظه ، ووضوح معانيه ، فيخاله وهو يصور جوانب من مجتمعنا الذي نعيشه ، يعيش في عالم الخيال ،[1] وها هو مؤلِّفٌ في تاريخ المدينة المنورة . يفيض الأستاذ علي حافظ في وصف ما عاناه ناشره مِنَ الْجُهد ، حتى أوشك أن يرى النُّور ، والحق ان كتاب «التحفة اللطيفة ، في تاريخ المدينة الشريفة» فريد في موضوعه ، وأن جهد الأستاذ أسعد الطرابزوني جدير بالتقدير .

أما الأستاذ محمد رضا نصرالله[2] فقد عالج موضوعاً فكرياً معالجة الحذر ، والموضوع أعْظَم من أن يُعَالج بمثل : (و إذا كان فتح جميع النوافذ متعذرا في مثل هذه المرحلة الراهنة من عمر التنمية والتمدُّن فإنني أرى أن نفتح نافذة واحدة — على الأقل — من خلال التوسع في إقامة المعارض الكتابية) ! ! ولماذا وقد فتحنا (أذرعتنا السياسية والاقتصادية للعالم) لا نفتح ذراع الثقافة ، التي هي للجسم بمنزلة الرأس أو القلب — كما يعبِّر الكاتب اللَّبِق .

---

(١) «المدينة المنورة» ع (٤٥٤٠) (قصة قصيرة : عندما تخطىء الجماهير) .

(٢) «الرياض» ع : (٤١٨٠) : (افتحوا هذه النافذة) .

ويأتي دور (الناقد البصير) فقد ذكرني حديثه عن (الشاعر القدير) — ولا أقول نقده بِمَثل (حِنْشولي نَوْفل ، إن قلت ابن قلت ابن حلال فهو ابن حلال ، وإن قلت ابن ... فهو ابن ...) ومعذرة لحبيبنا (الحَزْمِيّ) فقد ينساب في الإغراب حتى (يستَبْطِن) بعد أنْ كَانَ (ظاهرياً)[1].

وخبر طريف يرويه أحد الاخوة : لقد صدر للقاضي السعودي المعروف غالب أبو الفرج رواية طويلة بعنوان (المسيرة الخضراء) عن حرب الصحراء الأسبانية — ولا طرافة هنا ولا غرابة — ولكن أين ؟ لقد صدرت في (باريس) ! !

وعلمت بقرب موقع (المكتبة العامة) من الفندق ، وكنت بعيد العهد بالكتب والمكتبات :

وذُو الشَّوْقِ القَدِيْـمِ وإنْ تَسَلَّى مَشُوْقٌ حِيْنَ يلقَى الْعَاشِقِيْنَا

لقد بكَّرت بُكور الغُراب ، ولم أجِد كبير عناء في الاهتداء إلى موقعها فهي بجانب الحديقة التي زُرتُها أمس ، ولكن الباب لا يزال مغلقاً ، والساعة أوفت على الثامنة . لأنظر إلى أين ينتهي هذا الجانب من الحديقة ، سائراً كيف شئت ، فليس أمامي سوى الحمام الذي سيفسح لي الطريق ما دُمت لا أنْثر له في الأرض طعاماً . هذا مكان مُعَدٌّ للجلوس ، أمامه حوض طويل ممتلىء عُشْباً مُزهراً ، ولون الزهر مُختلفٌ ، منه أبيض ، شبيه بزهر الأقحوان ، حتى عشبته كعشبة الأقحوان ، فهل يكون طعمها مُراً مثل طعم ذلك النَّبات ؟ وهذه الزهرة أشبه ما تكون بزهرة الحَنوةِ ، ليتني أعرف لغة هذا الرجل الذي يُقصُّ بمنجله أغصان الشجرة القريبة مني والذي يُصَوِّب إليّ نظراته ، وأنا ألمس العُشْبَ بمنتهى الرقة — لكي أسأله عن أسماء هذا النبات استهواني جمال المكان حتى تجاوزت الساعة التاسعة فأسرعت بالعودة ، فوجدت الباب مفتوحاً ، فلم يستوقفني ما في المدخل من مصورات جغرافية ، وصُوانات — يظهر أنها تحوي فهارس — بل صعدت الدرج ، واتجهت إلى باب مفتوح يتجه إليه أكثر الصاعدين ، فإذا به مكان واسع مملوء بصوانات الكتب ، في مدخله فتاة واقفة . فتردَّدت في دخول المكان ، ولكنها انحنت وأشارت بيدها لكي أدخل ، ففعلت ولكنني رأيت كُل داخل يتناول كتاباً من احد الرُّفُوف ، ثم يأتي به إليها ، ويظهر أنها تتولّى تسجيل الكتب ، فأفهمتها بالإشارة أنني أبحث عن كتب عربية ، فقربت لي كرسياً لأجلس عليه ، وخرجت ، وبيدها كتاب صارت

(١) «المدينة المنورة» ع : (٤٥٣٩) : (الفنون الصغرى) .

تتفحصه ، ثم نقلت منه في ورقة عنواناً عرفت ــ فيما بعد ــ أنه مركز للدراسات الآسيوية والافريقية ولم يفتها أن تكتب لي ورقة ثانية بوصف طريق السيّارة إلى تلك الجهة .

أسرعت العودة إلى الفندق ، فعلمت أن ذلك المكان بعيد ، لا تقل أجرة السيارة إليه عن خمسين دولاراً ، ومسافة السير تقارب الساعة ، وكان الدكتور السباعي رئيس المركز الإسلامي قد وعد بأن يتّصل بي ، وان يُهيىء لي الإجتماع ببعض المعنيين بالدراسات العربية ، فكنت أتوقّع منه ذلك .

تدعى الناحية التي يقع فيها الفندق من المدينة (جِنْزا) على مقربة من محطة السكة الحديد ، ويظهر أنها أقدم موقع في هذه المدينة ، فهي لا تبرز صورة تامّة لها ، لقد شاهدت ليلاً شوارع عظيمة واسعة حين ذهبت في سيارة أجرة لمحل غير بعيد عن الفندق ، حيث تقع أكثر مكاتب خطوط الطيران العالمية ، تزدان إحدى واجهاتها بكتابة عربية ، والحروف اللاتينية مستعملة مع الحروف اليابانية ، وقد يستعمل إحداهما دون الأخرى ، والذي يحسن اللغة الانجليزية لا تَعوزه لغة أخرى .

وها هو صباح يوم الأحد ولا رغبة لي بقضائه في التّجوال في إحدى الحافلات لمشاهدة معالم المدينة ، مع جماعة من النّاس أحسُّ بينهم بإحساس المتنبي :

وَلٰكنَّ الْفَتَى العَرَبِي (فيهم) غَرِيب الوَجْهِ والْيَدِ واللسانِ

الشّوارع إثر مطر طوال أمس ، ويظهر أن عمال التنظيف يستريحون هذا اليوم ، فيتركون كل شيء في مكانه إلى صباح الغد ، وها هي قد بلغت التاسعة وأنا حين أُديرُ بصري فيما حولي من الأمكنة لا أُشَاهِدُ إلا من يقوم بإصلاح خلل أو تجميل مَدْخل ، أو تغيير أنبوبة ماءٍ أو غيره في بعض المحلاّت .

إلى الحديقة العامّة فهناك سأجد جنسين من المخلوقات لا أرى غضاضة في معايشة أحدهما بُرْهةً من الزمن ، الحمام أو الأطفال .

حين زرت إحدى الحدائق العامّة في (هيوستن) في مثل هذا اليوم كدت لا أجد لي طريقاً عند بابها من كثرة الزائرين ، وها أنا أُقبل على هذه الحديقة فلا أُبصِرُ حولها أحداً ، ثم أدخلها

فإذا هي خالية إلا من بَعْض العاملين فيها ، وعلى بَعْض الكراسي قليل من الناس ، يتصفحون كتباً أو صحفاً ، حتى محل بيع الأشياء التي يحتاج إليها رواد الحديقة ، لا يزال مُغْلقاً ، ما أكسل هاؤلاء الناس ، أو ما أجهلني بأحوالهم ، يوشك النهار أن يَنْتصف وهم أخْلاس بيوتهم !! أترى العمل أجهدهم طوال الأسبوع فأمضَوا الليل في لهوهم وقصفهم فاعتادوا الاخلاد إلى الراحة إلى هذا الوقت ؟!

هذه بُحَيرة يعوم فيها البَطُّ ، وهذا الماء الشديد الزُّرقة أهو عذبٌ أم مِلْح ؟ خلعت حذائي ، ونزلت مع دَرج في البحيرة ، فلما مددت يدي لتناول الماء إذا بطة كبيرة تسبح مُسرعة ، فاتحة فاها الواسع نَحْو يدي ، فكنتُ أسرع منها بِكَفْها . فاكتفت بمد رقبتها نحوي مخرجة من حنجرتها الطويلة الواسعة صوتاً أثار فضول رجل على مقربة مني ، فدَنَا ، وأشار إليَّ بعدم النزول في الماء ، وهو يبتسم ، ولا أدري على مَ ابتسامه ، أَلِخَوفي من أن تلتقم البطَّة يدي ؟ أم لنزولي إلى الماء لأذوق طعمه ، ظاناً أنني ظمآن ، وصنابير المياه العذبة الصَّافية منتشرة في كل جوانب الحديقة ، وها هو صاحب المحل الذي يبيع المشروبات على اختلاف أنواعها غير بعيد ، وقد فتح مَحَلَّه ، فاجتمع حوله عدد من الأطفال وها هي أسراب الحمام تحوم حولهم متطلعة إلى ما سينثرون لها من الحب :

تَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ تَلْتَقِطُ الْحَبَّ ، وتُغْشى مَنَازِلُ الكُرَماء

تناولت كوباً من الشاهي المُرِّ — وهو ما نسميه الأخضر ، وفي المغرب (أتاي) واليابانيون لا يحلونه ، ويظهر أنه يساعد على الهضم فهم يتناولونه بعد الأكل .

ها هو رجل يكبرني سناً ، إذا كان بياض شعر رأسه حقيقة لا زيفاً ، فمن يدري فقد يكون من بين الناس من أَلِفَ البياض فصار ينفر من السواد — على رأي المتنبي — إنه يشارك هاؤلاء الأطفال في لهوهم فيشتري كيساً من الحَبِّ ، ويجلس على أحد الكراسي ، ثم يبدأ بملء يده من ذلك الحبَّ فيتهافت الحمام حوله ، وقد يقع بعضه على يده ، أو يُخطيء في الوقوع فيكون فوق رأسه ، ولكنه لَيْسَ أصْلَع مثلي ، حتى العصافير التي نعتبرها من أشدِّ الطير حَذَراً ، إنها تقع على مقربة من ذلك الرجل ، لتشارك الحمام في التقاط الحَبِّ ، وهي من النوع الذي نعرفه في بلادنا باسم (كحالي) أي أكحل الرقبة ، والحمام (خضاري) والأبيض بينه قليل أمَّا الغربان

فنعيبها لا ينقطع ، وهي تطير متنقلة بين فروع الأشجار الطَّويلة .

جَلسْتُ فوق كرسي بجلس على جانبه إنسانٌ يُطالع صحيفة ، بعد أن أتيت بكيس حبّ من المحل ، وضعته على الكرسي بعد أن ملأتُ يدي منه ، ودفعني الفضول إلى أن أتطلّع إلى عناوين صحيفة الرجل الذي بجواري إذ رأيته كأنه يقرأها والكتابة مقلوبة ، فلم أشعر إلا بسربٍ من الحمام ينتشر على مقربة مِنّي ، وقد أسقَط الكيس على الأرض وظلَّ يأكل ما فيه ، فتسلَّيت بوقوع بعضه فوق يدي لالتقاط ما فيها حين فتحتُها ، مُتجلداً على ما أحسست من وخزِ بعض البراثن الحَادَّة ، مُحاولاً أن أُقربها من العصافير ، لكي تقع عليها ، فلم تفعل .

شُغِلْتُ بهذا النَّوع من العَبَثِ حتى حَانَ وقتُ الغداء — والحياة الدنيا عَبَث ولهو وزينة ، وتفاخر وتكاثر ! ! !

ليست مدينة (طوكيو) كما تبدو للمرء في أول وهلة ، فقد أبصرت في طريقي إلى السفارة ميداناً واسعاً مُتصلاً بهذا الشارع الذي يقع فيه الفندق ، فليكن اتجاهي إليه بعد أن أعود من الحديقة في صباح هذا اليوم — الاثنين — .

أتراها كقرية النَّمل ، تبدو للناظر ثقوباً ضيقة صغيرة في ظاهرها ، ولكنَّ باطنها في غاية من التنظيم ؟! وهاؤلاء القوم الذين لا يفرق المرء بين كبيرهم وصغيرهم ، فالأجسام متماثلة ، انهم في حركة دائبة ، كلهم ، كالنحل ، أجسام تنبو عنها العين ، وأعمال تحيِّر العقول .

ها هو الميدان الذي مررت به في الأمس ، لا أُبالغ إذا قُلتُ بأنني لم أر في مدينة (واشنطن) ميداناً مثله ، سَعَةً وكثرة حركة ، وهذه المتاجر التي يكاد يضلُّ المرء عندما يسير في جوانبها أو أدوارها .

وبعد فمن أنا ؟ وما هي مقدرتي في الكتابة والوصف حتى أستطيع أن أصور للقارىء طرفاً مما شاهدت من مظاهر الحياة في هذه المدينة التي ألّفت عنها المؤلفات الكثيرة .

يومان في تيوان : وبعد رحلة استغرقت من مطار (طوكيو) إلى مطار (تايبي) ثلاث ساعات ونصفاً أحسست بأن كل ما أراه في هذه البلاد مُتغير ، هذا المطار على سعته لا حياة فيه تتلاءم مع مظهره ، حتى موظفيه ، أشبه بحديثي اليقظة من النوم . ثم هاؤلاء الذين يستقبلونك عندما

تخرج من المطار زرافات ووحداناً ما شأنهم ؟ يظهر أن هذه البلاد من الناحية الاقتصادية تشبه (اسبانيا) فالمرء عندما يصل محطة (مدريد) قادِماً بطريق البَرِّ لا يكاد يتخلص ممن يحيط به من الناس ، هذا يريد حمل أمتعته ، وهذا يعرض عليه ارشاده إلى فندق ، وذاك يبدي استعداده للأمرين ، وهكذا كان حتى ضقت بكثرة من أحاط بنا ، وصرْتُ ومن معي نتحامى أولئك لئلا نفقد شيئاً من أمتعتنا ، حتى حملناها في احدى الحافلات لا إلى الفندق الذي سنسكنه ويدعى (شينا هوتيل) (فندق الصين) ومسافة سيرنا من المطار حتى بلغنا مشارف المدينة (تايبي) قاعدةهذه البلاد في أرض خضراء تغمر بعض مزارعها المياه ، بين جبال وآكام تزدان بالأشجار والأعشاب المزهرة ورذاذ المطر يتساقط على زجاج السيارة فيحجب الرؤية في بعض الأحيان ولكن السحاب ليس كثيفاً فها هو قرص الشمس يبدو حيناً من ورائه ، وأحياناً ينحسر السحاب عنه .

هُما يومان استطلناهما منذ بلغنا المدينة التي ذكرتنا بكثير من المدن التي عشنا فيها ، كالقاهرة ودِمشق ، وموقع الفندق على مقربة من وسط المدينة . والأسواق مزدحمة بالنَّاس ، وأنوار المحلاَّت خافتة ، وكثير منها مظلم أو مغلق . حتى أرصفة الطرقات لا يجد الماشي فيها مَمراً مأموناً من ازدحام المارة ، بل من كثرة الدراجات المصفوفة . وراكبوها يسابقون أصحاب السيارات ، ولا يخضعون لقواعد المرور ، وويلٌ للماشي إذا لم يكن متجهاً بنظره نحو الجهات الأربع ، ومن ذا الذي يقدر على هذا ؟ وعلى ما هو أصعب منه ، وهو خِفّة الريش وسرعة الريح في اجتياز الشارع ! !

ها هي الحافلة وقفت بنا عند فندق (هلتن) وها هو الفندق الذي نقصده نراه رأي العَيْن ، أمَّا الوصول إليه فلا بُدَّ من دفع مئة دولار كاملة ، أجرة سيارة تحملنا . إنَّنا لا نزال في منطقة الدولار ، ولكن الفرق في المقدار فستة وثلاثون دولاراً صينياً (وطنياً) تماثل دولاراً واحداً (امريكياً) .

وهذا الفندق الذي سندفع أجرة غرفة فيه تماثل ما دفعنا للفندق الذي قبله في (طوكيو)[1]

---

(١) إنها ٩٥٠ دولارا لغرفة واحدة ذات ثلاثة سُرر (الدولار الأمريكي ٣٥/١ من الدولار الصيني يوم سفرنا وتضاف الخدمة٪ .

على ضخامة مظهره تكاد تنقبض النفس عند دخوله حسناً فما دام المرء سينام فوق سرير نَظِيف ، فليغمض عينيه عما عدا ذلك والصباح رباح ،

وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عِذْرَهـا مِثْلُ مُنْجِـحِ

فقد بقينا نحو السَّاعة نستجدي موظفة حجز الغرف في فندق (هِلتن) غُرفة — أية غرفة بأي أجر — فاعتذرت ، ووعدت بعد يومين !! وما أطولها — فيما يظهر — في هذه البلاد !! انها الساعة السابعة بتوقيت (طوكيو) السادسة بتوقيت (تايبي) فإلى (المقهى) في فندق (هِلتن) حتى يحين وقت النوم .

ومضى الوقت أسرع مما أتصور ، وماكان طبق الفاكهة الذي قدم إلي بالجودة التي عهدتها فيما اعتدت تناوله في الفندق الياباني — أو هكذا تَصوَّرت — والنَّاس هنا ذوو حركات ونظرات مقلقة ، حتى خدم الفندق — فندق (هِلتُن) — لهم أعين تتركز على (الزبون) المرغوب فيه — على ما يبدو — ما لنا ولهم ! لقد أخذ مني التعب مأخذه ، وها أنا بحاجة إلى الراحة ، فقد اعتدت النوم في الوقت الذي أمضيته في الرحلة .

والعادة هي هي — القيام من النوم مبكراً ، والاستحمام بالماء البارد ، ولكنه في هذا اليوم ليس بارداً فهو فاتر ، فالجو هنا لا حر ولا قُرّ ، وما تضايقت مما علي من اللباس — في جميع أيام الرحلة ، كالليلة الماضية ، فخففته في الصباح ، ولكن كيف استطيع السير بين ازدحام أصحاب الدراجات ، وهم — كما ذكرت — خفيفو الحركات بدرجة مذهلة ، لأدور حول الفندق بدون أن أجوز شارعاً ، أو ألج ممراً ها هي حديقة لا يفصل بيني وبينها سوى شارع واحد ، وهاؤلاء أناس يتحفزون لاجتيازه ، فلأنغمس في غمارهم ، وكما قيل : (لا تَبك نفسك عاشر عشرة) .

وفي داخل تلك الحديقة قصر تعلوه قُبَّةٌ ، حول بابها المغلق خليط من الناس من رجال ونساء ، تبدو منهم حركات غريبة ، على نَسَق واحد ، ينحنون معاً ، ثم يمدون أيديهم ، ويحركون أكفهم تحريكاً أشبه بحركة رؤوس الوز عند مشيه ، لعل التطلع إليهم مما يثير استغرابهم ، وفي الحديقة متسع ، كما يبدو من كثرة داخليها ، ها هو ميدان واسع للعب الأطفال ، مملوء بالأراجيح والمزالق ، وهاهي بحيرة فوقها جسر يمرُّ الناس فوقه ، ولكن ماذا

يفعل هاؤلاء؟ كل من هنا يمارسون أنواعاً من الحركات غريبة ومختلفة، من انحناء وهز رؤوس ووسط أجسام وتحريك أيد وأرجل، بِمَدٍّ أو قبض، وغير ذلك من أنواع الحركة، أبرز مميز لها انها بهدوء وتأنٍ، حتى أراجيح الأطفال مملوءة بنساء ورجال، حسناً، لقد اعتدت أثناء المشي في الصباح الإسراع مع تحريك بعض أجزاء جسمي حركات قد يعتبرها ذوو الفضول شاذَّةً، غير لائقة، فكنت انحاشى فضولهم في بعض الحالات، حين أسير في غير الأمكنة الخالية. والآن (جاك يا مُهنَّا ما تمنَّى) إنني بين أناس لن أفعل غريباً بينهم، والمكان على جانب من السَّعة يُهيء لي المشي كما أشاء، وأن أحرِّك من أجزاء جسمي ما أريد تحريكه، بعيداً عن أعين الفضوليين الذين لو رآني أحدهم لوصمني بالجنون (الله يخلف عليه عقيله)!!

ساعتان لم تمضيا في المشي، ولكنني كثيراً ما أقفُ، فهذا تمثال ضخم لرجل طويل اللحية وليس كثَّها، ذو ملابس فضفاضة، انه يشبه صورة (كنفشيوس) ولعل هذه القبة من معابده.

وهذه شجيرات قد أُبدع في تنسيقها فَبَدَت زهورها المختلفة الألوان، تكاد تقسر الأبصار قسراً حتى تتعلق بها.

وهاؤلاء أناسٌ مع كل واحد منهم قفص بداخله طائر لولا ارتفاع تغريده لما أبصره الرائي. قد جلسوا تحت أشجار عالية، فوقها طيور تُغرِّد، فتجاوبها الطيور التي في الأقفاص.

ومظهر هاؤلاء القوم ينمُّ عن بساطة أو فقر، فعندما ينتهي بعضهم من حركاته يجلس على أحد الكراسي فيخرج من جيبه أو حقيبته لفافة صغيرة، يأكل ما بداخلها، وليس في الحديقة ما يُباع سوى الزهور أو الطيور، قد أُحضِرَت من خارجها، إن لم تكن أحضرت لتعلم التغريد، أو للاستنبات.

وباستثناء من تزخر بهم الفنادق، والأمكنة التي يرتادها السُّيَّاح؟ فالقوم أقزام، صفر الوجوه أو سمرها، نُقْر العيون، فطس الأنوف، ذوو جلبة وأصوات مرتفعة حين يجتمعون، ولا يجد المرء بينهم من الرقة وكلمات المجاملة ما يجده في اليابانيين. والمقاهي والأزقَّة الصغيرة ممتلئة بالجالسين مما يدل على قلة الأعمال في هذه البلاد، وقد اتضح لي هذا جلياً حين ذهبت هذا الصباح إلى السفارة، فقد رأيت داخلها أناسا لم أعتد رؤيتهم، وعلمت أنهم طلاب سِمة

دخول في بلادنا للعمل .

وتقع السفارة في احدى ضواحي مدينة (تايبي) وتمتاز هذه الضاحية بالمباني الحديثة ، والشوارع الواسعة ، بل بجمالها الطبيعي فأرضها تنتشر فيها الحدائق وسفوح الجبال الممتدة بامتداد تلك الضاحية مكسوة بالخضرة وكل الأرض — بامتداد البصر — خضراء ، كثيرة المياه الجارية .

وقابلت في السفارة الأخ الكريم أحمد علي أبو عشي ، من بلاد عسير ، وحسبك بأهل هذه البلاد لُطفاً وحسن استقبال ، وتربطه بالصديق الأستاذ عبدالله بن علي بن حُمَيد — رحمه الله — صلة صهر ونسبٍ ، ومنه علمت بوفاة ذلك الصديق ، ولا داعي لابداء الحُزن ، وان كان فقد مثله مما يُحزن ، ولكن مما يبعث في النفس بالغ الأسى أنني لم أقرأ في صحفنا كلمة رثاء لهذا الفقيد الجدير بأن يشاد بما له من علم وأدب وفضل ، فهو بالنسبة لذلك الجزء الحبيب من وطننا من روّاد الأدب والبحث والاهتمام بالدراسات التاريخية ، بل لم أعرف من يُساميه فضلاً في ذلك بين أهل تلك البلاد[1] ، وكان ممن تصدّى لكتابة القسم المتعلق بها من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» وله كتابات تتعلق بهذا الجانب نشر بعضها في مجلة العرب : لا أقول : ما أقل الوفاء في هذا الزمان ، بل ما أعظم النّسيان بين أهله ، لقد ذكرت ما جرى لشاعر مصري عاش في بلادنا زمناً ، وما كان بالخامل الذكر ولا بالمغمور ، ثم عاد إلى بلده ، وكان يسكن في فندق يدعى (نيتاكريس) إن لم تخني الذاكرة ، فأنا أعرف موقعه بالقرب من شارع فؤاد — وليس هذا مهماً ، ولكن قراء «الاهرام» علموا بعد ثلاثة أيام بوفاة الشاعر أحمد فتحي من خلال كلمات حزينة بقلم (الملاّخ) :

مَسَاكين أهل العِشْق حتّى قُبورُهُم عَلَيها تُرابُ الذُّلِّ بَيْنَ الْخَلائق ! !

رُبَّ فَرحَةٍ تُعقبها تَرحة ، فقد كنت في طريقي إلى السَّفارة يطغى على نفسي من بواعث السرور والبهجة برؤية ما في تلك الضاحية من جمال ما لا استطيع وصفه ، وها أنا أعود من حيث أتيت ولكن بشعور غريب ، جعلني في حالة من التّأثر والقلق ، بحيث لا أُبصر — فيما

(١) وقد أدرك ذلك معالي الأستاذ الدكتور محمد عبده يماني حين كان رئيساً لجامعة الملك عبد العزيز ، فكان من بين الأوائل الذين منحوا نوط التقدير ، من أدباء البلاد ومفكريها .

مَدِينَةُ صَبْيَا
وَوَادِي ضَمَدْ

[أعاد صديقنا الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي نشر القسم المتعلق بمقاطعة جازان من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» بعد أن أضاف إليه زيادات كثيرة ، وسيصدر قريباً . وترى «العرب» إتحاف قرائها ببعض مباحثه بمناسبة قرب صدوره] .

صَبْيَا : بفتح الصاد وسكون الباء الموحدة وفتح الياء المثناة التحتية وآخرها ألف مقصورة .

ذكر الهمداني ـــ القرن الرابع ـــ في كتابه المعروف «صفة جزيرة العرب»[1] وادي صبيا ومساقطه العليا .

فأما عن صبيا كقرية فقد جاء في صفحة ٧٦ فقال : وفي بلد حكم قرى كثيرة يقال لها المخارف وصبيا .

وأما عن وادي صبيا كوادٍ ، فقد قال في صفحة ١٢٦ : ثم وادي صبيا وهو من مساقط «بوصان» و«العُر» و«أنافية» ويسقي صبيا إلى نصر الأمان في جادة (عشر) .

ونقول إنه لا يعرف الآن بـ(نَصر الأمان) أما ناحية عثر فهي معروفة ووادي صبيا إذا عظم فإنه يسقي الآن ساحل الجعافرة الذي كانت به (عثر) .

ولنا ملاحظة على قول الهمداني أن مساقط وادي صبيا من جبال «بوصان» و«العُر» و«أنافية» فقد اتضح بالاستقراء والبحث على الطبيعة ما يأتي :ـــ

حولي من مظاهر الجمال الرائع ـــ سوى ما يجدد في نفسي بواعث الحزن والشَّجن ، وما أقسى فقد الأصدقاء ! !

(للحديث صلة)   حمد الجاسر

---

(١) نشر (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، سنة ١٣٩٤ هـ .

١ — إن (بوصان) شرقي العَرّ ، والعر هو شرق جنوب فيفا وأنهما لا يرافدان وادي صبيا بأي رافد وكذا (أنافية) .

٢ — أن مساقط وادي صبيا بفروعه الثلاثة .

أ — صبيا .

ب— قصي .

جـ— دامس .

هن من الجبال السعودية كالآتي :

١ — وادي صبيا : مساقطه من جبال هروب وآل امْصُهيّف .

٢ — وادي قصِي : من شمال جبال بلاد بني الغازي وجنوب جبال آل أحمد من جبال هروب .

٣ — وادي دامس : مساقطه من جبال (الحُسَّاب) وما جاورها هذه هي فروع وادي صبيا وقد تأكدت ذلك وناقشت شيخ فيفا الأخ حسن بن علي امِيْحي فأيّد بدوره ما ذكرت ، وهو من أخبر أهل جهتنا بتلك الجهات ، كما أفادني شخص معروف كان موظفاً في هروب يقتضيه عمله التجوال طيلة مدة خمس سنوات بإفادة تؤيد ما توصلنا إليه بأن لوادي قصي روافد من جبل (حريص امْحَشْر) ومن جنوب جبال آل امْصُهيف ، وأن لوادي صبيا فرع من جبل منجد وما تعالاه واستشهد بقول شاعر شعبي مشهور :

رَعَى (قصِي) ودِيْرَةَ الحُسَّابْ ولَا وَرَدْ صَـبْـيَـا مَـنَـاهِـيْـلـهْ

ومعنى البيت : أن إبله ترعى من مراعي وادي قِصِي ومن مراعي بلاد الحسَّاب ، وترد وادي صبيا الذي هو من مناهل إبله .

وذكر اسم صبيا كقرية — أيضاً— صاحب « معجم البلدان » ، فقال ما معناه : صبيا من قرى عشر بالشين المعجمة . والصحة عثر بالثاء المثلثة ، وجاء في التأريخ الموسوم بـ « السلاف في تأريخ صبيا والمخلاف » — مخطوط — أن أول من اختط مدينة صبيا— الحالية هو الأمير دُرَيْب بن مهارش الخواجي سنة ٩٥٨ هـ وكانت مساكنهم قبل ذلك في طرف وادي صبيا من الغرب

في موضع يسمى : أبو دُنقور— راجع حرف الألف .

وصف مدينة صبيا القديمة :

إذا عرفناها بالقديمة ، فنقصد بذلك تمييزها عن صبيا الجديدة الآتي اسمها بعدها .

صبيا تلك المدينة العتيدة القائمة على عدوة الوادي الذي سميت باسمه وقد أخذت السيول في ضرب أطرافها ، فأقامت الحكومة سداً من الحجارة من الناحية الشرقية والجنوب الشرقي دفع عنها بعض الأخطار .

تُعدّ مدينة صبيا مركزاً تجارياً على خط جازان— الحجاز ، علاوة إلى أنها كانت عاصِمَة المنطقة في النصف الأول من هذا القرن أو بالأصح من سنة ١٣٢٦— ١٣٥٢ ومع نشاط الحركة التجارية بها فإنه يوجد بها أكبر سوق أسبوعي في المنطقة ، وقد توسع بها العمران وارتفعت أسعار الأراضي وشُيِّدت بها بعض المباني الحديثة .

ويقدر عدد سكانها في مطلع عام ١٣٩٧ بنحو ثلاثين ألفاً ولا يزيد ارتفاع صبيا على سطح البحر على خمسين قدماً .

صبيا الجديدة :

اختطها الإدريسي عندما رأى خطر السيول يهدد مدينة صبيا وذلك سنة ١٣٣٨ هـ وأطلق عليها اسم الإدريسية وإنما أصبحت تعرف باسم صبيا الجديدة ولا يزال بها أطلال قصره ومباني دوره .

وادي صبيا ومدينة صبيا في الأدب : ألها عدداً من الشعراء في القديم والحديث روائع من الشعر الراقي ، والنسق الرفيع فخلد في مجالي ذلك الوادي الأَغَنّ معالمه ومرابعه فنصبت تماثيل خالدة في حرم الفن ، وهيكل البيان ومن ذلك قول القاسم بن على الذّروي من قصيدته المعروفة :— القرن السابع الهجري .

مَنْ لِصَبٌ هَاجَهُ نَشْرُ الصَّبا   لَمْ يَزِدْهُ البَيْنُ إلَّا نَصَبَا
وأسِيْرٍ كُلَّمَا لَاحَ لَهُ   بَارِقُ القِبْلَةِ مِنْ (صَبْيَا) صَبَا

إلى أن يقول :

يا أخلاَّئي بـ(صَبْيَا) وَاللِّوَى ... وَأُصَيْحَابِي بِتَيَّاكَ الرُّبَا
هَلْ لَنَا نَحْوَكُمْ مِنْ عَوْدَةٍ ... وَنَرَى سِدْرَكُمْ وَالكُثُبَا
فَلَكُمْ حَاوَلْتُ قَلْبِي جَاهِداً ... يَتَسَلَّى عَنْ هَوَاكُمْ فَأَبَى
فَاذْكُرُوا صَبِيًّا بِكُمْ ذَا لَوْعَةٍ ... بَانَ عَنْكُمْ كَارِهاً مُغْتَصِباً

ــ راجع القصيدة كاملة في صفحة ١٠ ـــ ١٢ في كتابنا «الجراح ابن شاجر» شاعر المخلاف السليماني من القرن العاشر مع ترجمة كاملة للشاعر . .

وقال الجراح بن شاجر :

وَلِي فِي رُبَا (صَبْيَا) حَبِيبٌ عَشِقْتُهُ ... وَمَلَّكْتُهُ رِقِّيْ وَأَصْفَيْتُهُ وُدِّيْ
إذا صَدَّ عَنِّي ساعةً خَفَقَتْ لَهُ ... حَشَايَ ، وذَابَ الْقَلْبُ مِنْ حُرْقَةِ الصَّدِّ

وفيها يقول الإمام محمد بن علي الإدريسي من قصيدة أرسلها من مصر وهو يطلب العلم في الأزهر إلى ولده :

الأَهْلُ لِقَلْبِي سَلْوَةٌ عَنْ مَعْهدٍ ... بِشَرْقِ (الغَرَا) حيثُ الْمَكَارِمُ والنُّبْلُ؟
بِهَا الْقَلْبُ فِيْ دِيْنِ الْهَوَى قَدْ جَعَلْتُهُ ... شُعُوباً، وَدَمْعُ الْعَيْنِ رَاوِلَهُ نَقْلُ

وله من قصيدة أخرى :

أتلك بروقاً ما أراها لوامعا ... تضىء بدوراً، أم شموساً طوالعا؟!
أَمِ النُّورُ مِنْ (صَبْيَا) سَرَى مُتَأَلِّقاً
فَأَحْيَا فُؤَاداً كَانَ بِالْحُبِّ وَالِعاً

وفيها يقول شاعر الجنوب ومؤرخه واصفاً مدارج طفولته ومراتع صباه .

فِي شَطِّ (صَبْيَا) وتَحْتَ السِّدْرِ والطُّنُب
مَرْأًى تَتُوقُ إِلَيهِ النَّفْسُ فِي رَغَبِ

زُمُرُّدِيُّ الْـحَوَاشِي حـيثُ مَا نَظَرَتْ
عَـيْـنَـاكَ مِنْهُ بَدَا فِي مَنْظِرٍ عَجَبِ
حَيْثُ الطَّبِيْعَةُ لَمْ تَعْبَثْ بِفِطْرَتِهَا
يَدُ الْمُشَذِّبِ، فِي شَكْلٍ مِنَ اللَّعِبِ
بَيْنَ الْمزَارِعِ حَيْثُ الْأَرْضُ قَدْ لَبِسَتْ
مِنْ سُـنْـدِسٍ فَـيْـنَـانَـةَ الْـهَـدَبِ
بَـيـنَ الـمُـرُوجِ غَـدَاةَ الـطَّلِ بَـاكِرَهَا
مُـكَـلَّلاً هَـامَـةَ الأَغْصَـانِ والْـعَـذَبِ
فِي ضَفَّةِ الْوادِ حَيْثُ الشَّطُّ تُرْبَتُهُ
(حَصْبَاءُ دُرٌّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ)
والْـمَـاءُ يَـطْـفَحُ قَـدْ طَـمَّتْ غَوارِبُهُ
صُـلْـعَ الرَّوابِي وجَازَتْ هَامَةَ الْكُثُبِ
يَنْسَابُ كَـ (الصِّلِّ) فِيْ أَحْشَاءِ مُخْضَلَةٍ
مَوْشِـيَـةٍ بِـطِـرَازِ الـزَّهْـرِ وَالْـعُشُبِ
طَـامٍ جَـرَى فَـاسْـتَـدَلَّتْ كُـلُّ مُشْرِفَةٍ
مِنَ الـتِّلَاعِ، وَلَاذَ الْـجَدْبُ بِالْهَرَبِ
تَـقَـلَّدتْ مِنْهُ (صَبْيَا) عِقْدَ غَانِيَةٍ
فِي جِـيْـدِ مُشْـرِقَـةِ الأَطْواقِ وَاللَّهَبِ
يَـا حَبَّـذَا (الْبَدْر) قَدْ فَاضَتْ أَشِعَّتُهُ
عَـلَى الـغَـدِيرِ وَمَاجَ الْمَاءُ بِالشُّهُبِ
حتَّى ظَنَنَّا أَدِيْمَ الْـمَـاءِ قَدْ سَبَحَتْ
فِيْهِ (الْكَواكِبُ) طَفوَ الكأسِ بِالْحَبَبِ

وَقَدْ بَدَا مِنْ خِلَالِ الغَيْمِ مُؤْتَلِقاً
عَلَى الْهِضَابِ وَبَيْنَ الْحَزْنِ والسُّهُبِ
يَمُجُّ ذَائِبَ (مَاسٍ) مِنْ أَشِعَّتِهِ
فِي لُجَّةِ الْمَاءِ ، أَوْ ذزباً مِنَ اللَّهَبِ

* * *

وَغَابَةُ (السِّدْرِ) تَبْدُو فِي جَلَالَتِهَا
شَمَّاءُ ، سَامِقَةَ الأَفْنَانِ كَالْقُبَبِ
مِنْ كُلِّ عَارِيَةِ السِّيقَانِ كَاسِيَةٍ
أَضْفَتْ عَلَى وَجْهِهَا سِتْراً مِنَ الْحُجُبِ
تَقَنَّعَتْ بِصَفِيقِ الْخَزِّ وَاشْتَمَلَتْ
مَطَارِفاً ، مِنْ نَسِيجِ الْغَيْثِ وَالسُّحُبِ

* * *

وَالشَّمْسُ مِنْ خَلَلِ الأَغْصَانِ نَاظِرَةٌ
كَلِيلَةُ الطَّرْفِ فِي دَلٍّ وَفِي غَضَبِ
فَاضَتْ أَشِعَّتُهَا كَالتِّبْرِ ذَائِبَةً
عَلَى نَثِيرِ دُمُوعِ الطَّلِّ فِي الْقَصَبِ
يَذْرُو النَّسِيمُ جُمَاناً مِنْ مَعَاطِفِهَا
يَحْكِي سَقِيطَ دُمُوعِ الْخُرَّدِ الْعُرُبِ

* * *

هُنَاكَ حَيْثُ بَصُرْتَ النُّورَ فِي أُفُقٍ
ضَاحِي الْجَلَالِ وَضِيءِ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ

هُنَاكَ مَثْوَى كَرِيمٍ ضَمَّهُ جَدَثٌ
جَمُّ الْفَضَائِلِ والإِحْسَانِ وَهُوَ (أَبِي)
نَمَتْهُ (هَاشِمُ) فِي عَلْيَائِهَا وَنَمَى
مِنِّي الْبَيَانَ ، وَفَيْضَ الشِّعْرِ وَالْأَدَبِ

وادي ضَمَدٍ

ضَمَد : بالتحريك وادٍ معروف من أودية منطقة جازان ، قال صاحب «الذهب المسبوك» — مخطوط — : ضَمَدُ من أودية تِهامة . وفي «نهاية ابن الأثير» في باب الضاد ما لفظه : أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن البداوة فقال : «اتق الله ولا يضيرك أن تكون بجانب ضمد» وهو بفتح الضاد والميم انتهى .

وفي «شرح الخمر طاشية» على قوله :

وَاهاً لِقَوْمٍ غَالَهُمْ صَرفُ الرَّدَى والْتَحَقُوا بِضَمَدٍ أوْ بِصَداً

قال : ضمد وصدا هما قبيلتان من مَذْحج .

وقد يكون أن سكان رؤوس ضمد من مذحج أما في تهامة فيرجع أن سكانه من خزاعة ومنهم الشاعر القاسم بن علي بن هُتَيْمِلٍ الخزاعي .

وادي ضَمَد : وادي ضمد من الأودية التي في مصاف وادي جازان وصبيا ، وهو يتكون من فرعين رأسيين .

١ — ضمد .
٢ — جورا .

ولها شعوب كثيرة ، وباجتماع الفرعين يتّحدان ويطلق على ذلك الوادي اسم ضمد ، وقد سألت شيخ فيفا عن مآتي الوادي بفرعيه فقال :

١ — مساقط وادي ضمد من شمال بلاد (منبّه) ومن جنوب شرقي فيفا ، ومن شرقي

وجنوب بلاد بني مالك .

٢ ــ مساقط وادي (جورا) من شمالي شرقي جبال بني مالك ومن أعالي جبلي (مصيدة) و(صُمَاد) وبقعة آل مغنية وحدور من جبال بني الغازي .

بلدة ضمد : بلدة ضمد تسمى باسمي الوادي وقد كانت قبلها قاعدة بلاد وادي ضمد تسمى (هَجَر) بالتحريك ولا نعلم موقعها على وجه التحقيق ... أما بلدة ضمد الحالية . فقال صاحب كتاب «الذهب المسبوك» أن أول عمرانها في زمن القاضي محمد بن علي بن عمر(١) وبني فيه المسجد الحجر ، وعمر جامعه القديم الذي جحفه السيل في عام ١٢٠١ هـ إلى أن قال : وبلدة ضمد القديمة كانت بموضع قرية (مختارة) وكان فيما سلف يسمى (نَجْران) وبه كان الشاعر القاسم بن هُتَيْمِلٍ انتهى . ونقول : إن (نجران) بلد الشاعر ابن هتيمل هو في وادي ضمد وهو غير (نجران) الإقليم المعروف . وقد ورد اسم نجران بلدة الشاعر ابن هُتَيْمِلٍ في أشعاره . وإنما هنالك بلدة ذكرها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» كما أورد اسمها صاحب كتاب «تأريخ الصليحيين» نقلاً عن مصادره القديمة واسم تلك البلدة (هَجَر) بالتحريك وهي كما قال غير نجران التي ولد بها الشاعر ابن هُتَيْمِل في أول القرن السابع ، وعسى أن نتوفق نحن أو غيرنا إلى معرفة موقعها على وجه التحقيق .

وجاء في كتاب «مطالع البدور» أنه مما اشتهر على الألسنة أن ضمد لا يخلو من عالم محقق أو أديب بليغ إلى زمننا هذا .

وأهم روافد وادي ضمد :

---

(١) هو القاضي محمد بن علي بن عمر الضمدي من أجلة العلماء في المخلاف السليماني في القرن العاشر جاء في كتاب «العقيق اليماني» مخطوط في حوادث سنة ٩٩٠ ما يأتي باختصار . وفيها توفي الشيخ العلامة الفقيه الفهامة محمد بن علي بن عمر الضمدي قرأ على الشيخ محمد بن يحيى بهران بصعدة إلى أن قال : ثم نزل إلى وطنه في تهامة وتعلق بصحبة شريف مكة أبي نمي وولده الحسن مبالغاً في تكريمه ، فكان يقيم عندهم حيناً وحيناً ببلدة (ضمد) وكان فيه من مكارم الأخلاق ما يبهر العقول ، ومن مآثره ما من الله به على أهل ضمد باعفائهم من العوائد الحكومية عن طريق شريف مكة الذي بعث الأمر السلطاني إلى الباشا بـ(صنعا) فتلقاه بالقبول وزاد عليها علاوة على وادي ضمد أودية (وساع) و(بيش) و(رملان) و(عتود) و(الشقيق) واستمر العمل بذلك إلى نهاية الدولة العثمانية الأولى إلى أن قال : وكان الفقيه غاية في علمي المعقول والمنقول وله نظم فائق ونثر رائق وخط حسن ....إلخ .

١ — جبل شهدان يرفده من الشمال .

٢ — شعب امْخلْف يرفده من الجنوب .

٣ — شعب امْباطن يرفده من الجنوب .

٤ — شعب حَرَيْرَبُ يرفده من الجنوب .

٥ — شعب امْحَرَة يرفده من الشمال وجهة جبل شهدان وبلاد آل خالد .

٦ — شِعب ضَهاية يرفده من الشمال .

٧ — شِعب عُفْرة .

٨ — شِعب امْحَشاء .

٩ — شِعب الجُفُوة — من أعلى الحدود المحلية بين فيفاء وبني مالك ، يتكون من مجموعها وادي ضبها أحد فروع وادي ضمد .

١٠ — شِعب قير

١١ — شِعب امْجنيَّة

١٢ — شِعب قُوع .

١٣ — شِعب ترابة . — من جنوب فيفا يصب في عدوته الشمالية .

١٤ — شِعب أمْخرُف . — من جنوب فيفا .

١٥ — شعب أمْعْصُور — من جنوب فيفا .

١٦ — شِعب أمْسَمَنَه — يصب في عدوته الجنوبية .

١٧ — شعب قُراة أو قَراء .

١٨ — شِعب تَباء .

١٩ — شِعب أمْبَجَه—أمْرَضْفَه .

٢٠ — شِعب دبوب .

٢١ — شِعب سقام .

٢٢ — شِعب غراب .

٢٣ — شعب لحج الكاذي .

٢٤ — شِعب قرار .

٢٥ — شعب سط البر .

بُرَيْدَةُ قَاعِدَةُ بِلَادِ القَصِيمِ

— ٣ —

سنة ١٢٣٧ هـ قال ابن بشر :

فيها قُتِلَ سليمان بن عرفج في بريدة ، وهو من رؤساء آل ابن عليان قتلة عشيرته ، ثم سطا عليهم بعد ذلك محمد بن علي وهو من أوليائه فَقَتَلَ فهد بن مرشد[1] . هذا نص كلامه ؛ ونص كلام ابن عيسى كالتالي :

فيها قُتِلَ سليمان بن عرفج في بريدة ، قتلوه رفاقته آل أبو عليان ، ثم بعد ذلك بأيام سطا عليهم محمد العلي بن عرفج ، وقتل منهم فهد بن مرشد[2] .

أقول لم يذكر المؤرخون السبب في قتل فهد المرشد ، ولا كيفية مقتله ، وقد حدثني أحد الأخباريين أن فهد المرشد كان يطمح إلى الإمارة ، وربما كان قد تولى شيئاً من الأمر فانتدب لقتله محمد العرفج وجماعة من الرجال دعاهم محمد العلي العرفج إلى طعام في بيته فلما فرغوا منه ذهبوا إلى فهد المرشد ، وكان يصلي في المسجد الجامع الكبير فخرج من الباب الشمالي الغربي من المسجد وإذا بمحمد العرفج ومن معه يفاجئونه يريدون الإمساك به ، وقتله بسيوفهم ، وكان معه سيف له قاطع ، وكان قوي الجسم ، خفيف الحركة . فجعل يصاولهم ويصاولونه .

---

٢٦ — شعب وقيع .

أما روافد جورا فتقدم ذكرها في حرف الجيم .

جازان — محمد بن أحمد العقيلي

---

(١) عنوان المجد ٢ ص ٢٣٣ .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٥١ وانظر تحفة المشتاق ١١٩ــ١ .

ويجاولهم مدة من الزمن . فكان إذا أقبلوا عليه أقبل عليهم فأدبروا عنه وإذا تخلوا عنه قليلاً مشى يريد الفِرار منهم ، إلى أن قال محمد العرفج : إنه لا بُدَّ من النظر في أمره لأنه لا يمكن القرب منه وهو مُسَلَّح بسيفه فرماه بخنجر طويلة كانت مع أحدهم فأصابته في ساقيه إذ كان قد شَمَّرَ ثيابه فوقع على الأرض ثم أسرع إليه فقتله .

وقد حدثني أحد الأخباريين أنَّ فهد المرشد كان في سلطة في بريدة ولكنه لا يدري ما هي أهي إمارة بالاصالة أم إمارة بالوكالة أم شيء قريب من ذلك .

ولكنْ يتوارد على الذهن ما ذكره المؤرخون في النص السابق في سنة ١٢٣٧ هـ منْ أنَّ سليمان بن عرفج قتله (آل أبو عليان) في بريدة فيتبادر سؤال عما إذا كان لفهد المرشد يَدٌ في ذلك هي التي حملت محمد العرفج على طلب دَمِه ثم قتله إلَّا أننا لم نقف على دليل يثبت ذلك من نص مكتوب أو من قول أحد الأخباريين . والله أعلم .

سنة ١٢٤٣ هـ :

قال ابن عيسى : فيها عزَلَ الإمام تركي بن عبد الله بن محمد ابن سعود (عزل) محمد آل علي[1] بن عرفج الشاعر من آل أبو عليان عن إمارة بريدة . وجعل مكانه عبد العزيز آل محمد آل عبدالله آل حسن[2] .

ونص عبارة ابن بشر :

وفي هذه السنة أرسل تركي إلى رؤساء القصيم وأمرائه ، فقدموا عليه ، وبايعوه على السمع والطاعة ، وعزل محمد آل علي الشاعر عن إمارة (بريدة) وجعل مكانه عبد العزيز بن محمد بن عبدالله . ثم بعد ذلك بلغه ما يريبه من محمد آل علي ، فأرسل إليه ، وجعله عنده في الرياض ، وذلك أنه خاف على عبد العزيز منه ، فلم يأذن له في الرجوع إلى بلده حتى قَوِيَ عبد العزيز ، وقَوِيَتْ شوكته ، ثم أذن له بالرجوع إليها[3] .

---

(١) هكذا فيه ويستعمل هذا الاصطلاح للعلم الذي هو اسم الأسرة أما هنا فانه اسم والد الشاعر مباشرة لذلك يكون الأولى والأفصح أن يقال (ابن علي) .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٥٧ .

(٣) عنوان المجد ج ٢ ص ٣٥ .

أقول : ظاهر كلامهما أن الإمام أبقاه عنده في الرياض ثم أذن له بعد ذلك في الرجوع ، وأنه لم يغادر الرياض في عمل إلى بلد آخر .

إلا أن الذي يذكره الأخباريون ويستشهدون له بالأشعار التي قالها محمد العرفج نفسه أن الإمام تركي أرسله إلى الجوف أميراً عليها ولكنه لم يلبث هناك طويلاً لأنه اعتقد أن الإمام (تركي) عندما أرسله إلى الجوف إنما قصد التَّخَلُّصَ منه بذلك التعيين ولذلك قالت العامة : أنه لما وصل إلى الجوف ، وكان أهله في ذلك الوقت لا يزالون مقيمين على ما كان عليه أهل نجد قبل الدعوة السلفية من إنفاق جزء من الوقت في حفلات السمر ، التي تشمل على إنشاد القصائد الغزلية ، والضرب بآلات الطرب ، وأن محمد العرفج عندما وصل إلى الجوف وعرف أنه قد يقابل بمعارضة من أهلها إذا أنكر عليهم ذلك ، جمعهم وقال : يا أهل الجوف : لا تظنوا أني جئت إليكم لأمنعكم مما كنتم عليه وإنني أخبركم أنني أنا نفسي شاعر ، وأحسن من ذلك مثل ما تحسنون وأُخبركم أنكم إذا احتجتم في سمركم إلى قصيد فأنا أنظمه لكم .

قالوا : فانسجم عندهم مدة ولكن ذلك بلغ الإمام (تركيًّا) فاستدعاه من الجوف إلى الرياض ، وذلك هو ما يبتغيه .

ويستشهدون على ذلك بشعر لمحمد العرفج نفسه من ذلك قوله من قصيدة عندما حاذَى مدينة بريدة ذاهباً إلى الجوف ولكنه لا يستطيع الدخول إليها بسبب أمر من الإمام تركي بذلك ، وبسبب كون ابن عمه عبد العزيز بن محمد أميرها لا يسمح بذلك قال :

لي ديرة صَوْتَ الضُّحَى عنَّا أوْأَقْرَبْ وابعد من الامصار شَوْفي خَيَالَهْ
دار بَـه اشْرَبْ يا شريبي وأنا أشْرَبْ دارٍ تَـمَـنَّى شِرب دَمِّي رْجَالَهْ

فهو يقول : أن ديرته أي بلدته وهي بريدة هي عنه في البعد (صوت الضحى) ومعنى ذلك أنها قريبة لأن الصوت في الضحى إذا صَوَّتَ به الشخص لا يذهب بعيداً بخلاف ما إذا كان الصوت في الليل ثم يقول : أو هي أقرب من ذلك ، وتلك البلدة يعيش فيها الناس على قاعدة (اشرب يا شريبي وأنا أشرب معك) وأصل ذلك في الشرب من مياه الموارد في الصحراء ، حيث يكون الشاربون منها إما أن يتقاتلوا عليها كما يحدث كثيراً ، أو أن يصطلحوا

على أن يدع كل واحد منهم صاحبه يشرب ، وهو يشرب معه أي : يتناولون الماء منها بطريقة ودية .

يقول : إن بلده من النوع الأخير ، وذلك صحيح بالنسبة إلى أكثر بلدان نجد في ذلك الوقت وقبله عند اضطراب حبل الأمن ، فهي بلدة يتعايش فيها الناس ولا يمنع الواحد منهم صاحبه من أن يعمل ويعيش معه إلّا أنه هو دون أولئك ، لا تنطبق عليه هذه القاعدة لأن هناك رجالاً في بلاده يتمنون شرب دمه يعني يريدون هلاكه .

ويروى بعضهم سبب إنشاء قصيدة له أنه ورده وهو يَهمُّ بالرحيل إلى الجوف — وبعضهم قال : إن ذلك كان وهو يريد الركوب — كتابٌ من الشاعر المشهور محمد بن عبدالله القاضي قصيدة على رَوِيٍ خاص وقافية صَعْبَة فأملى جوابها من دون سابق تهيؤ ومنها :

حَيّ الكتاب وحيّ من عوّسَرَ اللّوْ حيّه عدد ما ساق بالموج ساجا[1]
وْمَا هَمَلَ مِنْ وبلٍ مِزْن وْهَلّوا أهل الضحى والجود بالضيف لَاجَا[2]

إلى أن قال :

إنْ كان أهل عَذب السجايا تَغَلّوْا سِقْنَا لهم ما كان ناجَدْ وْما [3]

ومنها :

ما قَلّ دَلّ وْمَا كثر منه ملّوْا والهَرْج كثرة — يا القطامي — سماجا[4]

هذا ما كان من أمر ذهابه إلى الجوف وقد قال وهو في الجوف قصيدة رنّانة مشهورة يذكر فيها حاله ذكر فيها أنه أرسل ناقة له نجيبة من هناك إلى (بريدة) وذكر مرورها بجبّة شمالي حائل وبِفَيْد جنوبيه وهي القصيدة التي منها البيتان المشهوران :

ذكّرنْ بَرْدَ الشّتا عَصْر مضى جَنّة الدنيا وْلذّات النّعيم[5]

(١) اللو هنا : القافية . وساجا : سفينة من الخشب .
(٢) همل : هي ونزل . لي : إلى وجاء جاء أي عدد ما رحب الأسخياء بالضيف إذا جاءهم .
(٣) عذب الشفا : الغادة الجميلة . ناجد : نجد كل كا جاءنا من المال وتتلو من التغالي .
(٤) القطامي : الحر من الصقور الجارحة .
(٥) ذكرن : ذكرني .

لي عُتَن الشَّبط واحْمَرَّ السَّمَا   عند أهلنا كِنَّهْ أيّامْ الحميم[1]

ويقول في ناقته التي أرسلها في القصيدة من الجوف إلى بريدة :

اركَبَهْ يومين والثالث عَشَاكْ   عند أهل (جُبَّه)[2] ولوعُقْب الْعَتِم
والضَّحَىْ باكر وْفَيد تلْتفِتْ له   مِنْ ورا مزبور وَرْكَيْبَهَا مْقيم
والْعشَا عقبه بديرة عِزْوة لي   مبرمين بْتُوتْ نَقَّاضَةْ بسريم

إلى أن قال مُصَرِّحاً بذكر وجوده في الجوف من القصيدة :

عَمُّهُمْ لي بالسلام وْقِلّ لهم   حاير (بالجوف) والمرعى وخيم
حايرٍ فكري منْ بكم يا عزوتي   لَوْلِيٍّ الرَّايْ، ولمَا لي حكيم

سنة ١٢٥٧ هـ في جمادي الأولى فيها كانت وقعة «بقعا» بين أهل القصيم وأتباعهم من عربان عنزة ، وبين عبدالله بن علي بن رشيد وأتباعه من عربان شمر وحرب .

قال ابن بشر : وذلك أنه لما رحل عبد العزيز — بن محمد أمير (بريدة) وعبدالله بن رشيد من الرياض أغار غازي بن ضبيان رئيس الدهامشة من عنزة على ابن طوالة من شمر فأخذهم ومعهم إبل كثيرة لأهل الجبل ، وكان غازي هذا من أتباع أهل القصيم ، فأغار عبدالله ابن رشيد على غازي وعربانه ، فأخذ منهم إبلاً كثيرة فغضب لهم أمير (بريدة) ، وانتدب لحرب ابن رشيد ، وكان أهل القصيم متعاقدين على حرب كل عدو يقصدهم بعداوة ، فركب يحيى بن سليمان بجنود كثيرة من أهل عنيزة وأتباعهم ، وركب عبد العزيز بأهل (بريدة) وجميع بلدان القصيم ، ومعهم عربان عنزة .. فساروا إلى الجبل ونزلوا بقعا المعروفة في جبل شمر ، ونزلت عربان عنزة على ساعدة الماء المعروف عند بقعا ، فانهزم عربان أهل القصيم ، لا يلوي أحد على أحد . ثم وقع القتال على أهل القصيم ، وقُتِلَ من أهل القصيم جملة من رؤسائهم وأعيانهم وتُجّارهم .

قال ابن بشر : وقتل من أهل (بريدة) أكثر من سبعين رجلاً منهم ولد لعبد العزيز وحمد

---

(١) عتن الشبط : اشتد برد الشتاء في نوئي شباط الأول والثاني .

(٢) جبة تقع شمال حائل بحوالي ٩٠ كيلاً راجع معجم الجزيرة للشيخ حمد الجاسر ج١ ص ٣٠٨ .

بن عدوان وابن شايع ، ومن أهل عنيزة نحو من ثمانين رجلاً منهم أحمد بن فهيد الفضلي والأمير يحيى بن سليمان وأخوه قال ابن بشر : وقيل أن الذي قتل من أهل القصيم في هذه الوقعة نحو ثلثمائة رجل[1] .

أقول : لخصنا خبر هذه الوقعة من رواية ابن بشر ، قد أوردها ابن عيسى بنهاية من الإختصار[2] (راجع ابن بشر ج١ ص ١٢٩) .

أما الأخباريون فإنهم يبسطون القول فيها بسطاً محله كتب التاريخ وقد حدثني عدد من الشيوخ المسنين عن شيوخ عاصروا تلك الوقعة : بأسبابها وكيف حذر الشيخ سليمان بن علي بن مقبل قاضي بريدة الأمير عبد العزيز بن محمد من الغزو ، ولكنه لم يلتفت لتحذيره ، فقالوا :

كان من أسباب وقعة بقعاء أن عبد العزيز بن محمد قد تيقن بأن القصيم بعد أن تم الاتفاق بين أهل عنيزة وبريدة قد أصبح قوة كبيرة في نجد ، يمكنها أن تفرض إرادتها على من حولها وكان من أول من ينصرف إليهم الذهن في هذا الأمر أهل حائل ، لأن قبيلة شمر يكون بينها قتال وبين قبيلة عنزة التي تعتبر بادية أهل القصيم على حين أن شمر يعتبرون بادية أهل حائل . وكان أهل حائل قد تعرضوا لبادية أهل القصيم الذين هم «عَنَزة» .

وكان أهل القصيم يعيشون في رخاء من العيش ، وعهد من الازدهار الاقتصادي وبخاصة في الزراعة ، لا يوجد له نظير في نجد في ذلك الوقت ، ولم يكن أحد يجرؤ على أن يغزو القصيم لذلك السبب .

ففكر عبد العزيز بن محمد في أن يستغل هذه الفرصة في توجيه ضربة إلى عربان حائل لا يفكرون بعدها في الاقتراب من القصيم فعلم الشيخ سليمان بن علي بن مقبل قاضي بريدة وما يتبعها من بلدان القصيم بعزم عبد العزيز بن محمد على ذلك فنصحه في السر ، وقال له : إن المسلمين الآن في خير وعافية ، وفتح باب القتال ليس له مبرر ديني ولا دنيوي ، وأهل حائل لم يأتوك في دارك حتى تدافعهم ، وإنني أخشى عليك وعلى أهل البلاد جميعاً مغبة ما تنوي أن تفعله .

---

(١) عنوان المجد ج٢ ص ٩٧ــ ٩٩ .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ١٦٥ــ١٦٦ .

فرد عليه بعبارات مجاملة ومداورة علم الشيخ ابن مقبل منها أنه لا يزال على عزمه وأن كلامه لم يؤثر فيه ، وأنه قد اغتر بالقوة التي يملكها .

فأراد الشيخ ابن مقبل أن يظهر براءته علناً مما عزم عليه الأمير عبد العزيز بن محمد حتى يُعْذَرَ أمام المواطنين ، ويرتاح ضميره إلى أنه قد بذل ما في وسعه لكي يثني الأمير عن الغزو . فلما كان يوم الجمعة قال في الخطبة من بين ما قال : «الفتنة راقدة ، الفتنة راقدة ، الفتنة راقدة» لعن الله موقظها كررها ثلاث مرات — لو بغى جبل على جبل لجعل الله الباغي منهما دكاً ، واستمر في خطبته حول هذا الموضوع الذي فيه تلميح مفهوم ، وليس فيه تصريح .

وكان من عادة أمير البلد في بريدة أن يمر بعد صلاة الجمعة إلى بيت القاضي فيجلس عنده ، ويشرب القهوة ، أو ما تيسر غيرها ، وهي عادة ظلت باقية معمولاً بها إلى عهد قريب .

فلما دخل الأمير عبد العزيز بن محمد إلى بيت الشيخ ابن مقبل واطمأن به المجلس . قال للشيخ : أحسن الله إليك وهذه كلمة تقالي في الدعاء للمشايخ خاصة عند مخاطبتهم — : أظن أنك تقصدني بكلامك للخطبة تريد مني ألا أغزو حائل ؟

فأجاب الشيخ : نعم ، فضرب الأمير رجله بيده . وقال يا شيخ — والله لا بد لهذه أن تمشي في أسواق حائل .

قالوا : فقال له الشيخ : قل إن شاء الله ، واستمر الأمير عبد العزيز بن محمد في تصرفاته حتى كان ما كان في بقعاء .

هذا ما كان من أمر نصيحة الشيخ ابن مقبل للأمير عبد العزيز ابن محمد ومحاولته أن يثنيه عن المضي في الغزو ، أما ما ذكره فضيلةُ الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن بسام في ترجمة الشيخ سليمان ابن مقبل من كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» من أن الشيخ قال في الخطبة الثانية : (الفتنة راقدة ، لعن الله موقظها) وأن الأمير عبد العزيز بن محمد قام وصاح بالناس في المسجد قائلاً : لا يغركم هذا العبد الأحمر ، والله لأطأنّ برجلي قصر برزان[1] وما ذكره

(١) ج١ ص ٣١٦ من المطبوعة .

بعضهم من أنه قال : هذا عبد ما يساوي ربعين !

فإن ذلك أمر أقل ما يقال فيه إنه من الحديث بغير المعقول إذْ كيف يكون من المعقول أن يقف في المسجد الجامع أمير البلد الذي هو في الحقيقة أمير القصيم في ذلك الوقت ويخاطب الناس والشيخ يسمعهم بِسَبٍّ الشيخ وتحقيره إلى درجة أن يقول فيه إنه عبد أحمر وفي بعض الروايات زيادة : (ما يساوي ربعين) .

فالأمير أجل من ذلك ولو فعل الفعلة عبد أسود بالفعل كأن نفترض أنه قام في الجامع وقال شيئاً لا يرضي الأمير أيكون من المعقول أن يقوم الأمير وسط المصلين ويقول : لا يغركم هذا ؟ والأمير في عنفوان قوته ، وفي قمة سلطانه ؟.

ثم إن الذين يعرفون حرمة المسجد وبخاصة المسجد الجامع يعرفون أن الأمير لا يمكن أن يتكلم بمثل هذا الكلام التافه فيه .

ثم إن الذين يعرفون أهل بريدة وطبعهم البعيد عن التعصب والعنصرية يعرفون أن الأمير لو قال مثل هذا القول في شخص هو بالفعل أهل له ، وليس في مقام الشيخ أو القاضي فإن هذا القول سيجر استهجان المواطنين لعقلية الأمير وسوء تصرفه .

فكيف لو قال هذا في حق شيخ جليل القدر ، غزير العلم ، كبير الشخصية بلغ من قوة شخصيته ونزاهته في القضاء أنه بقي فيه أطول مدة قضاها قاض معروف في قضاء بريدة وقد طلب الإعفاء من القضاء مرات بل كرات فلم يعفه أمير البلد ، واضطر إلى أن يظهر أنه سيحج ويرجع فلما انقضى الحج بقي في مكة وأرسل إلى أمير أهل بريدة أن ابعثوا لكم عن قاضٍ آخر فإنني قد نويت المجاورة في الحرم ولن أعود إليكم .

إن الأمير عبد العزيز بن محمد ليعلم أنه إن قال ذلك في الشيخ سينزل من قدره هو عند الناس ، ولا يمس قدر الشيخ بشيء .

ثم هناك أمر آخر وهو أن الأمير يستطيع أن يعزل الشيخ ويعاقبه دون أن يظهر للناس أنه سفيه بتلفظه بمثل ذلك القول المنسوب إليه لأن الأمير في ذلك الزمان هو مرجع القاضي

وأمر آخر وهو أن المفروض أن الشيخ ابن مقبل على جلالة قدره . وعظم مكانته في نفوس

الناس لو سمع مثل هذا الكلام من الأمير لما بقي في القضاء بعد ذلك لأنه يحط من مكانته في نفوس الناس الذين لا بد أن يكون القاضي في محل عالٍ من نفوسهم حتى يخضعوا لأحكامه ، ويحترموا أوامره .

لذلك كله نجزم بأن ما نقله الشيخ عبدالله ابن بسام كان من مصدر غير دقيق لو كنا لم يصل إلى علمنا الخبر الصحيح على الوجه الآخر الذي ذكرناه فكيف به إذا كانت قد بلغتنا الرواية الصحيحة .

وربما كان من نقل عنه الشيخ ابن بسام ذلك قد سمع بقصة أخرى وقعت في جامع بريدة في عهد الشيخ سليمان بن علي بن مقبل وعهد الأمير عبد العزيز بن محمد ولكنها في غير ذلك الموضوع فالتبس عليه الأمر واختلطت الحادثتان في ذهنه فلفّق منهما حديثاً واحداً وملخصها :

أنه كان في بريدة رجل أسود اللون مملوك الأصل اسمه «سبّتٌ» وكان جريئاً لا يبالي بأحد لأنه كان تعتريه لوثة في عقله لذلك كان لا يؤاخذ في كلامه ولا يحل محل الاعتبار في بعض الأحيان ، وحَدَثَ مرة أن كان الشيخ سليمان بن مقبل يخطب في جامع بريدة خطبة الجمعة فكان أنْ قال في خطبته وهو يحذر من الظلم على وجه عام ولا يريد بكلامه أحداً معيناً : أين الظلمة ؟ يقصد أن الظلمة قد أبادهم الله فليعتبر بهم الناس فعلّقَ سّبتٌ هذا على هذه الجملة بسرعة بقوله : «حوِّل زُلْفة» أي : انزل درجة من المنبر يعني أن الأمير عبد العزيز بن محمد تحتك وهو من الظلمة ، وكان الأمير يصلي كالعادة خلف الإمام مباشرة في الصف الأول ، ولكن الشيخ ابن مقبل استمر في خطبته بطبيعة الحال غير مُبالٍ بتعليق هذا الرجل الذي يعتبر غير كامل العقل فقال الشيخ : أين أعوان الظلمة : يحذِّر من إعانة ظالم على ظلمه . فعلق «سبّتٌ» أيضاً على هذه الجملة بقوله : تكلم يا نحيط ، وهو يلتفت إلى شخص غير بعيد من الأمير اسمه «نحيط» وهو من أعوان الأمير عبد العزيز بن محمد .

ولما انقضت الصلاة قال نحيط ومن معه من أعوان الأمير : دَعنا نجازي سّبتاً على كلامه الذي اتهمنا فيه بأننا ظلمة ومن أعوان الظلمة فقال : لا ، اتركوه هذا عَبْد ما يَسْوى ربعين[1] .

(١) الربع : عملة نحاسية صغيرة كانت ربع البيشلية العملة التركية النحاسية التي تسمى (بشلاق) راجع لمعرفتها كتاب (النقود العربية وعلم النمّيات) للكرملي .

والدليل على أن المصدر الذي نقل عنه الشيخ عبدالله بن بسام — ترجمة الشيخ سليمان بن مقبل ليس دقيقاً أنه ذكر أن الشيخ ابن مقبل تولى القضاء عام ١٢٦٥ هـ مع أن وقعة بقعاء كانت عام ١٢٥٧ هـ أي : قبل ذلك بثمان سنوات وكان في وقت وقعة بقعا قاضياً في بريدة كما أنه ذكر أن الذي أشار على أهل بريدة بأن يتولى القضاء فيهم شيخه الشهير قرناس بن عبد الرحمن قاضي الرس وقد توفي الشيخ قرناس عام ١٢٦٢ فكيف يكون ذلك صحيحاً إذا كان الشيخ ابن مقبل قد تولى القضاء عام ١٢٦٥ لذلك لا بد من القول بأن مصدر ترجمة الشيخ ابن مقبل ليس دقيقاً .

هذا ما كان من أمر تحذير الشيخ سليمان بن مقبل رحمه الله للأمير عبد العزيز بن محمد قبل وقعة «بقعا» أما الحديث عن نتائجها وعن أسباب هزيمة أهل القصيم فيها فإن الأخباريين من أهل القصيم يقولون : أن السبب في ذلك أن أمير حائل عبدالله بن علي بن رشيد أرسل إلى كبير قبيلة عنزة وقال له : لماذا تدافع عن هؤلاء الحضر الذين يذهبون إذا انتهت المعركة ويتحصنون في بيوتهم وتبقى أنت وعربانك هدَفاً لِشَمَّر في شمال نجد وفي حدود العراق ؟ والأفضل أن تتركهم ونحن نتعهد لك بأن لا نعترض قومك بسوء ، ويقول بعض أهل القصيم إن ذلك أثر فيه واسمه (قاعد بن مجلاد» إلى جانب حرصه على المحافظة على ما كان غنمه من إبل وغيرها من عَرب حائل قبل الوقعة ، ولذلك قال عبدالله بن حسون من شعراء أهل القصيم في ذلك الوقت بعد أن بلغه خبر ما فعله ابن مجلاد ، ولم يكن ابن حسُّون قد حضر الوقعة وتلك من أبيات أطول من هذه :

يا راكبٍ من فوق خطو الحراسيس ... ما عوَّده الفلَّاح حطَّ الوقايا[1]
تلْفي لابن مجلاد (....) المناخيس ... شرَّاد عن ورَّاد حوض المنايا[1]
أولاد وايل من شتاتا إلى العيس ... ومَا حَدَّت البلقا وهاك الزوايا[2]

---

(١) خطو : أحد .والحراسيس : الجمال القوية ، وقد روى لي بعضهم الشطر الثاني على النحو التالي : مثل الغراب محمليته جنايا .. يريد جنايات للمهجو تستدعي الندم .

(٢) يريد أنه هرب عن أهل القصيم الذين صدقوا في القتال .

(٣) أولاد وايل : عنزة . شتاتا في العراق والعيس في سوريا والبلقاء في الأردن وهي الجهات التي هاجرت إليها بعض فصائل عنزة .

مِنْ غاب مثلي ما براسه نواميس   مير انَّ قـلبي ينهشه حيايا(1)

ويقول بعض أخباريي أهل القصيم أن ابن جلاد نادى وهو يبتعد عن أرض المعركة بقوله : (يا القمصان ما فيها مهاش) أي : لا مجال للقتال .

لذلك ذكره محمد بن علي العرفج من كبار شعراء أهل القصيم من قصيدة في وقعة بقعا ، وذكر عبارته تلك :

تِفٍّ يـا قـوم يـبـارون الـنـجـوع   رايهم مع بـدوهـم مـا قَطْ عاشْ
حَصِّ ابـن جلاد والـبُـوّ المـموع   بَـدَّلُـوا ذاك الْـمَـنَـافَشْ بانْفِشـاش
ركب أبو سِرّه على الصفرا الرَّتُوع   قـال : يـا القمصان مـا فيها مهاش
قال : خُـفُّـوا رَبْـعَـكُـم راحوا مَنُوع   هَـبْـه يـا القمصان مـا منهم بِقَاش

فهو يتأسف على قومه الذين أطاعوا رأي بَدْوهم ، ويذم ابن جلاد على تركه القتال لما قلنا ويقول : إنه ورهطه بَدَلَّوا المنافش أي : المفاخرة والاستعداد للقتال بالْفَشَاش أي : بالريح التي خرجت من القربة ونحوها وأن ابن جلاد وكنيته (أبو سره) ركب على فرس له صفرا وقال : (يا أيها القمصان ليس هناك مجال للقتال . وأن جماعتكم قد أخذوا أسرى) .

قال ابن بشر : ثم إن عبد العزيز بن محمد لما وصل إلى (بريدة) ركب رؤساء أهل القصيم ، وتشاوروا على المسير ثانياً ، فاجمع أمرهم أنهم يجهزون الرجال ، ويبذلون الأموال في طلب ثأرهم ، فكتبوا إلى جميع بلدان القصيم ، وقالوا : النفر عام ، على الخاص والعام .

وساروا بأتباعهم من عربان عنزة وغيرهم قاصدين الجبل وهم نحو أربعة آلاف رجل ، وذلك في ذي القعدة ، فلما وصلوا الكهفة(2) رجعوا ، ولم يحصلوا على طائل(3) .

١٢٥٨ سنة (ألف ومئتين وثمان وخمسين) فيها قُتِلَ محمد بن علي العرفج شاعر بلد بريدة . قتله بنو عمه في دمٍ بينهم(4) .

---

(1) أي : أنه قد غاب عن الغزوة إلا أنه لم يتحمل ما مع من أخبارها فكأن قلبه تنهشه الحيات : جمع حية .
(2) الكهفة : آخر قرى حائل مما على القصيم راجع معجم شمال الجزيرة : ج٣ ص ١١٥١ .
(3) عنوان المجد ج٢ ص ٩٩ .
(4) عنوان المجد : ج٢ ص ١٠٥ وتاريخ بعض الحوادث ص ١٦٦ .

أقول : المعروف أن الذي قتله يسمى «صالح المرشد» (بكسر الشين) من آل أبي عليان وقتله بينما كان محمد بن علي العرفج خارجاً من بيته في سوق داحس ، ذاهباً لصلاة الفجر في جامع بريدة الكبير.

و«المرشد» من آل أبي عليان لا يزالون يحتفظون بهذا الاسم حتى الآن ، وبيت محمد العرفج لا يزال معروفاً دخلته عدة مرات .

ويقول الأخباريون أنه طعنه برمح فاخترقه الرمح ، ونفذ إلى الجدار الذي كان بجانبه وقال بعضهم : إنه قتله ببندقية من الفتيل وكان سبب قتله أن محمد بن علي العرفج كان قد قتل فهد المرشد والد صالح هذا وكان صالح طفلاً فلما كبر قتله لقتله أباه كما تقدم ويقال : إن محمد العرفج سأل بعد أن أفاق وقبل أن يموت : من الذي قتلني ؟ فأخبروه بأنه صالح بن فهد المرشد فقال : الحمدلله الذي جعل قتلي قصاصاً يريد أنه يرجو أن يكفر الله عنه بذلك قتله فهد المرشد والد صَلاح هذا .

سنة ١٢٦١ قال ابن بشر : فيها سَار الإمام فيصل بن تركي بجنود المسلمين ، وقصد الأفلاج ، ومعه أميرُ (بريدة) عبد العزيز ابن محمد . وكان قد غضب عليه الإمام ، فأرسل إليه وسجنه في بيت عنده مدة أشهر ، ثم شفع فيه رجال من رؤساء المسلمين فأطلقه ، وسار معه في هذه الغزوة[1] .

سنة ١٢٦٥ وفيها وقعة اليتِّمة وهي من الوقعات الهامة في تاريخ القصيم في تلك الفترة لأنها حدثت في وقت كان أهل القصيم يحاولون أن يتحدوا فيما بينهم ، ويقفوا صفاً واحداً أمام من يناوئهم . ولكن الوقعة كانت عليهم وسيأتي ذكرها في حرف الياء في رسم «الْيتِّمة» إن شاء الله — كما سيأتي لها ذكر في رسم «الطعمية» في حرف الطاء بإذن الله .

ويقول العارفون بالأمر من أهل القصيم : إن سبب الوقعة ، أن الأمير عبد الله الفيصل أغار على عربان عنزة في الطرفية فجاء الصريخ أهل بريدة الذين يعتبرون عنزة عربهم وحلفاءهم فتنادوا للفزع فخرجوا سريعاً وعلى غير استعداد حتى قالوا : إنَّ بعضهم ليس معه

(١) عنوان المجد ج٢ ص ١١٨ .

سلاح إلا ما كان يستعمله في عمله المعتاد ، ومن ذلك أنْ خرج بعض القصابين معهم الفؤوس والسكاكين ، وخرج الفلاحون على دوابهم وبعض أهل البلد خرجوا راجلين يريدون أن يعترضوا طريق عبدالله الفيصل ومَنْ معه من عرب الجنُوب الذين كانوا قد ارتحلوا من الطرفية قافلين جهة الرياض ، فاعترضوهم في اليتيمة الآتي ذكرها ولم يكن لجنود عبدالله الفيصل طاقة بهم لكثرتهم إذا كان الأمر قتال رجال برجال فأشار إليه أحد شيوخ الأعراب الذين كانوا معه أن يرسل عليهم الابل التي غنموها من عنزة وغيرها مما هو معهم وأنْ يحدوها أهل الخيل بالرماح حتى تفزع وتطأهم أو على الأقل تؤذيهم بغبارها لأنهم كانوا من الرَجَّالة .

ففعل ذلك ، فكانت النتيجة أن الوقعة أسفرت عن هزيمة لأهل القصيم أُخرى منكرة بعد وقعة بقعاء ، وذلك كله بسبب سوء تدبير مَنْ بيدهم الأمر .

١٢٦٦ قال ابن عيسى : سار الإمام فيصل بن تركي بجنوده ، وقصد القصيم ، فلما قرب من بريدة خرج منها أميرها عبد العزيز المحمد (آل أبو عليان) وقصد مكة المشرفة . فنزل الإمام فيصل بريدة ، واستعمل فيها على الإمارة عبد المحسن المحمد أميراً مكان أخيه عبد العزيز بن محمد[1] .

وأما ابن بشر فإن روايته أكثر تفصيلاً ونصها :

سنة ١٢٦٦ هـ غزا الإمام فيصل بن تركي ونزل أبا الدود وكان عبد العزيز بن محمد (آل أبو عليان) قد خاف من مجيء الإمام فيصل بعد وقعة اليتيِّمة ، فأمر أهل بريدة بالغزو وتجهز معهم قاصدين الإمام فيصل ، فلما خرجوا صرف ركابه وخيله ، وقصد الشريف ابن عون في مكة هو وأولاده وترك نساءه وأمواله ، فلما علم بذلك الامام فيصل رحل من مكانه ونزل (بريدة) واستعمل في بريدة أميراً عبد المحسن بن محمد (آل أبي عليان) واستعمل في بيت مال القصيم عبد العزيز بن الشيخ عبدالله أبا بطين .

وأما عبد العزيز بن محمد فإنه لما وصل إلى الشريف أهدى إليه ما كان معه من خيل وسلاح .

---

(١) تاريخ بعض الحوادث ص ١٧١ .

ثم أن الشريف صار يراسل الإمام في عبد العزيز أمير بريدة ، فسمح له فيصل بذلك وأنه يركب مع ابنه جلوي غازياً بأهل القصيم بعد قدوم عبد العزيز من مكة فصار عبد العزيز معه وذلك في ربيع الأول من سنة ١٢٦٧ هـ[١] .

سنة ١٢٧٥ هـ ذكر ابن عيسى أنه في رجب منها كتب الإمام فيصل بن تركي إلى عبد العزيز المحمد أمير (بريدة) أن يقدم عليه ، فركب عبد العزيز المذكور ، وقدم على الإمام فيصل ، ومعه ولداه عبد الله وعلي وثلاثة من خدامه ، فأغلظ الإمام فيصل له الكلام ، وجعل يعدد عليه أفعاله . وما حصل منه من الشقاق .

قال ابن عيسى : فاعترف عبد العزيز بذلك ، وطلب العفو والمسامحة فأنزله الإمام فيصل في بيت هو وَمَنْ معه ، وأمرهم بالمقام عنده في الرياض ، وأمَّر في (بريدة) عبدالله بن عبد العزيز بن عدوان ، وهو من (آل أبي عليان) عَشيرة عبد العزيز آل محمد المذكور[٢] .

سنة ١٢٧٦ هـ :

قال ابن عيسى : فيها في شهر صفر قُتِلَ عبدالله بن عبد العزيز ابن عَدْوان أمير (بريدة) ، قتله رجال من عشيرته آل ابن عليان ، وهم عبدالله الغانم ، وأخوه محمد ، وحسن آل عبد المحسن ، وأخوه عبدالله ، وعبدالله بن عرفج .

وكان الإمام فيصل قد جعله في (بريدة) أميراً لما عزل عبد العزيز المحمد عنها ، وأمره بالمقام عنده في الرياض[٣] .

ولما جاء الخبر إلى الإمام فيصل غضب على عبد العزيز المحمد ، وأمر بحبسه ، وجعل محمد الغانم أميراً في (بريدة) مكان ابن عَدْوَان ، وكثر القيل والقال ، وجعل عبد العزيز المحمد ، وهو في الحبس يكتب للإمام فيصل ، ويحلف له أيماناً مغلظة ، أنه ليس له علم بذلك الأمر ، ولا رضي به ، ولو أذنت لي بالمسير إلى (بريدة) لأصلحت ذلك الأمر . وأمسكتُ الرجال الذين قتلوا ابن عدوان ، وأرسلتهم إليك .

---

(١) راجع عنوان المجد ج٢ ص ١٣٧—١٤٠ .

(٢) عقد الدرر ص ١٨ .

(٣) راجع بعض التفصيل عن مقتله في تاريخ ابن عبيد ج١ ص١١٦—١١٧ .

فأمر الإمام فيصل بإطلاقه من الحبس ، وأذِن له بالرجوع إلى (بريدة) واستعمله أميراً عليها ، وعزل محمد الغانم عن الإمارة .

قال ابن عيسى : ولما وصل عبد العزيز المحمد المذكور إلى (بريدة) قرب الذين قَتَلوا ابن عَدْوان وأدناهم ، وكان وصوله إلى (بريدة) في جمادى الأُولى من السنة المذكورة[1] .

هذه رواية ابن عيسى وقد أوردها الشيخ مقبل الذكير بما يقرب مع ذلك . وهذا نص كلامه في تاريخه[2] .

سنة ١٢٧٥ هـ أمر الإمام فيصل علي عبد العزيز بن محمد أمير بريدة أن يقدم عليه في الرياض ، فقدم ومعه ابناه علي وعبد الله ، فأمرهم بالمقام عنده ، وجعل في بريدة عبدالله بن عبد العزيز بن عدوان أميراً وفي صفر ١٢٧٦ قُتِلَ عبدالله بن عَدْوان أمير بريدة قتله جماعة من بني عمه آل أبو عليان ، وهم عبدالله الغانم وأخوه محمد وحسن العبد المحسن المحمد وأخوه عبدالله فلما بلغ الإمام فيصل بن تركي الخبر جعل في بريدة محمد الغانم أميراً ، فلما كان في جمادي الأولى من السنة المذكورة أطلق الإمام فيصل عبد العزيز المحمد من الحبس ، واستعمله أميراً في (بريدة) وعزل محمد الغانم عن إمارة (بريدة) وأمر الإمام على عبد الله بن عبد العزيز المحمد أن يقيم عنده في الرياض .

وكان عبد الله العبد العزيز المحمد في الرياض فخرج مع عبدالله الفيصل في هذه الغزوة ، وعليه عيون مخافة أن يهرب ، فلما كانوا بالقرب من الرياض ، هرب ، واختفى في غار هناك ، فوجدوه فقبضوا عليه ، وأرسلوه إلى القطيف ، فمات هناك .

سنة ١٢٧٧ فيها قُتِلَ عبد العزيز المحمد في (الشقيِّقة) وسيأتي ذكر صفة مقتله في رسم «الشقيقة» في حرف الشين . إن شاء الله[3] .

سنة ١٢٧٧ هـ بعد مقتل عبد العزيز المحمد ، أرسل الإمام فيصل رحمه الله عبد الرحمن

---

(١) عقد الدرر ص ٢٠–٢١ .

(٢) مطالع السعود للذكير حوادث عام ١٢٧٥ هـ .

(٣) راجع عقد الدرر ص ٢٩ وتاريخ بعض الحوادث ص ١٧٤ وتحفة المشتاق حوادث عام ١٢٧٧ هـ وتاريخ ابن عبيد ج، ص ١٢٥ وما بعدها .

بن إبراهيم إلى بلدة (بريدة) واستعمله أميراً فيها[1]

سنة ١٢٧٨ هـ :

قال ابن عيسى : لما كان في شوال منها قدم إلى عنيزة ، محمد الغانم من المدينة ، وهو من آل أبي عليان رؤساء (بريدة) ، ومن الذين قَتَلُوا ابن عدوان كما تقدم في سنة ١٢٧٦ فشجعهم على الحرب ، وزَيَّنَ لهم السطوة[2] على بلد (بريدة) فخرجوا من عنيزة على خمس رايات ، وقصدوا (بريدة) فدخلوها آخر الليل ، وصاحوا في وسط البلد ، وقصد بعضهم بيت مهنا الصالح أبا الخيل ، وبعضهم قصد القصر ، وفيه الأمير عبد الرحمن بن إبراهيم ، وعدة رجال من أهل الرياض ، ومعه صالح بن شلهوب وأصحابه ، فانتبه بهم أهل البلد ، ونهضوا إليهم من كل جانب ، ووضعوا فيهم السيف ، وأخرجوهم من البلد ، فانهزموا راجعين إلى بلادهم ، وقتل منهم عدة رجال .

ولما وصل الخبر إلى الإمام فيصل ، أمر على بلاد المسلمين بالجهاد ، وأرسل سرية إلى (بريدة) وأمرهم بالمقام فيها عند ابن إبراهيم ، ثم أمر غزو الوشم وسدير بالمسير إلى (بريدة) واستعمل عليهم أميراً عبدالله ابن عبد العزيز بن دغيثر ، فساروا إليها ، واجتمع عند ابن إبراهيم خلائق كثيرة ، وكثرت الغارات منهم على أهل عنيزة ، ثم إنه حصل بين ابن إبراهيم وابن دغيثر ، وأهل عنيزة وقعة في رواق[3] وصارت الهزيمة على ابن إبراهيم ومن معه ، وقتل من أتباعه نحو عشرين رجلاً منهم عبدالله بن عبد العزيز بن دغيثر ، وقتل من أهل عنيزة عدة رجال .

وبعد هذه الوقعة غضب الإمام فيصل على ابن إبراهيم لأشياء نقلت عنه ، فاستلحقه من (بريدة) إلى الرياض ، وأمر بقبض جميع ما عنده من المال[4] .

أقول : ذكرت هذه الوقعة في الشعر العامي من ذلك قول الأمير زامل بن سليم من قصيدة

---

(١) عقد الدرر ص ٢٩ .
(٢) السطوة هنا تعني مهاجمة البلدة وتملكها بالقوة .
(٣) راجع رسم «رواق» في حرف الراء .
(٤) عقد الدرر ص ٣٣ وانظر تحفة المشتاق حوادث سنة ١٢٧٩ هـ .

وأن الذي قتل ابن دغيثر هو شخص اسمه الحبردي :

إنشد نفود رواق يعطيك الْخَبَرْ   يوم البِطَاحي مِنْ دماهم سايله
واقفو معيفين كما صَيْدَ نَفَرْ   تزبّنوا عنا القصور الطايله
وابن دغشير طاح عن ربعه ثِبَّرْ   رِمح الحبردي عن حصانه شايله

سنة ١٢٧٩ هـ :

فيها استعمل الإمام فيصلُ محمد بن أحمد السديري أميراً على بريدة وعلى سائر بلدان القصيم ، وكان قبل ذلك أميراً على الأحساء .

قال ابن عيسى : وكان محمد السديري المذكور من أفراد الدهر رأياً وكرماً وشجاعة ، وقدم (بريدة) ومعه عدة رجال من خُدَّامه ، ونزل في قصرها المعروف[1] وصلحت الأمور ، وانحسمت الشرور[2] .

سنة ١٢٨٠ هـ :

قال ابن عيسى ، فيها وفد على الإمام فيصل ، رؤساء أهل الأحساء ، وطلبوا منه أن يرد لهم أميرهم محمد بن أحمد السديري ، وكان الإمام قد جعله أميراً في (بريدة) كما تقدم في السنة التي قبلها ، فأجابهم إلى ذلك ، وكتب إلى السديري ، وأمره بالقدوم عليه وجعل مكانه أميراً في (بريدة) سليمان الرشيد من آل أبي عليان[3] .

سنة ١٢٨٠ هـ أيضاً :

قال ابن عيسى : فيها حصل اختلاف بين أهل (بريدة) وبين أميرهم سليمان الرشيد ، وكثرت منهم الشكايات ، فعزله الإمام فيصل ، وأمرَ مكانه مهنا الصالح أبا الخيل . وآل أبا الخيل من عنزة[4] .

(١) سيأتي ذكر قصر بريدة في حرف القاف .
(٢) عقد الدرر ص ٣٥ .
(٣) عقد الدرر ص ٣٧ .
(٤) المصدر نفسه ص ٣٨ .

هذا ما قاله في عقد الدرر وفي تاريخ بعض الحوادث أن تولية مهنا الصالح كانت في شهر صفر من هذه السنة .

سنة ١٢٩١ هـ :

قال ابن عيسى : وفي هذه السنة قُتِلَ عبدالله آل غانم في (بريدة) قتله عبد المحسن بن مدلج هو وأولاده ، وهم من عشيرته آل أبي عليان ، في عبد الله بن عبد العزيز بن عدوان أمير (بريدة) المقتول سنة ١٢٧٦ هـ كما تقدم يَدَّعي عبد المحسن المدلج ، لأنه أقرب عاصبٍ له ، وكان عبدالله الغانم المذكور من جملة القاتلين لابن عدوان[1] .

سنة ١٢٩٢ هـ :

قال ابن بسام :

ثم دخلت سنة ١٢٩٢ هـ في هذه السنة في تاسع عشر محرم قتل مهنا آل صالح[2] آل حسين أبا الخيل أمير بريدة وآل أبا الخيل من عنزة ، قتلوه آل أبو عليان من شيوخ بلد بريدة وهم من المناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، قتلوه وهو خارج لصلاة الجمعة تحت منارة جامع بريدة[3] والذين اجتمعوا لقتله أحد عشر رجلاً ، وهم صالح بن عبد العزيز آل محمد ، وعمر بن تركي بن عبد العزيز آل محمد ، وإبراهيم بن علي بن عبد العزيز آل محمد ، وعبدالله ابن حسن بن عبد المحسن آل محمد وغانم بن محمد آل غانم ، وولد الحميضي من آل أبو عليان ، وولد ابن مرشد من آل أبو عليان وعبدهم خرشد ، والعبد سعدون بن سرور آل جالس ، وإبراهيم ابن عبدالله بن غانم من آل أبو عَليان ، وزيد آل حايك .

ولما قتلوه دخلوا القصر المعروف في الجردة وهو محوط بالبناء وهو القصر المعروف اليوم بقصر حسن آل مهنا لأنه أحكم بناءه بعد ذلك . ثم اركبوا زيد آل حايك فرساً وأرسلوه إلى زامل بن

---

(١) عقد الدرر ص ٦٤ .

(٢) ظاهر صنيعة أنه يريد أن مهنا من آل صالح ، والواقع أن صالح هو والده فهو مهنا من صالح .

(٣) كانت المنارة واقعة في الركن الشمالي الشرقي من الجامع وقد هدمت . ودخلت الآن في التوسعة التي تمت عام ١٣٧٧ في جامع بريدة .

سليم أمير عنيزة يخبرونه بذلك ويطلبون منه النصرة — إلى أن قال :

وكان عبدالله بن مهنا الصالح في بريدة فقام معه أهل بريدة وحصروا آل أبو عليان في القصر... ثم حفروا تحت الأرض إلى أن وصلوا إلى المقصورة التي فيها آل أبو عليان فحفروا تحتها لغماً حشوه باروداً وثوّروه فسقطت المقصورة بمن فيها ، وقتلوهم كلهم لم ينج منهم إلا إبراهيم بن عبدالله ، والذين هلكوا تحت الردم تسعة وسَلِمَ زيد الحايك بسبب رواحه إلى عنيزة ، وأقام بها . ثم وصل حسن آل مهنا بعد الحادثة واستولى على بلد بريدة[٢] .

وقال ابن عيسى في حوادث عام ١٢٩٢ هـ :

وفي هذه السنة قُتِلَ مهنا الصالح أبا الخيل أمير بريدة ، وآل أبا الخيل من عنزة قتله آل أبي عليان ، وكان مهنا المذكور قد تغلب على البلد ، واستمال أعيانها . وكثر أعوانه ، وكان صاحب ثروة ومال ، فقام على آل أبي عليان ، وأجلى من البلد كل من يخافه منهم ، ويخشى شرهم ، فساروا إلى بلد عنيزة وأقاموا بها ، إلى أن قال :

فاتفقوا على قتله ، ففر منهم إثنا عشر رجلاً من عنيزة ، ودخلوا بلد بريدة آخر ليلة الجمعة تاسع عشر من المحرم من السنة المذكورة . ودخلوا في بيت على طريق مهنا إذا خرج لصلاة الجمعة واختفوا فيه فلما خرج لصلاة الجمعة خرجوا عليه من البيت وقتلوه ، ثم ساروا لقصر مهنا الجديد المعروف فدخلوه ، وتحصنوا فيه ، فقام عيال مهنا وعشيرتهم وأهل بريدة ، وحصروهم في القصر المذكور . وثار الحرب بينهم وبين آل أبي عليان المذكورين ، فضرب آل أبي عليان عليٌّ ابن محمد بن صالح أبا الخيل برصاصة فوقع ميتاً ، ثم ضربوا حسن ابن عودة أبا الخيل برصاصة فوقع ميتاً . فقام آل أبي الخيل ومن معهم من أهل بريدة ، وحفروا حفراً تحت المقصورة التي فيها آل أبي عليان المذكورين ، ووضعوا فيه باروداً وأعلقوا فيه النار ، فثار البارود ، وسقطت المقصورة بمن فيها فمات بعضهم تحت الهدم ، وبعضهم أمسكوه وقتلوه ، ولم يسلم إلا إبراهيم بن عبدالله بن غانم ... وتولى إمارة بريدة حسن آل مهنا بعد أبيه[٢] .

---

(١) تحفة المشتاق في ١٥٤ وقد كنت وجدت أسماء المذكورين وخبر الواقعة في أوراق اشتريتها من تركة الشيخ صالح بن عثمان القاضي قاضي عنيزة سابقاً ولكنني فضلت نقل نص ابن بسام حتى يرجع إليه من أراد ذلك .

(٢) عقد الدرر ص ٦٨—٦٩ .

أقول حدثني والدي عن جدي عبد الرحمن العبودي[1] قال : كنا غازين مع حسن المهنا قاصدين جهة في أعلى القصيم وكنا مجتمعين قرب الشقّة لأننا ننتظر أن يتكامل الغزو .

وكان الوقت عصر يوم الجمعة وكنا في مجلس حسن المهنا بعد العصر فإذا بفارس قد أقبل بأقصى سرعةٍ على فرس صفراء ، وإذا به محمد المهنا أخو حسن فترجل مسرعاً وقصد أخاه فارتاع حسن المهنا لهيئته وسرعته في النزول فقال له : (عسى ما شر ؟) أي : أرجو ألا يكون قد حدث شرٌّ فقال له محمد : أُريد أن أتحدث إليك على انفراد فدخلا معاً إلى خيمة حسن .

وأوجس الناس في نفوسهم خيفة لا سيما بعد أن رأى الناس أنَّ الفرس التي جاء عليها محمد المهنا وكان لونها أصفر قد انقلبت إلى دهماء فعرفنا أن ذلك من كثرة العرق الذي أصابها من شدة اللّزّ أي الركض الشديد — وبعد هنيهة خرج حسن المهنا إلينا ونحن مجتمعون وقد تبين في وجهه أنه تلقى خبراً غير سار ، إلا أنه لم يخبر أحداً بما حدث .

حتى إذا صلى الناس صلاة المغرب تكلم فيهم ، فقال : لقد أخبرني الأخ محمد أنَّ بعض الأشقياء قد قتلوا الوالد ، وأنهم الآن محصورون في القلعة — يقصد القصر الذي بناه هو بعد ذلك وأحكم بناءه واشتهر بقصر بريدة فيما بعد — وهم مأخوذون إن شاء الله .. ولا معهم من جماعة البلد أحد . ونحن عزمنا أننا ننكف ، أي : لا نذهب في الغزو ، فمن كان معنا ودربه دربنا فيبقى معنا ندخل البلد مجتمعين ، مع الباب الشمالي ومن كان ما هو معنا فليدخل مع أي باب آخر .

قال جَدِّي : فأكثر الناس جاملوا وبقوا في الجيش ودخلوا مع الأمير حسن المهنا وقلة قليلة تَسَلَّلوا في الظلام ودخلوا البلد مع جهة (المطًا) هذا وقد جرى على بني عليان ما ذكره المؤرخون وتقدم نقله .

وأخبرني بعضهم أن الذي أطلق عليه النار هو صالح بن عبد العزيز المحمد ، وأنه لم يكن مع مهنا الصالح إلا خادم له يقال له (مصلح) وأن صالح العبد العزيز ظل ينتظره في بيت في

---

(1) توفي عام ١٣٢٣ هـ . وقد ترجم له الشيخ سعد بن جنيدل في كتابه (طرائف الأخبار ولطائف الأشعار) بعد أن أورد شيئاً من شعره .

شمال الوسعة الشمالية كان يملكه آل مدلج ثم أصبح الآن وقفاً لآل غصن . وأن مهنا الصالح أقبل من بيته الواقع إلى الجهة الشمالية الشرقية من تلك الدار .

كما أخبرونا أن بقية الذين حضروا مقتله كانوا منتظرين في بيت دخل الآن في شارع فيصل الذي يمر من جنوب الجامع عند توسعته في عام ١٣٨٤ هـ وآخر من ملك هذا البيت قبل التوسعة هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سليم .

وأن صالحاً العبد العزيز عندما قتل مهنا ذهب إلى جماعته فأخبرهم بذلك فذهبوا إلى القصر الشرقي الذي أصبح بعد ذلك (قصر بريدة) المشهور وكان يسمى في ذلك الوقت (القلعة) .

أما مهنا فقد دفن في مقبرة الصقعا الشمالية وقبره لا يزال معروفاً فيها .

سنة ١٢٩٢ هـ أيضاً :

قال ابن عيسى : في هذه السنة قام حسن آل مهنا الصالح ، على عبد المحسن المدلج وابنيه عبدالله ومدلج وهم من آل أبي عليان ، فقبضوا عليهم ، وحبسوهم ، وكان قد قيل عنهم : إنهم يكاتبون مَنْ بقي من عشيرتهم في عنيزة ، ويحسنون لهم السطوة على (بريدة) فلما كان ذات ليلة هربوا من الحبس ، فانتبهوا بهم ، ولحقوهم فأمسكوا عبد المحسن المذكور وابنه عبدالله فقتلوهما[1] .

سنة ١٢٩٣ هـ :

قال ابن عيسى : فيها قدم على عبدالله بن فيصل في الرياض ، عبدالله بن عبد المحسن آل محمد ، ومحمد بن عبد الله بن عرفج ، وحمد آل غانم ، وإبراهيم بن عبد المحسن بن مدلج ، من آل أبي كتاب من زامل آل عبدالله بن سُلَيم أمير عنيزة ، يطلب منه القدوم عليه في عنيزة ، ويعده القيام معه ، والمساعدة له على أهل (بريدة) وطلب عبدالله من عبد المحسن آل محمد المذكور ، ومن معه من عشيرته القيام معهم والمساعدة في أخذ (بريدة) من أيدي (آل أبا الخيل) وذكروا للإمام عبدالله الفيصل أن لهم عشيرة في البلد ، وأنهم إذا وصلوا إلى البلد ،

---

(١) عقد الدرر ص ٦٩ــ٧٠ .

ثاروا فيها ، وقاموا معهم ، وفتحوا لهم الباب .

فسار معهم الإمام عبدالله الفيصل بجنوده من المسلمين من البادية والحاضرة ، وقدم بلد عنيزة .

وكان حسن آل مهنا أبا الخيل ، لما بلغه خبر مسيرهم كتب إلى محمد بن عبد الله بن رشيد أمير بلد الجبل[1] يستحثه ، وكان قد اتفق معه قبل ذلك على التعاون والتناصر ، فخرج ابن رشيد من حائل بجنوده ، واستنفر من حوله من بادية حرب وشَمَّر ، وهُتيم ، وبني عبدالله ، وتوجه بهم إلى بلد (بريدة) ونزل عليها بمن معه من الجنود .

ولما علم بذلك الإمام عبدالله الفيصل ارتحل من عنيزة بمن معه من الجنود ، ورجع إلى بلد الرياض . وأقام ابن رشيد على (بريدة) عدة أيام ، ثم رجع إلى بلده[2] .

سنة ١٢٩٤ هـ :

قال ابن عيسى : فيها أكثر حسن بن مهنا أبا الخيل أمير (بريدة) الغارات على أهل شقرا وغيرهم من أهل الوشم ، فأرسل سرية في المحرم من هذه السنة ، فأغارت على بلد شقرا ، ففزع أهل شقرا عليهم ، وحصل بينهم قتال شديد ، فانهزمت سرية ابن مهنا ، وأخذ أهل شقرا جملة من ركابهم ، وقتل من أهل شقرا عبدالله بن عبد الرحمن ابن جماز رحمه الله[3] .

قال : في هذه السنة أيضاً : وَفَدَ حمد آل غانم ، وإبراهيم ابن عبد المحسن بن مدلج من رؤساء بلد (بريدة) في الماضي من آل أبي عليان ، وعبد الله آل جالس[4] المعروف من موالي آل أبي عليان على محمد العبدالله ابن رشيد ، فبلغ الخبر حسن آل مهنا ، فأرسل ابن عمه صالح آل علي أبا الخيل بسريَّة يتطلبونهم ، فوجدهم في الموضع المسمى «أبقرية»[5] راجعين من عند ابن راشد ، يريدون بلد عنيزة فقتلوهم[6] .

---

(١) أي : جبل شمر وقاعدته ، حائل ، كما هو معروف .
(٢) عقد الدرر ص ٧٠—٧١ .
(٣) المصدر نفسه ص ٧٤ .
(٤) راجع رسم «قصر جالس» .
(٥) راجع رسم «بقرية» في حرف الباء . وتنطق «أبقرية» بإسكان الباء في أولها .
(٦) عقد الدرر ص ٧٥ .

أقول : حدثني بعض أهلي القوارة المجاورة لأبقرية أن مقتلهم كان في مكان يقال له الثويليل في مدخل أبقرية من جهة الجنوب وأن عددهم كان خمسة وأن جثثهم وضعت في غار هناك معروف إلى عهد قريب .

سنة ١٣٠٠ هـ :

فيها حدثت الوقعة المشهورة بين قبيلة عتيبة ومعهم محمد ابن سعود بن فيصل ، وبين محمد العبدالله ابن رشيد ، ومعه حسن ابن مهنا أمير (بريدة) وتوابعها على عروى[٢] صارت الهزيمة فيها على عتيبة[٤] .

أقول : وهي الوقعة التي قال فيها ضيف الله بن حميد يخاطب حمود بن عبيد بن رشيد من قصيدة :

لولا حَسَنْ نَوَّخ بـذربين الأيمانْ صـارت عليكـم ياأبوماجـدكسيره[٥]
(أولاد علي) مطوَّعة كل فَـنْقَانْ عـاداتهم هـدّ الجموع الظلهيرة[٦]

(للبحث صلة)[٥] **محمد العُبودي**

---

(١) عروى : هجرة للحمدة من عتيبة راجع عنها معجم « عالية نجد » للأستاذ سعد بن جنيدل .
(٢) راجع عقد الدرر ص ٧٥ .
(٣) نوخ : أناخ ، والمراد تثبت ، والإيمان جمع اليمني ، وذربين الايمان أي أن إيمانهم مدربة على حمل السلاح والإيقاع بالأعداء — وأبو ماجد : كنية محمد بن عبدالله بن رشيد .
(٤) أولاد علي : شعار أهل القصيم والفـنقان : المفتر بالنعمة الذي لا يشكرها ومطوعته : الذين يحملونه قسراً على أن يكون من الطائعين والجموع : الظهيرة : العظيمة حتى أن بعضها يكون بمثابة الظهير للآخر .
(٥) « العرب » : يستوضح أحد القراء كيف يحصل على الكتاب الذي تحدث فيه الأستاذ الشيخ العبودي عن بُرَيدة . انه كتاب « بلاد القصيم » أحد أجزاء « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » وقد صدر منه ثلاثة أجزاء ، تطلب من « دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر » شارع الملك فيصل ، بناية محمد بن سعود — الرياض — ص.ب. ١٣٧ — هاتف ٢٢٩١٥ .

محمد بن عبد الوهاب = — الشيخ .

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (النجدي) . ولد في بلدة العيينه من إقليم العارض سنة ١١١٥ هـ/ ١٧٠٣ م ونشأ فيها عند أبيه قاضيها ، وكان ذلك زمن أميرها عبدالله بن حمد ابن عبدالله بن معمر .

درس أول الأمر على أبيه ثم تنقل في طلب العلم فأقام في الحجاز ثم البصرة والزبير وكان ينوي السفر إلى الشام ولكنه لم يستطع لضياع نفقته ، فقصد الاحساء ثم انتقل إلى حريملاء ، وكان قد انتقل إليها والده .

«أخذ في حريملاء يقرأ على أبيه وينكر ما يفعله بعض الجهال من البدع والشرك ، فحدث بينه وبين أبيه كلام في ذلك» .

توفي والده سنة ١١٥٣ هـ فأعلن الدعوة والإنكار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وصنف في هذه الفترة «كتاب التوحيد» .

وانتقل إلى العُيَيْنَة فرحب به أميرها عثمان بن حمد بن معمَّر ثم خرج إلى الدرعية سنة ١١٥٨ هـ أيام حكم محمد بن سعود ، وتمّ الاتفاق بينهما ومضت دعوة الشيخ تقوى وتتسع وتنتشر .

واستمر عبد العزيز بن سعود على مؤازرته ، واذ استقرت الدعوة في عهده وتوطدت أركان دولة الدرعية «اعتزل الشيخ السياسة ولزم منزله» .

توفي الشيخ سنة ١٢٠٦ (يوم الاثنين آخر ذي القعدة/ ١٧٩٢ في حكم سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ودفن في مقبرة الدِرعيَّة — وقد نيّف على التسعين عاماً .

للشيخ محمد بن عبد الوهاب كتب ورسائل ومسائل طبعت مجموعة ومتفرقة وهي كثيرة يكاد يصعب حصرها ، وقد تجرد لها الدكتور أحمد محمد الضبيب (الأستاذ المشارك بكلية الآداب بجامعة الرياض) فألف فيها كتاباً خاصاً جمع الدقة والوضوح والاستيفاء . صدر في الرياض ، المطابع الأهلية للأوفست ١٣٩٧/١٩٧٧ في نحو من مائتي صفحة . قسم فيه آثار الشيخ إلى ثلاثة أبواب هي : العقيدة ، الفقه ، التفسير ، والحديث والسيرة النبوية . وقد أغنانا بهذا عن التفصيلات والجزئيات وأكمل فضله بملحقين ذكر في الأول منها «الشروح على مؤلفاته» وفي الثاني «بعض مصادر ترجمته» وبفهارس : للآثار والأعلام والأماكن .

وجاء في «أعلام الزركلي» «عرف من وَلاه» أي والي الشيخ محمد بن عبد الوهاب — وشد أزره في قلب الجزيرة بأهل التوحيد «إخوان من أطاع الله» وسماهم خصومهم بالوهابيين (نسبة إليه) وشاعت التسمية الأخيرة عند الأوروبيين فدخلت معجماتهم الحديثة ، وأخطأ بعضهم فجعلها مذهباً جديداً في الإسلام..»

ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب سلفي حنبلي ... وتعرف ذريته بآل الشيخ .

من الكتب المهمة التي تضمنت عدداً من آثار الشيخ من الكتب والرسائل والمسائل :

١ — روضة الأفكار ، وقد يعرف بتاريخ نجد للشيخ حسين بن غنام (ينظر) .
٢ — الجامع الفريد ، سيأتي كلام عليه هنا .
٣ — الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي (ينظر) .

٤ — مجموعة التوحيد — سيأتي هنا الكلام عليها .

٥ — مجموعة الحديث — سيأتي ..

٦ — مجموعة الرسائل والمسائل — سيأتي .

تحدثت عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتب كثيرة ، منها ما ورد ذكره في هذا المعجم مثل : روضة الأفكار لحسين بن غنام ، وعنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر ، ومشاهير علماء نجد لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبدالله آل الشيخ ، وآل سعود لأحمد علي ،

ومحمد بن عبد الوهاب لأحمد عبد الغفور عطار ، والجزء (١٢) من الدرر السنية لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، وكتاب عبد العزيز بن باز : الشيخ محمد بن عبد الوهاب : دعوته وسيرته .

ونزيد هنا استعانة بكتاب الدكتور الضبيب من المؤلفين السعوديين :

عبدالله بن سعد الرويشد : الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ . القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٩٢/ ١٩٧٢ جزءان .

ومما يذكر أن كتاب أحمد عبد الغفور عطار صدر ببيروت في طبعة جديدة ، دار العلم للملايين ١٣٩١/ ١٩٧١ ، ٢٢٢ ص .

وذكر الدكتور الضبيب كتباً لغير السعوديين :

الآلوسي — محمود شكري . تاريخ نجد . تح. محمد بهجة الأثري ، ط ٢ ، القاهرة ، السلفية ١٣٤٧ .

عبد الكريم الخطيب : محمد بن عبد الوهاب ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ١٣٧٩/ ١٩٦٠ .

أمين سعيد : كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ط ١ ، بيروت ، دار الكاتب العربي ، مط . كرم ١٩٦٤م ٣٢٨ ص .

حسين خلف الشيخ خزعل : حياة الإمام محمد بن عبد الوهاب ، بيروت ، مطابع دار الكتب ١٣٩١/ ١٩٧١ ، ٤٥٤ ص .

منير العجلاني : تاريخ البلاد السعودية بيروت ، دار الكتاب العربي جـ١ ، ص ص ١٦٧ — ٣٥٠ ..

ومن الكتب المؤلفة عن الشيخ محمد كتاب « الشيخ محمد بن عبد الوهاب » حياته وفكره » للدكتور عبدالله الصالح العثيمين وقد قال عنه الشيخ حمد الجاسر (العرب ج ٣ و ٤ رمضان وشوال ١٣٩٩/ آب أيلول ١٩٧٩) : « المؤلفات عن الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد

الوهاب .. بلغت من الكثرة درجة محيِّرة ... غير أن كتاب الشيخ ... للدكتور .. في جامعة الرياض يصح اعتباره خلاصة مصفاة في الموضوع» القاهرة ، مطبعة نهضة مصر د.ت (صدر هذا العام ١٣٩٩/ ١٩٧٩ ، الناشر : «دار العلوم» في الرياض .

سنقتصر — إذاً — على ما طبع مستقلاً في كراس أو كتاب . وقد نشير إلى الرسالة إذا كانت مطولة .

١ — آداب المشي إلى الصلاة :

المطبعة السورتية ، بمبيء ١٣٣٧ ، ٢ — ٥٥ ص. (وورد لدى الضبيب ٥٧ ص) .

مكة ، المطبعة الماجدية ١٣٦٧ ، ٢٦ ص (شكري) — وورد لدى الضبيب : أشرف على تصحيحه محمد بن مانع .. ، ٣٦ ص .

القاهرة ، مط . المنار ، ١٣٤٠ ، ٦٤ ص (الضبيب) .

القاهرة ، مط . السلفية بمصر ، ضمن مجموعة متون أولها «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية ، طبعت على نفقة عبد الرحمن بن سعد بن سعيد ١٣٤٥ هـ ، ص ص ٦٥ — ١٢٧ (الضبيب) .

وورد في «المجموع المفيد للطالب المستفيد» ينظر —
أحاديث — ينظر كتاب أحاديث .

٢ — أربع قواعد الدين :

وقد ترد أربع القواعد — أو القواعد الأربع ولم تطبع مستقلة وإنما جاءت ضمن مجاميع مختلفة

وقد كتبت بصيغتين عرفت واحدة بالرسالة المطولة — تنظر مجموعة التوحيد ط. السلفية ص ص ٢٥٤ — ٢٥٦ ، ط. دمشق ص ص ٧٢ — ٧٧ .

الدرر السنية ط ١ ، ج ٢ ص ص ١٢ — ١٤ ، ط ٢ ، ج ٢ ص ١٢ — ١٤ .

المجموعة العلمية السعودية ـــ الجامع الفريد ـــ ثلاثة الأصول ـــ الأصول الثلاثة ..

وعرفت الثانية بالرسالة المختصرة وردت في مجموعة التوحيد ط. الهند ص ص ٩ ـــ ١٢ ، ط. مكة ص ص ١٦ ـــ ١٨ ، ط. دمشق ص ص ١٩ ـــ ٢٥ ، الدرر السنية ط ١ ، ج ٢ ، ص ١٧ ، ١٨ ط ٢ ، ج ٢ ص ص ١٧ ـــ ١٨ .. الخ ينظر الضبيب ص ص ٢٣ ـــ ٢٦ ويذكر من مراجعها : الجامع الفريد ، الرويشد ، ووردت في المجموع المفيد (ينظر) .

استنباط القرآن :

ذكره الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ في كتابه «مشاهير علماء نجد» .

٣ ـــ أصول الإيمان :

كتاب لم يطبع مستقلاً وإنما ورد ضمن مجاميع .

مجموعة الحديث النجدية ط. المنار ص ص ٢٠٩ ـــ ٢٤٠ ، ط. السلفية ص ص ١٦٥ ـــ ١٩١ ، ط. قطر ٢١٠ ـــ ٢٤٠ (ينظر الضبيب ص ٢٨ .

ومما في أوراقي عن ط. السلفية ، القاهرة ، ١٣٧٥ وقف عليها يوسف بن عبد العزيز بن مانع .

٤ ـــ الأصول الثلاثة وأدلتها :

مكة المكرمة ، مط . مصحف مكة ، بلا تاريخ ، ١٦ ص (عن الضبيب) .

وقد طبعت هذه الرسالة مراراً مع رسائل أخرى للمؤلف (وغيره) وقد اضطرب الناشرون في العنوان ، فنهم من قال : «الأصول الثلاثة» ومنهم من قال : «ثلاثة الأصول» وربما كان السبب في ذلك أن المؤلف لم يجعل لها عنواناً مخصصاً وإنما قال : «الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم ثلاثة أصول وهي ..» .

وفي أوراقي تحت عنوان «الأصول الثلاثة» :

الأصول الثلاثة وأدلتها ٢ ـــ ٢٢ ، ويليها شروط الصلاة .. والقواعد الأربعة (كذا) .

بتعليق أحد أفاضل العلماء ، راجعها وصححها أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف للطباعة ١٩٤٦ (أمر بطبعه .. الملك عبد العزيز..) .

الأصول الثلاثة وأدلتها — ضمن مجموعة فيها : أصول الأحكام ، مقدمة التفسير ، حاشية الدرر المضية في عقد الفرقة المرضية ، ثلاثة الأصول ، حاشية الآجرومية ، حاشية الرحبية — القاهرة ، على نفقة مكتبة التوفيق .

وجاء في «مجموعة التوحيد النجدية» مط . المنار ١٣٤٦ .. الرسالة الثامنة : في الأصول الثلاثة الواجبة ١٢٤ .

وجاءت «الأصول الثلاثة» ص ٩٥ — ١١١ تالية لكتاب طبع بعنوان «كتاب التوحيد» .. تصحيح أحمد محمد شاكر وعلي محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف د.ت. .

وتحدث الدكتور الضبيب عن الرسالة (أو الكتاب) تحت عنوان «الأصول الثلاثة وأدلتها» ص ٢٨ — ٣٢ حتى لو كانت قد طبعت بعنوان «الثلاثة الأصول» أو «ثلاثة الأصول» .

وقد وردت هذه الرسالة في غير ما ذكرنا . في مجموعة الحديث النجدية (على اختلاف طبعاتها) . وضمن مجموع بعنوان «ثلاثة الأصول وأدلتها ، ويليها شروط الصلاة وأركانها وواجباتها ، وأربع القواعد» نشرها عيسى بن رميح العقيلي ، دمشق ، مط . الترقي ١٣٣٨ هـ .

وضمن مجموع «ثلاثة الأصول وأدلتها ، ويليها شروط الصلاة وأركانها وواجباتها ، وأربع القواعد» . القاهرة ، مط . المنار ١٣٤٠ .

وضمن مجموعة متون أولها «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية وبعدها : ثلاثة الأصول وأدلتها ، ويليها شروط الصلاة .. وأربع القواعد» على نفقة عبد الرحمن بن سعد بن سعيد ، القاهرة . مط . السلفية ١٣٤٥ .

وفي كتاب الرويشد عن محمد بن عبد الوهاب ، وفي ذيل «مهمات الأوراد والأذكار» لجامعها محمد بن أحمد بن سعيد ، ط ١ ، مكة المكرمة ، السلفية ١٣٥٤/ ١٩٣٥م ، وفي الدرر السنية وفي الجامع الفريد .

وينظر في أدناه : تلقين أصول العقيدة .

وتنظر المجموعة العلمية السعودية والرسائل العلمية التسع .

ومما يذكر بصدد ما أورده الدكتور الضبيب عن مجموع «عيسى بن رميح العقيلي» ان في أوراقي : مجموع يحتوي على الرسائل الآتية :.. وفي مقدمتها أربع رسائل لمحمد بن عبد الوهاب أولها ثلاثة أصول وأدلتها ص ص ١ — ١٤» طبع هذا المجموع على نفقة عيسى بن رميح من أهالي نجد — وجعله وقفاً . القاهرة مطبعة المنار ١٣٤٠ .

تنظر في أدناه ثلاثة الأصول .

تفسير القرآن :

ليس لمحمد بن عبد الوهاب كتاب خاص بتفسير القرآن ولكنه فسر سوراً كثيرة ، وتكلم على مسائل من سور أخرى .

وقد ورد ذلك متناثراً في كتب ومجاميع ألفها غيره حصرها الدكتور الضبيب في الباب الثالث من كتابه «آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ص ١٣٥ — ١٤٨ ، وهي : روضة الأفكار (تاريخ نجد) لابن غنام ، الدرر السنية ، مجموعة التوحيد كتاب أمين سعيد ، كتاب الرويشد .

ومما يذكر أن الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي (ينظر) عندما أشرف على الطبعة الأخيرة من «الدرر السنية» التي صدرت عن دار الإفتاء سمى الجزء العاشر منها «كتاب تفسير القرآن» — وهو مصدر مهم جامع لآثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الموضوع .

الرياض ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد د.ت. ٣ — ٢٠٠ — ٢٠٥ . ينظر أعلاه : استنباط القرآن .

تلقين أصول العقيدة للعامة :

قال الدكتور الضبيب ص ٣٤ «رسالة تقرب أصول العقيدة للعامة بأسلوب سهل يستخدم

بعض الألفاظ العامية النجدية ويتخذ طريقة الحوار» .

وردت في مجموعة التوحيد على اختلاف طبعاتها ، وفي الدرر السنية (ط ٢ ، ج ١ ص ص ٨٩ — ٩٢) .

التوحيد :

ينظر كتاب التوحيد .

ثلاثة الأصول :

ينظر في أعلاه : الأصول الثلاثة ، فالكتاب واحد ولكنه طبع مرة بصيغة ومرة بصيغة أخرى ، وكذا يجري الحديث عنه . ومما طبع مقروناً بثلاثة الأصول .

أ — القاهرة ، المنار ١٣٤٠ ، طبع على نفقة عيسى بن رميح عقيلي من أهالي نجد .

هذه ثلاثة الأصول وأدلتها ص ١ — ١٤ » ويليها شروط الصلاة وواجباتها وأركانها وأربع قواعد» .

يليها لمعة الاعتقاد لابن قدامة فالقصيدة الحائية لأبي بكر بن أبي داود وكشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب ثم مجموع رسائل : العقيدة الواسطية ، رفع الملام ، تنوع العبادات ، الرد على النصيرية ، زيارة القبور ، معارج الوصول ، المظالم المشتركة ، الحسبة في الإسلام . صفحات المجموع ٢ — ٣٢٨ .

ب — ثلاثة الأصول ، الرياض ، مؤسسة النور للطباعة والنشر .

جـ — قال الدكتور الضُّبَيْب : رتبها محمد الطيب ابن إسحاق الأنصاري على هيئة السؤال والجواب بعنوان «تسهيل الوصول إلى الثلاثة الأصول» مكة المكرمة ، ط ١ ، المطبعة الماجدية ١٣٥١ هـ .

د — وقال نظمها عمر بن إبراهيم البِرّي المدني بعنوان «تسهيل الحفظ والوصول نظم الثلاثة الأصول في التوحيد» . المدينة المنورة ، مطـ . المدينة المنورة ، بلا تاريخ ، ١٢ ص .

هـ — ووردت على «ثلاثة الأصول» في المجموعة العلمية السعودية وفي «الرسائل العلمية

التسع ، وفي المجموع المفيد (تنظر) .

و — هذا وهناك « حاشية ثلاثة الأصول بشرح عبد الرحمن بن محمد بن قاسم المتوفي سنة ١٣٩٢ (ينظر) ط ٢ . دمشق الترقي ١٣٧٦/ ١٩٥٦ ، ٤ — ٩٦ ص ، ط ٣ (الترقي) ١٣٨٠/١٩٦٠ ، ٣ — ٤ — ٩٦ ص . وذكر الضبيب : الرياض ط ٥ ، المطابع الأهلية للأوفست ١٣٩٥/ ١٩٧٥ ، ٩٦ — ٢ ص .

الجامع الفريد :

ليس الكتاب خاصاً بآثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب وإنما هو كما وصفه الدكتور الضبيب (ص ١٦) :

يحتوي على كتب ورسائل لأئمة الدعوة لإسلامية .

ط ١ مكة المكرمة ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ١٣٨٧هـ ٦٨٢ + ١١ص .

ط ٢ . جدة ، مطابع الأصفهاني ١٣٨٩ هـ ٥٨٣ ص .

وينظر شكري ص ٦٤ — ٦٥ وهو يذكر طبعة مكة ، وطبعة أخرى يسميها « ط ٢ الرياض ، عبد العزيز ومحمد عبدالله الجميح ، د.ت. أ-ن ، ٥٨٣ ص » .

مما ورد فيه : أربع قواعد الدين ، الأصول الثلاثة ، مسائل الجاهلية ، كتاب التوحيد .

الحديث : ينظر مجموع الحديث .

٥ — خطب إمام الدعوة : الإمام محمد بن عبد الوهاب ، القاهرة ، المطبعة السلفية ٩١ص ، د.ت. .

خطب الإمام محمد بن عبد الوهاب وبعض أحفاده .

مكة المكرمة ، مطبعة أم القرى ، ٣ — ٧٤ ، د.ت. (ولدى الدكتور الضبيب أنه ٨٣ص ، سنة ١٣٤٥) .

طبع على نفقة ملك المملكة العربية السعودية عبد العزيز بن عبد الرحين الفيصل آل سعود (ولدى الدكتور الضبيب : طبع على نفقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

وهذا يعني أن الدكتور الضبيب يتحدث عن طبعة أخرى ، أسبق من الطبعة التي أتحدث عنها .

خطب إمام الدعوة الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأحفاده وبعض تلاميذه

طبعت على نفقة الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن عبد اللطيف .

القاهرة ، المطبعة السلفية ، ومكتبتها ٩٢ ص ، د.ت. .

الدرر السنية :

كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية : مجموع رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب .. جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي (ينظر) .

ط ١ ، مكة المكرمة ، أم القرى ، ١٣٥٢ ، ثمانية أجزاء .

ط ٢ ، بيروت ، مطابع المكتب الاسلامي ، ١٣٨٥/ ١٩٦٥ ثمانية أجزاء في ستة مجلدات . أضاف إليها أربعة أجزاء طبعت في السعودية ١٣٨٨ .

في هذا الكتاب كثير من آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسائله وآرائه تتناول الأجزاء الثمانية الأولى : العقائد ، التوحيد ، الأسماء والصفات ، العبادات ، البيع ، النكاح ، الجهاد ، حكم المرتد . وفي ج ٩ مختصرات الردود ، ج ١٠ تفسير القرآن ، ج ١١ كتاب النصائح ، ج ١٢ تراجم أصحاب الرسائل والأجوبة .

٦ — الدين وشروط الصلاة :

مختصر من ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب . الرياض ، مؤسسة النور ، ٨ ص صغيرة ، د.ت. .

تنظر ثلاثة الأصول : كتاب التوحيد ، مجموع ومجموعة .

الرسائل ، رسالة : الرسائل العلمية التسع :

خمس منها للشيخ محمد بن عبد الوهاب هي : ثلاثة الأصول ، شروط الصلاة ، أربع

القواعد ، كتاب التوحيد ، كشف الشبهات ، تنظر هذه الرسائل في مكانها من هذا المعجم ، وتنظر تحت مجموعة .

أما الرسائل الأربع الباقية فهي العقيده الواسطية لابن تيمية ، ونخبة الفكر لابن حجر العسقلاني ، ومتن الرحبية في الفرائض ، ومتن الآجرومية في النحو .

دمشق ، مطابع دار الفكر الاسلامي ١٩٥٧/١٣٧٦ .

ويبدو أن «الرسائل العلمية التسع» هي التي طبعت قبل ذلك باسم «المجموعة العلمية السعودية» تنظر أدناه .

وللشيخ رسائل كثيرة وردت في كتاب مجموعة التوحيد النجدية ، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية والدرر السنية والجامع الفريد وروضة الأفكار ، .. ينظر كتاب الدكتور الضبيب .

روضة الأفكار للشيخ حسين غنام (ينظر) .

وردت فيه رسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب .

الزكاة — ينظر كتاب الزكاة .

٧ — **شروط الصلاة** :

ينظر الدين وشروط الصلاة ، ووردت في مجموع ، مجموعة ، الرسائل العلمية التسع .. (تنظر) .

كتاب الصيام

ينظر المجموع المفيد ادناه هنا .

فتوى ... فتاوى

منبثة في المصادر .. الدرر السنية ، مجموعة الرسائل والمسائل ..

قالت مؤسسة النور ، الرياض في نشرتها لكتاب التوحيد ان كتاب «فتاوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب» ماثل للطبع . كان ذلك سنة ١٣٨٢ .

وفي «المذكرة» التي كتبها الشيخ أحمد محمد شاكر المحامي الشرعي بالقاهرة «في قضية المحرومين وإبطال شروط الواقفين» فتوى للشيخ محمد بن عبد الوهاب بـ«إبطال وقف الجَنَف والإثم».

صدرت المذكرة في القاهرة ، دار المعارف ١٣٧٢ (؟) ١٩٥٣ (؟) وتقع فتوى الشيخ بين ص ٢٢ — ٣١ «صححت على ثلاث نسخ معتمدة».

٨ — فضل الإسلام :

رساله .. تنظر مجموعة الحديث النجدية ، تقع في أكثر من عشر صفحات وهي لدى الضبيب : ط . المنار ص ص ٢٤٢ — ٢٥٥ ، ط السلفية ص ص ١٩٣ — ٢٠٤ ، ط . قطر ص ص ٢٤١ — ٢٥٥ .

القواعد الأربع :

تنظر أربع قواعد .

٩ — الكبائر :

كتاب لم يطبع مستقلاً وإنما ورد في مجموعة الحديث ، ويقع في نحو من ٤٠ صفحة .

كتاب :

ينظر آداب المشي إلى الصلاة ، أصول الإيمان ، التوحيد ، التفسير ، الكبائر ، كشف الشبهات .. الدرر السنية ، الزكاة ، الصيام .

كتاب أحاديث الفتن

ذكره الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف (ينظر)

١٠ — كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد :

طبع مستقلاً وضمن مجاميع ، وكلمة كتاب ملازمة للعنوان .

من طبعاته المستقلة :

١ — كتاب التوحيد تأليف الإمام العلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تغمده الله برحمته آمين . طبع في المطبعة العمومية لصاحبها خالد محمد الفرج ، بومباي ١٣٤٠ ، ٣ — ٥٥ .

٢ — جاء في كتاب الدكتور الضبيب ص ٣٦ «التوحيد» كتاب نشر المكتبة القيمة ، بمباي . القاهرة ، دار الطباعة المنيرية ، سنة ١٣٤٤ هـ ، ٩٤ ص» .

ولا بد من أن يكون قد وقع خطأ مطبعي مزج بين طبعتين ، واحدة في بمباي وأخرى في القاهرة ؟

٣ — كتاب التوحيد ، القاهرة ، دار مصر ، ١٣٤٥ ، ٣١٨ ص .

٤ — كتاب التوحيد .. علّق عليه أحد أفاضل العلماء ، راجعه وصححه أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٤٦ ، ٥ — ٢٠٨ — ٢٢١ .

٥ — كتاب التوحيد ... تحقيق محمد حامد الفقي ، ط ٣ ، القاهرة ، مط . السنة المحمدية ١٣٧١/ ١٩٥٢ ، ٢١٦ — عن كتاب الدكتور الضبيب ص ٣٦ .

٦ — كتاب التوحيد .. القاهرة ، إدارة الطباعة المنيرية ، سنة ١٣٥٣ ، ٢٢٨ + ١٢ — عن الضبيب ص ٣٦ ، وينظر أعلاه رقم (٢) .

٧ — كتاب التوحيد حق الله على العبيد . القاهرة ، دار مصر للطباعة . الناشر : عمر عبد الجبار (كأن الكتاب مقرر رسمياً) .

٨ — كتاب التوحيد ، ط ٦ ، ١٣٧٨ . ملتزم الطبع عبد الحميد أحمد حنفي ، القاهرة ، ٢٢٨ ص — ٢٣٩ ، صححه الشيخ محمد سالم محيسن بالأزهر .

٩ — كتاب التوحيد .. راجعه محمود عبدالله فايد . القاهرة ، مط . محمد علي صبيح وأولاده ، ١٣٨٠/ ١٩٦١ ، ١٩٢ ص (عن كتاب الضبيب ص ٣٧) .

وذكر الأستاذ أحمد علي في كتابه عن آل سعود ص ٢٠٣ — ٢٠٤ «كتاب التوحيد» ذكر الأستاذ المرحوم مسعود عالم الندوي في كتابه سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب نقلاً عن كتاب

بروكلمان (تاريخ الأدب العربي) : شرحين لهذا الكتاب أحدهما باسم الدر النضيد لحمد بن حسن النجدي وطبع في دهلي سنة ١٣١١ . والشرح الثاني : فتح الحميد المجيد لحمد بن محمد بن حسن ومطبوع في بلدة أمرتسر بالهند سنة ١٣١٥ هـ .

ويستغرب الأستاذ مسعود من بروكلمان الذي فاته أن يذكر ضمن شروح هذا الكتاب (كتاب فتح المجيد) الذي بدأ فيه الشيخ سليمان بن عبدالله وأكمله الشيخ عبد الرحمن ابن حسن سنة ١٢٨٥» .

كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب . يقدمه مصطفى العالم مفتش التربية الدينية بجده وفق الطرق التربوية . طبع الكتاب لأول مرة بمطبعة الاحسان بدمشق ١٣٨٦/ ١٩٦٦ في حجم متوسط ١٤٢ ص — المعلمي عن المنهل ص ٢٢٦ ج ٢ مج ٢٨ .

وذكر الدكتور بكري شيخ أمين في كتابه «الحركة الأدبية في المملكة ..» هـ ص ٤٦ : «طبع كتاب التوحيد» وشرح مرات عدة ، منها في المطبعة المنيرية بمصر سنة ١٣٤٦ وفي المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦٢ ، وضمن «مجموعة التوحيد» المطبوعة بدمشق سنة ١٩٦٢م ، وفي «مجموعة التوحيد النجدية» المطبوعة بمطبعة المنار في مصر سنة ١٣٤٦ هـ . ومن شراحه : سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب وسماه «تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد» وطبع بالمكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٩٦٢» .

ملاحظة : ان الاختلاف في عدد الصفحات بارز ، وقد ترجع الزيادة إلى التعليق والشرح ، وقد ترجع إلى أن الكتاب مطبوع مع غيره . أما النقصان فقد يرجع إلى الاختصار .

ولا يبعد أن يكون لكتاب التوحيد طبعات مستقلة أخرى .

ومن طبعاته ضمن مجموع أو مجموعة :

١ — مجموعة التوحيد ، ط. مكة ، ١٠٩ — ١٥٦ ، ط. المنار ١ — ٧٢ ، ط. السلفية ٩ — ٢١٤ + ٢ (بهامشه كتاب «قرة عيون الموحدين» ، وهو تعليقات عليه من تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ) (ينظر) ط. دمشق ٢١٩ — ٣٣٠ . ط. الهند ١٠٥ — ١٤٩ .

وورد — كما يذكر الدكتور الضبيب في كتاب أمين سعيد ٢٢١ — ٢٩٧ ، في الجامع الفريد ط ١ ص ص ٩ — ٢٢١ ، ط ٢ ص ص ٣ — ٢١٥ ، ولدى الرويشد ج ١ ص ص ١٨٧ — ٢٧٨ .

وورد كذلك «ضمن كتاب : «الواسطية والتوحيد» تقديم مصطفى العالم جدة . مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر . بلا تاريخ ١١٢ ص» .

٢ — ضمن «الرسائل العلمية التسع» (ينظر) يكون منها الرسالة الرابعة .

٣ — ضمن «المجموعة العلمية السعودية» (تنظر) وتبلغ صفحاته ٩٤ ص .

وهذا الكتاب الذي يحمل اسم «المجموعة ..» هو الكتاب الذي يحمل اسم «الرسائل ..» مع اختلاف بالمطبعة ...

٤ — وطبع مع رسائل أخرى ولكن المجموع بعنوان «كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» تأليف شيخ الإسلام ، علم الأعلام .. محمد بن عبد الوهاب ١١١٥ — ١٢٠٦ ، تصحيح أحمد محمد شاكر وعلي محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف بمصر د.ت. .

يقع كتاب التوحيد بين ص ص ٣ — ٩٤ يليه الأصول الثلاثة ، شروط الصلاة ، القواعد الأربع .. ورسائل ست أخرى لمؤلفين آخرين ، تنظر مجموعة .. مجاميع ..

صدر الكتاب عن «معهد الرياض العلمي» .

٥ — وطبع ضمن «المجموع المفيد» ينظر ،

٦ — شرح «كتاب التوحيد» مراراً . وقد ذكر هذه الشروح الدكتور الضبيب ص ١٥٩ — ١٦٢ .. واستعنا به لدى روايتها هنا :

١ — تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٢٣٣ ، دمشق ، المكتب الاسلامي ، د.ت. ، ٦٩٢ ص (ينظر) .

٢ — قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين — تعليق على كتاب التوحيد . ضمن مجموعة التوحيد النجدية . القاهرة ، مطبعة المنار ١٣٤٦ ص ص ٢٩٧ — ٥٢٤ ، القاهرة ، مط . السلفية ١٣٧٥ ص ص ٩ — ٢١٣ .

المؤلف : عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٨٥) ينظر ، وطبع الكتاب مستقلاً . القاهرة ، دار مصر للطباعة ، د.ت.

٣ — فتح المجيد ، شرح كتاب التوحيد للمؤلف السابق نفسه (عبد الرحمن .. ينظر) .

القاهرة ، السلفية ١٣٤٧ ، ٤١٩ ص . انصار السنة المحمدية ١٣٥٧ ، ٣ + ٤٦١ + ٢ ص . أنصار السنة المحمدية ، تحقيق محمد حامد الفقي ١٣٨٦ ، ٤٨٠ص . الرياض ، مطابع القصيم ١٣٨٦ ، ٣ + ٥١٩ + ١٠ ص

٤ — إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد لحمد بن علي بن محمد بن عتيق (ت ١٣٠٦) ينظر القاهرة ، مط . الإمام ١٣٦٧ ، ١٥٢ص . الاسكندرية ط ٢ ، مط . دار نشر الثقافة ١٣٨٠ ، ١٨٢ص الرياض ، ط ٣ ، مكتبة التوفيق ، ١٣٨٩ ، ١٨٢ ص .

٥ — القول السديد في مقاصد التوحيد (تعليق على كتاب التوحيد) . تأليف عبد الرحمن بن ناصر السعدي (آل سعدي) (ت ١٣٧٦) — ينظر .

الرياض ، مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، ١٣٨٢ ، ١٣٨ص والعنوان لدى المؤسسة هكذا :

كتاب التوحيد تأليف الزعيم المصلح شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة ١٢٠٦ .

وكتاب القول السديد في مقاصد التوحيد للعلامة عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي المتوفى سنة ١٣٧٦ . وقد طبعته المؤسسة مرتين الأولى في ١٣٨٢/٤/٢٨ ، والثانية في ١٣٨٤/٨/١٠ ، ٤ — ١٥٤ — ١٥٩ ص ص .

جاء في مقدمة الطبعة الأولى للمؤسسة :

«... أما كتاب التوحيد فقد طبع طبعات كثيرة لا أتمكن من عددها ، واما القول السديد ، فقد طبع بمفرده طبعتين .. على الحمد الصالحي» .

وجاء في مقدمة القول السديد :

«سبق ان كتبنا تعليقاً لطيفاً في مواضيع كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

قدس الله روحه فحصل فيه نفع ومعونة للمشتغلين .. وطبع بمطبعة الإمام ثم نفدت نسخه مع كثرة الطلب عليه . ودعت الحاجة الشديدة إلى إعادة طبعه ونشره..»

٧ــ حاشية كتاب التوحيد ، لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي (ت ١٣٩٢) ــ ينظر ط ١ ، الرياض ، المطابع الأهلية للأوفست ١٣٩٦ هـ ٤١٠ ص .

٨ــ الجديد في شرح كتاب التوحيد لمحمد بن عبد العزيز السليمان ط ١ ، الرياض ، مطابع نجد التجارية ١٣٩٣/ ١٩٧٣ ، ٣ جـ في مجلد واحد .

٩ــ الدر النضيد على كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب ، شرح وتعليق سعيد الجندول . الرياض . مكتبة الرياض الحديثة ١٣٩٤/ ١٩٧٤ ، ٢٩٦ ص .

الرسائل والمسائل النجدية

تنظر مجموعة

كتاب الزكاة :

ضمن «المجموع المفيد» ينظر ، جاء فيه بين ص ص ١٣٨ ــ ١٤٢ .

١١ ــ كشف الشبهات :

طبع مراراً ، مستقلاً ، ومجموعاً مع غيره ، من طبعاته مستقلاً :

١ ــ كشف الشبهات في التوحيد القاهرة ، إدارة الطباعة المنيرية ، ١٣٥١ هـ ، ٣٢ ص .

في كتاب الضبيب : علق عليه وصححه محمد منير الدمشقي ، وفي ذيله نبذة في الحث على اتباع الكتاب والسنة والعمل بهما للمملق .

وفي أوراق : علق عليها وضبطها وراجع أصولها وصححها للمرة الثانية .

٢ ــ كشف الشبهات القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٧٢ هـ ٤٧ ص (شكري) .

٣ ــ كشف الشبهات (وردت في أوراق : كشف الشهاب ، ولا بد من أن يكون مرد

ذلك المجلة أو السهو) .

القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط ١ ، ١٣٧٧ — علق عليها عبد الله بن عبد الرحمن البسام .

٤ — كشف الشبهات القاهرة ، مط . الإمام ، بلا تاريخ ، ٢٤ ص (الضبيب) .

٥ — كشف الشبهات : من كتابات شيخ الإسلام المصلح محمد بن عبد الوهاب ، ١١١٥ — ١٢٠٦ قام بتفصيله وكتابة الترجمة والمقدمة والتعليق على الحمد الصالحي .

طباعة مؤسسة النور ، الرياض ، شارع الوُسَيْطا ١٣٨٣ .

يليه : كشف الشبهات في العقيدة تذييل لفضيلة الشيخ عبد الرحمن الحمد الدوسري .

صفحات الكتاب كله لدى الضبيب ٧٢ وفي أوراقي : ان صفحاته من الحجم الصغير ، وأن آخر رقم هو ٦٣ تضاف إليه صفحة ثم أربع صفحات (لعلها التذييل) ، وكأن النص يقع بين ص ص ١٦ — ٦٣ . والكتاب لدى شكري ٦٣ ص .

ومن طبعاته مجموعاً مع غيره — بالاستعانة بكتاب الدكتور الضبيب :

١ — روضة الأفكار لحسين بن غنام ط . الهند ، جـ ١ ، ص ص ٧٤ — ٧٩ . ط . الأهلية جـ ١ ، ص ص ٦١ — ٧٢ . تاريخ نجد لابن غنام بتحرير ناصر الدين الأسد ٢٣٤ — ٢٥٢ .

٢ — مجموعة التوحيد النجدية (تنظر أدناه) ط . الهند ، ص ص ٤٦ — ٦٠ (في أوراقي ٤٧ — ٥٩) ط . مكة ، ط : المنار ص ص ٧٣ — ٩٢ .
ط . السلفية ص ص ٢١٨ — ٢٣٤ ، ط . دمشق ص ص ٩٩ — ١٢٦ .

٣ — المجموعة العلمية السعودية (تنظر في أدناه) . ط . أنصار السنة المحمدية ١٣٦٥/ ١٩٤٦ ، ثم طبعها ١٣٦٦ .

يأتي خامساً في المجموعة ويقع في ٣٠ص .
تقوم معلومات الدكتور الضبيب على طبعة أخرى .. ، ١٣٧٤/ ١٩٥٥ ، ص ص ١٠٤ — ١٢٧ .

٤ — مجموع يحتوي على رسائل (ينظر أدناه) مطبعة المنار، القاهرة، ١٣٤٠ على نفقة عيسى بن رميح، أرقامه الخاصة ٦ — ٧٢،

٥ — الرسائل التسع العلمية (تنظر أعلاه)، يأتي الكتاب خامساً (تنظر المجموعة العلمية السعودية — أعلاه).

طبعت الرسائل التسع ١٣٧٦/ ١٩٥٧، دمشق، مطابع دار الفكر الإسلامي.

٦ — كشف الشبهات : ضمن كتاب «مقدمة ورسالتان» تأليف شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب القاهرة، مط. المدني، ١٣٨٢ ص ص ٢٦ — ٤٩.

٧ — ضمن «المجموع المفيد» ينظر البراهين الموضحات نظم الشيخ محمد الطيب الأنصاري لكشف الشبهات تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مطبعة المدينة المنورة ١٣٥٧، ٢ — ٤٣ ص ص + ٢.

ويراجع بصدد مجموع مؤلفات الشيخ كتاب أحمد علي (ينظر) «آل سعود» ص ٢٠٣ — ٢٠٥ وفيه :

١ — كتاب التوحيد (وشروحه). ٢ — كشف الشبهات. ٣ — الأصول الثلاثة والقواعد الأربع. ٤ — شروط الصلاة وأركانها. ٥ — كتاب في الصلاة عرف باسم الفصل الأول منه وهو (آداب المشي إلى الصلاة) ٦ — أصول الإيمان وقد زاد فيه بعض أولاده. ٧ — فضل الإسلام. ٨ — كتاب الكبائر. ٩ — نصيحة المسلمين. ١٠ — ستة مواضع من السيرة (نزول الوحي) (التوحيد والمشركون) حادثة الغرانيق، نهاية أبي طالب، الهجرة النبوية، ارتداد العرب بعد وفاته ﷺ. ١١ — تفسير الفاتحة. ١٢ — مسائل الجاهلية. ١٣ — تفسير كلمة التوحيد. ١٤ — تفسير بعض سور القرآن (وهو موجود في شكل رسالة بالمكتبة الشرقية ببلده (بتنه) بالهند. ١٥ — كتاب السيرة (خلاصة لسيرة ابن هشام) توجد منه نسخة جميلة الخط في المكتبة الشرقية أيضاً. ١٦ — الهدي النبوي، وهو مختصر زاد المعاد وبالمكتبة الشرقية المذكورة نسخة منه ١٧ — كتاب مجموع الحديث على أبواب الفقه. ١٨ — مختصر الشرح الكبير والانصاف..

٧ — وضمنت كتب حديثة كتاب كشف الشبهات :

أ ـــ الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التأريخ ، تأليف عبدالله بن سعد الرويشد . القاهرة ، مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٩٢/ ١٩٧٢ ، ج١ ص ص ٢٧٩ ـــ ٢٩٨ .

ب ـــ كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تأليف أمين سعيد ، ط ١ ، بيروت ، مط . كرم ١٣٨٢ ، ص ص ٢٩٩ ـــ ٣١٤ .

مجموع الحديث :

ذكره صاحب مشاهير علماء نجد الشيخ عبد الرحمن (ينظر) وقال : رتبه رحمه الله على أبواب الفقه .

مجموع ـــ مجموعة

صدرت كتب تتضمن عدة كتب ورسائل منها ما كان للشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنها ما كان لغيره وقد ذكرنا ـــ ونذكر ـــ رسائل وكتب الشيخ في مكانها من هذا المعجم ، ولكن ذلك لا يمنع من نص خاص على هذه الجاميع :

١ ـــ مجموع يحتوي على الرسائل الآتية من كتب الشيخ .

ثلاثة أصول وأدلتها ١ ـــ ١٤ ص شروط الصلاة ٢ ـــ ٢٧ .

أربع قواعد :

كشف الشبهات ٦ ـــ ٧٢ .

مع رسائل أخرى :

لمة الاعتقاد لابن قدامه

القصيدة الحائية لأبي بكر بن أبي داوود المتوفى سنة ٣١٠ .

العبودية لابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ ص ص ١ ـــ ٦٥ .

العقيدة الواسطية ص ص ٣١١ ـــ ٣٢٨ .

ثم غلاف جديد ، وترقيم للصفحات جديد ١ ـــ ٣١٠ فيه ٩ رسائل لابن تيمية وكشف الكربة في وصف حال أهل الغربة لابن رجب .

طبع هذا المجموع على نفقة عيسى ابن رُمَيْح من أهالي نجد » وجعلها (كذا) وقفاً.

القاهرة، مطبعة المنار ١٣٤٠ يقع الأصل في ٢ — ٣٢٨ ص.

وليس في أوراقي عنوان للمجموع، وأكبر الظن أنه لا يحمل عنواناً خاصاً.

ويقول الدكتور الضبيب ص ٢٤ وهو يتحدث عن «أربع قواعد الدين» بما قد يشير إلى أن عنوان المجموعة «ثلاثة الأصول وأدلتها، ويليها شروط الصلاة وأركانها وواجباتها، وأربع القواعد» القاهرة، مط. المنار، سنة ١٣٤٠ هـ ص ص ٢٨ — ٣٢. ولم يذكر هنا اسم عيسى بن رُمَيْح، ولكنه ذكره في طبعة أخرى جعل لها العنوان نفسه: نشرها عيسى بن رُمَيْح العقيلي. دمشق، مط. الترقي ١٣٣٨ هـ.

وتنظر أعلاه الرسائل العلمية التسع، وأدناه المجموعة العلمية السعودية.

وذكر الدكتور الضبيب وهو يتحدث عن «أربع قواعد الدين» ص ٢٤ أنها نشرت «ضمن مجموعة متون أولها: «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية وبعدها: ثلاثة الأصول وأدلتها، ويليها شروط الصلاة وأركانها وواجباتها، وأربع القواعد»، على نفقة عبد الرحمن بن سعد بن سعيد القاهرة، مط. السلفية، سنة ١٣٤٥ هـ، ص ص ٦٠ — ٦٤.

وذكر ص ٢٥، وهو يتحدث عن أربع قواعد الدين أيضاً أنها نشرت «ضمن مجموعة بعنوان الأصول الثلاثة وأدلتها، ويليها شروط الصلاة وواجباتها وأركانها، والقواعد الأربعة (كذا)» علق عليها وصحح أصولها وكساها حواشي مفيدة محمد منير الدمشقي، طبعت على نفقة ولي العهد سيف النصر. القاهرة، إدارة المطبعة المنيرية، بلا تاريخ ٣٤ — ٤٠.

٢ — مجموعة التوحيد وهو كتاب «ضخم» يضم كتباً ورسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب وبضع رسائل أخرى لبعض أحفاده،

طبع مراراً — خمس طبعات في علمي (ينظر الضبيب ص ١٨) هي:

أ — طبعة الهند، «بسعي الأخوين الغزنويين عبد الواحد وعبد الرحيم أبني العارف بالله الشيخ عبدالله الغزنوي — المطبع الأنصاري في دهلي» د.ت (يقول الدكتور الضبيب: ربما كان سنة ١٣١٦ هـ) ويذكر أنها في ٤١١ ص وعنوانها «مجموعة التوحيد»،

ب — طبعة مكة : الكتاب المفيد في معرفة حق الله على العبيد المسمى مجموعة التوحيد ، مكة المكرمة ، مط . أم القرى ١٣٤٣ ، ٤١١ ص

جـ — مجموعة التوحيد النجدية ط. القاهرة ، مطبعة المنار ١٣٤٦ أشرف على تصحيحها وطبعها السيد محمد رشيد رضا ، ط ١ . قوبل طبع الكتاب على ثلاث نسخ خطية ونسخة مطبوعة في الهند تشمل كتاب التوحيد .. لمحمد بن عبد الوهاب ورسائل له ورسائل لبعض أحفاده .

صفحات طبعة المنار ٨ + ٣ — ٥٢٤ + ٢ » تم نسخ ذلك في رجب ١٣٤٥ بلغ مقابلة وتصحيحاً على المشايخ : محمد بن عبد اللطيف ، سليمان بن سحمان ، عبدالله العنقري » .

«أمر بطبعها على نفقته صاحب الجلالة السعودية محيي السنة المحمدية الإمام عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها» .

تقع رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين ص‌ص ١ — ١٤٠ من المجموعة .

وفيها :

التوحيد ص ١ ، كشف الشبهات ص ٧٣ ، بضع رسائل مختصرة ٩٣ : الرسالة الأولى في مسائل الجاهلية ، الثانية ص ١٠٣ ستة مواضع من السيرة النبوية ، الثالثة ص ١١٠ تفسير كلمة التوحيد ، الرابعة ص ١١٥ ، أربع قواعد الدين ، الخامسة ص ١١٨ تلقين أصول العقيدة للعامة ، السادسة ص ١٢١ ثلاث مسائل ، السابعة ص ١٢٢ معنى الطاغوت ، الثامنة ص ١٢٤ في الأصول الثلاثة الواجبة ، التاسعة ص ١٢٨ في الجامع لعبادة الله وحده ، ثم ص ١٣٠ : أربع مسائل في الأحكام العملية والردة وبعض فوائد التفسير ، الأولى ص ١٣٠ في أحكام الصلاة ، الثانية ص ١٣٢ فوائد الفاتحة ، الثالثة ص ١٣٤ نواقض الإسلام ، الرابعة ص ١٣٨ ستة أصول مفيدة .

ثم تأتي ص ١٤١ بضع رسائل أخرى لبعض أحفاد الشيخ ، عشر منها للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . تليها رسالة ص ٢١٣ «بما يعيد من دون الله للعلامة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبا بطين» . ورسالة له في تعريف العبادة ثم كتاب الكلمات النافعة للشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب من ص ٢٢٩ — ٢٩٧ ثم :

كتاب قرة عيون الموحدين ، وهو تعليق للشيخ عبد الرحمن على كتاب التوحيد ص ص ٢٩٧ — ٥٢٤ .

د — مجموعة التوحيد النجدية ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، عني بتصحيحها وإخراجها محب الدين الخطيب ١٣٧٥ ، ٤٠٨ ص .

هـ — مجموعة التوحيد : دمشق ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ١٣٨١/ ١٩٦٢ ، ٩١٨ ص ، تحتوي على ست عشرة رسالة قدم لها محمد بن عبد العزيز بن مانع — عن الضبيب ١٩ .

٣ — مجموعة الحديث النجدية :

أ — ط ، القاهرة ، المنار ١٣٤٢ ، ٨٥٦ ص ، وقف على طبعها وأشرف على تصحيحها وعلق بعض الفوائد في حواشيها السيد محمد رشيد رضا . أمر بطبعها مع طائفة أخرى من كتب التوحيد والتفسير والفقه ناصر السنة ومحيي آثار الأئمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إمام نجد وملحقاتها ، احياء للعلم وخدمة للدين . اسمها الكامل : مجموعة الحديث النجدية وتجديد السنة في بلاد الوهابية وذكر الضبيب أنها في ٨٠٦ ص .

تشتمل المجموعة على تسعة كتب (ورسائل) (أربعة منها للشيخ محمد بن عبد الوهاب) :

١ — الأربعين النووية للنووي المتوفى ٦٧٦ .

٢ — عمدة الأحكام من كلام خير الأنام للحافظ عبد الغني المقدسي المتوفى ٦٠٠ .

٣ — أصول الإيمان تأليف أبي عبدالله محمد بن عبد الوهاب ، طبع عن نسخة طبعت في الهند كثيرة الغلط والتحريف فصححناها قدر الإمكان ص ص ٢١٠ — ٢٤٠ .

٤ — فضل الإسلام تأليف الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، طبع عن نسخة طبعت في الهند ، ص ص ٢٤٢ — ٢٥٥ .

٥ — كتاب الكبائر تأليف المتيقن المدقق المتورع الزاهد فريد دهره ووحيد عصره أبي حسن الشيخ محمد بن عبد الوهاب . طبع عن نسخة طبعت في الهند .. ص ص ٢٥٨ — ٣١٠ .

٦ — نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين تأليف الإمام المجدد الشيخ أبي عبدالله محمد

بن عبد الوهاب رضي الله عنه وأرضاه ، طبع عن نسخة طبعت في الهند .. ص ص ٣١٢ — ٤٤٤ .

تنظر كتب محمد بن عبد الوهاب الأربعة في مكانها من التسلسل المجاني لمؤلفاته هنا .

٧ — الرسالة السنية في الصلاة لأحمد بن محمد بن حنبل ..

٨ — الصلاة لابن قيم الجوزية .

٩ — الوابل الصَّيِّب من الكلم الطيب لابن قيم الجوزية .

ب — ط . القاهرة ، المطبعة السلفية ص ١٣٧٥ ، ٦٥٠ ص ، عني بتصحيحها محب الدين الخطيب .

جـ — ط . قطر . مطابع العروبة ١٣٨٢ ، ٨٥٦ ص . وهي تشتمل على تسع رسائل هامة وعليها تعليقات للمرحوم السيد رشيد رضا ، ط ٣ .

طبعت على نفقة سمو الشيخ أحمد بن علي آل ثاني حاكم قطر جزاه الله خيراً .

تعد الطبعة الثالثة ، لأن طبعة المنار كانت الثانية . قال مدير دار الكتب القطرية : «أعدنا النظر في نسخة رشيد رضا فصححنا الأغلاط المطبعية التي كانت مستدركة ..

٤ — مجموعة الرسائل والمسائل النجدية . القاهرة ، ط ١ ، المنار ١٣٤٩ .

في الجزء الرابع من المجموعة تسع رسائل من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ص ١ — ٤٦ .

هل أعيد طبع هذا الجزء مع ما اعيد طبعه من الكتاب بمكة ، مطبعة أم القرى ؟

٥ — المجموعة العلمية السعودية

«من نفائس الكتب الدينية والعلمية راجعها وصحح أصولها علامة الديار النجدية الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ . تفضل بالأمر بطبعه وتوزيعه على نفقته محيي آثار السلف الصالحين المهتدي بهدي سيد المرسلين أمير العلماء وعالم الأمراء صاحب السمو الملكي ولي عهد .. الأمير الأجل سعود بن عبد العزيز» . القاهرة ، مط . السنة المحمدية ١٣٦٥ (تم سنة ١٣٦٦)

١٩٤٦ ، ٢٢٤ ص .

فيه من كتب الشيخ ورسائله : ثلاثة بالأصول ١٢ صفحة ، شروط الصلاة ٨ صفحات ، كتاب التوحيد ٩٤ صفحة ، أربع القواعد ٣ صفحات ، كشف الشبهات ٣٠ صفحة (تنظر في مكانها من التسلسل هنا) .

يلي ذلك :

العقيدة الواسطية لابن تيمية ، نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني .

متن الرحبية في الفرائض .

متن الاجرومية في النحو .

لا بد من أن تكون هذه المجموعة (المجموعة العلمية السعودية) هي المجموعة التي طبعت فيما بعد باسم الرسائل العلمية التسع — تنظر — هنا — أعلاه .

ربما كان «للمجموعة العلمية السعودية» طبعة أخرى صدرت في القاهرة سنة ١٣٧٤ (؟)

المجموع المفيد للطالب المستفيد :

الرياض ، مطابع الرياض ، ط ١ ، ٩ — ١٨٩ + ٣ ، فيه من آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب متسلسلة :

ص ٥ ثلاثة الأصول ، ص ١٧ شروط الصلاة ، ص ٢٣ : الأربع قواعد ، ص ٢٧ كتاب التوحيد ، ص ٧٩ — ٩٥ كتاب كشف الشبهات تلي ذلك العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية ثم تأتي من آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب متسلسلة ص ١١٣ كتاب آداب المشي إلى الصلاة ، ص ١٣٨ كتاب الزكاة ، ص ١٤٢ — ١٤٥ كتاب الصيام .

تلي ذلك الأربعون النووية من الأحاديث الصحيحة النبوية للإمام يحي بن شرف الدين النووي ، ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر ، ومتن الورقات في أصول الفقه لعبد الملك بن يوسف الجويني إمام الحرمين ، ومتن الآجرومية ، ومتن الرحبية في علم الفرائض لأبي عبدالله محمد بن الحسين الرحبي .

وكأن الناشر اختار مواده من عدة مجاميع .

١٢ — مختصر الإنصاف والشرح الكبير في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني

اختصرهما الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ — ١٢٠٦) القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها (٢١ شارع الفتح بالروضة) د.ت. ٥ — ٥٠٦ + ٦ فهارس.

طبع على نفقة حفيد البيت المبارك: الشيخ عبد الرحمن الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف.

ان كتاب «المقنع» للإمام شيخ الإسلام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي (٥٤١ — ٦٢٠) من أمهات كتب المذهب... وأول من قام بشرحه ابن أخي المصنف: شمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة (٥٩٧ — ٦٢٨) .. سمى شرحه هذا على «المقنع» باسم «الشافي»، ولكنه اشتهر عند الناس باسم «الشرح الكبير» وهو الشرح الذي تولى .. محمد بن عبد الوهاب اختصاره في هذا الكتاب ... فصدر كل باب بما اختاره من الشرح الكبير ثم ختم الباب بما استدركه على ذلك من شرح آخر «للمقنع» وهو كتاب «الانصاف».

وكتاب الإنصاف أنفس مؤلفات العلامة شيخ المذهب علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الصالحي (٨١٧ — ٨٨٥).

وكان مختصر شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .. لهذين الكتابين أحد مؤلفاته التي لم يسبق نشرها مع أن مصنفاته الأخرى في أصول الدين تكرر طبعها في الهند ومصر وغيرهما.

١٣ — مختصر زاد المعاد لابن قيم الجوزية:

بيروت. مط. المكتب الإسلامي ١٣٩١ هـ ١٢ +٤٠٨ ص (عن الدكتور الضبيب ص ١١٥).

١٤ — مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم:

بتحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، ط ١، ١٣٧٥/ ١٩٥٦، ٣ — ٢٥١ ص.

كتب له الفقي مقدمة تنتهي بالحرف ل : «شيخ الإسلام ، الإمام مجدد القرن الثاني عشر..»

طبع الكتاب مرات أخرى ننقل خبرها عن الدكتور الضبيب ص ١٥٦ وشكري ص ٦٥ — ٦٦ .

١ — مختصر.. ط ٢ ، دمشق ١٣٧٧/ ١٩٥٨ ، ٢٧٩ص .

٢ — مختصر.. ط ، على نفقة علي بن عبدالله آل ثاني ، قطر ، مطابع قطر الوطنية ، ١٣٨٥ هـ ، ٣٦٠ + ٥ ص .

٣ — مختصر.. يضم مقدمة محمد حامد الفقي التي كتبها ١٣٧٥ .

طبع على نفقة عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللطيف بيروت ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ١٣٨٧/ ١٩٦٧ ، ٢١١ + ٣ ص .

مختصر الشافي :

ينظر أعلاه مختصر الانصاف والشرح الكبير .

مختصر الشرح الكبير :

ينظر أعلاه مختصر الإنصاف والشرح الكبير .

١٥ — مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية وردت مراراً في المجاميع نذكرها هنا مستعينين بكتاب الدكتور الضبيب .

١ — مجموعة التوحيد ، ط. الهند ، ص ص ٣٨ — ٤٥ .

ط. مكة ص ص ٤٤ — ٥٢ .

ط. المنار ص ص ٩٤ — ١٠٣ .

ط. السلفية ص ص ٢٣٦ — ٢٤٤ .

ط. دمشق ص ص ٨٣ — ٩٨ .

٢ — الدرر السنية ، ط ١ ، ج ٢ ، ص ص ٧٦ — ٧٢ .

ط ٢ ، ج ٢ ، ٦٦ — ٧٢ .

٣ — الجامع الفريد، ط ١ ، ص ص ٢٤٤ — ٢٥٣ .
ط ٢ ، ص ص ٢٣٨ – ٢٤٧ .

٤ — الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ تأليف عبدالله بن سعد الرويشد ، القاهرة ، البابي ، ١٣٩٢/ ١٩٧٢ . ج ١ ص ص ٣٢٥ — ٣٣٧ ج ٢ ص ص ٨٠ — ٩٢ .

وطبعت «المسائل» مستقلة توسع في أصلها السيد الألوسي .

١ — مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية . ألف أصلها الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وتوسع فيها على هذا الوضع علامة العراق السيد محمود شكري الألوسي .

القاهرة . المطبعة السلفية ، ١٣٤٧ ، ١٥٠ ص (وهذه طبعة أولى) .

ط ٢ ، القاهرة ، مط . السلفية ، ١٣٧٦ ، ١٥٦ ص . نشره قصي محب الدين الخطيب .

وفي أوراقي : مسائل الجاهلية .. طبع على نفقة محمد الصالح . وقف على طبعه يوسف بن عبد العزيز النافع مراقب هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمسجد الحرام .

ط ٢ ، القاهرة ، السلفية ، ٩ ٩ ١٥١ + ٥ .

وهذه المعلومات يمكن أن تكمل الأسطر السابقة عليها بصدد الطبعة الثانية .

١٦ — مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد .

رسالة أولها : «روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن عبسه السلمي رضي الله عنه قال : كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان .. »

جدة . مط . الشرقية ١٣٥٠ ، ٣٥ ص (عن الضبيب) .

نشره وقدم له عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ . القاهرة ، مط . الامام ١٣٧٣/ ١٩٥٤ ، ٦٣ + ١ ص . المقدمة في ١٦ صفحة (عن الضبيب وشكري) .

يذكر الضبيب ص ٥٥ أن جامع «الدرر السنية» يمي الرسالة باسم «مفيد المستفيد في

أحكام الردة» ، الدرر ط ٢ ، ج ٨ ، ص ٢٥ — ٤٩ :

«أحكام الردة ، مسألة أولها : «وسئل شيخ الإسلام وعلم الهداة الأعلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لما ارتد طائفة من أهل العيينة ، ولما ارتد أهل حريملاء ، أن يكتب كل ما ينفع أمته فأجاب رحمه الله تعالى :

روى مسلم في صحيحه عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال : كنت في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة..»

ووردت على أنها رسالة إلى أهل العيينة . موضوعها : إبطال ما موّه به سليمان بن عبد الوهاب في بعض كتبه اليهم . أولها ...

روضة الأفكار ط. الهند ، ج ٢ ، ص ص ٢٤ — ٥٢ .

تنظر ط. الاهلية ج ٢ ، ص ص ٢٠ — ٤٤ .

وينظر تاريخ نجد لابن غنّام ص ص ٤٢٩ — ٤٦٤ ، كتاب أمين سعيد عن محمد بن عبد الوهاب ص ص ١٤٦ — ١٧٥ .

هذه المعلومات عن الدكتور الضبيب ص ٥٨ ، ١٠٢ .

١٧ — نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم المرسلين :

من مواد «مجموعة الحديث» في مختلف طبعاتها .
ط. المنار ، ط ٢ ، ١٣٤٢ ، ص ص ٣١٢ — ٤٤٤ : تأليف الإمام المجدد الشيخ أبي عبدالله محمد بن عبد الوهاب رضي الله عنه وأرضاه .

طبع على نسخة طبعت في الهند كثيرة الغلط والتحريف فصححناها قدر الإمكان .

وذكر الدكتور الضبيب مكان الرسالة من ط. المنار ص ص ٣١١ — ٤٤٤ ، ط. السلفية ٢٤٥ — ٣٢٨ ، ط. قطر ٣١١ — ٤٤٤ — ولم يشر إلى طبعها مستقلة .

في أوراقي ، وفي إعلان للمطبعة السلفية في كتاب «شرح الورقات في أصول الفقه» لأبي المعالي الجويني الشافعي (٤١٩ — ٤٧٨) تأليف جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (٧٩١ —

من تاريخ بلادنا :

الحرب العالمية الأولى

[نشرت مجلة «ألف باء» العراقية في أجزائها التي صدرت في مارس وحزيران سنة ١٩٧٩ م مذكرات للواء إبراهيم الراوي بعنوان : (مذكرات أسير في الحرب العالمية الأولى) وقد تحدَّثَ فيها عن جوانب لها صلة بتاريخ بلادنا إبَّان قيام الثورة في عهد الملك حسين . وهو ممن عاصر تلك الأحداث ، ولعدم إطلاع كثير من القراء على ما نشر في تلك المجلة ، رأت «العرب» نشر جزء من تلك المذكرات ، لعل بعضهم يضيف إليها ما يكملها أو يصحح ما يكون فيها بحاجة إلى التصحيح] .



وصاحب هذه المذكرات (اللواء المتقاعد) إبراهيم الراوي مِمَّن عرفهم صاحب «العرب» في بغداد سنة ١٣٦٧ وتحدث عن مؤلفه عن «البادية» في صحيفة «اليمامة» وهو مؤلف يدل على سعة اطلاع الاستاذ الراوي على أحوال البادية .

ولا نجد غضاضةً في حذف بعض الكلمات النابية التي وردت في هذا المقال ، كإطلاق لقب (أبي رغال) على أحد الخارجين عن طاعة السلطة الحاكمة في الحجاز في ذلك العهد ، و(تلك أمة قد خلت ، لها ما كسبت) .

لقد تحقق لدينا أن الثورة قائمة في الحجاز فعلاً .. قرأنا الجرائد على ظهر الباخرة في الخليج

---

٨٦٤) ط ١٣٧٩ : المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة .

من مطبوعات المطبعة السلفية .. نصيحة المسلمين بأحاديث خاتم النبيين ...

بغداد — كلية الآداب   علي جواد الطاهر

العربي وهي تتجه إلى خليج عدن ثم السويس فتحقق لنا أننا ذاهبون إلى الثورة وانقسم الأسرى إلى فريقين ..

يتشكل الفريق الأولى من النقيب رشيد المدفعي وقد بقي في الأردن بعد انتهاء الثورة وصار وزيراً للدفاع في الحكومة الأردنية والملازم الثاني سعيد المدفعي والملازم الثاني محمد حلمي الحاج ذياب والملازم الثاني راسم سردست والملازم الثاني داود صبري ثم إبراهيم الراوي صاحب المذكرات . وقد قرر هذا الفريق الالتحاق بالثورة على شرط أن نتصل بعزيز علي المصري[1] في القاهرة وهو رئيس جمعية العهد المنظم تحت لوائها أقطاب الضباط العرب ياسين الهاشمي وسليم الجزائري ومصطفى وصفي الشامي وغيرهم ..

أما الفريق الثاني واذكر منهم الملازم الأول عبد الوهاب والد جميل عبد الوهاب والملازم الثاني محمد قاسم والملازم حسين السامرائي والملازم الثاني الاحتياط عمر شاكر فقد قرر قراره القطعي بالوقوف على التل لأن ذلك أسلم قائلين لنا أن التحاقكم بالثورة مجازفة كبيرة وسيكلفكم مصاعب جمة .. نحن سنبقى في الأسر وإذا نجحتم أنتم في مخاطرتكم هذه فنحن نلتحق كضباط في الجيش العراقي الذي سيؤسس وإذا فشلت الثورة فنحن ضباط في الجيش العثماني والانكليز يتحتم عليهم أن يرسلونا إلى أهلينا بعد الهدنة .

نعم كان قولهم هذا (صحيحاً) فبعد نجاح الثورة وتأسيس الجيش العراقي انتسبوا إليه وعوملوا معاملة واحدة من قبل الحكومة العراقية مع ضباط الفريق الأول الذين جازفوا

(١) • ولد عزيز علي المصري سنة ١٨٧٩ وبعد أن أكمل تحصيله الابتدائي أرسله والده إلى المدرسة الحربية في الآستانة فتخرج فيها سنة ١٩٠١ برتبة ملازم ثان .
• ترأس الحركة العربية منذ بدايتها في مطلع القرن العشرين وفي سنة ١٩١٣ عاد إلى اسطنبول فأسس (جمعية العهد) وهي الجمعية المعروفة بأهدافها القومية .
• في سنة ١٩١٤ اعتقل وأصدرت الحكومة الاتحادية بحقه حكماً بالإعدام إلا أن العرب ثارت ثائرتهم واحتجوا لدى السلطان العثماني فانصاع لهذا الاحتجاج وأبدل حكم الإعدام بالسجن المؤبد ثم أطلق من السجن بعد تدخل من بعض الشخصيات العربية .
• حين نشبت ثورة العرب سنة ١٩١٦ استدعي ليقوم بتنظيم الجيش العربي هناك فسافر إلى الحجاز وعين وزيراً للدفاع غير أنه لم يلبث كثيراً وقد استقال بعد بضعة أشهر وقفل راجعاً إلى القاهرة ، حيث شغل عدة مناصب كثيرة كان آخرها رئاسة أركان الجيش المصري الذي أزيح عنه سنة ١٩٤١ حينما اغتيلت الحركة الوطنية فيها .
• توفي في شهر حزيران سنة ١٩٦٥ .

وخاطروا وتركوا الحياة الآمنة وعاشوا في خيام الحجاز وتحملوا الصبر في عبور البحار ثم المشي على الأقدام في صحراء نجد وقاتلوا في واد غير ذي زرع .. عومل الفريقان معاملة واحدة لكن الفرق في المبادىء وقد كنا نحن الطليعة بل كنا في النفيضة— أول مجموعة عسكرية تصطدم مع العدو في القتال .

حماس نوري السعيد للثورة ..

وصلنا السويس أواسط تموز وصعد إلى الباخرة نوري السعيد وميجر إنكليزي تحدث نوري السعيد قائلاً (إن شريف مكة الحسين بن علي قام بالثورة وأن مناقشة صحة عمله أو عدمه مفروغ منه . لكن لنناقش هل أن الانضمام إليه أو عدمه هو الصحيح وفي حالة عدم إنضمامنا نحن القوميين سوريين وعراقيين وغيرهم فان الإنكليز سيأتون بضباط من مستعمراتهم وسيفعل كذلك الفرنسيون وحينذاك يكون جيش الثورة تحت قيادة ضباط أجانب بدلاً من أن يكون تحت قيادتنا وفي أمكاننا أن نوجه الثورة كما نرغب ونشتهي) .. قبلنا هذا الكلام واحتفظنا بقرارنا النهائي حتى نذهب إلى القاهرة ونجتمع بعزيز علي المصري وأخوانه في الجهاد أمثال رشيد رضا ورفيق العظم وطاهر الجزائري ، وهكذا ذهبنا إلى القاهرة واستمزجنا رأيهم فوافقوا على إنضمامنا إلى الثورة ، وكان رأي عزيز علي المصري كذلك مع أنه كان رئيساً لجمعية العهد ومن أقطاب حزب اللامركزية القائل بالتعايش مع الأتراك على أساس الحكم الذاتي لكنه فقد الأمل في التفاهم مع السلط العثمانية بسبب مواقفها العنصرية ضد العرب خاصة بعد أن سيطر الاتحاديون وقلصوا سلطات السلطان عبد الحميد الثاني . لكنهم كانوا أكثر إيذاء للعرب من السلطان وهم دعاة المساواة والحرية .. ! !

أما نوري السعيد المتحمس للثورة العربية ضد الدولة العثمانية فقد كلفنا بأن نفاتح عزيز علي المصري لينظم إلى الثورة فقبل العزيز وساطتنا ونفذ.وعده بالالتحاق الفعلي .

ثورة الحجاز والحديث المقطوع : قبل أن نصل إلى مكة عزيزي القارىء ونحدثك عن لقائنا بشريفها الملك الحسين ابن علي لا بد من الحديث عن أسباب الثورة العربية ضد الدولة العثمانية ... فمنذ مدة والحديث عنها مقطوع لأمور بعضها صحيح وبعضها غير صحيح ... فهناك ملابسات في هذه الثورة تضع المؤرخ في أيامنا هذه في موقف صعب عند تقييمها

لأسباب سياسية كثيرة لكننا وقد عشنا أيامها الأولى وما زلنا أحياء قادرين على الكلام سنقول وجهة نظرنا فيها وفي أسبابها .. ونرجو أن يبعدنا الله عن الزلل في القول .

إن الثورة التي قامت في مكة اعتمدت على أسباب قومية وهي حق الأمة العربية في دولة مستقلة من المحيط إلى الخليج بتعبيرنا في الوقت الحاضر وهذا السبب يصطدم بموقف ديني يرى أن مستلزمات الدين تقضي بعدم الانفصال عن الدولة العثمانية المسلمة وعدم التعاون مع جهات غير مسلمة أخرى .

كان الإنكليز يناورون لتحويل الثورة لصالحهم .. وكنا نناورهم مستفيدين من صراعهم مع الدولة العثمانية .

وبين الموقفين موقف ثالث تبناه أول الأمر الزعيم العربي عزيز علي المصري بإقامة حكم ذاتي للوطن العربي ضمن الدولة العثمانية .

لماذا ثارت الحجاز؟ : قلت قبل قليل أن الاتحاديين انقلبوا علينا وقد ظهرت مقالات في الصحافة التركية تحذر السلطة من أن يفسح مجال فيه لبلاد العرب بأن تتكلم العربية . فقد كتب أحمد شريف بك أحد محرري جريدة طنين مقالاً يستغيث فيه لأن العرب لم ينسوا لغتهم وتاريخهم ولم يتكيفوا مع لغة الدولة العثمانية وعواطفها ..

يقابل ذلك اشعار إبراهيم اليازجي ومقالات عبد الرحمن الكواكبي تتغنى بالقومية العربية وقيام المنتديات والجمعيات السرية والعلنية لنصرة العرب منها :

الجمعية القحطانية ، جمعية العلم الأخضر ، جمعية اليد السوداء ، الجمعية الإصلاحية ، جمعية العهد ، جمعية النهضة اللبنانية ، جمعية العربية الفتاة ، الجمعية الثورية ، الجمعية الإصلاحية في البصرة ، وكان شريف مكة يعاكس العثمانيين و يمنعهم من مد السكة الحديدية من المدينة إلى مكة وحين عينه الاتحاديون سنة ١٩٠٨ أميراً لشرافة مكة قال السلطان عبد الحميد (خرجت العرب من قبضتنا) .

لم نكن نعرف الإقليمية ! وكنا في الثورة العربية نقاتل الدولة العثمانية ونحن ضباط من العراق وسوريا وليبيا ومصر والجزائر .. حتى أننا حين انتهت الثورة وتفرقنا أصبح العراقي وزيراً

في الأردن وأصبح السوري وزيراً في العراق وأصبح المصري وزيراً في الحجاز فلم نكن نعرف الإقليمية .

وكانت الجمعيات العربية تضم أبناء الأمة في مختلف أقطارها ولم تكن هناك جمعية عراقية أو مصرية أو سورية (وسيأتي الحديث عن نماذج من هذه الجمعيات وأفكارها السياسية والاجتماعية) فالظروف إذن مواتية للثورة ... إضطهاد قومي .. سيطرة أجنبية .. تمييز عرقي . وعي قومي عند العرب .. إختلال الأوضاع في الدولة العثمانية .. ثم الوضع داخل الحجاز ومبررات قيام الثورة فيه وهو ما سأفصله تفصيلاً .

والآن نحن في الطريق إلى مكة وخيول أسترالية تسحب مدفعين عيار خمس عقد من صنع إنكليزي ومدفعين جبليين هندية الصنع عيار ثلاث عقد أكل الدهر عليها وشرب . وكنا في الباخرة المجموعة التالية :

نوري السعيد ، سعيد المدفعي ، محمد حلمي ، إبراهيم الراوي .

وجميعهم من العراق .

رؤوف عبد الهادي وهو من الشبان الفلسطينيين وقريبه عوني عبد الهادي ثم الدكتور أمين معلوف وكان أحد المستخدمين في مصر والسودان وفؤاد الخطيب المحكوم عليه بالإعدام من قبل جمال السفاح ومحب الدين الخطيب الذي كافح بقلمه السيال في كبريات الصحف المصرية في القاهرة وفي جريدة القبلة في الحجاز .

أما الدكتور خليل الحسيني فهو طبيب في الجيش المصري أرسلته الحكومة الإنكليزية ليشرف على صحة هذه المجموعة لكنه عندما اختلط بهم وسمع الأناشيد الوطنية والقصائد القومية التي أثارت كامن حبه للعروبة قرر الالتحاق بالثورة وبقي في الحجاز حتى سقوطها بيد الملك عبد العزيز آل سعود فتركها مع الملك علي إلى العراق وبقي طبيبه الخاص حتى قضى نحبه .

المسلمون غير العرب ضد الثورة : وصلنا إلى جدة في ٢ــآبــ١٩١٦ وقبلنا الأرض عندما وطئتها أقدامنا وحيث لم يكن هناك فندق أو دار استراحة فقد نزلنا عند السيد محمد

نصيف وهو عالم سلفي يسكن جدة وهو موضع ثقة الحسين .. وكان آخر لقاء لي معه عام ١٩٦٦ في بيروت وكان الوضع في جدة كما يلي :

- ألف ضابط وجندي عثماني يسرحون ويمرحون بعد سقوط جدة بيد قوات الثورة وكانوا يختلطون بالأهليين ويثيرون فيهم السخط ضد الثورة .
- كان المسلمون غير العرب كالهنود والجاويين والآسيويين والفرس ضد شريف مكة لخروجه على الدولة الإسلامية وهم كثيرون في الحجاز .
- اعتبر المصريون المقيمون في جدة الثورة حلفاً مع الإنكليز ولهذا كانوا ضدها .
- وكان موقف الهنود كذلك لنفس الأسباب ضد الثورة .
- الجاويُّون الذين تستعمرهم هولندا لم يرضوا بالتحالف مع الإنكليز والفرنسيين وهم حلفاء هولندا .

مكالمة تلفونية .. ونوري السعيد وكيلاً للقائد العام : في أول يوم وصلنا جدة وبينما نحن ضيوف في دار السيد محمد نصيف رن جرس الهاتف فتقدم إليه صاحب الدار وكان المتكلم الحسين بن علي فطلب الكلام مع نوري السعيد سمعت نوري السعيد يشكر الحسين وعلمت أنه عين وكيلاً للقائد العام فبدأ نوري السعيد يوزع الواجبات فأصدر على الفور ونحن في تلك الدار أول الأوامر كان أول أمر نظامي إلى أحد الضباط موجهاً إلى رؤوف عبد الهادي لجمع الأسرى الأتراك في موقع واحد ويتخذ التدابير الصارمة لحراستهم وتأمين تسفيرهم إلى مصر إذ كان من المتفق عليه بين الحسين والانكليز جمع الأسرى في معسكرات في مصر . كما أصدر أمراً إلى الدكتور أمين المطوف وكان مسيحياً ليكون مشرفاً على المستشفى الذي ستفتحه الحكومة لمعالجة المرضى من العسكريين والمدنيين .

الإنكليز تعبوا على نوري وتعب عليهم ! ! : شبح نوري السعيد ماثل أمامي وهو يناديني في موقعة (بئر درويش) على قمة جبل فجر اليوم الخامس من نيسان عام ١٩١٧ حين قصفوا موقعنا قبل أن يأخذ الفصيل مواقعه فاختل الفصيل لكن نوري السعيد أعاد تجميعه بسرعة ، واتذكره محكوماً بالإعدام من قبل الحكومة العثمانية ، وأتذكره وهو يناصر الغرب ويصافح الانكليز في يوم ٢ تشرين الثاني ـــ ١٩١٧ في تلك اللحظات الحاسمة أصدر بلفور وعده المشؤوم بإنشاء

وطن قومي لليهود في فلسطين . وأتذكره يتوسط لدى الحكومة التركية لتسليمه العقيد صلاح الدين الصباغ ثم إعدامه معلقاً على بوابة وزارة الدفاع .. خمسون سنة وبريطانيا تخطط لصنعه . نصف قرن من التعب على نوري السعيد ليقوم بالدور المخطط له والذي انتهى بقيام حلف بغداد والتآمر على الثورة المصرية وعلى سورية ضد مصلحة العرب ووحدتهم . فكان أفضل مدافع عن السياسة البريطانية وأفضل ممثل لها .

وبكلمة ، لقد تعب الإنكليز على نوري باشا كثيراً حتى جعلوه السياسي الأول في المنطقة وتعب نوري السعيد على الإنكليز حتى جعل مصالحهم الأولى في المنطقة ؟!!

في اوائل سنة ١٩١٤ وفي الآستانة ذهبت مع نوري جعفر وسليم الجزائري وبعض الأخوان من الكلية الحربية وهم جميل الراوي وشقيقه فائق الراوي ، ومحمد حلمي الحاج ذياب وحامد الوادي وشاكر الوادي وقاسم العلوي ، وعبد الغفار البدري ، وصادق الخوجة لزيارة عزيز علي المصري في فندق (طوقاتليان) . وكان عزيز علي حينذاك محاطاً بجواسيس الاتحاديين إذ انهم علموا بأنه رأس العرب . ورئيس جمعية العهد إن عجزوا عن ضمه إلى جانبهم بالترغيب قرروا الترهيب أي محاكمته والحكم عليه بالإعدام ، فاتفقت كلمة أهل الرأي من العرب على أن نذهب نحن الطلاب — ممثلو حوالي ثلاثمائة طالب في الكلية الحربية — فذهبنا بالبزة العسكرية لزيارته على مرأى من الناس غير أبهين لما سيحل بنا من غضب الاتحاديين وكانت الوصية الوحيدة التي زودنا بها عزيز علي يومذاك قوله :

«انكم ستتخرجون ضباطاً بعد بضعة أشهر ، وعليكم أن لا تتزوجوا مباشرة لتكونوا حاضرين لتلبية أول نداء وطني .

وبعد مضي سنتين عيَّنني نوري السعيد لقيادة (ثكنة جرول) في مكة وكانت تعج بالجنود العرب المستخدمين في ثكنتي جياد وجرول وكان عددهم زهاء الألف جندي عدا المتطوعين من الحجازيين فشكلت منهم فوجين من المشاة .

أما سعيد المدفعي فقد أرسله نوري السعيد إلى الطائف مع فصيل الأبوس لمساعدة القوة المحاصرة من حجازيين ومصريين إذ أن الإنجليز أرسلو بطارية مدفعية جبلية لمعاونة الحسين وكانت هذه القوة المحاصرة بقيادة الأمير عبدالله .

استصحب نوري السعيد محمد حلمي ومعه المدفعان الجبليان والتحقا بالأميرين علي وفيصل اللذين كانا في جنوب المدينة المنورة قرب وادي الصفراء يقاتلان فخري باشا قائد قوات المدينة .

لبيك .. لبيك أيها الوطن : لقد لبينا أول نداء وطني لملاقاة العثمانيين ، ولم يمر على تلك الوصية التي زودنا بها عزيز علي المصري غير سنتين، فقد طرق سمعنا نداء الأمة العربية في شخص الحسين وصممنا على القتال من أجل الاستقلال .

في الخامس من أيلول ١٩١٦ وصل عزيز علي إلى مكة وصادف في ذلك الوقت أن استسلمت الطائف للأمير عبدالله بعد حصار دام أربعة أشهر ونيف وكانت القوة المحاصرة بها قيادة الفريق غالب باشا الذي كان في الوقت نفسه والي الحجاز .

بعد سقوط الطائف : بعد سقوط الطائف أصبح الوضع في حالة حسنة ، إذ كان فخري باشا محاصراً في المدينة ، وكان الأميران علي وزيد على رأس قواتهما مشغولين في تدريب القوات النظامية وتشكيل قوات غير نظامية من هجانة وخيالة ، أما فيصل فبعد أن اطمأن على الوضع ترك (ينبع) وذهب إلى (الوجه) ومنها إلى العقبة وبعدها بويع الحسين في مكة ملكاً للعرب وتشكلت أول وزارة برئاسة الأمير علي ووزير خارجيتها الأمير عبدالله ، ووزير داخليتها الأمير فيصل ووزير حربيتها عزيز علي . ومن يومها بدأالحسين يوقع مكاتباته الرسمية وشبه الرسمية في الداخل والخارج بعنوان (شريف مكة وأميرها وملك البلاد العربية) فاعترفت به روسيا القيصرية وكانت الدولة الوحيدة التي اعترفت به ملكاً للعرب ، أما إنكلترا وفرنسا وإيطاليا فقد اعترفت له بملكية الحجاز فقط ، وكان هو يكتب عن نفسه على الدوام بأنه ملك العرب وهم يخاطبونه بملك الحجاز .

لما رأى عزيز علي أن الإنكليز بدأوا يتباطؤون ويتلكؤون في دعم الثورة فكر في أن يفاوض الأتراك على ما يريده منهم لا عن ضعف إنما عن قوة فأراد أن يهيء الجيش ويدربه ويقاتل الأتراك ليريهم أنه يفاوض عن قوة ، لذا أشار على الحسين :

- أن يشكل قوة سيارة منظمة وقوية وسريعة الحركة نظراً لطبيعة الأرض الحجازية .
- أن لا يرسل والي الحجاز وقائد فرقتها غالب باشا إلى المعتقل في مصر للاستفادة منه

في مخابراته في المستقبل مع الأتراك .

كانت هذه أراء عزيز علي ، أما الحسين فقد كان لا يميل إلى الاستشارة لا سيما وهو لا يعرف عزيزاً معرفة تامة ولم يكن على إتصال بالجمعيات والنوادي العربية التي كانت تعمل من أجل القضايا القومية ، وكذلك ربما كان يحسب أنَّ الإنجليز ربما يسمعون بهذه الآراء التي عرضها عليه عزيز ومنها يعتقدون بأن العرب بدأ عندهم الشك والارتياب ، لهذا ولأسباب أخرى لم يأخذ الحسين برأي عزيز فترك الأخير مكة وأتى إلى (رابغ) ليدرب القوة النظامية تدريباً عصرياً وقومياً .

وزير .. دونما راتب ! : وصل عزيز إلى « رابغ » كوزير حربية وكان نوري السعيد آنذاك وكيلاً للقائد العام أي بمثابة رئيس أركان الجيش فطلب عزيز منه أن يعين له جماعة القيادة فعين له : علي جودت كرئيس ركن ، ومولود مخلص كضابط ركن وعبد الرزاق الخوجة كمراقب حسابات وأنا كمرافق عسكري ، وكان عزيز علي الرجل الوحيد الذي يخدم بدون راتب .

لم يتسلم عزيز علي منذ يوم وصوله إلى الحجاز حتى تاريخ مغادرته إياه (لما يقارب الستة أشهر) فلساً واحداً كما أن الجيش لم يصرف أي شيء لإعاشته أو لسكناه فقد جاء إلى رابغ ومعه ثلاث خيم وخادمه وطباخه بل أكثر من ذلك كان يشجع الجنود بإعطائهم هدايا من جيبه الخاص وفوق هذا وذاك كان يقول لنا — أي الضابط — إذا فشلت الثورة — لا سمح الله — فأنا أذهب واياكم إلى مصر ونعيش سوية على ما أملك ، فقد كان ثرياً .

وقبل مجيء عزيز علي إلى (رابغ) كما نحن الضباط عند ما نواجه الملك أو أحد أنجاله نقبل أياديهم حسب العادة المتبعة في الحجاز لكن عزيز منعنا عن هذه العادة قائلاً :

الضابط لا يقبل الأيادي بل يكتفي بالتحية العسكرية . وهكذا خلصنا من عادة تقبيل الأيدي التي تدل على الذل والخنوع .

بذور الشك .. والعودة إلى مصر : بقي عزيز علي مشغولاً بالتدريب والتنظيم كما كان منشغلاً بتشكيل قوة سيارة سريعة الحركة ، وبعد مضي أكثر من شهرين توجهت القوات النظامية وغير النظامية وعلى رأسها الأمير علي لمقاتلة الأتراك لكنها عادت بعد مسيرة مرحلتين إلى قاعدتها بصورة مفاجئة . وقد تبين أن رشيد المدفعي أخبر الأمير علي بأن لعزيز علي نية للالتحاق

بالأتراك ، والحقيقة أنه كان يريد أن يقاتل الأتراك بالقوة النظامية التي دربها جيداً ليريهم أن العرب أصبحوا يملكون جيشاً نظامياً قوياً .

وبعد أن حصل هذا الشك تزعزعت الثقة بين الأمير علي وعزيز علي ولا سيما أن الإنجليز كانوا غير مرتاحين لوجود عزيز ، وأن جاسوستهم الحسناء أوصلت إليهم هذه الأخبار . لذا قرر عزيز البطل مكرها العودة إلى مصر .

ابن مبيريك : قبل سقوط الطائف وفي بداية آب ١٩١٦ ولما يمض على الثورة شهران ذهبت إلى ثكنة «جرول» كما قلت سابقاً فوجدتها تعج بالمتطوعين العرب فشكلت من المشاة فوجين وانتقيت من ضباط الصف السوريين فجعلتهم آمري سرايا وفصائل وحظائر . وباشرت بتدريبهم بعد تنظيم البستهم وتجهيزاتهم ومحل سكناهم وطريقة إعاشتهم .. وبينما كنت منهمكاً في أعمالي هذه التي تتطلب السعي الحثيث والجهد المضني تلقيت أمراً بلزوم التهيؤ للحركة مع فوج مشاة بمعية الأمير زيد — رابع أنجال الحسين— فكانت جهة الحركة (القضيمة) جنوبي (رابغ) بمرحلة واحدة وذلك على أثر تمرد الشيخ حسين ابن مبيريك شيخ قبيلة حرب وأمير رابغ —ومع الأسف كان هذا الشخص موالياً للأتراك— وحينذاك كان قائد الفيلق فخري باشا قد قام بحركة من المدينة المنورة متوجهاً نحو (رابغ) في طريقه إلى مكة . ولما شعر فيصل بخطورة الوضع إنسحب بقواته من وادي الصفراء باستقامة (ينبع النخل) القريبة من (ينبع البحر) حيث الأسطول البريطاني المعزز بطائرة حربية ، أما الأمير علي فإنه إنسحب بقواته غير النظامية واحتل بلدة (رابغ) وآنذاك تحركنا من (القضيمة) إلى (رابغ) وانضممنا إلى قوات الأمير علي . وهكذا تحسن الموقف وقضينا على حركة ابن مبيريك في مهدها ولو أنها كانت قد نجحت لكانت مكة المكرمة التي هي قلب الثورة النابض في خطر عظيم يهددها طريق (استراتيجي) هو طريق المدينة — رابغ وتكون رابغ نقطة إرتكاز يقفز منها فخري باشا نحو مكة ، ولكن يقظة الأمراء وبراعة قادتهم العسكريين قضت على هذه الفتنة الرعناء قضاء مبرماً ، وجعلتهم أسياد الموقف ففر ابن مبيريك لا يلوي على شيء . وتوقف فخري باشا عن الزحف بعد أن وصلت قواته بالقرب من ينبع النخل التي لا تبعد عن ينبع البحر أكثر من ثلاثين كيلو . وأخيراً انسحب فخري إلى المدينة متعثراً بأذيال الفشل .. وتعد هذه الحركة أول إنتصار عسكري للجيش العربي إذ قضى على فتنة داخلية بسرعة فائقة فزال الاضطراب ، وساد الهدوء الشامل واستكانت

العشائر ، وأقبل السكان المدنيون على التطوع .

فجر الانتصار : تحركت قوات الجيش العربي تحت جنح الليل بهدوء وسكينة وبدون إحداث أية ضجة ليباغتوا عدوهم دون أن يشعر بهم ، فتسللت الوحدات بقيادة ضباطها من طرق متشعبة إلى المواضع المخصصة لها ، ولما تمكنت من مواضعها وهيأت كل ما يقتضي من تمهيدات ، فتحت نيرانها عند إنبثاق الفجر — وفق الخطة الموضوعة — فما كان من العثمانيين إلا أن وجدوا أنفسهم وقد أخذوا على حين غرة . وهم لا يعلمون بما دبر لهم . وبدأت قوات المشاة تتقدم وكذلك القوات غير النظامية ولا سيما قبيلة ثقيف التي تسكن في أطراف الطائف وهم متعودون على تسلق الجبال وبدأوا يتسلقونها فعلاً وهم يهرولون ويزغردون ، تحميهم وتسندهم نيران الرشاشات وخاصة المدفعية التي أسكتت مدفعية العدو ، وقضت على أوكار رشاشاته وهكذا إنتهت هذه المعركة بانتصارنا وانسحاب الأتراك بعدما أسرنا منهم سرية مشاة بكاملها وبضباطها .

كيف أصبح نوري السعيد «باشا» ؟ : بعد أن ذهب عزيز علي المصري إلى القاهرة ببضعة أيام تسلم نوري السعيد من محمود القيسوني وهو ضابط مصري برتبة رائد أرسله الإنكليز إلى مكة ليقوم بتدريب الجنود كتاباً يعلمه فيه أنه أصبح وزيراً للحربية بدلاً من عزيز علي ، ويطلب إليه أن يكون على علم بالأمر ويخبر من يلزم إخباره .

فلما اطلع نوري على الكتاب ثارت ثائرته واستشار الضباط الآخرين حول موضوع هذا الضابط الذي هو برتبة رائد وينتسب إلى جيش في بلاد محتلة يصبح وزيراً للحربية بينما هناك من هو أقدم منه وأعلى رتبة .. وبعد الاتفاق مع الضباط كتب نوري السعيد إلى القيسوني كتاباً يعلمه فيه رفض الضباط أن يكونوا تحت قيادته .

أما القيسوني فعلى أثر تسلمه الكتاب أخذه إلى ملك الحجاز ، الذي عينه وزيراً للحربية وأطلعه عليه ، ولما كان الحسين لا يريد أن يسمع من أي كان اعتراضاً أو عدم طاعة لذا طلب من نجله علي أن يرسل نوري السعيد فوراً إلى مكة ، فذهب نوري إلى مكة للتفاهم مع الحسين بن علي الذي أقنعه بالذهاب إلى (العيص) حيث الجيش الشرقي الذي تحت قيادة الأمير عبدالله ، فذهب نوري واشتغل كرئيس ركن للجيش الشرقي وأنعم عليه عبدالله بالباشوية ومن

يومها أصبح نوري السعيد يخاطب بـ«الباشا»..

• **بينما كان المقاتلون العرب يقاتلون مع الحلفاء .. وضع الحلفاء إتفاقية سايكس بيكو لتقسيم الوطن العربي !!** بدأ الحسين يساير الاتحاديين ويتظاهر بأنه من مؤيديهم حتى قامت الثورة في سنة ١٩١٦ ، وكان وضع الحلفاء وخاصة الانكليز منهم رديئاً للغاية . وكان الحلفاء والفرنسيون منهم يتلقون الضربات القاصمة من الألمان . وكان وضع الانكليز في الدردنيل لا يبشر بخير ، أما وضعهم في العراق فقد كان أسوأ حالاً ، فالجنرال (طاوزند) محاصر في الكويت وكان على وشك أن يستسلم في مثل هذا الموقف الحرج قد دخل الحسين الحرب إلى جانب الحلفاء وان كان مضطراً لاختيار هذا الوقت لان العثمانيين بدأوا بشنق أحرار العرب ، فخشي أن يجيء دوره هو وأهل بيته ولا سيما أن جمال السفاح قد لوح بذلك لفيصل عندما تشفع لديه ورجاه ألا يشنق أحرار العرب . هذا من جهة ومن جهة أخرى كان الإنكليز قد شددوا الحصار على الحجاز ، ولم يكن في وسع الأتراك أن يمدوه بشيء أو يؤمنوا احتياجاته .

لهذه الأسباب وغيرها قامت الثورة ، وإن كان إعلانها هذا خروجاً على الخلافة مما جعل كثيراً من الأقطار العربية كمصر المحتلة من الإنكليز ، والمغرب العربي المحتل من الفرنسيين والطليان ، ضِدَّهَا . قلب الإنكليز للحسين ظهر المِجَنّ وعاكسوا الثورة بدلاً من أن يؤيدوها ، بل الأنكى من ذلك أنهم بينما كانوا يفاوضون الحسين في سنة ١٩١٦ كانوا في الوقت نفسه يفاوضون الفرنسيين على عقد إتفاقية (سايكس — بيكو)[1] لتقسيم البلاد العربية شذر مذر والتي سرب الروس مقرراتها إلينا إضافة إلى إعطاء الصهاينة وعد بلفور المشؤوم في سنة ١٩١٧ .

فيصل ملكاً .. وزيد زوجاً لمطلقة تركية ! : لما شعر الإنكليز أن العرب بدأوا يسيئون الظن فيهم ويلمسون آثار غدرهم أخذوا يحسنون معاملتهم في تأييد الثورة . ومع هذا فإن جمال باشا بإيعاز من الألمان كتب إلى فيصل يعرض عليه بعض الشروط للتفاهم ، وكان فيصل آنذاك قائداً عاماً للثورة مع أن عليا وعبدالله كانا يكبرانه بالسن . لم يرد فيصل على هذه الشروط لا سلباً ولا إيجاباً واستمر بمقارعة العثمانيين حتى انتصر عليهم في معارك كثيرة في (معان) وفي (الطفيلة) المعركة التي كان على رأس المحاربين فيها الأمير زيد — أصغر الأنجال — فانتصر

(١) سميت باسم الرجلين اللذين صاغاها وهما (سايكس) البريطاني و(بيكو) الفرنسي .

العرب في هذه المعركة واستولوا على مدافع مع ثلاثة وثلاثين رشاشة .

وأخيراً دخلوا دمشق قبيل إعلان الهدنة ثم انضم ياسين الهاشمي إلى الثورة . وكان الهاشمي إلى ذلك التاريخ لم ينل الفرصة التي تمكنه من الالتحاق بالثورة . كما كان أخوه طه إذ ذاك في اليمن وقد بقي إلى نهاية الحرب ولم يلتحق بالثورة .

بعد ذلك ذهب فيصل إلى باريس ولندن ومن ثم اشترك باسم والده الحسين في مؤتمر (فرسايل) وكان معه رستم حيدر ، وعوني عبد الهادي ، والدكتور أحمد قدري ، وفي ٨ آذار ١٩٢٠ أعلنت (ملوكية) فيصل على سوريا ، و(ملوكية) عبدالله على العراق . أما فيصل فكما هو معلوم شكل حكومة ومجلساً نيابياً في دمشق ولكنه ترك دمشق شريداً طريداً بعد هجوم الجنرال (غورو) في ٢٥ تموز ١٩٢٠ واستشهاد بطل ميسلون (يوسف العظمة) وزير حربيته آنذاك فذهب فيصل إلى لندن .

وحيث كان الإنكليز متضايقين إلى آخر درجة في العراق نتيجة للثورة التي أعلنها عليهم العراقيون في حزيران ١٩٢٠ وكبدوهم فيها خسائر جمة في الأرواح والأموال ، فقد رشحوه (ملوكية) العراق . وما حدث بعد ذلك معلوم لدى الكثيرين .

أما الأمير زيد فحينما أعلنت الثورة كان عمره ثمانية عشر عاماً وهو معروف لدى العرب عامة والعراقيين خاصة أنه لم يكن راضياً عن أعمال إخوانه أو حتى والده عندما كانت تظهر منهم أعمال تنافي المصلحة القومية وهو لم يكن راضياً عن أعمال ابن أخيه عبد الإله الذي خان الوصاية ، وكان عبد الإله .. وزيد كما ذكرنا سابقاً كان قد انتصر على العثمانيين في (الطفيلة) وأخذ منهم أسرى ومدافع ، وبقي يعاون أخاه فيصلاً حتى دخل (دمشق) وكان ينوب عنه حينما يسافر إلى أوربا ، كما كان الملك فيصل الثاني ينيبه عندما يذهب مع خاله عبد الإله إلى خارج العراق سواء للاستجمام أم لمهام رسمية أخرى .

إشتغل زيد في السلك الدبلوماسي في برلين واسطنبول وأخيراً في (أنقرة) ولكنه ختم حياته السياسية بطريقة لم ترضي العراقيين حتى ولم ترض (اتاتورك) وذلك بزواجه من أمرأة تركية مطلقة مما جعل (أتاتورك) يبدي عدم رغبته في بقائه سفيراً في بلاده . وكانت هذه (العملية) السبب في عدم إختياره وصياً على العراق بعد وفاة (غازي) لأن الجيش ما كان يريد أن ينصب

وصياً على العرش من زوجته أجنبية ربما يصبح نجلها ملكاً في المستقبل .

بعد معركة (تربة) التي خرجت منها مصاباً بذراعي وفقدت كل ما كان لدي توجهت إلى الطائف وبقيت فيها ، وبعد ثلاثة أسابيع التأم الجرح ، لكنني لم أستطع مَدَّ ذراعي فقد كانت تشكل زاوية بحوالي مائة درجة ، وبقيت كذلك إلى يومنا هذا ، وكنت كلما أطلب السفر إلى الخارج لمعالجتها يقول الحسين : حَقُوْنَا هناك يْدَاوُوْك) ! ! أي أهل بلدنا يداوونك هنا .. وكانت طريقة معالجة البدو أن العضو الذي يجرح ولا يستطيع الحركة يضعف فيقومون بكي المصاب في موضع يقدرونه قرب الجرح لئلا يضعف الذراع وقد رفضت الكي وعالجت الأمر بتشغيل اليد وترويضها لئلا تضعف . وبالفعل لم يضعف ذراعي .

أراد الحسين أن يعوضنا الخسارة ، ولما رأى المبلغ جسيماً بعد أن سأل عن مقداره وأخبرناه بالحقيقة رفض أن يعطينا شيئاً ، كنت قد خرجت في شعبان (١٣٣٧) وفي رمضان التأم جرحي وبعد شهرين حل موسم الحج ، والعادة أن يأتي الأمير علي كل سنة في موسم الحج على رأس قوة نظامية وغير نظامية ويشترك في العرض العسكري الذي يجري في (مني) في ثاني أيام عيد الأضحى كي يرى الحجاج وغيرهم إستعدادنا العسكري . وعندما قرب وصول علي إلى مكة ، خرجنا إلى استقباله في (وادي فاطمة) الذي يبعد عن مكة حوالي (٢٠ كم) ، بعد أن أصبحت مرافقاً للأمير عبدالله ، وكان صبري العزاوي مرافقاً للأمير عبدالله ، وكان صبري العزاوي معنا إذ أصبح وزيراً للحربية . وصل الأمير علي ومعه القوة النظامية وابن عمي جميل الراوي الذي كان قائد المدينة المنورة . وبينما كنا في خيمة بجوار خيمة الأمراء ، دخل علينا شخص بثياب الحج فحيانا ومن لهجة كلامه تبين أنه عراقي وإذا هو الشيخ محمد رضا الشبيبي الثائر والعالم والأديب والشاعر وقد سألناه عن مهمته فقال بعدئذ تفهمونها .. أما الآن فأرجوكم أن تستأذنوا لي بالدخول على الأميرين علي وعبدالله فأدخلناه واختلى بهما وأعلمها بسر مجيئه ، وعند نزولنا إلى مكة سلم إلى الحسين طلباً موقعاً عليه من كبار وجهاء العراق وعلمائه الذي يطلبون فيه أحد أنجال الحسين في العراق .

سلمني الحسين الطلب وأمرني أن أذهب به إلى (باريس) لأسلمه إلى ممثله فيصل الذي سيحضر مؤتمر (فرسايل) من جهة ، ولأهتم بعلاج ذراعي من جهة أخرى . وقد أعطاني

الحسين مائة ليرة فرنسية فقط . فلما علم الأمير عبدالله بذلك قرر بحدسه أن هذا المبلغ غير متكافيء مع المهمة الموفد من أجلها فتكرم بإعطائي ما يساوي راتب ثلاثة أشهر وكان راتبي آنذاك ٦٢ جنيهاً ذهباً .

ذهبت إلى القاهرة بقصد الوصول إلى باريس لأعطي فيصلاً الطلب . ولما وصلتها وعلم الإنكليز بأني أحمل طلباً بهذا المال أخبروا معتمد الحسين الذي كان عبد الملك الخطيب بأنهم غير مستعدين لنقلي بباخرة بريطانية لأنّ فيصلاً في باريس الآن وعلي الرسول أن يذهب بباخرة فرنسية ، فسلمت الطلب إلى المعتمد ليتولى أمر إرساله وعدت إلى مكة دون أن أعالج ذراعي .

ومن مكة انتقلت إلى المدينة المنورة التي عينت فيها آمراً للمدفعية وكان تحت قيادتي محمود الشهواني ، وداودصبري شقيق سامي الذي استشهد في معركة (تربة) .

في الربع الأول من سنة ١٩٢١ م كان وصول الثوار العراقيين إلى المدينة المنورة عن طريق (حايل) على ظهور الجمال وهم قادة الثورة العراقية التي قامت في الثلاثين من حزيران ١٩٢٠ وكان من جملتهم السيد نور الياسري ، وجعفر أبو التمن ، وعلوان الياسري ، ورابح العطية ، وشعلان السلمان الظاهر ، ومحسن أبو طبيخ وغيرهم ، وجاء بعدهم محمود رامز ، وعلي البزركان ، واسماعيل كنه ، وكنت حينذاك وكيلاً لقائد المدينة المنورة فاستقبلناهم استقبالاً شعبياً ورسمياً يليق بما قاموا به من أعمال بطولية في حربهم مع الإنكليز ، وقد بقوا ضيوفاً على الحكومة حتى جاء الأمير فيصل بعد مؤتمر القاهرة الذي حضره تشرشل والمس بل ولورانس ومثل العراق فيه جعفر العسكري وهو المؤتمر الذي تقرر فيه أن يكون فيصل ملكاً على العراق . وكان بعض قادة الثورة العراقية قد بقي في مكة المكرمة لأداء فريضة الحج أما القسم الآخر فقد رجع مع فيصل على باخرة واحدة إلى العراق .

بغداد : إبراهيم الراوي .

الستار والستارات

... قرأتُ في الجزء الذي خصصتموه للحديث عن المنطقة الشرقية البحرين قديماً — في ص ٨٣٣ من السنة الثالثة عشرة من «العرب» ما نقلتم عن الأزهري : (كُنَّا نَتَشَتَّى الدَّهْنَاء ، ونَتَرَبَّع الصَّمَّان ، ونَتَقَيَّظ السِّتارين) وقد ذَكَرْتُمْ — شكر الله سَعْيكم — أنه ممن عُني بأخبار تلك البلاد من المتقدمين . فجرى بَحْثٌ بين بعض الإخوة عن السِّتَارِيْنِ ، ألا يكون الصواب (السيَّارِيْن) بصيغة الجمع ، وهي من قرى الهفوف التي لا تزال معروفة ؟!

حسن شعيب
معهد الأحساء العلمي

«**العرب**» : القرية التي أشار إليها السائل الكريم حديثةٌ ، والأَزْهَري يقصد وادي السِّتَارَيْن — مُثَنَّى السِّتَار — ويعرف جزء من موقعه الآن باسم (وادي المِيَاه) ونكتفي بإيراد ما جاء في الجزء الثاني من كتاب «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم المنطقة الشرقية (البحرين قديماً) من ص ٨٣٠ إلى ٨٤١ عن الموضع المذكور .

السِّتارُ :

— بالكسر وفتح التاء المثناة الفوقية بعدها ألف فراء ، المعنى اللغوي لهذه الكلمة هو ما نقله ياقوت عن أبي زيادٍ الكلابيّ وعن الأزهري : قال الأزهريّ : السُّتْرَةُ ما استترت به من شيء كائناً ما كان ، وهو أيضاً الستار وقال أبو زياد الكلابي : ومن الجبال ستر ، واحدها الستار : وهي جبال مستطيلة طولاً في الأرض ولم تطل في السماء وهي مطرحة في البلاد ، والمطرحة أنك ترى الوَاحد منها ليس فيه واد ولا مَسِيل ، ولست ترى أحداً يقطعها ويعلوها .

واسم السِّتار يُطلَق على جبال كثيرة ، وعلى مواضع أخرى ، منها ما هو في المنطقة التي خُصِّصَ هذا القسم من «المعجم» للحديث عنه .

جاء في «معجم ما استعجم»[1] : فَغَلَبَتْ عبدُ القيس على البَحْرَيْن ، واقتسموها بينهم . فنزلت جَذِيْمَة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار ابن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز ابن أفْصَى بن عبد القيس ، الخَطَّ وأعناءها .

ونَزَلَتْ شَنٌّ بن أفْصَى بن عبد القيس طرفها وأدْنَاها إلى العراق .

ونَزَلَتْ نُكْرَةُ بْنُ لُكَيْز بن أفْصَى بْن عبد القيس وسَط القطيف ومَا حوله .

وقال ابن شَبَّة : نزلت نُكْرَةُ الشِّفارَ والظَّهْران ، إلى الرَّمْل وما بين هجر إلى قطر وبَيْنُونَة ، وإنما سُمِّيَتْ بَيْنُونَة لأنَّها وَسَطٌ بين البحرين وعُمَان ، فصارت بينهما . انتهى .

في كلام البكري — الذي نقله فيما يظهر عن كتاب «افتراق القبائل» لابن الكلبي — تحريف في اسمين .

أولها : (الخطُ وأعْنَاءها) أرى الصواب : (أعباءها) — بالباء كما سيأتي في الكلام على (الْعَبَا) .

والثاني : (نزلتْ نكْرَةُ الشِّفا والظهران) هو (السِّتار) فهو الواقع بقرب الظهران ، ولم يذكر أحد ممن اطلعت على كلامه اسم (الشفار) من بلاد البحرين ، حتى البكري نفسه لم يذكره في حرف الشِّيْن ، أمَّا السِّتَّار فقد ذكره في مواضع كثيرة ولكنه لم يذكر ستار البحرين ، كما لم يذكر ظهران البحرين ، بل لم يفرد ذكر الظهران في رسمه وإنما ذكره عَرَضاً وهو الظهران القريب من مكة .

ولا شَكَّ أن عبد القيس لما نزلت بلاد البحرين انتشرت في نواحيها وذلك في عنفوان قُوَّتِها . وأزاحت سكانها إلَّا من اندمج فيها بحِلْف أو جوارٍ . أو مُصَاهَرَةٍ ، ثم لمَّا توغَّلَتْ في التَّحَضُّر بدأها الضَّعْفُ فأتت قبيلة أقوى منها هي قبيلة تميم فاحتلت كثيراً من بلادها ، كالأحساء والسِّتار — كما تقدم في الكلام على الأحساء ، وكما سيأتي في النصوص المتعلِّقة بالسِّتار .

قال في كتاب «بلاد العرب»[2] : فإذا خرجْتَ من الأَحْسَاء أَتَيْتَ الأَجْوَاف ، وهي قُرى

(1) ٨١ ...

(2) ٣٤٤/٣٤٦ .

ومياهٌ . ثم تصير إلى بَطْنِ غرٌ ، وهو بطن فيه مياه وقُرى وعيون . منها ماءَة يقال لها بثاءَة . وماءَة يقال لها كنْهل . قال الشاعر :

تَجَانَفَ عَنْ شَرَائع بَطْن غِرٍّ ... وحدثه[1] عَنْ السَّيْف الْكُرَاعُ

وقال في كنْهل :

إنَّ لها بكنهل الْكَنَاهِل ... حَوْضاً يَرُدُّ رُكَبَ النواهل

ثم تخرج من بطن غرٌ فتقع في السِّتار . وفيه لهم أكثر من مئة قرية لأفناء سعد ، ولامرىء القيس بن زيد . ومن قُرَاهَا ثَأْجٌ ، وبها سوقٌ .

قال ذو الرُّمَّة :

نَحَاهَا لِثَأْجٍ نَحْيَةً ثم إنَّهُ ... تَوَخَّى بِهَا الْعَيْنَيْن عَيْنَيْ مُتَالع

وعينا مُتالعٍ منها ، وقرية يقال لها ملْحٌ ، وقرية يقال لها نَطَاع ، قال العجاج :

إنْ تَكُ دَهْنَا ظَعَنَتْ عَنْ دَارها ... عَامِدَةً لِمِلْحَ أوْ سِتَارها
فَقَدْ تَصِيدُ الْقَلْبَ باحْورارِهَا ... وَكَفَل يَنْصَارُ بانْصِيَارِهَا

فإذا خرجْتَ من السِّتار وَقَعْتَ في أرْض لهم يقال لها القاعة ، فيها مياه كثيرة . وماءٌ يقال له العُتَيِّدُ . وفيه يقول الشاعر :

يَا حَبَّذا عُتَيِّد وماؤُهُ ... فَكُلُّ مَاءٍ حَوْلَهُ فداؤُهُ

وماءٌ يقال له الطُّرَيْفَةُ لبني مالك بن سعد ، اقتتلوا فيها هم وبَنُو عوف بن كَعْب ، فصارت لبني مالك وبها حصن ، يغزوهم فيها الكُذْل . انتهى .

وقال الأزهري في «التهذيب»[2] : والستاران واديان يقال لها السّودة ، يقال لأحدهما السِّتارُ الأغبر ، وللآخر الستار الجابريّ ، وفيهما عيون فوارة تَسْقي نخيلاً كثيرة زيْنَةً ، منها عين

---

(١) لعله : (وحاديه) .
(٢) ٣٨٢/١٢ .

حَنيْذ ، وعين فرياض وعين بثاء ، وعين حُلْوَة ، وعين ثرْمَدَا وهي من الأحساء على ثلاثة أميال . انتهى .

وفي مخطوطة[1] من مخطوطات الكتاب (ليال) بدل أميال — على ما في الهامش . وما في هذه المخطوطة هو الصواب فالمواضع التي ذكرها المتقدمون في السَّتار بينها وبين الأحساء ليال ، لا أميالا .

وهنا ذكر الأزهري أنَّهُمَا ستاران : بينما صاحب كتاب «بلاد العرب» لم يذكر سوى ستار واحدٍ ، وهو أقدم من الأزهري ، ويظهر أنَّ ما سَمَّاه بطن غرٍّ شمله اسم السَّتار ، وأنه هو الستار الآخر عند الأزهري .

وقال نصر : ناحية بالبحرين ، ذات قرى تزيد على مئة ، لامرِىءِ القيس بن زيد مناة بن تميم ، وأفناء سعد بن زيد ، منها ثاج . وقال أيضاً[2] : الأجدلان أبرقان من دار عوف بن كعب بن سعد من أطراف السَّتار ، وهو وادٍ لامرىء القيس بن زيد مناة ، حيث التقى هو وبيضاء الحظ . انتهى .

وفي كتاب الحازمي[3] : قال الأزهريُّ : والسَّتاران في ديار بني سعد ، واديان يقال لهما السُّودة ، يقال لأحدهما السَّتار الأغبر ، وللآخر الجابريّ ، وفيها عيون فوَّارة ، تسقي نخيلها ، منها عين حَنيذ ، وعين فرياض ، وعين بثا ، وعين حلوة ، وعين ثرمداء ، وهي من الأحساء على ثلاث ليال . انتهى .

وهذا هو نَصُّ كلام الأزهري المتقدم ، وهو يصحح الخطأ الذي وقع في مطبوعة كتاب «التهذيب» من أن الأحساء من الستار على ثلاثة أميال ، وكثيراً ما تصحف كلمة (ليال) بكلمة (أميال) .

وقال الهمداني[4] : في كلامه على البحرين — : (ثم السَّتار يُعرف ستار البحرين ، وهو

---

(١) أشير لها في الهامش بحرف (ج) .

(٢) ١٨ و٨٠ .

(٣) ١٠٦ .

(٤) «صفة جزيرة العرب» : ٢٨٠ .

مُنَادى بني تميم فيه متّصلة البيضاء وكان بها نخل وسكن ، والفطح وهو طريق بين الستار والبصـرة) .

كلمة (منادِي) لم يظهر لي معناها إن لم يكن المقصود منها مكان تَنَاديهم ونَدْبهم للتَّجَمُّع وَقْت الحاجة .

وقال ياقوت : في «معجم البلدان» : والستار ناحية بالبحرين ، ذات قُرىً تزيد على مئة لبني امرىء القيس بن زيد مناة وأفناء سعد ابن زيد مناة ، منها ثاج . ثم قال :

والسِّتاران في ديار بني ربيعة : واديان يقال لهما السودة يقال لأحدهما السِّتار الأَغْبر وللآخر الستار الجابريّ وفيهما عيون فوارة تسقي نخيلاً كثيرة زَيْنَة منها عين حَنِيذ وعين فِرْيَاض وعَيْنُ حُلْوَة ، وعين ثُرْمَدَاء ، وهي من الأحساء على ثلاثة أميال ، قال الشاعر :

على قطن ، بالشيم ، أيمن صوبه وأيسره عند الستار فيذبل

قال أبو أحمد : يوم السِّتار يوم بين بكر بن وائل وبني تميم قتل فيه قتادة بن سلمة الحنفيُّ فارس بكر بْن وائل قتله قيسُ بن عاصم التميميُّ وفي ذلك يقول شاعرهم :

قَتَلْنَا قَتَادَةَ يَوْمَ السِّتار وَزَيْداً أَسَرْنَا لَدَى مُشْنِقِ

خلط ياقوت بين قول صاحب كتاب «بلاد العرب» وبين قول الأزهريّ ، فظنَّهُمَا موضعين أحدهما لبني تميم ، والثاني لربيعة ، ولا أدري منْ أين أتى بكلمة (ربيعة) التي استبدل بها الكلمة الواردة في نص كلام الأزهري وهي (لبني سعد) وهو نقل كل كلامه سواها .

لا شَكَّ أن ربيعة عند ظهور الإسلام كانت منتشرة في تلك البلاد ، وعبد القيس من ربيعة ، غير أن بني تميم أزاحت كثيراً من تلك البطون من بكر بن وائل ، ومن عنزة ، وغيرها ، إلا من تحَضَّر ، وانْدَمَجَ في عبد القيس ، ولهذا فالقول بأنَّ ربيعة كانت تَحلُّ الستار قبل بني تميم له أصلٌ ، وما أشار إليه من خبر يوم السِّتار بين بني تميم وبين بني بكر ابن وائل يؤيِّد هذا ولكن بني تميم أجلوا بطون ربيعة من هذه البلاد ـــ كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في رسم (ثيتل) وكما سيأتي في الكلام على الوريعة وغيرها .

وكأنَّ الخطأ في مخطوطة كتاب «التهذيب» قديم فقد جاء في نص ما نقل ياقوت (ثلاثة أميال) .

هذه الأقوال التي أوردتها في تعريف السِّتار هي أو في ما اطلعت عليه من كلام المتقدمين ، وأقصد السِّتار الوادي الواقع في بلاد البَحْرَيْن .

أما الجبال التي تُسَمَّى بالستار فهي كثيرة ، ومن أشهرها جبل في حمى ضرية ، وجبل بقرب سميراء ، وجبل بقرب معدن بني سُلَيم (مهد الذهب) وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره .

وأما موقع ستار البحريْن ، فإنه في الشمال من واحة الأحساء ، بميل يسير نحو الغرب ، وهو في غرب واحة القَطيف ، وهو أرض مستطيلة ممتدة من الجنوب إلى الشمال ، من محاذاة بُقَيْق من الجنوب ، حتى محاذاة رأس الزور من الشمال ، وأبرز مظاهر هذه الأرض انخفاضها وقرب الماء من ظهرها بحيث كانت ذات ينابيع ، وتكثر فيها المستنقعات والسَّبخاتُ ، من آثار مياه العيون التي كانت تجري على ظهر الأرض ، فضعفت في الآونة الأخيرة لما كَثُر حَفْرُ الآبار (الارتوازية) الفَوَّارة فنضبت العيون الجارية ، أو انخفض ماؤها .

وتكثر آثار العمران القديم فيها ، بينما لم يبق من القرى القديمة إلَّا اليسير ، مثل ثاج ومتالع ، ونَطَاع وملْح (مُلَيْحة) وأرض السِّتار يَلِبُّ بها من الشرق أرض مرتفعة سهلة تُدْعَى الْحَنْبل ، ممتدة بامتداد أرض الستار من الجوف جنوباً حتى محاذاة ميناء الجُبَيْل من الغرب ، وهذا الحبل هو جانب من البيضاء ، ويتميَّز ببياض أرضه ، وقلة مياهه وبعد غور آباره مثل منهل الأطولة .

ويقع غرب السِّتار آكام وجبالٌ ممتدة بامتداده تُدْعَى الطَّفّ ، تفصله عن مرتفعات الصُّلْب والصَّمَّان .

وأرض السِّتار تعتبر من الواحات الخصْبَة ، ذات مياه ، وتُرْبَة طِيْنِيَّة ، إلا أنها كثيرة الأملاح ، ثم إنَّ الرِّمَال تكثر في جوانب تلك الأرْض ، والرِّياح تذروها فتغمر المزارع . أما تحديد السِّتار فإننا إذا أخذنا بقول صاحب كتاب «بلاد العرب» فإننا نُدْخِلُ فيه مُتَالعاً وما حوله فتعتبر حَدَّه الجنوبي عرق الجثوم الفاصل بينه وبين جبال الشعب ، أي بمحاذاة بُقَيْق غَرْباً ، حيث يقع جبل متالع وجودة ، ثم تبدأ الأرض المنخفضة ممتدة نحو الشمال حيث نجد سَبْخَة

أبواب ، ثم منهلي عرْج وشَفيَّة ، ثم تزداد الأرض انخفاضاً كلما اتجهنا نحو الشمال ابتداء من شمال جبل قدام ، حيث تسمى الأرض وادي المياه ، وهذا أبرز مَظْهَر لوادي السِّتار ، من بلدة حَنيْذ ، حتى بلدة ثاج ، فالحناءة فَقنُّور من الشرق ، وفي الغرب العيينة (عيينة كنهل) وشمالاً تزداد الأرض انخفاضاً وتكثر السبخات بمنطقة الصَّرَّار وما حولها ، ثم منطقة نطاع وسبخاتها ، فَمِلْح ومُلَيحَة ، حتى النُّعيرية ، وقد يمتد مُسَمَّى وادي السِّتار في القديم حتى يصل إلى النُّقَار (النقيرة ونُقير) شمالاً .

وكما قلنا فإن أبرز مظاهر السِّتار هو ما يعرف الآن باسم (وادي المياه) — أنظر هذا الاسم — وليس السِّتارُ وادياً بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة ، ولكنه أرض واسعة منخفضة ، تنحدر إليها سيول ما حولها فتبتلعها ، ولهذا كانت مياهها كثيرة ، ومرتفعة فوق سطح الأرض ، ومنها عيون كانت تجري .

وهنا ينبغي أن يلاحظ أن صاحب كتاب «بلاد العرب» ذكر أن ماءَةَ كنْهل خارج مُسَمَّى السِّتار ، تقع جنوبه مما يلي الأحساء . مع أنَّ عُيَيْنَةَ كنْهل المعروفة الآن تقع في الجانب الشمالي — لا الجنوبي — من السِّتار ، غرْب ثأْج اللهم إلا إذا كان اسم (كنهل) يقصد به غير هذه العين ، مع ملاحظة أن العامة يبدلون اللام راء (كنهر) .

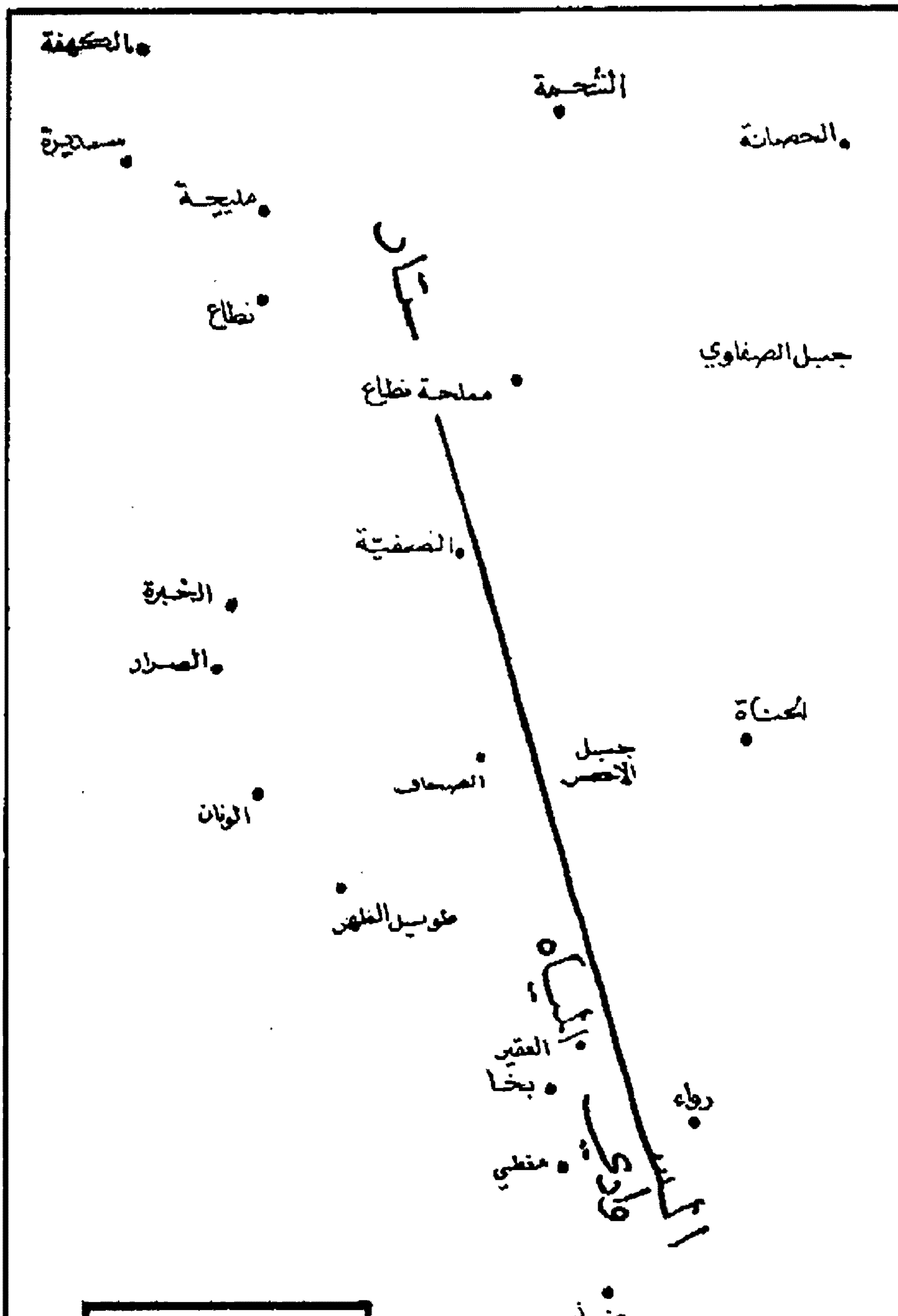
ويقع السِّتَارُ (الستاران) حسب ما اتضح لي من كلام المتقدمين فيما بين خطي الطول ١٥َ — ٤٨ْ و٤٥َ — ٤٨ْ وبين خطي العَرض : ٥َ — ٢٥ْ و٤٠َ — ٢٧ْ .

وتنبغي ملاحظة أنَّ بعض المتقدمين أطلق عليه اسم السودة ، والسودة كما يأتي — تمتد من عين دار جنوباً حتى تتجاوز مُسَمَّى وادي المياه الآن شمالاً .

السِّتَارُ الأَغْبَرُ :

هذا هو السِّتار الثَّاني من واديي السِّتارَين على ما ذكر الأزهري ، ولا أستبعد أن يكون الجنوبي من السِّتارَيْن — أي جنوب وادي المياه ، في جهة مُتَالِع .

وذكر الأزهري أنَّ عَيْنَ فَرياض في السِّتار الأغبر ، ووصف ماءها بأنه عَذْبٌ وهذا يُستأْنَسُ به إذ المياه التي بقرب متالع أعذب من المياه الواقعة بقرب ثأْج .


الكهفة
الشحمة
الحصانة
مسديرة
مليحة
نطاع
جبل الصفاوي
مملحة نطاع
الصفية
الخبرة
الصرار
الحناة
جبل الأحمر
الصحاف
الونان
طويل الظهر
العقير
بخا
رواء
مقطي
حنيذ
جبل قداو
وادى الشتار

السِّتارُ الجَابِرِيُّ :

لا أدري ماذا يعني الأزهري بكلمة (الجابري) التي وصف بها أحد السِّتارَيْن ، إذ لم استطع التميز بينهما ، ولكن سبق الكلام على الجابرية التي ذكرت[1] أنها في جهة ثاج ، ما يُسْتأْنَسُ به أن السِّتار الجابريَّ هو الستار الشمالي (وادي المياه) .

ونُرَوِّحُ الذِّهْنَ ببعض شواهد شعرية على السِّتار . قال ذو الرُّمَّة[2] يصف حُمُراً رَعَت نَبْت رَهْبًا وروض القذاف والمعا وواحف :

تَرَدَّفْنَ خَشْبَاءَ الْقَرِيْنِ وقَدْ بَدَا   لَهُنَّ إلى أهلِ السِّتارِ زِيالُها

خشباء القرين : قطعة غليظة من الأرض كأنها جبل والقرين موضع . وقد بدا لهُنَّ فراق هذه الخشباء إلى أن تصير بالستار ، وذلك أنَّ بها عيون ماء .

صَوَافِنَ لا يَعْدِلْنَ بالْوِرْدِ غَيْرَهُ   ولكنَّها بالموْرِدَيْنِ عِدَالُها

الصافن : القائم على ثلاث قوائم . عِدَالُها : يقال عادلتُ بين أمْرٍ كذا وكذا أيُّهُمَا أُرِيدُ . فيقول : لا تَشُكُّ في الورود ، إنَّما تَشُكُّ بين أثال ، وبين عَيْن بني بَوٍّ ، وبوٌّ من بني عامر بن عبيد[3] من بني سعد .

أعَيْنُ بَنِي بَوٍّ غُمَارَةُ مَوْرِدٌ   لها حِيْنَ تَجْتَابُ الدُّجَا أمْ أُثَالُها

— ثم ذكر أنهن حين بدا ضوءُ الصباح تيمَّمْن عيناً من أُثال نَمِيرة .

وفي «ديوان جرير» على قوله :

أيُقِيمُ أهْلُكَ بِالسِّتارِ وأصْعَدَتْ   بَيْنَ الْوَرِيْعَةِ والْمَقَادِ حُمُولُ

السِّتارُ : جبل بالحمى . والوريعة : حَزْمٌ لبني فُقَيم بن جرير ابن دارم . والمقاد : رعْنٌ بين بني فقيم وسعد بن زيد مناة . والرَّعْن : أنف الجبل . انتهى .

---

(١) صفحة ٣٥٣ .
(٢) ديوانه : ٥٢٣ .
(٣) علق المحشي : (لعل عبيداً المذكور هو عبيد بن عبشمس وانظر «جمهرة الأنساب» : ٢١٥) .

قبيلة بالقَرْن وَبِلَادُها

[هذا البحث متمم لما نشر في «العرب» وحبّذا لو أن الكاتب الكريم أرسل البحث كاملاً]

— ٣ —

«الشِّعَابُ المشهورَةُ والجبَال»

أخْلَبُ : بالفتح للهمزة مع تَسكِين الخاء المعجمة فلام مفتوحة ثم باء — : وادٍ يقعُ إلى جِهَةِ مطلع الشَّمْس عن قُرى المَشَائعة يتجه سَيْلهُ من الفرش جَنُوباً مُصَوِّباً سَيره تجاه الشَّمال ثم ينحرفُ نَاحِيَةَ الغَرب حين يتحدَّرُ من الجَبَل المُقابل لِقَرْيَة القُطُف ، ثم يتحوّل اتجاهه إلى الشِّمَال الغربي مُخْترقاً بَعض مزارع أهل العَلاَيَة حتى يَلتقي مع تَبَالة بجوار عرق مُسَلَّم من الناحية الجُنُوبية وبه سَدٌّ تُرابي لحجز مياه الأمطار وقْتَ نزولها وكانَ مَرَبًّا للظِّبَاء والحَجَل ورُعاةِ الأغنام لوفرة مَرَاعِيه التي تُغطِّيها غَابَاتُ الطَّلْح والنَّيم والعرْفَج والصَّخُور .

بالعقار : جَبَلٌ يميلُ لونَهُ إلى الحُمْرة ويقعُ في الناحية الغَربية عن سَبْتِ العَلاية ، كانت تُؤْخَذُ منه حِجَارةُ المَبَاني القَدِيمَة لجَودَتها ، ومن سُفُوحِهِ تُستَخرجُ حجارة الجير الأبْيَض

والستار هنا ليس الجبل الذي في حمى ضرية ، بل الوادي الذي هو وادي السِّتار .

والسكريُّ صاحب هذا القول — كما نقله عنه ياقوت[٢] — عالِمٌ لُغَويٌّ ، وهو حُجَّة فيما ينقل ، لا فيما يقول .

حمد الجاسر

---

(١) أنظر ص ٢٣٧/٢٤٤ .

(٢) ص : ٩٢ ونقله ياقوت عن البكري .

وتُصْهَرُ بِوَاسطة أفْرَانٍ تُوقَدُ عَليها النِّيرانُ بِمَا لا يَقِلُّ عن أُسْبوعٍ ثم تُنْقَلُ إلى جِهَةٍ قَرِيبَةٍ من المبنى المراد تَشْيِيدُهُ وتُصَبَّرُ في موقعٍ خاصٍّ وتُرَشُّ بالماء حتى تُصبح كالعَجِينة ثم تُطْلى بها جُدران المنازل والحُصُون وقد استُبدِلَت هذه الطريقة بالإسمَنْتِ لِصعوبتها وكثْرَةِ الحَطَبِ الذي يُوقَدُ به عَلَيْها ولِقُربه من غَابَاتِ العُتم (الزَّيْتُون) يُوجَدُ بِهِ آثارٌ لِمَعَامل تَقْطِيرِ القِطْرانِ الذي يُسْتَخْرَجُ من جُذُوعِ الزَّيْتُونِ مُنْتجاتُهُ ثلاثةُ أنواع : فالقِطْرانُ الأسْوَدُ والثَّقِيْلُ تُطْلَى به الأبوابُ والقِرَبُ والغُرُوب . ثم مَاءُ القِطْرَان ويُسَمَّى المُهْلُ وهو أخَفُّ منْهُ وتُطلَى بِهِ المَواشِيْ لِقَتْلِ الحَشَراتِ ويُعالَجُ بِهِ الجَرَبُ ثم دُهْنُ القِطْرانِ وكان يُسْتَعْمَلُ في دَهْنِ الشَّعْرِ لأَنَّهُ يَقْتُلُ القَمْلَ والبَرَاغِيثَ قالوا ويفِيدُ في عِلاجِ الجُذَامِ والحَسَاسِيَّةِ . وأشجاره العَرعَرِ والطَّلْحُ والجَبْرِ والنِّيْم .

وَقَدْ زَحَفَ اليْهِ التَّقَدُّمُ العُمْرَاني لِمَدِيْنَةِ سَبْت العَلايَة إِذْ تجاوزه بِنَايَةُ المَدْرَسَة الثَّانَوِيَّة والمُتَوسِطَة من النَّاحية الشَّرْقيَّة والمُجَمَّعُ القَرَوِيُّ هُنَاكَ في طريقه لِتَسْوِير مقْبرةٍ بجواره .

البُرَاجِيُّ : بضم الباء وفتح الراء المهملة فألفٌ يتلوها جيم مكسورة قبل الياء الأخيرةَ : شعيبٌ يَبْدأُ سَيْلُهُ مِن جَبَلِ السَّحْلُوقةِ شَرْقاً وَيتَّجِهُ نَحْو الغَرْب لِيصُبَّ في فَخْذٍ أمَامَ قَرْيةِ «آل الدَّارِ» بَالحميْد منَ النَّاحيَةِ الشَّرْقيةَ وَيكثرُ فيهِ الطَّلْحُ .

جَبَلُ الحَرِيْرِ : بفتح الحَاء المُهْمَلَةِ وكَسْرِ الراء الَّتِي قَبْل المُثنَاةِ التَّحْتِيَّةِ فراءٌ أخيرة : مَنْ وَقَفَ وَسَطَ سُوقِ العَلايَة ثُمَّ صَوَّبَ نَظَرهُ تجاهَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ فَالجبَلُ الذي يُقَابِلُ الناظر هُوَ جَبَلُ الحَرِيْر إذْ يُطِلُّ على السُّوقِ مِنْ نَاحِيةِ المَشْرِق . ولهُ امتدَادَان أحَدُهما جنُوبي يُسَمَّى جَبَل مُشْرِف وامْتداد شَمَالِيٌّ يُسَمَّى جَبَل الخَشْمَاء لِفُرْضَةٍ في وسطه مَطْرُوقَة لِلمُشَاةِ إلى الحَرَجَةِ وبَادية الصُّهَيبِ وما صَاقَبَتها شَرْقاً تَشْبيهاً بالأَخشَمِ وهُوَ مَنْ سَقَطت ثَنَايَاهُ ، وبِهِ ثَلاثَةُ حُصُونٍ لِحراسَةِ العَلايَةِ قَدِيْماً .

الحَرِيْقُ : بفتح الحاء المُهْمَلَةِ وكَسْر الراء فمُثَنَاةَ تحتْية سَاكنةٍ فقَافٌ : جَبَلٌ يَمتَدُّ مِنَ

النَّاحِيَةِ الشَّمَالِيَةِ الغَرْبِيَةِ لِجَبَل عُبَيْدٍ حَتَّى يَنْتَهِي بِوَادي شَيَّبَانَةَ ويَمْتَازُ بكَثَافَةِ أَشْجَارِه وخُصُوبَةِ مَرَاعِيْه وكَثْرَةِ غَابَاتِ الزَّيْتُون .

جَبَلُ حَسَّان : بفتح الحاء وسكون السين المهملتين فألف ونون : يصاقبُ قَرْيةِ آل هَيْثَم بالحَمِيْدِ من نَاحِيَة الجنوب ويَفْصِلُها عَنْ قَرْيَةِ «آل مُلَيِّط» .

شِعْبَا الذِّيَاب : بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ فمُثَنَاةٍ تَحْتِيَّةٍ مَفْتُوحةٍ ثُمَ ألف وَبَاء : مُثَنى شِعْب ويَصُبَّانِ في وَادِي شَيَّبانة إذْ يَصَبُ أَحَدُهُمَا في أَعْلَى المُدَرَّجَةِ مِنْ نَاحِيَةِ الجَنُوب والآخر يَصُبُ أَسْفَلَها .

رِيْدُ : بِكَسْرِ الرَّاء وتَسْكِين المُثَناةِ التَّحْتِيَّةِ فَدَالٌ مُهْمَلَة : وادٍ يصَاقِبُ قُرَى الحُمَيْدِ مِنَ النَّاحِيةِ الشَمَالِيَّةِ الغَرْبِيَّةِ ، ويَصُبُ فِيْهِ عِدَةَ شِعَاب كَشِعْبِ العَرَابِ «والعَرَابُ» شَجَرٌ وشِعْبُ الشَّدْنَةِ وشِعْبُ الطَّرِيْقِ الأَدْنَى وشِعبا الطَّلاَحِ ويَلْتَقِي رِيْدُ مَعَ وَادِيْ فُخْذٍ تَحْتَ قَرْيَةِ آلْ جَرَادَةِ بَالحُمَيْدِ .

زُوَا : بِضَم الزَّاي المُعْجَمَةِ فَواوٌ بَعْدَهَا ألف : جَبَلٌ يَلِيْ مَطْلَعَ الشَّمْسِ عنْ وَادِي فُخْذٍ أَمَامَ قَرْيَةِ آل الدَّارِ ، فيه حِصْنٌ لِحمَايَةِ الوَادِي ، وتَمُرُّ الطَّرِيقُ المُسَفْلَتَةُ بِجِواره منَ الغَرْبِ .

جِبَال السُّوْدِ : بضم السِّين المُهْمَلةِ ثُمَّ واوٌ ودَالٌ مُهْمَلَةٌ أيْضاً : وَهِي تَفْصِلُ بَيْنَ عِنَام ووادِي شَيَّبَانَةُ وتُغَطِّيها غَابَاتُ الطَّلْحِ والشَّثُّ والعَرْعَر والنَّيِّمِ والسَوسيُّ والخَوْشَعِ والعَصْبَةِ والعُتمُ (الزيتون) .

شَرْقَصُ : بِشِيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَرَاء مُهْمَلَةٍ فَقَاف ثُمْ صَاد مُهْمَلَة : جَبَلٌ يُجاوز قَرْية «آل مُلَيْطِ» بَالحَمِيْد مِن جِهَةِ مَطْلَع الشَّمْسِ ويَفْصل بَيْنَ وَادِي فُخْذٍ وشِعْبُ أَحْمَدَ .

شَيَّبَانَةُ : وادٍ كَبِيْرٍ يَبْدأُ مَصَبُّهُ مِن جِبَالِ الشَّعَفِ وشعَابها الْمُجَاورةِ لهَا كَشِعْبِ دَحَنَةَ والْعَرُوسِ مِنْ جِهَةِ الغَرْبِ والطَّلاَح الأَعْلَى والطَّلاَحُ الأَسْفَل مِنْ جَهَةِ الشَّرْقِ وجَاحِنٍ مِنْ الجَنُوبِ وتَلْتَقِي شِعْبا الطَّلاَح أَمَامَ شِعْب العَسَل .



يَظْهَرُ في هٰذِهِ الصُّورَةِ جَبَلُ شَرْقَص شَرْقِي وَادِي فُخْذٍ بِالحَمِيدِ وَعَلَى ضِفَافِ الوَادِي تَظْهَرُ مَزَارِعُ الذُّرَةِ . وَقَدْ أُخِذَتْ الصُّورَةُ مِنْ قَرْيَةِ آلْ مُلَيِّط .



يَظْهَرُ فِي الصُّورَةِ السُّفْلَى أَحَدَ الجِبَالِ المُحِيطَةِ بِوَادِي شَيَّانَة تَكْسُوهُ أَشْجَارُ العُتْمِ (الزَّيْتُونِ) .

وأَكْثَرُ أَمَاكِنِها مُتَنَزَّهَاتٍ لِوَفْرةِ الغيُول كمُنتَزهِ «الحِلاَفِ» ومُنتَزهِ «المُدَرَّجَةِ» ومُنتَزهِ عِيَام (رُوْحٍ) كَعَادَتِهم في إِبْدَالِ الجيمِ يَاءً والأَصْلُ (عِجَامُ رُوْحٍ) وَمُنتَزهِ العَطْفَيْنِ لَدَى حَيَاد (اليبس).

وتَمْتَازُ شَيَّانَةُ بِعُذُوبَةِ مِيَاهِهَا المَعْدَنِيَّةِ وَقَدْ قَامَ المَكْتَبُ الزِّراعي في بلاد بَالْقَرنِ بِفَتْحِ طَرِيقٍ مُمَهَّدٍ يُوصِلُ المُتَنَزِّهِيْنَ إِلَى مُتَنَزَّهَاتِهِ الجَمِيلَةِ ويَصُبُّ هَذَا الوَادِيْ فِيْ تَبَالَة بِمكَانٍ يُسَمَّى المُلْتَقَى يَبْعُدُ عَنِ البَطَاطَةِ نَاحِيَةَ الشمَال الغَرْبِيِّ بِقَرَابَةِ كِيْلَيْن وتُغَطِّيه غَابَةٌ من العُتْم (الزَّيْتُون) والعَرْعَر والعَصَبَةِ والشَّث والجَبَر والتَّالَبِ والشِّدَنِ وَهْوَ شَجَرٌ مُتَسَلِّقٌ لهُ شَوْك مَعقُوفٌ وطَلْعٌ كَطَلعِ الكَرَز ولكِنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنْهُ بِحُمُوضَتِهِ وَلعلَ سَبَبَ ذَلِكَ عَدَمُ التَّطْعِيمِ والتَّلْقِيْح.

جَبَلُ الصَّفْرَاء : بِصَادٍ مُهْمَلَةٍ وَفَاءٍ ساكِنَةٍ ثُمَ راء مُهْمَلةٍ مَفْتُوحَةٍ فألف وهَمْزَة تالِيَة : وَهْوَ مِما يَلِيْ الشَّمَالَ الغَرْبِيَّ لِسَبْتِ العَلاَيَةِ وسُمِّيَ بالصَّفْرَاء لأنَّ لَوْنَهُ أَبْرَقٌ يَمِيْلُ إِلَى الصُفْرَةِ وتَكْثُرُ فِيْهِ غَابَاتُ الشَّثّ وَشَجَرُ سُيُوفُ الرَّيْحَانِ (القِرِدَه) وهوَ شَجَرٌ أَوْرَاقُهُ مَخرُوطِيَّةُ الشَّكْلِ تُشْبِهُ السُّيُوفَ إِلَى حَدٍّ بَعِيْدٍ وَقَدْ كَانَ الرُّعَاةُ يَتَعلَّمُونَ بِهَا الطَّعْنَ وضَرْبَ السُّيُوفِ وتُسْتَعْمَلُ الآن في تَجْمِيْل شَوارِع المُدُنِ الرَّئيسيّة ومَدَاخلُ الفَنَادِق.

شِعْبُ الطَّرِيْق : بِطَاءٍ وَراءٍ مُهْمَلَتِين فَمُثَنَاةٍ تَحتيَّة بَعْدُها قافٌ : شَعِيبٌ يَقَعُ عَلَى حُدُود قبيلة شُمْرَان تَتَهلَّل سِيُولُهُ من جِبَال الشُّعْبِ الأَخْضَر وشِعْب السَّوْدَاء الأعلى والفاصلة فِيْمَا بَيْنَهُ وبَيْن شِعْب مُهْرَة في بلاد شَمْرَان وذَاك أَحَدُفُرُوع شيَّانة أكثر شَجَره العرعر والطَّلح والشَّثّ والتَّالبُ.

وَادِي الطَّلاَح : شعِيب شَمَال غَرْبي السَّبْت يَتَحَدر فرعُهُ مِنْ شِعَاب الحَبَلة ومَا حَوْلَهَا حَتَّى يَلْتَقِي سَيْلُهُ مع وَادِي شيبانة في غَدْيرِ البَسَّامَة ، وهو غَدِيرٌ كَبِيرٌ وفِيْه مِنَ الأَشْجَار العَرْعَر والطَّلح والنَّبِم والعُتْم «الزَّيتُون» والشَّث والعَرْفَج.

جَبَل عُيَيْدٍ : بِضَم العين المُهْمَلة فَمُوحَّده تحتيه بَعْدَها مُثَناة تَحتيَّة أيضاً ثُم دَالٌ مُهْمَلَةٌ في

النَّاحيَةِ الغَربيَّةِ من مَدِينَةِ سَبْتِ العَلاَيَة يَقَعُ جَبَلُ عُبَيِّد ويَمِيلُ لَوْنُهُ للحُمرَة ويَمتَازُ بارتفاعه الشَّاهِقِ عَمَّا حَوْلَهُ ومنْهُ ينبع سَيْلُ وادِي العَيْن وتَكثُرُ فِيْهِ غَابَاتُ الأشجارِ المتنوعةِ وبه صُخُورٌ عَلَيْها كِتَابَاتَ مَنْقُوشة .

شِعْبُ العُتُم : العُتُم : بإشمَام العيْن بَيْنَ الضَّم والكسْر فَمُثَنَاة فوقِيَّة مَضمُومة ثُم مِيْمٌ : والعُتُم (الزَّيتون) شَعِيْبٌ ينحدر سَيْلُهُ من جَبَل السَّودَاء السُّفْلَى ويَصَبُّ في منتَصَفَ وَادي شَيَبانة .

شِعْبُ العَسَل : بِفَتح العَيْن والسِّين المُهْمَلَتان ثُم لامٌ أخِيْرةٌ : ولاَ عَسَل فيه فهُو اسمٌ بِلاَ مُسَمى يتحَدَرُ سَيْلُهُ من جَبَل السَّوْداء الوسْطَى حتَّى يَصُبُّ في وادي شَيَبانة .

شِعْبُ عَقِيل : بِفَتح العينْ المُهْملة ثُمَّ قَاف بَعْدها مُثَنَاة تَحتية فلام — : يَتَحَدَّرُ سَيْلُهُ من جَبَل النَّقارَةِ شَرقي الحَمَيَّد ويصُب في فَخْذٍ بِجوارِ مَصَبِّ البَرَاجي .

عِنَامُ : بإشْمَام العيْنِ بَيْنَ الضَّـمُ والكَسْرْ ونُونٌ بَعْدَهَا أَلِفٌ ومِيمٌ : سُهُولٌ واسِعَةٌ كَانَتْ حَيَّة بالزرَاعَةِ لوجُودِ مَعَالِمهَا الزَّراعِيَّةِ وآثار حِيْطَانِهَا القَائِمَةِ وبهِ أَيْضاً آثار سُوقٍ كَبِيْرٍ قِيْلَ إنَّهُ كَانَ يُقَامُ يَومُ السَّبْتِ قَبْلَ إِنْتِقَالِهِ إِلَى العَلاَيَةِ وسَبَبُ هَدْمِهِ وانْدِثَارِ مَعَالِمِهِ حُرُوبٌ سَبَبَتْهَا قِصَّةٌ كَقِصَّةِ ذَاتِ النَّحيَيْنِ وَقَدْ سَبَقَ الإِشَارَةُ إِلَى ذَلِكَ .

وَقَدْ نُقِشَتْ صُورَةُ ذَاتَ النَّحْيَيْنِ عَلَى حَجَرٍ عَرِيْضٍ وَلَكِنَّ الرُّعَاة كَسَّرُوهُ لِجَهْلِهِم بالهَدَفِ الَّذِي يَرمُزُ إِلَيْهِ وَلَعَدَم الاهْتِمَام بِالآثَارِ سَبَبَ ضَيَاعِ الكَثِيرِ مِنْهَا فَلَعَلَّ إِدَارَةَ الآثَارِ تَتَدَارك مَا تَبَقَّى .

وسِيل عِنَام يَصُبُّ في وَادِي مُهْرَةٍ بَعْدَ مُرُورِهِ بِشِعْبِ البِيْر عِنْدَ عَجْمَةِ عِنَام وأكْثَر نباته شَجَرِ الزَّيتُون والعَرْعَر والشَّثُّ والنِّيمِ والسُّوسِي والطَّلْح وفِيْه يَقُول شَاعِرُهُم .

وَحَيَّـاة رَبِّـي يَـا عِـنَـامْ إِنَّكْ وَزِيْـنٍ لـمَـبْـرُوكْ

والعِيسُ مَا شِدَّتْ قِيَامْ وَلَا تُشَدُّ إِلَّا بُرُوكْ

والبُرُوكْ في الشَّطْرِ الأَوَّلِ أَجْوَدَ آبار ومَزَارِع وَادِي فُخْذٍ والعِيْس هِيَ الجِمَال .

وَادِي العَيْن : بِفَتْحِ العَيْنِ المُهْمَلَةِ وقد تكسر فمُثَنَّاة تَحْتِيَّةٍ بَعْدَهَا نُونٌ : وادٍ ذُو غَابَاتٍ في أَعْلا ومُزارِع عَلَى ضِفَافِه قَبْلَ التِقَائِه بِوَادِي تُبَالة في دَهْمَشٍ الذِي تُغَطِّيه غَابَةٌ مِنَ أَشْجَارِ الطَّلْحِ إلى الشَّمَالِ الشَّرْقِي عَنْ سَبْتِ العَلَايَةِ وَلَهُ ثَلَاثَةُ فُرُوعٍ تَبْدأُ بِوادِي المَخْلَدِ وَهُوَ أَكْبَرُ الرَّوَافِدِ التِي تَصُبُّ فِيْهِ حَيْثُ تَنْحَدِرُ سُيُولَهُ مِنْ جِبَالِ عَرْعَرةِ المَلْعَبِ والسَّهْلَةِ ويَلْتَقِي مَعَ الرَّافِدِ الثَّانِي الذِي يَنْحَدِرُ مِنْ جَبَلِ عُبَيْدٍ والنَّقْبَةِ فِي مَكَانٍ يُسَمَّى مَلاقَى الوَادِيَيْنِ بِغَلْصَمةَ وبِهَذِهِ الرَّوَافِدِ مَوَارِدُ مِيَاهٍ لَا تَنْقَطِعُ وإنْ طَالَ الجَفَافُ . أَمَّا الرَّافِدُ الثَّالِثُ فَيَنْحَدِرُ مِنْ جِبَالِ النَّقِيلِ وَهِضَابِ العَرْعَرةِ ومَكَانٍ يُسَمَّى (وَطَايَا الكَافِرِ) نِسْبَةً إِلَى مَكَانٍ بِصَخْرَةٍ فِيْهِ أَثَرُ قَدَمَيْنِ مَحْفُورةٍ بِهَذِهِ الصَّخْرَةِ الكَبِيرَةِ «يَزْعَمُ الرُّواةُ أَنَّهَا لِرَجُلٍ قَفَزَ مِنْ جَبَلَ عُبَيْدٍ إليها مَسَافَةً لا تَقِلُّ عَنْ ٣٠٠ مترٍ زَمَانُ الحَصَى خُبْز عَلَى حَدِّ تَعْبِيرهم» فَعَمِلَتْ في الصَّخْرَةِ أثراً لِقَدَمَيهِ عَلَى شَكْلٍ وَقْرٍ تَحْتَفِظُ بِالمَاءِ بَعْدَ نُزُولِ الأَمْطَارِ وبِأَعْلاهُ صُخُور مَنْقوش عَلَيْهَا كِتَابَاتٌ يَظْهَرُ أَنَّهَا بالخَطِّ الكُوفِي يَتَجَمَّعُ سَيْلُهُ ويَسْتَمِرُّ فِي الانْحِدَارِ شَرْقاً مَارّاً بالمَنْمُوصِ ثُمَّ بِالبَهِيمِ السَّابِقِ الذِّكْرِ ولِجَوْدَةِ تُرْبَتِهِ عَمَدَ فَرْعُ الزِّرَاعَةِ فِي بلاد بَالقَرْنِ إِلَى عَمَلِ مَرْكَزِ الأَبْحَاثِ وَتَجَارُبِ الغَابَاتِ فِيهِ كَمَا قَامَ بِتَشْجِيرِ غَلْصَمَةَ ولأعْتِلائِهِ المَزَارِع عَمَدَ أَهْلُ سَبْتِ العَلَايَةِ إِلَى عَمَلِ سَدٍّ تُرَابِي لِحَجْزِ مِيَاهِ الأَمْطَارِ فَكَانَ لَهُ عَظِيْمُ الفَائدَةِ فِي إِرْتِفَاعِ نِسْبَةِ المِيَاهِ فِي الآبَارِ وتوسيعِ الرُّقْعَةِ الزِّرَاعِيَّةِ وعَلَى أَثَرِ ذَلِكَ قَامَتْ (وزَارَةُ الزِّرَاعَةِ والمِيَاهِ) بالدِّرَاسَةِ لإِنْشَاء سَدٍّ كَبِيرٍ عَلَى نَفَقَتِهَا بِهَذَا الوادِي عَلَى غِرَارِ سَدِّ وادِي المُسَمَّى بِفَرعَةِ تَمَّاء وتَكْسُوا هَذَا الوَادِي غَابَةٌ مِنْ أَشْجَارِ العَرْعَرِ والطَّلْحِ والزَّيْتُونِ والشَّثِ والخَوْشَعِ والنِّيْمِ والذَّفْراء والسَّكَب .

ومِمَّا زَادَ فِي شُهْرَتِهِ مُرُورِ الطَّرِيق المُسَفْلَت الوَاصِلِ بَيْنَ بِيْشَةَ وبلاد بالقَرْنِ مِنْ مُنْتَصَفِهِ ويُرْبَطُ شَمَالُ الوَادِي وجُنوبِهِ بِجِسْرٍ فَمَن اعْتَلاهُ فَقَدْ دَخَلَ مَدِيْنَةَ سَبْتِ العَلَايَةِ إِذْ أَصْبَحَتْ



هكَذا يُساهِمُ الطَّلَبَةُ والمُغتَرِبونَ في حِراثةِ المَزارِعِ وزِراعَتِها أثْناء تَمتعِهِمْ بالإجَازاتِ والَّذي في الصُّورَةِ طَالِبٌ جَامِعِيٌ يَسُوقُ مِحرَاثَه خَلْفَ ثَورَيْهِ بِوادِي ثَمَّاء وتَظْهرُ قَرْيَةُ الطَّوِيلَةِ عَلَى ظَهْرِ الجَبَلِ الَّذي بِآخِرِ الصُّورَةِ .



وفي الصُّورَةِ السُّفْلَى يَظْهَرُ سَدُّ وَادِي الشَّدْنَة التراني بفرعةِ وَادِي ثَمَّاء مَمْلوءًا بالسُّيول عَقِب نُزُولِ الأَمطَارِ كما يَظْهَرُ جَبَلُ الأَحْمَرِ شَرْقاً عَنِ السَّدِ وقَدْ فُتِحَتْ فِيهِ الطُّرُق لنقل حجارةِ المَبَاني بالقَلَّابَاتِ وكَانَتْ تنقل على الجمالِ .

تُحيطُ بِهِ المَبَانِي مِنْ الشَّرْقِ والغَرْبِ والمَزَارِع والآبار .

غُبَاسَةُ : بِضَم العَيْنِ المُعْجَمَةِ فَمُوحدةٌ تَحتيَّة مَفْتُوحَةَ مَعَ فَتح السِّين بَعْدَ الأَلِفِ ثُمَّ هَاء : فَرْعٌ مِنْ فُرُوع شيَّبَانَة يَصُبُّ واديها لَدَى (حيَادَة الكَهْلَةِ) بَعْدَ مُرُورِهِ بِوَادِي الخَلَصَةِ وَيَنْحَدِرُ سيْلَهَا مِنْ جِبَالِ الْحَرِيقِ وتُغَطِّيهَا غَابَاتُ العَرْعَرِ والنِّيمِ والتَالَبِ والنَّبْشِ ، وهو شَبِيهٌ بِشَجَرِ العَرْعَرِ وفِيهَا هِضَاب السِّبَاعِ التِيْ اتَّخَذَتْهَا الضِّبَاعُ والذِّئاب والنُمُورُ والثَّعَالِبُ مكامن لَهَا وَمَعَ ذَلِكَ فتُعتَبَرُ مِنْ المُتنَزَهَاتِ الجَمِيلَةِ بالمَنْطَقَةِ .

غُرَابَةَ : بِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ مَضْمُومةٍ وَرَاء مُهْمَلَةٍ مَفْتُوحَةٍ فَالِف بَعْدَهَا مُوَحَدَة تَحتيَّة يليهَا هَاء : جَبَلٌ يَقَعُ نَاحِيَة الشِمَالِ عَنْ قَرْيَةِ آلْ كَامِلٍ في سَبْتِ العَلاَيةِ وفيه حِصْنٌ غُرَابَة وحِصْنَ مَارِجٍ (مارِق) كَعَادَتِهِمْ فِيْ إِبْدَالِ القَافِ جِيماً والجيمُ يَاءً .

وَقَدْ انْدَثَرَ عُمْرَانُه وغالب شَجَرِهِ الطَّلْحُ وقَدْ شَمَلَهُ التَخْطِيطُ العُمْرَانِي للمُجتَمَعِ القَرَوِي في سَبْتِ العَلاَيَةِ فَكَانَ نَصِيبُ مَلاَعِبِ رعَايَةِ الشَّبَابِ سَفْحُ هَذَا الجَبَلِ ، الَّذِي تَمرُّ بِهِ طَرِيْقُ بِيْشَةَ إلى بَالقَرْن مِنَ النَّاحِيَةِ الغَرْبِيَّةِ .

فِخْذ : باشْمَامِ الفَاء بَيْنَ الضَمِ والكَسْرِ وسُكُون الخاء فَذَالٌ مُعْجَمَةٍ أخيرَة : وادٍ ذُو مَسَاحَةٍ زِرَاعِيَّةٍ وَاسِعَة إذْ تَمتَدُّ حَوَالِي عَشَرَةِ أَكْيَالٍ تَقْرِيباً وكَانَ يُسَمَّى قَدِيماً بِوادِي السِّيْسَبَانِ ثُمَّ غَلَبَ عَلَيهِ اسم فِخْذ وَفُرُوعَه تَبْدأ بِجَفْنَة التِي تَنحدرُ سيُولِها مِنْ جَبَال الخَيَالةِ والصَّفْراء والدَّمَّاء ومِنْ فُرُوعَه كَذَلِكَ وَادِي دِبَّاب وبِهِ سَدَّانَ تُرَابِيَّان للحَمِيْد .

وَعَلَى ضِفَافِ وادِي فِخْذِ الشَّرقِيَّةِ والغَرْبِيَّةِ تَقَعُ مَزَارِعُ وقُرَى قَبِيلَةِ الحَمِيدِ مِنْ بَنِي رِزْقٍ الَّذِينَ بالسَّرَاةِ ، وأَكْثَرُهُمْ بِتهَامَةَ وَتَنْحَدِرُ مسيْلَةُ هَذَا الوَادِي تِجَاهَ الشَّمَالِ حَتَّى تَصُبُ فِي شَيَّبَانَة ، أمَامَ قَرْيَةِ آلْ هَيثَم بالحَمِيِّد فِي الضَّربِ الأَصْفَرِ بَعْدَمَا يَحتَضِن وَادِيه ثَلاثَةُ أوْدِيَةٍ هِيَ «رِبْدٌ» وشِعبُ العَلَب وشِعْب الطَّوِيلِ وبِهِ مِنَ الأَشْجَارِ الطَّلْح والتِّين (الحَمَاط) والسِّدْر

والعرفَجُ[1] والجَبّرُ والخَوْشَعُ ويَنْدُرُ العَرْعَرُ والعُتمُ «الزَّيْتونُ»

القَزَعَةُ : بالفَتْحِ للقافِ والزاي المُعجَمَة والعَيْنِ المُهْمَلَة ثُمَّ هَاءٌ : جَبَلٌ يقَعُ غَرِبِيٌّ وَادِي رِيدٍ وَجَبَلِ الملعَبِ يُجَاوِرُهَا مِنَ الشَّمَالِ .

جَبَلُ القَشَّةِ : بِقَافٍ مَفتُوحَةٍ وشِينٍ معْجَمَة فَهَاءٌ تَالِية : مَوقِعُهُ غَرِبِيٌّ وادِي قُخْذٍ وبوَسْطِهِ قِمَّةٌ تُسَمَّى «السَّنَام» تَشْبِيهاً لَهَا بِسَنَامِ البَعِيرِ ولَون الجَبَلِ يَمِيلُ إلَى السَّوادِ وتَنْتَشِرُ فيهِ أشجَارُ الطَّلْحِ والشَّثِّ والعَرْعَرِ بِقِلَّةٍ والنِّيمِ والخَوشَعِ والسُوسي والعَضْبَة .

لَبَوِيَّانِ : بالفَتْحِ للامِ والباءِ المُوحَدَةِ التَّحْتِيَّةِ فَوَاوٌ بَعْدَهَا مُثَنَاةٌ تَحتِيَّة يليها نونٌ جبلانِ مُفردُهمَا (لَبَى) يَقَعَانِ شَمَال وادِي شَيَّانَة وإلى الشَّمالِ الغَرْبِيِّ مِنَ البَطَاطَةِ وتُشْرِفُ عَلَيهِمَا وَعلَى الحَمِيدِ وتُشرِفُ علَى بلادِ شُمْرانَ إذْ هُمَا مِنَ الجِبَالِ ذَاتِ القِمَمِ العَالِيَةِ بالمَنْطِقَةِ وتَفصِلانِ بَيْنَ عِنَامٍ ونِيَامَةِ الشَّالِيَةِ وفي أعلاهما كَثِيرٌ من الأشْجَارِ المُتَنَوِّعَةِ كالطَّلْحِ والشَّثِّ والعَرْعَرِ والنَّيمِ والسُوسِي والخَوشَعِ وفي قِمتيهمَا هَضَبَاتٌ يَصْعُبُ الوصُولُ إلَيْهَا .

المَخْلَدُ : بِفَتْحِ المِيمِ وسُكُون الخَاءِ التي قَبلَ اللاَّمِ المَفتُوحَةِ فَدَالٌ مُهْمَلَةٌ : رَافِدٌ مِنْ رَوَافِدِ وَادِي العَيْرةِ وهوَ أَكْبَرُهَا تَنْحَدِرُ سيُولَهُ مِنْ جِبَال عَرْعَرَةِ المَلْعَبِ والسَّهْلَةِ ويَلتَقِي بالعَيْنِ في غَلْصَمَة .

نِيَامَةُ : بكَسْرِ النُّونِ فمُثَنَاة تَحتيَّة مفتُوحَة فَالِف ومِيمٌ مفتُوحَة ثُمَّ هَاء : وَادِيانِ أَحَدُهَا يَتَحَدَّرُ سَيْلُه مِنْ جِبَالِ «امصِيفِي» بِلُغتِهِمْ الحِمْيَرِيَّة الصَّيفي بلُغَةِ غَيرِهِمْ . ويَلْتَقِي مَعَ تَبَالَةَ فِي دَهْمَشِ الأسفَلِ إخراجاً لَهُ عَنْ دَهْمَشِ الأَعْلَى بِهِ مَوْرِدُ مَاءٍ يُسَمَّى مَاءَ نِيامةِ وشَجَرُهُ الطَّلْحُ والنِّيم .

والشِّعِيبُ الثَّاني يَتَحدَّرُ سَيلُهُ مِن السَّودَاءِ السُّفْلَى وَجَبَلَي لَبوَيْن ويَصُبُّ فِي شَيَّانَة قَبْلَ

---

(١) العرب : المعروف أنّ العرفج لا ينبت إلّا في بلاد نجد .

ما اتفق لفظه وافترق مسماه
من أسماء الأمكنة
للإمام محمد بن موسى الحازمي
(٥٤٨/٥٨٤هـ)

(٣)

كتاب الباء

٦٩ — باب بابل وبانك وناتل ونافل

أمَّا الأوَّلُ قَبلَ اللامِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكسُورَةٌ — : فَالصُّقْعُ الْمَشْهُورُ.

وَقِيلَ لِأَبِي يَعقُوبَ الإسْرَائِيلِيِّ وَكَانَ قَدَ قَرأَ الْكُتُبَ مَا بَالُ بَغْدَادَ لاَ يُرَى فِيهَا إِلاَّ مُسْتَمْجَدٌ؟ قال : إِنَّها قِطْعَةٌ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ ، فَهِيَ تَتَبَلْبَلُ بِأَهْلِهَا[1] .

وَأَمَّا الثَّانِي آخِرُهُ كَافٌ قَبْلَهَا نُونٌ مَضْمُومَةٌ — : قَرْيَةٌ مِن قُرَى الرَّيِّ يُنْسَبُ إِلَيْهَا نَفَرٌ مِنْ

المُلْتَقَى مَعَ تَبَالَةَ وأَشجَارُهُ العَتْم (الزَّيتُون) والطَّلْحُ والشَّثُّ .

جَبَلُ الوَسْمَاء : بِفَتْحِ الواو وسُكُون السِّين المهملَةِ فَمِيم مفتُوحَة ثُم أَلِف ممدودة : و يمتدُّ مِن نَاحِيَةِ الجَنُوبِ الشَّرْقِي لِجَبَل عُبَيْد وهُوَ امْتِداد لَهُ وتُؤخَذُ مِنْهُ حِجَارَةُ المَبَانِي القَدِيمَةِ لجَوْدَةِ حِصَاهُ وبِهِ مِنْ الأَشْجَارِ الطَّلْحُ والعَرْعَر والعتمُ (الزَّيتُونُ) والشَّثُّ والنِّم .

للحديث صلة

رنية/مزهر بن محمد القرني

---

(١) كلمة (مُسْتَمْجَدٌ) كذا وردتْ في الأصل وعلى فرض صحتها فإنني لم أر لها ذكراً فيا أطلعت عليه من كتب اللغة . ولكن فيها : المتمجّد والمتمجد الغضوب الحديدُ الطبع . وفي (ب) : (مستمجل) .

أَهْلِ الْعِلْمِ ذُكِرُوْا فِي تَارِيْخِ الرَّيِّ[1]

وَأَمَّا الثَّالِثُ أَوَّلُهُ نُوْنٌ وَآخِرُهُ لاَمٌ قبلَها تاءٌ مَفتوحَة ، فَوْقَها نُقطتَانِ : بلدٌ بَطَبَرِسْتَانَ[2] .

وَأَمَّا الرَّابعُ أَوَّلَهُ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ وقَبْلَ اللاَّمِ فاءٌ مَكْسُورَةٌ ، وقال السُّكَّرِيُّ عَنِ أَبِيْ عَمْرٍو : بفَتح الفاءِ قال أَبُو الأَشعثِ الْكِنْدِيُّ في «أَسماءِ جِبَالِ تِهامَةَ» : وَعَنْ يَسَارِ الْمُصْعِدِ مِنَ الشَّامِ إلى مَكَّةَ جبَلاَنِ ، يُقَالُ لَهُمَا ثَافِلُ الأَصغَرُ ، وَثَافِلٌ الأَكْبَرُ ، وَهمَا لِضَمْرَة خاصَّةً ، وَهُمْ أَصْحَابُ حِلاَلٍ وَرِعَةٍ وبِسَارٍ ، بَيْنَهُمَا ثَنِيَّةٌ لاَ تكوْنُ رَمْيَةَ سَهْمٍ ، وبَيْنَهُمَا وبَيْنَ رَضْوَى وَعَزْوَرَ لَيْلَتَانِ ، نَبَاتُهَا الْعَرْعَرُ وَالْقَرَظُ [والظَّيَّانُ] وَالأَيْدَعُ وَالْبَشَامُ .

وَفِي ثَافِلِ الأَكْبَرِ عِدَّةُ آبَارٍ فِي بَطْنِ وَادٍ يُقَالُ لَهُ يَرْثَدُ ، ويُقَالُ لِلآبَارِ الدَّبَابُ ، وَهُوَ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ كَثِيْرٌ غَيْرُ مَنْزُوفٍ ، أَناشِيْطُ ، قَدْرُ قَامَةٍ .

وَفِي ثَافَلِ الأَصْغَرِ مَآءٌ فِي دَوَّارٍ ، فِيْ جَوْفِهِ يُقَالُ لَهُ الْقَاحَة ، وهُمَا بِئْرَانِ عَذْبَتَان ، وَهُمَا جِبَلانِ كَبِيْرانِ شَامِخَانِ[3] ،

٧٠ — بَابُ بَارٍ وَنَارٍ وَبَانٍ

أَمَّا الأَوَّلُ آخِرُهُ رَاءٌ — : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى نَيْسَابُورَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا الْحُسَيْنُ بْنُ نَصْرِ

---

(١) لم يزد ياقوت على ما هنا .

(٢) سماه ياقوت (نَاتِلَةَ) وأضاف : ويقال ناتِل ، ووصفه وذكر بعض من ينسب إليه .

(٣) كل ما نقل عن أبي الأشعث الكندي في رسالة عَرَّام المعروف «أسماء جبال تهامة» وأبو الأشعث وهو راوي الرسالة . وفي الأصل (المُصْعِدِيْنَ) . وكلمة (رعة) وردت بالراء و(دعة) بالدال في رسالة عرّام المطبوعة .

ونقدم ذكر ثافل في رسم (أرثد) و(يرثد) وأنّ الشمالي الكبير منها يُدْعى الآن جبل صُبْح ، والجنوبي الصغير يدعى جبل بني أَيُّوب ، وسكانها ينتمون إلى قبيلة حرب الطَّارئة على هذه البلاد في القرن الثاني الهجري أو أول الثالث ، أما قبيلة ضَمْرَة وهي من كنانة فيظهر أنها اندمجت في قبيلة حَرْب فلا تُعْرف الآن في هذه البلاد والقَاحَةُ صار عَلَماً لوادٍ يجتمع مع وادي الفُرْع ، ومع أودية أخرى فيتكوّن وادي الأبواء .

أما الفاحِةُ — التي وردت في بعض الكتب ، فشُعْبَةٌ من شُعَب وادي القاحة ، تنحدر من جبال قُدْسٍ (جبال عوف الآن) .

النَّيْسَابُوريُّ أَبُو عَلِيٍّ البَارِيُّ ، حَدَّثَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الرَّازِي ، حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو بكْرِ بن أبي الحُسَيْنِ الحِيْرِيُّ[١] .

وَسُوْقُ الْبَارِ بَلَدٌ يَمَانٍ بَيْن صَعْدَةَ وَعَثَّرَ[٢] .

وَأَمَّا الثانِيَ أَوَّلُهُ نُوْنٌ : حَرَّةُ النَّارِ بَيْنَ وَادِي الْقُرَى وتَيْمَـآء ، مِن دِيَارِ غَطَفَانَ ، وسُكَّانُها بَنُو عَنَزَة بْنِ رَبِيْعَة ، وَبِهَا مَعْدِنُ بَوْرَقٍ ، وَهِيَ مَسِيْرَةُ أَيَّامٍ ، وَلَها ذِكْرٌ في بَعْضِ الآثَارِ ، أَخْبَرَنا محمدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ الْخَطِيْبُ أنبأنا الحسَنُ بنُ أحمَد أنبأنا أحمدَ بنُ عَبْدِ الله أنبأنا سُلَيْمانُ بنُ أحمَد أنبأنا إسحاق بن إبراهيم أنبأنا عَبدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ رَجُلٍ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ رَجُلاً أتى عُمَرَ فقال له عَمرُ : مَا اسْمُكَ ؟ قال : جَمْرَة . قال : ابْنُ مَنْ ؟ قال : ابنُ شِهَاب . قال : مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قال : مِنَ الحُرَقَةِ . قال : أَيْنَ تَسْكُنُ ؟ قال : حَرَّةُ النَّارِ . قال : بَـأَيِّها ؟ قال : بِذَاتِ اللَّظَى . فقال عُمَر رَضِيَ الله عَنْه : أَدْرِكِ الحَيَّ لاَ يَحْتَرِقُوا .

وفي رِوَايَةٍ : أَنَّ الرَّجُلَ عَاد إلى أَهْلِهِ فَوَجَدَ النَّارَ قد أَحَاطَتْ بِهِم[٣] .

---

(١) وهذا نَصُّ ما ذكر ياقوت وزاد عن الحسين بن نصر : ومات بعد سنة ٣٣٠ .

(٢) زاد ياقوت : وهو على التَّحْديد بين الخصوف والمينا (؟) وقيل : البار بلدٌ قبليّ توراب وشرقيها شامي (؟) يسكنه بنو رازح من خولان قُضَاعة . انتهى والعبارة فيها اضطراب ، والمسافة بين صعدة وعثر شاسعة طويلة ، فالأولى في شرق اليمن والثانية في تهامة . أمَّا الخَصُوف فهي القرية من عثر ، وهي جنوبها وشمال حرض — على ما يفهم من ذكر الهمداني لها «صفة جزيرة العرب» — ٥٤/ ٢٥٨/ ٣٤١ — وقد ذكر البار وهو يتحدث عن سراة خولان فقال بعد ذكر مواضع منها — ١١٧ — : والقَفَاعة والبار وخَلَبُ وجُحْفَان . وعلق القاضي محمد بن علي الأكوع على هذا قائلاً : القَفاعة لا زالت عامرة في مخلاف أعلى شمالي تَعِزّ . . والبار كانت قرية كبيرة وسوقا عظيماً ، في غربيّ رازح وحازة تهامة ، يستخرج منه ومن القفاعة معدن الذهب ، وكان مُتعالماً مشهوراً ، وهو اليوم أَطْلال . انتهى .

وعَثَّر — وتخفف الثاء أيضاً — من المدن القديمة التي درست ، في إقليم جازان ، وقد تحدث عنها وحدد موقعها الأستاذ محمد بن أحمد العَقيلي في «المعجم الجغرافي» مقاطعة جازان بأنها تبعد عن جازان شمالاً بنحو ٣٥ كيلاً في ساحل الجعافرة .

(٣) حَرَّةَ النَّار قد حددتها في قسم (شمال المملكة) من «المعجم الجغرافي» — ص ٤١٦/ ٤١٧ — وهي حَرَّةُ خيبر ، كما وصفها الهجريُّ بقوله : (تبْتَدِيء حَرَّةُ النَّار من الشُّقْرة إلى الهيط — وادٍ يفصل بين حرّة النار وحرّة لَيْلَى — مِقْدَار ثلاثة أيام ، ثُمَّ تَلِيها حَرَّةُ لَيْلَى ، وتنقطع بجزفاء منْ ضِفْن عَدَنَةَ ، وخيْبَر بِحَرَّةِ النَّار) . انتهى .

وقد يطلق اسم حرّة النار على كلّ حرّة=

وَأَمَّا الثَّالِثُ أَوَّلُهُ بَآءٌ مُوحَّدَةٌ وآخِرهُ نُونٌ . قال الْكِنْدِيُّ : أَسْفَلُ مِنْ صُفَيْنَة بِصَحْراء مُسْتَوِيَةٍ عَمُودَانِ طَوِيلانِ ، لاَ يَرْقَاهُمَا أَحَدٌ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ طَائِراً يُقَالُ أَحَدُهُمَا عَمُودُ الْبَانِ ، والْبَانُ مَوْضِعٌ والآخَرُ عَمُودُ السَّفْحِ ، وَهُوَ مِنْ عَنْ يَمِينِ طَرِيقِ الْمُصعِدِ مِنَ الكوفَةِ ، عَلَى مِيْلٍ مِنْ أُفَيْعِيَةَ ، وأُفَاعِيَةَ .

وذُو الْبَانِ جَبَلٌ في دِيَارِ بَنِي كِلاَبٍ بِحِذَاء مُلَيْحَة ، مَآءٌ هُنَاكَ .

وذُو الْبَانِ أَيْضاً مِنْ أَقْبَالِ هَضْبِ النَّخْلِ ، ورآءَ ذَلِكَ قَالَهُ ابْنُ السِّكِّيتِ[٤] .

٧١ ــ بَـابُ بَـابَ وَثَـاتَ

أَمَّا الأَوَّلُ آخِرُهُ بَآءٌ أَيْضاً مِثْلُ الأَوَّلِ ــ : جَبَلٌ قُرْبَ هَجَرٍ[٢] .

وَالْبَابُ وَالأَبْوَابُ مَدِيْنَةٌ مِن ثُغُورِ أَرْمِينِيَّةَ وأَذْرَبِيْجَانَ ، يُنْسَبُ إِلَيهَا نَفَرٌ مِنَ الرُّوَاة منهم مُحَمَّدُ بنُ هِشَامِ بْنِ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيْد ، أبو الحَسَنِ المعْرُوفُ بِابنِ أَبِي عَمْرانَ البَابِيْ رَوَى عَنِ أَبِي سَعِيد عبدالله بن سَعِيدِ الأَشَجِّ الكِنْدِيِّ ، رَوَى عنه مِسْعَرُ بنُ عَلِيٍّ الْبَرْذَعِيُّ وغَيْرُه[٣] ،

ــ وعَنَزَةُ لا تزال يسكن أفخاذ منها في أطراف تلك الحرَّة ، ولهم أملاك في خيبر .

والقول بأنها بين وادي القُرَى وتيماء فيه تَجَوُّزٌ ، فهي تقع جَنُوب تيماء ووادي القرى يقع في الجنوب الغربي من تيماء ، والطريق منها إليه يدع الحرة جنوبه بعيدة عنه بمسافات شاسعة ، إلاَّ إذا أراد سلوك طريق خيبر إلى وادي القرى ، ومهما يكن فليست الحرَّةُ بين تيماء ووادي القرى .

والبَوْرَقُ نوع من الأملاح ، يستعمل في الصياغة ــ أنظر «مفتاح العلوم» ــ ١٤٨ «ونخب الذخائر» ــ ٤٣ــ .

(١) الكِنْدِيُّ هو أبو الأشعث راوي رسالة عَرَّام ، والكلام الذي ورد منسوباً إليه من اوله إلى (أُفاعية) هو نص ما في تلك الرسالة . وأفاعية لا تزال معروفة وقد تقدم الكلام على المواضع المذكورة هنا في حرف الألف (باب البان والّبان) .

وكلام الحازمي في هذا الباب من كتاب نصر ، سوى ما نسب إلى الكندي ، ويظهر أنَّ نَصْراً لم يطلع على رسالة عرام ، التي نقل الحازميُّ كثيراً منها في كتابه هذا .

(٢) هذا الجبل الذي قرب هجر ، حددت موقعه في «المعجم الجغرافي» قسم المنطقة الشرقية ــ ص ١١٠/١١٢ ــ ويعرف الآن باسم أبواب ، وهو في منطقة وادي المياه (الستار قديماً) .

(٣) الباب والأبواب وفي «معجم البلدان» : باب الأبواب ويقال له الباب غير مضاف والباب والأبواب ، وهو الدَّرْبَنْد ، دَرْبَنْد شروان ــ وأطال الكلام وذكر في المنسوبين اليه من ذكرهم الحازمي .

وَأَمَّا الثَّانِي أَوَّلُه ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ وآخرُهُ تَاءٌ ، فوقَهَا نُقطتَانِ — : مِن مَخَالِيفِ الْيَمَنِ إِليهِ يُنْسَبُ ذُوثَاتٍ مِقْوَلٌ مَشْهُورٌ مِنْ مَقَاوِلِهِمْ[1] .

٧٢ — بَابُ بَارِق وثَادِق

أَمَّا الأَوَّلُ — بالرَّاءِ — : جَبَلٌ بِالْيَمَنِ نَزَلَهُ بَنُو عَدِيِّ بْنِ حَارِثَةَ بنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ مَاءِ السَّمَاءِ ، فَسُمُّوا بِهِ ، وَجِمَاعُ بَارِقٍ سَعْدُ بنُ عَدِيٍّ كذَا قَالَهُ خَلِيْفَةُ ، وقَدْ خُولِفَ فِي ذَلِكَ[2] .

وَبَارِقٌ أيضاً : قُرْبَ الكُوفَةِ ، مِن مَنَازِلِ آلِ المُنْذِرِ .

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ وَبَعْدَ الأَلِفِ دَالٌ مُهْمَلَةٌ — : اسمُ مَوْضِعٍ قَالَهُ الأَزْهرِيُّ وقالَ غَيْرُهُ : هُو وَادٍ أَعْلاَه لبني أَسَدٍ ، وأَسْفَلُهُ لِبَنِي عَبْسٍ قال لَبِيْدٌ :

فَأَجْمَادُ ذِيْ رَقْدٍ فَأَكْنَافِ ثَادِقٍ
فَصَارَةَ يُوفِي فوقَها والأَصَايِلاَ[3] .

---

(١) ثَاتُ — على ما ذكر الهمداني في «صفة جزيرة العرب» ٢٢٠ من مخاليف اليمن ، وفيه بلدة بهذا الاسم — ص ٢٧١ — وصفها القاضي الأكوع بقوله : ثات — ثاه — : بلدة متسعة في الغرب الشمالي من مدينة رَدَاع بمسافة ثلاثة أميال تقريباً ، وأنقاضها المتناثرة الكثيرة تدلُّ على أنها كانت مدينة عامرة ، وفيها مساندُ حِمْيرِيَّةٌ ، ونقوش ، وبها مسجد جامع كبير ، وحولها بساتين وحدائق ، ويسقيها نَهْرٌ جار ، نُسِبَت إلى ذي ثات بن جريب بن أيمن ، — أنظر «الإكليل» للهمداني ٢/٣٣٣ وقد وهم البكريُّ فأورد الاسم في «معجم ما استعجم» (ثاث) بثاءين مثلثتين بينهما ألف والصواب (ثات) الأخيرة تاء مثناة فوقية والمقاول — كالأقيال — وهم الملوك من حِمْيَرَ.

وزاد نَصْرٌ في هذا الباب : (ثاب) وقال — بعد ذكر الخلاف اليمني ثات — : وأما مثله آخره باءٌ موحدة ، في شعر الأغلب ، قيل : أراد به الإثابات ، وهي فلاة بناحية اليمامة . انتهى والكلام غير واضح ، ولعل هذا من الأسباب التي دَفَعَت الحازميَّ إلى عدم ذكره . وياقوت لم يزد على ما ذكر نصر مع نسبة الكلام له .

(٢) هذا القول لمؤرِّخ السَّدُوسِيِّ ، وهو أقدم من خليفة بن خيَّاط ، وأورد ياقوت عن ابن الكلبيِّ : وأقامتْ خثعمُ في منازلهم من جبال السراة وما والاها أو قاربها من البلاد في جبل يقال له شن وجبل يقال له بارق ، وجبال معها حتى مَرَّتْ بهم الأزْدُ في مسيرها من أرض سَبَا ، وتفرقهم في البلدان ، فقاتلوا خَثْعماً فأنزلوهم من جبالهم ، وأجلوهم عن مساكنهم ، ونزلها أزدُشَنُوءة ، غامِدٌ وبارقٌ ودَوسٌ ، وتلك القبائل من الأزد ، فظهر الإسلام وهم أهلها وسكانها . انتهى وكلام خليفة في طبقاته ، وهي مطبوعة . وجبل بارق لا يزال معروفاً ، وسكانه يُسَمَّون باسمه ، وهو واقع بين بلاد الحَجْر وبلاد بَلْقَرن ، غربي سلسلة السَّراة الواقعة بين سراة غامد وسراة الحَجْر .

(٣) ثادِقٌ الوادي الذي كانت أسدٌ وعَبْسٌ تشترك فيه ، لا يزال معروفاً ، وقد نشرت مجلة «العرب» س ٥ ص ٣٩٠/ ٣٩٦ عنه بحثاً وافياً . وقد حَدَّدَه الأستاذ محمد العُبودي في «المعجم الجغرافي» — بلاد القصيم — ص ٦٧٩ — والعامة تبدل القاف فيه جيماً (ثادج) كعادتهم في عدم الإفصاح بالقاف في كل كلامهم =

وقال أبو سعيدٍ السُّكَّرِيُّ أخبرني عليُّ بنُ زكريّا حدَّثني أبو سعيدٍ المعلِّمُ العبْدِيُّ مَوْلى لهُمْ قال : كان العِرْقان عِرْقَا البَصْرَة ، وهما عِرْقُ نَاهِقٍ وعِرْقُ نَادِقٍ لإبِلِ السُّلْطَان ، وعِرْقُ نَاهِقٍ يُحْمَى لِأَهْلِ البَصْرَة خاصَّةً ، وهُوَ يُنْبِتُ الرِّمْثَ وهُوَ حِمَى البَصْرَةِ ، وذلكَ أنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ الزَّمَانِ كِرَاءٌ ، وكانَ مَنْ حَجَّ إنَّمَا يَحُجُّ عَلَى ظَهْرِهِ ومُلْكِهِ ، وكَانَ مَنْ نَوَى الحَجَّ أَصْدَرَ إبِلَهُ إلَى نَاهِقٍ إلى أنْ يَجِيءَ وَقْتُ الحَجِّ(١) .

٧٣ — بَابُ بَادِيَة ، ونَازِيَة

أَمَّا أَوَّلُهُ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وبَعْدَ الأَلِفِ دَالٌ مُهْمَلَةٌ : مَعْرُوفٌ .

= وهناك نادقٌ آخر وهو بلدة تعتبر قاعدة لِقُرَى المِحْمل ، غرب جبل العارض ، ولم أرَ لهذا ذكراً مع أنَّ غرابته توحي بقدمه .

والأصابل — في بيت لبيد — كذا وردت والمعروف (فالأعابلا) وأراها الصواب ، وتلك تصحيف وصارة ورَقْدٌ المذكوران في شعر لبيد معروفان في غرب القصيم ، في جهات نادق ، صارة باسمها ورَقْدٌ يُسمَّى الرَّحَا لأن الرَّحَى كانت تؤخذ من أحجار ذلك الجبل ، وقد حَدَّدَهُما الأستاذ محمد العُبُوديُّ في كتاب «بلاد القصيم» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» .

(١) خبر السُّكري أورده ياقوت في رسم (عرق) وأورد بعده أبياتا لشظاظ الضَّبيِّ اللِّصِّ ، فلعل السكري أورد الخبر في كتاب اللصوص . ومن زيارات الخبر عند ياقوت : (عرق نادق لإبل السلطان وللهوافي — أي الضُّوال — ، وهذا الباب في كتاب نصر ، وفيه زيادات هي :

١ — بارق — منزل من سواد العراق بقرب الكوفة ، من منازل ملوك آل المنذر . انتهى وقد ذكر ياقوت هذا وأورد شاهداً له قول الأسود بن يَعْفُر :

أهْـلُ الخَوَرْنَق والسَّدِيرِ وبارقٍ والقَصرِ ذي الشُّرُفَـاتِ مِنْ سِنْدَاد

وقال إنه ماءٌ بالعراق وهو الحَدُّ بين القادسيَّة والبصرة ، وهو من أعمال الكوفة وقد ذكره الشعراء فأكثروا . وأورد للمتنبـي :

تَذَكَّرْتُ مـا بَيْنَ العُذَيْبِ وَبَـارِقٍ مَجَـرَّ عَوَالِيْنَا ومَجْرَى السوابـق

(٢) وبارق أيضاً رُكْنٌ من أركان عارضِ اليمامة ، وهو جَبَلٌ — كذا قال نصر ، ونقله عنه ياقوت .

(٣) وزاد نصر في ذكر نادق الوادي : (والسُّلَيْلَةُ في أعلاهُ) والسليلة هذه ماءة لا تزال معروفة ، ذكرها الأستاذ العبوديُّ في كتاب «بلاد القصيم» — ١١٦٠ — وذكر أن أناساً من حرب أحيوها وغرسوا حولها نخلاً .

(٤) وقال نصر أيضاً : وأما نادق في شعر بني أسد اسمُ فَرَسٍ ، انتهى وهو يقصد قول حاجب بن حبيب الأسدي — على ما ذكر أبو محمد الأسود الاعرابي في كتاب الخيل — :

وبـاتَتْ تَلُومُ عَلَى نـادِقٍ لِيُشْرَى ، فَقَـد جَدَّ عِصْيـانُها

في خبر أوردته في «معجم خيل العرب» .

وَأَمَّا الثَّاني — أولهُ نُونٌ وبَعْدَ الأَلِفِ زَايٌ — : فهو وَادٍ بَيْنَ رَحْقَانَ والرَّوْحَاء .

ولَمَّا سَارَ رَسُولُ الله صلى الله عَلَيه وَسَلَّم إلَىَ بَدْرٍ ارْتَحَلَ مِنَ الرَّوْحَاء حَتَّى إذَا كَانَ بالْمُنْصَرَفِ تَرَكَ طَرِيْقَ مَكة يَسَاراً ، وسَلَكَ ذَاتَ الْيَمِيْنِ عَلَى النَّازِيَةِ يُرِيْدُ بَدْراً ، فَسَلَكَ في نَاحِيَةٍ مِنْهَا حَتَّى جَزَعَ وادِياً يُقَالُ لَهُ رَحْقَانُ ، بَيْنَ النَّازِيَةِ ومَضِيْقِ الصَّفْرَاء ، قالهُ ابْنُ إسْحاق وغَيْرُهُ ، وَكَذَا قَيَّدَهُ ابْنُ الْفُرَاتِ فِيْ عِدَّةِ مَوَاضِعَ[١] .

٧٤ — بَابُ بالِسَ وَقَالِسَ

أَمَّا الأَوَّلُ — بِالبَاءِ الموحَّدَةِ : البَلدةُ الْمَعْرُوْفَةُ يُنْسَبُ إليها أحمَدُ بنُ بَكْرٍ الْبَالِسيُّ[٢]

وأَمَّا الثاني — أَوَّلُهُ قَافٌ والَّلامُ مكسُورَةٌ — : مَوْضِعٌ أَقْطَعَهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بَنِي الأَجَبِّ .

أخبَرنا أحمد بن محمد بن عبْدِ العزيز في كتابه أنبأنا الحسنُ بنُ عبدِ الرحمن أنبأنا أبو الحسن بْنُ فِرَاسٍ أنبأنا محمدُ بنُ إبراهيم حدثنا أبو يُوْنُسَ الْمَدِيْنِيُّ حدثنا عَتِيْقُ بْنُ يَعْقُوبَ حدَّثَنِي عَبْدُ الملكِ بْنُ أبي بكر بن مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بنْ حَزْمٍ عن أبيه عن جَدِّهِ عن عَمْرِو بنِ حَزْمٍ قال : فكَتَبَ — يَعْنِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم — بسم الله الرحمن الرحيم هَذَا ما أَعْطَى رَسُولَ اللهِ

---

(١) رَحْقَانُ وادٍ لا يَزَالُ معروفاً على مقربة من قرية المُسَيْجِيد ، في الجنوب الغربي منها ، وسيله يفيض في النَّازِيَة ، ثم في الصفراء ، والرَّوحاء معروفة أيضاً وتقع بعد المُسيجيد للمتجه إلى المدينة ، والاسم يطلق على وادٍ مستطيل ، وفيه آبار حولها آثار عمران قديم والمُنْصَرف هو ما يعرف الآن باسم المسيجيد ، سُمِّي بمسجد نبويّ بقرب ذلك الموضع ، ثم أصبح قرية كبيرة ، ومن المُنصرف (المُسيجيد) يفترق الطريق قديماً ، فطريق مكة يأخذ ذات اليسار ، وطريق الصفراء فَبَدْر فالجار — ميناء المدينة قديماً — يتّجه قَصْداً نحو الشرق والنَّازِيَة لا تزال معروفة وهي واد يفضي سيل رحقان إليه[١] ، عند بئر عباس غرب قرية المُسَيْجِيد (المُنصرف قديماً) وتشاهد منها :

---

(١) «العرب» : ٨/٩ .

(٢) ذكر ياقوت بَالِيس وأطال الكلام عليها . وقال انها بلدةٌ بالشام ، بين حلب والرَّقة .

بَنِي الأَحَبِّ أعطاهُم قَالِساً[1] «وكَتَب الأَرقَمُ» .

وَالْقَافُ إِذَا لَمْ يُبَيَّنِ الْتَبَسَتْ بِالباء .

٧٥ — بَابُ بَابَه وَبَانَةَ وَيَانَه

أَمَّا الْأَوَّلُ — بَعدَ الْأَلِفِ بَاءٌ أيضاً مُوَحَّدَةٌ — : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى بُخَارَا تُسَمَّى بَابَهْ يُنسَبَ إليها إبرهيمُ بنُ مُحمَّدِ بْنِ إسحاق أَبو إسحاق الْأَسَدِيُّ الْبَابِيُّ حَدَّثَ عنْ نَصْرِ بنِ الحُسَيْنِ البخَارِيِّ حَدَّثَ عَنْهُ خَلَفُ بنُ محمدٍ الخَيَّامُ[2] .

وقالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَالْبَابَةُ ثَغْر مِنْ ثُغُورِ الرُّوْمِ ، وَالْأَبْوَابُ مِنْ ثُغُورِ الْخَزَرِ[3] .

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْأَلِفِ نُونٌ — : صُقْعٌ عَجَمِيٌّ[4] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ — أَوَّلُهُ يَاءٌ وَبَدَلُ النُّونِ فَاءٌ : مَوْضِعٌ في السَّاحِلِ ، سَاحِلِ الشَّامِ[5] .

٧٦ — بَابُ بَابَيْنِ ، ونَابِيْنَ

أَمَّا الْأَوَّلُ — بَعْدَ الْأَلِفِ بَاءٌ مُوحَّدَةٌ أَيْضَاً — : تَثْنِيَةُ بَابٍ — : مَوْضِعٌ قال الْأَزْهَرِيُّ : وهو بِالْبَحْرَيْنِ ، وفيهِ يقولُ قَائِلُهُمْ :

---

(١) قَالِس : لم أر له تحديداً ، ولم يزد ياقوت في ذلك على القول بأنه موضع أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الأَحَبِّ من عُذرة ، ثم أورد نَصَّ الكتاب عن عمرو بن حَزْم .

وبلاد بني عُذْرة كانت في شمال الحجاز إلى أطراف الشَّام ، يُجاورون غَطَفَان من الشرق ومن الشمال ، وبني القين وكلباً وجُذَام من الجَنُوب وبَلِيّاً من الغرب ، في وادي القُرى وأطراف الجِنَاب ، ولهم صَمَدُ عُذرة شرق وادي القرى حيث وادي عردة ، وفروع وادي ثجر (فجرالآن) .

وبنو الأحب — ورد الاسم (الأجب) في مخطوطتي كتاب الحازمي . ولكن تكرر في كثير من الكتب بالحاء .

وقد تحدثت عن هذا الاقطاع في كتاب «القطائع النبوية» بشيء من التفصيل .

(٢) أورد الكلام ياقوت بنصه ، ولم يزد .

(٣) عقب ياقوت على كلام الأزهري : ثغر من ثغور الروم — بقوله : وما أظنُّهُ أراد إلاَّ البَابَهْ الذي هو عند النَّصارى بمنزلة الخليفة الإمام ، يجب عليهم طاعته ، ومقامه بمدينة رومية ، وحكمه سار في جميع بلاد الإفرنج ومن يقاربهم . انتهى .

أمَّا الأبواب فتقدَّم ذكره ، وقد أطال ياقوت الكلام عليه .

(٤) لم أر لهذا الصقع ذكراً .

(٥) لم يذكر ياقوت هذا الموضع . ولكن ذكر يَانَه : بتشديد النون وسكون الهاء — قلعة من قلاع جزيرة صِقلية مشهورة فيها ، ينسب إليها الصواب الكاتب اليانى .

إِنَّ ابْنَ بُورٍ بَيْنَ بَابَيْنِ وَجَمْ ... وَالْخَيْلُ تَنْحاهُ إِلى قَطْرِ الْأَجَمْ
وَضَبَّةُ الدُّغْمَانُ في رُؤْسِ الْأَكَمْ ... مُخْضَرَّةٌ أُعْيُنُهَا مِثْلُ الرَّخَمْ[1]

وَأَمَّا الثاني — أَوَّلُهُ نُونٌ وبَعْدَ الأَلِفِ يَاآنِ تَحْتَ كُلِّ وَاحِدَةٍ نُقْطَتَانِ — : قَرْيَةٌ مِن قُرَى أَصْبَهَانَ ،[1] يُنْسَبُ إِليها نَفَرٌ مِن الْمُتَأَخِّرِيْنَ ذُكِرُوْا في تَارِيْخِ أَصْبَهَانَ ، وَيُقَالُ فِيهَا نَايِن ، بِيَاءٍ وَاحِدَةٍ[2] .

٧٧ — بَابُ بَانَبَ ونَايَنَ

أَمَّا الْأَوَّلُ — بَعْدَ الْأَلِفِ نُوْنٌ مَفْتُوحَةٌ ، ثم بَاءٌ مُوحَّدَةٌ — : قَرْيَةٌ مِن قُرَى بُخَارَا ، تُسَمَّى بَانَبْ ، ويُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِن أَهْلِ الْعِلْمِ ، مِنْهُمْ جلْوَاذُ بنُ سَمُرَةَ الْبَانَبِيُّ الْبُخارِيُّ ، حَدَّثَ عن عِصَام أَبِيْ مُقَاتِلِ النَّحْوِيِّ ، رَوَى عَنْهُ سَهْلُ بْنُ شَاذَوَيْهِ الْبخَارِيُّ ، وأَبُو سُفْيَانَ وَكِيْعُ بْنُ أحمَدَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْهَمَدَانيُّ البانَبِيُّ الْبُخارِيُّ ، حَدَّثَ عَنْ إِسْرَائِيلَ بْنِ السَّمَيْدَعِ ، رَوَى عَنْه خَلَفُ بنُ محمدٍ الْخَيَّامُ[3] .

وأَمَّا الثَّاني أَوَّلُهُ نُوْنٌ وبَعْدَ الأَلِفِ يَاءٌ تحتها نُقْطَتَانِ ، وَآخِرُهُ نُوْنٌ — : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى أَصْبَهَانَ وهِيَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا في الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا نَفَرٌ من الرُّوَاةِ مِنْهُم مُحَمَّدُ بنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الواحدِ بنِ مُحَمَّدٍ النَّايِنِيُّ أَبُو الْوَفَاءِ الْقَاضِي ، سَمِعَ أَبَا بَكْرِ بْنِ

(١) رَجَّحْتُ في قسم المنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي» — ص ١٩٤ — أنَّ بابَين هذا هو باب المتقدم ذكره ثُني مع موضع آخر بقربه ، وأنه ما يُعرف الآن باسم (أبواب) على لفظ الجمع ، والعامَّة كثيراً ما تورد المثنّى بصيغة الجمع ، فهم يقولون (أبانات) وهما أبانان اثنان . وأبواب شمال الجوف بينه وبين وادي المياه (الستار قديماً) وقول الأزهري ورد في كتابه «تهذيب اللغة» ٢١٢/١٥ .

(٢) أورد ياقوت الاسم بياء مهموزة (نائن) وقال : ويقال لها نائين أيضاً وذكر بعض من نُسِبَ إليها . وقال : وعَدَّها الإصْطخريُّ في أعمال فارس ، ثم من كورة اصْطخر ، لأنها بين أصبهان وفارس ، فتوزع فيها . انتهى وسيأتي ذكر نايِن في الباب الذي بعد هذا .

وجملة (ينسب) إلى (أصبهان) ليست في (ب) .

(٣) في «معجم البلدان» : حلوان بن سَمرة ، وأرى الصواب جلواز ، وساق نسبه إلى خاقان بن عمر بن عبد العزيز — الخليفة — وأورد ما جاء هنا وزاد (في جماعة ذكرهم الأمير) وهو يقصد ابن ماكولا صاحب «الإكمال» .

مَاجَةَ ، وَأَبَا إِسْحَاق إبراهيم بْنِ محمدٍ الطَّيَّانَ وغَيْرَهُمَا .

٧٨ — بَاب بَتًّا وَبَنَا وَبِنًّا

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ الْبَاءِ تَاءٌ مُشَدَّدَةٌ فَوقَهَا نُقْطَتَانِ ، مقصُورٌ ، وَقَدْ تُكْتَبُ بِالْيَاءِ أَيْضاً — في شِعْرِ ابن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ .

أَنْـزلاَنِي فَـأَكْـرمَانِـيْ بِبَـتَّا   إِنَّـمَا يُـكْرِمُ الْكَرِيْمَ الكَرِيْمُ

قِيْلَ : بَتَّى هذِهِ قَرْيَةٌ لِبَنِي شَيْبَانَ وَرَاءَ حَوْلاَيَا ، كَذَا هُوَ مُقَيَّدٌ بِخَطِّ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ الْخَشَّابِ[٢] .

وَأَمَّا الثَّاني — بَعْدَ الباءِ نُوْنٌ مُخَفَّفَةٌ مَقْصُورٌ أَيْضاً — : مدينَةٌ في صَعِيْدِ مِصْرَ ، قَرِيْبَةٌ مِنْ بُوْصِيْرَ ، وَهِيَ مِنْ فُتُوحِ عُمَيْرِ بنِ وَهْبٍ[٣] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ — بَعْدَ الْبَاءِ الْمَكْسُوْرَةِ نُوْنٌ مُشَدَّدَةٌ — : مِن سَوَادِ الْعِرَاقِ نَاحِيَةَ بَغْدَادَ[٤] .

---

(١) أورده ياقوت . و(ماجة) في مطبوعة «معجم البلدان» : (باجه) .

(٢) هذا الباب في كتاب نَصْرٍ بهذا النَّص : (باب البثاء والبُّا وبَنَا وبِنًّا والنَّباه والتُّاءة) .
بَتّا : ذكر ياقوت أنها من قرى النَّهروان من نواحي بغداد ، ثم أورد ما ذكر الحازمي بنصه إلا أنه قال : كذا وجدته مُقَيداً بخط أبي محمد عبدالله بن الخشاب النَّحوي . انتهى .

(٣) بنا : ما أورده الحازميُّ عنها هو نَصُّ كلام نصر . وزاد ياقوت : تضاف اليها كورة ، وذكر كلاما للمهلبي طويلاً يتعلق بها ، وقال : وقد ذكرنا أنَّ بمصْر أيضاً : تَنَّا ، وتَنَا ، وبَنّا ، وبيا . وزاد : وبَنّا أيضاً قرية من قُرى اليمن ، يضاف إليها وادي بنا ووادي بنا من فروع وادي أَبَيْن ذكره الهمداني وأطال في وصفه القاضي محمد بن علي الأكوع في حواشيه على كتاب «صفة جزيرة العرب» — ص ١٤٠ .

(٤) بِنّا : قال عنها نصر : ناحية من سواد العراق ، مجاورة لدار السلام ، أما ياقوت فقد ذكر قريتين من نواحي بغداد بهذا الاسم ، وقال : واحداهما أراد أبو نُواس حيث قال :

مَا أَبْعَدَ النُّسْكَ من قَلْبٍ تَقَسَّمَهُ   قُطْرُبُّلٌ فَقُرَى بِنَّا فَكَلْوَاذِي

وقال أيضاً :

سَقْياً لِبِنَّا ولاَ سَقْياً لِمَانَاتِ   سَقْياً لِقُطْرُبُّلٍ ذَاتِ اللَّذَاذَاتِ

أمّا ما زاده نصر فهو — .

٧٩ — بَـابُ بُتْرٍ ، وَبَتْرٍ ، وَبِيرٍ وتِيزٍ وَنِيرٍ

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ البَاءِ الْمَضْمُومَةِ تَاءٌ سَاكِنَةٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ وَآخِرُهُ رَاءٌ — : أُحْبُلٌ مِنَ الشَّقِيقِ مُطِلَّاتٌ عَلَى زُبَالَةَ .

---

١ — البُثَاءُ : أوله باء موحدة مفتوحة ثم ثاء مثلثة ممدود — : موضع في ديار بني سُلَيم ، بالحجاز . وأيضاً — فيما أحْسِبُ — : موضع نَجديٌّ ، على وزن النهار

وقد ذكر ياقوت الموضع الذي في ديار بني سُلَيم ، وأورد شاهده من قول أبي ذُؤيب الهُذَلي يَصفُ عِيْراً تَحَمَّلَتْ — :

رَفَعْتُ لَـهَـا طَـرْفِي وَقَـدْ حَـالَ دَونَهَا ... رجالٌ وخَـيْـلٌ بـالـبَـثَـاء تُـغَـيِّـرُ

ثم أورد عن أبي بكر — ولعله ابن دُرَيد — : البثاء الأرض السَّهلة واحدتها بثاءة . ولعل هذا هو الذي يعنيه الهُذلي الذي لا صلة له ببلاد سُلَيم .

وأورد ياقوت عن الأزهريّ وَصْفَ ماءٍ في ديار بني سعدٍ ، بالسِّتَارَين اسمه بَثَاء ، ورد في مالك بن نويرة — أورده وأورد خبره — ومنه :

واجْـتَـمَـعت مَـعَـاشِـرُ الأعـادِيْ ... عَـلَى بَـثَـاء بَـاهِـظِ الأوراد

وهذا الماء تحدثتُ عنه في «المعجم الجغرافي» قسم المنطقة الشرقية ووادي الستارين يعرف بوادي المياه .

٢ — النُّبَا — أوله نون مضمومة ثم باء موحدة — : موضع بالطائف . كذا قال نصر وعنه نقل ياقوت ولم يَزِدْ .

٣ — وقال نصر : وأمَّا النَّبَاءَةُ — بالنون والباء — : في حديث أبي بكر بن أبي زُهير عن أبيه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنَّباءة أو النَّباوة من الطائف . انتهى كلامه . ولم يذكر ياقوت في «معجم البلدان» سوى النَّباوة — بالفتح وبعد الألف واوٌ مفتوحة — ثم ذكر المعنى اللغوي وقال : وكل مرتفع من الأرض نَبَاوة ، وهو موضع بالطائف وفي الحديث : خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوماً بالنَّباوة من الطائف . انتهى على أن النون في مخطوطة نَصْر فوقها ضمَّة .

وما أرى النُّبا والنباءة سوى موضع واحدٍ ، ولا أستبعد أن يكون وصفاً لا علماً .

٤ — الثُّنَاءةُ : وقال نصر : وأمَّا بضم النون ثم ثاء عليها نقطتان ، ومَدٌّ — : جَبَلٌ بحمى ضَرِيَّة ، بَيْنَ إمَّرة ومُتَالِع . وقيل : ماءٌ لِغَنِيّ . انتهى . ذكر الهجري — ٢٤٨ و ٢٦١ — أنَّ التُّناءة ماءة لِغَنِيٍّ ، وقال : التُّناءة بين سُوَاجٍ ومُتَالع ، ومُتَالِعٌ عن يمينْ إمَّرَة ، بينه وبين إمَّرَة ثلاثة أميال ، والتُّناءةُ من أكرم أعلام العرب موضعاً ، وقد كان ابن خُلَيد العبسي خال الوليد وسليمان [ابني عبد الملك] نَزَلها في دولتهم ، وأحضره سُليمان حَفِيْرة ، فحفرها في جوف التُّناءة ، في حق غني ، انتهى وابن خليد هذا كان عاملاً للحِمى . ولما تولى بنو العباس هدمت غَنِيٌّ تلك الحفيرة .

والتُّناءة تعرف الآن باسم (الشُّبَيكيّة) وقد أصبحت بلدة ، وكانت من أشهر الهُجَر التي أُحدِثَتْ في عشر الأربعين من هذا القرن .

وقد حَقَّق الأستاذ محمد العُبُودي في كتاب «بلاد القصيم» مواقع إمرة ومتالع وسواج والتُّناءة . ومنها ما لا يزال معروفاً كسُواجٍ وإمَّرَة .

وقِيلَ : الْبُتْرُ أكْثَرُ مِنْ سَبْعِ فَرَاسِخَ ، وطُولُهُ أكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ ، مِنْ بِلاَدِ عَمْرِو بْنِ كِلاَبٍ[1] .

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْبَآءِ الْمَفْتُوحَةِ ثَـآءٌ مُثَلَّثَةٌ فِي شِعْرِ أَبِي ذُؤَيْبٍ :

فَافْتَنَّهُنَّ مِنَ السَّوَآءِ ومَاؤُهُ   بَثْرٌ وَعَانَدَهُ طَرِيقٌ مَهْيَعُ

قَالَ السُّكَّرِيُّ : بَثْرُ مَآءٌ مَعْرُوفٌ بِذَاتِ عِرْقٍ[2] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ بَعْدَ الْبَآءِ الْمَكْسُورَةِ يَـآءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ — : فِي شِعْرِ جَرِيرٍ :

وَفِي بِيْرِ حِصْنٍ أَدْرَكَتْنَا حَفِيظَةٌ   وَقَدْ رُدَّ فِيهَا مَرَّتَيْنِ حَفِيرُهَا

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : بِيْرٌ يُنْسَبُ إِلَى حِصْنِ بْنِ عَوْفِ بْنِ معاوية الأَكْبَرِ بْنِ كُلَيْبٍ ، وَكَانَتْ بِبَطْنِ الْمَرُّوتِ طَمَّهَا بَنُو مُرَّةَ بْنِ حِمَّانَ[3] .

وَأَمَّا الرَّابِعُ أَوَّلُهُ تَـآءٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ ، وَآخِرُهُ زَايٌ — : صُقْعٌ مَعْرُوفٌ ، يُذْكَرُ مَعَ مُكْرَانِ

---

(١) الْبُتْرُ — بضم الباء جمع بَتْرَاء — يُطْلَقُ هذا الاسم على مواضع أبرز صفاتها كثرة رمالها ، فهُنَاك نُفُود البتراء حِبَالٌ من الرَّمل تقع غرب إقليم الوشم ، والبتركُبان من الرمل بقرب حَوْضا شرق رنية ، في عالية نجْد ، حدّدها الأستاذ سعد بن جُنَيْدل في « عالية نجد » في « المعجم » . والبُتْر التي هي من حبال الشُّقيق ، المُطلات على زُبالة ، لا تزال معروفة ، وقد حدَّدنها في « المعجم » في قسم شمال المملكة — ص ١٦٧ — وهي في الدهنا ، شرق زبالة ، بعيدات عنها ولكنّها مرتفعة تُرى من بعيد .

أما البُتْر الواقعة في بلاد بني عمرو بن كلاب — وبلاد هاؤلاء في عالية نَجْد ، فقد حَدَّد موقعها الأستاذ سعد بن جُنَيْدل في كتاب « عالية نجد » ص ١٩٢ — وقال إنها تُعرَف الآن باسم نُفُود رُمحه ، لوقوع ماء بهذا الاسم في ذلك النفود الواقع في الجنوب الغربي من جبال النِّير ، في طرف دغانين ، وهذه هضباتٌ معروفة . أمّا تحديد طول هذه البتر (٧ فراسخ × ٣ = ٢١ ميلاً و٢٠ × ٣ = ٦٠ ميلاً) فلعل هذا مبْنيٌّ على أنها كانت في الماضي أوسع مما هي الآن ، لأنَّ الرياح تُؤثِّر في الرمال بنقلها من مكان إلى آخر — كما هو معروف .

(٢) ذاتُ عرق تُعرف الآن باسم الضَّريبة ، وهي ميقات من مواقيت الإحرام منها يُهبط من سلسلة جبال الحجاز إلى مكة المكرمة من طريق وادي « نخله الشامية » .

(٣) المروت لا يزال معروفاً ، أرض واسعة جنوب غرب إقليم الوشم ، وفيه مناهل منها دَلقان ، وأعلام منها سوقة . أما البئر المذكورة فغير معروفة ولم يزد ياقوت في تحديد البئر على ما هنا .

مُقَابِلاَنِ لِعُمَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَحْرَيْنِ(١) .

وَأَمَّا الْخَامِسُ أَوَّلُهُ نُونٌ مَكْسُورَةٌ ثم يَاءٌ تَحتَهَا نُقطتَانِ ، وآخِرُهُ رَاءٌ — : في شِعْرِ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ :

إِلَى النِّيرِ(٢) وَاللَّعْبَاءِ حَتَّى تَبَدَّلَتْ   مَكَانَ رَوَاعِيهَا الصَّرِيْفَ الْمُسَدَّمَا .

قال الأَوْدِيُّ : النِّيرُ وَاللَّعْبَاءُ مكانان ، وقيلَ : النِّيرُ جَبَلٌ بِأَعْلَى نَجْدٍ ، شَرْقِيُّهُ لِغَنِيِّ بْنِ أَعْصُرَ وغَرْبِيُّهُ لِغَاضِرَةَ بنِ صَعْصَعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ .

٨٠ — بَابُ بُتَانَ ، وَبِتَّانَ ، وَبَيَانٍ وَبِنَانٍ وَبُنَانٍ

أَمَّا الأَوَّلُ بَعْدَ الْبَاءِ الْمَضْمُومَةِ تَاءٌ مُخَفَّفَةٌ فَوْقَهَا نُقطتَانِ — : قَرْيَةٌ مِنْ نَوَاحِي نَيْسَابُورَ ،

---

(١) تِيْزٌ : قال عنه ياقوت : بلدة على ساحل بحر مكران — او السند — وفي قبالتها من الغرب أرضُ عُمَان ، بينها وبين كيز — مدينة مُكران — خَمس مراحل . انتهى أما قول الحازمي : مقابلان لِعُمان ، بينها وبين البحرين ، فغير واضح ، اذ يفصل بينها وبين عُمَان البحر ، والبحرين اتصاله بعمان غرب هذا البحر فهما في جزيرة العرب ، بخلاف الموضع المذكور .

(٢) النِّيرُ : من أشهر جبال عالية نجد ، لا يزال معروفاً ؛ يَدَعه طريق المتوجِّه إلى الحجاز المارُّ ببلدة الدوادمي يساره ، ويحُفُّ به ذلك الطريق من منهل القاعيّة الواقع في جانبه الشَّمالي حتى يقرب من مَنْهَل عفيف ، وفي النِّير أودية منها ذوبحارٍ ، وسيله يتجه نحو الشمال الشرقيّ حتى يفيض في وادي الرِّشاء (الشَّرير قديماً) وسلسلة جبال النِّير ممتدة من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي نحو ثمانين كيلاً ، فيا بين خطَّي الطول : ٤٣/٠٠ و٤٣/٥٠ وبين خطَّي العرض : ٢٣/٣٠ و٢٤/١٨) ومن طريف التَّصحيف في اسم النير أنَّ القالي أوردَ في كتابه «الأمالي» قصيدة أبي هلال الأسدي التي ومنها :

وشمت البارقات فقلتُ : جيدتْ   جبال النِّير ، أو مطر القَليب

فجاء أبو عبيد البكري ليصحح أوهام القالي في كتاب «التنبيه» على أوهام أبي عليٍّ في أماليه : فقال : إنَّ صواب هذا الاسم (البثر) !!

أما اللعباء فالاسم يطلق على مواضع منها اللعباء الواردة في شعر حُمَيد بن ثَور ، مقرونة بالنِّير ، وهذه أرضٌ واسعة ، تقع غرب جبل النِّير ، فيا بينه وبين البتر المعروفة الآن باسم نفود رمحة ، في الجنوب الشرقي من قرية عفيف والنِّير الآن تشترك فيه فروع من قبيلة عتيبة ، التي أكثر فروعها من هوازن .

مِنْ أَعْمَالِ طُرَيْثِيثَ ، مِنْهَا أَبُو الْفَضْلِ الْبُنَانِيُّ سَاكِنُ طُرَيْثِيثَ ، أَحَدُ الزُّهَّادِ الْفُضَلاَءِ ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ — رضي الله عنه —[١] .

وأَمَّا الثَّانِي — بعد البَاءِ المفتوحَةِ تَاءٌ مُشَدَّدة — : ناحِيَةٌ مِنْ حَرَّان ، يُنْسَبُ إليها محمد بن جابِرٍ البَتَّاني صَاحِبُ الزِّيجِ ، وذَكَرَهُ ابْنُ الأَكْفَانِيُّ بِكَسْرِ البَاءِ[٢] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ — بَعْدَ الْبَاءِ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ — : صُقْعٌ مِنْ سَوَادِ البَصْرَةِ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ دِجْلَةَ ، عليه الطَّرِيقُ إِلَى حِصْنِ مَهْدِيٍّ[٣] .

وَأَمَّا الرَّابِعُ — بَعْدَ البَاءِ نُونٌ مخففةٌ — : مَوضعٌ فِي دِيَارِ بَنِي أَسَدٍ ، بِنَجْدٍ لِبَنِي جَذِيمَةَ بْنِ مَالِكُ بْنِ نَصْرِ بْنِ قُعَيْنٍ[٤] .

وأَمَّا الخَامِسُ — نَحْوَ الَّذِي قَبْلَهُ غَيْرَ أَنَّ بَاءَهُ مضْمُومَةٌ — : ناحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي مَرْوَ ، وَيُنْسَبُ إِلَيْهَا نَفَرٌ مَذْكُورُونَ فِي تَارِيخ مَرْوَ ، وَنَيْسَابُورَ[٥] .

---

(١) بُنان : ذكرها ياقوت كما هنا إلا انه ذكر رجلاً آخر ممن يُنسب إليها .

(٢) بَتَّان : أورد ياقوت ما هُنا بدون زيادة .

(٣) بَيَانُ : لم يَزِدْ ياقوت على ما ذكر الحازميّ سوى قوله عن حصن مَهدي : وهو من نواحي الأهواز : وذكر ياقوت بيّان — بتشديد الياء — من أقاليم الأندلس .

(٤) بَنَانُ : الموضع الذي في ديار بني أسدٍ حدد موقعه صاحب كتاب «بلاد العرب» — ص ٥٤ — فقال في ذِكر الثلبُوت (وادي الشُعبة) وما فيه من المياه : وفوق ذلك ماءة يقال لها مُعاذة بطرف جبل يقال له أدقية .. ثم فوق ذلك ماء يقال له البنانة ، وهي لبني جذيمة بن نصر ، وهي بطرف بنانٍ ، الذي يقول فيه الشاعر :

أضــاء البرقُ لي والــلَّــيــلُ دَاج ... بَـنَـانــاً فــالضُّـواحي مِنْ بَــنَـان
فــقُــلْتُ لصــاحـبـيّ وقَــلَّ نَوْمـي ... أمــا يَــغْـنـيـكـا مــا قــد عَـنَـاني ؟

ثم ذكر مواضع لا يزال بعضها معروفاً .

وقد ذكرت في «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة — ص ٢٢٧ — أن البنانة لا تزال معروفة ، وأنها أصبحت الآن قرية . وقد ذكر ياقوت والبكريُّ وغيرهما أنَّ البنانة من بلاد غطفان ، وبلاد هاؤلاء متصلة ببلاد بني أسدٍ ، وبقرب البنانة هذه جبل يضاف إليها .

(٥) بُنَان — بضم الباء — ذكرها ياقوت ، وذكر نَفَراً مِمَّن يُنْسَبَ إليها .

٨١ — بَـابُ بُثَيْنَةَ وَبَثَنِيَّةَ

أَمَّا الأَوَّلُ بَعْدَ البَاءِ المَضْمُومَةِ ثاءٌ مُثَلَّثَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ سَاكِنَةٌ ، ثُمَّ نُونٌ على زِنَةِ التَّصْغِيرِ — : هَضْبَةٌ على طَرِيقِ السَّفْرِيَّيْنَ البَحْرَيْنِ وَالْبَصْرَةِ[١] .

وَأَما الثَّاني — بَعْدَ البَآءِ المَفْتُوحَةِ وَالثَّاء نُونٌ مَكْسُورَةٌ ثم يَآءٌ مُشَدَّدَةٌ تَحْتَها نقطتَانِ — : بَلَدٌ بالشَّامِ ، يُذْكَرُ مَعَ حَوْرَانَ[٢] .

٨٢ — بَـابُ بَحْرٍ ، وَنَجْرٍ ، وَمَجْرٍ

أَمَّا الأَوَّلُ بِالْبَاءِ والحَاءِ المُهملة — : سُوْقُ بَحْرٍ بِالأَهْوَازِ ، كَانَتْ عِنْدَهَا مُكُوْسٌ فَـأَزَالَهَا عَلِيُّ بْنُ عِيْسَى الْوَزِيرُ ، في أَوَّلِ وِزَارَتِهِ الأُوْلَى[٣] .

وَأَمَّا الثَّاني — : أَوَّلُهُ ثَآءٌ مُثَلَّثَةٌ مَفْتُوحَةٌ : مَاءٌ مِنْ مِيَاهِ بَلْقَيْن ، بَيْنَ وَادِي القُرَي والشَّامِ .

وقيل : مَاءٌ لِلْحَارِث بْنِ كَعْبٍ ، قَرِيبٌ مِنْ نَجْرَانَ . وأَنْشَدَ الأَزْهَرِيُّ لِبَعْضِ الرُّجَّازِ :

---

(١) هذا الباب في كتاب نصر بهذا النّص : (باب البثنيّة والبُنَيَّة وبُثينة) .
بُثينة : لم يزد الحازميُّ وياقوت وصاحب «القاموس» وشارحه على كلام نَصْرٍ ولا أستبعد أن هذا الاسم هو الوارد في «نزهة المشتاق» للادريسي مُصحّفاً (بيشة) باعتباره من مُدُن البحرين ، فذلك الكتاب كثير التّحريف .

(٢) البثنيّة : تعريف الحازميّ وتعريف نصر لها متفقان ، ولكن ياقوتاً قال عنها . اسم ناحية من نواحي دمشق ، وقيل : هي قرية بين دمشق وأذرعات عن الأزهري ، وكان أيّوبُ النّبي — عليه السلام — منها ، وذكر أنّها هي البَثْنَةُ ، وسمّى بعض المنسوبين إليها .
والبَنَينة — التي ذكرها نَصر وقال : بضم الباء بعدها نونان مفتوحان بينهما ياءٌ تحتها نقطتان — : موضع في شعر الحادرة . سمّاها ياقوت البُنْيَّة وقال : ويروى البُنَينة ، ولم يزد على ما ورد في كتاب نَصرٍ . ومن مُستدرك صاحب التاج «البُنينة في شعر الحويدرة عن نصر» .

(٣) وأورد نَصرٌ هذا الباب بدون بجرٍ .
وسوق بحر ذكره ياقوت في باب السين ، ولم يزد هو والحازميُّ على قول نصر ، ولم ينسباه إليه .
وعليُّ بن عيسى الوزير هو ابن داود بن الجرّاح ولد سنة ٢٤٥ وتوفي سنة ٣٣٤ ووزر للمقتدر بالله والقاهر بالله العباسيين ، وهذا الوزير من أجلّ أهل عصره صلاحاً وتقوى .

لَقَدْ وَرَدَتْ عَافِيَ الْمَدَالِجِ   مِنْ ثَجْرٍ أَوْ أَقْلِبَةِ الْحَرَازِجِ

وقال : الْحَرَازِجُ مِيَاهٌ لِبَلْجُذَام[1] :

وَأَمَّا الثَّالِثُ — أَوَّلُهُ مِيْمٌ وَقَدْ لا تُحَقَّقُ الْمِيْمُ فَيَلْتَبِسُ بِالْبَاءِ — : ذُوْ مَجْرٍ غَدِيْرٌ كَبِيْرٌ فِي بَطْنِ قَوْرَانَ ، وَادٍ مِنْ نَاحِيَةِ السُّوَارِقِيَّةِ ، وَحَوَالَيْهِ هَضَبَاتٌ يُقَالُ لَهَا هَضَبَاتُ ذِي مَجْرٍ ، قال فِيْهِنَّ الشاعِرُ :

بِذِيْ مَجْرٍ اسقَيْتُ صَوْبَ الْغَوَادِي

وَإِنَّمَا يَسْتَقِيمُ الْبَيْتُ إِذَا فَتَحْتَ الْجِيْمَ مِنْ مَجْرٍ ، لِيَكُونَ مِن بَحْرِ الطَّوِيْلِ الثَّالِث ، وَبِقَطْعِ الْأَلِفِ أَيْضاً ، وإِنْ كَانَ مِنَ الْمُتَقَارِبِ فَهُوَ عَلَى الرِّوَايَةِ عَلَى الْأَصْلِ ، قاله الْأَزْهَرِيُّ .

٨٣ — بَابُ بُحْرَانَ ، وَنَجْرَان وبَحْرَيْنِ

أَمَّا الْأَوَّلُ — بَعْدَ الْبَاءِ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ — : مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ الْفُرْعِ قَالَهُ الواقِدِيُّ وَقَال : بَيْنَ الْفُرْعِ وَالْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرُدٍ . وقال ابن إسحاق : هو مَعْدِنٌ بالحِجَازِ ، في ناحِيَةِ الفُرْعِ وَذَالِكَ

(١) ثَجرُ : قال عنه نَصْرٌ بثاء مثلثة وجيم — : ماءٌ من مياه بَلقين ، بجوش ، ثمَّ بإقبال العلمين حمل واعفر ، بَيْنَ وادي القُرى والشَّام ، ثم ذكر ماء بني الحارث ، وأقول : ثَجْرٌ يطلق على غير موضع كما ذكر الهجريُّ — ٢٩٨ منها .

١ — ثجرٌ وادٍ عظيم لا يزال معروفاً في شمال الجزيرة بين تَيماء وتبوك وكان من بلاد بني القين قديماً ، وفيه مياه ، وتُبدل العامة ثاءه فاءً (فجر) وقد أوفيت الكلام عليه في « المعجم الجغرافي » قسم شمال المملكة . كما ذكرته في كتاب « في شمال غرب الجزيرة » .

٢ — ثجر : ماء يقع في وادي بَركٍ الذي يخترق جبل العارض ، ذكره الهجريُّ — ٣٩٨ — وكان من مياه بني قُشير .

٣ — ثَجْرٌ : ماء لبني الحارث في طريق اليمامة إلى نجران بين قَرْية الفاو وبين حِمَى — ذكره الهمداني في « صفة جزيرة العرب » — ٢٩٨ .

٤ — ثَجْر : من مياه حِمَى فَيْد ، تحدثت عنه في « المعجم » قسم شمال المملكة أيضاً وأَقْلِبَةُ الحرارج التي ذكر أنها مياه لبلجُذام (لِجذام) تعرف الآن باسم القَلِيبة ، أصبحت قرية ، وتحدثت عنها في « المعجم » المذكور . ونسبتُ هذا الرجز :

ذو مَجَر وادٍ لا يزال مَعروفاً ، بقرب السُّوارقيَّة ، في عالية نجد ، في منطقة المهد (معدن بني سُليم قديماً) أنظر « العرب » : ٩٥٢/٨ وما أورده الحازمي هو نَصُّ كلام عرَّام سوى ما يتعلق بوزن البيت .

الْمَعْدِنُ لِلْحجَّاجِ بْنِ عِلاَطٍ الْبَهزِيِّ .

وقَالَ ابْنُ إسْحَاق في سَرِيَّةِ عَبْدِاللهِ بْنِ جَحْشٍ : فَسَلَكَ عَلَى طَرِيْقِ الْحِجَازِ ، حتَّى إذَا كَانَ بِمَعْدِنٍ فَوْقَ الْفُرْعِ يُقَالُ بَحْرَانُ ، أَضَلَّ سَعْدُ بنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بَعِيْراً لَهُمَا كَانَا يَعْتَقِبَانِهِ ـــ وذَكَرَ الْقِصَّةَ ـــ كذَا قَيَّدَهُ ابْنُ الْفُرَاتِ بفتحِ البَآءِ في مَوْضِعٍ وقَدْ قَيَّدَهُ في مَواضِعَ بِضَمِّ الْبَاءِ وَهوَ المَشْهورُ[١] .

وَأَمَّا الثَّانِيَ أَوَّلُهُ نُونٌ ، ثم جِيْمٌ ـــ : مِن مَخَالِيْف مَكَّةَ مِنْ صَوْبِ الْيُمَنِ .

ومَوْضِعٌ عَلَى يَوْمَيْنِ مِن الْكُوفَةِ : وَقِيْلَ : لمَّا أُخْرِجَ نَصَارَى نَجْرَانَ مِنْهَا أُسْكِنُوا هَذَا الْمَوْضِع ، وَسُمِّيَ بِاسْمِ بَلَدِهِمْ الأَوَّلَ .

وَمِمَّنْ يُنْسَبُ إلى نَجْرَان بِشْرُ بْنُ رَافِعٍ النَّجْرَانيُّ ، أَبو الأَسْبَاطِ الْيَمَانِيُّ ، حَدَّثَ عَنْهُ حَاتِمُ بْنُ اسْمَاعِيْلَ ، وعَبْدُ الرَّزَّاقِ[٢] .

---

(١) هذا الباب في كتاب نصر في حرف النون : (باب نَجران ، وبُحرّان ، ونَجْدَان ، وبَحرّين) .
بُحرَّان ـــ بضم الباء أو فتحها ـــ ليس معروفاً الآن ، ولكنّ الفُرْع معروف ، وكان كثير العُيُون ، وقد أطال البكري في «معجم ما استعجم» الكلام عليه ، وهو واد عظيم له روافد كثيرة تنحدر من سلسلة جبال الحجاز الواقعة جنوب المدينة ومن جانب حرَّة بني سُلَيم الغربي ، ومن جبل قُدْس وآرة ، وينحدر سيله إلى وادي الأبواء ، ومن روافده شَسٌ ولَقْفُ ومَجَاحُ ومَرْجَحُ وغيرها . ويُسمّى وادي النخل أيضاً ، وسكانه الآن بنو عمرو من حَرْب . ومن عيونه الآن : أبو ضباع ، وأمّ العيال ، والبسيرة ، والمَضِيق ،والفقير والريّان ، وغيرها ولكن الجفاف أضعفها .
والمسافة بين الفرع والمدينة تقارب ١٥٠ كيلاً وهي تقارب ما ذكر المتقدمون من أنه ثمانية برد (٨ × ٤ = ٣٢ فرسخاً ٣٢×٣= ٩٦ ميلاً) .

ويظهر من القول بأن بُحران في أعلى الفُرع أنه في جانب الحرّة الغربي الموالي لأعلى الفُرْع : ـــ حرّة رُهاط المعروفة بحرة بني سُلَيم قديماً ـــ والجانب الغربي منها يعرف الآن باسم حرَّة بني عَمْرو ـــ وهم سكان الفُرْع ـــ .
وكان للمدينة قديماً طَريق يَمُر بأعلى الفُرع ، بِبُحران ، ثم بالأكحل ، ثم بِوادي إرنٍ ثم بالسُّوارقيّة ، وتُسَمّى الطريق النَّجدية ، ومنها سارت سَرِيَّةُ عبدالله بن جحشٍ إلى وادي نخلة اليمانيّة ، لاعتراض عير قُريش ـــ والخبر كاملاً في كتاب «السِّيرة النبوية» لابن هشام ، وفي غيره من كتب التأريخ .
(٢) نجْرَان : مخلاف واسع لا يزال معروفاً ، في جنوب المملكة . وقال نصر : نجران من مخاليف مكة بينها وبين اليمن . انتهى . ولكن نجران شرق اليمن من ورائه . وبشر بن رافع منسوب إلى نَجْران هذا . وينسب إليه أيضاً محمد بن عمرو=

وَأَمَّا الثَّالِثُ ـــ : فَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ لِأَنَّهُ يَلْتَبِسُ بِالنَّجْرَانِيِّ فِي بَابِ النِّسْبَةِ ، وَالْقَصْرُ رَفْعُ الالْتِبَاس وَذَكَر أَبُو عُبَيْدٍ عن أَبِي مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيِّ قال : سَأَلَنِي الْمَهْدِيُّ وسَأَلَ الْكِسَائِيَّ عَن النِّسْبَةِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَإِلَى حِصْنَيْنِ ، لِمَ قَالُوا : حِصْنِيٌّ وبَحْرَانِيٌّ ؟ فَقَالَ الْكِسَائِيُّ : كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا حِصْنَانِيٌّ ، لاجْتِمَاعِ النُّونَيْنِ . قال : وَقُلْتُ أنَا كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا بَحْرِيٌّ فَيُشْبِهُ النِّسْبَةَ إِلَى الْبَحْرِ . قالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَإِنَّمَا ثَنَّوا الْبَحْرَيْنِ لِأَنَّ فِي نَاحِيَةِ قُرَاهَا بُحَيْرَةٌ عَلَى بَابِ الْأَحْسَاء وقُرَى هَجَر ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ عَشَرَةُ فَرَاسِخَ ، وقَدَّرْتُ الْبُحَيْرَةَ ثَلاثَةَ أَمْيَالٍ في مِثْلِهَا وَلاَ يَغِيضُ مَاؤُهَا وَمَاؤُهَا رَاكِدٌ زُعَاقٌ .

٨٤ ـــ بَــابُ بُحَيْرَة وَنَجِيرَة .

أَمَّا الْأَوَّلُ ـــ بَعْدَ البَآءِ المَضمُومَةِ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ ـــ : الْبُحَيْرَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا آنِفاً وَقَدْ

= بن حَزْمٍ الأنصاري لأنه ولد فيه سنة عشر ، وقتل يوم الحرَّة سنة ٦٣ وقد ساق ياقوت طَرَفاً مما يتعلق بنجران هذا أما نجران الكوفة فما ذكره الحازمي هو نص كلام نصر ، ولم أر له ذكراً في «معجم البلدان» وقد ذكر مواضع أخرى باسم نجران ، منها :

١ ـــ نجران : موضع بحوران ، بيعة عظيمة عامرة .

٢ ـــ نجران : موضع بالبحرين ـــ على ما قيل ـــ وقال ياقوت : نجران هَجر مجهول .

ومما لم يذكره ياقوت :

٣ ـــ نَجْران في المخلاف السُّلياني بناحية ضَمَد ، حدد موقعها الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي في «المعجم الجغرافي» ـــ مقاطعة جازان .

(١) البَحْرَين : يعرف الآن باسم المنطقة الشرقيَّة ، وهو أوسع أقسام المملكة الإدارية وقاعدته الآن الدَّمام ، وقد تقلَّص الاسم القديم حتى انحصر اطلاقه على جزيرة البحرين التي كانت تعرف قديماً باسم أوال ، وليست جزيرة واحدة ـــ وانظر عن البحرين القسم المتعلق بالمنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي» . وقول الأزهري في كتابه «تهذيب اللغة» ج ٥ ص ٤٠ ـــ وقد زالت تلك البُحَيْرة بعد إصلاح مجاري تصريف المياه قبل عشر سنوات .

المسافة بينها وبين البحر الأخضر ـــ والمقصود ساحل الأحساء ـــ تقارب عشرة فراسخ (١٠×٣= ٣٠ ميلاً) أي نحو خمسين كيلاً .

وأورد نَصْرٌ عن الأصمعي : إنَّما سُمِّيت البحرين لأنها عينان بينها مسيرة ثلاث (ثلث في الأصل) إحداها مُحَلِّم ، والأخرى قضباء ، وهي خبيثة الماء ، على إحداها هجر ، والأخرى قطيف ، وهي الخَطّ . انتهى .

نَجْدَان : قال نَصْرٌ : أوله نون وجيم ودال ـــ : موضع ذكره رؤبة . انتهى وفي «معجم البلدان» : أورد هذا الاسم ولكنه بصيغة التثنية ونقل عن أبي زياد : نجدان مربعٌ في بلاد خَثْعَم .

ذَكَرَهَا الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ :

كَـأَنَّ دِيَـاراً بَيْـنَ أَسْنِمَةِ النَّقَا وبَيْنَ هَذَا لِيْلِ الْبُحَيْرَةِ مِصْحَفُ

وبُحَيْرَةُ طَبَرِيَّةَ جَاءَ ذِكْرُهَا فِي قِصَّةِ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ، وسُؤَالِ الدَّجَّالِ عَنْهَا فِي حَدِيْثٍ طَوِيلٍ مَذْكُورٍ فِي الصِّحَاحِ(١) .

وأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ نُونٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ حَاءٌ مَكْسُورَةٌ وَزَايٌ — : مِنْ دِيَارِ غَطَفَانَ(٢) .

٨٥ — بَـابُ بَحْرَةَ ، وَنَخْرَةَ

أَمَّا الأَوَّلُ — بَعْدَ الْبَاءِ الْمَفْتُوحَةِ حَاءٌ مُهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ — : مَوْضِعٌ قُرْبَ لِيَّةَ مِنَ الطَّائِفِ(٣) .

وَأَمَّا الثَّانِي — : أَوَّلُهُ نُونٌ مَفْتُوحَةٌ ثم خاءٌ مُعْجَمَةٌ سَاكِنَةٌ — : جَبَلٌ بِالسَّرَاةِ(٤) .

---

(١) هذا الباب في كتاب نصر في حرف النون . ولكنه لم يذكر سور النحيزة ، وبحيرة طبرية .
البُحَيْرة : في كتاب الحازمي : تصحيف النَّحيزة — بالنُّون ، وليست بُحيرة البحرين ، وياقوت قلَّدَ الحازمي في هذا قائلاً : وفيه تأييدٌ لقول الأزهري ، في البحرين ، ولكن يُلاحظ .
١ — البيتُ أورده صاحب «النقائض» منسوباً إلى جرير وهو في ديوانه وروايته (النَّحيزة) مع أنه ورد في «ديوان الفرزدق» ونسبه له أيضاً الأزهريُّ في كتاب «تهذيب اللغة» وفيه (البُحيرة) مما يدلُّ على أن أصْل الخطأ من الأزهري .
٢ — المذاليلُ جمع مُذْلول ، وهو في اللغة الرمل الدَّقيق أو ما سَفَت الريح من أعالي الانقاء والبحيرة لا عذاليل لها .
٣ — أسنمة النَّقا هي الكُثبان المرتفعة وتلك من صفات الرِّمال ولا صلة لها بالبحيرة .
٤ — النَّحيزةُ لها معانٍ منها أنّها طريقة من الرَّمل ممتدة ، وهذا الوصف هو الملائم لمعنى البيت حيث ذكر النَّقا الذي هو الكثيب من الرمل .
وبُحيرة طبرية تعرف الآن باسم البحر الميت في فلسطين وقد أطال ياقوت الحديث عنها ، وخبر تميم في كتب الحديث مفصَّلاً .

(٢) النَّحيزة : ذكر ياقوت أنها وادٍ في ديار غطفان ، عن ابن مُوسى . وابن موسى هو الحازميُّ — وكذا ذكر صاحب «القاموس» وشارحه ، وورد في مطبوعة «التاج» عن أبي موسى خطأً ، فالحازميُّ هو أبو بكر محمد بن مُوسى . ولكنه في كتابه هذا لم يقل إنّ النَّحيزة وادٍ وما هنا هو نصُّ ما في كتاب نَصر .

(٣) وهذا الباب في كتاب نَصْر أيضاً في حرف النون :
بَحْرَة : — بفتح الباء أو ضمها — التي من بلاد الطائف — تضاف إلى الرُّغاء ، ورد ذكرها في خبر غزوة رسول الله ﷺ الطائف ، وأنّه مَرَّ بها فهدم حصن مالك بن عَوفٍ النَّصري ، وموضعها في وادي لِيَّة شَرق الطائف معروف عند أهل تلك الجهة ، حيث مُصَلى العيد هناك يدعون أنه المسجد الذي صلى فيه الرسول (ص) .
والبَحْرةُ — لُغةً — مُتسعٌ من الوادي ، ولهذا أُطلق على مواضع أخرى منها بحرةُ البلدة الواقعة بين مكة وجُدَّة ، وبحرة في وادي الهرم .

(٤) نَخْرةُ : ما هنا نَصُّ كلام نصر ، ولم يزد ياقوت عليه ، ولكن السُّروات طويلة عريضة ، كثيرة ، فأي سَراة هي ؟!

٨٦ — بَـابُ بُحَيْرٍ وَبُحْتُرَ ، وَنُجَيْرٍ

أَمَّا الْأَوَّلُ — بَعْدَ الْبَاءِ الْمَضْمُومَةِ حَآءٌ مُهْمَلَةٌ مَفْتُوحَةٌ — : قال أَبُو سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ في «أَسْمَاءِ جِبَالِ تِهَامَةَ» : الْبُحَيْرُ عَيْنٌ كَبِيْرَةٌ في يَلْيَلَ ، وَادٍ يَنْبُعُ تَخْرُجُ مِنْ جَوْفِ رَمْلٍ من أَغْزَرِ مَا يَكُونُ مِنَ الْعُيُونِ ، وَأَكْثَرِهَا مَاءٌ يَجْرِي في رَمْلٍ فلا يُمكِنُ الزَّارِعِين عَلَيْهَا إلاَّ في مَوَاضِعَ يَسِيْرَةٍ ، بَيْنَ أَحْنَاءِ الرَّمْلِ فِيْهَا نَخِيْلٌ ، وتُتَّخَذُ فِيْها الْبُقُولُ والْبَطِّيخُ(١) .

وَأَمَّا الثَّانِي بَعْدَ الْبَآءِ الْمَضْمُومَةِ حـآءٌ سَاكِنَةٌ ثم تآءٌ فَوْقَهَا نُقطتَانِ — : رَوْضَةٌ وَسْطَ أَجَا عِنْدَ جَوٍّ(٢) .

وأمَّا الثَّالِثُ — أَوَّلُهُ نُونٌ مضمُومَةٌ ، ثم جِيْمٌ مَفْتُوحَةٌ ، ويَـاءٌ سَاكِنَةٌ تَحتَها نُقْطتَانِ — : حِصْنٌ بِالْيَمَن مَنِيْعٌ ، لَجَأَ إِلَيْهِ أَهْلُ الرِّدَّةِ في زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهُ(٣) :

---

(١) وهذا من أبواب كتاب نصْر في حرف النون ، ونصّه : (باب النُّجير ، ونُجيْرٍ وبُحتُر ، وبَحيرٍ ، وبُحيّر) .

البُحَيّر : — التي أورد الحازمي وصْفها عن أبي سعيد الكندي — ذكرها عرّام ، والكنديُّ هو راوي رسالته ، ولَقَبه أبو الأشعث وأبو سعيد هو الحسن بن عبدالله السِّيرافي راوي رسالة عرام عن عبيد الله بن عبد الرحمن السُّكَّريّ عن عبدالله بن عمرو بن أبي سعد عن أبي الأشعث عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك الكندي الذي أمْلى عليه عرّام بنُ الأصبغ السُّلَميُّ الرسالة .

ووادي يَلْيل هو وادي بَدرٍ ، أسفل وادي الصَّفْراء ، وليس وادي يَنبع كما هنا وفي «معجم البلدان» وقد تكون كلمة (تنبع) وصفاً للعين ، ولكنها لم ترد في رسالة عرّام ، وهذه العين كانت تسقي الجار ، مرفأ المدينة القديم ، المعروف الآن باسم الرّايس . وقد درست الآن العين وجاءوصفها في كتاب نَصرْ : بُحَيْر — بضم الباء وفتح الحاء — : عيْن بوادي يَلْيَل ، تخرج من جوف رَمل ، من أغزر العُيُون ، وأحدّها جِريةً . انتهى ومثله في كتاب «المناسك» — ٥٣٩ — ومؤلفه متقدم على نصر بقرنين تقريباً .

(٢) أمّا الروضة التي في أجا فليست معروفة الآن بهذا الاسم ، ولكن جَوّاً لا يزال معروفاً وهو من أعظم أودية أجا — وانظر عنه «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة ، ولَعَلَّ الروضة مَنسوبة إلى بُحتُر القبيلة الطائيَّة ، وطَيِّءٌ هم أهل أجا قديماً ولكنَّ بُحتُر منتشرة خارج الجبل في الخوطة غربه وفي رمال عالج (النُّفُوذ الكبير) حيث يعرف برمل بُحتُر . ونَصْرٌ لم يُسَمِّ الموضع روضة بل قال : دَارَةُ بُحتُر في وسط أجا عند جَو . انتهى وهناك في وسط أجا يتسع وادي جَو، حيث تلتقي به عدد من الشِّعاب فيكون دارةً واسعةً ، وليست روضة ، ولا تُعرف الآن باسم بُحتُر .

(٣) النُّجَير — ذكره نَصْر كما هنا إلاَّ جملة في (زمن أبي بكر رضي الله عنه) وهو من حُصون حضرموت القديمة ذكره الهمداني «صفة جزيرة العرب» — ١٧٢ — بأنه كان لكندة وهو اليوم خراب ، واليه ينسب يوم النُّجَير في أيام الردَّة — كما ذكره في «الاكليل» — الجزء الثامن — وقد ذكر ياقوت وغيره أن الأشعث بن قيس الكنديَّ ومن معه من المرتدين =

٨٧ — بَـابُ بِحَارٍ وَنُجَارٍ

أَمَّا الأَوَّلُ بعْدَ البآءِ المكْسُورَةِ حَآءٌ مُهْملةٌ — : ذُوْ بِحَارٍ وَادٍ لِغَنِيٍّ فِي شَرْقِيِّ النِّيْرِ .

وقيل : في بِلاَدِ اليَمَنَ .

وقيلَ أعْلَى السَّرير[1] .

= لجأوا إلى هذا الحصن ، فحاصرهم المسلمون بقيادة زياد بن لبيدٍ البياضيّ الأنصاري ، ففتحه وقتل من فيه وأسر الأشعث وذلك في السّنة الثانية عشرة للهجرة .

وبما ذكره نصرٌ :

النُّجارُ والنُّجيْرُ : ماءان في ديار بني سُلَيم ، بالقُرب من صُفَيْنة ، وهناك السُّتار ، جَبَلٌ . انتهى وفي «معجم البلدان» نُجَار — بالضم : ماءٌ بالقرب من صَفينة حذاء جبل السُّتار ، في ديار بني سُلَيم ، عن نَصْر . وفيه أيضاً : النجارة ماءةٌ قُرب صُفَينة على يومين من مكة . وفيه أيضاً : قال عَرّامٌ : حِذَاء قَرية صُفَيْنة ماءةٌ يقال لها النُّجيْر ، وبحذائها ماءةٌ يقال لها النّجارة ، بئر واحدة ، وكلاهما فيه ملوحةٌ وليست بالشّديدة . وفيه : النُّجْل — بالجيم — قرية أسفل صُفينة بين أفيعيةٍ وأفاعية ، وبها ماءٌ ملح ، ويُستَعذَبُ لها من النجارة والنُّجَير . انتهى وَكل ما ورد عن النجار والنجير مصدره رسالة عَرّام ، وسيأتي نص كلامه .

أفاعيةٌ لا تزال معروفةً وتقع شرق قرية صُفَينة غير بعيدة ، أمّا جبل السُّتار فإنه يقع جنوب أفاعية بما يقارب عشرين كيلاً يدعه طريق الحج القديم شرّقه وهو مُتوجّهٌ من أفاعية إلى المسلح يَحُفُّ به الطريق .

قال عَرّام في رسالته «أسماء جبال تهامة وسكانها» — ٤٣٦ نوادر المخطوطات ج ٢ — بعد ذكر صُفَينة : (بها مزارع ونخل كثير ، كل ذلك على الآبار ، ولها جبل يقال له السُّتار ، وهي على طريق زُبيدة ، يَعدل إليها الحاجُّ إذا عطشوا . وحذاؤها مياهٌ أخرى يقال لها النُّجَير وبحذائها ماءة يقال لها النجارة ، بئر واحدة ، وكلاهما فيه ملوحة وليس بالشّديد ، وأسفل منها بصحراء مستوية عمودان طويلان ، لا يرقاهما أحدٌ إلاّ أن يكون طائراً ، يقال لأحدهما عمود البان ، والبان موضع والآخر عمود السفح ، وهما من عن يمين الطريق المُصْعِد من الكوفة ، على مِيلٍ من أفيعية ، وأفاعيةُ هضبة كبيرة شاهقة . وإنّما اسم القرية ذو النَّخْل ، وهي مرحلةٌ من مراحل الطريق . وبها مِلْحٌ ، ويُستَعْذَبُ لها من النّجارة والنُّجَيْر هاتَين . ومن ماءٍ يقال له له ذو مَحَيْلة وعن يسارها ماءة يقال لها الصُّبحيَّة . انتهى وورد في «معجم ما استعجم» : الثّجار والثُّجَير — بالثاء المثلثة — في اسم هذين الماءين . في نقل كلام عَرّام ، وأراه تصحيفاً .

(١) في كتاب نَصْرٍ : (بَابُ بِحَارٍ وبُحارٍ وبَجَّان ولَجَّان ، وثِجَارٍ ونُجارٍ)

ذُو بِحارٍ — الوادي الذي كان لغنيّ — لا يزال معروفاً وهو من أعْظم أودية النّير ، ويُسَمّى الآن (بِحار) وهو أعلى وادي التَّسْرير — لا السَّرير كما ورد هنا خطأً — وليس في بلاد اليمن ، فلم يذكر الهمدانيُّ في «صفة جزيرة العرب» مع شدّة تَعَصّبه في ذِكر المواضع اليمنية ، سوى هذا . وقد حدده الهجريُّ تحديداً وافياً في كلامه على حِمَى ضَرِيَّة . وذكر ياقوت في «معجم البلدان» ذا بِحَارٍ من أودية حَرّة بني سُلَيم ، فهو موضع آخر . والكلام الذي أورده الحازمي هو نَصُّ كلام نَصْرٍ ، وكلمة (التَّسرير) وردت في كتاب نَصْر صحيحةً . والتَّسْرِيرُ يُعرّف الآن باسم وادي الرِّشَاء ، وأطلق اسم التَّسْرِير الآن على وادٍ آخر يقع شَرْق الدَّوادمي ، بَعيداً عن الأوّل .

وَأَمَّا الثَّانِي أَوَّلُهُ نُونٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ جِيمٌ مخَفَّفَةٌ : مِنْ بِلاَدِ بَنِي تَمِيمٍ . وقيل : مِنْ مياههم . وماءٌ بالقُرْبِ مِن صُفَيْنَةَ حِذَاءَ جَبَلِ السِّتَّار . في دِيَارِ سُلَيْمٍ(١) .

٨٨ — بَـابُ بَـدَا . وَنَـدَا

أَمَّا بِالْبَاءِ : صِيغَةَ تَذْكَرُ مَعَ شَغْبٍ نَاحِيَةَ الشَّامِ قال جَمِيلٌ :

وأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ شَغْباً إلى بَدَا ... إلَيَّ وأَوْطَانِي بِلاَدٌ سِوَاهُمَا
فَحلَّتْ بِهَذَا حَلَّةً ثُمَّ حلة ... بهذا فَطَابَ الْوَادِيانِ كِلاهُمَا(٢)

---

(١) نجار : لم يزد ياقوت على ما ذكر الحازميّ ، وهو نَصُّ كلام نَصْر ، وتقدم ذكر الموضع الذي في ديار سُلَيْم في الباب قبل هذا .

ومما ذكر نصر : بُحَار : اختلف في ضبطه فقال نَصْرٌ : بضم الباء : موضع ، وقيل بكسر الباء ، وقيل بالدّال — كذا ولعله مع النون (نجاد) .

بَنجَّانُ : أورد ياقوت نَصَّ كلامَ نَصْرٍ : بفتح الباء وتشديد الجيم وآخره نون — : موضع بين فارس وأَصْبهان ، واللفظ يجيمه على مذهب الفُرْس بين الجيم والشين — ولم يزد .

لَجَّانُ : قال نصر : باللاّم — : وادٍ ، وقيل بضم اللاّم . وكذا في «معجم البلدان» . وفيه : اللُّجْوْنُ أيضاً موضع في طريق مكة إلى الشام ، قرب تَيْمَاء ، وسَمَّاه الرَّاعي لَجَّان في قوله :

فَـقُـلْتُ والْـحَـرَّةُ الـرَّجْلاَءُ دونَـهُـمُ ... وبَـطْنُ لـجَّان لَـمَّـا اعْـتَادَنِي ذِكَرِي
صَلَّى عَلَى عَزَّةَ الرَّحْمَنُ وابْنَتِها ... لَـيْـلَى ، وصَـلَّى على جَـارَاتِها الأُخَـرِ

كذا ذكر ياقوت ان الشاعر هو الذي سَمَّاهُ لجَّان ، ولكن لِمَ لا تكون تسميةُ الشاعر له صَحِيْحَهُ ؟! والبكريُّ أورد الاسم قائلاً : لَجَّانُ موضع وهو وادٍ قِبَلَ حَرَّة بني سُلَيمْ — ثم أورد بيت الراعي — ولعله استنتج قوله استنتاجاً — أنظر «معجم ما استعجم» .

ثِجَارٌ : قال نَصْرٌ : وما أوله ثاءٌ مثلثة مكسورة وجيم مُخَفَّفة — : أظُنُّه جَمْعَ ثَجْر ، المتقدم ذكره ، ويُرْوَى بِضَمِّ الثاء . انتهى على أنَّ ياقوتاً لم يذكر هذا الاسم في موضعه من «المعجم» ولعله لم يَرَهُ اسم موضع .

(٢) الباب في كتاب نَصْر ، في باب النُّون .

بدأ : قال نَصْرٌ : بَدَا يُذْكر مع شَغْب قُرْبَ وادي القرى : انتهى . وقال ياقوت : بدَا وادٍ قُرْبَ أَيْلَةَ ، من ساحل البَحْر ، وقيل : بِوادي القُرَى ، وقيل : بِوادي عُذرة قرب الشام ، قال بعضهم : — ثم أورد البيت الأوّل وبعده .

حَـلَـلْـتِ بِـهَـذا حَـلَّـةً ، ثُـمَّ حَـلَّـةً ... بهذا فَـطَـابَ الواديـان كِلاَهُمَا

والبيتان لِكُثَيِّر في دِيوانه . وقال جَمِيلُ بن مَعْمَرِ العُذرِيُّ :

أَلا قَـدْ أرَى إلاَّ بُـثَـيْـنَـةَ تُـرْتَـجَى ... بِوَادِي بَدَا فَلاَ بِحِسْمي ولا شَغْبِ —

وأَمَّا نَدًا — أَوَّلُهُ نُونٌ : فَمِنْ بِلَادِ خُزَاعَةَ[1] .

٨٩ — بَابُ بَدْبَدٍ ، وَيَرْثَد

أَمَا الْأَوَّلُ — بِدَالَيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ : مَاءٌ بِطَرَفِ أَبَانَ الْأَبْيَضِ الشَّمَالِيِّ قَالَ كُثَيِّر :

إِذَا أَصْبَحَتْ بِالجَلْسِ فِي أَهْلِ قَرْيَةٍ　　　وَأَصْبَحَ أَهْلِي بَيْنَ شَطْبٍ فَبَدْبَدِ[2]

= وبَدَا وادٍ وليس ضَيْعَةً ، والقول بأنَّهُ ناحية الشَّام يقصد به شمال الحجاز الموالي للشام ، وهو واقعٌ بمنطقة ظِبَا ، في بلاد مَدْيَنَ يلتقي هو ووادي شَغْب ، ثم ينحدر سيلها حتى يصبّ في البحر بقرب الأزلم شماله ، وقد أوْفَيْتُ الكلام على الواديين في «المعجم الجغرافي» قسم شمال المملكة — ولها ذكر في كتب رحلات الحجّ لقربهما من الطريق للقادم من الشام أو مصر ، بطريق الساحل والأقوال التي أوردها ياقوت مدلولها واحدٌ ، فهو يقرب وادي القرى كان من بلاد عُذْرَة .

(١) نَدًا ، الذي في بلاد خُزاعة لم يزد نصْرٌ ولا ياقوت في تحديده على ما هنا ، وبلاد خُزَاعة حول مكة في أسفلها بقرب ساحل البحر .

(٢) بَدْبَدُ : الماء الذي بطرف أبان — ذكره صاحب كتاب «بلاد العرب» — ٦٨ — بما هذا نَصُّه : وبطرف أبان الأبيض الشماليّ ماءٌ يقال له بَدْبَدُ ، وأسفل من أبان الأسود غير بعيدٍ هضبةٌ يقال لها مُحَيَّاةُ ، لبني أسدٍ ، وبين أبانين جَبَل يقال له شطبٌ فيما بين أسود الرُّمة . انتهى . والجملة الأخيرة كذا وردت في الكتاب ولعل صوابها : بين أبان الأسود ووادي الرُّمة . أما في «معجم البلدان» فقد وردت هكذا : قال الأصمعيُّ : بطرف أبان الشمالي ماءٌ يقال له بَدْبَدُ ، وبين أبانين جبل يقال له شطب ، فيما بين بني أسدٍ وخُزيمة ولذلك قال :

وأصبح أهلي بين شَطْبٍ فَبَدْبَد

وهذه العبارة مع اضطرابها فيها خطأٌ فالشماليُّ من أبانين هو أبانُ الأسود ، وماءُ بَدْبَدَ ليس فيه — كما يفهم من تلك العبارة ، بل في الطرف الشمالي من أبان الأبيض ، الذي هو الجنوبي من الجبلين ، ثم من خزيمة هذه إنَّ أسدا هو ابن خُزيمة ، والموضعان في بلادهما .

والبكريُّ أورد بيت كُثَيِّر :

إذا أَصْبَحَت بالجَلْس في ظلِّ خَيْمَةٍ　　　وأصْبَحَ أهلي بين شطبٍ وبَدْبَد

وبيتاً لتأبطَ شرّاً ، ولم يحدد الموضع في رسم بَدْبد . ولكنه قال في رسم شطبٍ : وقد مضى في رسم بَدْبَدٍ ما يَدُلُّ أن شَطباً في ديار خُزاعة . وأورد قبل هذا لكُثَيِّر :

أفي رَسْم أطلالٍ بِشَطْبٍ فَمِرْجَمٍ　　　دَوَارِسَ لمَّا استُنْطِقَتْ لَمْ تَكَلَّم

وذكر ياقوت أنَّ مُرجماً هذا في بلاد بني ضَمْرَة ، وبلاد هاؤلاء — كما هو معروف في تهامة ، وكثير قرن شَطْباً بمرجم ، وشَطْبُ الواقع بين أبانين بعيدٌ عن بلاد خُزاعة ، فهل هما شَطْبان أو أكثر؟ لا شكَّ في هذا فاسم شَطْبٍ يطلق على مواضع بعضها لا يزال معروفاً ، ومنها شطْبٌ الواقع بَيْن أبانين فهو معروف ، وهو إلى أبان الأسود أقربُ ، وقد حَدَّده الأستاذ محمد العَبُّودي في كتاب «بلاد القصيم» من «المعجم الجغرافي» . =

وأَمَّا الثَّاني — أوَّلُه ياءٌ مَفْتوحَةٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَان . وبعدها راءٌ . ثم ثاءٌ مُثَلَّثَةٌ — : وادِيْ يَرْثَدَ عِنْدَ ثَافِلِ الْأَكْبَر ، وقَدْ مَرَّ ذِكْرُه في (بابِ بابِلَ) وَأَخَوَاتِهِ .

٩٠ — بَـابُ بَـدِيٌّ وَثِرَى

أَمَّا الأَوَّلُ — بِفَتْحِ الْبَآءِ بَعدَها دَالٌ مُهْمَلَةٌ مَكسُورَةٌ — : فِيْ شِعْرِ لَبِيْدٍ :

غُلْبٌ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّها ... جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

قال ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : الْبَدِيُّ وَادٍ لبني عامِرٍ بِنَجْد ،

وقيل : الْبَدِيُّ في هَذَا البيتِ الْبَادِيَةُ(١) .

وأَمَّا الثَّاني — أَوَّلُه ثَآءٌ مُثَلَّثَةٌ مَكسُورَةٌ ، ثُمَّ راءٌ مَفْتُوحَةٌ وَالياءُ سَاكِنَةٌ — : مَوْضِعٌ بَيْنَ الرُّوَيْثَةِ والصَّفْرَاءِ أَسْفَلَ وَادِي الْجِيِّ ، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يَرْوِيهِ بِفَتْحِ الثَّآءِ(٢) .

= وَشَطِب أيضاً جَبَل بقرب ثَهْلان في عالية نَجْد وهو قديم التَّسمية ، ومعروف الآن ، مُحَدَّدٌ في كتاب «عالية نجد» للأستاذ سعد بن جُنَيْدل .

ولهذا فليس من المستبعد أن يكون في بلاد ضمرة موضع بهذا الاسم وهو الذين يعينه كُثَيِّرٌ . ولكن الغريب وجود موضعين متقاربين كشَطِب وبَدْبَد بقرب أبانين في نجدٍ ، ووجود آخرين مثلها في بلاد ضَمْرَة ، وكلمة الجَلْس الواردة في شعر كُثَيِّر يُفْهَمُ منها أن الموضعين المذكورين في شعره ليسا في (الجَلْس) وهو بلاد نجدٍ ، أو ما ارتفع فيها عن الغَـ. .

(١) في كتاب نَصْر : (بابُ البَديّ والثُّدي) ، وفي حرف الثاء : (باب ثِرَى وبُرِيٌّ) وقال : أما بفتح الباء وآخره مَدٌّ — : وادٍ نَجْدي في ديار بني عامر ، وقرية أيضاً من قرى هَجَر بين الزَّارِيب والحوضَين . انتهى وأورد ياقوت هذا الكلام ولكن بصيغة (بين الزَّرائب والحَوضى) وقد ذكرت في قسم المنطقة الشرقية من «المعجم الجغرافي» أنَّ القرية مجهولة . والبَديُّ — الواردُ في شعر لبيدٍ من مُعلَّقته المشهورة — ورد كثيراً في الشِّعْر ، وحَقَّقَ الأستاذ سعد بن جُنَيْدِل أنَّه والوادي المعروف الآن باسم هَرْمُوْل في شرق ضَرِيَّة ، في عالية نَجْدٍ ، يتجه من جبال كبشاتٍ وما حولها مُشرِّقاً ، حتى يَفِيْضَ في وادي الرِّشاء ومفيضه فيه فيما بين القاعيَّةِ وشُبَيْرِمَة .

(٢) وادي الجِيِّ لا يزال معروفاً ، وهو من روافد وادي الصَّفْراء يجزعه الطريق القديم من المدينة إلى مكة بَعْدَ الرُّوَيثة وقبل العَرْج ، قبل العرج بعشرة أميال وبعد الرُّوَيثة بأربعة أميال — كتاب «المناسك» — ٤٤٧ — وثِرَى يَقَع أسفَل وادي الجِيِّ ، وهو غير مَعْروفٍ الآن وزاد نَصْرٌ : (أَحْسَبُ طريق الحاج يطأه) كذا وأراه أسفل الطريق بحيث لا يَمرُّ به . ويلاحظ أنَّ الجِيَّ في كتاب «معجم ما استعجم» وردت مُصَحَّفَةً (الجنّ) وقد جاء في ذلك الكتاب : ثِرَى بكسر أوله على وزن فِعَل — : موضع أسْفَلَ من وادي الجِيِّ ، بين الرُّوَيثَةِ والصَّفْراء ، على ليلتين من المدينة ، قال كُثَيِّر :

وَقَدْ قَابَلَتْ مِنْهَا ثِرَى مُسْتَجِيرَة ... مَبَاضِعَ من وجه الضُّحَى فَثِمالَها

وفيه : ثُمَال جبل قريب من مَبَاضع ، وهي شُعَبٌ ثلاث تَدْفَع في ثِرَى . =

٩١ — بَـابُ بَدْرٍ وَبَذَّر

أَمَّا الْأَوَّلُ بَعْدَ الْبَـاءِ دَالٌ مُهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ — : مَآءٌ مَشْهُور ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ ، أَسْفَلَ الصَّفْراءِ يُقَالُ : يُنْسَبُ إِلَى بَدْرِ بنِ يَخْلُدَ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَة .

وقيل : بَلْ هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ ، سَكَنَ هذا الموضِعَ فَنُسِبَ إليه ، ثُمَّ غَلَبَ اسمُهُ عليهِ ، وَبِهِ كَانَتِ الوَقْعَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي أَظْهَرَ اللهُ بِهَا الإِسْلاَم ، وَفَرَقَ بَيْنَ الْحَقِّ والْبَاطِلِ .

ومِمَّنْ نُسِبَ إِلَى الْمَوْضِعِ دُوْنَ الْوَقْعَةِ أَبُوْ مَسْعُودٍ الْبَدرِيُّ ، له صُحْبَةٌ ، وروَايَةٌ مِنَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم . وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْراً وإِنَّما قِيْلَ لَهُ الْبَدْرِيُّ لِأَنَّهُ سَكَنَ هَذَا المآءَ(١) .

= الثُّدَيُّ : قال نَصْر : — تصغير ثَدْي ، وادٍ نَجْدِيٌّ : انتهى . أمَّا البكريُّ فقال عنه : موضع بتهامة ، قال قيسُ بنُ ذَرِيْح :

وَمَا كَادَ قَلْبِي بَعْدَ أَيَّامِ جَاوَزَتْ ... إِليَّ بِأَجْزَاعِ الثُّدَيِّ يَرِيعُ

وقال يعقوب في كتاب «الأبيات» : الْعَبْدُ اسم جُبَيْل أسود ، يكتنفه جبلان أصغرُ منه يُسَمَّيان الثُّدَيَّيْن . انتهى . ولعلَّ البكري بنى قوله أنَّ الثُّدَيَّ موضع بتهامَةَ على كون قيس بن ذريح الكناني من أهل تهامة ، فقد ذكر أنَّ منزله بِسَرِف — وهذا بقرب مكة .

أمَّا ياقوت فقال بعد أن أورد كلام نَصر : وأنا أحسِبُهُ بالشام ، لأنَّ جميلاً ذكره ، وكانت منازله بالشَّام فقال :

وغُرُّ الثَّنَايا من رَبِيْعَةَ أَعْرَضَتْ ... حُرُوبَ مَعَدٍّ دُوْنَهُنَّ ودُوْني
تَحَمَّلْنَ مِنْ مَاءِ الثُّدَيِّ كَأَنَّما ... تَحَمَّلْنَ مِن مَرْسَىً ثِقالُ سَفِين

وبلاد جَمِيْل هي بلاد عُذْرة قومه ، وليست الشام ، بل شمال الحجاز ، حول وادي القُرَى (العُلا والحِجْر) إلى العقبة شمالاً ، وشرقاً نواحي تبوك إلى تَيماء وما حولها .

والاسم الواحد — كما هو معروف — قد يطلق على مواضع متباينة ، متباعدة .

بُزَيٌّ : قال نَصْرٌ : بِضَمِّ الباء الموحدة وتشديد الياء — : جَبَلٌ على شَطِّ الجَرِيب ، وهو وادٍ عَرِيض ، يُفْرِغُ في الرُّمَةِ . انتهى وحدَّد صاحب كتاب «بلاد العرب» — ١٩٠/ ٢١٦/ ٢١٧ البُزَيَّ بقوله — مُلَخَّصاً — : ولبني ربيعة بن الأضبط : المُضَيِّحُ ، وهو جبل على شاطىء الْجَرِيب .. ويليه البُزَيُّ وهو جبل ، وله ماءةٌ يقال لها البُزَيَّةُ ، ثم ذكر مُبْهِلاً والجثوم ، والشُّمُوسَيْن . ووادي الجريب (الجرير الآن) لا يزال معروفاً ، وكذا جبل المضيّح ، والجثوم ، وهذان يقعان على الشاطىء الشرقي للجريب ، غَرْبَ القُرَيْن الواقع غَرْبَ شُعَبَا (بقرب خط الطول ٤٢/١٥ْ وبين خطي العرض ٢٤/٠٠ْ و٢٤/٣٠ْ في عالية نجد ، في منطقة إمارة عفيف .

(١) في كتاب نَصْرٍ : (باب بَدْرٍ وبَذَّرَ ، وَبُذْنُو وبَدَن)
بَدْرٌ : أصْبَحَ الآن بلدةً كثيرةَ السُّكَّان ، يَمُرُّ بها الطريق من مكة إلى المَدِينة . أسفل — وادي الصَّفراء . ونصُّ كلام نَصْرٍ : بَدْرٌ ماءٌ مشهور ، بين مكة والمدينة ، أسْفَلَ الصَّفْراء أَنْبَطَهُ في الزمن القديم بدر بن يخلد بن النَّضر بن كنانَةَ ، وقيل : من بني ضمرة ، وتَدَبَّرَ ذلك الْغَوْرَ فَنُسِبَ إليه . وجَبَلٌ أيضاً في بلاد باهلة بن أعْصُر ، وهُنَاكَ أرمام الجبل المعروف ، وأحد جبلين يقال لها بَدْرَان ، في أرض بلحريش . انتهى وآخر الكلام ليس واضحاً ، ولكنَّ ياقوتاً نقله

وَأمَّا الثَّاني — بَعْدَ الباء الْمَكْسُورَةِ ذَالٌ معجمة مشدَّدَةٌ مفتوحَةٌ — : بِئْرٌ قديمة كانَتْ بمكة ، قال أبو عُبَيْدَةَ وحَفَرَ هاشم بَذَّرَ[1] ، وَهِيَ البِئْرُ التي عند خَطْمِ الخَنْدَمَةِ ، جَبَلٍ على شِعْبِ أبي طالِبٍ ، فقال حين حفرها : أنْبَطْتُ بَذَّرَ بِمَاءٍ قِلاَسْ ، جَعَلْتُ ماءها بَلاَغاً لِلنَّاس .

٩٢ — بـاب الْبَذَّان ، وَالْبِذَان

أمَّا الأَوَّلُ — بَعْدَ الباءِ ذالٌ مُعْجَمَةٌ مشددة — : صُقْعٌ قُرْبَ مَدِينة بَيْلَقَان ، كَانَ هُنَاك مُسْتَقَرُّ بَابِكَ الخُرَّمِيّ[2] .

وَأمَّا الثاني — : بعد الباء المكسورة ذالٌ مخففة — : ناحية من أَعْمَالِ الأهْوَازِ[3] .

٩٣ — بَـابُ بِرْتٍ ، وَبَرْثٍ وَثَرِبٍ

أمَّا الأَوَّلُ — بَعْدَ الْبَاءِ المَكْسُورَةِ رَآءٌ سَاكِنَةٌ ثم تَآءٌ فَوقَها نُقطتانِ — : بَلَدٌ فِيْ سَوَادِ

هكذا : في أرض بني الحريش ، وذكر نسب بني الحريش — وهو معاوية — بن كعب بن ربيعة .وهناك بَدْرٌ من نواحي نَجْران ذكره الهمدانيُّ وياقوت وغيرهما ، ولا يزال معروفاً أيضاً ، فيه سكانٌ ومركز إمارةً .

(١) بَذَّرَ — الكلام المتعلق بهذا الاسم سقط من المخطوطة (أ) التي اعتبرتها أصْلاً ، فكاتبها قفز آخر هذا الباب إلى آخر الباب الذي بعده ، فنقلته من المخطوطة (ب) .

وبَذَّرُ من آبار مكة التي درست ، وشِعْبُ أبي طالب وجبل الخَنْدَمة معروفان . وكلام نَصْرٍ عن هذه البئر متفق مع هنا ، ولكنه لم يذكر السجع

وزاد نَصْرٌ :

١ — وأمَّا بضم الباء وسكون الدَّال وآخره نون — : موضع ذُكر في أشعار فزارة . انتهى ولم يزد ياقوت على هذا .

٢ — وأما بفتح الدال والباء ونون — : لُهَيْمُ البَدَن : بَطْنٌ من الأرض بالجزيرة ، في غربيُّ تَكريْتَ ، وهو ماءٌ للنَّمر بن قاسطٍ ، يلتهِم الماء ، ويُفْرِغُ في سَهْم السِّهَابِ انتهى . بنصه ونقله ياقوت إلا كلمة (سهم) فأسقطها (ويفرغ في السهاب) ولم يَزِدْ .

(٢) هذا الباب في كتاب نَصْرٍ ، مع تقديم وتأخير بين الاسمين

البَذَّان : — زاد نَصْرٌ — على ما هنا — : وقصبة البَذَّيْن قران ، وذكر الشعراء البَذَّ مُفْرداً للضرورة . وقال ياقوت : البَذَّان تثنية البَذّ المذكور بعد هذا ، وقد يجيء في الشعر هكذا . قال أبو تمام :

كَـأَنَّ بـابكَ بـالـبَـذَّيْن بَـعْـدَهُـمُ نُؤْيٌ أقَـامَ خلاَفَ الـحَيِّ أوْ وَتِـد

وقال عن البَذّ : كورة بين أذربيجان وأرَّان — وأطال القول — وقال عن قرَّان : قصبة البَذَّين بأذربيجان ، حيث استوطن بابك الخُرَّميُّ عن نَصْرٍ .

(٣) البِذَانُ — كما عرفها نَصْرٌ ، ولم يزد ياقوت عليه .

الْعِرَاقِ . يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبو الْعَبَّاس أحْمَدُ بْنُ مُحمَّدٍ بن عِيسى البِرْتي وابنه أبو حَبِيبٍ الْعَبَّاسُ بنُ أَحْمَدَ الْبِرْتي[١] .

وَأَمَّا الثَّاني بَعْدَ البـآءِ الْمَفْتُوحَةِ رآءٌ سَاكِنَةٌ أيضاً وَآخِرُهُ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ ـــ : جـآ في حديث[١] نُزُولِ عِيْسَى ابن مَرْيَمَ[٢] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ أوَّلُهُ تـآءٌ مُثلَّثَةٌ مَفْتوحَةٌ ثم رَآءٌ مكْسُورَةٌ ، وَآخِرُه بَاءٌ مُوحَّدَةٌ ـــ : في بلاَدِ مُحارِب ، رَكِيَّةٌ يقَالُ لها ثَرِبُ[٣] .

٩٤ ـــ بَـابُ بُرْجٍ ، وَبَرجٍ ، وَتَرْجٍ ، وَتَوَّجَ ،

أَمَّا الأَوَّلُ ـــ بِضَمِّ الْبَاءِ وسُكُونِ الرَّآءِ ـــ : بَلَدٌ مَعْرُوفٌ بِشدَّةِ الْبَرْدِ .

ومَوْضِعٌ بِأَصْبهَانَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ أَهْلِ الْعِلْمِ منهم أَبُو الْفَرَجِ عُثْمَانُ بنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ الْكَاتِبُ الْبُرْجِيُّ الأَصْبَهَانِيُّ . حَدَّثَ عَنْ أبي عَمْرِو بْن حكِيمٍ ، وَغيرِه .

وَقالَ خَلِيْفَةُ بنُ القاسم : بُرْجٌ أَيْضاً مَوْضِعٌ بِدِمَشْقَ وليْس يُعْرَفُ الآن . فَرُبَّمَا بَادَ وَانْدَرَسَ[٤] .

وَأَمَّا الثَّاني بِفَتْحِ الْبـآءِ وَالرآءِ ـــ : مِن آطَامِ الْمَدِينَةِ ، كَانَ لِبَني النَّضِيرِ[٥] .

---

(١) ابْرت . قال ياقوت : بُلَيْدةٌ في سواد بغداد ، قريبة من المَزْرَفَة ، ثم ذكر المنسوبين اليها بتوسُّع.
(٢) بَرْثٌ : ذكره ياقوت ـــ كما هنا ولم يَزِد .
(٣) ثَرِبُ ـــ الذي كان ركيَّةً ـــ أصْبح الآن قَرْيَةً ، سُكَّانها من قبيلة مُطَيْرٍ ، في عالية نَجْدٍ ، بقرب (حِسْوعليا) وهو ذو حِسَاءٍ قديماً .
والاسم ينطق الآن بإسكان الراء ، وكذا ورد في كتاب « التكلة » للصغاني ـــ ٧٦/١ وأورد ياقوت الاسم مُعَرَّفاً باللام ، بخلاف ما ذكر غيره وما هو معروف به الآن ،
(٤) بُرْجٌ : الموضع الذي بأَصْبَهَانَ ذكره ياقوت ، وذكر بعض المنسوبينَ إليه . أمَّا الموضع الذي قبله فلم أرَ له ذكراً في « معجم البلدان » .
والموضع الذي بدمشق أوْرَدَ ياقوت ما هنا كُلَّهُ ، وزاد فذكر بعض المنسوبين إليه وأورده مُعَرَّفاً (البرج) وكذا الذي قبله .
(٥) بَرَجٌ : ذكره ياقوت ـــ كما هنا ـــ وزاد : لبني القَيْمُعَة منهم . ومنازل بني النَّضِير كانت في حوالي المدينة .

وَأَمَّا الثَّالِثُ أَوَّلُه تاءٌ مُعْجمةٌ باثْنَتَيْن مِن فَوْق ، مَفْتُوحَةٌ ، بَعْدَها راءٌ سَاكِنَةٌ : جَبَلٌ بِالْحِجَازِ ، وقِيل : وَادٍ إِلَى جَنْبِ تَبَالَة ، علىَ طَرِيْقِ الْيَمَنِ إِلَى مَكَّةَ ، وهُناكَ أُصِيْبَ بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، الشَّاعِرُ فِي بَعْضِ غَزَاوَتِه ، فَرَماهُ نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ رَبَاحٍ البَاهِلِيُّ ، الذِيْ يقَالُ لَهُ : (أَجْرأُ مِنَ الْمَاشِي بِتَرْجٍ) فَمَاتَ بِالرِّدَهِ مِن بِلاَدِ قَيْسٍ ، وَدُفِنَ هُنَاكَ[1] .

وَأَمَّا الرَّابعُ — بَعْدَ التَّاءِ وَاوٌ مُشَدَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ — : مِنْ بِلاَدِ فَارِس ، وَيُقَالُ بِالزَّاي أَيضاً ، ويُنْسَبُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ[2] .

(للبحث صلة)

---

(١) تَرْجُ : من أشهر أودية جنوب الجزيرة ، في غربي بلاد عَسِير ، وهو من روافد وادي بيشة ، لا يزال معروفاً وقد يطلق الاسم على الوادي وعلى جبل بقربه ووادي تبالة يقع غربه ، وهو من روافد بيشة أيضاً .
وبشرٌ شاعر إسلاميٌ من بني أسدٍ ، وديوانه مطبوع .
ولكنَّ تَرْجاً بعيد عن بلاد باهلة التي قتل بِشْراً أحد رِجالها ، كما أنَّ الرِّدَه بَعيدٌ عن تَرْجٍ ، قريب من بلاد باهلة ، قال الهَجَريُّ — مَضْبُ الرِّدَه عن يَمين الجديْلة إلى فَلْجَةَ بثلاثة أميالٍ أو أكثر ، يمِين المُصْعِدِ إلى مكة ، انتهى والجديلة تقع في الجنوب الغربي من ضَرِيَّة بنحو ٣٢ ميلاً (٦٠ كيلاً) — انظر كتاب «المناسك» — ٥٩٧ — وفَلْجَةُ بعدها إلى مكة ، وهذه المواضع لبني كلاب من قيس عيلان .
ويظهر أنَّ الشاعر بِشراً رَمَاهُ الباهليُّ وهو عائدٌ من تَرْجٍ في الرِّدَه هذا الموضع ، وهو أيضاً خارج عن بلاد بَاهلة ، أو أنَّ المَوْضع الذي مات فيه بِشْر هو الرُّدْهة ، وهو بقرب مَنعِج ، وهذا من بلاد غَنِيٍّ الذين منهم باهلة .
أمَّا المَثَلُ : (أشْجَعُ مِنَ الْمَاشِي بِبَطن تَرْجٍ) فقد عَلَّلَهُ علماء اللغة تَعْليلاً آخر ، هو أنَّ تَرْجاً مَأسَدَةٌ يُخشَى سُلُوكُهُ . وفي شعر أوسِ بن حَجَرٍ :

وَلاَ شُعْبٌ بِتَرْجٍ بَيْنَ أَشْبَال

على أنَّ ياقوتاً بعد أن أورد كلام الحازميّ — غير منسوب — قال : ويحتمل أن يكونَ المرادُ الأُسْدَ لكثرتها فيه ، قال :

وما مِنْ مُخْدِرٍ من أُسْدِ تَرْجٍ ... يُنَازِلُهُمْ لِنَابَيْهِ قَبِيبُ

أما الهمدانيُّ فقد جاء برأي آخر قال «صفة جزيرة العرب» — ٣٤٢ — : وقُتِلَ عَبْدُاللهِ بنُ الصِمَّةِ أخو دُرَيْدٍ بِخَلِيفِ ذكَم ، من أعْلى حَبَوْنَنَ ، قتله بنو الحارث بن كعبٍ وفيه يقول القائل : أشْجَعُ مِنَ الْمَاشِيْ بِتَرْجٍ . انتهى ولما ذكر المواضع التي يُضْرَبُ بها المثل في الجزيرة ذكر أُسْدَ تبالة وأُسْدَ تَرْجٍ وبيشة ، ولكنه عقب على ذلك قائلاً — ٣٦٩ — : فأمَّا تَبالة وتَرْجُ وبيشة ، فهي من أعْرَاضِ نَجْدٍ ، ولا يكون بهذا أُسْدٌ — ثم استرسل في نَفْيها — وما أراه مُحِقّاً في ذلك ، فقد تكون انقطعت منها في عهده ، إذ ورود ذكرها في الأشعار القديمة مما يدلُّ على وجودها في تلك الجهات .
(٢) تَوَّجُ — تَوَّزُ — أطال ياقوت الكلام عليها في الرَّسْمَيْن .

حمد الجاسر

«معجم اليمامة»

— ٢ —

ب — مواضع إقطاع مجّاعة :

وذكرني أخي الأستاذ عبدالله بن خميس — ذكره الله بكل خير— في الكلام على المواضع التي أقطعها الرسول ﷺ مجّاعة بن مُرَارة الحنفي :

في كتاب «الجاز» قال : وقد جاء في حديث سراج بن[1] مجاعة بن مرارة بن سُلْميٌّ . عن أبيه عن جَدِّهِ قال : أتيت النبيَّ ﷺ فأقطعني الغورة وغرابة والحبل .

والْغُرَابَةُ هضبة حمراء ، قريبةٌ من الْحَبْل ، تقع بين بلدتي رغبة وثادق .

فهل المراد بهذا الاقطاع هذه الناحية التي نتحدث عنها (الْغُرَابَة) و(الْحَبْل) وما بينهما وما حولها من الأمكنة الزراعية الجميلة في رياض (رغبة) و(طُرَيْف الحبل) وجَنوب (القصب) ومُتّسعات (العَتْكِ) وشمالي (السَّحَق) و(الثرماني) ومفائض أودية (طويق) في تلك الجهة التي هي من أجمل أراضي الزراعة ومن أخصب المراعي — فَهَلْ هذا هو المقطع ؟؟ هذا ما أُرَجِّحُه وهذا ما نَصَّ عليه المرحوم محمد بن بُلَيْهِد في كتابه «صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار» أمَّا أُستاذنا الشيخ حمد الجاسر فيرى أنَّ المراد غَيْرَ هَذَا المكان يرى أنه شمالي الرياض (مُغَرَّزَاتٍ) وما حولها بحكم أنها تسمى قارات (الحُبَل) وأنَّ عُلماء المنازل والدِّبار نَصُّوا على ذلك انتهى .

ثم عاد صديقنا الأستاذ عبد الله فكرر هذا القول في كتاب «معجم اليمامة» فقال ما نصُّه : ولكن الذي نعرفه من إقطاع النبي صلى الله عليه وسلم لمجَّاعة أنه الغورة وغُرابة والْحُبَل ..

---

(١) : ٤٧ . هنا سقط اسم إذ المتحدث ينبغي أن يكون جده مجاعة ، وهو هنا أبوه .

وهذه يراها الأستاذ حمد الجاسر شمال الرياض عند (مُقَرَّزات) وأرى أنها شرق (حَبْلِ الرغام) بينه وبين بلدة (رَغَبَة) لدى الغرابة هناك ، وحَبْلُ الرِّغَامِ مَحَلٌّ إِقْطَاعٍ وَبَثٌّ وَحَرْثٍ ومنابع لماء ، ومدافع أودية والله أعلم .

وقبل هذا قال الأستاذ في الكتاب الأخير بعد ذكر الحديث الوارد عن إقطاع الرسول ﷺ لمجَّاعَة قال[1] : ويبدو من تَحْدِيد هؤلاء العلماء لموقع الحُبَل أنه منهل المُونِسِيَة . وهذا الإقطاع (على ما يبدو) ليس إقطاعاً للحرث والبثّ وإنَّمَا هو موردٌ ترده الإبل والغنم في طرف فلاة جيِّدة ، يدفع فيها ما سال من هذا القُفِّ مُشرِّقاً إلى نَفُود الغَيْنَة وهي من أطيب المراتع وأخصبها فهذه هي (الحُبَل) فَأَيْنَ (الفَوْرَة) و(غُرَابَة) ؟؟

وعاد الأخ الكريم فقال[2] : والغرابات وحُبَل أَزْعُمُ أنهما غرب بلدة (رَغَبَة) وقد ذُكِرَا في إقطاع النبي ﷺ لمجاعة بن مرارة الحنفي . انتهى كلام الأستاذ عبدالله المتعلق بالموضوع . وملاحظاتي على ما جاء في كلام أخي الكريم عن هذا الإقطاع وعن اختلاف رأيينا حول تحديد مواقعه أُجْمِلُهَا بِأُمُورٍ :

الأَوَّل : كان حسناً من الأخ الكريم لَوْ أَحَالَ إلى موضع كلامي ليستطيع القارىء أن يطلع عليه كاملاً وهو في مجلة «العرب»[3] .

الأمر الثاني : أن العلماء نَصُّوا على أنَّ الإقطاع يكون للأرض الموات التي لم يُحْيِهَا أحد ، ولم يملكها مسلم ولا مُعَاهِد ، كما نَصَّ على ذلك الإمام أبو عبيد في كتاب «الأموال»[4] .

الأمر الثالث : أننا إذا تَتَبَّعْنَا أخبار الإقطاعات النبوية نَجِدُ أنَّ كل من أُقْطِعَ أَرْضاً فإن تلك الأرض تقع في بلاد قومه ، ليست خارجة عنها . وقد جاء في كتاب «الأموال» للإمام أبي عُبَيد القاسم بن سلّام بعد خبر إقطاع مَجَّاعة ما نَصُّه : (فكان إقطاعه فُراتَ ابن حَيَّان ، وهؤلاء أَشْراف اليمامة فأقطعهم من مَوَات أَرْضِهِم ، بعد أن أَسْلَمُوا يَتَأَلَّفُهُمْ بذلك) فهذا نصٌّ

---

(١) ص ٢٩١ .
(٢) ص ٥٨٢ .
(٣) س٧ ص ٩١٣ إلى ٩١٩ .
(٤) ص ٣٦٩ .

على أن إقطاع مجاعة بن مرارة الحنفي كان من الأرض الموات من أرض قومه ، وليس خارجاً عنها وحَسْبُكَ بالإمام أبي عُبيد حُجَّةً ويدل على هذا أيضاً أخبار منها ما جاء في تاريخ ابن كثير في خبر حُرَيْثِ بن حسان وافدِ بني بكر بن وائل مع التميمية التي رافقته في الوفادة على رسول الله ﷺ فطلب حُرَيْثُ من الرسول ﷺ قائلاً : يا رسول الله أكتب بيننا وبين بني تميم بالدَّهْنَاء ، لا يجاوزها إلينا إلا مسافرٌ أو مجاوز فقال «أكتب له يا غلام بالدهناء ، قالت : فلما رأيته قد أمَرَ له بها شخِص بي ، وهي وطني وداري ، فقلت يا رسول الله إنه لم يسألك السَّوِيَّةَ من الأرض ، إذْ سألك إنما هي الدهناء مُقَيَّد الجمل ومرعى الغنم ، ونساء بني تميم وأبناؤها وراء ذلك فقال «أَمْسِك يا غلامُ صدقت المسكينة» .

وأورد الحافظ ابنُ حَجَر هذا الخبر في ترجمة قيلة بنت مخرمة العنبرية التميمية في كتاب «الاصابة»[1] .

ولا نُطيل بذكر النصوص التي تدل على أن الإقطاع لا يتعلق بملك أحد ومعروف أن العرب في صدر الإسلام كان لكل قبيلة بلادها الخاصة بها ، ولا تقبل أن يشاركها فيها أحد ، وكان الرسول ﷺ يُقْطع بعض رؤساء القبائل يتألفهم بذلك كما ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام ، ولو أقطعهم من أرض قبائل أخرى غير قبائلهم لكان في هذا العمل ما يثير الشحناء والعداوة .

الأمر الرابع : يظهر أن الأستاذ الكريم بَنى رأيه عن إقطاع مجاعة على توافق الإسمين الحبل والغرابة وتوافق الأسماء كثيراً ما أوقع في الخطأ فأنا أقرأ في هذه الأيام بحثاً لأحد (الدكاترة) في مجلة محترمة من مجلات بلادنا عن شعر ذي الرُّمَّةِ ورد فيه الكلام على موقع حَوضَا الواردة في شعر ذلك الشاعر ، فبعد أن ذكر أن الموضع يقع شرق الدهناء أضاف : وعنده مسجد للرسول ﷺ بناه حين مسيره لغزوة تبُوك ، ولم يكتف بهذا بل أورد نصّاً على أنه بسواد العراق وهذا الخلط المُضحِك المبكي ناشىء عن إطلاق الاسم على مواضع وعدم تفريق الكاتب بينها لجهله بمواقعها .

كما قرأت لكاتب معاصر في كلامه على عُشَيْرة المنهل الواقع في شرق الحجاز في الطريق إلى

---

(١) رقم ٩٠١ ج٤ ص ٣٨٠ .

نجد فطنه الموضع الذي غزاه رسول الله ﷺ وذلك في ينبع وجرى مع خياله في ذلك ما استطاع الجري .

ولا داعي لذكر شواهد أخرى ، والأستاذ عبدالله من أعرف الناس بذلك لمُعَانَاتِه هذا الأمر أثناء تأليف كتابه القيم .

الأمر الخامس : كانت قبيلة بنو حنيفة من أقدم القبائل تَحَضُّراً ، وكانت بلادها عند ظهور الإسلام تكاد محصورة في وادي العِرْض (الباطن) من أعلاه إلى مَصَبّه ، في أسفل الْخَرْج ، وما حول هذا الوادي من أودية وشعاب ومواضع .

وكانت من أقل القبائل عدداً إذ قومها بنو بكر بن وائل قد غادروا هذه البلاد ، واستوطنوا شرق الجزيرة ، سوى بطون من بني قيس بن ثعلبة كانوا مجاورين لبني حنيفة ، التي اعتصمت ببلادها وهي حصينة ، وزاد من حصانتها أن هذه القبيلة وهي تُحاط بقبائل أكثر منها عدداً[١] تتصف بل تمتاز بالشجاعة ، وقوة دفاعها عن بلادها وفي القرآن الكريم : (سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ، تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ) وهذه الآية على ما يرى بعض المفسرين نزلت في حقهم . هذه القبيلة بسبب تحضرها أو تمسكها ببلادها ما كانت تطمع في غزو غيرها من القبائل لتستولي على شيء من بلادها . ولهذا فمن غير المعقول أن يتطلع مُجَّاعة أحد سادتها إلى بلاد خارجة عن بلاد قومه هؤلاء . وبلاد من ؟ إنها بلاد بني تميم وإخوتهم ضَبَّة تلك التي يقع فيها ما ظنه الأستاذ عبدالله الحَبْل لمجرد التشابه في صورة الكتابة بين الاسمين . ومن ذا الذي يطمع في بلاد أولئك وكانوا من أثرى الناس عدداً ، وأوْسعهم انتشاراً ، وأكثرهم وقائع ومناوشات مع سائر القبائل ، في ذلك العهد ؟!

الأمر السادس : أنَّ اسم الموضع الْمُقْطَع هو الحُبَل بضم الحاء وفتح الباء لا الحَبْل بفتح الحاء وإسكان الباء .

---

(١) ولهذا يقول أحد الشعراء وهو موسى بن جابر الحنفي :

وجـدنـا أبـانـا كـان حـل ببـلـدة ... سوى بين قـيـس عـيلان والـفـزر

فـلـمـا نـأت عـنـا العشيرة كـلـهـا ... أقمنا وحـالـفـنـا السيوف على الدهر

فما أسـلـمـتـنـا بـعـد يوم وقـعـة ... ولا نحن أغـمـدنا السيوف على وتر

ثم إن اسم المُقْطَع قديم ، بخلاف اسم الموضع الأخير فهو حادث ، بل هو صِفَةٌ لكل رمل مرتفع مُمْتَدٌّ كامتداد الحبل ، واسمه القديم الرغام ذكره المتقدمون بأنه رملٌ مُطِلٌ على الحمادّة ، ووصفوه وصفاً واضحاً[1] . ولم أر في ما بين يديَّ من المؤلفات ما يدل على أن كلمة الحبل كانت علماً لهذا الموضع . وهذا وحده كافٍ لعدم حمل الإقطاع عليه أما كون حبل الرغام محل إقطاع وبَثٌ وَحَرْثٍ ومنابع لماء وأودية فهذا ليس كافياً للحكم بأنه هو الموضع الذي أقطعه الرسول ﷺ مجَّاعَة ، ولعل الأستاذ عبدالله يقصد ما قرب الحبل ، أما الحبل نفسه فرمال لا ماء فيها ولا أودية وليس صالحاً للحرث فيا أعلم .

أما الأمكنة الواسعة التي تحدث عنها الأستاذ في كتاب «الحجاز» الواقعة بين الحبل وطُوَيق والعَتْك فأراه رعاه الله قد تَحَجَّرَ واسعاً لشيخ بني حنيفة رحمه الله ولكنني لا أرى الاقطاع يصل إلى هذا الحد من السعة .

الأمر السابع : استدل الشيخ عبدالله على رأيه برأي الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله ولكن فات صديقنا الأستاذ عبدالله أن الشيخ محمداً له ثلاثة آراء في الموضوع :

(١) هذا الرأي الذي ذكره الأستاذ .

(٢) ورأي آخر يناقض هذا فقد ذكر (١٣٥/٤) أن الحبل عُرَيق بَنْبَان .

(٣) ورأي ثالث (٢٥٠/١) : الحبل هي الأكثبة كل كثيب يقال له الحبل عند العرب قال هذا في شرح قول الأعشى (حتى تدافع فيه الربو(؟) فالحبل .

فعلى أيّ رأي من هذه الآراء يصح الاعتماد ؟!

الأمر الثامن : أنَّ نَصَّ الاقطاع في بعض المصادر القديمة وردت فيه مواضع يستفاد منها أنها كلها قريبة من حَجْرٍ حيث بلاد بني حنيفة فقد روى الأزهري في كتاب «التهذيب»[2] بسنده إلى المأثور ابن سَراج بن مجَّاعة وطريف بن سلامة بن نوح بن مجَّاعة والأفواق بنت

---

(١) أنظر كتاب بلاد العرب ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٢) ج١٠ ص ١٢ .

الأغر أنَّ مجَّاعة أتى رسول الله ﷺ فقال قائلهم :

وَمَجَّاعُ الْيَمَامَةِ قَدْ أَتَانَا يُخَبِّرُنَا بما قال الرَّسُولُ
فَأَعْطَيْنَا الْمَقَادَةِ واسْتَقَمْنَا وكَانَ الْمَرْءُ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ

فاقطعه رسول الله ﷺ وكتب له بذلك كتاباً :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب كتبه محمد رسول الله لمجَّاعة ابن مُرارة بن سُلْمِيٌّ : إني أقطعتك الغورة وعَوانة من الْعَرَمَةِ والْحَبْل ، فمن حاجَّك فَإلَيَّ .

قال : فلما قبض رسول الله ﷺ وفد على أبي بكر فأقطعه الْخِضْرِمَةَ ثم وفد على عمر فأقطعه الزَّبا بالْحَجْر . انتهى .

فى هذا الخبر أن الغورة وعوانة من العرمة

والعرمة هذه معروفة .

وفيه أيضاً أنه لما وفد على أبي بكر أقطعه الخِضْرِمة .

والخضرمة في مفيض وادي الوِتْر قبل مَنْفُوحَة لا يزال موضعها معروفاً .

وفي الخبر أن عمر أقطع مجَّاعة الريَّا بالحجر .

وأرى كلمة الحجر صوابها بِحَجْرٍ ، وحجر معروف أنه قاعدة هذه البلاد في القديم وقد حلت الرياض محله .

أما الربا فقد اختلف المتقدمون في ضبط هذا الاسم فقد ذكرها ياقوت باسم الزُّبا وقال إنها عين باليمامة منها شِرْبُ الْخِضْرِمَةِ والصُّفُوقَة ، فهي على هذا تمتد من حَجْرٍ حتَّى تبلغَ الخِضْرِمَةَ . ولقد شاهدت آثار عين مُمتدة من موقع حَجْرٍ من بطن البطحاء وسط مدينة الرياض حتى قاربت الخضرمة وتحدثت عن ذلك في كتاب « مدينة الرياض » .

والزُّبا أو الرِّيا هذه ذكر الأستاذ عبدالله (ص ٢٥٧) أن البلاذريَّ عدها فيا أقطعه النبي

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية
المنطقة الشرقية

— ٤ —

الأمْرَارُ :

— بفتح أوله على لفظ جَمْع مُرٍّ ضِدّ الحلو — : اسم لمواضع من أشهرها مياه كانت لقبيلة فزارة غرب بلاد طَيِّءٍ . تحدثت عنها في قسم «شمال المملكة» من هذا «المعجم»

واد في ديار بني كعب بن ربيعة ، ذكره ياقوت في «المعجم» : وبلاد هؤلاء في جنوب نجد ، بنواحي الأفلاج والبياض شرقه — كما يفهم من كلام صاحب كتاب «بلاد العرب» .

وجبل في أرض الْخَوْع من بلاد بكر بن وائل ، من ربيعة ، عنده قُتِل زيد الفوارس الضَّبِّي فقال قيسُ بن عاصم المِنْقَريُّ في رثائه وكانت منفوسةُ بنت زيد زوجة قيس — :

لَقَدْ غَادَرَ السَّعْدَانِ حَزْماً ونائِلاً لَدَى جَبَلِ الْأَمْرَارِ زَيْدَ الْفَوَارِسِ

وكان بنو سعد بن زيد مناة وبنو سعد بن ضَبَّةَ قد أغار بهم زيد الفوارس على بكر بن وائل في بلادهم ، فهزمتهم بكرٌ وقتلت زيداً — على ما سيأتي في رسم (الْخَوْع) .

ومعروف أن بلاد بني سَعْدٍ المغيرين تقع جنوب بلاد بني بَكْرٍ غَيْر بعيدة عنها ، فهي تمتد من

ﷺ جماعة . انتهى والصحيح أنها من إقطاع عمر .

وللاستزادة من معرفة رأيي حول تحديد هذه المواضع — لمن يرغب ذلك — يحسن الرجوع إلى مجلة «العرب» في سنتها السابعة صفحة ٩١٣ وما بعدها .

ولي مؤلف عن «الاقطاعات النبوية» لم ينشر بَعْدُ تحدثت فيه عن هذا الموضوع بتفصيل .

حمد الجاسر

وادي السِّتار (وادِي المياه الآن) إلى بطن فلج (الباطن) ومن أسفل هذا الوادي تمتد بلاد بكر وغيرهم من بطون ربيعة . وعلى هذا فإنَّ جبل الأمرار هذا هو الواقع في بلاد ربيعة على ما ذكر الهمداني [1] .

وورد في شعر جرير [2] :

أنَّى لِقَوْمِكَ مِثْلُ عَدْوَةِ خَيْلِنا بِالشِّعْبِ يَوْمَ مُجَزَّلِ الأَمْرَارِ

وأرى هذا موضعاً آخر ، حيث أضاف إليه مُجَزَّلاً ، ومُجَزَّلٌ هذا هو طرف جبل العارض [3] الشمالي .

الأمْغَرُ :

مأخُوذٌ من المَغْرَة نوع من الطين الأحمر— : يطلق هذا الاسم على مواضع متفرقة في البلاد [4] ، إذ الكلمة في الأصل كانت صفة ، ثم أُطلقت على مناهل ومواضع في أرض تتصف بتلك الصفة .

ومن تلك المواضع موضع يقع في طرف الحَبْل في شماله الغربي ، شرق وادي المياه (الستار) قَديْماً . ويلاحظ أن تربة الحبل رملية ، ويحيط بأطرافها أرض تربتها طينية حمراء ملحية (سبخات) وباختلاط الطرف الرملي بالتربة الحمراء الطينية يتغير لون التربة فيكون أمغر ، وتكثر المغرة ، وهناك جُبَيْلٌ في تلك الجهة شمال بُقَيْق يدعى الأُمَيْغِر .

قال الأزهريُّ : ورأيتُ في بلاد بني سعد رَكِيَّةً تعرف بمكانها ، وكان يقال له الأَمْغَرُ ، وبحذائها رَكِيَّةٌ أُخرى يقال لها الحِمَارَة وماؤهما شَرُوبٌ [5] . انتهى .

والماءُ الشروب هو الذي ليس فيه عذوبة ، وقد تشربه الدواب ولا يشربه الناس إلا عند

---

(1) : « صفة جزيرة العرب » : ٢٣١—٢٦٤ .
(2) : « النقائض » : ٣٣٥ .
(3) : العارض : هو جبل طويق .
(4) أنظر «شمال المملكة» : ١٢٦ .
(5) : «التهذيب» : ١٢٨/٨ .

الضرورة كما قال الأزهري[1] .

والحارة لا تزال معروفة هناك وسيأتي ذكرها .

وقد ورد في شعر امرىء القيس الأمعزان بالعين المهملة والزاي مقرونة بنطاع على ما سيأتي في الأوداء — ولا أستبعد أن يكون صواب الكلمة (الأمغران) بالغين المعجمة والراء ، وأنه ثَنّى هذا الموضع بموضع آخر ، على عادة الشعراء .

أُوَارَة :

بضم أوله وفتح الواو والراء وآخره هاء —: قال في «معجم البلدان» اسم ماء أو جبل لبني تميم قيل : بناحية البحرين ، وهو الموضع الذي حَرَّق فيه عمرو بن هند بني تميم — — ثم ساق القصّة— وأورد شواهد من الشعر .

كما ورد في أُوارة هذا أخبار وأشعار كثيرة وجاء في كتاب «الأغاني»[2] : أن البرّاض سار حتى إذا كان بين ظهري غطفان ، إلى جانب فدك ، بأرض يقال لها أُوارة قريب من الوادي الذي يقال له تيمن — ثم ذكر بقية الخبر[3] — فهذا —إذا صح الاسم— موضع ثان وقال الهمداني[3] : أُوارة من أرض بني أسد . انتهى .

والذي يعنينا الآن هو الذي في بلاد البحرين ، ولحسن الحظ فهو الموضع الذي لا يزال معروفاً ، مع تحوير يسير في الاسم وهو حذف الألف على عادة العامة من عدم النطق بالهمزة وهذا كثير في كلامهم مثل (وثال) و(وضاخ) و(وُسيلة) هذا من حيث إبدالها واواً إذا كانت مضمومة ، وقد لا يجعلون لها بدلاً كما في اسم (وارة) .

وأُوارة — كما ذكر ياقوت —: جبل وماء ، بل آكام بقربها مياه ، على مقربة من برقان ، الذي فيه حقول النفط في الكويت .

---

(١) : «التهذيب» : ٣٥٣/١١ .
(٢) : ١٩—٧٥ ط الساسي .
(٣) : «شمال المملكة» : ١٤٢ .
(٤) : «صفة جزيرة العرب» : ٣٢٥ .

واكتفي بإيراد نصوص عن أُوارة منها يتضح أن الموقع كان مأْهولاً في عهد ما قبل الإسلام .

جاء في كتاب « دليل الخليج » في الكلام على العَدَّان : أُوارة : على بعد تسعة أميال شمال بُرقان ، حوالي مئة بئر ، مياه صالحة على عمق ١٨ قدماً ، كانت توجد زراعة في هذا الجزء ، وتسقى من مياه الآبار ، وأول من شرع فيها عثمان من قبيلة العوازم ، الذي توفي منذ عشرة أعوام .

ويوجد على بعد ميل واحد من ناحية الغرب نفود وارة (Nafud Warah) .

وهي ربوة من الحجر الأسود ، ارتفاعها مئتي قدم ، وتشبه في شكلها القلاع والأبراج ، وتبلغ مساحة قمتها ٦٠ قدماً مربعاً ، ويمكن الوصول إليها على البغال ، بواسطة مَمَرٍ يصعد إليها . وتشرف هذه الربوة على منطقة واسعة .

وجاء في الكتاب أيضاً : وتوجد بمقاطعة عدان البقايا الأثرية الوحيدة التي اكتشفت حتى الآن في إمارة الكويت . وتتألف هذه الآثار من بعض النَّواويس (التوابيت) الجيرية التي عثر عليها في مكان يبعد ستة أميال عن تل وارة ويقع (وارة) على زاوية قدرها ٢٥٨ درجة من ذلك المكان أما الطرف الأقصى من الناحية الغربية للبرقان فيقع على زاوية قدرها ٢١٤ درجة . ولما كانت هذه القبور تتجه من الشرق إلى الغرب فهي ليست قبوراً إسلامية وتوجد على بقعة مرتفعة مساحتها حوالي مئة قدم مربع .

وهذه التوابيت مصنوعة من الإسمنت الجبسي (الحصا) . ويبلغ طولها خمسة أقدام ويبلغ عرضها قدماً وثماني بوصات وعمقها قدمين أما سمك جوانب التابوت فهو حوالي أربع بوصات وقد وجدت مدفونة على عمق يتراوح بين ثلاثة وأربعة أقدام تحت الأرض ، ومغطاة بعدد من الحجارة ذات الأشكال المختلفة التي يبلغ حجم الواحد منها قدمين مكعبين . ولا توجد على هذه التوابيت أو الحجارة أية نقوش .

وقد عثر هنا على عملة إيرانية ضربت في بغداد وترجع إلى القرن السابع عشر أو الثامن عشر

---

(١) القسم الجغرافي ص : ٣٧ـــ٣٨ .

بعد الميلاد[1] انتهى .

الأَواعِسُ :

ــ جَمْعُ الوُعْسِ والواحد أَوْعس ــ: اللَّيِّنُ من الرَّمْلِ ، والوعساء الرابية من الرمل تنبت أحْرارَ البقول ــ: وجاء في بيت نسبه ياقوت في «معجم البلدان» لجرير :

وَمَاذاتُ أرْواقٍ تَصَدَّى لِجُؤْذرٍ ... بِحَيْثُ تَلاقَى عاذِبٌ فَالأَواعِسِ

ما يفهم منه أنَّ الأَواعِسَ في (الصَّمَّان) بقرب رَهْبَا ، وقد يكون الاسم صفة لا عَلَماً .

أُوَالُ :

في «معجم البلدان» بالضم ويروى بالفتح جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين فيها نخل كثير وليمون وبساتين .

وأورد شواهد من الشعر . وقال : وأُوال أيضاً صنم كان لبكر وتغلب ابني وائل وذكر أن مدينتها العظمى (ترْم) نقل هذا عن نصر الاسكندري .وأوال هو الاسم الذي كان أُطلق قديماً على جزر البحرين المعروفة الآن باسم بلاد البحرين ، ولن نطيل بذكرها فقد أُلِّفَتْ المؤلفات عنها . وقد ذكرتها لأنني أخذت على نفسي ذكر جميع ما أعرفه من مواضع البحرين ، وهي الموضع الذي بقي الاسم عالقاً به بعد أن تقلّص عن هذه البلاد الواسعة ، وسأُشير إلى هذا عند ذكره .

ويظهر أن اسم البحرين أُطلق على جزيرة أوال في عهد متقدم ، فقد وصفها ابن المجاور ــ وهو من أهل القرن السابع قدم من الديبل إلى بلاد العرب سنة ٦١٨ ودخل جدة سنة ٦٢١ هـ وصف ابن المجاور جزيرة أوال وسماها البحرين . قال : صفة البحرين ، وهي جزيرة في صدر بحر فارس ، كما أن القلزم في صدر بحر الحبشة ويقال إنها جزيرة في بحر مالح فَوق بحر عذب فلأجل ذلك سمي البحرين .

إلى أن قال :

---

(١) أول من زار هذه المنطقة وتحدث عنها الكابتن ص. ج. نوكس المعتمد البريطاني بالكويت في مارس سنة ١٩٠١ .

سُمِّي البحرين بحرين لأجل البحر وأهلها العرب شبه البحر في كرمهم — أي بلاد تسمى البحرين — بحر ماء ، وبحر خُلُقٍ ، وتسمى الجزيرة جزيرة أوال . وبها ثلاث مئة وستون قرية ، إمامية المذهب ما خلا قرية واحدة انتهى . فقد أطلق اسم البحرين على الجزيرة . وكذا نجده اسمها في القرن العاشر فقد جاء في كتاب «أزهار الرياض» لابن شدقم المدني — في الكلام على العيونيين[1] : (ابتداء تملكهم مملكة البحرين وهي ثلاث مُدُن : هَجرُ وهي الحساءُ ، وأوال وهي البَحْرين ، والخَطُّ وهي القطيف) .

وقال ابن ماجد في كتاب «الفوائد في أُصول علم البحر والقواعد»[2] قال الأوائل في تواريخهم : جزيرتان وَخيْمَتَان إحداهما بأقصى الجنوب (زنجبار) والأخرى بأقصى الشمال ، وهي البحرين المسماة بأوال ، خصوصاً عند نزول برج الميزان ، تبتدىء فيه الحمَّى والتوعك عند اصفرار التُّرُنْج . وقال فيها الشاعر :

وإذا ترَفَّعَ مِنْ أوال قَيْظُهَا ... وَدنَا الشِّتَا فِيهَا فَبِئْس المنزِل

وفيها ثلاث مئة وستون قرية ، وفيها الماء الحالي من جملة جوانبها ، وأعجب ما فيها مكان يقال له القصاصير ، يغوص الانسان في البحر المالح بالْقِرْبَةِ ويَمْلَأَها من الماء الحالي وهو غرقان في الماء المالح .

وحواليها معادن اللؤلؤ ، وعدة جزر كلها معادن اللؤلؤ ، يأوي عليها قريب ألف مركب ، وفيها جملة قبائل من العرب ، وجملة تُجَّار ، وفيها جملة من النخيل المثمرات اللواتي بها تضرب الأوصاف ، والخيل والإبل والبقر والأغنام ، وفيها عيون جارية ورمان وتين واترنج ولِيْم ، وهي في غاية العمارة وهي في تاريخ الكتاب[3] لأجود ابن زامل بن حصين العامري — ثم ذكر أنها أخذت من ابنه سيف سنة ٨٩٣ — أخذها سليمان بن نبهان صاحب عمان .

الأَوْجَار :

— بالفتح وإسكان الواو بعدها جيم مفتوحة فألف فراء[3] : جاء في كتاب «الأمكنة

(١) مخطوطة (التيمورية) رقم ٦٣٧ والكتاب ناقص ولم يذكر اسمه .

(٢) الورقة : ٦٩ مخطوطة باريس . وقد طبع الكتاب بدمشق من منشورات المجمع .

(٣) سنة ٨٨٠ هـ .

(٤) الأوجار لغة : حفر تعمل لصيد الوحش . واحدتها وجرة .

والمياه والجبال »[1] لنصر : الأوجار قرية لبني عامر بن الحارث بن أنمار من عبد القيس ، ومثله في « معجم البلدان » ، إلا أن الاسم ورد غير مُعَرف (أَوْجَار) ولم يزد سوى إيصال نسب القبيلة إلى عبد القيس .

ولا أستبعد أن تكون القرية المعروفة الآن باسم (الأوجام) إذ العامة كثيراً ما يبدلون بعض حروف الاسم ، ولا سيما الحرف الأخير الساكن حيث لا يبرز في النطق .

الأَوْجام :

بالفتح وإسكان الواو بعدها جيم مفتوحة فألف فميم[2] ـــ: إحدى قرى القطيف المشهورة ، الواقعة في الشمال الغربي منه . وقد تقدمت الإشارة إليها في رسم (الآجام) .

وقد يكون صواب الاسم (الأوجار) ، فأبدلت العامة الراء ميماً ـــ كما تقدم .

ووصفت هذه القرية في كتاب « دليل الخليج » في الكلام على قرى القطيف بما تعريبه : الآجام : على بعد ٦ أميال شمال غرب مدينة القطيف : قرية مسورة تتكون من ٥٠ منزلاً من الحجر والطين للبحارنة .

وتقع الآجام في وسط المنطقة الزراعية وبها ينبوع عقق (؟) انتهى .

وقد اتسعت القرية ونَمَتْ في العهد الأخير ، كغيرها من القرى ، وتقع غير بعيدة من صَفْوَا ، ولهذا جاء في قصيدة محمد بن هادي شيخ قبيلة قحطان يتوعد قبيلة العجمان :

لَا بُـد مِنْ يَوْم يْـثَوِّرْ قـتَـامِـهْ   أَمَّـا على (الـمِـطْـرانْ)والَّا على(يَـامْ)
يَاذَا الْبُهَمْ ـــ بالْعَوْن ـــ تباري الْجَهَامَهْ   حَتَّى تجي مِنْ بين (صَفْوَا) والأوجام[3]

---

(١) الورقة ١٧ مخطوطة المتحف البريطاني .

(٢) : الأوجام لغة : جمع وجم وهي حجارة تركم هل رؤوس الآكام ، ليهتدي بها ، مثل الرجوم جمع رجم عند أهل هذا العصر .

(٣) القتام : يقصد عجاج الحرب . بالعون : كلمة قسم . البهم : صغار الغنم . الجهامة : الابل تحمل الحلل والنساء عند الارتحال من منزل إلى آخر ، فيشاهد الناظر جهمتها أي سوادها من بعد . تجيء من بين هاتين البلدتين متجهاً صوب البحر إذ هما قريبتان منه ، يتوعدهم بإغراقهم في البحر وطردهم من هذه البلاد .

يهددهم بدفعهم نَحْو البَحْر ، والقريتان غير بعيدتين عن الساحل .

الأَوْداء :

قال نَصْر[1] : الأوداء — بفتح الهمزة بعدها واو ساكنة ممدود — ماءٌ ببطن فلج ، لبني تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة . وقد يقال للذي ببطن فلج : أوداة ونقله ياقوت في « معجم البلدان » وبطن فلج هو وادي الباطن الذي تقع فيه بلدة الحفر .

وفي صفة جزيرة العرب[2] : الأوداء : ماءٌ لضبَّة إلى ما يصلي نَطَاع . انتهى .

وأرى القول الأول هو الصواب ، وأن الهمداني استنتج قرب الموضع من نطاع من قول امرىء القيس :

سَأَلَتْ بِهِنَّ نَطَاعُ في رَأْدِ الضُّحَى والأَمْـعَـزَانِ[3] ، وسَـالَتِ الأَوْدَاءُ

فقد ذكر أنَّ نطاع من بلاد بني ضَبَّة[4] ومن هنا بنى استنتاجه .

ويلاحظ أنْ الأوداء في اللغة هي الأودية ، ومثلها — في لغة طيء — الأوداة . ولكنَّ نَصْراً قال : إن الأوداء ماءٌ ، وهو في شعر امرىء القيس مجرى للسيل ، فلعله جمع وادٍ .

أَوْعَال :

(أنظر أمَّ أوعال) .

الإِهالة :

بكسر أوله : في « معجم البلدان » : موضع في شعر هلال بن الأشعر المازنيّ :

فَسُـقْـيَـا لِصَـحْـراء الإِهَـالَة مَرْبَعـاً ولِـلْـوَقْـبَـا من مَـنْـزِل دَمِـثٍ مُـثْـرِ

(١) الورقة ١٧ .
(٢) : ٣٣٠ .
(٣) قد يكون الصواب الأمعزان ، مثنى أمعز — وانظر هذا الاسم .
(٤) : « صفة جزيرة العرب » : ٣١٨ وقد وقع في المطبوعة (ضنة) خطأ ..

وهذا يدل على أن الإهالة في بلاد بني مازن ، في جهات الوقبا ، وهذا الشاعر ذكر فُلَيْجاً في شعره الذي منه هذا البيت ، متشوقاً إليه ، ويظهر أنه يقصد فُلَيْجاً الشمالي الذي تمتد فروعه من جهة الوقبا مما يفهم منه أن الإهالة تقع شمال وادي فلْج (الباطن الآن) ويُؤَيِّدُ هذا أن الشماخ ذكرها في قصيدته التي وصف فيها طريقه إلى الكوفة ، فبعد أن ذكر زُبالة قال[1] :

وقد لبِسَتْ عِنْدَ الإِهَالَةِ ساطعاً ... مِنَ الفَجْرِ لما صَاحَ بِالَّليل بَقَّرَا[2]

فَلَمَّا تَدَلَّتْ مِنْ أُجارِدَ أَرْقَلَتْ ... وَجَاءَتْ بِمَاءٍ كالعَنِيَّةِ أَصْفَرَا[3]

ويظهر من النصوص الواردة عن المتقدمين أنَّ الإهالة ليست موضعاً وَاحِداً[4] .

ويعنينا الآن الموضع الوارد في شعر هلال بن الأشعر المازني ، فهو واقع في البلاد التي خُصِّصَ لها هذا القسم من «المعجم» .

ويتضح من النصوص المتقدمة أنها في بلاد بني مازن من تميم ، وبلادهم أعالي وادي فلج (الباطن) إلى الدهناء غرباً ، وشمالاً وادي فُليج الشمالي والوقبا ، وما حولها ، ولهذا فينبغي أن تكون صحراء الإهالة في ناحية الوقبا ، التي لا تزال معروفة في أعالي وادي فليج الشمالي المعروف ولكنَّ الوقبا وفليجا وتلك النواحي بعيدة عن طريق الكوفة الذي سلكه الشماخ وذكر فيه الإهالة ، ويمكن تخريج قوله باعتبار الإهالة صحراء واسعة تمتد من طريق الكوفة غرباً إلى قرب الوقبا شرقاً ، أو أن الشماخ لم يسِرْ في طريق الكوفة المعروف قَصْداً ، بل عرَّج ذات اليمين فَمَرَّ بالإهالة ثم انحدر من أُجارِد .

الأَيْسَرُ :

لم يزد «معجم البلدان» على القول بأنه موضع في قول ذي الرُّمَّة ويعني قوله[5] — يصف رسوم المنازل :

---

(١) ديوانه : ١٤٤ .

(٢) بقر : تحير .

(٣) ارقلت : أسرعت . العنية : البول الأصفر الخاثر بعد وضعه في الشمس .

(٤) أنظر : «شمال المملكة» : ١٥١—١٥٣ .

(٥) ديوانه : ٣١٣ .

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم :

«الجليس الصالح الكافي»

جاء في مجلة «العرب» س ١٤ ص ٣٧١ في الكلام على هذا الكتاب أن الأستاذ محمد محمود الطناحي أحد موظفي معهد المخطوطات في القاهرة ، قد اتخذ منه موضوعاً لدراسته لنيل شهادة (الدكتوراه) فنالها . وتولى تحقيق الكتاب ونشره .

والواقع أن الذي قام بذلك الأستاذ محمد مرسي الخولي ، الموظف في المعهد المذكور ، وليس الأستاذ محمود الطناحي .

وقد نبَّه إلى هذا — مشكوراً — الأستاذ أيمن فؤاد السيد .

حول قبيلة (عُتَيْبَة)

أرسل أحد الإخوة إلى «العرب» تعليقاً على ما نشر فيها (ج ١ و٢ من هذه السنة) للأخ الشريف منصور بن محمد بن هاشم عن قبيلة (عُتَيْبَة) . ينفي فيه نسبة القبيلة إلى هوازن ، ثم يفصّل فروع القبيلة وبطونها . ويظهر أنه استقى ما كتب من كتاب «معجم قبائل الحجاز» ولو أن الأخ الكاتب ذكر اسمه ، وأوضح عنوانه لنشر ما كتب مع ابداء ما تراه المجلة حوله وخاصّةً الجزم بأن عتيبة ليست من هوازن ، وهذا من أخطاء الكتاب الذي اعتمد الكاتب عليه .

بِحَيْثُ نَاصَى الأَجْرَعَيْنِ الأَيْبَسُرُ فَهِجْنِ وَقْراً واقِراً لَا يُجْبَرُ

ناصَى : وَاصَلَ . الأجرعانِ رملتانِ . والأَيْبَسُرُ : موضع . والوُقْرُ : الصَّدْعُ في العظم .

ولما ذكر ياقوت الأجرعين أورد قول محمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي المتقدم ولم يزد .

ويظهر أن الأَيْبَسَرَ — إذا صحَّ اللفظ — من أنقاء الدهناء التي يذكرها ذو الرُّمَّة كثيراً في شعره .

□ – **مجموعة قصصية :**

قَدَّمَ معالي الاستاذ الدكتور محمد عبده يماني — وزير الإعلام— هذه المجموعة التي أَلَّفها بكلمة استهلها بقوله : (العمل الْفَنِّيُّ) «كلمة» يريد صاحبُها أن يقولها بطريقته الخاصَّة ، فالشاعر يقولها في قصيدة ، والموسيقى يقولها في لَحْنٍ ، والرَّسام يقولها في لوحة ، والكاتب يقولها في دراسة أو بحثٍ ، أو قصَّةٍ ، ووراء كل «كلمة» يقولها أحد هؤلاء مُعَانَاة لا يعرف مُتَعَها وعَذَابَها إلَّا الذي خَاضَ هذه التجربة ..

وإذا استثنينا المحترفين والمتفرغين في مجالات العمل الفنيِّ فإنَّ المعاناة تكون أشدَّ وأقسى .

— إلى أن قال—: أُقدِّم للقارىء الكريم مجموعتي القصصية هذه ، التي احتوت على قصتين طويلتين أولاهما (اليد السُّفلى) والأخرى (مُشَرَّدٌ بلا خطيئة). فقد كانت (اليد السفلى) تجربتي الأولى في كتابة القصة ولدت فكرتها في ذهني منذ أكثر من خمسة عشر عاماً ، بعد أن استوحيتها من البيئة السعودية فكتبتها مختصرة ونشرتها في مجلة «الإذاعة» التي كانت تصدر في ذلك الحين ، كانت القصة إذ ذاك لا تتجاوز بضع صفحات ، ولكن إطارَهَا الواسع ظلَّ يُلِحُّ عليَّ سنة بعد سنة ، وكانتْ مشاغلي تلتهم أيامي كلَّها فلا أكاد أجدُ فرصةً للخلاص من إلحاح الفكرة بتسطيرها على الورق وكانت الفكْرَةُ تزداد إلحاحاً كلَّما زُرْتُ مكة المكرمة ، وطفْتُ بالبيت العتيق ، وسرت في شوارع المدينة المباركة وحاراتها وأحيائها . ورُحْتُ أنتهز كلَّ فرصة تَسْنَحُ لأُوْدِعَ صفحة أو صفحتين ، وما أشدَّ ارتياحي حين وجدتني قد انتهيت من هذه الصفحات التي شغلتني سنين طوالا .

والمعاناة نفسها أخذتْ من أفكاري ووقتي الشيء الكثير وأنا أكتب القصَّة الأخرى (مُشَرَّد بلا خطيئة) . فلقد استوحيتها من واقع الألم التأريخي الذي ليس له مَثِيلٌ ، ذلك الذي عاناه ويعانيه إخوانُنا الفلسطينيون ..

ولئن قِيلَ بأنَّ الحقيقة أغرَبُ من الخيال فإنني أُسَجِّلُ أن النماذج البشرية التي اخترتُها لأعرض فيها جانباً من مأساة المشرَّدينَ بلا خطيئة ليسَتْ بعيدة في الواقع عن الحقيقة ، وأنها موجودة فِعْلاً بخيارها وأشرارها) .

ومن خاتمة المقدمة التي تقع في ٨ صفحات لخَّصنا منها ما تقدم : (فما أنا بالكاتب المحترف

ولا من أهل صنعة الكِتابة المتفرغين ، وإنَّما هي كلمات أردت أن أقولها تَخَلُّصاً من إلحاحها على ذهني ، في هذه المجموعة ، وفيما سيصدر ـــ بإذن الله ـــ من كتب أخرى ، قد اختلست من وقتي المزدحم بالمشاغل دقائق أو ساعات ، خططت فيها على الورق هذه الكلمات) ، ثم أهدى معالي الأستاذ الدكتور محمد إلى الطفل العربي هذه القصة التي هي من وَحْي ما انطوت عليه روحه من تَطَلُّعٍ إلى غَدٍ أفضل وقدرة على مواجهة الصعوبات ، بمناسبة صدورها في هذا العام (١٣٩٩) الذي اعتبر عاماً للطفل ، وَلِأَنَّ للطفولةِ نَصِيباً في القصَّتين وهي طفولةٌ فُرِضَ عليها الكفاحُ وهي في سنواتها الأولى .

تقع القصة الأولى في ١٢٦ صفحة (من ص ١١ إلى ١٣٨) في ١٨ فَصْلاً ، وتحوي ثلاث لوحات ذات رسوم مُعبِّرة .

وقصة (مشرد بلا خطيئة) التي أهداها المؤلف (إلى كل بريء مُشَرَّدٍ ، قاسى ألم التشرد وقسوة الضياع) استغرقت من الصفحات من ١٤١ إلى ٣٠٩ ، يتخللها ستُّ لوحات مستوحات رسومها من محتويات القصة ، سِوى صورتي الغلاف وتمثل إحداهما رَجُلاً وشابَّين للتعبير عن البيئة السعودية ، والأخرى مستوحاة من واقع فلسطين ، تبرز محارباً متلثِّماً قابضاً على بندقيته بكلتا يديه ، ومُصَوِّباً نظراته إلى آفاق فسيحة أمامه ، والنيران تشتعل حوله .

وطباعة الكتاب حسنة ، وصفحاته ٣١٠ وقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) عن (المطابع الأهلية للأوفست) في الرياض .

☐ ـــ **تحفة الأدباء وسلوة الغُرَباء :**

وهذا هو اسم رحلة الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني (١٠٣٧ هـ/١٠٨٣ هـ)[1] التي قام بتحقيقها الأستاذ رجاء محمود السامرائي وتحدثت « العرب » عن الجزء الأول منها ـــ س ٤ ص ١١٠٧ وما بعدها .

وقد أتحفنا أستاذنا الدكتور علي جواد الطاهر بالجزء الثاني من تلك الرحلة ، ويحوي كلام الرحالة على القسطنطينية ، ووصف ما شاهده ، وذكر ما جرى له هناك (من ص ٥ إلى ١٢٢) ثم عودته إلى بلاد الشام ، وحديثه عنها (من ص ١٢٢ إلى ص ١٥٩) فسفره من دمشق إلى

(١) أنظر وصفاً وافياً لهذه الرحلة في « العرب » س٢ ص ٢١٩ وما بعدها .

فلسطين لزيارة بيتِ المَقْدس (من ص ١٦٠ إلى ٢١٢) وقد وصف هذه البلاد ، وتحدث عما مَرَّ به من قرى ومدن ، ووصف المسجد الأقصى ، وما زاره من أماكن أثرية بحيث يُعْتَبَرُ ما ورد في هذه الرحلة عن هذه البلاد التي دَنَّستها أيدِي المعتدين عليها من الصهاينة — من المصادر الموثوق بها ، لأنه يتحدث عن مشاهدة ، ويورد نُصُوصا تاريخية من مؤلفات من تقدمه .

وكانت زيارته في شهر رجب سنة ١٠٨١[1] .

وقد تولى نشر هذا الجزء والذي قبله (وزارة الإعلام في الجمهورية العراقية) فجاءت الحلقة الـ(٧٥) من (سلسلة كتب التراث) وصدر عن (دار الحرية للطباعة) سنة ١٩٧٩ (١٣٩٩ هـ) في ٢٢٢ صفحة والطباعة حسنة وقد بَذلَ الْمُحقِّق الفاضِلُ من الجُهْدِ في تحقيق هذا الكتاب ما يستحق التقدير ، مما سبقت الإشارة إليه في الحديث عن الجزء الأول .

□ — الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية :

وأعاد صديقُنا الأستاذ عبد الكريم الجُهَيْمان طبع كتاب «الأمثال الشَّعْبِيَّة في قلب جزيرة العرب» وهو كتاب يشتمل على ما يقرب من عشرة آلاف مثل في طبعته هذه ، أما الطبعة الأولى فتحوي ما يقرب من ثلث هذا العدد فقط .

وقد صدر منه ثلاثة أجزاء :

الجزء الأول : فيه (١٢٠٠) مثلاً ويقع في ٤٢٩ صفحة .

الجزء الثاني : من (١٢٠٠) إلى ٢١٤٧ في ٣٣٥ صفحة .

الجزء الثالث : من ٢١٤٩ إلى ٢٩٥٨ في ٣٠٣ من الصفحات .

والأمثال مُرَتَّبةٌ على الحروف ، مضبوطة بالشكل الكامل بحروف واضحة ، ومشروحة شرحاً وافياً ، والأجزاء الثلاثة تحوي من حرف الألف إلى آخر حرف السين .

والطباعة جيِّدة ، وقد طبع في بيروت سنة ١٣٩٩ هـ وصدر عن (دار أشبال العرب — في الرياض) .

---

(١) ورد في طرة النسخة المطبوعة أن الخياري توفي سنة ١٠٣٨ وهذا خطأ والصواب ١٠٨٣هـ..

□ — **حركة التأليف والنشر في المملكة :**

وصدر للأستاذ يحيي محمود ساعاتي كتاب «حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية» وهو — كما جاء في المقدمة : (هذه دراسة عن حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية ، كان المنهج فيها :

١ — حصر الإنتاج الفكري خلال فترة تمتد من ١٣٩٠ هـ حتى منتصف عام ١٣٩٩ هـ .

٢ — دراسة هذا الإنتاج دراسة تحليلية باستخدام الإحصاء) .

وقد أورد في القسم الأول ٧٩٦ كتاباً رُتِّبَتْ حسب القائمة التي أصدرها قسم الفهرسة والتصنيف في جامعة الرياض عن رؤوس الموضوعات العربية ورتبت المؤلفات هجائياً حسب الاسم الأخير للمؤلف تحت كل رأس موضوع وأُلحِقَ بهذا القسم كشافان أحدهما للمؤلف والآخر للعنوان .

أما القسم الثاني فقد ناقش المؤلف فيها حركة التأليف والنشر في المملكة من سنة ١٣٩٠ هـ حتى نهاية شعبان سنة ١٣٩٩ هـ . وتناولت الدراسة الموضوعات التي نشر أو أُلِّفَ فيها ودور النشر والهيئات العلمية الناشرة والمطابع والسلاسل التي برزت خلال هذه الفترة وصعوبة الحصول على الكتب المحلية .

وأُلحِقَ بهذه الدراسة ثمانية جداول توضح كثيراً من الأمور المتعلقة بموضوع الكتاب .

وهو من منشورات النادي الأدبي في الرياض . ويقع في ٢٧٦ صفحة وقد طبع سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩) في الرياض بدون ذكر اسم المطبعة .

□ — **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة :**

وصدر كتاب «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» تأليف علي ابن بَسَّامٍ الشَّنتريني (٥٤٣ هـ) في تراجم علماء الأندلس وشعرائها وأدبائها ، وهو أربعة أقسام كل قسم في مجلدين والقسم الرابع من هذا الكتاب في تراجم الطارِئين على الأندلس من المشرق والقيروان وصِقليَّة .

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ الجليل الدكتور إحسان عباس ، ونشرته (دار الثقافة في بيروت) في سنة ١٣٩٩ (١٩٧٩م) وفي أول الكتاب مقدمة عنه وعن مؤلفه وعن مخطوطاته وفي آخره فهارس مفصلة.

والكتاب كما هو معروف من أوثق المصادر في موضوعه ويحوي تراجم كثير من المشاهير من غير الأندلس وخاصة الجزء الثاني من القسم الرابع فقد ترجم فيه أناساً لم يدخلوا الأندلس كابن الوزير المغربي وأبي الحسن التهامي والثعالبي وغيرهم.

ومحققه العالم الجليل الدكتور إحسان ممن عاني تحقيق كتب التراث حتى أصبح علماً في هذا العمل ، لا يحتاج إلى إطراء.

□ — البرهان في أصول الفقه :

وصدر كتاب «البرهان في أصول الفقه» لإمام الحرمين عبد الملك ابن عبدالله ابن يوسف الجويني الشافعي (٤١٩ — ٤٧٨ هـ) بتحقيق الدكتور عبد العظيم الديب ، في كلية الشريعة جامعة قطر ، وقد جاء الكتاب في مجلدين بلغت صفحاتها ١٤٦٦ صفحة صدر في عام ١٣٩٩ (١٩٧٩م) مطبوعاً بمطابع الدوحة في قطر.

وقد طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، بمناسبة إقامة (المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية) في شهر المحرم من هذا العام.

□ — أوصاف الناس في التواريخ والصلات :

وكتاب «أوصاف الناس في التواريخ والصلات» من مؤلفات الوزير العالم لسان الدين ابن الخطيب الأندلسي (٧١٣ — ٧٧٦ هـ) وهو كتاب في التراجم لأناس عاصرهم المؤلف من أهل بلاده وقد حقق الكتاب الدكتور محمد كمال شبانة أستاذ التاريخ والحضارة الاسلامية في جامعات المغرب وطبع (تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة) وقد طبع في (مطبعة فضالة المحمدية في المغرب) في ٢٠٠ صفحة من القطع الكبير ولم يؤرخ زمن الطبع ويظهر أنه في عام ١٣٩٩.

وفي الكتاب مقدمة عن المؤلف وعن كتابه هذا تقع في ١٤ صفحة وفي آخره فهرس

المترجمين حسب ورودهم في الكتاب .

□ — **معيار الاختيار :**

وكتاب «معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار»
تأليف لسان الدين ابن الخطيب أيضاً .

قام الدكتور محمد كمال شبانة بتحقيقه فوضع له مقدمة بسط فيها القول عن حياة ابن الخطيب بحيث جاءت في أكثر من ستين صفحة ، ثم الكتاب وهو في وصف أهم المدن الأندلسية والمغربية في عهد المؤلف ، وهذا الوصف وَرَد في مقدمة أدبية و(معيار الاختيار) مأخوذ من كتاب ابن الخطيب «ريحانه الكتاب ونجعة المنتاب» .

والمحقق الفاضل أورد في الكتاب رسوماً مصورة عن الآثار الأندلسية وغيرها وفهارس بأسماء المصادر التي رجع إليها وأسماء المدن الواردة في ذلك الكتاب ، الذي بلغت صفحاته ٢٠٠ صفحة من القطع الكبير ، و(طبع تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة ، بمطبعة فضالة المحمدية في المغرب ، بدون ذكر تاريخ الطبع .

□ **معجم قبائل الحجاز :**

وصدر كتاب «معجم قبائل الحجاز» تأليف المقدم عاتق بن غيث البلادي وهو معجم يقع في (٥٦٦) صفحة يضم أسماء أكثر القبائل العربية وفروعها ، بل يتطرق إلى ذكر بعض الأسر الصغيرة من غير العرب ، وقد رجع فيه المؤلف إلى كثير من الكتب المؤلفة في ذلك الموضوع مثل كتاب «معجم قبائل العرب» للأستاذ عمر رضا كحالة ، الذي نقل عنه فأكثر النّقل كما فعل مع غيره من المؤلفات القديمة والحديثة . ويحوي الكتابَ معلومات وآراء للمؤلف وهو مرَتَّبٌ على الحروف وعندما يتحدث عن قبيلة مشهورة يتوسع في ذكر جوانب من تاريخها وقد يتعرض للكلام على تداخل الأنساب . وبالإجمال فهو من المراجع التي تفيد المعنيِّينَ بدراسة أنساب القبائل العربية .

وطباعة الكتاب حسنة . ولم تذكر المطبعة . ولا تاريخ الطبع .

قيمة الاشتراك السنوي
٣٥ ريالاً للأفراد و١٧٠ ريالاً لغير الأفراد
ومن هناك يتفق عليها مع الإدارة
ثمن الجزء : ٦ ريالات

العرب
مجلة شهرية تعنى بتراث العرب الفكري
صاحبها ورئيس تحريرها : حمد الجاسر

العنوان
دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر
شارع الملك فيصل - هاتف ٢٦٩١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

ج ١١ ، ١٢ س ١٤ جماديان ١٤٠٠ — (نيسان — أيار (ابريل/ مايو) ١٩٨٠

من ذكريات الرحلات

— ٧ —

إلى هُنق كنق : (Hong Kong)

الساعة الآن الثالثة ، بعد الظهر من يوم الخميس ١٣٩٩/٥/١ هـ ١٩٧٩/٣/٢٩ م ولا حركة خارج مطار (تايْبي)[١] . هذه ثماني سيارات فخمة ، هي كل ما عند باب المطار من السيارات إنها كلها تحمل علم بلادنا مع العلم الصيني ، لقد علمت من الأخ أحمد علي أبو عشي زيارة وفْدٍ عسكري سعودي لهذه البلاد . فهل هذه سيارات ذلك الوَفْد ؟ حتى سائقوها لا يدرون ؟ ! أو يتجاهلون ، وماذا يعنيني من أمْرِها ، لولا أنَّ لهذا العلم الأخضر في النفس ما يثير فيها غريزة حُبِّ الاستطلاع ،مظهر التنظيم والتعمير في هذه البلاد لا يَقف على حدّ ما يشاهده المرء في هذا المطار ، بل هو شَامِلٌ ، وباستثناء وسط المدينة ، فالشوارع واسعة والجسور الكثيرة تتقاطعها وحركة المرور منظمة .

وعندما شَارَفَت السَّاعَة الرابعة بل زادَتْ حضر موظفو (الطيران الياباني) .

من الخير للمرء بعد مغادرة اليابان أن يختار من الفنادق ما استطاع الاختيار ، وأن لا يرتاد أيَّ مَطْعَمٍ ، لقد طلبنا حجز غرفة في (هلتن) أو في أحد الفنادق المماثلة : وها هو موظف الطيران يظهر لنا أسفه لعدم وجود محلٍّ في ذلك الفندق ، ويقول بأن الفنادق في (هنق كنق) كثيرة في تلك البلاد ، ومن السهولة بمكانٍ اختيار الفندق بعد الوصول إلى تلك البلاد غير أنّي سمعت أخباراً كثيرة عن ازدحام الفنادق هناك ، بل قرأت ما كتبه أحد الاخوة : (إن بعض

---

(١) رأيت هذا الاسم مكتوباً في صحيفة تصدر في هذه المدينة باللغتين العربية والصينية مكتوباً بالعربية (تايْبَة) وبالحروف اللاتينية(Taipei) وتلك الصحيفة تدعى «لسان الحق» تصدرها الجمعية الإسلامية الصينية) رئيس التحرير (الحاج داوود ينجونس) .

القادمين إلى هذه البلاد ينامون في صالات الفنادق أو يعودون إلى المطار ليسافروا بعد أن فشلوا في الحصول على مأوى لهم في (هونج كونج) مع كثرة فنادقها فإنها لا تكاد تخلو فيها غرفة على اختلاف مستوياتها ، مما يؤكد ضرورة الحجز فيها قبل السفر إليها بما لا يقل عن أسبوع) .

كان الأخ (أبو عشي) نَصحني بالسكنى في أحد فنادق ثلاثة سماها لي ، وأن يكون حجز المكان مُقدَّماً ، فقد لا أجد فيها مكاناً خالياً عند الوصول إليها . لم يبق على السَّفر إلَّا نحو السَّاعة ! فكان الاتِّصال بالأخ (أبو عشي) وبواسطته انْحَلَّت مشكلة الفندق ، ففي المطار سنجد سيارة تابعة لفندق (الحياة) لنسمه بهذا الاسم أما اسمه فهو (حيات ريجنسي هونج كونج Hyatt Regency Hong Kong)

وفي هذا الفندق سنجد شَخْصاً سماه لنا أخونا أحمد ، وقد تَعَهَّدَ له بتهيئة مكانٍ لنا في هذا الفندق أو غيره .

كان استقبالاً كريماً من ذلك الشخص ، وها هو المحلُّ في الفندق ، إنه يَسَع الأُسْرَة كلها لو كانت معنا . إنه جَنَاحٌ متعدد الأمكنة ، لم أعتد السكنى في مثله ، بل لم يحدث لي ذلك سوى مرةٍ واحدة (مُكْرَهٌ أخوك لا بطل) فقد قدمت مدينة (باد قود سبرج) في ألمانيا في آخر أكتوبر سنة ١٩٦٠ فأنزلني أحد الأخوة في (فندق دْرِيْسَنْ رَيْن) وقد خجلت عندما رأيت المكان ، ثم بعد ذلك عرفت أن (هتلر) كان يجتمع ببعض مشاهير ساسة عصره في المكان الذي حللت فيه خجلت من أنْ أطلب مكاناً ملائماً وكما قيل : (إذا عَزَمَتْ بك فَانْتَخْ) وهكذا كان في الحالتين وفَرْقٌ بينهما . فما قبل خمسين عاماً لم أدفع أجرة للسكنى في ذلك المحل (التاريخي) سوى سبعة عشر من الماركات الألمانية .

والآن تتجاوز أجرة السكن الليلة ١٥٠٠ دولار صيني بما يضاف إليها (أي أكثر من ٣٠٠ دولار أمريكي) مما ذكرني بما حدث لي قبل عشر سنوات ، فقد كنت في (مدريد) فاحتاجت أمّ محمد إلى مراجعة أحد الأطباء ، فأفضل السفير الكريم الأستاذ فيصل الحُجَيْلان بإرسال أحد موظفي السفارة في سيارتها معنا إلى الطبيب ، ليتولى الترجمة وكان جزائرياً — ولا يزال يعمل في السفارة — فأحال الطبيب أمّ محمد لطبيب آخر يتولى تحليل الدم ، ورفض قبول أجرة الكشف لأن أصله — على ما قال لنا أخونا الجزائري — عربيٌّ — ولما عرضنا عليه نتيجة التحليل وكتب الدواء طلب مبلغ مئة دولار ! ! — أجرة الكشف — فقط مئة ! ! ولما أردنا التفاهم مع أخينا الجزائري رأينا من الخير لنا عدم الكلام و(إذا وقعت يا فصيح ، لا تَصِيح) .

وقال لنا أخونا عبد المحسن السمّان وكان يعمل في السفارة — :سيارة السفارة ، ومترجم السفارة ، أربع آبار (بترول) في كل جَيْبٍ بئر ، فكيف تستكثرون مئة دولار ؟!

لقد قُدِّم لنا ساعة دُخولنا ما يُقَدَّم للضَّيْف العزيز النازل في كَنَفِ مُحِبٍّ كريم ، القهوة والشاهي ، وأنواع الفاكهة ، والحلوى !! وحَفَّ بِنَا المُضِيفُون من كل جَانِبٍ ، وكنت أثناء الرحلة – وهي سَاعَتَانِ (٧٥٠ ميلاً) قَدْ أحْسَسْتُ بِصُدَاعٍ ، فكنتُ في حاجة إلى الراحة ، فكررنا عبارات الشكر ، مع التلميح بأننا لَسْنا بحاجة إلى شيء ، فلم يكف التلميح ، فاضطررنا للتصريح ، وبِعدم الحاجة إلى بقاء أحَدٍ عندنا .

وفي الصباح (راحتِ السكرة وجاءت الفكرة) وكُنا عندما مررنا بمكان الحجز في الفنادق في المَطار ، علمنا بوجود أمكنة في (هلتُن) وفي غيره ولكننا فضلنا الفندق الذي سَاعَدنا الأخ أبو عَشّي بالحجز فيه ، غير أنَّ أجرته — بالنِّسبةِ لما قدرناه لكل الرحلة من نفقةٍ — لا تتلاءم مع حالتنا ، فكان الانتقال إلى غرفة ذات ثلاثة أسرة ، بثلث تلك الأجرة ، وفي الفندق الذي حللنا فيه ، ولم أَنْسَ تسجيل كلمة استحسان لهذا المنزل الجميل (الجناح) في الدفتر المخصص لذلك ، وقد شغلت منه تواقيع أناس كثيرين صفحاتٍ كثيرة ، ومن بينهم من حباه الله بسطة في المال فارتفع بها درجات .

هذه الأنوار التي بهرتنا حين أقبلنا على المدينة ، وحين سرنا في الطريق إلى الفندق ، إنَّها تُذَكِّر بمدينة (باريس) ولكن المدينة فيما يبدو صغيرة ، ولتقارب المحلات برزت قوية الإضاءة ، وقد اتَّضح هذا حين خرجت صباحاً — كعادتي — ها هو البحر على مقربة من الفندق ، وها هي حديقة فوق تلٍّ مرتفع ، يتوسط المدينة ، وليست خالية كالحديقة والتي رأيتها في (طوكيو) بل مملوءة بالناس في هذا الوقت المبكر — قبل الساعة السابعة صباحاً — والرذاذ يتساقط من السحاب ، مما اضطر الناس إلى التجمع تحت الأمكنة المسقفة ، ثم انقشع الغيم فجأةً فانتشر الناس في جوانب الحديقة ، رجالاً ونساء وها هم يمارسون حركاتٍ رياضية شبيهة بما شاهدتهم يفعلون في (تَيْبِي) .

وفي العودة خرجت من باب لم يكلفني النزول من ٦٤ درجة صعدتها لأبلغ قمة التَّلِّ الذي تنتشر الحديقة على جوانبه ، وفوقه .

البلاد مستعمرة بريطانية ، ولهذا فأسماء الشوارع مكتوبة بلغة الإنجليز ، والعملة تحمل

صورة ملكتهم. وهذا الشارع أطول شوارع البلدة إن لم يكن أعظمها يحمل اسم (Nathan)

وهذه كتابة عربية فوق مدخل هذا المكان الواقع في سفح التلّ، إنها كلمة (الشهادتين) ونحتها: (مَسْجِد كولون) الباب مفتوح، وهو بيت من بيوت الله، وهذا رجل مستغرق في نومه في الداخل في محل ملحق بالمسجد، يظهر أنه لا عهد له بالتنظيف، منذ أيام، ثم بركة صغيرة أُعِدَّتْ للوضوء، وبجانبها مراحيض، وسرحة المسجد متصلة بها، مفروشة بنوع من الحصير، ثم في قبلتها باب كبير مغلق، وخوجة استطعت أن أفتحها بعد معالجة ومنها دخلت المسجد، إنَّهُ واسع، ونظيف، وفراشه حَسَنٌ، وبجوار منبره عدد من المصاحف.

لم أرَ للمسجد منارةً، إن أرضهُ واسعة، ولكن الأمكنة الملحقة بالمسجد منها أظهرته بمنظر مُزْرٍ، لعدم نظافتها، ولحاجتها للإصلاح والتَّعمير.

سآتي ظُهْراً إلى المسجد، فقد حرصت حين كنت في (تِّيبِي) أن أذهب إلى المسجد الموجود فيها، فقال لي الأخ أبو عِيشي: إنه لا يفتح إلا يوم الجمعة، بعد أنْ ينتهي النَّاس من أعمالهم الساعة الثالثة وذكر لي من أحوال المسلمين في هذه البلاد ما يدعو للاستغراب ولا سيَّما حين يقارن بما تقوم به كثير من الجهات في بلادنا في سبيل الاهتمام بأمور المسلمين، وكان السيد زين العابدين الدَّباغ سفيرنا في اليابان والصين وكوريا — حدثني بأمور غريبة عن عدم التَّناسق بما يبذله المعنيُّون بالشؤون الإسلامية من مساعدات تكون قليل الجدوى، إن كانَ لها جَدْوَى.

إننا في بلدة تُدْعَى (كَوَلَنْ Kowloon) أما اسم (هونج كنج)[1] فيطلق على مدينة أخرى في جزيرة تُدْعَى بهذا الاسم الذي أطلق على قسم واسع من بلاد الصِّين.

لم أجد في المسجد الساعة الواحدة ظُهْراً سوى رجل كان يغسل أشياء معه، من ماء البركة، فلما رآني داخلا ترك ما بين يَدَيْه، وأقبل إليّ، فبدأته بالسَّلام، فردَّ علي: (السلام عليكم) وأشار إليّ بأن أخلع الحذاء، ظاناً أنني سأتقدم إلى المسجد، لم أفهم من كلامه سوى (مسلم) و(صلاة) ثم أتى إليّ بأوراق مكتوبة باللغة العربية، وصار يقرأ بَعْضَها بلكنة غريبة، ذكرتني ما سمعته من الدكتور عبد الوهاب عزام — رحمه الله — حين كان المستشرق لويس ماسنيون يتحدث في (مجمع اللغة العربية) باللغة العربية حديثاً هو إلى العجمة أقرب فقال لي

(١) لعل الصواب كتابتها بالقاف بدل الجيم

الدكتور هامساً : (لو تحدث بالفرنسية لكانت أقرب إلى العربية من لهجته) . لقد ظنَّ الرَّجُل أنّي هِنْدِي — وقد تركته على ظنِّه — ليتحدث لي عن الإسلام ، وليشرح لي بعض ما يقرأ ، ثم سمع صوتاً منبعثاً من حُجْرة قريبة منَّا ، صرفه عن الحديث معي ، مُقَدِّماً لي ما معه من أوراق ، اكتفيت بأخذ وَاحدة منها ، وها أنا أضعها أمام المهتمين بالمنتمين إلى الإسلام ، ممن لا يفهم منه سوى أمُور يجب أنْ تكون العنايةُ بإزالتها أوْلى من ترسيخها ، مِثْل : (قد كان ربي كنْزاً خَفِيّاً ، منه تجلى نوراً (؟) سماوياً ، سماه (لي محمد من نُورِهِ خُلِق كل ما سوى الله ! ! أنظر الصورة في الصفحة ٨٠٦ .

إنني لا أرى الكلمة المتداولة (دِيْنٌ خرافيٌّ خير من لا دين) بل أرى أنَّ التَّخْرِيف هو أسهل وسيلة للانحلال والإلحاد ، وعدم الثبات على المبدإ ، وأرى أنَّ أقوى الوسائل وأنفعها لرسوخ العقيدة الإسلامية ، ولإقبال الناس على اعتناق الدِّين الإسلامي الحنيف . إزالة ما أُلصِقَ به من أضاليل وبِدع وخرافات ، يدرك كلٌّ من له عقل سليم بطلانها ، فهي مما يُنَفِّرُ ذوي الطباع السليمة عن الإسلام .

وقد تأثرت حقاً حين حدثني أحد الإخوان — في اليابان — عما صرف من إعانات لجمعيات تدعي نشر الإسلام في تلك البلاد وما حولها من بلدان الشرق الأقصى ، ومن انخداع بعض الاخوة الذين يأتون إلى تلك البلاد لنشر الدعوة الإسلامية بكثير ممن يَدَّعُون الإسلام ، وهم من أبعد الناس عنه .

وحبَّذا لو وُحِّدَت الْهَيْئَاتُ والجهاتُ التي تقوم بتلك المهمة الجليلة ، وانحصرت النفقات التي تبذل في سبيلها في ناحية واحدة ، تقوم على أساس قويّ من الدراسة والتثبت ، بحيث لا تصرف في طرق مُضادَّةٍ لما يُرَاد منها .

من فضول القول الحديث عن جمال هذه المدينة التي يحتضنها البحر من جانب ، وتمتد جوانبها الأخرى على سفوح مرتفعة ، تكسوها الأشجار ، وتتدفق في جوانبها الأنهار وتنتشر فيها الحدائق ، ويقابلها على الشاطىء الآخر من البحر — وهو ليس عريضاً — مدينة (هنق كنق) في جزيرة يوصل إليها ، بمراكب بحرية ، في خلال دقائق ، كما يمتدُّ بين المدينتين نفقٌ يخترق البحر لمرور السيارات ، وهذه المدينة مستطيلة على ساحل البحر ، وفي سفوح جبال تتخللها وهادٌ وآكام ، تنتشر القرى .

IN THE NAME OF ALLAH, THE MOST BENEFICENT, THE MOST MERCIFUL.

TO, THE CELEBRATION OF THE BIRTHDAY OF OUR BELOVED PROPHET MUHAMMAD (PEACE BE UPON HIM) AT STANLEY MOSQUE ON 4TH MARCH, 1979.

HIJRI 1399 — RABIUL AKHIR 4.

Tune; Asthagfirullah; Kimma siwallah.

١- صَلُّوا عَلَى مَنْ صَلَّى الله *
طُولًا دَوَامًا لَيْلًا نَهَارًا *
جَاءَ الرَّسُولُ مِنَّا عَلَيْهِ *
صَلُّوا دَوَامًا سِرًّا جِهَارًا

٢- قَدْ كَانَ رَبِّي كَنْزًا خَفِيًّا *
مِنْهُ تَجَلَّى نُورًا سَوِيًّا *
سَمَّاهُ رَبِّي اِسْمًا مُحَمَّدْ *
صَلُّوا عَلَيْهِ لَيْلًا نَهَارًا

٣- قَالَ الْاِلٰهُ قُمْ يَا حَبِيبِي *
قُلْ اِنَّ رَبِّي خَيْرُ الْحَبِيبِ *
مَنْ كَانَ لِلّٰهِ فَلَهُ نَجَاةٌ *
صَلُّوا عَلَيْهِ سِرًّا جِهَارًا

٤- مِنْ نُورِ طٰهٰ كُلُّ سِوَى الله *
خُلِقُوا مِنَ الله نَسْتَغْفِرُ الله

Sung by Alhujjaj. A.H.S.Aboobkkar & M.S.Qadir Sahib of Kayalpatnam.India

Printed and distributed by Thaika Rahmathullah bin Muthuvappa Afa
P.O.Box. 96539. Hong Kong.
Anhuma

وقد سِرْتُ مع أحد الأفواج السياحيَّة ضحوة في ضواحي هذه المدينة ، بالسيارة ، ثم بقطار صَعِدَ بنا جبلاً مرتفعاً حتى بلغنا قِمَّتَهُ ، ومنها أشرفنا على المدينة الممتدة على شاطىء البحر ، إننا بين خضرة ما يحيط بنا من غاباتٍ ، وزُرْقة ما نشاهد تحتنا من خلجان البحر ، التي تتخللها البنايات الشاهقة ، والسماء تحجبها عنَّا الغيوم ، والجوُّ سَجْسجٌ لا قُرٌّ ولا حَرٌّ ، وهذا الشاطىء على مقربة منَّا بعد أن انحدرنا من الجبل تنتشر المظلات لاتقاء الشمس فيه ، إن الفَصْل صَيْفٌ وها هم الناس يهربون من حَرِّهِ إلى هذا الشاطىء الجميل ، بقرب هذا الفندق الذي قالت دليلة الرحلة إنَّ سبب بنائه قائم على حِكاية خرافية ملخصها أن ثرياً صينياً مُصاباً بالعُقْم ، فنَصَحَتْهُ (كاهِنَة) لكي يولد له بأن يبني فُنْدُقَيْنِ اثنين ، هذا أحدهما — ويجب أن تتجاوز غرفه عدد غُرف أكبر فندق في المدينة ، والآخر يجب أن تكون غرفه أقل من غرف أصْغَر فندق فيها ، ففعل ذلك ، ولكن (الكاهنة) هي هي ، في كل زمان ومكان ، وكذا الناسُ ، ولكنهم في البلاد الشرقية لا يزال للخرافات في النفوس من الرسوخ ما لم تزعزعه معجزات العَصْر .

لم أسْتطع — صباح هذا اليوم — البعد عن المنطقة التي يقع فيها الفندق ، بسبب هطول المطر ، فاضطررت بعد أن ابتلت ملابسي للدخول في أحد المطاعم ، وكان حسن المظهر ، ولما جَلَسْتُ ، وضع لي النَّدُلُ إبريقاً ملأ كأساً منه أمامي ماءً أصفر ، إنه شراب يدعونه (تِي) أي شاهي ، ولا يقدمون معه سُكَّراً ، ولهذا فطعمه (سامج) لا حُلْو ، ولا مُرّ ، وبعد أن يمكث زمناً قصيراً يصير طعمه مُرّاً ، ويصفرُّ لونه ، وقيل لي : إنه نبات معروف عندهم يوضع في الماء ثم يُغْلَى ، وقد يقدمون بدله نوعاً من الشاهي ، شربت القدح الذي أمامي منتظراً تقديم قائمة الأكل ، فطال زمن الانتظار ، حتى (قَعَبْتُ) كل ما في الإبريق ، بدون أن أُسْأَل عَمَّا أُريد ، فاتجه نظري إلى رجل جلس قريباً مِنِّي ، لأفعل مثل فِعْله . وكان يتردد بين الجالسين عدد من النسوة ، يَحْمِلْن أطْباقاً يعرضنها ، وينادِيْن عليها بأصواتٍ أشبه بنَعِيق الغِرْبَان ، فرأيت الرجل وقد مرَّت بقربه إحداهنَّ يُشير إلى أحد الأطباق فتقدمه له ، ففعلت مثله ، ثم رأيته يتناول بعودَيْن وُضِعَا أمامه مما في الطَّبَق ، فقلَّدْتُه فلم أُحسن التقليد ، فقد سقط ما تناولت ، فأخذت مما في الطبق بيدي ، ولكنني لم أسْتَطِبْ طعمه ، فمرت أُخْرى فتناولت منها طبقاً ، وَجَدْتُ طعمه لذيذاً ، إنَّه (ربيّان) قد غُلِّفَ بقشرة رقيقة من العجين المطبوخ ، أشبه بما كان معروفاً باسم (اليغمج) مما يعمله البخارِيَّة . وما زلت أختار مما يعرض علي حتى

اكتفيت . فجاء النذل فعدَّ الأطباق التي أمامي ، وقدم ورقة حساب لم تبلغ دولارين اثنين ! ! (٦ دولارات صينية) .

هذا المطعم صِينيٌّ ، والمطاعم الصينية منتشرة في كل البلاد التي مررت بها . ولكن ليست كلها على مستوى واحد من حيث النظافة . وهي وإن امتازت بالبساطة ، وبرخص ما تقدم من الأطعمة ، إلا أنَّ أنواع تلك الأطعمة مما لا يتهيأ تمييزها لعابر سبيل — مثلي — ولا أزال أتذكر ما حدث لي حين دخلت مطعماً فخماً في مدينة (لندن) فرأيت أمام إنْسانَيْنِ على مقربة مني طبقاً مملوءاً بنوع من الطعام شديد الخضرة ، ظننته من المُقَبِّلات (سلطة) فأشرت للنَّدْلِ بأن يحضر لي مثله ، فلما وضعه أمامي صدمت برائحته التي لم أستطبها ، فكانت الصدمة أعنف عندما وضعت اللقمة الأولى منه في فمي ! !

لقد تغيَّر الجوُّ هذا الصباح فجأة ، فتكاثفت السُّحُب ، واسودَّت السماء ، وأظلم الجوُّ ، وقَصَفَ الرَّعْدُ شديداً ، ثم هطلت الأمطار غزيرة . وعصفت الرياح قَوِيَّةً ، وكانت درجة الحرارة في الليل ٢٨ (مئويّة) فانخفضت في الصباح .

لقد قررنا السفر هذا اليوم — عَفْواً فنحن ثلاثة لهذا استعملت ضمير الجمع — فماذا سنفعل لو استمرَّ الجوُّ على هذه الحالة . إننا في الصيف ، فهل ترى المثل القائل (سحابة صَيْفٍ عنْ قَلِيلٍ تقشع) هل تراه يصدق ؟!

إنَّ علينا أنْ نخلي الغرفة قبل الساعة الثانية عشرة ، سواء سافرنا أو بقينا ، والسفر سيكون الساعة الثالثة والنصف للتَّهيُّوء له في المطار ، لا لإقلاع الطائرة .

وفجأة — وكنتُ أتَّقي المطر عند مدخل الفندق سطعت أشعة الشمس من خَلَل السحاب الذي سرعان ما تمزَّق ، ثم هدأت الرياح ، وكان ما معنا من أمتعة قد وُضع أمام مدخل الفندق ، فإلى المطار فهو خير مكان نقضي فيه ما تبقى من وقت قبل السفر ، (ومَنْ تَقَدَّمَ لَمْ يتندَّم) .

إلى مَنِلا[1] :

وكان إقْلاع الطائرة من مطار (هُنْق كنق) الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الجمعة

(١) بعضهم يكتبها (مانيلاّ) ويمد الميم ويشدد اللام ولكن ما سمعته من أهل هذه البلاد يتفق مع ما كتبت لأن حرف A هو حركة الميم المفتوحة و I علامة كسر النون .

١٣٩٩/٥/١ (١٩٧٩/٣/٢٧م) ومدة الطيران ساعتان (٧٥٠ ميلاً) والمعاملة في مطار مَنِلا (قاعدة الفلبّين) سهلة سريعة ، وما أكثر الناس عند باب المطار ، بل ما أشدَّ الازْدحام ، ومضايقة المتعرضين للمسافرين لحمل الأمتعة وللإرشاد إلى الفَنَادق ، ولعرض سيَّارات الأجرة .

لم نعتمد على مكتب الطيران في الحجز في أحد الفنادق . كما حدث حين أرَدْنا السفر من (تايبي) وسرنا على طريقة (إذا واعدت جمّال فواعد عشرة)فأخذنا ورقة من الفندق الذي سكنَّا فيه لحجز غرفة لنا في الفندق نفسه في (مَنِلا) فاستقبلنا أحد العاملين فيه ، وتَوَلّى الإشراف على حمل أمتعتنا وإيصالنا إلى الفندق ، وكان قريباً من المطار ، وأجرته مقاربة للأجرة في الفندق الذي غادرناه ، ٣٧٥ بيسَّة (أي نحو ٥٠ دولاراً أمريكياً (٧/٢٥= دولاراً) واحِداً أجرة غرفة ذات ثلاثة أسِرَّة .

هُنا الصَّيْف حقًّا فدرجة الحرارة ٣٣ مئوية ، ومع كثرة الحدائق ، والبِرَك ، وقرب الفندق من شاطىء البحر ، أحْسَسْتُ بعد أن خرجت من الباب بلفح الهواء الحارّ ، مما حملني على البقاء في الفندق ، مع أنَّ الوقت ملائم للخروج ، فالساعة الآن لم تبلغ التاسعة .

وكان الْعَشَاء لثلاثتنا في أحدِ مطاعم الفندق ، مُنوَّعاً في الاختيار ، وكان حَسَناً ، وقد استَطَبْتُ نوعاً من طعام أهل هذه البلاد يدعونه (كَرِي كَرِي) من لحم الرأس والكرش والفراشْ ، كما اختار كل واحد منا طبقاً من الفاكهة الطَّرِيَّة ، وما كانت القيمة بالنِّسبة لما قُدِّم لنا مرتفعة ، إنَّها لم تَزِدْ على عشرة دولارات أمريكية (٨٥ بسة) .

المدينة فسيحة الأرجاء ، ممتدة الشوارع واسعة الميادين ، في جوانبها الأشجار الكثيفة الورق ، الطويلة ، مع كونها على ساحل البحر ، وفي براحٍ واسع من الأرض لا جبال بقربها وحاولت أن أسير في الصباح في طريق يقع خلف الفندق لئلاّ أتعرض لسير السيارات ، غير أنني بعد أن توغلت بين المنازل اضطررت للرجوع إلى الشارع العام ، لضيق الأزقَّة وعدم نظافتها ، مع جمال ما ينتشر حول البيوت من الحدائق الجميلة ، وتتخلَّلها قنوات ومجاري تفضي الى البحر .

لم أستغرب تخفف كثير ممن قابلت من الملابس ، بحيث يكتفي بعضهم بما يستر عورته ، فقد

شاهدتُ في مطعم الفندق الذي سكنته في (تايبي) وقت الغداء ، من تجرد من كل ملا بسه سوى (التُّبّان) ولم يُثر انتباه أحدٍ . والحديث عنْ الحالة الاقتصاديَّة لا مَحَلَّ له ، غير أنَّ مما يبعث في النفس الاشمئزاز أن تقابلك امرأة تقود طفلاً وتحمل آخر ، ويتبعها ثالث وترى إنساناً متمدداً على الرَّصيف أشبه بالهيكل العظميّ ، وعلى مقربة منه جمع مِنَ النَّاس يتناول كل واحد منهم ما يريد من بائع أطعمة معرضة لما يقع فوقها . وفيها لحم السمَك المشوي والحلوى وغيرها .

لقد كان الحرُّ شديداً — أو هكذا أحسَسْتُ به لأن جلدي استَمْلَسَ كما يقولون — هواء راكدٌ ، ورطوبةٌ وَوَمْد ، ورائحة ماء بَحْرٍ ، فإلى الفندق فالْعَودُ أحمد ، وفي حديقته الواسعة ، وبركته التي تَفهق بالماء الصَّافي الأزرق ، وفي حُسن تنسيق ما فيه من النَّبات والزُّهور ، ما يضفي على النَّفس من الراحة والاطمئنان ما هي بحاجة إليه ولا بُدَّ من زيارة (القنصلية) هذا صاحب سيارة خاصة عند باب الفندق ، يعرض خدمته ، وهذا أحد البوابين يُحَبِّذُ الذهاب معه عن سيارة الأجرة وغاب عن ذهني المثل : (أعْطِ الخبَّاز طحينك ولو أكل نصفه) فكان الذهاب والإياب معه . ولم يطمئنْ على أجرته — أو غنيمته — حتى نصل الفندق ، بل أوْقف سيارته وطلبها ، فقدمت له ثلاثة أمثال ما يستحق ، فرفض ذلك حتى أرضيته بإغضاب نفسي ، وإغضاب النفس محمود في بعض الحالات ! !

وفي بناية ضخمة تقع القنصلية في الطابق الثامن منها ، في إحدى (الشقق) الواسعة ، ولم يمانع البواب في إدخالي حين رآى جوازات السفر التي أحمل ، مع كثرة الواقفين عند الباب ، وبجوار شابٌ يظهر أن كثرة عمله حالت دون سماعه تحيتي — جلستُ ، وقدمت له الجوازات لتسجيلها ، فسألني بهدوءٍ : (كيف الحال) ؟ فكان فاتحة الحديث الموجز ، وعلمت أن الرجل من بلدة يَنْبُع ، وأن القائم بالأعمال من هذه البلدة أيضاً هُوَ حَبيب علي سالم شاهين ، فترحمت على سالم — رحمه الله — وذكرتُ بلدة ينبع وأهلها بخير ، وحاولتُ التَّزَلُّفَ إلى محدثي فقلتُ : لقد ألَّفتُ كتاباً عن بلاد ينبع ، ثم أردَفْت — حين لم أر لقولي وقعاً في نفسه — : إنه الكتاب الوحيد الذي أُلِّف عن هذه البلدة . فهزَّ صاحبي رأسه قائلاً : (قريته) ! ! ووقع في الجوازات بَعْدَ أنْ أُحْضِرَت إليه مُسَجّلَةً ، وقدَّمَها لي . ولكنني أردت أن آخذ (كُلَّ غريفه) فسألته عن حالة المسلمين في هذه البلاد فأشار إلى مصور جغرافي مُعَلّق أمامي (خريطة) قائلاً : (هم في

الجنوب ولا نعرف عنهم شيئاً ولكن الحوادث مستمرّة ، بحيث أن الإنسان لا يستطيع الخروج من منزله إلى السُّوق لِقَضَاء حاجاته ، قال هذا راوياً عن أحد المدرسين الذين تدبتهم وزارة المعارف للتدريس هناك وسمّاه لي . وانصرف الرجل للحديث مع أحد زملائه في شؤون عمله ، فاكتفيت بأن طلَبْتُ منه إطلاعي على آخر ما وصل من صحف بلادنا ، فطلب إحضار ذلك بعد أن اعتذر بقلّة ما يصل ، فلما وعدته بإرجاع ما يُقدَّمُ لي : قال : لا ولكن نعطيك نُسَخاً سافر صاحبها إلى المملكة ، وكنا قد أبقيناها له من الصحف التي وصلتنا هذا الأسبوع . فشكرته وانصرفتُ منه بما لم يُفِدْني .

وقيل لنا : من الأماكن التي تُزَار في هذه المدينة (بُركَان) يبعد عنها نحو ستين ميلاً ، ولكن الرحلة إليه مُرِيحة ، فالسيارة مكيَّفة الهواء . وفي الطريق ما يُبْهِج النفس ، خضرة وماء ، ورفقة ذوو وجوه حسنة . فكان الذهابُ باختراق المدينة على امتدادها ، ثم السير بمحاذاة البحر ، بين أكواخ تحيط بها المستنقعات الكثيرة وهي وسط أوحال تبعث رؤيتها في النفس لا الاشمئزاز بل التعجب كيف يوجد إنسان يستطيع البقاء فيها ، ومع قربها من البحر فإنها بين غابات من الأشجار ، وأرضها خضراء مكسوة بالنبات ، وبينها أحواض مربَّعة ، يُمِدُّها خليج من البحر ، يستخرج من تلك الأحواض الملح ، بعد أنْ تبخّر الشمس الشديدة الحرارة الماء ، وتجفف الأملاح ، ثم هذا مصنع للسيارات ، فالهياكل والمحركات ترد من اليابان ، وهنا يقومون بتركيبها وإكمال ما تحتاج إليه من أغطية وغيرها ، ولكن بطريقة تنقصها الآلات الحديثة . ولهذا تبدو تلك السيارات — وهي الحافلات الصغيرة المستعملة داخل البلاد — تبدو بمظهر غريب ما أجمل هذه الغابات الكثيفة الشجر وهذه الحدائق ذوات الفواكه من موز ومنجة وعنب ونارجيل ، وهذه التلال الخضر الممتدة بامتداد النَّظَر .

ساعتان مَضَتَا لم يشعر المرء بمرورهما ، وها نحن ارتقينا فوق تلٍّ عالٍ مُطِلٍ على شاطىء البحر ، وهناك شبه بُحَيْرَة في جانب الشاطىء ، يفصلها عن البحر جبل يبدو بشكل نصف دائرة ذو ثلاثة رؤوس بارزة ، يرتفع من قمة صغيرة من وسطها دُخَانٌ ، قيل لنا : إنه بقايا البركان ، وأن هذا المكان المشابه للبحيرة ، كان بركاناً فَخَمَدَ ، وعلاه ماء البحر ، ولم يبق منه سوى الفوهة التي لا تشاهد منها إلا الدُّخان — وبعد الاستراحة ، وتناول فاكهة مثلجة ، إناؤها قطعة من جوز الهند غَضَّةَ ، وبقية الجوز طريٌّ حُلْوٌ حين يخلط بما معه .

واستراحة أخرى في حديقة جميلة لِبَيْت فلِّيبيني مكون من الخشب وفراشه من القصب ، وآنيته من الفخار ، ولا شَيْءَ غير ذلك ، وهذه آلة ضخمة من آلات الطرب ، مصنوعة من القصب أيْضاً ، تعزف عليها فرقة عَزْفاً فيه صخب ، وله روعة في القلب هي إلى الحُزْن أقْرَبَ ، ولم يَنْسَ أحَد الاخوة من طرابلس الغرب ، أن ينمق صحيفة كاملة في دفتر البيت الفلِيبِّيني ، اكتفيت بأن كتبت فيه — تحت ثناء صاحبنا الليبي على هذه البلاد وإطرائها بالجمال الرائع —:

وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ (فِيهَا) غَرِيْبُ الْوَجْهِ والْيَدِ واللِّسَانِ

الحدائق والفنادق في هذه البلاد ، ولا شَيْءَ غيرها . فأرْضها خَضْراءُ كلها ، ولكن حرارة الشمس تَحُولُ دون الاستمتاع بجمالِ مناظرها ، ولعل هذا من الأسباب الّتي دفعت أصْحَاب الفنادق إلى التّبَارِي بإعدادها ملائمة لحالة من يفد إلى هذه البلاد ، لِيَجدَ دَاخِلَها ما يُعَوِّضه عما لم يستطع الاستفادة به ، ولهذا تكثُر البرك والحدائق المنسقة في تلك الفنادق الفخمة .

إن مما يضايق المرء كثرة من يتعرَّض له حين يخرج من الفندق فهذا صاحب سيارة يعرض عليه إيصاله إلى المكان الذي يريد ، وهذا يُلِحُّ بطلب مرافقته وإرشاده ، وذاك يكلمه هامِساً بما يبعث في النَّفْس الرِّيبَة مِنْهُ ، وخاصَّةً من لا يعرف ما يَقُول .

ومع الرَّغبة في معرفة الكثير من أحوال هذه البلاد الّتي حباها الله بقسط من جمال الطبيعة فبواعث البقاء فيها كانت ضعيفة .

في سنغافورة :

لم تزد مدة الطيران بين مَنِلا وبين هذه المدينة على ثلاث ساعات ، وفي المطار اقتصر سؤال موظف الجمرك على الدخان والمشروبات ، وكان السكنُ في فندق مزدحم بالسكان ، ولكنه كان مُرِيحاً ، ولم تتجاوز أجرته ٥٥ دُوْلَاراً أمريكياً (١٢٠ من عملة هذه البلاد ، إذ الدولار يساوي نحو ٢/٢٠ منها) وهو واقع في منطقة كثيفة الأشْجار ، مُخْضَرَّة الأرض ، حديثة العمران .

هذه المدينة جميلة حقّاً ، بل رائعة الجمال ، لا تَقَع العَيْنُ إلا على ما يُبْهِجُها ، أوْ هكذا بدتْ لي من أوّلِ نظرة ، الأشجار ، الزهور ، الحدائق ، نوافير المياه ، ها أنا في الطابق

الخامس من الفندق ، وها هما بِرْكتَانِ تَفْهقان بالماء الصافي ، يتعالى ضجيج الأطفال في صغراهما وتنتشر الأجسام العارية في الكُبْرى ، وفوق السُّرر المنضدة حولها ، وتزدانُ جوانب المكان بالأزهار والأشجار .

الحياةُ هُنَا تختلف عن الحياة في البلدة التي غادرناها صباح هذا اليوم إنَّها أشْبَه بنشاطها ومظهرها بالحياة في (هنق كنق Hong Kong) والْجوِّ ، ألا يكونُ مُلاَئماً لطبيعة هذه المدينة التي تبدو كالبستان العظيم ، الذي يَلُبُّ البحر بأحد جوانبه ، وتنتشر التلال العالية الخضر ، والأودية التي يحجب تكاثف أشجارها ونباتها أشعَّةُ الشمس ؟!

كنت منذ غادرت (اليابان) قد اكتفيتُ بأخَفِّ ما أحتاج إليه من اللباس ، ومع ذلك لا أرتاح إلا داخل غرفة الفندق المكيَّفة الهواء ، مع ما يُسبِّب لي ذلك من الصُّدَاع ، أو الزكام .

إنَّ الوقت الآن الساعة الخامسة من مساء يوم الخميس ١٣٩٩/٥/٨ (٥ إبريل ١٩٧٩) أتراني بحاجة إلى تغيير ملابسي بأثقل منها لاستقبال بَرْدِ الليل ؟!

لا داعي للاستعجال ، فبقرب الفندق أمكنة تعجُّ بالنَّاس ، من معارض لمختلف الأشياء ومقاهي ومَطاعم لن أعدم بينها ما أقْضِي فيه جُزءًا مِنَ الوَقْتِ بعيداً عن جوّ الفندق ، الذي أحسست بشيء من الضيق لبرودته . ولكنني ما كدتَ أخرج من الباب حتى لَفَحَنِي هَوَاءٌ حارٌ ، أشبه بلفح حرارة الحمَّام البُخَارِي الشديد الحرارة (السُّونة) مما جعلني أُفكِّرُ في العودة إلى الفندق ، مع أن الغيم قد حجب بكثافة أشعة الشمس التي قد شارفت الغروب ، إن لم تكن غربتْ .

هذه حديقة واسعة فيها مطعم فليكن فيه العشاء . ومع معارضة الرفيقين أم محمد وابنتنا كان ذلك ، أترى هذا النَّدل مُصَاباً بالزكام ؟! إنه كثيرُ العطاس وهو الذي سيقدم لنا الطعام ، ولكنْ (لَا عَدْوَى ولا طيرَة) ومع ذلك بقِي الإحساس بها يوماً كاملاً وما أسرع ما ينسى الإنسان !! لقد نصحت ــ بعد مغادرة اليابان بعدم السكنى في غير الفنادق المعروفة بنظافتها ، وأن يقتصر الأكل في مطاعمها ، ولكن :

يَـا أَيُّـهَا الـرَّجُـلُ الـمُـعَـلِّـمُ غَـيْـرَهُ   هَلَّا لِـنَـفْسِكَ كَـانَ ذَا الـتَّـعْـلِيْـمُ ؟!
إبْـدَأْ بِـنَـفْـسِكَ فَـانْـهَـهَـا عَـن غَـيِّـهَا   فَـإِذَا انْـتَـهَـتْ عَـنـهُ فَـأَنْـتَ حَـكِـيْـمُ

وكانت جولة في المدينة في حافلة مكيفة الهواء ، والرفاق من أجناس الناس ، فيهم الأمريكي والهندي والهولندي والصيني ، والعرب ثلاثة .

مشاهدة الميناء من تَلٍّ مرتفع ، فيه مقهى واسع ، ومعرض لمختلف مصنوعات هذه البلاد ، وحاوٍ هِنْدِيّ ، ينفخ في مزماره ويُرقِصُ حَنَشاً أَرْقط يقارب المِتْر طويلاً ، ويعرضه على المشاهدين لمن يرغب حَمْله ، إنه لا أنْيابَ له ، وها هو لسانه الطويل يلحس يَدَ صاحبه . وهذه حديقة واسعة يزرع فيها نوع من النبات ذو زهور مختلفة الألوان ، من أحمر وأصفر وأزرق وأبيض ، وبينها ، ذو أشكال متعددة وهو مما شهرت به هذه البلاد .

وهذه منطقة من أجمل المناطق ، لا يسكنها إلا الأثرياء ، وفيها بعض السفارات كسفارة المملكة العربية السعودية ، فالتفتُّ — عند سماع الاسم — يميني فإذا علم بلادنا معلق أمام دار تتوسط حديقة صغيرة ، وبقربها مَتْحفٌ أنشأه الثريُّ الذي عُني باستنبات الزهور في تلك الحديقة التي تقدم ذكرها .

وشاهدنا مَسْجِداً صغيراً من بُعْدٍ ، والمسلمون هنا قليلون ، فنسبتهم بين مجموع السكان الذين يدينون بمختلف الأديان ٥٪ بقول الدَّليل ، والمكثر يقول ٧٪ . ووسط المدينة يتمايز سكانه ، فهذه الناحية سكانها صينيون ، وهذه يسكنها الهنود ، وهكذا بقية السكان .

لقد عرفت اسم الشارع الذي تقع فيه سفارتنا ، إنه (شارع نسيم) أو (نَسيم رود) كما يقولون ، وليس بَعيداً عن الفندق ، إنه لن يبعد أكثر من سَيْرِ ساعةٍ ، فلتكن رياضة هذا الصباح إلى جهته ، لمعرفة موقع السِّفارة .

هاؤلاء الذين ينظفون الشوارع ، إنهم يُلْقُونَ بأوراق الشجر المتساقطة في هذه السواقي الممتدة بامتداد الشارع ، ألا تتراكم فيها ؟ الجوُّ صَحْوٌ ، والسماء زرقاء صافية ، وأشعَّة الشمس تتخلل أغصان الأشجار الكثيفة ، حَسَناً ها أنا تجاوزت المتحف الذي مررت به بالأمس ، ولكن لم أرَ ما أبحث عنه ، أترى المثل الذي يتندَّر به ابن البادية : (ضَيْعة الحضري قَصْرَةٌ) صحيحاً ، لا بَأْسَ فأنا لم أسِر الآن إلا نحو ثلث ساعة ، لا قَصْداً بل كنت أُحاذِر من طرق السيارات ، فأبعدُ كثيراً ، و(الحضري يَنشد) وهذا بوَّابُ قصْرٍ فَخْمٍ ، لا يستر جسمَهُ سوى إزار خلق ، وقدماه حافيتان ، مالي وماله ، إنَّ له لِسَاناً ، وهذا يكفي . لقد أمرني

بالرجوع مع الشارع الذي أتيت منه ، وأخبرني بأن السفارة تقع فيه ، ورقم دارها (١٠) . ها هو العلم لا يزال مُعَلَّقاً — صباح السبت — ولكن الساعة لم تبلغ بعد الثامنة ، لقد اهْتَدَيْتُ الآن .

لقد بدأ المُزْنُ ينتشر في السماء ، حتى حَجَبَ الشمس ، وتكاثف ، وبدأ يَسْوَدُّ بعد أن كان أبيض يَقَقاً ، وها هو رذاذ المطر يَتَساقَط ، والمشاة مالهم ؟ إنَّ أكثرهم يَجْرِي ؟ لقد اشتد هطول المطر ، إن الأسواق وهي مرصوفة مُبَلَّطة يكاد سيلها بقوته يجرف الماشي ، ثم هذه السواقي التي رأيْتُ الأوراق والأوساخ تطرح فيها إنها أشبه بالأنهار .

ثلاث ساعاتٍ كامِلَة ، والدِّيمةُ مُتَواصِلة ، ثم تَفَتَّقَ الغَيْمُ ، فأشرقت الشمس ، في مكتب الأخ محمد أمين وَلي ، الساعة الثانية عشرة جفَّفْتُ ما أَصَابَ ملابسي من المطر ، وكان استقبالاً حسناً ، ومجموعة من صحف بلادنا ، وأخبار طيبة عن تلك البلاد ، واجتماعاً بالأخ محمد القاضي من موظفي وزارة الخارجية ، ثم عودة إلى الفندق في سيارة الأخ محمد أمين ، وقد قلت له — حين ألح عليَّ بالدعوة للعشاء : إننا سنسافر في المساء ، وما كُنْتُ كاذباً ، غير أنَّ رفيقَيَّ رأيا التأخُّر إلَى الْغَد — أي يوم الأحد ١٣٩٩/٥/١١ — ١٩٧٩/٤/٨ .

إلى كوَالَا لَمْبُور[1] :

قاعدة بلاد الملايو (ماليزيا) أول ما فكرت فيه حين عزمت على المرور بهذه المدينة زيارة أبي سليمان الشيخ محمد الحمد الشبيلي[2] سفيرنا في هذه البلاد ، لقد قلت قبل عشرين عاماً — فيما كتبت — : إنَّ أكْره شَيْءٍ إلى نفْسِي رؤيةُ بلدة يحل فيها أحَدُ صديقين اثنين — سميتهما — وكان ذلك أول معرفتي لهذا الرجل العظيم ، ثم اتَّضح لي فيما بعد معنى قول المتنبي :

إذا اشْتَبَكَتْ دُمُوعٌ في خُدُود   تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى

وقوله :

لَيسَ التَّكَحُّـلُ في العَيْنَيْنِ كَـالْكَحَـل

(١) رأيت الاسم مكتوباً بحروف عربية (كوالالمبور) أما في النطق فسمعته ينطق بباء فارسية (پ) .

(٢) ما أيسر أن أقول (صاحب المعالي) ولكن الرجل عندي أرفع من الألقاب التي ابتذلت بكثرة إطلاقها على من لا يستحقها ، ثم إنها بدعة أعجمية ، مما خلفه لنا الأتراك وصنائعهم .

فكُنْتُ أتَعَمَّدُ عدم السفر إلى بعض البلاد التي فيها ، مع رغبتي في زيارتها وأتباعد عن زيارته إذا عَلِمْتُ بقدومه إلى بلدٍ أنا فيها ، كما كان يفعل زهير بن أبي سُلْمَى حين يَمُرُّ بقوم فيهم ممدوحه هَرِمُ بن سنانٍ المُرّي ، فيخصُّهُم بالتحيَّة دُونَهُ : (عِمُوا صَباحاً سِوَى هَرِم بن سنانٍ) ثم يضيف (وَخَيْرُكم استَثْنَيْتُ)!

وإنَّ منَ الجفاء ، ومن عدم الوفاء أنْ أحل ببلدة فيها هذا الرجل فلَا أراه لِأُحَيِّيه ، ولكن هناك ما هو أشدُّ ألَماً في نَفْسي من ارتكاب هذه الخَلَّة الذميمة ، لقد أثقلني بصلاته الكريمة ، حتى أصْبَحْتُ أخجل من رؤيته ، وأنا ممن لا يتحمل المعروف من كل أحد ، بل أتحاشى أن أحمل فضل كلّ مُفْضِل ، ولا أبْعد كثيراً عما قصده الشَّنْفَرَى بقوله :

وأَسْتَفُّ تُرْبَ الأَرْضِ كَيْلَا يَرَى لَهُ عليَّ مِنَ الطَّوْلِ امْرُؤٌ مُتَفَضِّلُ
وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ يُعَاشُ بِهِ إلَّا لَدَيَّ وَمَأْكَلُ

هُمَا أمْرانِ أحْلَاهُمَا مُرٌّ ، وهذه المدينة لا تبعد عن البلدة التي أنا فيها سوى ساعة ، بل أقل ، وهذا الأخ أمين ولي في سنغفورة — يستغرب مني عدم زيارة هذه المدينة الجميلة ، فأفيض في الحديث عن أبي سليمان حين كان في البصرة ، ثم في كراتشي (باكستان) ثم في بغداد ، وأخيراً في الرياض لا أريد المرور بـ(كوالا لمبور) هذا ما قلته للأخ ، بعد أن عزمت على التوجه إليها مع زيارة أبي سليمان وهي الغاية في الواقع . وكان النزول في فندق (فِدْرل) بوسط المدينة ، ولم تستغرق الرحلة منذ الإقلاع من مطار (سنغفورة) إلى الوصول إليه أكثر من ساعتين لسهولة المعاملة في المطار ، الفندق نظيف وفخم ، والشوارع تنتشر على جوانبها الأشجار ، والمدينة — كما أشاهدها من نافذة الغرفة — كأنها غابة ، تكثر فيها التلال والوهاد ، وكانها كلها مفروشة ببساط سُنْدُسيٍّ ، والفندق فوق تلٍّ عالٍ ، تشاهد منه أعالي المباني المرتفعة . والوَقْتُ غير ملائم لِلتَّجوُّل خارج الفندق هذا المساء والطعام فيه شرقيٌّ وغربيٌّ ، ففضَّلْتُ الأول عند اختيار طعام العشاء ، ولكنني تجرعت أكثره وأطيبه مغمض العينين من شدة حرارته لكثرة ما فيه من الفلفل ، وقلتُ — بعد أن ملأت الوطاب : لعله كما قرأت في بعض كتب المتقدمين : (حارٌّ في الأولى معتدل في الثانية ، بارِدٌ في الثالثة) غير أنني اكتفيت بتلك الأكلة الطيبة من ذلك النوع من الطعام إلى الآن .

ومن خلال جولة قصيرة حول الفندق في الصَّباح أدْركت شِدَّةَ حاجة الْمَرْءِ في أكثر هذه المدن الجميلة إلى العناية بِصحَّتِهِ حين يزورها ، وذلك بارتياد ما فيها من أمكنة جميلة ، كَالحدائق والفنادق الكبيرة ، والأماكن المهيَّأة للزِّيارات .

ومع فوج من السُّيَّاح داخل حافلة مكيفة الهواء كانت مشاهدة أبرز معالم المدينة في اليوم الثاني ابتدأت الجولة بضحكاتٍ حين أشارت الدليل إلى مكان تتوسطه قُبَّةٌ عالية ، ويحيط به سور مرتفع مربَّعٌ ، ظننته أول الأمر مقبرةً ، فلم يذهب بِيَ الظنُّ بَعيداً ، إنه مقبرة الأحياء (السجن) وهذه حديقة واسعة تُنْسَبُ إلى (تنقو عبد الرحمن) الذي كان رئيساً لوزراء هذه البلاد ، ثم أميناً للمؤتمر الإسلامي عام ١٣٩٣ (١٩٧٣م) وبقربها ملعب قد زانه اخضرار أرضه ، والمياه هنا غزيرة ، فهذه البحيرات منتشرة أينما سِرْنا .

وديانة هذه البلاد الإسلام ، ولكن للأديان الأخرى معابد وأماكن يُزار بعضها ، فهذا معبد (بوذي تايْلندي) لا يَدْخُله سوى من خلع نَعْلَيه ، وداخله أشبه بمعابد النَّصَارَى . ولكن لا صُلْبان هنا بل تمثال إنسان جميل الوجه ، لا أدري من أي الجنسين ، والراهب أو السَّادِن — جالس تحته لعله يتقبل الهدايا والنذور .

وخاتمة المطاف رؤية أجمل مكانٍ شاهدته في هذه المدينة ، إنه المسجد الجامع ، يقع مرتفعاً عما حوله ، في مساحةٍ واسعة من الأرض تتوسطه منارة شامخة في السماء ، بيضاء ، رقيقة ، وفي صحن المسجد بحيرة مستطيلة ، صافية الماء ، تحيط بها نَوَافير يرتفع ماؤها فينتشر رَذاذاً . ويحيط بصحن المسجد أروقة واسعة ، في جوانبها أمكنة ملحقة بالمسجد منها بَهْوٌ واسِعٌ (صالة) للمحاضرات . فيما يظهر ، لأنني رأيت في صدرها منصَّة ، وفي أحد جوانبها كراسي كثيرة . مصفوفة ، وفي الجانب الآخر من صحن المسجد من الأمكنة مكتبة وجدت بابَهَا غير مغلق ففتحته ، ودخلتها فرأيت فيها كتباً قليلةً ، وأمامها — داخل صحن المسجد بُحيرة مربعة ، نظيفة الماء . وفي شرقي المسجد باب واسعٌ يُفضي إلى أرضٍ مفروشة بالرّخام الجميل يتوسطها قبران مرتفعان عَنِ الأرض . قيل لنا : إنَّ هذا المكان (يُقَبَّرُ) فيه الوزراء ، والقبران حَديثان .

ويحيط بالمسجد حديقة واسعة ، جميلة التَّنْسِيق ، ذات زهور مختلفة الألوان ويتوسط

المسجد قُبَّةٌ يعجب المرء من سعتها وليس في داخلها من الأساطين ما يقوم بناؤها عليه .

ما أروع هندسة هذه المباني ! وما أجملها !! لقد احتفلت حكومة هذه البلاد بافتتاحه منذ اثني عشر عاماً (في غرة جمادى الأولى سنة ١٣٨٥ (٢٧ أغسطس ١٩٦٥ م) ودعت لذلك عدداً كبيراً من مشاهير العالم الإسلامي ، وتحدّث عنه صديقنا الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي في الحلقة الثالثة من سلسلة الكُتُب التي يُصْدِرُها بعنوان (المكتبة الصغيرة) في كتاب — (خمسة أيام في ماليزيا)[1] إنَّ التاريخ الذي قرأته مكتوباً على جدار القبة الخارجي لبناء هذا المسجد هو ٨ ربيع الآخر . ثم سنة ٩٦٣ (؟) ويظهر أنَّ التاريخ الهجري لَمْ يوضع ، وأن المسجد بُني منذ ستَّ عشرة سنة أي في سنة ١٣٨٣ في سنة ١٩٦٣ م واسم الذي أنشأه (السيد فترا ابن المرحوم جمال الليل) كما في الكتابة التي قرأتها ، ولعل هذا أحد المسهمين في نفقات بنائه وقال لنا الدليل : إن أقدم مسجد أنشيء في هذه المدينة يرجع تاريخ إنشائه إلى سنة ١٨٥٧ م وأشار لنا إليه وهو واقع على مقربة من وزارة التعليم في وسط المدينة .

نِعْمَتَان خُصَّتْ بهما هذه البلاد الواقعة في المنطقة الاستوائية : شدة حرارة الشمس واستمرار هطول الأمطار في كُلِّ فصول العام ، فالحرارة تعين على القضاء على كثير من جراثيم الأوبئة التي لا تزال تجد في تلك البلاد مرتعاً خصباً ، والسيول القوية تُصَرِّف المياه الراكدة في المستنقعات ، وعامَّةُ القوم هنا — فيما يظهر — تكاد عنايتهم بالنظافة تعتمد عليهما :

يحار المرء تفكيراً حين يشاهد بعض المنازل ، وقد أحاطت بها المستنقعات الراكدة المتغيرة الرائحة ، والمياه الوسخة تجري في جوانب الشوارع والأسواق ، وخاصةً في الأحياء المنزوية عما اعتاد القادمون إلى هذه المدن المرور به ، أو الذهاب إليه .

لقد خرجت مساء هذا اليوم من أحد أبواب الفندق الخلفيَّة ، حين شاهدت هناك حديقة كبيرة ، وهذا الفندق من خير فنادق هذه المدينة يقع في محلة ليست قديمة العمران ، تقع فيها أشهر الفنادق ، وفي أعلاه مكان مُطِلٌ على المدينة ، في الدور الثامن عشر ، منه يشاهد المرء أبرز معالمها ، لأنه يدور خلال ٤٥ دقيقة إلى كل الجهات ، ولهذا ، يقصده كثير من السياح وغيرهم — خرجت من الباب الخلفي لأشاهد الحديقة ، ولكنني بعد أن تجاوزت الباب ،

(١) طبع هذا الكتاب سنة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م .

وبلغت مدخل الحديقة صُدِمتُ بأبشع منظر ، مياه راكدة في مجاريها ، تنبعث منها الروائح العفنة ، وأوساخ متراكمة ، تحت أشجار لم تمسس أغصانها المتشابكة يد التشذيب والإصلاح ، أترى القوم اعتبروا مدينتهم حديقة كبيرة ، فاستغنوا بها عن إصلاح الحدائق ؟ لا أدري ولكن ينبغي أن يلاحظ أن الفندق يقع فوق تلٍّ مرتفع ، وتلك الحديقة ــ أو المكان الذي وصفته ــ في حضيض ذلك التلّ ، وما حوله يقل فيه العمران .

وآن وقت السفر من (كوالا لمبور) ظهر اليوم الثالث عشر من جمادى الأولى (٢٠/٤/١٩٧٩) وبعد مغادرة الفندق اتجهت إلى السفارة ، ومنها اتصلت بالهاتف بأبي سليمان ، حين علمتُ بأن مكتبه في بيته لضيق مَقَرّ السفارة ، وكان في استقبال السَّفِير الكوريُّ ، فتحدث مع الأخ فايز الأسمري أحد موظفي السّفارة لكي آتي معه بعد زيارة أجمل ما يزار في هذه المدينة وهو مسجدها ، ولكنني وقد حاولت التخلُّص من أبي سليمان فلم أستطع تخلصت من الأخ فايز ، فنزلت قبله في المصعد ، ثم سلكت طريقاً ضَيِّقاً لا تستطيع السيارة سلوكه . وبعد ذلك كان الذّهاب إلى المطار بعد ساعتَيْن من عودتي من السفارة .

ولكن أتراني أفْلَتُّ من هذا الرجل ؟! لقد اتّفق وقت السفر ووصول رئيس حكومة (بنقلاديش) إلى المطار ، وقد استُقبل ــ كعادة استقبال الرؤساء ــ في المكان الْمُعَدّ لخروج المسافرين إلى الطائرة ، قبل إقلاعها بدقائق ، ما شعرت إلا بالرجل الذي هربت منه وَاقِفاً ينهال علي بعبارات الْعِتَاب ، ولم يُجْدِ الاعتذار ! هنا مكان نستطيع الجلوس فيه (أبْرَدُ) من هَذَا المكان ، ولن تقلع الطائرة بدون أن نعلم ، و(أمر الله من سعَة) .

وفي أحد الأمكنة المخصصة لجلوس علية القوم ، ترددت عبارات التأنيب ، مع تردد ما يقدم للضيف المكرم من شراب وطعام .

ورعى الله أبا سليمان ، إنه فَرْدٌ في عصره ، في النُّبْلِ وكرم الخِلال ، فماذا أقول عنه ؟!

للحديث صلـة حمـد الجاسر

الدارات في بلاد العرب

[كانت مجلة «العرب» قد نشرت بحثاً عن الدارات للأستاذ عبدالله عسيلان [الدكتور] في س ٤ ص ١٤٦/١٢٨/١١ .
ثم كتب رئيس تحرير المجلة (س ٤ ص ٢٥٢/١١٣/١/ ٤٤٢/٣٣٩) في الموضوع .
ثم عقب الأستاذ سعد بن جنيدل — س ٥ ص ٩٠٦ على ما كتبه رئيس التحرير .
وبعد ذلك كتب الدكتور عبدالله يوسف الغنيم رئيس قسم الجغرافية في جامعة الكويت عن الدارات دراسة أدبية جغرافية ، نشرتها مجلة «البيان» في جزء شعبان ورمضان ١٣٩٨ (أغسطس ١٩٧٨ م) ولصلة ما كتبه الدكتور عبدالله بما نشرته «العرب» فإن في نشره إكمالاً للبحث] .

الدارة أرض منخفضة مستديرة تحيط بها الجبال من ناحية وعروق الرمل من ناحية أخرى ، ويكثر وجودها في الأقاليم الجبلية القريبة من الامتدادات الرملية وسنأتي على تعريفها بأوفى من هذا بعد أن نذكر شيئاً عن اهتمامات القدماء والمحدثين بهذه الظاهرة .

لاقت الدارات اهتمام الشعراء وأصحاب المعاجم اللغوية والجغرافية فاستطردوا في وصفها واستقصاء المعروف منها ، وتفاخر المتأخرون على المتقدمين في معرفة العدد الأكبر من تلك الدارات .

وقد وضع في هذا الموضوع بعض الكتب والرسائل الصغيرة ؛ وصل الينا منها كتاب الدارات للأصمعي (١٢٨ — ٢١٦ هـ) الذي حصر فيه ست عشرة دارة ، ولم يكن كتاب الأصمعي مفصلاً بل كان يورد اسم الداوة ثم يتبعه بشاهد من الشعر(١) . وممن رام جمع الدارات ابن حبيب المتوفي سنة ٢٤٥ هـ وتلاه صاعد بن الحسن المتوفي سنة ٤١٩ هـ . ولم يتجاوز ما ذكراه العشرين داره(٢) وذكر ابن فارس المتوفي سنة ٣٩٥ هـ في كتابه عن الدارات نحو أربعين دارة (٣) . ويبدو أن البكري لم يطلع على كتاب ابن فارس فليست هناك أية اشارة إليه في معجمه . ولهذا لم يذكر سوى اثنتين وعشرين دارة معتمداً على كتابي ابن حبيب وصاعد بن الحسن واستدرك عليهما ما أغفلاه ؛ وأورد البكري أيضاً بعض النصوص المهمة في ضبط اسماء الدارات (٤) .

أما ياقوت الحموي فقد ذكر ثمانياً وستين دارة : استخرجها من كتب العلماء المتقنة ، وأشعار العرب المحكمة ، وأفواه المشايخ الثقات ، واستدل عليها باشعار حسب جهده وطاقته (٥) .

واجتمع للفيروز ابادي من أسماء الدارات ما لم يجتمع لغيره من المتقدمين ، فذكر في قاموسه ما ينيف على مائة وعشر دارات (٦) . ولا ينبغي أن نسلم بصحة كل ما ذكر الفيروز ابادي اذ ان هناك تصحيفاً في بعض أسماء الدارات لم ينبه عليه ، فيذكر الاسمين معاً ، فمثلاً دارة «أجد» مصحفة عن «أجا» وهي نفسها دارة بحتّر الواقعة وسط جبل أجا . وكذلك دارة «باسل» مصحفة عن «ماسل» و«صلصل» عن «جلجل» ، و«الغبير» عن «العمير» وغير ذلك (٧) . وقد أحس بذلك الزبيدي شارح القاموس وبدا ذلك في قوله عند التعرض للدارات «على اختلاف في بعضها» (٨) . وفي العصر الحديث اسهم ثلاثة من الباحثين في الكتابة عن الدارات ، توجه جهدهم لحصر وتحديد مواضعها الواردة في كتب الأقدمين . وقد بدأ الموضوع عبدالله عسيلان في مجلة العرب (٩) . فحاول في بحثه تعريف الدارة وبيان قيمة دراستها الأدبية والجغرافية والتاريخية ثم أورد ما يقرب من ثمانين دارة استخرجها من كتب الأقدمين دون أن يتوغل في تحديد مواضعها ، وتكلم في ختام بحثه عن كتب الدارات ، وما ورد عنها في كتابي البكري وياقوت وفي أسفار العرب .

والباحث الثاني هو الشيخ حمد الجاسر الذي قام بتحديد مواقع الدارات اتماما لما كتبه عبدالله عسيلان . وقد حصرها في مائة وستة مواضع ، ويقل هذا العدد اذا ما أخذنا في الاعتبار الأسماء المصحفة عن أخرى (١٠) .

ثم جاء الاستاذ سعد بن جنيدل ، فتناول بالنقد مقالتي حمد الجاسر وعبدالله عسيلان . وبين أن الدارة تكوين طبيعي ثابت لا يزيد عددها ولا ينقص وأن عدد الدارات متعلق بما وجد منها غير خاضع للتقديرات (١١) . ثم استطرد في التعقيب على تحديد مواضع الدارات كما وردت في مقالات الجاسر .

ويستفاد من بحث ابن جنيدل انه كتب ما كتبه عن معرفة ومشاهدة ، فجاء حديثه عنها دقيقاً ، فاذا ما أضفنا إليه ما ورد في مقالات الجاسر أمكن أن نخرج بتحديد دقيق لكثير من الدارات المذكورة في المصادر القديمة .

وقد بين الشيخ الجاسر سبب احتفال الشعر القديم بذكر الدارات ، أن القوم يتخذونها منزلاً لهم لاتصافها بكل الصفات الملائمة للمنزل ، فهي لينة سهلة لمبارك الابل ولمرابض الغنم ولجلوس القوم ثم هي مرتفعة عن مجاري السيول ، محاطة بتلال أو جبال تحمي من الرياح في الغالب ، ولخصوبة أرضها ، فهي مرتع للبهم والغنم وملعب للصبي ، وهي في الوقت نفسه تتسع لأكبر عدد من بيوت الحي (١٢) .

تعريف الدارة :

هناك عدة أشكال للدارة ، ولهذا جاء تعريف القدماء متبايناً بتباين تلك الأشكال وسنعرض هنا لأهم تلك التعريفات مع بعض الأمثلة التطبيقية على كل نوع من الأنواع المذكورة :

١) قال الأصمعي : والدارة ما اتسع من الأرض وأحاطت به الجبال ، غَلُظَ أو سَهُل يُقال دَارٌ وَدَارَةٌ وأدْوُرٌ ودَارات (١٣) ونحو هذا قوله : الدارة جوبة تحفها الجبال والجمع دارات (١٤) وفي اللسان عنه أيضاً أن الدارة الجوبة الواسعة تحفها الجبال (١٥) . وقال ياقوت : الدارة في أصل كلام العرب كل جَوْبَة من جبال في حزن كان ذلك أو سهل (١٦) .

وينطبق تعريف الأصمعي المتقدم على احدى دارات شعبى المسماة اليوم بدارة (ثُرَيَّان) وتقع في غربي كتلة شُعَبَى وتحدها من معظم نواحيها جبال « صُفْرَان ثُرَيَّان » أو « عُمْدَان ثُرَيَّان » تشبيهاً لها بالأعمدة لعلوها ، وتوجد أسفل تلك الجبال من جهة الشمال بعض الأبارق ، وبها فرجة من الشرق حيث يدخلها شعب التجفة وتنفتح من جهة الغرب نحو حَجرة ثريان التي يحدها غرباً عُرَيق الدسم (نفود العريق) وينمو في هذه الدارة الرِّمث والسَّمُر والطَّلح وبها بئر تدعى ثريان ومزرعة صغيرة .

وقد أشار ابن جنيدل إلى أن بعض البدو يسميها حَجْرة ثريان ، والواقع أن هذا يطلق على المنطقة الواقعة بين نفود العريق وبين شُعَبى وهي شبيهة بالدارة إلا أنها أكثر اتساعا وأقل خصوبة من الدارة وسميت « بالحَجْرة » لأنها تحجر السيول القادمة اليها من المشرق . ويعود سبب تسميتها بالدارة عند بعض البدو — في ظني — لقربها من الدارة المعروفة بذلك الاسم (١٧) .

ويرى ابن جنيدل أن وصف الأصمعي ينطبق أيضاً على دارة دمخ الواقعة في ناحيته الغربية الشمالية ، فيا بين ناصفة دَمْخ وماء الفيضة ، وينطبق أيضاً على دارة ثَهْلان الواقعة في ناحيته الجنوبية فيا بين المريصيص من الشمال وماء دلعة من الجنوب وينطبق أيضاً على دارة جُلْجُل الواقعة في وسط جبال الهَضب الاسمر المعروفة حاليا بـ(روضة جَلاجِل) في جبال جَلاجِل(١٨) .

٢) وفي تعريف آخر للأصمعي : ان الدارة رمل مستدير قدر ميلين تحفه الجبال(١٩) وقال أيضاً الدارة رمل مستدير في وسطه فَجْوة . والى مثل هذا ذهب الهَجَري بقوله : «الدّارة النَّبْكَة السَّهْلة حَفَّتْها جبال ، ومقدار الدارة خمسة أميال في مثلها»(٢٠) .

وهذه التعريفات كلها متقاربة وتشير إلى دخول عنصر الرمل في تشكيل الدارة وهذا التعريف لا يتعارض مع التعريف السابق ، اذ كثيراً ما تكون الدارة هناك محفوفة بالأبارق أو منفتحة نحو الرمل ، كما هو الحال في دارة ثربان . وبالإضافة إلى ذلك فإن أرض الدارة في الغالب أرض رملية سهلة .

وعن جعفر بن سليان : «إذا رأيت دارات الحِمَى ذكرت الجنة ، رِمَال كافورية»(٢١) وينطبق هذا التعريف على كثير من الدارات وبخاصة دارات الحمى ، التي شملتها رحلة الباحث ، اذ تقع في النطاق الجنوبي ، الواقع بين عريق الدسم (نفود العريق) والكتل الجبلية الواقعة إلى الشرق منه ، مناطق كثيرة تنطبق عليها أوصاف الدارة ، اشتهر منها دارتا عسعس ووَسَط . وعسعس الذي تنسب إليه الدارة جبل كبير يقع إلى الجنوب من ضَرِيَّة ، يُرى رأي العين منها ، قال عنه الهَجَري «وعَسعس جبل أحمر مجتمع عال في السماء ، لا يشبهه شيء من جبال الحمى هيئته كهيئة الرجل . فمن رآه من المصعدين حسب خلقته خلقة رجل قاعد ؛ له رأس ومنكبان . قال الشاعر :

«إلى عَسْعَسٍ ذي الْمَنكِبَيْنِ وذي الرَّأْسِ»(٢)

وتقع الدارة عند سفح جبل عسعس الجنوبي ؛ وتستدير بها الرمال من جهة الجنوب والشرق ؛ وتشاهد بعض الأبارق من الجهة الشمالية الشرقية ؛ وتنتشر في هذه الدارات نباتات الثّمام والعَرفج والهَضِيد والسَّلم . واذا ما جعل المرء الجبل خلف ظهره وامتد بصره نحو الجوانب

الأخرى من الدارة تبدو له استدارة الرمال ولونها المغاير للون سطحها أشبه ما تكون بدارة القمر، وهي الهالة التي حوله، ولعل تسمية الدارات جاء من هذا التشابه.

ويصاقب عسعس من جهة الغرب جبل وَسَط، قال الهَجَري: وبناحيته اليسرى دارة من دارات الحمى، كريمة مِنْبات واسعة نحو ثلاثة أميال في ميل. قال وهذه الدارة بين وسط وجبل آخر يقال له عسعس(٢٣). وعند جبل وسط دارتان: الأولى وهي التي أشار إليها الهجري، تقع غربي دارة عسعس. وتقع الثانية إلى الغرب منها، يحيط بها الرمل (عريق الدسم) من ناحيتها الغربية، ومن الشمال الشرقي جبل وسط، ويفصلها عن الدارة الشرقية حَزْم مرتفع من الأرض. وتتجمع مياهها في ركنها الغربي حيث يكثر حولها نبات النَّصِّي والجُنْجَات. إلاّ ان الثمام هو الغالب في بقية أجزاء الدارة.

وبالاتجاه نحو الشمال الشرقي. بمحاذاة عرق الدسم (نفود العريق) نشاهد أيضاً في كتلة جبال شُعَبَى دارتين هما دارة القَطار ودارة شُعَبَى، وهما منفتحتان غرباً نحو الرمال.

أما عن مساحة الدارة وامتدادها فليس هناك تعارض بين قول الاصمعي والهجري، اذ أن ذلك أمر نسبي ويختلف من دارة إلى أخرى.

٣) فرق أبو حنيفة بين الجوبة والدارة. فذكر أن الجوبة من الأرض الدارة. قال: وهي المكان المُنْجَاب الوطيء من الأرض القليل الشجر مثل الغائط المستدير(٢٤) ولا يكون في رمل ولا جبل انما يكون في اجلاد الأرض ورحابها، سمي «جَوْبة» لانجياب الشجر عنها والجمع «جوبات» (٢٥). ثم عرف الدارة في مكان آخر بأنها لا تكون إلا من بطون الرمل المنبتة(٢٦).

وأبو حنيفة هنا قد زاد الأصمعي ايضاحاً وأضاف اليه اقتران النبات بالدارة. وقد علق ابن جنيدل على قول ابي حنيفة المنقول عن البكري بقوله ان ذلك ينطبق على دارة رمحة الواقعة في «نفيِّد رمحة» غربي صحراء الحُمَيِّ (تصغير حِمَى) وينطبق على دارة البشارة(٢٧). والواقع أن ذلك ينطبق على معظم الدارات.

كيف نشأت الدارة:

الدارة مثلها مثل الأبارق لم يتعرض الباحثون لدراسة نشأتها وكيفية تكوينها وقد وَهم

يوسف توني حينما قال عن الدارة بأنها اصطلاح عربي يطلق في شبه الجزيرة العربية للدلالة على الحفر البالوعية أو ما يقابل الاصطلاح اليوغسلافي الشائع بوليه Polje (٢٨) .

وواضح من وصف القدماء للدارة أنها بعيدة كل البعد عن الحفر البالوعية التي لا توجد عادة إلا في المناطق الجيرية أو أقاليم الكارست ولها أمثلة كثيرة في شرقي الجزيرة كما أن لها أشكالاً متعددة منها « الدحول » و « الخسوف » . أما الدارات فإن أغلبها يتوزع في نطاق الدرع العربي ، ثم أن أشكالها تختلف تماما عن تلك الظاهرة التي أشار اليها .

ولم يذهب مجمع اللغة العربية بالقاهرة بعيداً حينما أطلق على الحلبة الجليدية Cirque اسم دارة الجليد (٢٩) ، اذ أن الشكلين متقاربان إلى حد ما .

وتماثل الدارتان الصحراوية والجليدية في أنهما على شكل الأريكة ، تتركبان من ظهر شديد الانحدار وذراعين تحصران بينهما حوضاً مقعرا في الدارة الجليدية وشبه مستو في الدارة الصحراوية ، وذلك الحوض تحده الركامات الجليدية في الدارة الجليدية والكثبان الرملية في الدارة الصحراوية ، كما أن الحفرة التي يتركها الجليد في حوض الدارة ، التي تغمرها أحياناً بحيرة صغيرة تماثل ذلك المنخفض الذي تصب فيه سيول الدارة الصحراوية ، ويقع عادة في أحد جوانب الدارة .

ولسنا في مجال مناقشة كيفية تكون الدارة الجليدية التي ما زال الاختلاف بين العلماء قائماً في تفسير نشأتها . والقصد من بيان ذلك التشابه بين الظاهرتين هو محاولة طرح الموضوع أمام الباحثين من اجل التوصل لتفسير معقول لهاتين الظاهرتين المتشابهتين .

ومن خلال الدراسة الميدانية للدارات الواقعة في جنوب شرق نفود العريق وبالذات دارة عسعس ودارتا وسط ، يرى الباحث ان هناك عاملين يتظافران في تشكيل تلك الدارات . أولهما السيول التي تنحدر فوق السفوح الجنوبية لجبلي عسعس ووسط ، والرياح الشمالية الغربية التي تسفي رمال نفود العريق نحو سفوح هذين الجبلين الجنوبية ، وبخاصة أن هناك قطاعات من الرمل المتحركة تتركز في الجنوب الشرقي من هذا النفود ، واستطاعت المسيلات المنحدرة من هذين الجبلين أن تحول بين الأجزاء الوسطى من الرمال وبين الوصول إلى سفوح الجبل ، بينما نجحت أطرافها في الوصول إلى أطراف الجبل ، أو ذراعي الأريكة ، فكونت الأبارق التي

نشاهدها هناك. وساعد على تثبيت هذا الوضع تتابع هذه الظروف ، مع تكون بعض المنخفضات الصغيرة عند حضيض الكثبان المواجهة للجبل ، ونمو بعض النباتات التي تساعد على تثبيت تلك الرمال. إلا أن ذلك لم يمنع سني كميات من الرمال إلى ذلك الحوض أدت إلى تسويته وتغطيته بطبقة رملية لينة تكفل نمو الكثير من النباتات وقت الربيع على ما أوضحناه.

أما النوع الآخر من الدارات الذي مثلناه بدارة ثريان والتي تكون استدارة الجبال فيها شبه كاملة فإن السبب في ذلك فيما يبدو ، هو استقطاب أحد الأودية للمسايل الجبلية وسحب الرواسب التي تتركها في قاع ذلك المنخفض ، وعملت تلك المسايل على تراجع الحافات الجبلية وتوسيع ذلك الحوض الجبلي أو الدارة.

وهناك مثل شبيه لهذا ولكن في نطاق الصخور الجيرية وهو سهل البقعة ، الأردني ، وهو منخفض حتى أدى إلى تقوير القبة الالتوائية بفعل عمليات النحت ونشاطها ثم قام وادي أم الدنانير ، وهو أحد روافد وادي الزرقا باحتواء مسايل المنخفض ومن ثم إلى توسيعه.

وأخيراً فإن ظاهرة الدارات لا تكفيها هذه العجالة ، ومن الواجب دراستها ، بالتفصيل ، وأرجو أن يكون ما قدمته ممهداً للسبيل في هذا المجال.

د. عبدالله يوسف الغنيم
— الكويت —

١ — نشر كتاب الأصمعي «الدارات» ضمن مجموعة من الكتب الصغيرة تحت عنوان «البُلْغَة في شُذُور اللغة» في بيروت سنة ١٩١٤.
٢ — البكري : معجم ما استعجم (٢ — ٥٣٣).
٣ — ياقوت الحموي : معجم البلدان (٢ — ٥٢٦).
٤ — المرجع السابق : (٢ — ٥٣٤ — ٥٣٥) على سبيل المثال.
٥ — معجم البلدان : (٢ — ٥٢٦).
٦ — القاموس : (٢ — ٣٢).
٧ — الفيروزابادي : محمد بن يعقوب : القاموس المحيط (١ — ٤) ، القاهرة ١٩٥٢ ، ج ٢ ص ٣٢. وانظر عن التصحيف في هذا الموضوع : حمد الجاسر : «دارات العرب» مجلة العرب (٤ — ١١٩) ، الرياض ١٣٨٩.
٨ — تاج العروس : (٣ — ٢١٢).
٩ — عبدالله عسيلان : «دارات العرب في تراثهم الجغرافي اللغوي». مجلة العرب ، المجلد الرابع ، الرياض ١٣٨٩ هـ ، ص ص ١١ — ١٦ ، ١٢٨ — ١٤٦.

— ٤ —

وإلى هنا نقف عن نقل اللمحات التاريخية في مدينة بريدة . وذلك لما حددناه لها من زمن وما ذكرناه من سبب في أول الكلام عليها إذْ لو استقصينا كل ما ورد من الأحداث والوقائع

---

١٠ — حمد الجاسر : «دارات العرب» مجلة العرب ، المجلد الرابع ، الرياض ١٣٨٩ ، ص ص (١ — ١٠ ، ١١٣ — ١٢٨ ، ٢٥٢ — ٢٦١ ، ٣٣٩ — ٣٤٨ ، ٤٢٧ — ٤٤٨) .

١١ — سعد بن جنيدل «دارات العرب» مجلة العرب ، المجلد الخامس ، الرياض ١٩٧١ ، ص ٩٠٦ .

١٢ — مجلة العرب : (٤ — ١) .

١٣ — الأصمعي : كتاب الدارات ص ٥ .

١٤ — معجم ما استعجم : (٢ — ٥٣٣) .

١٥ — لسان العرب : (٥ — ٣٨٢) .

١٦ — معجم البلدان : (٢ — ٥٢٦) .

١٧ — حينما وصل الباحث إلى دارة ثريان سأل البدوي الوحيد الذي رآه هناك عن أسماء الجبال التي تحد الدارة فظن ان القصد من السؤال هو تقرير ملكية الأرض هناك ، فزعم أن الدارة تشمل الحجرة أيضاً ، وعرفت فيا بعد أن محدثي هو أمير المنطقة ولعل في هذا الادعاء سبباً أخر لتسميتها بدارة ثريان .

١٨ — مجلة العرب : (٥ — ٩٠٤) .

١٩ — معجم ما استعجم : (٢ — ٥٣٣) .

٢٠ — حمد الجاسر ، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ، الرياض ١٩٦٨ ، ص ص ٣٨٠ — ٣٨٢ .

٢١ — البكري : معجم ما استعجم (٢ — ٥٣٣) .

٢٢ — أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص ٢٥٨ .

٢٣ — المرجع السابق (٢٥٧ — ٢٥٨) .

٢٤ — «الغائط» المتسع من الأرض مع طمأنينة وجمعه أغواط وغوط وغياط وغيطان .. الخ . اللسان (٩ — ٢٣٩) .

٢٥ — المصدر السابق : (١ — ٢٧٨) .

٢٦ — معجم ما استعجم : (٢— ٥٣٣) .

٢٧ — مجلة العرب : (٦ — ٩٠٥) .

٢٨ — يوسف توني : معجم المصطلحات الجغرافية — دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ٢١٩ — وقد نقل هذا النص عن عمر الحكيم : «تمهيد في علم الجغرافية — الكتاب الأول — في التضاريس» ط ٣ دمشق ١٩٥٨ ، ص ٢ .

٢٩ — المعجم الجغرافي : تحرير ابراهيم الاسيوطي ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١٦ .

التي ذكرت فيها (بريدة) أو كان لها علاقة بها لكان ذلك طويلاً وخارجاً عن موضوع البحث في هذا المعجم الجغرافي التاريخي .

أقوال في بريدة :

قال الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد رحمه الله :

أما بريدة ، فهي بلد واسعة ، جميع القصيم يُعَدُّ مِنْ مُلحقاتها ، وهي أكبر من عنيزة في موضعها وإمارتها وملحقاتها ، أدركتُ امراءها آل أبي الخيل من عنزة ، ثم استعمل عليها جلالة الملك عبد العزيز عمالاً من أبناء عمه وغيرهم ، وبها قصر منيع يسكنه الأمير وخدمه ، وأهلها أمة مطيعة للولاة[1] وجميع الحدود التي حددناها سابقاً للقصيم تابعة لها . والذي اكتشفها الدريبي من أهل ثرمدا من العناقر ، اكتشفها في النصف الأخير من القرن العاشر تقريباً ، وبقايا ذريته هم آل أبي عليان الذين لهم ذكر في تاريخ بريدة ، وهم رؤساؤها وأمراؤها ، ومنهم حجيلان الذي له ذكر في زمن الإمام سعود ابن عبد العزيز ومنهم عبد العزيز آل محمد الذي له ذكر في زمن الإمام فيصل ، ومنهم محمد آل علي بن عرفج . فكل هؤلاء من آل أبي عليان ، وآل عرفج منهم المرأة التي قتلت قاتل أبيها[2] وقصتها مشهورة عند عامة أهل نجد .

وسكان بريدة ليسوا من قبيلة واحدة ، وهم من قبائل شتى ، ولكن كلمتهم مجتمعة ، يتجرون في الإبل ، وفي السنين الأخيرة اتجروا في جميع أنواع التجارة[3] .

---

(١) هذه العبارة تدل على عدم الدقة في التعبير ، فإن كان يريد أن أهل بريدة مطيعون للولاة في عهده أي في حكم المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود فهذا صحيح . وهم من أول من اتفق معه على اسقاط حكم آل رشيد ثم بقوا يحاربونهم معه ، وان كان يريد كل الولاة فيكفي للرد على هذا أن يقرأ تاريخهم مع آل رشيد وبخاصة مع عبد العزيز بن متعب ، والظاهر أنه يريد أنهم عندهم انضباط وطاعة لمن يرضونه رئيساً عليهم بدليل قوله بعد ذلك أن كلمتهم مجتمعة ولكنه لم يحسن التعبير.

وقد برر الشيخ ابراهيم بن عبيد مضمون كلام ابن بليهد وان لم يذكر اسمه فقال : (وقد امتاز أهلها — أي أهل بريدة — بكمال السمع والطاعة لمن تأمر عليهم وقد امتدحهم الأمير الشاعر محمد بن علي العرفج بهذه الصفة لذلك لا يغض من قدرهم اتباعهم لأميرهم محمد بن عبدالله أبي الخيل حين تغلب عليهم فتبعة ذلك عليه لا عليهم ، ولما أن دخلت هذه المدينة في حكم آل سعود كيفية نجد كان لهم الاذعان التام لما قدموا نفوسهم وأموالهم أمام جلالة الملك عبد العزيز بما كانوا به موقع الثقة من حكومتهم . أنظر تاريخه ج ١ ص ٥٩ .

(٢) العرفجية قتلت قاتل ابنها كما تقدم إيضاح ذلك في اللمحات التاريخية .

(٣) صحيح الأخبار ج ١ ص ١٥٤ — ١٥٥ .

وقال ابن بليهد في قول النابغة :

اضْطَرّكَ الحِرْزُ من لَيْلَى إلى برد تختاره مَعْقِلاً عن جُشٍّ أعْيَارِ

بَرد الذي ذكره النابغة ، أكثر شعراء غطفان من ذكره ، وظني أنه كان في موضع بريدة اليوم ، لأن بريدة بلد حديث[1] .

أقول : من المعلوم أن المنطقة التي فيها مدينة بريدة ليست من بلاد غطفان في القديم ، ويرد قوله أيضاً ذِكرُهُ لَيْلى التي يقصد بها ما كان يسمى «حرة ليلى» ويسمى الآن «حرة هتيم» وأقرب الأماكن إليها (خيبر) في المنطقة الواقعة إلى الشمال الشرقي من المدينة المنورة بعيدة عن منطقة القصيم في ديار غطفان قديماً . كما أفاد الأستاذ حمد الجاسر[2] :

قال في «برد» هو جبل لا يزال معروفاً يقع في الجنوب الشرقي من تيماء بما يقرب من ١٠٠ كيل ، ويدعه طريق المتجه إليها من خيبر على يمينه غير بعيد ، ويشاهد من الطريق (بقرب الدرجة ٣َ — ٢٧ْ و٥٩َ — ٣٨ْ عرضاً) وتسكن راؤه[3] .

كما تكلم الأستاذ حمد الجاسر على «برد» و«حرة ليلى» بإيضاح أكثر في معجم شمال المملكة وبيّن أنها بعيدة جداً عن القصيم[4] .

وقال الأستاذ عمر كحالة :

بريدة : تقع على مرتفع رملي صحي ، في الطرف الشمالي من القصيم العليا على الجانب الأيسر من وادي الرُّمة .

وتبلغ درجة الحرارة العظمى فيها في شهر آب (أغسطس) الدرجة الأربعين ، ودرجة الحرارة الصغرى في شهر كانون الثاني (يناير) الدرجة الخامسة فوق الصفر .

وهي من أكبر البلدان النجدية وأحسنها نظاماً ونظافة . وطرقها أوسع من طرق أكثر البلدان

---

(١) صحيح الأخبار ج ٢ ص ٣١ — ٣٢ .
(٢) راجع عن حرة ليلى مجلة العرب م ٢ ص ٨٩ وحاشية بلاد العرب ص ١٥ .
(٣) مجلة العرب م ٦ ص ٥٢٣ .
(٤) معجم شمال المملكة ج ١ ص ١٧٧ — وص ٤١٥ .

النجدية ، ولكنها ملتوية ، وأبنيتها من اللبن مؤلفة من ثلاث طبقات على نَسَقِ أبنية المُدُن المتحضرة ، وهي كسائر البلدان العربية محوطة بسور يحمي البيوت والأسواق ، يبلغ ارتفاعه ١٥ قدماً .

وأرضها خصبة ، وبساتينها كثيرة تقع خارج السور ، وتمتد أكثر من ثلاثة أميال ، في اتجاه وادي الرُّمة إلى قرية الخبراء ، والمياه فيها متوفرة وغزيرة . ولكنها ليست خالصة العذوبة ، ويختلف عمق آبارها بين ٢٠ و ٤٠ قدماً وتطفو الرمال من وقت لآخر على البساتين .

ويقع سوقها الرئيسي في الجهة الجنوبية من البلدة ، وبه نحو (٣٥٠) حانوتاً ، وهو مقسم إلى أقسام حسب نوع البضاعة ، وبها أيضاً سوق للجمال والغنم . وبالشمال الشرقي من البلدة تقع القلعة الرئيسية ، ويبلغ ارتفاع جدارها (٤٠) قدماً ، ويسمونها القصر أيضاً[١] يسكن بها الأمير (العامل) . كان يقيم بها جلالة الملك عبد العزيز وقت إقامته في (بريدة) ، وبها ستة مساجد[٢] .

ويربى في (بريدة) وما يليها الإبل والغنم ، ويصدرون للخارج الزائد عن الاستهلاك المحلي ، وكذلك يُعنى فيها بتربية الخيول ، وتصدر إلى البلاد الواقعة شرقيها وشماليها .

ويبلغ عدد سكانها (٣٠) ألفاً أكثرهم من بني تميم[٣] ويتبعها عدد كبير من القرى المنتشرة على طول وادي الرُّمة الذي يخترق القصيم من غربه الجنوبي إلى شماله الشرقي[٤] .

وقال محمد أمين الخانجي في استدراكه على «معجم البلدان» : بريدة ذكر في الأصل — يعني معجم البلدان — أنها ماءٌ لبني ضبينة ، وقال البستاني أيضاً : هي مدينة بالقصيم من جزيرة العرب في شمالي عنيزة عدد سكانها ٢٥٠٠٠ نفس ، وهي من منازل حجاج بغداد ، بها أسواق حسنة ، وشوارع فسيحة ، ويحيط بها سور تحفه البساتين التي يحيط بها سور آخر ، وأبراج وخنادق ، وبها قصر قديم يقيم به شيخ البلد وكانت ذات تجارة وثروة إلا أنها انحطت في

---

(١) سيأتي في رسم «قصر بريدة» في حرف القاف .
(٢) راجع عنوان : مساجد بريدة حيث تكلمنا عليها فيما سبق .
(٣) هذا غير صحيح ، فبنو تميم في بريدة كثيرون ولكنهم ليسوا بأكثر سكانها .
(٤) جغرافية شبه جزيرة العرب ص ١١٧ .

أيّام تعدي الوهابيين ، وقد أخذها منهم إبراهيم باشا المصري سنة ١٢٣٣ هـ بعد حصار ثلاثة أيام ، ودَكّ حصونها ، ثم عادت لهم سنة ١٢٥٩[1] .

أقول : في هذا الكلام عدة أغلاط : أولها : قوله : إنّ بريدة منزل من منازل حجاج بغداد ، وهذا غير صحيح وإنما هي منزل لحجاج البصرة ، وما جاورها من بلاد العراق وضاقبها من بلاد فارس في السنين الأخيرة بعد أن هجر طريق الحاج البصري القديم الذي كان يمر إلى جهة الجنوب منها .

وثانيها : قوله : إنها انحطت في أيام تعدي الوهابيين ، وأول ما في هذه العبارة تسمية السلفيين الموحدين المصلحين بأنهم وهابيون وذلك تشنيع شائع ، قُصِدَ به الحَطُّ منهم ، وانكشف زيفه لأكثر الناس اليوم ثم الزعم بأنهم قد اعتدوا عليها غير صحيح إذ كان لها أُمراؤها من آل أبي عليان قبل الدعوة السلفية التي حمل لواءها آل سعود وأثناءها وبعدها ، وأكبر ازدهار سَجَّله التاريخ لبريدة قبل الازدهار الحالي كان في أيام حجيلان بن حَمَد الذي كان مستقلاً استقلالاً ذاتياً وخاضعاً في الوقت نفسه لحكم آل سعود .

وثالثها : قوله : إنّ إبراهيم باشا أخذها في عام ١٢٣٣ هـ بعد حصار ثلاثة أيام ودَكّ حصونها فهذا غير صحيح أيضاً إذ إبراهيم باشا قد أخذ عبرة من حصاره للرس وقتاله أهله ، لذا اكتفى منها ومن غيرها من مدن نجد الواقعة في طريقه إلى الدرعية ، بأن اتفق معهم ، ولم يجر بين أهل بريدة وبينه حرب تذكر .

وقال المستر توتشل :

بريدة : ويبلغ عدد سكانها حوالي ٣٠٠٠٠ نسمة وتقع في الجزء الشمالي من ضفة وادي الرمة اليسرى . وتعرف بجودة مناخها ، وبمجاورتها للوادي الذي لا عذوبة في مائه إلا أنه يهيىء للمدينة خير الوسائل وأعظمها للقيام بالمشروعات والتحسينات الإنشائية والزراعية . ومن ثم نرى زراعة النخيل ووجود الكثير من الحدائق . وكذلك الطرفاء (الأثل) منتشراً بصورة واسعة . ويعتقد أن بريدة أعظم سوق للإبل في العالم . وهي في الحقيقة أحد مراكز نجد البعيدة الشهرة ، الآهلة بالسكان ، لتوسط مركزها في إقليم يبلغ عدد قراه الخمسين ، معظمها على

---

(١) منجم العمران ص ١٢٠ .

درجة فائقة من الثروة والنجاح ، وتعتبر بذلك مركزاً اقتصادياً للبلاد على أوسع مداه ، ولو أنها من أنظف الأسواق النجدية وأكثرها تجارة وحركة إلا أنها اكتسبت شهرة غير حميدة[1] باتساع شوارعها — على الرغم من كثرة منحنياتها[2] وهي من هذه الناحية تشبه الرياض ، أو حتى تفوقها ، وبيوت الحاكم رحبة وفسيحة ومريحة ، ومبنية بشكل جذاب ضمن استحكامات قلعة المدينة التي باستثناء ستة المساجد[3] البسيطة يُعْطي فكرة مركزة رئيسية عن فن العمارة . وترى عمارة بأربعة طوابق ضخمة الحجم ، كما ترى قلعة شاهقة رابضة في شمال شرق المدينة[4] ولها سور علوه ٤٠ قدماً يرجع عهده إلى ٦٠٠ سنة وبرج قطره حوالي ٥٠ قدماً فإذا ما علوتها اتجه بصرك إلى مناظر جميلة رائعة من تلال الصحراء وتموجات رمالها ، وعلى الأخص عندما تطل الشمس على هذه الصحراء الفسيحة في الصباح الباكر ، مشرقة بسامة مداعبة ، وعندما تودع هذا العالم كسيفة صفراء باهتة ، مما ترى في دنيا الآلام والبؤس والمنغصات والحسرات[5] .

وقال الشيخ حافظ وهبه :

بريدة : تقع في الطرف الشمالي من القصيم العليا على الجانب الأيسر من وادي الرمة ، وهي من أكبر المدن النجدية وأحسنها نظاماً ونظافة ، وطرقها أوسع من طرق الرياض القديمة ومن طرق أكثر البلدان النجدية ولكنها ملتوية ، ومبانيها من اللبن ، وهي كسائر البلدان العربية محاطة بسور يحمي البيوت والأسواق يبلغ ارتفاعه ١٥ قدماً وبساتينها خارج السور تمتد أكثر من ثلاثة أميال في اتجاه وادي الرمة إلى قرية الخبراء[6] والمياه فيها متوفرة وغزيرة ، ولكنها ليست خالصة العذوبة ، عمق الآبار يتفاوت من ٢٠ — ٤٠ قدماً ، وتطفو الرمال من وقت لآخر

---

(١) لا شك أن فيه غلطاً مطبعياً وأن (غير) مقحمة كما يقتضيه سياق الكلام .
(٢) أي في الوقت الذي كتب فيه المؤلف ما كتبه كانت بريدة أكثر مدن نجد على الإطلاق استقامة في الشوارع أي في عام ١٩٣١م .
(٣) تضاعف عدد المساجد عشرات المرات في بريدة .
(٤) راجع رسم قصر بريدة .
(٥) المملكة العربية السعودية ص ٨٢ .
(٦) يريد بذلك الخبوب والقرى التابعة لها .

على البساتين ، وقد حفرت بها كثير من الآبار الارتوازية ويقع سوقها في الجهة الجنوبية من البلدة ، وبه نحو ثلثمائة وخمسين حانوتاً وهو مقسم إلى أقسام حسب نوع البضاعة ، وبها أيضاً سوق للجمال والغنم وبها ستة مساجد .

وبالشمال الشرقي القلعة الرئيسية للبلدة يبلغ ارتفاع الجدار ٤٠ قدماً بنيت بناء هندسياً جميلاً قبل ٦٠٠ سنة ، ويسمونها القصر أيضاً ، يسكن بها الأمير (العامل) وكان يسكن بها أيضاً الملك عبد العزيز وقت إقامته في بريدة . ويُرَبَّى في بريده وما يليها الإبل والغنم ، وهي تكون جزءاً من ثروة البلاد . ويصدرون للخارج الزائد عن الاستهلاك المحلي ، وكذلك يعني فيها بتربية الخيول وتُصَدَّرُ إلى الشرق والشمال .

ويبلغ عدد سكانها ٣٠ ألفاً أكثرهم من بني تميم — إلى أن قال : وتقع المدينة على مرتفع رملي ، وهي صحية جداً ، وأرضها خصبة ، وبساتينها كثيرة ، وتروي بسهولة[١] .

وقال المستر لوريمر فيما كتبه مستوحى من تقارير الرحالين والمكتشفين الانكليز في جزيرة العرب منذ أكثر من سبعين سنة :

بريدة : مدينة هامة من نجد ، تقع في القصيم وتقع بريدة في جانب وادي الرماح[٢] المواجه لعنيزة على مسافة قصيرة من الجانب الأيسر وتبعد بريدة ١٢ ميلاً شمالي عنيزة .

الموقع : بريدة محاطة بالصحراء ومزارع النخيل . وتوجد الزراعة فقط في الجانب الموالي للوادي[٣] . وفي الجانب الغربي تبدو رمال الصحراء كأنها تتراكم باستمرار إلى ارتفاعات أكبر وأكبر وطبقة الأرض السفلى هي طبقة رسوبية من الطين الأبيض الضارب للزرقة ولكن في بعض الأمكنة تبدأ طبقات حجر رملية سمك كل منها يتراوح من ٣ — ٦ أقدام وتوجد على عمق ٣٠ متر من سطح الأرض وارتفاع بريدة عن سطح البحر أقل قليلاً منه في عنيزة .

التنظيمات والمباني : تحاط المدينة بحائط قوي من الطين ذو أبراج مربّعة على مسافات

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٦١ .

(٢) الصحيح : «وادي الرمة» .

(٣) هذا غير صحيح بل الزراعة كانت توجد في جهات ثلاث هي الغربية والشرقية والجنوبية ذلك كان في زمنه أما الآن فإنها توجد في الجهات الأربع .

متساوية ويوجد عند طرفها الشمالي حصن كبير ولكنه غير مرتفع يسمى (قصر مهنا) وله أيضاً أبراج . ومنازل بريدة مصنوعة من الطين ولكن كثيراً منها له طوابق عليا . وتشغل في المتوسط مساحة أكبر من مساحة عنيزة ، وحجم المنازل مع شوارع بريدة المتسعة يجعل المدينة تبدو أكثر اتساعاً من عنيزة .

والمظهر الأوسط للمدينة هو السوق الرئيسي الذي يسمى «مجلس»[1] والذي يمتد شمالاً وجنوباً وينقسم إلى أقسام للتجارات المختلفة . وفي أقصى الطرف الشمالي يوجد حدّادون وسمكرية والى جوارهم يوجد الاسكافيون ثم صانعوا الأحذية والخياطون ثم بائعوا الملابس الجاهزة ثم البقالون والجزارون وأخيراً مجموعة متنوعة من الحوانيت الخاصة المعدة لأنواع البضائع ، ثم الحلوانية وتجار الأسلحة والذخيرة وصائغو الذهب والفضة . ويمتد شارع نحو الشرق ويترك السوق الرئيسي بالقرب من طرفه الجنوبي ليبدأ فيه تجار البضائع النسائية الذين يتاجرون في المكاحل والحنّاء ومستلزمات التجميل والفساتين والحلقان ..الخ .

وفي مكانين أحدهما في حي الخياطين والآخر في حي الجزارين والتجار الآخرون[2] يتسع السوق فيكوّنُ مساحة خالية وتستعمل هاتان المساحتان كأسواق لبيع وشراء الجمال والماشية وفي الأخيرة تقام المزادات ويسمى «سوق الدلالة» .

وأحياء المدينة المختلفة تحيط بهذا المجلس وهي كما يأتي : في الشمال الشرقي (جرده)[3] وفي الجنوب الشرقي جديدة وفي الجنوب الغربي (بوطه)[4] وفي الغرب «دواش»[5] وفي الشمال الغربي «شمال» . وأكبر هذه العنابر (جردة)[6] فربما يبلغ حجمها ثلث المدينة كلها .

ومسجد الجمعة أو المسجد الرئيسي الذي يقع إلى الشرق من المجلس وله برج عال مربع وهو مبني كبير يمتاز بالبساطة مثل الجوامع الوهابية الأخرى .

(١) الصحيح : المجلس لأنه هذا هو الاسم الذي كان يطلق على سوق البيع والشراء .
(٢) الوجه : الآخرين .
(٣) الوجه : (الجردة) بالتعريف .
(٤) الصحيح : البوطة : بالتعريف وهي نخيل هناك .
(٥) لم يظهر لي مراده من هذه الكلمة وربما كانت محرفة في الأصل عن كلمة (رباش) التي تعني كلمة (ربيشة) وهي محلة في غربي البلد الجنوبي .

وتوجد خمسة جوامع كبيرة أخرى أحدها له مئذنة عالية وهذه المئذنة هي وبرج الجامع وإن كانت خاصة بأماكن مقدسة إلا أنها تستعمل كنقط مراقبة بواسطة حراس المدينة .

الى أن قال : وتوجد سبع مدارس يتعلم فيها الطلاب معالم السنة المحمدية وأحكام القرآن وتوجد أيضاً عدد من المدارس البدائية . ويوجد خمس مدارس للبنات لتعليم القراءة والكتابة وأشغال الإبرة ، ويقوم بتدريس القرآن مدرسات من النساء .

الزراعة والتموين : إن مزارع النخيل في بريدة شاسعة وأشجار الفواكه العادية عديدة .

وتزرع الحبوب أيضاً بجوار المدينة والزراعة غير المنتظمة يقوم بها زراع بريدة في أمكنة متطرفة مثل الدويرة[1] والنقيب . وحزام النخيل إلى الجنوب من المدينة يسمى صباخ[2] . وهو مليء بالآبار ذات الماء الجيد التي تعتمد عليها الزراعة ويزرع البرسيم بكميات كبيرة بين النخيل . ويقدر عدد الحيوانات بألف جمل و ٢٠٠ حمار و ٦٠٠ رأس أو أكثر من الماشية ويملك الأمير حوالي ٥٠ من الخيول جيدة ويملك أقاربه ١٠ ، أو ١٥ منها ويوجد القليل من الرجال الحضريين . وجمال النقل يجلبها البدو المجاورون لأن جمال المدينة نفسها تستخدم للآبار .

وبريدة هي مرحلة في الطريق بين الكويت ومكة المكرمة وجميع ، وأنواع المؤن متوفرة فيها . وماء بريدة عموماً رديء يميل للملوحة ويختلف مستوى عمقه من ٢٠ إلى ٤٠ قدماً تحت الأرض ويقل هذا البعد في أعقاب الفياضانات في وادي الرماح[3] . وآبار المدينة مسوَّرة بحوائط حجرية خشنة .

التجارة والصناعات : يبلغ عدد الحوانيت في السوق الرئيسي (٣٠٠) حانوت . وبريدة مركز تجاري هام ولكن تجارتها ونشاطها تبلغ أوجها خلال الأربعة شهور التي تلي جمع البلح عندما يعود البدو الرحل لشراء البلح والأرز والقماش من المدينة . وفي بعض الأحيان تقام نحو ١٠٠٠ خيمة في وقت واحد خارج أسوار المدينة وفي المواسم الأخرى من السنة تغلق نسبة كبيرة

---

(١) الصحيح الدويحرة وسيأتي ذكرها في حرف الدال .
(٢) اسمه (الصباخ) بالتعريف .
(٣) أي : وادي الرمة .

من المحلات . وتشتهر بريدة بسوق الخيل وتأتي معظم الحيوانات من المطير[1] وهي أكثر عدداً مما هي عليه في سوق عنيزة ولكنها ليست جيدة ، وتعتمد بريدة جزئياً على الكويت في المواد الغذائية وكلياً على البضائع القطنية ويوجد تجار أغنياء في بريدة ومن بينهم بعض تجار الجمال الناجحين الذين جمعوا المال بنقل الحبوب إلى العراق التركي وبتوريد الأرز والملابس إلى نجد وبتصدير السمن إلى مكة . وفي بعض السنين يصدرون البلح والغلال إلى المدينة .

والحرف الاساسية المحلية هي تلك الخاصة بالحدادة ، وصياغة الذهب ، والفضة ، وسيوف أخرى من نوع جيد لا زالت تصنع إلى الآن ، وفي الأيام السالفة كانت بريدة مشهورة بصناعة الأسلحة النارية .

الوضع السياسي والحكومة : إن تاريخ بريدة لا ينفصل عن تاريخ القصيم ، إنه سجل منافسة مع عنيزة يتم ائتلاف بين حين وآخر بين المكانين لمواجهة أي خطر مشترك . ونظام حكم بريدة يشبه دستور عنيزة . ولها أميرها الخاص والارتباط السياسي ضعيف مع البدو المحيطين بها ويبدو أن هناك قليل من المعارضة حتى لهذا الاحتلال التركي الاسمي للقصيم ، الذي تم في سنة ١٩٠٥ .

والنقطة التركية أو المركز الحربي في بريدة يتكون حالياً (في سنة ١٩٠٦) من ٦٠ رجلاً من ذوي البنادق ويسكنون في منزل كبير ليس به طابق علوي في حي جردة الخاص بأمير بريدة والأمير في الوقت الحاضر هو صالح بن حسن بن مهنا وقد تسلم في سنة ١٩٠٥ رتبة قائمقام في الخدمة التركية ولكن وظيفته بالحد الذي يفهمه الرسميون عبارة عن وظيفة لا أجر عليها . والمفهوم انه يدين بالولاء لابن سعود[2] .

ومن الكتابات الحديثة التي بعض مصادرها قديمة عن بريدة ما ذكره الأستاذ مصطفى مراد الدباغ .

---

(١) يعني قبيلة (مطير) .

(٢) دليل الخليج ج ١ ص ٤٧٦ — ٤٨٠ . وطبيعي أنه يتكلم على (بريدة) في زمنه ولذلك لا غرابة في أن يكون حكمه في بعض الأحيان ليس دقيقاً كما يفهم الآن .

قال في كتابه مواطن العرب ومهد الإسلام.

«بريدة تصغير (بردة) اسم لعين ماء، قاعدة الإقليم تقع على الجانب الأيسر من وادي الرمة يسكنها نحو ٣٥ ألف نسمة معظمهم من (بني تميم) وهي على مسافة ١٨ ميلاً من عنيزة تقع على مرتفع رملي وترتفع على سطح البحر ١٨٢٠ قدماً هواؤها جيد صحي، تبلغ الحرارة العظمى في آب ١٠٤ مئوية والحرارة الصغرى في كانون الثاني ٤١ ف، أرضها خصبة وبساتينها كثيرة تمتد إلى أكثر من ثلاثة أميال محاطة بسور، مياهها متوفرة، ويتراوح عمق آبارها بين ٢٠ و٤٠ قدماً ابنيتها من اللبن، بعضها مؤلف من ٣ طوابق وهي من أكبر المدن النجدية، ومن أبعدها شهرة لتوسط مركزها في إقليم يبلغ عدد قراه الخمسين، معظمها على درجة فائقة من الثروة والنجاح وتعتبر بذلك مصدراً اقتصادياً للبلاد على أوسع مداه وأسواقها من أنظف الأسواق النجدية وأكثرها تجارة وحركة ولذا تسمى (أم القصيم).

ويربى في بريدة وما يليها الإبل والغنم وفيها أكبر سوق في الجزيرة العربية للإبل ويعتقد أنه أعظم سوق في العالم، وكذلك يعنى فيها بتربية الخيل ولاتساع تجارتها فهي محط رجال البدو من هُتَيم ومطير وعتيبة وغيرهم.

وفي بريدة قلعة شاهقة تربض فوق مرتفع يقع في الشمال الشرقي من المدينة يرجع تاريخ بنيانها إلى أكثر من ٦٠٠ عام وإذا صعد الزائر إلى قمة برجها العالي شاهد منظراً ممتعاً للصحراء وما وراءها التي تحيط بالمدينة.

تطور مدينة بريدة:

أما وقد ذكرنا كيف كان أمر بريدة في أول نشأتها فإن ذلك قد يحدونا إلى المقارنة بما أصبحت عليه في الوقت الحاضر والفرق بطبيعة الحال بين ماضيها وحاضرها واسع شاسع وربما لا يكون ذلك غريباً إذْ شمل التطور أكثر المدن والقرى في المملكة العربية السعودية حتى أصبحت المقارنة بين حاضرها وماضيها ضرباً من الفضول.

لذلك سنترك المقارنة الكاملة بين الماضي والحاضر ونكتفي بإيراد مثل من الدوائر الحكومية والمؤسسات العامة وشبه العامة في ضاحية حديثة من ضواحي مدينة بريدة هي (الخُبَيْب) وما جاوره جهة الشرق والشمال وهي ضاحية لم يكن لها كلها وجود في الماضي بل كان أول عهدها

بامتداد العمارة لا يزيد على ثلاثين سنة من تاريخ كتابة هذه السطور في نهاية عام ١٣٩٧ هـ .

ففي تلك الضاحية : اربعة فنادق أحدها وأحدثها وهو الفندق الذي في الفايزية قد صنفته إدارة الفنادق بوزارة التجارة ضمن فنادق الدرجة الممتازة التي هي فوق الدرجة الأولى إلى جانب الفنادق الثلاثة التالية وهي فندق القصيم ، وفندق الفضل ، وفندق قصر بريدة .

وفيها ١٨ معرضاً كبيراً من معارض بيع السيارات وشرائها وبعضها كبير إلى درجة أنها في الحقيقة أشبه بما يسمى (قراشات واسعة) وليست محلات تجارية للبيع .

وفيها فروع البنوك التالية : بنك التسليف الحكومي ، والبنك الزراعي ، ومؤسسة النقد العربي السعودي ، والبنك الأهلي التجاري ، وبنك الرياض .

الى جانب عدد من المصارف مثل مصرف الراجحي ، ومصرف الصانع ، ومصرف العمري .

وفيها عشر محطات لبيع المحرقات على اختلاف أنواعها .

ومن الدوائر الحكومية مقر إمارة القصيم ، والمحكمة الكبرى والمحكمة المستعجلة ، وكتابة العدل ، ومصلحة العمل وفرع الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، وفرع مصلحة الزكاة والدخل ، وفرع وزارة التجارة والصناعة ، ومصلحة الأشغال العامة ، ومديرية الشؤون الزراعية ومكتب الضمان الاجتماعي ، وبلدية مدينة بريدة ، وإدارة التعليم في منطقة القصيم ، والمعهد العلمي الثانوي ، وإدارة تعليم البنات في القصيم وادارة الأحوال المدنية ، ومالية بريدة ، وفرع مؤسسة الخطوط الجوية السعودية ، وإدارة الأوقاف في القصيم ، ومصلحة الإحصاءات العامة ، ومكتبان للبريد ، ومقر صناديق البريد للمشتركين ، وكليتا الشريعة واللغة العربية ومحطة تلفزيون القصيم ، وإدارة البرق والبريد والهاتف في القصيم ، ومحطة الإذاعة ، ومحطة الأقمار الصناعية ، ودار التربية الاجتماعية ، والمعهد الزراعي ، ودار التوجيه الاجتماعي ، والمكتب الهندسي التابع لوزارة الشؤون البلدية والقروية ، والقصر الحكومي الذي يقيم فيه أمير منطقة القصيم ، ومركزان لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخمس مدارس ابتدائية للبنين وبضع مدارس ابتدائية للبنات والمدرسة الثانوية للبنات ومعهد إعداد المعلمين الثانوي للبنات إلى جانب مدرسة لتحفيظ القرآن .

بين وادي الدواسر.. وبلاد الأفلاج

— ٣ —

المقابِلُ : بميم وقاف مثناة ثم ألف بعدها ياء موحدة مكسورة ثم لام : قرية زراعية من قرى وادي الدّواسر ، تقع جنوباً شرقيا من بلدة اللِّدام ، وسكانها من فرع الرُّجبان من الدواسر ، وقد تحدث عنها الأستاذ عبد الرحمن الحاقان وقال : ثم بعد مسافة ثلاث كيلوات — يعني من اللّدام — قرية مقابل وسكنها أفخاذ من الرجبان ومن تغلب ويقدر سكانها بثلاثمائة نسمة[1] .

(١) صحيفة اليمامة العدد ٤٣٥ رجب ١٣٨٣ .

ووحدة صحية تابعة لإدارة التعليم ، ووحدة صحية أُخرى تابعة لإدارة تعليم البنات ، ومستشفى بريدة الكبير ، ومستوصفان .

ومركز التدريب المهني ، وبيت الشباب .

هذا بالإضافة إلى إدارة شركة كهرباء بريدة وضواحيها ، وإدارة شركة اسمنت القصيم . ومكتب شركة الزيت العربية الأمريكية للتوظيف . ونادي الرائد الرياضي ، ونادي التعاون الرياضي وملعباهما ، ومطابع المنار ببريدة . وملعب رياضي آخر واسع ، وميدان كبير للحفلات العامة .

وهذا غير ما تتميز به هذه الضاحية من كونها تحفل بالمخارط والمسابك لاصلاح السيارات وغيرها فهي فيها تبلغ نيفاً وخمسين .

وأما المحلات التجارية والحوانيت والمصانع فهي موجودة فيه على امتداد شارع الخبيب الذي يزيد امتداده على خمسة أكيال[1] .

محمد العبودي

(١) للمزيد من الاطلاع على ما يتعلق بمدينة (بريدة) يمكنك مراجعة الرسوم التالية في أماكنها من هذا المعجم (الخبيب) — الحويزة . الصفرا . الصقعا . العجيبة . المكيرشة (قبة رشيد) قصر بريدة . السادة . الفاجرة . الجفر . الشماس . الصباخ . المطا . الودي . النقع . السالمية . الفاخرية . الصالحية . الفاضلية . الصوير . الجردة . الخاف . (القصر العلو) التغيرة .

وفي «دليل الخليج» قال : مقابل Mugabil : على خمسة أو ستة أميال إلى الشرق ونوعاً ما إلى الجنوب من اللّدام ، مائة وخمسون منزلاً من الحنابجة الدواسر ، قرية عادية[1] .

المُعْتَلَى : بميم مضمومة وعين مهملة ساكنة ثم تاء مثناة مفتوحة بعدها لام وآخره ألف مقصور : قرية زراعية من قرى وادي الدواسر ، تقع شرقاً من بلدة اللّدام ، وسكانها من المخاريم من الدواسر . وقال عبد الرحمن الحاقان : قرية المعتلى وهي القرية التي كانت فيها وقعة بين سعود بن فيصل وعبدالله بن فيصل ، ويسكنها آل منيع بن سالم بن زايد ويقدر عدد سكانها بستة آلاف وبها تنتهي قرى آل سالم بن زايد[2] .

وفي «دليل الخليج» مُعتلى Matalah : حوالي ثمانية أميال جنوب شرق اللدام ، ثلاثمائة منزل للمخاريم الدواسر . الماء في الآبار على عمق ثلاث قامات وجيّد نوعاً ما وزراعة النخيل كثيرة[3] .

قلت : اشتهر اسم هذه القرية في كتب المؤرخين بعد المعركة الحربية التي وقعت فيها بين عبدالله بن فيصل وبين أخيه سعود بن فيصل سنة ١٢٨٣ هـ .

وقد تحدّث ابن عيسى في تاريخه عن هذه الوقعة في حوادث سنة ١٢٨٣ فقال : وفي سنة ١٢٨٣ هـ هرب سعود بن فيصل من بلدة الرياض مغاضباً لأخيه عبدالله بن فيصل ، وقصد بلدان عَسِير ، فلما كان آخر هذه السنة قدم سعود بن فيصل وادي الدواسر ، ومعه جنود كثيرة من العجمان وغيرهم ، فقاموا معه أهل الوادي ، فجهز عبدالله ابن فيصل اخاه محمد بن فيصل ، ومعه غزو أهل العارض والجنوب لقتال أخيه سعود بن فيصل فحصل بينهم وقعة (المعْتلا) ، وصارت الهزيمة على سعود بن فيصل وأتباعه ، وقتل منهم عدد كثير ، وجرح سعود بن فيصل جروحاً شديدة وانهزم مع العجمان ، ثم سار إلى بلد عمان[4] .

وما زالت هذه القرية عامرة آهلة بسكّانها ، آخذة بنصيب من التقدم العمراني والاجتماعي

---

(١) دليل الخليج — القسم الجغرافي ٥٩٠ .
(٢) صحيفة اليمامة العدد ٤٣٥ رجب ١٣٨٣ هـ .
(٣) دليل الخليج — القسم الجغرافي — ٥٩٠ .
(٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ١٧٧ — ١٧٨ .

اللذين شملا مدن وقرى المملكة في مختلف أنحائها .

ومن مشاهير أهل هذه البلدة في سابق تاريخها رُبيِّع بن زيد الدوسري رئيس المخاريم من الدواسر الذي قدم هو وأخوه بَدَن بن زيد على الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعبد العزيز بن محمد بن سعود ومعهما رجال من رؤساء قومهما وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وهدى الله بهم أناساً كثيراً في الوادي ، وقد عرف بجهاده وتفانيه في سبيل نشر الدعوة السلفية والدفاع عنها ومحاربة أعدائها ، وكذلك ابنه قاعد بن ربيع .

وقد استوفيت الحديث عن جهاده وجهاد ابنه وما لقياه في سبيل الدفاع عن الحق أثناء الحديث عن الدعوة السلفية في بلاد الدواسر بعنوان (بلاد الدواسر في ظل الدولة السعودية والدعوة السلفية) . وقد ولي إمارة وادي الدواسر في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود وتوفي الإمام وهو أميره على الوادي ، وبقي في إمارته خلال حكم الإمام سعود بن عبد العزيز ، وتوفي الإمام سعود وهو أميره على الوادي ، كما تولى ابنه قاعد إمارة وادي الدواسر خلال مدة حكم الامام عبدالله بن سعود .

القُوَيْز : بقاف مثناة مضمومة بعدها واو مفتوحة ثم ياء مثناة ساكنة وآخره زاي ، تصغير قوز : قرية من قرى وادي الدواسر ، تقع شرقاً من المُعْتَلَى ، سكانها آل (أبا الحسن) من الدواسر ومعهم فيها أسر من المصارير من التغالبة ، وتحدث عنها الأستاذ عبد الرحمن الحاقان في بحثه وقال : ثم في الخط المستقيم مسافة ثلاثة أكيال قرية القويز ، ويسكنها آل أبي الحسن بن مسعد بن صهيب بن جري ابن زايد ، ويسكنها أيضاً آل أبو زمام بن مسعد بن صهيب ، وتسكنها أيضاً قبيلة المصارير وهم من تغلب الغلباء ويقدر عدد سكانها بثمانية آلاف[1] .

وفي «دليل الخليج» : القويز على بعد ميل أو ميلين غرب النُّوَيْعمة . المنازل والسكان : ثلاثون منزلاً لآل أبي الحسن الدواسر ، ومزارع النخيل واسعة وتوجد بها بعض زراعة الحبوب ، وبالإضافة إلى الحيوانات الأخرى توجد خيول يبلغ عددها ستين حصاناً . والآبار في الحقول والحدائق على عمق خمس قامات والماء فيها صالح قليلاً ، وتوجد بئر كبيرة جدا تسمى

---

(١) صحيفة اليمامة — العدد ٤٣٥ رجب ١٣٨٣ هـ .

(دبوسا) في القرية ، وهي أعمق قليلاً وتنتج ماء أحسن .

أما حافظ وهبة فإنه قال : في الجنوب الشرقي من اللّدام ، ويبلغ سكانها نحو ١٥٠٠ نسمة[٢] .

ومن هنا تتضح المبالغة في تقدير عبد الرحمن الحاقان لعدد السكان .

النُّوَيْعِمَةُ : بنون موحدة مضمومة ثم واو مفتوحة بعدها ياء مثناة ساكنة ثم عين مهملة مكسورة ثم ميم مفتوحة ، وآخره هاء ، تصغير ناعمة : بلدة من بلدان وادي الدواسر ، تقع شرق بلدة القويز ، وهي بلدة آل بريك من الدواسر ، وقد أصبحت هذه البلدة مدينة نامية في عمرانها واضح فيها التطور الاجتماعي والاقتصادي في مختلف المظاهر الحضارية ، فيها محكمة شرعية ومدارس للبنين والبنات في مختلف المراحل ، وفيها محطات للبنزين ومقاهي ومطاعم ، وفيها سوق تجارية فيه دكاكين كثيرة وحركة تجارية نشطة ، وفيها نخل كثير .

وقد برز فيها أثر العمران الحديث بالاسمنت المسلح والحجر في مباني المنازل والدكاكين وفي المطاعم والمقاهي .

وقد تحدث عنها عبد الرحمن الحاقان في بحثه وقال : قرية النُّويْعمة مسافة نصف كيل — يعني من قرية القويز — وسكانها آل بُريك بن جري بن زايد ويبلغ عددهم سبعة آلاف[٢] .

وفي حديث حافظ وهبه عنها قال : (نَعيْمة) و(القَيّظ) وهما قريتان متلاصقتان ، وواقعتان على ضفة الوادي اليمنى ، وسكانهما معا حوالي ثمانمائة نسمة[٣] .

ويلاحظ الاختلاف الكبير في عدد سكان هذه البلدة بينما ذكره وبينما ذكره عبد الرحمن الحاقان .

وفي «دليل الخليج» : النويعمة : على بعد حوالي اثني عشر ميلاً شرقاً والى الجنوب من اللدام ، مائة وخمسون منزلاً لآل بُريك الدواسر .

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين ٥٧ .

(٢) صحيفة اليمامة العدد ٤٣٥ رجب ١٣٨٣ .

(٣) جزيرة العرب في القرن العشرين ٥٥ .

توجد مزارع نخيل ضخمة ويزرع بعض القمح والشعير بصفة خاصة بين النخيل والآبار على ٤ ــ ٥ قامات وتحتوي على ماء حلو بدرجة متوسطة ، ويوجد حوالي ثلاثين حصاناً علاوة على الحيوانات الأخرى[١] .

نَزْوَا[٢] : بنون موحدة مفتوحة وزاي معجمة ثم واو بعدها ألف مقصور : قرية من قرى وادي الدواسر ، تقع شرقاً من النويعمة بميل إلى الشمال ، وسكانها آل (أبو سبّاع) من الدّواسر ذات نخل كثير ، وقد تحدث عنها عبد الرحمن الحاقان وقال : ثم تخرج عن الخط قرية نزوَا وهي القرية الوحيدة التي خرجت عن الخط شمالاً ويسكنها آل (أبو سباع بن مسعود بن صهيب وتبعد شمالاً مسافة كيلين ويقدر سكانها بأربعة آلاف[٣] .

أما « دليل الخليج » فإنه قال في حديثه عنها : نَزْوا (NAzwah): على حوالي خمسة عشر ميلاً شرقاً والى الشمال قليلاً من اللّدام ٢٠٠ منزل لآل أبوسباع .

مزارع النخيل موصوفة على أنها كثيرة وينتج أيضاً التين والعنب والبطيخ ، ويزرع القمح سواء كان بين النخيل أو في الحقول المكشوفة ، والآبار عمقها خمس قامات . والماء جيد نوعاً ما ويقال إنه يوجد حوالي ستين حصانا هنا[٤] .

قلت : الواقع أن فيه اختلافاً كبيراً في عدد سكان هذه القرية بين العدد الذي ـ كره عبد الرحمن الحاقان وبين عدد المنازل التي ورد ذكرها في « دليل الخليج » وكذلك بين ما ذكره عبد الرحمن وبين ما ذكره حافظ وهبه ، فهو يقول في تحديد موقعها وفي عدد سكانها : وعلى سفح الضفة اليسرى للوادي تقع قرية نزوا وسكانها نحو ٣٠٠ « ثلاثمائة » نسمة[٥] .

الحَنَابِجَة : بحاء مهملة مفتوحة ونون موحدة بعدها ألف ثم باء موحدة مكسورة ثم جيم مفتوحة وآخره هاء : قرية من قرى وادي الدواسر ، سميت باسم سكانها الحنابجة من الشكرة

---

(١) دليل الخليج ــ القسم الجغرافي ٥٩١ .

(٢) « العرب » : « كتبنا الاسم بالألف على طريقة كتابة الكلمة كما تُنطق . دفعاً للوقوع في الخطأ في لفظه ، وإن خالف القاعدة المشهورة .

(٣) صحيفة اليمامة العدد ٤٣٥ رجب ١٣٨٣ .

(٤) دليل الخليج ــ القسم الجغرافي ٥٩١ .

(٥) جزيرة العرب في القرن العشرين ٥٥ .

الدواسر ، تقع شرق مدينة النويعمة ، وهي ذات نخل وزرع . وقد تحدث عبد الرحمن الحاقان عن موقعها وسكانها فقال : قرية الحنابجة وهم من قبيلة الشكرة بني شاكر بن حسن بن صهيب ، ويبلغ عدد سكانها خمسمائة وتبعد عن النويعمة شرقاً بمسافة كيلين[1] .

وقال في « دليل الخليج » بلاد الحنابجة (Hanabijah Pilad) حوالي عشرين ميلاً شرقاً إلى الشمال من اللّدام ، ٢٠٠ منزل للحنابجة الدواسر ، هي قرية عادية ليس لها سوق وتشتري البضائع من اللدام وتوجد مزارع كثيرة للنخيل التي في وسطها يزرع أيضاً القمح والبرسيم والماء الذي يأتي من عمق قامات جيد نوعاً ما ، وتوجد بعض الخيول إلى جانب الحيوانات العادية[2] .

الشّرافا : بشين مفتوحة وراء مهملة ثم ألف بعدها فاء موحدة وآخره ألف مقصور : قرية من قرى وادي الدواسر ، سميت باسم سكانها الشرافا من الدواسر ، واقعة شرق قرية الحنابجة ، وقال عبد الرحمن الحاقان : ثم بعد مسافة كيلين قرية الشرافا وهم بنو شرف بن موسى بن زايد ، ويقدر سكانها بألفي نسمة[3] .

قلت : قوله بعد مسافة كيلين يعني شرق قرية الحنابجة .

وقرية الشّرافا هي التي عناها الشاعر الشعبي محمد بن مشعي الدوسري بقوله :

وانْص الشّرافا متْعِبِيْن المَعَامِيْل ... بْيوتْهُــمْ لِلضّيْفْ منْ دُوْن بِيْبَانْ

كِمِدَةُ : بكاف بعدها ميم مكسورة ثم دال مهملة مفتوحة وآخره هاء : قرية من قرى وادي الدواسر ، تقع إلى الشرق من قرية الشرافا ، وسكانها الحقبان من التغالبة الدواسر ، وإيّاها يعني الشاعر الشعبي محمد بن مشعي الدوسري بقوله :

مِرْكِمْـدهْ مَاهَا قَرَاحٍ شِهَالِيْلْ ... هَلهْا نِشاما والنَخْل شَكْلْ وألْوانْ[4]

---

(١) صحيفة اليمامة العدد ٤٣٥ رجب ١٣٨٣ .

(٢) دليل الخليج ٥٨٩ .

(٣) صحيفة اليمامة العدد ٤٣٥ رجب ١٣٨٣ هـ .

(٤) شهاليل : عذب جدا ونقي . هلها : أهلها . نشاما : كرماء .

في دارهم تلْقَى ظِلاَل ومِقَايِيلْ ومَا تشتهِيْه النَّفْس يُوجَدْ بِصُفْطانْ[1]
أولادْ تَغْلِبْ فِعْلهم مَن الاَوَايِلْ حَرَّابُهُمْ مايَهتِني النَّوم سَهْرانْ[2]

وفي دليل الخليج : كمدة حوالي خمسة وعشرين ميلاً شرق اللدام في أقصى الشرق من القرى الثابتة في وادي الدواسر ، خمسون منزلاً للحقبان الدواسر .

النخيل هنا قليلة جداً ولكن زراعة القمح والبرسيم كثيرة في الحقول[3] .

وفي حديث عبد الرحمن الحاقان عن هذه القرية قال : ثم بعد مسافة خمسة عشر كيلاً — (يعني من قرية الشرافا) — قرية كمدة وهي قرية تاريخية يسمّيها التاريخ بأُكمة وتسكنها قبيلة الحقبان من تغلب الغلباء وهي ذات مياه كثيرة ويقدر سكانها بمائتين[4] .

قلت : يلاحظ فيا قاله عبد الرحمن الحاقان قوله : يسمّيها التاريخ بأُكمة هذا القول غير صائب لأن أُكمة في الأفلاج وليست في وادي الدواسر ، وقد تحدثت عنها أثناء الحديث عن وادي أكمة وادي الحَمَر .

أما قوله في نسب سكانها من تغلب الغلباء ، فانّه لم يتّضح لي قصده من كلمة الغلباء ولعلي أتبين فيا بعد قصده من هذه الكلمة وأتمكّن من إيضاحها .

وقد تحدّثت عن هذه القرية في كتابي «معجم عالية نجد» فقلت «قرية زراعية قديمة من قرى وادي الدّواسر ، واقعة في بطن الوادي بين قرية الشرافا وقرية تمرة ، وسكانها الحقبان من التغالبة . ويبدو لي أنها هي القرية التي كانت قديماً تُسمّى الحليفة ، ذكرها الهمداني وقال : إنها وسط الغضا وذكرها بقرب تمرة ، وهذا الوصف ينطبق على قرية كمدة ، واسم كمدة غير

---

(١) تلقى : تجد . مقاييل : جمع مقيل . بصفطان : بطيب نفس ورضى .
(٢) الأوايل : الأوائل من آبائهم . ما يهتني بالنوم : لا يهدأ بنومه .
(٤) دليل الخليج : القسم الجغرافي ٥٨٩ .
(٥)

— ٤٦ —

محمد العُبُودِيّ :

محمد بن ناصر العبودي ، نسبة إلى جده السادس عبود من آل سالم ، وآل سالم من أقدم الأسر في «بريدة» (من القصيم من نجد) .

ولد في بريدة عام ١٣٤٥ وبها نشأ وتعلم وزاول وظائفه الأولى : قيم مكتبة ، مدرساً ، مدير مدرسة .

وفي أول شهر ربيع الثاني من عام ١٣٨٠ عين أميناً للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التي كان يجري العمل لافتتاحها ، واستمر في هذه الوظيفة ثلاث عشرة سنة فقد عين في ١٣٩٣/٩/٧ بمنصب «وكيل الجامعة» نقل بعد سنة واحدة إلى منصب «الأمين العام للدعوة الإسلامية» (في الرياض) .

سافر العبودي كثيراً بمهات رسمية — دينية في قارات : آسيا وأمريكا الشمالية ، وأفريقيا وأوروبا وأمريكا الجنوبية ، وشارك في عدة هيئات علمية وأسهم في عدة مؤتمرات — داخل البلاد وخارجها .

معروف في هذه البلاد قديماً وهي قرية عامرة» .

(للبحث صلة) سعد بن جنيدل

---

(١) «العرب» : الغلباء وصف للقبيلة العزيزة الجانب ، وهو وصف لقبيلة تغلب الوائلية (تغلب بن وائل) من ربيعة من عدنان ، ولرئيس تحرير هذه المجلة بحث عن الدواسر نشر في «اليمامة قبل عشرين عاماً رجّح انهم من تغلب من قضاعة من قحطان ، اذ أفخاذ من قضاعة كانت تسكن الوادي (عقيق عقيل) عند ظهور الإسلام . أنظر «جمهرة انساب العرب» ، لابن حزم ص ٤٢٢ الطبعة الأولى . ولكن ذلك البحث أثار اعتراضاً من بعض إخواننا من الدواسر ، وإن كان غير مُدْعَم بما يؤيده .

١ ــ الأمثال العامية في نجد :

أصولها ومقارنتها بالأمثال الأخرى . الجزء الأول ، القاهرة ، طبع دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي ١٣٧٩/١٩٥٩ ، تقديم حمد الجاسر . المقدمات ١+ – ٣٦٨ + ٤ للمراجع – ولم يصدر للكتاب جزء ثان .

واستأنف العبودي النشر في مجلة «العرب» منذ العدد الأول من السنة الثانية على شكل حلقات . علق الأستاذ حمد الجاسر على الحلقة الأولى بقوله :

«الأستاذ الصديق محمد العبودي له كتاب حافل عن «الأمثال العامية في نجد».. وهذا فصل مما لم يطبع» . واستمر على النشر بما يمكن أن يكون جزءاً ثانياً للكتاب . ويبدو أن آخر حلقة نشرها كانت الـ١٦ في العدد الثامن من السنة الرابعة للمجلة (صفر ١٣٩٠/أيار (مايو) ١٩٧٠) وقد ذيلت بـ : «للبحث صلة» .

ويلاحظ أن المجلة بدأت منذ العدد الثاني من السنة الرابعة تذكر الكاتب باسم محمد الناصر العبودي .

ومصدر المادة المنشورة في «العرب» كتاب مخطوط للمؤلف بعنوان «الأمثال العامية في نجد» وهو «كتاب موسع يقع في أربع مجلدات يشتمل على ثلاثة آلاف مثل مرتبة على الحروف مع شرح ألفاظها ومعانيها ورد عاميها إلى الفصيح وإبراز شواهدها من الآثار والأشعار والأقوال القديمة ومقارنتها بالأمثال العامية[١] في الأقطار العربية ثم ترتيبها على الموضوعات» .

وهذا يعني أن المؤلف عدل عن إصدار جزء ثان لكتابه الأول .

٢ ــ ذكرياتي في أفريقية :

بحث في ٢٧ صفحة ، طبع في مكة سنة ١٩٦٩ .

٣ ــ في أفريقية الخضراء :

مشاهدات وانطباعات وأحاديث عن الإسلام والمسلمين بقلم محمد بن ناصر العبودي

(١) شرعت (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر) في الرياض بمساعدة (دارة الملك عبد العزيز) بنشر هذا الكتاب (العرب) .

الأمين العام للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . بيروت ، مطبعة الغريب ، توزيع دار الثقافة بيروت ، ١٣٨٨/١٩٦٨ ، ٧ - ٢٠ - ٧٦٣ + ٣ - ٧٦٧ - ٧٧٩ .

من المقدمة : «قدر لي أن أقوم بزيارات متعددة إلى بعض الأقطار الأفريقية ضمن رحلتين لم يفصل بينهما فاصل إلا أقل من سنتين ...»

سافر رئيساً لبعثة دينية من الجامعة الإسلامية إلى الأقطار الأفريقية الآتية : السودان ، أريتريا ، الحبشة ، كينية ، الصومال ، مقديشو ، أوغندة ، بورندي ، روديسية الشمالية ، (زامبية) ، تنجانيقة ، ملاوي ، روديسية الجنوبية ، الكنغو .

ورد اسم المؤلف على الغلاف الخارجي : محمد العبودي ، وعلى الغلاف الداخلي محمد الناصر العبودي .

ملاحظة :

في عام ١٣٩٠/١٩٧٠ شرع الأستاذ حمد الجاسر «دار اليمامة» بتحقيق مشروعه «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» . وفي عدد ربيع الثاني ١٣٩٠/حزيران — تموز . ١٩٧٠ من «العرب» ذكر أن الجزء السادس من المعجم — وهو من الأجزاء التي تحت الطبع وعنوانه «بلاد القصيم» بقلم محمد الناصر العبودي .

فوائد :

(١) تأخر طبع كتاب «بلاد القصيم» عن الموعد المنتظر فقد صدر القسم الأول منه في ١٣٩٩/١٩٧٩ — وفيه «المقدمة — باب الألف» وعن الترجمة التي كتبها المؤلف لنفسه في مقدمة الكتاب أخذنا الكثير من المعلومات التي ذكرنا لدى التعريف به .

(٢) صدر للعبودي بعد التاريخ المحدد لمعجم المطبوعات العربية السعودية وهو ١٣٩٠/١٩٧٠ غير كتاب بلاد القصيم (القسم الأول) ثلاثة كتب هي «أبو العيناء اليمامي» ، بيروت ١٣٩٨ ، نفحات من السكينة القرآنية» مصر ١٣٩٨ ؛ «الثقلاء» ١٣٩٩/١٩٧٩ .

(٣) ذكر العبودي في مقدمة «بلاد القصيم» مؤلفاته المخطوطة وهي : ١ - الأصول

الفصيحة للأمثال الدارجة ٢ – باقة من رياض الصالحين (الأحاديث النبوية) ٣ — الدعوة الإسلامية . ٤ — بوارح السوانح . ٧ — حول العالم . ٨ — في بلاد الهند والسند . ٩ — صلة الحديث عن أفريقية . ١٠ — جولة في جزائر البحر الزنجي ١١ — طرائف شعبية ١٢ — مذكرات نجدي ١٣ — رحلات في البيت ١٤ — مع الناس .

كما أعلن عن كتب معدة للتأليف بينها «المستغرب» «قصة طويلة تصور الحياة في نجد قبل التطور الاقتصادي الأخير» .. و«المقامات النجدية» .. ومنها «تأليف معجم شامل موسع للألفاظ العامية وإرجاع الفصيح منها إلى أصله وتبيان حال الدخيل والمعرب منها» .

من المعجم — وهو من الأجزاء التي تحت الطبع وعنوانه «بلاد القصيم» بقلم محمد الناصر العبودي .

محمد بن عثمان بن صالح القاضي :

وهو محمد ... الوهبي التميمي النجدي . ولد في عنيزة محرم ١٣٤٦ ، درس ، توظف بإمامة مسجد أم الحمار بعد وفاة والده ، وأسس المكتبة المسماة بالمكتبة الصالحية في عام ١٣٧٢ .

١ — كتاب مقتطفات الأشعار والعلوم الرائقة والأمثال والنوادر الفائقة :

الجزء الأول والثاني ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ط١ ، ١٣٨٥/١٩٦٥ ، — ٨ — ١٠ — ٣٥٤ . ينتهي الجزء الأول بـ١٦٦ — ١٦٨ وينتهي الثاني بـ١٧٢ — ٣٥٤ — ٢٦٠ .

٢ — الحديقة اليانعة والبروق اللامعة في تحرير أحكام الشريعة الساطعة :

ط١ ، القاهرة ، مط . المدني ١٣٧٨ ، ٢جـ (شكري) .

محمد بن عثيمين :

ينظر محمد بن عبد الله بن سعد بن عثيمين — سعد بن عبد العزيز رويشد جامع ديوانه : العقد الثمين .

محمد العربي :

محمد العربي بن التباني السطيفي المغربي . الجزائري أصلاً ، المدني مهاجراً ، المكي إقامة — المدرس بمدرسة الفلاح والحرم المكي الشريف — صاحب الفضيلة الشيخ .

ولد سنة ١٣١٥ بقرية رأس الوادي من أعمال سطيف من اقليم الجزائر بالمغرب المتوسط .

ارتحل إلى المدينة قبيل الحرب العامة ، قدمها سنة ١٣٣٢ وتلمذ لعلمائها .

وبعد نهضة الحسين على الترك ارتحل إلى دمشق ، وبعد أشهر عاد إلى مكة سنة ١٣٣٦ وفي أوائل ١٣٣٨ عين مدرساً بمدرسة الفلاح بمكة — عن كتاب «ماذا في الحجاز» لأحمد محمد جمال ص ٣٨ .

١ — اتحاف ذوي النجابة بما في القرآن والسنة من فضائل الصحابة :

فرغ من التحرير سنة ١٣٦٨ ط١ ، القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ١٩٤٩/١٣٦٨ ، ١٦٠ ص ط٢ مزيدة ، القاهرة ، مطبعة حجازي .

– ٧ – ٩ – ١٠ — ١٦٨ – ١٧٣ + ١ . الباعث على التأليف : رد على كاتب إيراني اسمه حيدر علي نشر في مجلة نور دانش عدد ٢٦ بمناسبة ميلاد علي بن أبي طالب فإذا فيها من الغلو ...

إسعاف المسلمين والمسلمات ... ينظر له مجموع ثلاث رسائل :

إعتقاد أهل الإيمان بالقرآن ... ينظر له مجموع ...

٢ — تحذير العبقري من محاضرات الخضري :

القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة عيسى البابي ١٩٦٤/١٣٨٤ ج١ ، حتى ص ٣٥ تقاريظ ثم ٣٥ — ٣٣٠ — ٣٤٩ .

ج٢ ٣ — ٢٨٧ — ٣١٤ .

جاء على الغلاف «العلامة محمد العربي التباني المدرس بمدرسة الفلاح والحرم المكي» .

٣ ــ تنبيه الباحث السري إلى ما في رسائل وتعاليق الكوثري :

تأليف العالم العلامة ...

القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ، ط١ ، ١٣٦٧/١٩٤٨ ، ٥ ــ ١٩٢ ــ ٢٠٤ .

من المقدمة : «اطلعت على ثلاث رسائل للشيخ محمد زاهد الكوثري نزيل مصر» يتعصب فيها لأبي حنيفة ويغض من أئمة الإسلام ، والرسائل هي : ١ ــ التأنيب في رد أكاذيب الخطيب . ٢ ــ حقائق الحق في الرد على رسالة مغيث الخلق ٣ ــ بلوغ الأماني في ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني .

ثم اطلعت على مقدمة جعلها لكتاب «نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية» للمحدث الزيلعي ...

وبعد كتابتي اطلعت على كتاب الانتقاء في مناقب الأئمة الثلاثة [أبي حنيفة ومالك والشافعي] للحافظ ابن عبد البر فوجدت ناشره القدسي أوقفه عن التعليق على كتاب الانتقاء عند ص ٨٨ كما انكشفت حقيقته . قال القدسي : الكوثري متعصب جداً لكل دم شركسي .

٣ ــ الجواهر السنية في تنميق حكمة الدين العلية :

القاهرة ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي .

الإعلان عنه في كتاب إتحاف ذوي النجابة .

خلاصة الكلام في المراد بالمسجد الحرام :

تنظر له مجموع ثلاث رسائل .

كتاب ــ ينظر محادثة أهل الأدب .

٤ ــ مجموع ثلاث رسائل :

تأليف صاحب الفضيلة خادم العلم بأم القرى محمد العربي التباني بن الحسين الواحدي المغربي ــ.

١ — إسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراءة ووصول ثوابها إلى الأموات ص ص ٣ — ٤٢ .

٢ — إعتقاد أهل الإيمان بالقرآن بنزول المسيح ابن مريم عليه السلام آخر الزمان ص ص ٤٤ — ٦٣ — قرظها مدرسون بالحرم المكي — ٦٩ .

٣ — خلاصة الكلام في المراد بالمسجد الحرام ص ص ٧٢ — ٧٩ .

مجموع ثلاث رسائل مطبوع في القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ١٣٦٩/١٩٥٠ والكتاب بصفحات صغيرة ، يعلن المؤلف عن مفرداتها على أنها كتب مستقلة .

٥ — محادثة أهل الأدب بأخبار وأنساب جاهلية العرب .

محمد العربي بن التباني الجزائري أصلاً المدني مهاجراً المكي إقامة المدرس ...

القاهرة ، مطبعة حجازي ١٣٧٠/١٩٥١ ، ٥ — ١٣٠ ص ص — ١٤٣ +

ملاحظـة :

١ — من الكتب التي يعلن عنها «تحت الطبع» :

أ — حلبة الميدان ونزهة الفتيان في تراجم الفُتَّاك الشجعان .
ب — براءة الأبرار ونصيحة الأخيار من خطل الأغمار .
جـ — مختصر تاريخ دولة بني عثمان .
د — إدراك الغاية من تعقب ابن كثير في البداية .

٢ — مما ذكر في كتاب «تنبيه الباحث ...» على ما للمؤلف من «كتب مطبوعة» :

النصيحة والاستدراكات على كتاب المحاضرات للخضري .

أهو كتاب أم كتابان ؟ لم أقف عليه . وقد ورد النص على «الاستدراكات ...» في المنهل الفضي .

محمد علي حسن مصَلِّي

١ ــ دراسات في التخصص :

إعداد محمد علي حسن مصلي . المقدمة بقلم علي حسن غسال : «هذه المقالات ... أبحاث جامعية ... القاهرة ٢٤ محرم ١٣٨١/٧ يوليو ١٩٦١» تطرق موضوعات ثقافية مختلفة حررها سعوديون يدرسون بمصر ٦ – ١٨٨ + ٢ ، د.ط.د.ت. يقول مصلي : «آمل أن أخرج أجزاء أخرى» .

محمد علي بن حسين المالكي :

ولد عام ١٢٨٧ ودرس علوم زمانه في اللغة والدين إلى أن صار مفتي المالكية .

تقلد في عهد الحكومة العثمانية عضوية مجلس التمييز ورئاسة مجلس التعزيزات ، وفي العهد الهاشمي أسندت إليه وكالة المعارف وعضوية مجلس الشيوخ في عام ١٣٤٠ هـ استقال من وكالة المعارف في العهد الهاشمي . وفي العهد السعودي عين عضواً برئاسة القضاء .

قام برحلات منها إلى أندونيسيا وكان يتولى التدريس بالمسجد الحرام ، واستقال فاختارته مدرسة دار العلوم الدينية لرئاسة هيئة التدريس .

«اشتهر بلقب سِيبَوَيْهِ زمانه وسكاكي أوانه لتضلعه في علوم العربية» .

بلغت مؤلفاته زهاء ثلاثين ، منها :

١ ــ فرائد النحو الوسيمة شرح الدرة اليتيمة .
٢ ــ تدريب الطلاب في قواعد الاعراب جزءان .
٣ ــ تقريرات على شرح الخضري على ألفية ابن مالك .
٤ ــ تقريرات على هَمْع الهوامع مع شرح جمع الجوامع في النحو .
٥ ــ حواشي وتقريرات على كتاب العقد الفريد في علم الوضع .
٦ ــ تحفة الخلان حاشية تهذيب البيان في جزء كبير يبلغ ٢٩٦ صفحة .
٧ ــ الحواشي النقية على كتاب البلاغة .

٨ — تقريرات على شرح المحلي لجمع الجوامع في أصول الفقه .
٩ — حاشية على كتاب التلطيف شرح التعريف في علم الأصول .
١٠ — تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية أيضاً .
١١ — الحواشي السنية على قوانين ابن جزي المالكي .
١٢ — حواشي على الأشباه والنظائر في الفروع الفقهية للإمام السيوطي .
١٣ — إنارة الدُّجَى شرح نظم سفينة النجا .
١٤ — فتاوي النوازل العصرية .
١٥ — شمس الإشراق في حكم التعامل بالأوراق .
١٦ — إنتصار الاعتصام بمعتمد كل مذهب من مذاهب الأئمة الأعلام .
١٧ — ردع الجهلة وأهل الغرة في اتباع من يرد المطلقة ثلاثاً مرة .
١٨ — أنوار الشروق في أحكام الصندوق .
١٩ — توضيح أحسن ما يقتفى ، وفي تحليل المبتوتة يكتفي .
٢٠ — التنقيح لحكم التلقيح .
٢١ — طوالع الهدى والفضل بتحذير المسلمين عن الإعلام لوقت الصلاة بضرب الناقوس والطبل .
٢٢ — فصول البدائع في رد ما أورده على الهدى المنازع .
٢٣ — إظهار الحق المبين في الرد على من أجاز المصحف بدون طهارة .
٢٤ — المقال في رد سنية الصلاة بالنعال .
٢٥ — القواطع البرهانية في بيان إفك غلام أحمد وأتباعه القديانية .
٢٦ — الكياسة في علم الفراسة .

نقلنا المعلومات عن الشيخ محمد علي بن حسين المالكي وأسماء الكتب الستة والعشرين عن كتاب عمر عبد الجبار : دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام ص ٢٣٤ — ٢٣٩ ولم يعودنا عمر عبد الجبار على التمييز الواضح — لدى ذكر المؤلفات — بين المطبوع والمخطوط .

ويعلق عمر بعد ذكره الكتاب السادس والعشرين .

«وبعد .. فهذا هو فضيلة الشيخ محمد علي مالكي وهذه بعض مؤلفاته ولا يزال لدى ولده

الشيخ عبد اللطيف مؤلفات خطية وفقه الله إلى طبعها ليعم نفعها» .

ولكني اطلعت على كتابين مما ورد في الـ٢٦ مطبوعين هما :

الكتاب رقم ١٨ :

أنوار الشروق في أحكام الصندوق :

والمقصود بالصندوق : الحاكي بالأصوات (الفونوغراف) .

فقه مالك — جدة ١٣٢٩ ، مطبعة الإصلاح الأهلية ، ٥٤ ص .

والكتاب رقم ٢ :

تدريب الطلاب على قواعد الإعراب :

(سؤال وجواب) جزءان ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ١٣٣١ ، الجزء الأول ٩٨ ص ، الثاني ٤٤ .

واطلعت على كتاب له مطبوع لم يذكره عمر عبد الجبار هو :

سعادة الدارين في تأييد القول بنجاة الأبوين : أبوي الرسول الأعظم .

ط١ ، القاهرة ، دار الصاوي ، ١٣٥٥ ، ٥٧ ص + تقاريظ في ١٨ ص .

وأعانني أحد الطلبة النجباء (لعله الأستاذ عبد العزيز الهلالي) على العلم بطبع كتب أخرى وردت في قائمة عمر عبد الجبار هي :

الكتاب رقم (٢١) :

طوالع الهدى والفضل ...

جدة ، مط . الفتح الوطنية ١٣٥٣ ، ٤٢ ص .

والكتاب رقم ٢٢ :

فصول البدائع ...

القاهرة ، مط . الصاوي ١٣٥٤ ، ٥١ ص .

والكتاب رقم ١٥ :

شمس الإشراق ...

مصر، دار إحياء الكتب، ١٣٣٩، ٩٨ ص.

والكتاب رقم (١):

فرائد النحو الوسيمة ...

مصر، مصطفى البابي الحلبي ١٣٤٦، ١١٢ ص.

وأيد طبع الكتابين اللذين أشرت إليهما: أنوار الشروق، وتدريب الطلاب وقد استعنت بمعلوماته على ذكر عدد الصفحات واسم المطبعة.

وذكر ثلاثة كتب مطبوعة لم يذكرها عمر عبد الجبار هي:

١ — السوانح الجازمة في التعاريف اللازمة.

في المنطق. مكة، مط. الميرية، ١٣٢٢، ٣٢ص — وبهامشه تقييدات للمؤلف.

٢ — الصارم المبيد لمنكر حكمة التقليد.

مصر، دار إحياء الكتب العربية ١٣٤١، ٥١ ص فيه تقاريظ بـ٨ صفحات.

٣ — الجواهر السنية في بيان حكمة الدين العلية:

مصر. مط. التوكل ١٣٦٦، ١٥٩ ص.

وأكد لي الأستاذ يحيي ساعاتي طبع التنقيح لحكم التلقيح وقال: القاهرة، مطبعة القاهرة، ١٣٤٢هـ ١٦ ص ومعه للمؤلف نفسه توضيح أحسن ما يقتني وفي تحليل المبتوتة يكتفي.

توفي الشيخ محمد علي المالكي — كما ينص عمر عبد الجبار ص ٢٤١ «في ٢٨ شعبان ١٣٦٨».

محمد علي السنوسي:

ولد بجازان عام ١٣٤٢هـ، وفي عام ١٣٥٧ انخرط بسلك الوظيفة في دائرة جمرك

جازان ، وفي عام ١٣٧٠ صار مديراً لجمرك جازان ووعضواً في المجلس البلدي ، وفي ١٣٨٥ رئيساً لبلدية جازان ....

بدأ النظم عام ١٣٥٩ ، نالت قصيدته «حطم المارد القيود» الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي عقدتها مجلة الرياض السعودية عام ١٣٧٥ .

نشر جل قصائده في المنهل وبعضاً منها في اليمامة والبلاد وأم القرى والحج والأضواء والرائد .

١ ــ الأغاريد :

شعر ، ٣١ قصيدة ، قدم له محمد سعيد العامودي (ينظر) . جدة ، دار الأصفهاني وشركائه د.ت (١٣٨٦ ــ ١٩٦٦)هـ ــ م ، ١ ــ ١٠٥ ــ ١٠٦ .

٢ ــ شعراء الجنوب :

ألفه بالاشتراك مع محمد أحمد عيسى (ينظر) ، عدن ، مط . الكمال د.ت ، ٢ - ١١٠ + ٢ .

يترجم للشاعر ترجمة مختصرة ويورد له نماذج ومختارات . وفيه :

السيد علي بن محمد السنوسي (والده) ، محمد بن أحمد عيسى ، محمد بن علي السنوسي ، أحمد عبد الفتاح الحازمي .

يحتل شعره من الكتاب (٣٢) صفحة .

ذكره في صفحة الفهرست على أنه «ديوان شعراء الجنوب» .

٣ ــ القلائد :

شعر . القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي ١٣٨٠ ، ي ، ٢١٩ + ٣ .

قدم له عبد القدوس الأنصاري (ينظر) : «...وبعد ، فليهنأ عالم الشعر العربي بصدور هذا الديوان الأغر على حين فترة من الشعر ، وفتور من الشعراء ... وعلى حين شيوع المراء

ـــ جدة ١٣٨٠/٤/٢٨» .

ملاحظة : أعلن «له كتاب دراسات أدبية ـــ وهو تحت الطبع ـــ وكتاب «رجال ومثل» ، مخطوط .

فائدة : صدر له بعد الحيز الزمني الذي يَحُدُّ المعجم أي ١٣٩٠/ ١٩٧٠ ، ديوان شعر بعنوان «أزاهير» ، بيروت ١٣٩٢/ ١٩٧٢ ، ٧٨ ص ص .

محمد بن علي بن غريب :

من علماء نجد بالدرعية ، ممن أخذ عنه الشيخ سليمان بن الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب ـــ ينظر كتاب عبد الرحمن بن عبد اللطيف : مشاهير علماء نجد ص ٢٩ ، ص١٦٦ .

جاء في المستدرك الثاني لأعلام الزركلي ص ٩٣ بصدد الإضافة على ترجمة سليمان بن عبدالله (١٢٣٣) : «يشار إلى أن كتاب «التوضيح عن توحيد الخلاق ـــ ط » مشكوك في أنه من تأليفه» ـــ ينظر أعلاه سليمان .

وعلق الزركلي على الإضافة التي رواها : «كتب إلى الأستاذ عبدالله بن عبد الرحمن البسام ، من مكة . إن «توضيح الخلاق» المنسوب إلى سليمان بن عبدالله ، كما هو المشهور ، لم تصح نسبته إليه ، بل فيه آراء لا يمكن نسبتها إلى هذا المحقق . والكتاب إلى رجل عالم من أهل الدرعية ، يقال له «محمد بن علي بن غريب» وشي به عند الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود فقتله» . وفي كتاب «علماء نجد خلال ستة قرون» ص ٩١٥/ ٩١٧ أن قتله حدث سنة ١٢٠٩ هـ في ترجمة مفصلة .

ملاحظة : محمد علي قطب .

ولد سنة ١٣٤٦ بمكة المكرمة ، تعلم بمدرسة الفلاح ومدرسة تحضير البعثات عمل مدرساً ثم مترجماً ثم موظفاً ... بمؤسسة الخطوط الجوية .

يعرف الإنكليزية والفرنسية ويترجم عنها ... ترجم ـــ فيما ترجم ـــ عدة قصص نشرها في «المنهل» . يمكن أن يكون منها كتاباً .

محمد علي مغربي :

شاعر ، قاص ولد بجدة ١٣٣٣ تلقى تعليمه بمدرسة الفلاح وعين رئيساً لتحرير جريدة صوت الحجاز ثم انصرف إلى التجارة — وهو إلى ذلك عضو في مؤسسة « البلاد الصحفية » .

١ — البعث :

القاهرة ، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٩٤٨ ، ٣ — ١٤٢ — ١٤٧ .

على الغلاف : « ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون . قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ... » — قرآن كريم .

جعل المقدمة خاتمة وقال فيها : « ... إن هذه الرواية خيالية محضة ... قد تراني متشائماً في بعض الفصول ، وإن كنت عظيم التفاؤل في نهاية الرواية ... إني متفائل فعلاً ... هذه الرواية بدأت كتابتها قبل أربعة أعوام ولم أنته منها إلّا اليوم ... بدأت بكتابة الفصول الأولى في عام ١٣٦٤ ... لم تكتب في أوقات متلاحقة بانتظام ...

هذه الرواية تتحدث عن الهند ... وثق أني لم أعرفها ... تتحدث عن الاستعمار الانكليزي فيها ... وتتحدث عن مصر والبلاد العربية الأخرى ... نهاية رمضان ١٣٦٧ » .

الإهداء : « إلى كل شاب يريد أن يشق لنفسه طريق المجد ، ولأمته طريق الحياة » .

على صفحة خاصة قبل بدء « الرواية » نقرأ : « كتب للمؤلف تحت الطبع » :

الذكريات : ديوان شعر .
أقاصيص : مجموعة من الأقاصيص الصغيرة تمثل الأقصوصة الحجازية الحديثة .

مكة : الكتاب الذي يتحدث عن العاصمة الإسلامية الكبرى من نواح لم تطرق من قبل يمتزج فيه التاريخ بالأدب والاجتماع .

من أحاديث النفس : مجموعة أحاديث سبق نشرها في الصحف الحجازية ، وبعضها لم ينشر من قبل .

الحديث المعاد : مجموعة المقالات والأبحاث التي نشرت للمؤلف من قبل ، وهي تشمل

مباحث في الأدب والتاريخ والاجتماع .

شعر الغزل والشعراء الغزلون ، قديماً في الحجاز : بحيث ألقيت مقدمته كمحاضرة في جمعية الإسعاف بمكة .

حالتنا الاقتصادية : مجموعة أبحاث اقتصادية سبق نشرها في الصحف الحجازية .

ومع أننا لا نشك في صحة وجود هذه المؤلفات أو مع أن الأستاذ مغربي أعلن أنها «تحت الطبع» ... فان هذه الكتب — في حدود علمنا — لم تخرج من تحت الطبع ، ولعل التجارة حالت دون تنفيذ القصد الصادق . وكنا نتمنى لو أن التجارة سهلت العملية المالية للطبع .

٢ — حبات من عنقود :

بحوث ومقالات ، مؤسسة قنديل التجارية للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة ، ط١ ، بيروت ١٣٨٧/ ١٩٦٨ (المعلومات عن مجلة كلية الآداب بالرياض) .

فائدة : جاء في فهرست المكتبة العلمية الإسلامية بحيدر أباد الدكن ١٣٢٥/ ١٩٠٢ في كتب المنطق والحكمة والفلسفة من مطبوعات مكة المشرفة : السوانح الجازمة في التعاريف اللازمة للشيخ محمد علي المكي — ينظر محمد علي بن حسين المالكي .

محمد عمر توفيق :

«ولد بمكة سنة ١٣٣٧ هـ وتخرج في القسم العالي بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة .

عين بجريدة أم القرى ، ثم انتقل إلى إدارة البرق والبريد العامة بها ، ثم ديوان نائب جلالة الملك بمكة المكرمة ، ثم رئيساً للمكتب الخاص به ، فالعام . ثم ترك العمل الحكومي واشتغل بالأعمال الحرة ثم عين وزيراً للمواصلات ووزيراً للحج والأوقاف بالنيابة» — عن المنهل رجب ١٣٨٦/ نوفمبر ١٩٦٦ .

١ — الزوجة والصَّديق :

القاهرة ، دار ممفيس ١٩٥٠ (؟)

٢ — ٤٦ يوماً في المستشفى :

القاهرة ، دار مصر للطباعة د.ت ، ٥ — ٨٤ + ٢ .

«دخلت مستشفى الجامعة الأمريكية في بيروت . وخرجت وأمضيت في هذا المستشفى ستة وأربعين يوماً ...» السبب : كسرت يده اليمنى .

«أمليته من ذاكرتي ... وطبع في وقت ضيق .

٣ — طه حسين والشيخان :

الطبعة الأولى ، شعبان ١٣٨٢/ كانون الثاني ١٩٦٣ ، بيروت ، المطبعة التجارية ، نشرته : مكتبة المعارف في بيروت .

تاريخ المقدمة : مكة ١٣٨٢/٦/١ .

الكتاب : نقد على كتاب الدكتور طه حسين : الشيخان (أبو بكر وعمر) الذي صدر بالقاهرة عام ١٩٦٠ ٩—١٠ (المقدمة) — ٢١٤— ٢٢٠ .

محمد عمر رفيع :

١ — في ربوع عسير :

ذكريات وتاريخ — من كتب الرحلات —

القاهرة ، دار العهد الجديد للطباعة ١٣٧٣/ ١٩٥٤ ، د — ١ — ٢٦٣ — ٣٠٠ مع خرائط وصور .

فائدة : محمد عمر سعيد العامودي

جاء في جريدة المدينة ٢٨ ذو الحجة ١٣٨٧/ ٢٧ مارس ١٩٦٨ : «كتاب يشرح أحكام نظام العمل السعودي . جدة — محمد عمر سعيد العامودي المستشار القانوني بوزارة التجارة والصناعة بجدة مشغول هذه الأيام في إعداد كتاب لشرح أحكام نظام العمل السعودي . وسيشترك معه أحد المستشارين القانونيين بالوزارة . الأستاذ العامودي قال لمندوبنا بأنه ربما نزل الكتاب الجديد للأسواق قريباً» .

محمد عمر عرب :

ينظر رشاد سروجي .

ترجم له المنهل باسم «محمد عمر عرب» عدد رجب ١٣٨٦/ نوفمبر ١٩٦٦ :

ولد في غرة المحرم ١٣١٨ هـ بمكة المكرمة . ...إنتظم في سلك طلاب مدرسة الفلاح بمكة في مبدأ تأسيسها ... في عام ١٣٣٨ عين «أستاذاً» بمدرسة الفلاح بجدة لمدة عام كامل ثم ... كاتباً بالمجلس البلدي بمكة ... ثم محاسباً ... ثم رئيس الكتاب ثم محرراً بديوان النيابة العامة فمديراً لإحدى شعبه ثم معاوناً أول لمدير المكتب العام بديوان النيابة العامة والنيابة العامة «هي الإدارة التي كان يرأسها الأمير فيصل بوصفه نائب الملك في الحجاز» .

وفي سنة ١٣٧١ تعين رئيساً لديوان وزارة الصحة» وقد توفي «وهو يشغل هذا المنصب» .

هو كاتب وشاعر في آن واحد — انتهى .

ضمّن رشاد سروجي كتابه عنه : «الشجرة ذات السياج الشوكي» ما سماه .

ديوان عمر عرب ٨٠ — ١٠١ :

يصادف ميلاده ١ محرم ١٣١٨ = ٢٤ مايو ١٩٠٠ .

توفي في ٦ جمادي الثانية ٢٠/١٣٧٥ ديسمبر ١٩٥٥ .

وقد نشرت «الشجرة» : الطائف ، مكتبة المعارف : تاريخ المقدمة ١٩٦٠/١٣٨٠ وقد كتب فيه عن الفقيد : محمد حسن عواد ومما قال «إنه أديب مفكر من طراز جديد» ومحمد سعيد العامودي وقال «... الأديب المطبوع والرائد المرموق ... إني أحد من تلمذوا عليه في دروس خاصة عن الأدب الحديث» وعبد السلام الساسي وقال : «كان يتلمس الجمال الفني للشعر العصري» . ومحمد عمر توفيق وقال «عرفته شاعراً من الرعيل الأدبي الأول» ويفهم من كلمة أحمد إبراهيم الغزاوي إن اسمه الكامل محمد عمر جميل عرب ، ومن تعليق للمؤلف أن ليس من قرابة في النسب بين عمر عرب وحسين عرب وإن جمعت بينهما مكة ، وحسن عبدالله القرشي وقد دعا إلى طبع ديوانه .

أعاد طبعه مكتب الفكر بجدة لأصحابه «محمد حسن عواد...» ١٣٨٥ (؟) وقال هو

ديوان عمر عرب أول شاعر رومانسي حديث في المملكة جمعه رشاد وحيد سروجي .

ترجم له الساسي : شعراء الحجاز باسم «محمد عمر عرب وذكر نماذج من شعره ، وكذلك أدب الحجاز للصبان ط١ ، ص١٩.

أما وحي الصحراء فقد ذكره باسم عمر عرب (ص ٢٩٣ — ٣٠٣) .
وهذا يعني أن اسمه عمر ، أما محمد فللتبرك .

ملاحظة محمد العمري :

ذكره الأستاذ عبدالله بن خميس في مراجع كتابه «الأدب الشعبي» المطبوع سنة ١٣٧٨ فقال :

ديوان تركي بن حُمَيْد جمع الأستاذ محمد العمري .
ديوان المطوع جمع الأستاذ محمد العمري .

وذكر حمد الجاسر أنهما لا يزالان مخطوطين .

محمد العيد الحضراوي :

١ — الرائد في علم الفرائض ط١ ، الرياض ، دار الثقافة الإسلامية د.ت ١١٦ ص .

فائدة : محمد فالح بن محمد ... المهنوي الظاهري :

محمد فالح محمد بن عبدالله بن فالح أبو النجاح المهنوي الظاهري ... الشيخ ... عالم ومحدث من أهل المدينة المنورة ولد سنة ١٢٥٨ وتوفي فيها سنة ١٣٢٨ له مؤلفات مطبوعة منها :

صحائف العامل بالشرع الكامل — في الفقه ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، حسن الوفاء لإخوان الصفاء ؛ أنجح المساعي في الجمع بين صفتي السامع والداعي .

محمد الفهد العيسى

ولد في عنيزة (من القصيم من نجد) سنة ١٣٤٣ ... ثم انتقل به والده إلى المدينة ... ومنذ

عام ١٣٥٩ تنقل في عدد من الوظائف استقر به المقام —أخيراً— في وظيفة مدير عام فرع مصلحة الزكاة والدخل في الرياض — عن كتاب شعراء نجد المعاصرون المطبوع ١٣٨٠/ ١٩٦٠ وهو الآن سفير المملكة في قطر.

١ — على مشارف الطريق :

شعر، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، نوار (مايو) ١٩٦٣ — عمودي وحر ٧ — ١٠٩ — ١١١ ص ص +١.

الإهداء : «إلى الذين يقفون على مشارف الطريق بعض خلجات نفسي».

على الغلاف الأخير : «... عرف الناس «الفهد التائه» مما نشر له من شعر نسجه من آلامه وأحزانه».

وفي الصفحة الأخيرة يذكر «دواوين الشاعر : ... ليديا (صدر)، الثائر السجين (يصدرقريباً)، صحوة المارد (يصدر قريباً).

٢ — ليديا :

شعر، هو قصيدة واحدة من الشعر الحر. بيروت، دار العلم للملايين ١٩٦٣، ط١، ٣٠ ص.

«ليديا فتاة من الريف الأخضر لم تدنسها خطايا المدينة».

وفي إعلان : «يصدر قريباً للشاعر : الثائر السجين، صحوة المارد» — ولم يصدرا.

ملاحظة : شرع محمد الفهد العيسى ينشر في مجلة العرب تباعاً، منذ الجزء الأول للسنة الأولى ١٣٨٨/ ١٩٦٦ سلسلة من الحلقات لبحث بعنوان «مدينة الدرعية القاعدة الأولى للدولة السعودية» بلغت — في علمي— (١٢) حلقة يمكن أن تطبع في كتاب مستقل.

ملاحظة : محمد كامل خُجَا :

جاء في جريدة الجزيرة ١٣٨٦/١/١٣ : «دواوين للخجا». الأستاذ الشاعر محمد كامل

خجا ينوي السفر — هذه الأيام — إلى بيروت وذلك للإشراف على طباعة دواوين ثلاثة له» .

فائدة محمد المجذوب :

المدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة . هو سوري كالسعودي —إن صح التعبير .

١ — دروس من الوحي :

محاورات إذاعية في ضوء الكتاب والسنة .

الناشر : الدار السعودية بجدة — (ط. بيروت) ١٣٨١/ ١٩٦١ ، ٧ — ٣٢٠ — ٣٢٢ ص .

في إعلان صدر للمؤلف : فضائح المبشرين ، اليوبيل الذهبي (المجتمع النصيري) ، نار ونور (شعر) .

ونشرت له الدار السعودية «قصص وعبر» .

في مايو ١٩٧١ ذكرت مجلة الأديب البيروتية صدور ديوان «همسات قلب» لمحمد المجذوب بـ٤٤٠ ص ، بيروت ، الدار العربية للطباعة والنشر . قدم لـه عبـد العزيز الربيع مديـر التعليـم في المدينة .

ملاحظة : محمد محفوظ بن عبدالله الترمسي :

جمع لي طالب نجيب (آسف إذ نسيت اسمه ولعله عبد العزيز الهلالي) من آثاره :

١ — إسعاف المطالع بشرح البدر اللامع «نظم جمع الجوامع» ج١ ، مصر ، مط . عبد الرحمن محمد ، ٦٥٤ ص .

٢ — الخلعة الفكرية بشرح المنحة الخيرية . مكة ، الميرية ١٣١٥ ، ٩٨ص ...

٣ — كفاية المستفيد لما علا من الأسانيد ، القاهرة ، مط . المشهد الحسيني ، ٤٥ ص .

٤ — منهج ذوي النظر في شرح منظومة علم الأثر «للسيوطي» ، مصر ، مط الجمالية ١٣٣٢ ، ٤٠٨ص .

٥ — موهبة ذي الفضل حاشية على شرح ابن حجر على مقدمة بافضل ، القاهرة ،

مط . الشرقية ١٣٢٦ ، ٤ مجلدات ٥٥ ، ٥٠٦ ، ٥٤٦ ، ٧٣٦ .

ترجم له عمر عبد الجبار في كتابه دروس .. ص ٢٦٦ — ٢٦٧ باسم «الشيخ محفوظ بن عبد الله الترمسي» «ولد بقرية ترمس من قرى جاوى الوسطى ... ثم قدم إلى مكة» مدرس ... ودرس بالمسجد الحرام — توفي عام ١٣٣٨ بمكة . وذكر في مؤلفاته الخمسة المار ذكرها وأشار إلى أن الرابع طبع مراراً وكذلك الخامس ، وأن الإسعاف في مجلدين وزاد على الخمسة . نيل المأمول حاشية غاية الوصول على لب الأصول ثلاثة مجلدات ، تكملة المنهج القويم في مجلد ، غنية الطلبة بشرح الطيبة في القراءات العشر ، السقاية المرضية في أسامي كتب أصحابنا الشافعية ، البدر المنير في قراءة الإمام ابن كثير ، تعميم المنافع في قراءة الإمام نافع ، تنوير الصدر في قراءة الإمام ابي عمرو ، انشراح الفوائد في قراءة الإمام حمزة ، المنحة الخيرية .

توفي عام ١٣٣٨ — وواضح أنه يعود من الحجاز إلى تاريخ ما قبل السعودية .

ملاحظة : محمد محمود الشنقيطي ليس سعودياً ويمكن أن يكون كالسعودي .

ذكره «المنهل الفضي» ضمن «حركة التأليف والنشر» في السعودية (ص ١٧٧) وذكر كتابة «**النهضة الدينية في نجد**» — ينظر ، حسن محمد محمود الشنقيطي : النهضة الأدبية بنجد ، مطبعة البابي ، مصر ١٩٥١ — ج١ ص٢٠٠ .

ملاحظة : محمد محمود الصواف عراقي كالسعودي ...

له عدة كتب منها : تعليم الصلاة ، والصيام في الإسلام ، والمسلمون وعلم الفلك وقد نشرتها له الدار السعودية بجدة .

وله المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام وله كتب أخرى ...

يعاد طبع كتبه — عادة — مراراً .

جاء في مقدمة «المسلمون وعلم الفلك» :

«أصل هذا الكتاب ... كان فضيلة الأخ الأستاذ الكبير العلامة ... عبد العزيز ابن باز (ينظر) نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة قد كتب مقالاً بعنوان : «الشمس جارية والأرض ثابتة» نشرته جريدة البلاد ... بجدة ، رمضان ١٣٨٥ ... كما نشرته جريدة الدعوة ...»

وله كتاب ـ كما أذكر ـ عن زوجات النبي ﷺ .

محمد مسفر بن حسين الغامدي :

جاء في مجلة العرب ج١٢ س ٥ : **بلاد زهران في ماضيها وحاضرها** : كتاب ألفه ... عن بلاد قبيلة زهران الأزدية القحطانية التي تحل جزءاً من سراة الحجاز ومن تهامة ... فجاء كتابه على درجة من الإمتاع والفائدة ... في ١٤٠ صفحة من القطع الصغير ، أخرجته مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة .

وعن شكري : محمد مسفر حسين الزهراني : بلاد زهران في ماضيها وحاضرها دراسة واقعية شاملة . مكة المكرمة ، دار الثقافة ١٣٩٠ ، ١٤٠ ص .

ومثله لدى يحي محمود ساعاتي ـ مؤلفات ومراجع ...
[**العرب** : الصواب الزهراني وليس الغامدي كما وقع ص ١١٦٧ س ٥ خطأ]

محمد بن مشعي آل صالح الدوسري :

ولد في وادي الدواسر سنة ١٣١٥ . يزاول التجارة .

١ ـ ديوان زهرة الوجود إهداء للملك سعود :

(شعر شعبي بالعامية) «يحتوي على حربيات ابن مشعي وأناشيده» الخبر ، المطابع الفنية ١٣٨٠ ، ٧١ ص .

٢ ـ حماسة وطنية :

في عهد الملك المحبوب فيصل بن عبد العزيز آل سعود . الرياض مؤسسة النور للطباعة والتجليد ، د . ت (١٣٨٧ ؟) .

٣ ـ الكنوز الشعبية الرموز العربية :

القاهرة ، دار الجيل للطباعة ، ١٣٨١/ ١٩٦١ .

(شعر شعبي بالعامية) للمؤلف مع قصائد لشعراء نجد، مبوب إلى ثلاثة أقسام ينتهي الأول بـ٢١٤، والثاني ١٨٢، والثالث بـ١٩٤ — تم طبع القسم الثالث بمطبعة السنة المحمدية — بالقاهرة.

يذكر شكري أنه (٤ جـ في ٢ مج).

محمد المكي آل عبد القادر الأربلي الكردي:

بوزارة الدفاع ... ومطوف الرابطة الإسلامية بمكة.

١ — بغية الحجاج الأبرار في مناسك الحج والاعتمار على مذاهب الأئمة الأربعة الأخيار.

ط١، ١٣٧٠/١٩٥١.

ط٢، القاهرة. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ٢٨٨ ص.

في أوراقي إن له:

١ — تاريخ المملكة العربية السعودية ٢ — طب الجيب ٣ — كتاب الزكاة الشرعية، صدقة الفطر على المذاهب الأربعة ٤ — مختصر قاموس اللغة العربية للطالب ٥ — مساعد التاجر في مسك الدفاتر ويليه نظام ضريبة الدخل وكيفية استحصالها ٦ — الحقوق، والنظام المدني ٧ — مقارنة بين الحرية الشرعية بعد الثورة المحمدية وبين الحرية المدنية بعد الثورة الفرنسية ٨ — رحلتي إلى بعض الأقطار العربية ٩ — ثم خريطة خاصة بالمملكة العربية السعودية ثم كيف حج سيد الخلق ﷺ.

ويبدو أن هذه أسماء كتب معدة للطبع (أو التأليف) أعلن عنها في كتابه المطبوع (بغية الحجاج).

محمد المليباري:

ينظر محمد بن عبد الله المليباري.

محمد بن ناصر العبودي:

ينظر محمد العبودي.

محمد النبهاني :

ينظر محمد بن خليفة النبهاني .

محمد نصيف :

كتب الشيخ حمد الجاسر في العرب الجزء الأول — السنة السادسة رجب ١٣٩١/ أيلول ١٩٧١ كلمة بعنوان : «الشيخ محمد نصيف ١٣٠٦ — ١٣٩١» .

«في يوم السبت ١٣٩١/٦/٨ (١٩٧١/٧/٣١) انتقل إلى الدار الآخرة علم من أعلام الأمة فضلاً وخلقاً وحفاظاً على التراث هو الشيخ محمد بن حسين بن عبدالله بن عمر نصيف عميد الأسرة النصيفية .

من أفراد هذه الأسرة الشيخ محمد صالح نصيف ابن عم الشيخ محمد نصيف ، وصاحب جريدة «بريدة الحجاز» التي صدرت في آخر حكومة الملك حسين وأول عهد الدولة السعودية ، ثم اشترك مع عبد الفتاح قتلان في (المطبعة السلفية) حين أنشئت في مكة ، ثم استقل بها وسماها (المطبعة السعودية) وقد تولى الشيخ محمد صالح رئاسة المالية والجمارك في الأحساء ووظيفة عضو في مجلس الشورى .

ومن تلك الأسرة الأستاذ حسين نصيف — ابن الشيخ محمد حسين نصيف المترجم ، وهو مؤلف كتاب «ماضي الحجاز وحاضره» وقد تحدث فيه عن بعض ما قاساه والده من اضطهاد آخر حكم الملك حسين في مدينة جدة .

والشيخ محمد نصيف أحد أعلام البلاد البارزين في مختلف مجالات الحياة العامة .

... تأثر بأفكار الشيخ أحمد بن عيسى السلفية الداعية إلى نبذ البدع والخرافات ومن ثم أصبح ... من كبار الدعاة إلى مذهب السلف ... وكان كثيراً ما يشتري بعض الكتب السلفية ويساعد على نشرها أو يطبعها على نفقته ...

وقد جمع الشيخ ... أنفس مكتبة يملكها فرد في بلادنا من حيث وفرة مخطوطاتها واحتوائها على مجموعة من مختلف المطبوعات قل أن توجد في غيرها ، وكانت هذه المكتبة بمثابة مكتبة عامة .

ولقد كان الشيخ محمد نصيف ... محل تقدير وإجلال من كل من عرفه لفضله ونبله وكرم خلاله ، فقد حل الملك ... عبد العزيز آل سعود في بيته عندما قدم جدة أول مرة قدمها ... وأذكر أن أحد العلماء طبع كتاباً في مكة — على نفقة الملك عبد العزيز — وفيه أشياء كتبت في مناسبات خاصة مضى زمنها ، وليس من المناسب إعادة نشرها ، فلما اطلع الشيخ نصيف على الكتاب اتصل بالملك ... فسارع جلالته بالأمر بعدم توزيع ذلك الكتاب[1] ...

وقد لاقى شيئاً من عدم التقدير في آخر عهد حكم الاشراف ، فقد نفي الى العقبة ...

وليس المقام تعداد ما للشيخ نصيف من مآثر حسنة من أجلها أنه أوقف مكتبته النفسية في مدينة جدة ...

توفي ... إثر نوبة قلبية في أحد مستشفيات الطائف ثم نقل إلى جدة حيث شيع ... إلى مقبرة الأسد» .

تقع داره بمحلة اليمن .

قال ابن بلهيد في مقدمة الجزء الأول من كتابه «صحيح الأخبار» ١٩٥١/١٣٧٠ :

رسالة عرام بن الأصبغ السلمي الأعرابي : «جبال تهامة ومحالها» التي رواها عنه أبو الأشعث الكندي ... توجد قطعة من أصل تلك الرسالة في إحدى مكاتب الهند ، استنسخ منها فضيلة الشيخ «محمد نصيف» نسخة ، وقد شرع في طبعها الآن ، كما ذكر لي فضيلته .

وقد طبعت الرسالة هكذا :

عرام بن الأصبغ السلمي — كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه . تحقيق عبد السلام محمد هارون . عني بنشره يوسف زينل ومحمد نصيف . القاهرة ، مطبعة أمين عبد الرحمن ١٣٧٣ هـ ٨١ ص + ٢٠ ؟

ومن أخباره ما ذكره الدكتور أحمد محمد الضبيب في «حركة إحياء التراث» : الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للإمام محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) قام بتحقيقه

---

(١) هو أحد أجزاء مجموعة الرسائل والمسائل النجدية تأليف الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (بنظر) والرسالة كتبها الشيخ سليمان بن سحمان في الرد على السيد محمد رشيد رضا رحم الله الجميع .

عبد الرحمن بن يحيي المعلمي وطبعه الشيخ محمد نصيف ...» لعله يقصد طبعه على نفقته .

ومنها ما ذكره منصور عبد العزيز الرشيد في مجلة الدارة (العدد ٤ من السنة ٤) ص ٩٠ : «عنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن بشر (ينظر) ... طبع في المطبعة السلفية بمكة على نفقة الوجيه الحجازي الشهير محمد نصيف وشركاه محمد صالح نصيف وعبد الفتاح قتلان سنة ١٣٤٩ هـ .

ومما طبع على نفقته : «**كتاب العلو للعلي الغفار** للحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي الذهبي المتوفي سنة ٧٤٨ وقد طبع على نفقة المحقق السلفي في الحجاز حضرة صاحب السعادة السيد محمد نصيف سنة ١٣٣٢» .

واقترح على محب الدين الخطيب تحقيق كتاب «مختصر التحفة الاثني عشرية» ألف أصله باللغة الفارسية علامة الهند : شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي ، نقله من الفارسية إلى العربية (سنة ١٢٢٧) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي . اختصره وهذبه السيد محمود شكري الألوسي ، حققه ... القاهرة ١٣٧٣ ، المطبعة السلفية ٣٢٤ص .

يقول الخطيب : «وقد اقترح على تحقيق هذا المختصر ... العلامة السلفي الشيخ محمد نصيف — عين أعيان جدة» .

ومن آثاره :

الكوثري وتعليقاته بقلم محمد نصيف جدة — الحجاز .

مصر ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة الفقيه ٣ — ٢٠ ص . «مقال نشرته مجلة الرابطة العربية التي تصدر بمصر في العددين ١٠٦ ، ١٠٧ ، المؤرخين ١ و٨ جمادى الأولى ١٣٥٧/ ٢٩ يونية و٦ يوليه ١٩٣٨ وجاء محرفاً وساقطاً منه عدة سطور فلزم طبعه» .

«... الشيخ الكوثري الجركسي الذي كان سمح له الأستاذ حسام الدين القدسي أن يصحح بعض مطبوعاته وأن يعلق عليها تعليقات لا يخرج بها عن دائرة الحقيقة ... ولما وقف على هذا [التزر] الذي علقه رأى فيه من ضروب الخيانات والجنايات ... فاضطر الحسام الفاضل إلى إيقافه ...) .

ولمحمد نصيف مقدمة مختصرة (بصفحتين) لكتاب الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية لمحب الدين الخطيب ، يليه مقال لمحمد بهجة البيطار نقد فيه كتباً للشيعة ، ط٢ ، ١٣٨١ على نفقة علي بن عبدالله آل ثاني ، مجموع صفحات الكتاب ٤٣ . جدة ، مؤسسة الطباعة .

فائدة محمد نواوي البنتني :

ولد ببنتن ١٢٣٠ وقدم إلى مكة وهو صغير ... بلغت مؤلفاته ... حوالي مائة منها تفسير القرآن المسمى «التفسير المنير لمعالم التنزيل» طبع عام ١٣٠٥ — توفي سنة ١٣١٤ — ينظر عمر عبد الجبار : ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام ص ٢٨٥ .

وقال الأستاذ يحي ساعاتي : سلوك الجادة على الرسالة المسماة لمعة الغادة في بيان الجمعة والعادة للفاضل الشيخ سالم الحضري . القاهرة ، المطبعة الوهبية ١٣٠٠ ، ٢٤ص .

وذكر اسم مؤلف السلوك : محمد نووي الجاوي .

فهل النووي هذا هو النواوي ذاك ؟

محمد نور الجوهري :

١ — الانتقام الطبيعي .

قصة ، جدة ، المطبعة الشرقية ١٣٥٤ ، ٣٩ ص ص .

جاء في جريدة صوت الحجاز ، العدد ١٦٠ في ٩ ربيع الاول ١٣٥٤/١١ يونيو ١٩٣٥ : «الانتقام الطبيعي : أهدانا الأستاذ محمد نور عبدالله الجوهري خريج المدرسة الفخرية وأحد المعلمين بفرعها في الفلق رواية بهذا الاسم وضعها حديثاً يخدم بها ناحية مهمة من نواحي الأخلاق وهي في ٣٩ صفحة من القطع المتوسط على ورق أبيض صقيل وتطلب من مؤلفها الفاضل .

محمد نور فطاني :

ولد عام ١٢٩٠هـ وتلقى علومه في المسجد الحرام والجامع الأزهر . تقلب في عدة

وظائف في عهد الحسين والعهد السعودي .

كان سلفي العقيدة تلقى بذورها عن أستاذه الشيخ محمد عبده ثم عكف على دراسة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والعلامة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ... انكب ـــ في العهد السعودي ـــ على الهدية السنية في العقيدة السلفية تأليف الشيخ سليمان بن سحمان (ينظر) فترجمها إلى اللغة الملاوية وقامت الحكومة بطبعها وتوزيعها تشجيعاً له واعترافاً بكفاءته ... ثم قام بترجمة سلم المبتدىء في الفقه الشافعي تأليف جده العلامة الشيخ داود فطآني . وكان رغم اكتظاظ حلقته بالطلاب يلقي درسه بعبارة واضحة وأسلوب أزهري يمتلك القلوب بسحر بيانه وطلاقة لسانه ...

توفي سنة ١٣٦٣ ـــ عن عمر عبد الجبار ـــ دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام ص ٢٢٤ ـــ ٢٤٨ .

محمد نووي الجاوي :

ينظر أعلاه محمد نواوي ..

محمد هاشم رشيد الغزي :

١ وراء السراب :

شعر . القاهرة ، مط . الحرية ١٩٥٣ ، ٩ ـــ ١٤٢ ص المقدمة بقلم عبد السلام هاشم حافظ (ينظر) .

من إعلان عن مؤلفاته : للشاعر تحت الطبع : على ضفاف العقيق (شعر) ، في موكب الزوابع (شعر) ، على أطلال إرَم (ملحمة شعرية) .

جاء في « المنهل » رجب ١٣٨٦/ نوفمبر ١٩٦٦ ـــ وهو العدد الخاص بأدباء المملكة العربية السعودية ص ٨٨٨ .

« ولد في المدينة المنورة عام ١٣٤٩ هـ لأب من كبار مهندسي الخط الحديدي الحجازي ، ينتسب إلى عائلة الغزي المعروفة في سورية ، هو السيد رشيد طه الغزي ...

تخرج في مدرسة العلوم الشرعية ... يحمل دبلوم كلية الصحافة المصرية بالانتساب».

ويذكر المنهل أنه شغل عدة وظائف في مكتب المطبوعات والإذاعة ووزارة المعارف... وعاد إلى المدينة مديراً لمكتب الشؤون العامة بالمنطقة التعليمية.

له عدد من الدواوين الشعرية لا تزال تحت الطبع هي ... «براكين» و«تحت الظلال» و«خيوط الفجر». يعتزم إصدار سلسلة من الكتب النقدية بعنوان «أدباء من بلادنا».

محمد بن يحيى:

ينظر محمد العبد الرحمن اليحيٰ وسماه الاستاذ عبدالله بن خميس في قائمة مراجع كتابه «الأدب الشعبي»: الأستاذ محمد بن يحيٰ.

محمود شويل:

جاء في كتاب «ماذا في الحجاز» لأحمد محمد جمال ص ٣٧:

«ولد سنة ١٣٠٢ وله جولات طوال خلال أسبانيا وتركيا وبخاري وأطراف الشين. تقلب في عديد من وظائف الإفتاء والقضاء وله تواليف دينية انتقادية» وربما عن هذا المصدر نقلت تاريخ ٰده ١٣٠٢.

١ — القول السديد في قمع الحرازي العنيد:

القاهرة، مط. الإمام، ١٢٨ ص ص د.ت(؟).

ألفه في الرد على كتاب «الوهابية المهزومة» لمحمد البكري أبو حراز السوداني.

٢ — القول الفصل في حقيقة سجود الملائكة واتصافهم بالعقل:

القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي ١٣٧٠/ ١٩٥١، ٢ — ٤ (المقدمة) — ١٥ ص.

«هذا مقال أذاعته محطة المملكة العربية السعودية في ١٣٧٠/١/٩ إثر كلمة كتبها بعض

الأخوان ممن يعزون علينا وصف فيها ملائكة الله تعالى بعدم العقل...»

جاء على غلاف الكتاب : «لجامعها الفقير محمود شويل المدني خادم علم الأثر بالحرمين الشريفين» .

ملاحظة في أوراقي اسم كتاب له هو : **منزلة الحديث من الدين** .

محمود عارف :

قال عنه الساسي في «شعراء الحجاز» المطبوع سنة ١٩٥١ :

«شاعر مجدد من شعراء الرعيل الأول ... وهو شاعر مقل ... ولد بجدة عام ١٣٢٩ هجرية وتلقى علومه بمدرسة الفلاح بجدة وعين بها مدرساً ثم انتقل إلى ميدان الوظائف الحكومية ... حتى آخر وظيفة يشغلها الآن وهي عضوية بلدية جدة» ص ١٥١ — ١٦٠ .

وزاد عدد المنهل الخاص الصادر في رجب ١٣٨٦/ نوفمبر ١٩٦٦ : «... ثم في الجوازات والجنسية . وهو الآن عضو في مجلس الشورى ، وعضو في مؤسسة عكاظ الصحفية» ص ٧٧٥ — ٧٧٩ .

وهو شاعر ناثر «من رواد الأدب» .

ينظر «ماذا في الحجاز» ص ٤٩ ولعله يذكر ١٣٣٠ تاريخاً لميلاده .

١ — **المزامير :**

شعر ، صدر في «سلسلة كتاب الأضواء — الحلقة الثانية» والأضواء جريدة تصدر بجدة .

القاهرة ، دار الطباعة الحديثة ١٩٥٨ ، ١٥— ١٢٨ ص .

من المقدمة : «وأنا أترقب اليوم الذي أرى فيه لشاعرنا المجيد أكثر من ديوان وكتاب معروضة في المكتبات العامرة وبين أيدي الناس ... وأنا أعرف أن للشاعر شعراً قوياً أرجو أن نقرأه له فيما بعد إذا سمحت الظروف بذلك — عبد الفتاح أبو مدين (ينظر) ...»

وعلى الورقة التي نقلت عليها هذه المعلومات «ولد سنة ١٣٢٧ بجدة واشترك مع الرعيل

الأول في تهيئة المجال الأدبي للشباب العربي في الحجاز ... آخر مناصب الحكومة : عضوية مجلس الشورى . -انه محمود عارف وكفى !» وربما كانت هذه الأسطر من المقدمة .

ملاحظة

وذكر صاحب «ماذا في الحجاز : «تواليفه (نظرات في الحياة والأدب(و(المزامير) و(نفحات عبقة) و(ألحان السحر) و(من أعماق الحياة) — ولا شك في أن هذه — عدا «المزامير» مخطوطات أو مشاريع كتب .

وقالت جريدة المدينة في ١٣٨٧/٨/٢٩ هـ ، ان يزمع اصدار مجموعة قصائد جديدة اختار لها اسم «نبضات قلب» .

وأكبر الظن أن هذه المجموعة لم تصدر .

محمود عيسى المشهدي

١ — ابتسام : رواية وزعت عام ١٣٧٨ هـ .

نشرت له جريدة المدينة في ١٣٨٧/٧/١٧ كلامه التالي :

«ولدت في المدينة المنورة في عام ١٣٥٥ هـ تقريباً وأقول تقريباً لأنني لا اعرف على وجه التحديد متى ولدت...

تخرجت [في المدرسة الثانوية بالمدينة — القسم العلمي] عام ١٣٧٥ ، ابتعثت بعد ذلك على حساب الدولة إلى مصر للالتحاق بكلية طب العصر العيني ، وبعد ثلاث سنوات تقريباً اكتشفت أن من المستحيل أن أصبح طبيباً لشدة الفارق بين ميولي وبين هذا النوع من الدراسة وانتقلت بعد ذلك من كلية الطب لأبدأ كطالب مستجد في كلية الآداب — قسم الفلسفة .

وفي عام ١٣٨٢ تخرجت [في] هذه الكلية فكنت بذلك أول سعودي يتخصص في دراسة الفلسفة البحتة .

وفي العام نفسه التحقت بأرامكو ممثلاً للعلاقات العامة فيها ثم مشرفا على المعرض الدائم لصناعة الزيت في الظهران ثم مسؤولا في قسم الصحافة العربية .

وفي عام ١٣٨٥ هـ ابتعثت إلى امريكا لدراسة الصحافة لمدة عام في إحدى أكبر الجامعات هناك . وبعد عودتي عينت — محللاً للأسواق — في إدارة التسويق الداخل في أرامكو .

وبعد حوالي عشرة أشهر من التحاقي بهذه الإدارة أصبحت المؤسسة العامة للبترول والمعادن هي المسؤولة تقريباً عن مختلف عمليات تسويق المنتجات البترولية داخل المملكة .. وبانتقال هذه العمليات من أرامكو إلى المؤسسة انتقلت إلى بترومين كمدير لادارة العلاقات العامة فيها .. وهو عملي الآن .

... أول محاولة لي في كتابه القصة كانت وأنا في الرابعة عشرة من عمري .. أثر تأثري بكارثة ألمت بأحد اعز أصدقائي .. إلا أن كتابتي الفعلية للقصة لم تبدأ إلاَّ في عام ١٣٧٦ وعندما كنت في الجامعة .

أما عن أول قصة كتبتها فقد كانت — هدية العيد — وقد نشرت في جريدة المدينة .. بعد كتابتها بحوالي أربع سنوات .

أما أول قصة طبعت لي فهي رواية ابتسام — التي وزعت عام ١٣٧٨ هـ .. ولا أستطيع أن أقول ان هناك دوافع معينة مقصودة كانت هي السبب الرئيسي في أن اتخذ لانتاجي هذا الشكل [الحالي] مجالاً له ، فأنا قبل أن أكتب القصة نظمت الشعر .. وقلت الأغنية وطرقت حتى المسرحية ...

... جميع قصصي حبيبة إلى نفسي غير أن قصة «دموع» لها مركز خاص عندي» .

فائدة : صدرت لمحمود عيسى المشهدي مجموعة قصص بعنوان «الحب لا يكفي» ، الدار السعودية ، مطابع المطوع في الدمام ١٣٩٢/ ١٩٧٢ ، ١٢٨ ص ص .

مديرية :

مديرية الأمن العام : تنظر وزارة الداخلية .

مديرية الحج العامة :

أضخم مشروع إسلامي في القرن الرابع عشر (كتلوج يبين أهم المشاريع العمرانية في المملكة العربية السعودية . وعن شكري : مكة المكرمة ١٣٧٦/ ١٩٥٧ ، ٦٦ ص مصور .

المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر.

جدة ، قبل تأسيس وزارة الإعلام (تنظر).

١ ــ أضواء على المملكة العربية السعودية /١٣٧٧ :

جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ١٣٧٧ ، ١ + ١ – ١ + ٢٧١ + ١ ص.

من المقدمة : في نهاية عام ١٣٧٦ بلغت المديرية السنة الثانية من عمرها فلقد صدر المرسوم الملكي بتأسيسها في شهر ذي القعدة ١٣٧٤ ... ومضى سعادة الشيخ عبدالله بلخير (ينظر) المدير العام على توجيهات جلالة الملك المعظم (سعود).

إنطلق صوت الإذاعة في هذه الربوع المقدسة لأول مرة في التاريخ عام ١٣٦٨.

٢ ــ الذكرى السابعة لجلوس جلالته على العرش :

قبل العنوان : حضره صاحب الجلالة ...الملك سعود ...

تصادف الذكرى ٢٣ جمادى الأولى ١٣٨٠/ ١٢ نوفمبر ١٩٦٠.

جدة ، مطابع دار الأصفهاني وشركاه ١٣٨٠/ ١٩٦٠ ، ١ ــ ١٦٥ ــ ١٦٧ ص ، مصور ، أنيق ...

٣ ــ معلومات عن المملكة العربية السعودية ١٣٧٣ ــ ١٣٧٨.

جدة ١٣٧٨ ، ١٠٣ ص مصور.

٤ ــ المملكة العربية السعودية في عهدها الحاضر.

جدة ، دار الأصفهاني د.ت (قبل عام ١٣٧٦/ ١٩٥٧) ، ٢٧١ ص مصور.

٥ ــ نشرة أنباء المملكة العربية السعودية :

جدة ، رونيو ، السنة الأولى ١٣٧٥/ ١٩٥٥ ستة مجلدات ، السنة الثانية خمسة مجلدات ، السنة الثالثة خمسة مجلدات ، الرابعة ٢/١/٧٨ ــ ١٩٥٨ ، أربعة مجلدات.

المديرية العامة للجوازات والجنسية :

١ ــ إحصائية عامة عن حجاج عام ١٣٨٤ .

المديرية العامة للثروة المعدنية ــ تنظر وزارة الزراعة :

المديرية العامة للشؤون الاقتصادية ــ تقرير بعثة الدراسات الفنية الباكستانية للبلاد العربية السعودية . تعريب المديرية ... جدة ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ١٣٧٦ ، ١١٥ ص (شكري) .

مساعد بن عبد الرحمن :

[الأمير مساعد بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود أخو الملك عبد العزيز آل سعود .

أول من أنشأ مكتبة عامة في مدينة الرياض سنة ١٣٦٣ ــ الجاسر في كتاب «مدينة الرياض» ــص ١٣١] وتولى وزارة المالية في عهد الملك فيصل قبل وزيرها الحالي. توفي في ٨/٤/١٤٠٧هـ بالرياض.

١ ــ نصيحتي إلى إخواني في الدين والأدب :

الرسالة الأولى : الغايات التي يرمي إليها الإسلام وموقفنا منها ، وبيان بعض ما يجب عمله مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة سنة ١٣٦٠ ــ ٣٨ ص .

الرسالة الثانية : في التربية والتعليم .
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ القاهرة سنة ١٣٦٠ ــ ٤١ صفحة .

مساعد بن منصور آل عبدالله بن سرور (الشريف) :

١ ــ جداول أمراء مكة وحكامها منذ فتحها إلى الوقت الحاضر :

أي منذ شوال عام ٨ من الهجرة أي من عتاب بن أسيد إلى سمو الأمير مشعل بن عبد العزيز .

يحتوي كذلك على شجرة أمراء مكة من عام ٣٥٨ هـ حتى عام ٥٩٨ هـ وشجرة أمرائها من

عام ٥٩٨ حتى عام ١٣٤٤ ، وشجرة آل سعود الذين تولوا الحكم .

مطبعة النهضة الحديثة بمكة ١٣٨٨/ ١٩٦٨ ، ٥٠ صفحة من الحجم المتوسط (نقل لي المعلومات الأستاذ المعلمي عن مجلة المنهل ، ص ٦٠٢ ج٤ مج٢٩ .

وتنظر مجلة العرب رجب ١٣٨٨/ تشرين الأول ١٩٦٨ ، س٣ ، ج١ . وفيها أنه (٦٠) صفحة . وزاد ساعاتي : مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة . ولم يذكر المطبعة .

مشاري بن عبد العزيز (الأمير) :

١ — خطوات فوق الصخور :

الرياض ١٩٦٨ ، ٢٤٦ ص ، عرض موجز لسيرة الملك عبد العزيز ومختارات في مدحه — عن شكري ومجلة الأديب البيروتية (إبريل ١٩٦٩) وعن ساعاتي ص ٩٤ .

مشايخ الفلاح :

في أوراقي ... المدرسة الفلاحية : **الترغيب والترهيب** .

مصطفى حسين عطار :

المدير المساعد لمنطقة مكة التعليمية :

١ — دليل المؤلفات السعودية :

المؤسسة العربية وللطباعة . جدة ١٩٦٥/ ١٣٨٤ ، ١١ — ٤٢ صفحة — الدليل ٤٣ — ٨٥ — ١٠٠ — ١٢٠ ص ص . أُعِدَّ ليكون (كدليل) مختصر ... وأعد بصفة خاصة على عجل ليهدي زوار معرض الكتاب العربي العاشر ، الذي يقيمه النادي الأدبي بلبنان» .

مصطفى بن محمد بن عبدالله بن العلوي الرافعي :

نزيل المدينة المنورة .

من جبال القصيم :

صَــارَةُ

[أتحفت «العرب» في أجزائها الماضية بأبحاث للعالم المحقق الأستاذ محمد العبودي عن جبال ومواضع في القصيم ، مما ورد كثيراً في الأشعار والأخبار ، واحتاج دارسو الأدب والتاريخ إلى معرفة مواضعه في البلاد . وها هو أحد الأبحاث التي لم تنشر في ذلك الموضوع] .

صـارة :

بصاد مفتوحة فألف ثم راء مفتوحة ، فهاء في آخره .

جبل أسود مشهور ، ذو هضبات عدة واقع في غربي ناحية الجواء في شمال القصيم يقترن ذكره كثيراً بذكر «ساق الجواء» الذي يقع إلى الجنوب منه ، جاء ذلك في شعر جاهلي ، وشعر

---

١ عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة المنورة من الصحابة :

القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي ، ١٣٧٣ ، ١٦٦ + ٢ ص . طبع على نفقة حسن عباس شربتلي .

ط٢ ، القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي ١٣٧٤/ ١٩٥٥ ، ٦ - ٢٢١ - ٢٢٦ ص .

مصطفى محمد كتوعة :

ورد في قائمة وزارة المعارف (١٣٨٣) : مصطفى محمد كردي .

١ — إنتصار الحياة :

(قصص — إجتماعيات)

القاهرة : مطابع الناشر العربي ، د.ت ٨٠ صفحة .

إعلان : قريباً للمؤلف : وطني الحبيب رابع : أروع ما كتب في عالم القصة .

بغداد : كلية الآداب : **علي جواد الطاهر**

محدث سنوردهما فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وتبعد (صارة) عن مدينة بريدة بحوالي خمسين كيلاً ويوجد عند شمالي صارة الشرقي روضة تسمى «مقطع صارة» أي : حيث تنقطع حفرت فيها بئر ارتوازية ، وزرعت زراعة جيدة .

وإلى الجنوب من (صارة) روضة تنبت الجيد من العشب ذي الرائحة الزكية ، وهي مفيض لعدد من التلاع والشعاب .

تسميتها :

اسمها قديم لم يتغير منه شيء عند المتأخرين أما اشتقاقه فإن ياقوتاً رحمه الله قال : قال الأزهريُّ : صارةُ الجبل : رأسه .

نصوص في صارة :

قال ياقوت : قال نصرٌ : هو جبل في ديار بني أسد ، وقال غيره : صارة : جبل قرب فيد .

أقول : الذي حمل هذا القائل على قوله ذلك أنه ورد ذكر صارة مع ذكر حمى فيد في الشعر الآتي ذكره لبعض الأعراب ، فظن أنه قرب فيد ، وإلا فإن صارة ليست في حمى فيد ، وربما يبلغ بعدها عن الحدود الجنوبية لحمى فيد التي هي أقرب حدوده إلى صاره أكثر من سبعين كيلاً .

وقد أكثر الشعراء من ذكر صارة والتشوق إليها والى ما حولها من مراتع جيدة ومرابع جميلة . حتى أوصى بعضهم وهو في حمص إن وَافتهُ المنية أن يدفن في نجد ، وإن لم يمكن ذلك أن يقرأ له السلام على صارة والقور الكثيرة المنتشرة حولها والأباق الفرد الذي نظن أنه يعني ساق الجواء ، أو ساق الفريد ، كما سماه الحطيئة الشاعر قال هذا المتشوق :

خليليَّ ، إن حانَتْ بحمص منيّتي فلا تدفناني ، وارفعاني إلى نجدُ
ومُرَّا على أهل الجِناب بأعظمي وإن لم يكن أهل الجناب على القصد

وإن أنتما لم ترفعاني ، فَسَلِّمَا ... على (صارةٍ) فالقُور فالأبلق الفرد
لكيما أرى البرق الذي أومضت له ... ذُرى المزن ، عُلوياً ، وماذا لنا يُبدي[1]

وقال بعض الأعراب[2] :

سقى الله حَياً بين صارة والحمى ... حمى فَيْدَ ، صوب المُدجنات المواطر
أمين ، وردَّ الله من كان منهم ... إليهم ووقاهم صروف المقادر
كأني طريف العين[3] يوم تطالعت ... بنا الرمل سُلاَّف القِلاص الضوامر
أقول لِقَمْقَام بن زيد : أما ترى ... سنا البرق يبدو للعيون النواظر
فإن تبك للوجد الذي هيج الجوى ... أعنك ، وإن تصبرْ فلست بصابر

وقال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه[4] :

فأجماد ذي رَقْد ، فأكناف ثادق ... فصارة يوفي فوقها فالأعابلا

فذكر رقداً الذي يسمى الآن « الرحا » إلى الغرب الجنوبي من صارة وثادق (ثادج حالياً) والأعابلا : جمع عبل أو عبلة .

وقال زهير بن أبي سلمى يصف حمار وَحْشٍ[5] :

تَرَبَّع (صارةً) حتى إذا ما ... فَنَى الدُّحْلانُ عنه والإضاء[6]
تَرَبَّع بالقنان وكل فَجٍّ ... طَبَاه الرَّعْيُ منه والخَلاء[7]

---

(١) ياقوت : رسم « حمض » .
(٢) ياقوت : رسم « حمى » والبيتان الأولان في « أبو علي الهجري » ص ٢٨٤ .
(٣) طريف العين : من طرفت عينه أي أحس بضربة خفيفة نحوها . هي كلمة معروفة في العامية النجدية كما قالوا في أمثالهم العامية ، « طرف عينه بيده » وقد ذكرناه في كتابنا في الأمثال العامية في نجد وبيّنا أصله القديم .
(٤) ديوانه ص ١١٤ وياقوت : رسم « رقد » وقد سبق شرحه في رسم « الرحا » كما سيأتي إيضاح له في رسم « صلاصل » إن شاء الله .
(٥) شرح ديوان زهير لثعلب ص ٦٥ — ٦٦ .
(٦) تربع : رعى الربيع ، والدحلان : الواحد « دحل » والإضاء : الغدران .
(٧) ويروى : تقيظ بالقنان والصحيح ترفع للقنان ، وطباه : أعجبه . والمراد : خلا من الناس لأن القنان فيه أوشال مياه تبقى في الصيف دون أن تنضب .

فقرن ذكره بذكر (القنان) وهو الجبل الذي يسمى الآن الموشم إلى الغرب من صارة كما سيأتي في حرف الميم إن شاء الله تعالى ويقرن ذكره بذكر صارة كثيراً .

وقال زهير أيضاً[1] :

فلما بَدَتْ ساق الجواء و(صارة) وفَرْشٌ وحماواتهن القوابل

فقرن ذكره بذكر «ساق الجواء» وهو جبل إلى الجنوب من صارة . لا يزال محتفظاً باسمه القديم كما تقدم في حرف السين .

وقال أوس بن حَجَر[2] :

كأنهمُ بين الشُّمَيْط و(صارة) وجُرْثُمَ والسُّوبان خُشْب مُصَرَّعُ

فقرن ذكر صارة بذكر الشميط وهي أكمة لا تزال معروفة باسم «الشمطا» بالتكبير . وتقدم ذكرها في حرف الشين وبجرثم الذي يسمى الآن الجرثمي إلى الشمال من صارة وبالسوبان وهو موضع يقع ما بين جرثم والقنان (الموشم) كما ورد في شعر زهير الآتي ذكره في رسم «الموشم» .

وقال الشمّاخ بن ضرار[3] :

تَرَبَّع أكناف القنان فصارة فأيَّلَ فالماوان فهو زهُوم

فذكره مقروناً بالقنان الذي يقع إلى الغرب منه .

وقال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه يذكر حماراً وحشياً[4] :

جُوْن بِصَارة أقْفَرَتْ لِمَرَادِه وخَلاَ له السُّوبَانُ فالْبُرعُوم[5]

فقرن ذكره بذكر السوبان الذي ورد في معلقة زهير أنه بين الجرثمي (جرثم قديماً) والرس والبرعوم قرب أبان .

---

(1) شرح ديوانه ص ٥ ، ٢

(2) ديوانه ص ٥٨ وياقوت والبكري : رسم

(3) ديوانه ص ٢٩٩ والبكري «أيل» وانظر تخريجه في حاشية الديوان .

(4) ديوان لبيد ص ١٥٤ .

(5) جون : أسود ، والبرعوم : قرب أبان .

وقال أيضاً[1] :

درس المَنَا بمتالع فأبان ... وتقادمت بالحُبْسِ فالسوبان
فنعاف (صارة) ، فالقنان كأنها ... زُبُرٌ يُرجِّعها وليد يمان[2]

ونعاف صارة : رؤوس الأودية التي تأتي إليها وتروي روضتها المشهورة وقد ذكر مع صارة جبل متالع ويسمى الآن «أم سنون» جبل إلى الغرب من إمرة ، وأبانا الجبل المشهور إلى الجنوب الغربي من صارة والحبس وهو الجبل الذي يسمى الآن «سمار بقيعا» والسوبان ثم القنان وهو الجبل الذي يسمى الآن «المُوَشّم» إلى الغرب من جبل صارة .

وصارة مشهورة في القديم بأنها موضع مفضل للنعاج وهي بقر الوحش كما قال لبيد رضي الله عنه يصف نساءً في مأتم[3] :

في رَبْرَبٍ كنعاج (صارة) يَبْتَغِينَ بما لَقِينَا[4]
مُتَسَلِّبَات في مُسُوح الشَّعْر أبكاراً وعُوناً[5]

وورد ذكر (صارة) في شعر لعنترة العبسي يذكر يوم أُقْرُن[6] :

كأن السرايا بين قَوٍّ وصارة ... عصائب طير ينتحين لِمَشْرَبِ
شفى النفس مني أو دنا من شفائها ... تُهَوُّرهم من حالق متصوب

فأورد ذكره مقروناً بذكر «قَوٍّ» الذي هو قصَيبا كما فعل البَعِيثُ المُجاشعيُّ بعده . ولكنه أي البعيث — ثنى قَوًّا على عادة بعض الشعراء في تثنية المفرد التماساً للوزن أو لغير ذلك من المقاصد ، قال البَعِيث[4] :

---

(١) ديوانه ص ٢٠٦ .
(٢) تكلمنا على هذين البيتين والمواضع المذكورة فيهما في رسم أبان في حرف الألف .
(٣) ديوانه ص ٢١٦ — ٢١٧ .
(٤) الربرب : القطيع من بقر الوحش شبه به النائحات .
(٥) متسلبات : يلبسن السلب . وهي ثياب سود تلبسها النساء في المأتم ، والمسوح : جمع مسح وهو : كساء من شعر والعون : جمع عوان وهي ضد البكر .
(٦) ديوانه والنقائض ج ١ ص ٦٨٠ .
(٧) النقائض ص ٤٢ والبكري رسم «صارة» .

فصارة فالقوّين لأياً عرفته كما عرّض الحبْرُ الكتاب المرَقّما

وتبعد قصيباء التي كانت تسمى قديماً «قوّا» بمسافة تقارب «٤٥» كيلاً إلى الشمال الشرقي من صارة .

وقد تجمع (صارة) مع ما حولها من الجبال الصغيرة التي تسمى الآن «الخناصر» خناصر صارة فتسمى (صارات) كما قال الصِّمَّةُ الأكبر، وهو مالك بن معاوية بن جُدَاعة ابن غزية بن جُشَم بن بكر بن هوازن :

جَلَبْنَا الخيل من تَثْلِيثَ[1] حتى أَصَبْنَا أهل (صارات) فَرَقْدِ
ولم نَجْبُن، ولم نَنكل ولكن فجمعناهم بكلِّ أشمَّ جَعْد
ألا أبلغ بني جُشَمٍ رَسُولا فإنَّ بيان ما تَبْغُون عندي[2]

وقال دريد بن الصِّمَّة يذكر تلك الوقعة[3] :

أغَرْنا بصاراتٍ ورَقْدٍ وطَرَّقَتْ بنا يوم لاقى أهلُها البوسَ عِلْيَبُ

وورد في هذا النصين ذكر صارة (صارات) مقروناً بذكر رقد الذي هو جبل يقع إلى الجنوب الغربي من صارة في غربي ناحية الجواء . ويسمى في الوقت الحاضر (الرحا) .

وقال الأفوه الأوديُّ[4] :

فَرَدٌّ عليهم والجياد كأنها قَطاً سارب يَهْوِي هُوِيَّ المُجَجَّل
بدارات جُهْنَد أو بصارات جُنْبُل إلى حيث حَلَّتْ من كَثيب وعَزْهَل

وقول زهير بن أبي سلمى في أبياته المشهورة[5] :

---

(١) تثليث : من بلاد قحطان في جنوب المملكة العربية السعودية لا يزال يحتفظ باسمه القديم ،
(٢) ياقوت : رسم «رقد» والمؤتلف ص ١٤٤ .
(٣) البكري : رسم «عليب» .
(٤) ياقوت : رسم «دارات جهد» .
(٥) شرح ديوان زهير ص ١٢٦ وسبق شرح البيت الأول في رسم «الرس» .

لِمَنْ طَلَلٌ كالوحي عافٍ منازله عَفَا الرَّسُّ منه فالرُّسَيْسُ فَعاقله
فقفٌ (فصارات) فأكناف منعجٍ فَشَرقيُّ سلمى حوضه فأجاوله

وقال بشر بن أبي خازم[1] :

واصْعَدَت الرِّبَابُ فليس منها بصارات ولا بالحُبْس نارُ[2]

فقرن ذكر صارات بذكر الحبس وهو جبل ذكره الأقدمون بهذا الإسم وهو «سمار بقيعا» كما سبق تحقيقه في حرف السين :

وقال الحطيئة[3] :

يا دار هند عَفَتْ إلا أثافيها[4] بين الطَّويِّ فَصَارات فواديها
قد غَيَّرَ الدهر بعدي من معارفها والرِّيحُ فَادَّفَنَتْ فيها مغانيها

والطويّ : هي البئر المطوية ، وربما نستأنس بذكره أطواء ضارج في أبيات تأتي في رسم «ضاري» على أنه يقصد بالطوي بئراً في ضارج وذلك في قوله :

كادت على الأطواء أطواء ضارج تساقطني والرحل من صوت هدهد

وأما وادي صارات فالظاهر أنه هو «الفويلق» راجع هذا الرسم :

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي يصف حمراً وحشية أثارت غُباراً عظيماً بجوانب صارات[5] :

والعيرُ يُرهقُها الخبار وجحشُها يَنقضُّ خلفها انقضاض الكوكب[6]

---

(١) ديوانه ص ٦٨ والمفضليات ص ٣٤١ .
(٢) اصعدت الرباب : ارتفعت هاربة من بني أسد قوم الشاعر لعجزها عن محاربتهم . والرباب : هم عمومة تميم وهم ضبة بن أدين طابخة وبنو أخيه ثور وعكل وعدى وتيم .
(٣) ديوانه ص ٢٠١ والمنازل والديار ج ٢ ص ١٢٦ .
(٤) عد المفضل العلوي تسكين الياء في أثافيها من الضرورة الشعرية (نضرة الاغريض ص ٢٦٢) لأن الوجه أن يقال أثافيها بفتح الياء .
(٥) ديوانه ص ٣٧ .
(٦) الخبار : الأرض الرخوة اللينة وهي كلمة باقية في العامية النجدية .

فـعلاهـا سَـبَـطٌ كـأنَّ ضَـبَـابـه بجنوب (صارات) دواخن تُنْضُب[1]

وقال الشَّمَّاخ بن ضرار يذكر عقاباً ، وقرن ذكر صارات بذكر قطن الجَبل المشهور قديماً وحديثاً في المنطقة الواقعة غربي صارات الآتي ذكره في حرف القاف إن شاء الله ، قال[2] :

فَمَـا تَـنْـفَكُّ بين عُويرِضَات[3] تَـجـر بـرأس عِـكـرشة زموع[4]
تـطـارد سـيـد «صاراتٍ» ويوماً على خـزّان قـارات الجموع[5]
نَـمَـاهـا العِزُّ في قَطَنٍ ، نماها إلى فـرخين في وكـر مَـنـيـع

وذئب صارات الذي ذكر كان مشهوراً عند أهل تلك المنطقة الى منتصف هذا القرن الرابع عشر فكانوا لا يستطيعون أن يبيتوا فيها إلا جماعة معهم سلاح .

وأنشد ثعلب للكميت بن معروف بن ثعلبة الفقعسي ، وبنو فقعس من بني أسد سكان تلك المنطقة كما هو معروف ، وقد قرن ذكر صارة بذكر العناب الذي يسمى الآن «الأصبعة» كما سبق وأضافه إلى صارة لقربه منها ، قال من قصيدة[6] :

أتجزَعُ بعد الحلم والشيب أن ترى دُجُنَّة لَهْوٍ قَدْ تجَلَّى ضَبَابُهَا
ألا يالقوم للخيال الذي سرى إليَّ ودوني «صارة» فعُنَابُها
سرى بعدما غار السِّماك ، ودُوننا مياهِ حَصيْدٍ عَيْنُها فكِثَابُهَا[7]

وقال قران بن يسار أحد بني فقعس من بني أسد ومن فتاك العرب المذكورين يذكر عقره إبلاً وقرن ذكر «صارة» بذكر القنان (الموشم) الذي هو يقع إلى الغرب من صارة[8] .

---

(١) سبط : أي : غبار منتشر كثير ، ودواخن : جمع دخان ، والتنضب شجر دخانه أبيض في مثل لون الغبار .
(٢) الحيوان ج ٥ ص ٢٨٢ وديوان الشماخ ص ٢٢٨ — ٢٣٠ .
(٣) راجع رسم «متعرضات» .
(٤) العكرشة : الأنثى من الأرانب الضخمة . والزموع : التي تمشي على زمعاتها أي : مآخير رجليها .
(٥) السيد : الذئب . والخزان : بالكسر ، جمع خزز : الذكر من الأرانب : وهي كلمة لا تزال مستعملة في العامية النجدية . والقارات : جمع قارة ، راجع رسم القور .
(٦) مجالس ثعلب ص ٤٩٥ .
(٧) حصيد : واد بين الكوفة والشام .
(٨) المحبر ص ٢١٨ .

بكل هبير بالقنان و(صارة) قديد ، لقد أشبعتكم أمُّ عامر
بنوها جزوها البر واحتشدوا لها بأمٍّ حُوار ، أو بوجناء عاقر

وذكر الرَّاعي النُّمَيْرِيُّ (صارة) مقرونة بذكر مواضع تقع إلى الشمال منها وهي (ملحوب) الذي يرى الشيخ محمد بن بليهد رحمه الله أنه هو (مكحول) إلى الغرب الشمالي من (صارة) وبيت الراعي هذا يدل على أن ما ذهب إليه وجيه ، وبذكر متالع الذي يوجد أكثر من موضع يسمى بهذا الاسم إلى جهة الشمال في (صارة) والى جهة الغرب[1] .

وبذكر أرمام وهو واد يقع إلى الجنوب من (فَيْد) أي إلى جهة الشمال من صارة[2] .

قال الراعي[3] :

تَبَصَّرْ خليلي هَلْ ترى من ظعائن تجاوَزْنَ ملحوباً فَقِلْنَ متالعا[4]
جواعل أرمام شمالاً و(صارة) يميناً فَقَطَّعنَ الوهاد الدوافعا

وورد ذكر (صارة) في بيت من قصيدة لبشر بن أبي خازم إلا أنه ذكر معها أماكن مرتفعة عن صارة إلى جهة الغرب . فقال[5] :

عفا منهن جِزْعَ عُرَيتنات فصارةُ فالفوارع فالحساء

وقال تميم ابن أُبَيّ بن مُقْبل بذكر غَيْثاً[6] :

كأنّ به بين الطُّراة[7] و(صارة) ورابية السكران غابا مُسَعَّرا

---

(١) راجع شمال المملكة رسم «متالع» .
(٢) معجم شمال المملكة ج ١ ص ٧٨ : رسم «أرمام» .
(٣) البكري : رسم (أرمام) والتاج : مادة (رمم) . وقد ورد محرفاً في (ياقوت) اذ جعل كلمة «تارة» بدل (صارة) مع أنه ليس بمفهوم أن يجعله تارة يميناً وتارة شمالاً . وقد تبع جامع شعر الراعي النميري ياقوتاً راجعه ص ٩٦ .
(٤) قلن : من القيلولة .
(٥) البكري : رسم «حساء» وقال : هو موضع في ديار بني أسد ، والبيت في ديوان بشر ص ٢ .
(٦) البكري : رسم «الطراة» .
(٧) الطراة فيما قال البكري : موضع تلقاء صارة ولم يزد على ذلك وسيأتي في رسم «الطراق» حديث عنها .

وقبله فعل كذلك طفيل الغنوي فذكر (صارة) إلى جانب ذكره القنان قال[1] :

فلما بدا هضب[2] القنان (وصارة) ... ووازنّ من شرقي سلمى بمنكب
انخنا فسمناها النطاف ، فشاربٌ ... قليلاً ، وآبٍ صدَّ عن كل مشرب

بل لقد كانت (صارة) مشهورة في القديم حتى جعلها بعض الشعراء حدا شماليا في مقابل «نجران» المشهور الذي جعله حداً جنوبياً .. فقال مزاحم العُقَيْلي :

ما بين نجران نجران الحقول إلى ... أعلام (صارة) فالأغوال من كشب

قال البكري : صارة «جبل» قال الأصمعي : قوله : نجران الحقول ، يقول : إذا بلغت نجران وجرش ، بلغت الزرع[3] .

ولصارة دارة تضاف إليها ، قال ميدان بن صخر[4] :

عقلت شبيباً يوم دارة صارة ... ويوم نضاد النّير ، أنتَ جنيب[5]

أقول : ودارة صارة توجد الآن في شرقيها .

وعرفة[6] تضاف إليها ذكرها ياقوت ، وقال : قال محمد ابن عبد الملك الأسدي :

وهل تبْدُون لي بين عرفة صارة ... وبين خراطيم القنان حدوج

فقرن ذكر عرفة صارة بخراطيم القنان وهو جبل الموشم الآن إلى الغرب من صارة .
وقال آخر :

---

(١) ديوانه ص ٢٨ وسبق شرحها في رسم : شرى .
(٢) في الأصل : حزم . وما أثبتناه رواية الأخفش ، وهي التي اعتقد صحتها لأن القنان (الموشم حالياً) هضب عظيم وليس من المألوف أن يبدو حزمه قبل أن يبدو هضبه .
(٣) البكري : رسم «كشب» .
(٤) ياقوت : رسم دارة صارة .
(٥) نضاد النير يسمى الآن (النضادية) ذكرها الشيخ سعد بن جنيدل في معجم العالية وأضيفت إلى النير الجبل المشهور باسمه في القديم والحديث .
(٦) راجع رسم : «شرفة صارة» لقد نقلنا تعريفها هناك .

لعمرك إني يوم عُرْفَة صارة | وإن قيل صَبٌّ للهوى لغلوب[1]

وقال لغدة وهي يتكلم على عرفة صارة :

العرف أربع عرف : عرفة ساق ، وعرفة صارة ، وعرفة رقد ، وعرفة أعيار[2] .

وقد ورد ذكر عرفة صارة بصيغة التثنية ، قال العَطَّافُ الراجز[3] :

رَعَيْنَ بين لينةٍ والقمر | فالنجفات ، فأميل البُتْر

فعرفتي صارة ، بعد العصر

وعرفة صارة تسمى الآن «شرفة صارة» وقد سبق الكلام عليها في حرف الشين .

وهم حول صارة :

قال البكري : قال يعقوب : صارة : ماءٌ بين فيد وضرية .

وهذا وهم لأن صارة جبل كما هي معروفة الآن وكما هي موصوفة في الأشعار والأخبار القديمة .

شعر عامي :

ذكر أحد شعراء العامة جوارح الطير التي تكون في (صارة) وخناصر صارة وهي الجبال الواقعة إلى الغرب منها وتقدم ذكرها في حرف الخاء فقال من قصيدة :

العين عين اللي تَذَكَّر (بصارة) | سود مخاليبه من الدّم شَرِبَنّ[4]

---

(١) رسم : «عرفة صارة» .

(٢) بلاد العرب ص ٣٩ .

(٣) بلاد العرب ص ١٢٥ .

(٤) أي العين التي يريد أن يصفها هي مثل عين الشبانة وهي أنثى الصقر الجارح التي يذكرها الناس ويتناقلون ذكرها في صارة .

مخاليبه : مخاليبها لأنها قد شربت كثيراً من دماء الطيور والحيوانات الصغيرة التي تقتلها بتلك المخالب .

ما اتّفق لفظُه وافترق مُسمّاه
من أسماء الأمكنة

للإمام محمد بن موسى الحازمي

(٥٤٨/٥٨٤ هـ)

— ٤ —

٩٥ ــ بَابُ بَرَامَ ، وَثَرَامَ

أَمَّا الْأَوَّلُ بِفَتْحِ البَاءِ ـــ : جَبَلٌ فِي بِلَادِ سُلَيْمٍ ، عِنْدَ الْحَرَّةِ ، مِنْ نَاحِيَةِ النَّقِيعِ [١] ،

---

(١) هذا من أبواب كتاب نَصْرٍ.

بَرَامُ ـــ وقد تكسر الباء ـــ : تعريف الحازميّ له هو تعريف نَصْرٍ إلا قول أبي قَطِيفة فن زيادات الحازميّ ، وبَرَامُ عرفه الهجريُ والسمهودي بأنه جبل كأنه فُسطَاط ، يبتديء منه النقيع ، من الغرب ، وهو في طرف حَرَّة بني سُلَيْم الغربيّ الشمالي ، والنَّقيع حِماهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم لخيل المسلمين ، وهو صدر وادي العقيق الواقع غرب المدينة ، والذي بلغه عمرانها الآنَ ، وقد تحدث عنه الهجريُ فأطال ، وعنه نقل البكريُ في «معجم ما استعجم» والسمهوديُ في «وفاء الوفاء» وبيتا أبي قطيفة من أبيات قالها حِينَ أُجْلِيَتْ بنو أُمَيَّة من الْمَدِينَةِ.

ويَلْبَنٌ من مواضع النَّقيع التي تحجز ماء المطرِ مدةً من الزمن.

وقال محمد بن علي بن راكب الفريدي :

بكرة ترانا طلعة الشمس ماشين ... والدرب من (صارة) امام المصلّي

بــالله علامك يــاذلولي تحنّين ... أنتي بلك اللي بك ، وأنا اللي بي اللي [٢]

أنت حنينك من فراق البعارين ... وأنا حنينُ القلب من بِعْد خلّي

الرياض ... محمد بن ناصر العبودي

---

(١) علامك : مالك . ويريد بالشطر الأخير أنه يحن كما نحن ذلوله ، أي ناقته ولكن الذي بها غير الذي به وقد فسر ذلك في البيت التالي فذكر أن حنين ناقته بسبب فراق البعارين أي الأباعر ، وأن حنينه هو بسبب فراق خله ، أي : خليله وحبيبه.

وقيل : هُوَ عَلَى عِشْرِيْنَ فَرْسَخاً مِنَ الْمَدِيْنَةِ ، قال أَبُو قُطَيْفَةَ : —

لَيْتَ شِعْرِيْ وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتُ ... أَعَلَى الْعَهْدِ يَلْبنٌ فَبَرامُ ؟
أَمْ كَعَهْدِيْ النَّقِيعُ[1] أَمْ غَيَّرَتْهُ ... بَعْدِيَ الْمُعْصِرَاتُ وَالأَيَّامُ ؟

وأَمَّا الثَّانِي بِفَتْحِ الثَّاءِ المُثَلَّثَة — : ثَنِيَّةٌ بِالْيَمَنِ لِبَطْنٍ مِن الأَزْدِ .

٩٦ — بَابُ بَرْقَةَ ، وَبُرْقَةَ ، وَبُوْقَةَ

أَمَّا الأَوَّلُ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ — : بَلَدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مِصْرَ مَسَافَةُ شَهْرٍ ، وَهَوَ عَلَى سَمْتِ الْقَيْرَوَانِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، مِنْهُمْ أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ سَعِيدٍ البَرْقِيُّ ، أَبُو بَكْرٍ ، مَوْلَى بَنِي زُهْرَةَ ، حدَّثَ بِالْمغَازِي عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هِشَامٍ ، وَكَانَ ثَبْتاً ثِقَةً ، وأَخُوهُ عبدُ الرَّحِيْمِ بنُ عَبدِالله أَبو سَعِيْدٍ الْبَرْقِيُّ ، سَمِعَ وحدَّثَ[1] .

وأَمَّا الثَّانِي — بِضَمِّ البَاءِ — : مِنْ نَواحِي الْيَمَامَةِ .

وَأَيْضاً : بِالْمَدِينَةِ ، مِنَ الأَمْوَالِ الَّتِي كانتْ صَدَقَاتُ رسول الله ﷺ وبَعْضُ نَفَقَاتِهِ عَلَى أَهْلِهِ مِنها . وقِيْلَ : إِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَمْوَال مُخَيْرِيقٍ الْيَهُودِيِّ ، وَقِيْلَ : مِنْ أَمْوالِ بَنِي النَّضِيْرِ ، وَيُقَالُ : بفتح البَاءِ[2] .

---

(٢) نُرَامُ : زاد نَصْرٌ في تعريفها : في ديار الأواس ، حيٌّ من الأَزْد . وضَبط الاسم ياقوت بالضّم ، وحكَى عن نصر الكسر . ونسب الاواسَ فقال : ابن الحَجْر بن الهَنْوبن الأَزْد بن الغوث وأورد لِزُهَيْر الْغَامِدِيّ أبياتاً مِنها :

حَدِيْثُ أَتَانَا عَنْ نُرَامٍ وأَهْلِهَا ... بَنِي عَامِرٍ ، وَوَدَّعَتْنَا الأَسَاوِرُ

والحَجْرُ لا يزالون معروفين — بنو الأحمر وبنو الأحر وبنو عمرو وبعضهم يقول : عامر — وبلادهم الآن هي بلادهم القَدِيمة في السراة الواقعة غَرْب بلاد بِيْشَةَ إلى سراة عَسِير جَنُوباً .

(١) الباب في كتاب نَصْرٍ بدون (بوقة) .
بَرْقَةُ : — كما عَرَّفها نَصْرٌ سوى ذكر المنسوبين إليها .

(٢) بُرْقَةُ : لم يزد الحازمي على ما في كتاب نَصْرٍ ، ولم يُعَرِّفْ ياقوت بُرْقَةَ التي من نواحي اليمامة بأكثر مما جاء هُنَا ، والبُرَقُ في اليمامة كثيرة .
أَمَّا بُرْقَةُ التي في الْمَدِيْنَةِ ، فكانت من أموال يَهُودِيٍّ يُدْعَى مُخَيْرِيق ، من بقايا بني قَيْنُقاع ، أَسْلَمَ ، وأوصى بأمواله سبع حوائط لرسول الله ﷺ — ومنها بُرْقَة ، وقُتِلَ في وقعة أُحُدٍ ، وقيل : إنها من أموال غيره من اليهود ، وكانتْ نَخْلاً في عوالي المدينة .

أَمَّا الثَّالِثُ بَعْدَ الباءِ المَضْمُومَةِ واو ساكِنةٌ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى أَنْطَاكِيَةَ ، يُنْسَبُ إِلَيهَا أَبُو يَعْقُوبَ الْبوقِيُّ . رَوَى عَن هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَغَيرِهِ ، رَوَى عَنْهُ هلاَلُ بْنُ الْعَلاَء ، وَمُحَمَّدُ بنُ الْخَضِرِ ، مَنَاكِيْرَ ، قَالَهُ أَبُو عَبْدِاللهِ بْنُ مَنْدَة وَنَسَبَهُ كَذَلِكَ .

٩٧ — بَابُ بَرْزَة ، وَبُرزَة ، وبُزْرَة . وَبَزْدَة

أَمَّا الأَوَّلُ — بَعْدَ البَاءِ المُوحَّدَةِ الْمَفْتُوحةِ رَآءٌ سَاكِنَةٌ ثم زَايٌ — : ضَيْعَةٌ مِنْ سَوَادِ دِمَشْق ، يُنْسَبُ إليهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ محمدٍ أَبُو القاسم الْبَرْزِيُّ ، حَدَّثَ عَنْ أَبِي نَصْرٍ عَبْدِاللهِ بن أبِي نَصْرٍ ، وَأَبِي القاسم عَبْدِ العزيز بن عُثْمَانَ الْقِرْقِسَانِيِّ ، رَوَى عَنهُ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وكَانَ يَحْفَظُ جَمِيْعَ مُخْتَصَرِ(١) المُزَنِيِّ(١) .

وَأَمَّا الثَّانِي بِضَمِّ البَآءِ — : مَوْضِعٌ كَانَتْ بِهِ وَقْعَةٌ تُذْكَرُ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ قال عَبْدُ الله بنُ جِذْل الطِّعَان :

فِدًى لَهُمْ نَفْسِي وَأُمِّيْ فِدىً لهُمْ   بِبُرْزَةَ إِذْ يَخْبِطْنَهُمْ بِالسَّنَابِكِ

وَفِي يَوْمِ بُرْزَة قُتِلَ مَالِكُ بْنُ خَالِدِ بْنِ صَخْرِ ابْنِ الشَّرِيْدِ ، وَهُوَ ذُو التَّاجِ ، كَانَتْ بَنُو سُلَيْمِ بنِ مَنْصُورٍ تَوَّجُوْهُ وَمَلَّكُوْهُ عَلَيْهِم ، فَغَزا بَنِي كِنَانَةَ وَأَغَارَ عَلى بَنِي فِرَاس بْنِ مَالِكٍ

---

(١) بُوْقَةُ : أورد ياقوت ما ذكر الحازميُّ عنها وزاد : ينسب إليها أبو يعقوب اسحاق بن ابراهيم الجزريُّ البُوقي ، روى عن مالك بن أنسٍ وهُشيم بن بشير وسفيان بن عيينة ، ثم بقية الكلام ، وزاد عليه . وذكر : بُوْقة منْ قرى الصَّعيد .

(٢) هذا الباب عند نَصْرٍ إلا الكلمة الأخيرة فهي (نَذْرة) .
بَرْزَة — الضيعة التي في سواد دمشق — عَدَّها ياقوت قَرْيةً من غوطة دمشق ، ونصْر قال : قرية قرب دمشق ، وأطال ياقوت بذكر أسماء المنسوبين اليها . وذكر بَرْزَةُ أُخرى : رُستاق بأذربيجَان في كتاب البلاذري : بأيدي الأوديين . وقال نصر : من كور أذربيجان ، في أيدي الأوديين .
كذا

بِبرْزَةَ ، ورَئيسُ بَنِي فِرَاس عَبْدُاللهِ بْنُ جِذْلِ الطِّعَانِ ، فَقَتَلَهُ عَبْدُ اللهِ وهو يومٌ مشهورٌ في أيَّامِ العَرَبِ(٢) .

وَأمَّا الثَّالِثُ ــ بَعْدَ البَآءِ المفتُوحَةِ زَايٌ سَاكِنَةٌ ، ثم دَالٌ مُهْمَلَةٌ ــ : نَاحِيَةٌ مِنْ أعْمَالِ نَسَفَ ، يُنْسَبُ إليْهَا عُزَيْزُ بن سُلَيْم بْنِ مَنْصُورٍ ، أَبُو الْفَضْلِ ، البَزْدِيُّ الْعَامِرِيُّ وَكان سُلَيمُ بْنُ منصُورٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، قَدِمَ خُرَاسَانَ مَعَ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ ، وَسَكَنَ بَزْدَةَ(٣) .

٩٨ ــ بَابُ بُرْزٍ ، وَتُرْنٍ وَيَزَنٍ

أَمَّا الْأَوَّلُ ــ بَعْدَ الْبَاءِ الْمَضْمُومَةِ رآءٌ سَاكِنَةٌ ثم زايٌ ــ نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي مَرْوٍ ، يُنْسَبُ إليها سُلَيْمَانُ بْنُ عامِرٍ الْمَرْوَزِيُّ الْبُرْزِيُّ ، يُحَدِّثُ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، رَوى عَنْهُ أَبُو يَحْيى الْقَصْرِيُّ(٣) .

---

(١) بُرْزَة : نقل ياقوت كلَّ ما ذكر الحازمي عن بُرزة ، أما نصر ، فقال : بضمّ الباء ــ : بُرْزتان اسمان لشعبين قريبين من الرويثة ، يَصُبَّان في درج المضيق من يليل ، وادي الصُّفراء ونقل ياقوت هذا الكلام عن ابن السِّكيت ، وأورد قبله لابن حبيب : بُرزة شعبة تدفع على بئر الرويثة العذبة . أما البكري فأورد الاسم بُزرة ــ بتقديم الزاي ــ ونقل كلام ابن حبيب ، وذكر مُلَخَّص خبر يوم بُرزة الذي ذكر الحازمي .

والاسم ــ فيما يظهر يطلق على مَوضعين : أحدهما لا يزال معروفاً باسم برزَة بفتح الباء وإسكان الراء وبعدها زاي مفتوحة وهاء ــ وهذا الاسم يطلق على أرض واسعة في أسفل وادي رُهَاط ، فيما بيْنه وبين غُران ــ أنظر تحديد هذا في مجلة «العرب» : ٣٧٢/٧ ــ ورُهاط ينحدر من حرَّة بني سُلَيم ، وبرزة هذه من بلاد كنانة ، وهي أقرب إلى بلاد سُلَيم من برزة الأخرى ، ويظهر أنَّ يوم برزة وقع في هذا الموضع ، إذْ يوم الكديد وهو أحد الأيام بين القبيلتين وقع بقربه ، وهذا اليوم هو الذي جرَّ يوم برزة .

والموضع الثاني : الوارد في كلام ابن السِّكيت وابن حبيب ومن نقل عنهما فهو واقع بقرب الرويثة التي يفضي سيلها إلى وادي الصُّفراء من المضيق ، والرويثة هذه في وادي الجيِّ الذي لا يزال معروفاً ، عندما تتجه من قرية المسيجيد ، (المنصرف قديماً) مع طريق مكة القديم قاصداً مكة ، وتسير نحو عشرين كيلاً تهبط منخفضاً من الأرض واسعاً ، هو وادي الجيِّ . وهذا الموضع وان عُرِف موقعه إلا أن اسمه ليس معروفاً .

(٢) بَزْدَةُ : قال ياقوت : ويقال بزدَوه والنسبة إليها بَزدي ، قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف ، ثم ذكر بعض من يُنْسَبُ اليها ومنهم عُزير بن سُلَيم ــ بمثل ما ذكر الحازمي ــ

نَدْرَةُ ــ أو نذرة ــ : قال نَصْر : وما أوَّلُهُ نُونٌ مفتوحة ثم دالٌ أو ذال : ناحية من نواحي اليمامة . انتهى . وأورد ياقوت هذا غير منسوب ولم يزد .

(٣) بُرْزٌ : ــ ما هنا في «معجم البلدان» مع اختلاف : (أبو يحيى القصير) وزيادات .

وَأَمَّا الثَّانِي أَوَّلُهُ تَاءٌ مضمومَةٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ ، ثُمَّ راءٌ مَفْتُوحَةٌ وَآخِرُهُ نُونٌ — : نَاحِيَةٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَعَدَنَ ، وَيَلِيهَا مَوْزَعٌ وهو الْمَنْزِلُ الْخَامِسُ لِحَاجِّ عَدَنَ[1] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ — أَوَّلُهُ يَاءٌ مَفْتُوحَةٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ ، وَزَايٌ مَفْتُوحَةٌ — : وَادٍ يَمَانٍ ، يُنْسَبُ إِلَيْهِ ذُو يَزَنٍ[2] .

٩٩ — بَابُ بَرْثَانَ ، وَبِرِتَانٍ وَتَرْبَانَ وَتِرْثَارٍ

أَمَّا الأَوَّلُ — بَعْدَ البَاءِ الْمَفْتُوحَةِ رَاءٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ — : وَادٍ بَيْنَ مَلَلٍ وَأُولَاتِ الْجَيْشِ ، عَلَيْهِ كَانَ طَرِيقُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، الى بَدْرٍ ، كَذَا قَيَّدَهُ ابْنُ الفُرَاتِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ وَقَدْ رَأَيْتُ بِخَطِّ أَبِي نُعَيْمٍ مَا يُخَالِفُ هَذَا ، وَقَدْ رَأَيْتُ فِي النُّسَخِ اخْتِلَافاً كَثِيراً فِي هذِهِ الْكَلِمَةِ غَيْرَ أَنَّ الأَعْتِمَادَ عَلَى ضَبْطِ ابْنِ الْفُرَاتِ[3] .

---

(١) تُرَنُ : أورد ياقوت ما هنا بدون زيادة ، ولم أره في «صفة جزيرة العرب» للهمداني مع شِدَّة تقصّيه للمواضع اليمنية ، وذكر موزع مرارا ، بأنه وادٍ ، وفيه بلدة حدد موقعها القاضي محمد بن علي الأكوع في تعليقه على «صفة جزيرة العرب» — ٧٢ — تقع في وسط تهامة ، في الشمال الشرقي من ميناء المخا على بعد ثلاثين كيلاً ، وفي الجنوب الغربي من مدينة تَعِزّ .

(٢) يَزَنُ : أورد ياقوت : قالوا يزن اسم وادٍ باليمن نسب إليه ملك من ملوك حمير ، فقيل : ذو يَزَنٍ ، كما قالوا ذو الكلاع — وساق نسب ذي يَزَن ، ومثل هذا في «القاموس المحيط» وزاد : وذو يزن مَلِكٌ لحمير ، لأنّه حَمى ذلك الوادي . انتهى . والهمداني وهو العالم باليمن لم يذكر في «صفة جزيرة العرب» وادياً باسم يَزَن في النسخة التي اطلعتُ عليها من هذا الكتاب ، وحين ذكر نسب ذا يَزَن في «الاكليل» قال — ١٣٢/٢ مخطوطة برلين — : وهذا نسب آل ذي يَزَنٍ : وأولد أسلم بن الحارث .. عامراً ذا يزن ، وذو يَزَن أحد أقوال حمير العظماء ، ويقول بعض حمير : إنّه على ابنه أسعد تُبّع ، واليه تُنْسَب الأسنّة اليزنيّة ، ويقال : إنه أول من بَدَعها ، فيقال : سنانٌ يَزَنِيٌّ ، وأزنيٌّ ، قال الكميت بن زَيدٍ في قتل حُجْر بن الحارث بن عمرو المقصور الملك :

سَقَيْنا الأزرق اليزني منه ... وأكعب صَعْدَة حتّى روينا

وقال الهمداني :

وأحدثنا الأسنّة يوم كانت ... أسنّةُ آل عدنانٍ قُرونا

وإنما الذي أصاب حُجر بن الحارث عِلباء بن جحش ، بِمُدبِق غبلة ، دون الجبهة — ثم ذكر أبناء ذي يَزَنٍ ، ولم يذكر الوادي .

(٣) عند نَصْرٍ — في حرف التاء — : (باب التِّرثار وتُربان)= .

وَأَمَّا الثَّاني — الرَّآءُ مُشَدَّدَةٌ مَفْتوحَةٌ ، وبَعْدَهَا تَآءٌ فَوْقَها نُقْطَتَانِ — : تَثْنِيَةُ بَرَّة — في شِعْرِ طَهْمَانَ بنْ عَمْرٍو الكِلاَبِيِّ :

ومَتْرِكُهُ بِالْبُرَّتَيْنِ مُجَدَّلاً تَنُوحُ عَلَيْهِ أُمُّهُ وحَلاَئِلُهُ

قَالَ ابْنُ حَبِيْبٍ [البرتان] : جُمَيْدَانِ بالمِطْلَى ، أَرْضٌ لِبَنِي أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلاَبٍ ، وهي مُخْتَلِطَةٌ فِيهَا .

وأَيْضاً : رَابِيَتَانِ بِالْحِجَازِ ، عَلَى سِتَّةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْجَار ، وَهَضَبْتَانِ في دِيَارِ بَنِي سُلَيْمٍ [(١)] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ أَوَّلُهُ تاءٌ فَوْقَها نُقْطَتَانِ ، ثُمَّ رآءٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا يَآءٌ تَحْتَها نُقطتانِ — : صُقْعٌ بَيْنَ سَمَاوَةِ [كَلْب] وأَرْضِ الشَّامِ [(٢)] .

= برّتان — الواقع بين ملل وألات الجيش — صوابه تُربان — بالتاء المثناة المضمومة والراء ساكنة بعدها باء موحدة فألف فنون . قال نصر : بعد ضبطه كما ذكرت — : واد بالحجاز ذو مياه كثيرة ، بين ذات الجيش وملل ، وعليه طريق النبي ﷺ في غزاة بدر . وأيضاً صقع بين سماوة كلب والشام . انتهى .

ووادي تُربان لا يزال معروفاً يمر به الطريق إلى المدينة ، بعد الخروج من ملل الواقع بعد قرية الفريش (فَرش ملل) للمتّجه إلى المدينة . وتُربان هذا بلاد عروة بن أُذينة الشاعر ولهذا فلا عبرة بضبط ابن الفرات لهذا الاسم و(لكل جوادٍ كبوة) .

وذات الجيش موضع يبعد عن العقيق — الذي وصله عمران المدينة الآن — نحو عشرين كيلاً والاسم غير معروف الآن ، ولكن العلماء المتقدمين حددوا المسافة بينه وبين العقيق .

أما تربان الذي بين سماوة كلبٍ والشام ، فلعله الوارد في شعر المتنبي :

فقلت لها : أين أرضُ العراق؟ فقالت ونحن بتُربان : ها

ولكن يفهم من كلام ياقوت أنه موضع به ماء يعرف بعرندل ، قَبل حسمى نحو التّيه . فهو على هذا في صحراء سيناء بعيد عن السماوة .

(١) البرتان — في شعر طهمان — أكمتان صغيرتان (أي جُميدان) لا تزالان معروفتين في المطلى المعروف الآن باسم (العبلة) — أنظر هذا الاسم في كتاب « عالية نجد » للأستاذ سعد بن جُنيدل وهما واقعتان غرّب منهل سجا يدعمها طريق الحجاز جنوبه ، قال محمد بن بُليهد يمدح فيصلاً رحمهما الله ، وكان خيّم في العبلة للقنص :

المزن في العبلة تدفق عزاليه عنّى حلال النّاس ينجم ويرعاه
غيث الأوادم يا مصدور حراويه في جانب البرّه خيامه مبنّاه

والبرتان أيضاً من قرى نجد ، وردا في شعر يحيى بن طالب الحنفي ، إحداهما لا تزال معروفة تحدّث عنها الأستاذ عبدالله بن خميس في « معجم اليمامة » أحد أقسام « المعجم الجغرافي » .

(٢) تُربان — تقدم قول نصر عنه والتعليق عليه .

وأمَّا الرَّابعُ بثَاءيْنِ مُثَلَّثَتَيْن ، ورآيْنِ مُهْمَلَتَيْنِ — : نَهْرٌ بِالْجَزِيْرَةِ[1] .

١٠٠ — بَابُ بُرْسَانَ وفُرْسَانَ

أَمَّا الأَوَّلُ — بِضَمِّ البَاء — : بُقعةٌ نَاحِيَةَ سَمَرْقَنْدَ ، يُنسبُ إِلَيْهَا أَحْمَدُ بْنُ خَلَفِ بنِ الْحُسيْنِ الْبِرسَانِيُّ ، رَوَى عن أَحْمَدَ بْنِ محمدِ بْنِ شَاهَوَيْهِ الْبَلْخيِّ ، رَوَى عَنْهُ أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْن سُلَيمانَ الْعَدَوِيُّ[2] .

وَأَمَّا الثَّانِي — بِالْفَآءِ الْمَضْمومَةِ وقَدْ لا تَبِيْنُ فَيشْتَبِهُ بالأَوَّل — : قَرْيَةٌ مِن قُرَى أَصْفَهَانَ ، يُنْسَبُ إِلَيْها نَفَرٌ مِنَ الْمُتَأَخِّرِيْنَ ، ذُكِرُوا فِي تارِيْخِها[3] .

١٠١ — بَابُ بِرَاقٍ ، وبُرَاقٍ ، وَبَرَّاقٍ

أَمَّا الأَوَّلُ — بِكَسْرِ الْبَآءِ — : فَجَبَا بِرَاقٍ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيْرَةِ ، حَيْثُ قُتِلَ عُمَيْرُ بنُ الْحُبَاب السُّلَميُّ .

وأَمَّا الثَّانِيْ — بِضَمِّ البَآءِ — : مِنْ قُرَى الشَّامِ[4] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ — بفتحِ البَآءِ وتَشْدِيدِ الرَّآءِ — : جَبَلٌ بينَ سَمِيْرَا وَالْحَاجِرِ ، وعِنْدَهُ الْمُشَرَّفُ[5] .

---

(١) الثرثار : وصفه ياقوت وصفاً دقيقاً لأنه رآه غير مرة .

(٢) بُرسان : في «معجم البلدان» : من قرى سمرقند ، ثم بقية الكلام بدون زيادة .

(٣) فُرسان : في «معجم البلدان» : — بضم أوله وسكون ثانيه وآخره نون ، بلفظ جمع فارس — : من قرى افريقية ، نحو المغرب . وفيه : فرسان — بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره نون : من قرى أصبهان ، وقاله السلفي بضم الفاء — ثم ذكر جماعة ممن نُسبوا إليها ، ثم ذكر فرسان الجزيرة التي لا تزال معروفة في البحر الأحمر ، مقابلة لساحل جازان ، وقد تحدث عنها الأستاذ محمد بن العقيلي في «المعجم الجغرافي» مقاطعة جازان ، وهي مسكونة ، وكانت إلى عهد قريب منفى .

(٤) في كتاب نصر : (باب بُراق وبراق ، وبرّاق ، وبزاق ، وذات البراق من الأودية النجدية . جبا براق — بكسر الباء — هو نص كلام نصر وزاد : وجبا براق أيضاً : بالشام ذكره أبو عبيدة ونسب ياقوت القولين إلى نصر ولم يزد ولم يذكر ذات البراق فالموضعان عند نصر بكسر الباء .

(٥) بَرّاق : عرفهُ نصر كما هنا ، وكذا قال ياقوت وأضاف : كذا قالوا ! وأصل هذا في كتاب المناسك» — ٣١٧ — ☚

١٠٢ — بَابُ بَرَدَانَ وَبُرْدَانَ

أَمَّا الأَوَّلُ بِفَتْحِ الْبَاءِ والرَّاءِ — : قَرْيَةٌ قُرْبَ بَغْدَادَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيثِ ، وَهُمْ مَذْكُورُونَ فِي تَارِيخِهَا .

وأيضاً : اسْمٌ لِمَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ بِالْحِجَازِ والْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ(١) .

وَأَمَّا الثَّانِي — : بِضَمِّ الْبَاءِ وسُكُونِ الرَّاءِ ، تَثْنِيَةُ بُرْدٍ — : غَدِيرَانِ نَجْدِيَّانِ ، بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ يَبْقَى مَاؤُهُمَا شَهْرَيْنِ وَثَلاثَةً ، وقِيلَ : ضَفِيرَتَانِ مِنْ رَمْلٍ(٢) .

١٠٣ — بَابُ بَرْبَرٍ ، وَثَرْبَرٍ ، وَثَرِيَّرَ .

[........................](١)

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ ، وبَيْنَ الرَّائَيْنِ المُهْمَلَتَيْنِ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ — : مَوْضِعٌ عِنْدَ أَنْصَابِ الحَرَمِ ، بِمَكَّةَ ، مِمَّا يَلِي الْمُسْتَوْفِرَةَ ، وقِيلَ : صُقْعٌ مِنْ أَصْقَاعِ الْحِجَازِ ، كَانَ بِهِ

= ولكن الاسم ورد فيه مصحفاً (البراف) مع الاشارة في الحاشية إلى قول ياقوت . ونص ما في «المناسك» — في وصف طريق المصعد من سميراء إلى الحاجر — : وعلى ستة عشر ميلاً من سميراء آبارٌ تسمى حُلوة ، عذبة الماء ، شبيات بالاحساء في قرب مائين ، وهُنَّ في بطن واد يقال له الثلبوتُ وهي آخر حضير بني أسد ، والمشرف ببطن البراق ، وهي آخر ملك بني أسد . انتهى . ولكنه هنا لم يذكر أنه جبل ، وكلمة (ببطن) يفهم منها أنه ليس جبلاً . والثلبوت يُدعى الآن وادي الشُّعبة ، وهو يلتقي بوادي الرُّمة أسفل الحاجر بقربه . والمُشرف قال عنه في «درر الفوائد المنظمة» — ٤٦٨ — فيا نقله عن كتاب أُلف للسلطان اسماعيل بن رسول ملك اليمن : (أعلم أيدك الله أنَّ البُرُدَ المنصوبة بين المُنَيب ومكة سبعة وخمسون بريداً ، وسبعة وخمسون مشرفاً ، بين كل بريد ومُشرف ستةُ أميال ، وهي فرسخان من فراسخ العرب) انتهى .

(١) بَردان : بالتحريك — مواضع كثيرة ، ذكر بعضها ياقوت ، ومنها القرية التي على سبعة فراسخ من بغداد ، وذكر أن اسمها (بَرْدَهْدان) فَعُرِّب .

(٢) البُردان — بالضم واسكان الراء — ما هنا هو كلام نَصْر — في مفردات حرف الباء — وذكره ياقوت ، وقد سمعت بهذا الاسم بين مناهل البادية في عالية نجد ، ولكنني الآن لا أُحقُّ موضعه .

(٣) في كتاب نصر — في حرف الثاء — : (باب ثُرَير وغَرير) . لم يذكر البربر الجيل المعروف من النَّاس ، ولعله تركه لشهرته .

مَالٌ لابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : لَنْ تَأْكُلُوا تَمْرَ ثُرَيْرٍ بَاطِلاً[1] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ — أَوَّلُهُ نُونٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ رَآءٌ مَكْسُورَةٌ وَيَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ وَآخِرُهُ زَاي — : قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ أَذْرَبِيجَان ، مِنْ نَاحِيَةِ أَرْدَبِيل ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ نَصْرٍ النَّرِيزِيُّ ، حَدَّثَ عَنْ أَحْمَدِ بنِ الهَيْثَمِ الشَّعْرَانِيِّ ، ويَحْيَى بْنِ عَمْرِو بْنِ فَضْلاَنَ التَّنُوخِيِّ ، حدَّثَ عَنْهُ أَبُو المُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيُّ ، وقَال : كَانَ حَافِظاً[2] .

١٠٤ — بَابُ بُزَانَ ، وبُزَارٍ

أَمَّا الأَوَّلُ — بِضَمِّ البَآءِ وبَعْدَهَا زَايٌ مُخَفَّفَةٌ ، وَآخِرُهُ نُونٌ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرى أَصْبَهَانَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا نَفَرٌ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيْثِ ، مِنْهُمْ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الوَاحِدِ بنُ محمد بْنِ عَبدِ الله الإصْبَهَانيُّ البُزَانيُّ ، سَمِعَ عَبْدَالله بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ بُنْدَارَ الْمَدِينِيَّ ، وغَيْرَهُ ، وابنُهُ أَبو الْفَضْلِ الْمُطَهَّرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ البُزَانِيُّ ، حَدَّثَ عَنْ أَبي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَرْزُبَانَ وَغَيْرِه[3] .

وأَمَّا الثَّاني : [..................][4] .

---

(١) ثُرير : تعريفه لِنَصر بدون زيادة ، ونقله ياقوت بنصه غير منسوب . وكان حائطاً لعبدالله بن الزبير — رضي الله عنه — عند أنصاب الحرم التي في الجهة الشرقية الشمالية ، في طريق الجعرانة ، على تسعة أميال من مكة ، كما حدد ذلك الأزرقيُّ في كتاب «أخبار مكة» — ١٠٥ و٢/٢٣٤ و٣٥١ — وقال : المستوفرة ثنية تظهر على حائط ثُرير ، وعلى رأسها أنصاب الحرم ، فما سال منها على ثُرير فهو حِلٌّ ، وما سَال منها على الشِّعب شعب آل عبدالله بن خالد بن أُسيد فهو حَرَمٌ . انتهى .

(٢) نَريز : كل ما ذكر الحازميُّ أورده ياقوت غير منسوب ، و(أبو المفضل) عنده : (أبو الفضل) وكذا في (ب) وزاد ياقوت في ذكر أحمد بن عثمان : كان حافظاً ، وقد ذكره البُحتري في شعره . ثم ذكر بعض من يُنسَب اليها . أما نصر ، فقال : — بعد ضبط الاسم — : نريز بلد بأردبيل ولم يَزِد .

(٣) بُزَان : ذكرها ياقوت كما هُنا ، ولم يذكر من المنسوبين إليها سوى أبي الفرج ، وسماه عبد الوهاب وذكر أنَّ أبا بكر بن الخطيب روى عنه . وأبو الفضل في (ب) : أبو المفضّل .

(٤) بُزَار : لم يرد له تعريف في النسختين وفي «معجم البلدان» : بُزار — بالضم وآخره راء — : قال أبو سعدٍ : البُزاري هذه النسبة إلى أبزار ، وهي قرية على فرسخين من نيسابور تقول لها العامَّة بُزار — ثم ذكر المنتسب اليها — وأبو سعد هو السمعاني صاحب كتاب «الأنساب» .

١٠٥ — بَابُ بُسْتَ ، وبُشْتَ

أَمَّا الْأَوَّلُ — بِالسِّيْنِ الْمُهْمَلَةِ — : مِنْ أَعْمَالِ سِجِستَانَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا نَفَرٌ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، مِنْهُمُ أَبُو إِسْحَاق بن ابرَاهِيم الْبُسْتِيُّ صَاحِبُ «الْمُسْنَدِ» رَوَى عن إسحاق ابْنِ رَاهَوَيْه ، وَغَيْرِه .

وَأَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ الْعَجِيْبَةِ فِي عُلُوْمِ الْحَدِيْثِ ، وَكَانَ أَحَدَ حُفَّاظِ الدُّنْيَا(١) .

وَأَمَّا الثَّانِي — بِالشِّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ عَلَى وزْنِ الْأَوَّلِ — : مِنْ أَعْمَالِ نَيْسَابُورَ يُنْسَبُ إِلَيْهَا عُبَيْدُ الله بن محمدٍ [بن نافع] الْبُشْتِيُّ الزَّاهِدُ ، وَأَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبُشْتِيُّ ، [روى عن الليث بن محمد] رَوَى عنه أَبو زَكَرِيَّا يَحْيَى بنُ مُحَمَّدٍ العَنْبَرِيُّ ، وَجَمَاعَةٌ سِوَاهُمَا ذكَرناهُمْ في «الْفَيْصَلِ» و «الْمُؤْتَلِف»(٢) .

١٠٦ — بَابُ بُسْتَانَ ، وَبُسْيَانَ ، ونِسْتَانَ

أَمَّا الْأَوَّلُ — بِضَمِّ الْبَاءِ بَعْدَهَا سِيْنٌ مُهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ ثم تَاءٌ فَوْقَها نقطتَانِ — : بُسْتَانُ(٣)

(١) بُسْتُ : قال ياقوت : مدينة بين سجستان وغزنين ، وهراة ، وأظنّها من أعمال كابل ، فإنّ قِيَاس ما نجده من أخبارها في الأخبار والفتوح كذا يقتضي — وأطال الحديث عنها وأبو اسحاق بن ابراهيم عند ياقوت : إسحاق بن إبراهيم . وكذا في (ب) وأراه الصواب وكاتب نسخة (ب) قفز من كلمة (صاحب) الأولى إلى (صاحب) الثانية .

(٢) بُشْتُ : ذكرها ياقوت فأطال في ذكر المنسوبين إليها ، ومنهم من ذكرهم الحازميُّ هنا وما بين المربعين [...] من (ب) و «معجم البلدان» .

و «الفيصل» و «المؤتلف» من مؤلفات الحازميّ ، ذكرتهما في ترجمته .

(٣) عند نصر : (بابُ بُسْيَان وبيّسان ، وَنسنان وبُستان) .

بُستان ابن معمر : قال نصرٌ : على أميال يسيرة من مكة ، ثم ما هُنا . وفي «معجم البلدان» : بُستان بن معمر مُجتمع النخلتين ، النّخلة اليمانية والنّخلة الشاميّة ، ثم ذكر غلط العامّة عن الأصمعي وأبي عبيدة وغيرهما وذكر ابن معمر عُمَر بن عبيدالله بن معمر وساق نسبه إلى تيم بن مُرّه ، من قريش .

والبستان يبعد عن مكة ٢٨ أو ٢٩ ميلاً «المناسك» — ٦٠٣ — «وصفة جزيرة العرب» — ٣٣٨ — أي نحو ستين كيلاً ، لا كما ذكر نصر والنخلتان الواديان معروفان = .

ابْنِ مَعْمَرٍ ، بِنَخْلَة ، عَلَى لَيْلَةٍ مِنْ مَكَّةَ ، وَعَامَّةُ [الناس] يقولون : بُسْتَانُ ابْنِ عَامِرٍ . وبُسْتَانُ إِبْراهِيمَ فِيْ بِلاَدِ بَنِي أَسَدٍ ، وأَنْشَدَ الأَبِيْوَرْدِيُّ لِبَعْضِهِمْ — :

وَمِنْ بُسْتَانِ إِبْـرَاهِيمَ غَنَّتْ حَمَائِمُ تَحْتَهَا فَنَنٌ رَطِيبُ

وَأَمَّا الثَّانِي — نَحْوَ الأَوَّلِ غَيْرَ أَنَّ بَدَلَ التَّاءِ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَان — : مَوْضِعٌ فيه بِرَكٌ وَأَنْهَارٌ عَلَى أَحَدٍ وَعِشْرِينَ مِيْلاً مِنَ الشُّبَيْكَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ وَجْرَة ، وَكَانَتْ بِهَا وَقْعَةٌ مَذْكُورَةٌ قال الْمُسَاوِرُ الْهُذَلِيُّ :

وَنَحْـنُ قَتَلْـنَا ابْنَيْ طَمِيَّةَ بِالْعَصَا وَنَحْنُ قَتَـلْنَا يَوْمَ بُسْيَانَ مُسْهِرَا[1]

وَأَمَّا الثَّالِثُ — أَوَّلُهُ نُونٌ مَكْسُورَةٌ وَبَعْدَ السِّيْنِ نون أُخرى[2] — : يُنْسَبُ إِلَيْهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرَّبَضِ بِمَدِيْنَةِ زَرَنْج .

= بُستان ابراهيم : من بساتين بَغداد ، يُنسب لإبراهيم بن المهدي ، ولكن البيت من قصيدة لشاعر أسديّ أوردها كاملةً أبو عليٍّ القالي في «الأمالي» — ٥٣/١ — وذكر البستان المذكور ، وياقوت سار على خطأ الحازمي .

(١) بُسْيَان عَرَّفه نَصْرٌ بهذا التعريف ، ونقله ياقوت عنه وعن الحازمي . ولكنّ بُسْيَان يَقَعُ في صحراء رُكبة ، ولا ماء فيه ، فَضْلاً عن أن يكون ذا أنهار ، قال في كتاب «بلاد العرب» — ٣٧٢ — : ثمَّ تجوز مَرَّان فتردُ الشبكة ، وهي ماء عليه تجّار ، ثُمَّ لَيْسَ دونَ وجرة إلاّ مُتعشى يُقَالُ له بُسيان ، فيه من ماءِ السَّماء ، ثم أوطاس — ويقصد بماء السَّماء المطر ، مما يبقى من الغُدران زمناً ثم ينضب . وفي كتاب «المناسك» ٦٠١٩ — ومَرَّانُ دُونَ الشُّبَيكة بثلاثة أميال فيه ماءٌ كثير وآبار عَذْبَةٌ ، ومُقَلٌ ، وكان المنزل الأوّل فَحُوِّل إلى الشُّبيكة ، ومن قُبا إلى الشُّبيكة سبعة وعشرون ميلاً ، وبالشبيكة آبار طيبة قريبة الماء ، وعلى أحد وعشرين ميلاً من الشبيكة موضع يقال له بُسْيَان ، فيه بركة وآبارٌ ، وعن يساره النفراوات . انتهى . ويظهر أنَّ الآبار أحدثت فيه حين أُحدثت المناهل في طريق الحج ، ثم بانقطاع السير في هذا الطريق درست ، وبُسيان هذا مرتفع بارز من الأرض في أرض مستوية كالرَّاحة في وسط صحراء ركبة ، وبقربه بركة كبيرة يجتمع فيها ماء المطر ، تُسَمَّى بركة الخرابة تقع في الجنوب الغربي من النفراوات ، الواقعة غرب بُسيان ، وهي آكام بارزة في تلك الأرض البراح . ولم أر للمساور الهذلي ذكراً في كتاب «شرح أشعار الهذليين» .

(٢) نسنان : عرَّفه نصرٌ بهذا . ولم يزد ياقوت عليه إلا بقوله عن زرنج : وهي قصبة سجستان .

بَيْسان : قال نصر : بفتح الباء وسكون الياء التي تحتها نقطتان : بلد بالشّام ، من نواحي الأردن ، به قبر عُبيدة بن الجرّاح ، وبه كان ينزل رجاء بن حيوة ، ونخله في حديث الجساسة . وهو جبل أيضاً لبني سعد بن زيدمناة . انتهى . وصف ياقوت بيسان هذا بأنه مدينة في الأردن في الغور الشامي . قال : وتوصف بكثرة النخل ، وقد رأيتها مراراً فلم أرَ فيها غير نخلتين حائلتين ، وهو من علامات خروج الدَّجَّال وهي بلدة وبيئة حارَّة ، أهلها سُمْرُ الألوان ، جُعْدُ الشعور

١٠٧ — بَابُ بِسْكِرَةَ ،(١) وَيَشْكُرَ

أَمَّا الْأَوَّلُ — بَعْدَ الْبَآءِ الْمَكْسُورَةِ سِيْنٌ مُهْمَلَةٌ سَاكِنَةٌ وَالْكَافُ مَكْسُورةٌ — : بَلْدَةٌ فِي الْمَغْرِبِ يُنسَبُ إليها أَبو القاسم يُوسُفُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ جُبَارَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيْلِ بْنِ سَوَارَةَ بْنِ مِكْنَاس بْنِ رَوْبَلِيس بْنِ هُدَيْد بن جُمَحَ بنِ خَبَّابن مُسْتَمْلَخ بْنِ عِكرِمَةَ بن خالد بن خُوَيْلِدٍ الْبِسْكِرِيُّ ، سافَرَ إلى بِلاَدِ الشَّرْق ، وَسَمِعَ أَبَا نُعَيْمٍ الإِصْبَهَانِيَّ وَجَمَاعَةً مِنَ الْخُرَاسَانِيِّينَ ، وَكانَ يَفْهَمُ الْكَلاَمَ وَالنَّحْوَ وَلَهُ اختِيَارٌ فِي الْقِرَاءاتِ .

= لشدة الحر — وأطال بذكر من ينسب اليها ، ولم يذكر قبر أبي عبيدة ، ولا رجاء بن حيوه ، ثم ذكر بيسان في جهة خَيْبَر ، وقال : وبيسان موضع معروف بأرض اليمامة ، والذي أراه أنَّ هذا الموضع هو الموصوف بكثرة النخل لأنهم أحتجوا على كثرة نخل بيسان بقول أبي دُواد الايادي :

غلاتٌ من نخل ببيسان أينعْ — نَ جميعاً ونبتُهُنّ تُؤامُ
وتَدلّت عَلَى مَنَاهل بُردٍ — وفُليجٌ من دُونها وسنامُ

بُرْدٌ : قبيلة من إياد ، ولم تكن الشام منازل إياد . وفُليج وادٍ يَصُبُّ في فلج بين البَصْرَة وضَرِيّة ، وعليه يسلك من يُريد اليمامة . وسنامُ بين العراق واليمامة فلذلك قال أبو دواد :

وفُلَيجٌ من دُونها وسَنام

ثم ذكر مواضع أخرى . وقد أوردت قوله في بيسان اليمامة بطوله لأذكر رأيي حوله . أرى أنَّ الشاعر يصف موضعاً في العراق وراء فُلَيج الوادي الذي لا يزال معروفاً — من روافد وادي الحفر (فلج) ومن وراء جبل سنام الواقع بقرب بلدة الزُّبير قُرْبَ البصرة وكلمة (بُرد) أراها وصفاً للمناهل ، لا اسم قبيلة (على مناهل بُرد) أي مناهل باردة الماء ، وقد تكون الكورة التي وصفها ياقوت بكثرة النخل بين البصرة وواسط وسمّاها مَيْسان هي التي عناها الشاعر بقوله . أمّا بيسان التي في الأردن ، فلا تزال معروفة في فلسطين ، وحرِّف اسمها الآن إلى (بث شان) على اللهجة اليهودية . والخبر الوارد عن نخل بيسان في حديث الجسّاسة مُلخّصه أن تميماً الداريَّ — صحابي من فلسطين — أخبر أنّ بني عم له ألجأتهم الريح إلى جزيرة وكانوا في سفينة في البحر ، فإذا هم بشيء أهدب أسود ، كثير الشعر ، هو الجسّاسة ، ووجدوا رجلاً في دير ، وهو موثق ، فسألهم عن النبي — ﷺ — فأخبروه انه بخير وكان مما سألهم عنه : ما فعل نخل بين عَمّان وبيسان ، قالوا : يطعم جناه في كل حين . والجساسة هي الدابة التي تكلم الناس آخر الزمان ، والرجل الموثق هو الدجال . وتفسير الخبر في موضعه من كتب الحديث .

(١) بِسكِرَةُ : ذكرها ياقوت وقال كذا ضبطها الحازميُّ ، وغيره يقول : بَسْكَرَه بفتح أوله وكافه . وبعد أن وصف البلدة أورد نسب هذا الرجل المنسوب إليها إلى أبي ذؤيب الهذلي ، وهو خالد بن خويلد . وختم ترجمته بقوله : وكان يدرس النحو .

وَأَمَّا الثَّانِي أَوَّلُهُ يَاءٌ تَحْتَها نُقْطَتَانِ مَفْتُوحَةٌ ، ثُمَّ شِيْنٌ معجمةٌ وَالْكَافُ مَضْمُوْمَةٌ ، وآخِرُهُ رَاءٌ فَحَسْبُ — : بَنُو يَشْكُرَ مِنْ مَحَالِّ الْبَصْرَةِ يُنْسَبُ إِلَى الْقَبِيْلَةِ ويُنْسَبُ إِلَى الْمَحَلَّةِ نَفَرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِيْنَ .

١٠٨ — بَابُ بَشَّارٍ ، وَنِسَارٍ ، وَيَسَارٍ

أَمَّا الْأَوَّلُ — بَعْدَ الْبَآءِ الْمَفْتُوحَةِ شِيْنٌ مُعْجَمَةٌ مُشَدَّدَةٌ — : نَهْرُ بَشَّارٍ بِالْبَصْرَةِ ، يَنْزِعُ مِنْ نَهْرِ الْأُبُلَّةِ ، وَلَهُ ذِكْرٌ فِي بَعْضِ الْآثَارِ(١) .

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ نُوْنٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا سِيْنٌ مُهْمَلَةٌ خَفِيْفَةٌ — : جَبَلٌ فِي نَاحِيَةِ حِمَى ضَرِيَّةَ .

وقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُمَا نَسْرَانِ أَبْرَقَانِ مِنَ الْحِمَى .

وقِيل : هُوَ جَبَلٌ يُقَالُ لَهُ نَسْرٌ فُجُمِعَ فِي الشِّعْرِ .

وقِيل : هو الْأَنْسُرُ : بِرَاقٌ بِيْضٌ فِي وَضَحِ الْحِمَى ، بَيْنَ الْعَنَاقَةِ والأَودِيَةِ وَالجَثْجَاثَةِ وَمَذْعَا وَالْكَوْدِ ، وَهِيَ مِيَاهٌ لِغَنِيٍّ وكِلَابٍ .

وَالْأَكْثَرُ أَنَّهُ جَبَلٌ ، وَكَانَتْ به وَقْعَةٌ . قال النَّظَّارُ الأَسَدِيُّ :

وَيَوْمَ النِّسَارِ وَيَوْمَ الجِفَا ... رِ كَانُوا لَنَا مُقْتَوى الْمُقْتَوِيْنَا

الْقَاوِي الآخِذُ ، يُقَالُ : قَاوِهِ ، أَيْ أَعْطِهِ نَصِيْبَهُ(٢) .

---

(١) نَهْرُ بشّار : ذكر ياقوت أنه منسوب إلى بشار بن مُسلم بن عمرو الباهلي ، أخي قتيبة بن مسلم ، كان أهدى للحجّاج فرساً فسبق عليه الخيل ، فأقطعه سبع مئة جريب وقيل أربع مئة ، فحفر لها نهراً نُسب اليه .

(٢) النِّسار — جمع الأنسر — سبق ذكره في آخر حرف الألف عَرَضاً عن كتاب نصر وهي جُبَيْلاتُ أبارق ، صغيرة لا تزال معروفة ، ولكنَّ العامّة تُبدل السين صاداً فتُسميها الأنصر ، وقد حددها الهجريُّ — ٢٦٩ — تحديداً واضحاً فقال : ثم الجبال التي تلي نضاد من جانبه : الأنسُرُ ، وهي أبارق ثلاثة ، بأسفل الوضح ، يقال لأحدها النسر الأسود وللآخر النَّسْر الأبيض ، وللثالث النُّسَيْر ، وهو أصغرها . والوضح هو الجانب الجنوبي الغربي من حمى ضَرِيَّة ، وصفه الهجريُّ

وَأَمَّا الثَّالِثُ — أَوَّلُهُ ياءٌ تَحْتَها نُقْطَتانِ مَفْتُوحَةٌ ، ثم سين مُهْمَلَةٌ أيضاً — : جَبَلٌ يَمَانٍ[1] .

١٠٩ — بَابُ الْبُضَيْعِ ، وَالْبَضِيعِ ،

أَمَّا الْأَوَّلُ — بَعْدَ الْبَآءِ الْمَضْمُومَةِ ضَادٌ مُعْجَمَةٌ مَفْتُوحَةٌ — : ناحِيَةٌ شَامِيَّةٌ قالَ حَسَّانُ :

أَسَأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الْجَوَابِي فَالْبُضَيْعِ [فَحَوْمَلِ][2]

وَأَمَّا الثَّانِي بِفَتْحِ الْبَآءِ وَكَسْرِ الضَّادِ : جَزِيْرَةٌ فِي الْبَحْرِ ، قالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهُذَلِيُّ[3] :

— ٢٦٥ بقوله : والوضَحَ بَلَدٌ سهل كريم ، ينبت الطريفة ، بين أعلاه وأسفله ليلتان أسفله في ناحية دار غنيٍّ ، وأعلاه عند الأقمس — وذكر أنَّ الأقمس جبل في بلاد بني كعب بن كلاب ، بقرب قطيات والمرائس الجبال التي لا تزال معروفة .

والمياه المذكورة لا يعرف منها شيء الآن إلاَّ الكود ، وتُدعى الكودة ، هضبة بقربها ماءٌ باسمها وبيت النُّظَّار الأسدي أورده — مع ما تقدمه من الكلام ياقوت في رسم (النسار) ولكنه قال في شرحه : المقتوي الخادم ، كأنه يقول : إنهم صاروا خَدَمَ خدمنا . وقيل : القاوي الآخذ إلى آخر الكلام .

والنُّظَّار هو ابن هاشم من بني حَذْلَم بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبه بن دودان بن أسد .

(١) يَسَارُ : لم يزد ياقوت على ما هنا ، وما أكثر جبال اليمن . ولم أر له ذكراً عند الهمداني .

(١) البُضَيْع : ذكره ياقوت وقال : ورواه الأثرم البصيع — بالصاد المهملة — وقال : هو جبل بالشام أسود . وزاد البكري في كلام الأثرم . وقد رأيته ، وهو جبل قصير ، على تلٍّ بأرض البثنية ، فيا بين نشيل وذات الصمَّين بالشام ، من كورة دمشق . انتهى والصَّمَّين : أراها الصَّنمين بقرب الكسوة لا يزال معروفاً وذكر ياقوت أن عيسى بن مريم عليه السلام أشرف من جبل البُضيع — يعني جبل الكسوة على الغوطة فلما رآها قال عيسى للغوطة : إن يعجز الغنيُّ أن يجمع بها كنزاً ، فلن يَعْجز المسكين أن يشبع بها خبزاً .

(٣) البَضِيْع : أورد ياقوت ما جاء في كتاب الحازمي ، ونسب البيت لساعده بن جُؤَيَّة وهو الصحيح — وذكر أيضاً نقلاً عن السكريّ في قول كثيِّر في وصف المنازل — :

تَلُوح بأطراف البُضَيْع كأنّها كتابُ زبور خُطَّ لدنا عَسِيبها

البُضيع : ظَرِيبٌ عن يسار الجار ، أسفل من عين الغفاريّين ، واسم العين النُّجج ولم يذكر اسم العين في موضعه من «المعجم» . وأضاف كُثَيِّر السرير الى البضيع في قوله :

حِبْن وركن دَوْةَ بيمين وسُرير البُضَيْع ذات الشمال

وحَدَّد البكريُّ المسافة بين السُّرير وبين الجار بسبعة أميال . وقال كثير أيضاً :

دِيَارٌ بأعناء السُّرير كأنما عليهن في أكناف غَيقة شِيَدُ

فهو ذكر أنَّ السُّرير في أكناف غيقة . وهنا ملاحظات :=

سَادٍ تَجرَّمَ بِالْبَضِيعِ ثَمَانِياً   يُلْوِيْ بِعَيْقَاتِ الْبُحُورِ ، وَيُجْنِبُ

قالَ الْأَزْهَرِيُّ : قال بَعْضُهُمْ : سَادٍ أي مُهْمِلٌ ، وقالَ أَبُو عَمْرٍو : السَّادِيْ الَّذِيْ يَبِيْتُ حَيْثُ يُمْسِيْ . يَصِفُ سَحَاباً .

تَجَرَّمَ : أَيْ قَطَعَ ثَمَانِياً ، بِالْبَضِيعِ ، وَهو جَزِيْرَةٌ في الْبَحْرِ .

يُلْوِيْ بِمَاءِ الْبَحْرِ : أي يَحْمِلُهُ لِيُمْطِرَهُ بِبَلدٍ .

١١٠ — بَابُ بِطَاحٍ وَبُطَاحٍ

أَمَّا الْأَوَّلُ — بِكَسْرِ الْبَاءِ — : بِطَاحُ مَكَّةَ ويُقَال لِقُرَيْش الدَّاخِلَةِ قُرَيْشُ الْبِطَاحِ [1] .

وَأَمَّا الثَّانِي بِضَمِّ الْبَاءِ : مَاءٌ في دِيَارِ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيمَة ، وَهُنَاكَ كَانَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْمُسْلِمِيْنَ وَأَهْلِ الرِّدَّةِ ، وَقَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيرَةَ .

أولاها : أن ياقوتاً والبكريَّ ضبطا الْبُضَيع الوارد في شعر كثيِّر بالضَّمِّ ، والوارد في شعر الهُذلي بالفتح .
ثانيها : أن المفهوم من الشعر كله أنَّهَا بقرب غَيْقة .
ثالثها : أنَّ الحازميَّ نسب البيت الذي أورده لأبي خراش ، وأبو خراش الهذليُّ له بيت ذكر فيه البضيع أورده البكريُّ ونَصُّهُ .

وظَلَّتْ تُراعي الشمس حَتّى كأنَّها   فُوَيق البَضِيع في الشُّعاع خَمِيلُ

ونقل أن البضيع جزائر في البحر غير مُعيَّنة ، وهي مشتقة من قولك : بَضَعَتُ أي شَقَقتُ ، كأنها شُقَّتو البحر شَقَاً . ثم أورد بيت ساعدة بن جؤية الهذلي الذي أورده الحازمي منسوباً لأبي خراش .
رابعها : أن غيقة بقرب الجار والسُّرير والبُضيع .
خامسها : أنَّ بلاد هُذَيل ليست بعيدة عن تلك النواحي .
من كل ما تقدم ما أرى ما يمنع من القول بأن البضيع في شعر كثير وشعر الهذليين هو واحد .
في كتاب نَصْر : (بابُ البطاح والبُطاح)

(١) عند نصر : أمَّا بكسر الباء — : بَطْحَاء مكة ، وهو ما سَهُل منها ، ومنه يقال : قُرَيشٌ البطاح وقُريش الظواهر . انتهى .
وبطحاء مكة يعرف الآن باسم الأبطح قسمٌ منها وكانت تمتد إلى قرب البيت ، وأوفى الأزرقي في كتاب «أخبار مكة» الكلام في تحديدها والكلام عن قريش ورباعهم ، وتجد طرفاً وافياً عن البطحاء وقريش البطاح في رسم (بطحاء مكة) من «معجم ما استعجم» للبكريِّ و«معجم البلدان» .

سَأَبْكِي أَخِيْ مَادَامَ صَوْتُ حَمَامَةٍ ... يُوَرِّقُ فِي وَادِي الْبِطَاحِ حَمَامَا .

وهُنَاكَ قُتِلَ مَالِكُ بْنُ نُوَيرةَ ، وكَانَ ضِرَارُ بنُ الْأَزْوَرِ الْأَسَدِيُّ قَدْ خَرَجَ طَلِيْعَةً لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيْدِ ، وَخَرجَ مَالِكُ طَلِيْعَةً لِأَصْحَابِهِ فَالْتَقيَا هُنَاكَ فَقَتَل ضِرَارٌ مَالِكاً[1] .

١١١ — بَابُ بُعَاثَ ، وَبِغَاثَ

أَمَّا الْأَوَّلُ — بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، وَآخِرُهُ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ : مَوْضِعٌ بِالْمدِيْنَةِ ، كَانَتْ فِيْهِ وَقَائِعُ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، قبل الإِسْلام ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ كِتَابِ « الْعَيْن » بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ ، وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْ غَيرِه . وَقَالَ أَبو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ : هُوَ تَصْحِيْفٌ .

وقَدْ جَآءَ ذِكْرُهُ فِي حَدِيْثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا . وَقَالَ كُثَيِّرٌ :

كَأَنَّ حَدَائِجَ أَظْعَانِهَا ... بِغَيْقَةَ لَمَّا هَبَطْنَ الْبَرَاثَا
نَواعِمُ عَسمٌ عَلَى مِيْثَبٍ ... عِظَامُ الْجُذُوْعِ أَحَلَّتْ بُعَاثَا
كَدُهْمِ الرِّكَابِ بِأَثْقَالِهَا ... غَدَتْ مِنْ سَمَاهِيجَ أَوْ مِن جُوَاثَا[2]

---

(١) الْبِطاحُ : قال عنه نَصْرٌ — بضم الباء — ماءٌ من ديار بني أَسَد ، لبني والبة منهم ، وهناك كانت الحربُ بين المسلمين وبين أهل الردَّة ، وقيل أيضاً : قريةٌ لبني أسدٍ ، مُشْرِفَةٌ على الرُّمة من قِبَل مَهبُّ الجنوب . انتهى . ومَدْلول القولين واحد ، والْبِطاح وادٍ يقع جنوب مدينة الرَّس بنحو ثلاثين كيلاً يمتدُّ من الجنوب نحو الشمال حتى يفيض في وادي الرُّمة ، وقد تحدث عنه الأستاذ محمد العَبُّودي في كتاب « بلاد القصيم » وأورد كثيراً من نصوص المتقدمين فيه .
وخبر مقتل مالك بن نويرة مفصَّلٌ في « تاريخ ابن جرير » — ٥٠٢/٢ وفي « فتوح البلدان » — ١٣٦/١ وفي « الأغاني » — ٢٩٨/١٥ — وغيرها من المؤلفات .
وهذا الباب عند نَصر .

(٢) بُعَاث : اقتصر نَصْرٌ في تعريفه على القول بأنه موضع بالمدينة ، كانت به وقائع قبل الإسلام .
وذكر ياقوت ما ذكره الحازميُّ وزاد : وهو عند القابسي بغين معجمة ، وآخره ثاء مثلثة بلا خلاف ، وهو موضع من المدينة على ليلتين . ثم أورد القول بأنه من أموال بني قريظة فيها مزرعة يقال لها قَورا ، وأورد شواهد من الشعر وذكر السمهوديُّ في « وفاء الوفاء » — ١١٤٩ — أنَّ الأزهري ذكر أن الذي صَحَّفَهُ الليث الراوي عن الخليل — والخليل هو صاحب كتاب « العين » — وذكر أيضاً أنه مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة ، وساق من خبر قتل كعب بن الأشرف قول محمد بن مسلمة : فخرجنا — يعني بعد قتله — حتى سلكنا على بني أميَّة بن زيد ، ثم على بني قُريظة ، ثم =

وَأَمَّا الثَّانِي — بِكَسْرِ الْبَآءِ ، وبِغَيْنٍ مُعْجَمَةٍ — : بُرَقٌ بِيْضٌ في أَقْصَى دِيَارِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ[1] .

١١٢ — باب بَعَال ، وَبُعَالٍ ، وَثُعالٍ ، وَبِقَّالٍ

أَمَّا الْأَوَّلُ — بَعْدَ الْبَآءِ الْمَفْتوحَةِ عَيْنٌ مُهْمَلَةٌ مُخَفَّفَةٌ — : أَرْضٌ لِبَنِي غِفَارٍ ، قُرْبَ عُسْفَانَ ، تَتَّصِلُ بِغَيْقَةَ ، قال كُثَيِّرٌ :

عَرَفْتُ الدَّارَ كَالْخَلَلِ الْبَوَالِي بِخَيْفِ الْخَائِعَيْنِ الَى بَعَالِ[2]

على بُعاث حتى أسندنا في حَرَّة الْمُريض ، وأضاف : وبه يعلم ضعف قول عياضٍ ومن تبعه أنه موضع على ليلتين من المدينة . وذكر أن بُعاث في جهة الدِّلال والصافية ، في شرقي المدينة ، على مقربة منها كما يفهم من كلامه ، وقد أصبحت تلك المواضع داخل المدينة الآن .

وسَمَاهيج : جزيرة في أوال (البحرين الآن) .

وجواثا : بلدة قديمة في البحرين (الأحساء الآن) تحدثت عنها وعن التي قبلها في « المعجم الجغرافي » قسم المنطقة الشرقية .

(١) بِغاثٌ : ما هُنا نَصُّ كلام نصر ، ولم يزد ياقوت عليه ولم ينسبه . وأورد في كتاب « بلاد العرب » — ١٦٥ — قول الشاعر — غير مَنْسُوب :

وَحَلَّت بالبغاثِ بغاث حَوْضَا شآبِيبُ تُحَفِّرُ في الرِّغاب

البِغَاثُ بُرَقٌ بِيْض ، وحَوضا من أقصَى بلاد أبي بكر . انتهى .

وحَوْضا هذه لا تزال معروفة شرق رَنْية على مقربة من رَمل بني أبي بكر بن كلاب ، المعروف الآن بعرق سُبَيْعٍ ، في عالية نجد .

الم يذكر نصر الاسم الأخير.

(٢) بَعَالٌ : قال نصر : — بفتح الباء — : بالحجاز قرب عُسْفَانَ ، وهي شعبة لبني غِفَار تتصل بغيقة ، وقيل : جبل بين الأبواء وجبل جُهَيْنة ، وواديه خَلْصٌ . انتهى وأورد ياقوت كلام الحازمي ونصر ، وزاد : وقال العُمراني : هو بُعَال بوزن غُراب ، موضع بالقُصَيْبة ، وأنشد :

وَيَسأل البُعَال أن يَمُوْجَا

وقد أكثر كُثَيِّرٌ من ذكر بَعال . أمَّا البُعال الذي ذكر العمراني فلا صلة له بالأول كما سيأتي ، بَعَال في تهامة ، والخائعان لا يزالان معروفين هناك بقرب الصفراء — أنظر مجلة « العرب » ٨٥٦/٤ و٨٥٧ .

وبعال من روافد الخائع الجنوبي شعبة لا تزال معروفة . والبُعَال جبل يقع في المنطقة الشرقية قرب ساحل البحر ، في منطقة السُّودَةِ ، والقُصَيِّبَةُ التي هو فيها هي قُصيبة العجَّاج الراجز — وقد ذكرت هذا الجبل في « المعجم » قسم المنطقة الشرقية — ص ٢٣٥ — .

وَأَمَّا الثَّانِي بِضَمِّ البَآءِ ــ : جَبَلٌ بِأَرْمِينِيَّةَ(1) .

وَأَمَّا الثَّالِثُ ــ أَوَّلُهُ ثَآءٌ مُثَلَّثَةٌ مَضْمُومَةٌ ــ : مَوْضِعٌ بَيْنَ الرَّوْحَآءِ والرُّوَيْثَةِ وَيُقَالُ : ثُعَالَة(2) .

وَأَمَّا الرَّابِعُ ــ أَوَّلُهُ بَآءٌ مُوحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ قَافٌ مُشَدَّدَةٌ ــ : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ قَالَهُ الخَطِيْبُ . وقال الزبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي ذِكْرِ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ القُرَشِيُّ . مِنْ وَلَدِ أَبِي البُخْتِرِيُّ بْنِ هِشَامٍ كانَ فِي صَحَابَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ ، قال : وَدَارُهُ بِالْمَدِينَةِ إِلى جَنْبِ بَقِيعِ الزُّبَيْرِ بِالْبَقَّالِ(3) .

١١٣ ــ بَابُ بُغَيْثٍ ، وَنَقِيبٍ

أَمَّا الأَوَّلُ ــ بَعْدَ الْبَآءِ الْمَضْمُومَةِ غَيْنٌ مُعْجَمَةٌ وَآخِرُهُ ثَآءٌ مُثَلَّثَةٌ ــ : وادٍ فِي ظَهْرِ خَيْبَرَ ، لَهُ ذِكْرٌ فِي بَعْضِ الأَخْبَارِ ، وهُنَاكَ قَرْيَتَانِ يُقَالُ لَهُمَا بَرْقٌ وَتَعْنُقُ ، وَهُمَا فِي بلاد فَزَارَة(4) .

---

(١) بُغَال هذا قال نصر : جبل ضخم بأرمينية ، ونقل ياقوت الكلام عنه وعن الحازمي ولم يزد إلا كلمة (بأطراف إرمينية) .

(٢) ثُعَالُ : قال نَصْرٌ : ــ بالثاء المثلثة المضمومة ــ شعبة من جبل بين الرَّوحاء والرويثة ، ويقال ثعالة . انتهى . وهذا في «معجم البلدان» سوى كلمة (من جبل) وأورد لِكُثَيِّرٍ :

أَيَّام أَهْلُونَا جَمِيعاً جِيرَةٌ ... بِكُسْتَانَةٍ فَفُرَاقِدٍ فَثُعَالِ

ولم يذكر ياقوت : (ويقال ثعالة) ، وذكر البكريُّ أن ثعالا جبلٌ قريب من مباضع ، ومباضع شُعَبٌ ثلاث تدفع في ثرى ، وثرى موضع أسفل وادي الجيِّ بين الرُّويثة والصفراء ــ كما تقدم ــ وكلُّ الأقوال متفقة في تحديد موقع ثعال ، وهو على ما يفهم منها بقرب قرية المُسَيجيد ، في الطريق بين مكة والمدينة .

(٣) البَقَّال : يفهم من تحديد السمهوديِّ لهذا الموضع في «وفاء الوفاء» ــ ١١٥٢ ــ أنه داخل البقيع عند مشهد اسماعيل بن جعفر ــ أي داخل المقبرة الآن ــ وبقيع الزُّبير موضع أقطعه رسول الله ﷺ الزُّبير بن العوَّام ، وكانت دور آل الزُّبير فيه ، وكان شرقيَّ منازل بني زُريق ومنازلهم على ما ذكر السمهودي بقرب سويقة التي دخلت في المسجد في توسعته الأخيرة .

زاد نَصْرٌ : ونقيب .

(٤) بُغيث : قال نصرٌ : ــ بضم الباء وفتح الغين المعجمة وآخره ثاء مثلثة ــ جبل صغير في بادية الشام قريبٌ من تَيَان ، وفي ظهر خَيْبَر واديان ، بَغَثٌ وبُغَيْث ، بإزاء جبل فيه نَخْلٌ وقريتان يقال لهما بَرْقٌ وتعنُقٌ ، وهما في بلاد فزارة ، انتهى ، والواديان اللذان بظهر خيبر يعرف أحدهما الآن باسم (أبو بُغَيْث) وهو شرق بلدة خيبر ، في وسط الحرَّة ، وتَيَّان وادٍ لا يزال معروفاً بقرب وادي ثَجر ــ حددته في «المعجم» قسم شمال المملكة ــ بَيْنَ دومة الجندل (الجوف) وبين تَيْمَاء . وكان المتقدمون يعدون تلك الجهة من بلاد الشَّام .

وَأَمَّا الثَّانِي ـ أَوَّلَهُ ثَـآءٌ مُثَلَّثَةٌ ثُمَّ قَافٌ وآخِرُهُ بَـآءٌ مُوحَّدَةٌ ـــ : طَرِيقٌ مِنْ أَعْلاَ الثَّعْلَبِيَّةِ إِلى الشَّامِ[1] .

١١٤ ـــ بَابُ بَغْثٍ ، وَنَقْبٍ

أَمَّا الأَوَّلُ بَعْدَ الْبـآءِ المفتوحَةِ غَيْنٌ مُعْجَمَةٌ سَاكِنَةٌ وَآخِرُهُ ثَـآءٌ مُثَلَّثَةٌ ـــ : اسم وَادٍ عِنْدَ خَيْبَر عِنْدَ بُغَيْثٍ[2] .

وَأَمَّا الثَّانِي ـــ أَوَّلُهُ نُونٌ ثُمَّ قَافٌ سَاكِنَةٌ وآخِرُهُ بَآءٌ مُوحَّدَةٌ ـــ : نَقْبُ غُرَابٍ بِالْمَدِينَةِ ، مَوْضِعٌ وَلَهُ ذِكْرٌ فِي الْمَغَازِي[3] .

---

(١) ثقيبُ : كذا عرّفه نَصْرٌ وزاد : ومثقَبُ أيضاً ، وفيه منارٌ . ولم يضبط الثاء ، أما ياقوت فضبطها بالضّمّ تصغير ثقب ـــ وأتى بما هنا من التعريف ـــ وفي مخطوطتي كتاب الحازمي على الثاء فتحة . «الثعلبيّة لا تزال معروفة ـــ أنظر «المعجم» قسم شمال المملكة ـــ وتقع على طريق الحج الكوفي القديم شرق زرود ، ويرى موزل في كتابه «شمال نجد» أنّ هذا الطريق يَمُرُّ بعذفا والحيّانية ، شرق الجوف ـــ «العرب» ١٩٢/٨ ـــ ومثقبُ يُقْصَدُ به عدّة طرق ـــ كما جاء في نصوص المتقدمين التي أوردت طائفة منها في «المعجم» قسم شمال المملكة ـــ ١١٨٥ ـــ وثُقَيب ـــ أيضاً ـــ وادٍ ورد في شعر الأحوص :

عَفَا مَثْعَرٌ من أَهْلِهِ فَثَقَيبُ   فَسَفْحُ اللّوى من سَائر فعريب

وتنحدر فروعه من جبال الفُرع ، وهو من روافد وادي القاحة ـــ أنظر مجلة «العرب» ٥٠١/٨ و٧٦١ وذكر البكريُّ هذا الوادي «معجم ما استعجم» من أودية الفُرْع .
نُقَيبُ : قال نَصْرٌ : بضم النون ـــ : ماء النُّقَيب ـــ ولم يزد ـــ وقال ياقوت : النُّقَيبُ ـــ تصغير نَقْب ـــ : موضع في بلادهم بالشام ، بين تُبُوك ومَعَان ، على طَرِيق حاجِّ الشام . ثم ذكر نَقَيب ـــ بالفتح ـــ : شِعْبٌ من أجا ، قال حاتم :

هنولىالبالِبَ للأفطالهن (بين) .نَقِيبٍ وثرمد   وبلّغ أناساً أنْ وَقْرَان سائلُ

(٢) بَغْثٌ : تقدم ذكره ، وفي الأصل (عند بَعْث) وبعث لم يَرِد وإنّما ورد بُغَيْث .
(٣) نَقْبُ غُرَاب : لَمْ أَرَ لَهُ ذِكراً ، وإنّما رأيتُ نَقْبَ بني دينارٍ المذكور في الباب بعد هذا ، وهذا النقب له ذِكْرٌ في مغازي رسول الله ﷺ في خبر غَزْوَة بَدْر ، ومن هذا النّقب كانَ يمرُّ من يخرج من المدينة نَحْو العَقيق ، وهو في الحرّة الغربية ، ويسمّى نَقْبَ المدينة ، ـــ «وفاء الوفاء» ـــ ١٣٢٢ ـــ وقد تجاوزه العمران الآن ، فأصبح وما حوله بيوتاً وأسواقاً . وقد ورد هذا النقب في «معجم ما استعجم» : ـــ ٩٤٥ ـــ مصحفاً (نقب بني ذبيان) .
أمّا غُرَاب فجبل في شمال المدينة على طريق الشام ، له ذكر في المغازي أيضاً .

١١٥ — بابُ البُقْعِ ، وَالنَّقْعِ

أَمَّا الأَوَّلُ — بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِ الْقَافِ : مَوْضِعٌ بِالشَّامِ ، مِن ديار كَلْبِ بْنِ وَبْرَةَ ، وهُنَاكَ اسْتَقَرَّ طُلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِيُّ لَمَّا هَرَبَ يَوْمَ بُزَاخَةَ .

وأيضاً اسْمُ بِئْرٍ بِالْمَدِينَةِ وَقَالَ الوَاقِدِيُّ : البُقْعُ هِيَ السُّقْيَا الَّتِي بِنَقْبِ بَنِي دِينَارٍ ، كذا قَيَّدَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ(١) .

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ نُونٌ مَفْتُوحَةٌ وَالبَاقِي مِثْلُ الأَوَّلِ — : مَوْضِعٌ قُرْبَ مَكَّةَ(٢) .

١١٦ — بَابُ بَقِيعٍ ، وَبُقَيْعٍ ، وَنَقِيعٍ وَنُفَيْعٍ

أَمَّا الأَوَّلُ — بَعْدَ الْبَاءِ قَافٌ مَكسُورَةٌ — : بَقِيعُ الْغَرْقَدِ بِالْمَدِينَةِ مَعْرُوفٌ وقَدْ جاءَ ذِكْرُهُ

هذا من أبواب كتاب نَصْر .

(١) البُقْعُ : عَرَّفَهُ نَصْرٌ بنحو هذا وزاد ياقوت : بالشام . و(طُلَيْحة) وردت في (أ) : طلحة . ويَرى المستشرق موزل أنَّ البُقْع هذا هو قرية بَقْعَاء التي شرق مدينة حائل ، ولكنّني في « المعجم » قسم شمال المملكة — ٢١٩ — أوضحت خطأ هذا القول ، ولم أهتد الى موقع البقع ، ورجَّحْتُ أن يكون في جهة وادي السِّرحان ، وتلك الجهة كانت تُعَدُّ من الشَّام .

والبقع — التي من آبار المدينة — درست ، وموضعها داخل العُمران الآن . ولم ترد في كلام نصر .

(٢) النَّقْعُ : كذا عَرَّفَهُ نَصْر . وزاد ياقوت : في جَنَّبات الطائف قال العَرَجيُّ :

لِـحَـبْـنـي والـبَلاء لَـقِيتُ ظُـهْـراً بـأَعْلى الـنَّـقْـع أختَ بني تَـمِـيـمْ

— في أبيات — وأغرب البكريُّ بقوله « معجم ما استعجم » — ١٣٢٢ — : النَّقْعُ موضع بالحجاز ، وهو من أبيدة ، وأبيدة من ديار خَثْعَمَ ، قال العرجيُّ :

لَـقَـد حَـبَّـبَتْ نُعْمٌ الينا بوجهها مـنـازِلَ ما بَـيْـنَ الوتـائـر والـنَّـقْـع

وذكر ياقوت أنَّ الوتائر موضع بين مكة والطائف .

فات البكري — رحمه الله — أن الاسم قد يطلق على موضعين فأكثر ، ولهذا أعدَّ الموضع من أبيدة لأنه ورد في شعر عامر بن الطُّفيل :

وبـالـنَّـقْـع من وَادي أبَيْدَة جاهَرت أُنَـيـساً وقَـدْ أردَيْنَ سـادَةَ خَـثْـعَـمَا

— أُنيس : أنس بن مُدْرك الخَثْعَميُّ .

وياقوت : رآى الاسم في شعر العرجي وهو من أهل الطائف ويتردَّدُ على مكة فقال ما قال ، ولتكرر ذكره في شعر العرجي يظهر أنه من المواضع التي كان يألفها ويعيش فيها .

فِيْ غَيْرِ حَدِيْثٍ .

وَبقيعُ الزُّبَيْرِ بالْمَدِيْنَةِ أَيْضاً ، فِيْه دُوْرٌ ومَنَار[1] .

وأَمَّا الثَّانِيْ — بَعْدَ البَآءِ الْمَضْمُومَةِ قَافٌ مَفْتُوحَةٌ — : مَوْضِعٌ وَرَاءَ الْيَمَامَةِ ، مُتَاخِمٌ لِبِلاَدِ الْيَمَنِ ، لَهُ ذِكْرٌ فِي الْأَشْعَارِ[2] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ — أَوَّلُهُ نُوْنٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ قَافٌ مَكْسُورَةٌ — : حِمَى النَّقِيْعِ عَلَى عِشْرِيْنَ مِيْلاً ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنَ الْمَدِيْنَةِ ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ حَمَاهُ لِخَيْلِهِ ، وَلَهُ هُنَاكَ مَسْجِدٌ يُقَالُ لَهُ مُقَمَّلٌ ، وَهُوَ مِنْ دِيَارِ مُزَيْنَةَ .

ومَوْضِعٌ آخرُ قُرْبَ الْمَدِيْنَةِ يُقَالُ لَهُ نَقِيْعُ الْخَضَمَاتِ ، قال الْخَطَّابِيُّ : وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُهُ بِالْبَآءِ ، وهُوَ تَصْحِيْفٌ[3] .

وهذا من أبواب كتاب نَصْرٍ .

(١) بقيع الغَرْقَد : عرَّفَهُ نَصر بقوله : موضع بالمدينة ، فيه مدافن أهلها ، في داخل المدينة ، وبقيع الزُّبير — تقدم ذكره — وتعريف نَصْرٍ له كما هنا وكلمة (منار) كذا وردت في الكتابين ، وفي «معجم البلدان» : (منازل) وأراها الصواب إذ لا مَحَلَّ للمنار الذي يوضع في الطرق .

(٢) بُقَيْع : قال نَصْرٌ : — بضم الباء وفتح القاف — : بين ديار بني عُقَيْل المخالطة لبلاد اليمن من وراء اليمامة ، وأيضاً : ماءٌ لبني عجل . انتهى . وفي «معجم البلدان» : موضع من ديار بني عُقَيل وراء اليمامة ، متاخم لبلاد اليمن ، له ذكر في أشعارهم وذكر ماء بني عجل .

وبلاد عُقَيل تقع جنوب الجزيرة مما يلي اليمن في الاودية التي تنحدر من سراة الحجاز صوب نجد . أمَّا بلاد عِجْل فشرق الجزيرة مما يلي العراق .

(٣) نَقِيْعٌ : قال نصر — بفتح النون وكسر القاف — : قُرْبَ المدينة ، كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أحماه لخيله — ثم الكلام الى مُزينة وبعدها — : وجاء في الشعر : النقعا ، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً ، ذكره في الحفير . انتهى وكلمة (الحضير) صوابها (الحفير) فقد قال في باب (الحفير والحضير) : وأما بالضاد : قاع فيه آبارٌ ومزارع ، يفيض عليها سيل النقيع ثم ينتهي الى يُرَج ، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً . انتهى ويُرَج : صوابها مُرَّج — «وفاء الوفاء» ٩ ١٣٠٦ .

والنَّقِيْعُ : حِمَى الرسول ﷺ أو في الكلام عليه الهجريُّ ، وعنه نقل البكريُّ في «معجم ما استعجم» والسمهوديُّ في «وفاء الوفاء» ولا يزال معروفاً ، والمسافة بينه وبين المدينة نحو عشرين فرسخاً (٢٠ × ٣ أميال = ٦٠ ميلاً) لا كما جاء في كتاب الحازمي ، ونقل السمهودي «وفاء الوفاء» — ١٠٨٣ — عن ابن شَبَّةَ أنها أربعة بُرُدٍ (٤ × ٤ فراسخ ١٦ فرسخاً) بعد أن ذكر السمهودي أنها عشرين فرسخاً وقال : فلعل المراد من رواية ابن شَبَّة طرفه الأقرب إلى المدينة ، ومراد الهجريِّ طرفه الأقصى .

وَأَمَّا الرَّابِعُ — أَوَّلُهُ نُونٌ مَضْمُومَةٌ ثم فَاءٌ مَفْتُوحَةٌ — : جَبَلٌ بِمَكَّةَ ، كَانَ الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ يَحْبِسُ فِيهِ سُفَهَاءَ قَوْمِهِ[1] .

١١٧ — بَابُ بَقْعَاء ، وَنَقْعَاء

أَمَّا الْأَوَّلُ — بِالبَاءِ وَالْمَدِّ — : قَالَ الْكِنْدِيُّ : بِحِذَاءِ مُرَّانَ جَبَلٌ يقالُ لَهُ بُسٌ ، وفي أَصْلِهِ ماءَةٌ يُقَالُ لَهَا بَقْعاءُ[2] ، لِبَني هِلاَلٍ ، بِئْرٌ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، لَيْسَ عَلَيْهَا زَرْعٌ .

وقال ابنُ حَبِيب : بَقْعَاءُ مِنْ مِيَاهِ بَنِي سَلِيطِ بْنِ يَرْبُوعٍ ، قالَ جَرِيرٌ :

وَقَدْ كَانَ فِي بَقْعَاءَ رِيٌّ لِشَاتِكُمْ
وَتَلْعَةَ ، والْجَوْفَاء يَجْرِي غَدِيرُهَا

---

(١) نُفَيع : كذا قال نَصْرٌ عن نُفَيع ، وذكره ياقوت مُعَرّفاً (النُّفيع) عن نَصْرٍ ، ولكنّ نَصْراً لم يُعرِّفه . من أبواب كتاب نَصْرٍ .

(٢) بَقْعَاء : عرّفها الحازمي بكلام أبي الأشعث الكنديُّ راوي رسالة عَرّام ، ولكن اختصر الكلام اختصاراً أخَلَّ بالمعنى ، فجبل بُسّ ليس حذاء مرّان ، بل تفصل بينهما صحراء رُكبة الطويلة العريضة . ونصُّ الكلام من رسالة عرّام — بعد ذكر مرّان — : ومن خلفه قرية يقال لها قُباء ، كبيرة عامرة لجسرٍ ومحارب وعامر بن ربيعة من هوازن ، بها مزارع كثيرة على آبار ونخل ليس بالكثير ، وبحذائها جبل يقال له هَكران وجبل يقال له عُنٌ وهو قليل النَّبات في أصله ماءٌ يقال له الصَّنو ، وعُنٌ هذا في جوفه مياه وأوشال ، قال فيه الشاعر :

فَقَالوا : هلاليُّونَ جِئْنا من أرضنا   الى حاجةٍ جُبْنالَها اللَّيل مِدْرعاً
وقالوا : خَرَجْنا م القفا وجنوبه   وعُنٌ ، فَهمَّ القلبُ أن يَتَصَدَّعا

والقَفَا جبل لبني هلال ، حذاءَ عُنّ هذا . وحِذَاؤُهُ جَبَل آخر ، يُقَال لَهُ بُسٌ الى آخر الكلام وبُسٌ هذا أنفٌ شامخٌ من الحَرَّةِ أسود ، والبئر التي تحته تُدعى عُشَيْرة ، وقد أصبحت الآن قرية ، وكانت على الطريق إلى مكة فعدل عنها الآن .

وبقعاء وبس مصحفان في «معجم ما استعجم» رسم الستار : (نقعاء) و(بيش) .

وبقعاء التي من مياه بني سَليط عرّفها نَصْرٌ بقوله : ماء معروف من ديار بني تميم لبني سَليط من بني يربوع ولم يزد . ونقل ياقوت عن أبي عُبيدة : البقعاء والجوفاء وتلعة مياه لبني سليط . ولبني سَليط هاؤلاء مياه في شمالي القصيم — ورد ذكر بعضها في كتاب «بلاد العرب» .

واسم بقعاء يطلق على مواضع منها قرية شرق الجبلين جبلي طيء ، لا تزال معروفة ، تحدثت عنها في «المعجم» — قسم شمال المملكة .

وفي هامش المخطوطة (أ) : فاته البقعا ، اسم ولاية كبيرة من أعمال الموصل ، تشتمل على قرى كثيرة انتهى . والبقعاء هذه ذكرها ياقوت : بين الموصل ونصيبين ، وقصبتها برقعيد .

قال ابْنُ حَبِيْبٍ هَذِهِ مِيَاهٌ لبني سَلِيْطٍ .

وَأَمَّا الثَّانِي أَوَّلُهُ نُوْنٌ وَبِالْمَدِّ أَيْضاً — : مَوْضِعٌ خَلْفَ الْمَدِيْنَةِ ، فَوْقَ النَّقِيْعِ ، مِنْ دِيَارِ مُزَيْنَةَ ، وَكَانَتْ طَرِيْقَ رَسُولِ اللهِ ﷺ في غَزْوَةِ بني الْمُصْطَلَقِ ، وَلَهُ ذِكْرٌ في الْمَغَازِي ، وقال ابنُ اسْحَاقَ : هُوَ اسْمُ مَآءٍ[1] .

١١٨ — بَابُ بَقْرَانَ ، وَنَقْرَانَ

أَمَّا الأَوَّلُ — بِفَتْحِ البَآءِ وَالقَافِ وَيُقَالُ بِسُكُوْنِ الْقَافِ وَكَسْرِهَا — : بُقْعَةٌ بِالْيَمَنِ ، في مَخَالِيفْ بَنِي نُجَيْدٍ ، تُجْلَبُ مِنْهَا الْفُصُوْصُ الْبَقْرَانِيَّةُ[2] .

---

(١) نَقْعَاء : قال نَصْر — بالنون — موضع خلف المدينة ، فوق النَّقيع ، من ديار مُزَينة ، وكانت طريقَ رسول الله ﷺ في غزوة المُصْطَلَق ، وموضعٌ أيضاً في ديار طيِّء انتهى . ومثل هذا في «معجم البلدان» بزيادات منها : ونقعاء قرية لبني مالك بن عمرو بن شمامة بن عمرو بن جندب من ضواحي الرمل . ونقعاء موضع في ديار طيِّء عن نصر . أما الذي في ديار مُزينة فذكر السمهودي «وفاء الوفاء» — ١٣٢٢ — أنه من أودية العقيق قال : ولهذا رُوي في شعر الخنساء :

وقُولي إنَّ خَـيْرَ بني سُـلَـيْـمٍ ... وغَـيْـرهـم بِـنَـقْـعـاء الـعَـقِـيْقِ

وذكر أيضاً — ١٠٤٠ — أن أعلى أودية العقيق النَّقيع وأن الخنساء قالت ترثي أخاها صَخْراً وقد مات بالنَّقيع من جراحه فدفن فيه على رأس بَرام :

أَفِيقي من دُمُوعك واسْتَفِيقي ... وصَـبْـراً إنْ أطَـقْتِ ولَنْ تُـطِـيْقي
وقُولي : إنَّ خَـيْـرَ بني سُـلَـيْمٍ ... وغيرهـم بِـبَـطْـحـاء الـعَـقِـيْقِ

ويُروى : بِنَقْعاء العقيق . وتقدم قول نصر — عن النقيع — : وجاء في الشعر النقعاء . ونقعاء التي ذكر نصر وياقوت أنها في ديار طيِّء هي بقعاء — بالباء لا بالنون — وهي التي لبني مالك بني عمرو — وهاؤلاء من طَيٍّ ، ولا تزال معروفة — كما ذكرت آنفاً .

وهذا من أبواب كتاب نصر.

(٢) بَقَرَان : بدل كلمة (بقعة) عند نَصْر : وادٍ أو جبل في مخلاف بني نُجيد ، في اليمن . وفي «معجم البلدان» : بقران — بثلاث فتحاتٍ وقد تكسر القاف وربَّما سُكِّنَتْ — : من مخاليف اليمن ، لبني نُجَيْد ، يجلب منه الجزع البقراني ، وهو أجود أنواعه ، قالوا : وقد يبلغ الفصُّ منه مئة دينار ، قلت : لعل هذا كان قديماً ، فأمَّا في زماننا فما رأيت ولا سمعت لَصٍّ جَزْعٍ بَلَغ ديناراً قط ، ولو انتهت غايته في الحسن إلى أقصى مداها . وقد ذُكر في مخاليف الطائف بَقْرانُ ، انتهى . فكأنَّ ياقوتاً عوّل في تحديد الموضع على من تقدمه . ولكن يلاحظ :

أولاً : أن الهمداني عَلاَّمة اليمن ذكر القبيلة باسم بني مُجَيْد — بالميم لا بالنون — في مواضع كثيرة من «صفة جزيرة =

وَأَمَّا الثَّانِي ـــ أَوَّلُهُ نُونٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ قَافٌ سَاكِنَةٌ ـــ : مَوْضِعٌ فِي بَادِيَةِ تَمِيمٍ[1] .

١١٩ ـــ بَابُ بِقِنَّسَ ، وَنَفِيسٍ

أَمَّا الْأَوَّلُ ـــ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَالْقَافِ وَالنُّونِ الْمُشَدَّدَةِ ـــ : قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْبَلْقَاءِ[1] مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، كَانَتْ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، أَيَّامَ كَانَ يَتَّجِرُ إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ كَانَتْ لِوَلَدِهِ بَعْدَهُ .

وَأَمَّا الثَّانِي ـــ أَوَّلُهُ نُونٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ فَاءٌ مَكْسُورَةٌ بَعْدَهَا يَاءٌ تَحْتَهَا [نقطتان] : قَصْرُ نَفِيسٍ عَلَى مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، يُنْسَبُ إِلَى نَفِيسِ[2] بْنِ مُحَمَّدٍ مِنْ مَوَالِي الْأَنْصَارِ .

١٢٠ ـــ بَابُ بَلْخَ ، وَبَلْجٍ

أَمَّا الْأَوَّلُ ـــ بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ ـــ : الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ مِنْ خُرَاسَانَ ، خَرَجَ مِنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ

ـــ العرب » وقال ـــ ٧٢ ـــ : والشقاق والمندب وهما لبني مجيد بن حيدان بن عمرو بن الحاف ـــ وهاؤلاء من قضاعة ـــ كما ذكرت أن الهالبني مُجَيد ، وبلادهم ـــ على ما يفهم من كلامه على ساحل البحر شمال عدن الى قرب جازان . ثانياً : ذكر الهمداني أن فُصُوصَ البقران من معادن اليمن قال عنها : وبها فُصُوصُ البقران ، ويبلغ المثلث بها مالاً ، وهو أن يكون وجهه أحمر ، فوق عِرْقٍ أبيض ، فوق عِرْقٍ أسود ، والبقران ألوان ، ومعدنه بجبل أنس وقال ـــ ٢٢٧ ـــ : جبل أنس فيه معفر البقران ، وهو ينسب إلى أنس بن آلهان ـــ فهو ذكر أنَّ البقران نوع من الجزع ، ولم يذكر أنه اسم مكانٍ ، وذكر أنواعاً أخرى سمّاها فالقول بأنَّ بَقران من بلاد بني مُجَيد مصدره نَصْرٌ ـــ فيا يظهر ـــ وهو لم ينسب القول ولعلَّ البقراني نُسِب إلى بني مجيد لأنهم أصحاب موانيء اليمن ، فكانوا يجلبونه لخارج اليمن فَنُسِبَ اليهم ، وأنس أهله الهان من حمير ، وهو بعيد عن بلاد بني مُجَيْد . والجزعُ من الأحجار التي تستعمل في فصوص الخواتم ، وفي القلائد ـــ أنظر «نخب الذخائر» .

ثالثاً : بَقْرَانُ الذي بقرب الطائف ذكره الهمداني «صفة جزيرة العرب» ـــ ٢٦٣ ـــ وأورد في أحوال الجواهر ـــ ٨٦ ط : الكرملي ، فيه لذي الأُصْبُع العدواني :

جَلَبْنَا الْخَيْلَ من بَقْران قُبّاً ... تَجُوبُ الأرضَ فَجّاً بَعْدَ فَجٍّ

وهو وادٍ لا يزال معروفاً ، ومأهولاً ، ولكن لم يُذكر أن البقراني الجزْع منسوب إليه .

(١) نُقْران : كذا حرَّكه نصر ، ولم يزد عليه ياقوت ، ولم أرَ له ذكراً ، وبلاد تميم طويلة عريضة .
هذا الباب بِنَصِّهِ في كتاب نَصْر .

(٢) بِقِنَّسُ : لم يزد ياقوت في تعريفها على ما ذكر نَصْرٌ .

(٣) قَصْر نَفِيس : ذكر السَّمْهُودي «وفاء الوفاء» ـــ ١٢٩٠ ـــ ١٢٨٨ ـــ أنَّه كان بِحَرَّةِ واقم ، على ميلين من المدينة ، وحرَّة واقم هي الحرَّة الشرقية ، وقد بلغها العمرانُ الآن ، وياقوت أورد كلام نصر بدون زيادة .

مِنَ الْعُلَمَاءِ ، والزُّهَّادِ ، وَغيْرِهِمْ وَلهُمْ تَارِيْخٌ[١] .

وَأَمَّا الثَّاني — بِالْجِيم : حَمَّامُ بَلْجٍ بالْبَصْرَةِ ، كانَ مَذْكُوْراً بِهَا يُنْسَبُ إِلَى بَلْجِ بْنِ نُشْبَةَ الَّذِيْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ السَّاجُ الْبَلْجِيُّ ، وهُوَ رَجُلٌ مِنْ بني تَمِيْمٍ ، لَهُ ذِكْرٌ[٢] .

١٢١ — بَابُ بَلَدٍ وَبَلْدٍ

أَمَّا الأَوَّلُ — بِفَتْحِ اللاَّمِ — : بَلْدَةٌ عَلَى سَبْعَةِ فَرَاسِخَ مِنَ الْمَوْصِلِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنْ رُوَاةِ الْحَدِيْثِ ذَكَرْنَاهُمْ في « الْفَيْصَلِ » .

وَبَلْدَةُ كَرَج مِنْ بِلاَدِ الْجَبَلِ يُقَالُ لَهَا بَلَدُ أَبِي دُلَفٍ ، وقَدْ يُقَالُ في النِّسْبَةِ إِلَيهَا أيضاً الْبَلَدِيّ .

وَأيضاً مَوْضِعٌ قُرْبَ بَغْدَادَ[٣] .

وَأَمَّا الثَّاني — بِسُكُونِ اللاَّمِ — : جَبَلٌ بِحِمى ضَرِيَّةَ[٤] .

---

(١) بَلْخٌ : أطال ياقوت الكلام عليها .

(٢) وأورد ياقوت ما هنا عن حمام بَلْج ، ولم يزد و(نشبة) جاء في « معجم البلدان » : كَشْبَة وأراها تصحيفاً .
وزاد ياقوت : وبلجُ أيضاً اسم صنم كانت العرب تعبده في الجاهلية ، سُمِّيَ بِبَلْج بن المُحَرِّق ، وكان في عَميرة وعُقَبَلَة من عَنَزة بن ربيعة ، كذا وجدته ، ولم أجد عند ابن الكلبي في عنزة عميرة ولا عُقيلة ، وإنّما عُقَيْلَة بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . انتهى .
عند نَصْر : زيادة : (وبلدة والبُلَيد وبَلَبَد) وسيأتي الأخيران في باب خاص بها .

(٣) بَلَدٌ : كذا قال نصر في تعريفها بدون ذكر من ينسب إليها . وذكر ياقوت أنه ربما قيل لها بلط ، وأطال الكلام عليها .
وذكر بلدانا أخرى تسمى البلد ، منها مدينة الكرج التي عمرها أبو دُلف وسماها البلد ، والموضع الذي بقرب بغداد قال عنه : بُلَيدةٌ من نواحي دُجَيْل ، من أعمال بغداد ، وقال : وبَلْدٌ في مواضع كثيرة .

(٤) بَلْدٌ : قال عنه نَصْرٌ : جبلٌ بحمى ضَرِيَّة ، بينه وبين مُنْشد مسيرة شهر . انتهى وعلّق ياقوت على هذا : كذا قال أبو الفتح نَصْرٌ ، هذا كلامٌ سَقِيْمٌ . انتهى . ولكنّ الكلام يصحُّ إذا عرفنا أن الشاعر الراعي قال في وصْفِ صَقْر :

إِذَا مـا انجلَتْ عـنـه غَـداةً ضَـبَـابةٌ رَأى وهْوَ في بـلـدٍ خَـرانِق مُـنْـشِـد

— والبيت في « التاج » — بلد ونشد — وأغرب حين ذكر أن مُنْشداً هُنَا موضع بين رضوا والساحل ، فَمُنْشِدٌ يطلق على مواضع — أشار إلى بعضها السمهودي في « وفاء الوفاء » ١٢١٤ — ومنها موضع في بلاد طَيِّء تحدثتُ عنه في « المعجم » قسم شمال المملكة ، ووجَّهْتُ هناك كلام نصر . وَلَعَلَّ من سِقَمه المبالغة بقوة إبصار ذلك الصَّقْر ، بحيث يُبْصِرُ الخرانق

١٢٢ — بَابُ بُلَيْدٍ ، وَبَلْبَدَ

أَمَّا الأَوَّلُ — بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِ اللاَّمِ — : ناحِيَةٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ ، بِوَادٍ يَدْفَعُ في يَنْبُعَ ، قَرْيَةُ آلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طالبٍ عليه السلام ، وَبُلَيْدٌ لِلآلِ سَعِيدِ بْنِ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ كُثَيِّرٌ : —

نُزُولٌ بِأَعْلاَ ذِي الْبُلَيْدِ كَأَنَّها   صَرِيمَةُ نخْلٍ مُغْطَئِلٌ شَكِيرُهَا[1]

وَأَمَّا الثَّاني — أَوَّلُهُ بَاءٌ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ لاَمٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ أُخْرَى مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ — : مَدِينَةٌ بَيْنَ بُرْقَةَ وَطَرَابُلُسَ ، بِهَا قَتَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الأَشْعَثِ أَبَا الْخَطَّابِ الْبَيَاضِيَّ .

= من مسيرة شَهْرٍ ، والمواضع التي يطلق عليها اسم مُنْشِد وذكرها المتقدمون لا تتجاوز المسافة بينها وبين حمى ضرية مسيرة بضعة أيام ، فضلاً عن أن تبلغ شهراً .

وما زاده نصر :

بلدة : قال عنها : من مُدُن ساحل بحر الشام ، قريب من جبلة ، من فتوح عُبَادة بن الصامت ، ثم خربتْ وجلا أهلها ، فأنشأ معاوية جبلة ، وكانت حِصْناً للروم . انتهى . وأورد ياقوت هذا القول ، منسوباً إلى البلاذُري .

الْبُلَيْد : قال نَصْرٌ : وأمَّا بُلَيْد ناحيةٌ قربَ المدينة ، بِوَادٍ يَدْفَعُ في يَنْبُع ، لآل سعيد بن عَنْبَسَة بن سعيد بن العاص . انتهى وفي «معجم البلدان» — بعد كلمة (ينبع) : وهي قرية لآل علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال كُثَيِّر — وأورد بيتين من شعره ذكر فيهما بُلَيْداً — ثم قال : وبُلَيْدٌ أيضاً لآل سعيد بن عنبسة — الخ . وهذا من كلام الحازمي كما سيأتي ، فكأنهما موضعان . ولكنَّ الهجريَّ — على ما نقل عنه البكريُّ والسمهوديُّ — ١٩٩ — لما ذكر من أودية الأشعر الغورية نَخْلَى وهي تصبُّ على يَنْبُع — قال : وبأسفل نَخْلَى البلدة البلدةُ والبُلَيْدَة ، وبها عينان لبني عبدالله بن عنبسة بن سعيد بن العاص . وقال السمهودي في «وفاء الوفاء» ١١٥٥ — : البلدة والبُلَيْدة : معروفان أسفل نَخْلَى من أودية الأشعر ، قرب الفقرة التي تحمل منها الحنطة الرياضية إلى المدينة . انتهى .

وعلى هذا فما سماه نَصْرٌ وياقوت البُلَيْد هو كما ذكره الهجري باسم البُلَيْدة ، وأرى كُثَيِّراً قَصَدَ بُلَيْداً آخر . أما قول ياقوت بأنه قرية لآل عليٍّ ، فإنَّ ينبع كان فيه أملاك كثيرة لآلِ عليّ ، وغيرهم ، وكون البليد لآل سعيد هو الصواب كما ذكر الهجريُّ ، وهو أعلم بتلك المواضع من الحازمي وياقوت ، وكان في وادي ينبع عيون كثيرة أدركت منها خمساً وعشرين عيناً ، وقد غار أكثرها الآن .

بَلْبَدُ : قال نصر : — بباءين موحدتين بينهما لامٌ ساكنة — : مدينة بين بَرْقة وطرابُلس حيث قَتَلَ محمدُ بن الأشعث أبا الخطّاب الإباضيُّ . انتهى ولم يزد ياقوت على هذا .

(١) تَقدَّمَ الْكَلاَم على الْبُلَيْد ، وأنني لا أرى بيت كُثَيِّر ينطبق على الذي في أسفل يَنْبُع .
صريمَةَ نَخْلٍ : مجموعة نخل . مُغطئلٌ : مُلْتَفٌ مُتَرَاكِبٌ ، من أغطألَ : أي ركب بعضه بعضاً .
الشَّكِير : الخوص الذي حول السَّعف .

(٢) هو نصُّ كلام نَصرٍ .

١٢٣ — بَابُ بَلَتَّرٍ ، وَيَلْبَتَ

أَمَّا الْأَوَّلُ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَاللَّامِ وسُكُونِ النُّونِ وَآخِرُهُ زَايٌ — : مَوْضِعٌ نَاحِيَةَ بِسَرَنْدِيبَ[١] يُجْلَبُ مِنْهُ رِمَاحٌ خَفِيفَةٌ يَرْغَبُ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ فِيهَا ، وَيُغَالُونَ بِهَا وَالْفَسَادُ يُسْرِعُ إِلَيها[١] .

وَأَمَّا الثَّانِي أَوَّلُهُ يَاءٌ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ لَامٌ سَاكِنَةٌ وبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَفْتُوحَةٌ وَآخِرُهُ نُونٌ — : مَوْضِعٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ قَالَ كُثَيِّرٌ — :

أَأَطْلَالُ دَارٍ مِنْ سُعَادٍ بِيَلْبَنِ وَقَفْتَ بِهَا وَحْشاً كَأَنْ لَمْ تُدَمَّنِ

١٢٤ — بَابُ بُنَانَةَ وَبَنَانَةَ

أَمَّا الْأَوَّلُ — بِضَمِّ الْبَاءِ ثُمَّ نُونٌ وَبَعْدَ الْأَلِفِ نُونٌ أُخْرَى — : سِكَّةُ بُنَانَةَ[٣] مِنَ الْمَحَالِّ الْقَدِيمَةِ بِالْبَصْرَةِ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا عَبدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ الْبُنَانِيُّ تَابِعِيٌّ مَشْهُورٌ بِالرِّوَايَةِ عَنْ أَنَسٍ

من أبواب كتاب نصر.

(١) بَلَتَّرُ قال نَصْر : ناحيةٌ بحرية ، بينها وبين سرنديب مَسيرة يَوم ، تُجْلَبُ منها رماحٌ خفيفة . انتهى ونقل ياقوت كلام الحازمي هنا منسوباً إلى نصر وسَرَنْدِيبُ : في جزيرة سَيْلان . وأورد صاحب «تاج العروس» كلام نصر غير منسوب إليه وقال (مسيرة أيام) وأراه وهم في هذا .

(٢) يَلْبَنُ : قال نصرٌ : مكانٌ ، أوّله جبل ، بينه وبين المدينة ليلة . انتهى . وقال ياقوت : جبل قرب المدينة . وقال ابن السِّكيت : يَلْبَنُ قلتٌ عظيم بالنَّقيع ، من حَرّة بني سُلَيم ، ثم أورد شواهد من شعر كثير وأبي قطيفة . وقال الهجريُّ في كلامه على النَّقيع : وبِقَاعِ النَّقيع غُدُرٌ نُصَيِّفُ ، فأعْلاها يراجم ، وأذكرُها يَلْبَنُ ، وغدير سلامة أسفل من يَلبن ، وأورد شواهد أيضاً . ونقل السمهوديُّ عن الهجريِّ : ويقول الفصحاء فيه أَلْبن ، بهمزة بدل الياء ، ويلبن — بالباء — وقال الهجريُّ أيضاً — ٣٤١ — : ومن أسماء الغُدُر التي تسقي العقيق أوّلها يَراجم ، ثم ألبن ، ثم مُزج ، ثم ذو الطفيتين ، ثم المستوجبة ، ثم رابغ ، وهو أقربها إلى المدينة ، ومزج أكثرها وأكبرها ، ولا يفارقه الماء أبداً . انتهى . وهو يقصد عقيق المدينة الذي أعلاه النَّقيع ، وفيه يلبن . وقد تقدم ذكر النَّقيع .

وهذا من أبواب كتاب نَصْر .

(٣) بُنانة : قال نَصْرٌ — بضم الباء مَحَلَّةٌ بالبصرة مُسَمَّاة باسم قبيلة تُلحَقُ بقريش ، منها ثابتُ البُنانيُّ . انتهى . وذكر ياقوت أن تلك المحلة اختطَّها بنو بُنانة وهي أمُّ ولد سعد بن لؤيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النَّضر بن كنانة . ونقل عن الزُّبير بن بكار : بنانة كانت أمةً لسعد بن لؤيّ حضنت بنيه عماراً وعامراً ومجذوماً — بعد أمهم فغلبت عليهم . وثابت البُناني هو ابن أسلم البصري العابد من التابعين صحب أنس بن مالك أربعين سنة وتوفي سنة ١٢٧ عن ست وثمانين سنة . وله ترجمة مطولة في كتب الرجال .

بْنِ مَالِكٍ وَالْمَحِلَّةُ مَنْسُوبَةٌ إلى بَنِي بُنَانَة ، وهُمْ وَلَدُ سَعْدِبْنِ لُؤَيِّ بْنِ غالِبٍ ، لِأَنَّهُمْ نَزَلُوهَا .
وَأَما الثَّانِي ـــ نَحْوَ الْأَوَّلِ غَيْرَ أَنَّ بَاءَهُ مَفْتُوحَةٌ ـــ : [ماءٌ] لِبَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ[1] .

١٢٥ ـــ بَابُ بَنَّة ، وَبِيَّةَ

أَمَّا الْأَوَّلُ ـــ بَعْدَ الْبَاءِ الْمَفْتُوحَةِ نُونٌ مُشَدَّدَةٌ ـــ : مَدِينَةٌ قُرْبَ كَابُلَ ، لَهَا ذِكْرٌ فِي الْفُتُوحِ[2] .

وَأَمَّا الثَّانِي ـــ بِبَاءَيْنِ مُوَحَّدَتَيْنِ الثَّانِيَةُ مِنْهُمَا مُشَدَّدَةٌ ـــ : دَارُبِيَّةَ بِمَكَّةَ عَلَى رَأْسِ رَدْمِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ[3] .

---

(١) بَنَانَةُ : قال نَصْرٌ ـــ بفتح الباء ـــ : ماء لبني أسد . انتهى وهذه لا تزال معروفة ولكنها معرفة (البنانة) وهي قرية الآن من قرى منطقة حايل ، ذكرتها في «المعجم الجغرافي» قسم شمالا المملكة .
زاد نَصْرٌ : (بِيَّة) .

(٢) بَنَّةُ : قال نَصْرٌ : مدينةٌ بين كابل والمُلتان ، ونقل ياقوت عن كتاب «الفتوح» غزا المُهَلَّبُ بن أبي صُفْرة في سنة ٤٤ أيام مُعاوية ثغر السند فأتى بَنَّة ولاهُور ، وهما بين المُلتان وكابل ، فلقيه العدو ، فقتله المُهَلَّبُ ومن معه فقال بعض الأزديين :
أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الأزدلَـيْـلـة بُـيِّـتُـوا ... بِـبَـنَّـة ، كانوا خَيْرَ جَيْشِ الـمُـهَلَّبِ

(٣) دارِبِيَّة : حدد موقعها الأزرقي في «أخبار مكة» ، ورَدْمُ عُمَرَ كان في أعلى سُوق المُدَّعا ، الذي شمله التوسعة في عهدنا ، فأزالت معالم ذلك الشارع ، وكان في أسفله دار أبي سفيان ، وموقعها كان مستشفى الى عهد قريب ، ثم أزيل .
بِيَّةُ : قال نَصْرٌ ـــ أوله ياء تحتها نقطتان ثم باء موحدة خفيفة وآخره هاء ـــ : وادٍ بَيْنَ تِهامة واليمن . انتهى اما ياقوت فقال : بِيَّةُ وحِلِيَّبُ : قريتان بين مكة وتبالة وأورد لِكُثَيِّر برثي صديقه خندفاً الأسديَّ ـــ من قصيدة ـــ :
بِوَجْـهِ أخي بني أسـدٍ قَـنـونـا ... الى بَـيَّـةٍ الى بِـرْكِ الـغِـمادِ
وفي تلك القصيدة :
لـقـد أسمعت لو نـاديْتَ حَـيَّـاً ... ولـكـنْ لا حَـيـاةَ لِـمَـنْ تُـنـادي
وأورد الاسم ياقوت برسم (بَيْت) وقال : بالفتح ثم السكون والتاء المثناة من فوقها : موضع في قول كُثَيِّر :
الى بَيْتٍ إلى بِرْكِ الْغِمَادِ
وقال البكريُّ : بِيَّةُ ـــ وضبطها كضبط نصر ـــ : قرية مذكورة في رسم بِرْك ، وهناك أورد بيت كُثَيِّر .
وبِيَّةُ لَيْسَتْ قَرْيَة بل وادٍ طويل ، وكذا حِلِيَّبُ ، وهما بعيدان عن تَبالَه . ولا يزالان معروفين ، وكذا البرك ـــ برك الغماد ـــ ويقع وادي بِيَّة (وينطق الآن بَيّا) جنوب وادي القنفذة الذي هو وادي قَنونا ، وفروعه الشمالية تكاد تلتقي بفروع =

١٢٦ — بَابُ الْبَلِيخ ، وَالْبَلِيح

أَمَّا الْأَوَّلُ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِ اللامِ وآخِرُهُ خَاءٌ مُعْجَمَةٌ — : نَهْرٌ مَعْرُوفٌ بِرَقَّةِ الشَّامِ ، وتَلُّ بَلِيخٍ قَرْيَةٌ عَلَى هَذَا النَّهْرِ ، يُنسَبُ إِلَيْهَا أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ التَّلِّيُّ ، سَأَلَ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ ، رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ وَاقِدٍ[1] .

وَأَمَّا الثَّانِي — بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ — : وهُوَ جَبَلٌ أَحْمَرُ فِي رَأْسٍ أَبْيَضَ ، لِبَنِي أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ[2] .

١٢٧ — بَابُ الْبُوَيْرَة ، وَالنُّوَيْرَة

أَمَّا الْأَوَّلُ بِضَمِّ الْبَاءِ وفَتْحِ الوَاوِ — : مِنْ مَنَازِلِ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ بِهَا نَخْلٌ حَرَّقَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وفِي ذَلِكَ يَقُولُ قَائِلُهُم :

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ　　حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرُ

وَفِي حَدِيثِ الْعُسِّ الْعُذْرِيِّ الوَافِدِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ : واسْتَقْطَعَهُ أَرْضاً بِوَادِي الْقُرَى ،

= وادي قَنونا الجنوبية ، تنحدر من سلسلة جبال السراة ، ويمتدُّ الوادي صوب الجنوب الغربي حتى يصب في البحر ، فيما بين البرك جنوباً والقنفذة شمالاً وهو إليها أقرب (يقع وادي يبة بين خطي الطول ١٥/ ٤١ْ و٠٠/٤٢ْ وبين خطي العرض ٥٠/١٨ْ و٢٥/١٩ْ تقريباً) .

من أبواب كتاب نصر. وهذا الباب مَحَلُّهُ بعد (باب بلد وبلد) ولكن هكذا ورد في النسختين.

(١) البَلِيْخُ : — بالخاء المعجمة — : قال نَصْر : نهرٌ معروف في الرَّقة ، ولم يزد . وفَصَّل ياقوت القول في هذا النَّهر. وذكر تلُّ بليخ في حرف التاء كما هنا وقال : وهو تَلُّ بَحْري ، وقد ذُكر في تَلِّ بَحْري بأتمّ من ذلك . ولكنه في تلّ بَحْري قال : يُذْكر بعد هذا إن شاء الله — ولم يزد حَرفاً . ولم يذكر بَحري في موضعه من «المعجم» .

(٢) ما هنا تعريف نَصْر بنصّه . ونسبه ياقوت إلى الأصمعي وزاد : قُرْبَ السِّتار .

وجاء في كتاب «بلاد العرب» — ١١٦ — في ذكر بلاد بني أبي بكر كلاب : ثم بَطنُ اللوا صدره لهم ، وأسفله لبني الأضبط ، وأسفل من ذلك لبني فزارة ، وهو وادٍ ضخم ، إذا سال سالَ أيّاماً ، ثم بليحُ : جبل أسود في رأس حَزم أبيض ، ثم السِّتار : جبال صغارٌ سود متقاربة ثم ذات الأصبع رُضيمةٌ — ثم ذكر عفلان والعفلانة وسواجا والمضباعة ، والهدثة مُحدثة سُواج — وكل هذه الجبال في الجنوب الغربيّ من حمى ضَريَّة ، بقرب العرائس وأرى اللوى وادي الشُّبْرم الذي يجتمع مع وادي الجريب ، إذ هو من أقوى روافده الشرقية الجنوبية .

فَأَقْطَعَهَا ، فَهِيَ إِلَى الْيَوْمِ تُسَمَّى بُوَيْرَةَ عُسٍّ[1] .

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ نُونٌ وَالْبَاقِي عَلَى وَزْنِ الْأَوَّلِ — : نَاحِيَةٌ مِنْ دِيَارِ مِصْرَ[2] .

١٢٨ — بَابُ بِلِيّ وَبَلِيّ

أَمَّا الْأَوَّلُ بِكَسْرِ الْبَاءِ واللَّامِ — : ذُو بِلِيٍّ فِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَلَيْسَ هُوَ اسْماً لِمَوْضِعٍ مَخْصُوصٍ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ بَعُدَ حَتَّى لا يُعْرَفَ مَوْضِعُهُ : هُوَ بِذِي بِلِي ، وَيُقَالُ فِيهِ أَيْضاً : بِلِّيْ مُشَدَّدَ اللَّامِ وَالْيَاءُ سَاكِنَةٌ وإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ رَفْعاً لِلالْتِبَاسِ[3] .

من أبواب كتاب نَصْر .

(١) البُوَيرة : قال نصرٌ : من منازل اليهود بالمدينة ، قال جبل بن جوّال التغلبي .

وأوحَشَت البُوَيرة من سلام   وسَعْدٍ وابن أخطَب ، فهي بُورٌ

وبئرٌ مُتْرِعٌ في ديار بني كلاب . انتهى وقال ياقوت : البويرة هو موضع منازل بني النَّضير اليهود الذين غزاهم رسول الله ﷺ بعد غزوة أُحدٍ ، بستة أشهر ، فأحرق نخلهم ، وقطع زرعهم وشجرهم ، فقال حسّان بن ثابتٍ في ذلك :

لَهَان على سَرَاةِ بني لُؤيٍّ   حَريقٌ بالبُوَيرة مُستطير

وفيه نزل قوله تعالى : (ما قَطعتُم من لِينةٍ أو تركتموها قائمة على أصولها ، فبإذن الله وليُخزي الفاسقين) قال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المُطّلب :

يَعِزُّ على سَرَاة بني لُؤيٍّ   حَريقٌ بالبُوَيرة مُستطيرُ

فأجابه حسّان — ثم أورد من شعره وهذا في « صحيح البخاري » — والأبيات المتقدمة في قصائد أوردها ابنُ هشام في « السّيرة » وذكر السمهوديُّ في « وفاء الوفاء » — ١١٥٧ — أنَّ بقرب المدينة بُوَيْرَتين بُوَيرة في قُبَاء ، وبُويرة في منازل بني النَّضير ، وذكر أن منازل بني النضير كانت بقرب تربة صُعَيْب ، وادي بِطحان — ٦٨ — وبالنواصم إلى الغَرس والصّافية — ١٦٣ — وكل هذه شملها عُمران المدينة .

والبُويرة البئر التي في بلاد بني كلاب لم أر لها ذِكراً . وذكر ياقوت مواضع بهذا الاسم ، حاولت تحديد اثنين منها في « المعجم » قسم شمالاً المملكة هُما بويرة عُسٍّ في وادي القُرَى العُلا ونواحيه والبُويرة التي بقرب أجا ، وتعرف باللُّقَيْطة ، وعُسٌّ من بني عُذرة ، وقد أورد اسمه ابن حَجَر في « الإصابة » بعدّة صُورٍ . كما ذكرت خبر إقطاعه في كتاب « الإقطاعات النبوية » .

(٢) النُّويرة : تعريفها من كتاب نَصر نصاً ، وعنه نقل ياقوت بدون زيادة .

من حق هذا الباب أن يتقدم على ما قبله ، إذ اللام قبل الواو — وفي كتاب نَصْر في حرف التاء : (باب التليّ والبَليّ وتليّ) .

(٣) بِليّ : أورد ياقوت كلام الحازميّ بنصه مَنسوباً إليه . وقبله قال : بَلِيٌّ — بفتح أوّله وكسر ثانيه وتشديد الياء — : ناحية بالأندلس من فَحْص البلّوط . وقال أيضاً : بُلَيٌّ بالضّمّ ثم الفتح وياء مشددة ، قال نَصْرٌ : البُلَيُّ تَلٌّ قصير أسفل حاذة =

وَأَمَّا الثَّانِي — أَوَّلُهُ تَاءٌ مَكْسُورَةٌ فوقها نُقْطَتَانِ ثُمَّ لَامٌ مَكْسُورَةٌ مشدَّدَةٌ : اسْمُ جَبَلٍ (١) .

١٢٩ — بَابُ بَوَّانَ ، وَبُوَانَ

أَمَّا الْأَوَّلُ بِفتحِ الْبَاءِ وَالْوَاوِ الْمُشَدَّدَةِ — : صُقْعٌ فَارِسِيٌّ ذُو مِيَاهٍ وَأَشْجَارٍ .

= بينها وبين ذات عِرق ورُبما ثُني في الشعر . وقال الحَفصيُّ : من مياه عَرمة بلوٌ وبُلَيٌّ — وأورد شاهدين من الشعر للخطيم العُكلي ولعمر بن أبي ربيعة . وذكر البكريُّ من أودية الأجرد الحاضرة ، بها قبر عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف وهي عين لهم ، ويَصُبُّ على الحاضرة البُليُّ وأورد قول عمر بن أبي ربيعة ، وبيتين للقطامي وجميل في بُليّ غير مُعرَّف . ثم ذكر بِليَّان — بكسر أوله وثانيه وتشديده بعده الياء أخت الواو ، ثم الألف والنون : — موضع وراء اليمن قاله الحربي ، وذكر من حديث عُروة بن قيس أنَّ خالد بن الوليد ذكر الفِتْنة فقال : إنَّما ذلك إذا كان الناسُ بذي بليان ، قال : وأنشد ابن عائشة :

تَـنَـــام ويُـــدلجُ الأقوامُ حـــتّى ... يـــقـــال أتوا على ذي بِـــلـــيَّـــان

وقال أبو نصر : ذو بِلِّيان أقصى الأرض ، كما يقال مدر الفُلفُل ، وحوض الثَّعلب ، وقال غيره : ذو بِلّيان من أعمال هجر ، ثم ذكر نحو هذا في رسم سَخَفات .

(٢) تِلِّيٌ : لم يزد نصر بعد ضبطه بأنه بكسر التاء التي فوقها نقطتان وتشديد اللام بالإمالة — على القول : فهو جَبَل . أمَّا ياقوت فلم يذكر سوى التُّليِّ بالضم ثم الفتح وتشديد الياء كأنه تصغير تِلْو الشيء وهو الذي يأتي بعده — اسم ماء في بلاد بني كلاب قريب من سجا وهذا ذكره صاحب كتاب « بلاد العرب » — ١٥٦/ ١٩٦ — وسيأتي نصُّ كلامه . التُّليُّ — عند نَصْرٍ : — تصغير تَلّ — : ماء في ديار بني كلاب ، قريب من سَجَا ، وبخطِّ أبي عبدالله بن مُقْلَة فيه : تِلِيّ ، قرأه على أبي عبدالله اليزيدي وهو تصحيف . وأيضاً : موضع نجديّ في ديار بني مُحارب ، وقيل ماءٌ لهم . انتهى . وقال في كتاب « بلاد العرب » — ١٥٦ — في الكلام على بلاد بني الأضبط من بني كلاب : وقال العامريُّ : التُّلَيَّان ماءان لنا قريب من سَجاوها جميعاً لبني الأضبط — يعني سَجَا والتُّلَيَّنْ — وأنشد :

أَلاَ حَـبَّـذَا بَـرْدُ الـخِـيام على سَـجَا ... وقَولٌ على مـاء الـتُّـلَـيَّـيْـن : أَسـرِس

وفيه أيضاً — ١٩٦ — في ذكر بلاد بني ربيعة بن الأضبط — : والجناح جبل أسْوَدُ ، ويلي ذلك الـمُران ، وهما اللذان يقال لهما التُّليّان قال قائدُ بن حكيم الرِّبعيُّ :

بَلاَ فَـاشْـفِـيـاني بـالـتُّـلَـيِّ وَرَوِّيـا ... مُشَـاشِي قَـبْـلَ الموت إنِّي أحـاذِرُه

ولم أرَ من ذكر أنَّ التُّليَّ في ديار بني مُحَاربٍ سوى ياقوت الذي نقل كلام نصر على علاته كاملاً ، وأخشى أن يكون نَصْرٌ اطلع على كتاب « بلاد العرب » فرأى الموضع ذُكر مرَّتين الأولى في ذكر بلاد بني الأضبط ، ثم بعد ذكر بلادهم ذكر بلاد محاربٍ ثم أعاد مرَّة أخرى ذكر الموضع ، بكلام مُتَداخلٍ مع ما قبله ، فتوهم نَصْرٌ أنه متعلق بالكلام على بلادِ مُحَاربٍ .

وقول نَصْرٍ أنَّ التُّليَّ تصغير تل ، أراه تحريفاً صوابه (تصغير تِلْو) كما ذكر ياقوت .

هو في كتاب نَصْر : (باب بَوَّان وبُوانٍ ، وبَوارٍ والنَّوار والنُّوار) وقد خَصَّصَ الحازميُّ لكلمتي (بوار والنَّوّار) باباً سيأتي .

(١) بوانٌ — عند نصر — : من أصقاع فارس ، صُقْعٌ يوصف بكثرة المياه والأشجار . وأطال ياقوت الكلام عليه وذكر أنه أحد مُتنزَّهات الدُّنيا . وأورد قصيدة المُتنبِّي التي مطلعها : =

وَأَمَّا الثَّاني — بِضَمِّ البآء وتَخْفِيْفِ الْوَاوِ — : ذُوْ بُوَانَ مَوْضِعٌ نَجْدِيٌّ .

١٣٠ — بَابُ بُوْنَةَ ، وَبُوَنَّةَ ، وَتُوْلَةَ ، وتُوْنَة ، وَلُوِيَّةَ ، وَلُوبَةَ ،

أَمَّا الْأَوَّلُ — بِضَمِّ الْبَآء وسُكُوْنِ الْوَاوِ بَعْدَهَا نُوْنٌ — : مَدِيْنَةٌ بِسَاحِلِ إِفْرِيْقِيَّةَ ، يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ مَرْوَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَسَدِيُّ الْبُوْنِيُّ ، فَقِيهٌ مالكيٌّ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ أَبِي الْحَسَنِ الْقَابِسِيِّ ، لَهُ «شَرْحُ الْمُوَطَّأ» وَهُوَ مَشْهُورٌ فِي بِلَادِ الْغَرْبِ ، وَكَانَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى إِفْرِيْقِيَّةَ ، وَأَقَامَ بِبُونَةَ ، فَنُسِبَ إليها ، وماتَ بِهَا قَبْلَ سَنَةِ أَرْبَعِيْنَ وَأَرْبَعِ مِئَة[1] .

= مَغَاني الشِّعْبِ طِيْباً في المغاني بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ من الزَّمَانِ
ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها غريبُ الوجهِ واليدِ واللِّسان

وذكر أن شعب بوانٍ هذا — وهو المقصود بهذا الباب — وادٍ عميقٌ ، والأشجار والعيون التي فيه إنَّما هي من جَلْهَتَيْه ، وأسفل الوادي مضايق تجتمع فيها تلك المياه وتجري ، وليس في أرض وطيئة البتَّة ، بحيث تُبْنَى فيه مدينة ولا قرية كبيرة ، وذكر أنَّهُ بين أرَّجان والنُّوبَندجان . ثم ذكر شِعْبَ بَوَّانٍ آخر قال عنه : وادٍ بين فارس وكِرمان ، يوصف أيضاً بالطِّيب والنَّزاهة ، لَيسَ بِدُون الأول . وبَوَّان أيضاً : قرية على باب أصفهان ، يُنْسَب اليها جَماعة ذكر بعضهم .

(١) ذُو بُوَانٍ : قال نَصْرٌ : من المواضع النَّجديَّة ، وفي «معجم البلدان» : ذُو بُوَانٍ موضع بأرض نَجْدٍ ، قال الزِّفْيَانُ :

ماذا تَذَكَّرْتَ من الأَظْعَانِ طَوَالِعاً من نَحْوِ ذِيْ بُوَان

وقد ذكر بعضهم أنه أراد بُوانة المذكورة بَعْدُ ، فأسقط الهاء للقافية . انتهى ولكن الزِّفيان المعروف من بني سعد من تميم ، وبوانة التي ذكر ليست في بلاد بني سعد ، وقد يذكر الشاعر مواضع خارج بلاد قومه ، وانظر عن بوانه «المعجم» قسم شمال المملكة —

بَوَار : قال نَصْر — بفتح الباء وتخفيف الواو وآخره راء مهملة — : بلدٌ باليمن . زاد ياقوت عن نصر : له ذكر في الأخبار . وهذه الجملة ليست في كتابه الذين بين يديَّ فلعل ياقوتاً اطلع على نسخة أخرى . ولكنه لم يورد أكثر من هذا . ولم أر له ذكراً . وأخشى أن يكون تصحيف بَواء — بالهمزة بعد الألف — وهذا وادٍ لا يزال معروفاً ينحدر من السَّراة جنوب الطائف — وانظر عنه كتاب «في سراة غامد وزهران» وقد ذكره البكريُّ وياقوت وغيرهما .

النَّوَّار : قال نصر : بضم النون وتشديد الواو وآخره راء — روضة النَّوَّار أظنُّها حجازيَّةً . انتهى وياقوت فَسَّر النَّوَّار بأنه الزهر ، وروضة النَّوَّار موضع بعينه . ولم يزد .

النَّوار : عند نَصْر — بفتح النون وتخفيف الواو وآخره راء — : موضع نجديٌّ . ولم يذكر هذا ياقوت . والاسمان الأخيران في صحتها نظر كما ترى . وأيَّةُ روضةٍ لا تكون ذات نُوَّارٍ؟!

هذا الباب ذكره نصر في حرف الثاء سوى كلمة (تُوَنَّة) .

(٢) بُونَةُ : لم يزد نَصرٌ على القول بأنها من بلاد المغرب . أما ياقوت فحدَّد موقعها وذكر مِمَّن ينسب إليها من ذكره الحازميُّ هنا ولم يزد .

وَأَمَّا الثَّانِي بِفَتْحِ الْوَاوِ وتَشْدِيْدِ النُّونِ — : وادِيْ بُوَنَّةَ يُذْكَرُ[1] .

وَأَمَّا الثَّالِثُ أوَّلُه تَاءٌ مَضْمُومَةٌ فَوْقَهَا نُقْطَتَانِ وَبَعْدَ الْوَاوِ السَّاكِنَةِ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ — : إحْدَى الْمَحالِّ الْغَرْبِيَّةِ بِبَغْدَادَ ، مُلاصِقَةٍ لِلشُّونِيزِيَّةِ ، سَكَنَهَا جَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْم ، ومِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَيْهَا أَبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بن أَحْمَدَ بن عَلِيٍّ الْقَطَّانُ التُّوثِيُّ ، كانَ أَحَدَ الزُّهَادِ ، حافِظاً لِلْقُرْآنِ ، رَوَى عَنْ أَبِي الْغَنَائِمِ مُحمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ ، رَوَى لَنَا عَنْهُ جماعَةٌ مِنْ مَشَائِخِنَا ، وَنَسَبُوهُ كَذَلِكَ[2] .

وَأَمَّا الرَّابعُ عَلَى وِزَانِ الَّذِيْ قَبْلَهُ غَيْرَ أَنَّ بَدَلَ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ نُونٌ — : جَزِيْرَةٌ فِي بَحْرِ تِنِّيسَ ، وَهِيَ قَرِيْبَةٌ مِنْ تِنِّيسَ ، وَدِمْيَاطَ ، مِنْ فُتُوحِ عُمَيْرِ بن وَهْبٍ يُنْسَبُ إِلَيْهَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ التُّونِيُّ ، حَدَّثَ عَنْه مُحَمَّدُ بْنُ اسحاق بْنِ مَنْدَهَ الْحَافِظُ .

وَأَمَّا الْخَامِس — : أَوَّلُهُ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ مَضْمُومَةٌ وَبعْدَ الوَاوِ المفتُوحَةِ يَاءٌ مُشدَّدَةٌ تَحتَهَا نُقْطَتَان — : مَاءٌ بِظَاهِرِ الْكُوفَةِ قالَ مِرْدَاس .

سَقَيْنَا عِقَالاً بِالثُّوَيةِ شَرْبَةً   فَمَالَ بِلُبِّ الْكَاهِلِيِّ عِقَالُ

وَقَالَ أَبُو حَسَّانَ : دُفِنَ الْمُغِيْرَةُ بْنُ شُعْبَةَ بِالْكُوفَةِ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الثُّوَيَّةَ ، وَهُنَاكَ دُفِنَ أَبُو

---

(١) بُوَنَّة : ذكر نَصرٌ وادي بُوَنَّةَ ولم يحدد موقعه ، وقال ياقوت : ذكره نَصْرٌ . أمَّا الحازميُّ فيظهر من كلمة (يذكر) المبتورة أنه لم يجد ما يضيفه .

(٢) تُوثَةُ : ذكرها ياقوت وذكر بعض من يُنسَب إليها .

(٣) تُونَةُ : قال نَصْرٌ : من بلدان مصر ، قريب من تِنِّيسَ ودمياط من فتوح عُمَير بن وهبٍ وقال ياقوت : يضرب المثل بحسن معمول ثيابها وطُرزها ، وذكر بعض من يُنْتَسب اليها .
تَوَنَّةَ : وذكر الهمداني في «صفة جزيرة العرب» — ١٧٩ — وادي تُوَنّة وقال القاضي محمد بن علي الأكوع : بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد الواو المكسورة ثم نون وهاء . وادٍ يقع بين الحواشب وردفان ، نسبة إلى تَونَّة بن شرحبيل «الاكليل» ٣٤٦/٢ .

مُوسَى الأَشْعَرِيُّ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ .

وَيُقَالُ أَيْضاً : بِفَتْحِ الثَّاءِ وَكَسْرِ الْوَاوِ[1] .

وَأَمَّا السَّادِسُ أَوَّلُهُ نُونٌ مَضْمُومَةٌ ثُمَّ وَاوٌ سَاكِنَةٌ بَعْدَهَا بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ — : مَوْضِعٌ عَلَى ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْمَدِينَةِ يُذْكَرُ فِي الْمَغَازِي[2] .

وأيضاً : ناحِيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنَ الْبَحْرِ نُسِبَتْ إِلَى النُّوبَةِ لِأَنَّهُمْ سَكَنُوهَا .

وأيضاً : هَضْبَةٌ حَمْرَاءُ فِي أَرْضِ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلاَبٍ[3] .

---

(١) ثُوَيَّةُ : ضبط نصرٌ الاسم بفتح الثاء وكسر الواو ويقال : بضم الثاء وفتح الواو : بظاهر الكوفة وظهر الحيرة — كذا ولم يُبَيِّن ما هو ، وياقوت لم يقل ماه بل قال : موضع قريب من الكوفة وقيل : خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها ذكر العلماء أنها كانت سجناً للنعمان بن المنذر ، كان يحبس بها من أراد قتله ، فكان يقال لمن حُبِس بها : ثَوَى — أي أقام — فسُمِّيَت الثَّوِيَّةُ بذلك — ثم ذكر ما هنا وأورد شعرا فيها .

(٢) نُوبةٌ : قال نَصْرٌ : وما أوله نون مضمومة وبعد الواو باء موحدة — : هضبة حمراء بِحَزِيز الحوأبِ ، من أرض بني عبدالله بن أبي بكر بن كلاب ، وأيضاً : على ثلاثة أيام من المدينة ، وفي حديث عبدالله بن جَحْش : خرجنا من مُليحة نُوبة ، ذكره الواقديُّ — انتهى ، وكله أورده ياقوت في «معجم البلدان» بدون زيادة . وقد أورد البكريُّ في «معجم ما استعجم» — ١٢٧ — لتوبة بن الحُمَيِّر ،

عَفَتْ نُوبةُ من أهلها فستورها فذاتُ الصُّفيح المُنتضَى فحصيرها

فبُرْقُ مَرَوْرا الدانيات فصائفٌ إلى الأُدمي أقوت من الحيِّ دورها

ولم يورد تحديداً للموقع — والحصير والمنتضى والستار من بلاد أبي بكر بن كلاب — كتاب «بلاد العرب» — ١١٧/١١٦/١٤٣ — ولكن الأدمي ومرورا لغيرهم . والمنتضى وصائف أيضاً من نواحي المدينة .
والحزيزُ : هضاب سود عن يسار ضرية وهو من جوانب الحوأب ، وأنظر عن الحوأب (مشقوق الخلف) من كتاب «عالية نجد» للأستاذ سعد بن جُنَيْدِل .

(٣) نُوبَةُ : لم يذكر النُّوبَة الذين هم جيل معروف من الناس وقد ذكرهم ياقوت وغيره .

«معجم اليمامة»

— ٣ —

وأكمل أخي الأستاذ عبدالله بن خميس كتاب «معجم اليمامة» أحد أقسام «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» بصدور الجزء الثاني منه[١] . والمقام مقام احتفاءٍ بأثر جليل من آثار ثقافتنا المعاصرة ، وأرى من هذا الإحتفاء الحديثَ عن هذا الكتاب ، حديث الْمُقَدِّرِ الْمُعْجَب ، الذي يُسرُّ السرور كله حين يراه بأجمل الصور وأكملها ، إن كان ذلك مستطاعاً .

ولقد ذكرني الأستاذ الكريم في مواضع منه في الجزء الأول ، أشرْتُ إلى بعضها في الكلمة التي نشرتها «العرب» وفي مواضع أخرى من الجزء الثاني ، أردت من الإشارة إليها في هذه الكلمة وسيلة لمذاكرة أخي المؤلف حولها ، وإطلاع القراء الذين عرفوا رأيه لكي يكون لديهم من التَّصَوُّرِ التَّامِّ عنها ما يتضح لهم به وجه الصواب .

ولا أَتَصَوَّرُ — بوجهٍ من الوجوه — أن الأستاذ عبدالله يضيق صَدْراً بالنقد النزيه ، فضلاً عن أن يتأثَّر من الحديث عما ورد في كتابه القيم من بعض الآراء حديثاً قصد منه الاستزادة التي بها يتضح وجه الصواب .

وأنا — حينما أتوجه للقرَّاء لكي يتناولوا بالنقد جميع الأجزاء التي صدرت من «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ومنها «معجم اليمامة» فإنني أُعَبِّرُ عن رغبة صادقة من كل من شارك في التأليف — ليبرز ذلك الكتاب بصورة مرضيةٍ ، حين يعاد ترتيبه وإصداره في كتاب واحد ذي أجزاء .

فهذه الأقسام التي صدرت من «المعجم» يَعْتَوِرُهَا الْخَلَلُ من جوانب : منها النقص ، فهناك أسماء مواضع كثيرة سقطت من أماكنها من تلك الأجزاء ، وهناك خطأ في تحديد كثير من

---

(١) أنظر وصفه في جزء محرم ١٤٠٠ من «العرب» السنة الرابعة عشرة .

المواضع ، وهناك غلط في محاولة تطبيق النصوص القديمة على مواضع لا تنطبق عليها . وهناك معلومات تعوزها الدِّقة لتصبح صحيحة مقبولة .

والناقد المنصف ، الذي لا غاية له إلا الوصول إلى الحقيقة ، يُحْسِنُ إلى كل من شارك في تأليف هذا المعجم كل الإحسان ، حين يُبَصِّرهُ بمواقع الخطإ في كتابه .

ويُحْسِنُ إلى أمَّتِهِ وبلاده حين يسهم في تصحيح هذا المعجم بقدر جُهْدِهِ ، فيُبَصِّرُ بمواقع الخطإ فيه ليُمكِنَ تداركُهُ .

وإذا كان القائمون على تأليف هذا «المعجم» عملوا ما يستطيعون عمله حتَّى قَدَّمُوهُ بهذه الصورة فإنَّ على من رآى في عملهم نَقْصاً أنْ يُسْدِيَ إليهم — وإلى أمته— يَداً بإكمال النقص ، وإصلاح الخطإ ، فكل واحدٍ مِمَّن شارك في التأليف يدرك أن ما قام به محاولةٌ أوَّلَى ، بحاجة إلى ما يُكَمِلُها ، ولم تبلغ بأحد منهم الثقة في نفسه دَرَجَةً تحمله على الاعتقاد بأنَّ عمله مُبرأٌ من كل خلل ، ولن يبلغ بهم الأمر إلى هذا الحدِّ المذموم من الغرور ، ولكن مما لا مرية فيه أنهم مَهَّدوا الطريق ، ووضعوا صُواه فاستحقوا بذلك من التقدير والاعتراف بفضل السبق ما يلائم ما قاموا به من عمل . وأعود للحديث عن «معجم اليمامة» مَرَّةً أخرى — ولن أتجاوز الآن المواضع التي ذكرني أخي المؤلف عند ذكرها .

١ — تياسُ مرَّةً أُخرى :

قال الأخ الأستاذ في خاتمة الكتاب (ص ٤٨٠) : وحيث ذكرت أن التَّياسي لا وجود لها في المنطقة الشرقية ، فأكَّدَ وجودها الأستاذ حمد الجاسر . انتهى .

وأضيف :

١ — كان الأستاذ عبدالله قال في الجزء الأول (ص ٢١٦) ما نصه : وأما قوله — يعني حمداً الجاسر — عن الآخر — يعني تياساً — أنه رمل على ساحل البحر ، بين البصرة والأحساء ، فهذا فيه نظرٌ ، لأنَّنا لا نعلم هناك مكاناً يحمل هذا الاسم ، وكذلك لم يَنُصَّ عليه أحد من علماء المنازل والديار فيما نَعْلَم . إنتهى .

فهل قوله الأول كافٍ لإزالة ما يعلق في ذهن القارىء بعد قراءة كلامه الثاني ، فيضعف

ذلك النظر ، ويضع يَدَهُ على نَصٍّ لأحد علماء المنازل والديار عن ذلك الموضع ؟!

٢ ـــ الذي قلت لأخي الأستاذ عبدالله هو : إن تياساً الواقع بين البحرين والبصرة لا يزال معروفاً ـــ وحددت له موقعه ـــ ثم أضفت : وقد ذكر هذا الموضع صاحب كتاب «بلاد العرب» وهذا من مصادر الأستاذ الذي رجع إليه كثيرا .

ولم أقل (التياسي) الكلمة التي هي جَمْعٌ ، ويظهر أن أخي الأستاذ عبدالله لم يَرَ الأمر بالدَّرجة التي تحمله على مراجعة النَّصِّ الذي أشرت إليه لكي يورده في (الاستدراكات) التي كنت أود أن تكون أوسع وأوفى مما أورد الأخ الكريم في آخر الكتاب . حتى يسهل إدماجها في مواضعها عند إعادة تنسيق الكتاب مَرَّةً أخرى .

٣ ـــ لا أُعيد ما سبق أن أوردته في تحديد موقع تياس ، وهو وارِدٌ في القسم الذي ألفت عن (المنطقة الشرقية) في الجزء المطبوع منه[١] .

ذُو الرُّمَّةِ أيضاً :

وقال الأستاذ[٢] في الكلام على (الْقَرِيِّ) :

وقد قال ياقوت عن قَرِيٍّ (بني ملكان) : أنها قرية كان يسكن (ذو الرمة) وأهله بها إلى الساعة ، قاله الحفصي في ذكره نواحي (اليمامة) : على شط وادي (الفقي) مما يلي الشمال (قري يسير) . انتهى .

ثم عقب الأستاذ قائلاً :

وهذا شاهد آخر مما سبق أن سقناه حول منزل (ذي الرمة) ، وما وقع فيه من نقاش بيني وبين أستاذنا حمد الجاسر ، حيث يرى أن (ذا الرمة) بدويٌّ لا يسكن الحضر ، وحيث أكدت أنا تحضّره ووصفت منزله من وادي (الفقي) بـ(سدير) أسفل بلدة (العودة) بمكان يسمى : (جَمَّاز) ، فيه قصره على ظهر جبل متطامن هناك ، ووسطه بئر عادية ، وحوله في السهل

(١) صفحة ٢٩٧ إلى ٣٠٢ .

(٢) ص ٢٨٣ .

طلول وآثار غامرة ، ولا يبعد أنها التي أشار إليها ياقوت هنا : قري (بني ملكان) .. فأنني أرجح ذلك .

وأُضيف إلى ما سبق أن قلته في الموضوع :

أ ـــ القول بأنَّ ذا الرِّمَّة من أهل الفق (سُدَيْر) من الأقوال المشهورة عند العامة ، وليس حبيبنا الأستاذ الشيخ عبدالله بن خميس أول من قال هذا :

وسبق لمجلة «العرب» أن أثارت هذا الموضوع حين نشرت في سنتها التاسعة ص ٩٢٨/ ٩٣٠[1] كلمة للأستاذ محمد الحمدان ، حول «ديوان ذي الرمة» الذي حققه الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، قال فيها : (إنَّ بئر ذي الرِّمَّة ـــ أو بئر رهطه ـــ التي كان يردها صيفاً هي المُسَمَّاة جَمَّاز ، قرب قرية العَوْدة في سُدَيْر ، وأطلالُها موجودة ، ولا تبتعد عن الرياض سوى ١٥٠ كيلاً ، في طريق مُعَبَّدٍ ، وكان الأَجْدَرُ بالمحقق أنْ يزورها ، ويقول شيئاً عنها).

وعلَّق محقق الديوان الدكتور أبو صالح ـــ في مجلة «العرب» في سنتها العاشرة»[2] ـــ ص ٢٧٣/ ٢٧٨ ـــ ومما جاء في تعليقه : (ويبدو أن ما ذكره الأستاذ الحمدان حول بئر ذي الرِّمَّة وشجرته هو مما سمعه على ألسنة الناس في زيارته لعودة سُدَيْر ، وكان من المنتظر أن يذكر ذلك ، داعياً إلى تحقيق الموضوع ، أما أن يأخذ كلام العامة أمْراً مسلماً ، ويستشهد عليه بنصٍّ للهمدانيِّ ، يُحَمِّلُهُ ما ليس فيه ، ويجوز عليه أن لذي الرمة شجرة سُمِّيَتْ باسمه ، وأنَّها عاشَتْ في البادية قروناً ، وبقيت أحقاباً ، فهذا يُدْخِلُ علينا وعليه كثيراً من الفضول ـــ كما يقول الجاحظ) انتهى .

ب ـــ الْحَفْصِيُّ من أهل القرن الثالث الهجريِّ ، وحديثه عن ذي الرُّمَّةِ حديثُ الناقل لأخبار سبقته بنحو مئتي عام ، وقَلَّ أن تسمع من ناقل حديثٍ مضى له أيَّامٌ ما يطابق الواقع ، هذا من حيث سكنى ذي الرُّمَّة في قريٍّ بني مِلْكَان .

ج ـــ كيف نستطيع أن نُطَبِّق كلام الْحَفْصِي على (جَمَّاز) والحفصي لم يذكر هذا الاسم ،

---

(١) جزء جمادى سنة ١٣٩٥ .

(٢) جزء رمضان وشوال سنة ١٣٩٥ .

وهو لم يقل بأن له قصراً فيه. وجمّاز اسم قديم ذكره الهمداني — ناقِلاً عن شيخه اليشكري القريب زمنه من زمن الحفصي.

د — إذا صح القول بأنَّ قريَّ بني ملكان المذكور (على شَطِّ وادي الفقي مما يلي الشمال) فهو لا ينطبق على موقع جَمَّاز، الذي بقرب عودة سُدَيْر، في جنوب الفقي (سُدَيْر) لا في شماله. ولكنني حين راجعت النَّصَّ في «معجم البلدان» وجدت فيما ورد في كتاب «معجم اليمامة» تداخُلاً، واختصاراً أوقع في الخطإ في تحديد موقع قَرِيِّ بَنِي مِلْكَان[1]، وصواب النَّصِّ الوارد في «معجم البلدان»: وقَرِيٌّ بني مِلْكَان باليمامة أيضاً، قرية كان يسكن ذُو الرُّمَّةِ، وأهله بها إلى الساعة، قاله الْحَفْصِيُّ.

وقَرِيٌّ بني قُشَيْر: قال الحفصيُّ — في ذكره نواحي اليمامة —: على شَطِّ وادي الفقّي مما يلي الشمال، قريٌّ يسير، والْقريُّ حيث يستقرُّ الماء) إنتهى ما جاء في «معجم البلدان» فالذي يلي الشمال هو قريُّ بني قُشَيْر لا قَرِيَّ بني ملكان، حينئذ يكون الاستدلال بالنَّصِّ مُسْتَقِيماً. لو صَحَّ أن جمازاً وقَرِيَّ بني ملكان اسم لمُسَمًّى واحِدٍ.

هـ — ذكر ياقوت في «معجم البلدان» ما نَصُّهُ: جِزْعُ بني حَمَّاز وهم من بني التَّيْمِ عَدِيٌّ، وهو وادٍ باليمامة، عن الحفصي. إنتهى.

وأرى (حماز) هو صوابه (جَمَّاز) بالجيم، إذ تَيْمُ عَدِيٌّ من قوم ذي الرمَّة، إذ هو من بني ملكان بن عَدِيٍّ، والهمدانيُّ في «صفة جزيرة العرب»[2] قال في عارض الفَقْي: (فأول قُرَاه جَمَّاز، وهي ربابِيَّةٌ مَلْكَانِيَّةٌ، عَدَوِيَّةٌ، مِنْ رَهْطِ ذي الرُّمَّةِ) إنتهى.

وَإِذَنْ فالحفصيُّ يعرف جَمَّازاً وكان في عهده يُدْعَى الجزْع، ويُنْسَبُ إلى بني جَمَّاز، ولو كان لذي الرُّمَّة فيه قَصْرٌ لذكره، — كما ذكر أنه كان يسكن في قريِّ بني ملكان.

و — لا خلاف في كون أهْل ذي الرمة من الحضر المستوطنين في القرى، ولكن الذي لا

---

(۱) ملكان هو ابن عدي بن عبد مناة بن أدين طابخة بن الياس مُضر، وذو الرُّمة هو غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعده ابن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان.

(۲) ۲۸٥ نشر (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر).

أشك فيه أنه هو عاش بدوياً مُتَنَقِّلاً في الصحاري في الصَّمَّان والدهناء وما حولها من المواضع التي ذكر في شعره (٨٧) اسماً منها ، ومنها ما كرر ذكره مرَّاتٍ كثيرة ، ولكنه لم يذكر جَمَّازاً) الذي قيل إن فيه قصراً له — وصفه الأستاذ الشيخ عبدالله ، لم يذكره في شعره مرَّةً واحِدَةً وقد ذكر في شعره من المواضع نحو (١٤٣) اسْماً .

ولْنَسِر مع الأوهام قليلاً ، إذا كان ذَا قَصْر في تلك القرية فلماذا اختار شجرة في الدهناء ، ليكتب فيها شعره وليموت تحتها على ما قال الهمداني[1] : (ثم تأخذ في الدهناء ، وتثني من طريق زَري ، وتأخذ على الشجرة ، وهي شجرة ذي الرِّمة ، التي مات تحتها ، وكتب فيها شعره) .

وقد أوضحت في الكلام على (الفرنداد) من «المعجم» قسم المنطقة الشرقية أن ذا الرِّمَّة مات وقُبر بقرب حُزوا[2] ، فلماذا — وقد حَدَّدَ الموضع الذي يُدفن فيه قبل موته — لماذا لم يتذكر قصره وقريته وأهله الحضر ، لماذا اختار أن يُدفَن في أعلى أنقية الدهناء ، القريبة من مرابع صباه ، ومراتع إبله ، حُزوا ومعقلة ، والسُّبَّة ودَحل فتاخ ومُطار ، والشمائل ، وغيرها من تلك المرابع والمراتع البعيدة عن القرى والقصور والدور ؟!

ويحسن أن نورد طرفاً مما تتناقله العامَّةُ حول قصر غيلان ، وإن كان مما لا يصحُّ التعويل على ما تتناقله دائماً . قال الدكتور محمد بن سعد بن حسين في كتابه : «الشيخ محمد بن عبدالله بن بُلَيْهِد» ص ١٩٢ — : (جَمَّازُ مكانٌ في مُرْتَفَعٍ ، في أسفل وادي سُدَيْرٍ ، ويُقْرَنُ اسمه بغيلان ، فيقال (مدينة جمَّاز وغيلان) وتقول الأساطير : إنهما أخوان ، بنيا قصرين عظيمين ، متجاورين ، وآثار القصرين ما زالت شاخصة ، وفي كلٍّ من القصرين بئرٌ نُحِتَت في الصخر حتى الماء) انتهى .

وعلى هذا — لو صح الأخذ به — يكون غيلان أخاً لجمَّاز ، الذي نسب إليه المتقدمون موضعاً في هذه الجهة ، ولكنهم — فيما وصل الينا من كلامهم — لم يذكروه أخاً للشاعر ذي الرُّمَّةِ ، وقد ذكروا من إخوته مسعوداً جدَّ وُهَيْب بن قاسم الذي ينتسب إليه الْوُهَبَة ، وذكروا

(١) «صفة جزيرة العرب» : ٢٨٣ .

(٢) آثرت كتابتها بالألف دفعاً للوهم وسيراً على طريقة كتابة الكلمات كما تنطق .

أخاه هشاماً ، وذكروا العيوف بنت مسعود ، وهي شاعرة رقيقة الشعر ـــ انظر الدهنا في «معجم البلدان» .

إقطاع مجاعة مرة أخرى :

وذاكرت أخي الأستاذ عبدالله بعد صدور الجزء الأول من كتابه عن مواضع إقطاع مجّاعة بن مرارة الحنفي ، وأوضحت رأيي في أن المواضع التي ذكرها بعيدة عن بلاد بني حنيفة ، إذ هي خارج عارض اليمامة (طويق) وبنو حنيفة لا تتجاوز بلادهم العارض غَرْباً ، غير أنه في الجزء الثاني من «معجم اليمامة» عاد فكرّر رأيه الذي سبق ايضاحه في أول هذا البحث حين تكلم على (الغُرَابة)[1] وختم كلامه بما نصه : (أما أستاذنا الشيخ حمد الجاسر فيرى أن المراد غير هذا المكان ، يرى أنه شمالي الرياض ، مفرزات وما حولها بحكم أنها تُسمَّى قارات الحُبل ، وأن علماء المنازل والدِّيار نصوا على ذلك . ثم قال : وأنا الآن لا أزال أُرجِّحُ ما ذهبتُ إليه هنالك . ثم كرر القول عند ذكر قارات الحُبل وقال[2] : غير أننا نُحِبُّ أن نلفت النظر إلى أن قارات (مُفَرَّزات) التي قال عنها الأستاذ حمد الجاسر إنها قارات الحُبَل لا تبعد عن حَجْر أكثر من نصف يوم . أما هذه فقد ذكر ياقوت أنها تبعد يوماً وليلة . أفلا يكون ما ذهبنا إليه من أنَّ الإقطاع متقارب ، وأنه كله حول غُرابة العَتْك ؟ إنني أُرجِّح هذا ، وهو الذي تنطبق عليه هذه المسافة يوم وليلة . انتهى .

وما أُريد إضافته الى ما سبق أن أوضحته في أول البحث هو :

١ ـــ أنا ذكرت أنَّ الحُبَل الوارد في خبر الاقطاع يقع شمال الرياض ، واستدللت بأقوال متقدمي العلماء كمؤلف كتاب «بلاد العرب» الذي قال[3] : (وإذا خرجت من حَجر تُريد الكوفة ، فأول ماءٍ تَرِده يقال له الحُبَلُ ، وهو في ناحية القُفِّ ، وهو ماءٌ لراعية اليمامة ، وبينه وبين حَجْر نحو خمسة فراسخ ، ثم تأخذ منه فتردُ القُفَّ ، وهو أرض خشنةٌ ظاهرة ، حتى تأخذ بين بنبان والعرض) . انتهى .

---

(١) : ٢١٩ .

(٢) : ٢٦٣ .

(٣) : ٣٢٧ .

(٤) : ٢٨٠ .

وقال الهمداني في «صفة جزيرة العرب»[٢] : فَقَرْعُ السُّلَيِّ من دون قارات الحُبَل ، من عن يمين حَجْر ، من قصد مطلع الشمس . انتهى . وقال ياقوت في «معجم البلدان» : حُبَلُ موضع في اليمامة وفي حديث سراج بن مُجَّاعة بن مرارة بن سُلمي عن أبيه عن جده[٢] قال أتيت النبي ﷺ فأقطعني الغورة وغُرابة والحُبَل ، وبين الحُبَل وحَجرٍ خمسة فراسخ — ثم أورد شعراً لِلَبيد ذكر فيه الغرابات ، وزرّافاتها وختزير فأطراف حُبَل .

ورَجَّحْتُ أن قارات الحُبل ، هي المعروفة الآن باسم (مُغَرَّزات)

٢ — من الذي حَدَّدَ المسافة بين المُقطع — بضم الميم وفتح الطاء — وبين حجر حتَّى نُرَجح المكان الذي يبعد عن حجر يوماً وليلة ونَدَع المكان الذي لا يبعد سوى نصف يوم ؟! حتَّى يصح القول : وهو الذي تنطبق عليه المسافة يوم وليلة ، كما قال الأستاذ عبدالله ، وليس في خبر الاقطاع ، ولا في أقوال من اطلعت على أقوالهم من المتقدمين من حدّد تلك المسافة .

٣ — كلام ياقوت نَصٌّ صريح بأن الحبل الوارد في خبر الإقطاع هو الذي بينه وبين حَجْر خمسة فَراسخ (أي ٥×٣= ١٥ ميلاً نحو ٢٥ كيلاً) فلماذا نعدل عنه إلى مكان ليس معروفاً باسم الحُبَل ، ولكن الحَبل بفتح الحاء واسكان الباء — وَصْفٌ له وليس علماً ، ولم يرد له ذكر فيا بين يدينا من الكتب إلا باسم (الرغام) ورمل الرغام (أنظر كتاب «بلاد العرب» ص ٢٧٣/ ٢٩٣) .

٤ — موجز القول في تحديد المواضع التي أقطعها الرسول ﷺ مُجَّاعة بن مرارة الحنفي أنها كلُّها في بلاد قومه ، كغيرها من الإقطاعات التي لغيره ، فما كانت أية قبيلة من قبائل العرب في ذلك العهد لتسمح باقطاع شيء من أرضها لمن ليس منها ، وبلاد بني حنيفة عِرضهم وما حوله ، ولا تتجاوز العارض غرباً ، والنصوص الواردة عن المتقدمين تفيد أن تلك المواضع تقع بقرب حَجرٍ ، شماله وجنوبه ، وفي واديه (الوتر) وما حوله .

واسم الغرابة ليس دليلاً قاطعاً على كونها هي الواردة في خبر الاقطاع فالاسم يطلق على مواضع ، وهناك الغرابات بقرب حَجرٍ وردت في شعر لبيد ، وقرنها بالحبل وبختزير ، ثم إن

---

(١) كذا والمقطع هو مجاعة لا مرارة .

الاسم مختلف فيه هل هو (الغرابة) أو (عوانة) أو (الغورة) أو الفورة ولهذا لا يستقيم الاستدلال ما لم تثبت صحة الاسم، ثم النص على تحديد موقعه.

قَرْن في جهات الأفلاج :

وتحدث الأستاذ عبدالله عن (قرن) وأورد بعض النصوص حوله ثم قال[1] : علق على هذا الاستاذ حمد الجاسر فقال : وأغرب أبو عبدالله السكوني فيما نقله عنه ياقوت بقوله : (قرن قرية بين (الفلج) ومهب الجنوب من أرض اليمامة، فيها نخل واطواء، وليس وراءها من قرى (اليمامة) ولا مياهها شيء، وهي لبني قُشَيْر، وليس من (العارض)، واياها عني ابنُ مقبل بقوله : ثم أورد الشاهد.. ووجه الاغراب في قوله : ليس من (العارض)، اذ (العارض) هو ما يعرف الآن باسم (طويق).. و(الأفلاج) تنحدر أوديتها منه في (سفوحه). انتهى كلام الأستاذ حمد.

قلت : وانني لأستدرك على أستاذنا الشيخ حمد ما استغربه من السكوني.. ذلك أن (الأفلاج) على قسمين : قسم داخل (العارض)، تقوم مدنه وقراه ومزارعه داخل جباله على ضفاف أوديته وفي سفوح جباله.

وقسم خارج الجبال كليا، وبعيداً عنها بما تقدر مسافته في المتوسط بخمسين كيلاً، ومنها قرية (قرن) وقاعدة الأفلاج (ليلى)، وقرى كثيرة.. فهل إذا قال السكوني : انها ليست من (العارض) نستغرب ذلك منه ؟! أعتقد أنه لا وجه للغرابة، كما لو قال أستاذنا الشيخ حمد عن (خفيسة البطين) أنها ليست من (سدير) وان كانت أودية (سدير) هي التي تدفع فيها.. وكما لو قال عن (وادي حرض) : انه ليس من (العارض)، وان كانت أودية (العارض) هي التي تدفع فيه.. ففي نظري أنه لا غرابة. وتعريف السكوني لـ(قرن) تعريف دقيق جامع مانع.

هذا الكلام الطويل الذي يريد حبيبنا الأستاذ عبدالله أن ينقض به اعتراض حمد على السكوني أكتفي بالتَّعليق عليه بكلام موجز :

---

(١) ص ٢٨١.

(٢) معجم اليمامة — ص ٢٨١.

(١) : إنَّ السكوني قال : ليس وراءها — يعني قرية قرن — من قرى اليمامة ولا مياهها شيء فهل هذا صحيح ؟!

(٢) : حدد الأستاذ عبدالله موقع قرية قرن هذه بأنها شرق الصغو الواقع جنوب الروضة ، تبعد عن ليلى ١٢ كيلاً (٢٨٠/٧٢/٢) وحدد المتقدمون المسافة بين قرن وبين الزرنوق بفرسخ (ثلاثة أميال نحو ٥ أكيال) — كتاب «بلاد العرب» — ٢٢٤ — وحدد الأستاذ عبدالله موقع الزرنوق بأنه على جزع وادي الأحمر في أسفله ، شمال الخرفة (٥٢٨/١) فهل هذه المواضع المذكورة هي آخر اليمامة من ناحية الجنوب واين يقع القاع وصَدَّاء والهدَّار والشطبتان وما في تلك الجهات من اليمامة ؟!

ولماذا المبالغة في وصف كلام السكوني بأنه (تعريف دقيق جامع مانع)؟!

(٣) : إذا كان كلام السكوني جامعاً فإنه أخرج (قرناً) من الفلج ، فهل هو مُصِيبٌ في ذلك ؟ فإن كان مصيباً فلماذا عدَّه الأستاذ من الأفلاج ؟!

ولماذا لم يعتمد المتقدمون كلام السكوني (الجامع المانع الدقيق) عندما حددوا اليمامة ؟!

ولا أدري هل أخي الأستاذ عبدالله متحقق من بُعدِ قرن عن الجبال خمسين كيلاً ، حتَّى يعتبر خارجاً عن منطقة عارض اليمامة . أمَّا ما وجَّه به قول السكوني من أن قرناً ليس من العارض — مما أخذته عليه — فتوجيه سَدِيدٌ ، أُزجي له عليه خالص الشكر ، وسألاحظه عندو إعادة طبع كتاب «بلاد العرب» ان شاء الله .

وأَقِفُ — عند هذا الحد — في التعليق على المواضع التي تطرّق الأستاذ عبدالله لإيراد اسمي عند ذكرها ، وما كنتُ ذا رَغْبةٍ في تتبُّعها بالتعليق .

الريـاض حمـد الجاسر

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية

المنطقة الشرقية

— ٥ —

بَابُ : تقدم الكلام عليه في رسم (أبواب).

بَابُ الجَفْر : (أنظر الجفر).

بَابُ جَبَّار : بإضافة باب إلى اسم جَبَّار بفتح الجيم والموحدة مشددة بعدها ألف فراء — قال في «القاموس»[1] وباب جبَّار . ككَتَّان — : بلدة بالبحرين .

ولم أر لهذا الموضع ذكراً غير هذا وأراه تصحيف (جَيَّار) على ما سيأتي :

باب الشَّمَال :

جاء في كتاب «دليل الخليج» في الكلام على قرى القطيف ما تعريبه : باب الشمال خارج البوابة الواقعة مباشرة في الشمال الغربي المواجه لكوت مدينة القطيف .

قرية غير مسورة تتكون من ٨٠ منزلاً للبحارنة ، وهي إحدى ضواحي مدينة القطيف . ويعمل السكان بصيد اللؤلؤ وصيد السمك ويملكون حدائق من النخيل ، انتهى .

ولست على ثقة من صحة الإسم ، فقد تكون الترجمة خاطئة .

بَابَيْن :

— على لفظ مُثَنَّى باب — كذا ورد في «معجم البلدان» في حال الابتداء ، وفي «تاج العروس» : حاله في الإعراب كحال البحرين .

تقدم ذكر هذا الموضع في رسم (أبواب) ونورد هنا نَصَّين للأزهري يظهر أن ياقوتاً ومن جاء بعده من علماء اللغة عولوا عليهما في ذكر هذا الموضع .

---

(١) رسم (جبر) .

قال الأزهريُّ[1] : وبالبحرين موضع يُعْرَف بِبَابَيْن ، وفيه يقول قائلهم :

إنَّ ابنَ بُوْرٍ بَين بَـابَـيْـن وجـمْ
والـخَيْـل تَـنْـحـاه إلى قُـطْـر الأجمْ
وضَـبَّـةُ الـدُّغْـمَـانُ في رُوس الأكَمْ
مُـخْـضَـرَّةٌ أعْـيُـنُـها مِـثْـلُ الـرَّخَـم[2]

ونقله عنه الحازمي في كتاب « البلدان » .

ومثل هذا في « التكملة » للصغاني : وفيه : وباب جبل قرب هجر . انتهى وزاد ياقوت بأرض البحرين .

وفي « التهذيب »[3] للأزهري أيضاً : وأنشد بعضهم :

رأيتْ تَـمـيـماً قد أضاعت أمُورها ... فهم بِقَطٌ في الأرض فرثٌ طوائف
فأمَّا بَـنُـو سـعْـد فـبالـخَـطِّ دارُها ... فـبـابـانُ مِـنْـهـا مـألَـفٌ فـالمَزَالِـفُ[4]

وقد رَجَّحْتُ فيا تقدم أن بابين هو ما يعرف الآن باسم أبواب ، لأن العامة تنطق المثنى بلفظ الجمع غالباً ، فيقولون : أبانات وهما أبانان اثنان .

ويظهر أن الموضع هو باب الذي ذكره الصغاني وغيره ، وسيأتي في رسم الجوف شعر للأحيْمر السعدي يهجو أميره ويقول :

وأن ابن مُوسى بائع البَقْل بالنَّوى ... لَـهُ بَـيْـنَ بـاب والـسِّـتَـار خَـطِـيـرٌ

مما يدل على قرب باب من الستار ، والأمر كذلك بالنسبة لأبواب .

ويلاحظ أن اسم أبواب الآن يطلق على أرض سبخة ، فيها ماءٌ ، وفيها جبال صغيرة ، وهي معدودة من وادي المياه (الستار قديماً) .

---

(1) « التهذيب » : ١٥/٦١٢ .
(2) في « معجم البلدان » : ابن برد . والدهان . وفي « تاج العروس » الدغماء .
(3) ١٣/٩ والشعر لمالك بن نويرة على ما في « اللسان » بقط .
(4) بقط : فرق .

الْبَاطِنُ :

— بالفتح وبعد الألف طاءٌ مهملة مكسورة فنون — يُطلق هذا الاسم في نجد على الوادي العظيم كوادي حنيفة وغيره وعند الإطلاق يقصد به ما كان يعرف قديماً باسم (فَلْج) بإسكان اللام — وانظر هذا الاسم.

والباطن هو أعظم أودية الجزيرة من حيث طول المَجْرَى، وعُمَران أعلاه، واتِّساعه، وكثرة فروعه، غير أن رمال الدهناء — منذ عهد قديم — قطعته من أثنائه، فصار لا يتجاوزها شرقاً، وكان قبل ذلك يمتدُّ من حَرَّة خَيْبَر غرباً — في الحجاز — حتى يفيض بقرب شط العرب في العراق شرقاً.

وأعلاه يدعى وادي الرُّمة حتى ينتهي في الرمال الواقعة شرق مدينة بُريدة. ويبرز منه جزءٌ قصير يُدْعَى قديماً وادي ذي طلوح، وحديثاً يدعى (الأجردي) شرقي جبال الرمل الممتدة من الدهناء شرقي بلاد الأسياح (النباج قديماً) وغربي قسم من تلك الحبال، وجنوب قُفٍّ مرتفع من الأرض واسع يُدْعَى التَّنْيَسِيَّة. وجانب هذا القُف الجنوبي يدعى الطراق، وهو المطل على مجرى وادي الأجردي المحفوف جنوباً وشرقاً وغرباً بالرمال. وفي أسفل الأجردي تقع الينسوعة (بريكة الأجردي) وهناك تحجزه الرمال، وكان يمتد حتى يفيض في رقة فلج على ما ذكر المتقدمون[1]، وذلك قبل أن تحجزه رمال الدهناء الشرقية.

وبعد هذه الرمال يبرز أعلى وادي الباطن (فَلْج قديماً) وهو جوف واسع من الأرض منخفض، تحيط به من الغرب والشمال الغربي والجنوب الغربي الرمال. وبقية الجوانب تعلوها آكام وأبارق تكثر فيها المنحدرات وأرضها رملية، حتى يتضح مجرى الوادي الواسع، من منهل يدعى قديماً (الحجازة) وذلك لأن منه يبدأ اجتياز رمال الدهناء العظيمة للمتجه إلى نجد فما بعده، ويُدعى ذلك المنهل الآن الثُّمَاميّ، ومنه شرقاً تكثر مناهل الوادي، بل قُراه في عصرنا مثل أم عشر وذبحة وأُم عواقيل، ثم الْحَفَرُ المعروف قديماً بحَفر بني العَنْبر، وحَفَر أبي موسى الأشعري، وأصبح الآن مدينة، وفي شرقي الحفر، في الباطن منهل الرُّقعي، وغير بعيد من

---

(١) أنظر قسم «شمال المملكة» رسم أود — طلوح — الأجردي.

هذا المنهل نشأت بلدة حديثة بهذا الاسم خارج الوادي على الحدود .

والوادي من أعلاه يتجه نحو الشمال الشرقي حتى منتهاه بعد أن يجتاز الحدود الكويتية إلى العراق حيث ينتهي في أراض منخفضة واقعة غرب مدينة الزُّبَيْر .

ومن أهم روافده في أعلاه شرق الدهناء : الفَأْوُ الشمالِيُّ ، وفُلَيّج الشمالي ينحدران فيه من الشمال ، ويقابلها من الجنوب : الفَأْوُ الجنوبي وفُلَيّجٌ الجنوبي . وهناك شعاب أخرى .

ويقع الباطن من شرق الدهناء إلى نهايته بقرب الزُّبير ـــ بين خطي العرض ٠٠ ـــ ٢٨ْ و٣٠َ ـــ ٢٩ْ أما بالنسبة لخطوط الطول فإنَّ أعلاه يبدأ من قرب ١٥َ ـــ ٤٥ْ متجهاً صوب الشمال الشرقي حتى يبلغ عند منتهاه خط الطول ٣٠ْ ـــ ٤٧ْ .

وجاء في كتاب «دليل الخليج»[1] عن الباطن ما مُلَخَّصُهُ ـــ مع ملاحظة أن ما ذكر عن حدود الكويت لا ينطبق على الواقع الآن ، وأن المعلومات التي وردت مضى عليها نحو ثمانين عاماً تغيرت بعدها أحوال هذا الوادي ـــ : البَاطِن هو الجزء الأخير والأكثر انخفاضاً لوادي الرُّمة الذي يقع مجراه الأعلا والأوسط في نجد ، ويمكن أن يقال : إن الباطن يصل إلى حدود الكويت أولا عند الحفر[2] . ويتجه من الحفر إلى مسافة ٦١ ميلاً تجاه شمال شرق الرُّقعي ، ويستمر من الرقعي في نفس الاتجاه إلى حوالي ٩٥ ميلاً في الجزء المجاور من جبل سنام إلى الغرب الذي يمر فيه إلى مسافة ١٥ ميلاً ويختفي بعد ذلك كلية .

والباطن منخفض معروف جيداً بصفة عامة يختلف في الاتساع من ٨ أميال عند الحفر ، إلى ميلين كما هو عند الرقعي . ويقدر القاع الفعليُّ للوادي بحوالي ثلاثة أميال عبراً عند الحفر وربما كان عادة أقل كثيراً وما فوق الرقعي لا يزيد اتساعه عن نصف ميل .

وليست به آبار ماء ولكنه مغطى برواسب مستوية ومن طين قاتم اللون التي ربما تكون قد (انسحبت) بالتدريج من الأرض العالية إلى الأسفل من الجانبين .

والقاع المستوى منه من الأرض المنخفضة المعشبة تألفها الظباء والحباري .

---

(١) القسم الجغرافي : ١ ـــ ٤٠٤ .

(٢) حدود الكويت تبدأ من شرق الرقعي الواقع شرق الحفر بمسافة طويلة .

ويكون الباطن تقريباً بين الحفر وجبل سنام للحدّ الشمالي الغربي لمشيخة الكويت ولكن الشيخ يدّعى أن نفوذه يمتد إلى مسافة ما بعد ذلك والطريق المؤدي من البصرة والكويت إلى القصيم يمر بالباطن ، وتتصل به الأولى بالقرب من جبل سنام والثانية عند الرقعيّ .

والجدول الآتي يبين (الأقسام) البارزة :

الحفر : في وسط الباطن على مسافة حوالي ١٦٠ ميلاً في الجنوب الغربي من مدينة الكويت .

قصر بلال : في وسط (الباطن) على بعد ٢٥ ميلاً أسفل الحفر : آثار من الحصن الطيني القديم حوالي ٥٠ ياردة مربعة مع بعض الأنقاض الظاهرة . ولا يوجد شيء هام عن هذه الأطلال ، وإن كان العرب يعزونها إلى بني هلال من قبل التاريخ ، وقاع الوادي هنا على اتساع كبير وبه مزروعات أكثر منه في قرب الرقعي ولكن لا يوجد ماء ومن الصعب تعليل وجود الخرائب ..

ضرَابين : تقع على كل من جانبي الباطن على بعد حوالي ١٧ ميلاً أسفل قصر بلال وهي روابي منخفضة متقابلة .

العاذريات : على الشاطىء الأيمن من الباطن من ضرابين للرقعي إلى مسافة ١٩ ميلاً : سلسلة من الشعاب الجافة تنحدر إلى الباطن من الأرض العليا في الجنوب الشرقي وقد يوجد الماء تحت الأرض في بعضها .

الرُّقعي : بين أعمق جزء من الباطن وبين جسره الأيمن على مسافة ١٩ ميلاً أسفل ضرابين .

الخرجا : بالقرب من الجانب الأيسر من الباطن تواجه الرقعي . وهي مجموعة من الروابي وعلى الجانب الأيمن من الباطن على بعد ١٠ أميال أسفل الرقعي تل مرتفع علامة للحدود .

مهزول (؟) : بالقرب من جانب الباطن الأيمن على مسافة غير معينة شمال غربي الجهرا ، وهو تلٌ يحدد النهاية الغربية للكويت عند منطقة الشق انتهى .

البَاطِنَةُ : (جزيرة) . ذُو الْبَان :

ألبانُ شجر معروف — ولكن هذا الاسم ورد بصور مختلفة ، فقد ورد في كتاب « مختصر البلدان » لابن الفقيه الهَمَذَاني — في نسخ مخطوطة[1] (ذُو ألبان) بالإضافة إلى الشجر المعروف — وعدَّه من قرى بني محارب من عبد القيس في البحرين ، وورد في نسخ أُخرى — ومنها مطبوعة أُوربة — (ذو النَّار) وعلى هذا الأخير سار ياقوت في « معجم البلدان » — أُنظر هذا الإسم .

باهلة :

على اسم القبيلة المعروفة : اسم موضع شرق الهفوف فيه عين تدعى بهذا الاسم . قال الشيخ محمد بن عبد القادر في « تحفة المستفيد »[2] في تاريخ الأحساء — في ترجمة عبد العزيز بن عبد اللطيف بن إبراهيم آل مبارك (١٣١٠ هـ — ١٣٤٣ هـ) : أرسل إليَّ المترجمُ يدعوني للاجتماع به وبجماعة من أسرته الكرام ، في بستان له في الجهة المسماة (باهلة) وفي تلك الجهة عين جارية تسمى باهلة ، ولعل الجهة منسوبة إلى تلك العين ، فذهبت فلم أجد أحداً فكتبتُ اليه — وأورد أبياتاً منها :

فَجِئْتُهُ من أهله خَالِياً وَعَيْنُه أمواهُها سائلة
قَالَتْ لنا : يا قَوْم لا تَطْلُبُوا قوماً كرام الأصل في (باهله)[3]

البَتِيلُ :

بفتح الباء وكسر المثناة الفوقية ، وإسكان المثناة التحتية ، وآخره لام — : اسم يطلق على ثلاثة جبال أحدها : البتيل الشمالي ويقع شرق قرية ثاج . والثاني : البتيل الأوسط ويقع

---

(١) ومنها مخطوطة (المتحف البريطاني) .

(٢) ج ٢ ص ١٣٧ .

(٣) قسا الشيخ — عفا الله عنه — على باهلة القبيلة . فأصلها كريم صريح النسب في عدنان ، ولو لم يكن منها إلا الصحابي الجليل أبو أمامة الباهلي ، والقائد الفاتح العظيم قتيبة ابن مسلم ، وراوية العرب وعلامتهم الأصمعي لكفاها فخراً وشرفاً .

جنوب ثاج ، والثالث : البتيل الجنوبي ويقع جنوب البتيل الشمالي وشرق البتيل الأوسط . ويقع ماءُ خويصرة بين البتِيل الجنوبي والبتِيل الأوسط .

وقد يسمي بعض السكان هذه الجبال الثلاثة (البَتَلة) .

والاسم يوحي بأنه قديم ، وقد ذكر ياقوت في «معجم البلدان» جبَالاً غير هذا في نجد منها جبل يناوح دَمْخاً من ورائه ، وبتيل اليمامة جبل فارد في فضاءٍ سُمِّي بذلك لانقطاعه عن غيره . وبتيل حَجْر : بناءٌ عاديٌّ مرتفع ، مربَّع الأسفل محدَّد الأعلى يرتفع نحو ثمانين ذراعاً وذكر الهمداني بُتُلَ اليمامة — جمع بتيل — من آثار طسم ووصفها[1] .

وذكر الهجري البتيل جبالاً في حِمى الرَّبذة في عالية نجد[2] .

وبقرب الأخارج في بلاد بني كلاب في العالية أيضاً جبل البتيل[3] .

ويظهر أن تلك الجبال سميت لانقطاعها عن غيرها .

بثاءُ :

بفتح الباء والثاء المثلثة فألف ممدودة[4] — لُغَةُ الأرض السهلة ، واحدتها بثاءة على ما في «معجم البلدان» وفي «التهذيب»[5] : عن الفرَّاء قال : بَثَا إذا عَرِقَ ، الباءُ قبل الثاء .

قلتُ : وَرَأَيتُ في ديار بني سَعْدٍ ، بالسِّتَارَين عَين ماءٍ تَسْقِي نَخْلاً زَيناً ، يقال له بثاء ، فتوهَّمْتُ أنه سُمِّي بهذا الاسم لأنه قليل ، رشْحٌ فكأنه عرقٌ يسيل . انتهى .

وفي «اللسان» : وأنشد المفضَّل :

بنفسْي ماء عَبْشَمْس بن سَعْدٍ   غداة بُثَاءَ إذْ عَرَفُوا اليَقِينَا[6]

---

(١) «صفة جزيرة العرب» : ٢٨٤ .

(٢) «أبو علي الهجري» ٢٤٢ .

(٣) «بلاد العرب» ١٥٢ .

(٤) وفي «اللسان» لحميد بن ثور :

بميث بثــاء نصيفيـــه   دميث بهـا الرمث والجهـل

(٥) ١٥ — ١٥٩ .

(٦) في «التاج» : ثباء .

وأورد ياقوت في «معجم البلدان» بعد نقل كلام الأزهري : وقال مالك بن نُوَيرَة . وكان نزل بهذا الماء على بني سعد فسابقهم على فرس له يقال له نصاب . فسبقهم فظلموه فقال :

قُلْتُ لَهُمْ والشَّنْءُ منِّي بَادٍ : ما غَرَّكُمْ بسابقٍ جواد ؟
يَا رَبِّ أنتَ العَونُ في الجهادِ إذ غاب عَنِّي نَاصِرُ الأرفاد
واجتمعت مَعَاشِرُ الأعَادي على بَنَاءِ بَاهِظِ الأوْرَادِ

وسيأتي في الكلام على الرمانَتَيْن قول السكريّ أن بناء موضع دون هجر ، في بلاد بني سعد وكان لعبد القَيْس .

وجاء في «بلاد العرب»[1] بعد ذكر الأجواف ، للخارج من الأحساء نحو الشمال — : ثم تصير إلى بطن غِرٍّ ، وهو بطن فيه مياه وعيون ، فيها ماءةٌ يقال لها ثَبَا آت ، وماءةٌ يقال لها كِنْهِل . ثم تخرج من بطن غِرٍّ ، فتقع في السِّتار ، وذكر قرية ثاج من قرى السِّتَار .

وَلَمْ أرَ ذِكْراً لثباءآت هذه مما حملني على الظَّنِّ بأنها تصحيف بناءات ، جمع بناءة — وهي الأرض اللينة — مع أن كلام صاحب كتاب «بلاد العرب» يجعلها خارج السِّتار ، جنوبه ، وكلام الأزهري ينصُّ على أنها في السِّتَارَين ، وهو بعد عهد صاحب كتاب «بلاد العرب» الذي لم يذكر سوى ستار واحد ، مما يفهم منه أنَّ ما سَمَّاه بطن غِرٍّ هو السِّتار الثاني ، وهو الجانب الجنوبي مما يعرف الآن باسم وادي المياه ، وهذا الجانب أطيب أرضاً من القسم الشمالي الذي يقع فيه ثاج وغيره ، فهناك يكثر السِّباخ في الأرض والمياه الملحة ، بخلاف القسم الجنوبي فالأرض يكثر فيها الرمل وهي طينيَّةٌ ، ولهذا فنخلها أجود وأحسن من نخل الجانب الجنوبي .

والأزهريُّ وصف نخل البناءة بأنه زَيْنٌ ، وهذا مما يؤيد القول بأن بطن غِرٍّ هو السِّتار الثاني ، وأن البناءة — والبناءات فيه — وهو الآن منطقة عُريعرة .

وعلى هذا فإن بَنَاءة — البناءات — ينبغي أن تكون في بطن غر ، في منطقة عُريعرة ، وهي كما سماها صاحب «بلاد العرب» بَطْنٌ أي منخفضٌ من الأرض ، يحيط به من الغرب

---

(١) ٣٤٤ .

آكام منها جبل متالع ومن الشرق مرتفعات رملية هي قسم من الحبل ، ومن الجنوب رمال تفصل بينها وبين الجوف ، ومن الشمال أرض مرتفعة ، تفصل بينها وبين وادي المياه (الستار الشمالي) .

وذكر ياقوت موضعاً في بلاد بني سُلَيم بهذا الاسم ، وأورد شاهده من شعر أبي ذُؤيب الهُذَليّ .

بُثَيْنَةُ :

بضم الباء الموحدة بعدها ثاء مثلثة مفتوحة ثم ياء تحتها نقطتان ثم نون — : قال نصر[1] : هضبة على طريق السفر بين البحرين والبصرة . وكذا في « معجم البلدان » بدون زيادة . ومثله في « القاموس » وشرحه (وانظر بيشه) .

بجْرَانُ :

بالباء والجيم ساكنة بعدها راء فألف فنون — : ماء يقع جنوب النباك في شرقي الجافورة ، في منطقة الجِيَبَان — جمع جَوب — يحف به من الشمال مرتفع يدعى جال بجْران ، ومن الشرق رملة العكرش .

البَـجْسَاءُ :

بالفتح وإسكان الجيم وفتح السين المهملة بعدها ألف — : منهل يقع شرق النَّقيرة غير بعيد ، في شمال بلدة النُعَيريَّة ، وليس قريباً منها . وهو من موارد قبيلة العوازم .

ولم أر لهذا الماء ذكراً وإن كان اسمه يوحي بقدمه . وفي القاموس وشرحه : وَبَجْسَةُ بالفتح[2] : موضع أو اسم عين باليمامة ، سُميَ لانفجار الماء به . انتهى وهذا يؤيد أن الاسم (البجسة) بالهاء — وكذا رسم في الخريطة ، لا كما سمعت من عازميٍّ من أهل تلك الناحية .

بُجَيْسٌ :

بضم الباء وفتح الجيم مُصَغَّراً — مَنْهَلٌ يقع غرب البجسا (البجسة) بينها وبين النَّقيرة —

---

(١) الورقة : ٢١ وكتاب الحازمي : ٢٢ .

(٢) ياقوت قال : بالسكير .

من موارد العوازم .

البَحَارِيُّ :

بالباء مكسورة والحاء مهملة مفتوحة بعدها ألف فراءٌ مكسورة فياء النِّسبة — : من قرى القطيف ذات نخل يقدر بـ٢٥ ألف نخلة . وتقع جنوب قرية القُدَيح .

وجاء وصف هذه القرية قبل ثمانين عاماً في كتاب « دليل الخليج » وقد تغيَّرت هذه الأزمان كثيراً حتى أوشكت تختلط مع مدينة القطيف في العمران — جاء في الكتاب المذكور . في ذكر قرى القطيف : البحاري على بعد ميل ونصف شمال غرب مدينة القطيف وعلى بعد ميل من البحر .

قرية مسورة ، تتكون من مِئَةِ منزل للبحارنة ، وتوجد بعض الأكواخ خارج سور القرية ، وبعض سكان هذه الأكواخ يملكون منازل من الطين والحجر ، ويعمل سكان هذه القرية في زراعة النخيل و يملكون سبعة قوارب لصيد اللؤلؤ . انتهى .

البَحْثُ :

بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وآخره ثاءٌ مثلثة — : ماءٌ يقع شرقي المليحة الشرقية ، غرب عَطسة ، في الربع الخالي الشمالي ، وهو من موارد آل مُرَّة ويبعد عن يبرين نحو مئة كيل .

البَحْرَةُ :

على لفظ مؤنث البحر — هي لغةً : المتَّسع من الأرض ، والبلدة — : والبحْرَةُ عَدَّها ابن الفقيه من قرى بني مُحَارب من عبد القيس في البحرين ، ومثله ياقوت في « المعجم » وأُورد الاسم في « المشترك » بحرة — بدون تعريف والاسم يطلق على مواضع في الحجاز كبحرة البلدة بين مكة وجُدَّة ، وبحرة الرغاء في وادي لِيَّة في أسفل الطائف وغيرها .

أما بحرة البحرين فغير معروفة الآن على ما بلغني .

البَحْرَين : (سبق نشر هذه المادة في الجزء المخصص للمنطقة الشرقية) .

البُحَيْث :

تصغير بَحْث — : قُفٌّ جنوب الخفْقي ، فيه ماءٌ بهذا الاسم .

بحيرة هَجَر :

ذكرها في «معجم البلدان» وأورد للفرزدق :

كأنَّ دِياراً بَيْنَ أسنمة الحِمَى وبين هـذاليـل البحيرة مُصْحَف

وقال : وفيه تأييد لقول الأزهري في البحرين انتهى . وأخشى أن تكون البحيرة مصحفة ، فالبيت في «النقائض» لجرير[1] :

كأنَّ دياراً بين أسنمَة النقا وبين هـذاليـل النحيزة مِصْحَف

وفسر الهذاليل بأنها ما استدق من الرمل ، وأنَّ أسنمة والنَّحيزة موضعان :

ونسبة البيت للفرزدق وردت في كتاب «التهذيب»[1] للأزهري قبل ياقوت وورد في ديوانه — كما سيأتي — ونبّه الصغاني على أنَّ البيت في «النقائض» : النحيزة وإذن فلا يصح دليلاً على البُحيرة .

ويظهر أن بُحَيرة هجر هي بُحَيرة الأحساء الآتي ذكرها في رسم شَفيَّة ، وهنا إشكالٌ فهم ذكروا أن شَفيَّة ركية معروفة عذبة الماء على بُحَيرة الأحساء ، وماءُ البُحَيْرة زُعاقٌ . مع أنَّ شَفيَّة لا تزال معروفة ، وهي في منطقة وادي المياه بعيدة عن الأحساء ، فهل هما شَفيّتان ؟

أمَّا بحيرة الأحساء — وهي بُحَيرةُ هجر — فهي التي عُرِفت فيما بعد باسم (الأصفر) ثم زالت الآن كما سبق الكلام على الأصفر .

بَخَا :

بفتح الباء والخاء المعجمة بعدها ألف — : من هُجر وادي المياه تقع غرب ثاج بنحو ١٥

(١) ص ٥٧٩ وهو في ديوان جرير ص ٩٢٨ .

(٢) وفيه : بين أسنمة النقا وبين هذاليل البحيرة .

كيلاً ، سكّانها العُجمان ، ذات نَجل وعيون قديمة وآبار (ارتوازية) وتقع بَخَا في طرف سَبِخَة ممتدة من الجنوب إلى الشمال ، وهي تقع في طرفها الجنوبي الغربي .

وماءُ العقير في جانبها الغربي .

وماءُ عُرجون في جانبها الشرقي .

ولَمْ أجِد لهذا الإسم ذكراً مع أن غرابته يُوحي بِقدمه ، ولا أستبعد أن يكون أصل الاسم (بخرا) والعامة حين تنطقه تسكن الباء وتفتح الخاء ، ومع فتحها لا يَتَبيَّن للسامع الحرف الذي بعده وهو الراء .

ومن هنا صارت تنطق ابخا بحذف الراء .

وقد ذكر المتقدمون البخراء في الطريق بين الأحساء والبصرة ، والطريق القديم يَمُرُّ على مقربة من (بخا) هذه ، بل قد يكون يَمُرُّ بها في بعض الأحيان ، تفاديا لصعوبة السَّيْر في وادي المياه أثناء هطول الأمطار ، ولكثرة سباخ الوادي ولُيونة أرضه .

البَخْراءُ :

في «معجم ما استعجم» : تأنيث الأبخر ــ قال المُفجَّع في كتابه الذي سمَّاه «المنقذ» : البَخراء منزل من منازل البحرين ، بين البصرة والأحساء ، يقال : تبخَّرت إذا أتيت البخْراء وقال غيره : البخراءُ أرض الشام ، سُميت بذلك لعُفونة في تُربتها ونتنها . انتهى .

وذكر ياقوتُ : البخراء ماءة مُنتنة على ميلين من القُلَيعة في طرف الحجاز ــ وأنَّ الوليد بن يزيد قُتِل فيها . وحدَّدَ القُلَيعة بأنها موضع في طرف الحجاز ، على ثلاثة أميال من الفضاض . وقال عن الفضاض أنه ماء بينه وبين الطرق ثلاثة أميال والأخاديد منه على يوم . وحَدَّد الطُّرق بأنه موضع بينه وبين الوقباء خمسة أميال ، كما ذكر أن الأخَاديد هو المنزل الثالث من واسط للمصعد إلى مكة ، ثم منها إلى لينة وهو المنزل الرابع ، وبين الأخاديد والفضاض يوم . كذا ذكر ياقوت في تحديد هذه المواضع ، أوردته مع طوله لطرافته ، إذ خلط فيه بين مواضع في الشام ــ حيث قتل الوليد ، ومواضع في شرق الجزيرة حيث الأخاديد ولينة ، كما ذكر الحجاز ، وكل ما ذكر بعيد عن مقصودنا .

ولم أعرف البخراء التي بين البصرة والأحساء ، ولا استبعد أن تكون ما يعرف الآن باسم (بخا) كما أشرت إلى ذلك قريباً .

بَخْراء :

بالفتح وإسكان الخاء المعجمة وفتح الراء بعدها ألف ممدودة : ماءٌ يقع في شرقي الجوب ، غربي جوب الذُويبى في الربع الخالي .

وهو من موارد آل مُرَّة ، يبعد عن يبرين نحو ٤٠ كيلاً وبعضهم ينطقها (بخرة) بالهاء .

البدراني :

بفتح الباء وإسكان الدال المهملة — أرض تقع غرب القَطِيف وفيها حقل للنَّفط .

البِدْعُ :

بالكسر وإسكان الدال المهملة وآخره عين مهملة — تطلق الكلمة على البئر الحديثة الحفر ، وهي في الفُصحى (البديُّ) بالياء ،

ولهذا فالاسم يطلق على آبار كثيرة منها :

بِدْع أمِّ أثلة .

وبِدْع بركان .

وبدع زُمَيع .

وبِدع فرهود .

وبِدْع المنفطر .

وَبِدْع نخلة .

وكلّها من آبار الخِنّ .

وهناك آبار كثيرة تدعى البِدع .

البَدِيُّ :

بفتح الموحدة وكسر الدال المهملة ثم ياء النسبة — قال نَصْرٌ[1] : البديُّ — أيضاً قرية من

(١) الورقة ٢٢٠ من كتابه المخطوط .

قرى هجر ، بين الزرائب والحوضين .

ومثل هذا في «معجم البلدان» إلا أن فيه (والحوضى) .

وهذا التعريف غير واضح ، ولكن ابن الفقيه عَدَّ البَديُّ من قرى بني مُحَارِب من عبد القيس كما عَدَّ الذرائب ، وذكر من تلك القرى الطربال (الطريبيل الآن) مما يفهم منه أن قرى بني محارب هاؤلاء في واحة الحساء ، وينبغي أن يكون البديُّ فيها وذكر ياقوت الذرائب — بالذال لا بالزاي — كما ورد في مخطوطة كتاب نصر — من مواضع البحرين ، ولم يذكر الحوضى — أو الحوضين — في موضعها من «المعجم» .

والبديُّ أيضاً : واد من أشهر أودية نجد ، في بلاد بني عامر ، تحدث عنه الأستاذ سعد بن جنيدل في «عالية نجد» .

البراعيمُ :

على لفظ جمع بُرعُوم وبُرعم — : أكمات تقع غرب جبل غربميل ، في غرب منطقة الحَبَل .

ولم أر لها ذكراً ، وهناك البراعيم في بلاد بني أسد في القصيم ، قرب أبان الأسود ، وهي التي وردت في شعر ذي الرُّمة[1] يهجو رُقيماً الأسدي :

بِئس المُناخ رُقَيعٌ عِنْدَ أخبيةٍ ... مِثل الكُلَى عِنْدَ أطراف البراعيْم

على أن الاسم ورد في شعره وذلك قوله :

حواءُ قَرحاءُ أشراطية وكَفَتْ ... فيهَا الذِّهَاب وحَفَتْها البراعيم

وجاء في تفسير هذا أن البراعيم موضع أو رمالٌ فيها دارات تنبت البقل . كما ورد الاسم في شعر لبيد وشعر ابن مقبل . وبلاد الشاعرين في نجد . وجنوب بلدة الخماسين من بلاد الدواسر ، آكام بهذا الإسم .

---

(١) «بلاد العرب» .

برقاء نِطَاع :

ذكرها صاحب «معجم البلدان» وأورد شاهداً عليها قول الحارث بن حلِّزة اليشكريّ :

لَـم يُـحِلُّوا بَني رزاح بِبَرقا ءِ نِطَاعٍ ، لـهُـمْ عَلَيْهِم دُعَاءُ

ونطاع واقع على جانب برقاء واسعة تمتد غرباً منه ، وشرقه منخفض واسع من الأرض .

بُرْقَانُ :

بضم الباء وإسكان الراء وفتح القاف بعدها ألف فنون : في «معجم البلدان» : موضع بالبحرين ، قُتِل فيه مسعود بن أبي زينب الخارجي ، وكان غلب على البحرين وناحية من اليمامة ، حتى قتله سفيانُ بنُ عمرو العُقَيْليُّ ، سار إليه بِبَني حنيفة ، فقال الفرزدقُ [1] .

وَلَوْلاَ سُيُوفٌ من حَنِيفَةَ جُرِّدَتْ بِبُرْقَان أمْسَى كاهِلَ الدِّين أزْوَرَا
تَركْنَ لِمَسْعُود وزَيْنَبَ أختِهِ رداءً وجلبَاباً من الْمَوْتِ أحْمَرَا

وبُرْقَانُ : لا يزال معروفاً في منطقة الكويت ، وفيه حَقْل نَفْط ينسب إليه ، وقد أُدخل المتأخرون على الاسم (ال) فسموه البُرقان ، كأنه جمع أبرق . وكذا أرضُه .

بُرْقَة :

قال البكريُّ في «معجم ما استعجم» — في ذكر البُرَق التي ليست مضافة إلى شيء — : إحداها : شقيقة بالدهناء ، طولها مسيرة يومين ، وبهذه البرقة قُتِلَ بِسْطَامُ بن قَيْس . وإياها أراد جرير بقوله :

كـأنكَ يَوْمَ بُرْقَةَ لم تُكَلفْ ظَـعـائِنَ قـادَهُـن هَـوًى يَـمَـان

وأرض الدهناء أغلبها شقائق لأن الاسم وصْفٌ للأرض الغليظة الواقعة بين رملين . على أن بِسْطاماً قُتِل يَوْم شقيقة الحَسَن — على ما سيأتي في رسم الحسن .

---

(١) وانظر ديوانه : ٢٧٩ .

بُرْقَةُ الثورْ :

بالإضافة إلى الحيوان المعروف ، وهي من بُرَق الصمانِ ذكرت في رسم (الثور) .

بِرْكُ :

بكسر الباء واسكان الراء وآخره كاف — : قال البكريُّ في «معجم ما استعجم» : بِرْك في أقاصي هجر إلا أنه مُنضافٌ إليها هو بِرْكُ الغماد الذي ورد في الحديث .

ثم أورد خبر هجرة أبي بكر رضي الله عنه إلى أرض الحبشة حتى بلغ بِرْك الغماد ورجوعه ، وقول البكري رحمه الله : إنه في أقاصي هجر خطأٌ ، فبرك الوارد في الحديث والذي بلغه أبو بكر في اليمن ، واد تِهامِيٌّ لا يزال معروفاً ، وقد ذكرته هنا للتنبيه على هذا الخطأ ، والبكري قال ما قال ناقلاً لا مُبتدئاً فقد نقله القاضي عياضٌ قَبْلَهُ .

بَرْنُ :

بالفتح ثم السكون — : قال البكريُّ في «معجم ما استعجم» : برن قرية بالبحرين ، وإليها ينسب التمر البَرنيُّ ذكر ذلك مُبْرَمَانُ النحويُّ . في كتابه . وأقول : ليس بعيداً أن توجد قرية بهذا الاسم في بلاد البحرين المشهورة بوفرة النخل ، ولكن لم أجد فيما اطلعتُ عليه من كتب اللغة ما يدل على ذلك ، والأزهريُّ — وقد عرف كثيراً عن بلاد البحرين وصف هذا التمرَ وَصْفاً تامّاً ، ولم أر في كلامه ما يشير إلى نسبته لتلك القرية . بل ذهب بعض اللُّغويِّين إلى أن الكلمة مُعَربة ، ففي القاموس وشرحه : (البَرنيُّ تمر معروف ، وهو مُعرب ، أصله برنيك ، أي الحمل الجيِّد ، وقال أبو حنيفة : إنما هو (بارني) فالبار هو الحمل ، و(ني) تعظيم ومبالغة) . انتهى .

البُرَيْقاءُ :

بضم الباء على لفظ تصغير بَرقَاء — : آكامٌ مرتفعةٌ ممتدة ، يبرز جانبها الواقع في الشمال الشرقي من قرية الكلابية ، بل من موقع جواثا ، ويطلق على آكام البريقاء اسم كنْزان أيضاً .

ولقرب البُرَيْقاء من جواثا يتناقل سكان هذه الجهة أن الصحابة رضي الله عنهم قاتلوا

مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم :

الأبــواء وبُــوَاط

«جاء في كتاب «السيرة النبوية» ص ٢٣٨ طبعة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر — ما نصه : (وغزا رسول الله ﷺ بنفسه غزوة الأبواء ، وتُسَمَّى بواطاً كذالك ، وهي أول غزوة غزاها بنفسه — وفي الهامش إحالة إلى «السيرة» لابن هشام .

وقد رجعت إلى كتاب «السيرة» لابن هشام ، فوجدت ما هذا نَصُّه[1] : (ثم غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول يريد قريشاً حتى بلغ بُوَاطاً من ناحية رَضْوى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كَيْداً) .

ووجدت في الكتاب[2] قبل ذلك ثم خرج غازياً في صفر ، على رأس اثنى عشر شهراً من مقدمه المدينة ، غزوة وَدَّان وهي أول غزواته عليه السلام قال ابن إسحاق : حتى بلغ وَدّان ، وهي غزوة الأبْواء ، يريد قُرَيشاً وبني ضَمْرَة ، الخ ، وفهمت من كل ذلك .

١ — أن غزوة ودَّان وقعت في صفر وغزوة بواط وقعت في شهر ربيع الأول بعدها .

(١) ص ٥٩٨ تحقيق مصطفى السقا ومن معه طبعة الحلبي سنة ١٣٧٥ هـ .
(٢) ص ٥٩٠ :

المجوسَ بقربه ، فيقولون : حدثت في البُرَيْقَا وقعتان وقعة بين الصحابة والمجوس ، ووقعة بين الإمام عبد العزيز آل سعود وبين العجمان (أنظر كنزان) .

والبريقا تقع بجوار قرية الشُّعْبَة ، وتمتدُّ منها شمالاً نحو ميل ، على ما جاء في كتاب «دليل الخليج»[1] وسماها (البُرَيقة) .

حمـد الجاسر

(١) ٢ — ٩٧٩ .

٢ ــ أن غزوة وَدَّان هي التي تسمى غزوة الأبواء ، لا غزوة بواط ولكنني صِرْتُ في حَيرة من الأمر ، فمولانا السيد أبو الحسن علي الحسني النَّدَوي من العلم بالمنزلة التي لا يخفى عليه ما ورد في سيرة ابن هشام ، وقد أحال إليه ، ثم هذه الطبعة التي نقلت منها كلامه قد راجعها العلاّمة الشيخ عبدالله بن ابراهيم الأنصاري ــ رئيس الشؤون الدينية ، في قطر ــ وهو في منزلة من العلم تُجِلُّه من أن يجهل ما جاء في سيرة ابن هشام ، ولهذا قلت في نَفْسي : لعل اسم بواط يطلق أيضاً على الابواء ، ولهذا أتيت مستفيداً من هذه الناحية .

أثابكم الله وجزاكم خيراً .

أخوكم عامر بن محمد
إمام مسجد الثقبة

«**العرب**» : لا شكَّ أن القول بأنَّ الأبواء هو بواط غير صحيح ، لأن الأبواء موضع ، وأن بُوَاطاً موضع آخر ، وبينهما ما يقرب من ثلاث مئة كيل . فالأبواء وادٍ لا يزال معروفاً ، كان يَمُرُّ به الطريق إلى المدينة ، بعد مجاوزة رابغ ، واجتياز ثَنِيَّة هَرْشا ، ويَمتدُّ حتى السُّقْيَا (أم البرك الآن) وشهرته تغني عن تحديده (وانظر «العرب» السنة الأولى ص ١٠٠٧) ووَدَّان في أسفل وادي الابواء بقرب قرية مستورة وآثار القرية التي بهذا الاسم باقية ، وان جهل الاسم .

أما بُوَاط فوادٍ معروف أيضاً يقع شمال غرب المدينة بنحو ٧٠ كيلاً شمال جبل رَضْوى ، ويظهر أن كلمة (بواطا) في نص الشيخ النَّدَوي سَبْق قَلمٍ .

المَقْــري لا المُقَّــرِي

كتب إلى «العرب» الأستاذ الكريم عبد القادر زمامه ــ الأستاذ المحاضر في (كلية الآداب) في فاس في المغرب كتاباً يفيض بعبارات الود والإخاء ، فرعاه الله من أخ نبيل .

وللإخوة القراء نصيب في ذلك الكتاب مجمله أن الأستاذ الفاضل نشر في (مجلة المجمع في دمشق (ج ١ المجلد الـ٤٦ سنة ١٩٧١ ــ ص ٩٩) توضيحاً علمياً حول ضبط كلمة (المَقْرِي) صاحب كتاب «نفح الطِّيب» الذي يضبطه كثير من الباحثين (المُقَّرِي) وهذا ليس صحيحاً .

ولم يُرَدَّ على هذا التوضيح رادٌّ — فيما يعلم الأستاذ — بل إنَّ مجلات أخرى نشرته ، مقدِّرة ما فيه من بحث منهجيّ عن المنسوب والمنسوب إليه ، وقد استفاد من ذلك باحث عراقي ، أصدر كتاباً عن (النقد الأدبي في كتاب نفح الطِّيب) وذكر ذلك .

ويضيف الأستاذ : فأبو العبَّاس المقْري صاحب «نفح الطِّيب» وجَدُّهُ أبوعبدالله قاضي فاس على عهد ابن عِنَانٍ هما من أُسرة المَقْري ، المنسوبة إلى (مَقَّرة) وينطق بها أهل الجزائر الآن (مَقْرة)[1] بالجيم المعقودة .

ومَقَّرة الآن قرية شرق سهول الحضنة ، التي كانت تُسمَّى قديماً بلاد الزاب .

ولأهل تلك المنطقة مَثَلٌ يضربونه للشَّيء المستبعد ، فيقولون : (عِشْ يا راسي حتَّى تجيْك الزيت من مَقَّرة ! !) حيث أنَّ مَقْرة ليستْ بلادَ زيتون ، فيعصر أهلها زيتَهُ ، بل هي أقرب إلى الصحراء منها إلى بلاد الخصب والغرس .

هذا ملخص ما يتعلق بالمَقْري من كتاب الأخ الحبيب الأستاذ عبد القادر زمامة ، وقد ذكر السيد مرتضى الزَّبيدي صاحب «تاج العروس» ما يفيد الخلاف حيث قال في ذلك الكتاب[2] : (ومقرة — بالفتح — مدينة بالمغرب ، قاله الصاغاني . وقال الحافظ : بقرب قلعة بني حماد ، وذكر منها عبدالله بن الحسن بن محمد المقري ، قُلْتُ : وقد تشدَّد القاف ، وبه اشتهرت الآن ، ومنها ملحق الأحفاد بالأجداد ، أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد بن يحيي المقري القرشي مفتي تلمسان ستين سنة — الى أن ذكر — الامام المؤرخ المحدث أحمد بن محمد بن أحمد المقري ، مؤلف «نفح الطِّيب ، في غصن الأندلس الرّطيب» المتوفي سنة ١٠٤١ (انتهى .

وممن ضبط اسم مَقَّرة بتشديد القاف أستاذنا خير الدين الزِّرِكْليّ — رحمه الله — في «الاعلام» ج ١ ص ٢٢٦ الطبعة الثانية .

ولكن كما في المثل (قطعت جَهيزَةُ قول كُل خطيب) فقول الأستاذ عبد القادر زمامه هو

---

(١) على القاف ثلاث نقط .

(٢) رسم (مقر) .

الفصل في الموضوع ، .

حـول بـلاد بني مـالك :

جاءنا من الأخ الأستاذ يحيي بن علي عكور — الروشن في بيشة ملاحظات حول بني مالك ملخصها .

١ — بنو حَرْب فرع كبير من قبيلة بني مالك (بجيلة)

ومنهم العُصيان ، ومساكنهم تجاه مَهْوَر (سوق الربوع) من الجهة الغربية ، في شعب تكتنفه الجبال من الجهة الشمالية الشرقية . وسلسلة جبال من الجنوب ممتدة بطول ثلاثة أكيال إلى الشرق يدعى شعب العُصْيان ، ويقول الأخ يحيي انه كان يسمع من الشبان من بني مالك أن العُصْيان من اليمن ، أصلهم من قبيلة العُصَيْات ، ومساكنهم بقرب صنعاء اليمن ، فنزحوا إلى بلاد بني مالك واستوطنوها واندمجوا بين بني حرب في النسب .

وبنو النَّهاري : يسكنون في فَرْعة بني حَرْب ، وأصلهم من اليمن ، من بني النهاري المشهورين في اليمن الشمالي[1] . وفرعة بنو حرب قراها كثيرة .

٢ — كنت ذكرت لكم في الكلام على قرية حرِب انها حدّ بلاد بني مالك من الجنوب ، وزَهْران من الشمال . ولكن جاء في تلك الصفحة (سطر ٧) عن بني مالك : (وبلادهم في سراة الطائف جنوب سراة زهران) وهذا خطأ شنيع ، والصواب شمال سراة زهران كما ذكرت في ص ١٤٥ س ١٤ (السطر الثالث) .

٣ — جاء في ص ٤٥٢ — السنة الثالثة عشرة — اسم قرية (الصَّوَّاغة) من قرى مالك بالراء (الصراغة) وهذا خطأ والصواب بالواو المشددة .

٤ — وورد في ص ٤٥٧ من تلك السنة في ذكر قرى بني مالك (السطر العاشر) : ٢٤ — أبو طالب — وصواب اسم القرية (أبو طلايب) باسم صاحبها (عطية أبو طلايب) .

٥ — وفي ص ٤٥٣ (الجبيهين) والصواب (الجباهين) بألف بدل الياء الأولى .

٦ — لم يرد في ذكر أسماء قرى بني مالك اسم قرية (العُرَيجاء) بالتصغير ، وتقع قريبة من قرية (عتّام) .

وقُرَيطة والعَيلة ، لم تذكر أيضاً .

«والعرب» : تشكر الأخ الكريم يحيى ، وتَسْتَزِيدُهُ من أمثال هذه الملاحظات .

فَـرْعة وادي الـدَّواسر

ومن كتاب مطول من الأخ محمد بن صمعان آل غلفص من الولامين ، من الدواسر — مُعَلِقاً على بحث الأستاذ المحقق الشيخ سعد بن عبدالله بن جنيدل ، المنشور في «العرب» — ج ٧ و ٨ س ١٤ — بعنوان (بين وادي الدواسر وبلاد الأفلاج) جاء فيه : (أن المحقق أهمل أكبر قرى الفرعة مساحة وكثافة سكانية) وأشار الى ان اسم الفرعة يطلق على قريتين صغيرتين ، يفصل بينهما نحو ٣٠٠ متر (أو ثلث كيل) وتسكن قرية الفرعة التي لم يذكرها الأستاذ في بحثه فخذان من الوداعين من الدواسر هما آل عريمة وآل معنى .

ثم ذكر الكاتب أن القريتين التصقتا وأصبحتا تعرفان بالفرعة الدنيا — أو أدنى الفرعة — لأنها آخر قرى الفرعة من الجهة الشرقية ويفصلها عن قرية الولامين نحو ٣٠٠ متر.

ويشير الكاتب إلى أن سكان الفرعة يرجعون إلى معنى وناصر ومنهم آل عريمة وآل ناهش وآل عويمر «والعرب» بعد أن تقدر للكاتب الكريم عنايته واهتمامه بما ينشر فيها تلفت نظره ان الأستاذ الشيخ سعدا وغيره من كتاب «العرب» لا يعْنون كثيراً إلاَّ بذكر القرى التي تنفرد باسم خاص ، ويفهم مما ذكره الكاتب أن ما سمّاه قَرْيَةً لا يعدو أن يكون محلَّةً أو جانباً من قرية لم يهمل الأستاذ سعد ذكرها .

ولعل أحد الأخوة من أهل الوادي يتناول جميع ما فيه من قرى وسكان بدراسة وافية ، وكما قيل : (أهل شُعَبًا أدرى بشعابها) .

مكتبة العربي

□ — مناهج الجدل في القرآن الكريم

جاء في مقدمة هذا الكتاب القيّم الذي ألفه الدكتور زاهر عوّاض الألمعي عميد شؤون المكتبات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية — : (لقد جَمَعت في هذه الرسالة حصيلةً علميةً استنفدت مني جهد ثلاث سنوات ، كلها في البحث والتحصيل ، ويمكن أن تكون هذه الحَصيلة العلمية طريقاً مُمَهداً أمام الباحث عن جدل القرآن الكريم مستقبلاً ، تُنير له السَّبيل ، وتكشف له جوانب متعددة عن أبعاد الجدل القرآني) .

وقد حوى هذا الكتاب — بعد المقدمة — خمسة أبواب يحوي كل باب مباحث كثيرة . ١ — مدخل إلى علم الجدل . ٢ — الاستدلال القرآني وعلاقته بالجدل . ٣ — لا علاقة بين الاستدلال القرآني والاستدلال اليوناني . ٤ — مواضيع الجدل في القرآن الكريم . ٥ — خصائص الجدل القرآني وتأثيراته .

وجاء الكتاب في ٤٦٦ بطاعة حسنة ، بمطابع الفرزدق في الرياض ، ولم يؤرخ زمن الطبع ولعله ١٣٩٩ هـ .

□ — مدائن صالح :

هذا عنوان الحلقة الـ(٢٩) من السلسلة التي يصدرها الأستاذ الجليل عبد العزيز الرفاعي باسم (المكتبة الصغيرة) تأليف الصديق الكريم الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد .

وقد أشارت مجلة «العرب» الى صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب .

غير أن هذه الطبعة (منقحة ومزيدة) بحيث تبدو كأنها مؤلف جديد ، بما أُضيف إليها من معلومات ، وفي ترتيب مباحثها وتقع في ١٨٠ صفحة ، وفيها صور ملونة عن الآثار في الحِجْر

الذي هو الاسم الصحيح للموضع المقصود بالدراسة . أما (مدائن صالح) فاسم لم يطلق على ذلك الموضع إلا في عصور متأخرة .

وقد صدر هذا الكتاب عام ١٣٩٩ (١٩٧٩م) مطبوعاً بمطبعة الروضة في جدة ، والطباعة حسنة والغلاف ملوّن بصورة أحد آثار الحجر ، وفي الصفحة الأخيرة منه ملخص ترجمة المؤلف بقلمه ، مع رسمه .

□ الشيخ محمد بن عبدالله بن بُلَيْهد :

هذا هو عنوان البحث الذي نال به إجازة (الدكتوراه) الدكتور محمد بن سعد بن حسين أستاذ الأدب الحديث في كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود .

وهو دراسة مفصلة لآثار الشيخ محمد بن بليهد (١٣١٠/ ١٣٧٧ هـ) تقع في مقدمة وأبواب أربعة جاءت في كتاب ضخم ، والأبواب أربعة :

الأول : عن البيئة العامة والبيئة الخاصة بحياة الشاعر .

الثاني : آثار ابن بليهد ، من مؤلفات وشعر .

الثالث : عرض عام لشعره .

الرابع : موازنات وتحليل — وهو أطول أبواب الكتاب حيث يستغرق هو والفهارس الجزء الثاني ، فالكتاب يقع في جزءين صفحاتهما (٩٣٠) .

طبع على (مطابع اليمامة) في الرياض ، وصدر سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩م) .

والكتاب من المصادر التي لا يستغنى عنها من يعني بدراسة الأدب الحديث في بلادنا ، وجهد الدكتور المؤلف في تأليفه جدير بالتقدير .

□ حماسة أبي تمّام وشروحها :

كان الدكتور عبدالله عبد الرحيم عُسَيلان — المدرس بكلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، قدّم دراسة عن (تحقيق حماسة أبي تمّام ودراسة لشروحها) إلى (كلية اللغة العربية) في جامعة الأزهر ، فنال بها درجة (الدكتوراه) ثم أفرد قسماً من تلك

الدراسة بعنوان «حماسة أبي تمام وشروحها» — دراسة وتحليل . ونشر في جزء بلغت صفحاته ٢٦٠ .

ويحوي مبحثين : الأول : أبو تمام وحماسته والثاني شروح الحماسة . وقد أوفاهما بحثاً وتحقيقاً ، ورجع إلى عشرات المصادر في ذلك . حتى قدم دراسة رصينة للموضوع الذي طرقه .

وصدر الكتاب — أو انتشر — في عام ١٣٩٩ فلم يحدد زمن طبعه ، وقد طبع بدار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بمصر) .

☐ أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز :

وقام الدكتور عبدالله عبد الكريم عُسيلان ، الأستاذ المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود بنشر كتاب «أخبار أبي حفص بن عبد العزيز رحمه الله وسيرته» لأبي بكر محمد بن حسين الآجُريّ (٣٦٠ هـ) من أوائل من ألّف في هذا الموضوع — بعد ابن عبد الحكم المتوفي سنة ٢١٤ .

نشره عن مخطوطة كتبت قبل القرن السادس الهجري في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، بعد أن قدم له بدراسة عن المؤلف وعن المؤلفات في موضوعه ، ووصف المخطوطة ثم حقق الكتاب ، ووضع له فهارس لمباحثه لأسماء الرجال ، فجاء في ١١٢ صفحة بطباعة جيدة . وصدر عن مطابع مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩ م) .

☐ من مقالات حسين سرحان :

مجموعة ممّا نشرته صحف المملكة من مقالات الأستاذ حسين بن سرحان في خلال أربعين عاماً ، من سنة ١٣٤٩ إلى ١٣٨٨ وهي مقالات طرقت موضوعات مختلفة كثيرة . ورَغم قِدَمها ففيها من الطرافة والجِدَّة ما يحمل القارىء على استيعابها قراءةً برغبة واستمرار .

وهذه المجموعة تقع في ٢١٦ صفحة ، بطباعة حسنة عن (مطابع الفرزدق) في الرياض .

وهي (كتاب الشهر ، ذو الرقم (١٣) للنادي الأدبي في الرياض . وقد جمع مادة الكتاب وأعدها للنشر الأستاذ يحيي ساعاتي .

□ شعراء هجر :

وصدرت (طبعة ثانية منقحة) لكتاب «شعراء هجر من القرن الثاني عشر إلى القرن الرابع عشر» تأليف الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو — وقَدَّم هٰذه الطبعة سماحة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك ، رئيس القضاة في دولة الامارات العربية المتحدة .

قال عن تسمـ.ة الكـ [illegible] (هذه التسمية تسمية مجازية بحتة ، حيث ان الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب [illegible] ان قول الشعر إحدى صفاتهم ، وليست الصفة الغالبة لهم ، وأشار إلى نفاد الطبعة الأولى التي صدرت سنة ١٣٧٩ هـ (١٩٥٩ م) على نفقة الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة حاكم البحرين وأن للكتاب في نفس الشيخ أحمد موقعاً خاصاً لأنه عاصر بعض من ذكرت اشعارهم فيه ودرس عليهم وخاصة والده الشيخ عبد العزيز المبارك ، فتكريماً له ولمن ذكر في الكتاب ، ولماله من قيمة أدبية ولما للأحساء من تاريخ علمي وأدبي .. فقد قرر إعادة طبعه . وتقع هذه الطبعة في ٦١٠ صفحة عدا مقدمتي الناشر والمؤلف في ١٤ صفحة ، في مطابع دار القلم في دمشق ، والطباعة مصوَّرة — فيما يظهر — عن الطبعة الأولى سوى المقدمة . والكتاب — كما وصفه مؤلفه — : (يعرض شعر ثلاثة قرون مرَّت على هجر ، ويتقاسم هذا التراث شعراء من آل عُمَيْر وآل مبارك ، وآل المُلاَّ وآل عبد القادر ، وآل ماجد ، وآل غَنَّام ، وآل مُشَرَّف وآل العلجي ، وقد اتحدت مشارب هاؤلاء الشعراء .. وقد تشابهت الموضوعات فن مديح إلى رسائل إلى غزليات إلى وصف إلى زهديات إلى مراثي) .

وبالاجمال فشعر هذا الكتاب يمثل مرحلة من مراحل الحياة الأدبية مَرَّت بكثير من الأقطار العربية وهي مرحلة تتسم بطابع التقليد والمحاكاة .

□ بين الغزل والهزل :

مجموعة من شعر الشاعر الشعبي هُوَيشل بن عبدالله بن هُوَيْشِل (١٣٠٥/ ١٣٧٦هـ) باللهجة العامية ، جمعه وقدم له وشرح ألفاظه الأستاذ الشيخ سعد بن عبدالله جُنَيْدل ، ونشرته (الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون) فجاء في ١٦٤ صفحة بطباعة حسنة ، مشكَّل الحروف مشروح الكلمات . ولم يُذكر اسم المطبعة وتاريخ الطبع ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م)

فهـــارس السنــــة الرابعــة عشــرة

١ ـ الكتـــاب والمعلقـــون والمؤلفـــون
٢ ـ الموضوعـات العامـــة
٣ ـ الأعـــــــــــــلام
٤ ـ الأسر والقبائل والجماعـات
٥ ـ الكتب والصحف والمجـــلات
٦ ـ المواضــــــــع
٧ ـ الشعـــر والشعـــــــــــراء

أولًا: الكتاب والمؤلفون والمعلقون

ثانيًا: الموضوعات العامـــة

ثالثاً: الأعلام والمترجمون

رابعًا: الأسر والقبائل والجماعات

خامسًا: الكتب والصحف والمجلات

سادساً: المواضع

سابعاً : الشعر والشعراء